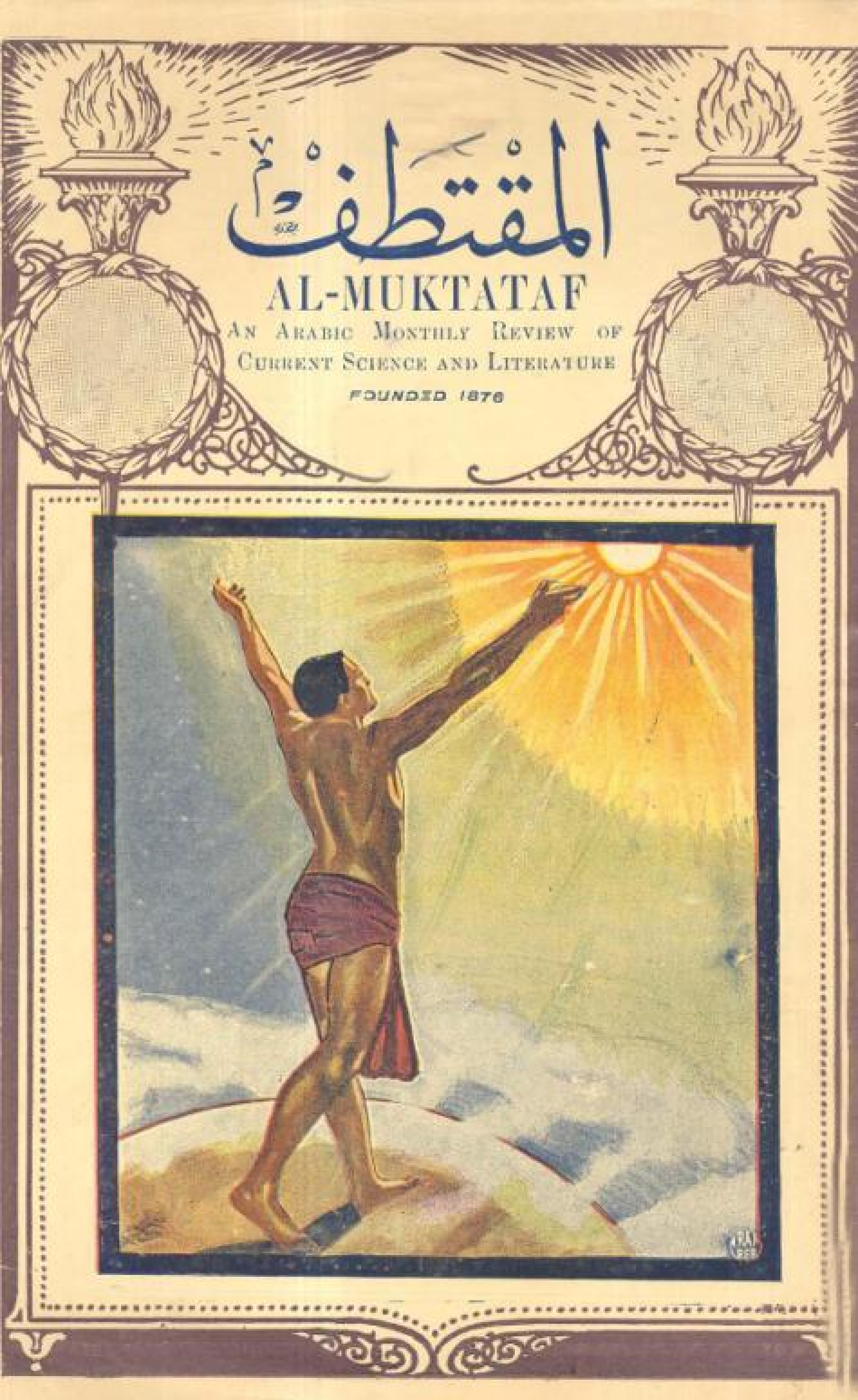

المقتطف
AL-MUKTATAF
AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE
FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثاني والستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٤ جماد الاول سنة ١٣٤١

الملك توتنخ آتن وكنوزهُ (١)

بقي علماء الآثار المصرية الى اواخر السنة المنصرمة قلقين لأنهم لم يكتشفوا مدفن هذا الملك لا لأنهُ كان من الغزاة الفاتحين الذين دوخوا الامصار ووسعوا تخوم مصر ولا لأنهُ من المصلحين الكبار الذين رقوا الزراعة والصناعة وساروا بقومهم في سبيل الارتقاء الادبي والمادي بل لانهم كشفوا مدافن الملوك الذين سبقوهُ والذين خلفوهُ ولم يكشفوا مدفنهُ ولانهُ عاد باهالي مصر من عبادة اتن اي الشمس بالذات التي جرى عليها حموهُ الموحد اخن اتن (٢) الى عبادة امن معبود اهل طيبة ولان مصر كانت امبراطورية عظيمة في عهد اسلافه فتقلص ظلها في عهده عن الشام والعراق. وينتظر ان دروج البردي التي وجدت الآن في مدفنهِ تكشف تفاصيل ذلك الانقلاب وهذا التقلُّص. فرأينا ان نعدَّ الافكار الى ذلك بوصف بعض ما يعرف عن الملك اخن اتن صاحب مذهب التوحيد وعن توتنخ اتن خلفهِ

لقد صدق من قال انهُ اذا اراد الله ان ينشيء رجلاً عظيماً اعدَّ لهُ امًّا عظيمة. فان الملكة تي ام اخن اتن كانت اول ملكة عظيمة في تاريخ مصر وهي اسيوية اي سورية او عراقية والمظنون انها هي التي ارضعت ولدها الميل الى عبادة الشمس

(١ و ٢) الاسماء المذكورة ههنا اختلف المؤلفون في كتابتها فاحمد بك كمال يكتبها توتعنخاتون وتوتعنخامون والاستاذ بتري Tutankhamen والدكتور بدج Tut Ankh Amen والاستاذ برستد Tutenkhamon, Tutenkhaton وكذلك اخن اتن فان احمد بك كمال يكتبها اخوناتون والاستاذ بتري Akhenaten والدكتور بدج Khu-en Aten ويفضل ذكره باسم امنحتب الرابع. والاستاذ برستد يكتبه Ikhnaton وقس على ذلك سائر الاسماء فان المؤلفين مختلفون في كتابتها

وكان يجب ان يلقب امنحتب الرابع لان لقب ابيهِ كان امنحتب الثالث فتلقب اخن اتن اي صورة الشمس الحية . وكانهُ ورث الشجاعة والاستقلال عن امهِ فلم يعبأ بمقاومة شعبهِ لهُ لاسيما وان السلطة الدينية والزمنية كانت في يد كهنة آمن . ومما زادهُ جراءةً ان زوجتهُ كانت اسيوية ايضاً . والظاهر ان مربيتهُ كانت من عبدة الشمس وكان زوجها كاهناً . وكان لامهِ وزوجتهِ السلطة الكبرى لان اباهُ كان يجلسهما معهُ في الحفلات الرسمية . وكانت مصر قد صارت امبراطورية عظيمة ممتدة من السودان جنوباً الى اطراف سورية والعراق شمالاً وهي في حاجة ماسَّة الى ملك قوي الشكيمة يقبض على ازمتها ويمنع انحلالها اما اخن اتن فانصرف الى المباحث الدينية الفلسفية وكانت مصر على تمام الاستعداد لذلك لان كهنتها كانوا قد جعلوا ينظرون الى الشعائر الدينية نظراً فلسفياً ويجردون من اوصاف معبوداتهم المعنى الذي تشير اليهِ . فالمعبود فتاح معبود منف[٣] ومصر السفلى كان اله الصناعة فتعبَّد لهُ الصنَّاع ولجأ اليهِ الشعب كلهُ يطلب تأييدهُ في صناعاتهِ المختلفة . ولما كان النجاح في الصناعة متوقفاً على ارشاد الفؤاد الذي يريدون بهِ العقل حسبوا ان هذا المعبود هو عقل الآلهة والعقل المدبر بنوع عام

فلما انتقل كرسي الملك من منف الى طيبة في الصعيد عظم شأن امُن لان كهنتهُ كانوا هناك وكان اهل اون (حيث المطرية وعين شمس) يعظمون شأن المعبود را وهو المعبود الذي لم يختلف المصريون في تعظيمهِ فقد حل آمن محل فتاح ولكنهُ لم يحل محل را لانهم حسبوهُ رمزاً للشمس وقالوا انهُ اله الشمس او الاله الشمسي . وكان عند المصريين الاقدمين اسم آخر للشمس نفسها وهو آتن وقد اتجهت الانظار اليهِ من ايام الملك امنحتب الثالث فادعى اخن اتن انهُ أُوحي اليهِ ليعود الى هذا الاله القديم وجعل نفسهُ كاهنهُ الاعظم قاصداً ان يصرف الناس عن عبادة الشمس المادية الى عبادة القوة الفائضة منها اي الحرارة التي تفيض على الارض فتحيي ما فيها . فهو اول فيلسوف مادي قام في المسكونة . ومن ثم صار اذا صورت الشمس تصوَّر والاشعة صادرة منها مثل ايدٍ ممدودة وفي بعضها علامة الحياة كما ترى في الشكل المقابل فان فيهِ صورة هذا الملك والشمس فوقهُ وفوق زوجتهِ وبناتهِ وقد مدَّت اشعتها اليهِ واليهن وفي طرف كل شعاعة

(٣) حيث مت رهينة الآن وما اليها

يد وفي واحدة منها علامة الحياة امام وجه الملك وفي طرف اخرى علامة الحياة امام وجه الملكة

وكان اول ما فكَّر فيهِ اخن اتن ان يبني هيكلاً لهذا الاله وكانت الارض في طيبة بين هيكل لقصر وهيكل الكرنك قد جعلها ابوهُ جنةً غناء سماها فردوس امون فبنى هو هيكلاً فيها وسمى طيبة مدينة بهاء اتن وسمى الهيكل جم اتن. وكان ابوهُ قد زعزع سلطة الكهنة قليلاً بعزلهِ رئيس وزرائهِ الذي كان رئيساً للكهنة واعطائهِ هذا المنصب لرجل آخر ليس من الكهنة فاغدق هو الهبات على هذا الرجل حتى استمال رجال البلاط كلهم اليهِ. وكان كهنة منف واون من انصارهِ في مقاومة كهنة امون فتغلب عليهم وعزم ان يلاشي كل المعبودات الاخرى. اي انهُ صار موحداً ومادياً وروحياً في وقت واحد وللحال ابطل عبادة سائر الالهة ومنع الكهنة من تقديم العبادة لها في كل هياكل القطر المصري وامر بمحو اسمائها من كل مكان ولا سيما اسم الاله امون. فدخل اعوانهُ مدافن اسلافهِ ومحوا اسم امون منها بالازاميل ثم محوهُ حيث وُجد منقوشاً على التماثيل حتى على التماثيل التي اقامها ابوهُ بل اضطر ان يمحو اسم ابيهِ ايضاً لكي يمحو بهِ اسم امون. ولم يكتفِ بذلك بل امر بمحو كلمة آلهة بالجمع حيث وجدت. وكان اسم امون داخلاً في اسمهِ لان اسمهُ كان امنحتب الرابع فابطلهُ وسمى نفسهُ اخن اتن. فلم تعد طيبة تصلح عاصمة لهُ لما فيها من الهياكل ومفاخر السلف فعزم ان ينشيء لهُ عواصم اخرى ومعابد لالههِ آتن في مصر وآسيا وبلاد النوبة حتى يعبد في كل السلطنة المصرية على السواء. فبنى عاصمة النوبة ومعبدها عند الشلال الثالث ولا يعلم حتى الآن اين بنى عاصمة املاكهِ في اسيا. واما في مصر فاختار مكاناً بين القاهرة ومدينة طيبة في المكان المسمَّى الآن بتل العمرنة وحج قنديل على ضفة النيل الشرقية وهناك بقعة يحيط بها الجبل من الجنوب والشرق والشمال ويحدها النيل من الغرب فاختارها لبناء عاصمتهِ وسماها أخت اتن اي افق اتن. وكان طول هذه البقعة نحو ١٥ ميلاً وعرضها نحو ثمانية اميال فجعلها وقفاً للاله اتن. وبنى لهُ فيها ثلاثة هياكل واحداً لامهِ وواحداً لزوجتهِ وواحداً لهُ وهو الهيكل الرسمي واقام قصرهُ ومساكن رجالهِ حول هذه الهياكل. ولما تمَّ بناء هيكلهِ فتحهُ باحتفال عظيم واقام لهُ رئيس كهنة اسمهُ مريره. وازوج كاهناً آخر اسمهُ اي بمرضعتهِ وهما يربان

في الصورة السابقة والملك في شرفة قصره يرمي اليها بالاطواق والاساور والخواتم والكؤوس من الفضة والذهب والملكة وقد رمت اليهما طوقين واحدى بناتهِ سواراً. وفي اعلى الصورة اي في المكان الابعد منها مركبة هذا الكاهن ومركبة زوجتهِ في انتظارها. وخدمهما يطفرون ويرقصون سروراً ويسجدون احتراماً ومعهم الكتّاب يدونون كل ما يجري

ولا ترى بين الآثار المنقوشة لهذا الملك الا التزلف اليهِ والاشادة باسمهِ وسمو عقلهِ لانهُ عزز عبادة الشمس. ونظم هو نشيدين في مدح الشمس تقرأهما فتجد فيهما عبارات تشبهُ في معناها بعض العبارات في المزمور المائة والرابع من مزامير داود . وتجد فيهما ايضاً انهُ وسّع نظارهُ فابطل ما كان يجاهر بهِ اسلافهُ من ان معبودهم خاص بهم لانهُ يصف المعبود كالهِ العالم كلهِ ومعطي الحياة للجميع وهو ابوهم الشفيق الرحيم لا كما كان اسلافهُ يصفون الههم بانهُ الجبار الذي اهلك كل اعدائهم ووضعهم تحت اقدامهم . وهذهِ اول مرة في تاريخ العالم نرى ملكاً يصف فيها الههُ بانهُ ابو الناس الرحيم

وارتقت الصناعة في عصرهِ وقلّت قيود التقليد من بعض الوجوه فصارت تمثل الحيوانات باشكالها والوانها لانهُ كان يحب الطبيعية . وكان يكرهُ تمثيل الاشياء بغير ما هي عليهِ وكثيراً ما تجد في كلامهِ كلمة الحق والصدق. وكان يحب زوجتهُ وبناتهِ ويظهر هذهِ المحبة باشراكهن معهُ في كل الحفلات الدينية وغيرها . ولا محل للاسهاب في وصفهِ ووصف اعمالهِ الآن فنكتفي بما تقدم

والظاهر ان اهتمامهُ بالامور الدينية صرفهُ عن الاهتمام بالامور السياسية فانهُ لما جلس على عرش الملك اعترف بهِ الحثيون وكتب ملك وادي الفرات الى امهِ يسألها ان تبذل ما لديها من دالة على ابنها لكي يبقى راضياً عنهُ كما كان ابوهُ وكتب الى الملك نفسهِ يعزيه عن موت ابيهِ . وكتب اليهِ ملك بابل يؤيد ولاءه لهُ ثم اتى ابنهُ الى مصر وتزوج بابنة اخن اتن وبعث اليها ابوهُ عقداً فيهِ اكثر من الف جوهرة

لكن قوي شأن الحثيين بعد قليل واتى سفيرهم الى العاصمة الجديدة وعاتب آخن آتن لانهُ قطع مراسلتهم خلافاً لما جرى عليهِ ابوهُ . ثم اغار الحثيون على شمال سورية وامتدوا الى فينيقية فاستجار بهِ والي جبيل واستنجدهُ ولكن لا

نجدة ولا مجيب فاضطر ان يسلم للقدر هو وصاحب صيداء . وكتب ابي ملكي صاحب صور الى مصر يطلب نجدة فلم يُجب

وواظب آخن آتن على اقامة الهياكل للشمس في طيبة ومنف وهليوبوليس وهرموبولس (الاشمونين) والفيوم وترك الاوهام والخزعبلات وتمسك بالحقائق لكن الشعب الساذج، الشعب الذي يحب الزخارف ويخضع للاوهام لا يفهم الحقائق الفلسفية وكل ما فهمهُ ان الملك نفى المعبودات القديمة المعروفة وأتى بمعبود جديد غريب واضطر رعيتهُ الى عبادتهِ . وكان اشد رعيتهِ غيظاً منهُ وحقداً عليهِ كهنة المعبود آمن فقد كان لهُ ثمانية هياكل كبيرة في طيبة فأُقفلت كلها وجاء انتقاض بلاد الشام عليهِ ضغثاً على ابالة لانهُ غاظ الكهنة وغاظ الشعب كلهُ ولاسيما رجال الحرب . ولسوء حظهِ لم يرزق ولداً ذكرا يعتمد عليهِ فاضطرَّ ان يعتمد على امير اسمهُ ساكري زوجهُ ابنتهُ الكبرى وجعلهُ ولي عهدهِ واشركهُ معهُ في الملك وبعد قليل قضى نحبهُ

ولم يكن لساكري خلفهِ شأن يذكر فحكم مدة قصيرة في العاصمة الجديدة وخلفهُ توتنخ اتن زوج الابنة الثالثة من بنات آخن اتن وهو الذي كُشف مدفنهُ الآن ومعنى اسمهُ صورة الشمس الحية لكن كان كهنة آمن قد استردوا سطوتهم فاضطر ان يهجر عاصمة حميهِ ويعود الى طيبة وحاول اولاً البقاء على عقيدة حميهِ ثم اضطر ان يغير عقيدتهُ ويغير اسمهُ من توتنخ اتن الى توتنخ امن. ولم يطل الزمن حتى هجر عاصمة حميهِ اكثر سكانها وهو ايضاً لم تطل مدة ملكهِ وخلفهُ الكاهن ايي زوج تي مرضعة اخن آتن المشار اليهِ آنفاً فحاول تعزيز عبادة اتن ولكنهُ لم يفلح وبعد قليل انتهت الدولة الثامنة عشرة التي طردت الهكسوس (ملوك الرعاة) من مصر وجعلت مصر امبراطورية تمتد من السودان الى اعالي الفرات. الاَّ ان العاصمة التي بناها اخن اتن حفظت لنا سجلات تاريخية لا مثيل لها

ويظهر ما وصلت اليهِ صناعة النقش والتصوير في ذلك العهد من الرسوم التي وجدت في قصر اخن اتن في تل العمرنة ومن التابوت الذي دفن فيهِ الملك ايي وهو من الغرانيت الاحمر كما ترى في الصورتين المتقابلتين

وبعد كتابة ما تقدم اتتنا المقالة التالية لاحمد بك كمال الاثري فالحقناهُ بها

توت عنخ امون

وبالادغام (توتعنخامون)

ومعناهُ النائب الحي عن المعبود امون وكان يلقب (نب . خبرو . رع) فسماهُ اليونان خبريس وجعلوا لهُ اسماً آخر وهو (أخيخيريس) اخذوهُ عن لقبهِ (حق أن ريس) ودغموهُ ايضاً فصار (اخريس) وهذا الملك هو الذي اكتشف الآن قبرهُ واثاثات كاملة سليمة في مدينة طيبة الغربية في الجهة الشهيرة ببيبان الملوك على يمين الداخل من الدرب الذي هناك بين مقبرتي الملك منفتاح وهو محب خلف المكان المقام فيهِ مخفر الحرس المعين من قبل مصلحة الآثار لحفظ قبور الملوك. وهذا الملك هو الحادي عشر من ملوك الاسرة الثامنة عشرة وهم المذكورون في الجدول الآتي

عدد	اسماء مصرية	اسماء يونانية	مدة الحكم شهر	سنة	١٥٨٧ قبل الميلاد
١	احمس	اموزيس	«	«	٢٥
٢	أمنوفيس الاول	امنوثيس	«	«	٢٠
٣	تحوتمس الاول	تحوتمس	«	٤	٢٥
٤	تحوتمس الثاني	خبرون	«	٠	١٣
٥	حفتشسبو	امرسس	«	٩	٢١
٦	تحوتمس الثالث	نفرس	«	١	٣٢
٧	امنوفيس الثاني	منراموثوزيس	«	١٠	٢٥
٨	تحوتمس الرابع	توتموزيس	«	٨	٩
٩	أخوناتون	أمنوفيس	«	١٠	٣٠
١٠	رعمنخكا	أروس	«	٠	١٨
١١	توتعنخامون	أخريس	«	١	١٢
١٢	آي	راتوثيس	«	٠	٩
١٣	حرمحب	أخريس الثاني	«	٥	١٢
١٤	من بحرا	أربايس	«	١	٤
١٥	....	منوفريس	١٣٢٢ ق . م ؟		

والملك اخوناتون هو الذي نسخ ديانة امون معبود طيبة الكبير واتخذ قرص الافق الشمسي معبوداً لهُ وهو نوع من مذهب الشمس القديم كان مرعيًّا في مدينة عين شمس بجوار المطرية. ومحا اسم امون واثبت اسم اتون ومعنى اتون قرص الشمس ويقال لهُ بالعربية جوناً او جونة اي الشمس لان التاء تقلب جيماً كقولهم تناح لغة في جناح . ولما رأى كثرة الكراهة لهُ من اهل طيبة تركها واسس عاصمة جديدة سماها (اخونيتاتونو) وتعرف الآن تل العمارنة واحسن نظامها وشوارعها ونسق منازلها مما نشاهدهُ الى الآن في المنزل القديم الباقي فيها الذي حفظهُ الالمان عند تنقيبهم في اطلال تلك المدينة واقام فيها كثيراً من المعامل لصناعة الزجاج الساذج والملون ولصناعة المينا والفسيفسا واتقان الاصباغ والالوان وزخرفة التماثيل وتمويهها بالذهب وغير ذلك من النقش والرقش النفيس حتى انهُ ابدع في ارضية قصره الذي توجد في جدرانهِ في تل العمارنة فسيفسا بديعة النقش تمثل بحيرة كالحوض المستطيل المستدير اركانهُ تحفها الاشجار وفيها انواع الاسماك النيلية تسبح في مياهها وقد نظفتها مصلحة الآثار واحاطتها ببناء معرش جعلت فيهِ بعض المنافذ للنور واقامت فيهِ ممار مرتفعة عن الارض ليرى منها المتفرج هذه البحيرة الفريدة في بابها . لكن مطامع اللصوص ابت الا سرقتها مع وجود الخفر الكافي عليها فهشموها وسرقوا منها اجزاء كبيرة فتداركت مصلحة الآثار ما بقي منها ونزعتهُ من مكانهِ واحضرتهُ الى المتحف وهناك حفظتهُ في براويز على شكل الالواح . ولنرجع الآن الى ما كنا بصددهِ من ذكر مآثر الملك (اخوناتون) فانهُ توفي ولم يترك ولداً يرثهُ بل ترك ابنتين احداها وهي الكبيرة تزوجها سكارع الملقب (رعمنخكا) وقد اشركهُ (اخوناتون) في الحكم فبقي معهُ في العاصمة الجديدة يحكم بجد ونشاط حتى مات حموهُ وانفرد بالملك فكان حكمهُ تسع سنين وعشرة شهور ثم اخلفهُ عديلهُ (توتعنخامون) على بلاد مصر والسودان والشام وكان كل من السودان والشام يدفع لهُ الجزية . ويقال ان هذا الملك هو ابن امنوفيس الثالث رزق بهِ من حظية وقيل ايضاً انهُ ليس من سلالة بيت الملك بل انتسب اليها بزواجهِ ابنة (اخوناتون) وكانت زوجتهُ معتنقة ديانة ابيها فارتدت عنها الى عبادة امون اقتداء بزوجها وكان اسمها (غنخاساتون) فغيرت هذا الاسم وسمت نفسها (غنخاسامون) وبعد ان ظل (توتعنخامون) يحكم في العاصمة

الجديدة سنتين او ثلاث سنين غادرها وذهب الى طيبة حين نزع الى ديانة امون فاخذت هذه العاصمة الجديدة في الانحطاط وسقط نفوذها وانطفأ نبراس جلالها فقلّت فيها الحركة التجارية بنقل مركز الحكومة منها وخلت منازلها من السكان وتركت قبورها ولم يستكمل ما بقي منها بل ترك ناقص البناء ولذلك نجد اكثر هذه القبور خالياً من الموتى. ثم انزوى مع مرور الزمن اسم مؤسسها فاصبح تعده اليونان في الدرجة الثالثة او الرابعة . ومع كثرة الخراب الممتد في مدينة تل العمارنة زمناً طويلاً فانها بقيت موجودة مدة من الدهر لان معاملها وتجارتها الهامة في صناعة الزجاج والمينا والفسيفسا وغيرها حفظتها الى ان هجرها سكانها بان ارتحل بعضهم الى طيبة وبعضهم الى مدينة هرموبوليس القريبة من تل العمارنة ومن ذلك الوقت محي اسم الملك (اخوناتون) من جدول الملوك ولم يبقَ من عاصمته الاَّ اطلال وخرائب اقام في جهتيها الشرقية والقبلية الفلاحون بعض القرى. وكانت طيبة كل هذه المدة حافظة لكرامتها ومتمسكة ببعض التمسك بنفوذها فلما هجرت مدينة (أخونيتاتونو) ظهرت طيبة بمظهر الجلال والعظمة لاسيما حين انتقل اليها (توتعنخامون) فانهُ اخذ يحسن معبد (اتونو) الموجود في الكرنك فاعاد اليهِ اسم امون وصورتهُ لانهما كان قد محيا منهُ واصلح المواضع المطموسة واتقنها بالالوان حتى وفَّق بينها وبين ما كان في هذا المعبد من النصوص الدينية . ثم ان الكاهن (آي) الذي كان زوَّجهُ (توتعنخامون) احدى أقاربهِ المسماة (تيي) ارملة امنوفيس الثالث تولى الملك بعد وفاة (توتعنخامون) وكان من عباد (اخوناتون) لانهُ كان وصى في حياتهِ بصنع مقبرتين في جبل تل العمارنة لكنهُ لما نزع عن هذه الديانة ورجع الى ديانة أمون أسوة باهل طيبة أراد ان يظهر لقومهِ حسن اخلاصهِ لعقيدتهم فأمر بان يصنع لهُ قبر بجوار قبر أمنوفيس الثالث فنفذوا لهُ ذلك والى الآن نرى فيهِ تابوتهُ محطماً وعليهِ غطاء من الجرانيت الدمسي رسم على زواياهُ الاربع آلهات باسطة اياديها المجنحة كانها تحافظ على جثة الملك

الى هنا نكتفي بهذه الخلاصة الوجيزة حتى تظهر مآثر ما تركهُ لنا الملك (توتعنخامون) وعند فحصها وظهورها يتيسر لنا حينئذٍ بسط الكلام بالاسهاب على تاريخ هذا الملك فنوفيهِ حقه من الشرح والبيان امين شرف بالمتحف المصري

احمد كمال

العلم والمال لا يجتمعان

كم عالم عالم ضاقت مذاهبهُ وجاهل جاهل تلقاهُ مرزوقا
هذا الذي حير الافهام قاطبة وصير العالم النحرير زنديقا

البيت الاول وصدر البيت الثاني من المسلمات التي قلَّ من يماري فيها وترى معناها وارداً نظماً ونثراً في العربية وفي كثير من اللغات

يقوم عالم يبحث ويحقق اياماً وسنين حتى يكتشف حقيقة علمية ثم لا ينتفع بها نفعاً ماديًا وغاية ما يناله منها ان يقال انهُ هو المكتشف وقد يقضي بقية عمره يجادل ويناضل عالماً آخر ينازعهُ الفخر الادبي من هذا الاكتشاف. ويقوم رجل مالي او تاجر اميّ يقبض على ذلك الاكتشاف ويستعملهُ ويكتسب منهُ الالوف

اخبرنا رجل اميركي من اصحاب معامل المصابيح الكهربائية ان رجلاً من العمّال في معملهِ استنبط مصباحاً صار من اكثر المصابيح الكهربائية استعمالاً واوفرها ربحاً. فقلنا لهُ وما كان جزاؤهُ قال بقي عاملاً عندنا وجعلناهُ مديراً للفرع الذي يصنع ذلك المصباح ونسبناهُ اليهِ. اي انهُ نال جزاء ادبيًا وشيئاً طفيفاً من الجزاء المادي. ولكن نصيبهُ خير من نصيب مَن لا ينال شيئاً كالسر اوليفر لدج الذي اكتشف مبدأ التلغراف اللاسلكي ولم يعرف كيف يستعملهُ فاستفاد منهُ مركوني اسماً ومالاً واما السر اوليفر لدج فانشغل عنهُ بالبحث في مخاطبة ارواح الموتى

ونحن نعرف رجلاً في هذا القطر من ابرع الناس في معرفة اللغات الاوربية والعلوم الرياضية ولهُ الآراء الصائبة في التجارة ولكنهُ لم يستفد من علومهِ ومعارفهِ وآرائهِ عشر معشار ما استفاد منها تجّار استخدموهُ ويكادون يكونون اميين

ذكرنا في بعض السنين الماضية ان الدكتور هنكن اكتشف مصلاً لمقاومة مكروب الكوليرا وطريقة للوقاية منهُ. وقرأنا الآن ان طريقتهُ للوقاية من الكوليرا استعملت في بلاد الهند فوقت كثيرين من هذا الوباء الوبيل وهي بسيطة فان مكروب الكوليرا يصل الى ماء الشرب ومنهُ الى جسم الانسان فاكتشف الدكتور هنكن انهُ اذا وُضع في حياض الماء وآبارهِ قليل من برمنغنات البوتاسيوم هلك ما فيها من مكروب الكوليرا. اكتشف هذا الاكتشاف النافع والمرجح انهُ

لم يُجازَ عليهِ لا ماديًّا ولا ادبيًّا . ولهُ كتاب صغير علل فيهِ ما « حيّر الافهام قاطبة » اي الامر الوارد في البيتين اللذين صدّرنا بهما هذه المقالة . وتعليلهُ هذا ينطبق على ما ابناهُ مراراً وهو ان العقل عقلان عقل ظاهر يبني احكامهُ على العلم والاستقراء وعقل باطن يبني احكامهُ على ما فيهِ من المعارف البديهية . وعندهُ ان احكام العقل الظاهر بطيئة في صدورها لما تقتضيهِ من البحث والتحقيق والتمحيص واما احكام العقل الباطن فبديهية سريعة لا تقتضي شيئاً من اعمال النظر . وافعال العقل الباطن ظاهرة في الذين يفلحون من التجار وارباب الاعمال . قال « قال لي احد التجار مرةً ان اهم الاعمال التي عملها ابدى حكمهُ فيها بعد نظر لا يزيد على عشر ثوانٍ وقد ذكرت ذلك لمدير شركة كبيرة من الشركات المفلحة فقال لي انهُ هو يبدي حكمهُ في ثانية من الزمان . فقلت لهُ ألا تظن ان ذلك من فعل العقل الباطن فقال انني لا اعرف معنى هذه الكلمة . وهذا شأن اكثر الذين يفلحون في الاعمال ويرزقون الاموال الطائلة وسبب ذلك ان الذين يعتمدون على عقلهم الظاهر واساليبهِ المنطقية في تمحيص الادلة للوصول الى النتائج يقللون الاعتماد على عقلهم الباطن وما فيهِ من البديهيات . وعلى الضد من ذلك الذين علومهم قليلة يضطرون ان يعتمدوا على بديهياتهم وما حصلوهُ بالاختبار الطويل فصار فيهم من البديهيات »

قيل ان اللورد منسفيلد الذي كان وزير الحقانية في انكلترا نصح مرة احد اصدقائهِ ان يحكم حسبما يتراءى لهُ ولا يذكر الاسباب (الحيثيات) التي قادتهُ الى هذا الحكم . وعلل ذلك بقولهِ « انك اذا فعلت ذلك فالراجح ان حكمك يكون صحيحاً ولكن الاسباب تكون غير صحيحة » . والظاهر ان سبب ذلك ان صديقهُ لم يكن متمرناً في صدور الاحكام ولو كان متمرناً لصارت اسبابهُ صحيحة كاحكامهِ

ومن رأي الدكتور هنكن ان اساليب التعليم المتبعة الآن تقوي العقل الظاهر فيهمل صاحبهُ بديهياتهِ وانهُ اذا قلّ الاعتماد على تقوية العقل الظاهر اي على قوة الاستدلال العلمي المنطقي كثر الاعتماد على العقل الباطن اي على البديهيات ويظهر ذلك من نجاح طائفة الكويكر فانها نجحت في اعمالها الصناعية والتجارية نجاحاً عظيماً عند اول نشأتها حتى صار ذلك صفة راسخة تنتقل الى اولادها بالارث وصار اسلوب التربية والتعليم عندهم يقود اليها لانهُ لا يوجب الاعتماد على الادلة العقلية فاذا اراد احد رجال الكويكر ان يحكم في مسألة مهمة فانهُ يلجأُ الى

الصلاة وطلب الالهام بدلاً من ان يبحث في مقدمات تلك المسألة ونتائجها بحثاً علميًّا منطقيًّا . فاذا نظرنا الى ذلك نظراً عالميًّا محضاً قلنا ان مَن كان كذلك لا يمد ان تنبهه بديهياتهُ وتشير عليهِ بما يجب عملهُ . ويحدث مثل هذا للمجوسي والوثني وذلك دليل على انهُ ليس من قبيل الالهام الالهي. والفضل للعقل الباطن ولو نسبهُ كل منهما الى معبودهِ .ومن عادات الكويكر انهم يربون اولادهم على العمل بما يخطر لهم وعدم العدول عنهُ فاذا قال ولد اني اريد قطعة من الحلوى لم ينهوهُ عنها لاعتقادهم انهُ قال ما قال بالهام الهي ولو كان فيهِ ضررهُ اما هو فتقوى فيهِ عادة العمل بما يخطر لهُ وتضعف قوة كبح الخواطر والاهواء والاعتماد على العقل

يحكى ان احد الاميركيين اشتغل بالمضاربة في البورصة فجمع ثروة كبيرة .ولما حضرتهُ الوفاة دعا اليهِ ابنهُ وقال لهُ اني مرشدك الى الطريقة المثلى التي كنتُ اجري عليها فجمعتُ هذه الثروة حتى تتبعها فتحفظ ثروتك وتزيدها وهي ان تبحث عن كل الاسباب التي تأول الى رفع الاسعار او هبوطها وتعمل على ضد ماتشير بهِ

قد تكون هذه القصة موضوعة ولكن مغزاها صحيح وهو ان الاعتماد على العقل الباطن اي على بديهيات الانسان اصح غالباً من الاعتماد على العقل الظاهر اي على التفكير والتعليل لان البديهيات نتائج كلية مكتسبة بعد طول الاختبار او واصلة بالارث . واما ما يصل اليهِ الانسان بعد الاستقراء واعمال النظر بضع دقائق او ساعات فقلما يكون كاملاً حتى ينتج نتيجة صحيحة . مثال ذلك سعر القطن اليوم فانهُ يبنى على فواعل كثيرة بعضها يأول الى رفعهِ وبعضها الى خفضهِ فاذا اراد غير الخبير ان يجمعها كلها ويعارض بعضها ببعض من حيث قيمتها العددية حتى يصل الى نتيجة صحيحة لم يستطع ذلك في ساعات كثيرة وقد لا يستطيعهُ ابداً اما الخبير فان عقلهُ الباطن ينظر فيما هو مذخور فيهِ من المعارف في لحظة من الزمان ويصل الى النتيجة المرومة حالاً وهذا شأن الانسان في كل اعمالهِ . يمسك الكاتب الخبير قلمهُ ويكتب ساعة وساعتين في موضوع يعلمهُ وبديهياتهُ تملي عليهِ من غير توقف واما غير الخبير في ذلك الموضوع فيقضي ساعات يجمع المواد ويعصر دماغهُ فلا يصل الى مرادهِ . ومن يصرف همهُ الى مطلب من المطالب فقلما يفلح في مطلب آخر ولذلك قلما يفلح في طلب المال من همهُ مصروف الى طلب العلم وما احسن ما قيل طالب علم وطالب مال لا يجتمعان

الحركتان الصالحتان (١)

نحن في عصر تلخصت فيه نتائج الماضي وتهيأت عنده مقدمات المستقبل . نحن في عصر تجمعت فيه جهود ستة آلاف سنة، وتلاطمت في جوه انفعالات المراتب واطماع الامم . عصران اثنان لهما بمصرنا شبه وهما : عصر انهيار الدولة الرومانية في مطلع القرون الوسطى ، وعصر النهضة والتجدد في ختام هاتيك القرون

على انهما صورتان مصغرتان للمأساة الخطيرة الممثلة على مرسح هذه الايام، والتي لم تكن الحرب الكبرى الا فصلاً من فصولها المشتبكة

اليوم نرى النفس العامة كنفوس الافراد ، قلقة مضطربة لا تستقر ولا تتجلد ، بل تشرح اوجاعها ، وتضخم عللها فتصرخ تارة وتتهدد اخرى طالبة الشفاء والتآسي . اليوم يخرج بنو الانسان على قرارات الاحقاب ممزقين ما رث من النظم ، سابكين نظماً اخرى في قوالب عصرية ، موجدين نظماً جديدة تتفق مع الحاجات والمطالب . وفي وسط هذا الاصطخاب ، وذاك التنازع ، وذياك التمزق حيث يختلط العز بالهوان والاخلاص بالتبجح — تتبين حركتين صالحتين، حرّف المغالون منها ايضاً المعنى والمرمى ، ولكنهما في حدودهما الطبيعية نبيلتان ، مشروعتان ، جوهريتان لان احداهما قوم العائلة والاخرى قوام العمران

وبلادنا التي تلقت من الالوهية كلمة الحب الاولى فبزغ الوحي فيها شمساً توزعت اشعتها على العالم ، بلادنا التي حفظ ابناؤها من اثر ذلك الوحي بداهة تدرك كل مظهر وتكتنه كل معنى — أقول بافتخار اني رأيت هاتين الحركتين في بلادنا في احوال شتى خلال هذا الصيف . ولكنني ما رأيتهما أتم واوضح منهما اليوم في بيروت قريحة سوريا الجوادة وهمتها النهاضة الجامعة بين قوة الامواج اللاينة وقوة الجبل المنيعة

اما احدى الحركتين فهي تحرير المرأة الذي هو قوام النهضة العائلية

تعلمون ، ايها السادة والسيدات ، ان من مسراتنا الكبرى الحصول على

(١) (المقتطف) هي الخطبة البليغة التي القتها الآنسة مي في الاحتفال الذي اقامته عصبة الادب البيروتية اكراماً لها

موافقة امثالنا والفوز باستحسانهم ورضاهم . على اننا نخجل كثيراً عند ما نسمع منهم كلمات الثناء والاطراء . ولكن احكموا علي بما شئتم ، فذلك لا يثنيني عن المصارحة بأني في هذه الجلسة قد انعتقت من قيود الشخصية الفردية . فكبرتُ ونموتُ وتضاعفتُ متعددةً متكاثرة حتى صرتُ النوع النسائي كله في امس الشرق ويومهِ . عندئذٍ لم اعد ارى الفرد الواحد في الخطيب منكم والشاعر ولم يعد الكلام موجهاً الى شخص معين . بل خيّل اليّ ان حجاب الدهور قد أزيح عن رجال الشرق في الماضي والحاضر ، وتصورتهم يتوحدون والمتكلم ، مستغفرين عما جنوا ضد المرأة وضد نفوسهم وضد الوطن سهواً وجهلاً . والرجل الذي عهدناهُ سيداً ظالماً جائراً مستهتراً — كما يقول الوشاة — انقلب ذلك الصديق الجادّ المثقف . ويدهُ التي اعتادت اشارة الضغط والسحق والاستخفاف — كما يقول الوشاة — انقلبت فجأةً يداً كريمة ترسم تلك الاشارة الانيقة العطوفة المثيرة الحماسة : اشارة ضفر اكاليل العز لرأس الفتاة الشرقية . ولئن رأيت في تلك الاشارة تكفيراً عن الماضي فقد رأيتُ فيها كذلك وعداً بمتابعة تعضيد المرأة في سبل النور والعرفان

بدت تلك الصورة وتلك الاشارة فارتعشت نفسي وتسامى معنى تأثري، وتحوّل الخجلُ عندي كرامة وقبولاً .. فرفعت عينيّ احدق في الخطيب والشاعر ، وكأن المرأة المظلومة منذ ابتداء الدهور كانت تقول لهُ بسكوتي : « ايها الرجل ، لقد احسنت ! احسنت لانك كفّرت ، احسنت لانك انصفت ! »

ايها السادة الرجال ، لقد سمعتم هنا اخواتي الاديبات السوريات فعلمتم ان ان بيانهن العذب وعواطفهن الرقيقة ،وافكارهن النيرة تحفظ مكانتها قرب بيانكم الالمعي الجارف وافكاركم القديرة المستأثرة . ألا فليكن لكم من رقيهن ميثاق وقدوة جميلة ! اذكروا هذا عند ما تعودون الى منازلكم وانظروا الى المرأة العائشة في محيطكم وتحت نفوذكم ، انظروا الى الام ، الى الزوجة ، الى الاخت ، الى الابنة نظرةً جديدةً — نظرة من انتبه لواجب طالما اهملهُ . ولا تقصروا التشجيع عليّ انا ابنتكم المارة بينكم مروراً سريعاً بل ظلوا عاملين على تحرير المرأة التحرير المنشود حتى تسمعوا من نفوسكم تلك الشهادة البديعة: « ايها الرجل لقد أحسنت ! أحسنت لانك كفّرت ، احسنت لانك انصفت ! »

اذا كانت الحركة الاولى هي تحرير المرأة فالحركة الاخرى هي تحرير الوطنية

الوطنية ! يا للكلمة الساحرة المنبهة كل فكر ، الملهبة كل قلب ، الشاحذة كل عزيمة ! لقد كانت دواماً عظيمة حتى في معناها الضيق يوم كانت تحسب البلاد كل العالم ، واهل البلاد الشعب المصطفى الاوحد . ولقد كانت في معناها الواسع عاطفة رحيبة امتازت بها النفوس الحرة في كل زمان ومكان . غير انها شاعت وصارت لكل امة ناهضة منذ قرن وبعض قرن بعد ان هدم بنو الفرنسيس جدران البستيل ناشرين على حدود الوطنيات أعلام الثورة الفكرية ، وجاعلين الاقطار تتجاوب اصداؤها بتلك الآيات الثلاث المعلنة حقوق الانسان، وهي —من ذا لا يعرفها؟— : حريةٌ ، مساواة ، إخاء

ونحن الجيل الجديد في الشرق ، المدرك علاقة الشعوب بالشعوب واشتباك المنافع بالمنافع ، نحن الجيل الجديد المستنير، المتلظي ، المغتبط بالعيشة في هذا العصر المتفرد بصعابهِ وممكناتهِ — نحن اتسعت منّا الوطنية وتكيفت فاذا بها مع ذلك الحب العنيد القديم ، قد فتحت صدرها لتشعّع الانوار الجديدة

وطنيتنا الحديثة طبيعية ، لان الروح اذا هي تاقت الى ملأ أعلى لا يحدهُ زمان او مكان فالجسد يحب الحدود ، ويشوق الى الجدران ويتعلق بالامكنة والازمنة بتذكاراته وجهودهِ واحزانهِ . وطنيتنا الحديثة عائلية لانها تريد ان تمكن المرأة من انماء مداركها وتأدية وظيفتها ليس بمقاتلة الرجل ومكافحتهِ بل بتعضيدهِ ومساعدتهِ . وطنيتنا الحديثة عملية نشيطة تنكر التواكل والاستسلام مقدّرة الاتكال على النفس واتقان العمل كائناً ما كان . وطنيتنا الحديثة عصرية لانها تساير حركة التقدم في العالم ، ومع محافظتها على المحامد العظامية تحتضن كل جديد مفيد منعشةً عندها المسابقة والابتكار . وطنيتنا الحديثة اخوية ودودة لان مساوىء التحزُّب والانقسام نخرت عظامنا ففهمنا اخيراً ان عبادة الفرد لباريه لا تحولُ دون التفاهم مع جارِه . وطنيتنا الحديثة رصينة مقتصدة لا تطلب من ابنائها التضحية على غير هدى بل تريد التوفيق ما امكن بين مصالح الافراد ومصالح الجمهور ، لان البلاد لا تكون سعيدة بشقاء ابنائها . وطنيتنا الحديثة مقدسة لانها ارث الجدود والموتى، حارّةٌ لانها عجنت بدماء الشهداء واختمرت بانفاسهم الاخيرة، متينة لانها تماسكت اجزاؤها بآلام الاحياء ونبضات قلوبهم . وطنيتنا الحديثة

روحانية لانها شرقية تعلم ان الفرد الواحد يلمس الانسانية من جميع اطرافها وان من خاطب قومهُ بذلك الاخلاص المنبثق من اغوار روحهِ فقد خاطب سكان البسيطة باسرها. الاَّ انها تعلم كذلك ان من نصب نفسهُ لخدمة الناس جميعاً اوشك ان لا يخدم احداً . لذلك نحن نعزّز القومية التي تجعل المرء قوة فاعلة في جانب من الجوانب ، نعززُ القومية عالمين ان من ادّى واجبهُ في محيطهِ كان مؤدياً ما عليهِ نحو الانسانية من واجب عام

فان انا شكرت لعصبة الادب غيرتها على الادب واحتفاءها بي ، فاني اشكر كذلك جميع الذين ساعدوها على جعل هذا الاجتماع مظهراً فخماً من مظاهر الرقي الفكري والقومي في بيروت . اني سعيدة بان ارى في هذا النادي اخواني واخواتي من مختلف المذاهب والطوائف،سعيدة باستماع هذه الخطب الجيلة والقصائد العصماء من ذوي الفضل العميم على الادب العربي والنهضة الحديثة ، سعيدة بان اكون الليلة موضوع عطفكم العذب المنوّع ، الذي يكاد لسعتهِ يتعداني شاملاً اهل الفكر والادب من اللبنانيين والسوريين الغائبين

ان عطفكم هذا يحيط بي مؤثراً كالطرب مشوقاً كالامل ، مؤاسياً كالذكرى ، قوياً كالشباب ولكنهُ ايضاً آمرٌ كالواجب صارمٌ كالمسؤولية

سأعود الى موطني المصري العزيز وهذه الساعة حيّة فيّ . حتى اذا اهاجني اسم لبنان فذكرت جمال السحب فيهِ عند الغروب ،وجلال الجبال في زرقة الشفق، وروعة البحر تحت الظلام — حتى اذا اهاجني ذلك الحنين الوجيع اليهِ رأيتني بينكم مرة اخرى وامامي السبيل التي عليّ ان اسلكها — اذن ساهتف بما يهتف بهِ كلٌ واحد منا ساعة اليقظة والتحمس للعمل قائلة : وطني يحتاج اليّ احتياجهُ الى كل فردٍ من ابنائهِ وبناتهِ . وطني يحتاج اليّ وعيون اخواني ترعاني . اريد ان ابعث حبي لابناء وطني لهيباً . اريد ان اسكب نفسي في نفوس ابناء وطني كوثراً. اريد ان انسى صغائر الحياة وظلم الحياة وقيود الحياة لارتفع فوق ذاتي فاضاهي ابناء وطني رفعةً وجمالاً . اريد ان اتعب فاتقن عملي واسير وابناء وطني في سبيل التقدم خطوةً . اريد ان احيا— اريد ان احيا رغم الجراح والآلام لاكون في حياة وطني الناهض حياة

« ميّ »

الصحافة الدولية

بعد الحرب الكبرى

تبتدىء سيرة الصحافة الدولية بعد الحرب الكبرى في مؤتمر فرسايل . فما كادت تمضي شروط الهدنة ويبدأ مؤتمر السلام باجتماعاتهِ حتى قدم باريس جيش جرّار من الكتّاب والمحررين والمراسلين والروائيين ينيف على الخمسمائة وجعلوا يتسقطون الاخبار ويذيعونها اما بالتلغراف او بالتلفون او بالكتابة او بالصور الفوتغرافية والهزلية .ولكنّ اعمالهم لم تكن منتظمة ولا اخبارهم مما يعتمد عليهِ لاسباب منها اتساع عمل المؤتمر الذي اخذعليهِ ان يضع معاهدة السلم ويميد تنظيم اوربا ويوطد اركان السلام في كل العالم . فبينا ترى المؤتمر منصرفاً في اليوم الواحد الى البحث في مشكل المانيا والغرامة الحربية تراهُ ينتقل في اليوم الثاني الى معضلة الدول البلقانية وما فيها من الإشكال والتعقيد وفي اليوم الثالث يبحث في مسألة البولشفيك او في مسؤولية الحرب الكبرى او في الانتدابات المختلفة . ومع كل ما وصل اليهِ ساسة الحلفاء من سعة المعرفة والاطلاع على دقائق هذه المسائل بواسطة مستشاريهم العديدين وجدوا انفسهم قاصرين ازاء هذه المشاكل العظيمة.فلا عجب اذا لم يتمكن الصحافيون من موافاة العالم بالاخبار الصحيحة ولاسيما لان المؤتمر اتبع سياسة المفاوضات السرية

ومما زاد الاشكال ان الصحافيين الذين قدموا باريس من اربعة اقطار المسكونة لم يتعاونوا في اول الامر على طلب ما يريدون فقام الاميركيون منهم في فندق كريون والانكليز في اوتل ماجستيك والبولونيون واليابانيون والايطاليون وغيرهم تفرقوا هنا وهناك . وكان اجتماعهم نادراً فلم يتمكنوا من تبادل الآراء والبحث الودي والاتفاق على الخطة التي يريدون ان يتبعها المؤتمر معهم

اما الصحافيون الاميركيون فكانوا اقل الصحافيين استعداداً لعملهم واشدهم نفوذاً والسبب في ذلك ان معظمهم كان من الصحافيين الكبار الذين يفهمون دقائق السياسة الاميركية ولكنهم يجهلون السياسة الاوربية واساليبها تمام الجهل. وكانت قوتهم في صراحتهم وشجاعتهم وعدم انثنائهم عن طلب الاخبار مهما كانت

الحوائل. فما كادت ارجلهم تطأ ارض فرنسا حتى قاموا يطالبون المؤتمر بالاجتماعات العلنية فدهش ساسة اوربا من طلبهم المفاجئ، وخافوا ان يتعداهم الى سائر الصحافيين وممثلي الشعوب الصغيرة

وما استقر بالصحافيين المقام في باريس حتى اخذوا يتقربون بعضهم من بعض شيئاً فشيئاً وحالما عرفوا ان بنود معاهدة الصلح مسهبة جداً وانهُ يصعب عليهم ان يرسلوها بالتلغراف اما لكثرة النفقة او لان الخطوط التلغرافية لم تكن في متسع لذلك اجتمعوا وقرروا ان يلخصوا الشروط وان يقسموا الكرة الارضية الى مناطق تتولى لجان معينة منهم ارسال هذه الخلاصة اليها حتى تنشر في انحاء العالم في وقت واحد وبعبارة واحدة . فتولت لجنة اميركية نشرها في اميركا الشمالية والشاطئ الغربي من اميركا الجنوبية واليابان والصين. وتولت لجنة انكليزية نشرها في الشاطئ الشرقي من اميركا الجنوبية وافريقية والهند واستراليا . وتولت اللجنة الفرنسوية نشرها في قارة اوربا . والتاريخ لا يذكر قبل هذه الحادثة ان وثيقة سياسية رسمية نشرت في انحاء العالم في وقت واحد وبعبارة واحدة

بعد مؤتمر فرسايل دخلت الصحافة الدولية في طور جديد فان مجلس الحلفاء الاعلى بدأ ينتقل من مكان الى مكان يعقد المؤتمرات لوضع المعاهدات مع سائر الدول المغلوبة فاجتمعوا في سان ريمو وسبا وبولون وهيث وغيرها وتختلف هذه الاماكن عن باريس بهدوءها وسكونها وقلة سكانها فتمكن الصحافيون الذين كانوا يتنقلون مع ساسة الامم من ان يتعرفوا بهم ويدرسوا اخلاقهم واساليبهم في العمل وفضلاً عن ذلك اصبح الصحافيون من الامم العديدة عارفين بعضهم بعضاً وجعلوا ينزلون في فندق واحد ويقضون اوقات الراحة في اماكن واحدة فعاد ذلك عليهم بالنفع الجزيل لانهم اصبحوا قادرين على تبادل الآراء في غدواتهم وروحاتهم والمناقشة بطريقة ودية خالية من التكلف والرسميات في مشاكل العالم العديدة . وزد على ذلك ان المواضيع التي كانت تتناولها هذه المؤتمرات الصغيرة كانت محدودة في اتساعها فقدر الصحافيون ان يفهموها وساعدهم ذلك على وضعها امام جماهير القراء جلية واضحة

وفهم الساسة المقام الرفيع الذي نالتهُ الصحافة الدولية ومبلغ تأثيرها في الرأي

العام نخاف كلٌّ من لويد جورج وبريان ان يثور عليهما الرأي العام اذا شهَّرتهما الصحافة وخطأت اعمالها فينقلب عليهما ويستبدلهما بغيرهما فكان ذلك اكبر دافع لتقربهما من الصحافيين القادرين ان يحولوا الرأي العام بما يذيعونهُ او يبقونهُ في طي الكتمان . ومع ان كثيراً من الاخبار التي يهمّ الشعوب الاطّلاع عليها بقيت مكتومةً لكن هذا التقرب وما نتج عنهُ من الاجتماعات السرية بين الصحافيين والساسة دلّ على المقام الرفيع الذي نالتهُ الصحافة في هذه المؤتمرات

وكانت جمعية الامم قد بدأت جلساتها وامّ جنيف عدد كبير من الصحافيين فشعر اعضاء الجمعية ان الرأي العام هو اكبر قوة تشدّ ازرهم وتعضدهم فيما هم فاعلون ولذلك صرّح اكثرهم انهم يستهجنون سياسة الكتمان في الاجتماعات . ففي السنة الاولى جُعلت جلسات الجمعية عمومية وفي السنة الثانية ابيح للصحافيين الحضور في اجتماعات اللجان

اما المجلس الاعلى في جمعية الامم فعارض اولاً في حضور الصحافيين في اجتماعاته الخاصة ولكن اعضاءه تحولوا عن رأيهم رويداً رويداً اذ ادركوا ان الرأي العام اكبر مصدر لقوتهم ففتحوا باب اجتماعاتهم على مصراعيهِ وحينما اقتحمت سربيا حدود البانيا وعرضت المسألة على المجلس الاعلى تناقش فيها اعضاؤُهُ في جلسة علنية . وبعده وضع هذا المجلس قاعدتين وهما :

اولاً — لا يحسب قرار من قراراتهم رسمياً الاّ بعد نشره

ثانياً — يجب نشر وقائع الجلسات بعد انتهاء الاجتماعات

والقاعدة الثانية لا تمنع بعض الاجتماعات السرية ولكن تؤكد نشر الوقائع التامة . وحذا هذا الحذو مؤتمر بروكسل المالي ومؤتمر برشلونة للنقل ومؤتمر جنيف للرقيق الابيض

وكانت النتيجة ان نشأ في جنيف « جمعية الصحافيين الموفدين الى جمعية الامم » . ومما يدل على ان التساهل من مبادىء هذه الجمعية الاساسية قبول الصحافيين الالمان في عداد اعضائها وان الصحافيين الاميركيين وضموا دستورها مع ان المانيا واميركا ليستا من اعضاء جمعية الامم . وقد ادب سكرتير جمعية الامم مأدبة دعا اليها كبار رجال السياسة والصحافة فتعارفوا وكان ذلك اعترافاً رسمياً بما

للصحافة من المقام الرفيع في تكييف السياسة الدولية واصلاح العالم

ثم جاء مؤتمر وشنطون ووشنطون بعيدة عن مواقع الحرب الكبرى وعن الانفعالات التي تنتج عن الالم بالانكسار او الفرح بالانتصار. وكان الرأي العام قد تنبه كثيراً الى المشاكل الدولية واراد ان يقف على السبيل الذي يقوده فيه زعماؤه فطلب المفاوضات العلنية . وغير معقول ان يتخلى الصحافيون في اميركا عن امتيازات نالوها في اوربا بعد جهاد عظيم .وما كاد يلتئم مؤتمر وشنطون ويتبادل اعضاؤه الثقة حتى اخذت اللجان تصدر المنشورات المطوّلة عن وقائع جلساتها. اما جلسات المؤتمر كمؤتمر فكانت علنية حضرها جم غفير غير الصحافيين. وزد على ذلك ان الصحافيين الذين حضروا هذا المؤتمر كانوا قد حضروا مؤتمرات باريس وسپا وسان ريمو وجلسات جمعية الامم وعرفوا بلفور وڤيڤياني وشانزر وكو وغيرهم فاصبحوا عارفين باساليبهم في العمل والمناقشة

وتصادق هؤلاء الصحافيون واخذوا يتبادلون الاخبار التي يطلعون عليها من كبار مندوبيهم . ففي احد الايام كلم احد الصحافيين اليابانيين صديقهُ الاميركي قائلاً ان السفير الياباني يريد ان يجتمع بالصحافيين اليابانيين اجتماعاً خاصاً ولكن اذا شئت فانتظرني في محل كذا فاطلعك على كل شيء . ولا شك في ان الاميركي كان يطلعهُ على الاخبار التي يقف عليها من المندوبين الاميركيين . وهذا التبادل ساعد كثيراً على استقصاء الاخبار الصحيحة بالمقابلة والتمحيص وهو السبب الاكبر في اصابة الصحف في مقالاتها عن ذلك المؤتمر

***

هذه لمحة عن تاريخ الصحافة الدولية بعد الحرب الكبرى والمقام الرفيع الذي نالته في الاندية والمؤتمرات. والباحث في احوال العمران البشري يرى ان تسهيل اسباب المواصلات بين البلدان المختلفة من اهم الوسائل لتقريب الشعوب وتوطيد اركان السلام ولا شك ان تبادل الاخبار الصحيحة من اهم تلك الوسائل فاذا حققت الايام هذا القول كان للصحافة الفضل الاكبر فيما ينتظر من استتباب الامن والراحة في المسكونة

نظام المعارف

في الغرب والشرق

في ارجاء الشرق نهضة فكرية شاملة وتنبّه روحي بعيد المدى واسع النتائج. فالشرق الذي درج في اطار الخمول والاستسلام منذ بضعة قرون هبَّ يطالب بنصيبهِ من الحياة في القرن العشرين. اكتفى اولاً من الحياة بالوجود والوجود اقل العلامات دلالةً على الحياة. الحياة حركة وجهاد وحرية وتعاون وارتقاء فهو يطلب اليوم ان يسير مع سائر الامم في موكب الحياة العظيم

نعم ان الشرق يطلب اليوم الحياة السامية وما ينطوي تحتها من مسؤولية كبرى وواجبات عظيمة ولكن ذلك لا يتسنى لهُ قبل ان يقضي على الجهل والغباوة. قبل ان يخترق نور العلم الحجب المسدولة على العقول والافهام فينيرها ويفهمها غايات الحياة وواجباتها العديدة. ولذلك لا يجوز لنا ان نحسب النهضة الشرقية الحديثة نهضةً باقية الاثر خالدة النتائج اذا لم يتناول زعماؤها هذا المشكل الاجتماعي المهم: مشكل نشر المعارف والتعليم والقضاء على الامية والجهل وتكوين طابع تهذيبي شرقي يجمع ارق ما وصلت اليهِ الامم الراقية فيكوّن النفوس الشرقية التي يجدر بها ان تكون خير خلف لاسلاف كبار واجداد عظام. وسننشر في الفصول التالية خلاصة لنظام المعارف في اربعة من ارق دول الارض واعلاها كعباً في التمدن والعلم وهي المانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية وانكلترا معتمدين في ذلك على احدث ما كتب في هذا الموضوع

في المانيا

لكل من الولايات الالمانية التي تتألف منها الجمهورية الالمانية الآن (الامبراطورية الالمانية سابقاً) نظام خاص بها ولكن بين هذه الولايات اتصال كلي حتى يكاد يكون نظام التعليم في المانيا واحداً. وسنصف فيما يلي النظام المتبع في بروسيا لانها اكبر هذه الولايات وارقاها ولأن سائر الولايات تتبعها

للمعارف في بروسيا وزير تتناول سلطتهُ كل الولاية وهو عضو في المجلس البروسي الاعلى يهتم بمصالح المدارس ويوزّع عليها الاعتمادات المالية ويعمل على كل ما هو ضروريّ لا نجاحها

وتقسم بروسيا الى ثلاث عشرة ولاية في كلٍّ منها مجلس معارف يرأسهُ حاكم الولاية . اما اعضاء هذا المجلس فهم عادةً من كبار المفكرين الذين عجموا عود المشاكل التهذيبية ومن ذوي الاخلاق الحميدة والسيرة الخالية من اللوم. فهم يديرون مالية المدارس التي في ولايتهم وضمن دائرتهم ويعينون الكتب الدراسية التي تتبع فيها وتمتد سلطتهم في تلك الولاية من اصغر المدارس الى اكبرها

وتقسم هذه الولايات الى اقسام صغيرة في كلٍّ منها مجلس عليهِ ما على المجلس المذكور آنفاً من الواجبات . وتقسم هذه الاقسام الى اقسام صغرى في كل منها مجلس معارف صغير اهم اعضائهِ ناظر المدارس فهو اكثرهم نفوذاً وهيبة . ويشترط على الذين يشغلون منصب ناظر ان يكونوا قد تلقوا الدروس الفنية في فن التعليم وان يكونوا قضوا شطراً من عمرهم في التمرن والاختبار . والناظر يشغل مركزهُ مدى الحياة ما زال كفوءا لذلك ويقصر همهُ على المدارس التي ضمن دائرتهِ لان امر نجاحها يتوقف على كفاءتهِ ودقتهِ وحسن تدبيرهِ . ومجلس المعارف في هذه الاقسام الصغيرة لهُ الحق ان يقرّر انشاء المباني الجديدة ويعين رواتب المعلمين ومعاشات المدرسين المتقاعدين ويسن القوانين المحلية التي بواسطتها تنفذ القوانين العامة كالحضور الاجباري مثلاً . ثم لكل مدرسة عمدة تهتم بالتفاصيل البسيطة كمعاقبة التلاميذ الغائبين وغيرهم والقيام باعمال الاصلاح في المباني . ويعنى مجلس المعارف الاعلى بانتخاب المعلمين من الذين تعلموا التعليم الكافي واظهروا مقدرة وكفاءة وحسن اخلاق غير ناظرين في ذلك الى مذاهبهم السياسية لان الشرط الاول في انتخاب المعلم هو كفاءتهُ العلمية واخلاقهُ الادبية

التعليم الابتدائي في المانيا اجباريّ فعلى كل ولد حسن الصحة ان يحضر المدرسة بين السنة السادسة من عمرهِ والرابعة عشرة . ولا يسمح لهُ ان يتخلف عن الحضور الاَّ في حالة المرض . والوالدون مسؤولون عن حضور اولادهم ويجازون اما بالغرامة او بالسجن اذا لم يجبروهم على الذهاب الى المدرسة . واذا لم يتمكنوا من ذلك يؤخذ الاولاد الى مدارس الاصلاح حيث يؤدبون. وهكذا ترى ان هذا القانون يسري على الجميع بكل دقة وضبط وعدم محاباة . فكانت النتيجة ان الامية كادت تزول من المانيا والاحصاءات التالية تبين التقدم السريع في القضاء على الامية فيها .ففي سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ كان نحو ٢٤ في الالف من المجندين

اميين واما في سنة ١٩٠٠ — ١٩٠١ فلم يبقَ من الاميين الآ نحو واحد في الالفين (١)

والوالدون يغرسون في نفوس اولادهم ان الذهاب الى المدرسة يومياً اهم ما يجب عليهم فينشأون وقد اعتادوا ذلك فلا ينفرون من المدرسة بل يرغبون فيها ويقبلون على الذهاب اليها . وقد سهل العمل بهذا القانون لانهُ يشمل كل يوم من الايام الدراسية . ولو اجيز للولد ان يتخلف في بعض الايام عن المدرسة اما ليلهو او ليعمل في بعض الاعمال لالف اللهو او العمل ورغب عن الدرس

المدارس في المانيا وانواعها — المدارس العامة او المدارس الابتدائية موجودة في كل قرية مهما كانت صغيرة والحضور اليها اجباري والتعليم فيها مجاني. ففي القرى يتعلم الصبيان والبنات معاً اما في المدن فكل فريق منهما في مدرسة على حدة (٢)

وساعات الدرس من ٨—١١ صباحاً كل يوم عدا الاحد ومن ٢ — ٤ بعد الظهر كل يوم عدا الاحد والاربعاء والسبت وتشغل الفصول الدراسية نحو ٤٢ اسبوعاً من السنة وعلى كل معلم ان يدرّس نحو ٢٨ ساعة في الاسبوع

غاية هذه المدارس تعليم العامة والعامة في الغالب غير قادرة على متابعة الدروس العالية لذلك لا يوجد مدارس مجانية اعلى من المدارس الابتدائية للذين يريدون متابعة التعليم العالي وهذا اعظم موطن ضعف في النظام الالماني لانهُ يضيف الى الحواجز التي تفصل بين الطبقات الاجتماعية حاجز التربية والتعليم. اما افراد العامة النابغون فيقدرون ان يتابعوا التعليم العالي اذا اظهروا مقدرة فائقة وذكاء نادراً بدخولهم المعاهد التي تختص باعداد المعلمين. والذين يريدون ان ينصرفوا الى العمل وطرق ابواب الارتزاق يقدرون ان يحضروا المدارس الليلية حيث يراجعون الدروس التي تلقوها في المدرسة الابتدائية ويضيفون اليها بعض المعارف التجارية

وتقسم المدارس الثانوية الى ثلاثة اقسام في كل منها يستعد الطالب لدخول الجامعة والاختلاف بينها قائم على مقدار ما يتعلمهُ فيها الطالب من الآداب القديمة كمؤلفات الفلاسفة والكتاب من اليونان والرومان او ما يتعلمهُ فيها من العلوم الطبيعية الحديثة . ولا علاقة بين المدارس العامة والمدارس الثانوية من حيث توحيد برنامج الدروس . ولذلك يجب على الطالب الذي يريد اهلهُ ان يعدّوهُ لعمل معين ان يخرج من المدرسة العامة وهو في التاسعة من عمره . فيدخل احدى المدارس

(١) الانسكلوبيديا البريطانية الاخيرة (٢) Seeley. History of Education

الثانوية فيقضي فيها تسع سنوات وبعدها ينتقل الى الجامعة. وعندهم مدارس فنية غير الجامعات يتلقى فيها الطالب الهندسة على انواعها او الطب البيطري او اصول التجارة او اصول علم غرس الحراج وعلم استخراج المعادن وغيرها . وفي الجدول التالي بيان لنوع المدرسة وعدد المدارس وعدد الطلبة من ذكور واناث وعدد المدرسين

المدارس العامة (الابتدائية) كما كانت سنة ١٩١١

	عدد المدارس	المعلمون	المعلمات	التلاميذ	التلميذات
بروسيا	٣٨ ٦٨٤	٩١ ٦٤٣	٢٤ ٦٥٠	٣ ٢٩٢ ٨٧٧	٣ ٢٧٩ ٢٦٣
المانيا كلها	٦١ ٥٥٧	١٤٨ ٢١٧	٣٩ ٢٦٨	٥ ١٥٧ ٤٤٦	٥ ١٥٢ ٥٠٣

وكان في المانيا ٤٨٠ مدرسة خصوصية سنة ١٩١١ فيها نحو ٢٦ ٠٠٠ طالب وطالبة ولكن برنامج التعليم فيها يتفق تماماً مع برنامج الحكومة

المدارس الثانوية

	عدد المدارس	المعلمون	الطلبة
للصبيان	١ ٤٠٦	٢١ ٧٨٧	٤٠٥ ٩٢١
للبنات	٨٢٨	١٢ ٣٩٨	٢٣٤ ٤٦١

اما المدارس الفنية فيبلغ عددها نحو ٩٢٠ متفرقة على كل الصناعات اكثرها زراعية وصناعية والقليل منها لسائر الفنون . منها عشر مدارس فنية عالية تمنح القاباً وكان عدد طلبتها ١٦٤١٨ سنة ١٩١٣ الذكور منهم ١١٠٠٣ والاناث ٢٣١٢

ويبلغ عدد الجامعات في المانيا ٢٣ جامعة في كل منها كليات للفلسفة والطب والحقوق واللاهوت والعلوم الرياضية والطبيعية وفي ثمانية منها مدارس زراعية وعدا هذه الكليات يوجد ٨ مدارس لاهوت للكاثوليك . ويبلغ عدد الطلبة في هذه الجامعات نحو ٨٠٠٠٠ طالب حسب احصاء ١٩٢١ (١)

نفقات المدارس — تقوم الحكومة بنصف نفقات المدارس ويجبى من الاهلين ضرائب تعادل ثلث النفقات والباقي يسدّد من الهبات المدرسية التي يقوم بها الاغنياء ومن اوقاف الكنائس ومما يدفعهُ التلامذة في بعض المدارس اجرة لتعليمهم (٢) . وقد قدّم وزير المعارف تقريراً يطالب فيهِ ان يجعل كل التعليم مجانياً

(١) كل هذه الارقام مأخوذة من The Statesman's Year Book 1921.

(٢) Seeley. History of Education

ولكن رغماً عن ذلك لا تزال بعض المدارس تتقاضى اجوراً باهظةً للتعليم. ولكن هناك مدارس مجانية للفقراء

المدرسون — كل المدرسين في المدارس العامة يجب ان يكونوا متخرجين في المدارس التي تقام خصوصاً لاعداد المعلمين . ويندر وجود خريجين من الجامعات في المدارس الابتدائية لانهم يفضلون التعليم في المدارس الثانوية حيث مجال البحث اوسع وميدان التقدم والعمل ارحب

يهتم الناظر في المدارس الابتدائية بانتخاب التلامذة الذين يظهرون مقدرة فائقة وتفوقاً فكرياً على اقرانهم ويرسلهم الى المدرسة العالية حيث يتوسعون في العلوم والمعارف وبعد ذلك يرسلون الى مدرسة دار المعلمين حيث يستغرق الدرس ثلاث سنوات يقصر فيها درسهم على المواضيع الفنية في التربية والتعليم

وبعد اتمام الدرس في هذه المدرسة يعين التلميذ مدرساً لثلاث سنوات حيث يراقبهُ الرئيس وناظر المدارس فاذا اظهر كفاءة ومقدرة في التدريس وادارة العالبة يطلب منهُ ان يقدّم امتحاناً نهائياً في بعض مواضيع فن التعليم ثم يعين لهُ مركز دائم لا يقال منهُ الاّ اذا اظهر عدم كفاءة او انحطاطاً في آدابهِ واخلاقهِ

اما راتب امثال هؤلاء المعلمين فقليل بالنسبة الى الرواتب في سائر المهن ولكن عمدة المدرسة تقدّم للمعلم بيتاً بدون اجرة وكل ما يحتاج اليهِ من وقود ونور . ويزاد راتب المعلم سنة بعد سنة وحينما يعجز عن العمل يحال على المعاش

المعلم الالماني موظف حكومة(١) وينال من الجمهور ما يستحقهُ المركز الذي يشغلهُ والعمل العظيم الذي يقوم بهِ من الاكرام

الخلاصة — ان الامور التي يمتاز بها نظام التعليم الالماني هي

١ — التعليم الابتدائي اجباريّ مجانيّ

٢ — لا يقبل معلم في منصب تعليم الاّ اذا نال شهادة مدرسة المعلمين وبعد قبوله يصبح مركزهُ دائماً الاّ اذا اظهر عدم كفاءة او انحطاطاً في الآداب والاخلاق

٣ — كثرة المدارس الفنية التي تجهّز البلاد بجيوش العمال الذين يعرفون اصول عملهم العلمية وذلك هو السبب الاكبر في ارتقاء الصناعة والزراعة الالمانية. ولا شبهة في ان الارتقاء الاقتصادي اصل لكل قوةٍ سياسيةٍ وتقدم عمراني

(١) Monroe. History of Education P. 387

آثار فلسطين وسورية

مصر والشام والعراق وبر الاناضول ربوع العمران القديم فيها من آثار الامم الغابرة اصدق تاريخ لها . لم يعن احد بالبحث عن هذه الآثار الا منذ مائة عام وقد سهل ذلك في القطر المصري لما فيهِ من الامن ولان حكومتهُ لم تعارض الباحثين بل حمتهم وايدتهم . اما في الشام (سورية) والعراق وبر الاناضول فكان البحث متقطعاً حسب تساهل الحكام وتشددهم ومع ذلك وجد الباحثون في سورية آثاراً نفيسة ومفتاح الكتابة الارامية او الفينيقية القديمة وفي العراق آثاراً فخمة ومفتاح الكتابة السفينية وكتابات تكاد تكون تاريخاً متصلاً لملوك بابل واشور وشرائعهما . وفي بر الاناضول وما يليهِ من سورية مفتاح لغة الحثيين وكثيراً من آثارهم. ولم تكد الحرب العظمى تخمد نارها وتنفصل سوريا والعراق عن الحكومة العثمانية حتى هرع علماء الآثار من الانكليز والفرنسويين والاميركيين الى العراق وسورية وفلسطين يبحثون وينقبون

وقد نشرنا في مقتطف ابريل الماضي خلاصة وجيزة مما اكتشفهُ الدكتور فشر في بيسان وصور بعض المكتشفات . واطلعنا الآن على خلاصة البحث في فلسطين للاستاذ غارستانغ Prof. I. Garstang ومعها خريطة فلسطين واماكن النقب عن آثارها فاقتطفنا منها ما يأتي قال

ان بريطانيا العظمى بادرت الى القيام بما يطلب منها من حيث الاحتفاظ بآثار فلسطين وتشجيع الباحثين عنها فانشئت في اورشليم مدرسة للعاديات حالما وضعت الحرب اوزارها ونالت هذه المدرسة تعضيد اللورد النبي واللورد كرزن وولي عهد انكلترا . ومنشؤها من الغيورين على العلم والبحث عن العاديات . والمراد ان كل ما يستخرج من هذه الآثار يحفظ في متاحف البلاد ويقال ان ملك الانكليز نفسهُ مهتم جدًّا بحفظ هذه الآثار ولذلك انشىء في حكومة فلسطين فرع خاص للاهتمام بحفظها كأن العالم كلهُ اقامهُ اميناً عليها فجعل دوليًّا وضمَّ الى عضويتهِ نواب من الجمعيات العلمية المختلفة المشتغلة بالبحث عن العاديات في فلسطين

وقد بدت ثمار ذلك في الآثار الكبيرة مثل حصون عكاء واثليت التي اقامها

الصليبيون ومدينة قيصرية الرومانية ومدينة عسقلان التي كانت في زمن الفلسطينيين فانها كلها اقيم عليها حراس يحرسونها . ورتبت المتاحف التي تحفظ التحف فيها حيث توجد لينظر فيها علماء الآثار ويدرسونها . وانشىء متحف عام في اورشليم (القدس) فتحت ابوابهُ للجمهور . وفي حيفا سيدة وضعت في المتحف مجموعة نفيسة من الحلى الرومانية جمعتها مدة سنوات كثيرة قبل الحرب

واكثر الهمة مصروفة الى النقب واجرائهِ على اسلوب علمي دقيق حتى يسلم من الذين يقصدون اكتشاف الآثار الثمينة لاجل اختلاسها والمتاجرة بها . ويظهر في الخريطة المرسومة ههنا الاماكن التي يُبحث فيها الآن والاماكن المعدة للبحث . فالاماكن التي البحث جارٍ فيها ثمانية هي (١) تل حوم موقع مدينة كفر ناحوم القديمة حيث اكتشف الفرنسسكانيون كنيساً قديماً لليهود و(٢) طبرية حيث تبحث جمعية النقب اليهودية و(٣) بيسان حيث يبحث الدكتور فشر من قبل جامعة فيلادلفيا و(٤) عين دق موقع مدينة اريحا القديمة حيث تبحث مدرسة الدومنكانيين الفرنسويين وقد استخرجت جانباً من ارض كنيس قديم من القرن الثالث المسيحي وهي من الفسيفساء فيها رسوم ملونة وكتابات عبرانية قديمة وهناك موقع مدينة اريحا القديمة وقد كشف سورها وبعض بيوتها ولكن البحث هناك لم يجرِ على طريقة علمية و(٥) حارثة (حاروشت) حيث تبحث مدرسة العاديات البريطانية و(٦) مجدو حيث يراد ان تبحث جامعة شيكاغو و(٧) السامرة حيث تبحث جامعة هارفرد الاميركية و(٨) عسقلان حيث تبحث جمعية البحث في فلسطين

لما قرأنا ما اقتطفنا منهُ السطور السابقة اتجهت افكارنا الى سورية ولبنان الى صور وصيداء وبيروت وجبيل وبعلبك ودمشق الى اشهر مدن التاريخ وما أُخذ منها من العاديات وما يحتمل ان يوجد فيها الآن اذا نقب عنهُ على اسلوب علمي . ولكن اين يوضع . كتبت الينا سيدة سورية من باريس في اوائل الصيف الماضي تقول « سمعت اليوم عن الآثار التي وجدت في جبيل حديثاً ونقلت الى باريس فاغرورقت عيناي بالدموع حالما رأيت ان آثار بلادنا وعنوان مجدها السابق لا تكاد تكشف فيها حتى تغرَّب عنها »

كان المرحوم ادمون دوريغللو من اقدر الباحثين عن الآثار السورية ومن اعلم الناس فيها وهو مكتشف المدفن المظيم في ضواحي صيداء المنسوب الى الاسكندر

المكدوني . ونتذكر انهُ ارانا سنة ١٨٧١ البقعة التي اكتشفها فيهِ بعدئذٍ وقال لنا لا يبعد ان اكتشف هنا آثاراً مهمة جداً . ثم اخبر الحكومة العثمانية باكتشافهِ فنقلت كل ما وجدتهُ الى الاستانة. واكتشف قبل ذلك هو وابوهُ آثاراً كثيرة في ضواحي صور وصيداء نقلت كلها الى متاحف اوربا وبعث الينا بصور الكثير منها وهي تملأ صفحات كثيرة من المقتطف لو اردنا نشرها فيهِ وابقى عندنا وصفاً مسهباً لمكان آثار لم ترَ العين مثلها في جمالها وكثرتها اهتدى اليهِ ودخلهُ ثم سدهُ وتركهُ كما كان. ونحن نضن بنشر هذا الوصف الآن لئلاَّ تخرج تلك الآثار من اماكنها وتنقل الى اوربا فتفقدها بلادها الى الابد ولكن اذا انشيء في بيروت او دمشق او لبنان متحف وطني توضع فيهِ كل الآثار السورية التي تكشف من الآن فصاعداً ويردّ اليهِ كثير مما نقل الى اوربا اما بنفسهِ او بما يصنع على مثالهِ فاننا نسلم ولاة الامر هذا الوصف بخط المسيو ادمون دوربنفللو مشترطين ان تتولى التنقيب لجنة فيها عضو او اكثر من جامعتنا الاميركية

ولبنان كلهُ من سواحلهِ الى قنن جبالهِ حافل بالآثار القديمة رأينا فيهِ نواويس من الرصاص يونانية مصرية استخرجت من قرب عين الحدث فيها كثير من الحلي ابتعنا منها خاتماً على فصهِ صورة الايبس المصري. واستخرج آخراسنَّة وفؤوساً من البرنز من مكان قرب عين زحلتا ومعها رؤوس سهام من الصوان فاهدينا بعضها الى السر جون ألانس فاعجب بها غاية الاعجاب وضمها الى مجموعاتهِ الاثرية وكان ذلك منذ عشرين سنة فاكثر . وجمعنا نحن لما كنا في بيروت مجموعة كبيرة من رؤوس السهام الصوانية من رأس بيروت وجدناها على بسيط الرمل بعد ان جرف السيل اعلاهُ كأنهُ كان ميدان واقعة كبيرة. ورأينا في صبانا عند المسيو بلتيه في بيروت مجموعة من الآثار السورية فيها من تماثيل الذهب والفضة والبرنز مالم نرَ ابدع منهُ في متحف من المتاحف الاوربية فاين ذهب كل ذلك وكم لا يزال في جوف الارض من آثار السكان السالفين

لو قيض لسورية حاكم وطني منذ سبعين سنة انشأ فيها متحفاً لآثارها لكان من اعظم المتاحف واغناها ولصارت سورية بهِ مقصد علماء الآثار والراغبين في مشاهدتها فهل تعنى الحكومة الفرنسوية برد ما فات

طبائع الانكليس

الانكليس او الحنكليس او ثعبان البحر نوع معروف مشهور من الاسماك حار القدماء والمتأخرون في كيفية تولده لانهم لم يروا لهُ بيضاً ولا رأوا له صغاراً في الآبار التي يوضع فيها ولم يهتدِ علماء الحيوان الى كيفية تولده والمكان الذي يتولد فيهِ الا حديثاً وقد لخصنا ذلك في مقتطف مارس الماضي حيث قلنا

«لقد ثبت الآن ان الانكليس الذي يوجد في انهار اوربا وحول بحر الروم يولد في الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الجنوب الشرقي من جزيرة برمودا فتنقل تيارات البحر صغارهُ الى الشرق والشمال الشرقي . واصغر ما يصل منها الى اوربا يكون عمرهُ ثلاث سنوات . اما الانكليس الذي يوجد في انهار اميركا فكان ولادتهِ الى الجنوب الغربي من المكان الذي يولد فيهِ الانكليس الاوربي لكن نموهُ اسرع ففي سنة يبلغ من النمو ما يبلغهُ الاول في ثلاث سنوت »

ولما كان الاسلوب الذي جرى عليهِ مكتشف هذه الحقيقة من اساليب البحث العلمي الدالة على مقدار ما يعانيهِ العلماء في اكتشاف الحقائق العلمية رأينا ان نلخص وصفهُ فيما يلي نقلاً عن مجلة ناتشر

كان الدكتور شمت سنة ١٩٠٤ في سفينة هولندية معدة للبحث عن اسماك البحر فرأى الى الغرب من جزائر Faroes واحداً من صغار الانكليس طولهُ سبعة سنتمترات ونصف سنتمتر او نحو اصبع فجعل يبحث ليرى كيف اتى الى هناك ومن اين اتى غير عالم بالمشاق التي سيعانيها في هذا البحث . فاستمرَّ على بحثهِ الى سنة ١٩١٠ ولكن السفينة كانت اصغر من ان تحتمل الايغال في البحر وجمع الاسماك من اغوار عميقة . فاستعان بغيرها من سفن الصيد ولجأ الى سفينة حربية من سفن هولندا ثم اذنت لهُ احدى الشركات الهولندية باستعمال سفينة من سفنها فاستخدمها خمسة اشهر ثم غرقت لكنهُ انقذ مجموعة الاسماك التي جمعها بها. وسنة ١٩١٤ و١٩١٥ جمعت لهُ سفينة اميركية وسفينتان هولنديتان تجاريتان بعض المجموعات البحرية وكان الغرض الذي يرمي اليهِ ان يستقصي ما يجدهُ في البحر من صغار الانكليس حتى يصل الى المكان الذي تكون فيهِ هذه الصغار على اصغرها

فيعرف موقعهُ وعمقهُ . وكانت نار الحرب قد استعرت فاضطرَّ ان يقف عن هذا العمل الى سنة ١٩٢٠ ثم استأنفهُ حينئذٍ وكان قد دنا من المكان الذي تكون فيهِ فروخ الانكليس على اصغرها فاستخدم السفينة الاميركية المسماة دانا وجمع بها سنة ١٩٢٠ و١٩٢١ مجموعات كبيرة وجد فيها نوعين من صغار الانكليس اي النوع الاوربي والنوع الاميركي وهما يمتازان في صغرهما بما فيهما من البقع والتفاصيل. ومن ثم عرف كل طبائع الانكليس وخلاصتها ما يأتي

ان الانكليس يقيم في المياه العذبة اي في الانهار والبحيرات من خمس سنوات الى عشرين سنة حسب كونهِ ذكراً او انثى وحسب اقليم البلاد من حيث الحر والبرد وما يجدهُ من الغذاء ثم تقلُّ شهيتهُ للطعام وتتنبَّه فيهِ طبيعة الارتحال والتزوج ويصير لونهُ فضيًّا مشرقاً وهو حلة الزواج فيجري الى البحر . وحتى الآن لا يعلم كيف يكون سيرهُ فيهِ ولكنهُ يصل اخيراً الى مكان في الاوقيانوس الاتلنتيكي بين الدرجة ٢٢ و٣٠ من العرض الشمالي والدرجة ٥٠ و٦٥ من الطول الغربي ويبيض هناك في قاع البحر واصغر فراخهِ التي مسكت طول كلٍّ منها ٧ مليمترات الى ١٥ مليمتراً (اي من طول حبة القمح الصغيرة الى طول حبة الفول) وقد وجدت على عمق ٢٠٠ متر الى ٣٠٠ متر وتنتشر من هناك فتصعد الى قرب وجه الماء ويسبح الاوربي منها الى الشمال الشرقي ففي الصيف الاول يصير طولهُ ٢٥ مليمتراً (سنتمترين ونصف) ويوجد حينئذٍ غربي الدرجة ٥٠ من الطول الغربي . وفي الصيف الثاني يصير طولهُ ٥ سنتمترات الى ٥ ½ ويكون في اواسط الاوقيانوس الاتلنتيكي وفي الصيف الثالث يصير طولهُ ٧ سنتيمترات ونصف سنتيمتر ويرى حينئذٍ في سواحل اوربا. (وقد رأينا منهُ ما طولهُ كذلك منذ نحو ستين سنة في نهر الغدير في ساحل لبنان بين الحدث وكفرشيما وكان جسمهُ قد صار اسطوانيًّا لانهُ قبل ذلك يكون قدّياً رقيقاً). ثم ينتقل من الشكل القدي الى الاسطواني في الخريف ويكون عمرهُ قد صار ثلاث سنوات ويصعد حينئذٍ في الانهار حتى لقد يبلغ ما ارتفاعهُ منها ٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر كما في انهار سويسرا ويبقى في الانهار والبحيرات الى ان يبلغ اشدهُ ويتنبه فيهِ الميل الى الزواج والارتحال فيعود الى البحر ويجري فيهِ الى ان يصل الى المكان الذي ولد فيهِ .

وكل ما في الكون عجائب في عجائب

الاستاذ لافران Prof. Laveran

ما من احد طالع المقتطف ولاسيما ما فيهِ عن الحمى الملارية الاَّ عرف اسم لافران وانهُ اول من اثبت علة هذه الحمى . وقد قضى في ١٨ مايو الماضي فقد بهِ علم الطب الحديث عالماً من اكبر مؤسسيهِ فانهُ باكتشافهِ الجراثيم التي تسبب الحمى الملارية فتح امام علم الطب عالماً جديداً لم يكن يدري بهِ وسهل على ملايين من الناس سكنى الاقاليم الحارة التي كان يتعذر عليهم سكناها لما فيها من الحمى الوبائية وقلل من فتك هذه الحمى حتى في الاقاليم المعتدلة بما يتخذ فيها الآن من الوسائل المضادة لانتشار الملاريا وظهورها

ولد في باريس في ١٨ يونيو سنة ١٨٤٥ وكان ابوهُ طبيباً في الجيش فاقتفى اثرهُ وتلقى دروسهُ الطبية في ستراسبرج واختار موضوعاً لمقالتهِ البحث العملي في تجدد الاعصاب . وجُعل استاذاً في المستشفى العسكري بفال ده غراي سنة ١٨٧٤ وبقي فيهِ الى سنة ١٨٧٨ حين ارسل الى بلاد الجزائر وهناك اكتشف الاكتشاف الذي خلد ذكرهُ فانهُ رأى سنة ١٨٨٠ على جوانب خلايا الدم الحمراء في مريض مصاب بالملاريا (النافض) اجساماً خيطية تشبه الذنيبات تتحرك داخل الخلايا وتحل محل المادة الملونة . ومن ثم قام في نفسهِ ان هذه الاجسام من النوع الطفيلي (الحلمي) وانها هي سبب الملاريا وبعث باكتشافهِ هذا الى الاكادمية العلمية والاكادمية الطبية في باريس سنة ١٨٨٠ و ١٨٨٢ كاتباً في ذلك مقالة موضوعها ان الملاريا مرض طفيلي ووصف هذا الحي الطفيلي الذي وجدهُ في دم مرضى مصابين بالملاريا في باريس سنة ١٨٨١

وكان كابس وتوماسي كرودلي قد اكتشفا باشلساً في الماء والتراب . حسباهُ باشلس الملاريا ولكن الاجسام التي اكتشفها لافران لم تكن من الباشلس واخيراً ثبت ان ما اكتشفهُ هو السبب الصحيح للحمى الملارية . ثم علم ان نوعاً من البعوض يمتصهُ مع الدم من جسم الانسان المصاب بالملاريا وبعد ان يتقمص ينقل الى جسم انسان سليم بلسعهُ البعوض وقد نال على اكتشافهِ هذا جائزة نوبل سنة ١٩٠٧

فتح الاندلس

(٢)

اما ابناء غيطشه وحزبهم فكانوا يميلون الى العرب لكي يتخلصوا من لذريق المغتصب ويقول ابن القوطية انهم ثلاثة وهم المنذر Olemundo ورملة Romulo وارطباس Ardabast ولكنهم لم يستقدموهم للفتح ولم يجعلوا زوارقهم تحت امرتهم لنقل الجنود(١) اذ ان الزوارق التي امّ بها العرب الاندلس هي للكونت يوليان وهذا ما يؤكده جميع مؤرخي العرب ولم يسر ابناء غيطشه ويخابروا طارقاً الاّ حين نزل المسلمون اسبانيا . ترى ما كان مقصدهم في خيانة لذريق؟ هل كانوا يريدون بذلك المحافظة على املاكهم كما يدعي ابن القوطية؟

هذا ما نعتقده امراً ثانوياً في نظرهم اذ ان الهدف الذي كانوا يرمون اليهِ بكل قواهم هو السلطة والعرش ولم يفكروا ان تسليمهم البلاد للمسلمين هي الوسيلة الوحيدة لبلوغ امانيهم بل كانوا يظنون ان هؤلاء العرب الغرباء راغبون في المغنم عاملون على القفول لا حاجة لهم في استيطان بلادهم(٢) بل ربما كفوهم امر لذريق فاذا ما انصرفوا اقعدوا في ملكهم من يستحقهُ . ان ذلك الاستنتاج كان عقلياً منطقياً اذ ان طارقاً اتى اسبانيا بحملتهِ لاكتشافها وسلب شواطئها كمن سلفهُ ولو كان موسى عالماً بان تلك الغزوة ستتحول الى فتح كبير لجهّز طارقاً بالجيوش الكثيرة لا بحملة تتألف من اثني عشر الفاً بامدادها ولأتى بنفسهِ ليفخر بشرف الفتح ويكون لهُ النصيب الاوفر من الغنيمة. ويؤكد ذلك المؤرخون العرب بدعواهم ان موسى حسد طارقاً لانتصاراتهِ الباهرة وقوله لهُ يوم التقى بهِ في اسبانيا حين قدمها « ما دعاك الى الايغال والتقحم في البلاد بغير امري وانما كنت بعثتك غازياً ثم تنصرف » (٣)

---

(١) Recherches sur l'Histoire et la Littérature الجزء الاول صفحة ٦٩
De l'Espagne pendant la Moyen Age par R. Dozy.

(٢) نفح الطيب الطبعة الازهرية المصرية صفحة ١٢٠ الجزء الاول

(٣) هذا قول عارب عن المؤرخ Dozy من كتابه Recherches sur l'Histoire et la Littérature de l'Espagne الجزء الاول صفحة ٧١

وهذا ما يثبت لنا ان تفكير ابناء غيطشه كان حقاً اذ ان العدو لم يأتِ بلادهم للاقامة فيها واعلاء كلمتهِ ورفع لوائهِ ونشر دينهِ وشرائعهِ ولكن الفتح على ما سنذكر اخذ دوراً لم يفكر فيهِ ابناء غيطشه وموسى حتى ولا طارق نفسهُ وذلك انهُ لما رأى تضعضع الجيش القوطي امامهُ وانخذالهُ لم يسر بحسب الاوامر المعطاة اليهِ ولم يرجع الى افريقيا كما امرهُ موسى بل سار الى الامام فاصبحت اسبانيا في قبضتهِ . وقد مكنهُ الاهلون ايضاً من الانتصار اذ انهم رأوا في جيشهِ رسل الحرية وهادمي صرح العبودية ولذا تزعزعت اركان المملكة وخضع امراؤها وكبارها لهُ فحذا حذوهم ابناء غيطشه وعقدوا المعاهدات مع المسلمين وبها يحتفظون املاكهم (١) ولا ريب انهم بطمعهم في السلطة وانانيتهم كانوا سبباً قوياً في انتصار العرب وانخذال القوط

ومن جملة الاسباب التي اضعفت اسبانيا هو انحطاط الكنيسة الاخلاقي . إن تلك القوة العاقلة التي رفعت العالم الانساني من الوحشية وسنت لهُ من القوانين ما ظلَّ محافظاً عليهِ الى يومنا قد اصبحت بيد قوم تطيب لهم الخمرة ويحلو لهم معاشرة الغيد وقد كانوا لا يعرفون من المعتقد المسيحي وفضيلتهِ الاَّ الطقوس والاحتفالات الخارجية اما جرائم المرء الخاطي عندهم فكانت تعفى بقدر ما كان يدفع الى صندوق الكنيسة وجيب الكاهن من الاموال (٢) ولا ريب ان الفضيلة كان لها من بينهم انصار اذ ان لكل قانون شواذاً

هذه هي الاسباب التي كانت تعمل دوماً لهدم الدولة من الوجهة الاسبانية ولننظرن الآن الى الاسباب التي جعلت العرب ان يروا في الاندلس ميداناً واسعاً لمطامعهم

إن الشعلة الاسلامية التي سرت من الحجاز فعمت فارس والعراق وسوريا ومصر اخذت تنفسح لنفسها طريقاً الى موريتانيا وذلك عن يد القائد موسى ابن نصير

ولد موسى في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٩ هـ (٦٤٠ م) وابوهُ نصير اصله من مسيحي عين التمر في العراق ممن اصابهم خالد بن الوليد وقد صار بعد ذلك

(١) Recherches sur l'Histoire et la Littérature de l'Espagne الجزء الاول صفحة ٧٢

(٢) History of the Moorish Empire in Europe by S. P. Scott. الجزء الاول صفحة ١١٤

وضيماً لعبد العزيز بن مروان اما موسى فاظهر نجابة وذكاء في صغره مما استلفت اليهِ انظار الخليفة . ولما ولي هذا اخاه بشر بن مروان على البصرة اشخص معهُ موسى بن نصير وزيراً ومشيراً . فاقتطع هذا لنفسه من اموال العراق[1] مما يوجب عليهِ القانون المحاكمة فهرب الى دمشق ولجأ الى عبد العزيز اخي الخليفة وكان يأمل بموسى خيراً فحفظ حياته. ولما ولي عبد العزيز نائباً للخليفة على افريقيا صحبهُ موسى الى مصر فكان من اشرف الناس عندهُ وقد جعلهُ قائداً عسكرياً مهمتهُ اخضاع البربر فسار اليهم ووطد شوكة الخليفة في الزاب ودرهار والصحراء ومصموده واعتنق اكثرهم الاسلام ودفعوا الضريبة التي اشترطوها عليهم. وهؤلاء البربر كالبدو الرحّل يطلبون الماء والكلاء للمرعى جماعات جماعات ويغزون بعضهم بعضاً فيأكل القوي منهم الضعيف. ولكثرة من بسط نفوذهُ عليهم من الدول كقرطاجنة وروما والڤاندال والبيزانطيين لم تكن بينهم من رابطة تجمعهم الى ان جاء العرب فاحكم موسى الوصلة معهم. ومما سهل لهُ ذلك اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم فأتى الاسلام دين الامة الفاتحة بلادهم والداعي الى اصلاح يفوق ما تعودوهُ من الوثنية دياناتهم القديمة فجمع العرب واياهم برابطة الدين القوية[2] ولم يكن للنصرانية واليهودية بينهم من اساس ثابت وكان بعض قبائلهم قد اسلم باحتكاكهم مع الفاتحين الاول

ان موسى رأى ما فعل الاسلام بتلكم الامة العربية من جمع شتاتها ورفعها الى مستوى الانسانية الراقي ولذا امل ان يجعل من الامة البربرية رجالاً يجمعهم والعرب معتقد واحد هو الاسلام . فكانت هذه هي خطتهُ التي سلكها وبها جعل لاعمالهِ العسكرية نتائج حسنة اذ لولاها لكانت المنفعة من هؤلاء البربر للاسلام عقيمة ان لم تكن كلا شيء . وموسى اشهر من عرف بنشر الدعوة الاسلامية ولذا لقبهُ Coppé بحق Propagandist[3] فكان يتقرب منهم ويصلي بهم ويخطب فيهم ولذا هرعوا اليهِ من كل جانب

وفي السنة ٧٠٥ توفي عبد الملك بن مروان وخلفهُ ابنهُ الوليد الذي امتدت سلطنتهُ من ضفاف الكنج الى شواطىء الاتلانتيك. وقد لقبهُ كوبه بالقائد الاكبر

---

(١) كتاب الامامة والسياسة مطبعة الفتوح الادبية الجزء الثاني صفحة ٤٩

(٢) Coppé الجزء الاول صفحة ٧١

(٣) Coppé الجزء الاول صفحة ٧٢

للمسلمين في المغرب وامير افريقيا ولذا اتسعت سلطتهُ ولم يعد يتلقى الاوامر من نائب الخليفة في مصر بل من دمشق دار الخلافة . اما وقد اصبح البربر يدينون بدين الاسلام وهم مشهورون بحب القتال وفيهم تلك الغريزة الحربية وحب الغنيمة فعرف العرب موضع ضعفهم وجيشوا منهم الجيوش الى اسبانيا لكي يشغلوهم عن طلب الحياة الاستقلالية واتخذوهم حلفاء لهم في الفتح نظراً الى شجاعتهم وممارستهم القتال[1] وبذلك فاز العرب بقوى البربر ساعدهم الأيمن في الفتح . وجعل موسى من طنجه قصبة ملكهم المحطة التي كان يضرب بها سبتة مفتاح اسبانيا

لو نظرنا الى الخارطة لوجدنا ان افريقيا الشمالية متحدة جغرافياً مع اسبانيا لا يفصلهما الاَّ مجاز طولهُ اثنا عشر ميلاً وهي لا تختلف في محصولاتها وتربتها ومناخها بالشيء الكثير عنها

ان احتلال العرب افريقيا الشمالية وسكناهم بها حرَّك فيهم حب الفتح سيما وهي تشبه سوريا بسمائها الصافية وارضها الجميلة واليمن بطيبة الجو وحسنهِ والهند باطيابها وزهورها ومصر بخصبها والصين بحجارتها الكريمة[2] . اجل غناؤها الطبيعي ومدنها العامرة المملوءة بالآثار ومعادنها الكثيرة وانهارها الكبيرة ومياهها العذبة وتربتها الخصيبة وحيواناتها المتعددة ومواسمها التي ضاهت مواسم النيل والفرات جعلت العرب ان لا يتخلوا عنها وهي سهلة الفتح والقياد[3]

ان سبتة كانت الحصن الوحيد الذي ثبت امام العرب[4] وكان حاكمها يُدعى يوليان قاتلهُ موسى فالفاه في نجدةٍ وعدة فلم يُطيقه ورجع الى مدينة طنجه فاقام بمن معهُ واخذ في الغارات على ما حولهم والتضييق عليهم والسفن تختلف اليها بالمؤن والذخائر من الأندلس من قبل ملكها غيطشه الى ان هلك واضطرب حبل البلاد بالمنازعات الحزبية . ولم يكن يوليان حاكماً لأفريقية من قبل الملك الأسباني بل عاملاً لامبراطور القسطنطينية على سبتة وضواحيها[5] . ولما كان حاكم سبتة

---

(١) La Civilisation des, Arabes par Dr. Gustave Le Bon الجزء الاول صفحة ٢٦٩

(٢) Gustave Le Bon الجزء الاول صفحة ٢٧٢

(٣) History of the Moorish Empire in Europe. الجزء الاول صفحة ٢٠٥

(٤) Coppé الجزء الاول صفحة ٧٩

(٥) Resherches sur l'Histoire et la Littérature de l'Espagne. الجزء الاول صفحة ٦١

محاطاً بالبربر من كل جانب وبعيداً عن العاصمة البيزنطية لما بينهما من البعد الشاسع فمن البديهي ان يتقرب من الملك القوطي، الملك المسيحي الوحيد في جواره ويخضع لسلطته الاسمية . وكان يُلَقب بال Exarchi او Exarque ومعناها الكونت.

وكان يوليان يرى في لذريق الرجل المغتصب ويميل الى حزب غيطشه اذ انه صهره وصديقه فلما استولى العرب على طنجه وطلب منه ابناء غيطشه المعونة على خصمهم لذريق تنازعتهُ الاهواء فيما هل ينكب لذريق ويعقد معاهدةً مع الاعداء تحفظ له مصالحهُ وترجع الى العرش ورثتهُ الحقيقيين بمساعدة هؤلاء العرب الذين لا يطالبون سوى الغنيمة ام يظل ثابتاً الى النهاية . لكننا نعلم انه صمم على نكبة لذريق وينسب اكثر المؤرخين من العرب والافرنج ذلك لما لحقه من العار في شرف ابنته فلورندا كافا (١)

ولكنهُ كان للمنافع السياسية والاقتصادية التي نوهنا عنها السبب الاكبر في انضمامه الى الفاتحين (٢) ولم تزل جنسية يوليان رهن البحث والتنقيب فمنهم من يجمعه بالبربر وغيرهم بالقوط واليونان والرومان (٣)

وكانت جيوشه خليطاً من شعوب افريقيا لم ينازعهُ الاسبان امارتهُ حين تقلصت السيادة البيزنطية عنها ولا سطوا عليه لانهما كهم بالمنازعات الحزبية وتعدد من اعتلى العرش في امدٍ قصير

وكيما يصل الى هدفه اسرّ يوليان الى من يثق بهِ ان يوعز الى لذريق في غزو غاسقونيا (جيليقية) في الشمال واخضاع البشكنس "B.isques" وبذلك تم لهُ ابعادهُ مع جندهِ وتسنى لهُ ابرام ما ودهُ من الشروط مع العرب دون رقيب . ويقول القرطي إن معاهدتهُ عقدت في القيروان اما المقري فيخالفهُ في ذلك ويذكر انها

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب الطبعة الازهرية المصرية « يقول بهذا الخصوص » انه كان من سير اكابر القواد والامراء في الاندلس ان يبعثوا اولادهم الى طليطلة دار الملك ليتأدبوا بأدبه فاتفق ان فعل ذلك يوليان فلما صارت ابنته عند لذريق احبها حبا شديداً ونكبها في شرفها فاعلمت اباها بذلك سراً فاشتدت حميته وود الانتقام — باختصار الجزء الاول صفحة ١١٨ و Coppé يذكر خبرها في الفصل السابع من الجزء الاول صفحة ١٩٤

( ) History of the Moorish Empire in Europe. الجزء الاول صفحة ٢٢٤

(٣) ان Scott ينسب يوليان الى الروم (اليونان) جزء اول صفحة ٢٢٢ و Coppé يعتقد بانه روماني اما مؤرخو الاسبان فيقولون انه قوطي الجزء الاول صفحة ١٩١ اما Dozy فيشك في جنسيته

تمت في سبتة وهذا هو الارجح . ومهما يكن من امر الموضع الذي اجتمعوا فيهِ فيوليان قد جعل موسى على بينة من ضعف البلاد وخلو حصونها من الحامية ونقمة ابناء غيطشه . وشوَّقه الى فتحها فوصف له حسنها وما جمعت من اشتات المنافع وانواع المرافق وهون عليهِ ذلك حال رجالها و نعتهم بضعف البأس (١)

وليتحقق موسى صدق عزيمتهِ طلب منهُ ان يشن الغارة على شواطئها مكتشفاً ففعل يوليان ذلك وحلَّ بساحل الجزيرة الخضراء فاغار عليها وقتل وسبى ورجع بالغنائم وكان ذلك في دسمبر سنة ٧٠٩ م اي عقب سنة تسعين

فكتب موسى الى امير المؤمنين الوليد يخبرهُ بما تمَّ لهُ مع يوليان وما دعاهُ اليهِ ويستأذنهُ في اقتحام الجزيرة

فامرهُ ان خضها بالسرايا حتى ترى وتختبر شأنها (٢) وذلك لكي لا يجازف بارواح المسلمين فبعث موسى أنئذٍ مولى لهُ من البربر اسمهُ طريف يكنى ابا زرعه في اربعمائة رجل معهم مائة فارس سار بهم في اربع مراكب فنزل بطارفه وهي تقارب Aljeziras التي يدعوها العرب بالجزيرة الخضراء . فاصاب مغنماً منها وكان ذلك سنة ٩١ هجرية

وقبل ان يتناول اسم الاندلس اسبانيا باجمعها فقد اطلقهُ بربر طريف على طارفه وذلك ان Traducta وهو اسمها الروماني هي الميناء الذي ابحر منهُ الفاندال الى افريقيا حين هجرتهم ولذا اقترن اسمها بهم وليس من الغريب ان يدعوها بربر طريف « فاندلوس Vandalos » ولا ريب ان طارقاً حين فتح اسبانيا مؤخراً وسمت العاصمة في عرفهم ولم تعد تطلق على طارفه ومقاطعتها فحسب بل على البلاد باجمعها (٣)

وكانت جماعة من القرصان العرب تأمُّ الشواطىء الاسبانية غازية سابية غير متوغلة في البلاد قبل ان يحلم المسلمون بالفتح

انيس زكريا النصولي

(١) نفح الطيب الطبعة الازهرية المصرية جزء اول صفحة ١١٨

(٢) نفح الطيب الطبعة الازهرية المصرية جزء اول صفحة ١١٨

(٣) Recherches sur l'Histoire et la Littérature De l'Espagne الجزء الاول صفحة ٣٠٢ — ٣٠١

السل والوقاية

تكلمنا في المقال السابق عن الوقاية من السل بصفة عامة والآن نأتي على ذكر مزايا الوقاية الباكرة وقد شرحها الدكتور ليرد (Laird) شرحاً دقيقاً وحري بالجمهور ان يعيره الالتفات التام. اذا شئنا النجاح في جهادنا لمنع انتشار مرض السل وايجاد نسل سليم البنية وجب علينا ان نبتدىء بالاعتناء بالام اولاً فنفهمها انهُ اذا شاءت ان يكون لها ولد سليم فعليها ان تعتني بصحتها العناية التامة على الدوام خصوصاً عند ابتداء الحمل وفي اثنائهِ وذلك بان تقيم دائماً حيث الهواء نقي وتنام في غرفة حسنة التهوية وتمارس الرياضة البدنية المعتدلة وان يكون طعامها مغذياً وسهل الهضم وفي مواعيد منتظمة وان تأخذ مع الطعام قليلاً من املاح الكلس لانها في اثناء الحمل تفقد كثيراً من هذا الملح فلا يبقى منهُ ما يكفي لنمو الجنين نمواً صحياً طبيعياً وان تعتني بنظافة جسمها وملابسها

ويجب عليها بعد الولادة ان ترضع طفلها من لبنها لانهُ الغذاء المناسب الذي اوجدتهُ لهُ الطبيعة الاَّ اذا كان هناك سبب جوهري يمنعها عن القيام بهذا الواجب . وعليها في كل مدة الرضاعة ان تكثر من شرب اللبن وتستمر على تناول املاح الكلس وارضاع الطفل في مواعيد منتظمة وان تحذر من ارضاعهِ مقداراً اكبر من المقدار اللازم لهُ لان ما زاد منهُ عن حاجتهِ يختمر ويسبب نزلات معدية معوية . اما اذا كانت درنية البنية او مصابة بمرض السل فلا يجوز لها ارضاع طفلها

ان السنة الاولى من عمر الطفل هي اهم سني حياتهِ وفي اثنائها توضع اساسات صحتهِ . ومعلوم انهُ حتى في السنة الاولى من العمر قد يتمكن السل من الطفل. انما يكثر ظهورهُ في السنة الثانية نتيجة زرع بذورهِ في السنة الاولى ويدعى بالنوع الكامن وقد قال تروسو Trousseau ان الامراض التدرنية تكون اكثر انتشارا في زمن الطفولية منها في اي دور آخر وان تشخيص السل الرئوي في الطفولية اصعب منهُ في سن البلوغ وقال بهرنغ Behring ان بذور السل تزرع في فجر العمر وقد يكون تقدمه في اثناء ذلك بطيئاً وغير ظاهر بل قد تمضي شهور او سنوات عديدة قبل ان تظهر اعراضهُ . ففي الطفولية نزرع سلاً كامناً ونحصدهُ

في دور البلوغ سلاً ظاهراً . فاهمية العناية بالاطفال ظاهرة جلية وخصوصاً لان الاختبار اظهر انهُ يسهل توقيف هذا المرض بل شفاؤهُ اذا كان لم يزل في بدايتهِ

ان مكروب السل يهاجم الجهاز اللمفاوي (١) على الاكثر في زمن الطفولية فيجب ان يوق هذا الجهاز من كل هجوم يأتيهِ عن طريق الانف او الحلق او الفم وذلك بحفظ هذهِ الاعضاء سليمة . ومعلوم ان الجلد والغشاء المخاطي هما اول خط للدفاع في جسم الانسان لانهما يمنعان الاجسام الغريبة من دخولهِ فاذا ثُغر احدهما دخلتهُ الجراثيم المرضية من تلك الثغرة الى اقرب عقدة لمفاوية . والعقد اللمفاوية هي الخط الثاني من خطوط الدفاع . وتيار اللمفا المسمى بالتيار اللمفاوي يمرُّ في هذهِ العقد ويكون بطيء السير بسبب ما فيها من التعاريج فيقبض على جراثيم الامراض التي يصادفها هناك ويقتلها . ولكن هذه العقد تعجز عن القيام بوظيفتها اذا زاد مقدار الوارد اليها من جراثيم الامراض او اذا تغلبت عليها تلك الجراثيم . فاذا كانت تغذية الجسم حينئذ ناقصة او فاسدة فلا يمكنهُ الاحتفاظ بعقد لمفاوية قوتها كافية للدفاع عنهُ . ومتى ظهر الوهن في العقدة الاولى فان التيار اللمفاوي يسير بباقي الجراثيم الى العقدة الثانية حيث يجد مقاومة اخرى . وكثيراً ما تتلف هذه العقد اثناء جهادها لمنع دخول جراثيم السل فتتخلى عنها . ولا يخفى ان جراثيم السل تكاد تكون منتشرة في كل مكان . ومركز هذه العقد التي تذهب ضحية في سبيل قيامها بما يجب عليها هو في جانبي العنق في الغالب فانها تلتهب بامتصاصها الجراثيم وسمومها الآتية من بؤرة ملتهبة مركزها في الانف او الحلق او الفم ولذلك يجب الاعتناء بحفظ الانف والفم نظيفين سليمين

واعتقادنا ان الانف لم يوجد الاَّ للشم قد يصرف نظرنا عن وظائفهِ الاهم . ولزيادة الايضاح نقول ان الانف هو بداية الجهاز التنفسي وهو الجزء الذي لا يستغنى عنهُ من هذا الجهاز . ومن وظائفهِ ان الهواء يمر فيهِ فيكتسب حرارة ورطوبة قبل وصوله الى الرئتين . ومنها ايضاً انهُ يصفي الهواء او يرشحهُ مما فيهِ من الجراثيم فهو الحارس الامين الذي يمنع مرور الجراثيم الى الرئتين وهو الذي

---

(١) هو غدد واقنية تصل بين انسجة الجسم ويمر فيها اللمفا اي مصل الدم وهذا الجهاز يكاد يكون معرضاً للهواء في الفم والحلق وباطن الانف لانه لا يغطيه الا الغشاء المخاطي ويتعرض للهواء تماماً اذا قطع الجلد او قشرت بشرته . وفي الاقنية اللمفاوية فرجات تسمى عقداً وفيها الغدد المشار اليها

يسخن الهواء الذي نتنفسهُ ويكسبهُ رطوبة وينقيه من الجراثيم

وحالة الانف الصحية في الطفل تؤثر في صحتهِ في مستقبل حياتهِ فعلينا ان نعلمهُ حينما تظهر فيهِ قوة الادراك والتمييز ان يتنفس فقط من انفهِ وفمهُ مقفل

وعلى المدارس الاولية ان تخصص يومياً وقتاً لتمرين الصغار على التنفس من الانف. لان اجزاء الانف لا تنمو بل تبقى على حالتها الطفلية اذا لم تستعمل كما يشاهد في الذين يتنفسون من الفم فقط تبقى عظام الفك العلوي منكمشة ومشوهة والانف غير تام النمو مع ضيق في مجاريهِ . ومعلوم ان العضو الذي لا يستعمل يوقف نموهُ ولا يبلغ حجمهُ الطبيعي . والانف لا يشذ عن هذه القاعدة فتبقى مسالكهُ ضيقة ويسهل سدها اخيراً بتكرار النزلات الانفية والرشوحات فيساعد ذلك على ظهور اللحميات في الانف فتمنع الهواء عن المرور في المسالك الطبيعية وتوقف اللحميات عظام الفك العلوي عن النمو ويرتفع الحنك وتتراكب الاسنان بغير انتظام لضيق مساحة الفك ويعقب ذلك تسوسها قبل الاوان

ثم ان هناك حالات مرضية اخرى ترافق التنفس من الفم وبقاءهُ مفتوحاً مثل دخول الجراثيم فتحدث تعفناً فيهِ ثم التهاباً قيحياً في اللثة وامراض اللوزتين وما شاكل ذلك وتنتهي هذه الاعراض بان يبقى الفم مفتوحاً على الدوام مع انهُ يمكن اجتنابها اذا اعتاد الولد ان يتنفس من انفهِ منذ الصغر

والتنفس من الفم يؤثر في منظر الوجه والانف والجهاز العصبي فيصعب على من استولت عليهِ هذه العادة حصر افكارهِ وقد يرافق ذلك ارق او نوم مزعج واحياناً يصاب بالطرش ومتى ضاقت مسالك الانف تقل كمية الهواء التي تصل الى الرئتين فيقل تأكسد الدم ويضيق الصدر ويتشوه وقد ينتهي ذلك بالسل الرئوي. واذا كان من السهل منع هذه العادة في الصغر فقد يستحيل استئصالها في الكبر

ولافرازات الغشاء المخاطي من الانف في حالتها الطبيعية فعل قاتل للجراثيم انما اذا تغير تركيبها بسبب مرض موضعي فقد تتجدد حياة الجراثيم التي كانت تحتضر كامنة على الغشاء المخاطي . والنزلات المتكررة تحدث احتقاناً مزمناً في غشاء الانف المخاطي فتفقد افرازاتهُ قوتها الدفاعية فتكثر اللحميات وتنتهي بعادة التنفس من الفم مع ويلاتها

وللالتهابات النزلية ميل الى الانتشار على الاغشية المجاورة فقد تظهر في الانف

اولاً ثم تمتد الى الحلق والحنجرة ثم للشعب وقد تتصل اخيراً بالخلايا الهوائية في الرئتين وفي اثناء سريان هذه الحالة النزلية تضعف قوة الاغشية الدفاعية فتغتنم جراثيم السل هذه الفرصة السانحة لدخول نسيج الرئة وتوطيد اقامتها فيهِ واحداث بؤرة مرضية تمتد تدريجاً الى الانسجة المجاورة وهكذا يبتدىء مرض السل

وكما ان هذه الجراثيم تدخل الجسم عن طريق مسالك التنفس فقد يكون دخولها ايضاً عن طريق القناة الهضمية بواسطة اغذية غير مناسبة تحدث التهابات نزلية في اغشية القناة الهضمية فتقلل من قوة دفاعها ولذلك يتحتم على الوالدين الاهتمام بغذاء اولادهم خصوصاً في دور النمو بان يكون طعامهم مغذياً سهل الهضم وخالياً من الجراثيم المرضية ويجب الانتباه للبن الحليب بنوع خاص . والعادة التي يتبعها الفقراء بان يطعموا صغارهم اطعمة نشوية مع قليل من اللبن المغشوش والذي ربما يكون ملوثاً بجراثيم السل يعقبها نموٌّ غير صحي

فمتى اعتنينا بالاطفال الاعتناء اللازم باطعامهم اللبن الخالي من الجراثيم المرضية والغذاء الموافق لنموهم حسب سنهم مع انتظام مواعيد اطعامهم ووفرنا لهم وسائل تنفس الهواء النقي ودربناهم على التنفس من انوفهم بالطريقة الطبيعية لانماء الاعضاء التي تقوم بهذه الوظيفة واعتنينا بنظافة اجسامهم وباطن بعض الاعضاء مثل الانف والفم حق لنا ان ننتظر ذرية صحيحة قوية البنية ونكون قد خطونا خطوة كبيرة لمقاومة الامراض التدرنية

ولا يخفى ان الخنازيري من الامراض التدرنية ولكن بينهُ وبين السل فرقاً كبيراً في ان الخنازيري مرض وراثي واما السل فليس وراثياً بل تزرع جرثومتهُ في الجسم زرعاً ويقول بعض الباحثين ان ظهور داء الخنازيري في الصغر يقي صاحبهُ من السل في الكبر

والمحاليل المنظفة والمطهرة نافعة جداً لغسل الانف اذا استعملت باعتناء وانتظام ويجب ان تنشق من اليد في كلٍ من فتحتي الانف بواسطة جهاز رذاذ او بحاقن واثناء الغسل يبقى الفم مفتوحاً . ويستعمل المحلول فاتراً كثافتهُ مثل كثافة الدم

امزج بعض المحلول الآتي بما يساويهِ من الماء السخن وهو

بي كربونات الصودا	٣ دراهم	سليسلات الصودا	١ درهم
ملح الطعام	٢ «	ماء	٢٠ اوقية

يرى بعض الثقات ان النزلات الانفية تسهل السبيل لمكروب السل الذي سببهُ الاكبر تكرار الزكام. ولتوقيف هذه النزلات يمكن استعمال الاكونيت Aconite لان منفعتهُ في توقيف النزلات حقيقية اذا اعطي في البداية وبجرعة مناسبة. كذلك يساعد على منع وصولها الى الحنجرة ثم الشعب والرئتين. وجرعتهُ للاطفال من ١٠/١ الى ٥/١ النقطة من الصبغة ويجب تكرارها للحصول على الفائدة المطلوبة كذلك يجب معالجة امراض اللوزتين وازالة اللحميات. لمنع السل لا يمكن الاكتفاء بالانتباه للمسالك الهوائية فقط بل يجب الاعتناء ايضاً بالقناة الهضمية. قال احد الثقاة مبالغاً « لا تهتموا كثيراً بالرئتين بل اعتنوا بالمعدة والرئتان تهتمان بنفسها » وقال آخر « ان المعدة اصدق صديق للمسلول ولذا يجب درسها اكثر من درس سائر اعضاء الجسم » وقال ثالث ان المفتاح لتوقيف مرض السل وشفائهِ في التغذية الموضعية والعامة لان السل ضربة تصيب الانسجة السيئة التغذية. وعناية الطبيب يجب ان توجّه الى ضعف الخلايا قبل مطاردة الجراثيم

ان انتظام مواعيد الاكل. ومضغ الطعام جيداً. والامعاء المنتظمة. والدم السليم الذي يدفع الكريات البيضاء لافتراس الجراثيم تعتبر عوامل قوية تمكن البنية من مقاومة الامراض. ونزلات القناة الهضمية تؤثر في عصيرها فيضطرب الهضم وينتج عن ذلك الاختمار والانتفاخ الغازي فتقل الشهية ويضعف الدم فيعجز عن تغذية الجسم. وعليه فن الواجب تدريب الاولاد على الوسائل التي من شأنها حفظ الفم سليماً وذلك باعتنائهم بنظافة اللثة والاسنان وازالة الفضلات من بينها قبل ان تتعفن فتتلفها وتسيء رائحة النفس وتصل الجراثيم الى داخل المعدة مع الطعام. وتعالج النزلات الهضمية في بدايتها باملاح البزموث مع مادة قلوية اخرى قبل الطعام ويفضل بعضهم نترات الفضة بمقدار ربع قمحة قبل الطعام بنصف ساعة مدة اسبوعين او اكثر على شرط ان لا يتجاوز الشهر منعاً لتلوُّن الجلد. ولنترات الفضة فعل نافع حينما تزيد حموضة المعدة في بداية ظهور مرض السل

ويجب الانتباه لغذاء الاولاد بصفة خاصة وذلك باختيار الطعام الكثير الغذاء والسهل الهضم مثل اللبن والبيض والسمك واللحم والخضار ويجب تغذيتهم ثلاث او اربع مرات في اليوم في فترات منتظمة وعدم السماح لهم بتناول اي طعام بين

الاكلة والاخرى سوى الماء القراح وقت العطش ولا يخفى ان الانشراح النفساني وراحة البال تساعد على الهضم

ومن الواجب الانتباه لحالة الامعاء فان الملينات الخفيفة المتكررة احسن من المسهلات القوية. وجملة القول انهُ يجب تربية الاولاد بمنتهى العناية وطبقاً للقواعد الصحية مع تدريبهم عليها على الدوام حتى تصبح ملكة فيهم ولا يرسل الى مدرسة ما الا اذا كانت تلك المدرسة تتبع النظامات الصحية كما سيأتي

وقد وضع الدكتور نوف تعليمات لاولاد المدارس يجب ان تطبع وتعلق في المدارس الاولية وان يراقب المسؤولون عن ادارتها تنفيذ بنودها بغاية الدقة وهي

(١) لا تبصق الاَّ في المبصقة او في منديل موضوع في غلاف من القماش او من الورق لحفظ جيبك نظيفة ومتى رجعت الى البيت احرق الغلاف واستبدل منديلك باخر نظيف

(٢) لا تبصق على اللوح الحجري ولا على الارض ولا على رصيف الشارع ولا في ميدان اللعب

(٣) لا تضع اصبعك في فمك

(٤) لا تضع اصبعك في انفك ولا تمسح انفك بيدك او بكمك

(٥) لا تبل اصبعك من فمك عند قلب اوراق كتابك

(٦) لا تضع القلم في فمك ولا تبلهُ بشفتيك

(٧) لا تضع دراهم او دبابيس بفمك

(٨) لا تضع شيئاً في فمك غير الطعام والشراب

(٩) لا تتبادل مع غيرك تفاحاً او فاكهة مقشرة او حلويات مكشوفة او مأكولات اكل غيرك جزءا منها

(١٠) لا تضع في فمك صفارة او نحوها مما يوضع في الفم اذا كانت لغيرك

(١١) لا تعطس ولا تسعل في وجه الغير بل ادر وجهك وغط فمك بمنديل

(١٢) اجتنب احداث الغبار او البقاء حيث يوجد غبار

(١٣) لا تشرب من كاس يستعملهُ غيرك ولا تشرب من الحنفية مباشرة

(١٤) اغسل يديك مراراً مدة النهار خصوصاً بعد لعبك العاباً من شأنها لمس الارض او مداولة شيء يلمس الارض مثل الكرة

الدكتور وديع برباري

اكتشاف اثري عظيم

في الاقصر

اكتشف الاثري المستر هورد كارتر في اواخر نوفمبر الماضي كنزاً اثرياً يعد من اعظم المكتشفات الاثرية المصرية في هذا العصر . وذلك على نفقة لورد كارنارفون . وقد جاء هذا الاكتشاف نتيجة للبحث المتواصل الذي قام به لورد كانارفون والمستر كارتر مدة ست عشرة سنة لم يخامرهما شيء من اليأس ولا داخلهما القنوط

فمنذ ست عشرة سنة بدأ لورد كارنارفون يحفر بمساعدة المستر كارتر في ضفة النيل الغربية حيث كانت مدينة طيبة وتابعا الحفر هناك مدة تسع سنوات فكانا يعثران من آن الى آخر على بعض الآثار التي لم تكن على جانب كبير من الاهمية . ومنذ سبع سنوات نقلا اعمال الحفر الى بيبان الملوك بعد ان غادرها الذين كانوا ينقبون فيها . وسارا في العمل لا يثنيهما ثانٍ ولا يحبط همتهما صعوبة مهما كانت . وتمكن المستر كارتر اخيراً بنشاطهِ ومثابرتهِ ودقتهِ من ان يكتشف هذا الكنز الثمين في مدافن ملوك طيبة تحت مدفن رعمسيس السادس . وكان لورد كارنارفون في انكلترا فابرق اليهِ واطلعهُ على قيمة الاكتشاف فجاء حالاً الى مصر تصحبهُ كريمتهُ . وتوجه الى الاقصر ليطلع على الآثار المكتشفة ففتح المستر كارتر ورجالهُ الباب الخارجي ونظفوا السرداب المؤدي الى الداخل وطولهُ نحو ٢٥ قدماً . ووجدوا باب الغرفة الاولى مسدوداً ولكن عليه اثاراً تدل على انهُ فتح قبلاً وسد ثانية . ففتحوهُ وحالما وقعت انظارهم على محتويات الغرفة بُهروا

***

وجدوا في هذه الغرفة ثلاث مركبات ملكية مذهبة ومنزّلة بالعاج والحجارة الكريمة ومحفور عليها رأس (تيفن) اله الشر وهاتور ورأس اسد وعثروا فيها على صناديق عديدة بلغت فيها دقة الصنعة درجة قصوى . فاحدها منزّل بالابنوس والعاج وعليهِ كتابات مذهبة وعلى آخر رموز الى العالم السفلي . وفي الثالث حلل ملكية موشاة ابدع توشية ومرصعة بالحجارة الكريمة وهناك

صور قوارب مذهبة ومشاهد قنص بديعة

ووجدوا عدا ذلك كرسياً لموطىء القدمين من الابنوس قوائمهُ تشبه اقدام البط. وقد بلغت الصناعة فيها حد الدقة وكرسيًا مذهباً وعليهِ تمثالا الملك والملكة وعرشاً للملك توتنخ آمن لعلهُ من اجمل الآثار الفنية التي كشفت حتى يومنا هذا . وكل ذلك مرصَّع بالفيروز والعقيق واللازورد . وهناك تمثالان للملك مدهونان بالقار ومذهبان وبيده عصاً وصولجان مذهبان والتمثالان متقابلان وقد ابدع صانعهما في تمثيل وجه الملك ويديهِ ورجليهِ ووضع لهُ عينين من الزجاج وعلى رأسهِ كمة مرصعة بالحجارة الكريمة . وهناك اربع مركبات جوانبها مرصعة بحجارة كريمة ومحلاة بالذهب وعلى مقعد السائق جلد نمر. وهناك ايضاً ادوات كثيرة منها عصي ملكية من الابنوس قبضة احداها من ذهب تمثل رأس رجل اسيويّ واخرى قبضتها من الذهب المعرّق . وكرسيٌّ لموطىء القدمين امام العرش عليهِ صور اناس من اهالي آسيا دلالة على ان الملك وضع قدميهِ على اعناق الذين اسرهم من آسيا . وآلات موسيقية صغيرة وتمثال لتجربة ثياب الملك وشعرهِ العارية كالذي نجدهُ الآن عند الخياطين والخياطات ، وكؤوس كثيرة من الالبستر واخرى من الخزف المصري الازرق عليها نقوش دقيقة . ومقادير كبيرة من الاطعمة التي توضع للميت من البط ولحم الصيد وما اشبه وهي في صناديق حسب العادة التي كانت متبعة في تلك الايام. وهناك اكاليل من النباتات التي تبق اوراقها نضرة وفي احد هذه الصناديق دروج كثيرة من البرديّ ينتظر انها تحتوي على كتابات جزيلة الاهمية

وما وجد في الغرفة الثانية كان في حالة تفوق الوصف من الاختلاط فهناك كثير من الاثاث وسرر من الذهب وصناديق بديعة الصنع وآنية من الالبستر مثل التي وجدت في الغرفة الاولى ولكنها مكوَّمة بعضها فوق بعض ومزدحمة معاً حتى يعسر المرور بينها وبعض تلك الاشياء لا يزال في حالة صالحة والبعض الآخر كاد يتلف . والمستر كارتر يعنى بها اشد العناية وينتظر ان تحفظ جميعها وتجنى فوائدها

***

ويؤخذ من الهيئة التي وجدت فيها هذه الآثار ان المدفن فتح قبل الآن .

ويستدل من الختم (الخرطوش) الذي وجدوهُ على هذه الآثار انها من الاشياء التي دفنت مع الملك توتنخ آمن ويظن انها نقلت من المدفن الاصلي الذي دفن فيه الى هذه الغرف لتحفظ من اللصوص . ويؤخذ من طريقة ختم الابواب وسد السرداب ان اللصوص الذين كانوا يفتشون عن الذهب والفضة طرقوا هذه الغرف يبغون سرقتها فقام خفراء رعمسيس التاسع وسدوها ثانية. ويؤخذ ايضاً من درج أثبت المشهور ان امثال هذا المدفن كانت عرضة للصوص . ولكن مهما كانت محتوياتهُ السابقة فان ما وجد فيهِ الآن كافٍ لادهاش رجال التاريخ ولا شك في انهُ يحتوي معلومات عديدة عن تاريخ مصر القديمة وفنونها . ويقول الخبراء الذين كانوا حاضرين يوم فتح هذا المدفن ان هذا الاكتشاف سيكون اعظم المكتشفات الاثرية في هذا العصر وسيجلو كثيراً من الامور عن تاريخ الدولة الثامنة عشرة (راجع ما جاء في المقالة الاولى من هذا الجزء عن الملك آخن آتن والدولة الثامنة عشرة) منها اشتراك سمنكارا وآخن آتن في الملك وموتهما او تنازلهما عنهُ في وقت واحد فقد وجدت هنا ادوات خاصة بمدفن سمنكارا عليها وثائق من الملكين

ان عصر الملك توتنخ آمن الذي حكم نحو سنة ١٣٥٨—١٣٥٠ ق . م كان عصر انقلاب ديني من عبادة الاله آتن الى عبادة الاله آمن. فالرسوم والكتابات المنقوشة على ما وجد هنا من الاثاث والرياش تصور الملك توتنخ آمن وهو من عبّاد الاله آتن (الشمس) وكان اسمه حينئذٍ توتنخ آتن اي صورة آتن الحيّة وحينما صار من عباد آمن دعا نفسهُ توتنخ آمن اي صورة آمن الحيّة

ومما يضاعف الهمة على متابعة العمل ويزيد العالم رغبة وتشوقاً الى الاطلاع على نتائجهِ هو وجود غرفة ثالثة لا تزال مقفلة وقد وقف على بابها تمثالا الملك المذكوران آنفاً كانهما حارسان. ويظن ان هذه الغرفة هي مدفن الملك الحقيقي ومعهُ بعض اعضاء العائلة الكافرة (كما كان يدعى الملوك الذين يعبدون آتن) ولا يتمكن القائمون بالعمل من فتحها قبل ان يعنوا بنقل الآثار التي عثروا عليها . وسنوافي القراء بكل ما يهمهم الاطلاع عليه عن هذا الاكتشاف الاثري المهم

آلات الاجسام الحية

(تابع ما قبلهُ)

ان الجزء العقلي من المجموع العصبي اي الذي تظهر فيهِ الافعال العقلية متصل بسائر المجموع العصبي ويعمل عملهُ بواسطتهِ اي بواسطة اعصاب غير عقلية يقتصر عملها على الفعل والانفعال او نقل الحسِ والحركة . ولكن الانتقال من فعل عصبي بسيط الى شعور عقلي كالانتقال من عالمٍ الى عالمٍ آخر ولذلك ننتظر ان نجد في الدماغ شيئاً يسبب هذا الانتقال من شعور غير عقلي الى شعور عقلي لكننا لا نجد فيهِ شيئاً غير عناصر عادية مثل التي تتناول التأثيرات العصبية وتوصل الاعصاب بعضها ببعض . نعم انها في الدماغ أكثر اندماجاً ولكن هذا فرق في الكم لا في الكيف

وليس مرادي ان أوجه النظر الى عجزنا الآن عن البحث في الافعال العقلية كافعال عصبية ولا عن البحث في الافعال العصبية كافعال عقلية بل الالتفات الى ما بين هذه وتلك من الارتباط عسى ان يزيد فهمنا لهما

من ذلك اظهار العواطف فان ظهورها يصاحبهُ فعل عصبي يختلف باختلافها حتى لقد نعرف ما يهيج في نفس الانسان مما يظهر في ملامحهِ . وهذا الظهور غير خاضع للارادة وقد يفعل بأعضاء لا نستطيع الوصول اليها كالقلب . ثم ان افعال المجموع العصبي الخاصة الغريبة التي نراها في الفعل المنعكس تظهر أيضاً في المجموع العصبي الذي تنسب اليهِ الافعال العقلية . فالتعب مثلاً يصيب الاثنين على حدٍ سوى ويختلط الاعياء العصبي بالاعياء العقلي والعادة تسهل العمل فيهما كليهما وتقلل التعب او تمنعهُ . ومن هذا القبيل ما ينتج عن التكرار في الحالين من الاثر الذي تحفظهُ الذاكرة

ثم كيف يؤثر الاستمرار والزخم في افعال ليست مادية فانهُ مهما كانت الافعال العصبية سريعة نجد انها تقتضي وقتاً لحدوثها واذا حدث الانفعال لا ينتهي حالاً بل يستمر مدة . وفي انفعالات المشاعر مثل ذلك من البطء والسرعة والضعف والقوة . فالشعور بالنور يستمر بعد زوال النور الذي سبَّبهُ ويطول استمرارهُ حسب زيادة فعلهِ . وكذلك يستمر الفعل المنعكس بعد زوال الفاعل المؤثر ويبطئ زوالهُ

حسب شدة التأثير . ثم ان الفعل الذي تنقبض بهِ عضلة تنبسط بهِ اخرى . واذا وقع نوران مختلفان لوناً على شبكيتي العينين في وقت واحد امتزجا فكان منهما اللون الحاصل من امتزاجهما او رأت العينان احدهما بعد الآخر دواليك . وكذلك اذا فعل بعضلة فعلان في وقت واحد احدهما يوجب بسطها والآخر قبضها فانها إما ان تتحرك بين البسط والقبض او تنبسط وتنقبض دواليك منفعلة بكل فاعل منهما الى اقصى فعلهِ

والافعال المنعكسة قد تعرّض العضو الذي تفعل بهِ لينفعل على ضدها ومثل ذلك اذا رأت العين لوناً فانها تشعر بعده بمتمّمهِ اي بما يناقضهُ . ثم ان مركز النقطة التي تهيَّج فيها الشعور يفعل بالعقل ولذلك فالنور الذي نراهُ والالم الذي نشعر بهِ يُردُّ الى مركز في الدماغ مقرّ العقل كما ان الفعل المنعكس يوجه العضو الذي يحركهُ الى النقطة المتهيجة اي ان على الاتجاه في العملين العقلي وغير العقلي متماثلان

ومما تمتاز بهِ الآلة العصبية انها مقسومة الى طبقات كما قال هيولنجس جكسن فالطبقات العليا تحرك السفلى للعمل وتوقفها عن العمل ولذلك نجد ان قلة العمل في جهة في حالة المرض ترافقها زيادة العمل في اخرى فاذا اصيب الانسان بآفة في دماغهِ (أي في الطبقة العليا) تمنعهُ من تحريك عضلات اصبعهِ حركة ارادية تحركت عضلات اخرى وكانت غير ارادية لان بعض المراكز السفلى تكون قد تحررت من سلطة المراكز العليا التي اصابتها الآفة الدماغية . واحساس الجلد بعضهُ مؤلم وبعضهُ غير مؤلم ومركز غير المؤلم (اي اللمس) في الطبقة العليا اي في المادة السطحية من الدماغ (السنجابية) ومركز المؤلم في الطبقة السفلى .فاذا حدث مرض دماغي ازال الحاجز بين الطبقة العليا وما تحتها ايف شعور اللمس فزاد الشعور بالألم في الاجزاء المصابة

ومفاد ذلك كلهِ ان الافعال العصبية تشابهُ الافعال العقلية . فهل قولنا ان امور العقل مثل امور الجسد هو من قبيل المجاز وهل تشبيهنا حالة العقل المنحرفة في مصاب بآفة عصبية بحالة الجسم المصاب بألم داخلي هو مجرد تشبيه لا حقيقة لهُ . وزد على ذلك ان بعض الحوادث العقلية يظهر كأنهُ حدث من تلقاء نفسهِ من غير سبب موجب لحدوثهِ كما ان بعض الافعال العصبية الفجائية يظهر كأنهُ

حدث من نفسهِ بفاعل داخلي وكل هذه المشابهات لا تفسر ماهية الاتصال بين الافعال العصبية والافعال العقلية . واذا كان عمل آلات الجسم الانساني هو على نسبة ما يتولد منهُ من الحرارة فهل الافعال النفسية من هذا القبيل ايضاً. اما بحث المستر بركرفت ورفاقهُ بحثاً فسيولوجيًّا في اعالي جبال اندس حيث الارتفاع ١٤٢٠٠ قدم وجدوا ان قلة الاكسجين هناك تؤثر في مرقتهم الحسابية كما تؤثر في عضلاتهم اي انها تؤثر في عقولهم كما تؤثر في اجسامهم . ومن يجهل ان البقاء بضع دقائق بغير اكسجين او دقائق قليلة تحت فعل الكلوروفورم توقف عمل العقل كما توقف عمل الاعصاب لشدة الارتباط بين الاثنين ولكن ادراك كيفية ذلك يستلزم ادراك كيفية الحياة وهذه الكيفية لا تزال سرًّا غامضاً ومن المحتمل ان الرابطة بينهما قائمة في ان ما يراهُ المرء ظاهرة طبيعية هو في الحقيقة فعل عقلي

والجاري في معاملاتنا اننا نعدُّ الفعل العصبي شرطاً لازماً للعمل العقلي ولو لم ندرك الرابطة بينهما فانهُ اذا ايف جزء من الدماغ ايفت بعض قوى العقل واذا ايف جزء آخر من المجموع العصبي لم يحدث مثل ذلك .ومن سنة الى اخرى تزيد معرفتنا لما بين الاعمال العقلية وبعض اجزاء الدماغ من الارتباط وقد صار الجراحون قادرين على معرفة مكان الآفة في الدماغ مما يحدث من الخلل العقلي . فاذا كان سبب الخلل خرَّاجاً في جزء من الدماغ ينزع الخراج فيزول الخلل. والعلماء الذين ينظارون في الجماجم القديمة مثل الاستاذ اليوت سمث والسر ارثر كيث يدلون على مدارك اصحاب تلك الجماجم من شكلها وهذه هي الفراسة العلمية الصحيحة

اذا بحثنا عن مركز العقل في الجسم بحثاً سطحيًّا فقد نحسب انهُ منتشر في الجسم كلهِ وغير مستقر في مكان خاص . واذا قلنا ان لهُ مكاناً خاصًّا وهو المجموع العصبي فهل ندرك معنى ذلك . ان المجموع العصبي هو المجموع الذي كان عملهُ الخاص من اول ظهورهِ في جسم الحيوان تجمع اجزاء الجسم وجعلها مجموعاً واحداً ينفعل بالمؤثرات التي تحيط بهِ. واستمر فعلهُ هذا كل مدة نشوء الحيوان . وهو الذي الَّف من اعضاء كثيرة جسماً مختبراً يفعل على وتيرة واحدة .فهو يمثل غاية ما وصل اليهِ جسم الحيوان من الكمال . ومما هو من احرى الامور بالنظر

ان العقل كما نعرفهُ ابتدأ في المجموع العصبي وارتقى بارتقائهِ درجة فدرجة وان الجزء من هذا المجموع الذي يتصل بهِ العقل بنوع خاص هو الجزء الذي سمت فيهِ الافعال العصبية المتسلطة على اعمال الانسان ولاسيما في انفعالهِ بالعالم الخارجي والمراكز العصبية المتضامنة في الدماغ هي ايضاً مرتبطة ومتحدة لتعمل عملاً متحداً. والجزء السطحي من مقدم الدماغ هو مركز العقل . وسطح الدماغ المقسوم الى قسمين مطابقة لانقسام جسم الانسان الى شطرين هو عضو واحد يجمع بين ذينك الشطرين ويربطهما بالمجموع العصبي نفسهِ فيزيد بهِ اتحاد الجسم اتحاداً على اتحاد . وهذا الرابط العظيم هو مركز كل ما يطلق عليهِ اسم عقل الحيوان وبهذه الصفة ارتقى الحيوان بعقلهِ . ابتدأ هذا الرابط صغيراً ضئيلاً وزاد نمواً رويداً رويداً في المجموع العصبي حتى صغر سائر المجموع العصبي بالنسبة اليهِ في الانسان البالغ . وانقسام دماغ الانسان الى شطرين مختلفين لا يخلو من الدلالة على امر مهم فان الانسان حيوان يستعمل الآلات والآلات تقتضي اعمالاً مختلفة وان كانت متحدة ودقيقة

واذا اردنا ان نعرف تماماً فعل العقل في تكميل الحيوان فعلينا ان نرجع الى علماء النفس . ولكن لا يتعذر على كل منا ان يعرف ما انتجتهُ القوى العقلية من هذا القبيل ولو لم نكن من علماء النفس . ان كلاً منا مؤلَّف من ملايين كثيرة من الخلايا الصغيرة المكروسكوبية وكل منها يغتذي ويتنفس داخل الجسم مستقلاً ومع ذلك فكل منا يشعر انهُ شخص واحد يعمل ويختبر كشخص مفرد . وكما زادت انفعالات العقل وتنوعت زادت الحاجة الى توحيدها حتى يصح ان يقال ان كلاً منا ليس ذاتاً واحدة بل مجموع ذوات كثيرة لكن هذه الذوات قد ارتبطت والتحمت فصارت شخصاً واحداً حتى ان من يصاب بما يسمى شخصيتين لا يشعر في الوقت الواحد ان لهُ غير الشخصية التي يكون فيها حينئذٍ . والذين يعتبرون الهستيريا خللاً في ارتباط القوى العقلية يثبتون باعتبارهم ارتباط القوى في العقل السليم

سيأتي البقية

نظرة في التاريخ

نشر في مقتطف ديسمبر الماضي مقال تحت عنوان فتح الاندلس وصدّر بتعليق تناول الطريقة التي تجري عليها جامعة بيروت الامريكية في تلقين التاريخ وذكر في ذلك التعليق أن الجامعة « تعلم طلبتها ان يبحثوا في التاريخ كانه علم Science من العلوم الطبيعية المبنية على الاستقراء فلا يكفي النقل فيهِ بل لابد من تطبيقهِ على نواميس الاجتماع المؤيدة بالاستقراء » فاستلفت نظرنا في هذه العبارة قضيتان: الأولى أن التاريخ علم استقرائي: والثانية: أن للاجتماع نواميس مؤيدة بالاستقراء. لذلك أردنا أن نبدي ما عنّ لنا من الملاحظات عسى أن نجد في صدر المقتطف مجالاً لاذاعتها.

العلم Science والفن والآداب Art and Literature ثلاثة اصطلاحات تدل في العصر الحاضر على ثلاثة اشياء معينة يفصل بينها في الاعتبار العقلي حدود موضوعة ولا تجتمع الا في حيز واحد حيث ترجع برمتها الى انها نتاج للفكر الانساني

على أن كلمة العلم كثيراً ما استبهم على الكتاب فهم المقصود منها. ولقد وضع لهذه الكلمة من التعاريف في الفلسفة القديمة والحديثة ما لا يعده حصر وبقيت كفاآت العقل الانساني متخالطة في مباحث الفلسفة حتى قام الفيلسوف « أوجست كونت » بوضع فلسفتهِ اليقينية محدداً منازل العلم بمقتضى كفاآت العقل البشري. على ان الفلسفة اليقينية Positive Philosophy على ما يعتورها من النقص شأن كل المذاهب الفلسفية ازاء النقد الحديث وازاء تشعب فروع المعرفة العامة فانها وضعت قواعد أولية زادها النقد قيمة واتخذها الناقدون دعامة لمباحثهم فانتجت مذهباً جديداً في حدود المعرفة الانسانية.

انتهى الباحثون في أوائل القرن الحاضر على ان العلم "Science" نتاج القوّة التجريبية والتطبيق العملي في القوانين الطبيعية الثابتة والاستقراء القائم على قواعد ثابتة كقواعد الرياضيات. والفن Art نتاج القوة المخيلة او المصورة. والآداب Literature نتاج القوة النظرية والبحث الاستنتاجي. فالآداب بذلك دعامة العلم التجريبي الاستقرائي والعلم لا محالة مسبوق بها وهي في ذاتها علوم

اولية Incipient Sciences ولكنها ليست علوماً يقينيـة تميزت وتقررت قواعدها شأن العلوم الرياضية والطبيعية مثلاً . ويصح أن تكون بعض علوم الآداب في اعتبار البعض علوماً نظرية لا تجريبية يقينية . فالاول تتبعه الرياضيات وعلوم الطبيعة والكيمياء والآلة وما اليها . والثاني يتبعهُ الشعر والموسيق والتصوير وما الى ذلك . والثالث تتبعهُ البلاغة والتاريخ والاجتماع والفلسفة عامة في اوسع معانيها . وهذا التقسيم نفسه قد يختلف فيهِ الباحثون اختلافهم في تعريف النفس والفلسفة العقلية . غير ان الرأي السائد اليوم في عقول الناظرين في منتجات العقل الانساني أنهم يفرقون بين العلم والفلسفة أو الآداب كما يدعونها اصطلاحاً باعتبار أن كل ما خرج من حيز النظر الى حيز العمل والتجربة فاصبح ذا قواعد طبيعية ثابتة لا يدانيها التغير ولا يعتريها التبديل فقد اصبح علماً يقينياً Positive Science وكل ما لم يدخل ذلك الحيز فهو فلسفة أو أدب Literature . ذلك هو الفرق الموضوع اليوم بين الفلسفة او الآداب والعلم .

ولقد قامت في اوروبا مدرسة اخصها اساتذة التاريخ في جامعة السوربون بفرنسا وعلى رأس هذه المدرسة الاستاذ الفيلسوف هنري برغسن يحاولون ان يكشفوا عن قانون او سنن عامة يخرجون بها التاريخ من حيز الآداب او الفلسفة أو الفن كما يتعارف البعض في التعبير ويدخلونهُ في العلم المحض ، بحيث تصبح للتاريخ قواعد راهنة تنتج اسباباً واحدة، وجاراهم في ذلك فئة من كتاب هذا العصر

فاذا نظرت في الواقع وجدت أن كل فرع من فروع الآداب والفلسفة قد اشتق منهُ علوم تختلف نظرات الباحثين فيها اختلافاً كبيراً أو يسيراً على مقتضى الظروف . فأمم العالم مثلاً تتفق جميعها في قطع أدوار نشوئية عامة . فلكل أمة مثلاً عصر حجري وعصر برونزي وعصر حديدي . ولكن التاريخ لم يصل الى هذا الحد من العلم اليقيني حتى نزعت العقول الى القول بأن البحث في ذلك ليس من خصائص التاريخ فوضع لهذا الفرع من التاريخ اسم خاص اطلق عليهِ اسم الانثروبولوجيا وهو علم أدنى لحمة الى الاجتماع والسيكولوجيا منهُ الى التاريخ بمعناه المتداول . كذلك اذا نظرت في التاريخ وفي فلسفة التاريخ التي وضع قواعدها فولتير الكاتب الفرنسوي الأشهر . فان فلسفة التاريخ لم تلبث أن انقلبت اجتماعاً وتركت التاريخ حيث هو وكما كان معروفاً من قبل . وكل هذا لايجعل التاريخ علماً

ثابتاً ذا قواعد مقررة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

ان قانون الارتقاء الذي غير من نزعات الانسان ومشاعره وصب كل جماعة من الجماعات في قالب خاص بها لم يجعل للتاريخ منهُ سنة عامة تكافئ بين حالات الانسان في كل عصر من العصور . والى ذلك يرجع السبب في أن العلل الواحدة من حالات الاجتماع الانساني قد تنتج نتائج مختلفة باختلاف الظروف والحالات والمؤثرات الخفية التي لن نعرف منها الاَّ ظواهرها دون حقائقها وماهياتها.

يقول هربرت سبنسر — « ان تاريخ العضويات يثبت أن الترقي الحقيقي ينحصر في التغاير من حال التجانس الى حال التنافر . وأن سنة ذلك الترقي العضوي هي سنة ضروب الترقي كافة » .ثم يقول — « إن كل ما في الكون مثل تكوين الأرضى ونشوء الحياة فيها وترقي الجماعات في العمران ونشوء الحكومات والصناعات والمتاجر والآداب والعلوم والفنون جماعها تخضع لهذه السنة الطبيعية من التغاير التدرجي من الوحدة النوعية الى الاختلاط والتكاثر النوعي . فان الانتقال من حالة التجانس الى التنافر كان السبب الوحيد في حدوث الارتقاء منذ ظهر أول أثر للتغايرات الكونية في الوجود الى أن بزغ فجر المدنية في تاريخ الانسان » .

هذه سنة عامة اخذها الباحثون في كل علم من العلوم ليعرفوا تلك الاسباب التي تسوقهُ من التجانس الى التنافر . طبقها علماء الحيوان والنبات على الانواع ليعرفوا اصلها وكيفية نشوئها واخذها علماء الحياة ليعرفوا السبب في نشوء الافراد التي تكون الانواع . ومما لا مشاحة فيهِ ان المؤرخين وعلماء الاجتماع لو استطاعوا ان يعرفوا الاسباب التي ساقت الجماعات الانسانية في سبيل الارتقاء من التجانس الى التنافر ، لا في صفاتهم العضوية لان ذلك متروك لعلم الحياة او التكوين العضوي ، بل في تكوين الصفات التي كونت مشاعر الجماعات وميولها واذواقها والقواعد التي تحكم صلة هذه الصفات الانسانية في المجتمع العام او في الشكل الاجتماعي وامكنهم ان يكشفوا عن البواعث الطبيعية التي دفعت بالجماعات الانسانية الاولى الى التطواف والمهاجرة ونشوء اللغات وعلاقتها بتطور الانسان الى غير ذلك من الاسباب التي تكون التاريخ عامة فهنالك يمكنهم ان يجعلوا التاريخ

علماً ثابتاً . اما وانهم لم يبلغوا ذلك المبلغ فالتاريخ لا يزال فرعاً من فروع الآداب واغلب الظن على انهُ سوف يظل كذلك ازماناً لا نقدرها

ولا نعلم كيف يستطيع احد ان يفكر في وضع قواعد للتاريخ تقاس بها الحوادث وتتعرف النتائج كالحال في بقية العلوم، او توضع تعاريف عامة للتاريخ يؤمن بها كل الناظرين فيهِ كما آمن الرياضيون بانّ النقطة آخر الخط وان الخط نهاية السطح والمؤرخون لا يزالون مختلفون ولن يزالوا مختلفين في البواعث والاسباب التي كونت التاريخ الانساني . فنهم من يقول باثر البيئة الاجتماعية ومنهم من يقول باثر البيئة الطبيعية ومنهم من يرد اسباب التاريخ الى العوامل الاقتصادية ومنهم من يرجعها الى المؤثرات النفسية . وكل فرقة من هذه الفرق قد سبقت الى كتابة التاريخ منتحية منحاها الخاص متبعة طريقها ومبدأها

ان آخر رأي ذاع في البواعث التي احدثت التاريخ الانساني كان رأي العلامة « بنيامين كد » الكاتب الاجتماعي الاشهر . ورأيهُ ان المحور الذي تدور حولهُ دائرة التاريخ الانساني بل مظهر التاريخ البشري الوحيد ينحصر في موقعة كبيرة وتجارٍ دائم قامت بهِ الجماعات ابتغاء ان تخضع عقليتها وقوتها الاستنتاجية لقوتها الشعورية . ذلك لطبيعة في الجماعة لن تنفك عنها . طبيعة تخضع الجماعة دائماً لقوة الشعور دون قوة العقل . وان تلك الحروب التي مزجت دم الانسانية الزكي بحضيض الثرى وتلك الثورات المدنية والاجتماعية ليست سوى نتيجة من نتائج تلك الطبيعة فالانتقام والغضب والكراهية والتعصب للجنس والمعتقد مظاهر لن تجد لها في الافراد من اثر في تحطيم بناء مدني او قيام حالة من حالات العمران . ولكنك ترى ان للجماعة من مظاهر الخضوع لهذه البواعث ما كان سبباً في قيام الحروب والثورات على مدى الازمان

غير انك ترى ان علمي الاجتماع والسيكولوجيا وهما الدعامتان الوحيدتان لهذه الطريقة لم يتقيد النظر فيهما بقيود علمية ثابتة . ولا تزال موضوعاتهما رهن التغير والتبديل واختلاف الآراء وتنافرها في مفصلات هذين الفرعين لا يقاس بها اختلافها وتنافرها في اي فرع من فروع المعرفة الحديثة اللهمَّ الاَّ في قليل من الآداب التي يتسع فيها مجال الخيال وتتنافر في النظر فيها عقول الباحثين وتختلف فيها وجوه البحث باختلاف الناس

ولقد عجزت كل العلوم وفروع المعرفة برمتها حتى اليوم عن وضع حد فاصل لعلاقة الفرد بالمجموع ولم يستبن الباحثون قياساً محكماً يضبط في نظرهم هذه العلاقة وسيبقى اصطلاح « الفرد المستقل » اصطلاحاً غامضاً بل مظهراً من مظاهر اللبس والابهام وان لم يكن في ذاتهِ خطأً محضاً لا يقوم لهُ في الطبيعة الاجتماعية مثال. كذلك اذا نظرت في اصطلاح « التطور الاجتماعي » وتساءلت ما هو التطور الاجتماعي العام ؟ فان ذلك الاصطلاح لم يكشف لهُ العلم عن قانون محدود ولم يعرف الباحثون من الماضي ما يمكن ان يكون مقياساً تقاس عليهِ الظروف والحالات التي يتشكل فيها النشوء ويتكون بتشكلهِ التاريخ الانساني ولم يفصح العلم عن تلك الاسباب التي تسوق الجماعات الى التغاير والاختلاف عن حالاتها الاولى فتدفع بها الى الرقي او تبعث بها الى حضيض التدهور والاضمحلال

وما دامت العلاقة بين الفرد والمجموع لم تعرف وكذلك الاسباب التي تسوق الجماعات الى الترقي او الانحطاط او علاقة الجماعات الخاصة بمجموع الكل الاجتماعي فكيف يخطر على عقل بشر أن العالم الانساني وهو على ما ترى من القصور والتخلخل في مستطاعهِ أن يضع للتاريخ قواعد ثابتة كقواعد الرياضيات ؟ ومادام النظر في الاجتماع لم يصبح بعد علماً يقينياً صحيحاً وهو دعامة الطريقة العلمية في بحث التاريخ فكيف يتصور ان التاريخ أصبح علماً ؟

ظلَّ القول بأن التاريخ فرع من الآداب منذ زمان زونوفون وهيرودوت وبلوتارك وليفي الى غبون وماكولي وميشليه . ولقد نهج ستبس وسيلي الطريقة الوصفية في كتابة تواريخهم رغم نزعتهما الى الطريقة العلمية التي دعوا اليها زماناً. اما السوربون اليوم فيمثل الرأي العلمي يوحي اليهِ الاستاذ برغسن بذلك الوحي محاولاً وضع حدود لمسألة لا حدود لها في الواقع

ولقد ذهب اللورد ماكولي وهو أكبر مؤرخي الانجليز في القرن الماضي مذهباً خاصاً فقال ان التاريخ ليس الا صفحات من الزمان تتعاقب عليها صور الجماعات بما فيها من أثر العلم والادب والانفعالات والمؤثرات الطبيعية والنفسية والاقتصادية والجغرافية كالمنظار الذي تراهُ في صفحة السماء يوماً ما يستحيل عليك أن تراهُ بذاته مرة اخرى بما فيهِ من اختلاف الصور والالوان والاشكال والتغايرات المتعاقبة . من هنا نجد ان أهل الشهادة لحوادث التاريخ كأهل الشهادة لمناظر الطبيعة . ان

رأوها وتناولوها بوصف وأخذت عنهم ذلك الوصف او تلقيت عنهم تلك الصورة لتقيس عليها او لتستنتج منها او لتقارنها بغيرها من الصور التي تقع تحت حسك فانك انما تنظر بنظر غير نظرك وتنعكس على لوحة نفسك صور انفعالات وبواعث وعواطف قد تشعر بما يناقضها تماماً لو انك نظرت اليها بعيني نفسك وتحت تأثير مشاعرك وانفعالاتك الخاصة

اذا اعتبرنا التاريخ صورة فيجب علينا أن نعتبر المؤرخ مصورا تخط ريشتهُ لأهل زمانه الصور التي تنعكس على لوح نفسه من ممارسته لحوادث الازمان الغابرة تلك الأزمان التي لن نعرف من حقائقها الا بقدر ما أثرت حوادثها في انفس المؤرخين فيها . فالمؤرخ انما يستمد من خيال غيره ومن انفعالات غيره ومشاعر غيره ليستخرج صورة جديدة تستحيل اليها نفسهُ ويكون مقدار خطئها او صوابها راجع الى مقدار قربها او بعدها من حالات العصر الذي يؤرخ فيهِ وحالات العصر الذي يؤرخ فيهِ منقولة اليهِ برمتها عن غيره وصحة النقل او خطاؤهُ راجعان الى صحة نظر الذين صوروا ذلك العصر او خطئهم ومن هنا لا تستطيع أن تضع للتاريخ مقياساً تقيس عليه حقائق الأزمان الماضية وتتنبأ بها عن المستقبل اعتماداً على ظروف حاضرة اذا دعيت هذه الاعتبارات في مجموعها .

يقول جوته — « إن التاريخ يجب أن يعاد تدوينهُ والنظر فيهِ من حين الى حين لا لأن حقائق كثيرة تكون قد عرفت على مر الايام بل لأن أوجهاً من النظر قد تظهر في أفق البحث العقلي ولان المعاصرين الذين هم ذوو ضلع كبير من تقدم عصورهم وارتقائها يساقون دائماً الى غايات ينتهون بها الى حيث تصبح ذات صبغة يقتدر بها على تدبر الماضي والحكم عليهِ بصورة لم تكن معروفة من قبل ». ومن طريق النظر في فكرة جوته في التاريخ سار الرأي عند المؤرخين بان القول بان التاريخ فرع من العلوم الاستقرائية مسألة غامضة مبهمة . والحقيقة ان اصحاب ذلك القول لم يقيموا من حجة على صحة رأيهم فتخلصوا من موقفهم بقولهم ان التاريخ فرع من العلوم الاستقرائية باعتبار الموضوع وفن باعتبار الذاتية . ولقد رُدَّ على هؤلاء رأيهم هذا بأن التاريخ ان اعتبر علماً باعتبار الموضوع فانما يصبح اجتماعاً صرفاً ليس للتاريخ فيه من أثر اللهم الا علاقة المستمِد من المستمَد منهُ

ولقد نقد الاستاذ ماكولي تريفيليان وهو خير من أرخ في نهضة ايطاليا

الحديثة رأي الذين يذهبون مذهب ان التاريخ علم يقيني فقال في ماهية التاريخ وفائدته في مقالة عنوانها «الى أي الآهة التاريخ» — « ان ميزة التاريخ التي لا ينكرها أحد تنحصر في تدريب العقل ليصل الى درجة يقتدر بها على إدراك المسائل السياسية ادراكاً صحيحاً . ولكن هذه الميزة لا تتناول التنبؤ عن المستقبل . فلا يمكن للتاريخ مثلاً أن يمدنا بمجموعة من السنن العامة يصح تطبيقها في كل عصر ليسترشد بها السياسيون . ولا يستطيع التاريخ أن يظهر لنا من طريق المقارنة التاريخية مَن مِن المتخاصمين كان في جانب الحق في أية مسألة من المسائل العامة . ولكن ماهية التاريخ تنحصر في شيء أبعد من ذلك شأناً وخطراً وهي تدريب عقلية الانسان على معالجة المسائل العامة وفهمها ومشاركة بقية الامم في شعورها . فان المعلومات التي يمدنا بها التاريخ لا قيمة لها في ذاتها ما لم تخلق فينا حالة فكرية جديدة . فان فائدة « تاريخ Leckey » في ايرلاندا لا ينحصر في انهُ دون في كتاب واحد تفاصيل المذابح المديدة وحوادث القتل والتقطيع بل انهُ احدث فينا حاسة بالعطف والشعور بالخجل وساعد على ادراك الحقيقة التي تقضي بان ذنوب الآباء تتعدى الى الابناء والى الاجيال التي تشب على الكراهية (اشارة الى الحكمة المعروفة في التوراة) . فهو لم يبرهن على منح الحكم الذاتي لايرلاندا من حيث هو خطأ أم صواب بل درب عقول انصار الاتحاد مع انجلترا وانصار الحكم الذاتي لارلندا على ادراك المسألة الايرلندية وغيرهامن المسائل ادراكاً تاماً»

ثم أردف المؤرخ هذا بمسألة اخرى اثبت بها ان التاريخ لا يمكن ان يستنتج قوانين دائمة من الاسباب والمسببات كالعلوم الطبيعية مثلاً . قال : « وما زالت المحاولات التي ترمي الى استنتاج الاسباب والنتائج التي تنطبق على حياة الانسان وحالاته السياسية والتي تتكرر بتكرر حدوث هذه الاسباب عديمة الجدوى . فاذا استطعنا مثلاً اقامة البرهان العلمي الثابت على قانون الجاذبية تعذر علينا ذلك في البحث التاريخي كما لو أردنا مثلاً أن نثبت أن المجاعات تنتج الثورات دائماً . وهو ما لا يمكن اقامة البرهان على صحته . بل إن عكس ذلك صحيح في جملة حوادث يستنتج منها أن المجاعات تنتج خضوعاً واستسلاماً ومذلة . من هنا لا يمكن الفصل بين اية حادثة من حوادث التاريخ وبين ما يحيط بها من الظروف اذا ما أردنا ان نستوضح قانوناً عاماً يمكن تطبيقه على كل ظرف . لان الحادثة التاريخية ليستسوى

مجموعة من الفاروف لا يمكن أن تحدث بفاروفها مرة اخرى » . ثم قال الكاتب متهكماً — « وليس لأحد هذه القدرة الا السياسيين الذين يزخرفون خطبهم بالحجج والدلائل التاريخية . »

من هنا نعتقد أن التاريخ فن من فنون الأدب لا يصبح علماً ثابتاً الاّ بعد ان يكشف المؤرخون الذين ينتهجون النهج العلمي في التاريخ عن الاسباب التي ساقت بالانسان من تجانسه الفطري الى تنافره الاجتماعي وعن السنن والقواعد التي تحدد علاقة الفرد بالمجموع الذي يتبعه وعلاقة ذلك المجموع بالكل الاجتماعي وينصحوا عن حقائق التطور الاجتماعي وضوابطه والانفعالات وبواعثها والمشاعر وتشعب مناحيها حتى تصبح قواعدهم التاريخية كقواعد علوم الحيوان والنبات والتكوين العضوي مبنية على سنن ثابتة لا تتغير ولا تتبدل برقين اسماعيل مظهر

مناجاة الارواح

واقتراح السينتفك اميركان

كثرت المناقشات في مناجاة الارواح وكان لمقالات المستر بلاك (التي لخصنا احداها في مقتطف نوفمبر ١٩٢٢) رنة في اندية المباحث النفسية وقام كثيرون من مؤيدي المناجاة ينتقدونهُ ويرمونهُ بالتسرع وعدم التدقيق في اقتباس الاقوال التي انتقدها . ولما طال الاخذ والردّ وعزّ الحصول على القول الفصل في هذا الموضوع وذلك لان الباحثين فيهِ فريقان فريق يؤيدهُ وفريق ينفيهِ طلبت ادارة السينتفك اميركان تعيين لجنة من العلماء المعروفين بعدم تحيزهم لاحد الجانبين والمشهورين بما عرف عنهم من التدقيق في البحث عن الحقائق ليروا باعينهم الاعمال التي يعملها الوسطاء الذين يدّعون مناجاة الارواح او اظهار الاكتوبلازم . وعينت لذلك خمسة آلاف ريال اميركي يعطى نصفها لاول وسيط يظهر امام هذه اللجنة روحاً تصوَّر صورةً فوتغرافية صحيحة يقتنع بها اعضاء اللجنة انها صورت في احوال لم يكن للغش ولا للخداع من يد فيها . ويعطى النصف الآخر للوسيط الذي يعمل عملاً نفسياً يقتنع اعضاء اللجنة بصحتهِ . ويستثنى من هذه الاعمال كل ما ينسب الى التلبثي والى قرع الموائد . ولا يمس هذا الاقتراح ما يتعلق بالامور الدينية ولا الفلسفية وانما القصد منهُ اثبات الاعمال المنسوبة الى مناجاة الاروح او نفيها

توت عنخ امون



الذي اكتشف قبرهُ حديثاً لورد كارنارفون في الاقصر

لم تحفظ لنا الايام من آثار هذا الملك العظيم الأَ النزر القليل . وقد صار اليوم موضع اعجاب جميع الشعوب لما سمعوهُ عن تحف قبرهِ المكتشفة في الاقصر والتي بهرت العالم بفخامتها بعد ان قاومت اعاصير الدهور وافاعيل الزمان . فكيف لا تكون موضوع اعجابنا اليوم ونحن سلالة قدماء المصريين وأحق بالفخر بهذه الآثار الخالدة التي تعبر عن مجدهم وحضارتهم السامية

يتعذر علينا معرفة زمن الاسرة الثامنة عشرة التي منها هذا الملك لان المؤرخين اختلفوا في مبدأ تاريخها ونهايتهِ واليك جدولاً يتضمن ما قالوهُ

اسماء المؤرخين	مدة الاسرة	تاريخ بدء الاسرة ونهايتها ق.م.
	سنة	سنة
مانيتون	٢٦٣	.... — ١٤٦٢
ماريت	٢٤١	١٧٠٣ — ١٤٦٢
ماسبرو	٢٥٠	١٦٠٠ — ١٣٥٠
بتري	٢٦٥	١٥٨٧ — ١٣٢٢
فرازر	٢٣٤	١٥٦٢ — ١٣٢٨
ماير	٢٦٠	١٥٨٠ — ١٣٢٠
لوبلين	٢٥٩	١٤٩٠ — ١٢٣١

ثم اختلف المؤرخون ايضاً في عدد ملوك هذه الاسرة فقال مانيتون ان عدد ملوكها ١٣ وقال ليبسيس ان عددهم ١٤ اولهم اموزيس وآخرهم حرمحابي . وقال العالم هرمان ان عددهم ٢٤ منهم ٩ بين الملك أي وحرمحابي يدعون بالملوك المراطقة . وقال الاستاذ ماسبرو ان عدد ملوك هذه الاسرة ١٢ فقط لأَنهُ استبعد منهم الملك حرمحابي . وقال بتري ان عددهم ١٤ وقال اخيراً لوبلين ان عددهم ١٦

كتب علماء الآثار كهرمان وماسبرو ومايرو بتري وبدج وبرستد ونيوبري وبسنج وناڤيل وغيرهم كتباً ضخمة في تاريخ هذه الاسرة الشهيرة ولا يسعنا المقام هنا لذكر اعمال هؤلاء الملوك الذين أخرجوا الرعاة من مصر واستقلوا بتلك البلاد . ولهذه الاسرة شأن عظيم في تاريخ مصر القديم

﴿ سيرة الملك توت عنخ امون ﴾ روى التاريخ ان توت عنخ امون كان اصغر ابناء امنحوتب الثالث واختلف المؤرخون هل امهُ كانت زوجة شرعية لابيهِ او احدى سراريهِ فذهب الى الاول ليبسيس وبروكش باشا وذهب الى الثاني اكثر المؤرخين . وكان من عادتهم ان لا يتولى الملك الاَّ من امهُ كانت زوجة شرعية لابيهِ الاَّ ان توت عنخ امون تولى الملك بواسطة زواجهِ بابنة الملك خون اتون

وقد كان تحديد مدة حكمهِ منقوشاً على مسلة كبيرة بالكرنك ولكن محتها يد الحدثان وغاية الامر انهُ وجد منقوشاً على بعض الآثار ما يأتي :

« الاله الصالح سيد الارضين (اي الوجه البحري والقبلي) الملك بامنحو بروريا المحبوب من المعبود امون » ورسمت هذه النقوش في السنة السادسة من حكمهِ فيستدل من ذلك انهُ حكم ست سنوات على الاقل ولا يعلم ما بعدها ولا يزال الامر غامضاً ولعل اكتشاف قبرهِ بالاقصر يكشف لنا الحقيقة

واستدل العالم الاثري بتري من الآثار الصغيرة التي وجدها في تل العمارنة ان هذا الملك اقام في تلك الجهة ست سنوات ولم يشيد لنفسهِ فيها قصرا ولا قبرا . قال العلماء انهُ لم يستمر فيها زمناً طويلاً وكانت اغلب اقامتهِ في طيبة وقلما كان يقيم في مدينة منف

وفي مدة اقامتهِ بتل العمارنة عاصمة المملكة المصرية تديَّن بدين اهلها وعبد الاله اتون حتى سمى نفسهُ توت عنخ اتون وتسمت امرأتهُ عنخ نسن اتون الى ان استتب لهُ الملك واستقامت امورهُ فذهب الى طيبة ورجع الى دين ابائهِ من عبادة الاله امون وغير اسمهُ فصار توت عنخ أمون (توت معناهُ بالهرغليفية والقبطية صورة وعنخ اذا كانت اسماً فمعناها حياة او صفة فمعناها حية واتون اي المعبود امون ومعنى اسمهِ (صورة امون الحية) وغيرت امرأتهُ اسمها فصار عنخ نسن امون (معناهُ حياتها من امون) واهتم بتجديد معابد امون التي هدمها الملك خون اتون مع معابد باقي الالهة المصرية

ووجد العالم الاثري لجران بالكرنك مسلة منقوشاً عليها ما ترجمتهُ :

قبل ان يجلس جلالة الملك توت عنخ امون على عرش الملك كانت معابد الآلهة المصرية من جزيرة اسوان الى الدلتا خربة مدمرة ولكن صارت بفضل هذا الملك العظيم عامرة مشيدة ودخلت البلاد في رونق جديد بهيج ولما استولى على عرش ابيهِ وحكم البلاد المصرية ومستعمراتها الكثيرة اقام في قصر ب(بواخر كيريا) كالشمس في افق السماء وكان يهتم بوضع الشرائع وسن القوانين للبلاد اهتماماً عظيماً ولا يفتر عن السهر على مصالح الرعية اناء الليل واطراف النهار بكل اجتهاد واخلاص ويتفقد احوال الدولة من صغيرها وكبيرها باحثاً عن كل شيء يصلح شأنها ويعلي قدرها ويكافئ على الاعمال النافعة ويجازي على الاهمال واهتم بالمعبود امون حتى اقام له تمثالاً من الذهب الابريز واقام ايضاً تماثيل من الذهب لفتاح معبود مدينة منف وللآلهة الآخرين وشيد لهم معابد وخصص لها اوقافاً وانتخب لها كهنة وانبياء من ابناء الامراء واكثر الآنية المقدسة من الذهب والفضة والنحاس والبرنز وملأ ثكنها من العبيد والجواري والغنائم التي اتى بها من البلاد الاجنبية وملأ ايضاً المعابد من الحجارة الكريمة والاشياء الثمينة وصنع لها سفناً من خشب السنط الذي جلبهُ من ارصفة البحر الاحمر ومن الشام وكان طلاؤها من الذهب حتى كانت تضيء على ضفتي النيل المبارك

« قد سر المصريون من اعمال هذا الملك سروراً عظيماً ودعوا لهُ بطول البقاء ودوام النفوذ » ويوجد الآن في المتحف المصري في القاعة حرف I من الدور الاسفل تحت رقم ٤٥٧ تمثال جميل نقل من الكرنك سنة ١٩١٤ لهذا الملك وهو من الحجر الجرانيت وتدل نحافة جسمهِ وملامح وجههِ على انهُ كان مصاباً بداء السل ولعل هذا ناشيء من كثرة انهماكهِ باصلاح حال البلاد والعباد

وفي متحف لندن تمثال سبع منقوش عليهِ اسم هذا الملك

هذا كل ما امكننا ان نستخلصهُ اليوم من حياة هذا الملك الذي استتب لهُ الامن في البلاد وخارجاً عنها مدة حكمهِ القير . ومتى فتح قبرهُ وحلَّ العلماء ما كتب على الاوراق البردية التي وجدت في قبره وقفنا على حقيقة عظمتهِ

انطون زكري

بالمتحف المصري



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاسنان والاعتناء بها

الاسنان والصحة

تعود اسباب الكثير من الامراض الى اهمال الاسنان ونظافتها وعدم الاهتمام بالفم وابقائهِ نظيفاً سليماً. ولا تظهر نتائج هذا الاهمال كثيراً في وجع الاسنان المؤلم او التهاب اللثة او ورم الوجه بل في ان السن المنخور يكون محلاً لتوليد البكتيريا التي تبتلع افرازاتها السامة مع الطعام فتؤثر في جهازنا الهضمي وتوهنهُ فنبلى بسوء الهضم وغيرهِ من الامراض

لقد دعي الفم بحق « باب الصحة » ولقد دعيت المعدة « بيت الداء » ومن المؤكد ان اركان الصحة تتداعى اذا سمح الفم لجيوش المكروبات بالمرور الى المعدة فكم بالحري اذا صار بيتاً لها تتولد فيهِ وتكثر بهِ فيجب اذاً تدريب الاولاد على حفظ الفم سليماً وذلك باعتنائهم بنظافة اللثة والاسنان وازالة الفضلات من بينها قبل ان تتعفن فتتلفها وتسيء رائحة الفم وتصل الجراثيم الى المعدة مع الطعام

وتدل الاحصاءات التي تؤخذ في بعض المستشفيات ان اسباب الكثير من الامراض عائد الى الفم اما مباشرة او غير مباشرة . ولا شك في ان اكثر الناس لا يهتمون باسنانهم الاهتمام الكافي وبعضهم يتركونها حتى تبلوهم بالم شديد وهم لو عقلوا لمنعوا الالم بالاعتناء والمحافظة على نظافتها

اسنان اللبن

عدد اسنان اللبن عشرون عشرة منها في الفك الاعلى وعشرة في الفك الاسفل تبدأ هذه الاسنان بالظهور حين يكون للولد ستة اشهر من العمر ويكتمل نموها في السنة الثانية او نصف الثالثة . وفي بعض الاحيان يتأخر ظهورها او يبكر

يعتقد كثيرون من الناس ان اسنان اللبن ليست مهمة لانها لا تبقى مع الانسان مدى العمر ولذلك يهملونها ولا يعنون بنظافتها وحفظها وهذا عين الخطأ للاسباب الآتية

اولاً — يجب ان تبقى اسنان اللبن في الفم قادرة على القيام بوظيفتها الى ان تستبدلها الطبيعة بالاسنان الدائمة وتمتد هذه المدة التي تستبدل فيها اسنان اللبن بالاسنان الدائمة عدة سنوات هي زمن نمو الولد

ثانياً — اذا فقد الولد اسنان اللبن قبل ظهور الاسنان الدائمة لا يتمكن من مضغ طعامه مضغاً جيداً فيصاب بسوء هضم باكر وهو في اشد الحاجة الى الانتظام في المعيشة التي تسهل على اعضاء الجسم القيام بوظائفها المهمة

ثالثاً — اهمال اسنان اللبن يؤثر في الاسنان الدائمة اذ بينهما علاقة كلية

فعلى الوالدين اذا يعنوا كل الاعتناء بتعويد اولادهم ان يهتموا بابقاء افواههم واسنانهم نظيفة وبذلك يكونون قد وضعوا ركناً من اهم اركان صحتهم

الاسنان الدائمة

حينما يبلغ الولد السادسة من عمره تبدأ الاضراس الدائمة بالظهور والاعتقاد الشائع ان هذه الاضراس تنمو تحت اسنان اللبن وتحل محلها خطاء لان هذه الاضراس تنمو خارج اسنان اللبن على جانبي كلٍّ من الفكين . وفهم هذا هذا الامر ضروريٌّ لان الاضراس الدائمة الاولى تعين مواقع سائر الاسنان وقد سماها بعض العلماء بمفتاح قوس الاسنان

كثيرون من الوالدين لا يعنون باسنان اولادهم في هذا الدور من حياتهم فيصيب الحفر الاضراس الدائمة وهم يحسبونها من اسنان اللبن . اما الاضراس الدائمة فعرضة للحفر ولفعل البكتيريا اكثر من اسنان اللبن لان سطوحها ليست مستوية بل فيها اخاديد تسهل بقاء فضلات الاكل فيها فتتعفن وبتعفنها تولّد الحوامض التي تفعل بميناء الاضراس فتنخرها . فواجبات الوالدين اذاً جلية واضحة . يجب عليهم مراقبة هذه الاضراس الدائمة والاهتمام بتنظيفها وتعويد الولد ذلك

حينما يتم ظهور الاسنان الدائمة تكون الطبيعة قد اكملت ما عليها ومن ثم يترتب عليك ان تهتم اشد الاهتمام باسنانك التي لها اكبر شأن في المحافظة على

الصحة . واذكر ان السن الذي تفقدهُ من الاسنان الدائمة لا يمكنك ان تعوضهُ الا بسن اصطناعي وهذا لا يمكن ان يقوم مقام الطبيعي من حيث اتمام وظيفتهِ المهمة

ان الطبيعة مهندس عجيب وقد جعلت نظام الفكين حتى تقوم الاسنان بوظيفتها احسن قيام فاذا اهملت الاعتناء باسنانك اهمالاً افقدك احدها يختل نظام هذا الالة الدقيقة التي اوجدتها الطبيعة ويصعب بعد ذلك اصلاحها بل تتعذر اعادتها الى حالتها الاولى . وزد على ذلك ان فقد بعض الاسنان الدائمة يشوه هيئة الوجه.

فالاسنان يجب ان تكون آخر ما يتعفن وينحل من كل اجزاء الجسم

المعالجة الباكرة واهميتها

اذا كانت هذه اهمية الاعتناء بالاسنان فيجب على كل احد ان يذهب الى طبيب الاسنان قبل ان يشعر بالم في اسنانهِ . لان العوامل التي تعمل على نخر الضرس بطيئة الفعل ولا تقدر ان تكتشفها بنفسك فاذا شئت ان تمنع فعلها وتقي اضراسك من الآلام والاوجاع وتحفظ نفسك من الامراض التي تعود اسبابها الى اهمال نظافة الفم والاسنان وجب ان يفحصها الطبيب فحصاً دقيقاً من وقت الى آخر . وزد على ذلك انهُ يصعب على الطبيب ان يشفي اسنانك تماما ويعيد اليها رونقها وكفاءتها على القيام بوظيفتها اذا تركتها حتى يصيبها الحفر وتتمكن منها العلة

طب الاسنان كعلم الصحة يرمي الى وقاية الاسنان والفم من الامراض . فاذا شئت ان تحافظ على صحتك بواسطة المحافظة على سلامة اسنانك يجب ان تزور الطبيب في اوقات معينة فيفحصها ويشفي ما فيها من العلل البسيطة التي يصعب شفاؤها حين يستفحل امرها

وحالما يبلغ الولد السنة الثانية او الثانية والنصف يجب ان يتردد على طبيب الاسنان وبعد بضع زيارات يقدر الطبيب ان يعين لهُ المدة بين الزيارة والاخرى وهذه في الغالب تتراوح بين ثلاثة اشهر وستة اشهر

وعادة الذهاب الى طبيب الاسنان في اوقات معينة خير من شركات التأمين على الحياة

نصائح بسيطة

١ حينما ينام الولد يجب ان يقفل فمهُ ويتنفس من أنفهِ

٢ حين يصبح الولد في الثانية من عمره ضع في طعامه شيئاً يحتاج الى طحن حتى تعتاد الاضراس القيام بوظيفتها

٣ ليتجنب الولد اكل الحلويات الكثيرة وخصوصاً بين الملفة والاخرى لئلاَّ تبقى الفضلات بين الاسنان

٤ انهِ طعامك بقطعة فاكهة او خضر او قطعة خبز محمصة . واذا شئت فضع عليها قليلاً من الزبدة ولكن احذر من المربيات ت . ي

الماء والصحة

من الامور المهمة التي يجب أن ينتبه لها كل الانتباه في تدبير المنازل واعداد البيوت لتكون مقرا للسعادة العائلية هي الأمور الصحية اذ لا سعادة تامة الا بالصحة التامة . وأهم الامور الصحية التي يجب ان تعنى بها ربات البيوت هي المياه ونظافتها وخلوها من الشوائب

الماء والهواء من أهم ضروريات الحياة لايقدر الانسان أن يستغني عنهما مطلقاً. فالماء يدخل في تركيب كل الاطعمة التي نأكلها وخصوصاً في الفاكهة والخضر وهو ضروري لنا في قضاء حاجاتنا في الغسل والنظافة الجسدية . ولذلك يجب ان نتأكد نقاوة المياه التي نستعملها وعدم تلوثها بجراثيم الامراض المعدية

مصادر الماء . المدن القائمة على ضفاف الانهر او القريبة منها تعتمد على مائها في الشرب والطبخ والنظافة لكن هذه المياه تكون في أكثر الاحيان ملوثة بالجراثيم لانها تمر على كثير من الاراضي المزروعة المسمدة بسماد طبيعي كالزبل مثلاً وعدا عن ذلك ان القرى القريبة منها تصب فيها ما يجتمع فيها من الاقذار ولذلك قلما تسلم مدينة مبنية على ضفة نهر من فتك الاوبئة الخبيثة التي تتفشى من حين الى آخر كالكوليرا والتيوئفيد وغيرها. ولتلافي هذا الخطر يجب ترشيح الماء بمصفاة عامة ومنها يرسل في الانابيب نظيفاً الى البيوت او بمرشحة خاصة صغيرة تكون في البيت او يجب اغلاؤهُ حتى يموت ما فيهِ من المكروبات . فاذا استعملت ربة البيت المرشحة الخاصة فعليها ان تنتبه الى نظافتها انتباهاً خاصاً ويجب ان تنظف الاسطوانة الخزفية كل يوم وأن تغليها كل ثلاثة أيام . وهناك طريقة

ثانية تمنع تلوث مياه الانهر بالجراثيم والمكروبات وهي أن تهتم الحكومات المحلية بكل بلد وقرية فتمنع المصارف من قذف اقذارها الى الانهار حتى يقل كل ما يؤول الى تلويث مياهها بالمكروبات . ولا يكفي استخدام احدى هاتين الطريقتين بل يجب استعمالها معاً

وتعتمد القرى الصغيرة على مياه الينابيع والآبار . أما مياه الينابيع فتكون في أكثر الاحيان خالية من الشوائب لأنها تمر في طبقات الارض فتنظفها كالمرشحة. لكن اذا مرت في طريقها على أماكن طمرت فيها أقذار فقلما يخلو شربها من خطر لانها تكون قد تلوثت بالمكروبات التي في هذه الاقذار فلا بد اذن من تصفيتها او ترشيحها . وفي الغالب ان المياه التي تمر بطبقة كلسية يموت ما فيها من المكروبات التي اتصلت بها قبلاً . وتتوقف نظافة مياه الآبار على نظافه الارض التي حول البئر وهذا ما يصعب التثبت منهُ . ولذلك فالافضل ان ترشح مياه الآبار قبل استعمالها . واذا كان الماء المجتمع في البئر من المطر الذي وقع على سطح من قرميد وكانت البئر نظيفة من الداخل ومبطنة بالاسمنت فلا تتسرب اليها مياه المطر حاملة معها الجراثيم من الارض التي تمر عليها فالغالب ان تكون هذه المياه نظيفة اذا جمعت بعد ان نظف المطر القرميد من الغبار

اما الامراض التي كثيراً ما تكون مكروباتها في الماء فهي الكوليرا والتيفوئيد والدوسنطاريا والبلهارسيا وغيرها من الاوبئة التي تفتك بالعباد

تنظيف العاج

يغسل بماء فاتر وصابون واذا وجدت فيهِ اقذار عالقة بالاماكن المحفورة تستعمل فرشاة لازالتها ثم يشطف بماء نقي وينشف ثم يصقل بجلد الشاموى حتى يصير لامعاً

واذا كان على العاج بقع فليمسح بخل أُذيب فيهِ قليل من الملح وبعد مسحهِ يشطف وينشف كما ذكر قبلاً

واذا كان لون العاج قد تغير يغسل بماء فاتر وصابون ثم يوضع في الشمس حتى يقارب ان ينشف ويكرر هذا العمل مرات . ولكن يجب ان لا يبقى في الشمس بعد نشافهِ لئلاَّ يتغير شكلهُ

الاعتناء بالبيانو

من اهم الامور التي يجب ان ينتبه اليها هو حفظ البيانو من الرطوبة . فالبيانو يجب ان لا يوضع في غرفة تقل حرارتها عن درجة ٦٠ بميزان فارنهيت ومن الخطأ ان توضع في غرفة لا تشعل فيها نار اثناء فصل الشتاء (في البلدان الباردة) ولكن اذا ازدادت درجة الحرارة ففي ذلك ضرر للبيانو كما انهُ يجب ان لا يوضع البيانو قريباً من جدار خارجي ولا في مكان تكثر فيهِ مجاري الهواء لان كلّ هذا يؤثر في خشبه ومفاتيحه واوتاره

ومن العادات التي يجب نزعها هو تكويم الكتب وغيرها من الآثار الجميلة على سطح البيانو لان وضع كل ثقل يؤثر في الخشب ويشوّه انغام البيانو ويجب خصوصاً اجتناب وضع الزهريات عليه لئلاّ يتسرب قليل من الماء الى الداخل فيبلّ المفاتيح وبعد ذلك يصعب ارجاعها الى حالتها الاولى

يجب ازالة الغبار عن البيانو دائماً بنفاضة من حرير او نسيج آخر ناعم ويجب صقلهِ بجلد الشاموى واذا وجدت بقع على اصابع البيانو العاجية تزول اذا فركت بجلد الشاموى مبلولاً ولكن يجب ان لا يستعمل الصابون والماء مطلقاً

ويجب دوزنة البيانو في اوقات معينة استعمل ام لم يستعمل وذلك في الغالب يكون اربع مرات في السنة فيحافظ بذلك على نغمتهِ الاصلية

فوائد بيتية

ضع قشر البيض مع الثياب البيضاء حين اغلائها فتخرج من الاغلاء ناصعة البياض لان ما في قشر البيض من الكلس يبيض الاقمشة

حينما تدخل كاس من الزجاج في كأسٍ اخرى ويصعب فصلها دون ان تكسر احداها ضع في الكأس الداخلية ماء بارداً وضع الكأسين في ماء فاتر فتتقلص الاولى وتتمدد الثانية فيسهل فصلها

يجب غسل الآنية النحاسية قبل استعمالها بخل وملح اذا كان قد مضى عليها مدة طويلة لم تستعمل في اثنائها

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الفجر الاول

الفجر الاول اسم لديوان شعر حار القصيد ملتهب الشاعرية نظمهُ صديقي خليل افندي شيبوب الشاعر الحلو الاغاريد الفكه القريض الجم الادب

ومن يطالع هذا الديوان يرَ ان الخليل قد فتح ابواباً شتى من البحث وحدا الى نواحٍ طيبة من التفكير وذهب الى مطارح بعيدة من الاستنباط والاستنتاج شأن كل شاعر نبيل الروح مفعم الذهن بكل ضروب التهذيب ووسائل الخروج بالحياة من كل غل من اغلال العبودية الاجتماعية

ولما كان الادب العربي خلواً من اسمى فروع الادب المنتعش الصحي المتحضر وهو فن الرواية والقصص وهو قد اصبح في الغرب جماع علومهِ وآدابهِ وفلسفاتهِ ومبادئهِ آثر الخليل ان يضع كثيراً من آرائهِ وافكارهِ في اساليب حلوة من الرواية وموضوعات سهلة من القصص حرصاً عليها ان تروح مستثقلة على اذهان الجمهور مستغلقة الفهم باردة الروح مستكرهة الطعم

والخليل فوق هذا كلهِ شاعر سامي الخيال وليس سمو الخيال الاّ دليلاً من دلائل صفاء الذهن وخصوبة الخاطر ونقاء الروح ولطف الشعور واذا كانت الآداب تقاس بقوة ما فيها من روح السمو والنضوج وما تشعر من قوة ذهنية اهلها ومبلغ ما اخذوا من التهذيب والحضارة والعلم فان شعر شيبوب خليق بان يكون مثالاً عالياً للشعر العصري المتحضر النقي الروح اذ توافرت فيهِ الضروريات الاولى للادب

وهي روح الفن وقوة الخيال ودقة الشعور وقوة الملاحظة

وليس هنا موضع البحث في الشعر وماهيته وقد قال الخليل في مقدمة ديوانه: « ان الشعور والخيال جناحان تطير بهما نفس الشاعر الى مرامي الفن الابدية »

فاذا صح هذا القول كان للتفكير قسط ضئيل في نفس الشاعر كما يتبادر الى ذهن من لا يحسن التفكير والحقيقة ان التفكير لا ينفصل عن العاطفة لانهُ جزء منها ولذلك كان التفكير والشعور والخيال من الميزات الكبرى التي يسمو بها « الفجر الاول » عن سواه من الدواوين العصرية . فشيبوب لم تغرب عن ذهنهِ المسألة الاجتماعية الكبرى وقد تخلل ديوانهُ ملحوظات دقيقة فيها واشارات مفاجئة تدل على انهُ فكر كثيراً بنظامنا الاجتماعي وحكم عليهِ حكماً صارماً . أليس هو القائل :

هنيئاً لاهل الفقر شدة فقرهم فرب ثراه كان فقراً مشددا

وقولهُ :

على انها الاحساب اكثر ما ترى لتذعر لو يدنى اليها وتنقدا
تريكَ الذي لا يملك المرء وجههُ لديهِ وأنكى لو تريك وانكدا

ذلك ان الثروات العريضة التي بنيت عليها البيوتات الرفيعة قامت في اغلب الاحايين اما على سلب او نهب او قتل او جريمة

وقال فاصلاً بين الفاجرة وما ندعوها الفاجرة الشريفة :

وفجور الاجسام أيسر خطباً من فجور النفوس والعاطفات
ان شر الفجور ما كان مستوراً بستر العفاف في الاسرات
واذا ما كان السبيل سوياً بطل العذر فيهِ للعاثرات

ولكن شيبوب لا يعتقد باصلاح هذا الفساد الاجتماعي وفي قولهِ الآتي مرارة يأس شديد :

كم مصلح بعث الاله وانما بقيت خلائقهم ومات المصلحُ

وهو القائل قبل ذلك :

ومن لم يساير عيشهُ في اعوجاجهِ فتقويمهُ يمسي عليهِ وبالا

هـذا ما نوردهُ من قبيل التفكير وكيف لنا ان نورد عن الشعور والخيال

والكتاب طافح بهما . غير اننا نكتفي بقليل من كثير فقد قال في قصيدة « حيرة الغيور » . وقولهُ منتهى الابداع :

اهواكِ حتى ليس لي مهجةٌ بها اوالي العيش او اتقي
ولا بجسمي قطرة من دمي لم تختمر حباً ولم تعشق
ولا ارى غيركِ في من ارى كأنما غيركِ لم يخلق

وقد قال في وصف الخمرة :

تبعث السعد من مظناتهِ في الغيب حتى يصير في الممكنات
وهي توحي الى الجنان ليزداد اتساعاً في فهم معنى الحياة

وقولهُ في نظم الشعر كأنما هو لذع الجمر :

نظم الشعر سلوًّا لهموم تتجدد
كل حرف دمعة تجري على عمري المبدد
كل لفظ قطرة من دم قلبي تتفصد
كل معنى حرقة الانفاس من صدري تصعَّد

ومن طالع قصائده « النجوى » و « الحب نور العمر » و« بؤس » و« لو » و « الامل العاثر » و« الغرام المتلاشي » و « سليم وسلمى » » و« شجون » لا يمكنهُ ان يحكم على «الفجر الاول » الا انهُ من ارق الشعر بل فيهِ ما لا يجارى في النغم والرقة وارتجال الاساليب وتخير اللفظ الموسيقي البحت بحيث لا تخدش اذنك لفظة نافرة مع الحرص على الفصاحة والبلاغة حتى قال عنهُ الشاعر الكبير خليل بك مطران « ان خليل شيبوب ينظم الشعر على مثال غير مسبوق »

وقال فيهِ احمد بك شوقي امير الشعراء :

شعرهُ جرى من جنبات الصبا يا طيب واديهِ وطيبُ المسيل
فيهِ روايات الصبا والهوى تسلسلت اشهى من السلسبيل

وقد نحا الخليل بالغزل نحواً جديداً كما يتضح ذلك من قصائد زهرة القبر . وصوت القبر . والاربة الرمادية وعقد الكهرمان وثوب المخمل . لانهُ لم ينظم الاَّ عواطف جاشت في نفسهِ متحامياً تقليد من تقدمهُ ولعل ذلك الغرام العاثر الذي ما برح يندبهُ في كل ديوانهِ (راجع المكرمة والمعهد) هو الذي حدا بهِ الى هذه

الصيحات المؤلمة المنبعثة من صميم فؤادهِ . واذا كان لا بد من مأخذ نأخذهُ به قلنا ان خليل شيبوب يرتبك في بعض الاحايين فتتناقض معانيه تناقضاً بيناً ومن قولهِ :

أينفعني حبي القديم وصاحبي فؤاد كما شاء الغرام قديمُ
وكيف لقلبي بالصبابة والهوى وقلبي طفل في الشقاء فطيم

ارتباك واضح وتناقض لا شك فيهِ اذ جعل فؤاده كهلاً وفطيماً في بيتين متتابعين ولعل ذلك يرجع الى شدة الشعور وتقصير الاداة في التعبير . ولا بد من التنبيه الى ذوق الناظم في نشر كتابهِ وعنايتهِ باهداء قصائدهِ الى اشخاص لم يذكر الا قليلاً منهم وايراده في رؤوس الصفحات استشهادات صغيرة من مطالعاته الشعرية جرياً مع الادب الغربي مما لم يسبق اليه في لغتنا

هذا وقد امتاز الفجر الاول بترتيبهِ وموضوعاتهِ اذ ضمنه الشاعر كل محسات روحه وآثار اخلاصهِ وشعور قلبهِ وكان بعيداً عن المصانعة والمداهنة والتدليس وهي الصفات التي اعتدنا ان نتلمسها في البعض من الطائفة التي نسميها بالادباء وهي في الحقيقة ليست الا وسائل يستعان بها على العيش ومطالب الاكل والشرب للذين خابوا ان يجدوا في الحياة غيرها . وهذه أدعى ان تبدد صفاء الذهن وتضعف حاسية الروح وتطفئ شعلة الاحساس وعلى هذا فلا ينبغي ان يتملكنا روح اليأس من انتعاش ادبنا الحاضر وخروجه من حدود الطفولة الى ادوار الحياة القوية المكتملة اذ كنا لا نزال نرى جمعاً قليلاً من شباب هذا الجيل قد جاؤوا يدخلون على الادب العربي روحاً جديداً من التهذيب وسبلاً عدة من التفكير العميق وهم لا يخلون من دلائل النضوج وسمو الذهن وبواكر العبقرية ومنهم خليل شيبوب

الاسكندرية نقولا شكري

صورة الانسان وصور الطير والحيوان

حضرات أصحاب المقتطف الاغر

يجول بخاطري ويؤثر في نفسي من زمن قديم اعتقاد غريب في صور المخلوقات تتبعت أثرهُ ومشيت وراء خيالهِ ابحث وأنقب لاطبقهُ على الحقيقة حتى عثرت على

تحقيق ذلك الاعتقاد في صور كثيرة متشابهة ووافقني كثيرون ممن طرحت امامهم هذه المسألة على بساط البحث والمقارنة والتنقيب وضربت لهم أمثالاً كثيرة فصدقوها مثلي خصوصاً عند ما شاهدوها باعينهم

ذلك اني رأيت في صور الانسان تشابهاً عظيماً لصور معظم الحيوان والطير فكم رأيت اشخاصاً وجوههم قريبة من وجهِ الأسد والنمر والجمل والذئب والثعلب والقرد والهر والارنب

رأيت اشخاصاً من الطبقة المجهولة ولو شئتم لصورتها بالفوتوغراف وارسلت صورهم اليكم ليثبت لكم مشابهتهم لبعض هذه الحيوانات وفيها ملامحهم. عندنا شخص طويل القامة هيئتهُ كالجمل ومن الغريب أنه اذا تكلم أو غضب يبعبع مثلهُ واذا انطلق في الجري يبرطع كالجمل. وآخر وجههُ كالغراب بمنقار حاد هو انفهُ طبعاً وغير ذلك كثير لا سيما ممن يشبهون وجوه القردة. وأما من الرجال المشهورين فصورة معالي سعد باشا زغلول تشبهُ الاسد وكانصو يقولون أنهُ يشبهُ النمر

ومما تأملت فيهِ جيداً من طباع هؤلاء الاشباه واخلاقهم اني وجدت في كل صورة منها شيئاً كثيراً من طباع ما شبهت بهِ من الحيوانات أو الطيور. ومسألة الطباع ثابتة لا مراء فيها مما ورد في وصف الشعراء والبلغاء لبني الانسان كقولهم فلان كالاسد وفلان يروغ كما يروغ الثعلب الخ... وفي وصف الجمال وذوات الحجال خفة الغزلان وعدو النعام وعيون البقر الخ... مما هو معروف ومشهور ومما لا حاجة للاسهاب فيهِ بهذه العجالة. فهل لساداتنا الدكاترة العلماء أن ينفعونا بعلمهم في هذه المسألة؟ وهل يوجد لها سر في الطبيعة او في التكوين؟ وهل ذكرها الاقدمون؟ وما تعليل هذا. اذا كان صحيحاً

عبد الله بك شريف

عضو مجلس مديرية الشرقية

(المقتطف) ان المشابهة الجنسية موجودة بين وجوه الناس والحيوانات في كل شيء جوهري. ففي كلٍ منها جبهة وعينان ومنخران وفم. والحيوانات انواع مختلفة كما لا يخفى ونحن نميز وجوه هذه الانواع بعضها من بعض بمقابلتها بالصور النوعية التي لها في اذهاننا. فان للناس صورة ذهنية نوعية وللكلاب صورة اخرى وللغنم

صورة غيرها. ونميز صور الطوائف التي تحت الانواع بما لها من الصور الخاصة في اذهاننا وبها نميز بين الزنوج والهنود والصينيين وبين اصناف الغنم المختلفة واصناف الكلاب المختلفة . ونميز صور الافراد بمميزات اخص من هذه نفرق بها بين الواحد والآخر من اولادنا واخوتنا ومعارفنا. والمميزات الاولى اي النوعية اقل حدوداً ووضوحاً من غيرها ولذلك نتردد فيها لاقل سبب فاذا وجدنا كلمة نادي مكتوبة والنون غير منقوطة والدال مكتوبة بين الدال والراء حسب الذهن انها نادي او ناري او بادي او باري او بازي ولكن القرينة تصرف الذهن حالاً الى اللفظ المراد . واذا رأينا غيمة في السماء وقال لنا قائل انظروا هذه الغيمة فانها تشبه صورة الفيل رأينا فيها صورة فيل او قال انها تشبه صورة الفرس رأيناها مثل صورة الفرس كما يخيل الينا الوهم من صور الحيوانات او الاشجار . ومتى تخيلناها كذلك فقد يتعذر نزع الصورة من الذهن .وقد رأينا اناساً يتجادلون في الصورة التي تمثلها غيمة كانت امامهم وكل منهم يحاول تأييد قولهِ

والخلاصة ان المشابهة الجنسية بين وجوه الناس ووجوه سائر الحيوانات موجودة ولكنها غير محدودة تماماً كالمشابهة بين الدال والراء في بعض الخطوط واقل قرينة ولو وهمية تقويها وبذلك يفسَّر ما ترونهُ

حادثة العباسة

سيدي العلامة محرر المقتطف

اكتب هذا اثر ما قرأتهُ في مقتطف دسمبر الماضي عن حادثة العباسة المرجح وضعها

احسب ان اكثر ما روي عن ملذَّات الرشيد وابنهِ الامين وضعهُ الفارسيون واشياعهم تسوئة لسمعة الاول لنكبتهِ للبرامكة — ولسمعة الثاني تبريراً لخروج اخيهِ عليهِ او استحقاقهِ الملك دونه

لقد كان الفرس والعرب يتسابقان في التقرب من الخليفة والاستعلاء في دور الحكم حتى استقرت الغلبة للاولين في عهد الرشيد واستبدوا بامور الدولة حتى نكبهم باغراء المقربين اليهِ من العرب وفي زعامتهم زوجتهُ زبيدة تعزيزاً لمركز ابنها

الامين اذ كان الفرس اميل الى اخيهِ المأمون لانهم اخواله

وفيما رووه من حادثة العباسة تعليلاً لنكبة البرامكة ما يدل على ذلك فقد وضعوا الرشيد موضع المستهتر في ملذاته استهتاراً يشذ فيهِ عن الفطرة فيؤثر وجود اختهِ في مجلس لهوه اكثر من زوجاته وجواريهِ وجعلوهُ من الغفلة والبلاهة بحيث تحبل وتلد مراراً وهو لا يشعر رغم انهُ كان لا يصبر عن مفارقتها . اما جعفر البرمكي الفارسي فانه رغماً عن كونه زوجها بعقد شرعي فلم يستعمل حقه فيهِ الا بعد ان ادارته العباسة على ذلك رغماً عنهُ

رووا عن الامين من الاستهتار في اللذائذ ما لا يروى الا عن السفلة في الخلاعة حتى نُسي بجانبه ما رُوي عن جريمة المأمون التي حدَّه ابوه عليها

وبعد أفلا يجدر بمؤرخينا وادبائنا الباحثين ان ينظروا في تاريخ ذلك العصر من هذه الوجهة

احمد الالفي

اصلاح خطأ

سيدي العلامة الفاضل محرر المقتطف الاغر

(١) جاء في متوسط محصول الفدان الواحد بمقتطف دسمبر انهُ (٣٫١٠ قنطار في الوجه القبلي) والصواب (٣٫١٠ قنطار في مصر الوسطى و٤٫١٩ قنطار في الوجه القبلي « او بالاحرى مصر العليا »)

(٢) ان الباقي من محصول العام الماضي في الاقاليم يوم اول سبتمبر سنة ١٩٢٢ هو ٧٨٩٠١٠ قنطاراً والصواب ٢٨٩٠١٠ قنطاراً

احمد الالفي

وفي مقتطف دسمبر صفحة ٤٧٤ والفقرة الاخيرة يجب حذف السطر الاول منها لانهُ كان مبدأ فقرة حذفناها للاختصار ولاننا وجدناها غير لازمة وبقي هذا السطر منها سهواً



مجلس مباحث القطن

اتانا التقرير السنوي الثاني لمجلس مباحث القطن المصري عن سنة ١٩٢١ وهو حافل بالفوائد وحسبنا ان اعضاء هذا المجلس هم مدير معمل الحكومة التحليلي في وزارة المالية ومدير قسم النباتات وتربيتها في وزارة الزراعة ومراقب مصلحة الطبيعيات في وزارة الاشغال ومفتش مشروعات الري في وزارة الاشغال والكيماوي الاول في وزارة الزراعة ومدير قسم الحشرات في وزارة الزراعة ومدير القسم الزراعي في مصلحة الاملاك الاميرية ورئيس النباتيين في وزارة الزراعة والزراعي الاول فيها . فما يقرُّ عليهِ هؤلاء الاعضاء يجب ان يكون اصح ما يمكن الاعتماد عليهِ الآن . ولا يخفى ان اكثرهُ يدور على القطن وسنلخص بعضهُ في هذا الجزء والاجزاء التالية مقتصرين على الامور العملية

سبب قلة محصول الفدان

لم تبقَ شبهة في ان متوسط محصول الفدان كان اكثر من اربعة قناطير فصار اقل من ثلاثة واسباب ذلك كثيرة الاول التوسع في مساحة الاراضي التي تزرع قطناً فان هذا التوسع جعل بعض الاطيان تزرع قطناً مرة كل سنتين وكانت تزرع مرة كل ثلاث سنوات وجعل المزارعين يزرعون القطن في اطيان جديدة لم تصر من الاطيان الرواتب حتى الآن. هذا فضلاً عن ان بعض المزارعين جعلوا يزرعون القطن في الاراضي المالحة لكي يأخذوا لها مياهاً صيفية لغسلها ومقدار القطن الذي تنتجهُ هذه الاراضي طفيف ولكن مساحتها محسوبة مع مساحة الاراضي المزروعة قطناً

الثاني استبدال الاقطان السمراء في الوجهِ البحري بصنف السكلاريدس الذي هو اقل محصولاً ولكنهُ اغلى ثمناً فان محصول الفدان منهُ اقل من محصوله من القطن العفيفي بنحو ١٥ في المائة

الثالث ظهور دودة اللوز الحمراء وانتشارها في الوجهِ البحري وبعض الوجه القبلي

اما نحن فلم نر في زراعتنا ما يؤيد القسم الاول من السبب الاول لا سيما وان عندنا اطياناً زرعت قطناً سنوات توالت ولم ينقص محصولها الآ بعد ما زرعنا فيها السكلاريدس ووصلت اليها الدودة الحمراء

مزاحمة قطن بيرو لمصر

في هذا التقرير فصل يقال فيهِ انهُ يزرع في بلاد بيرو اربعة اصناف من القطن اولها يعرف عندهم باسم ايجبتو اي القطن المصري والظاهر ان بزرتهُ من مصر وهو يباري القطن الصعيدي والثاني خشن ويمزج بالصوف والثالث مثل الميت عفيفي المصري وبزرتهُ من مصر وسعرهُ في لفربول اكثر قليلاً من سعر الميت عفيفي المصري . والرابع طويل التيلة ويستعمل كالقطن الاميركي . ولكن كل ما صدّر من بيرو في اربع سنوات من سنة ١٩١٧ الى ١٩٢٠ هو ٢١٥١٠٠ بالة اي ان المتوسط السنوي نحو اربعين الف بالة صغيرة او نحو مائتي الف قنطار. ومن رأي الاستاذ طود ان قطن بيرو لا يؤثر في سوق القطن المصري تأثيراً محسوساً لانهُ ما من دليل على ان محصولهُ سيزيد زيادة كبيرة ولا سيما بعد ما هبطت اسعار القطن من الاوج الذي بلغتهُ سنة ١٩١٩

طمي النيل وحرارة الشمس

لعلَّ هذا الفصل من انفع الفصول التي نشرت في هذا التقرير فان الرأي الشائع ان لطمي النيل الفائدة الكبرى في خصب الاراضي المصرية ولكن رأى العالمان رسل وهتشنصن ان للحرارة الفائدة الكبرى لانها تقتل بعض الاحياء التي تأكل مكروبات النترجة اي المكروبات التي تغذي الارض بنتروجين الهواء كما ابنا في اجزاء كثيرة من المقتطف . وقد جرب الكيماويان المتصلان بمجلس مباحث القطن تجارب عديدة لمعرفة فائدة الارض من الطمي وفائدتها من حرارة الشمس فثبت لهما ان لحرارة الشمس الشديدة الفائدة الكبرى. فخير ما يفعلهُ ارباب الزراعة حرث ارضهم وتبويرها ان امكن في ايام الحر شهرين او ثلاثة فقد وجد

بالامتحان انهُ اذا كان في التراب الذي لم يعالج بحرارة الشمس من ١٠ الى ثمانية عشر درهماً من النتروجين في حالة حامض نتريك فاذا سخن الى درجة ٥٨ بميزان سنتغراد وهي درجة حرارة الشمس ايام الصيف في القطر المصري زاد مقدار النترجين حسب عدد الايام التي يعرض فيها لهذه الحرارة هكذا

عدد الايام	مقدار النتروجين	عدد الايام	مقدار النتروجين
١٦	٢٠	٦٨	٣٢٫٥
٤٩	٢٧٫٤	٨٩	٣٥٫٨

والخلاصة انهُ يستنتج من التجارب التي جُرّبت ان فائدة الطمي في اخصاب الاطيان مبالغ فيها وان لدرجة الحرارة التي تصل الى طبقات الارض السطحية في القطر المصري زمن الصيف اذا كانت باثرة فائدة كبيرة في خصب الارض

الري وغلة القطن

يظهر من التجارب التي جُرّبت في سخا والقرشية وشبين الكوم ان تقليل ماء الري في شهر يوليو والنصف الاول من شهر اغسطس لا يقلل محصول القطن ولو بلغت قلة الماء ٢١٦ متراً مكعباً في الفدان. وقد ذكرنا غير مرة نقلاً عن المستر ددجن ان تقليل ماءِ الري يضعف شعرة القطن فاذا كان الامر كذلك فهذا التقليل ضار

تسميد البطاطس

كتب السر جون رسل في مجلة وزارة الزراعة البريطانية يقول ان غلاء السماد الكيماوي يجب ان لا يقف في سبيل استعمالهِ لان الزيادة في ثمن المحصول هي اكثر من ثمن السماد. وضرب مثلاً لذلك ما جرى بالامتحان وذلك ان ارضاً زرعت من البطاطس وسمد الفدان منها بعشرة اطنان من السباخ البلدي فقط واخرى سمدت بعشرة اطنان من السباخ البلدي وقنطار ونصف من سلفات النوشادر واخرى سمدت بعشرة اطنان من السباخ البلدي وثلاثة قناطير من سلفات النوشادر؛ فبلغت غلة الفدان من الارض الاولى ٦ اطنان ومن الثانية سبعة اطنان ونصف ومن الثالثة تسعة اطنان واربعة اعشار الطن. فزاد المحصول من التسميد بثلاثة

قناطير من سلفات النوشادر نحو ٧٥ قنطارا من البطاطس ثمنها من خمسة عشر جنيهاً الى عشرين . ولكن لو بلغ سلفات النشادر اربعة قناطير ونصف ما زادت غلة البطاطس زيادة تذكر دلالة على ان التسميد يفيد الى حد محدود فاذا زاد عن هذا الحد لم تزد فائدتهُ

التجارب الزراعية في اميركا

يبلغ المال الذي عينتهُ حكومة الولايات المتحدة لينفق هذهِ السنة على التجارب الزراعية وما يتصل بها ٥٢مليون ريال اي نحو ١١ مليون جنيه. من ذلك نحو مليون ونصف من الجنيهات على زرع الغابات وحفظها واكثر من مليون ونصف على تربية الحيوانات و ٢٢٩ الف جنيه على المباحث الكيماوية و ٤٠٠ الف جنيه على درس الحشرات ومقاومتها ومن المبلغ المعين ٦٥١ الف جنيه لمقاومة سل المواشي

واردات القطن وصادراتهُ

بلغ الوارد الى الاسكندرية من القطن المصري والصادر منها والمخزون فيها حتى ٢٢ دسمبر كما ترى في هذا الجدول

	١٩٢٢	١٩٢١	١٩٢٠
الوارد	٤١٤٦٢١٧	٢٨٤٨٩٨٨	٢٠٣٨٩٢٠
الصادر	٢٨٩٢٥١٦	٢٣١٤٥٨٠	١٠٣٨٧٨٥
والمخزون	٢٥٨٥٧٠١	٣٣٦٩٤٠٨	١٣٩٨٣٣٧

هل السكلاريدس غير مطلوب للمغازل

تعيرنا النشرة التجارية التي تصدر في الاسكندرية — ولها كل الحق — بان جرائدنا العربية لا تهتم البتة بالمسائل المالية التي هي حياة البلاد وان اعمدتها تفيض بالنظريات السياسية فلا تفسح محلاً للدفاع عن مرافقنا الاقتصادية واسواقنا المستباحة . هـذا امر طالما لفتنا لهُ الانظار وقلنا ورددنا ان لا قيمة للاستقلال السياسي في بلد قد استعبدهُ الاجنبي مالياً

اما اننا مستعبدون مالياً فهذا غير منكر . ويكفي التأمل قليلاً في ما وصلت اليهِ

سوقنا القطنية لندرك ما نسامهُ من الخسف والارهاق . والانكى انهم يتذرعون بحجج اوهى من نسج العنكبوت يموهون بها على رجال ماليتنا ليثبطوا عزيمتهم كما هموا للدفاع عن الفلاح المسكين . وآخر ما ابتدعوهُ من هذه الترهات ان قطننا السكلاريدس غير مرغوب فيهِ . نغمة رددوها حتى مللناها

فلنسأل الارقام (وهي لا تكذب) لنتحقق من مبلغ صحتها . وهذه الارقام قد اخذناها من اكبر محل من محال التصدير الموثوق باخبارها . فنستدل منها على ما هو موجود من السكلاريدس وما يستهلك منهُ الى نهاية السنة وما يتبقى مع مقارنة هذا الباقي بمثلهِ في سنتي ١٩٢١و١٩٢٢ اما الفضلة المتخلفة في الاسكندرية من المحصول الماضي لغاية اول سبتمبر من هذا العام فهي

قنطار

١٣٣٢ ٠٠٠

يستنزل من ذلك

قنطار

٢٢٠ ٠٠٠ قطن اشموني

٦٢ ٠٠٠ انواع اخرى (عفيفي وبليون وغيرهما)

١٥٠ ٠٠٠ قطن عفريته وسكينه ٤٣٢ ٠٠٠

٩٠٠ ٠٠٠ فيكون المتخلف من السكلاريدس لغاية اول سبتمبر سنة ١٩٠٢

اما القطن المتخلف في انكلترا فهو

بالة

٨٧ ٠٠٠

يستنزل من ذلك

٢٥ ٠٠٠ قطن سوداني

٢٠٠٠٠ صعيدي واصناف اخرى (عفيفي وبليون وغيرهما) ٤٥ ٠٠٠

٣١٥٠٠٠ اي ٤٢ ٠٠٠ يكون الباقي من السكلاريدس

٢٠٠٠٠٠ يضاف الى ذلك ما هو متخلف من السكلايدس في امريكا واوربا

١٤١٥٠٠٠

١٤١٥٠٠٠ ما قبله

اما محصول هذا العام حسب تقدير شركة المحاصيل الذي نسلم بصحته جداً فهو قنطار

٥١٠٠٠٠٠

٢٨٠٠٠٠ تضم اليه الفضلة الباقية في داخلية البلاد من العام الحاضر حسب تقدير الوزارة

٥٣٨٠٠٠٠

٣٨٠٠٠٠ تخصم منهُ الميرومة والعفريته والسكينة المتخلفة من الاعوام الماضية والناتجة من محصول هذا العام وهو تقدير لا مبالغة فيهِ اذا اعتبرنا ان هذا القطن الواطي بقي جميعهُ في الداخلية لان تكاليفهُ من حلج وضريبة ونولون كانت تربي على ثمن بيعهِ

٥٠٠٠٠٠٠

١٨٠٠٠٠٠ يخصم منهُ الاشموني والاصناف الاخرى

٣٢٠٠٠٠٠

٢٠٠٠٠٠ ويخصم ايضاً ما يحتمل ان يتبقى في داخلية البلاد بعد نهاية الموسم الحالي

٣٠٠٠٠٠٠ ٣٠٠٠٠٠٠

٤٤١٥٠٠٠ فيكون جميع السكلاريدس المعروض للبيع في القطر المصري وفي العالم فلنبحث الآن في ما يحتمل استهلاكهُ من هذا القطن في بحر هذه السنة ونحن لا نعول في هذا التقرير الا على الكميات المضمون اخذها للمغازل بصرف النظر عما سيزيد عليها حتماً حتى لا نرمى بالمغالاة

فان انكلترا واوربا واميركا ستأخذ من السكلاريدس

٣٨٤٧٥٠٠ ٥١٣٠٠٠٠ بالة اي

٥٦٧٥٠٠ هذا هو كل ما سيتخلف من السكلاريدس في جميع بلدان العالم وفي مصر على فرض ان المقطوعية لا تزيد على الحد الادنى الذي قدر لها واصبح من

المؤكد الآن انها ستأخذهُ فهل يقال بعد ذلك ان الطالب من قطننا السكلاريدس قليل ام الاصح ان يقال انهم وجدوا الفرصة السانحة لاخذه منا بنصف ثمنهِ في غفلة منا فاغتنموا هذه الفرصة العظيمة يوسف نحاس



الخشب من مصاص القصب

نقلاً عن الانكليزية

اخذ العلماء منذ خمسة وعشرين عاماً في استنباط وسيلة تمكنهم من الانتفاع بمصاص القصب او عيدانه بعد استخراج عصيرها بالمعاصر في مصانع السكر . ولما كان هذا المصاص او العيدان المعصورة تتوافر في مراكز صناعة السكر فقد اكتشف الاستاذ (مونرو Monroe) مخترع البارود الخالي من الدخان فائدة عملية لهذه المادة وذلك بعد ان قضى زمناً طويلاً في اجراء التجارب

والغاية من هذا الاكتشاف استعمال المصاص او الالياف التي كانت ولا تزال عديمة النفع في صنع خشب البناء . ولما اخرج الدكتور مونرو اختراعهُ هذا من حيز الفكر الى حيز العمل لم يجد للآلات الخاصة بهِ مكاناً افضل من مدينة نيواورليانس حيث يقدّر الخبيرون ان القصب يزرع هناك في مساحة من الارض يتراوح نصف قطرها من ٥٠ الى ٦٠ ميلاً تنتج من العيدان المعصورة مقادير وافرة تكفي لصنع ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ قدم مربعة من الخشب في كل سنة . ويبلغ طول تراكيب هذا المصنع الجديد ١٠٠٠ قدم وعرضها ١٢٥ قدماً . وهي مؤلفة من عمارة المصنع والآلات المولدة للقوة وغرفة الآلة البخارية وغرفة المرجل . وبناء التجفيف وطولهُ يزيد على ٨٠٠ قدم . ومحل للصقل مجهز بالادوات اللازمة كاحواض المياه والتخزين . وسيضاف الى هذه المعدات من وقت الى آخر وحدات جديدة بحسب ما تقتضي حالة العمل

وبعض الآلات المستعملة الآن في ذلك المصنع قد اخترعت خصيصاً لانتاج

هذا الخشب الصناعي لانهُ لم تكن توجد من قبل آلات صالحة لهذا العمل . وقد بدأ هذا المصنع عمله بمقادير صغيرة وكان ذلك في شهر اغسطس سنة ١٩٢١ فصنع من السيلوتكس "Celotex" (وهو اللفظ الذي اطلق على هذا الخشب) في الايام الاولى مقادير ضئيلة على سبيل التجربة لتكميل الصناعة واتقان الالواح وجعلها من ثخانة واحدة . ومع ذلك فقد تمت هذه التجربة على ما يرام واخذوا ينتجون الواحاً من صنف عال وثخانة على نسق واحد واثخن لوح سمكهُ نصف بوصة

ولذلك يجلبون الياف قصب السكر في بالات تزن كل منها ٢٠٠ رطل . وتفتح هذه البالات ويجري فيها العمل فتخرج بشكل كتل خشب عظيمة لا توصل الحرارة. وهذ الكتل بعد معالجتها العلاج اللازم تنشر بمناشير تتحرك بذاتها وتقطع الى قطع بحسب المطلوب . وهذا الخشب لا يخترقهُ الماء . وقد اتضح ان الصناديق التي تصنع منهُ يخزن فيها الماء عدة ايام بدون ان ترشح

ومن وقت ان تفرغ الالياف من العربات وتنقل الى المصنع وتوضع في الآلات لا تمسها الايدي حتى تسلم الى غرفة الصقل حيث تؤخذ منها الى الحزم والشحن بالسفن الى البلدان المختلفة . والياف قصب السكر هي المادة الوحيدة التي تستعمل واما الاشياء الاخرى التي تضاف اليها فهي المواد الكيماوية التي تستخدم في سحقها ولذلك تكسر الالياف اولاً وتنقع في صهاريج فيها المواد الكيماوية ثم تطبخ بالبخار حتى تتطهر مما يشوبها من الادران وبعدئذٍ تغسل وتوضع في الآلات فتصنعها خشباً ومتى اخرج الخشب منها تلقتهُ الآلات المجففة ثم المناشير لتقطيعهِ قطعاً مختلفة الاطوال والاحجام. وكل هذه الآلات تدار بقوات محركة من داخلها

ويصنع من « السيلوتكس » الواح من ثخانة نصف بوصة وثخانة ربع بوصة وتقطع منهُ الواح عرضها ٤ اقدام وطولها من ٨ الى ١٢ قدماً . والالواح متجانسة الاجزاء اعني انها لا تتكون من طبقات بعضها فوق بعض وذلك لان الياف قصب السكر يشتبك بعضها بالبعض فتحبك حبكاً جيداً فتكون جسماً متناسب الاجزاء. وهذه خاصية لا مثيل لها . واما اصناف الواح البناء الاخرى فانها تتكون من طبقات من الورق الملصق بالغراء او الاسمنت . ويكتسب السيلوتكس خاصية عدم توصيل الحرارة من جراء كونه مملوءاً بالخلايا الهوائية الدقيقة. ومن مزايا هذا الخشب كونه لا يصيبه العطب ولا يتعرض للتاف واذا ترك في الخلاء مدة طويله ظل حافظاً

لجدته كما كان يوم خروجه من المصنع وهذه مزية عظمى يفضل بها الخشب الطبيعي

ونظراً الى مزيته العظمى في عدم توصيله للحرارة لا يشك العارفون في كونه سيستعمل بكثرة في صنع الثلاجات وأدوات الطبخ وفي تبطين حيطان المخازن وسواها من الاماكن التي تقتضي الصيانة التامة من تأثير الحرارة

ومن المتوقع حصولهُ ان هذا الخشب الصناعي سيحل محل الخشب الطبيعي في أشياء كثيرة مثل صيانة حيطان المنازل من الداخل والخارج وفرش أرضيتها وفي كل الاعمال التي يلزم لها الخشب الطبيعي في العمارات . ومن مزاياه العجيبة أيضاً انه يمكن ان يغطى بالصيص أو بالجبس فيلتصق بهما جيداً في اثناء عملية التبييض . وفضلاً عن ذلك فانه يخفت الاصوات في الحيطان او تحت البلاط ويصلح استعماله تحت مشمع الأرضية . ولا تؤثر فيه تقلبات الجو . ويرى العارفون انهُ سيستعمل بكثرة في تغطية الحيطان والسقف الخارجية صيانة لها من المطر . ولهُ منافع عملية تتجدد في كل يوم في الصناعة . ولا ريب في انهُ سيستخدم كثير في صناعة الاثاثات وعمل قشورها الخارجية لتغطية اصناف الخشب الواطئة التي تركب تحتهُ

وقد اخذ بناؤو السفن وصناع موائد كيّ الملابس في تجربة استعماله لانهُ اخف من الخشب الطبيعي . ونشره سهل كنشر الخشب الطبيعي . ولونه مقبول فهو اصفر قاتم وسطحه خشن مثل الحشيش المستعمل لحزم الطرود والبالات . ومن المزمع تنعيمهُ بورق الصنفرة أو المساحج . وقد اسفرت التجارب التي عملت حتى الآن عن ان استعمال هذا الخشب يوفر في المباني على الاقل $\frac{1}{4}$ النفقات التي ينفقها اربابها في اثمان الوقود الذي يستعمل لتدفئتها وذلك لامتيازه بعدم اختراق الحرارة او الرطوبة لهُ .

عوض جندي

(المقتطف) اننا ننشر بعض الفصول الصناعية اما لان الصناعة المقصودة بها من الصناعات المعروفة في البلاد ونقصد بما ننشره الدلالة على ما استنبطهُ الاوربيون من اساليب اتقانها كالصباغة والدباغة وعمل الصابون واستخراج النشا والسكر واما لان الصناعة غير معروفة عندنا مع ان موادها الاصلية موجودة بكثرة وهي صناعة رابحة كاستخراج السبيرتو وعمل الزجاج . وقد يكون الغرض معرفة المجهول والاطلاع على الاسلوب الصناعي لأن المواد الاصلية غير موجودة او غير كافية لصناعة رابحة . وعمل الخشب من مصاص القصب هو من هذا القبيل



الفصول

هي مقالات ادبية واجتماعية وخطرات وشذور دبجتها براعة الكاتب البليغ عباس افندي محمود العقاد

أكثر المتعلمين عندنا إما انهم اكتفوا بدرس العربية وآدابها فاذا انشأوا شيئاً نثراً او نظماً لم يخرجوا فيهِ عن خطط السلف الاَّ فيما ندر ومن ذلك خريجي المعاهد الدينية . او أنهم احسنوا لغة اوربية ولم يحسنوا لغتهم فلا يستطيعون ان يكتبوا بها شيئاً يفيدون بهِ وطنهم كأكثر الاطباء والمهندسين ورجال السياسة. ولكن في البلاد فئة قليلة احسنت تعلم العربية وآدابها ولغة اوربية فاتسع الافق الذي تنظر فيهِ والمعين الذي تستقي منهُ ولا سيما اذا كانت قد درست بعض العلوم العصرية من رياضية وطبيعية واجتماعية . ومن هذه الفئة صاحب هذه الفصول فقد لقيناه منذ بضع سنوات حينما اتحف المقتطف بمقالة وضاءِ في فلسفة المعري وتنازع البقاء فنشرناها في عددي سبتمبر ونوفمبر سنة ١٩١٦ ورأينا فيها ثمرات عقل علمي مفكر وقريحة كاتب مارس ما عند الشرقيين والغربيين وملك ناصية الانشاء. والفصول مفتتحة بهذه المقالة تتلوها مقالات كثيرة ملأت نحو ٣٠٠ صفحة في مواضيع مختلفة ادبية وفلسفية وعلميـة طرق في بعضها باب الانتقاد وهو اصعب الابواب على المنتقِـد والمنتقَـد عليـهِ ولذلك التفتنا الى ما كتبهُ فيهِ بنوع خاص فاستحسنا ما كتبهُ عن تمثال نهضة مصر ولكن ان كان هذا التمثال هو احسن ما نستطيع عملهُ الآن من باب فني وكان لا بدَّ منهُ فالاولى ان نكتفي بهِ ولا نأتي بصانع من أرباب الفن في ايطاليا او فرنسا يضع لنا تمثالاً من اتم ما تمتاز بهِ عواصم اوربا . ولكن ان كان الاستغناءُ عنهُ ممكناً فيهِ او ان كان عندنا من يستطيع ان يبتدع صورة اوفى بالغرض ومن يستطيع ان يمثلها في الحجر على شكل اتم فاليهما يجب ان يوكل هذا العمل . ومع ذلك فانتقاد العقاد جيل محكم

اما كلامهُ على فكتور هيجو وكتابهِ البؤساء فلا يتفق مع ما هو مشهور عن الرجل قال سونبرن في الطبعة العاشرة من الانسكلوبيذيا البريطانية واصفاً كتاب البؤساء انهُ The greatest epic and dramatic work of fiction ever created or conceived. وقال واصفاً هيغو انهُ The greatest man born since the death of Shakespeare. وقالت سكلوبيذيا شمبرس في وصف كاتب هذهِ السطور انهُ The greatest metrical inventor in English literature.

ولا ننكر ان كتاباً آخرين قالوا في هيجو وانشائهِ ما يخالف ذلك او يناقضهُ ولكننا لا نراهم في مكانة مادحيهِ . اما نحن فلم نقرأ له الاَّ الرسائل التي راسل بها زوجتهُ قبلما اقترن ورواية المزارابل (البؤساء) قرأناها بالانجليزية . الرسائل حسنة وتظهر فيها باكورة قريحتــه اما الرواية فوجدناها طويلة مملة على غير ما وجدها اولادنا وكنا نضطر احياناً ان نقرأ صفحة ونتخطى صفحتين ومع ذلك لم نحتج ان نراجع القاموس مرة

والفصول حرية بأن يقتنيها ويتصفحها كل اديب ومتأدب وحبذا لو الحقت بفهرس على حروف المعجم

مجموعة مقالات فكري اباظه المحامي

تناولنا هذه «المقالات » في ساعة فراغ وهذا نادر وقرأنا المقدمة الحسناء التي قدمها لها محرر الاهرام داود بك بركات بل القصيدة الغراء التي نظمها في مدحها فتاقت النفس الى مطالعتها فاذا اكثرها طرف كما قال واصفها وقد بلغت البلاغة في بعضها ان قامت كلمة واحدة او كلمات قليلة مقام صفحة كاملة من الوصف كقولهِ في طرفة « فقي سياسي » صفحة ٩٠ ما رأي حضرتكم في الحالة الحاضرة الجواب « قطران » . فان كلمة قطران هنا ابلغ كل ما يمكن ان يقال حينئذٍ . وكقوله في مقالة الرتب والنياشين بعد وصف معجب «لا تذبحوا العجل» وكقولهِ في مقالة « اريد ان اكون سفيراً » نحن الآن في موسم الوظائف والمناصب » . والمقالة كلها على هذا النمط

ديوان نعمه الحاج

طبع في المطبعة التجارية السورية الاميركية في نيويورك

سورية التي كانت تمون نحو عشرين مليوناً من السكان لا تكفي الآن مليونين وقد اضطرَّ فريق كبير من هذين المليونين ان يهجرها ولا يهجر الانسان وطنهُ الا اذا لقي فيهِ الضيم ولاسيما اذا كان من اهل السعي والجد . وقد كنا نظن ان التغيير الاخير بعد الحرب اصلح الحال فاذا نحن حيث نحن. شاعر سوري في اميركا ومطبعة تجارية سورية في نيويورك وديوان مطبوع فيها اجمل طبع فما اغرب ذلك وما ادلَّهُ على همة السوريين . والشعر حسن اول شيء وقع نظرنا عليهِ منهُ ابيات تشبه مزمور الحياة للدنجفلو الشاعر الاميركي ومنها قولهُ

توكل على الله مستمسكا	بحبل الرجاء وجدَّ المسير
وزدفضل يومك عن امسكا	لتحيا بذكرك بعد المصير
وقس ما تراهُ على ما بكا	وخذ بالمفيد ونقِّ الضمير

مختارات الجديد

وهذا ايضاً كتاب ممتع من انشاء السوريين في اميركا ولكن ليس في نيويورك بل في سان باولو باميركا الجنوبية

صاحب هذه المختارات الكاتب الاجتماعي توفيق افندي ضعون صاحب جريدة الجديد ومجلة المفيد الذي كتب الى المقتطف ما نشرناهُ عن احوال السوريين في اميركا الجنوبية وقد نشرهُ في هذا الكتاب واسهب فيهِ فملأ نحو اربعين صفحة . وملأت المختارات ٤٠٠ صفحة في مواضيع مختلفة اخلاقية واجتماعية وعلمية وتاريخية وروائية واقتصادية وفكاهية . فمن المواضيع الاخلاقية عثرات النفوس والتملق والانانية والقول والعمل . ومن المواضيع الاجتماعية قبل السياسة الاجتماع والحجاب والسفور وهيئتنا الاجتماعية والحكمة الادبية. ومن المواضيع العلمية قوة العلم وحقائق فلكية والفنون والمدنية ومن المواضيع التاريخية الفينيقيون وتنازل قيصر روسيا واهم حوادث الحرب وملكة رومانيا .واوسع الابواب الباب الروائي فانهُ شغل ١٤٠ صفحة والحقت المنتخبات برسوم اصحاب الجديد ومحرريهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) وراثة الاميال

مونبليه . ح . ا . عابدين طالب تجارة بمونبليه بفرنسا . نرى ان لبعض الناس طبائع واميالاً وشهوات تخالف ما عند عامة الناس . فهل هي وراثية فيهم او هي نتيجة التعود او من عجائب الطبيعة

ج . الاميال وراثية كلها وتقوى بالاستعمال وتضعف بالاهمال . واذا كانت نادرة او قليلة الشيوع فيكون لانها نتجت من طبائع متخالفة في الوالدين او اسلافهما

(٢) الخير والشر

ومنهُ . يقال ان في الانسان حاسة يميز بها بين الخير والشر فهل هذا صحيح على الاطلاق واذا كان كذلك فلماذا نجد ان بعض الناس السليمي العقل يعكف على الموبقات حتى يقضي عليهِ

ج . اختبر نوع الانسان في ارتقائهِ اموراً كثيرة نتج له نفع منها فعدَّها خيراً كالقناعة والصحو والاجتهاد . واموراً اخرى نتج لهُ منها ضرر فعدها شراً كالكذب والسكر والكسل . لكن ما هو نافع الآن لم يكن نافعاً في كل العصور الغابرة . فالكذب من الوسائل التي يلجأ اليها الضعيف وهو السلاح الذي تنتفع او تتقي بهِ بعض النباتات والحيوانات فازهار الفصيلة الفراشية اشبهت الفراش كذباً لتخدع بعض الطيور او بعض الحشرات حتى تساعدها على تلقيح زهرة من اخرى . ورائحة اللحم المنتن في نبات اللوف يقصد بها غش الحشرات ايضاً لهذهِ الغاية . والحشرات تتشكل احياناً باشكال اوراق الاشجار واغصانها لكي لا تهتدي الطيور اليها . وابن اوى يتماوت اذا دنوتَ منهُ حتى اذا تركتهُ نهض واركن الى الفرار . وكل ذلك نافع لهذهِ الاحياء مع انهُ من انواع الكذب والخداع . والناس الذين غيرت التربية اخلاقهم لم تنزع منهم كل جراثيم

الاخلاق القديمة التي كانت راسخة في اسلافهم بل كبتتها اي منعت ظهورها فاذا ضعفت التربية او حدث ما يقوي جراثيم العادات القديمة عادت الى الظهور وتغلبت على صاحبها . وسلامة العقل لا تستلزم سلامة الاخلاق

(٣) المقابلة بين الشرقيين والغربيين

ومنهُ . اني اعتقد انهُ لو تعلّم الشرقيون كما يتعلّم الغربيون لاتوا بما يعجز عن اتيانهِ كثيرون من الغربيين فهل توافقوني على ذلك

ج . نعم والف نعم وهذه الموافقة مبنيّة على اختبارنا والمقابلة بين اناس من هؤلاء ومن اولئك طلبوا مطالب واحدة والنسبة بين الفائزين من الفريقين. ولا ندعي اننا بحثنا في هذا الموضوع بحثاً استقرائيًّا واسعاً يصحّ ان يبنى عليهِ حكم ثابت ولكن يصحّ ان نعتمد عليهِ الى ان نرى ما ينقضهُ . غير انهُ يقال ان عقل الشرقي يبلغ باكراً ثم يضعف باكراً وعقل الغربي يتاخر بلوغهُ ويتأخر ضعفهُ . ويقال ايضاً ان الشرقي اقوى من الغربي في الذاكرة والعلوم التي يعتمد فيها على الذاكرة والغربي اقوى من الشرقي في الاستدلال المنطقي والعلوم المبنيّة عليهِ . وقد يكون ذلك صحيحاً من بعض الوجوه لا فيها كلها فان الذاكرة تقوى في الذين يضطرون ان يعتمدوا عليها لقلّة المظان العلمية التي يستطيعون الرجوع اليها وهذه هي الحال عند المشارقة غير اننا كنا نجد الشرقيين من تلاميذنا اقدر من الغربيين في العلوم الرياضية والاعتمادُ فيها على الاستدلال المنطقي كما لا يخفى . ولكننا لا نستطيع ان ننكر ان الغربيين سبقونا في كل شيء بمراحل على حداثة عمرانهم في جنب عمران الشعوب الشرقية بل ان ما يعملهُ سكان مصر والشام والعراق الآن لا يقابل بما عملهُ اسلافهم منذ اربعة آلاف سنة. وهنا العبرة الكبرى التي تستوقف الانظار ويجب البحث في اسبابها لئلاّ يصدق علينا ما يقال من اننا من شعوب قديمة تولاها الهرم

(٤) انفعال القلب

ومنهُ . لماذا يعتقد الناس ان من القلب تنشأ العواطف

ج . لانهُ ينفعل انفعالاً شديداً بالطبقة العليا من المجموع العصبي . راجعوا مقالة آلات الاجسام الحية في هذا الجزء

(٥) مقر ومستقر

ومنهُ . ما الفرق بين كلمة مقر ومستقر

ج . لا نرى فرقاً بينهما في المعنى

(٦) تقليل النسل

ومنهُ . ما السبب في ان الكثيرين من الاوربيين الذين هم في سعة من العيش لا يرغبون في ان يكون لهم كثير من الاولاد ولماذا يكتفون بواحد او اثنين

ج . يظهر لنا ان الآباء الاوربيين لا يكرهون ان يكثر اولادهم ولكن الامهات المترفهات يقللن من ولادة الاولاد لسببين . الاول انهن يفعلن ذلك قصداً حتى لا يمنعهنَّ الحمل والنفاس من الرقص والقصف والثاني ان الترفه والسمن في الحيوان والنبات يقللان النسل لان كثرة النسل وسيلة طبيعية لحفظهِ اذا كثرت الاسباب التي تقللهُ فاذا قلت هذه الاسباب او زالت فامن الحيوان والنبات على حفظ نسلهِ لم يبقَ موجب لكثرتهِ

(٧) الانباء بالمستقبلات

بيروت . السيد زين العابدين النحاس . ما قولكم فيما ينشرهُ صاحب مجلة طوالع الملوك

ج . الذي وقفنا عليهِ منها رأيناهُ كلاماً مبهماً اذا قرأهُ الانسان فقد يخيل اليهِ انهُ ينطبق على امر حادث . ويقال ان الذين ينشرون نشرات مثل هذه يتركون حروفها مجموعة في المطبعة وتاريخها اول الشهر مثلاً فاذا حدث امر في اوائلهِ او اواسطهِ حذفوا منها شيئاً ووضعوا بدلاً منهُ اشارة الى ما حدث فيظهر كانهم انبأُوا بهِ قبل حدوثهِ . ونحن نعرف صاحب هذه المجلة وهو رجل ظريف ذكي زكن ولا يبعد انهُ يعالم على حوادث الايام ويستنتج منها احياناً استنتاجاً صحيحاً وينشرهُ فيظهر كانهُ من اهل الكرامات

(٨) مستقبل سورية وفلسطين

الاسكندرية . الخواجه سليم جبور . ما رأيكم في حركة الوفود السورية والفلسطينية وهل يأتي يوم تتحقق فيهِ آمالها وتستقل البلاد او ما كُتب قد كُتب

ج . اذا لم تفز هذه الوفود تماماً فانها تمنع حيف الانتداب . وما دام سكان البلاد حريصين على المطالبة بحقوقهم ومنع الحيف عنهم فانهم يعاملون بالانصاف على الاقل الى ان يصيروا قادرين على ان يذودوا عن حوضهم بسلاحهم

(٩) اصل اسم الاسكندرونة

ومنهُ . نعلم ان مدينة الاسكندرية سميت كذلك نسبة الى بانيها الاسكندر المكدوني فنسبة الى مَن سميت مدينة الاسكندرونة

ج . بنى الاسكندر المكدوني هناك مدينة سميت الاسكندرية ثم خربت واقيمت المدينة الحالية في مكانها او قريباً منهُ فسميت الكسندرتا والتاء للتصغير اي الاسكندرية الصغيرة وهي الاسكندرونة

(١٠) اهم البلدان آثاراً

ومنهُ . اي بلاد يعدها الباحثون اهم من غيرها بالنسبة الى آثارها القديمة سورية او مصر او غيرها

ج . مصر اكثر البلدان آثاراً الآن وقد حفظت آثارها لسببين كبيرين الاول قلة وقوع المطر فيها فحفظت آثارها من الاندثار والثاني ان حفظها هذا اوهم اكثر السكان انها محروسة بقوة سحرية او روحية فلم يكثروا من تخريبها ومحو رسومها كما اكثروا من تخريب غيرها . ولو بقيت مباني الفينيقيين والاشوريين والبابليين ماثلة كما بقيت مباني المصريين لضارعتها في الكثرة . اما الاهمية فاذا اريد بها الاهمية التاريخية فكلها مهمة على السواء لان تاريخ بابل واشور لا يقل عن تاريخ مصر وكذلك تاريخ الفينيقيين والحثيين والاسرائيليين . واذا اريد الاهمية الدينية فآثار فلسطين اهم الجميع لارتباطها بالاديان الثلاثة العظمى اليهودية والمسيحية والاسلامية

(١١) متى اسست جامعة بيروت

ومنهُ . متى اسست جامعة بيروت الاميركية وهل بوشر منذ تأسيسها بتعليم اللغة الانكليزية وعلى مَن

ج . اسست سنة ١٨٦٦ وابتدأ التدريس فيها في خريف تلك السنة وكاتب هذه السطور اول تلميذ دخلها وكانت تعلّم اللغة الانكليزية وكان معلمنا فيها رجلاً اسكتلنديًّا اسمهُ جون فريزر لكن تعليم العلوم فيها كان بالعربيّة

(١٢) خراب العالم

رتشمند بجمايكا الخواجه امين جبران الخوري . اني مرسل اليكم قطعة من جريدة انكليزية يومية تصدر في جمايكا يقال فيها ان سنة ١٩٢٦ ستزعزع العالم كلهُ طبيعيًّا وسياسيًّا . تتناوب فيها الاوبئة والمجاعات والطوفانات وغرق السفن والثورات . كذا تقول جريدة التنجيم البريطانية على ما ظهر من طالع تلك السنة اذ يقترن المريخ بعطارد . وبعد ست سنوات من تلك السنة تقع حرب شعواء بين الامم الاسلامية يؤيدها البلشفك وبين الامة الانجلوسكسونية يتلوها سلام عام » فهل ذلك صحيح

ج . كل ما ينبئ به الناس اعتماداً على التنجيم تخرّص لا يصح الاعتماد عليهِ وان صدق شيء منهُ فيكون لان القائل بهِ

استنتجهُ استنتاجاً من حوادث ايامهِ. وتأثير كل السيارات في الناس لا يعادل تأثير الشمس فيهم لحظة من الزمان

(١٣) كوكلكس كلان

واشنتون بنسلفانيا . الخواجه ديب الياس . نسمع في هذه الايام خصوصاً بعد الحرب عن جمعية باسم Ku Klux Klan كوكلكس كلان فما هو غرضها واين تأسست

ج . لما انتهت حرب الحرية بين الولايات الشمالية والجنوبية من اميركا بالفوز للشمال وتحرير العبيد ضعف شأن البيض في الجنوب واستعز عليهم السود الذين كانوا عبيداً لهم فجعلوا يرتكبون الموبقات وحينئذ تألفت هذه الجمعية من البيض للأخذ بنصرة الضعفاء منهم والاقتصاص من العبيد الذين يعتدون عليهم وسميت بهذا الاسم وهو حكاية صوت البندقية حينما يحرك زنادها للتطلق. ويقال ان هذه الجمعية قامت بما تعهدت بهِ احسن قيام ولم تكتف بمعاقبة المعتدين من السود بل عاقبت ايضاً البيض الذين كانوا يعتدون على غيرهم ويفلتون من حكم القضاء . وكانت تفعل ذلك خفية. ولما زالت الاسباب التي دعت الى تأليفها انحلت ويقال ان اعضاءها كانوا مكرمين عند قومهم فلم يؤاخذهم أحد

ثم لما نشبت الحرب الاخيرة قام أحد القسوس فيما قيل وأعاد تأليف هذه الجمعية لتحافظ على دستور الولايات المتحدة لأنهُ رأى في البلاد عنصراً اجنبياً جنساً او مذهباً وهذا العنصر باذل جهده في تغيير سياسة البلاد المبنية على تقاليد الانجلوسكسون من حيث الحرية الدينية وسمو الاخلاق . فان كان الامر كذلك فقد لا يصعب على اهل الشر من مخالفيهم مذهباً ان يتغلبوا على هذه الجمعية وذلك بأن يقلدوها في مظاهرها ويعملوا اعمالاً سمجة ينفر الجمهور منها فيلصقوا بها وصمات قبيحة مهما كانت غايتها حميدة لان التنطع في الدين نوع من الانفعال العقلي يحمل صاحبهُ على تحليل كل محرم في سبيل ما يحسبهُ فرضاً عليهِ ولا يبعد ان يكون مدار الحرب التالية الاختلافات الدينية او المذهبية

(١٤) معنى المسكوب

ومنهُ . لماذا يلقب الشعب الروسي باسم دولة المسكوب وما معنى هذه الكلمة وهل هي روسية او انكليزية

ج . الكلمة روسية وهي بالروسية مسكفا اسم نهر في بلاد الروس اطلق على البلاد

(١٥) شركات التأمين

اجا . حامد افندي السيد . شخص

يريد ان يؤمن على حياته في شركة غير انكليزية فما هي احسن شركة من هذا النوع لها فروع في مصر

ج . اكبر شركات العالم شركة الاكويتابل الاميركية ولا نعلم ان لها فرعاً في مصر ولكن في مصر فروعاً لشركات فرنسوية وايطالية تسأل عنها البنوك الفرنسوية والايطالية . ولا يحق لنا ان نقول هذه احسن او تلك احسن

(١٦) علم الميت بما يعمله الحي

طبهار بالفيوم . احمد افندي مؤمن السيد . يعتقد بعض العلماء ان الميت يعلم ما يعمله الحي فهل هذا صحيح وما رأيكم في ذلك

ج . لم نرَ في كل ما وقفنا عليهِ من مباحث العلماء الباحثين في هذا الموضوع دليلاً اقنع جمهورهم بصحة هذا الاعتقاد او بنفيهِ ولكن تشوُّق الناس الى معرفة ذلك وعدم قيام دليل يقنع جمهور العلماء الباحثين في هذا الموضوع بصحة هذا الاعتقاد يضطر الباحث الى الوقوف موقف المنتظر . ومن الناس من يعتقد اعتقاداً ثابتاً ان ارواح بعض الاموات تجلّت لهُ وخاطبتهُ بما يدل على انها كانت تعلم بما يعملهُ فلا يصحُّ صرفهُ عن هذا الاعتقاد لانهُ قد يكون صحيحاً وعدم شعور غيرهِ بما يشعر بهِ هو لا يؤخذ دليلاً على فساد شعورهِ الاَّ اذا ثبت انهُ مصاب بدَخَل في عقلهِ

(١٧) مكان تعلم الزراعة

ومنهُ . اي البلدان افضل لتعلُّم الزراعة وعلم المناجم انكلترا او فرنسا او اميركا

ج . المزية الكبرى للتفضيل ليس للبلاد بل لاجتهاد الطالب فان كثيرين من اشهر علماء الزراعة وعلماء المناجم لم يتعلموا في مدرسة وكثيرون غيرهم درسوا في اكبر المدارس ولم يستفيدوا شيئاً . ولكن اذا اريد استعمال العلم الزراعي في القطر المصري فالافضل ان تكون المدرسة الزراعية في بلاد من البلدان الحارة ومزروعاتها من نوع المزروعات المصرية . وعليهِ فمدرسة الزراعة المصرية خير المدارس للتلامذة المصريين وان تكون مدرسة علم المناجم في بلاد كثيرة المناجم كاميركا

(١٨) الزواج المتأخر

ومنهُ . يتأخر الاوربيون في الزواج الى ان يبلغ الرجل منهم الخامسة والثلاثين ويفضلون ذلك لكي لا يكثر اولادهم . واما المصريون فمتى بلغ الشاب منهم عشرين سنة الحَّ على ابويهِ ليزوجاهُ فما رأيكم في ذلك

ج . ان ما يفعلهُ المصريون اصح من

حيث الصحة ولكن لا بدَّ من مراعاة امور اخرى وهي تقوية الاخلاق ومعرفة قيمة الحياة وما يطلب من كلٍّ من الزوجين نحو الآخر حتى يعيشا في الوئام ولعل تزوج الشاب وهو بين الخامسة والعشرين والثلاثين والشابة وهي بين العشرين والخامسة والعشرين اوفق بالمراد من حيث الصحة ومن حيث الاخلاق

(١٩) فائدة السناتوريوم

بحر الجبل بالسودان . فاخوري افندي عبد الشهيد . ما هي فائدة السناتوريوم وما هي الامراض التي تعالج فيهِ واين هي اشهر المصحات التي من هذا القبيل

ج . المصحات مستشفيات مقامة في اماكن صحية جدًّا يراد بها بالاكثر المداواة بطيب الهواء والتدابير الصحية من حيث الاقامة في الهواء النقي ونور الشمس وتدبير الطعام ولاسيما للجنود الناقهين او المقيمين في اقاليم حارة وللمصابين بداء السل في الدرجة الاولى والثانية . واشهر المصاح التي قرأنا عنها في اوربا موجود في الغاب الاسود Black Forest في الجهة الشرقية من دوقية بادن بالمانيا

(٢٠) الاسنان وقت الولادة

سترانفورد . من ولاية كنكتكت باميركا . الخواجه جورج جبور . طيه قطعة من جريدة فيها حكاية عن مولود ولد في ضواحي نيويورك واسنانهُ كاملة وتكلم بعد ساعة من ولادتهِ فارجوا ان تنشروها وتعلقوا عليها

ج . قرأناها وفيها ان الطفل ولد واسنانهُ كاملة ولكن لا يقال فيها انهُ تكلم بعد ساعةٍ بل يشار فيها الى طفل آخر نطق بكلمة امي بُعَيْد ولادتهُ . اما ولادة الطفل وفي فيهِ اسنان فمن الحوادث الواقعة ولكنها نادرة جدًّا واما النطق باسم الام أو بصوت مثلهِ فيحدث من مجرد فتح الفم فيظن السامع انهُ نطق باسم امهِ

(٢١) الحوض المرصود

مصر . مشترك . ماذا يعلم عن الحوض المرصود وتاريخهِ

ج . عرضنا سؤالكم هذا على حضرة مصطفى افندي منير سكرتير تنظيم مصر فاجاب عنهُ بما خلاصتهُ

البناء الضخم المعروف الآن بالحوض المرصود هو من بناء محمد علي باشا أعده لعمل الاسلحة وهو على يسار الذاهب في شارع مراسينة خارجا من ميدان السيدة زينب قاصداً القلعة . وقد سمي بالحوض المرسود نسبة الى حوض اثري كان في تلك الجهة من الحجر المنقوش

من الداخل والخارج وكان معداً للسقي وطوله ٢٫٧ متر وعرضه من الامام ١٫٣٨ متر ومن الخلف ١٫١٧ متر وارتفاعه ١٫١٩ متر على ما رواه المرحوم علي مبارك باشا وقد اخذه الفرنساويون لما دخلوا مصر مع ما اخذوه من الآثار الاخرى ولكن الانكليز أخذوه منهم ونقلوه الى متحف لندره حيث هو الآن

ومحل الحوض المرصود هذا كان في أول الامر داراً للأمير بكتمر الساقي وهو الوزير الاول للملك الناصر محمد ابن قلاون وقد احبهُ وزوجهُ اختهُ ورزق منها ابنهُ احمد

وكانت دار الأمير بكتمر التي هي الحوض المرصود الآن من اجل الدور واعظمها وكانت تمتد من تجاه الكبش الى بركة الفيل المشرفة عليها بناها لهُ الملك الناصر محمد بن قلاون وأدخل فيها أرض الميدان الذي أنشأهُ الملك العادل كتبغا وقصد ان يأخذ قطعة من بركة الفيل ليتسع بها الاسطبل الذي للأمير بكتمر بجوار تلك الدار فبعث الى قاضي القضاة شمس الدين الحريري الحنفي ليحكم باستبدال تلك القطعة على قاعدة مذهبهِ فأبى فأرسل الى سراج الدين الحنفي وقلدهُ قضاء مصر منفرداً عن القاهرة فحكم باستبدال الأرض في غرة رجب سنة ٧١٧ هجرية

وفي أول شهر رمضان من تلك السنة مات القاضي سراج الدين وأعيد القاضي شمس الدين الى منصب القضاء وكملت الدار والاسطبل على هيئة قلما رأت العين مثلها وبلغت النفقة على بناء هذه الدار ١٥٠٠ درهماً في اليوم مع ان العجَل الذي كان مستعملاً لنقل الحجارة كان من عند السلطان وكذلك الحجارة وكانت الفعلة من اهل السجون وقدروا أنهُ لو لم يكن في هذه العمارة جاه ولاسخرة لكان مصروفها في كل يوم ٣٠٠٠ درهم فضة وأقاموا في عمارة هذه الدار عشرة اشهر فتجاوزت النفقة على عمارتها مبلغ الف الف درهم فضة اي نحو خمسين الف دينار وذلك سوى ما حمل لها من الحجاوة وما سخر فيها من العمال ويقدر بنحو ذلك المبلغ ايضاً فلما تمت سكنها الامير بكتمر الساقي وكان لهُ في اسطبلهِ المشار اليهِ مائة سطل نحاس لمائة سائس كل سائس على ستة رؤوس من الخيل

وفي سنة ٧٣٢ هجرية تزوج انوك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون بابنة الامير بكتمر الساقي وخرج شوارها (جهازها) من هذه الدار يحملهُ ثمانمائة جمل وتسعة وتسعون بغلاً وفيهِ من المساند المزركشة والتخوت الابانوس المفضضة واواني الصيني والزجاج المذهب

واللحف والبسط والمصاغ ما يعجز القلم عن وصفهِ فدار يخرج منها مثل هذا الشوار ويلحق بها مثل ذلك الاسطبل ليست في حاجة الى التعريف عن قدر اتساعها وقيمة مجدها ورفعة صاحبها

وبقيت هذه الدار في غاية الحسن لا ينزلها الا الأمراء والأعيان الى أن كانت سنة ٨١٧ هجرية حيث كان العسكر غائباً عن مصر مع الملك المؤيد في محاربته الامير نوروز الحافظي بدمشق فعمد أحمد ابن بنت بكتمر المذكور الى الدار فأخذ رخامها وشبابيكها وكثيراً من سقوفها وأبوابها وباع الجميع وعمل بدل الرخام البلاط وبدل الشبابيك الحديد الخشب وفطن به أعيان الناس فقصدوه وأخذوا منهُ اصنافاً عظيمة بثمنٍ وبغير ثمن وبقيت الدار الى عهد المقريزي قائمة البناء يسكنها الأمراء واستمرت على هذه الحال الى أن تخربت وبنى في محلها الأمير صالح بك القاسمي داره المواجهة للكبش في سنة ١١٧٢ هجرية ولما مات صارت تتقلب بها الحوادث والأيام الى أن جعلت في زمن العزيز محمد علي باشا مصنعاً لعمل الأسلحة كما ذكرنا

وكان الحوض المرصود منذ أكثر من ربع قرن مستعملاً سجناً للمسجونين قبل بناء سجن قره ميدان ثم تسلمتهُ مصلحة الأملاك الأميرية وهو في حوزتها الى وقتنا هذا والآن اتخذتهُ مصلحة الصحة مكاناً للكشف على المومسات وحجز من توجد منهن مصابة بمرض

وفي سنة ١٩١٩ أعتمدت الحكومة تقسيم أرض الحوض المرصود الى قطع تباع لبناء المساكن وفتحت فيه عشرة شوارع

(٢٢) حركة الارض

زفتى . محمد افندي مهيب . اجبتم عن سؤالي في مقتطف شهر اغسطس سنة ١٩٢٢ مثبتين دوران الارض على محورها بطريقة العالم الفلكي فوكول ولكن أليس للارض حركة اخرى فان كان فما هي وما طريقة اثباتها

ج . نعم لها حركة ثانية تدور بها حول الشمس في فلك اهليلجي ولا وجه لاثباتها بطريقة عملية ولكنها تستنتج استنتاجاً من تغير الفصول ومواقع النجوم وقياس البعد عن الشمس . ولها حركة ثالثة وهي سيرها مع الشمس والسيارات كلها نحو نجم في الفلك . وقد يكون لها وللشمس والسيارات وكل نجوم المجرة حركة رابعة في مجرى من المجريين اللذين قال بهما الاستاذ كبتين



مقتطف يناير

افتتحنا الجزء الاول من هذه السنة بالاشارة الى الاكتشاف الاثري العظيم الذي اكتشف في القطر المصري وهو مدفن الملك توتنخ امن من ملوك الدولة الثامنة عشرة المصرية ورأينا أن نمهد لذلك بوصف ما فعلهُ سلفهُ الملك اخن اتن الذي ادخل الى القطر المصري ديانة توحيد مدارها على ان الشمس هي اله هذه الارض لان منها تصدر كل قوة ارضية وقد ارتقت الفنون في عهده وتحررت من قيود التقليد والحقنا ذلك بمقالة عن توتنخ اتن او توت عنخ امون كما يسمَّى ايضاً وهي للاثري المشهور احمد بك كمال

وبعدها مقالة موضوعها « العلم والمال لا يجتمعان » ابنا فيها السبب الذي يمنع المنصرفين الى العلم من النجاح في الاعمال المالية

ثم الخطابة النفيسة التي القتها الآنسة مي في الاحتفال الذي اقيم لها في مدينة بيروت وموضوعها « الحركتان الصالحتان » اي تحرير المرأة وتحرير الوطنية

وبعدها كلام على الصحافة الدولية التي ترى آثارها الآن في ان الصحف صارت منتدى تنشر فيه اخبار المسكونة فيبتاع الانسان بنصف غرش ورقاً يكاد يساوي هذا الثمن وفيه من الاخبار ما لو اراد ملك من الملوك جمعهُ لما كفتهُ عشرات الالوف من الجنيهات

ثم مقالة من سلسلة مقالات موضوعها نظام المعارف في الشرق والغرب قصد ان نعرف ما عند اهالي اوربا واميركا من هذا القبيل لعلَّ وقوفنا على ما عند غيرنا يرشدنا الى اصلاح ما عندنا . والكلام في هذه الحلقة خاص بنظام التعليم في المانيا

وبعدها كلام على آثار فلسطين وفيه خريطة البلاد والاماكن التي خصصت لجمعيات النقب المختلفة من انكليزية وفرنسوية واميركية

ثم وصف مسهب عن البحث العلمي الذي انتهى باكتشاف المكان الذي يبيض فيه الانكليس وتتولد هناك صغاره ثم تهاجر رويداً رويداً الى ان تبلغ نهر

النيل وبركة قارون وانهر سورية وانهر اوربا

وبعده كلام وجيز عن الاستاذ لافران الذي اكتشف سبب الحمى الملارية فافاد العالم باكتشافهِ هذا فائدة لا تقدر . وفيهِ صورتهُ

ثم جانب من المقالة النفيسة عن فتح الاندلس

وبعده كلام مسهب على الوقاية من السل

ثم وصف الاكتشاف المصري العظيم الذي كشف حديثاً وكيف كشف وما وجد فيهِ حتى الآن

ثم جانب من خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني ونحن نقلل ما ننشره منها كل مرة لان في هذا القليل حقائق علمية قلما توجد في مقالة طويلة

وبعدها مقالة مسهبة موضوعها نظرة في التاريخ اقام منشئها اسماعيل بك مظهر ادلة كثيرة على ان التاريخ ليس علماً بالمعنى الذي يفهم الآن بل هو فن من فنون الادب

ثم كلام وجيز على مسألة مناجاة الارواح فان هذه المسألة من اهم المسائل التي تشغل بال المفكرين في هذه الايام وقد عينت مجلة السينتفك اميركان جائزة قدرها خمسة آلاف ريال تعطي نصفها لاول وسيط يظهر روحاً تصوَّر صورة فوتوغرافية صحيحة والنصف الآخر للوسيط الذي يعمل عملاً نفسيًّا يقنع اعضاء اللجنة المعينة للبحث فيهِ بصحتهِ

وبعدهُ مقالة عن الملك توت عنخ امون بقلم الاثري انطون افندي زكري من موظفي المتحف المصري

وابواب المقتطف كلها حافلة بالفوائد والاخبار العلمية والادبية

شيوع التلفون اللاسلكي

يقول السنيور مركوني ان التخاطب بالتلفون اللاسلكي بين لندن ونيويورك يصبح امراً عاماً بعد مدة وجيزة

التليملتافون Telemultaphone

استنبط احد عمال البريد الفرنسوي آلة دعاها تليملتافون اي التلفون المتعدد ويدَّعي انهُ يقدر ان يتخاطب بها ستة في وقت واحد وعلى خط واحد بدون تشويش

نفقات السفر بسكة الحديد

يدفع المشترك في بلاد الانكليز اجرة مئة ميل (١٦٠ كيلومتراً) اشتراكاً في الدرجة الاولى عن سنة كاملة ٥٠ جنيهاً و٧ شلنات وفي مصر يدفع لمثل هذه المسافة والمدة نحو ٢٢٠ جنيهاً وفي فرنسا يدفع

المشترك عن ٢٠٠ كيلومتر في الدرجة الاولى عن سنة كاملة ١٨٢٠ فرنكاً أو ما يعادل ٣٥ جنيهاً ويدفع هنا ٢٧٠ جنيها وفي ايطاليا ايضاً يدفع عن هذه المسافة والدرجة ٣٨٢٠ فرنكاً وهو ما يعادل ٤٠،٤٢ جنيهاً ويدفع هنا ٢٧٠ جنيهاً

احد اسباب الموت

جرَّب الاستاذ لوب من معهد روكفلر تجارب عديدة في الذباب الذي ولد وعاش في محيط لم يعرَّض فيهِ للتلوث بالجراثيم ولا للموت بالحوادث الفجائية وبعد البحث وجد ان خفض الحرارة الى درجة معينة يساعد على اطالة حياة الذباب . فالذباب الذي عاش على درجة ٣٠ سنتغراد عمّر ٢١ يوماً والذي عاش على درجة ٢٠ عمّر ٥٤ يوماً والذي عاش على درجة ١٠ عمّر ١٧٧ يوماً

وقد جرب الاستاذ لوب هذه التجارب ليثبت او لينفي الرأي القائل بان علة الموت بعض تغيرات كيماوية في الجسم تختلف باختلاف الحرارة ولكنهُ قال اذا صح ذلك في الذباب فالاحياء العالية لا تسير على هذه القاعدة لان اسباب الموت فيها علل داخلية لا بدَّ من حدوثها ولو منعنا كل خطر النكبات والحوادث الفجائية . وفضلاً عن ذلك ان بعض الاسماك مثلاً تجلد ولا تموت واما اجسادنا فلا تحتمل هبوط الحرارة الاَّ الى حد محدود

زجاج لا يكسر

صنعوا في تشكو سلوفاكيا زجاجاً يقاوم تغيرات الحرارة فقد وضعوا كأساً منهُ في موقد بلغت فيهِ الحرارة درجة الحمرة ثم اخذت منهُ وغطست في ماء بارد فلم تنكسر . وصهروا قصديراً في كأس ثانية واطفأوا الكوك المشتعل في ثالثة فلم يؤثر ذلك فيهما . ولوجود مقدار كبير من السلكا في تركيب هذا الزجاج دعوه سيلكس Silex وهو شفاف لكنهُ مسمر قليلاً لأنهُ يمتص دخان الكبريت حينما يكون مصهوراً وهو صلب جداً حتى ان الياقوت لا يجرحه وثمنهُ الآن ثلاثة اضعاف ثمن الزجاج العادي

الكاتبة اللاسلكية

من اهم الآلات التي استنبطوها حديثاً في الفن اللاسلكي هي الآلة الكاتبة اللاسلكية المدعوة بالتليتيب . وهي جزآن الجزء المرسل يحول الحروف التي تكتب بالآلة الكاتبة الى امواج كهربائية ويبعثها في الفضاء والجزء الثاني يلتقط هذه الامواج ويحولها حروفاً مكتوبة ومزية

هذه الآلة على غيرها مما يماثلها انها تدوّزن لاي نظام سري من الحروف ولا تختص بعلامات مورس . وهذا مما يكفل نوعاً كتمان المراسلات المرسلة بواسطة هذه الآلة فمنافعها في الحرب والتجارة عظيمة جداً

اكبر المحطات اللاسلكية

اكبر محطة لاسلكية في الولايات المتحدة محطة بورت جفرسون المدعوة براديو سنترال على سبعين ميلاً من نيويورك وهي المحطة التي ترسل الاخبار اللاسلكية الى ما وراء الاوقيانوس الاتلنتيكي فتصل اشاراتها الى بلاد الانكليز وفرنسا والمانيا ونروج. اما المحطة التي في ريفرهد بنيويورك فهي اهم محطة من النوع الذي يلتقط الرسائل اللاسلكية فهي قادرة ان تلتقط الاشارات اللاسلكية القادمة من بلاد الانكليز وفرنسا والمانيا ونروج وغيرها من المحطات وقادرة ايضاً ان تدوزن آلاتها حتى لا تلتقط اشارات المحطة المذكورة آنفاً —راديو سنترال— التي على مقربة منها . ولهذه الآلة سلك نحاسي واحد يلتقط كل الامواج القادمة مهما كان طولها والآلات هناك تفرّق هذه الاشارات بعضها عن بعض. القادم من فرنسا وحده والقادم من بلاد الانكليز وحده ثم ترسل بالتلغراف الاعتيادي الى المكتب بنيويورك وهذا السلك الذي يلتقط الامواج متدمج فيزيل ٩١ في المائة من التشويش الذي تحدثهُ الاضطرابات الهوائيـة في الرسائل اللاسلكية

قياس المقدرة الموسيقية

استنبط الاستاذ سيشور الاميركي آلات وتجارب يقدر ان يقيس بها مقدرة الانسان الموسيقية ولهذه المقدرة في رأيه وجهان — ميكانيكي وفني — ينطوي تحت الاول الآلات الضرورية والتمرين الكافي وتحت الثاني بعض مميزات فسيولوجية لا يقدر ان يشتريها الانسان كسائر العروض . والاستاذ سيشور يقدر ان يقيس هـذه المميزات الفزيولوجية التي بدونها لا يقدر الانسان ان يصير موسيقياً بدقة مدهشة . وقد استنبط ايضاً مقاييس يعرف بها مقدرة الانسان على الافصاح عن عواطفه باسلوب موسيقي ولكنها كسائر المقاييس العقلية لم تبلغ من الدقة درجة يصح الاعتماد عليها

ومن منافع هـذه المقاييس فحص الاولاد قبل ان ينفق والدوهم على تعليمهم الموسيق . فالذي لا توجد فيهِ المميزات الفزيولوجية فمن العبث الانفاق على

تعليمهِ الموسيقى والاحصاءات تدل على ان الشعب الاميركي ينفق سنوياً ٤٠٠٠٠٠٠٠ ريال على التعليم الموسيقي اكثر مما ينفق على التعليم في المدارس العالية والفنية . فهذه المقاييس تساعد على عدم الانفاق جزافاً

واستنبط مقاييس اخرى بينها كلها على الاعتقاد ان القوة الموسيقية تولد مع الانسان ولكن يمكن قياسها وهو في دور الطفولة ويقول ان اختباره في الكثيرين الذين فحصهم يعزّز هذا القول

عدد السكان

كان عدد سكان الارض في اوائل القرن التاسع عشر نحو ٧٠٠ مليون فبلغوا سنة ١٨٥١ نحو ١٠٧٥ مليوناً. وهم الآن نحو ١٦٦٠ مليوناً اي انهم زادوا على المضاعف في ١٢٠ سنة. وكان متوسط الزيادة في النصف الاخير من القرن الثامن عشر اكثر من متوسطها في النصف الاول وبلغ اقصاهُ في العشرين السنة الاخيرة فاذا استمرّت الزيادة على هذا النمط تضاعف عدد السكان سنة ١٩٨٠ . وبعد قرون قليلة تمتلئ الارض كلها بالسكان وبعد الفي سنة لا يبقى في الارض مكان الاّ لوقوف سكانها

ولقد كان عدد السكان في مصر ٤٤٧٦٤٤٠ في تعداد سنة ١٨٤٦ و١٣١ ٦٨٣١ في تعداد سنة ١٨٨٢ وهم الآن نحو ١٤ مليوناً . وكان عدد السكان في الولايات المتحدة ٢٤٥٠٠٠٠٠ سنة ١٨٥١ وهم الآن نحو ١١٠ ملايين. والسبب الاكبر لهذه الزيادة في عدد السكان الاعتناء بحفظ الاطفال وتطبيب المرضى والوسائل الصحية التي تتخذها الحكومات لمكافحة الاوبئة

سن الانسان الاميركي

نشرنا في مقتطف اغسطس الماضي رأي الاستاذ اليوت سمث في السن التي وجدت حديثاً في نبراسكا باميركا . ولما اجتمعت جمعية علم الحيوان في نوفمبر الماضي عرض فيها الاستاذ اليوت سمث مثال هذا السن وأيد رأيهُ السابق بادلة جديدة فعارضهُ الدكتور ودورد ذاهباً الى ان السن من اسنان دب من الدباب المنقرضة الاّ ان الاستاذ اوسبرن وهو اول من وصف هذه خالف الدكتور ودورد في ذلك والظاهر ان المسألة لا تزال على بساط البحث لأن الاستاذ اوسبرن يظن ان اليوث سمث تسرع في حكمهِ . ولكن لا يبعد ان يكتشف ما يؤيد رأيهُ او ينقضهُ

التعليم العالي في المانيا

كان عدد الطلبة في الجامعات الالمانية في بداءة الحرب ٦٠٠٠٠ فصار عند انتهاء الحرب ٩٠٠٠ وهو الآن ٨٢٦٦٨ وهاك عدد الطلبة في بعض الفروع

	١٩١٤	١٩٢٢
اللاهوت الانجيلي	٤٣٧٠	٢٩٧٤
« الكاثوليكي	٢٠٥٠	١٧٩٥
الحقوق	٩٨٤٠	١٦٨٣٤
الطب	١٦٠٤٨	١٥١١٠
طب الاسنان	٩٧٦	٤١٦٧
الفلسفة وعلم اللغات	١٤٤٠٠	١٢٨٢٣
الرياضيات والطبيعيات	٨١٣٢	٩٢٥٧
الصيدلة	١١٠٠	١١١٢
الاقتصاد	٢٨٣٦	١٧٧١٤

فيرى من الزيادة الكبيرة في كل الفروع تقريباً والنقص في طلبة علم اللاهوت اتجاه الاميال بعد الحرب حتى الفلسفة وعلم اللغات زاد طلابهما

الاوتوموبيل بدل سكة الحديد

ليس في هندوراس باميركا الوسطى سكة حديدية تصل بين الاوقيانس الاتلنتيكي والباسيفيكي فانشئت بينهما سكة يسير عليها الاتوموبيل اغنت عن سكة الحديد

تقييد المهاجرة عقلياً

اكثر سكان اميركا من اوربا. وكان المهاجرون الى الولايات المتحدة الاميركية حتى سنة ١٨٨٢ اكثرهم من شمال اوربا وغربها اي من الانكليز والالمان والمجاورين لهم. ثم قلت مهاجرة هؤلاء وزادت المهاجرة من جنوب اوربا وشرقها وقد اهتم الاميركيون حديثاً بامتحان القوى العقلية في المهاجرين فوجدوا أن الآتين منهم من جنوب اوربا وشرقها احط في قواهم العقلية من الآتين من شمال اوربا وغربها. وهم يرون الآن ان تقييد المهاجرة بفحص القوى العقلية ايضاً لئلا ينحط مقياس اميركا العقلي

سرعة الطيارات

جرت مسابقة للطيارات في الولايات المتحدة في ١٤ اكتوبر الماضي بلغت فيهِ سرعة اسرع الطيارات في الاشواط المستقيمة ٢٢٠ ميلاً في الساعة. وهي سرعة فائقة. وينتظران تزيد السرعة في السنة القادمة مما كانت عليهِ هذه السنة. وحبذا لو ان صانعي الطيارات والمشتغلين بهذا الفن قللوا من اهتمامهم

سرعتها بعد ما بلغت نحو ٢٢٠ ميلاً في الساعة وانصرفوا الى تأمين السفر فيها وتقليل حدوث النكبات مما يجعل للطيارات مقاماً تجاريًّا فيعتمد عليها في تسهيل المواصلات بين الاقطار الشاسعة. ان كان ذلك في حيز الامكان

الحديد في اوربا

ان فرنسا تفوق سائر بلدان اوربا بمقدار ما فيها من الحديد وهي الثانية في ذلك والولايات المتحدة الاولى . ويقدر ما فيها من الحد بنحو ٤٣٦٩٦٠٠٠٠٠ طن او اكثر من ثلث ما في اوربا كلها وتجيء الجزائر البريطانية بعد فرنسا وفيها ١٨٫٢ في المائة مما في اوربا وبعدها اسوج وفيها ١٢٫٥ في المائة فالجمهورية الالمانية وفيها ١١٫١ فاسبانيا وفيها ٥ في المائة فروسيا وفيها ٨٫٣ في المائة موزعة على اقسامها السياسية الجديدة

هبة لعلم الطيور

اوصى المستر هدسن العالم بالطيور بمبلغ ٧٥٠٠ جنيه للجمعية الملكية لوقاية الطيور لكي تطبع بها اوراقاً وكراريس صغيرة تشرح في كل منها طبائع طائر من الطيور وتصدرها بصورته ملونة وتوزعها على الاولاد

تلوين الاشجار

في انباء المانيا ان مهندساً المانيًّا من درسدن استنبط طريقة يقدر بها ان يلون اي شجرة من جذورها الى اطراف اوراقها باللون الذي يريده وذلك في ٤٨ ساعة فقط . ويقال ان ٥٠ غراماً من اصباغ الانيلين مع ٢٠٠ لتر من الماء كافية لانجاز هذا العمل . وقد أخذ امتيازاً بذلك وهو يريد ان يلوّن الاخشاب الرخيصة بالوان تماثل الاخشاب الغالية الثمن ويصنع منها ادوات رخيصة

مقاومة الضباب بالزيت

الضباب الذي يكثر في بعض المدن الباردة الهواء كمدينة لندن ومدينة بتسبرج في اميركا سببهُ كثرة البخار المتصاعد من ماء نهر فيها او مجاور لها وقد ارتأى اهل مدينة بتسبرج ان يصبوا على نهرهم قليلاً من الزيت فيغشي الماء ويقل التبخر منهُ فيقل الضباب

قطع الصحراء بالاتوموبيل

قام جماعة من الفرنسويين في دسمبر لقطع الصحراء الكبيرة مسافة ١٨٠٠ ميل بالاتوموبيل الذي عجلهُ يدور على مفصلات

نقل بصمة الابهام باللاسلكي

لا يمرّ يوم إلا ويجيئنا العلم بما يضيّق على المجرمين ابواب النجاة ومنافذ الهرب . فقد استنبطت آلة يقدر بها رجال البوليس ان ينقلوا بصمات اباهم المجرمين باللاسلكي . وهذا امر مهم جداً لانهُ اذا فرّ مجرم مشهور من بلاد الى اخرى حيث لا توجد بصمتهُ يصعب اثبات شخصيتهِ ولكن هذه الآلة تتمكن من ارسال صورة بصمتهِ الى دوائر البوليس في البلدان التي يشتبه وجوده فيها وحينما يشتبهون بهِ يقبضون عليهِ ويحققون امرهُ

بين عالمين

ثبت الآن انهُ صار بالامكان التخاطب بالتلفون اللاسلكي بين اوربا واميركا فقد تكلم السر توماس لبتون بالتلفون اللاسلكي في نيويورك فسمعت اقوالهُ في لندن

ذاكرة غريبه

يقال ان اوتو شريدر الالماني لهُ ذاكرة غريبة . وقد امتحنتهُ الجمعية المتيورولوجية الالمانية فسألتهُ كيف كان الطقس في ٢٦ نوفبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٩٠ فقال كان الجو صافياً وقت الفجر وبعد الظهر غامت السماء وهبطت الحرارة الى درجتين او ثلاث فوق الصفر . وبعد مطالعة السجلات المتيورولوجية وجدوا ان كل ما قالهُ صحيح

وصول التلغراف الى تبت

لقد تم الاتصال بالتلغراف بين الهند ومدينة لاسا عاصمة تبت في الصين ومركز الديانة البرهمية التي كانت مقفلة في وجه السيّاح الى سنوات متأخرة

اكبر قاطرة

صنعت شركة اميركية تعرف بنيويورك سنترال لينز اكبر قاطرة في العالم تقدر ان تقطر ١٠٠ عربة محملة احمالاً ثقيلة . وقد جرّت بسهولة قطاراً مؤلفاً من ١٤٠ عربة فيها اكثر من ٩٠٠٠ طن من الفحم وهي قادرة ان تجرّ ما ثقلهُ ١٢٠٠٠ الف طن

مصباح يضيء في الماء

استنبط حديثاً مصباح من الاسيتلين يضيء تحت الماء وقوة الحرارة التي يولدها كافية لخرق لوح سميك من الحديد . ومنفعة هذا القنديل في اصلاح البواخر الغارقة عظيمة جدا

عدد المراسلات

احصت مصلحة البوستة في الولايات المتحدة المراسلات التي مرت في فروعها المختلفة في انحاء البلاد فبلغ عددها ١١٣٣٥٠٠٠٠٠٠ مراسلة فمتوسط ما يصيب الواحد من سكان الولايات المتحدة ١١٢ مراسلة يقابلهُ ٨٤ في بريطانيا و٢٥ في المانيا و٢٤ في ايطاليا

النظام المتري

اتبع النظام المتري في المقاييس والموازين والمكاييل ٤٦ مملكة وجمهورية وآخر بلاد اتبعتهُ امبراطورية اليابان ولم يبقَ مصرًّا على الانظمة القديمة الاَّ انكلترا والولايات المتحدة الاميركية . وترى التجار ورجال العلم يشكون من ذلك مرّ الشكوى والمرجح انهم يفلحون في جعل الحكومة تأمر باستعمال النظام المتري آجلاً ان لم يكن عاجلاً

مصل يقي الكوليرا

يؤخذ من انباء باريس ان ثلاثة من اعضاء معهد باستور في تونس وفقوا الى اكتشاف مصل مضاد للكوليرا ولكي يثبتوا ذلك حقنوا انفسهم بمكروبات الكوليرا واستعملوا المصل فلم يصابوا بالداء

جائزة نوبل

نال الروائي الاسباني جاسنتو بنافنتي جائزة نوبل للآداب عن سنة ١٩٢٢ وقيمتها خمسمائة الف فرنك

مصباح كهربائي مزدوج

صنع الآن مصباح كهربائي ذو سلكين فاذا تلف الواحد نزع من غلاف المصباح فانار السلك الآخر

قطر العالم

يرى العلماء الآن ان العالم المادي محدود ويقال انهُ اذا اكتشف مجموع آخر من مجاميع النجوم بلغ بهِ قطر العالم مليوني مليون مليون ميل

بين مراكش وموسكو

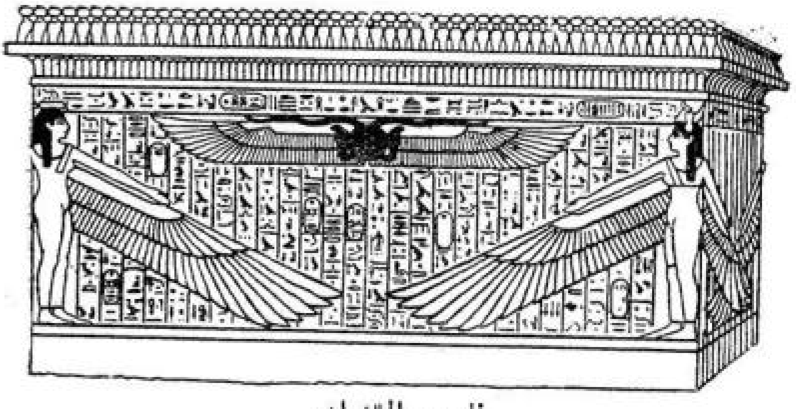
ينتظر تأسيس بريد جوي بين مراكش وموسكو بروسيا . والمسافة بينهما نحو ٣١٢٥ ميلاً تقطعها الطيارات في خمسين ساعة

قوة الاوتوموبيلات

تعادل قوة الاوتوموبيلات التي تستخدم في الولايات المتحدة قوة ثلاثمائة مليون حصان. ويبلغ عدد الخيل والبغال في تلك البلاد ثلاثين مليون فقط

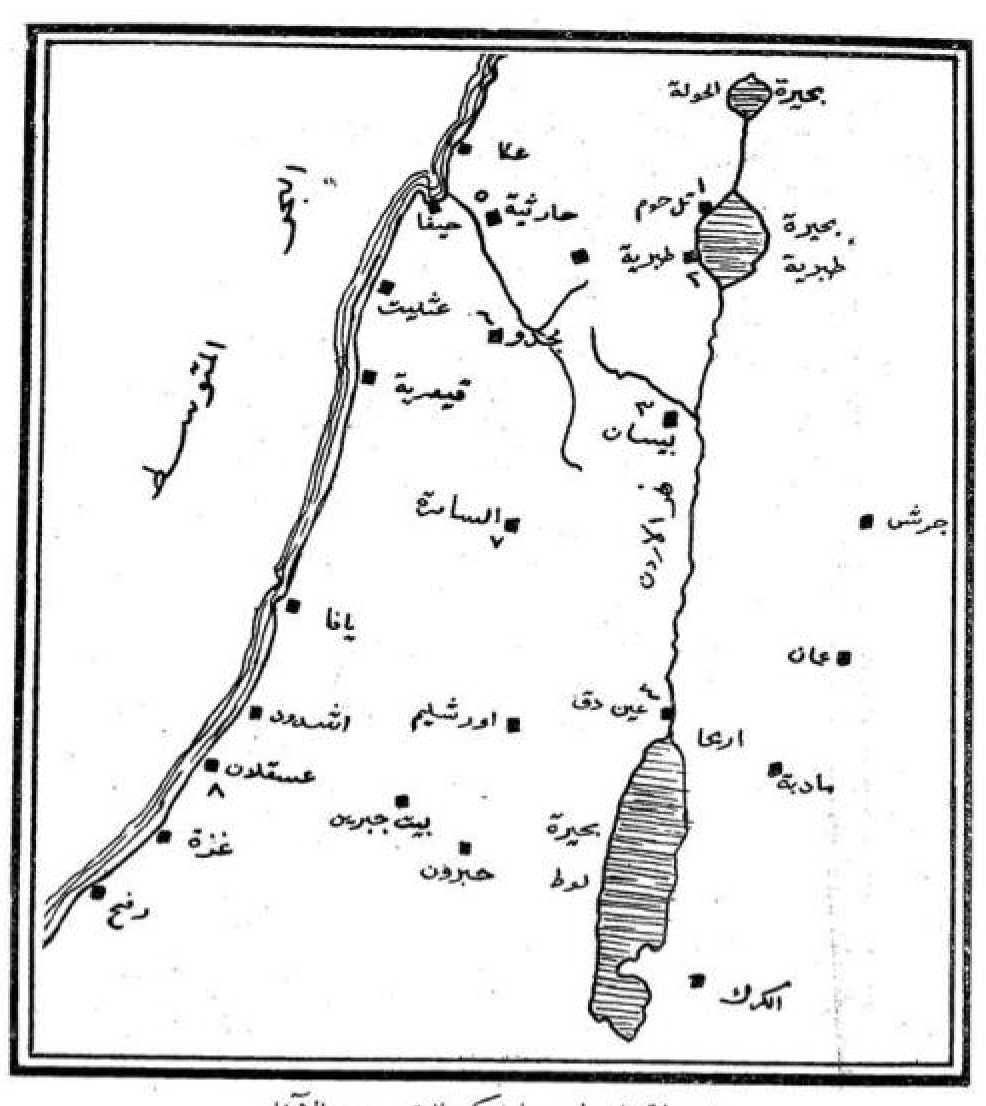


رسوم ملونة وجدت في قصر اخن اتن



ناووس الملك ابي

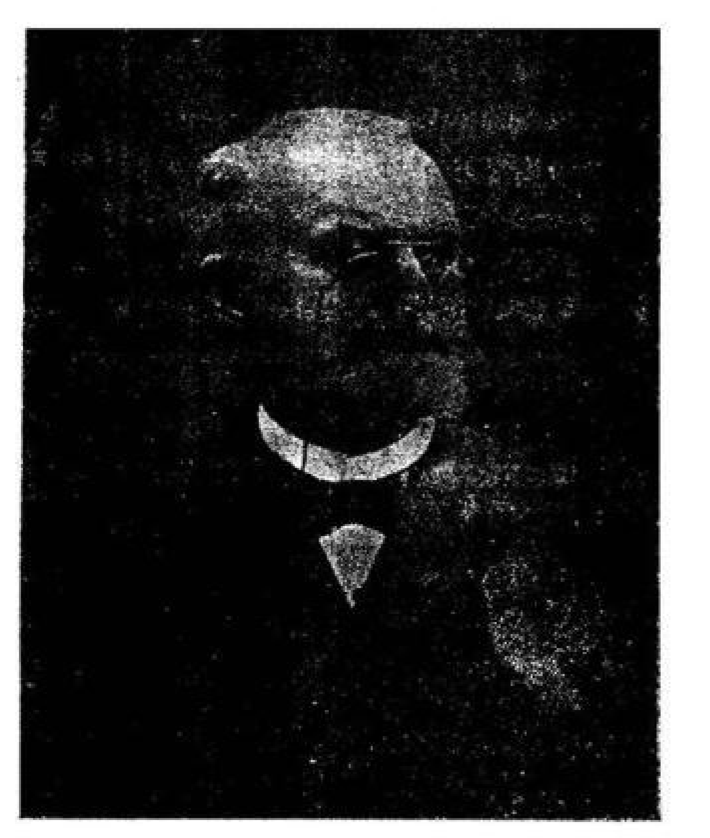
مقتطف يناير ١٩٢٣
امام الصفحة ٥



خريطة فلسطين واماكن النقب عن الآثار

مقتطف يناير ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٦



الاستاذ لافران Prof. Laveran

مقتطف يناير ١٩٢٣

امام الصفحة ٣٠

الجزء الاول من المجلد الثاني والستين

صحيفة

المقتطف

AL-MUKTATAF

An Arabic Monthly Review of Current Science and Literature

Founded 1876

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثاني والستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٥ جماد الثاني سنة ١٣٤١

مفاخر الفراعنة

نظم شاعر مصر احمد بك شوقي هذه القصيدة العامرة لما اكتشف مدفن الملك توتنخ امون احد الفراعنة الاقدمين وضمنها من الحقائق التاريخية والقواعد العمرانية ما يعلي مقام الشعر . فنقلناها بسماح من سعادة منشئها عن جريدة الاهرام التي نشرت فيها اولاً

قفي يا أختَ (يُوشع) خبّرينا ... أحاديثَ القرونِ الغابرينا (١)
وقُصّي من مصارعهم علينا ... ومن دولاتهم ما تعلمينا
فمثلكِ من روى الأخبارَ طرًّا ... ومن نسبَ القبائلَ أجمعينا (٢)
نرى لكِ في السماء خضيبَ قرنٍ ... ولا نحصي على الأرض الطعينا
مشيتِ على الشباب شُواظَ نارٍ ... ودُرتِ على المشيب رحًى طحونا
تُعينينَ الموالدَ والمنايا ... وتبنينَ الحياةَ وتهدمينا
فيالكِ هرةً أكلتْ بنيها ... وما ولَدُوا وتنتظر الجنينا

***

أأُمَّ المالكين بني (أمون) ... ليَهنكِ أنهم نَزَعوا (أمونا) (٣)
ولدتِ له (المآمين) الدواهي ... ولم تلدي له قطُّ (الامينا) (٤)
فكانوا الشهبَ حين الأرض ليلٌ ... وحين الناس جدُّ مُضلَّلينا

(١) الخطاب للشمس وقصة وقوفها للنبي يوشع معروفة (٢) نسب القبائل ذكر انسابهم
(٣) نزع اباه اشبهه (٤) اشارة للخليفتين الامين والمأمون

مشتْ بمنارِهِم في الأرض (روما) ومن أنوارهم قبستْ (أثينا)
ملوكُ الدهر بالوادي أقاموا على (وادي الملوك) مُحجَّبينا
فربَّ مصفَّدٍ منهم وكانت تُساق له الملوكُ مُصفَّدينا
تَقَيَّدَ في التراب بغير قيدٍ وحلَّ على جوانبهِ رهينا
تعالى الله كان السحر فيهم أليسوا للحجارة مُنطقينا
غدوا يبنون ما يَبْقى وراحوا وراء الآبدات مُخلَّدينا
اذا عَمِدوا لمأثرةٍ أعدُّوا لها الاتقانَ والخُلق المتينا
وليس الخلد مرتبة تُلقّى وتؤخذ من شفاهِ الجاهلينا
ولكن منتهى هِمَمٍ كبارٍ اذا ذهبتْ مصادُرها بقينا
وسرُّ العبقرية حين يَسْري فينتظم الصنائعَ والفنونا
وآثارُ الرجال اذا تناهت الى التاريخ خير الحاكمينا
وأخذُكَ من فم الدنيا ثناءً وتركُكَ في مسامعها طنينا

***

فعالي في بنيك الصيدِ غالي فقد حبَّ الغُلُوُّ الى بنينا
شبابٌ قُنَّعٌ لا خيرَ فيهم وبُورِكَ في الشباب الطامحينا
فناجيهمْ بعرشٍ كان صنواً لعرشكِ في شبيبتهِ سَنينا (٥)
وكان العزّ حليتهُ وكانتْ قوائمهُ الكتائبَ والسفينا
وتاج من فرائدهِ (ابنُ سيتي) ومن خرزاتهِ (خوفو) و (مينا) (٦)
علا خدًّا بهِ صعَرٌ وأنفاً ترفَّع في الحوادث ان يدينا
ولستُ بقائلٍ ظلموا وجاروا على الأجراء أو جلدوا القطينا (٧)
فإنَّا لم نوَقَّ النقصَ حتى نُطالب بالكمال الاوّلينا
وما (البستيلُ) الاّ بنت أمسٍ وكم أكل الحديدُ بها سجينا (٨)

---

(٥) سنينك الذي من سنك (٦) ابن سيتي رعمسيس (٧) القطين الخدم

(٨) البستيل سجن في باريس هدمته الثورة الفرنسوية سنة ١٧٨٩

وربَّة بِيعةٍ عَزَّتْ وطالتْ — بناها الناس أمس مُسخرينا (٩)
مُشيَّدة لشافي العُمْيِ (عيسى) — وكم سمل القسوس بها عيونا

***

(أخا الوردات) مثلك من تحلّى — بحلية آله المتطولينا (١٠)
لك الأصلُ الذي نَبَتَتْ عليهِ — فروعُ المجد من (كرنارافونا)
ومالُك لا يُعدُّ وكلُّ مالٍ — سيفنى أو سيفني المالكينا
وجدتَ مذاقَ كل تليدِ مجدٍ — فكيف وجدت مجدَ الكاسبينا
نشرتَ صفائحاً لجزتكَ (مصرُ) — صحائف سؤدد لا ينطوينا (١١)
فان تكُ قد فتحتَ لها كنوزاً — لقد فتحتْ لك الفتح المبينا
فلا (قارون) فوق الأرض إلاّ — تمنّى لو رضيتَ بهِ قرينا
سبيلُ الخلد كان عليك سهلاً — وعادتهُ يكدُّ السالكينا
رأيتَ تنكراً وسمعت عتباً — فعذراً للغضاب المُحنقينا
ابوّتنا وأعظمُهم تُراثٌ — نُحاذِرُ أن يؤول لآخرينا
ونأبى أن يحُلّ عليه ضيمٌ — ويذهبَ نهبة للناهبينا
سكتَّ فحام حولك كلُّ ظنٍّ — ولو صرّحت لم تُثِرِ الظنونا
يقول الناس في سرٍّ وجهر — وما لك حيلةٌ في المُرجفينا
أمَنْ سرقَ الخليفةَ وهو حيٌّ — يعِفُّ عن الملوك مُكفَّنينا

***

خليليَّ اهبطا الوادي وميلاً — الى غرفِ الشموس الغاربينا
وسيرا في محاجرهم رويداً — وطوفا بالمضاجع خاشعينا
وخُصَّا بالعمارِ وبالتحايا — رُفاتَ المجدِ من (توتنخمينا) (١٢)
وقبراً كادَ من حسنٍ وطيبٍ — يُضِيءُ حجارةً ويَضوعُ طينا

(٩) البيعة الكنيسة (١٠) المخاطب لورد كنارفن مكتشف الكنوز (١١) الصفائح حجارة القبور (١٢) العمار الريحان

يخالُ لروعةِ التاريخ قُدّتْ جنادِ له العُلى من (طور سينا)
وكان نزيله بالملكِ يدعى فصار يلقب الكنز الثمينا
وقوما هاتفين به ولكن كما كان الاوائلُ يهتفونا
فثمَّ جلالةٌ قرّتْ ورامتْ على مرِّ القرون الأربعينا (١٣)
جلالُ الملكِ أيامٌ وتمضي ولا يمضي جلالُ الخالدينا
وقولاَ للنزيل قدومَ سعدٍ وحيّا اللهُ مقدمكَ اليمينا (١٤)
سلامٌ يومَ وارتكَ المنايا بواديها ويومَ ظهرت فينا

***

خرجتَ من القبور خروج (عيسى) عليك جلالةٌ في العالمينا (١٥)
يجوبُ البرقُ باسمكَ كلَّ سهل ويخترقُ البخارُ به الحزونا
وأقسمُ كنتَ فى (لوزان) شغلاً وكنتَ عجيبةَ المتفاوضينا
أتعلمُ أنهم صلفوا وتاهوا وصدّوا البابَ عنا موصدينا
ولو كنّا نجرّ هناك سيفا وجدْنا عندهم عطفاً ولينا
سيقضي (كُرْزُنٌ) بالأمر عنّا وحاجاتُ (الكنانة) ما قضينا

***

تعال اليومَ خبرْنا أكانت نواكَ سِنات نومٍ أم سنينا
وماذا جبتَ من ظلماتِ ليل بعيد الصبح ينضي المدلجينا
وهل تبقى النفوس اذا أقامتْ هيا كلها وتبلى إن بلينا
وما تلك القبابُ وأين كانت وكيف أضلّ حافرُها القرونا
مُمرّدة البناء تخالُ برجاً ببطن الأرض محطوطاً دفينا
تغطّى بالأثاثِ فكان قصراً وبالصوَر العتاقِ فكانَ زونا (١٦)
حملتَ العرشَ فيه فهل ترجّي وتأملُ دولةً في الغابرينا
وهل تلقى المهيمنَ فوق عرشٍ ويلقاهُ الملاَ مترجلينا

(١٣) رامت اقامت (١٤) اليمين المبارك (١٥) نظر الناظم في هذا التشبيه الى العقيدة المسيحية (١٦) الزون معرض الاصنام

وما بالُ الطعامِ يكاد يقذى كما تركتهُ أيدي الصانعينا (١٧)
ولم تكُ أمس تصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتَ أحقاباً مئينا
لقد كان الذي حذرَ الأوالي وخافَ بنو زمانكَ أن يكونا
يُحبُّ المرء نبشَ أخيه حيّاً وينبشهُ ولو في الهالكينا
سُلِبتَ من الحفائر قبلَ يومٍ يسُلُّ من الترابِ الهامدينا
فان تكُ عند بعثٍ فيه شكٌّ فان وراءهُ البعثَ اليقينا
ولو لم يَنْهَضموك لكان خيراً كفى بالموت مُعتَصَماً حصينا
يُضَرُّ أخو الحياة وليس شيءٌ بضائرهِ اذا صَحِبَ المنونا

***

زمانُ الفردِ يا (فرعونُ) ولّى ودالتْ دَولةُ المُتجبرينا
وأصبحتِ الرعاةُ بكل أرضٍ على حكم الرعيةِ نازلينا
(فؤاد) أجلُّ بالدستور دنيا وأشرفُ منكَ بالاسلام دينا
وأهدى فى بناء الملك جدّاً وأجْودُ والدًا في المحسنينا
بنى (الدار) التي لا عزَّ إلاّ على جنبَاتِها للمالكينا (١٨)
ولا استقلالَ إلا في ذُرَاها لمتبوع ولا للتابعينـــا
ترى الاحزابَ مالم يدخلوها على جدِّ الحوادث لاعبينا
وإن فَقَدت فأمرُ القوم فوضى وإن وَليَتْهُ أيدي (الراشدينا)
اذا سارت به أيدٍ شمالاً أتت أيدٍ فسيرْنَ به يمينا
فعجّل يا (ابن اسماعيل) عجّلْ وهاتِ النورَ واهدِ الحائرينا
هو المصباحُ فأتِ به وأخرجْ من الكهفِ السوادَ الغافلينا
ملايينٌ تجرّ الجهلَ قيدًا وتُسحبُ بالقليل المُطلقينا
فداوِ به البصائر فهو (عيسى) وفُكَّ براحتيهِ المقعدينا
ومن يرَ دونه حقّاً فإني أراه وَحدَه الحقَّ المبينا

(١٧) قذا الطعام طابت رائحته (١٨) الدار دار النيابة التي تبنى الآن

آلات الاجسام الحية

(تابع ما قبلهُ)

قد يعرض للمرء امور تنبه فيهِ اميالاً تضاد مبادئهُ العادية التي يعبر عنها بشخصيتهِ فلا يستطيع التغلب على هذه الاميال الاَّ اذا قاومها بالمبادىء الادبية التي تأدب بها وبما يجب عليهِ لنفسهِ ولغيرهِ . واذا فعل ذلك وقوي عليها زادت ارادتهُ قوةً وزادت الصفات التي تتألف منها شخصيتهُ تضامناً وارتباطاً . ولكن اذا كانت الامور التي عرضت لهُ فنبهت فيهِ تلك الاميال مفرطة في قوتها او كانت قواهُ العقلية ضعيفة في فعلها حاول عقلهُ تجاهلها بدلاً من مقاومتها حتى اذا قويت على سلطة عقلهِ اثرت فيهِ تأثيراً شديداً كأنهُ انفصل عن نفسهِ وآل ذلك فيهِ الى نوع من انواع الضعف العقلي والعصبي التي تعتري المصابين بالهستيريا

واذا اعتبرنا كثرة التراكيب التي يتألف منها الانسان لم نجد لهُ مثيلاً في شدة ما بين اجزاء جسمهِ من التضامن والانتظام ولاسيما اذا صمم على عمل يقتضي انضاء العزيمة وبذل الهمة . فانتظام تركيب الدماغ فسيولوجياً وسمو قواهُ الناطقة بسيكولوجياً يمثلان من الجهة البيولوجية غاية الكمال الحيواني

والصفات العقلية القائمة بالمجموع العصبي هي غاية الكمال في بناء الحيوان . واذا نظرنا اليها نظراً بيولوجياً واسعاً وجدنا انها تتقدَّم في كمالها ولا تقف عند الفرد بل تتناول الجماعات . ويظهر لدى امعان النظر انها تبلغ في ارتقائها قنتين عاليتين الواحدة في الحشرات والثانية في ذوات الفقار والانسان على رأسها . اما عقل الحشرات فمن نوع الغرائز ولا شيء فيهِ من التمييز او القوة العاقلة . اما ذوات الفقار فالطبقة العليا منها فيها غريزة وقوة عاقلة تجمعان الافراد جماعات وتنظمانها تنظيماً لا مثيل لهُ في غيرها من انواع الحيوان . والانسان ارقى هذه الانواع الاجتماعية وقد صار كذلك بقواهُ العاقلة . هناك اللغة والتقليد والغرائز التي تدعوهُ الى حفظ نوعهِ كما تدعوهُ الى حفظ نفسهِ . هناك العقل الذي تفعل بهِ العواطف والاميال وتخضع لهُ الانانية والغيرية فيمزجهما معاً ويكوّن منها طبعاً عقلياً غريزياً منتظماً

الجماعة تتألف من افرادها كما يتألف الجسم من الخلايا التي يتركب منها. ومصالح الفرد ترتبط بمصالح المجموع كما ترتبط اجزاء الجسم المختلفة بعضها ببعض بواسطة المجموع العصبي لتكوّن جسماً عاقلاً منتظماً . وهذا الارتباط بين طوائف الناس ابتدأ منذ العصور الخالية ولا يزال آخذاً في النمو والانتظام. والبحث فيه بيولوجيًّا عقليٌّ في جوهره وعليهِ مدار علم النفس الاجتماعي (Social psychology). ومن هذا القبيل البحث الهام في فرع علم الاجتماع الذي رئيسهُ أكبر ثقة عندنا فيهِ . ومدار هذا الفرع على ما تطلبهُ الأعمال المتضامنة المنتظمة من كل احد كعضو في المجتمع الانساني لكي تعاد الاعمال الى انتظامها السابق بعد ما تولاها من الخلل

يستنتج مما تقدم ان في بعض مظاهر الحياة الحيوانية اعمالاً او وظائف نعرف كيفيتها على نوع ما ونستطيع تفسيرها . وبعض هذه الاعمال او الوظائف مثل انقباض العضلات ودورة الدم والشهيق والزفير لادخال الهواء الى الرئتين واخراجهِ منهما وانواع الحركات العصبية — كل ذلك نستدل مما عرفناهُ من امرهِ حتى الآن على ان العلوم الطبيعية والكيماوية ستمكننا من معرفة ما نجهلهُ منهُ . وقد يحق لنا ان نقول اننا سنعرف كيف يعمل الجسم الحي اعمالهُ كما نعرف كيف يدور المحرك الغازي او المحرك الكهربائي. وقد نفهم المبدأ الذي تتحرك بهِ آلة من الآلات ولو لم نستطع ان نعمل تلك الآلة كما اننا لا نستطيع ان نعمل الجواهر الفردة التي يتألف منها المحرك الغازي

لكننا اذا التفتنا الى خواص أُخرى من خواص الجسم الحي مثل تكونهِ في شكل محدود وتكيف اعضائهِ حتى تصلح للوظائف التي تقوم بها افراداً واجمالاً وكون ذلك يبدأ والحيوان بيضة صغيرة فيتشكل وهو جنين حتى يصلح للعمل المطلوب منهُ متى بلغ اشدهُ. ومثل ان العمر الطبيعي الذي يحياه كل حي محدود— وجدنا ان كل ذلك وما يناسبهُ من تكوين اعضاء الجسم لم يزل سرًّا غامضاً مهما بذلهُ العلم من البحث والاستقصاء .فان النتائج معروفة وهي الدرجات التي تمرُّ فيها الاحياء من بداءة تكونها الى نهايتهِ ولكن اسبابها غير معروفة . وكذلك لا نعرف كيف يرتبط العقل بالجسد فان المشابهة او المماثلة بين الافعال العقلية والعصبية لا تكشف لنا ماهية الارتباط بين الاثنين . وكل ما عرفناهُ من علم الاحياء انما يُثبت لنا شدة الارتباط بين الاثنين

المصاعب في فهم حالات الحيوان المتنوعة كثيرة مختلفة فاذا اردنا ان نفهم كيف وُجد وندرسهُ درساً مدققاً بمعارفنا القاصرة وجب ان نحللهُ الى اجزائهِ لا ان نكتفي بالنظر اليهِ كشيء كامل قائم برأسهِ. لكن هذا التحليل غير طبيعي ولا يمكن العمل بهِ فان الحيوانات والنباتات ايضاً كائنات كلٌّ منها جسم كامل قائم برأسهِ وبهذه الصفة يجب ان ننظر اليهِ لاننا لا نستطيع ان ندرك افعال عضو واحد من غير ان نقرنهُ بغيرهِ من الاعضاء المرتبطة بهِ . فيحق للعقل ان يحاول ادراك الكيفية التي يجري عليها الجسم الحي كجسم كامل من غير ان يهمل خاصة من خواصهِ

هذا المطلب من اسمى المطالب التي تقصر عنها الهمم فالوصول اليهِ تزيد قيمتهُ بما يبذل في سبيلهِ من الجهد وهو يتناول البحث عن العقل ويتضمن البحث في الانسان من حيث كونهُ خاضعاً لناموس بيولوجي يجمع الافراد المتفرقة في نوع كبير منتظم — مجموع جديد في تاريخ هذه الارض لان هذا الاتجاه البيولوجي آخذ في انشاء مجتمع يتوقف ارتباط اجزائهِ بعضها ببعض على ميزة امتاز بها الانسان وارتقت فيهِ بنوع خاص حتى صارت من اخص مقوماتهِ وهي العقل الذي تدفعهُ الغرائز ويرشدهُ الادراك . والانسان المتمرد على الطبيعة كما قال فيهِ السر راي لنكستر يستطيع ان يرى هذا المطلب السامي ويطابق سيرهُ عليهِ عالماً ان عصيانهُ يأول الى انحطاطهِ او يحول دون استمرارهِ في الارتقاء.انتهى

لا نتذكر اننا لقينا من الصعوبة في ترجمة خطابة من الخطب التي تتلى في مجمع تقدم العلوم البريطاني ما لقيناه في ترجمة هذه الخطابة مع اكتفائنا احياناً بالتلخيص لصعوبة الموضوع ولان عبارة الخطيب كثيرة التعقيد . وعسى ان يصل نوع الانسان الى الحالة التي قدّر وصولهُ اليها من التكافوء والتضامن بين افرادهِ وطوائفهِ حتى يصير من هذا القبيل كالجسم الحي لكننا لا نرى في احوال الامم الحاضرة ما يدلّ على ان ذلك قريب الحصول ولا على انهُ يقع بعد قرن او قرنين . فان كان الانتظام والتكافؤ بين اعضاء جسم الحيوان اقتضى ملايين من السنين فلا عجب اذا مرّت مآت من القرون قبلما يتم الاتفاق والتكافؤ بين اعضاء المجتمع الانساني

الشعر العربي

في التاريخ

بحث انتقادي جديد في الشعر ورجاله من اقدم الازمان الى الآن

﴿ تمهيد تاريخي ﴾ للهلال الجغرافي الذي يبدأ في البحر الاحمر ويلتف على سوريا والجزيرة منتهياً بخليج العجم اهمية كبرى في التاريخ. فهو مقرّ العنصر الساميّ ومنهُ نشأت اديان العالم العظمى — اليهودية والمسيحية والاسلام . على ان اليهودية لم تكن حتى في معظم قوتها السياسية الا حركة موضعية فقد انحصرت قوتها السياسية في قطر واحد ثم لم تلبث حتى سقطت واصبحت فكرة روحية تربط بقايا مبعثرة من الشعب الاسرائيلي في انحاء المعمور . وما الصهيونية اليوم الا حركة استعمارية يراد بها استثمار فلسطين واحياء قوة اليهود السياسية في ذلك القطر وستبقى هناك ما دامت اموال المستعمرين ومآرب الساسة تعضدها ولكن لن تخرج عن كونها حركة موضعية فقط

اما المسيحية فقد نشأت على شواطىء البحر المتوسط الشرقية على انها لم تنمُ في الشرق ولا توسعت هناك بل وجهت قوتها الى الغرب فقطعت البحر والبر وهجمت بمبادئها على المملكة الرومانية فاستولت عليها وحولت عرش الامبراطرة الى عرش روحي دنيوي مقرّه الفاتكان ثم خرجت منها السيادة الدنيوية فبقيت كما هي الآن قوة روحية تجمع تحت اجنحتها امم الغرب وعروشهم وقليلاً من امم الشرق

وخلا الجوّ في الشرق الادنى لديانة اخرى ظهرت في الحجاز فانتشرت بين الامم الشرقية حتى استولت على غربي اسيا وشمالي افريقيا وحملت معها لغة لا تزال الى الآن لغتها المقدسة

ولانهماك دعاتها الاولين بتأييد سلطانهم الديني لم يكن للآداب من مجال كبير بينهم ثم لما تحوّل الاسلام الى ملك عضوض عاصمتهُ دمشق رأى اولو الامر يومئذ ان لا بدّ لهم من الرجوع الى العصبية الجنسية فنادوا بافضلية العرب وانصرفوا

لتقوية هذه الفكرة الى الاخذ بناصر الشعر العربي القديم فنشغلوا اربابهُ واغدقوا عليهم العطايا واصطنعوا من الشعراء دعاة لهم ورفعوا للناس علماً مكتوباً عليهِ « الكمال الادبي للجاهلية »

تلك احوال سياسية لم تلبث ان زالت . فان سلطنة دمشق المؤسسة على العصبية العربية قهرت امام سلطنة بغداد القائمة على سيوف الاعاجم فلم تبق الجاهلية في مرتبتها الاولى — مرتبة الكمال — اذ تسرَّب الى حياة الادب العربية دماء جديدة وافكار جديدة وهكذا حدثت في العصر العباسي تلك النهضة الفكرية العظيمة المبنية على العلم والفلسفة . فخسر الشعر شيئاً من روحهِ القديمة ولكنهُ ربح عواطف وصوراً جديدة فاصبح نوعاً ما عمومياً وربما كان ذلك من اهم الاسباب في انصراف بعض رجالهِ الى التأمل والنظر في الوجود كما سيجيءُ

ثم ضعفت سلطنة بغداد وتمزَّقت اطرافها دويلات دويلات اكثرها غير عربي فضعفت بذلك شعلة الروح الادبية التي كانت تضطرم في نفوس الناطقين بالعربية واستعاضوا عنها بالجمع والنقل واللغة ولم يطل امرهم كذلك حتى جاء المغول فقضوا على بغداد واطفأوا ما كان باقياً من نور المدنية العربية في الشرق

ووافق ذلك قيام البربر في الغرب واستيلاءهم على بقايا السلطنة العربية في الاندلس فاطفأوا بذلك شعلة الادب العربي في تلك الاصقاع . واصبح الشعر العربي في ظلمات الاجيال التي تلت سقوط بغداد وقرطبة واشبيلية كنهر صغير في فدافد رملية يجري قليلاً ثم يغوص في الرمال ويجفُّ في الرمضاء

وجاء القرن التاسع عشر بنوره العلمي منبثقاً من بلاد الغرب فانتبهت اليهِ ابصار الشرقيين وهبوا من سباتهم يطلبون العلم والحضارة الحديثة وهذي هي النهضة الجديدة التي انتشرت اخيراً في الشرق الادنى وقد دخل فيها الشعر العربي في طور جديد واصبح يرفل في برود قشيبة من النضارة والاستقلال الفكري وانتشرت العلوم الطبيعية فرفعت العقول واثارت النفوس وفتحت للشعر ابواباً جديدة . والمتفائلون يرون في هذه النهضة متسعاً للرقي لم يحلم بهِ اجدادنا من قبل ويعتقدون ان الشرق اليوم على عتبة نهضة اجتماعية لم يسبق لها مثيل في التاريخ

﴿ اطوار الشعر العربي ﴾ الشعر عموماً ثلاثة انواع — الغنائي والفروسي والروائي . فالغنائي ما يعبر عن عواطف خاصة من مثل الغزل او الرثاء او المدح او

الهجاء او العطف او العظة وما شاكل من انواع القريض التي تقتضيها العاطفة في ساعة هيجان النفس . واصل هذه التسمية ان هذا النوع من الشعر كان يغنى او ينشد على الآلات فاتخذ له الغربيون اسم الغنائي Lyric سواء أغني ام لم يغنَّ

والفروسي Heroic or Epic وقد يسمى البطولي ايضاً ما يدور على شخص خاص او شخصية خاصة هي محور العواطف التي يمثلها الشعر اذ يصوّر اعماله ووقائعهُ او اخلاقهُ وصفاته في شكل يرفع النفس ويهيج عواطف المعظمة فيها وربما استعيض عن الشخص بالامة وعن اعماله باعمالها وامجادها. اما الروائي فيتناول القصص والروايات من تمثيلية وسواها فيصوّر فيها احوال الحياة وعبر الزمان ويرسم فضائل النفس واختبارات الانسان في قالب روائي على نحو ما يفعلون في الروايات النثرية

فاذا دققنا في الشعر العربي رأيناهُ منحصراً في النوع الاول فكلهُ او جلّه من الشعر الغنائي ولم نرَ شاعراً عربيّاً قديماً او حديثاً اهتم بغير هذا النوع من الشعر وقد اجاد فيه العرب كثيراً ولكنهم لم يتعدوهُ ولذلك جاء شعرهم من اول ازمانهِ الى اليوم نوعاً واحداً فاذا قلنا اطوار الشعر العربي فنحن لا نعني الاَّ الاحوال التي مرّ عليها في عصور التاريخ من حيث هو نوع واحد لا من حيث هو انواع او طرائق واهمّ هذه الاطوار ثلاثة

الطور القديم

ونعني بهِ ما نظم من اقدم ازمانهِ الى اواخر العصر الاموي اي في القرنين السادس والسابع وبعض القرن الثامن للميلاد. وقد رأينا ان نسمهُ بالقديم لقدمية تاريخهِ اولاً ولمحافظته على الاسلوب الجاهلي ثانياً . فان مواضيعهُ ومراميهُ وتعابيرهُ لم تتغير شيئاً يذكر في هذا الطور — الوقوف على الطلول وندب الظعائن الراحلة ووصف الشوق والوجد والتخلص الى المدح او الهجاء والفخر .ولا فرق بين شعراء الجاهلية فيهِ وشعراء الاسلام الاَّ ان الاولين اذا صح كل ما روي لهم كانوا اقرب الى الطبيعة ابعد عن التكلّف، فهم اذا مدحوا او فخروا مدحوا فرسانهم وفاخروا برجالهم او بانفسهم شعوراً باريحية او تأثراً من فروسية . واذا وصفوا الماً في النفس او مشهداً من مشاهد الطبيعة وصفوا ما يرونهُ او يشعرون بهِ وقد تبعهم الاسلاميون الاوّل ونسجوا على منوالهم وتحدوهم في تعابيرهم دون ان

يشعروا شعورهم او يقفوا نفس موقفهم . وشتان بين من يتكلّم عن شعور تدفعهُ اليهِ طبيعتهُ او احوالهُ الخاصة ومن هو مدفوع اليهِ دفعاً لمآرب ذاتي ومطامع مادية . ومع انهُ لا داعي ان نبخس شعراء العصر الاسلامي الاول حقهم لاسيما وان الرأي العام لا يزال يصوّر لنا مشاهيرهم كجرير والاخطل والفرزدق بصور الابطال الذين لا يشق لهم غبار فانهُ لا يسعنا بعد النظر الى دواوينهم بمنظار الانتقاد الحديث الا ان نضعهم في محلهم الحقيق

فما شهرتهم التي تنعموا بها الاَّ صدى تلك الحركة السياسية في الدولة الاموية التي رفعت شعراء الخلفاء والامراء الى اعلى عليين . ومن يقرأ اشعارهم يعجب بقوّة شاعريتهم اي بمقدرتهم على النظام وسرعة خواطرهم في ذلك ولكنهُ يستصغر تلك الروح التي تتمثل في قصائدهم ويتعجب من شغف الناس بقصائد لا قيمة لها الاَّ انها مشهورة

فلا ريب ان الشعر الجاهلي افضل انواع الشعر القديم لانهُ على بساطتهِ وسذاجتهُ يمثل لنا الطبيعة وعواطف الانسان ويهيج في نفوسنا محبّة الجمال الطبيعي والرغبة في فضائل الرجولة وحسب ذلك ان يجعل الشعر شعراً جميلاً مهما كان صاحبهُ . ولا يرى هذا الجمال خارج الشعر الجاهلي في ذلك العصر القديم الاَّ في نشائد الحب التي اشتهر بها جميل وكثير وقيس وعمر واضرابهم من الضاربين على اوتار القلب الهائمين في مهامهِ الحب

﴿ العواطف التي يمثلها الشعر القديم ﴾ فاذا ذكرت ما يمثلهُ الشعر القديم من العواطف فانما اعني الشعر الجاهلي بالاخص وهذه العواطف او السجايا كثيرة اهمها ما يلي :

الكرم — رفع الشعر القديم الكرماء الى درجة عظيمة من الكرامة فجعل حاتم طي والحارث بن عوف ومعناً وهرم بن سنان وسواهم من الاجواد ابطالاً يضرب بهم المثل . والكرم في كل عصر وفي كل امة مظهر من مظاهر النفس التي تستحق المدح والاحترام ولاسيما في امة كالامة العربية وفي بلاد كبلاد العرب الكرم فيها ضروري ومفيد جدًّا للناس . هناك لا يرى المسافر غير منازل الاجواد مأوى ولا يجد غير ذبائحهم طعاماً فلا بدع ان يشعر بعاطفة قوية من الشكر لمن آواهُ في البيداء واطعمهُ ورواهُ في الرمضاء . وقد عرف امراء العرب ذلك

فتباروا في مظاهر الجود حتى صار همّ الواحد منهم ان يكون مقصد الناس وحديث اسمارهم وللوصول الى هذه الغاية لم يمسكوا شيئاً ممكناً عن ضيوفهم مما يجعلهم آمنين ناعمين . وها نحن اليوم لا نزال نترنم مع مئات الاجيال الماضية بمدائح الاجواد وبسطة ايديهم

الفروسية — ويدخل فيها الشجاعة والنجدة واحتمال المكروه وهي صفة لازمة لمن كانت معيشتهم على الغزو والحرب . نراها في عصور الجاهلية القديمة كما نراها اليوم بين رجال الحرب والجلاد. وللفروسية تأثير كبير على النفس ولاسيما اذا كانت مقرونة بالقوة الجسدية . ولذلك اصبح عنترة بن شدّاد وهو ابن امة مثالاً اعلى في تاريخ العرب وما ذلك الا لان الشعر صوّرهُ لهم كبطل مغوار لا يهاب المنايا. ومثل عنترة عدد كبير من فرسان العرب الذين لا ميزة لهم الاّ شدتهم في الحرب وشجاعتهم عند الصدام

الفخر — جيل كالعرب مؤلف من قبائل وعشائر لا شيء اقرب الى طبائعهم من التعصب للقبيلة والتفاخر بمحامدها . وللفخر عند العرب منزلة كبرى ولم يكن الشعراء الاّ لسان حال القبائل يوم التفاخر وسلاحها الماضي في المعامع الكلامية وساحات النضال . وقد خفف الاسلام في اول امرهِ الفخر بالعصبية او العشيرة ولكنهُ لم يقتلهُ اذ ما لبث ان ظهر بعد برهة في مظاهر مختلفة كلها ترجع الى سجية واحدة هي حبّ التفاخر بالعشيرة . وما تعصب الشعراء في العصر الاموي للاحزاب السياسية التي كانت تتطاحن فيهِ الاّ صدى تعصبهم لعشائرهم في الجاهلية — نعم الاسباب مختلفة قليلاً ولكن الروح واحدة وهذه الروح الفخرية عامة في جميع الامم وما الدعوات الادبية والدينية او المظاهرات الصحافية الا مظهر من مظاهر الفخر او العصبية التي تغيرت بتغير الاحوال وتحوّلت بتحول الاسباب الداعية اليها

حفظ الذمام — او الوفاء ويراد بهِ البرّ بالوعد والمحافظة على عهد وهي من اعزّ الصفات واسماها والشعر العربي القديم ملآن من اخبار الذين عرفوا بهذه المزية واشهرهم السموأل الذي اصبح يضرب بهِ المثل بالوفاء . على ان الوفاء عند العرب اكثر ما يراد بهِ المحافظة على عهود النسيب او الضيف او العائذ وما اليهم ولا يراد بهِ عادةً ما يفهم من معناهُ الواسع اليوم من عدم الغدر بالعدوّ او المحافظة على

ماله . نعم قد تجد لهذا النوع من الوفاء بعض امثلة في تاريخ العرب القدماء ولكن الذي يدرس احوالهم ويدقق في طبائعهم لا يرى هذه الفكرة الروحية قد بلغت عندهم مبلغها اليوم بين الامم التي ارتقت آدابها العمومية ونظرياتها الاجتماعية . لا اقول ذلك من قبيل التحكم او الاقتناع الذي لا مردّ لهُ ولكن من قبيل الاستناد على مظاهر اجتماعية قد اكون مخطئاً في تأويلها

وللشعر القديم سجايا كثيرة غير ما ذكر . كالصراحة وذم الرخاء والصبر على الاذى وما شاكل مما هو معروف وقد كان بودّي لو استشهدت على كل سجية من السجايا التي ذكرتها آنفاً بابيات من الشعر القديم ولكن ذلك يطيل الكلام ولا اهون من ان يفتح الراغب كتاب الحماسة او دواوين الاقدمين فيرى تلك السجايا ظاهرة للعيان

انيس الخوري المقدسي

فتح الاندلس

(٣)

حين تمّ ليوليان وطريف النصر اخذ موسى بالاستعداد واستجد عزماً في اقتحام اسبانيا فدعا مولى لهُ كان على مقدمتهِ ومن اكبر المحرضين على غزوها يدعى طارق بن زياد بن عبد الله . ويقول كوبه Coppé انهُ فارسي همذاني وقد صار مولى لموسى من صغره الاّ انهُ على الراجح بربري من نفزة ولذا لقبهُ المؤرخون بطارق البربري . وكان طويل القامة احمر الشعر مبيضّه ويدعوهُ الاسبان طارق Eltuerto اي الاحول (١)

فعقد لهُ موسى سنة ٧١١ وبعثهُ في سبعة آلاف من الجند جلهم من الفرسان البربر والموالي . اما العرب فكانوا قادتهم وضباطهم وهم لا يزيدون على الثلاثمائة . ووجه معهُ يوليان لحمل هذا الجند اسطولهُ تجاري يتألف من اربع سفن يمخر في عباب الزقاق . وهو خاصة يوليان وقد نزل الجند في منت كابه Mont Calpé الذي دعي جبل الفتح او جبل طارق

(١) Coppé الجزء الاول صفحة ٧٨

وبعد نزول الجند الى الشاطيء اخذت سراياهُ تضرب في الارض الرعب وتتقدم كشافتهُ الفرسان في البلاد المجاورة . واول من وقف في وجه الفاتحين مدافعاً عن البلاد هو القائد ثيودمير Théodmir ويدعوهُ العرب تدمير واليهِ تنسب المقاطعة الواقعة في الجنوب الشرقي من الاندلس اذ كان حاكماً عليها [٢] ولم يناجز العرب في معركة فاصلة بل كان يحمل عليهم مناوشات خفيفة آناً بعد آن ويرتد الى الوراء طالباً النجدة من الملك . ومن كتاب لهُ الى عاهلهِ قولهُ « إنهُ قد نزل بارضنا قوم لا ندري أمن السماء هم ام من الارض [٣] ارسل الينا الامداد وان اتيت يا صاحب الجلالة بنفسك كان ذلك اولى »

ووقع على لذريق الملك خبر اقتحام العرب ساحل الاندلس وخيانة يوليان وهو في غزاة لهُ في الشمال فاقبل بجموعهِ الى مدينة قرطبة واستفزّ اجناد الاسبان وكتب الى اولاد غيطشه يدعوهم الى الاجتماع معهُ على حرب العرب ويحضهم على ان يكونوا على عدوهم يداً واحدة [٤] فاتوهُ مرصدين لمكروههِ لما قدمناهُ من الاسباب واتوا قرطبة ونزلوا اكناف « شقندة » بعدوة نهرها

وعسكر لذريق في نحو ٥٠ الى ٩٠ الفاً [٥] ضعاف النفوس للترف الذي اصابهم وكان عدد وفير منهم لا يحسنون استعمال السلاح . هذا عدا عن الشاحنات الحزبية والخيانة التي كانت تلعب من وراء ستار

فطلب طارق من موسى الامداد حين خفّ اليهِ لذريق بما لا قبَل لهُ بهِ وكان هذا منذ وجّه طارقاً قد اخذ في صنع السفن حتى صار عندهُ منها عدة كثيرة فحمل الى طارق فيها خمسة آلاف فأصبح جيشهُ اثني عشرة الفاً [٦]

---

(٢) Coppé الجزء الاول صفحة ٢٤٤

(٣) نفح الطيب الطبعة الازهرية المصرية صفحة ١١٢ . Coppé الجزء الاول صفحة ٢٤٥ و History of the Dominion of the Arabs in Spain, Condé جزء ١ صفحة ٥٥

(٤) نفح الطيب الطبعة الازهرية المصرية الجزء الاول صفحة ٢٠

(٥) المقري و Coppé يعتقدان ان الجيش القوطي كان مائة الف اما Condé فيخالفهما ويقول ان الجيش القوطي كان تسعين الفاً . لكن ابن خلدون يقول ان الجيش كان أربعين الفاً في الجزء الرابع صفحة ١١٧ . Coppé جزء أول صفحة ٢٤٦ Condé الجزء الاول صفحة ٥٦

(٦) المقري جزء ١ صفحة ١٢٠

وكان في هذه المدة قد تقدم طارق بجيشهِ الى جوار مدينة شدونه (صيدونا) ولذريق الى شاطىء ال Guadalete كواداليتى « وادي لكة »

انهُ لمن الصعب ان نحدد الموقع الرسمي الذي اشتعلت فيهِ المعركة الفاصلة اذ انهُ غالباً ما يطلق على المعركة اسم النهر او البلد المجاور لها فلما استعرت نار الوقيعة بالقرب من مدينة "Xeres de la Frontera"[7] دعاها بعضهم بذا الاسم. ويقال لها ايضاً معركة "Guadalete" وهي مشهورة بهِ نسبةً الى النهر الذي كان الحدّ الفاصل بين الجيشين حين نشبت المعركة وهو يجري نحواً من خمسة وسبعين ميلاً في سهل شدونه وتصب مياههُ في خليج قادش . ومما يذكر ان القتال كان على اشده بالقرب من بحيرة "La Janda" امام مدينة شدونه

وقد دامت المعركة ثمانية ايام أكّد كثير من المؤرخين خسران الاسبان اياها قبل ابتدائها لان عسف الملك كان قد ارهق نفوسهم وشل سواعدهم . اجل كانت معنوياتهم ضعيفة بينا كان العرب امةً حربية لها من مجدها ثمانون عاماً ما دخلوا فيها ارضاً الاّ فتحوها ولا التقوا بجيش الاّ كسروه[8]

ان جيش لذريق كان يتألف من رجال لا يعرفون الاخلاص ولا يعبأون ان ربح لذريق المعركة او خسرها انما كان موقفهم تجاههُ موقف الرجل المتحين الفرص فان انتصر ابلوا معهُ وان رأوا منهُ ضعفاً ولوا الادبار. ومع انهم كانوا عديدين فلم يكن سلاحهم بالجيد ولا تعودوا الهجوم كجسم واحد ولم تكن علاقة الجنود بالقادة مرضية

اما الجيش الاسلامي فكان يختلف تمام الاختلاف عن الجيش الاسبنيولي يهجم كالرجل الواحد وينظر الى الغنيمة نظر المشتاق الوله وكان عدد الفرسان يقارب نصف الجيش وقد اقبلوا وعليهم الزرد وفوق رؤوسهم العمائم البيض وبايديهم القسيّ العربية[9] وكان لهم من يوليان المستأمن اليهم في رجاله اكبر مساعد للاستدلال على العورات وتجسس الاخبار

---

(٧) وتسمى بالعربية « فحص شريش »
(٨) Coppé الجزء الاول صفحة ٨٠
(٩) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١١٣

وفي التاسع عشر من شهر تموز (يوليو) سنة ٧١١ تواجه الجيشان وقبل ان تبتدىء المعركة قام لذريق خطيباً وكان على سرير بين دابتين وعليه مظلة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد ومن جملة قوله قد حان وقت الانتقام للامة الاسبانيولية العظيمة وللايمان المقدس من هؤلاء العرب. وذكرهم بامجاد اجدادهم القوط وبقوة جيشهم العديد وبعد ذلك امر بالمعركة ان تبتدىء

ففي اليوم الاول كانت الوقيعة عبارة عن مناوشات طفيفة لم تسفر عن فوز احد الجيشين ولما اتى الليل خيم السلام عليهما الا انهُ لم يكد ينبلج فجر اليوم الثاني الا وحمي وطيس القتال وكان الانتصار فيهِ للقوط وذلك لكثرة عددهم. اما النتيجة فلم تكن فاصلة. وما كان العرب ليجازفوا برجالهم مع قلتهم وكثرة اعدائهم ولذا ابتدأت معنوياتهم ان تضعف لكنَّ طارقاً قام في اليوم الثالث خطيباً وسار بين الصفوف وبث روح الاقدام وحضهم على الثبات اذ ان القائد في هذا الموقف عظيم بشخصيته الساحرة وقوة بيانهِ كيف لا وهو امام جندٍ كاد ان يولي الادبار فثبت قوماً كاد الفشل ان يدب في صفوفهم فتذهب ريحهم ويفشلون. انهُ دعاهم الى اعلاء كلمة الله والاستشهاد وهذه لها غاية التأثير لاسيما وحرارة الايمان لم تزل حديثةً تضطرم نيرانها في صدورهم. وقد جعل الموت امامهم كأساً شرابهُ هنة الهينات اذ قال لهم «أبدأ بنفسي» فترك الانانية جانباً وجعل للتضحية المثال الاعلى وكان للغنيمة التأثير الاكبر باستيلائهِ على قلوبهم

فهاجمت العرب صفوف القوط وحملوا عليهم حملة صادقة وراجت بعد ذلك اشاعة مقتل لذريق في الجيش الاسباني فتضعضع. وفي هذه الحال العصيبة التي كانت مستوليةً انحاز اوباس وولدا غيطشه اللذين كانا رأسي الجناحين الايمن والايسر الى طارق لما اضمروا في سرهم من نيات العرب نحو البلاد وعقدوا واياهُ معاهدةً تقضي بان يسلم اليهم اذا ظفر ضياع ابيهم بالاندلس كلها وكانت ثلاثة آلاف ضيعة نفائس مختارة وهي التي سميت بعد ذلك صفايا الملوك(١٠) فانهزمت الميمنة والميسرة وثبت القلب بعدها قليلاً وفيهِ لذريق الا انهُ تقهقر اخيراً وولى الادبار وتقدم المسلمون بسرعة مطاردين فلول الجيش والهاربين كي لا يتركوا لهم فرصةً يجمعون بها شتاتهم. وقد يظهر لنا جلياً مما ذكرنا ان القتال الشديد

(١٠) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢١

دام نحواً من ثلاثة ايام والبقية من الثمانية ايام قضيت في مطاردة الاعداء

اجل ان معركة ١٩ تموز من سنة ٧١١ جعلت كل اسبانيا تحت رحمة العرب ويصفها الاسبان بقولهم انها من الوقائع المبكية

وكانت غنائم العرب جلها من الخيل وبذلك تم لهم التقدم السريع في اسبانيا وتقدر قتلاهم بثلاثة آلاف اذ ان الغنيمة قسمت على تسعة آلاف وكان الجيش قبلاً اثني عشر الفاً . اما خسارة الاسبان فهي ثلاثة اضعاف خسارة المسلمين وكان نصيب لذريق الغرق اذ ساخ الفرس في طين وحمأة

ويعتقد كوبه Coppé أن طارقاً لم يحرق الاسطول الذي حملهُ الى الشواطيء الاسبانية اذ كيف يتسنى لقائد غريب مهاجم قد طلب الامداد من موسى للظفر على اعدائهِ ان يحرق الاسطول الذي كان الواسطة الوحيدة لامدادهِ ويقول ان الاسطول كان دوماً حركة الاتصال بين الشاطئين الافريقي والاوربي ولذا يصعب الجزم في صحة رواية حرقهِ (١١)

ولكنَّ طارقاً درس عقلية جنودهِ البربر فعرف انهم قوم يتنافسون في الرئاسة ويفشلون اذا جعل لهم من البحر املاً يرقبونها عن كثب حين تشتعل الوقيعة ويهاجمهم العدو بجيشهِ الكثير ، وقد صدق ظنه اذ كاد الجيش ان يولي الادبار في اليومين الاولين من معركة كوادليتي لو لم يقف فيهم خطيباً ويستدركهم بالوعود

اما قول Coppé « في ان الاسطول كان دوماً حركة الاتصال بين الشاطئين الافريقي والاوربي فهو اعتقاد وجيه يثبتهُ المقري بقولهِ « ان موسى منذ وجه طارقاً لوجههِ اخذ في عمل السفن حتى صار عندهُ منها عدة كثيرة فحمل الى طارق فيها خمسة آلاف من المسلمين مدداً (١٢) » ولذا نستنتج ان طارقاً حرق السفن الاربع التي اقلتهُ وليس الاسطول باجمعهِ . وقد ظلَّ هذا دوماً يمخر في عباب الزقاق حاملاً الجنود والامداد والمؤن . ولما تسامع الناس من اهل بر العدوة بالفتح على طارق بالاندلس وسعة الغنائم فيها اقبلوا من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليهِ من مركبٍ ولحقوا بهِ

(١١) Coppé الجزء الاول صفحة ٢٤٣—٢٤٤

(١٢) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٠

ومن ثمة احتل طارق المدن القريبة منهُ مثل (شريش Xeres) ومورون Moron وقرمونه ومدور واشبيلية (وقد صالحهُ اهلها على الجزية) واستجه (وقد دافعت دفاعاً مجيداً)

وفيما طارق يجمع جيشه لاتمام الفتح اذا بموسى يأمرهُ بعدم التقدم الى ان يأتيهُ بنفسهِ مع الامداد وينسب المؤرخون هذا لما جال في صدرهِ من الحسد نحو القائد الظافر . لكنَّ طارقاً عقد مجلس شوراه للنظر في اوامر موسى فقرروا جميعهم متابعة الزحف مستندين ان موسى كان جاهلاً حالة الجيش الاسباني وما آل اليهِ من التشتت وانهم بتأخرهم يجعلون لفلول الجيوش الاسبانية فرصة سانحة للاتحاد ومناجزتهم معركة شديدة ربما اتعبتهم . وكان من اكبر المحرضين على ذلك يوليان وقد قال لطارق أنئذٍ « هؤلاء ادلاء من اصحابي ففرق جيوشك معهم في جهات في البلاد واعمد انت الى طليطلة العاصمة حيث معظمهم فاشغل القوم عن النظر في امرهم والاجتماع الى اولي رأيهم[١٣]

ولذا قسم طارق جيوشه الى ثلاث فرق[١٤] اسند قيادة الفرقة الاولى منها الى مغيث الرومي[١٥] ويقول ابن حيان انهُ رومي سبي بالمشرق وهو صغير فادبهُ عبد الملك بن مروان مع طفلهِ الوليد وقد نشأ مغيث بدمشق وافصح بالعربية وتدرب على الركوب وانخرط في سلك الجندية فحاز منهُ النصيب الاوفر من التقدم حتى اسند اليهِ الفرقة الاولى لفتح قرطبة . وقد كان يُعرف بشجاعتهِ ومعرفتهِ اساليب الحرب وخدعها

اما الفرقة الثانية فقد اوكل اليها الزحف شرقاً الى ملقا وكان يستلم زمامها زيد بن قاصد السكسكي وهو تابعي اصلهُ من مصر . وقد كانت الفرقة الثالثة تابعةً لزيد ايضاً وهذه تقدمت نحو غرناطه عاصمة البيرة

اما الجسم الاكبر من الجيش فزحف شمالاً الى طليطلة العاصمة عن طريق قرطبه . وكان موعد اجتماع الفرق الثلاث مع طارق بعد اتمام ما وُكل اليهم من الفتح في جاين

انيس زكريا النصولي

(١٣) الاحاطة في اخبار غرناطة تأليف الوزير لسان الدين الخطيب صفحة ١٧ — ١٦
(١٤) الاحاطة « « « صفحة ١٧ Coppée الجزء الاول صفحة ٢٨٨
(١٥) نفح الطيب الجزء الثاني صفحة ٥٤ — ٥٥

القلاع والحصون في سورية

(٢) قلعة بحر صاف وما يجاورها

اسم القرية وموقعها

كان الفينيقيون قد بنوا معابد كثيرة على مشارف الجبال ولاسيما ما كان منها يشرف على الجروم (السواحل) ولن تزال آثارها ماثلة او مذكورة في التواريخ الى يومنا

ومنها هيكل قديم على اسم (بعل رَصَف او رشِف) . (فالبعل) متى اطلق عندهم كان الاله الاعظم او الشمس و(رَصَف) اسم اله فينيقي وآرامي للانواء والصاعقة ومن شاراته البرق

وقد اكتشفت كتابة في ليماسول من جزيرة قبرص بلغتين فينيقية فيونانية ورد فيها اسم الاله (رشِف) في الفينيقية وابولون باليونانية مما يدل على وحدة الالهين اللذين يرجح ايضاً ان ثالثهما هو رَمّون او رمّان الاشوري والبابلي فهو مثل رصف الفينيقي وابولون اليوناني ومن الغريب ان يكون الى يسار بعل رَصَف قرية (برمّانا) التي يرجّح انها (بيت رمّون) والى اليمين (بلّونه) في كسروان التي يرجح انها كانت (بيت ابولّون) فتكون الآلهة الثلاثة المتوحدة في عبادة الامم الثلاثة في بقعة واحدة بين قضائي المتن وكسروان ولقد كتب الدكتور يوسف اوفرد مقالة في وحدتها ثلاثتها في مجلة المشرق (٨ : ١٤)

فمن كل هذا نستنتج ولعلنا غير مخطئين ان قرية بحر صاف الواقعة في قضاء المتن اليوم هي باسم الاله رَصَف اي اله الصواعق ويكثر انقضاض الصواعق عليها الى عهدنا كما جرى ذلك مراراً

فاذا شئنا تحليل كلمة (بحر صاف) هذه نرى انها مركبة أما من (بيت الاله رَصَف) او من (بيت البعل رصف) او من (بيره رصف) اي قصر رصف بالفينيقية او من (بيت حَرَس رَصَف) وحَرَس عند الفينيقيين من اسماء الشمس وهو اله الحرب كالمريخ . وفي كل هذه الصور لا تخلو الكلمة من تحريف وابدال

بالحروف أوصلها الى صورتها الحالية (بحرْ صاف) كما تلفظها العامة منحوتة من تلك الالفاظ

ولا يخفى ان البعل كانت عبادتهُ شائعة عند الفينيقيين فعمت جميع مستعمراتهم وهناك على مقربة من هذه القرية (بعل شميه) و (بعد مرقد) التي هي اليوم باسم (بيت مري) او دير القلعة وغيرهما

وتوهم بعضهم ان القرية سميت بهذا الاسم لانها تشرف على البحر الروي الصافي فقيل فيها (بحرٌ صافٍ) وذلك من التخرصات الباطلة

اما موقع هذه القرية فهو في مديرية القاطع من اعمال المتن في لبنان الى غربي بكفيا القصبة المعروفة تعلو عن سطح البحر اكثر من الف متر وتشرف عليهِ وهي قمة قرن من سلسلة جبلية يبتدىء اسفلها امام مغارة جعيتا حيث ينفصل عن كسروان بوادٍ سحيق ينبجس من منعطفهِ المتجه الى كسروان نهر الكلب الذي جرَّت مياههُ الى مدينة بيروت وتصعد تلك السلسلة القرنية توًّا من قرية الفريكة في القاطع الى دير مار جرجس الجردق فعين العلق الى درجة بحر صاف الشهيرة التي هي المعبر الوحيد الى القاطع وصرود المتن وكسروان فكانها اشبه بدربند نهر الكلب على الساحل البحري الذي كان مضيقاً شاقَّ العبور ولاسيما في الحصار والحرب . وفيها الآن دير باسم القديس يوسف وميتم انشأهُ الخوري منصور عوَّاد في زمن الحرب

ولعلَّ (بحر صاف) كانت مأوى للصوص الذين يقطعون السبل على المارَّة في العصور القديمة كما ذكر اسطرابون المؤرخ وغيرهُ انهم اعتصموا في اعالي لبنان مثل صنّان(١) وبوروما(٢) وقطنوا الكهوف المشرفة على البحر والجروم البحرية مثل البترون(٣) وجيغرتا(٤) ونقل ذلك المؤرخ الاب هنري لامنس اليسوعي في كتابهِ (تسريح الابصار) وغيرهِ

ولقد كانت هذه القرية من قطيعة كسروان الذي كان يمتد الى نهر الجعماني

---

(١) في جهات جبل صنين التي ارجح أن اسمها من (سين) القمر و (نين) ابن البعل
(٢) يوجد محل (رومية) قرب برمانا يشرف على البحر ولعله كان ملجأهم درمان اله سر ذكره
(٣) معروفة على شاطىء البحر
(٤) جيغرتا يناسب اسمها زغرتا ولكنه لا يناسب موقعها ويظن انها كانت في ضواحي التبرون

فبعد ان نكل القيسيون باليمنيين في موقعة عين داره سنة ١٧١٢ م سلخت عن كسروان والحقت بالمتن من حدود بسكنتا ونهر بقعاته وكفريته وزبوغا الى وادي الصليب تحت مزرعة كفر ذبيان وصارت من قطائع الامراء اللمعيين الذين ابلوا بلاء حسناً في تلك المواقع الدامية واستعمروا هذه البقعة

وكان سكان لبنان القدماء قليلين في اعاليه لكثرة اشجاره وحيواناته الضارية ولقلة موارد الارتزاق فيه فاتخذهُ اللصوص مآوي لهم ولاسيما في عهد الايطوريين الى ان كان الفتح الروماني فاخذوا يقطنون تلك المجاهل ويحتطبون من غاباتها ويحاربون رعاعها فحوّلت هياكل الفينيقيين وحصونهم الى معابد وثنية فمسيحية على اثر تنصّر ملوك الرومان واليونان وبدأ عمران صروده يتسع نطاقاً منذ القرن السابع للميلاد . فاتخذت تلك المعابد مصايف للجنود والاعيان وكان هذا المعبد البديع الموقع النادر المناظر الرائعة احد تلك المصايف

قلعة بحر صاف

كان موقع قلعة بحر صاف في الدرجة العالية تحت دير القديس يوسف فيها . وهي على شرفة رائعة المشاهد جيدة الهواء . حوّلت من المعبد الى الحصن على عادة تلك الايام فيرى المرتقي فيها البحر امامها وبيروت على يسارها وكسروان على يمينها وجبل صنين وراءها ولم تكن هذه القلعة وحدها هناك في ذلك المضيق الذي هو مفتاح تلك البقعة بل يرى القلاع مرصوفة من دير مار يوسف الى القلعة والابنية تتصل بقرية (بحنس) . وهناك محلة الحريق في بحر صاف ومزرعة العطشانة من بيت شباب ذات آثار متصلة ببحر صاف والقنيطرة مزرعة قرب خرائب القرية تتصل ببيت شباب وتمتد تلك الخرائب من بحر صاف الى قرية الفريكة وآثارها متصل بعضها ببعض

وهناك آثار فينيقية ويونانية ورومانية ومسيحية وصليبية من مصكوكات واعلام طرق وانصاب ونواويس واضرحة منحوتة في الصخور . وكلها تدل على موقعها الحربي المنيع

وموقع الحصن اليوم يسمّى (قلعة برجيس) وهو المشتري عند العرب والبعل عند غيرهم فلعلها حوّلت من عبادة (رَصف) الى المشتري بزمن الرومانيين الذين

شاعت بينهم عبادتهُ . والباقي منهُ الآن عرقان او صفان من الحجارة الضخمة وقربهُ بئر بهوّة عميقة قديمة . وحولهُ قبور معظمها وثنيّ ونواويس كثيرة يظهر فيها حجارة كريمة وادوات وآثار وينبوع يسمّى (عين الحية) و(عين القبو) وكانت مياههما مجرورة الى القلعة . وهنالك آثار خزفية وحجر عليهِ كتابة مجهولة يرجح انهُ كان علماً للطريق . وتحت دير مار يوسف اثر رقبة جمل محفورة على الصخر واثر خفهِ ايضاً ومحل صندوقة تسمّى (المحلات) وقربهُ اخربة كثيرة . وقلاع متراصفة

تاريخ القلعة

واول ما وقفنا عليهِ في التواريخ الموجودة في ايدينا مما يدل على هذه القلعة ما جاء تاريخ في البطريرك اسطفان الدويهي انهُ في سنة ٧١٥ م بنى المردة حصناً فوق نهر الكلب والقلعة الحجرية في انطلياس والحصن المشهور في درجة بحر صاف مما يدلّ على انهُ كان خرباً ولعلّ الزلزلة التي قوّضت اركان بيروت وضواحيها سنة ٥٥١ م في التاسع من شهر تموز كانت قد دكّت هذا الهيكل فتركتهُ قاعاً صفصفاً مثل كثير غيره من الهياكل والحصون

ولما استفحل العداء بين الروم والمردة واتصلت شرارتهُ بالامراء الارسلانيين والمردة حصّن كل من الفريقين مقاطعاتهِ فكان حصن سن الفيل(٥) للارسلانيين وهذه الحصون وغيرها للمردة وسنة ٧٥٨ م حدثت بينهم موقعة انطلياس فقتل فيها من الفريقين اكثر من ثلاثمائة رجل وانتصر الارسلانيون وابعدوا المردة عن السواحل وأمّنوا السبل

وسنة ٧٩٠ م استؤنف القتال بينهم في سن الفيل وحميت نيران المعارك خارج القرية فاستظهر الارسلانيون على المردة مهاجميهم وقتلوا كثيراً منهم واحرقوا بعض قرى كسروان السفلى وتقوّى الارسلانيون في السواحل

وسنة ٨٢٠ م جاء التنوخيون وعاضدوا الارسلانيين فحدثت مواقع بينهم وبين المردة ولاسيما سنة ٨٤٥ م و٨٧٥ م وبقيت المعارك تتجدد الى زمن الحروب

(٥) لعلها من (سين) قمر و(بيل) البابلية بمعنى ابي الآلهة فحرفت الى سن الفيل وكانت هيكلا قديما

الصليبية سنة ١٠٩٩ م فتقوى المردة بالصليبيين ومالأوهم على قتال الامراء اللبنانيين وذكر ذلك كثير من المؤرخين كالسمعاني وابن القلاعي وابن سباط وابن الحريري والمنطوريني وغيرهم الى سنة ١٣٠٧ لما دمرت كسروان واقيم الدرك ليفصل بين الافرنج واللبنانيين الوطنيين وعقب ذلك الفتح العثماني . فدمّر الحصن البحر صافي في تضاعيف تلك السنين مع الحصون التي في جواره

ومن حصون المردة في تلك الجهات مغارة (نيبيه)(٦) قرب مغارة البلانّة فوق انطلياس حيث حدثت هناك معارك عظيمة

ومن حصون الامراء الارسلانيين والتنوخيين برج حمُّود وحصن سنّ الفيل(٧) وهي اماكن قديمة كانت ملاجىء للانسان في الطور الفراني وفيها مغاور ومدافن وادوات ظرانية ومنذ بضع عشرة سنة ظهرت آثار فينيقية في برج حمّود . وكلها الآن اطلال دارسة

الختام

هذه كلمة مختصرة في حصن بحر صاف وما يجاوره وكلها محولة عن هياكل آلهة قديمة لا تزال آثارها في تسمياتها وبتحليل الاسماء فوائد تاريخية تنمّ عن العبادات والامم التي اتخذتها وتحقق الآراء المضطربة الضعيفة

اما قرية بحرصاف هذه فتتبعها ساقية المسك وفيها نشأت أُسر مشهورة مثل المشايخ بني بلبيل وبني الجلخ وبني عوّاد الذين منهم صديق العلامة الاب انستاس الكرملي في بغداد ويعرفون هناك باسم بني الماريني . وغصوب وابي رحّال والحاج بطرس وشبلي وغالب . وفي ساقية المسك بنو شرابية وقربها بكفيّا والمحيدثة وبيت شباب والقرى الكثيرة التي نشأ منها علماء وادباء معروفون في الوطن والمهجر ولاسيما في القطر المصري . والله يتولى الوطن وابناءه بعنايته ورأفته انهُ السميع المجيب

عيسى اسكندر المعلوف

---

(٦) لعلها كانت هيكلا للآلهة الاشورية (نبايب) فقيل فيها (نبايبه) ثم اختصرت فصارت نيبيه (٧) راجع وصفهما في مجلة المشرق ١٣ : ٣٢١ . ويظهر ان برج حمود نسب الى امير ارسلاني رممه او بناه

آثار الفينيقيين

في قرطاجنة

قرطاجنة عاصمة الفينيقيين الافريقية كانت على مقربة من مدينة تونس الآن. دمرها القائد الروماني سيپيو افريكانوس في نهاية الحرب الفينيقية الثالثة سنة ١٤٦ ق . م بعد ان لقيت رومية منها اشد الاهوال . وقد اهتم بعض القاطنين في جوار موقعها القديم ان يحفروا ما طمر تحت ترابها من الآثار كما فعل الايطاليون في خرائب مدينة بومباي التي دمرها بركان يزوف . وكان بعض الرهبان الفرنسويين اول من اقدم على هذا العمل واهتمت الحكومة الفرنسوية باعمال النقب منذ عهد قريب فامدّت العاملين هناك بكل ما يحتاجون اليهِ لمتابعة اعمالهم فوجدو على عمق ٢٠ قدم اثار ثلاث مدن زهت اثناء ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة اقدمها مدينة مصرية.والثانية فينيقية وهي المدينة التي نشأ فيها هملكار وهنيبال وحاربت رومية بقيادتهما . والثالثة مدينة رومانية بناها قياصرة الرومان بعد ما تغلبوا على القرطاجنيين فزهت في القرنين الثاني والثالث بعد المسيح ثم افتتحها الفاندال (١) وجاء بعدهم الروم البزنطيون ثم دخلتها جيوش العرب سنة ٦٩٨ م (٧٩ هـ) بعد فتح مصر وطرابلس وبرقة فخرّبت ما سلم من جيوش الفاتحين الاولين

لم تهتم الحكومة الفرنسوية بعد استيلائها على تونس بالتنقيب عن اثار قرطاجنة لانها صرفت انتباهها الى سياسة البلاد وادارتها فسهل على الاهالي الساكنين في جوارها ان ينهبوا ما يجدونهُ من قطع الفسيفساء والتماثيل وقواعد الاعمدة. وقد سبقهم الى ذلك بعض الاوربيين فنقلوا آثاراً ثمينة الى فلورنسا وبيزا زينت بها البيوت والكنائس . وبلغ الطمع من الكثيرين حتى اخذوا الحجارة من جدران البيوت القديمة واستخرجوا قواعد التماثيل المطمورة ونحتوها وبنوا بها بيوتهم ففقد بذلك كثير من الآثار الثمينة

(١) الفاندال جيل من الشعوب التوتونية التي هاجمت الامبراطورية الرومانية في غال واسبانيا في اواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس للميلاد ثم اسس مملكة في شمالي افريقيا بعد ان دخلوها سنة ٤٢٨ م

ولكن الحكومة الفرنسوية اهتمت بهذه الكنوز التاريخية في الفترة القصيرة التي تلت الحرب الكبرى لانها اصدق سجلّ لتاريخ شعب عظيم . فعينت لجنة التماثيل التاريخية ونظمت مصلحة الاثار التي انضوى اليها بعض علماء الآثار كالاب دلاتر والدكتور كارتون والمسيو غوكار والمسيو مرلن الذي عين مديراً

***

السائر من تونس الى سيدي ابو سعيد في الضواحي يمرّ بالخندق الكبير الذي يفصل بين خرائب « التياترو » وخرائب « المستق » . ففي الجانب الشرقي من هذا الخندق بقايا جدران متهدمة يتراوح علوها بين متر ومتر ونصف وهنالك ايضاً مذبح وقواعد تماثيل ومصارف للماء وحوض كبير وصور فسيفساء وما اشبه . وقرب هذا المكان وجد العمّال سلماً يؤدي الى مغارة سدّت بحائط وجدوا وراءهُ كنز هيكل يظهر ان الكهنة اخفوهُ حينما داهمهم العدو وعثروا فيهِ على تمثال دميتر[٢] فنقلوهُ الى متحف باردو[٣] ولا شك في ان تاريخ هذا التمثال يرجع الى القرن الرابع قبل المسيح حينما ادخلت عبادة آلهة اليونان الى قرطاجنة

وقد تولى المسيو غوكار اعمال الحفر في منخفض من الارض يظنهُ الاب دلاتر مركز الاوديون (قاعة الموسيقى) فصدق ظنهُ ووجدوا على عمق سبعة امتار او ثمانية تمثالاً بديعاً لابلّو وعدداً من التماثيل السليمة ومائة قاعدة رخامية محفورة حفراً دقيقاً ؛

ووجدوا احد جدران المنبر في هذه القاعة وهو لا يزال قائماً وعثروا على كثير من الاعمدة الرخامية المختلفة الالوان وبعض القناطر التي بنيت عليها مقاعد القاعة المرتفعة واكثرها مبنيّ بالرخام الابيض. ومن اغرب ما وجدوا هناك مخادع صغيرة في الحائط الذي يحيط بموقف المغنّين ويظن انها صنعت كذلك لتقوية الاصوات ويقال ان اعادة هذا البناء الى اصلهِ ليست بالامر الصعب

واكتشف الاب دلاتر بناء فخماً مؤلفاً من دورين وعثر على قبّة في جوانبها

(٢) الاهة الارض في الميثولوجية اليونانية (٣) قصر على ميل وربع الى الشمال الغربي من تونس

اثنا عشر عموداً من الغرانيت يفصل بينها طاقات في شكل انصاف دائرة

واكتشف غوكلر قرب موقع الاوديون شارعاً مرصوفاً وعلى جانبيهِ صفان من الاعمدة يؤدي الى بقعة فيها كثير من المساكن الفخمة حيث عثر على قطع كثيرة من الفسيفساء البديعة النقش . وحفر في اواسط المدينة آثار كنيسة فيها صور فسيفساء ومحل للتعميد وقواعد اعمدة رخامية مما يدلّ انها من آثار المدينة التي بناها قياصرة الروم

واكتشف المسيو مرلن جزيرة الاميرالية الفينيقية حيث عثر على قصر هملكار والد هنيبال وثبت ذلك من قراءة الكتابات الفينيقية التي وجدت عليهِ ومن هيئة احد الاعمدة التي عثروا عليها فانها تتفق كل الاتفاق مع الوصف الذي كتبهُ ابيان(٤) عن هذا القصر

ومن الآثار المهمة صهاريج «البرج الجديد» وقد رممت الآن واعيد استعمالها لجرّ الماء الى شبه الجزيرة

واكتشف الدكتور كارتون خرائب المستقى الموصوف بذي الف عين وهو حوض كبير في مكان جميل يشرف على البحر يمتلىء من نبع كان اول نبع اكتشف في قرطاجنة ثم يترشح الماء المجتمع في هذا الحوض بمروره في رواق الترشيح المؤلف من حجارة ضخمة ذات مسام ثمّ يجري الى حوض آخر والحوض والمجرى مقبوّان لحفظ الماء من التلوّث بالغبار وغيره وواجهة هذا المستقى مزخرفة بالنقوش البديعة . وعلى بضع خطوات منهُ حائط يبلغ علوهُ ١٢ متراً وثخانتهُ ٤٠ متراً وهو اضخم الآثار التي عثر عليها حتى الآن ويظن انهُ بقية زاوية من السور الضخم الذي يدعى « سور البحر القرطاجني»

وقد اخذ العلماء يسبرون الارض في محلات عديدة والامل وطيد انهم سيكشفون اثاراً نفيسة يصدق عليها وعلى اصحابها قول الشاعر

هذه آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

فان كانت آثار الفينيقيين في بلادهم الاصلية قد تبدد اكثرها او تلف فآثارهم في قرطاجنة باقية شاهدة بعظمتهم

---

(٤) مؤرخ روماني عاش في اواخر القرن الاول واوائل القرن الثاني للميلاد

اللغة العربية وتعليم الطب

فتحت المجلة الطبية هذا الباب وسألت الكتاب آراءهم . وقد كان لي رأي ضننت بنشره قبلاً لاسيما بعد ان علمت ان اساتذة مدرسة الطب وافقوا على القاء دروسهم باللغة العربية . غير ان المجلة فتحت الباب فارجو ان تنشروا رأيي وقد كنت احد العاملين الذين ارادوا وضع مبدأ التعليم بالعربية غير ان حداثة عهدي كانت عقبة في سبيلي وفي اتمام ما اعتزمت عليهِ

ما علمت بنجاحي في امتحان الدبلوم حتى عاودتني هذه الفكرة وخامرتني ليلي ونهاري واخذت اعمل على بثها وكنت اعرف ان هذا عمل فوق مجهود الفرد ولا يمكن اتمامهُ من غير عضد قوي . فاستشرت بعض اساتذتي في اصدار المجلة الطبية المصرية فاستحسنوا الفكرة وشجعوني عليها . فذهبت الى الدكتور كيتنج مدير مدرسة الطب ورجوتهُ ان يسمح لي ان انسب مجلتي الى قصر العيني حيث ان اساتذتي وعدوني بالتعضيد الادبي وقلت لهُ ان فكرتي هي احياء اللسان العلمي العربي . فقال لي كانك تترجم عما في نفسي فانت الرجل الذي ابحث عنهُ وقص عليَّ حديثهُ مع المرحوم السلطان حسين كامل وكان عظمتهُ يريد تعليم الطب باللغة العربية وترك الدكتور كيتنج للتفكير في هذا المشروع . واجتمعت مع الدكتور كيتنج مراراً ولا انسى فضل المنجوري افندي الذي كان يمهد لي احسن اوقات الدكتور كيتنج حتى يطول بنا زمن البحث وانتهينا على الامور الآتية

١ — لا يمكن تعليم الطب بالعربية من غير مقدمة وهذه المقدمة هي انشاء مجلة طبية عربية يديرها طبيب ويخصص كل اوقاته لها

٢ — يعاون مدير المجلة جميع اساتذة مدرسة الطب بارشاده الى احسن المقالات لترجمتها ووضعها في قالب عربي

٣ — ان يكون مدير المجلة على اتصال بثقات في اللغة العربية يترجم لهم الكلمة باي شكل كان وهم يختارون لهُ الكلمة العربية الصالحة ثم يعرضها على احد الاساتذة لنقده

٤ — يكون الغرض الاصلي للمجلة احياء اصطلاحات الطب في قالب مقالات

علمية تترجم ويستعان بالكتب العربية القديمة . اما الاصطلاحات الحديثة فيتبع فيها الطريقة المتقدمة

بعد ذلك اتفقت مع المرحوم الاستاذ الشيخ حمزه فتح الله وبعض الثقات في اللغة العربية فشجعوني في الموضوع اي تشجيع وفعلاً ترجمنا بعض الفاظ العدد الاول

وبعد استصدار الرخصة والاستعداد لاصدار المجلة فكَّر بعض الاساتذة في تثبيت المجلة على مركز مادي متين حتى لا يلحقنا عار احتجابها اذا كنت لا اجد تعضيداً مادياً وكان المفكر في هذا استاذي العظيم الدكتور علي بك ابراهيم .وبعد عدة اجتماعات انسحبت انا من سكرتارية المجلة او القيام باي عبء فيها لاسباب خاصة . وأُسست المجلة بالمساهمة وابتدأ ظهورها

ولا يفوتني ان اذكر انهُ اذا كان للمجلة الطبية وجود في الماضي او الحاضر فالفضل الاكبر راجع لاستاذيَّ العظيمين الدكتور علي بك ابراهيم والدكتور سليمان بك عزمي جزاهما الله خير الجزاء عن العلم واللغة العربية

تلك حكاية المجلة الطبية نسوقها الآن لانها هامة في المبادىء التي يجب ان نتبعها في نشر اللسان العربي العلمي . وقد جاء عهد على المجلة الطبية كادت تتحقق فيها الآمال اذ كان الدكتور احمد بك عيسى متولياً رآسة التحرير . ونشر الدكتور محمد بك عبد الحميد بعض اصطلاحاتهِ التي ترجمها ونحن نعلم كم قاسى فيها وتتبعها بالاعجاب العظيم

وفي الحقيقة انهُ لا يمكن تعليم الطب باللغة العربية من غير المبادىء التي وضعتها بمساعدة الدكتور كيتنج وهي تخصيص قوم للترجمة مع بعض ثقات اللغة العربية وعرض الترجمة على هيئة طبية لاقرارها

ويجب ان لا ننسى ان هناك فرقاً عظيماً بين الكفاءة العلمية والكفاءة اللغوية والكفاءة في الترجمة. نعم ان اساتذة القصر العيني من ارسخ الناس قدماً في علومهم واطلاعهم وتضلعهم من صناعتهم ولكنهم يوافقوننا على ان المجهود الذي يتطلبهُ منهم تعليم الطب باللغة العربية مع قلة المراجع العربية في الوقت الحاضر يجعلهم في ازمة شديدة ان لم يعاونهم قوم اخصائيون في اللغة نفسها. فاذا يكون حال استاذ علم المكروبات اذا اراد ان يلقي محاضرة بالعربية كل يومين مثلاً وليس

عنده ولا مؤلف واحد في هذا العلم بهذه اللغة . انَّا نقدّر ما يتطلبهُ مجهوده في ترجمة اللفظة والبحث في قواميس اللغة العربية عن اليق الكلمات بوصفها ولا نبالغ اذا قلنا انهُ لم يكن لاحد الاساتذة في الماضي من الوقت ما يقضيهِ في مراجعة القواميس لاجل مفردات اللغة نفسها لان هذا خارج عن مهنتهِ

على ان تعليم الطب باللغة العربية في عهد محمد علي باشا نفسه اتبعت فيهِ القواعد الماضية التي ذكرناها ولا نجهل ان هناك كان اربعة علماء في اللغة العربية خصيصاً لكتب الطب منهم الشيخ التونسي وجدنا الشيخ محمد الهراوي (راجع كتاب ادب اللغة تأليف جرجي زيدان)

ولا تظن ان تحرير المجلة الطبية الآن مما نغبط عليهِ لعدم مرجع لغوي لها او هيئة خاصة لتحرير كل كلمة اصطلاحية ولذلك تجد الكلمة الواحدة مترجمة على صور مختلفة في المقالات المختلفة فكيف يكون الحال اذا قام كل استاذ على حدتهِ في ترجمة فن خاص . ولا يغرب عنا ان هناك علوماً جمة لم يكتب فيها ولا مؤلف واحد باللغة العربية كعلم المكروبات وعلم الحياة وعلم الانسجة الخلوية والعلوم الكهربائية الطبية والباثولوجيا الخ

وكيف يمكن وضع الثقة في الترجمة لاستاذ قضى حياتهُ في التقدم في مهنتهِ من جهة الفن والاطلاع على تقدم العلوم فان هذا الاستاذ مهما علا كعبهُ في فنونهِ الطبية لا يكون ذلك دليلاً على تضلعهِ من اللغة العربية

فاذا اريد تعليم الطب باللغة العربية فلا يكون هذا الاَّ بعد الاستعداد العظيم من هيئة فنية واخرى لغوية

واما تقدير الزمن فلا يمكن لشخص واحد ان يتنبأ بهِ

واني وان كنت من اول القائلين بتعليم الطب باللغة العربية الاَّ اني ارى انهُ لا بد للطبيب من تعلُّم لغة اجنبية أيضاً حتى لا يحرم من الاطلاع على مجلات العالم الغربي والطب فيهِ يتقدم كل يوم وكل ساعة . ونحن في بلد كثير الاحتكاك بالاجانب واطبائهم فيجب ان لا يقل علمنا عن علمهم . ومدرسة الطب اليوم تفاخر عن يقين انها تخرج طلبة يضارعون المتخرجين من اكبر كلية اوربية

حسين الهراوي

مفتش صحة مركز طنطا

روسيا امس واليوم (١)

ما سألقيهِ عليكم اليوم عن روسيا مقتبس من مؤلف جليل ظهر حديثاً بقلم الخطيب الاجتماعي الشهير الدكتور شرودْ أدي صاحب الخطب الرنانة في ملهى الكورسال بالقاهرة كتبهُ بعد زيارتهِ لمصر اخيراً وما تبع ذلك من سياحتهِ الطويلة في اطراف المعمورة قال

قبل ان نصور لكم روسيا تلك الدولة المغلوبة على امرها الجديرة بكل عطف وحنان أضع امامكم بعض الارقام الجغرافية الناطقة بما هي عليهِ من الضخامة والاتساع. كان عدد سكانها في بدء الحرب العظمى تسع عدد سكان العالم ومساحتها سدس مساحة اليابسة كلها . وتوازي كلاًّ من فرنسا والمانيا واليابان ٤٠ مرة. ولو خصَّ الميل المربع فيها من السكان ما خصَّ بلجيكا لبلغ عدد سكانها اكثر من ثلاثة آلاف مليون نفس او ضعف سكان العالم باجمعهِ

لما نشبت الحرب العظمى سنة ١٩١٤ كان الشعب الروسي يجهل المفاوضات السرية التي دارت بين آل هوهنزلرن وهبسبرج ورومانوف ويئن تحت كاهل الظلم والاستبداد . فاندفع الجنود كالسيل الجارف الى هوَّة الحرب . وكان القواد يتحيزون للالمان اعدائهم فخانوا جنودهم وتعمدوا اخفاء الذخيرة والسلاح عنهم وساقوهم امامهم كالمواشي وذبحوهم بين الوعور والبطاح ذبح الاغنام . ولا عجب اذا فقدت روسيا في الحرب من رجالها ما لم تفقدهُ دولة اخرى . فقد بلغ عدد جنودها ١٣ مليوناً وهو اكبر جيش دُوّن في بطون التواريخ مات منهُ ثلاثة ملايين وأسر الالمان والنمساويون مليونين حُجزوا في سجونهم وذاقوا صنوف الذل والعذاب ورجع منهم الباقون على قيد الحياة هياكل بالية فقضى اكثرهم نحبهُ في الطريق وظلَّ الباقون يعالجون سكرات الموت تحت انياب الامراض . ففتكت الاوبئة بالسكان ودبَّ الجوع وسرت الفوضى وقامت الثورة وهجم العدو من الخارج وتضاعفت خيانة القواد من الداخل . فنفدت القنابل وعدمت الاسلحة والذخائر . وظلَّ الجنود يكافحون العدو ضرباً بالعصي ورشقاً بالحجارة حتى انحلت

(١) خطبة القيت في الجامعة الاميركية بالقاهرة في ٢٥ اكتوبر الماضي

قواهم وضاعت آمالهم وسقطت الحكومة من عيونهم . فقامت روسيا الجائعة على بكرة ابيها هائمة على وجهها صارخة مستغيثة تعساً للحرب . السلام السلام . الطعام الطعام

وظلت الحكومة امبراطورية حتى العاشر من مارس سنة ١٩١٧ وفي اليوم التالي اصدر القيصر امره بتعطيل مجلس الدوما فرفض الاعضاء الارفضاض واسفرت النتيجة في نهاية الامر أن اضطر القيصر الى التوقيع على صك التنازل عن العرش

***

تُعزى الثورة في روسيا الى انتشار المبادىء الاشتراكية وفلسفة كارل ماركس الاشتراكي الالماني . فقبض البلشفيون على زمام السوفيت أي مجالس العمال واستلموا مقاليد الامور واخذوا على عاتقهم نشر السلام وايجاد الطعام . وهما ضالةُ الشعب المنشودة . وجندوا عمال المصانع وأطلقوا عليهم اسم الجيش الاحمر . ونشروا خططهم على رؤس الملأ وأهم ما فيها توزيع الاراضي والاملاك على الناس وتسليم مقاليد الصناعة للعمال واعطاء النفوذ للسوفيت

وكان زعيم البلشفيين نقولا لنين معزز تعاليم كارل ماركس الاشتراكي . وانحصر همهُ في القضاء على الطوائف الاجتماعية والاحزاب السياسية واصحاب رؤس الاموال والاستبداد القيصري . فاستولى على بتروغراد في ٧ نوفمبر وأعلن البلشفيون انهم حكومة روسيا . وتشكلت الوزارة وعلى رأسها لنين . وسرعان ما انتزعت الاملاك من اربابها ومُنحت للعمال الذين لا مأوى لهم . ووضعت الحكومة يدها على المعامل وسلمتها للعاطلين . وحرّمت على الافراد تملك العقار

أخذ نجم روسيا في الأفول بعد تطرُّق الفساد الى الجيش . لان السلطة انتقلت من ايدي القواد الى الجنود . وساد الخلل وتفشت الفوضى فتقهقرت الجحافل الى غليسيا . وتراحمت الجيوش كالذئاب العاوية كتلةً واحدة من الاوباش والسوقة يصرخون الخبز الخبز . وفي ٧ ديسمبر سنة ١٩١٧ اضطرَّ البلشفيون ان يوقّعوا مع المانيا معاهدة الذل والانكسار في Brest-Litovsk ولم تنطو الصفحة الاخيرة من سنة ١٩١٧ حتى رجعت روسيا تجرر اذيال

الخيبة فاستقلت فنلندا واخذت سيبيريا والقوقاز وتركستان وبولندا والتتر كلٌّ ينادي بحكومة مستقلة . واصبح كلٌّ يصيح في دائرتهِ ها نحن أحرار . فشق الجنود عصا الطاعة لانهم احرار . وعمد العمال الى البطالة لانهم احرار . وزالت الملكية اكراماً للحرية . وقبرت رؤوس الاموال حبًّا بالحرية . واوصدت البنوك للحرية . ووقف دولاب الاعمال وأخذ تبادل السلع يحل محل التجارة واصبحت النقود الورقية عديمة القيمة . ومات الناس كالفراخ في الطرقات والشوارع لانهم اصبحوا احرار

أما وقد تمثَّل لنا ما وصلت اليهِ روسيا من الشقاء بعد سيادة البلشفية عليها فوجب ان ندرك كنهها لان ضررها لا ينحصر في روسيا بل هي خطرٌ عام على العالم اجمع . لم تكن الثورة الروسية حادثاً فجائياً بل نتيجة لازمة لانفجار امة طال عليها الضغط الف سنة تحت نير الحكم الاستبدادي . وما كاد يرفع كابوس الظلم والتعسُّف حتى هرع الناس الى الاشتراكية افواجاً علهم يجدون بين احضانها العدل والانصاف . كان ستون في كل مائة من الشعب الروسي يلبسون الرثَّ من الثياب . ويقتاتون بسخيف الطعام ويعيشون في اخصاص حقيرة تعافها البهائم . كان السواد الاعظم من السكان عمالاً بؤساء وثلاثة ارباعهم اميين . وقال احد الوزراء ان سبب الثورة قيصر خامل وقيصرة مكروهة وجيش دبَّ فيهِ الخيانة ووزراء مرتكبون وقضاة ظلمة ونواب سفلة ومأساة زحزح الستار فيها عن اعدام الاشتراكيين شنقاً وفض مجلس الدوما وزجّ النوّاب في اعماق السجون وتعذيب اليهود وتدنيس فنلندا ونصب المشانق في مدن فارس . هكذا كانت الثورة انفجاراً فجائياً هائلاً لمرجل طال عليهِ الاغلاء واصوات استغاثة مريعة خارجة من افئدة قضى عليها الجوع والعري والاستبداد ونُظُمُ الهمجية والوحشية

ولكي نفهم البلشفية جيداً يجب ان نفرّق بين عنصرين مهمين . الاول عنصر السوفييت وهو النظام الديموقراطي لمجالس العمال والثاني عنصر البلشفية وهم زعماء الاشتراكية المتطرفة الذين تغلَّبوا على السوفييت واستخدموهم آلة لتنفيذ خططهم . فالسوفييت يتكونون من طوائف العمال والجنود والصناع والمعلمين وارباب المهن ذوي المبادىء الديموقراطية الذين لجأوا سنة ۱۹۰۷ الى الطبقة المتوسطة فلم يجدوا فيها منقذاً . فلا غروَ اذا رأيناهم يلقون بانفسهم على الطبقة السفلى من العمال الذين

يبلغون ٨٠ في المائة من السكان وكونوا جمهورية السوفيت التي تتلخص مبادئها في الامور الآتية

(١) جعل روسيا حكومةً جمهورية للسوفيت (٢) منع تقسيم الشعب الى طبقات واستخدام بعضهم للبعض الآخر (٣) جعل العقار ملكاً عاماً للامة كذلك الغابات والمعادن والثروة عموماً (٤) استخدام المعامل والسكك الحديدية ووسائل النقل والانتاج جميعها لمصلحة العمال (٥) تحويل البنوك الى الحكومة تحريراً للسكان من تصلف ارباب الاموال (٦) تحرير الملايين من العمال الارقاء في آسيا والمستعمرات (٧) فصل الكنيسة عن الحكومة والمدارس عن الكنائس (٨) حرية الاجتماع ونشر التعليم المجاني والمساواة بين الجميع من غير التفات الى الدين والجنس وحماية الاقليات

ان جمهورية السوفيت جديرة بالثناء . قد توجه اليها انتقادات مرّة لكن أليس من العدل ان نذكر ان زعماء السوفيت قاموا بامتحان نظرياتهم الاشتراكية في اسوأ الاحوال . لقد شيدوا جمهورية على انقاض روسيا وهي تتضور جوعاً وتبكي أسىً . وعالوا جيشاً مفككاً العُرى خماص البطون . لقد خلف لهم اسلافهم خمسة اجيال ذاقوا فيها صنوف الذل . واربع سنوات في الحرب العظمى تجمّد فيها الدم الروسي وأمات حياتها الاقتصادية الحصر البحري وفصلها عن سيبيريا ورغم ذلك كلهِ قامت حكومة السوفيت سنتين كاملتين

ننتقل الآن من حكومة السوفيت التي تناولت روسيا كلها الى البلشفية او الحزب الاشتراكي الصغير المتطرف المهيمن على حكومة السوفيت . يتساءل الكثيرون ما هي البلشفية — البلشفية كما عرَّفها لنين زعيمها هي حكم العمال المطلق . هي الخضوع التام للعمال . هي الضرب بايدٍ من حديد على ارباب الاموال . هي اشتراكية فوضوية متطرفة عامة . البلشفية تعمل على قلب المثلث الذي يضع القياصرة والامراء في الرأس ثم يتدرج الى الطبقة الوسطى من التجار ثم يضع الطبقة السفلى من العمال الى الاسفل . البلشفية تطلب مصلحة العمال قبل الديموقراطية . وتضع الثورة فوق التطوُّر . والدولية فوق الوطنية . والتخريب فوق التشييد والهدم فوق البناء . ولما جعلت الثورة تمزّق روسيا شرّ ممزّق سقطت فريسة

لاولئك المتطرفين فانقاد اليهم الشعب انقياداً اعمى وركب مع السوقة متن الاخطار والشطط

وقد صرح لنين زعيمهم قائلا كما ان ١٥٠ الفاً من الاعيان كانوا يسيطرون على ١٣٠ مليوناً من الشعب الروسي تحت الحكم القيصري كذلك يود مئتا الف من البلشفيين ان يسيطروا على ذلك الشعب . وقسّم البلشفيون السكان في بادىء الامر الى اربع طبقات مرتبة حسب اهميتها (١) طبقة العمال اليدويين (٢) العمال الكتبة (٣) اصحاب المعامل (٤) ارباب العقار والاموال والاغنياء . واصدروا بطاقات لتوزيع الطعام ولما كان اقل من ان يكفي الطبقة الاولى الغيت الطوائف الاخرى وحرمت التجارة وحصرت موارد الطعام في مخازن البلدية ووزعت الاطعمة على الجنود اولاً والعمال ثانياً وترك الخيار للطبقتين الاخريين .فاما الموت جوعاً او المهاجرة او الاندماج في سلك العمال

وينقسم الروس الآن حقيقة الى ثلاث طوائف : (١) الرجعيون وهم اهل الطبقة الراقية من الاعيان وكبار الموظفين ويبلغ عددهم عشر السكان تقريباً . هؤلاء يتوقون الى رجوع حكم القياصرة حتى يعود اليهم العز القديم. ويعتقدون ان الفلاح غير جدير بالتعليم (٢) البلشفيون وهم اقل من عشر السكان (٣) وبين هاتين الطبقتين طائفة المعتدلين الذي يطلبون الحياة الديموقراطية التي سارت بها ارقى الامم في عصرنا الحاضر

وقد وصلت روسيا الآن الى حالة يرثى لها . فقد ارتفعت الاثمان الى حد لا يدركهُ العقل ومات جيشٌ عرمرم من العمال العاطلين وانتشرت الامراض الخبيثة وهُدمت المنازل واستعمل خشبها وقوداً . وبلغ الجوع حدهُ حتى قيل انهم يستخرجون جثث الموتى ويطحنون عظامها ويلتهمونها بدل الخبز

وتدل قرائن الاحوال على ان روسيا تجتاز الآن تطوراً ثالثاً . فقد كانت الثورة الاولى سياسية وانتهت بخلع القيصر . والثانية بلشفية وغرضها تمزيق شمل ارباب الاموال والتجار . اما الثورة الثالثة فستكون سياسية اجتماعية معاً حتى تسير على مبدأ الديموقراطية وهي وحدها كفيلة بنجاحها . أما كلٌّ من مبدأي القيصرية المستبدة والبلشفية المخرّبة فمبنيٌّ على الاثرة وحب الذات والتفريق بين

طائفةٍ واخرى ومآلهُ الفشل . والديموقراطية وحدها هي التي يجبُ ان تسود وكلُّ مبدإٍ سواها مقضيٌّ عليهِ

كلمة ختامية

ألا يجدرُ بنا ان نعطف على روسيا . أليست هي نقطة الاتصال بين المشرق والمغرب . هي اقصى الممالك غرباً بين الامم الشرقية واقصى البلدان شرقاً بين الامم الغربية . لا زالت افئدتنا تخفق رجاء في روسيا وما زالت آمالنا وطيدة فيها . أليس لنا آمالٌ في الانسانية . أليس لنا آمال في الله . اذنْ لم نقطع الرجاء والآمالَ في روسيا

ان شعباً عظيماً يتقلّبُ الف سنة كاملة على جمر الالم لا تضيعُ الامةُ هدراً . ان الانسانية لا ترضى ان ترى سدس الكرة الارضية يتعذب سكانهُ دوماً ضحيةَ الفوضى والخراب . ان الكرم والاخاء الانساني يحتمان علينا مدّ يد المعونة الى روسيا الشقية الذائبة في الاتون النائمة على اللظى اليقظة في اللهب الحية الميتة . ان روسيا البلشفية لخطرٌ يهددُ كيان العالم وبؤرة جراثيم يخشى انتشارها بين امم الارض . ان روسيا وهي سالمةٌ هادئة رائعةٌ في بحبوحة العز بركةٌ على الارض كلها . من لنا بابطال روسيا الاماجد امثال بطرس الاكبر الذي قتل ابنهُ بيديهِ مخافة ان يدنّس عرشهُ بعدهُ ويجرّ روسيا الى مراتع التهلكة . نعم لو بُعث اولئك الابطال اليوم لرجعوا الى اجداثهم مذعورين

يا لها من ضحية كبرى تقدّمها روسيا . ولكن صبراً جميلاً . فلن تذهب الضحية بلا ثمر . ألم يزل الله في السماء اذاً لماذا تموتُ روسيا وتروحُ الضحية هباء منثوراً وحبل الرجاء بين الارض والسماء لن يقطع ما بقيت الارض ودامت السماء

فلتطوَ خريطة اوربا مرة اخرى . ولكن ليكن لنا روسيا جديدة . واوربا جديدة . ودنيا جديدة

امير بقطر
سكرتير الجامعة الاميركية
مصر

المدنية العربية

في صقلية

سنة ٢١٣ هـ الى سنة ٤٨٤ هـ

وصف الدكتور المنصف الاستاذ لويجي رينالدي الايطالي في خطابته التي نشرها المقتطف في العام الماضي آثار المدنية العربية في الغرب فأحببت ان احدث قراء المقتطف من ابناء الشرق الكرام عن آثار آبائهم الامجاد في جزيرة صقلية التي لم ينزلوها الا نحو قرنين ونصف قرن من الزمن واقدم لهم صورة من تلك الحضارة الناهضة التي تركت هذه الآثار الجليلة التي حدث عنها الدكتور المحقق بلا تحيز

فتح صقلية

بدأ تأثير الاسلام في صقلية منذ الصدر الاول قبل فتحها فقد كانت قليلة العمارة خاملة قبل الاسلام فلما فتح القوم افريقية هرب اهلها الى صقلية واقاموا فيها يعمرونها فاحسنوا ذلك

ثم كانت للمسلمين غزوات اليها في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان وكذلك بعده فلم يتم فتحها حتى ايام بني الاغلب اوائل القرن الثالث الهجري فجردوا عليها اسطولاً ولوا قيادته «الاميرال» الفقيه الشيخ اسد بن الفرات القاضي فلما خرج على رأس الجيش متوجهاً الى سوسه(١) ليركب منها الى صقلية خرج معهُ وجوه اهل العلم والجماعة من الناس يشيعونهُ فلما رأى تلك الجموع بين يديهِ وخلفهُ وعن يمينهِ وعن شمالهِ وقد صهلت الخيول وضربت الطبول ونشرت البنود قال «لا اله الاَّ الله وحدهُ لا شريك لهُ ثم قال يا معشر المسلمين ما ولي لي اب ولا» «جد ولاية قط ولا رأى احد من يلقي مثل هذا قط وما رأيت ما ترون الا» «بالاقلام فاجهدوا انفسكم واتعبوا ابدانكم في طلب العلم وتدوينهِ وكاثروا عليهِ»

---

(١) فرضة بحرية بالمغرب منها اقلع الاسطول الذي فتح صقلية

« واصبروا على شدته فانكم تنالون به الدنيا والآخرة » وانطلق هذا البحّار الباسل الفقيه ومعهُ جنودهُ الذين كانوا كما وصف ابن حمديس بعد ذلك في قولهِ :

ومدرسة ابناؤها فقهاؤها فمن عالم منهم ومن متعلم
ضراغم في الجيش اللهام وانما فوارسهم في الحرب من كل ضيغم

حتى فتحوا صقلية ونزلوها . فليت مشيختنا — اقام الله — يفهمون الحياة اليوم كذلك . ونتقدم الآن الى ذكر الحضارة بعد استقرار الدولة بها ونبدأ بذكر

الحضارة العلمية

﴿ اللغة والنحو ﴾ دخل العرب الجزيرة بلغتهم ودينهم . فكان نصيب اللغة جزيلاً وافراً فسرعان ما صقلت الاسماء الافرنجية وسمع في الجزيرة « قطانية » و« قصريانة » « ووادي عباس » و« بلرم » الخ . وما كان يرجى من اهل هذا البلد الثاني اكثر من ان تكون العربية لغة كتابة وتدوين على قدر المكنة والضرورة . ولكن ابت هذه الهمم الوثابة والنفوس الطامحة الاَّ ان تعمل حيث كانت فرحل الراحلون في طلب اللغة ومفرداتها وغريبها وظهر الحفاظ واللغويون الكبار بصقلية كابن عبد البر اللغوي الصقلي الذي رحل في طلب العلم ثم عاد الى صقلية فاقرأ بها ونبغ من تلامذتهِ اللغوي الشهير ابو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي احد بني سعد بن زيد مناة بن تميم المعروف بابن القطاع — ولد سنة ٤٣٣ هـ وتوفي سنة ٥١٥ هـ . كان احد ائمة الادب وخاصة اللغة واجاد النحو غاية الاجادة وقال الشعر وسنهُ ثلاث عشرة سنة ورحل عن صقلية لما اشرف الفرنج على تملكها ووصل الى مصر فبالغ اهلها في اكرامهِ وظل بها حتى توفي وله تصانيف قيمة منها كتاب « الافعال » وكتاب « ابنية الاسماء » الذي جمع فيهِ فاوعب ودل على سعة اطلاعه . وكتاب « الدرة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة » — جزيرة صقلية — وكتاب لمح الملح ترجم فيهِ خلقاً كثيراً من شعراء الاندلس

ومن اللغويين الصقليين ابو محمد عبدالله بن بري تلميذ ابن القطاع المذكور . وقد بدأ استاذهُ كتاب الحواشي على الصحاح للجوهري فبنى ابن بري على ما كتب ابن القطاع وسمى الكتاب « التنبيه والايضاح عما دفع من الوهم في كتاب الصحاح »

وغير هؤلاء كثيرون يطول القول في ذكرهم وبيان آثارهم . وحسبك ان كان لهم ذلك الحفظ والتدوين وانهم اصلحوا كتب المشارقة وهم اهل اللغة الادنون. وتبع جمعهم للغة الاشتغال بعلم النحو فكان منهم نحاة مصنفون كابن عتيق الصقلي الذي شرح مقدمة ابن بابشاذ في النحو . والشيخ عمر بن علي بن عمر السرقوسي الصقلي النحوي الشاعر اللغوي المقرىء الذي لهُ تآليف في القراءات والنحو والعروض وقد رحل الى مصر وكان لهُ في جامعها حلقة للاقراء ولقيهُ الحافظ السلفي الشهير بمصر . والشيخ محمد بن ابي الفرج ابي عبد الله المالكي الكتاني المعروف بالذكي النحوي . خرج من صقلية وهو امام في الفقه والنحو فكانت لهُ رحلة الى بغداد وخراسان وغزنة وقد جال في تلك البلاد حتى وصل الى الهند وكان يتتبع في رحلتهِ هذه عثرات الشيوخ بمن لقيهم ويأخذ عليهم غلطاتهم . ولقي في رحلتهِ هذه السمعاني الشهير ومات باصبهان سنة ٥١٢ ﻫ ولا حاجة بنا الى الافاضة في ذكر نحاتهم فذلك كثير يفوق أقله عقود السنين التي استقر للمسلمين فيها ملك بصقلية

﴿ الشعر ﴾ وان قوماً كانت تلك عنايتهم باللغة والنحو وموطنهم صقلية التي بحرها شعر وارضها شعر ورياضها شعر وسماؤها شعر لا غرو ان يكون منهم الشعراء المجيدون وقد انجبت صقلية في ذلك الزمن القصير من الشعراء عدداً وافراً عرف منهم نيف ومائة وسبعون شاعراً. وان بلداً امراؤهُ ادباء وحكامهُ علماء لا يستغرب ان يكون شعبهُ كذلك .وقد كانت كذلك صقلية اذ وليها عدة من الامراء الكلبيين يحسبون في الادباء المعدودين ولهم من الشعر المأثور ومنهم ابو الحسين احمد بن الحسين الكلبي وابو القاسم عبدالله بن سليمان الكلبي ومن شعره قوله :

كفى حزناً على البلوى مقامي اخص عداك دونك بالسلام
أجد بالنوم اذ منعوك مني لعلي ان ازورك في المنام
رجوت بمقلتيك شفاء نفسي وهل يشفي السقام من السقام
وما ابقى الحمام عليَّ عطفا ولكني خفيت عن الحمام

ومن امرائها الادباء مجبر بن ابراهيم بن سفيان وكان من أهل الشرف والثروة وكان ينادم ابراهيم بن احمد الاغلبي لحذقهِ الغناء ثم اخرجهُ وولاهُ العسكر الذي

بمسيني وارض قِلّوْرية[1] تخرج في شيني « ضرب من سفن الاسطول » يريد قلورية فاسرتهُ الروم وحمل الى القسطنطينية فمات بها وقد بعث من اسره بقصيدة تناقلها الناس مطلعها

الا ليت شعري ما الذي فعل الدهرُ باخواننا يا قيروان ويا قصرُ

ومن امرائها الادباء الامير الفقيه الشاعر ابو محمد عمار بن المنصور الكلبي وكان فقيهاً محدثاً شاعراً اميراً ومن شعره

تقول لقد رأيت رجالَ نجد وما بصرت مثلك من يماني
الفت وقائع الغمرات حتى كانك من رداها في امان
ألى كم ذا الهجوم على المنايا وكم هذا التعرّض للطعان
فقلت لها سمعت بكل شيء ولم اسمع بكابيٍّ جبان

ومن ادباء الامراء ابو العباس احمد بن ابراهيم بن الاغلب ولي ابوهُ صقلية سنة ٢٢١ هـ وظل والياً حتى مات سنة ٢٣٦ هـ

وكان احمد ابنهُ هذا عالماً باللغة والغريب مع تصرف في كثير من العلم والادب ومهارة في النجامة ويقال انهُ كان يحفظ كتب الاغاني للموصلي

وان ادب الامراء لا يضيف الى زمرة المتأدبين رجالاً يكثر بهم عديدهم فحسبُ بل يخلق رجالاً ويحيي همماً والناس على دين ملوكهم . دع عنك ان الامير الاديب يكون نقاداً خبيراً يهابه شعراء عصره ويكون اثرهُ فيهم كما قال ابن حمديس الصقلي

يا من قوافينا مخافة نقده خلصت من التنقيح والتهذيب

وقد بث ادب الامراء روحاً في الجزيرة فوفد اليها علماء اللغة والادب من المشرق والاندلس ونبغ فيها شعراء مجيدون سباقون من عيونهم القاضي ابو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس الازدي الصقلي السرقوسي الشاعر الذي ولد بسرقوسة سنة ٤٤٥ هـ وتوفي غريباً عن وطنه سنة ٥٢٧ هـ في جزيرة «ميورقة» وقيل في بجاية بالاندلس . ولا يتسع القول للخوض في شعره ولكننا قضاء لحقه نسوق بعض قوله في الوصف مما له صلة بما نحدث عنهُ من امر المدنية . قال يمدح

(١) جنوب بلاد ايطاليا

ابا الحسن علي بن يحيي ومنهُ يصف اساطيلهُ

ترمي بنفط كيف يبق لفحهُ والشم منهُ محرّق الاكباد
وكانما فيها دخان صواعق ملئت من الابراق والارعاد

ومن قوله يمدحهُ ويصف اساطيلهُ ايضاً

رأوا حربيـة ترمي بنفط لاخماد النفوس لهُ استعارُ
كأن المهل في الانبوب منهُ ألى شيّ الوجوه لهُ ابتدار
اذا ما شك نحر العلج منـهُ تعالى بالحمام لهُ خوار
كأن منافس «البركان» فيها لاهوال الجحيم بها اعتبار
نحاس ينبري منهُ شواظ لارواح العلوج بهِ بوار
وما الماء بالاطفاء حكم عليهِ لدى الوقود ولا اقتدار

وليس الذي تسمع وصفاً خيالياً شعريًا بل حقيقة تاريخية صحيحة مؤكدة فقد كانت لهم نار بحرية لا تنطفيء بالماء وثياب لا تحترق بالنار وقد ذكر المؤرخون ذلك ووصفوا طريق عملها[1] وقال يحث قومهُ على جهاد الروم :

بني الثغر لستم في الوغى من بني امي اذا لم اصل بالعرب منكم على العجم
دعوا النوم اني خائف ان تدوسكم دواهٍ وانتم في الاماني مع الحلم
وردّوا وجوه الخيل نحو كريهة مصرحة في الروم بالثكل واليتم

الى ان يقول :

ولله ارض ان عدمتم هواءها فاهوا كم في الارض منثورة النظام
وعزكمُ يفضي الى الذل والنوى من البين ترمي الشمل منكم بما ترمي
وان بلاد الناس ليست بلادكم ولا جارها والحكم كالجار والحكم

وللرجل شيء كثير من وصف القصور والرياض ومجالس الغناء والمغنيات والراقصات ووصف الطبيعيات والظواهر السماوية وما الى ذلك مع سهولة وسلاسة ودقة ورشاقة . وقد طبع ديوانهُ في رومية سنة ١٨٩٧ م باشراف السنيور « جلستينو سكياپارلي » ولا اعرف انهُ طبع في مصر حتى اليوم

ومنهم الشاعر الاديب ابو العرب مصعب بن محمد بن ابي الفرات القرشي ولد

---

(١) نرغب الى حضرة المؤرخ الفاضل ان يتحف المقتطف بما اشار اليه

بصقلية سنة ٤٢٣ هـ وخرج عنها لما تغلب الروم عليها الى الاندلس وكانت اذ ذاك مثابة الادباء والعلماء من الصقليين حين رأوا تزلزل عرشها وقد بعث اليهِ المعتمد بن عباد خمسمائة دينار وامرهُ ان يتجهز بها ويتوجه اليهِ فسار اليهِ ومدحهُ واحسن المعتمد وفادتهُ ومات ابو العرب سنة ٥٠٦ هـ ودفن بجزيرة ميورقة (احدى جزائر البليار) وكتب الى المعتمد حين بعث اليهِ يستقدمهُ :

لا تعجبن لرأسي كيف شاب اسى   واعجب لاسود عيني كيف لم يشبِ

البحر للروم لا يجري السفين بهِ   الا على غرر والبر للعرب

فلعمري كيف حالُ اسود عينهِ اليوم وليس للعرب برٌ ولا بحر . وحسبنا ما تقدم من امر الشعر والشعراء اذ لا قبل لنا بالاحصاء ولا ما يقاربهُ وناهيك ان ابن القطاع ترجم في كتابهِ « الدرة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة » مائة وسبعين شاعراً وهذا هو المختار فقط . وفي كتاب المكتبة الصقلية التي جمعها ونشرها المستشرق ميخائيل امارى عدد وافر من هؤلاء الشعراء

﴿ الغناء ﴾ وعلى ذكر الشعر نقول انهُ كان للغناء شأنه بصقلية حتى ان احد ملوك الاندلس استقدم من الجزيرة مغنياً صقليًّا افتتن بهِ وهذا على تقدم ذلك الفن في الاندلس وتبسطهم فيهِ يشهد بكبير تقدمهِ في صقلية الصغيرة

وقد ظلت حال اللغة في صقلية على ما ذكرنا من المنعة والبسطة الى ما بعد سقوط الدولة الاسلامية عهداً طويلاً فقد زارها ابن جبير السائح في اواخر القرن السادس الهجري أي بعد سقوطها بنحو القرن من الزمان وذكر ان ملكها « غليام بن رجار » وعمالهُ من النصارى يقرءون العربية ويكتبونها وكانت علامتهُ « الحمد لله حق حمده » وكانت علامة ابيهِ قبلهُ « الحمد لله شكراً لانعمه » وفي لسان اهل الجزيرة وما حولها كمالطة وغيرها آثار من العربية شهد بها الدكتور لويجي رينالدي وذكر شيئاً منها في خطابتهِ

العلوم الدينية

اما العلوم الدينية فقد كان لها في صقلية نصيب وافر من العناية والخدمة فقد عني الصقليون بكتاب الله حفظاً وقراءة وتفسيراً وكانت لهم في الحديث آثار جميلة والف كثيرون منهم في القراءات ورحلوا الى البلاد المجاورة كمصر والاندلس لما

انتثر عقد الجزيرة فكانوا فيها موضع الاكبار والاجلال . ومن هؤلاء ابن الفحام الصقلي الذي رحل الى المشرق وانتهت اليهِ رآسة الاقراء بالاسكندرية علواً ومعرفة وقال عنهُ أحد علماء الاندلس « ما رأيتُ احداً اعلم بالقراءات منهُ لا بالمشرق ولا بالمغرب »

وكان للتفسير حظهُ من عنايتهم فاشتغلوا بهِ وألفوا فيهِ ايضاً ولابن ظفر « الآتي ذكرهُ » كتاب في التفسير اسمهُ «ينبوع الحياة» وهو كتاب كبير في مجلدين منهُ نسخة في باريس وأخرى في مكتبة مصر

وللشيخ ابي طاهر اسماعيل بن خلف الصقلي النحوي كتاب اعراب القرآن في تسع مجلدات

وكذلك كان شأن الحديث النبوي فيهم فكان منهم المحدثون الحفاظ والشراح الاجلاء ولا نعجب اذا نبغ في ايطاليا محدث هو الشيخ ابو العباس القلوزي وهو محدث جليل القدر روى عنهُ أبو داود في سننهِ

وكذلك حدث عن اشتغالهم بالفقه والشريعة فقد شاع هناك المذهب المالكي لقربها من المغرب ونبغ فيها فقهاء من وجوه المالكية وكفى صقلية فخراً علمياً ان تنجب الفقيه المحدث أبا عبد الله محمد بن علي التميمي المازري (نسبة الى مازر احدى مدن صقلية) وبها ولد . فقد كان المازري هذا آخر المشتغلين بافريقية بتحقيق العلم ورتبة الاجتهاد ودقة النظر وتوفي بالمهدية سنة ٥٣٦ ﻫ ومن العجب انهُ كان يفزع اليهِ في الفتيا في الطب كما يفزع اليهِ في الفتيا في الفقه ومع انهُ احد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليهِ . وقد شرح صحيح مسلم شرحاً جيداً سماهُ كتاب « المعلم » بفوائد كتاب مسلم وعليهِ بنى القاضي عياض كتابهِ « الاكمال » وجعلهُ تكملة لهُ . وله كتاب اسمهُ ايضاح المحصول في برهان الاصول وما هو الا واحد من فقهاء مؤلفين لا يد لنا بسردهم بله استقصائهم . هذه مشاركة صقلية في علوم اللغة والدين ومؤلفات القوم فيهما ذكر بعضها على سبيل المثال وما هي الا بعض من كلّ يحدّث عن حضارة علمية زاهرة

وفيما يلي من البحث ذكر العلوم الدنيوية والحضارة العملية من صناعة وتجارة وزراعة وما الى ذلك

امين الخولي

نظام المعارف

في فرنسا

﴿ نظرة تاريخية ﴾ كان ثلاثة ارباع السكان في فرنسا اميين حين بدأت الثورة الفرنسوية سنة ١٧٨٩ (١) وكان المفكرون من الشعب يعلمون ذلك فرفعوا التقارير الطويلة الى الجمعيات الوطنية التي استلمت زمام الاحكام وفي كثير من الاحيان كانت تلك الجمعيات تسنّ القوانين الضرورية لتوسيع نطاق التعليم. ولكن بقيت اصوات الذين رفعوا تلك التقارير كصرخة في واد والقوانين التي سنتها الحكومة بقيت حبراً على ورق حتى سنة ١٧٩٥ حينما اسست دار المعلمين الوطنية وغيرها من المدارس الثانوية. ولكن اضطراب الاحوال واختلال النظام في جميع دوائر الحكومة لم يمكن ولاة الامور الذين عقبوا بعضهم بعضاً بسرعة مدهشة من الانصراف عن الاهتمام بالامور السياسية كشكل الحكومة ودستورها الى الاهتمام بتعزيز المعارف وجعل التعليم اجبارياً مجانياً اجابة لمطالب الشعب. واهمل نبوليون والحكومات التي تبعت حكومتهُ التعليم الابتدائي فكان ذلك خطأً فادحاً لانهُ ان لم يُعلّم الصغار الذين منهم رجال الغد ونساؤهُ وعليهم معتمد الامة في مستقبلها فتعزيز التعليم العالي يكون من قبيل وضع الشيء في غير محلهِ لان نفعهُ يزول بزوال الجيل المتعلم. ولكن قيّض الله لفرنسا من يعنى بالتعليم الابتدائي فقلّ عدد الاميين فيها كثيراً دون ان تنفق على ذلك من اموال الحكومة والذين قاموا بهذا العمل العظيم هم اعضاء الجمعيات الدينية

وقام فيها سنة ١٨٣٣ رجل كبير هو المؤرخ والسياسي غيزو فصرف جانباً كبيراً من اهتمامهِ بامر التعليم الابتدائي. وبعد جهاد عظيم فاز بما اراد فسنّت الحكومة قانوناً يقضي بتأسيس مدارس ابتدائية في كل القرى التي فيها حكومات بلدية وفرضت على المجالس البلدية ان تقوم بنفقات المعلمين وحفظ المباني (٢) وكانت هذه المدارس مجانية للفقراء. وسنة ١٨٨١ تمكن الرئيس جول فري من جعل التعليم الابتدائي مجانياً وفي سنة ١٨٨٢ جعل الحضور الى المدارس اجبارياً

(١) Monroe, History of Education p. 388 (٢) الانسكلوبيذيا البريطانية

والباحث في تاريخ المعارف الفرنسوية لا يستطيع ان يصرف النظر عن المقام الذي نالتهُ المدارس التي اسستها الجمعيات الدينية وقامت بنفقاتها زمناً طويلاً ولكن فرنسا التي خرجت من الثورة وقد استقرّ رأيها ان تفصل الحكومة عن السلطة الدينية لم تشأ ان تأذن لاحد من هذه الجمعيات الدينية ان يتولى التعليم في مدارسها ولذلك سنت حكومتها قانوناً سنة ١٨٨٦ يحصر المناصب التعليمية في مدارس الحكومة باساتذة علمانيين وابدال التعليم الديني فيها بالتعليم الاخلاقي

﴿ ادارة المدارس ﴾ للمعارف في فرنسا كما في المانيا وزير للمعارف يعاونهُ في اعماله مجلس مؤلف من اثنين وخمسين عضواً (٣) اكثرهم من اصحاب المناصب العلمية العالية في البلاد ولهذا المجلس لجنة مؤلفة من خمسة عشر عضواً تسعة منهم يعيّنهم رئيس الجمهورية ووزير المعارف يعين الباقين . تجتمع هذه اللجنة مرة كل اسبوع وتدير المعارف حسب ما يراهُ اعضاؤها ولكنها مسؤولة عن كل اعمالها امام مجلس المعارف الاعلى . وهناك لجان اخرى فنية تشير على اللجنة التنفيذية والمجلس ولا يتعدى عملها حدّ الارشاد

اما مفتشو المعارف وعددهم سبعة فهم عيون المجلس واذانهُ ومن واجباتهم ان يراقبوا كل المدارس في البلاد وان يكونوا على استعداد دائم لتقديم المعلومات الدقيقة عن حالة التعليم الابتدائي في اي ناحية من انحاء البلاد ومقابلتها بغيرها

وتقسم فرنسا الى سبعة عشر قسماً لا تتفق حدودها مع حدود المقاطعات الجغرافية يدعى كل قسم منها باسم اكاديمي . ولكل من هذه الاقسام مجلس معارف يرأسهُ رجل يعينهُ رئيس الجمهورية ويجب ان يكون حائزاً على شهادة الدكتوراه . فرئيس هذا المجلس يكون رئيس الجامعة التي في مقاطعتهِ ومراقباً عاماً على التعليم العالي والثانوي والابتدائي

وتقسم الاكاديميات الى تسعين قسماً (الجزائر داخلة في هذا التقسيم) في كلّ منها مجلس معارف صغير يدير المدارس الابتدائية ويديرهُ مفتش معارف درس مسائل التعليم درساً دقيقاً فيقضي وقتهُ في درس حالة المدارس التي في ادارته ليرى

---

(٣) Statesman's Year Book 1922 والانسكلوبيذيا البريطانية تقول ٥٧ عضواً و Seeley يقول ٦٠ عضواً

ما يمكن ادخالهُ فيها من الاصلاحات الموضعية. وتقسم هذه الاقسام الى اقسام اصغر فاصغر وفي كلٍ منها مجلس ومفتش دائرة

فترى مما تقدم ان ادارة المدارس في فرنسا محكمة الى الغاية لان كلاًّ من الموظفين فيها (من اكبرهم الى اصغرهم) لهُ واجبات معينة يفهمها فيقوم بها دون غيرها منعاً للتشويش. وفي كثير من مجالس المعارف معلمون نالوا قسطاً وافراً من مبادىء فن التعليم فيساعدون المجلس في الامور التهذيبية البحتة

التعليم في فرنسا اجباري لكل الاولاد الذين بين السادسة والثالثة عشرة(٤) ولا يجبر الولد ان يتلقى دروسهُ في مدارس الحكومة بل لهُ ان يتعلم في اي مدرسة يريدها ولكن يشترط ان توافق الحكومة على المدرسة. وتحسب الحكومة في فرنسا ان من حقوق الولد الطبيعية الحصول على التعليم الكافي الذي يساعدهُ على السير في ميدان الحياة. والحكومة تدافع عن هذا الحق مهما كان حال الوالدين فاذا شاء الوالدون ان يعينوا نوع التعليم الذي يتعلمهُ اولادهم والمدرسة التي يتلقون الدروس فيها فلهم ذلك ولكنهم لا يعفون من ارسال اولادهم الى المدارس. ومع ان التعليم الاجباري في فرنسا لم يوضع موضع الاجراء الا منذ ١٨٨٢ فالقانون يسري بدقة على الجميع وفي ١٨٩٥ بلغ عدد التلاميذ ٩١ في المائة من الذين عليهم ان يحضروا المدارس(٥)

﴿ المدارس ﴾ ان نظام المدارس في فرنسا من احكم واتم النظُم في العالم لان الاتصال بين اصغر المدارس واكبر الجامعات على اتمهِ فتفوق فرنسا بذلك سائر البلدان

فمدارس الام او مدارس الاطفال écoles maternelles تعنى بالصغار الذين عمرهم بين السنة الثانية والسنة السادسة. فهي تجمع بين التربية التي ينالها الطفل من مربتيهِ وبين ما يتعلمهُ في المدرسة المسماة بستان الاطفال (الكندر جارتن) حيث يتلقى دروس الاشياء على اسلوب حسيّ. وتعنى مدارس الاطفال écoles infantines باعداد الاولاد الذين يتراوح عمرهم بين الرابعة والسابعة لدخول المدارس الابتدائية. وبرنامج مدارس الاطفال يتفق عامًا مع برنامج المدارس التي تليها وتقوم الحكومة

(٤) الانسكلوبيديا البريطانية (٥) Seeley

بنفقات هذين النوعين من المدارس (اي مدارس الام ومدارس الاطفال) والحضور اليهما اختياري

المدارس الابتدائية نوعان (١) المدارس الابتدائية البسيطة وهي مثل الكتاتيب في مصر وفيها يبدأ التعليم الاجباري وينفصل البنات عن الصبيان الا في القرى التي يقل سكانها عن خمسمائة نفس اذ يصعب فتح مدرستين فيها لعدد قليل من التلاميذ . ويلبس الاولاد في هذه المدارس ثوباً رسمياً واحداً ويتلقون الدروس خمسة ايام[٦] في الاسبوع فتقفل المدرسة ابوابها يومي الخميس والاحد من كل اسبوع والتعليم الديني فيها ممنوع حسب القانون الصادر سنة ١٨٨٦ الذي يقضي بجعل كل مدارس الحكومة علمانية

ويحفظ في هذه المدارس كتاب فيهِ امثلة من دروس التلميذ أسبوعاً فاسبوعاً حتى يتمكن المفتش او الوالدون من الوقوف على مبلغ تقدم أولادهم في المدرسة .

(٢) المدارس الابتدائية العالية écoles primaires supérieures وتقسم الدروس فيها الى فرعين . في الفرع الواحد يتمكن التلميذ من مراجعة الدروس التي تلقاها في سنيهِ السابقة ويتعلم ما يساعده على الارتزاق وتختلف مدة التلمذة فيها حسب اجتهاد التلميذ . والفرع الثاني يعد التلامذة لدخول الكليات (وهي معاهد التعليم الثانوي) ومدتها خمس سنوات . والنظام الفرنسوي يفوق النظام الالماني بهذا الامر اذ لا اتصال بين المدارس العامة والمدارس العالية في المانيا كما ابنا في الجزء الماضي

المدارس الثانوية — هذه المدارس على نوعين الاول كليات الآداب وهي مدارس الحكومة (Lycée) والثانية المدارس الحرّة (écoles libres) وهي خصوصية . ومدة التلمذة في هذه المدارس سبع سنوات وللطالب ان يختار احد احد الفروع الاربعة التي تلي (١) اللغة اللاتينية واللغة اليونانية (٢) اللغة اللاتينية والعلوم (٣) اللغة اللاتينية واللغات العصرية (٤) واللغات العصرية والعلوم[٧]

المدارس الفنية — هناك عدد كبير من المعاهد الفنية لتعليم التجارة والفنون والزراعة والطب البيطاري وزراعة الحراج والهندسة على انواعها وعلم المعادن وفنون الحرب . ويبلغ عدد العالية منها نحو ٨٠ مدرسة والابتدائية نحو ٥٠٠

(٦) Seeley History of Education p. 239 (٧) Statesman's Year Book 1922.

الجامعات — الجامعات في فرنسا ست عشرة جامعة فيها ١٥ كلية لتعليم القانون و٩ كليات للطب و١٧ كلية للعلوم وثماني مدارس صيدلية عالية . تعين الحكومة اساتذة هذه الجامعات وتقوم برواتبهم واما نفقات المباني فتسدد من الهبات والاوقاف التي يجود بها الاغنياء والجمعيات الخيرية . وتمنح الرتب والالقاب العلمية باسم الحكومة وهذا مما يكفل انتظام هذه الالقاب وعدم تفوّق بعضها على البعض . وقد بلغ عدد الطلبة في هذه الجامعات سنة ١٩٢١ نحو ٥٠٠٠٠ طالب

وعندهم عدا الجامعات معاهد اخرى للتعليم العالي مثل كلية فرنسا التي انشأها فرنسيس الاول سنة ١٥٣٠ ومتحف التاريخ الطبيعي والسوربون ومدرسة اللغات الشرقية ومدرسة علم الآثار في متحف اللوفر الشهير وغيرها

﴿ المدرّسون ﴾ المدارس المعينة لاعداد المعلمين نوعان الاول المدارس الابتدائية وهي ٨٤ للمعلمين و٨٢ للمعلمات اي واحدة للمعلمين وواحدة للمعلمات في كلّ من مقاطعات فرنسا تقريباً . والثاني المدارس العالية وعددها ثلاث واحدة للمعلمين وواحدة للمعلمات والثالثة للذين يختصون بتربية الصغار

لا يقبل احد في فرنسا في منصب تعليمي ان لم يكن قد درس في احدى هذه المدارس ونال شهادتها . ويجب على الطالب الذي يريد ان ينقطع للتعليم ان يدخل احد المعاهد التي تختص باعداد المعلمين ويجب ان لا يقل عمره عن ست عشرة سنة وان تكون سيرتهُ خالية من اللوم ومداركهُ العقلية لا اقل من المتوسط . وعليهِ ان يمضي تعهداً بانهُ يبقى في خدمة المعارف عشر سنوات على الاقل وذلك ليس بالامر الصعب عليهِ لانهُ يكون من عزم على قضاء عمره في التعليم . وبعد ان يتخرج من دار المعلمين يعين لهُ منصب موقت للتمرين والاختبار ويستعد في اثناء ذلك لامتحانهِ النهائي فاذا فاز في هذا الامتحان واظهر مقدرة في تعليم الطلبة وادارتهم يعطى منصباً دائماً لا يقال منهُ الاّ اذا اساء التصرف

اما المدارس العليا لاعداد المعلمين فغالباً ما تخرج مديري المدارس ومفتشي المعارف وسواهم من اصحاب المناصب العالية . ويؤذن لخريجي مدارس المعلمين الابتدائية ان يتموا استعدادهم في المدارس العليا وبذلك يتسنى لكل شاب طموح مجتهد ان يتابع السير في سبيل التقدم والارتقاء . والحكومة تنفق عليهم وهم في

المدرسة فلا يعيق الفقراء منهم امرٌ ما عن اتمام دروسهم وليس من بلاد اخرى تفوق فرنسا فيما تفعلهُ لتسهيل سبيل المعلم حتى يقوم بعملهِ العظيم . وبعد ان يمضي على المعلم ٣٥ سنة في العمل يحال على المعاش وينال ثلاثة ارباع راتبهِ

﴿ نفقات المدارس ﴾ التعليم في مدارس الحكومة مجاني[٨] وتسدد النفقات كما يأتي :

(١) تدفع الحكومة رواتب الاساتذة والمدرسين وكل نفقات الادارة وتقوم بكل نفقات مدارس المعلمين

(٢) المقاطعات تنفق على بناء مدارس المعلمين وتجهيزها بالادوات المدرسية وغيرها

(٣) الحكومات البلدية تقوم بنفقات حفظ المباني ورواتب الخدم

الخلاصة — مميزات النظام الفرنسوي هي

١ — التعليم مجاني والابتدائي منهُ اجباري

٢ — ان مدارس الحكومة علمانية ابدلت فيها التربية الدينية بالتربية الاخلاقية

٣ — اتصال اجزاء النظام بعضها بالبعض حتى اصبح كلاً تاماً

٤ — استعداد المعلمين لعملهم في مدارس خصوصية والمدارس على نوعين لكي يتم تجهيز المعلمين حسب حاجات البلاد

احصاء المدارس

نوع المدرسة	عدد المدارس	عدد التلاميذ	السنة
مدارس الاطفال	٢٨٤٩	٢٢٧ ١٥٦	(١٩٢٠)
المدارس الابتدائية	٦٨ ٠١٥	٣ ٨٣٥ ٨١٦	(١٩٢٠)
المدارس الثانوية للصبيان	٥١٥	١٠٠ ٢٢٠	(١٩١٩)
« « للبنات	١٨٩	٤٥ ١٦٨	
الجامعات	١٦	٤٩ ٩٣١	(١٩٢١)

(٨) Seeley History of Education p. 299

عائشة عصمت تيمور

(١)

البارقُ في الظلام

دعتني جمعية « فتاة مصر الفتاة » في الشتاء الماضي إلى إلقاء محاضرةٍ على اعضائها في الجامعة المصرية . فوعدتُ . وخطر لي أنّ خير موضوع أتخذهُ هو شخصية نسائية غنيّة ندرسها معاً . فتعرضُ لنا في سياق البحث موضوعات جمة في الاخلاق والادب والاجتماع نمحّصها قدر المستطاع ، بينما نحن نرسم من المرأة صورة شيّقة . فنسجّلُ للحركة النسائية في هذه البلاد مفخرة أخرى تثير فينا الرغبات ، ونستمدُّ من وحيها المثل والمعونة والفائدة جميعاً . لا سيما ان جمعية « فتاة مصر الفتاة » مؤلّفة من السيدات المتعلمات العاكفات على تهذيب الفتاة المصرية . وانما بتفحّص مكنونات الامس مساعد كبيرة على تقدير ما لدينامن ممكنات الغد

وما خطر لي ذلك الاّ وصحبهُ اسمٌ شجيٌ يحيا دواماً بزفراته الحارّة المنغومة. زفرات تناقلتها الاصداء يوم لم يكن للمرأة صوت يُسمع ، فرسمت من الذاتية النسائية خطاً جميلاً حين كانت صورة المرأة سديماً محجوباً وراء جدران المنازل وتكتّم الاستئثار

ورغم ذلك أنشأتُ انقّب في تاريخ المرأة بعد ان انتعشت الديار المصرية على يد محمد علي باشا منذ قرن وبعض قرن . وكنتُ كلما دقّقت نمت « التيمورية » في ذهني وتفرّدت صورتها امامي إذ لم يقمْ على مقربةٍ منها صورةٌ تسابقها أو تشبهها ولو شبهاً بعيداً . ونظرتْ اليّ بعينيها المجهولتين المرمدتين بائنة حسرتها، باكية شجوها ، مهمهمةً لي في خلوتي أبياتاً كثر امثالها في ديوان « حلية الطراز » حيث تقول :

حيي الرفاق وصف للحي اشواقي　　وحدث الركب عن تسكاب آماقي
قد جرعتني صروف الدهر مرتشفاً　　لواعجاً كحميم او كغساق
اسال حر الهوى قلبي وابرزه　　جفني على يد آماقي واحداقي
هذا شواظ الهوى في القلب ملتهب　　وفي التنفس من آثار احراقي (١)

---

(١) « حلية الطراز »

فطالعتُ كلّ ما عثرت عليهِ من آثارها ، وجمعت من المعلومات عنها ما تيسّر. ولمّا كنا في ايام تعذّرت فيها الاجتماعات العامة (كما كانت متعذرة في الشتاء الماضي) رأيت ان انشر هذا البحث متوسعةً فيهِ اكثر مما كان يسمح الوقت في محاضرة او محاضرتين او ثلاث . وانا بعملي هذا مسوقة بدافع متعدّد الاسباب

اولاً — لان لعائشة فضل المتقدّم بيننا وهي طليعة اليقظة النسوية في هذه البلاد

ثانياً — لان الجمهور يعرف انها « شاعرة » دون ان يلمّ بما تتكوّنُ منهُ شاعريتها ودون ان يقف على حال من احوال حياتها او يحلّل ميلاً من ميولها

ثالثاً — لانّ النفارة في مقدرتها انما هي اكتناه للذات المصرية ليس من الجانب النسويّ فحسبُ بل بوجه عام . وسنرى بعد التحليل ان لعائشة مكانتها بين ادباء عصرها وليس بين الاديبات الشرقيات وحدهنّ

رابعاً — لانها من عمّال دولة القلم عاشت في وحدتها كثيراً وأعطتنا في شعرها ونثرها صورة مؤثرة . أما رأيها في الحياة فحقيقٌ بالانتباه والتبصّر لانهُ رأي جمهور كبير من الشرقيين والشرقيات كان شائعاً في زمانها وليس بالنادر في ايامنا هذه

خامساً — لان مثل هذا البحث يرافقهُ سرورٌ متضاعف . أليس ان جميع طبقات الناس تلذّ لها الروايات وهي انما تمثّلُ حياة أشخاص وهميين ؟ فكيف بحياة أشخاص عاشوا قبلنا وعانوا صامتين كلّ ما يعانيهِ أبطال الروايات ، هم الذين توفّرت لديهم شروط اليقظة أيام كان الجمهور مغمّا في سبات واستكانة ؟ وكم من نابهٍ قضى تاركاً آثارهُ فاكتفينا بالثناء عليها وعليهِ ثناء النائحات على كلّ ميت ، فظلمناهُ في مماتهِ بعد ان كان مظلوماً في حياتهِ ! فلم نستجلِ من آرائهُ رأياً ولم نحلّل من العوامل التي كوّنتهُ عاملاً

***

كلاَّ ، لم نحلل بعدُ رأياً ولم نستجل عاملاً لاننا ما زلنا في هذا الفنّ الجليل أطفالاً . نظرة الى ما يُكتب عن ثمرات المطابع عندنا ترينا (مع استثناء صغير) اننا نقابل الكتب الجديدة بأحد الانواع الثلاثة التالية : — فاما نغفل ذكرها

إغفالاً حتى وان كانت عنواناً قيماً ليقظتنا الفكرية وخطوة واسعة تستدعي الاعجاب والاغتباط . ولا يبرّر هذا الاغفال حتى ولا الاعتذار بأن الجمهور يتطلّب الآن موضوعات معينة لا يرضيه سواها . لان هذا الجمهور المتهم هو هو الذي يبتاعها ويستهلك طبعاتها . فكيف يجدُ متسعاً من الوقت لمطالعة كتابٍ بكامِلِهِ ويضيق وقتهُ وصبرهُ دون قراءة سطور عنهُ ؟

النوع الثاني — هو اما مرقَّة دهنية لزجة مُزجت فيها موادّ الثناء والمدح والاطراء يُطلى بهـا ذكر الكتاب دعْ عنك كونهُ صائباً أو غير صائب . واما تقريظ بالاستمارات المألوفة التي لم تعُدْ تعني شيئاً يختم (كما تختم جميع الصلوات بآمين) بكلماتٍ لا مفرّ منها مثل « حث الجمهور على اقتناء هـذا السفر النفيس » أو « التمنى ان يصادف هـذا الكتاب الشيّق النافع ما يستحقهُ من الرواج والانتشار »

أما النوع الثالث الذي ارادوا ان يطلقوا عليـهِ اسم « النقد الحديث » فهو نقيض » التقريظ » العتيق . ويفكّهني ان أتخيّل احياناً ان جميع اصطلاحات الثناء والاطراء « أضربت عن العمل » هي الاخرى لحينٍ ما فتكاتفت في مكانٍ واحد متماسكة متجمدة ، ففاجأتها قنبلةٌ تائهة فافرنقعت متطايرة أشغالاً ملتهبة تقمصت بفضل بعض النقدة « العصريين » : قذفاً وطعناً وتهجّماً

ومما يؤسف لهُ ان من هؤلاء النقدة من هو ذو مقدرةٍ كبيرة : لو هو أنال مقدرتهُ ما تقتضيهِ كلُّ موهبةٍ من التثقيف والصقل والملاينة والكياسة الفنية . فتذكر ان نقدهُ ليس بالبلاغ العسكري يعلنُ الاحكام العرفية ، ولا هو بالمنشور الاسقفيّ يحرم عضواً من شركة المؤمنين وشفاعة القديسين ، ولا هو باسم «المعلم» القرويّ (على الطراز القديم) غضب على تلميذٍ مسكين لم يحفظ امثولتهُ كما ينبغي فحظر عليهِ ان يأكل ، أو يشرب ، أو يتحرك ، أو يتنفس بغير سماحِهِ . كلا . ليس النقد بشيءٍ من ذلك . إن هو الاّ نظرة فردٍ معرّضٍ للخطأ في عمل فردٍ آخر معرّض للخطأ يختلف عنهُ ميولاً وتأثيراتٍ وكفاءة ووراثة . واذا كان الادب واجباً في الخطاب الشفهيّ ، فهو في الخطاب الكتابيّ أوجب . واول مظاهر الادب هو التهيّب امام شخصيات الناس لكونها شخصيات انسانية

لحسبُ ، فكيف بها اذا هي بذلت مجهوداً ما ، وكانت ذات ميزةٍ علمية ، أو فنية واخلاقية ؟

انَّ الزم مميزات الناقد هي العطف . لستُ أعني العطف بمعنى الإغضاء والتساهل واعتبار العيوب والنقائص حسنات وكمالات . وانما أعني عكس التحامل والتعنت ليتهيأ لهُ التجرُّد من ذاتيتهِ تجرداً موقوتاً يتسنى معهُ الدخول في حياة المنقود شاعراً معهُ ، متوجعاً لحاجتهِ ، مراعياً عادات بيئتهِ ومطالبها ، خاضعاً لجميع مؤثرات المحيط ، طالباً لحين غايتهُ من الحياة . والاَّ فكيف يدَّعي انهُ فهم المنتقد عليهِ ؟ وإن لم يفهمهُ فكيف يكون رسولهُ الينا ؟ كيف يجرأُ امروءٌ على تحويل حاجات الناس الى حاجتهِ ، وحصر عقلياتهم في عقليتهِ ، وسجن قلوبهم في قلبهِ ، وقياس أحوال حياتهم بمقياس حياتهِ ، ثم يأتينا بحكم يزعمهُ هو نهائياً بلا نقضٍ ولا إبرام ؟ ألا انَّ ذاك هو الهاجي وليس بالناقد . هو المتصلّب وليس بالفنّان . هو الذي يتجاهل ان النقد لا يقوم باظهار العيوب (وجميع الناس بارعون فيهِ) وإنما هو إحكام التمييز والتعليل ، شأن المصوِّر في توزيع الانوار والاظلال على ما يجب ان تكون في اللوحة الواحدة

أعلمُ انَّ بين نقدة الفرنجة كثيرين من المتحاملين ، ولكنَّ ما يأتونهُ من ضروب الطعن والنهش لم يقنعني بأنَّ العصمة في جانبهم ، ولم ارَ في احكامهم سوى رأيهم الخاص ليس إلا . وهذه الصورة التي أرسمُ من التيموريّة إنما هي نظارة فردية في طبيعتها ولا زعم لي انها صورة مطلقة . وأعني ان تتنبه الرغبة في معرفتها في نفس كلّ من شاء مسايرتي فيدرسها معي متصفّحاً روحها ، راسماً لذاتهِ صورةً منها خصيصة . فان الحرية الفكرية هي ما ننعمُ بهِ ولله الحمد . وبها سيبقى الانسان كبيراً نبيلاً وان كان في سواها عبداً ذليلاً

***

أحصيتُ الاسباب العمومية لدرس الشاعرة ؛ ولكنْ لديَّ سبباً آخر ، وهو مقابلة معنوية جرت لي معها منذ حداثتي القصوى

كان ذلك في تلك البلدة بفلسطين وقد بدا الحيُّ متجلياً ببهجة الاعراس وبهائها لزواج ذلك الوجيه السريّ . ونُصب صوان عظيم على سطح الدار الواسعة ليقام

فيه مهرجان الفرح كل ليلة. فما يخيم الظلام الا وتأخذ تعزف الآلات الشرقية تحت الخيمة الوضاءة بتألق الانوار ومعالم الزينات ، الغاصة بوجوه القوم واعيانهم من تلك البلدة وضواحيها

إذ ذاك يهرع أهل الحيّ الى الشرفات والنوافذ وسطوح المنازل يتسمعون الى آهات الطرب الشائعة في الفضاء حتى لتتهادى أصداؤها نحو ما جاور من جبال الجليل. والاطفال مغتبطون بأن يحتضنهم صدرٌ دافئ ويحميهم من اهوال الظلام، فتتنبهُ منهم النفوس لتفهم أعجوبة الالحان

كنتُ على ذلك في ليلة فاذا بصوتٍ ينشد على نقرة العود :

كحل بعينيك ام صبغ من الرحمن جفن من السحر ام سحر من الاجفان
خال بخديك ام صنع من الديان توهت فكر الانام في الجفن والخالات (١)
تبارك الله ما احلاك من انسان

سمعتُ واصغيتُ ليس بنفسي كما كانت صغيرة وقتئذٍ بل بكل قواي الكامنة التي سينميها المستقبل وبكل ما في الايام التي عشتها وسأعيشها من أمل ويأس وسعادة وشقاء . ولعلي استشعرت ببعض ما سأفهمهُ بعدئذٍ من نجوى الموسيق الشرقية . . . تقول ان الانسان يجهل كيف ولماذا ولد ، ولكنهُ يعلم انهُ يحتاج الى السعادة التي لم يفز بعد منها سوى بفتيت موهوم . تقول للطفل والشاب انهما اكبر سنًّا مما يظنان ، وتقول للقويّ الظافر انهُ ضعيف مدحور ، وتقول لكلّ احد ان حياتهُ كانت الى هذه الساعة خالية سخيفة قحطاء . تقول لهُ ان في الدنيا اموراً لم يختبرها وان جهلهُ لها فقرٌ وضنك وذلٌ وعبودية وموت سبق الموت . تقول ان الاجتهاد والجهاد عقيم النتائج لان العمر قصير سريع العطب، وان كل لحظةٍ يجب ان « تعاش » بأكملها ليستخرج منها اقصى ما تكنّ . تقول ان القلب رويٌ بالعبرات ينتظر اليد القادرة تضرب عليهِ ليتفجّر كصخرة موسى . . . واذ تنطلق الاصوات سابحةً كالاجنحة في فردوس من الالحان ، ثم تصيح متفجّعةً منتحبةً ، ثائرةً ، عاصفة تلجُ وتتمادى يخيّل ان الفزع قد جوّف تحتها هاوية تترامى فيها الاصداء المرتعشة . فتعكف النفس على حاجتها ووحدتها وحيرتها

(١) كذا في الاصل . اما انا فاذكره كما كنت اسمعه « توهت فكر الانام بالبين والحاجب »

بين هذه الهاوية وذلك الفردوس ، وتطلب التوازن والراحة في سحر الحب وذوب الحنان . . . ولكن العمر قصير سريع العطب ، وكلّ ما فيهِ موسوم بوسمهِ . . . ولكن الحياة مراوغة في استقامتها ، شحيحة في كرمها ، وكلّ ما فيها كريم شحيح مراوغ مستقيم . . .

هذا بعض ما قالهُ لي فيما بعد شهيق الاوتار ، فهل فهمتُ منهُ عندئذٍ شيئاً ؟ لا ادري . ولكن كم ذا انتقش الظلام بالمشاهد الخلابة لذكر ذلك الشخص العجيب الذي لم يكن احد يعلم ما اذا كان جمال عينيهِ كحلاً ام صبغاً من الرحمن ! ذاك الشخص الذي تاهت بهِ افكار الناس فتجمهرت لتهتف : تبارك الله ما احلاك من انسان ! أتتصورون أثر هذا الرسم في مخيلة صغيرةٍ شديدة التيقظ ، وفي نفس لينة ترتعش امام مظاهر الفنّ والجمال حتى لقد تبكي لمرور سحابة زهية في الافق الازرق ؟

***

ولطالما سمعتُ هذا « الموّال » بعدئذٍ من منشدين اصوليين وغواة يقبلون عليهِ إقبالهم على جميع الأدوار المصرية الشوّقة . ولكن اكانوا يعلمون مَن هي شاعرتهُ ؟

أُرجح ان تلك كانت نشوتي الموسيقية الاولى . فأبقت فيّ اثراً كأنما هو اشارة من روح التيمورية تنبهني . وما تبيّنت تلك الاشارة الاّ عند مطالعة ديوانها والاهتداء الى ذلك « الموّال » فيهِ . فادركتُ انها حدّثتني منذ زمن بعيد تلك الروح التي غاصت نفثاتها الحزينة الطروبة في ارواح المنشدين فخبّتْ على اوتارهم ألحاناً ، وانطلقت على امواج الهواء فنّاً وتغريداً وابداعاً . وهكذا تلك المرأة التي وقّعت زفراتها في وحدة خدرها وراء الحجاب ، صار الشجن والطرب منها فعّالاً تتناقلهُ اجواء الاقطار وتتأثر بهِ ليالي الافراح في نازح الديار

كذلك برقت التيمورية في تلك الظلمة وكان ذلك النور منها رمزاً لنور آخر خطير . ان عائشة عصمت ظهرت حين كانت المرأة في ليل دامس من الجهل . فجاءت بارقاً يبشر بحاضر المرأة المصرية ومستقبلها (مي)

السل والوقاية

(٢)

اتينا في المقال السابق على واجبات المصابين بالسل الرئوي نحو الجمهور فيما يختص بالاحتياطات التي يجب عليهم اتخاذها لمنع انتشار العدوى وسنبحث في هذه المقالة عن واجب الحكومات واعيان الامم من هذا القبيل متوخين الاختصار التام

يعتقد بعض الثقات انهُ يجب سن قانون عام يجعل التبليغ عن المصابين بالسل اجباريًّا اسوة بباقي الامراض المعدية والوافدة ويستشهدون على صحة قولهم هذا بالنتائج الحسنة التي توصلت اليها نيويورك بسنها مثل هذا القانون

ويعترض آخرون على ذلك بحجة ان هذا القانون لا يأتي بالفائدة المطلوبة ان لم ينص على وجوب عزل المصابين بهذا الداء اما في المستشفيات او في مصاح خصوصية وهذا مما يستلزم نفقات باهظة لا تستطيعها الحكومات كلها لكثرة المصابين بهذا الداء ولما في ذلك من الافشاء لاسرار العيال التي تكره ان يشاع عنها ان السل موجود فيها لما ينتج من نفور الناس منها وحرمان افرادها من بعض الوظائف او من التزوج ولو كانوا سليمين من هذا الداء

ولا شك ان مثل هذا القانون يفيد فائدة كبيرة ولو لم يتضمن مادة تقضي بعزل المصابين على شرط جعل التبليغ وقيده سرًّا لا تجوز اباحتهُ وان لا يطلع على سجلاتهِ الا المندوبون الذين يناط بهم العمل . ومن فوائد هذا القانون انهُ يمكّن الحكومات من ارسال مندوبيها الى بيوت المصابين لكي يرشدوهم ويراقبوا تنفيذ الاحتياطات اللازمة لمنع انتشار العدوى وعزل الفقراء منهم الذين لا تمكنهم حالتهم المالية من الاعتناء بانفسهم او من كان منهم يسكن منزلاً حقيراً لا يصلح لاقامتهِ وترغيب المرضى في الذهاب الى المصاح باختيارهم وتطهير منازلهم عند اللزوم واجبار المصاب على تبليغ الحكومة عند ما يغير محل سكنه لتطهيره قبل ان يشغلهُ آخرون وان لا يسكن المصابون الا في مساكن تكون مستوفية الشروط الصحية ولو كانت حقيرة

ويرى آخرون انهُ يلزم وضع قانون لبناء المنازل ومحلات العمل على نظام

صحي ووضع قانون لبيع اللحم واللبن والطيور وسائر المواد الغذائية لانهُ ثبت ان اكل اللحم وشرب اللبن الملوثين بجراثيم السل مضر ولو كانت الجراثيم قد اميتت بالحرارة والطبخ لان الجراثيم الميتة مضرة بالصحة وفعلها بالجسم اشبه بفعل التيوبركلين Tuberculine حسب رأي Calmette & Breton ولو كانت عاجزة عن نقل العدوى . وقد سبق القول ايضاً ان الحرارة لا تميت هذه الجراثيم اذا وجدت في قلب كتلة كبيرة من اللحم

اما اللبن الحليب فان العدوى لا تنتقل بهِ مباشرة من بقرة مصابة بالسل ما لم تكن غدة الثدي مصابة بهِ ايضاً وتصاب هذه الغدة بالعدوى في واحد الى عشرة بالمائة من الابقار المصابة . والبقرة المصابة تلوث اللبن من بصاقها ومفرزاتها ولو لم تكن درتها مصابة . ولذا يجب وضع قانون يشمل ما يأتي

(ا) ملاحظة الاصطبلات من حيث نظافتها وتهويتها وتفتيشها على الدوام

(ب) ذبح البقر المصابة بالتدرن وعدم السماح ببيع لحمها

(ج) منع بيع اللبن الا من بقرات سليمة وغير مصابة بمرض تدرني

(د) مراقبة بائعي اللبن واللحم حتى يكونوا سليمي البنية وغير مصابين بالسل وحتى يحتاطوا تماماً لكي لا يتلوث اللبن واللحم من مصدر آخر لان اللبن المأخوذ من حيوان سليم قد يتلوث عرضاً اما من الآنية التي يوضع فيها او من ايدي الذين يتناقلونهُ فلا يسمح لمصاب بالسل ان يعمل في اماكن حلب اللبن وبيعهِ . ويجب وضع اللبن في آنية مغطاة . وملاحظة محلات بيع اللحم ونظافتها وان يكون البائع وخدمهُ غير مصابين بالسل ولا بد من تغطية اللحم لكي لا يتلوث بالغبار ويقع عليه الذباب

ولتأكد من سلامة البقر وخلوها من السل يجب استعمال التيوبركلين الذي بواسطتهِ يمكن تمييز البقر السليمة من المصابة بسهولة وبطريقة مؤكدة

كذلك يجب قتل الطيور المصابة بهذا الداء

ولا بد من ملاحظة الافران المعدة لبيع الخبز وحفظها نظيفة وان تكون ارضها من البلاط الصلب وعدم السماح للمسلولين بالاشتغال فيها واجبار اصحاب الافران على وضع الخبز في اكياس من الورق مطهرة حال اخراجهِ من الفرن . والعادة المتبعة الآن والتي نراها كل يوم هي ان البائع يذهب الى المنازل ومعهُ سل

(مقعاف) كبير فيهِ كثير من الارغفة فيمسك الرغيف بيدهِ القذرة ويعطيهِ للخادم وهذا اذا كان متعنتاً رفضهُ واخذ يمسك رغيفاً بعد آخر مقلباً الارغفة وهو يضغط عليها حتى يعثر على رغيف يحوز قبولهُ . وقد رأيت من عهد قريب سيارة نقل مشحونة خبزاً وثلاثة انفار من عمال الفرن جالسين فوق الخبز المكشوف. وكثيراً ما يلتقط الخبز المعدوى من الغبار او من سقوطهِ على الارض. واذا مررنا بالافران وجدنا الخبز معروضاً للبيع امام باب الفرن مكشوفاً للهواء والذباب والغبار يتساقطان عليهِ

المدارس . يجب وضع قانون يجعل المدارس كلها تحت رقابة الحكومة ووضع نظام لجعل مبانيها صحية خارج الاحياء المزدحمة بالمساكن ويجب ان تكون غرفها واسعة ومعرضة لاشعة الشمس وشبابيكها واسعة لتوفير التهوية ودخول النور وان تكون حيطانها وارضها مما يسهل تنظيفهُ بالغسل والمسح وليس بالكنس وان يكون لكل تلميذ العدد الكافي من الامتار المكعبة وان لا يزيد عدد تلامذتها عن العدد الذي بنيت لهُ منعاً للزحام وان تكون مجاريها ومراحيضها مستوفية للنظام الصحي الحديث ومياه الشرب نقية ولا يمكن تلويثها وان يكون ميدان اللعب واسعاً مكشوفاً للشمس . ويجب تطهير غرف الدرس مرة كل ثلاثة اشهر وتنظيفها يومياً بالغسل والمسح بممسحة رطبة لا بالكنس. ووضع مبصقة فيها سائل مطهر في كل غرفة وعدم السماح باستعمال كاس واحدة لشرب التلامذة كلهم ويفضل ان تكون هناك حنفية فوَّارة للاعلا يحيط بها سلك معدني بطريقة تمنع ملامسة الفم لفتحتها . ويجب رش ميدان اللعب يومياً حتى لا يتصاعد منهُ الغبار ومنع استعمال الالواح الحجرية ويجب فتح الابواب والشبابيك بين فصول الدرس يومياً

ويراعى فحص التلامذة من وقت الى آخر ومن يشتبه بحالتهِ الصحية يفصل عن المدرسة ويطهر مكتبهُ وكتبهُ وكذا الغرفة التي كان يتردد اليها ويراعى ايضاً فحص المعلمين والخدم ثلاث مرات في السنة على الاقل وفي الدنمارك يجب على كل معلم ان يقدم شهادة مرة كل ثلاثة اشهر بانهُ غير مصاب بالسل

ويجب تعليم التلامذة القواعد الصحية وملاحظة تنفيذهم لها بالدقة التامة ولا يسمح باقامة الاجتماعات العمومية داخل غرف المدرسة

ومن المستحسن ان لا يقبل التلامذة النحيفو البنية او من كان فيهِ استعداد للسل. وفي بعض البلاد الراقية تنشأ مدارس خلوية بين الاشجار لمثل هذه الفئة

ويجب على الحكومة ان تفتش المدارس مراراً في بحر السنة وتقفل ما تجدهُ منها غير متبع لهذه القواعد بالدقة التامة . ويجب على المدارس الداخلية ان تقدم لتلامذتها الغذاء المناسب من حيث النوع والكمية وان يكون حاوياً ما يكفي من العناصر الضرورية لنمو الجسم نمواً صحيًّا . ولا بدَّ من مراقبة الحكومة لذلك

وما يقال عن المدارس حيث يجتمع عدد كبير من التلامذة يطلق على السجون وثكنات الجيوش ولكن هذه المحلات تابعة للحكومات وهي تعنى بتعيين مصالح صحية خاصة بها فلا نرى وجهاً لاطالة الشرح فيما يختص بها

المعامل والدكاكين . لا مشاحة ان منازل السكن ومحلات العمل والاجتماعات هي المواضع التي يسهل فيها انتشار العدوى ولذلك يجب ايضاً الانتباه بصفة خاصة الى المعامل والمصانع وسن قوانين صريحة وصارمة لها واجراء تفتيش اجباري عليها ووضع عقاب شديد لكل مخالفة ترتكب . ولائحة هذه المحلات يجب ان تشتمل على ما يأتي

(١) ان تكون مبانيها ذات نوافذ واسعة جدًّا لتسهيل التهوية ودخول النور وان تكن ارضها من مادة صلبة لا تحدث غباراً وحيطانها تبطن الى علو متر بخزف صيني مدهون

ويلاحظ في بناء هذه المحلات اعداد الامتار المكعبة اللازمة لكل عامل لاستنشاق الهواء والامتار المسطحة لحركة كلٍّ منهم منعاً للزحام. وملاحظة نظافتها يوميًّا بالغسل والمسح بسائل مطهر وبناء مراحيض يسهل حفظها نظيفة وان تكون بعيدة عن محلات العمل ومحلات الاكل والشرب . وايجاد غرف لغسل الايدي وصناديق لوضع الكناسة والفضلات ومنع البصق على الارض ووضع مباصق متعددة ويشترط ان تكون هذه المباصق متينة لا تكسر وان تكون متسعة ذات قاعدة ثقيلة حتى لا يسهل قلبها وان تحتوي على سائل مطهر ويجب تفريغها وتنظيفها وتطهيرها يوميًّا

ويجب منع النوم في محلات العمل وتخصيص غرف للاكل بعيدة عن غرف العمل وملاحظة النظافة لمنع تطاير الغبار وتكون الغازات المضرة ومراعاة

التهوية . وليعلم ان الاعمال التي تقتضي حركة يلزم لها تهوية اكثر ودفأ اقل من الاعمال التي تمارس بدون اجهاد جسماني

وعلى اصحاب المعامل مسؤولية عظمى نحو عمالها واذا انصفوهم قلت الشكوى وتحسنت حال العمال الصحية ولتحسينها يجب مراعاة ما يأتي

(١) تحديد ساعات العمل حتى لا يجهد العامل جسمهُ فوق طاقتهِ ولتتيسر لهُ وسائل الراحة والانشراح النفساني ويجب ان يستريح العمال من العمل يوماً في الاسبوع على الاقل وان يستريحوا ايضاً بين ساعات العمل وتعين لهم مواعيد منتظمة لتناول الغذاء والراحة

(٢) تحسين اجورهم حتى يتمكنوا من تحسين معيشتهم ومعيشة ذويهم من حيث السكن والغذاء والملابس

(٣) بنا مساكن صحية لهم اذا لم يكن لهم الخيار في السكنى حيث شاؤوا

(٤) مراعاة سن العمال وخصوصاً الحديثي السن منهم في توزيع الاعمال ونوع العمل وتحديد ساعاته واعطاؤهم الوقت الكافي للراحة والرياضة في الخلاء وتخصيص ساعات معلومة للعب صغار السن منهم

(٥) ملاحظة نظافة اجسامهم وملابسهم وتقديم الغذاء اللازم لهم اذا كانوا يتناولون الغذاء في المعامل بل يجب على المعامل ان تقدم غذاء صحياً مغذياً للعمال مرة في اليوم

(٦) القاء دروس في المسائل الصحية التي يجب على كل عامل معرفتها لتساعدهُ على القيام بعملهِ وتنظيم شؤون معيشتهِ المنزلية

(٧) تعيين طبيب يزور المعمل من وقت الى آخر لفحص العمال حتى اذا ظهر ان في احدهم ما يوجب الاشتباه بحالتهِ الصحية يمنع من الاختلاط بباقي العمال ويعطى الاجازة اللازمة للراحة والعلاج ويعالج على نفقة المعمل

(٨) عدم قبول عامل جديد الا بعد ما يفحصهُ الطبيب ويتأكد انهُ خالٍ من الامراض المعدية خصوصاً السل

(٩) انشاء نقابات تعول العمال وذويهم اذا قضت عليهم حالتهم الصحية بالانقطاع عن العمل

(١٠) من الاعمال والصنائع ما هو اشد من غيره ضرراً بصحة العامل مثل

سبك الزجاج وتقطيعهِ وسبك المعادن وبردها او تقطيع الحجارة ونحتها فيجب على اصحاب المعامل في هذه الحالات ان يقدموا الى عمالهم وسائط الوقاية

(١١) التأمين على حياة العمال ضد الطوارىء التي يصابون بها وهم يزاولون اعمالهم . وما قيل عن العمال يجب تطبيقهُ على الخدم في المنازل والمكاتب

ومن المحلات التي يجب مراقبتها بالدقة التامة لوكاندات المنامة ومركبات النوم في السكة الحديدية من حيث المراحيض والمياه ونظافة الغرف وخصوصاً المفروشات القطنية كالفراش واغطيتهِ والمخدات واغطيتها والاغطية الصوفية والقطنية والناموسيات والمناشف واحواض غسل الوجه وادوات الطعام والشراب والحمامات. ومن يسافر بالسكك الحديدية في فرنسا يجد ان المخدات والاغطية التي تؤجر في المحطات عليها رباط من الورق يثبت انها طُهرت . وعليهِ فمن الواجب على المحلات المذكورة اتباع هذه القاعدة وتطهير مفروشاتها قبل استعمالها وما استعمل منها مرة يجب تطهيرهُ . ولا يمكن تحقيق ذلك الا اذا كان للحكومة المراقبة الشديدة الكافية على هذه المحلات

ويجب مراقبة المطاعم لكي تتبع القواعد الصحية الصحيحة من حيث النظافة والتطهير وتقديم الغذاء المناسب وغير الضار

ومن المهم ايضاً وضع نظامات وافية للمسارح والقهوات والاندية وكل محلات الاجتماعات العمومية ومراقبة تنفيذ الوسائل الصحية بدقة تامة تراعى فيها مسائل التهوية والنظافة وعدم الزحام ومنع الغبار والبصق وتطهير الادوات المستعملة وكذلك مراقبة المراحيض ومياه الشرب وصحة الخدم

ولمركبات السكة الحديدية والتراموای شأن كبير في تفشي السل فيجب مراقبتها ايضاً

وطالما حض الثقاتُ الحكومات على انشاء منتزهات في احياء المدن المختلفة تكون للمدينة بمثابة الرئة لجسم الانسان وعلى ايجاد محل لتنزه الفقراء والعمال الذين لا تمكنهم اعمالهم او حالتهم المالية من الخروج الى خارج المدينة للتنزه وهذه مسألة هامة لها تأثير لا يستهان بهِ في صحة السكان !

الدكتور وديع برباري بك

العلم في العام الماضي

لم تكتشف في العام الماضي حقائق علمية جديدة ولكن اتسع نطاق الاعمال المبنية على الحقائق العلمية المعروفة . واشهرهذه الاعمال نقل الاصوات بالاثير من غير اسلاك معدنية اي استعمال التلفون اللاسلكي لنقل الاصوات بعد تحويلها الى كهربائية كما استُعمل التلغراف اللاسلكي لنقل الحركات. والظاهر ان هذا النوع من التلفون سينتشر استعماله كما انتشر استعمالُ التلغراف اللاسلكي ولكنهُ لا يقوم مقام التلفون السلكي كما ان التلغراف اللاسلكي لم يقم مقام التلغراف السلكي حتى الآن. ولم يقتصر التلفون اللاسلكي على نقل الاصوات بل شرع بنقل الصور ايضاً

وتقدم استعمال التلفون المستقلّ اي الذي يغني عن البنات اللواتي يصلن تلفون المتكلم بتلفون المخاطب . وعسى ان تأتي بهِ وزارة المواصلات ترويحاً لمصالح المتخاطبين بهِ

ومما تمّ في العام الماضي ان بعض الطيارين تمكنوا من الطيران بطيارات ليس فيها محرّك آلي فكانوا يثبتون في الهواء ويسيرون فيهِ باستخدام حركاتهِ كما تفعل الطيور تماماً . وهو الامر الذي طالما حلم بهِ الانسان وحاولهُ من قديم الزمان ولكنهُ لم يتحقق لهُ الاَّ في العام الماضي . ومن المحتمل ان يعتمد الطيارون في المستقبل على المحركات الآلية وعلى حركات الهواء معاً كما تفعل بعض السفن الشراعية الآن اذ يكون فيها آلات محركة تستعملها حين تسكن الرياح او حين يكون اتجاهها مضاداً للسير المطلوب على خط مستقيم [1] . والطيارات التي تطير بالمحركات زادت سرعتها حتى بلغت حداً يصعب تصديقهُ فقد كانت السرعة التي بلغها اسرع طيار في سباق بلتزر باميركا ١٧٦ ميلاً في الساعة سنة ١٩٢١ فصارت السرعة العظمى في العام الماضي ٢٨٥ ميلاً في الساعة . اما الطيارات التي ليس فيها محرك وتسمى بما معناهُ السابحات فلم تزد سرعتها في العام الماضي على ٢٠ ميلاً في الساعة

(١) جاء في بعض الاخبار التلغرافية في ٣ يناير ان الطيار الفرنسوي نوره بقي في بلاد الجزائر سبع ساعات بطيارته في الجو من غير ان يدير محركها وكان فيها ٢٠٠ كيلو

وقد اتقنت الطيارات ذوات المحرك فقلت مخاطرها جداً فمن اواسط يوليو سنة ١٩٢١ الى اول سبتمبر سنة ١٩٢٢ قطعت الطيارات التي تحمل الركاب والبريد بين نيويورك وسان فرنسسكو ٢٠٠٠٠٠٠ ميل ولم يقتل احد من ركابها ولم تقع واحدة منها . ونقل البريد بين القاهرة وبغداد بالطيارات متواصل الآن

وزاد اتقان الاتوموبيل وكاد يغني عن سكك الحديد للسفر والنقل ولاسيما حيث يصعب مد هذه السكك كما بين سواحل سورية وبغداد .وقد قطع به بعضهم الصحراء الافريقية من طوغرت الى تمبكتو . ويظن انهُ سيستغنى بالاتوموبيل عن مد سكة الحديد من السودان الى جنوب افريقية

وكسفت الشمس في سبتمبر الماضي وراقب الرصد هذا الكسوف بالآتهم لتحقيق مذهب اينشتين ولم تعلم النتيجة حتى الآن لكن العلماء كادوا يجمعون على صحته وبعضهم مثل لورد هولدين اطلقهُ على كل ما في الكون اي ان كل ما فيه نسبي

وكثر الاشتغال بالكهربائية والبحث في خواصها والاعتماد عليها حتى يصح القول ان هذا العصر عصر الكهربائية .ويرى كثيرون من العلماء ان الكهربائية اصل المادة وان الحياة نفسها صورة من صورها . وصار المهندسون الكهربائيون يستعملون من الكهربائية ما قوتهُ ملايين فولط

وكانت السنة الماضية حافلة بالمكتشفات الاركيولوجية أي باكتشاف آثار القدماء ولاسيما مصر وسورية وفلسطين والعراق وتونس ومالطة .وختمت السنة بالاكتشاف الاثري المظيم في بيبان الملوك وهو مدفن احد ملوك الدولة الثامنة عشرة من دول الفراعنة وقد اتينا على وصفهِ في مقتطف يناير

ويقال انهُ اكتشف دواء يشفي من الديابيطس (البول السكري) وادَّعى البعض انهم اكتشفوا علاجاً يشفي من السرطان وغيرهم انهم اكتشفوا علاجاً يعيد الشيخ شاباً.والذي عرفناهُ عن ثقة ان الانسولين (خلاصة البنكرياس) تشفي من الديابطس غالباً . وان الاطباء في باريس تمكنوا من استخدام الراديوم لازالة النوامي السرطانية على اسلوب متقن خالٍ من الضرر ولكن لا دليل على ان تلك النوامي كانت سرطانية فعلاً وكان لا بد من صيرورتها سرطاناً

عيد باستور

لما توفي الشهير باستور في الثامن والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٩٥ كتبنا مقالة مسهبة في مقتطف نوفمبر تلك السنة ملأت ثماني صفحات ذكرنا فيها ترجمتهُ وخلاصة اعمالهِ الى حين وفاتهِ والمبدأ الذي اكتشفهُ في معالجة الامراض المكروبية وهو إضعاف المكروبات التي تسببها وتطعيم الحيوان بها وقلنا انهُ « لا يبعد ان يكشف علاج لكل من الامراض المكروبية » فتحقق هذا القول الآن في اكثر هذه الامراض ولا يبعد ان يتحقق فيها كلها . ولم تقتصر فائدة هذا الاكتشاف على شفاء الامراض المكروبية بل نتجت عنهُ فائدة اعظم وهي الوقاية من هذه الامراض

وصار مستوصف باستور في باريس داراً للمباحث البكتريولوجية ولاستخراج انواع المصل التي تقي من الامراض المكروبية او تشفي منها. وانشئت مستوصفات على مثالهِ في كل الممالك وفي اكثر المدن الكبيرة ومنها هذه العاصمة . وترى في الاشكال التالية صور بعض الآلات والادوات التي تستعمل في مستوصف باستور بباريس . ومجرد النظر اليها يكفي للدلالة على مقدار العناية التي تتخذ لاستحضار انواع المصل المختلفة

وقد اطرت فرنسا ذكرى باستور في عيدهِ اشدَّ اطراء ورأس المسيو بوانكاره حفلة اقيمت في معهد باستور ومعهُ الوزراء فالقيت الخطب الكثيرة في التنويه بخدمات ذلك العالم الشهير وزار المحتفلون قبرهُ يتقدمهم المسيو ملران رئيس الجمهورية وهو هيكل عظيم اقيم في مستوصف باستور ليكون مدفناً لهُ ومزاراً يحج اليهِ رجال العلم من اقطار المسكونة. وقد تجلت فيهِ محبة فرنسا لعالمها العظيم كما تجلت في مدفن نابوليون لاكبر قوادها

واقيم في مدرسة السوربون حفلة كبيرة رأسها المسيو برار وزير المعارف وحضرها كثيرون من كبار الاساتذة في معهد باستور وجامعة باريس وبعثات عديدة من بريطانيا وايطاليا والبلجيك وهولاندا وسويسرا والدنمارك واسوج تنوب عن تلامذة المدارس . واحتفل بهذا العيد في مسقط رأسهِ في دُول واكثر مدن فرنسا الكبيرة



الطيور التي تأكل الحشرات

اذا شققتَ حوصلة حمامة وجدتها مملوءة بالحبوب من قمح ونحوه وكذا اذا شققت حوصلة زرزور او عصفور من العصافير الدورية (المصفر) فانك لا تجد فيها في الغالب الاَّ الحبوب ولكن اذا شققت حوصلة وروار او سنونة فانك لا تجد فيها الاَّ الحشرات . فالطيور التي من الصف الاول تأكل الحبوب دائماً او غالباً فيجوز صيدها او يجب لتقل او لتستأصل لان لا فائدة منها للزراعة بل منها كل الضرر . والطيور التي من الصف الثاني لا ضرر منها على الزراعة بل منها فائدة كبيرة لانها تأكل الحشرات التي تفتك بالزراعة

وقد اهتمت الحكومة المصرية بذلك بعض الاهتمام وسنت قانوناً بمنع صيد الطيور التي تأكل الحشرات وذكرت منها القنبرة وعصفور التين او البكفيك وابو فصاده (الذعرة) والكروان والوروار وابو قردان والهدهد والزقزاق

واكبر هذه الطيور شأناً ابو قردان فانهُ كان محميًّا في القطر المصري منذ عهد قديم وكان الاقدمون يجعلون لتحريم الطيور سبباً دينياً فلما قل احترام المتأخرين للاسباب الدينية كاد هذا الطائر يستأصل من القطر المصري. ولكن لما سن القانون لحمايتهِ سنة ١٩١٢ عاد الى التكاثر فتراهُ الآن منتشراً في اكثر الغيطان المجاورة للقاهرة والمرجح انهُ افاد فائدة كبيرة في ابادة الحشرات

وهنا امر لا يحسن اغفالهُ وهو ان ليس كل الحشرات مما يضرُّ الزراعة لان بعضها يأكل الحشرات التي تضرُّ الزراعة . وقد اكتشفنا مرة حشرة صغيرة تلتهم في يومها اكثر من مائة دودة من دود القطن. وربتها مصلحة الزراعة حينئذٍ وتحققت ذلك . ومنها حشرة صغيرة تسطو على الندوة العسلية فلا تترك منها واحدة ولذلك فموضوع الطيور والحشرات في القطر المصري يحتاج الى زيادة في البحث والتدقيق قبل بت الحكم فيهِ

الوراثة في الزراعة

٤

لقد اختار مندل نبات البسلة انموذجاً يجري فيهِ ابحاثه وذلك لان صفات كثيرٍ من اصنافهِ تامّة الوضوح كطول بعضها او قصرهِ وخضرتهِ او صفرتهِ او كرمشة بذورهِ وهلمّ جرًّا ثم لان هذا النبات سهل النمو ملقح لنفسهِ دائماً حتى ولو زرعت اصنافهُ المختلفة متجاورة. وفائدة هذه الخاصة عظيمة لانها تجعل المجرب يأمن نتائج التلقيح الخلطي. فمن ابحاثهِ فيهِ انهُ لما لقح النبات الطويل الاصيل بالنبات القصير الاصيل تحصل على هجن تشبه ظاهرياً الاب الطويل تماماً ولم يتحصل على هجن تشبه الاب القصير ولا على هجن بين الطويل والقصير فالطول في هذه التجارب صفة كاسفة كالشمس اذا طلعت كسف نورها نور الكواكب الاخرى

اذا تركت هذه الهجن تلقح نفسها ذاتياً فان ٢٥ في المائة من نسلها يكون قصيراً كالجد القصير و٧٥ في المائة طويلاً كالجد الطويل او كالاب. ثم اذا ترك النسل القصير ليلقح نفسهُ فان نسلهُ يكون دائماً قصيراً اما النباتات الطويلة اذا عوملت كما تقدم فان ٢٥ في المائة منها يستمر في انتاج نسل طويل كالجد الطويل والخمسون الباقية تسلك نفس الطريق الذي سلكتهُ الهجن الاولى

وليس الكسوف او ما يعبر عنهُ بالسيادة شائعاً في كل الامثلة التي طبّق عليها قانون مندل بل منها ما لا تظهر فيهِ هذه الظاهرة كما بان عند تلقيح بعض اصناف عشب عين الهر بعضها ببعض فان هجن الجيل الاول كانت صفاتها متوسطة بين صفات الابوين ولكن الجيل الثاني تحلل الى ٢٥ في المائة كاحد الجدين و٢٥ في المائة كالجد الآخر والخمسون الباقية كالاب اي متوسطة الصفات

وقد نجح تطبيق هذا القانون البسيط على احوال كثيرة فمن ذلك توريث الالوان للفيران والارانب والدجاج والحمام وتطويل الشعر في بعض الحيوانات او تشكيل اوراق كثير من انواع النباتات وتلوين ازهارها او ايجاد القرون في المواشي او نزعها او ابعاد مرض الصدأ عن نبات القمح الخ

ولكن كثيراً ما يشتغل المربي باكثر من صفة واحدة كأن يلقح بقرة سوداء لا قرون لها بثور احمر لهُ قرون فنتاج هذا يكون فيهِ الصفتان الكاسفتان اي

يكون اسود بدون قرون ولكن كيف توزع الصفات في نسل هذا النتاج ؟ دلت التجارب على ان توزيع الصفات يكون بالنسبة وبالكيفية الآتية

٩ لونها اسود وبدون قرون (تظهر فيها الصفتان الكاسفتان)

٣ لونها احمر وبدون قرون (تظهر فيها صفة كاسفة واحدة)

٣ لونها اسود ولها قرون (تظهر فيها الصفة الكاسفة الاخرى)

١ لونهُ احمر ولها قرون (تظهر فيهِ الصفتان المستترتان)

هذا ومن السهل في النباتات تثبيت الصفات المستترة لانها متى ظهرت فلا تتغير اما الصفات السائدة فهذه تثبت بزرع بذور كل فرد من افراد الجيل الثاني منفرداً فالنبات الفرد الذي لا يظهر في نسلهِ مستترات هو الاصيل الذي لا يحوي الاّ الصفات السائدة

اما في الحيوانات فلا يزال مجال البحث واسعاً للباحثين احمد علي

مساعد فني بوزارة الزراعة بمصر

وصايا زراعية

١ ازرع تقاوي (بذار) محاصيلك في ارض مفككة خصبة التربة عميقة الحرث حسنة الصرف .

٢ انتخب لارضك تقاوي من احسن الاصناف . جديدة . ليس لها رائحة كريهة . ممتلئة الحجم . سليمة من الحشرات والآفات . خالية من بذور الاعشاب والحشائش . كلها من نوع وحجم واحد . نسبة الانبات فيها عظيمة (ضارباً صفحاً عن غلاء ثمنها)

٣ اذا زرعت على خطوط فافسح المسافات بين الخطوط وبين النباتات مراعياً في ذلك نوع المحصول المزروع وطبيعة الارض وحالة الطقس

٤ اكثر بقدر الامكان من عزيق مزروعاتك لتزيد في قوة نموها وترعرعها ولتسعفها بالنجاة من طفيلياتها (الحشائش وغيرها)

٥ اضف الى ارضك مقادير مناسبة من الاسمدة البلدية والعضوية والاسمدة الخضراء كحرث البرسيم وغيره فيها ولا تبخل عليها باستعمال الاسمدة الكيماوية اذا احتجت اليها

٦ اتبع دورة زراعية مناسبة لتنتظم اعمالك وتقلل مصاريفك ولتصون غذاء مزروعاتك وتحفظ قوة ارضك وتكثر من غلة مزروعاتك وتتمكن من ابادة اعداء غيطانك

٧ اذا اقتنيت آلات زراعية جيدة ومواشي قوية او محركات ميكانيكية متينة انجزت يوميًّا اعمالاً كثيرة بمصاريف قليلة

٨ لا تترك قيد شبر من ارضك بوراً ولا تؤخر اصلاح ما هو عاطل منها واشترِ المواشي والآلات اللازمة لتستغل جميع ارضك وتنمي ثروتك

٩ اعتنِ بغذاء مواشيك والماء الذي تشربهُ من حيث الجودة والنظافة كما تعتني بنفسك .واعطها ما يكفيها منها .ولا تنسَ مساعدة فلاحيك بقدر امكانك

١٠ افتح لكل محصول حساباً خاصاً ودوّن فيهِ جميع ما يصرف عليهِ وما يرد منهُ لتقف على مكسبك او خسارتك . واحفظ دائماً في جيبك مذكرة خصوصية لتدوين جميع اعمالك اليومية

١١ واظب على تطهير مساقيك ومصارفك لتضمن وصول المياه الى آخر نقطة من غيطك . ولا تهمل تصليح السكك التي في ارضك ليسهل عليك نقل المحاصيل والاسمدة والآلات وغيرها الى جميع اجزاء المزرعة بالسرعة المطلوبة

١٢ بادر الى غرس الاشجار على جوانب السكك والحدود وحوافي الترع والمصارف ليستظل بها عمالك ومواشيك وقت الظهيرة

١٣ ربِّ في مزرعتك ولو قليلاً من العجول الصغيرة التي من اصل جيد واضف اليها بعض الاغنام والطيور الداجنة واذا امكن فبعض خلايا النحل

١٤ اعتنِ بحفظ الاسمدة جيداً واضف اليها بقايا الغيط والحديقة وما ينفق من طيور وماشية مع اضافة قليل من الجير اليها .ذلك لتقوي زراعتك وتزيد غلتها

١٥ اسرع الى اغاثة مزروعاتك من اعدائها الحشرات بكل ما اوتيت من قوة ومال ولا تستنكف استشارة اهل الخبرة ليصفوا لك الدواء

١٦ لا تضن على مزرعتك ولو بحديقة صغيرة لتقوم بحاجاتك المنزلية وتتريض فيها وقت فراغك

١٧ اذا اتبع المزارع هذه الوصايا نجح في زراعتهِ وقد لم يفلح بعلم الزراعة الواسطى علي فؤاد مهندس زراعي

زراعة الذرة الشامية

قامت وزارة الزراعة في صيف هذا العام بتجارب في زراعة الذرة الشامية في في عزبة حضرة احمد بك عبد الغفار في ميت سراج بمركز قويسنا فانتجت محصولاً متوسطهُ ٢٠ اردباً للفدان الواحد وخلاصة هذه التجارب هي :

اولاً — تجربة لمقارنة غلة الاصناف الآتية بعضها ببعض وهي البلدي وناب الجمل والاميركاني المتكاثر والذي انتجتهُ الوزارة

ثانياً — درس فائدة تطويش الذرة كما يقول بعض المزارعين

ثالثاً — اختبار افضل الطرق الزراعية لاستغلال الذرة وقد اتبعت في ذلك ثلاث طرق تلخص كالآتي

(ا) زراعة عادية

(ب) زراعة كالقطن اي في خطوط الخ

(د) زراعة في بطن الخطوط وبقاؤها كذلك حتى تمام النضج. فكانت نتائج هذه التجارب كالآتي :

١ — القضاء على الفكرة السائدة بين المزارعين بان الذرة البلدية لا تغل اكثر من ٨ الى ١٠ ارادب في المتوسط فقد غلت ١٨ اردباً للفدان الواحد فلذلك يمكن للمزارع الذي تضطره الاحوال الى تحضير ارضهِ في وقت مبكر ان يستعين بهذا الصنف ويحصل في النهاية على تلك النتيجة الباهرة مع انهُ لا يمكث في الارض اكثر من ثلاثة اشهر

٢ — ان الاميركاني يزيد قليلاً في المحصول عن ناب الجمل فان الاخير انتج محصولاً كان متوسطهُ ٢٢ اردباً

٣ — ان مسألة التطويش لم يظهر لها تأثير جلي وان كانت الفائدة اميل قليلاً في صف الذرة التي لا تطوش

٤ — ان افضل الطرق للحصول على محصول جيد من الذرة هو زرعها في بطن الخطوط لان ذلك يعود بمحصول يزيد على المحصول الذي تعود بهِ الزراعة بالطريقة المألوفة بنحو اربعة ارادب تقريباً في الفدان ونحو اردبين في الارض

المزروعة بالطرق المماثلة لزراعة القطن. فهذه النتائج تستوقف انظار الزراع وهي ذات قيمة عظيمة تدل باجلى بيان على ما تبذلهُ وزارة الزراعة من المساعي الحميدة لترقية الزراعة المصرية والاجتهاد في تغيير النظام البالي المألوف بنظام حديث اثبتت فوائدهُ المباحث العلمية والتجارب العملية

هذا ولا يسع المرء الاَّ ان يثني الثناء المستطاب على حضرتي احمد افندي علي المساعد الفني بقسم المباحث الزراعية ومحمد افندي حسين مهندس زراعة مركز شبين لعنايتهما بخدمة الارض وزراعتها. وتقوم الوزارة الآن بتجربة اخرى لمعرفة اكثر الاوقات ملاءمة لزراعة القمح بعزبة حضرة صاحب العزة مصطفى بك عبد الغفار من اعيان مركز تلا باشراف حضرة مهندس زراعة المركز

توزيع الاطيان في القطر المصري

بلغ عدد اصحاب الاطيان في القطر المصري في سنة ١٩٢١ من وطنيين واجانب ١٨٩٤٣٦٧ ومساحة الاطيان كلها ٥٠٠ ٥٧٤ ٥ فدان كانت موزعة كما يأتي :—

اصحاب الاطيان الذين يملكون فداناً او اقل من فدان واحد — ٥٤٩ ٢٢٨ ١ منهم ٣٦٤ ٢٢٦ ١ من الوطنيين يملكون ١٥٤ ٤٩٩ فداناً و ٢١٨٥ من الاجانب يملكون ١١٧١ فداناً

أصحاب الاطيان الذين يملكون اكثر من فدان واحد الى خمسة افدنة — ٢٨٢ ٥١١ منهم ٤٩٤ ٥٠٩ من الوطنيين يملكون ٣٦٤ ٠٧٥ ١ فداناً و ١٧٨٨ من الاجانب يملكون ٤٦٦٧ فداناً

أصحاب الاطيان الذين يملكون من خمسة افدنة الى عشرة افدنة — ٩١٧ ٨٠ منهم ٢١٩ ٨٠ من الوطنيين يملكون ٧٢٨ ٥٥٠ فداناً و ٦٩٨ من الاجانب يملكون ٥١٣٣ فداناً

أصحاب الاطيان الذين يملكون من عشرة افدنة الى عشرين فداناً — ٣٩١٠٠ منهم ٣٨٥٥٧ من الوطنيين يملكون ٠٨٣ ٥٢٥ فداناً و ٥٤٣ من الاجانب يملكون ٧٧٢١ فداناً

أصحاب الاطيان الذين يملكون من عشرين فداناً الى ثلاثين فداناً — ١١٩٥٥

منهم ١١٦٤٥ يملكون ٩٩٣ ٢٨١ فداناً و٣١٠ من الاجانب يملكون ٧٧٠٣ افدنة

أصحاب الاطيان الذين يملكون من ثلاثين فداناً الى خمسين فداناً — ٩٣٨٨ منهم ٩٠٧٧ من الوطنيين ٩١٧ ٣٤٦ من الاجانب يملكون ٣٤٥ ١٢ فداناً

أصحاب الاطيان الذين يملكون اكثر من خمسين فداناً — ١٣١٧٦ منهم ١١٨٤٦ من الوطنيين يملكون ١٧٤٣٧٧٤ فداناً و١٣٣٠ من الاجانب يملكون ٧٤٧ ٥١٢ فداناً

النقابات الزراعية

اعطيت رئاسة فرع الزراعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني للورد بلدسلو وهو من كبار المزارعين ابا عن جدٍ فذكر في مطلع خطبة الرآسة امراً ينطبق على ما هو جارٍ عندنا . قال ان الفلاحين في بلاد الانكليز اضطروا في الصيف الماضي ان يبيعوا أصحاب المطاحن اجود انواع قمحهم بارخص الأثمان لكي يوفوا ما عليهم من الدين والاَّ وقعوا في قبضة المرابين . وبعد ذلك اضطروا ان يشتروا من اصحاب المطاحن انفسهم فضلات القمح والدقيق باغلى مما باعوهم القمح الجيد وما ذلك الاَّ لان ليس في البلاد الوسائل اللازمة لحماية الفلاح وتسهيل شحن الحاصلات وتوزيعها . فذكرنا هذا القول بما يحدث عندنا في القطر المصري كل سنة تقريباً ففي هذه السنة باع الفلاح اردب الفول وقت الموسم بماية وثلاثين غرشاً لكي يوفي الاموال الاميرية وما عليهِ من الدين ثم اضطرَّ في اواخر السنة ان يشتريهُ بثلاثماية وعشرين غرشاً تقاوي لزرع الارض . وحدث مثل ذلك تقريباً في القمح فباع اردبهُ بماية واربعين غرشاً وقت الموسم ثم اشتراهُ وقت الزرع بمائتي غرش او اكثر

وقال لورد بلدسلو ان السبيل لتلافي ذلك هو تأليف نقابات التعاون الزراعي كما في الدنمارك والمانيا وبلجكا وهولندا وايطاليا والمجر . وكان كثيرون من الفضلاء قد حاولوا تأليف هذه النقابات في بلاد الانكليز فلم يفلحوا لانهُ لم يقم لادارتها اناس اكفاء مشهود لهُ بالغيرة والاستقامة والمقدرة على ادارة الاعمال . فهل يسهل انشاء هذه النقابات في القطر المصري ووضع ادارتها في ايدي اناس مشهود لهم بالاستقامة وحسن الادارة . هذه مسألة من اهم المسائل التي يجب حلها



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

التاريخ والطريقة التاريخية

حضرات الافاضل الاجلاء اصحاب المقتطف

سلاماً واحتراماً وبعد فقد قرأت في العدد الاخير من المقتطف مقالاً طريفاً لحضرة الاستاذ الفاضل والبحاثة الجليل اسماعيل بك مظهر موضوعهُ بيان ان التاريخ لا يمكن ان يكون علماً من العلوم الثابتة النتائج الصحيحة المقدمات وانهُ لا يمكن ان يكون في منزلة العلوم الرياضية والطبيعية التي تصدق مقدماتها نتائجها والتي تستنبط فيها القواعد والنواميس بعد مشاهدة واستقراء جملة حوادث وحالات

ونحن نقرهُ على ما يقول ونصرح بان كل مؤرخ يعتدّ برأيهِ لا يسلم بان التاريخ في منزلة العلوم الرياضية والطبيعية وليس لهُ من القواعد والنواميس الثابتة المبنية على الاستقراء ما للعلوم المشار اليها واذا كان بين المؤرخين من يقول بان التاريخ قد اصبح علماً من العلوم فانما مرادهُ ان طريقة التأليف والتدريس قد نمت النمو العلمي في الايام الاخيرة بمعنى ان المؤرخ اصبح الآن يعتمد على جملة علوم وفنون في عملهِ

فهو يعتمد على علم الآثار القديمة ويعتمد على علم الخطوط وعلم النقود وعلم اشتقاق اللغات وعلم اصل الشعوب وعلم وصف معيشتها قبل الازمنة التاريخية

فاذا اجتمعت للمؤرخ المعلومات والحقائق التي يريدها من العلوم المتقدمة ومما يكون لديهِ من مصادر تاريخ الحوادث ذاتها كالرسائل والكتب والمحررات السياسية وصحف الاخبار والوثائق وصور المعاهدات ووصف المعارك الخ تقدم الى عملهِ على

الاسلوب العلمي فيقسم موادهُ اقساماً نوعية ويزيف الفاسد ويأخذ بالصحيح ويقابل بعض الروايات بالبعض الآخر ويرجح ما يحتمل الترجيح منها استناداً الى حكم عقلي او علة اقتصادية او اجتماعية او نص صريح معزز بادلة اخرى ثم يركب موضوعهُ تركيباً منطقياً شارحاً الاسباب معقباً بالنتائج مقدماً الاهم من الموضوعات على المهم محيطاً باطراف الموضوع فيتكلم عليهِ من الوجهة السياسية والحربية والاجتماعية والاقتصادية الخ

وقد نحا النحو العلمي في تاريخهُ العلامة اليوناني القديم «ثوسيديدس» فخرج عن طريقة هيرودوتس الذي كان يعنى بجمال الاسلوب دون تمحيص الحقائق

وقد جرى مؤرخو الاسلام الاول على طريقة التدقيق في الرواية لارتباط نتائج التاريخ الاسلامي بفروع العلم الديني من تفسير وحديث وتشريع وفي مقدمة هؤلاء الافاضل العلامة الطبري صاحب التاريخ المشهور ثم اهمل بعض مؤرخي الاسلام طريقة التدقيق في تمحيص الحوادث حتى اذا كان عهد ابن خلدون ظهرت مقدمة تاريخهِ المشهورة وفيها حمل على مبالغات المؤرخين وطريقتهم من حيث عدم تمحيص الروايات حملة شعواء وقد رسم خطة لم يتبعها هو نفسهُ مع الاسف في التاريخ الذي الّفهُ

وكان من مظاهر تقدم العلوم في القرن التاسع عشر وحل رموز الكتابات القديمة كالهيروغليفية والمسمارية وظهور مذهب دارون في النشوء والارتقاء وبدء الابحاث الجديدة في اشتقاق اللغات ومعيشة الانسان الاول أن أصبح بالمورخين شغف بالنهوض بموضوعهم وقد توفرت لهُ سبل البحث ووضح امامهُ السبيل الى المستوى العلمي وهم لا يمكن ان يطمعوا على كل حال ان يبلغوا به شأو العلوم الطبيعية لان التاريخ وكل العلوم الاجتماعية التي تتناول حوادث وأطوار الاجتماع لا يمكن ان تكون ثابتة النتائج مستقرة القواعد وليس هذا بضائرها ولا هو بمشرّف غيرها من العلوم عليها فلكل وجهة

والخلاصة أن التاريخ باعتبار أسلوبهِ فن من الفنون الجميلة وتوصف طريقتهُ الآن بانها الطريقة العلمية ولا بأس باعتبارهِ هو من العلوم الاجتماعية والسلام

حسين لبيب

القاهرة — استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

تنازع البقاء

أسُنةُ الخلق أم ماسنَّـهُ البشرُ … هذا العراكُ الذي حارت بهِ الفكرُ
حاشا لمن صاغت الاكوان حكمتهُ … يشوبُ صافي ما قد ابدعت كدرُ
لكنهُ الحرص في الانسان أفسدهُ … وحطَّهُ من علٍ كالسيل ينحدرُ
حتى غدا سيّد الاحيا واشرفهـا … خلقاً يُحاذرُ منهُ الكيد والضررُ
وعمَّ البؤسَ في الاحياء فانقلبت … مسالكُ العيش وعراً كلهُ غدرُ
وساد تيهاً بني الانسان مفتخراً … على الخلائق يلوي جيدهُ الأشرُ
وربما كانت العجماء تفضلهُ … خلقاً اذا قيست الاخلاق والفطرُ
فانها وهي لا تُعنى بفلسفةٍ … ولا بما يرتأيهِ العقلُ تأتمرُ
اسدُّ نهجاً واوفى في معايشهـا … عدلاً واعلى نظاماً ظلَّ ينتشرُ
تحيا جميعاً بسلم منذ فطرتها … وليس يعرفُ فيها الغبنُ والغررُ
أما ابن آدم فالاضرار شيمتهُ … فليس يألو صنوفَ الشرّ يبتكرُ
وليس يردعهُ دينٌ ولا أدبٌ … ولا نظامٌ ولا فضلٌ ولا خطرُ
وليس يهوى سوى ما جرَّ منفعةً … لنفسهِ لا يُداني همهُ حصرُ
حربُ المنافع ما تنفكُّ مضرمةً … نيرانها أبداً في الناس تستعرُ
وإنما ألبسوها في سياستهم … ثوب النزاهة يا ويلَ الأُلى مكروا
وما سياستهم الاَّ مداهنةً … وخدعة تحت ظلّ الحقّ تستترُ
ينمقون مقالات مدبجةً … لكن أفعالهم صابٌ لمن خبروا
ويدعون مراعاة الحقوق وتم … زيز التمدن دعوى كلها هدرُ
وتلك فلسفةُ التضليل قد جمعت … اصولها فتولت حفظها العصرُ
تبًّا لمن عشقوها لا لصحتها … كضارب بالعمى من راقهُ العَوَرُ
فكان مذهبهم اصل التأكّل بين ال … نوع كالنار لا تبقي ولا تذرْ
واحرُّ قلبي لانسانية شقيتْ … فجرحها أبداً من اهلها غبرُ
ما يستفيقون من جهل احاط بهم … وهل يفيقون من خمرٍ بها سكروا
قالوا نزاع بقاء ذا فقلتُ لهم … إنعمْ بعذر لعذر عنهُ يفتقرُ

فيما النزاعُ وارض الله واسعة | والرزقُ جمٌّ واسباب الرخا يُسُرُ
أأجدبتْ ارضنا أم ضاق واسعها | ام قاطعتنا السما ام غيضت النهرُ
تعساً لهم انهم ضلوا السبيل فما | تُقالُ عثرتهم إلاّ وقد عثروا
زانوا المجال باسماء مذهبةٍ | وانكروا الكون لا يخشون ما نكروا
فلقبوا الفتك تضليلاً نزاعَ بقا م | ء مثلما ببقاء الاصلح اعتذروا
وهل بقاء لمولودٍ وذي حدث | وكلنا عابرٌ في إثر من عبروا
يفنى القويُّ كما يفنى الضعيف فما | يغني انتخابٌ طبيعيٌّ ولا خبرُ
ففيمَ حرص اخي الدنيا بفانيةٍ | من الحطام وشبكُ الاسر محتقرُ
ولِمْ يحاولُ تمزيقاً لصاحبهِ | ألا تمزقهُ الايامُ والعمرُ ؟؟
إن ضاع عمرُ الفتى لا يسترد فهل | بعد الحياة امانيُّ فتنتظرُ ؟
أم لا يرى بالضروريات مجتزئاً | عن خوض حرب الكماليات تستجرُ
حتى يُضيِّع منهُ العمر مطرداً | جهادهُ وهو لا يقضى لهُ وطرُ !
وكلما زاد وفراً زادهُ جشعاً | غناهُ فهو ابيد الدهر مفتقرُ !

***

تلك المذاهب في نهج المعيشة ما | أن يستقيم لها وردٌ ولا صدرُ
حتى يجانب اهلوها مطامعهم | وينبذوا الحرص عن عمد ويعتبروا
ويرتضوا مذهب الاخوان مشتركاً | فيهِ المنافعُ لا ظلمٌ ولا غمرُ
وينقضي حسدٌ عمَّ الانامُ بهِ | عما عادي فساء الحالُ والأثرُ
ويملك السلمُ في الدنيا فلا حزنٌ | ولا نزاعٌ ولا همٌ ولا كدرُ
ولو تدبّرَ هذا الناس أمرهمُ | والمنتهى لاستبانوا الرشد واقتصروا
لكنهم كلفوا بالحرص واقتحموا | في جهلهم غمرات الغيّ فاغتمروا
فعزّ هديهم وانتابهم عمهٌ | وهل يرجّى لاصحاب العمى بصرُ ؟

عاريّا لبنان — مهدي قبيس

المجالس البلدية والمحلية

من يراجع سجل الحياة المدنية في هذا الوطن العزيز يرَ أن للمجالس البلدية والمحلية اليد الطولى في نقل البلد من فوضى النظام الى إحكامهِ بما يضمن للسكان

من الراحة والصحة والتقدم سيراً الى موطن الحياة المدنية وهذا امر بديهي لا يكابر فيه مكابر وان اسرف على نفسهِ في الكدح وأغرق بمجهودهِ في انتحال البراهين بل كلما أقام دليلاً من الباطل قاومهُ الف دليل من الحق

فالقرية التي خلت من هذه الهيئة — المجالس البلدية والمحلية — لم تكن لتوازي صحة وعمراناً القرية التي تكونت فيها هذه الهيئة النافعة بدليل ما ترى في الاولى من تراكم الاقذار واعوجاج الشوارع وعدم تنسيق الابنية وملاحظة توفر النور والهواء الى غير ذلك مما يضمن صحة السكان وسعادتهم العملية وترى في الثانية ما يباين ذلك من تنسيق الشوارع واحاطتها بالاشجار وتعهدها بالكنس والرش تلافياً من رسوب جراثيم الامراض لوقت تتطاير فيهِ الى الانفس فتهلكها والى المساكن فتفسدها

وعجيب شأن قرية أهلها من ذوي الثراء ليس فيها مجلس محلي تتوفر بهِ اسباب الراحة والسعادة على أن الراحة والسعادة موقوفتان على المال وقد كثر بيد أهلهِ ممن سكن هذه القرية أو ذاك البلد

ولن تروق حالة تلك القرية في نفوس أهلها الاَّ اذا لبثوا على الجمود معتبرين أن التقاليد النافعة أمر تنهى عنهُ النشأة التي بدأت حياتهم بها

فإلى متى الاستهتار في عبادة القديم وقد أُمرنا ان نتبع الوان الدهر أنى تشاكلت ضروبها

محمد زكي خيري
المدرس بمدرسة ههيا الابتدائية

رباعيات عمر الخيام

حضرة الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

تحية وسلاماً وبعدُ فقد اطلعت على الترجمة الجديدة لرباعيات عمر الخيام لمترجمها حضرة محمد افندي السباعي — وانا ولوع بكل ما يكتب او يقال عن الخيام ورباعياتهِ التي ترجمتها عن الفارسية الى العربية وساقدم انموذجاً منها لتنشروهُ في المقتطف الاغر — ولما رأيت السباعي قد ابعد اي ابعاد في ترجمتهِ استولت الدهشة عليَّ واخذني العجب العجاب حينما رأيت رباعيتهُ الاولى مأخوذة بالحرف عن ابن وكيع الشاعر. فاني بينما كنت اطالع في كتاب معاهد التنصيص شرح شواهد

التلخيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي المطبوع بالمطبعة البهية المصرية سنة ١٣١٦ عثرت على ابيات في المجلد الاول في اسفل الصحيفة (١٨٨) مكتوباً عليها ما نصهُ :

وبديع ايضاً قول ابن وكيع

غرّد الطير فنبّهْ من نعسْ ... وأدِرْ كأسك فالعيش خُلَس
سلّ سيف الفجر من غمد الدجى ... وتعرّى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى عن حلل فضّية ... نالها من ظلَم الليل دَنَس

ولما قرأت هذه الابيات تذكّرت الرباعية الاولى من الرباعيات التي ترجمها حضرة السباعي فوجدتهُ يقول :

غرد الطير فنبه من نعس ... وادر كأسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الغلس ... وانبرى في الشرق دام ارسلا
اسهم الانوار في هام القلاع

كتبت اليكم بهذه الاسطر خدمة للادب راجياً نشرها في المقتطف ولكم مني افضل الثناء

بغداد ... محمد الهاشمي
صاحب مجلة اليقين

منتخبات المقتطف

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

منذ سنة تقريباً أقترح على حضراتكم انتخاب مختارات من المقتطف الاغر مجزَّأة كل نوع من انواعها في جزء لان هذه المنتخبات تكون خير كتاب يوضع بين أيدي طلاَّب العلم — وقد استُحسن هذا الاقتراح كثيراً ووعدتم حضراتكم بانجاز هذا العمل

فهل ظهرت هذه المختارات — واذا لم تكن ظهرت افلا تزالون مصممين على طبعها — ومتى يكون ذلك ؟

أحد مشتركي المقتطف
رونيه توفيق صوصه

(المقتطف) لم يظهر شيء منها حتى الآن ولا نزال عاقدين النية على العمل حسب هذا الاقتراح لاننا نراهُ صواباً

سناتوريوم حلوان

سيدي محرر مجلة المقتطف

اطلعت في باب الاسئلة من مجلتكم الغراء على سؤال أحد المشتركين بالسودان عن معنى سناتوريوم والاماكن التي توجد بها هذه الدور الصحية فياحبذا لو عرف القراء انهُ يوجد في مصر بمدينة حلوان سناتوريوم للدكتور جلانش على نسق احسن المصاح الموجودة في اوربا لطالبي الصحة والعافية لمن ليسوا بالمصابين بالامراض الحادة والذين يتطلب شفاؤهم الراحة والنظام والعناية التامة ودمتم

المخلص

احمد العقاد

ما رأي حضرات الفلكيين

أرسلت جريدة (البتي بارزيان) احد محرريها الى المنجمة الفرنسية الشهيرة (مدام تيلم) ليستطلع طلعها ويعلم منها ما تتنبأ بهِ عن حوادث عام ١٩٢٣ فجرى بينهما الحديث الآتي

قال المحرر حينما رأتني (مدام تيلم) مقبلاً هشت اليَّ وقالت لقد كنت اتوقع زيارتك هذه واقول لك انك احسنت صنعاً بمجيئك لاني سأصدر غداً تقويمي السنوي واني برغم ما اشعر بهِ من الشك الذي يداخلك في قولي لا اضن عليك ببعض من نبوءاتي عن السنة المقبلة واذا كان عندك شك فيما سأقول فارجع الى تقويمي الذي ظهر في العام الماضي. ألم اتنبأ فيهِ بسقوط وزارة لويد جورج واستقالة المسيو بريان وفشل مؤتمر البندقية وانتصار ثورة الفاشيست. والخلافات التي جرت في اسبانيا والزلازل التي حدثت في جنوب امريكا والاضطرابات الناتجة عن الاعتصابات في المانيا وحوادث القتل السياسي التي وقعت في المانيا وانتصارات تركيا الباهرة فهل تقول ان كل هذا لم يحدث واذا أردت أن اقول لك عما سيحدث في العام المقبل فاصغ اليَّ . سيلقى الانكليز كثيراً من الشدائد والمحن فمن اضطرابات الى اعتصابات الى مشاكل خارجية ووزارتهم الحاضرة لا تبق في منصة الحكم الى يوم العيد القادم في سنة ١٩٢٣ اما في المانيا فتفشل المجهودات الموجهة

ضد الجمهورية واذا أردت ان لا يصيبك ضرر الزلازل فلا تذهب الى امريكا الجنوبية وستحدث مشاكل اجتماعية في الولايات المتحدة وتقع حوادث محزنة في روسيا أما في مصر فسيحدث انقلاب سياسي خطير . ومن المؤكد حدوث هياج وثورات في ارلندا والهند

فما رأي سادتنا الفلكيين في هذه التنبوءات. افيدونا اثابكم الله

اسكندرية محرم بك حسن علي الحتكاوي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المسكرات ومضارها (١)

رأيته يتلوى ذات اليمين وذات الشمال ينظر اليهِ الناس شزراً واسفاً . سألت من هو هذا ؟ فقيل لي هو السكير. ورأيتهُ جالساً بين زمرة من اصحابهِ حول مائدة عليها اكؤس يرفعونها من آنٍ الى آخر ويدقونها بعضها ببعض ويتبادلون عبارات لم افهم لها معنى ثم يرفعونها الى افواههم ويشربونها كأنها اكسير الحياة.فسألت من هم هؤلاء؟ فقيل لي هم اهل بنت الحان .فتأوهت وقلت تبّاً لهم من جهلاء لايعلمون ان بين رنات الكؤوس يقتلون الاجساد والارواح

منظر يفتت الاكباد .رجل تقدح عيناهُ شررا ويكاد الدم يتفجر من وجههِ. بيدهِ عصاً انهال بها على زوجتهِ يشبعها ضرباً ويوسعها الماً وهي تصرخ وتستغيث وذلك الوحش المفترس كالاصم لا يسمع نداءها لانهُ فقد الشعور فلا يدري ماذا يفعل

هذه بعض صور من حالات السكير الفظيعة المحزنة المبكية .وهذا ما حملني ان اتلو على مسامعكم شيئاً عن المسكرات وأبين لكم بعض الضرر الذي ينال الناس من هذا العدوّ الالد

(١) من خطاب للآنسة اليس منسى احدى خريجات مدرسة البنات الاميركية في بيروت القته في الصيف الماضي

ان شرب المسكرات يرجع الى اقدم الازمان في تاريخ جميع الامم كالمصريين والاسرائيليين واليونان والرومان والعرب اذ عم انتشارها جميع الطبقات من الفقراء الصعاليك الى الاغنياء واصحاب المناصب الرفيعة . فاصبحت الخمرة صاحبة المقام العالي في المجالس وجعل القوم يتغنون في وصفها ويتنافسون بمدحها وينشدون فيها القصائد الرنانة لاعتقادهم ان منها نفعاً جزيلاً لانها تولّد السرور والانشراح وتنفي الكآبة والحزن . فاطروا معاقرتها وسموا لها الهاً يعيّدون لهُ

واني احصر اضرارها في ثلاثة انواع . مالية وصحية وادبية

اما اضرارها المالية فهي في الوقت الذي يضيعهُ السكير عبثاً في الحانات وخارجها وقد كان اولى بهِ ان يستعملهُ في الجد والارتزاق ليقوم بما يطلب منهُ لعائلتهِ وفضلاً عن ذلك انهُ يخسر المال الذي ينفقهُ على شرائها وما يصحب ذلك من التبذير والاسراف شأن السكارى الذين لا يحسبون حساباً للغد وهم في حالات فقدوا فيها العقل والرشد

ثانياً — اضرارها الصحية تتناول الجسد كلهُ وخصوصاً الجهاز العصبي الذي عليهِ مدار القوى العاقلة . فهي تفني الجسم وتقصر العمر وتؤدي الى امراض مزمنة او معدية كالجنون والسل ونتيجة هذا الامراض الموت في ريعان الصبا وشرخ الشباب . انا لا اصدق ان في شربها شيئاً من النفع لبعض الناس بل اقول ان في شربها ضرراً لكل الذين يعاقرونها .فعنصر الخمرة الفعّال هو الالكحول والالكحول يفعل في الجهاز العصبي فينبههُ تنبيهاً وقتياً لا يلبث ان يزول فيتلوهُ تخديرٌ عام وانحطاط في كل القوى الجسدية والعقلية . ولقد وجد نطس الاطباء بعد الاختبار الطويل ان ليس للالكحول قيمة غذائية ودليل ذلك ان الجسم لا يحتفظ باقل قسم منها لان كية الالكحول التي يفرزها جسم السكير موازية للكمية التي يشربها

ثالثاً — اضرارها الادبية . وتنتج هذه الاضرار عن تخدير الجهاز العصبي وضعفهِ فيصبح السكير وزمام ارادتهِ في غير يدهِ فلا يميز بين الخير والشرّ او بين المليح والقبيح ويفقد رشدهُ ويأتي اعمالاً مغايرة للآداب الصحيحة ويرتكب الجرائم في بعض الاحيان فتضعف قواه العاقلة ساعة صحوهِ لانهُ يفقد قوة الارادة ويصير ادنى الى الحيوان منهُ الى الانسان فيهمل تدبير بيتهِ وعائلتهِ ولا يعتني

بتربية اولاده وتكون النتيجة ان ينحط مقامهُ الاجتماعي وينظر اليهِ رفاقهُ ومعارفهُ بعين الاحتقار

فالمسكرات التي تسبب فقد المال وضعف الصحة وانحطاط الآداب عدوّ الانسانية والمدنية والعمران ويجب مقاومتها بكل وسيلةٍ ممكنة ويا حبذا لو تحذو كل حكومة على الارض حذو الولايات المتحدة التي نجحت نجاحاً باهراً في هذه المسألة الحيوية . فانهُ بعد ما كانت عادة السكر منتشرة انتشاراً عاماً بين جميع طبقات الاميركيين من نساء ورجال توفقت الحكومة الى منع هذه العادة في بلادها ولقد كان لفضليات السيدات الاميركيات اليد الطولى في انجاح هذه المشروع العمراني المهم . فاصبحت حاناتهم بفضل الحكومة والشعب العاقل محلات تجارية تدرّ الثروة على البلاد . واني ارى ان انجع الوسائل لمكافحة هذا الشرّ العمراني تنحصر في عاملين مهمين . الاول هو الام — والثاني هو المدرسة

رفيقاتي العزيزات وسيداتي الفاضلات . لتعلم كلٌّ منكنّ ان عليها دوراً مهماً تمثلهُ على مسرح هذا الوجود فعليكن تتوقف تربية رجال المستقبل. الطفل يستمدّ من معدن آداب امهِ الآداب الصحيحة ومن نور علومها الساطع العلوم النافعة ومن جواهر اخلاقها الثمينة الاخلاق الحميدة فهي قادرة ان تكيفهُ كما تشاء وحقاً قال نبوليون « تلك التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها » وكما ان الغرسة التي تنبت معوجة تبقى معوجة مدى عمرها كذلك الطفل اذا شبَّ على شيء شاب عليهِ . فعليكن ان تلقنّ ابنائكن مع ما تلقنهم من سامي المبادىء وحميد الصفات مبدأ الابتعاد عن الخمرة وتجنبها لان الخمر رجس من عمل الشيطان

والعامل الثاني هو المدرسة . كلنا يعلم ما للمدارس من التأثير الكبير في تكوين النشء الراقي فهي بعد الام العامل الاقوى في تكييف مصير الامم وممكناتها. فيها يتعلم الطالب مضارّ السكر من الوجهة العلمية والادبية فتغرس في نفسهِ هذه المبادىء السامية فيجتنب معاقرة الخمرة تجنباً تاماً يكسبهُ قوة وجمالاً

فسرن في هذا العمل المجيد —رفيقاتي وسيداتي — فيصبح الوطن بفضلكن وفضل المدارس الراقية زاهياً زاهراً يفتخر بهِ ابناؤهُ بين الشعوب العظيمة: فالام المهذبة هي القائد الاكبر الذي يعرف ان يقود الى النصر المنشود

باب التقريظ والانتقاد

كيف تنتقد الكتب

كتب الينا بعض المؤلفين ان لا نكتفي بتقريظ كتبهم بل نطالعها وننتقدها. وقد اشارت الكاتبة المشهورة (مي) في مقالة لها في هذا الجزء الى انهُ يُطلب من اصحاب المجلات والجرائد ان لا يهملوا الكتب التي تهدى اليهم ولا يكتفوا بتقريظها بكلام لا يدل على حقيقتها بل انهُ يجب عليهم ان ينتقدوها انتقاداً صحيحاً ولا سيما اذا كانت تستحق المطالعة والانتقاد . ولدينا رسالة من مؤلف كتاب من الكتب التي سنشير اليها في الجزء القادم يقول فيها ما نصهُ : « يهمني جدًّا لفائدتي الشخصية وحبًّا بنفع الشرق عموماً ومصر خصوصاً استطلاع رأي المقتطف في الكتاب وما يعنّ لحضرتكم من نقدهِ »

فرأينا الفرصة سانحة لبسط ما نراهُ في هذا الموضوع فنقول : — انتقاد الكتب حسن وواجب وقد بسطنا رأينا فيهِ في مقالة مسهبة في مقتطف ديسمبر سنة ١٨٨٧ وربما اعدنا نشرها في جزء تالٍ . ولكن يتعذر على المجلات والجرائد التي لم تخصَّص للانتقاد ان تنتقد كل كتاب يهدَى اليها بل قد يتعذَّر على منشئي المجلة او الجريدة ان ينتقدوا اكثر من كتاب او كتابين في الشهر . مثال ذلك ان الكتاب الذي كتب الينا مؤلفهُ ان ننتقدهُ كما قلنا آنفاً لا يجوز ان ننتقدهُ ما لم نقرأهُ كلهُ بالامعان واذا تفرغنا لقراءتهِ كلهِ وانتقادهِ ولم نشتغل شغلاً آخر لا نستطيع ان نتم قراءتهُ في اقل من ثلاثة ايام ولا انتقادهُ في اقل من ثلاثة ايام اخرى فماذا نفعل بسائر الكتب التي تهدى الينا ومن يكتب مقالات المقتطف وابوابهُ

واذا قيل كيف تفعل المجلات الاوربية والاميركية قلنا ان عند الاوربيين والاميركيين مجلات موقوفة لانتقاد الكتب وهي تستعين بكبار الكتَّاب وتبعث الى كلٍّ منهم بالكتاب الذي هو ثقة في موضوعهِ لكي يطالعهُ وينتقدهُ . وسائر المجلات العمومية التي مثل المقتطف تنشر انتقاد كتابين او بضعة كتب في كل عدد يصدر منها وتكتفي بالاشارة الى غيرها اشارة وجيزة. وما تنشرهُ من الانتقاد

قلما يكون باقلام محرريها بل الغالب ان يكون باقلام غيرهم. والمنتقد من هؤلاء اما ان يكون قد قرأ الكتاب وتبرع لانتقاده كما كان غلادستون يفعل وكما فعل لوردهولدين حديثاً وهذا نادر او تكلفهُ المجلة نفسها انتقادهُ وهذا قليل او يكلفهُ طابعو الكتاب وناشروهُ بانتقادهِ وتبيين محاسنهِ لترويجهِ وهذا هو الغالب . امامنا الآن عدد يناير من مجلة الدسكفري الشهرية الانكليزية وفيهِ انتقاد كتابين في موضوعين متقاربين احدهما لمؤلف اميركي والآخر لمؤلف انكليزي والانتقاد لكاتب انكليزي من غير محرري المجلة. وانتقاد آخر لكتاب ثالث والانتقاد لكاتب آخر اكتفى بذكر الحروف الاولى من اسمهِ . ويلي ذلك ثلاثة وعشرون كتاباً اكتفى محررو المجلة بذكر اسمائها واسماء مؤلفيها وطابعيها وثمنها وخصوا بعضها بذكر موضوعهِ فيما لا يزيد على ستة اسطر

وامامنا ايضاً مجلة السينتفك اميركان لشهر يناير قالت فيهِ ما ترجمتهُ : —

كنا في السنوات الماضية نذكر كل الكتب التي تهدى الينا وكان ذكرنا لها مقصوراً على ذكر اسم الكتاب ومؤلفهِ وناشرهِ . وقد عزمنا من الآن فصاعداً ان نكتفي بوصف الكتب الحقيقة بالذكر على اسلوب يفهم منهُ القارىء حقيقتها فنجمل الكلام عليها في مقالة واحدة يكون منها فائدة لجمهور القراء. وشفعت ذلك بمقالة بقلم المستر ملكم برد وصف فيها ستة من الكتب التي وردت الى المجلة ومدارها كلها على مذهب اينشتين في النسبية . ولا يبعد انهُ ورد الى تلك المجلة في غضون الشهر عشرات او مئات من الكتب فاكتفت بذكر ستة منها

وامامنا عدد يناير من مجلة الكونكوست وهي علمية ادبية مثل المقتطف . ولا ذكر فيهِ للكتب التي تهدى اليها

وعدد يناير من مجلة القرن التاسع عشر وليس فيهِ انتقاد ولا تقريظ . ولدينا اعداد ناتشر وهي علمية اسبوعية ولا يخلو عدد منها من انتقاد بضعة كتب ولكن اكثر ذلك باقلام كتَّاب من غير محرري المجلة . مثال ذلك انتقاد لكتاب المستر ولز مختصر تاريخ العالم وهو بقلم المستر مارفن . وانتقاد كتاب الشريف جورج طمسن في حيوانات زيلندا الجديدة ونباتاتها وهو بقلم الدكتور جمس رتشي. اما الكتب الجديدة التي ذكرت اسماؤها في العدد الاخير الصادر في اخر دسمبر فبلغ ٣١٨ كتاباً اكتفى محررو المجلة بانتقاد كتابين منها انتقاداً مسهباً وثمانية انتقاداً

موجزاً وباقي الكتب ذكرت اسماؤها واسماء مؤلفيها وطابعيها وثمنها لاغير وهذا شأن الجرائد اليومية فاما انها تغفل ذكر الكتب الجديدة او تشير اليها اشارة وجيزة او تصف بعضها وصفاً مسهباً او موجزاً ولكن قلما يكون ذلك باقلام محرريها

ونحن يتعذر علينا ان نخصص للنظر فيما يهدى الينا من الكتب اكثر من يوم او يومين وحينئذ نذكر الصورة الاجمالية التي تتجلّى لنا ممّا نراهُ فيها ونتحاشى الانتقاد جهدنا لانّهُ يفضي بنا الى مناظرة نكرهها ولا يتسع الوقت لها ومع ذلك فاننا اذا انسنا من المؤلف صدراً واسعاً لا نحجم عن الاشارة الى ما نراهُ في كتابهِ حريّا بالانتقاد

ظلمات واشعة

عنيت مطبعة الهلال بجمع ما كتبتهُ الآنسة « مي » نابغة الكتّاب في هذا العصر ومن ذلك هذا الكتاب .ولا ندري لماذا جعلت عنوانهُ ظلمات واشعة ولماذا قدمت الظلمات ونحن لا نود ان نرى في حياتها غير الاشعة اشعة السرور اشعة الشعور بانها قامت بما يطلب منها لبنات نوعها وابناء نوعها . اشعة الابتهاج بان عملها عرف قدرهُ ابناء العربية من اقاصي الهند الى اقاصي اميركا . اشعة الفخر بان الفتاة الشرقية تفاخر انبغ فتيات اوربا واميركا فيما تنشئهُ حتى في لغاتهن

من يقرأ « انا والطفل » او « نشيد نهر الصفا » او « الساعة المفقودة » او « يا سيدة البحار » او « كن سعيداً » اوكل فصل من فصول هذا الكتاب ولا يخيَّل اليهِ انهُ يتلو شعراً فاض من نفسٍ ملأى بالمعاني السامية نفس تستمد صورها من افق روحي فوق المادة

الكتاب كلهُ على هذا النسق البديع وغاية ما نتمناهُ ان يمتع الله مؤلفتهُ بالصحة التامّة دواماً لتتحف قراء العربية بمثل هذه الطرف

اثار العمارة

في احداث سقارة

هو كتاب مفيد وضعهُ حضرة حسن افندي شوقي ناظر مدرسة العقادين الاميرية وصف فيهِ آثار سقارة ترغيباً لقرائهِ في زيارتها ومشاهدة ما فيها من اعمال السلف والوصف فيهِ وافٍ بالغرض فاجاد وافاد

ابو الهول الممتاز

اصدرت جريدة (ابو الهول) البرازيلية عدداً ممتازاً افتتحتهُ بصور رؤساء جمهورية البرازيل الذين تولوها الى الآن وترجمة وجيزة لكلّ منهم وصورة التذكار البديع الذي اهدتهُ الجالية السورية الى الامة البرازيلية . ويلي ذلك مقالات كثيرة تاريخية وعلمية وادبية واجتماعية وقصائد عامرة وكلها مزدان بصور كثيرين من اركان الشعب البرازيلي والجالية السورية رجالاً ونساء . ولا شبهة ان البرازيل احلت السوريين على الرحب والسعة فشاركوا اهاليها في سرائهم وضرائهم وحسبوها وطناً ثانياً لهم متفانين فيما يعلي منارها ولكنهم لم ينسوا وطنهم الاول فلا يزالون يعطفون عليهِ ويتغنون بمدحهِ ويتألمون لكل بلية تقع بهِ

وحبذا لو اعيد طبع هذا العدد بقطع صغير ولو دعت الحال الى تصغير بعض صورهِ لكي يسهل حفظهُ في المكاتب والرجوع اليهِ

سحر الشعر

سفر نفيس جمع فيهِ مؤلفهُ رفائيل افندي بطي ما قالهُ في وصف الشعر جماعة كبيرة من نوابغ الشعراء وغيرهم من مشاهير الكتاب شرقاً وغرباً . وقد طبع هذا السفر على نفقة حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية في بغداد طبعاً غاية في الاتقان ونشرت فيهِ صور بعض واصفي الشعر مثل الاستاذ جميل صدقي الزهاوي البغدادي وجبران خليل جبران والسيد مصطفى صادق الرافعي والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي

ابسط الوسائل الطبية

في حفظ الصحة والاسعافات المنزلية لاجل ارشاد العائلات وتعليم البنين والبنات تأليف الدكتور عثمان لبيب عبده . وهو كتاب جزيل الفائدة لما يحويهِ من الفوائد عن حالتي الصحة والمرض والاسعاف الاولي التي لا بدّ لكل ربة بيت من الاطلاع عليها وتعليم بعضها لاولادها لما فيها من الفائدة العملية . والباب الاول من هذا الكتاب الذي يتناول البحث عن بسائط تركيب الجسم موضح بالرسوم التي تسهّل تناول الموضوع

المرأة الجديدة

مجلة نسائية غايتها نشر التربية الاستقلالية وتحسين المعيشة العائلية وترقية المرأة الشرقية ادبيًا وعلميًا واجتماعيًا تصدرها في بيروت حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة جوليا طعمه دمشقية . طالعنا العدد الاول من سنتها الثالثة فالفيناه على نمط ارق المجلات الاوربية والاميركية ترتيباً وتبويباً واتقاناً وفيه من المقالات الادبية والتهذيبية والنبذ البيتية العلمية والعملية واللطائف الشعرية ما يجعله تحفة ثمينة في ايدي ربات العائلات ومحبي الادب

الزنبقة

مجلة عربية ادبية اجتماعية علمية تاريخية تصدر مرتين في الشهر ببغداد لصاحبها ومديرها المسؤول عبد الاحد افندي حبوش ورئيس تحريرها عطا افندي عوم . جاء في مقدمتها « خصصنا مجلتنا برفع راية الاداب ونشر العلوم والمعارف في وطننا المحبوب والبحث في احوال القطر العراقي وتزيين نحرها بتراجم علمائهِ ومشاهيرهِ مع وضع رسومهم ونشر مآثر العرب الغرّ ونقل علوم الغربيين الحديثة . وتبحث خاصة في كل ما يؤول الى تثقيف المرأة العراقية » فنتمنى لها النجاح في تحقيق غايتها واطراد السير في خدمة العراق وسائر الاقطار العربية

التزوير في الاوراق

تأليف عمدة القانون والمشترع الكبير المرحوم احمد فتحي زغلول باشا وقد الحق بهِ حضرة الدكتور محمد كامل مرسي بك المدرس في مدرسة الحقوق الملكية ذيلاً جمع فيهِ التعديلات التي طرأت على مواد التزوير واهم الاحكام الاخيرة فجاء جامعاً لكل ما يراد معرفتهُ في بابهِ وعني بنشرهِ حضرة توفيق افندي الرافعي وهو يطلب من ادارة مكتبة ومطبعة التأليف

الطفل المسروق

رواية كبيرة تقع في نحو ٧٠٠ صفحة عربها عن الافرنسية الامير يوسف شديد ابي اللمع وطبعت بمطبعة جريدة الهدى في نيويورك طبعاً متقناً على ورق جميل فجاءت دليلاً آخر على اجتهاد السوريين ونشاطهم اينما حلوا

منهج الدراسة الابتدائية

في وزارة المعارف العراقية

لقد سرنا ان مملكة العراق الحديثة النشأة وجهت عنايتها الاولى الى تنظيم التعليم حتى يكون على نسق واحد في كل البلاد العراقية وانها جاهرت « بان الغاية من التعليم في المدارس الابتدائية ليست هي تحفيظ المباحث الكثيرة والقاء المعلومات الواسعة بل هي تثقيف العقل وتجهيزهُ بالمعلومات الضرورية التي لا غنى عنها لاحد مهما كانت مهنتهُ » . ويظهر لنا ان الذين وضعوا هذا المنهج عرفوا اهم ما وصل اليهِ الباحثون في علم التعليم وتثقيف العقل وتهذيب الاخلاق وغرضهم ان يجروا عليهِ في مدارس العراق

جادة الرشاد

مجلة اجتماعية اخلاقية شهرية لصاحبها حنا افندي خبار رئيس كلية حمص الوطنية وهو الكاتب الاجتماعي الرحالة الذي زار اربعة اقطار المسكونة فدرس الشعوب وطبائعها واخلاقها عن كثب ومرادهُ ان يجعل مجلتهُ الجديدة منتدى لنشر اخبار طوافهِ حول الارض واوصاف الجاليات السورية التي زارها واخبار الاماكن التي غشيها وبسط المذاهب الاجتماعية والعلمية الحديثة والتبسط في فلسفة الاجتماع البشري

طالعنا العدد الاول من هذا المجلة فوجدناهُ حافلاً بالمقالات المفيدة في مختلف العلوم والفنون

سعادة الزوجين

كتاب مفيد تأليف علي افندي فكري امين دار الكتب الملكية وهو يبحث في موضوع الزواج من جميع وجوههِ فيذكر الغرض منهُ وصفات الزوج العاقل والزوجة العاقلة وعقد الزواج والعادات المرعية عند كثير من الشعوب والامم وذلك على اسلوب بسيط شيّق . وهو يقع في ٢٦٠ صفحة وقد طبع بمطبعة الشبان بشارع عبد العزيز

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) الفراغ في البيضة

مصر . محمد افندي مصطفى . بماذا تعللون الفراغ الذي بين قشرة البيضة السميكة وقشرتها الداخلة الرقيقة بعد ما تسلق

ج . ان هذا الفراغ يكون ايضاً قبلما تسلق البيضة ولا يكون حالما تبيضها الدجاجة بل يتكوّن بعد ذلك ويزيد اتساعاً يوماً بعد يوم بتبخُّر مائها وانحلال بعض اجزائها . ويمكن منع حدوثهِ بان تطلى قشرة البيضة بمادة غروية . راجعوا تفصيل ذلك في الصفحة ٢٧٠ وما بعدها من المجلد الحادي والستين من المقتطف وهناك صور اربع بيضات يظهر تزايد هذا الفراغ فيها حسب قِدَمها

(٢) القطط وارواح الموتى

الجيزة . ر . ن . د يقال ان كل طفلين توأمين بعد الثالثة او الرابعة من عمرهما يبتدىء احدهما او كلاهما يجول ليلاً من بيت الى بيت في جسم قط تاركاً هيكل جسمهِ الاصلي في سريرهِ واذا غاب القط لسبب من الاسباب يبقى الطفل في حالة نوم عميق اشبه بالميت منهُ بالحي الى ان يرجع القط فيستيقظ الطفل . وحدث مرة ان قطاً من هذا النوع حاول خطف قطعة من اللحم فبادرتهُ سيدة بضربة سكين على رأسهِ فجرحتهُ في جبهتهِ وقد شوهد هذا الجرح في جبهة الطفل عند استيقاظهِ . ولما سئل عن سببهِ دلَّ على السيدة التي ضربت القط عند محاولة خطف قطعة اللحم وقد اثبتت تلك السيدة حكاية القط وضربها اياه بالسكين وهذا الاعتقاد يكاد يكون عامّاً بين الوطنيين فما ترونهُ في صحة هذه الرواية

ج . لا شبهة عندنا انها غير صحيحة ولكن يقول قائل كيف تولّد هذا الاعتقاد وامثالهُ . ويظهر لنا من احترام قدماء المصريين للقطط وتحنيطهم اجسادها وتكريسها للمعبودة بستٍ انهم ارادوا الاحتفاظ بها لكي تأكل الفيران

والجرذان وما اشبه من الحشرات التي تضر الزراعة . وامر هذه الحشرات مهم جداً فقد بلغنا ان شركة كوم امبو اضطرت ان تبتاع كثيراً من القطط وترسلها الى كوم امبو وتضعها في بيوت الفلاحين الذين نقلتهم الى الاطيان التي استحيتها .ولا يخفى ان الانكليز كادوا يضيقون ذرعاً بالجرذان التي تكاثرت في بلادهم الآن . فلما رأى الاقدمون نفع القطط حرّموا قتلها فبنى العامة قصصاً خرافية على هذا التحريم لتعليله ومنها القصة التي تشيرون اليها

ثم ان اصوات القطط وهي تتزاوج ليلاً يشبه صراخ الاطفال فلا عجب اذا فسره العامة بان للقطط ارواحاً من ارواح الاطفال لاسيما وان ذلك يحدث ليلاً حين تنام القوة الحاكمة في العقل وتنتبه المخيلة

(٣) السهر بغير المنبهات

القاهرة .امين افندي شاروبيم قلته. هل يمكن للانسان ان يسهر بغير المنبهات كالقهوة والشاي وخصوصاً اذا كان طالب علم

ج .نعم اذا شُغل بالهُ بموضوع هام او عقد النية على السهر . ولكن خير للطالب ان لا يسهر اكثر من الساعات المعينة للدرس اي الى الساعة التاسعة او العاشرة مساء حسب سنهِ ثم يستيقظ باكراً بعد ان ينال جسمهُ وعقلهُ الراحة التامة بالنوم فيحفظ من دروسهِ حينئذٍ اكثر مما يحفظ لو اطال السهر بواسطة المنبهات

(٤) الصوت الموسيقي

ومنهُ . هل من سبيل لتحسين الصوت وجعله موسيقيًّا اذا لم يكن كذلك

ج . يمكن تحسين الصوت قليلاً ولكن ليس في الامكان ان يصير موسيقياً اذا لم يكن كذلك طبعاً

(٥) واضعو علم الجبر

ومنهُ . ما تاريخ علم الجبر ومن اول مفكر فيهِ

ج . اختلف الباحثون في هذا الموضوع فقال بعضهم ان اليونان اول من وضع اسلوباً جبريًّا في علم الحساب وقال غيرهم الهنود وغيرهم العرب ولكن وُجد منذ عهد قريب في الدروج المصرية القديمة ما يدل دلالة واضحة على ان المصريين تصرفوا في بعض الاعمال الحسابية تصرفاً جبرياً قبل المسيح بالف وسبعمائة سنة اي قبل العرب وقبل الهنود وقبل اليونان

(٦) بيع الآثار المصرية

ومنهُ . هل تفضلون ان تبقى الآثار

التي اكتشفت حديثاً في مصر او تباع وتوفى بها الديون المصرية

ج . يقول المثل العربي « تجوع الحرّة ولا تأكل بثدييها » فليس من عزة النفس ان تبيع مصر آثارها. وقد يوجد بين اغنياء اميركا من يشتري بعضها ولكننا نستبعد ان يوجد من يشتريها كلها ويدفع ثمنها ما يوفى بهِ دين مصر وهو الآن نحو تسعين مليوناً من الجنيهات

(٧) ترجمة كلمة Logique

. . . . سليم افندي جباره . بما تترجمون كلمة logique الافرنسية

ج . معناها الوضعي علم المنطق ولكنها تستعمل ايضاً بمعنى « المعقول » « او المطابق للعقل » فتترجم بما تدلّ عليهِ ولا يصح ترجمتها بالمنطق دائماً الاّ عند التوسع

(٨) شفاء الثآليل

المنصورة . نخله افندي طانيوس منصور . قيل لي منذ اشهر ان رجلاً في النواحي القريبة يشفي الثآليل بطريقة عجيبة وبدون ادوية ولا مراهم ولا عمليات جراحية وكان في اصابع يديّ ورجليّ ثآليل كثيرة فذهبت اليهِ وانا غير مؤمن بما يأتيهِ من ضروب العرافة وطلبت اليهِ شفاء ثآليلي فاخذ سكيناً رسم بهِ على الثآليل اشارة الصليب وتلا صلاة سرية ثم اخذ يفرض على عودين اخضرين في في بدء فروضاً حسب عدد الثآليل التي في يديّ ورجليّ ورمى العودين خارجاً وقال لي لا يلبث العودان ان ييبسا ومتى يبسا تزول الثآليل. فتركتهُ وانا اضحك من سخافة هذه العملية وقلّة عقول المؤمنين بنجاحها. ولكن الثآليل جعلت تضمر وتزول شيئاً فشيئاً حتى زالت كلها قبل انتهاء الاسبوع الثالث . وقد جرب هذه الطريقة في الحيوانات فازال ما بها من الثآليل وقد شهدت الامر بنفسي ولم اجد طريقة اعلل بها هذه العملية ونجاحها فكيف تعللونها

ج . الثآليل تزول من نفسها كما تظهر من نفسها . هذا هو الغالب . ومن المحتمل انها تزول ايضاً بما يسمى بالاستهواء الذاتي او الاعتقاد بانها ستزول فقد يشفى الانسان من بعض العوارض بمجرد الاعتقاد ولذلك تعليل معقول . والمرجح عندنا ان اعمال الرجل التي عملها امامكم اثرت في نفسكم بعض التأثير ولو ضحكتم عليها وهذا التأثير من قبيل الاستهواء الذاتي . اما الحيوانات كالخيل والبغال والحمير فالثآليل التي تظهر في ابدانها يكون كلٌّ منها مقرّ الحشرة وضعت امها بيضتها هناك وهذه الحشرات تخرج من الجلد

متى بلغت اشدها فتزول الثآليل ويظهر كأنها شفيت . وقد عالجنا نحن فتاة في اصابعها ثآليل عماء طلبنا منها ان تدهنها به يومياً وقلنا لها ان فيه دواء يشفي من الثآليل لامتحان فعل الوهم بها فزالت الثآليل من اصابعها بعد ايام قليلة ولكننا لا ندري امن نفسها زالت ام من الوهم

(٩) قاموس زراعي انكليزي

يافا . يوسف افندي ايوب . ارجو ان تخبروني عن اسم قاموس زراعي باللغة الانكليزية

ج . احدث ما نعرفهُ بالانكليزية دائرتا معارف للزراعة الواحدة Encyclopaedia of Agriculture المطبوع في ادنبرج سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨ والثانية Cyclopaedia of American Agriculture المطبوع في نيويورك ولندن سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨

(١٠) الدموقراطية والشعوب الغربية

دفنو . عبدالله افندي عبد العال المليجي . من المعلوم ان الشعوب الشرقية تتجه الآن نحو الدموقراطية فما هو اتجاه الشعوب الغربية

ج . لقد تجاوز بعضها الدموقراطية واتجه نحو الاشتراكية وما ازدياد حزب العمال في انكلترا الاّ من هذا القبيل . والناس لا يهتدون الى الصواب الاّ بعد ما يختبرون الخطأ فقد رأينا بالامس بحثاً لاحد كتاب الانكليز في اشهر مجلاتهم الشهرية ابان فيهِ ان العامل البريطاني الذي كان مشهوراً بمقدرتهِ ومقدار ما يعملهُ في نهارهِ حتى كان ينقد في اوربا مضاعف الاجرة التي ينقدها امثاله من العمال الاوربيين قصَّر الآن في ميدان المناظرة عن العامل الاميركي وصار هذا يعمل في نهارهِ ثلاثة اضعاف ما يعملهُ العامل البريطاني . والدموقراطية صالحة ما دامت وسطاً بين الافراط والتفريط . ولكن الناس لا يتعلمون الاّ من التجارب فمتى جربوا الدموقراطية المتطرفة كما جربوها في روسيا حصدت منهم مَن لا يصلح للبقاء وبقي الصالحون لهُ

(١١) اتفاق انكلترا وفرنسا

ومنهُ . هل يمكن ان تنفصل انجلترا عن فرنسا نهائيّاً لتنافر اخلاقهما ولتصادم سياستيهما لاسيما بعد الحوادث الاخيرة وهل يمكن ان يحدث في المستقبل القريب او البعيد اتحاد يجمع بين المانيا وانجلترا واميركا

ج . يصعب التكهن بما يكنهُ الغد ولكن عوامل التربية والتعليم التي تعمل في تلك البلدان وهي مذهبية في الغالب تميل الى جمع الممالك الكاثوليكية وحدها

والبروتستانتية وحدها وقد يحتمل ان تتغلّب على المصالح المالية والسياسية فتزيد شقة الخلف بين انكلترا وفرنسا . وتقرب بين المانيا وانكلترا

(١٢) سبب الشهب

مصر . ع . د نرى في بعض الاوقات نجماً يسقط من السماء فالى اين يسقط وما سبب سقوطهِ وهل يؤثر سقوطهُ في الارض

ج. ان ما ترونهُ مثل نجم سقط من السماء هو جسم صغير جداً قد لا يزيد جرمهُ على البندقة وهو من الاجسام المنتشرة في الجو تجذبهُ الارض اليها فينقضّ عليها بسرعة فائقة فيحترق من احتكاكهِ بالهواء ويتحول بخاراً . وبعض هذه الاجسام قد يكون كبيراً كالبرتقالة او اكثر الى ما يزن قناطير فيصل الى الارض وقد يلتقط . ومن ذلك كثير من الرجم التي جمعت وحفظت في المتاحف. والشهب التي تحترق والرجم التي تصل الى الارض والغبار النيزكي الذي يصل اليها او يرسب عليها كل ذلك لا يؤثر في الارض تأثيراً يذكر لصغرهِ بالنسبة اليها

(١٣) تزوج الشاب

ومنهُ . ايهما افضل لشاب بلغ العشرين من العمر ان يتزوج او ينتظر والى اي سنة يجب ان يؤخر زواجهُ وهو وحيد لوالديهِ ولا يملك سوى ما يرثهُ من والديهِ

ج . اذا كان مجتهداً ولهُ دخل كافٍ لنفقة الزوجة والاولاد وكان صحيحاً جسداً وعقلاً فنشير عليهِ بالتزوج

(١٤) علم القانون

احد المشتركين . ما هو مركز علوم القانون بالنسبة الى العلوم الاخرى وماذا اعتبرها أمثال هربرت سبنسر وباترك جدس وكارل بيرسون وغيرهم ممن قسموا العلوم ولماذا نجد العلماء (Scientists) لا يدخلون القانون في دائرة علومهم مع ان علماء القانون كهولند وغيره يقولون عن القانون انهُ «علم» لان فيهِ كل مميزات « العلم » (Science) ؟

ج . علم القانون نوعان الواحد صار علماً لان مدارهُ فلسفة القوانين العمومية والثاني لا يزال معرفة لانهُ مقصور على معرفة القوانين الخصوصية. فالقول بأن الانسان بريء بالطبع مبدأ علمي والقول بان عقاب السارق قطع اليد او الحبس سنة او ثلاث سنوات معرفة غير مبنية على ناموس طبيعي مسلم بهِ عموماً مثل نواميس العلوم الطبيعية

ويتعذَّر علينا الآن الوقوف على آراء الفلاسفة الذين ذكرتموهم

(١٥) سعة المعارف

ومنهُ . يقولون ان « ارسطو » (Aristotle) أحاط بعلوم شتى وكتب كثفة في جميعها لان العلم في وقتهِ كان صغيراً الى هـذه الدرجة أما في عصرنا الحاضر فان سرعة نمو العلوم المدهشة جعلت مجالاً على احسن من ارسطو ان يحيط حتى بتفصيلات علم واحد كالرياضة مثلاً . ونادى علماء النفس بالتخصص في التعلم وعززهم ثقة عظيم وهو داروين حيث قال انه « يعزو نجاحهُ في اكتشافاته البيولوجية الى تكريسهِ حياتهُ للعلم الخالص حتى أنهُ هجر شيكسبير »

غير انهُ يظهر ان بعض الناس امتازوا بمقدرة على دراسة مواد كثيرة والاَّ فكيف تعللون ان واحداً كهربرت سبنسر كان فيلسوفاً في اواخر القرن التاسع عشر — عصرٍ كثرت فيهِ العلوم — ومع ذلك كتب في عصرهِ من خير ما كُتِب في علوم النفس والحياة والاخلاق والاجتماع ووظائف الاعضاء والفلسفة والسياسة

واذا اخترنا من فلاسفة العصر الحاضر ثلاثة كما اتفق مثل بولدون (Baldwin) وجيمس وورد (J. Ward) وهنري برغسون (من امركا وانجلترا وفرنسا على التوالي) دهشنا من مقدرتهم على الجمع بين علوم شتى فمثلاً برجسون في كتابه "Creative Evolution" يلخص لنا خلاصة ابحاث البيولوجيين والطبيعيين والرياضيين الخ . . . ويستند في حججهِ عليهم مما يدل على اطلاع واسع في كل هذه العلوم وها هي نظريات اينشتين ولورنتز ومنكوسكي قد دفعت الفلاسفة الى ابحاث هامة جديدة ولا شك ان الفلاسفة الذين ذكرناهم درسوا ويدرسون هذه النظريات الجديدة مع كونها من مباحث الخصيصيين في الرياضة العالية لتأثيرها في الفلسفة . (راجع "The Reign of Relativity" لڤيكونت هولدين و "The Mondas A Philos. of Relat." لولدن كار)

والآن نسأل ما معنى التخصص في التعلم وما هي الطريقة التي يتبعها طلبة الفلسفة مثلاً الذين يجمعون زبد علوم كثيرة ومختلفة وكيف يمكن لبعض المؤلفين الانجليز ان يحرزوا كل هذه الشهادات العالية معاً مثل

D. Sc., Ph. D., LL. D., M. A.

كما نراها على كتاب الواحد منهم ؟

ج. ان شرحكم الممتع يغني عن مقالة كبيرة ويدل على مشاركتكم في كل ما ذكرتموهُ . ولا يخفى ان الذين ذكرتموهم من اشهر علماء اوربا واميركا وهم وامثالهم

عدد قليل جداً في جنب ستمائة مليون نبغوا منهم ومع ذلك فعلوم كلٍّ منهم لا تتناول العلوم كلها او لا تتناول بعضها الاَّ الماماً فلا نظن ان احداً منهم يعرف علم المعادن كما يعرفهُ اصحابهُ او الكيمياء الآلية كما يعرفها اصحابها. وما دام الانسان عارفاً بمبادىء علم من العلوم ولو الماماً فاذا عرضت له مسألة فيهِ يجهلها لم يتعذر عليهِ ان يبحث في كتبهِ ويقف على تحقيقها او ان يسأل الاخصائيين في ذلك العلم وهذا يفعلونهُ دائماً وكان يفعلهُ داروِن وسبنسر وغيرهما . اما التخصيص فينقطع لهُ الاساتذة في المدارس فتى اختص احدهم بعلم كالفسيولوجيا مثلاً فأنه يتفرَّغ للبحث فيها وقد يقتصر في بحثهِ على فرع واحد كوظائف الكبد او المجموع العصبي . والآن انشئت دور البحث العلمي كما في معهد ركفلر باميركا فضمَّ هذا المعهد جماعة كبيرة من العلماء الباحثين وقطع لكل منهم راتباً كبيراً يغنيهِ عن الاشتغال بغير البحث العلمي وبغير الفرع الذي انقطع لهُ . ولذلك اتسعت خطوات البحث العلمي منذ عشرين سنة الى الآن اتساعاً كبيراً جداً



مقتطف فبراير

افتتحناهذا الجزء بالقصيدة العامرة التي نظمها شاعر مصر احمد بك شوقي لما اكتشف مدفن الملك توتنخ امون ووضعنا امامها صورة تمثل باب الغرفة الداخلية من مدفنهِ يحرسهُ التمثالان

وتليها تتمة الخطبة النفيسة التي القاها رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

وبعد ذلك بحث انتقادي جديد في الشعر العربي ورجالهِ من اقدم الازمان الى الآن بقلم الاستاذ انيس الخوري المقدسي احد اساتذة جامعة بيروت الاميركية

ثم فصل من البحث التاريخي الذي فصل فيهِ كاتبهُ كيفية فتح العرب للاندلس والاسباب التي دعت الى ذلك مؤيداً قولهُ بالشواهد التاريخية

وبعدها كلام عن قلعة بحرصاف احدى قلاع لبنان القديمة للاستاذ عيسى اسكندر معلوف وهو بحث تاريخي لغوي

ويليهِ كلام عمَّا كُشف من آثار الفينيقيين في قرطاجنة مما يؤيد ما ذكرهُ المؤرخون الاقدمون عن عظمتها ومنعتها

ثم كلام عن استعمال العربية في تعليم الطب بقلم الدكتور حسين الهراوي مفتش صحة مركز طنطا . والنتيجة التي وصل اليها انهُ « اذا اريد تعليم الطب باللغة العربية فلا يكون هذا الأ بعد الاستعداد العظيم من هيئة فنية واخرى لغوية واما تقدير الزمن فلا يمكن لشخص واحد ان يتنبأ بهِ » ولكن ألم يقع فعلاً ان مدرسة قصر العيني الطبية كانت تعلم تلامذتها كل العلوم الطبية باللغة العربية ونبغ من تلامذتها اطباء اعلام يفتخر بهم . واساتذة جامعة بيروت شرعوا في التدريس بالعربية في يوم واحد فكانوا يترجمون او يؤلفون الدروس ويكتبونها فيجمع التلامذة وينسخونها ويدرسونها ولما تمت جمعت وطبعت في كتب قيّمة

ثم خطبة موضوعها روسيا امس واليوم لامير افندي بقطر سكرتير الجامعة الاميركية في القاهرة القاها في منتدى الجامعة وذكر فيها اسباب الثورة الروسية وما آلت اليهِ

وبعدها فصل بديع موضوعهُ المدنية العربية في صقلية للاستاذ امين الخولي اتى فيهِ على خلاصة تاريخ سقلية زمن امتلاك العرب لها من سنة ٢١٣ هجرية الى سنة ٤٨٤ معززاً كل ذلك باقوال المؤرخين واشعار المعاصرين من اهلها

ويليهِ فصل في نظام المعارف في فرنسا اي حال التعليم فيها منذ سنة ١٧٨٩ الى الآن . وقد نشرنا هذا الفصل وما سبقهُ وما سيليهِ لتكون هذه الفصول دليلاً للمهتمين بامر التعليم في هذا القطر وسائر الاقطار الشرقية

هذا وقد شرعت الكاتبة النابغة «مي» تتحف المقتطف بفصول عن اميرة الشعر في مصر عائشة عصمت تيمور شارحة حال المرأة وحال المعارف في القرن الماضي الذي نشأت فيهِ تلك السيدة وقد ذكرت الاسباب التي دعتها الى هذا البحث الجليل . وسيرى القراء في الفصل الذي نشرناهُ ما يدل على ان الكاتبة ستلمّ بالموضوع من كل اطرافهِ وتتحف القراء بما يزيد على ما اودعتهُ فصولها عن باحثة البادية التي نشرناها في المقتطف منذ خمس سنوات لاسيما « وان عائشة عصمت ظهرت حين كانت المرأة في ليل

دامس من الجهل فجاءت بارقاً يبشر بحاضر المرأة المصرية ومستقبلها» كما قالت في خاتمة الفصل الذي نشرناهُ الآن . وبعد ذلك جانب من مقالة الدكتور برباري بك في السل والوقاية منهُ وفيهِ اهم الوصايا الصحية اللازمة للوقاية من السل

ثم خلاصة تقدم العلم في العام الماضي وفيهِ صور الاتوموبيلات التي اخترقت الصحراء الكبيرة

وكلام مختصر على عيد باستور وفيهِ صورتهُ وصورة مدفنهِ

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد الكثيرة العلمية والادبية

اصل الانسان

اشهر الباحثين الآن عن اصل الانسان السر ارثر كيث والاستاذ وليم غريغوري . وقد الَّف هذا الاخير كتاباً في اصل الانسان انتقدهُ السر ارثر كيث في مجلة ناتشر الصادرة في ٢٣ دسمبر الماضي وقال انهُ هو والاستاذ غريغوري طرقا هذا الموضوع على اسلوبين مختلفين فوصلا الى نتيجة واحدة وهي ان الغورلاَّ والشمبانزي والانسان اغصان من فرع واحد من شجرة كبيرة وهي شجرة البرعات اي الطبقة العليا من انواع الحيوان التي تشمل الناس وانواع القرود . وان ذلك يؤيد ما قالهُ دارون الا ان الدكتور غريغوري قدر ان سبعين الف جيل (نحو مليوني سنة) كافية لبلوغ الانسان ما بلغهُ من الارتقاء فوق انواع الحيوان واما السر ارثر كيث فحسب هذا المقدار من السنين غير كاف لجعل الانسان نوعاً قائماً برأسهِ ولا بدَّ من انهُ مرَّ عليهِ ادوار اطول من ذلك كثيراً

البحث العلمي في اليابان

بينا ترى مجامعنا العلمية التي انشئت حديثاً لغوية كلها وعملها مقصور في الغالب على ابدال كلمة مألوفة بكلمة مهجورة حسبان ان الثانية عربية والاول معرَّبة ولو كانتا معرَّبتين كلتاهما ترى المجامع العلمية في بلاد اليابان ترمي الى المباحث الطبيعية على انواعها في النبات والحيوان والبيولوجيا والكيميا وعلوم الطب المختلفة وقد اخذ علماؤها يضربون في شرق اسيا يبحثون فيهِ بحثاً علميًّا ومن احدث المجلات التي انشأوها لتدوين مباحثهم مجلة اليابان النباتية . وقد انشأت دائرة البحث العلمي ثماني مجلات علمية غيرها. وجاء في مجلة ناتشر ان في عدد من هذه المجلة اليابانية مقالة مسهبة عن فطير الخميرة الذي يوجد في هواء طوكيو

طبيعيًّا وان مقدارهُ يختلف باختلاف الاحداث الجوية . والظاهر ان وجود هذا القطر في الهواء يفسر ما يقال في بلاد الشام من ان العجين الذي يوضع في صرَّة ويعلَّق بشجرة ليلة عيد الغطاس يختمر من نفسهِ

جامعة هنغ كنغ وتلامذتها

في جزيرة هنغ كنغ الصينية التابعة لانكلترا مدرسة جامعة للتلامذة الصينيين انشئت سنة ١٩١٢ . وقد اهتم اساتذتها من اول عهدها ان يبثوا في نفوس تلامذتها حب التعاون والخضوع للقوانين. ثم وقع الاضطراب في تلك الجزيرة في السنة الماضية كما وقع في بلدان كثيرة واضرب العمَّال عن العمل اما تلامذة الجامعة فلم يشاركوا احداً في الاضراب بل واظبوا على دروسهم . ثم اضرب الطباخون والخدم في الجامعة عن العمل والممرضون في المستشفى المتصل بها عن تمريض المرضى فتبرع التلامذة للطبخ والخدمة وتمريض المرضى مع ان هذهِ الاعمال ولا سيما تمريض المرضى معدودة في بلاد الصين من الاعمال الدنيئة. ويقال انهُ لم يكن مطبخ الجامعة ومبانيها في وقت من الاوقات انظف مما كانت حين تولى التلامذة القيام بخدمتها

نقل الدم الى المرضى

اخذ الاطباءُ ينقلون الدم من الاصحاء الى المحتاجين اليهِ من المرضى منذ ٣٠٠ سنة ولكن ذلك لم يشع الاَّ في مدة الحرب الاخيرة . وقد الف الدكتور جوفري كينس كتاباً في هذا الموضوع اشار فيهِ بان يوضع الدم في محلول نترات الصوديوم لكي لا يتخثر ثم يستعمل عند الحاجة اليهِ وبالمقدار الذي يراد استعمالهُ

جبل افرست في السنما

تناصر البحث العلمي والسنما فصار كلٌّ منهما يخدم الآخر فروَّاد القطب الجنوبي اخذوا معهم آلات التصوير فصوروا كل المناظر التي تستحق المشاهدة وعادوا وعرضوها في مشاهد السنما ولعلهم جمعوا بذلك ما يفي بنفقات الروَّاد . وقد شاهدنا تلك المناظر هنا وفي اوربا وهي من ابدع ما رأتهُ عين انسان . والآن عادت البعثة التي ذهبت لتصعد الى اعلى قنن جبل افرست ومعها صور المناظر التي شاهدتها هناك وجعلت تعرضها في بلاد الانكليز وبينها صور الرقص الديني الذي يرقصهُ كهنة بلاد التبت ممثلين ملائكة الخير وملائكة الشر الذين

يلاقون ارواح الموتى في الآخرة . ولم تكتفِ بتصوير المناظر بل نقلت اصوات المغنين وعزف آلات الغناء التي يستعملونها وجعلت تعرضها مع صورهم. ويلي ذلك مناظر الارتقاء في ذلك الجبل ومشاهده المختلفة . والمال الذي يجمع من هذه السنما يراد استعمالهُ للانفاق على بعثة ثالثة تبلغ اعلى قنن ذلك الجبل

السكك السيارة

الذين شاهدوا معرض باريس سنة ١٩٠٠ يتذكرون سكة سيارة فيهِ كانوا يقفون عليها فتسير بهم وكانت سطحاً مائلاً يغني عن السير وعن الصعود والنزول في وقت واحد وكان طولها نحو ٣٣٠٠ متر ويقال انهُ مرَّ عليها في ايام المعرض سبعة ملايين نفس ومع ذلك لم يخطر لنا انهُ يحتمل ان يستعمل هذا الاسلوب في شوارع المدن ولكن الولايات المتحدة تحقق ما يخطر على البال وما لا يخطر

فقد رأينا في السينتفك اميركان صورة سكك سيارة متلاصقة يراد استعمالها في نيويورك بعضها سرعتهُ ٣ اميال في الساعة وبعضها سرعتهُ ٦ وبعضها سرعتهُ ٩ . بعضها للوقوف وبعضها للجلوس في مركبات وسواء كان المرء واقفاً او جالساً فانها تسير بهِ . والظاهر ان هذه السكك يراد انشاؤها تحت الارض ويكون الى جانبها طرق ثابتة ينتقل الانسان اليها اذا بلغ الغاية التي يقصدها وهناك رافعة يصعد بها الى الشوارع العادية فهي تقوم مقام سكك الحديد التي تحت الارض

السائلات والضغط

توصل العلماء الى ضغط الماء ضغطاً يعادل ثلاثة آلاف جلد (ضغط الهواء) وقد قام الآن العالم بردجمن فاجرى تجارب في اميركا ضغط فيها الماء الى ٢٠ الف جلد واثبت بهذه التجارب ثلاثة امور جوهرية وهي

اولاً — ان السوائل المضغوطة ضغطاً شديداً جدًّا لا تخترق المعادن خلافاً للرأي السائد بين العلماء ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى الزئبق فانهُ ينفذ في الفولاذ (الصلب) اذا ضغط بما يعادل ستة آلاف جلد وهذه القاعدة لا تنطبق على الغازات ايضاً فان الهدروجين المضغوط بما يعادل عشرة آلاف جلد يخترق لوحاً ثخيناً من الفولاذ

ثانياً — ان السوائل تضغط فيصغر حجمها جدًّا خلافاً للقول الشائع . فالماء الذي يضغط بما يعادل ١٢ الف جلد يصير يشغل ٢٠ في المئة من حجمهِ الاصلي والالكحول ٢٧ في المئة ولكن يتعذر

ضغط السوائل الى ما لا نهاية لهُ لانها تصير صلبة . وهناك امر آخر مقترن بالضغط وهو ان كثافة السوائل تتغير تغيراً عظيماً فان البترول يصير اقسى من الصلب الطري اذا ضغط بما يعادل ١٢ الف جلد

ثالثاً — ان الصفات الطبيعية في بعض الاجسام تتغير تغيراً تاماً تحت الضغط الشديد فالفصفور يصير اسود مثل الحبر اذا ضغط بما يعادل ١٢ الف جلد ويصير حينئذٍ موصلاً كهربائياً حسناً وهذه الصفات الجديدة المكتسبة تلازم الجسم بعد ازالة الضغط عنهُ واعادتهِ الى حالتهِ الطبيعية

ولهذه الاكتشافات شأن عظيم جداً في توسيع معارف البشر ولاسيما في معرفة الحالة التي تكون فيها الاجسام في بطن الارض حيث الضغط شديد جداً

البعوض وزرع الرز

ألَّف بعضهم كتاباً في البعوض والاساليب المستعملة الآن لاستئصالهِ كالزيت والبترول وما اشبه من قاتلات عموم الحشرات وقال ان من افضلها تربية السمك في البرك والبحيرات وانهُ لم توجد طريقة حتى الآن لاستئصال البعوض من الاراضي التي يزرع الرز فيها

اتوموبيل الصحاري والقفار

اوصى صاحب السمو السلطاني الامير كمال الدين على ثلاثة اوتوموبيلات « ستروين » بزحافات حول عجلاتها الخلفية لتسير في السهول الرملية وعلى التلال وفي الاودية وقد شاهد مخبر المقطم يوم الخميس في ١٨ يناير احد هذه الاتوموبيلات بجوار اهرام الجيزة تسير فوق التلال ثم هبطت في الوادي الذي يحيط بأبي الهول وتسلقت التلال حولهُ وقامت بحركات بديعة بجوار أقدم آثار العالم. وهذا الاوتومبيل هو عين الطرز الذي اجتاز الصحراء الكبرى اخيراً من طوغرت الى تمبكتو كما جاء في مقالة « العلم في العام الماضي » ويقال انهُ يقطع المسافة بين الاهرام والفيوم في ساعة ونصف ساعة فوق الرمال ويحرق ٣٠ لتراً من البنزين لكل مئة كيلو متر ويسير بسرعة ٣٠ الى ٤٠ كيلو متراً في الساعة

الري والسباخ البلدي

ثبت من تجارب ديوان الزراعة في اميركا ان ١٠٠ رطل من الرمل يمكن ان تحمل ٢٥ رطلاً من الماء . و ١٠٠ رطل من الطين الدلغاني يمكن ان تحمل ٥٠ رطلاً من الماء . ولكن ١٠٠ رطل

من السباخ البلدي (الزبل) المختمر جيداً يمكن ان تحمل ١٩٠ رطلاً من الماء فالارض التي تسمد بكثير من السباخ البلدي يمكن ان تحمل جانباً كبيراً من الرطوبة ولا تجف كثيراً اذا انقطع الري اياماً . وزد على ذلك ان المكروبات التي تعدُّ الغذاء للنبات تكثر في الاطيان التي يكثر سباخها لان هذه المكروبات تحتاج الى كثير من الهواء فتجده حيث يكثر السباخ البلدي

استعمال اليدين معاً

لم نرَ احداً يستطيع ان يكتب بيديهِ معاً في وقت واحد ولكننا رأينا صورة فتاة المانية وهي تكتب بيمناها كتابة مستوية اي ان حروفها كالكتابة العادية وبيسراها كتابة مقلوبة كأنها كتبتها على ورقة ثم قلبتها حتى صار اعلاها اسفلها ولها صورة اخرى وهي تكتب بيسراها بقلم واحد وبيمناها بقلمين معاً وقد امسكت احدهما بين الابهام والسبابة والآخر بين الخنصر والبنصر

ويقال ان فتاة المانية اخرى تغني اغنية المانية وتكتب بيمينها جملة انكليزية وبيسارها جملة فرنسوية في وقت واحد. وتستطيع ان تعمل عملية حسابية باحدى يديها وتكتب بالاخرى . وتستطيع ايضاً ان تكتب جملة واحدة بيديها معاً طرداً وعكساً في وقت واحد اي انها تبتدىء من اولها باليد اليمنى ومن آخرها باليسرى وتستمر الى ان تلتقي يداها في وسطها

نور القمر والزراعة

الشائع عند اهل الزراعة ان للقمر تأثيراً في المزروعات بين ان تزرع في زيادة او في نقصة اي في النصف الاول من الشهر القمري او في النصف الثاني منهُ . وقد كتبت السيدة اليصابات سدني سمنس من جامعة لفربول الى مجلة ناتشر انها بحثت في هذا الموضوع الآن بحثاً علمياً مدققاً فاذا الحبوب المزروعة معرضة لنور القمر يزيد نموها ١٥ في المائة على نمو الحبوب التي يحجب نور القمر عنها اذا كانت بقية الاحوال متشابهة . وقد تناول هذا البحث بعض كبار العلماء مثل الاستاذ بالي والاستاذ مكلين طمسن من اساتذة جامعة لفربول لتحقيقهِ

عصر البترول

لا ندري اي الاوصاف احرى بعصرنا هذا أعصر الحديد ام عصر الفحم ام عصر الكهربائية ام عصر البترول . والظاهر من تسابق الدول الاوربية الى البلدان التي فيها بترول ان هذا السائل

حري بان يوصف به عصرنا ولا سيما بعد الحرب فقد كان محمول البواخر التي تشحن البترول ١٤٧٨٩٨٨ طناً في يونيو سنة ١٩١٤ اي في بداءة الحرب فزاد رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

في يونيو سنة	١٩١٤	١٤٧٨٩٨٨	طناً
« « «	١٩١٩	٢٩٢٩١١٣	«
« « «	١٩٢٠	٣٣٥٤٣١٤	«
« « «	١٩٢١	٤٤١٨٦٨٨	«
« « «	١٩٢٢	٥٠٦٢٦٩٩	«

وكان محمول البواخر التي تسير بحرق البترول بدل الفحم ١٣١٠٢٠٩ طناً فزاد كما ترى في الجدول التالي سواء بنيت كذلك او حولت من حرق الفحم الى حرق البترول

في يوليو سنة	١٩١٤	١٣١٠٢٠٩	طنًّا
« « «	١٩١٩	٥٣٣٦٦٧٨	«
« « «	١٩٢٠	٩٣٥٩٣٣٥	«
« « «	١٩٢١	١٢٧٩٦٦٣٥	«
« « «	١٩٢٢	١٤٤٦٤١٦٢	«

هذا على ما في سجلات شركة لويد. ولا يخفى انهُ دون الحقيقة لا اكثر منها وزد على ذلك شيوع استعمال الاتوموبيل والطيارات على اختلاف انواعها والغواصات وكلها تستعمل البترول النقي والمحركات المختلفة التي يستعمل فيها البترول غير النقي او المازوت

توريق الغرف وامتصاص النور

يختلف امتصاص الورق للنور باختلاف الوانهِ كما ترى في هذا الجدول

الابيض يمتص	٣٠	في المائة
البرتقالي	٥٠	«
الاصفر	٦٠	«
الوردي الفاتح	٦٤	«
الاخضر الزمردي	٨٤	«
الاسمر الغامق	٨٧	«
الاحمر المصفر	٨٨	«
الاخضر المزرق	٨٨	«
الازرق	٨٨	«
البنيّ	٩٦	«

جوائز نوبل

قررت اكادمية العلوم الاسوجية منح جائزة نوبل في الطبيعيات عن سنة ١٩٢١ للاستاذ اينشتين وجائزتهِ عن ١٩٢٢ للاستاذ بوهر وجائزتهِ في الكيمياء للبحث في فعل النور للاستاذ صودي عن سنة ١٩٢١ وللاستاذ استون عن سنة ١٩٢٢ اما جائزة الطب فلم تعط لاحد من سنة ١٩١٥ الى الآن ولعلها تعطى لمن يكشف علاجاً ناجعاً للسل او للسرطان او لغيرها من الامراض الوبيلة

خيط الفونوغراف

تنوَّع شكل المادة التي ترتسم عليها اشارات الصوت في الفونوغراف فكان اولاً اسطوانة من الشمع فترسم عليها الاشارات خطاً لولبياً ثم صار صفيحة مستديرة . والآن استنبط بعضهم خيطاً من السلولوس يلف على بكرة ويمد امام ابرة الفونوغراف فترتسم عليهِ الاشارات. ومزية هذا الاستنباط رخص الخيط وسهولة ارسالهِ بالبريد . وقد حسبوا ان خيطاً عليهِ اشارات كلام يملأُ اربع صفحات كبيرة يمكن وضعهُ في غلاف الساعة . ويسهل استعمال هذه الخيوط في التلفون ايضاً فيرتسم عليها كلام المتكلم بهِ حتى يعاد عند الحاجة

النسبية والمكان

كتب القس جل اليسوعي في المجلة الارلندية الكنسية مبيناً الاسباب لجعل الزمن بُعداً رابعاً من ابعاد الجسم واستطرد من ذلك الى القول بان الاثير موجود فعلاً لان مذهب اينشتين في النسبيَّة يستلزم ان يكون للمكان صفات الاجسام وهذا يستلزم انهُ مملوء بالاثير. ثم انهُ يتعذر تصوُّر المكان خالياً من الاثير لانهُ لازم لنقل النور. نقول انهُ لا يزال جمهور كبير من الفلاسفة الطبيعيين يقول بوجود الاثير ولكن اذا ثبت ان النور مادة كما قال نيوتن لا مجرد حركة تموجية في الاثير لم يبقَ موجب لوجود الاثير

فردرك هريسن

نعى البرق فردرك هريسن شيخ فلاسفة الانكليز واكبر كتَّابهم وابلغهم انشاء توفي في الرابع عشر من يناير وهو في الثانية والتسعين من عمرهِ وسنأتي على ترجمتهِ في جزء تالٍ

علاج للنمل

جاء في السينتفك اميركان نقلاً عن مجلة الكوسموس الالمانية ان النمل يكره رائحة النفثالين اي الكرات البيضاء التي تستعمل لمنع العث فاذا وضعت هذه الكرات في طريقهِ تجنبها وابعد عنها

الاتجاه في النوم

توفي طبيب في اوربا وعمرهُ ١٠٩ سنوات وقد ادعى ان عمرهُ طال الى هذا الحد لانهُ كان ينام ورأسهُ متجه الى الشمال تماماً ورجلاهُ الى الجنوب. وعندهُ ان النوم على هذا الاتجاه دائماً يطيل العمر

البرق والابراق

لا نعلم من اول من استعمل الفعل ابرق لارسال الاشارات البرقية اي التلغرافية وحبذا لو احتفظ بهذا الفعل لتترجم بهِ كلمة Radio المشتقة من كلمة معناها شعاع فاننا نفضلهُ على كلمة اشع اما وقد شاع استعمالهُ في التلغراف السلكي فلا بدَّ من استعمال كلمة اخرى تدل على نقل الاشارات التلغرافية والاصوات التلفونية بامواج الاثير من غير اسلاك معدنية

السنجاب وشجر الجوز

يقال ان كثيراً من شجر الجوز الفضلُ في نبتهِ لنسيان السنجاب (القرقذون) فانهُ يجمع الكثير من الجوز ويخفيهِ في شقوق الارض ليكون طعاماً لهُ في الشتاء ولكنهُ لا يحفظهُ في مكان واحد فينسى بعضهُ وهذا ينبت ويصير شجراً مع الزمن

تحويل الجنسين

يراد بتحويل الجنسين تحويل الذكر الى انثى والانثى الى ذكر وقد تم ذلك بالصناعة في بعض الاحياء الدنيا كالمحار فقد تمكن الدكتور اورتون من تحويل ذكورها الى اناث في مدة قصيرة

هبات علمية

اوصى امير موناكو بمليون فرنك لاكادمية العلوم بباريس وبمليون اخرى لاكادمية الطب . واوصى الاستاذ جول تسو باكثر من ٨٤٠٠٠٠ فرنك لمتحف التاريخ الطبيعي في باريس لاجل تعليم الفسيولوجيا

جائزة بحث طبي

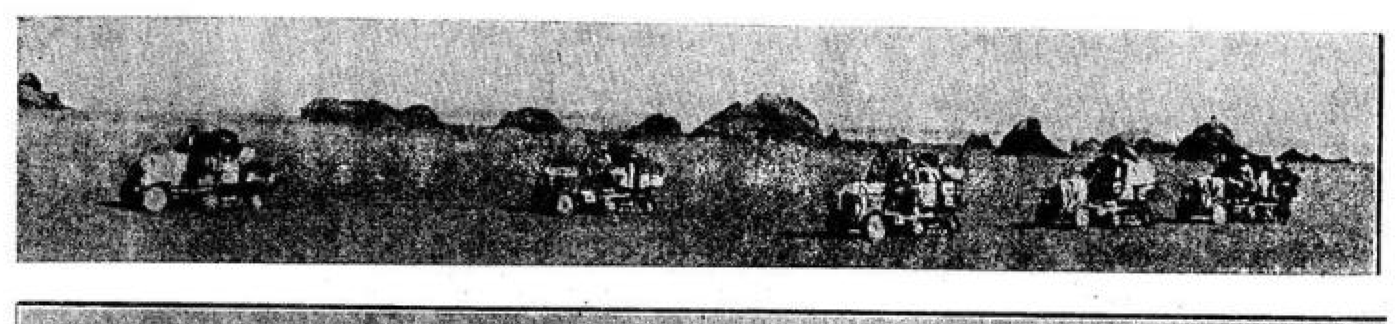
عين مجلس مستشفى لندن جائزة ١٢٠ جنيهاً لاحسن رسالة تكتب في الحمى الروماتزمية من حيث سببها وعلاجها . وتمتد المباراة في ارسال الرسائل حتى ٣٠ يونيو المقبل

دجاجة بيوض

باضت دجاجة اميركية ٣٢٤ بيضة في سنة واحدة وهذا اكبر عدد من البيض باضتهُ دجاجة في سنة على ما يعلم

الدكتور هارفي بورتر

جاءنا والمجلة ممثلة للطبع نعي صديقنا الفاضل الدكتور هارفي بورتر استاذ التاريخ والفلسفة في جامعة بيروت الاميركية توفاهُ الله في الثاني عشر من يناير في التاسعة والسبعين من عمرهِ وسنأتي على ترجمتهِ في جزء تالٍ



صور الاتوموبيلات التي قطعت الصحراء الافريقية من طوغرت الى تمبكتو

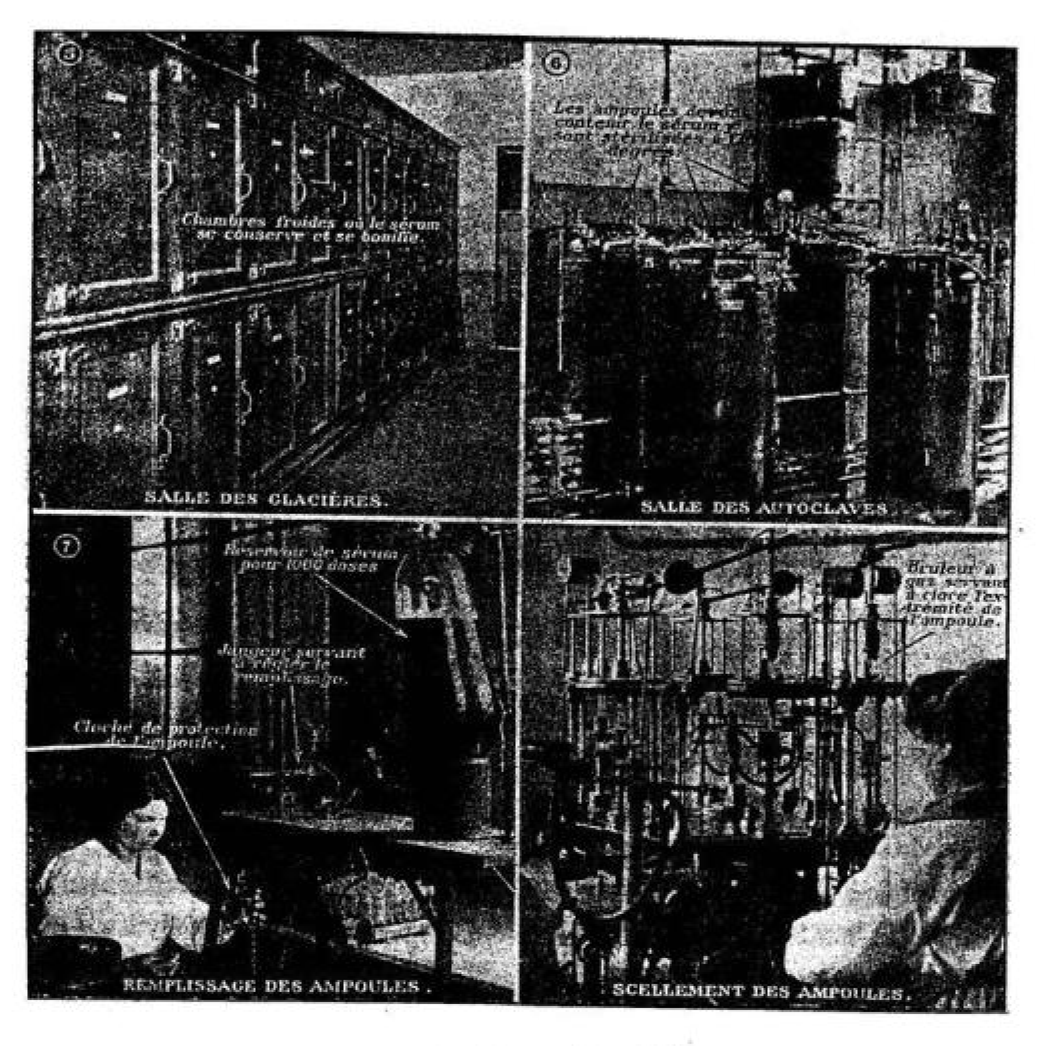
مقتطف فبراير ١٩٢٣
امام الصفحة ١٦٧



باستور

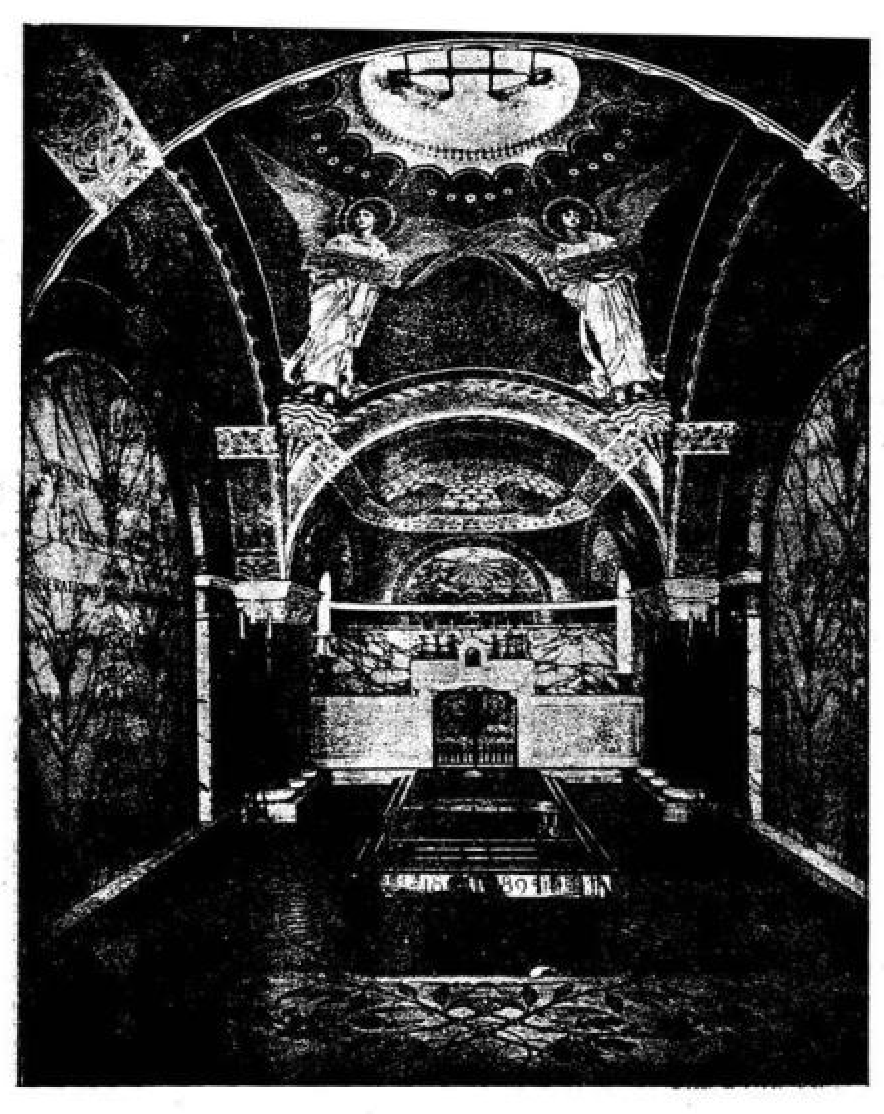
مقتطف فبراير ١٩٢٣

امام الصفحة ١٦٨



الآلات في معهد باستور

مقتطف فبراير ١٩٢٣
امام الصفحة ١٦٨



مدفن باستور في معهده بباريس

مقتطف فبراير ١٩٢٣
امام الصفحة ١٦٨

الجزء الثاني من المجلد الثاني والستين

المقتطف

AL-MUKTATAF

An Arabic Monthly Review of Current Science and Literature

FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثاني والستين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٣ رجب سنة ١٣٤١

ما يفعل العزم

سيرة ارثر مكمرو كافنا (١)

قرأنا سيرة هذا الرجل في جزء فبراير من مجلة القرن التاسع عشر فاستغربنا كيف اغفلها المستر صميلز الذي نقلنا عنهُ كتاب سر النجاح . لانها تستحق ان تُذكر في مقدمة سيَر الرجال العظام الذين ولدوا يحيط بهم كل ما يعوق سيرهم وتقدمهم فتغلبوا عليهِ بما اوتوا من قوة العزم وعلو الهمة

في جسم الانسان قوة مذخورة تفوق ما يحتاج اليهِ عادة لكي يستعملها وقت الحاجة الشديدة اليها.وهذه القوة توجد ايضاً في الارادة وهي اكثر مما نستعملهُ عادةً اضعافاً مضاعفة فاذا دعت الحال واستعملها صاحبها عمل بها العجائب كما يتضح من سيرة هذا الرجل

ولد سنة ١٨٣١ وابوهُ من نسل ملوك لينستر احدى ولايات ارلندا الاربع وامهُ ابنة لورد كلانكارتي فهو من هذا القبيل معمٌّ مخول تحيط بهِ كل وسائل الجاه والرفاه ولكن ما تفعل هذه الوسائل ولا يدين ولا رجلين فانهُ ولد ويداهُ مقطوعتان من عند المرفقين ورجلاهُ مقطوعتان من عند الركبتين . فلما رأتهُ امهُ على هذه الحال زاد عطفها عليهِ وذلك قاعدة تكاد تكون مضطردة فان شفقة الام يكون اشدها على اضعف اولادها . اما هو فلم يكد يدرك ما هو فيهِ من النقص الخلقي حتى عزم ان يتغلب عليهِ ولا يقصر عن الكاملين . وكان من سعدهِ ان

(١) Arthur McMurrough Kavanagh

امهُ كانت من نوابغ النساء وكذا كانت امهات اكثر العظماء . فانها كانت متعلمة متهذبة تحسن لغات كثيرة وتشارك في فن التصوير لا يفارقها دفتر الرسم في اسفارها . علَّمتهُ منذ نعومة اظفاره ان النقص الذي ولد فيهِ انما هو من المصاعب التي يجب ان يتغلَّب عليها وكان زوجها قد توفي فصبت عنايتها على هذا الولد

ولم يكن في الامكان ان يرسل الى مدرسة يتعلم فيها مثل سائر الاولاد فاستخدمت لهُ معلمين يعلمونهُ في البيت وانتقلت بهِ الى فرنسا حيث تعلم اللغة الفرنسوية فمال الى تعلم اللغات ورغب في السياحة . وكانت تمني نفسها بالمجيء الى الارض المقدسة فاتت بهِ الى مصر سنة ١٨٤٦ وعمرهُ ست عشرة سنة ومعها ابنها الاكبر وابنتها ومعلم اولادها وذلك في اواخر عهد محمد علي باشا . فاقلعوا من مرسيليا في اواسط اكتوبر ولما بلغوا القاهرة استأجروا ذهبية وصعدوا في النيل الى حد الشلال الثالث . وكانت امهُ قد أعدَّت لهُ بندقية تربط بزندهِ وصندوقاً يربط بسرج الفرس او الحمار ليجلس فيهِ فجعل يخرج للصيد كذلك على ضفتي النيل وزار هياكل طيبة فوقعت من نفسهِ موقعاً عظيماً حتى انهُ اسف لما فارقها وعاد الى القاهرة . ولم يترك عملاً يعملهُ السياح في مصر الاَّ عملهُ كالنزول الى سراديب المدافن والصعود الى اعالي الاهرام وما شاكل

وجعلت امهُ تعدُّ عدتها للسفر الى فلسطين برّاً بطريق جبل سينا . والشقة طويلة وكانت كثيرة المخاطر في تلك الايام فانتظرت الى ان وجدت ثلاث قوافل فيها ستون جملاً سائرة في ذلك الطريق فسافرت معها باولادها وكان معهم ثلاث خيام واحدة لها ولابنتها وواحدة لولديها ومعلمهما وواحدة للترجمان والطباخ والخادم . وكان اوثر صاحب الترجمة اصغر اولادها ولكنهُ كان اذكاهم فحفظ ما سمعهُ من الكلام العربي حتى صار يقف بين امهِ والعرب موقف الترجمان . وزاروا اورشليم ودمشق وتدمر وبعلبك وبيروت ولما وصلوا الى جبل الشيخ اشترى فرساً من حاكم البلاد وركب عليهِ الى ان وصلوا الى بيروت ثم اشتروا كلهم خيلاً من بيروت وعادوا بها الى مصر بطريق غزة ورفح والعريش واقلعوا من الاسكندرية الى ارلندا فبلغوها في اوائل سنة ١٨٤٨

والظاهر ان هذه الرحلة الى مصر والشام اضرمت في قلب صاحب الترجمة الميل

الشديد الى الاسفار الشاسعة مهما كان فيها من المشاق والمخاطر فاختط لنفسهِ خطة شاقة وهي ان يسافر الى الهند فسافر اليها بطريق نروج واسوج وفنلندا وروسيا الى بحر قزبين وبلاد الفرس فخليج فارس ومنهُ الى بمباي وبرار في الهند ولم يكن معهُ الاَّ اخوهُ الاكبر ومعلمهُ وخادمهُ . فقاموا في شهر يونيو سنة ١٨٤٥ ووصلوا الى بلاد الفرس في فصل الشتاء وكان البرد قارساً والارض مغطاة بالثلج والسكك في جوانب الجبال ضيقة وارضها صخرية وكان فرسهُ يُقطَر الى بغل الامتعة فلما رأى ضيق السكة وان تحتها وادياً عميقاً قال ان في قطر فرسي خطراً مزدوجاً فطلب ان يفصل عن البغل ولم يكن الاَّ قليل حتى لطم صندوق على ظهر البغل صخراً ناشزاً من جانب الجبل فتدهور البغل بحملهِ في تلك الهوة واختفى اثرهُ

ولما وصل الى بلاد الهند جعل يمتطي الافيال ويخرج لصيد الببر (الاسد الهندي) والدب والفهد وقضى الصيف في الصيد ومشاهدة مناظر الهند . ولما جاء الخريف مرض اخوهُ بغتةً فاشير عليهِ ان يذهب الى استراليا فذهب اليها مع معلمهِ واشتدَّ عليهِ المرض فات في باتافيا واستمرَّ معلمهُ في سفرهِ الى استراليا ولكنهُ اصيب فيها بحادثة قضت عليهِ .فترك كافنا في الهند وحيداً شريداً لا مال معهُ ولا شيء غير الهمة والعزم فاراد بعض معارفهِ ان يعاونهُ الى ان يأتيهُ ما يحتاج اليهِ من المال من بلادهِ فابى الاَّ ان يُعطى عملاً يعمل بهِ فجعل ينقل البريد محمولاً على ظهر جواد ثم استخدمتهُ شركة الهند الشرقية في فرع المساحة اي استخدمت عقلهُ . وبقي سنة على هذه الحالة الى ان جاء البريد من ارلندا وجاءتهُ النقود معهُ . وكان قد ارضى مستخدميهِ حتى انهم ابقوا لهُ المنصب الذي كان فيهِ اذا اراد الرجوع اليهِ .اما هو فعاد الى ارلندا سنة١٨٥٣ وتولى ادارة الاملاك الواسعة التي تركت لهُ لان اخاهُ الثاني توفي بعد قليل فصار الوارث الوحيد لاملاك والديهِ

وكتب رحلتهُ هذه في كتاب كبير كان يتأبط القلم ويكتب بهِ كتابةً دقيقة محكمة وقيل ان كتابتهُ لرحلتهِ على هذه الصورة من اعجب الاعمال التي عملها

وكانت صناعة الفوتوغرافيا في بداءتها فاشتغل بها واتقنها . وبقي مغرماً بالصيد يجلس في صندوق ويمسك اللجام باحدى ساعديهِ وكأن الجواد كان يدري ان على ظهرهِ راكباً فاقد اليدين والرجلين فكان طوع امرهِ يتحرك كما يشاء

راكبهُ. واتفق مرةً ان جواده جمح لامرٍ اخافهُ وذهب بهِ لا ينثني وانحل حينئذٍ السير الذي كان صندوقهُ مربوطاً بهِ الى ظهر الجواد فسقط فاقد الشعور. ووُجد بعد حين والجواد قائماً الى جانبهِ كأنهُ حارس لهُ

وذهب مرةً الى بلاد الارناؤوط مع جماعة لاجل الصيد واضطرَّ ان يركب فرساً من خيل البلاد هيكل عظام لانهُ لم يجد فرساً غيرهُ. واتفق ان رفاقهُ ابعدوا عنهُ وكان سائراً في عرض جبل وتحتهُ واد عميق فعثر الفرس وانقلب الى ذلك الوادي ولكنهُ علق بسياج من الصبير (التين بشوكه) وكل ما فعلهُ انهُ نادى الرجال حتى حلوا السير الذي كان صندوقهُ مربوطاً بهِ ولم يكادوا يخلصونهُ حتى تدحرج الفرس الى ذلك الوادي

ولما كثرت اشغاله باع خيلهُ التي كان يصطاد عليها وعكف على صيد السمك وقطع الاشجار للتسلي والرياضة وكان يتأبط الفاس ويقطع بها الشجرة الكبيرة قطعاً محكماً حتى تبقى ارومتها في الارض سطحاً مستوياً. الاَّ ان نوع التسلي الذي رغب فيهِ وواظب عليهِ ركوب البحر فاقتنى يختاً صغيراً محمولهُ ١٣٠ طنًّا سماه ايڤا باسم ابنتهِ الكبرى وكان يركبهُ ويسير بهِ الى الجزائر اليونانية اوالبحر الشمالي ويكتب ما يراهُ وما يمرُّ بهِ من العبر واصفاً ذلك وصفاً بليغاً. وبرع في سلك البحر وكان يشارك البحارة كأنهُ رئيسهم او واحد منهم. وسنة ١٨٦٣ انتقدت جريدة الفيلد اصحاب اليخوت لانهم لا يخبرون عما يرونهُ في البلدان التي يسافرون اليها فنشر سنة ١٨٦٤ تفاصيل ما رآهُ بيختهِ في سواحل البانيا (بلاد الارناؤوط)

وكان اسلافهُ يقيمون في املاكهم الواسعة ويتولُّون ادارتها بانفسهم فسار في خطتهم لما انتقلت الاملاك اليهِ واهتم بامور الفقراء والايتام مؤيدا قول درومند القائل ان على اصحاب الاملاك حقوقاً كما لهم حقوق

واقترن سنة ١٨٥٥ بابنة خالهِ فكانت اكبر معينٍ لهُ في اعمال البر والاحسان التي عامل بها الفلاحين في املاكهِ. ووُكّل بالقضاء بين الناس في البلاد المجاورة لهُ فقضى بينهم بالعدل واشتهر امرهُ في ذلك وصار الناس يشيرون اليهِ بالبنان فانتخبوهُ سنة ١٨٦٦ عضواً في البارلمنت وكان المرشح المضاد لهُ السر جون هنسي ففاز هو عليهِ بسبعمائة صوت. ولم يجد صعوبة في دخول البارلمنت معها في ذلك من

الرسميات الكثيرة لان صيته كان قد سبقه اليه فاحدقت به الابصار لما أُدخل المجلس جالساً في كرسي ذي عجل الى ان وصل الى المائدة حيث دوّن اسمهُ وتقبّل تحية رئيس المجلس وللحال ضج الاعضاء كلهم باصوات التأهيل والترحيب جزاء وفاقاً للرجل الذي غلب الطبيعة بعزمهِ وحزمهِ

ولما جاء دورهُ للكلام خطب في مصالح وطنهِ ارلندا اي في مسائل الاملاك وسكك الحديد والزراعة والتعليم . وكان صوتهُ جليًّا وعبارتهُ منسجمة وحججهُ محكمة تدلُّ كلها على صحة اعتقادهِ فيما يقول . ولما جرى الانتخاب العام سنة ١٨٦٨ اعيد انتخابهُ من غير معارض. واقام نائباً اثنتي عشرة سنة الى ان جاءت مسألة بارنل سنة ١٨٨٠ فتغلّب عليهِ مناظرهُ من حزب بارنل لكنهُ لم يأسف لذلك والمرجح انهُ سُرَّ لان حريتهُ زادت واتسع المجال امامهُ للاهتمام باصلاح بلادهِ على مبادىء المحافظين التي هي مبادئهُ . وكتب سنة ١٨٨٥ رسالة اشار فيها الى ضروب السياسة التي اتبعت بعدئذٍ في ارلندا فشدد في طلب الحكومة المحلية فتمَّ ذلك سنة ١٨٩٨ واشار بان تبتاع الحكومة الاراضي من كبار الملاك وتعطيها للفلاحين المقيمين فيها فتمَّ ذلك سنة ١٩٠٢ وانتقلت ثلاثة ارباع الاراضي من اصحابها الى الفلاحين الذين فيها . ولم يكن ذلك من مبادىء المحافظين حينما اشار بهِ لكنهُ كان ابعد نظراً من معاصريهِ . فلم ينفك عن الاهتمام بسياسة بلادهِ ولو لم يكن في البارلمنت

وواظب على اشغالهِ الكتابية والسياسية مع قليل من النزهة في يختهِ الى ان ادركتهُ الوفاة سنة ١٨٨٩

اذا كانت القدوة تفعل بالناس واذا كانت سير الذين غالبوا المصاعب والمشاق وتغلبوا عليها تشحذ الهمم الكالّة وتنبه العزائم الخاملة فهنا سيرة رجل وُلد اقطع اليدين والرجلين لكن ذلك لم يعقهُ عن بلوغ الطبقة العليا بين رجال عصره واهل وطنهِ فليتخذها طلاب المعالي مثالاً يقتدى بهِ

ان كاتب هذه السيرة في مجلة القرن التاسع عشر اراد بها تشجيع الذين فقدوا بعض اعضائهم في الحرب الاخيرة لكي لا يتولاهم القنوط ولعلها من اعظم المشجعات لكل احد في كل زمان

فردرك هريسن

FREDERIC HARRISON.

انبأنا البرق ان الشيخ الجليل والكاتب الاكتب فردرك هريسن توفي فجأة وهو في الحادية والتسعين من عمر قضاهُ بين المحابر والدفاتر يعلّم ويناظر ويجاهر بما يراهُ حقّاً ويحمل على خصومهِ في الدين والسياسة والاجتماع حملات صادقات . لكن سمو افكارهِ وبلاغة انشائهِ ونبالة مقاصدهِ وتفانيهِ في حب وطنهِ وابناء نوعهِ كل ذلك حبّبهُ الى قراء ما كتبهُ ولو من خصومهِ

ولد في مدينة لندن في ١٨ اكتوبر ١٨٣١ وابوهُ تاجر من تجارها وأُرسل الى كلية الملك فيها وعمرهُ ١١ سنة فاتمّ دروسها وخرج منها سنة ١٨٤٩ وليس من تلامذتها اعلى منهُ الاَّ تلميذ واحد . وكان قد اختير تلميذاً في جامعة اكسفرد اي مُنح التعلّم فيها مجاناً لاجتهادهِ فاتمّ دروسهُ وجعل مدرساً فيها فاقام ثماني سنوات تلميذاً ومدرّساً كانت محكّاً لعقلهِ وعقيدتهِ فوصل الى ما رسخ في ذهنهِ وجرى عليهِ حياتهُ كلها

دخل شديد التمسك بشعائر الدين فخرج كثير الشكوك وقادهُ ذلك الى القول بمذهب اهل البوزيتيفزم Positivism (اي الذين لا يؤمنون الاَّ بما تقوم الادلة القاطعة على صحتهِ وقد اطلقنا عليهم اسم الفلاسفة اليقينيين وعلى مذهبهم اسم المذهب اليقيني) جارياً مجرى استاذهِ رتشرد كونغريف Richard Congreve من زعماء المذهب اليقيني في البلاد الانكليزية ولكنهُ لم يعتنق هذا المذهب اعتناقاً تاماً الاَّ حينما صار عمرهُ ٣٥ سنة وقد قال في ذلك ما ترجمتهُ

« بلغت الخامسة والثلاثين قبلما تشبّعت نفسي من المذهب اليقيني فقد تفرغت لدرسهِ عشر سنوات او اثنتي عشرة سنة كان لي المام بمذهب كونت وانا تلميذ ولكنني لم اقف على تفاصيلهِ الاَّ لما بلغت الخامسة والعشرين »

وسنة ١٨٦٦ ظهر كتاب « السياسة الدولية » International Policy لمحررهِ رتشرد كونغريف وكان هريسون من الذين كتبوا فيهِ وكذلك الاستاذ بيزلي والمستر بجر والدكتور بردجس والسر تشارلس كوكسن والمستر هتون

وكلهم من انصار المذهب اليقيني الذين اتخذوهُ قانوناً للافكار والآداب. وكان هريسن اشدهم بهِ تمسكاً ولهُ انتصاراً وعنهُ دفاعاً وهو الذي انشأ المدرسة اليقينية في بلاد الانكليز سنة ١٨٧٠ وكان ركن الجمعية اليقينية ومرشدها

لكن مقام هريسن في البلاد الانكليزية وفي غيرها من البلدان مبني على آرائهِ السياسية والاجتماعية لا على اقوالهِ الفلسفية والدينية فقد بقي خمسين سنة يشير الى المانيا بعين المرتاب مبيّناً انها تضمر السوء لبلادهِ وللعمران اجمع ونشر سنة ١٩١٥ كتاباً عنوانهُ « الخطر الالماني The German Peril ونحو نصفهِ مقالات نشرها في ازمنة مختلفة وكلها تنبيءُ بما كانت المانيا تتوخاهُ . ونحن نكتب هذه السطور وهذا الكتاب امامنا وفيهِ خلاصة آرائهِ السياسية والاجتماعية والى القارىء بعض امثلة منهُ . كتب في يونيو سنة ١٨٦٢ ما ترجمتهُ

« ان مصلحة انكلترا وشرفها كدولة اوربية مرتبطان باعادة بولونيا الى اصلها. وقد تنال هذه البغية بالحكمة والهمة من غير حرب ولكن اذا كان لا بدّ من الحرب فلتكن ويجب على انكلترا ان تعاون فرنسا في هذا السبيل »

وكتب سنة ١٨٦٦ بعدما تغلبت بروسيا على النمسا وقويت شوكتها فاوجست فرنسا منها شرّاً

« ان الاساس الوحيد الذي يجب ان تؤسس عليهِ السياسة الانكليزية هو التفاهم التام مع فرنسا. ولا اعني بذلك ان نخالف فرنسا ولا ان نوافق على السياسة النبوليونية بل ان نتفق مع الشعب الفرنسوي على سياسة عامة فاننا اذا اتفقنا معهُ اتفاقاً دائماً في السياسة عدلت روسيا عما تنويهِ لغرب اوربا ورأت بروسيا انهُ لم يبقَ في الاحتمال ان يقع بين انكلترا وفرنسا اختلاف يمكّنها من اتباع سياستها الغاشمة سياسة الصلف والغطرسة .وتجد الدول الصغيرة ما يزيل مخاوفها من اقتحام بلادها

وكتب في دسمبر سنة ١٨٧٠ لما كانت فرنسا مشتبكة في الحرب مع المانيا «ان الالمان يحاربون قصد المجد وغرضهم ان يبنوا امبراطورية جديدة على السيف » نخالف في ذلك كثيرين من مواطنيهِ حتى الاحرار منهم

وانبأ بالحرب الاوربية قبل وقوعها وقال ان المانيا كانت تستعد لها ولا بدّ من

ان تضرم نارها . وكتب في نوفمبر سنة ١٩١٢ مقالة مسهبة نشرت في اول يناير سنة ١٩١٣ اكَّد فيها ان المانيا تتأهب لهذه الحرب وقوله منها « ان مفتاح السياسة الاوربية هو النظام البديع في المانيا الذي اعدها للحرب والعلم والصناعة. مركزها في قلب اوربا بين سبع ممالك مختلفة معادية لها وقلة سواحلها البحرية ونمو سكانها وفوق ذلك كله كبرياؤها وطمعها وتعطشها للتوسع . امة عظيمة خمسة وستون مليوناً من النفوس لها من وسائل السلم والحرب ما لا يحدُّ ومن الاعتداد بالنفس ما لا يقف عند حدّ. امة مثل هذه تجد نفسها محوطة بحلقة محكمة تمنع توسّعها وتقف دون مطامعها هناك بركان يتهيأ للانفجار تحت نظام الممالك الاوربية

« لو كان الشعب الالماني مؤلفاً كلهُ من اهل الزراعة محبي السلام ومن الصناع القانعين بصناعاتهم . ولو كان الحزب الاشتراكي فيها قادراً ان يكبح جماح رجال السياسة ولو كان امبراطورهم يستطيع ان يعمل دائماً بالحكمة والاعتدال كما يعد لما اوجس جيرانهم منهم خيفة. ولكن كلمة «لو» لا تفيد شيئاً في عصرنا فان في المانيا غير الستين مليوناً من الصناع والعمال محبي السلام ملايين من رجال الحرب الذين لا يحلمون الاَّ بالابهة ولا يقنعون الا اذا نالوا اكاليل الظفر في حومة القتال. فيها الوف من اهل الغطرسة الذين يعيشون للحرب ويغتذون من الحرب ولا عمل لهم الا التأهب للحرب وقد ورثوا ذلك اباً عن جد وهم اصحاب السيادة والكلمة كلهم وفي يدهم تدبير الامبراطورية الالمانية سياسياً وحربياً يناصرهم في ذلك جماعة كبيرة من رجال القلم والتعليم »

وبمثل هذه الحدَّة وهذا البيان كان ينتقد كل نظام وكل عمل يراهُ مناقضاً للعدل والانصاف ولمصلحة بلادهِ . وكان من رأيهِ ان تتخلى انكلترا عن كل مستعمراتها التي سكانها من غير الشعب البريطاني

واقترن سنة ١٨٧٠ بابنة عمهِ فرزق منها ابنة واربعة ابناء جرح واحد منهم في الحرب العظمى سنة ١٩١٥ جروحاً قضت عليهِ

وكانت وفاة هريسن في الرابع عشر من شهر يناير الماضي فقضى مذكوراً بفضائلهِ مأسوفاً عليهِ من مريديهِ الكثيرين

الشعر العربي

في التاريخ

(٢)

الشعر المولّد او شعر العصر العباسي

وهو يتناول ما نظم في الاقطار العربية الشرقية وفي بلاد الاندلس من اواسط القرن الثامن الى اواخر الثالث عشر للميلاد

العصر العباسي ولاسيما القرن الاول منهُ عصر النهضة العلمية بين الناطقين بالعربية وقد آثرت كلمة الناطقين بالعربية على العرب لئلاَّ يُتوهَّم ان هذه النهضة لم يقم بها الاَّ العرب الاصليون وانها انحصرت فيهم دون سواهم من الذين كانت العربية لغتهم الكتابية . والحقيقة ان لغير العرب النصيب الاوفر من هذه النهضة السريان مثلاً (نصارى سوريا والجزيرة) كانوا ائمة التعريب والنقل وهم الذين احيوا العلوم اليونانية والبسوها اثواباً عربية واسكنوها في الاقطار الاسلامية حيث بقيت في رغد ونعيم مئات من السنين . والموالي (المسلمون غير العرب) او اذا شئت فقل المولّدون اي الذين تبنّتهم اللغة العربية فاصبحوا من ابنائها ككثير من العجم والبربر والاسبان والسوريين والمصريين الخ كانوا المجلّين في ميادين العلم الطبيعي والمباحث الفلسفية والحركات الفكرية . على ان هؤلاء انما قاموا بفضل اللغة العربية التي لكونها لغة السياسة والادب والدين يومئذٍ ولقابليتها الشديدة للارتقاء سادت على سواها من لغات الامصار الاسلامية وضمّت الى نفسها كثيرين من ابناء الالسنة الاخرى فاصبحوا بذلك من ابناء العربية واصبح ابناؤهم لا يعرفون لهم لغة الاَّ هذه اللغة التي كانت ولا تزال لغة المشرق الادنى ولسان الادب فيهِ . ولم يكن هذا الامتزاج بين العرب وسواهم الاَّ باب خير واسع للآداب العربية ولاسيما للشعر العربي . فان جاليات العرب في العراق والشام ومصر وسواها احتكّت بمدنيّات اسمى من مدنية الجاهلية فخرج الشعر بذلك من منطقتهِ البدوية وسطعت كواكب العلوم فانارت ظلام الحياة القديمة ودفعت ابناء العربية

في مجاري حضارة جديدة مدهشة هي تلك الحضارة التي ندعوها الآن عصر العرب الذهبي . وما هي لدى التحقيق الاّ حالة طبيعية نتجت عن احتكاك الروح الآرية اليونانيـة المفكرة بالروح الساميّة الحسّاسة — او امتزاج العقل المبدع بالعقل الممثل الذي يمتصّ المبادىء ويخزنها ويخرج منها بعدئذٍ آيات من الحكمة والمعرفة

ومع كل عناية العرب بعلوم الاقدمين وفلسفتهم لا نراهم اهتموا بشيء من شعرهم ولا غرابة في ذلك فان تعريب الشعر اصعب من تعريب العلوم ولاسيما على معرّبين هم من طبقة العلماء والاطباء اضف الى ذلك ان الشعر اليوناني وسواه من اشعار الامم الخالية منبثق من خرافات الالهة واساطير الابطال وفي ذلك ما فيهِ مما يناقض المبدأ الاسلامي ويحول دون الاهتمام بتعريبهِ

ولذلك بقي الشعر العربي غنائيًّا منحصراً في اساليب لم يتعدّاها ولم يحاول احد التفنن في اوزانهِ الاّ اهل الاندلس الذين ادخلوا فن التوشيح والترصيع والزجل على انهم لم يخرجوا في ذلك عن النوع الغنائي المذكور ولم يحفل شاعر عربي شرقي او اندلسي ان ينظم ملحمة او سلسلة من النوع الفروسي او الروائي كما نرى لشعراء اليونان وغيرهم من الامم الغربية اوكما نرى لشاعر ايران الفردوسي الذي نظم الشاهنامه ليثبت مفاخر قومهِ ويذكر امجادهم بل اكتفى شعراء العرب بنظم القصيدة التي تضرب على اوتار العواطف الهائجة وفي ذلك بلغوا غاية بعيدة من الاتقان والجمال

ولو تصفحنا تاريخ الادب في اية امة راقية لوجدنا للشعر الفروسي عندهم منزلة كبرى فكم وكم عندهم من ملاحم رنانة نظمت تشييداً لذكرى ابطالهم او احياء لتاريخ قوميتهم مما يملأ النفس بعواطف الجلال والوقار ويدفع الانسان الى الاقتداء باولئك الابطال . ولا يراد بذلك فارغ المدح الذي اندفع فيهِ كثير من شعرنا بل تصوير الحياة الكبيرة بصور تجذب النفس وتحرك الوجدان وتولد في الرجال طلب المعالي وحبّ الاقدام . والذي يجعل هذا السبيل واسعاً لدى الشعر العربي ان ابطال التاريخ العربي كثيرون يكفيك منهم رجال الفتوح الاسلامية دع عنك غيرهم من رجال التاريخ الاسلامي رجال كان يقتضي ان يقوم في العصر العباسي من يتخذهم مواضيع لملاحم تهزّ النفوس وتفعل في القلوب فعل الحميا في الرؤوس

قلت انهم اجادوا في الشعر الغنائي وبلغوا فيهِ ابعد غاية . نعم يؤخذ عليهم

مبالغاتهم في مدح الامراء واطنابهم الى درجة الغلو الممقوت الذي لا يزال يتمسك بهِ الى اليوم نفر من شعرائنا . ومع ذلك فقد البسوا شعرهم مطارف جديدة من الخيال تخلب الالباب وتفعل في النفوس . ولشعر هذا العصر ميزة على ما سبقهُ في ان قسماً كبيراً منهُ انصرف الى النظر في الوجود والتفكر في الحياة واكثر ما يظهر ذلك في الاوجه التالية : —

﴿ نبذ الحاضرة والاهتمام بالآخرة ﴾ وهي فكرة قديمة تراها في اشعار القدماء ولكنها لم تبلغ في عصر من العصور ما بلغتهُ من الاتساع والتعمق في هذا العصر وامام هذه الطريقة ابو العتاهية . فانهُ صوَّر لنا الحياة الدنيا بصور تشعر بحقارتها وسرعة زوالها ووجّه الانظار الى الحياة الباقية — حياة الخلود. وسواء فعل ذلك زهداً في الدنيا بعد قنوطهِ من الحصول على فتاتهِ او لدافع داخلي عميق في نفسهِ فان الحقيقة التي لا ريب فيها انَّ في شعر الرجل مجرًى فكرياً لطيفاً يرفع النفس عن ترهّات الملذَّات الدنيوية الى السعادة العلوية ويهيج فيها عواطف التقى والزهد والقناعة . ولم يكن ابو العتاهية متشائماً صرفاً كما يفهم من فلسفة التشاؤم التي يسميها الغربيون Pessimism بل كان ورعاً مهتماً بما وراء الدنيا نابذاً ما سواه . فهو قانع بالله ناظر الى الله منصرف الى الله . وما الدنيا في نظرهِ الأ دار فناء او ممر وقتي لما هو اهم وابقى .

﴿ فساد الحياة والوجود ﴾ وهو مبدأ يختلف عن المبدإ الاول في انهُ يهدم ولا يبني . يقبّح لنا الوجود دون ان يشوّقنا الى الخلود . وامام اصحابهِ ابو العلاء المعرّي الذي كان ينظر الى الوجود نظرهُ الى حالة شرّ وضع الانسان فيها فيجب عليهِ التخلص منها باسرع ما يكون

فبينما نرى ابا العتاهية شديد الاعتقاد بالآخرة ثابت اليقين في يوم الحساب نرى ابا العلاء كثير الشكوك مزعزع اليقين يغشى التشاؤم كل فكر من افكارهِ . ولا شك ان المعرّي دقيق الفكر حادّ النظر العقلي وهو يفوق ابا العتاهية في ذلك ولكنهُ كان هداماً وكأنما شعرهُ السيل العرم الطاغي على ما حولهُ من مظاهر الحياة. فما الدين ولا الرآسة ولا الزواج ولا شيء من اعمال الناس يستحق عندهُ ان يكترث لهُ او يحيا لاجلهِ. ولم تكن الآخرة في نظرهِ تلك الصورة الحسيّة التي كان يصوّرها ابو العتاهية وزملاؤهُ بل كانت لديهِ اشبه بسراب لا تدرك حقيقتهُ من بعيد

ويمتاز ابو العلاء بصراحتهِ الشديدة وحملاتهِ الشعواء على النظامات البشرية — فأس حادّة بيده يدور بها على اشجار المجتمع لا لنزع الفاسد منها فقط بل ليقطع الشجرة نفسها احياناً وينزع الحياة منها .هذه هي فلسفة التشاؤم التي تسرّبت الى الشعر العربي وظهرت باكبر مظاهرها في حياة شاعر المعرّة

على ان ذلك لا يجعلهُ في جماعة المارقين من الدين . فان زهدهُ الحقيقي وورعهُ الصادق واخلاصهُ العميق ادلّ الدلائل على نفسهِ الطيبة الملتهبة بنار الفكر والتأمل . وما مرارة نفسهِ او شكوكهُ الاّ المرارة العقلية التي يشعر بها ذوو العقول المفكرة والتي تسيل على ألسنتهم واقلامهم وتظهر في افكارهم واقوالهم فتصوّر لهم كل شيء في الوجود باطلاً لا خير فيهِ

﴿ الغناء الروحاني ﴾ وهو مذهب المتصوّفين ويمتاز بهِ شعر الفارض امام شعراء الحب الالهي

ولا شك ان هذا المبدأ كسواهُ من المبادىءِ الفلسفية نتيجة احتكاك الافكار في العصر العباسي . والظاهر ان هـذه الفكرة دخلت الى الشعر العربي من الهند وفارس وهي تختلف عما سبقها في انها لا تنظر الى النفس البشرية كوجود قائم بذاتهِ بل كنقطة من بحر عظيم وان غاية الوجود ان ترجع هذه النقطة الى البحر الالهي وتفنى فيهِ . وليس الغرض هنا شرح هذا المبدأ الروحاني ووصف اركانهِ الاساسية التي يرتكز عليها وذكر علاقتهِ بالغناء الروحاني عند الهنود وسواهم من اهل هذا المبدأ انما الغرض ان نوجّه النظر اليهِ كظهر من مظاهر الشعر في العصر العباسي

وقد بقي للشعر المولّد خصائص اخرى ولكنهُ لا ينفرد بها . من ذلك ما ولّدهُ رخاء الحضارة الاسلامية من وصف مجالس الطرب والصيد والقصور وما اليهِ من مظاهر النعيم والترف في عصر كثرت فيهِ الاموال والعبيد والقيان واسباب اللهو والحبور . وهـذا الشعر الوصفي يجري في مجريين ظاهرين —

(١) وصف المشاهد الجميلة والمقدّمون في ذلك عدد ليس بقليل منهم البحتري الذي سمي شعرهُ بسلاسل الذهب لرونقهِ في الوصف وجمالهِ في التعبير ومنهم صفي الدين الحلي وسواهُ ممن ملكوا ناصية الوصف واجادوا فيهِ ماشاؤوا

(٢) وصف مجالس اللهو والطرب وامام هـذه الطريقة ابو نواس صاحب

الخمريات المشهورة ويلف لفـهُ جملة كبيرة من الشعراء الذين لولا مجونهم وسخافاتهم وخروجهم عن جادة الادب واللياقة في كثير من كلامهم لكان شعرهم الزلال الصافي او الخمر المعتقة التي تسكر النفوس وتهيج العواطف

وهناك طائفة من الشعراء المولدين انصرفت الى الحكم والامثال وقد فاق الشعر الحكمي في هذا العصر سواهُ ومن يقرأ القصائد الحكمية المشهورة والاراجيز الجامعة يدرك الدرجة العالية التي وصلوا اليها في هذا الباب . ولا شك ان كبير الحكميين ابو الطيب المتنبيء فقد قرن في شعرهِ اختبارات الحياة التي كان يمثلها عصره بنفس مدركة عملية فعوضاً عن ان ينصرف الى كره الدنيا وكبح النفس ومشتهياتها لاجل سعادة الآخرة صوّر لنا الحياة من وجهتها العملية وشرح لنا عواطف الانسان وطبيعتهُ بقلم دقيق فبينا تراهُ بين الابطال يثير غبار الهيجاء او في مجالس الملوك يغالي بالاطراء او على قبر حبيب تسيل نفسهُ بالبكاء تراهُ ينثر درره الغوالي امثالاً يهتدي بها الحكيم ويرمي باختباراتهِ عظات يتعظ بها الفهيم . ان الشعر العربي في كل اطوارهِ مولع بالحكم والعظات مغرم بالنصح والانذار ولكنهُ لم يبلغ في طور ما بلغهُ في شعر المتنبي من معانٍ سامية تلبس ثوب العظة فتدخل الى القلوب وتستأسر النفوس ويشعر معها القارىء بهزة طرب لا يشعر بها حتى بين الحسان والكؤوس

هذه الروح الفكرية العملية التي يمثلها المتنبيء ونظراؤهُ يمتاز بها العصر العباسي اولاً لبلوغ الدولة فيهِ نضجها الاجتماعي وثانياً لانتشار المباديء العلمية كما مرَّ معنا

والخلاصة ان الشعر القديم والشعر المولّد مع اشتراكهما في اكثر صور الحياة الشعرية ينفرد كلٌّ منهما بخصائص او بخاصة تدل على حالة العرب الاجتماعية يومئذٍ فالاول شعر العواطف البدوية او ديوان الروح العربية والثاني شعر الحياة المتحضرة او مظهر الامتزاج الاخلاقي في ابّان عمران الدولة

﴿ الشعر الاندلسي ﴾ وهنا لا بدَّ من كلمة في الشعر الاندلسي فانهُ وان كان من الشعر المولّد وعليهِ يصدق اكثر ما ذكرناهُ عنهُ يمتاز باشياء لا يسعنا الاَّ ان نذكرها على سبيل الاجمال

من ذلك رقتهُ التي تظهر في وصف الرياض والجنائن والمياه او شرح العواطف

والانفعالات . فاهل الاندلس على رأي جمهور الكتبة موصوفون بذلك وشعرهم شاهد على ما انطوت عليهِ نفوسهم. ورقتهم وانصرافهم الى جمال الطبيعة بين المياه والظلال وضعوا لشعرهم اوزاناً خاصة اهمها الموشح. والناقد البصير يرى في ذلك صورة فكرية لمشاهد الرياض التي اولعوا بالقيام فيها فما زجلهم او توشيحهم وترصيعهم الا صدى العواطف السائلة مع مجاري الانهار او المترنحة تحت ظلال الاشجار. ولولا ضيق المقام لاتيت بشيء من شعرهم الجديد اثباتاً لما اقصد اليهِ. وما التفنن في الاوزان لدى التحقيق الا تفنن في العواطف تبعاً لمقتضيات خاصة ولذلك نرى اهل هذا العصر قد اخذوا يتبارون في ابتكار الاوزان والمقاطيع من مرصّع وموشّح ومسمّط وغير ذلك عملاً بسنّة طبيعية لا تستطيع الشرائع التقليدية ان تقف في سبيلها. ولو قيل لماذا انفرد الشعر الاندلسي بهذا التفنن دون سواهُ من الشعر المولّد اجبت لذلك أسباب كثيرة يطول بنا شرحها الآن اهمها — طبيعة البلاد وطبيعة الناس والاحوال العمرانية الخاصة

انيس الخوري المقدسي

مستقبل العلم والعالم

حديث لماركوني

نشرت مجلة ناش الانكليزية حديثاً للسنيور ماركوني مخترع التلغراف اللاسلكي قال فيهِ ما خلاصتهُ :

ان العلم الطبيعي سيغير احوال الانسان في الخمسين سنة المقبلة حتى لندهش اذا بُعثنا من قبورنا فرأينا ما تكون عليهِ احوال المعيشة في العقد السابع من القرن العشرين عما يجدّ من المكتشفات والمخترعات . ولكن هذا لا يعني انهُ علينا ان ننتظر خمسين سنة حتى يتم ذلك لان المخترعات والمكتشفات لا تظهر دفعة واحدة والمخترعون سائرون بعملهم سيراً حثيثاً والسرعة التي ظهرت بها المخترعات المهمة في هذا العصر لم يسبق لها مثيل . فالتلفون اللاسلكي ابن الامس ومن يعلم ما يجيء بهِ الغد . قد يتمكن العلماء غداً من تحليل الجوهر الفرد واستعمال القوة المذخورة في كهاربهِ وهي تفوق كل قوة استعملناها حتى الآن

منذ الفي سنة عُرف مبدأ الآلة البخارية ومرّت السنون وهذا المبدأ بقي طيّ الخفاء الى ان كانت بداءة القرن الماضي فبني وط عليه الآلة البخارية ثم استنبطت الآلات المبنية عليها وتلا الآلة البخارية التلغراف فبدأ الناس يترنمون بعجائب القرن التاسع عشر ودعوهُ بالقرن العظيم واخذوا يتساءلون هل يستطيع رجال المستقبل ان يسيروا بهذه الخطوات السريعة في طريق الاختراع والاكتشاف وحسبوا ان التلغراف والتلفون والنور الكهربائي والصور المتحركة عجائب لا يقدر الانسان ان يجيء بما يماثلها بعد الآن . وبينما هم غارقون في مثل هـذه الآراء ابرز المخترعون الطيارات واشعة اكس والتلفون اللاسلكي

وسبب هذا الخطاء ان الناس لم يفهموا سرّ القوى الطبيعية التي على معرفتها يتوقف تقدم الاختراعات العظيمة . فعقل المخترع لا يشتغل ما لم يعرف القوى الطبيعية التي هي اساس اشتغاله وقد كانت هذه المعرفة مفقودة تقريباً . فالاقدمون رأوا منذ قرون كثيرة قطع الخشب طافية على وجه الماء مراراً قبل ان جزموا ان الخشب يطفو دائماً وحينما اكتشفوا هذه الحقيقة بنوا عليها عمل السفن وقد كان عملها متعذراً قبل ذلك . فمعرفة امثال هذه الحقيقة تساعد المخترع وتدفعهُ الى استخدامها فيما ينفع الناس

وما كان معروفاً من هذه الحقائق العلمية قبل القرن التاسع عشر كان نزراً يسيراً فلم يتمكن العلماء من تطبيقه تطبيقاً عمليًّا لانهُ كان ينقصهم معرفة امور كثيرة . وما انبثاق اشعة الاختراع في القرن الماضي الاّ نتيجة ما اكتشفهُ العلماء من نواميس القوى الطبيعية فساعدت المخترعين على استنباط آلات جديدة لم يتمكن اسلافهم من استنباطها لقلة معارفهم . ومن مميزات هذا التقدم انهُ كلما اكتشفت حقيقة جديدة زادت اهمية الحقائق التي اكتشفت قبلها ولم تستعمل . وكلما اتسع نطاق معرفتنا ازدادت اهمية الحقائق الجديدة لانها تفسّر الحقائق القديمة وتساعد على استخدامها

ان عصر العجائب العلمية لن ينتهي . وقد نستطيع ان نقدّر السرعة التي تظهر بها الاختراعات في الخمسين سنة المقبلة من مقابلتها بسرعة ظهورها في الخمسين سنة الماضية . وعندي ان العصر الذي بلغت فيهِ المخترعات اكثرها كان بين سنة ١٨٧٢ و١٩٢٢ . في هذا العصر عُرف النور الكهربائي والمولّد الكهربائي والمحرك

الكهربائي والتلفون والفونغراف والصور المتحركة والاتوموبيل والتلغراف والتلفون اللاسلكيان والطيارات واكتشف الراديوم واشعة اكس . ولكن هذه المخترعات لا تحسب شيئاً في جانب ما ينتظر اختراعهُ في الخمسين سنة التالية . والاختراعات المنتظرة لا بدّ من تحقيقها لان معرفتنا لنواميس الطبيعة والقوانين التي تسير عليها قد اتّسعت جدّاً والبحث العلمي سائر على قدم وساق في كل انحاء المسكونة

اننا على عتبة عصر جديد هو عصر تموجات الجواهر الذي يكنّ عجائب لا نتمكن من ادراكها الآن. فاكثر الاختراعات في الخمسين سنة المنصرمة كان مدارها التموجات . فالتلفون والنور الكهربائي والمولد الكهربائي والفونغراف والصور المتحركة اختراعات مبنية على تموجات الاثير التي لا تُرى وستكون المخترعات المقبلة مبنية على تموجات جواهر المادة او تموجات الاثير

كان الاقدمون يؤلهون قوى الطبيعة ولكننا اليوم لا نرى رأيهم فالزلزلة مثلاً من اعظم قوى الطبيعة واشدها هولاً ولكن مضارها تفوق منافعها بل ليس لها منافع على ما يعلم . والقوة المخزونة في امواج البحار ومياهها اثناء المدّ والجزر عظيمة فائقة ولكن الانسان لم يتمكن حتى الآن من استخدامها . عبد الاقدمون الرياح لشدتها وجاء بعدهم من هم ارق منهم فكراً فاستخدموها لادارة الطواحين الهوائية ولكن العالم العصري يرى ان هذه القوى محدودة فيحوّل نظارهُ الى غيرها من القوى التي ينتظر منها منافع لا يحدّها العقل الآن . لقد فهم العلماء ان القوى العظيمة التي منها اكبر المنافع مخزونة في التموجات الصغيرة . فالتلغراف والتلفون اللاسلكيان المبنيان على هذه التموجات يرسلان الصوت حول الارض كلها في لحظة من الزمان ولكن لو جمعنا كلّ ما في الولايات المتحدة من المتفجرات في مدينة نيويورك واشعلناها لما وصل صوتها الى بلاد الانكليز

ان الانسان لا يقدر ان يتصوَّر الغرائب الكامنة في هذه التموجات وهكذا كانت الغرائب دائماً صعبة التصوّر قبل ظهورها . فمن من أبناء القرن الماضي تصوّر آلة تتكلم أو تغنّي أو صوراً تظهر كأنها أشخاص حية أو آلة تنقل الصوت الى ابعاد شاسعة من غير موصل محسوس ؟ انما أقدر أن اتصوّر غريبة واحدة قد نوفّق الى ابرازها وهي اننا سنتمكن من الحصول على الكهربائية من الشمس

مباشرةً ولا شكَّ في ان الشمس مخزن كبير للكهربائية . فاذا استطعنا أن نفعل ذلك يهبط ثمن القوة حتى تصبح مالاً مشاعاً كنور الشمس ولا بدَّ من حدوث ذلك يوماً ما .لقد تمكنا من تحويل الكهربائية الى نور فاذا يمنعنا من تحويل النور الى كهربائية

فسأله محدثهُ — ما رأيك في استخدام القوة الكامنة في ذرّات الجوهر الفرد؟

فقال — اری اننا قد اقتربنا جدًّا من اكتشاف السبيل الى ذلك.قد نكتشفهُ غداً او بعد غد وقد لا نكتشفهُ الاَّ بعد زمن طويل ولكن لا بدَّ من اكتشافهِ

فسأله ايضاً عن رأيهِ في اهم اختراع يحتاج العالم اليهِ .فقال : —

القوة هي اهم ما يحتاج اليهِ الجنس البشري ثم تسهيل المواصلات

لا تزال اساليبنا لاستخراج القوة اساليب ضعيفة. نعم اننا نستعمل الكهربائية ولكن ما هي مصادرها ؟ اما من ماء منحدر او من فحم محترق وكلاهما محدود . فالقوة التي نستخرجها بامثال هذه الاساليب تكلف كثيراً . واذا نظرنا الى ان الارض سابحة في فضاء ملآن بالقوة الواردة الينا من الشمس وغيرها من الاجرام السماوية بشكل تموجات لطيفة نرى ضعف مصادر القوة التي نستعملها الآن . فلا بدَّ اذاً من اكتشاف طريقة لاستخراج القوة اما من الشمس مباشرة او من الجوهر الفرد وسنحصل على الاثنتين عاجلاً او آجلاً

اما اساليبنا في النقل والمواصلات فلا تزال قديمة. نعم انهُ قد ادخلت تحسينات جمة على القطرات البخارية التي لا تزال اهم سبل النقل والمواصلات لدينا ولكن القطار نفسهُ قديم وبطيء، واني انظر بعين الامل الى اليوم الذي يكثر فيهِ استخدام الطيارات . ومن الممكن استخدام طيارات تدار محركاتها بالكهربائية المستخرجة من نور الشمس والمرسلة الى الطيارات من محطات على الارض من غير اسلاك . ولا اعجب اذا كثر عدد الطيارات فاصبح مثل عدد الاتوموبيلات اليوم فيكون لكلٍّ منا طيارتهُ يركبها ويذهب فيها من مكان الى آخر

فسألهُ محدثهُ هل هو عامل على ابراز فكرتهِ هذه الى حيز العمل فقال :

— لا لا ان افكار العلماء متجهة الآن الى غير هذا وقد يكتشفون اليوم او غداً ما ينبهنا الى هذا الامر المهم فيعملون على تحقيقهِ ولا شك انهم سينجحون

من رباعيات عمر الخيام

ان النباهة التي بلغها عمر الخيام برباعياتهِ لعظيمة جداً وقد تحريت عن الرجل فوجدتهُ عالماً فيلسوفاً طبيباً جراحاً فلكيًّا. وقد لقبهُ ابن القفطي في كتابهِ تاريخ الحكماء بعلامة الزمان وادباء الفرس يعدونهُ في الطبقة الثالثة من الشعراء. ومؤلفاتهُ تشهد لهُ بباع طويل في الحساب والفلك لا الشعر. وقد هممت ان انقل رباعياتهِ عن الفارسية الى العربية بعد ظهور الترجمة الاولى لرباعياتهِ عن الانكليزية . ولما كنت في القاهرة تحدثت مع احد الادباء العراقيين في هذا الشأن سنة ١٩١٨ الاَّ انني لم اجد من يعينني على هذا العمل حتى عدت الى بغداد فرأيت الاديب احمد حامد افندي الصراف وهو شاب عارف باللغتين العربية والفارسية ومتأدب في كلتيهما فسألتهُ عن ذلك فاستحسن الرأي وبادرنا الى ذلك هو ينثر وانا انظم حتى انتهينا من نظم ما ينوف على مائة وستين رباعية اجمعت الآراء على انها اصحّ ما قالهُ عمر الخيام واحسنهُ . وقدمنا للكتاب مقدمة جليلة الشأن كتبها لنا ثلاثة من فطاحل الادب الفارسي والعربي اشتملت على امور كانت مجهولة لدى الافرنج والعرب الذين تصدّوا لذكر عمر الخيام مع مقايسة بينهُ وبين من كان في عصرهِ من الادباء كابن شبل البغدادي وبين من سبقهُ منهم كالمعري وبشار وابي نواس والمتنبي وغيرهم وذكرنا ابن الراوندي ايضاً. وفيها اخبار كثيرة ونوادر ذكرها علماء الفرس عنهُ

وقد رأيت ان ارسل الى المقتطف الاغر بهذه الرباعيات لتكون انموذجاً لغيرها تعجيلاً بنشرها قبل ان تمثل للطبع واليك هي :

قال في مذهبهِ الذي اكثر من ذكرهِ في رباعياتهِ :

(١)

كن سعيداً ستهلكُ الكائناتُ
وستجري مع الدم العبراتُ
فكؤوس الرؤوس مستكثراتُ
وكأين منها كسير ذليلُ تحت رجل الخزاف رهن صغارِ

(٢)

رب خزاف قد رمى في السوقِ
كسرة من غضارة (١) الابريقِ
سامها الخسف في ممر الطريقِ
فاجابتهُ : كنتُ مثلك يوماً فاحترمني وخلِّ عنك احتقاري

ومن قافية اخرى في هذا المذهب ايضاً قولهُ :

(٣)

زرت دار الخزاف ليلة امس
فعددت الكؤوس في الف كأْس
ناطقات على المسامع خرس
قائلات : اين الذي صاغني ؟ ايـ ـن الذي باعني ؟ ومن ذا شراني

(٤)

فليطل عهد فتنتي بالشرابِ
وبناي اصغي لهُ وربابِ
فاذا ما الخزاف صاغ ترابي
كوبة فلتكن من الخمر ملأَى ابد الدهر ما أتى الملوانِ

(٥)

فبخمر اذا اموت اغسلوني
وبخمر وكأْسها لقنوني
ان اردتم لقيايَ يوم الدين
فتراب الحانوت ميعاد لقياي ومنهُ اعود بعد فنائي
انا والخمر والحبيب المليحُ
انا والقلب رهنها والروحُ
لا رجاء لنا ولا تبريحُ
انا حرٌّ من العناصر نار وتراب ومن هواء وماء

(١) الغضارة الطين

(٦)

نهب الصبح يا نديم لواء
حالكاً من يد الظلام وجاء
قم ادرها عتيقة صفراء
وانف عن جفنك الكرى فستلق بعد هذا الرقاد نوماً طويلا

(٧)

ومن حكمهِ قولهُ ايضاً

ما صفت لامرىء لبيب حياةُ
ريق من ذا عذب بفيهِ فراتُ
أثمانٍ او سبع الدائراتُ
قل ! فلا بد — والحياة امان ان ستثوي في اللحد او في الفلاة

(٨)

جيئتي في الدنيا اذى واضطرابُ
وبقائي تحيُّر وارتيابُ
وبقسر يكون مني ذهابُ
اي قصد من جيئة وبقاء وذهاب ؟ قد ضلَّت الالبابُ

(٩)

كم اناس قبلي وقبلك كانوا
تزدهي امصارٌ بهم وتزانُ
فتربص فسوف يأتي زمان
انت تمسي فيهِ تراباً ومن جسمك يبقى لالف جسم تراب

(١٠)

ومن اعاجيبهِ قوله :

فلك منهُ كلنا في ضلالِ
مثل فانوس في الفضاء خيالي
فذكاء مصباحهُ المتلالي
فيهِ والعالم الزجاج وانّا صور فيهِ حائرون قيامُ

حركة التطوُّر في ازدياد وقد اضيفت اليها عناصر فنية متنوعة

***

أهي يقظة الفكر عند الافراد تهيء اليقظة القومية ام هي يقظة الجمهور ومطالبهُ والاحوال المحيطة به التي تخلق الافراد وتحبوهم بالمواهب الضرورية ليتكلموا بصوت الجماعة؟ أظنُّ ان التفاعل هنا محتم كما هو في كلّ امر آخر. فالافراد يخلقون الجمهور والجمهورُ يخلق الافراد. لأن القوى البشرية محكمة الترابط فيما بينها، فاذا انتبهت احداها تأثرت بذلك الانتباه جميع القوى وهبّت متجدّدة، نابضة، مبدعة. كأنها الصوت الواحد يحدث هزةً في مكان من الهواء فتتناقله الموجات المسارعة حتى يرنّ في اقطاب الفلك جميعاً

ولكن يخيَّل انهُ قبل تنفيذ ايّ عمل يقتضي رسم خريطة خيالية جلية في الذهن الناضج الصافي. خريطة من الخرائط التي يسميها المتهكمون « نظريات ». وهذه النظريات التي تثني لذكرها شفاهُ العمليين هي من الاهمية بحيث ان الطبيعة لا تجمعُ عادةً (وان فعلت نادراً بشذوذٍ جميل) بين مقدرتيّ النظر والعمل في شخص واحد. اذ انّ لكلٍّ منها صفات تنافي صفاتِ الاخرى. يهيء النظريون الخرائط الذهنية، فينظر فيها سواهم بعين النقد والتمحيص مستخرجين منها ما لاءم حاجة الوقت، وينفذها آخرون فتصير شيئاً محسوساً يُستخدم ويخدم. كأنما هي « المُثُل الافلاطونية » التي بموجب نظريتها لا تكون المحسوسات الاّ انعكاس افكار هي كائنة في ذهن الإله الاعظم. تلك هي حكاية التلغراف اللاسلكي التي ابتدأت مع مكسويل وهرتز وبرنلي نظريات وتعديلات علمية، فصارت مع ماركوني عاملاً آلياً تعنو لهُ مجاري الهواء في نقل الافكار. وتلك هي حكاية الغوّاصات التي كانت في كتب جول فرن الفرنسوي رؤًى واخيلة علمية. فبسط اديسن الامريكانيّ لوزارة بحرية بلاده إمكان إنشائها في تقرير نسختهُ الالمان سرًّا، وسيروها خلال الحرب مُدُناً متحركة تخفر البحار وتصادر سفن الاعداء وسفن من كان لهم موالياً وظهيراً. وتلك هي حكاية الثورة الفرنساوية اعدّها الكتّاب والمفكّرون، والثورة الروسية التي مهّد لها الروائيون والشعراء سبيلاً

المذهب الروحاني

مدرسة القرن العشرين

مجلة المقتطف مدرسة جامعة يتتلمذ عليها كثيرون من المفكرين وينتفع بها اكثر قراء العربية انتفاع اهل الغرب بما لديهم من امهات المجلات — ولعل هذا ما حدا بي ان اتمحل لموضوع المذهب الروحاني بعد ان قرأت ما نشرتهُ مجلة المقتطف من المساجلة التي دارت بين السر ارثر كونن دويل والمستر مكايب ومما اسلفت نشره ُ في ما مضى من السنين وفي العهد الاخير للسر اولفر لودج وغيره من فحول العلم وعمد الفلسفة في هذا العصر — ومما عنَّ لها هي ان تعقب بهِ على كل هذه الآراء المتضاربة المختلفة الاشكال والالوان

وما نبغي الاسهاب في موضوع نحن نميل كثيراً الى الاعتقاد بانهُ سيكون مدرسة القرن العشرين وانما نحن نريد ان نلم الماعاً بما وفقنا اليهِ في هذا الباب وعسى ان يهيء لنا القدر موقفاً آخر نستطرد البحث فيهِ لنظهر القراء على اسباب الخلاف القائم بين انصار المادية واشياع الروحانية. هنالك تطمئن نفوسنا وتستريح ضمائرنا وهنالك نكون قد ادّينا ما نحسهُ من واجب وما نشعر بهِ من حق

نقول: لقد نضجت المادية في القرن التاسع عشر وقويت مدرستها واتسع نطاق نفوذها فهيمنت على المشاعر والمعتقدات وملكت على الناس مفاوز حساسيتهم وتولت طرائق تفكيرهم فحالت بينهم وبين كل ما دونها بما كان لها من هيمنةٍ وسلطان على الماهية الادراكية من جهة والقوة الوجدانية من جهة اخرى. على حين انا نرى ان هؤلاء قد عاشوا في جلودهم اكثر من عيشتهم بوجداناتهم وتفكيراتهم. وعلى ان « ما بعد الطبيعة » لم يعدم من بين المفكرين واهل العلم من كان يؤمن بهِ ويؤبه لهُ في كل مكان وفي كل زمان وان اختلف ذلك باختلاف العصور والادوار التي مرَّ بها التاريخ

ولقد يخيل الينا ان ظل المدرسة المادية قد اخذ يتزاول وبدأ يروغ وأن مدرسة المذهب الروحاني تقوى كل يوم وتشتد بمن يدخلونها افواجاً افواجاً من وقت وبعد حين — من اقطاب المدرسة المادية وفحول العلم وعمد التفكير من

المعاصرين المشهورين — اولئك الذين لا ينطقون عن الهوى . ولقد يخيل الينا ان السبب في انتشار المذهب الروحاني في بعض بلاد العالم دون البعض الآخر وعلة رواجهِ في الشرق هو لانهُ لا يتعارض مع الاديان ولانهُ يصادف هوى في نفوس المتدينين بما يدخلهُ عليهم من الانتعاش والعزاء وبما يقوي فيهم من الايمان بالعالم الدائم. وما اتعس هذه الحياة التي هي اشبه الاشياء بمقدمة طويلة عريضة لا نتيجة لها — اذا كانت حياتنا تنتهي عند تمثيلنا هـذا الدور المحزن المحوط بكل انواع الشقاء وتختم بالموت الذي ما بعدهُ حياة فتسدل الستارة على مقدمة من غير نتيجة

ولقد سمعت بعضهم يقول : دعني اعيش مع الوهم وامتع بما يصورهُ لي خيالي من النعيم المقيم جنة الفردوس ادخلها واعيش فيها ابد الابدين — دعني في خيالي اكفكف بهِ ألم هذه الحياة وارفه عن نفسي وطأة هذه الحياة الدنيا واسرّي عنها ما يصيبها من الشقاء والبأساء — فاذا كنت مخرفاً ولم يكن لهذا كلهِ من وجود فيخي فاني اذن لم اخسر شيئاً ولكني مع هذا اكون قد هونت على نفسي مصائب نصادفها وخففت عنها مصاعب تعترضها في سبيل تدرجها . على انا لا نجري مع هؤلاء حتى في شوطهم هذا وانما نحن نريد ان نندمج في حسّنا ونعمل على الوصول الى الحقيقة النسبية من طريق الرقي الوجداني بتهذيب النفس وترقية الوجدان وتقوية الماهية الادراكية

نقول واذا كان العقل المجرد لا يمكن ان يسلم بهِ اصحاب المذهب المادي دعواهم في ذلك انهُ لا عقل من غير مادة وان المادة الحسية الظاهرة هي التي تعرف بها اعمال العقل والروح والنفس واشباه ذلك . فانا نؤمن ان احتياج العقل او النفس الى المادة ضروري لنا لاننا نعيش مندمجين فيها منكرين كل ما عداها — والاندماج هذا يوجه كل قوانا الى المادة فلا نرى الاَّ بها ولا نفهم الاَّ من طريقها . وما نريد ان نستدل باهل الكشف وأصحاب مذهب التصوف والواصلين من المتوجهين اولئك الذين يرون بعيونهم سكان بعض العوالم الاخرى ويشاهدون حقائق لا تقوى ابصارنا المادية الصرفة على مواجهتها ولا تستطيع بصائرنا الحسية على الاحاطة بها لما يقف قبالها من مساتير الطبيعة ومغاليق هـذا الوجود . وإنما ما نذهب اليهِ وما نريدهُ من المفكرين — أن يتمشوا معنا في طريق العقل ويعملوا

الظواهر البيّنة التي تظهر في العالم والتي ينحصر عمل العقل في تعليلها وادراك كنهها واستكشاف بواعثها ومسبباتها

يريدون ان تصبح مسألة الارواح مسألة آلية صرفة ويريدون تعليلها بعقول منفعلة مستفادة وهم يعلمون حق العلم ان الاثير وهو الوساطة الوحيدة التي توصل بين اطراف العوالم جميعها والذي يرجع اليهِ وجود التماسك والانسجام والمغناطيسية والنور والكهربائية والجاذبية ايضاً على رأي اينشتين — يعلمون ان الاثير هذا يقف العلم امامهُ مكتوف اليدين وهو الذي لا بدَّ من دراستهِ دراسة تامة لمن يريد ان يدرس محتملات العالم الروحاني لانهُ الصلة القائمة بين عالمنا المادي والعوالم الروحانية الاخرى ولانهُ لا بد لنا ان نعبر هذا البوغاز لنصل الى المحجوب الذي كثرت في وجودهِ الشكوك والريب

يلوح لنا ان العلم لا يزال يحبو في مهدهِ والعقل الذي بهرهُ ما وصل الى استكشافهِ — من تسخير الهواء والماء والكهربائية والانتفاع بقوى الطبيعة — يلوح لنا انهُ لا يزال يتخبط في دياجير الدجى الحالكة ومعميات الوجود فكلما وفق الى ظاهرة انسها حقيقة وقف منتعشاً متباهياً شامخاً — ولكنهُ لا يلبث هنيهة ان يرتطم في صخرة تضيع عليهِ جهودهُ وتنبههُ الى غرورهِ وتوقفهُ عند حدهِ

يقول الفيلسوف الانكليزي المعروف هربرت سبنسر ان العقل الانساني لم يصل الى كشف اسرار الطبيعة واننا ما وصلنا الاَّ إلى ادراك وتعليل الكليات وأما الجزئيات فلا يزال سرها غامضاً . قول حق واعتراف صريح ولكن العقول العاتية الجبارة ترغب في المزيد ولا تقنع الاَّ بالموجود المحسوس ثم هي من بعد ذلك لا يرضيها كل تعليل ولا تتقبل ما يجيئها عن طريق السماع او التواتر

الشك أول خطوة يخطوها المخلوق صوب اليقين ولا يكون اليقين يقيناً حقاً قائماً على دعامات قويمة متينة الاَّ بعد الشك. والتفكير والتأمل الطويل والبحث والاستقراء كلها شؤون اباحتها الاديان بل أوصت بها — هذا هو الكتاب المقدس يقول (فتشوا الكتب لانكم تعتقدون ان لكم فيها حياة ابدية) . وهذا هو القرآن الكريم يقول : (وفي أنفسكم افلا تفكرون ؟) . لذلك نحن لا نستهجن من غير المؤمنين بالعالم الروحاني طرائق ابحاثهم وامتحاناتهم بتحقيقاتهم ولا نريدهم ان يميلوا معنا من غير بحث ولا اقناع وانما نحن ننكر عليهم حججهم التي

يتمسكون بها حيال هدم هذا المذهب وكلها قائمة على انهم امتحنوا انساناً يدّعي الانتماء الى الروحانية فما انسوا الاّ مهارة وتلاعباً وشعوذة . وليس هذا يقوم دليلاً صحيحاً عندالعقل والفرق كبير بين المذهب والمتمذهب بهِ . وليس من الصواب في قليل ولا كثير ان ارمي مذهباً بالعطل واتهمهُ بالبطلان لمجرد وجود بعض الناس ممن يدعون زوراً انتماءهم لهُ ولمجرد ان يخفقوا امامي في عمل يقومون بهِ . والمذهب شيء والمدعي الانتماء اليهِ شيء آخر فكم من متدين اساء الى دينهِ بادعائهِ انهُ من مظاهر هذا الدين وكم من مواطن اساء الى وطنهِ لتصرف يبدو منهُ فيحكم الحاضر على الواطنين جميعاً على هذه الشاكلة . والمذهب الروحاني مدخول بكثير من اللاعبين والادعياء الذين يعيشون بالشعوذة والتحضير وجلب المحبة . وما كان هذا ليؤثر في جوهرهِ لانهُ قائم بجوهرهِ يدل على وجودهِ بالامتحان والاستعداد

ان خطأً كبيراً ان يعتقد البعض بان كل انسان يجب ان تظهر لهُ الارواح عياناً بياناً في بهرة الشمس والناس يختلفون امزجة ويتباينون في استعدادهم وليس المائع الحيوي فيهم على نسب متساوية . وكذلك كانت الفروق بين انسان وانسان كثيرة متباينة فقد يرى الانسان مالا يراهُ الآخر لما فيهِ من الاستعداد الطبيعي وقد يكون غيرهُ بحاجة الى تفوق ومران ليصل الى ما يصل اليهِ غيرهُ فجأة ومن غير عناء ولا نصب . وخطأ كبير ان نتصور ان المزاج الواحد يكون بحالة واحدة ابدية دائمة دائبة وما كان امزاج حتى الانبياء سواسية في كل حين — لذلك لا يمكن ان نصيب مرمى الحقيقة اذا نحن حكمنا على الروحاني بمجرد جلسة واحدة فقد يختلف المزاج فيهِ وقد تختلف الروحية عندهُ فكان اولى لنا ان نتريث في الحكم ونجري على قاعدة (كانت) الفيلسوف في الامتحان وفي اصدار الاحكام

لقد قرأت بعض ما وقفت اليهِ جماعة المباحث النفسية في بلاد الانكليز وقرأت اعتراض المعترضين على مذهب الارواح فعلمت ان جوهر الاعتراضات ومحورها يدور حول نقطة واحدة هي اهم ما يوجه نحو ظواهر الافعال الروحانية واثر ما تظهر بهِ — نعم تسائل الذين يحضرون الجلسات ويرون باعينهم فعل الطاولة او التنويم او استحضار الارواح فيجيبونك ان هذا انما ينشأ من انتقال الافكار وتوافق الشعور وان ما يقع من النائم او من فعل الطاولة انما هو من اخلاط

الامزجة لاناس اجتمعوا في جماعة واحدة وخضعوا لتأثير واحد فاصبح الكل خاضعاً لمؤثر واحد وصار سهلاً جدًّا ان ينتقل فكر الواحد الى الآخر بتيار عصبي او مائع حيوي يصل الامزجة بعضها ببعض ويكون وساطة لذلك

ولقد حضرت جلسات كثيرة من انواع مختلفة لهذه الشؤون انا ذاكر هنا نوعين لجلستين اثنتين تفندان هذا الزعم . حضرت جلسة تحريك الطاولة في دار احد اصدقائي وقد صحبت معي احد الافاضل وكان شغوفاً جدًّا بهذه المسائل وطلبت اليهِ ان يحضر اسئلة يعرضها وقت الجلسة واشرت اليهِ ان يصرف ديناراً قطعاً صغيرة من القروش ويتركهُ في مكان من دارهِ حتى اذا حان وقت اتجاهنا الى مكان هذه الجلسة كبش كبشة من هذه القروش دون ان يحيط بعدّها علماً وجعلها في جيبهِ — وفعلاً كان ذلك فلما ان سأل الطاولة كم معي من القروش وكنا جميعاً نجهل ذلك وهو ايضاً لا يعرف عدد ما في جيبهِ اجابت بالنقر عددها تماماً فاخرج ما في جيبهِ وعدّهُ فاذا بها صادقة وهو ما يفند دعوى انتقال الافكار

اما الحادثة الثانية فقد وقعت امامي في دار احد الوجهاء — (لا اذكر اسمهُ لاني لم استأذنهُ في ذلك) وكان يستعمل الوساطة اليدوية وكنا نجتمع عندهُ كل ليلة ولقد برّز ونجح كل نجاح في ذلك وادهشنا بامور سنذكرها بعد ان نستأذنهُ . ذلك ان كان معنا الاستاذ الجليل الشيخ طنطاوي جوهري — وقد القى على اليد سؤالاً فقال للحاضر وكان من اهل فرنسا ان كتاباً لهُ قرظتهُ احدى صحف باريس يريد ان يعرف اسم هذه الصحيفة ويريد ان يستجلبها فاجابتهُ الروح انهُ قرظ في صحيفة كذا وانهُ اذا ارسل الى فلان العالم الفرنسي العضو بالاكادمية الفرنسوية فانهُ يبحث لهُ عنهُ ويبعث لهُ بهِ فاجابهُ الاستاذ ولكني لا اعرف الرجل فكيف اخاطبهُ في ذلك . فاجابتهُ الروح انهُ يرد عليك اذا انت كتبت اليهِ قالت ومع ذلك فانهُ صديق صديقك اسماعيل باشا صبري — فاسألهُ واطلب اليهِ ان يكتب اليهِ هو الآخر . وكان الاستاذ خالي الذهن بالكلية من اسم الرجل الفرنسوي وعنوانهِ وعلاقتهِ بالباشا فاخذ يكتب الاسم بالضبط ونمرة المنزل واسم الشارع والوظيفة وكل ما قالت بهِ الروح وهرول في اليوم الثاني الى دار الباشا وسألهُ عما اذا كان يعرف انساناً من علماء فرنسا فاجابهُ بما انطبق تمام الانطباق مع ما في يدهِ

ان هذا لدليلاً ظاهراً على هدم نظرية انتقال الافكار واتحاد الامزجة لاننا جميعاً ما كنا نعلم ولا كان في خواطرنا وضمائرنا شيء من كل ذلك فمن اين اذن كل ذلك لعلنا أطلنا الحديث على القارىء الكريم فنستميحهُ عذراً في ذلك على أن تكون لنا عودة في الحديث بما يكون أكثر وضوحاً ان شاء الله ولكل انسان وجهة هو موليها

حسن حسين

فصل الخطاب في مسألة الارواح

ذكرنا في مقتطف يناير (صفحة ٥٧) ان مجلة السينتفك اميركان تبرعت بخمسة آلاف ريال تعطي نصفها لاول وسيط يظهر امام لجنة تعين لذلك روحاً من ارواح الموتى تصوَّر صورة فوتوغرافية صحيحة يقتنع اعضاء اللجنة انها صوِّرت في احوال لم يكن للغش ولا للخداع من يد فيها. وتعطي النصف الآخر للوسيط الاول الذي تعمل الروح بواسطتهِ عملاً روحيًّا يقتنع اعضاء اللجنة بصحتهِ. اي يراد بهذه الجائزة اثبات ظهور الارواح ومخاطبتها وتجسمها اثباتاً ينفي كل ريب

يقول البعض ان ارواح الموتى تظهر للاحياء وتخاطبهم اما بصوت يسمعونهُ ولو لم يسمعهُ احد غيرهم او بقرع الموائد قرعاً حسب حروف الكلمات التي تريد الروح مخاطبتهم بها او بتحريك ايديهم لتكتب ما تريد مخاطبتهم بهِ وقد تخبرهم بامور مستقبلة او تنبئهم بحوادث حدثت في اماكن بعيدة عنهم او تكشف لهم المخبآت وتعلمهم بالمجهولات وتتخذ صورة مادية حتى يمكن أن تلمس وتصوَّر صوراً اذا رآها احد يعرف صاحبها لما كان حيًّا عرف انها صورتهُ ولو كان قد مات منذ عهد بعيد . ويزيدون على ذلك ان هذه الارواح تخلق اشياء لم تكن موجودة كفنجان الشاي الذي خلقتهُ مدام بلافتسكي في بلاد الهند مماثلاً لفناجين أُتي بها من بلاد الانكليز (١) .فينسبون الى ارواح الموتى كشف المجهولات ومعرفة الغيب وخلق المواد والتقمص باجسام ماديَّة. ولا ندري ما ابقوا للخالق. واذا رأوا من ينكر عليهم ذلك قالوا انهُ مادي ينكر وجود الارواح ووجود الخالق ايضاً . ولا

(١) انظر مقالة مسهبة في هذا الموضوع موضوعها المستحضرات نشرت في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٠

يقولون ذلك افتئاتاً بل صحة ما يعتقدون يقولون

ومن يكُ ذا فم مرٍّ مريض يجد مرًّا بهِ الماء الزلالا

رأينا في صبانا امرأة عجوزاً كانت تقف وتنادي باعلى صوتها وتقول « هلموا الى فلانة وانقذوها من ايدي هؤلاء اللاعين الذين يعذبونها . انظروا ألا ترون كيف صعدوا بها الى سطح ذلك البيت وربطوها وهم يضربونها بالمقارع » . او تقول كلاماً بهذا المعنى . ولم يكن احد غيرها يرى ما ترى وانما كان في عقلها اختلال يريها ما لا وجود لهُ . ورأينا في هذه العاصمة رجلاً من اذكياء الرجال اصابهُ دَخَل في عقلهِ وكان يكثر التردد علينا ولا يلبث ان يجلس حتى يقول اسمعوا اسمعوا كيف يكلمونني بالتلفون ويشتمونني لعنة الله عليهم . ويقيم بضع دقائق يستجير بنا ويسخط على اناس يقول انهم يضطهدونهُ ويكلمونهُ بالتلفون والتلفون صامت امامنا لا صوت فيهِ . فهل يقال اننا ماديون لاننا لم نكن نرى ما كانت تلك العجوز تراهُ ولم نكن نسمع ما كان ذلك الرجل يسمعهُ . العجوز توفيت بعد ان تملكها الخرَف والرجل نقل الى بيمارستان العباسية واقام فيهِ سنوات وهو يرسل الينا الرسالة بعد الرسالة يشكو من لورد كروم وملك الانكليز ورئيس جمهورية فرنسا الى ان توفاهُ الله . ولكننا اذا قلنا ان ما كانت تلك المرأة تراهُ لم تكن ارواحاً في الخارج بل صور خيالية في دماغها المريض وما كان ذلك الرجل يسمعهُ لم يكن اصوات ارواح تحرك التلفون بل حركات مرضية في دماغهِ لا نكون قد نفينا وجود الارواح . وغاية ما يمكن ان يستنتج من قولنا ان الحوادث التي من هذا القبيل لا تثبت وجود الارواح كما ان الحلم الذي يحلمهُ الانسان السليم لا يثبت وجود الارواح مهما تنوَّعت مناظرهُ

ذكر صاحب المقالة المنشورة قبل هذه ان رجلاً وضع في جيبهِ نقوداً لا يعلم عددها فاخبرتهُ الروح بعددها بواسطة نقر المائدة . ولسان حالهِ يقول كيف تعللون ذلك ان لم يكن هناك روح دخلت جيبهُ وعدت النقود ثم خرجت وحركت المائدة حركات تدلُّ على العدد . ما اسهل تعجيز المخاطب اذا قصصتَ عليهِ خبراً غريباً لم يطَّلع على تفاصيلهِ كلها وطلبت منهُ تعليلهُ

جاءنا منذ بضع عشرة سنة عالم نجلُّ قدرهُ واخبرنا انهُ رأى جماعة من

الفرنسويين هبطوا مصر وجعلوا يستنطقون المائدة فكشفت لهُ الغيب واخبرتهُ بامور اضمرها في نفسهِ ولا يحتمل ان احداً منهم يعلم بها غيرهُ وطلب منا ان نذهب معهُ لنرى ما يقنعنا بصحة قوله. وبعد اللتيا والتي ذهبنا معهُ وشاهدنا اعمال اولئك الوسطاء وحركات المائدة وكنا ننبه صديقنا لكي لا يحرك المائدة على غير قصد منهُ والى الحيل التي تحتال بها تلك الجماعة فعاد معنا بعد ساعتين وقد زال من نفسهِ ما وقع فيها في الليلة الاولى

ولا نقول اننا نستطيع ان نكشف حيلة كل محتال ونعلل كل عمل يُعمل من هذا القبيل ونبين سببهُ الطبيعي او الميكانيكي كما اننا لا نستطيع ان نفسر كل اعمال المشعوذين الذين يخرجون من برنيطة واحدة كثيراً من الطيور والاقفاص والازهار ويسقونك من زجاجة واحدة الواناً مختلفة من الخمور بحيل صناعية وعجزنا عن تفسير ذلك لا ينفي انهُ ثمَّ شعوذة

ومما يذكر في هذا الصدد ان عشرة من الرجال والنساء يسمعون حديثاً واحداً او يرون منظراً واحداً واذا سألت كلاًّ منهم على حدة ان يكتب ما سمعهُ وما راهُ وجدت بين ما يكتبونهُ اختلافاً كبيراً مع انهم سمعوا حديثاً واحداً ورأوا منظراً واحداً وما ذلك الاَّ لان عقل الانسان يكيّف ما يراهُ ويسمعهُ حسب ما هو قائم فيهِ ولاسيما اذا كان عصبيّاً سريع التأثر او غير معتاد التدقيق فيما يرى ويسمع

ورب قائل يقول هل الوسطاء خادعون كلهم فنجيب اننا لا نستطيع ان نثبت ذلك ولكن لا شبهة في ان جانباً كبيراً من اعمالهم خداع والجانب الآخر انخداع من المشاهدين اي انهم يرون ما لم يفعلهُ الوسيط بل ما تصورهُ لهم مخيلتهم ويسمعون ما لم يقلهُ بل ما قام في نفوسهم كما يرى النائم في حلمهِ مناظر لم يقع بصرهُ عليها ويسمع اقوالاً لم تطرق اذنيهِ . وقد يحتمل ان يكون من اعمال الوسطاء ما هو حقيقي لا خداع فيهِ ولا انخداع ولكننا لم نرَ شيئاً من ذلك حتى الآن وما نقولهُ يقولهُ الجمهور الاكبر من الباحثين في هذا الموضوع . ومما يزيد ريبنا في صحة ما يروى سخافة الاقوال والاعمال التي تنسب الى الارواح واستحالة بعضها لانهُ مناقض لكل نواميس الكون المعروفة مثل خلق فنجان الشاي وصحنهِ من التراب في لحظة من الزمان وجلب الازهار والاثمار من قلب افريقية الى اواسط

اوربا في لحظة اخرى ناهيك ان كل ما تناولهُ البحث الدقيق من اعمال الوسطاء وُجد خداعاً ومخرقة

والآن نفصل ما قالت السينتفك اميركان انها تفعلهُ لكي يثبت ظهور الارواح ثبوتاً ينفي كل ريب او ينفي نفياً لا محل للشك فيهِ

فاولاً عينت جائزتين كبيرتين كما تقدم في صدر هذه المقالة ترغيباً للوسطاء في اظهار ما عندهم

وثانياً اختارت المحكمين من المشهود لهم بالعلم والمقدرة وهم الدكتور وليم مكدوغل William Mc Dougall الذي كان رئيساً لجمعية المباحث النفسية البريطانية واستاذاً لعلم البسكولوجيا في جامعة اكسفورد وهو الآن رئيس جمعية المباحث النفسية الاميركية واستاذا علم البسكولوجيا في جامعة هارفرد

والدكتور دانيال فورست كومستوك Daniel Forest Comstock من اساتذة معهد مستشوستس الصناعي وهو عضو في المجلس الاستشاري لجمعية المباحث النفسية

والدكتور ولتر فرنكلين برنس Walter Franklin Prince المعين مديراً للبحث في جمعية المباحث النفسية ولاسيما في الاعمال العملية

والسنيور هوديني Houdini المشهور بالاعمال السحرية والخبير في كشف اخاديع الوسطاء

والدكتور هريوارد كارنجتون Hereward Carrington الباحث في الاعمال النفسية وهو من اللجنة التي كشفت اخاديع الوسيطة اوسابيا بلادينو

والمستر ملكم برد I. Malcolm Bird من رجال السينتفك اميركان وسيكون سكرتيراً للمحكمين وهو من العلماء المتبحرين ولاسيما في العلوم الرياضية

وهؤلاء المحكمون متبرعون كلهم تبرعاً فلا غرض لهم الا اظهار الحقيقة فهم مشاركون للسينتفك اميركان من هذا القبيل . وكنا نفضل ان يكونوا كلهم من المتمرنين على فن الشعوذة العارفين باساليبهِ مع علمهم بمبادىء علم البسكولوجيا الى غاية ما وصل اليهِ . ومع ذلك فانهم اذا حكموا ان دعاوي الوسطاء حق وهي باطلة او اذا حكموا انها باطلة وهي حق فالزمان ينقض حكمهم ويثبت الحق ويبطل الباطل

سكان السودان

بلغ عدد سكان السودان في الاحصاء الاخير نحو ستة ملايين نفس كما ترى

٢ ٥٠٠ ٠٠٠	تقريباً في مديرية بحر الغزال
٠ ١٧١ ٤١٢	في مديرية بربر
٠ ٢٥٩ ٤٤٤	« « النيل الازرق
٠ ٥٢٣ ٩٢٤	« « دارفور
٠ ١٥١ ٨٤٩	« « دنقلة
٠ ١١٤ ٠٠٠	« « الفونج
٠ ٠٤٠ ٧٠٨	« « حلفا
٠ ٠٩٨ ٠١٤	« « كسله
٠ ١٨٦ ٤٠٠	« « الخرطوم
٠ ٤٨٦ ٦٢٢	« « كردوفان
٠ ٢١٣ ٢٧٠	« « منقلة
٠ ٣١٧ ٨١١	« « جبال النوبه
٠ ٠٩٧ ٩٧٢	« « البحر الاحمر
٠ ٥٠٠ ٣٤٦	« « اعالي النيل
٠ ١٨٩ ٩٥٧	« « النيل الازرق
٠ ٠٣٠ ٦٠٠	سكان الخرطوم عدا الجنود
٠ ٠٣٤ ٦٠٠	« « البحرية
٠ ٠٧٨ ٠٠٠	« « ام درمان
٥ ٩٩٤ ٩٢٩	

ولما استردَّ السودان منذ ٢٥ سنة كان عدد سكانه يقدر بنحو ثلاثة ملايين فاذا كان ذلك التقدير صحيحاً فيكون عدد السكان قد تضاعف في خمس وعشرين سنة وليس ذلك بمستغرب في بلاد لا يعنى سكانها بتقليل النسل كما يفعل الكثيرون من اهالي اوربا وقد بُذلت العناية الآن في منع الامراض الوافدة التي تحصد

السكان كالجدري والطاعون . فاذا دامت الحال على هـذا المنوال فلا يبعد ان يتضاعف عدد السكان بعد خمس وعشرين سنة أُخرى لانهُ لا يلزم لذلك الاَّ ان تكون الزيادة السنوية اثنين ونصف الى اثنين وستة اعشار في المائة . واذا تمَّ ذلك والسودان تابعة لمصر وزاد سكان مصر حتى بلغوا عشرين مليوناً فقط تألَّف من مصر والسودان مملكة كبيرة فيها ٣٢ مليوناً من النفوس . اما القطر المصري فلا يسع عشرين مليوناً ويمونهم واما السودان فيسع اضعاف ذلك . واذا تمَّ ريّ الجزيرة وزرع القطن فيها وجد سكانهُ باباً واسعاً للرزق . لكن قلما يحتمل ان يهاجر الناس من مصر الى السودان ويتحملوا حرَّهُ الشديد وامامهم بلاد الشام وساحل افريقية من مريوط الى آخر مراكش وكلها بلاد طيبة قليلة السكان

فتح الاندلس

(٤)

ورحل عن قرطبة عظماء اهلها الى طليطلة وبقي فيها اميرها مع اربعمائة فارس من حماتها فكمن مغيث حين وصل اليها بعدوة نهر شقنده في غيضةٍ فلما هجم الليل اقبل نحو المدينة بجندهِ وكانوا سبعمائة فارس وارسلت السماء برذاذٍ اخفى دقدقة حوافر الخيل فمكنهم ذلك من عبور نهر قرطبة ليلاً وقد غفل حرس السور فارتقاه بعض من جند مغيث وقتلوهم فدخلوا المدينة وملكوها عنوة . فبادر حاكمها الى الفرار في اصحابهِ وخرج الى كنيسة بغربي المدينة وتحصن بها فاقام مغيث على محاصرتها ثلاثة اشهر الى ان عرف موضع الماء الذي ينتابونهُ فاس اهل المعرفة بطلبهِ فقطعوهُ فايقنوا بالهلاك فدعاهم مغيث الى الجزية وهي قليلة او الاسلام(١) على ان يقبل في سلك الجندية كل من يعتنقهُ منهم مع اعطائهِ حصتهُ من الغنائم فابوا عليهِ شروطهُ(٢) ولذا اوقد عليهم النار فاحرقهم وسميت كنيسة القديس جورج التي ثبتوا بها كنيسة الحرق(٣). وقد جمع مغيث يهود قرطبة الى مدينتها وجعل لهم السلطة النافذة لثقتهِ بهم

---

(١) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٣ (٢) Coppé الجزء الاول صفحة ٢٨٩
(٣) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٣ Coppé جزء اول صفحة ٢٩٢

واما من وجّـه الى مالقه ففتحوها ثم لحقوا بالجيش المتوجّـه الى غرناطة فلم يلاقوا صعوبة في فتحها لان سكانها كان اكثرهم من اليهود وقد استقبلوا جيش المسلمين استقبالاً حسناً ولكثرة عددهم فيها دعيت غرناطة اليهود(٤)

وبعد ان فتح زيد غرناطه ذهب عن طريق جاين ليلتحق بطارق . ومن المهم ان نذكر ان المسلمين كانوا يضمون اليهود مع قطعة من المسلمين الى القصبة التي يفتحونها لحفظها واذا لم يجدوا يهوداً وفروا عدد المسلمين لحفظ ما فتح وصار لهم ذلك سنّة في كل بلد يفتحونهُ (٥)

وقد اتم طارق سيرهُ الى طليطلة محاذياً الوادي الكبير وقد اختارها القوطيون عاصمةً لهم لتوسطها البلاد ومنعتها وهي مبنية على تلال سبع وتطل على نهر التاج

وقد كان من المنتظر ان يناجز الاسبانيول العرب في طليطلة بعد انخذالهم في وادي لكة اذ انها مجمع قواهم ولكن عظماءهم كان قد اسقط في ايديهم وعمّهم الخوف ولذلك لم يفكروا الا بالهرب فاعتصموا بالجبال

ولما اتى طارق الفاها خالية لكنهُ اشترط على من بقي منهم تسليم السلاح والخيول واذن لمن ودَّ الرحيل عن المدينة بالمهاجرة على ان لا يأخذ من امتعتهِ شيئاً اما من عزم منهم على البقاء فقد حفظت لهُ املاكهُ وحريتهُ الدينية ودَفعَ الجزية وقد طلب منهم ان لا يشيدوا كنائس جديدة دون استشارتهِ ولم يسمح لهم بالمظاهرات الدينية اذ ربما انطوت على دسائس سياسية . اما نظاماتهم البلدية والقضائية فقد ابقيت كما هي(٦)

ولما بلغ موسى بن نصير ما صنعهُ طارق بن زياد وما اتيح لهُ من الفتح تهيأ للمسير الى الاندلس وكان ذلك بعد ان مكّن قواهُ في موريتانيا ومهّد طرق المواصلات بينهُ وبين مصر وسوريا وجمع جيشاً قوياً للزحف بهِ وكان دخول موسى الى اسبانيا في مارس (ابريل) من سنة ٧١٢ (رمضان سنة ٩٣) اي بعد مرور سنة من قدوم طارق الى الجبل الذي دُعي باسمهِ . اما جيشهُ فكان يتألف

(٤) Coppé جزء اول صفحة ٢٩٤ (٥) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٣
(٦) History of the Dominion of the Arabs in Spain by Condé الجزء الاول صفحة ٦٤ Coppé الجزء الاول صفحة ٢٩٨

من عشرة آلاف من الفرسان وثمانية آلاف من المشاة وقد نزل بالجزيرة الخضراء والحق يقال ان موسى بقدومهِ لم يفتح البلاد اذ ان طارقاً كان قد بسط نفوذهُ عليها بل اكثر من الحامية ولذا نراهُ يقدم الى البلاد التي احتلها طارق قبلهُ الاَّ انهُ كان لهُ الفضل في اخضاع اسبانيا الغربية والبورتغال

وبعد ان احتل الجزيرة الخضراء سار الى شدونه وشريش وقرمونه ومضى بعدها الى اشبيلية فحاصرها وهي اعظم مدائن الاندلس شأناً واعجبها بنياناً واكثرها آثاراً وكانت العاصمة قبل ان دخل القوطيون اسبانيا الاَّ انها ظلت مركز الرؤساء الروحيين فحفظت بذلك لها المكانة الدينية . ومما فاقت بهِ على غيرها من نواحي الاندلس زراعة القطن فانهُ يحمل منها الى جميع البلاد الاسبانية والمغرب وهي على شاطيء نهرٍ عظيم تسير فيهِ المراكب المثقلة يقال لهُ الوادي الكبير (٧) . فامتنعت اشهراً عليهِ ثم فتحها واكثر فيها من اليهود

وبعد ان وطد النفوذ العربي في البلاد الغاضبة مما فتحهُ طارق سار الى اسبانيا الغربية والبورتغال وكان في زحفهِ على هذه الجهات يعتمد على فرسانهِ وقد احتل دون صعوبة Beza، Sible، Assonoba، Myrtiles (٨) الى ان انتهى الى ماردة وكان اهلها قد صمموا على الاستماتة في دفاعهم ولم يلاق العرب بعد سقوط قرطبة دفاعاً مجيداً كدفاعها .وقد بنى ماردة اغسطس وفيها كثير من الآثار الرومانية منها قوس تراجان الذي دُعي بعد ذلك قوس سانت ياغو (يعقوب) وهيكلا مارس وديانا وملعب ماكسيمس والجسر الجميل البالغ من الطول نحو امن و٢٥٠٠ قدم المبني على ٨١ قنطرة وكانت تلقب برومية (٩) اسبانيا لها حصون منيعة وابراج عديدة واهلها ذو منعة وبأس شديد هاجمهم المسلمون مراراً الى ان اذعنوا . وذلك ان الجيش العربي المهاجم اظهر لهم هربةً فلحقوا بهِ وكان الكمين العربي مترقباً لهم فاطبق عليهم وارتدَّ الجيش الذي اظهر الهرب وفتك بهم فتكاً ذريعاً . ومما جعلهم ان يخضعوا الامداد التي قدمت موسى وعلى رأسها ابنهُ عبد العزيز والجوع الذي بدأ يفتك بهم . وقد اشترط عليهم موسى تسليم السلاح

(٧) راجع اشبيلية من كتاب معجم البلدان لابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي
(٨) راجع خريطة اسبانيا (٩) Coppé الجزء الاول صفحة ٣١١

والخيول وامتلاك اموال الخزينة العمومية والكنيسة والقتلى يوم الكمين والهاربين الى غاسقونيا . وامر ان يحوّل نصف عدد الكنائس الى مساجد

وكان اشهر من أُسر في هذه المدينة الملكة Exilona ⁽¹⁰⁾ ارملة رودريك « لذريق » وهي سيدة مغربية اسمها الحقيقي الياتا Elyata تزوجت فيما بعد عبد العزيز بن موسى امير الاندلس ويدعوها العرب « ام عاصم » اما سقوط المدينة فكان في ١٠ تموز (يوليو) سنة ٧١٢

وبينا كان موسى يتقدم الى الامام ثارت اشبيلية وقتلت بعضاً من جند العرب فاقتصّ منها عبد العزيز وشدد النكير عليها وبذلك حفظت مؤخرة موسى من القلاقل ومن ثمة سار الى طليطلة فاستقبلهُ طارق في وجوه الناس الا ان موسى وبخهُ وعزلهُ لعدم اطاعتهِ اوامرهُ .ولم تكن نتائج السياسة التي سار عليها طارق مما تحمد عقباهُ اذ جعل بين العرب والبربر فراغاً واختلافات نمت بعيكروب السيادة المتمكن من العرب اصحاب الدولة . ولكن الخليفة امرهُ بان يطلق سراحهُ اذ لا يجوز في عرفهِ ان يغمد سيف من سيوف الاسلام !

ولذا اظهر الرضا عنهُ واقرّهُ على مقدمتهِ وامرهُ بالتقدم امامهُ في جيوشهِ فارتقى جبال Molina زاحفاً الى سرقسطه وهي من اعظم مدن الشمال الشرقي من اسبانيا وقد اخذ اسمها من اوغسطس قيصر الذي شيدها وهي مبنية على ضفاف الابرو وتتشعب منها طرق المواصلات الكثيرة . وبينا كان طارق يحاصرها احتل موسى سلامنكا واستوركا "Astorga" وقد اتاها بعد ذلك منجداً طارقاً في حصارهِ فافتتحاها واصرّ موسى على طلب جزية كبيرة دعاها الاسبان جزية الدم

وبعد ان خضدا شوكتها تفرقت جيوشها فاحتل موسى المقاطعة الواقعة بين الابرو والبيرنيه وتدعى كتلونيا Catalonia ⁽¹¹⁾ وبذلك تمّ لهُ التسلط على لريدة Lérida وبرشلونه Barcelona و Gerona و Huesca

اما طارق فاحتل طرطوشه "Tartosa" على الشاطىء الايسر من الابرو وبلنسيه Valancia و شاطبه Xativa و Denia وقد اوغلا في البلاد ولم يمرّا

(١٠) Coppé جزء اول صفحة ١٦٠ راجع Coppé ايضاً الجزء الاول صفحة ٣١٧
(١١) راجع خريطة اسبانيا

على موضع الأُ فتح عليها وكان موسى يوثق للناس ما عاهدهم عليهِ طارق وكان يودُّ لو يقتحم اوربا عن طريق الارض الكبيرة (فرنسا) حتى يتصل بالناس الى الشام لكن الخليفة امر برجوعهِ فحال دون ذلك الامل (١٢)

وقد استخلف موسى ابنهُ عبد العزيز على امارة الاندلس واقرهُ بمدينة اشبيلية وركب البحر وطارق معهُ (في ذي الحجة سنة ٩٥ اغسطس سنة ٧١٣) وكان معهُ من السبي ما يقارب الثلاثين الف رأس(١٣) والمائدة المشهورة (١٤) التي كان يحمل فوقها مصاحف الاناجيل اذا ابرزت في ايام المناسك وهي مصوغة من خالص الذهب مرصعة بفاخر الدر والياقوت والزمرد وقد اصابها الفاتحون بطليطلة وكان يُظن ان لها قوة معنوية كتابوت العهد عند اليهود

وضبط عبد العزيز الاندلس بعد قفول ابيهِ وسدَّ ثغورها واتم فتحها. وذلك انهُ سار الى مرسية Murcie الخصبة الجميلة وكان يدعوها العرب تدمير نسبةً الى القائد الذي وقف مدافعاً عن البلاد حين نزلوها وكان قد اشترك في معركة Guadalete الأ انهُ هرب حين رأى ان لا مناص لقومهِ من الخذلان وقد ناوأ جند المسلمين لكنَّ الهزيمة استمرت عليهِ في لورقا Lorca وغيرها من المدن . وكان تدمير هذا في قليل من اصحابهِ لا يغنون شيئاً فامر النساء بنشر الشعور والظهور على الاسوار في مدينة اريولة Orihuela قصبتها متشبهات بالرجال وتصدر قدامهن باصحابه يغالط المسلمين في قوته فتعبدوا لمراسهِ وعرضوا عليهِ الصلح فاظهر الميل اليهِ واخذهم بالوفاء بعهدهِ وادخلهم المدينة وسلمت القاطعة كلها من ويلات الحرب ومعرَّة الفاتحين وصارت كلها صلحاً ليس فيها عنوة (١٥)

انيس زكريا النصولي

---

(١٢) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٣٠ ، ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١١٧ — ١١٨ Le Bon جزء اول صفحة ٢٧٣ — ٢٧٤

(١٣) ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١١٨

(١٤) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٧

(١٥) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٤

النشوء والوراثة (١)

من الامور المسلّم بصحتها ان الاولاد يشبهون والديهم ولكن هذا التشابه لا يتناول كل الخواصّ بل هناك تباين كثير . والعلماء الذين انقطعوا لدرس الوراثة غرضهم الوقوف على الاسلوب الذي تستخدمهُ الطبيعة لاحداث هذا التشابه العام وهذا التباين الخاص . وابحاثهم حتى الآن تدل على ان الكروموسوم هو الركن الذي عليهِ يقوم نظام الوراثة في الاحياء الكثيرة التركيب من انواع الحيوان والنبات . والكروموسوم جسم صغير مستطيل يكون في نواة الخلايا التي تتألف منها اجسام الحيوانات والنباتات وهو في غالب الاحيان لا يرى. ولكن قبل انقسام الخلية تقترب الكروموسومات بعضها من البعض فترى بالمكرسكوب. وعددها في النوع الواحد من الحيوان او النبات واحد لا يتغير ففي بعض الانواع يهبط العدد الى اربعة ويرتقي في البعض الآخر الى ما فوق المائة

وكروموسومات الخلية تختلف غالباً وقبل انقسام الخلية تجتمع ازواجاً كل زوج يتألف من اثنين متماثلين حجماً وشكلاً ولكنهما يختلفان عن غيرهما . فعدد الكروموسومات في نوع واحد يجب ان يكون شفعاً. هذه قاعدة مطردة ولها شواذ قليلة متعلقة بكون الفرد ذكراً او انثى . وحينما تنقسم الخلية ينشطر كلٌّ من هذه الكروموسومات الى شطرين على طولهِ سواء كانت الخلية في البيضة التي يتكون منها الجنين او في انسجة الجسم . فاذا كان كل كروموسوم مركباً من ذرات صغيرة مرصوفة بعضها الى جانب البعض على طولهِ وكانت هذه الذرات مقرّ عوامل الوراثة فحينما ينشطر الكروموسوم الى شطرين ينقسم كلٌّ من هذه الذرات ايضاً الى شطرين . ولكن خلايا البيضة واللقاح الذي تلقح بهِ لا تجري كروموسوماتها هذا المجري فبدلاً من ان ينشطر كلٌّ منها الى شطرين تجتمع في البدء ازواجاً وحين تقسم الخلية ينفصل الكروموسوم الواحد عن الآخر فيكون في كلٍّ من جزئي الخلية نصف العدد من الكروموسومات الذي يوجد في سائر خلايا الجسم سواء كانت الخلية من خلايا البيضة او من خلايا اللقاح . وهذا لا

(١) من مقالة للمستر هكسلي في مجلة « عمل العالم » الانكليزية

يؤثر في نوع الكروموسومات بل في عددها فبدلاً من وجودها ازواجاً كما في الخلية التامة نجدها مفردة . وبعد التلقيح اي بعد ان تتحد خلية الانثى بخلية الذكر يتم عدد الكروموسومات ولكن يكون نصفهُ قد جاء من الاب والنصف الآخر من الام

وقف العلماء على ما تقدم من درس الخلايا بالمكرسكوب فلنحول نظرنا لنرى نتائج بحثهم

اذا لقحنا نبتة مجد الصبح التي تزهر ازهاراً بيضاء بلقاح من مجد الصبح الذي يزهر ازهاراً حمراء نشأت نبتة لون ازهارها بين الابيض والاحمر اي قرنفلية. ثم اذا لقحت النباتات التي ازهارها قرنفلية اللون من نفسها او بعضها من بعض ينشأ منها نباتات نصفها يزهر ازهاراً قرنفلية والربع الواحد تكون ازهارهُ بيضاء مثل احد الجدين والربع الاخر تكون ازهارهُ حمراء مثل الجد الآخر. واذا لقحنا هذه النباتات الحمراء والبيضاء كلاً من نفسهِ او من الآخر جاء نسل الاحمر مع الاحمر احمر والابيض مع الابيض ابيض والابيض مع الاحمر نصفهُ قرنفلي وربعهُ احمر وربعهُ ابيض . واذا لقحنا القرنفلي من نفسهِ او بعضهُ من بعض نتج منهُ نباتات نصفها قرنفلي وربعها ابيض وربعها احمر

كان مندل اول من وقف على هذه الحقائق كما ابنّا في المقتطف مراراً (انظر مجلد ٣٣ صفحة ٦٦٦ ومجلد ٤٥ صفحة ٣١٣ و٤٣٧) وعليها بنى رأيهُ في الوراثة وهذا الرأي يزداد تأييداً وثبوتاً كما تقدم العلماء في ابحاثهم. فمندل يقول ان مميزات الحيوان او النبات — كاللون والحجم والشكل — ممثلة في الحيوان او النبات نفسهِ بعوامل خاصة دعاها عوامل الوراثة وهي تنتقل من الوالدين الى النسل. وقال ان في كل نبات او حيوان عاملين لكل صفة احدهما جاء من الاب والآخر من الام

فاذا كان الكروموسوم مقرّ عوامل الوراثة فالادوار التي يمرّ فيها قبل انقسام الخلية تبين بكل جلاء اسباب توزيع الصفات التي تنتقل بالوراثة كما ثبت توزيعها في التجارب المذكورة آنفاً وفي غيرها مما جربهُ العلماء في كثير من الحيوانات والنباتات . ونتائجها كلها تتفق على المبدإ الاساسي المفصّل في تجربة مجد الصبح المذكورة سابقاً . وبهذا المبدأ نفسر ما نراهُ في نوع الانسان من ان صفات احد الوالدين الخاصة قد لا يظهر بعضها في بعض اولادهم بل في بعض احفادهم . وقد ظهر لدى البحث ان كثيراً من صفات الاولاد ليست متوسطة بين صفات الوالدين

بل هي في بعضهم مماثلة لصفات احد الوالدين الخاصة وقد دعيت هذه الصفات بالصفات المتغلبة ودعي ما يقابلها في الوالد الاخر بالصفة المغلوبة

ان الامور التي ذكرناها سابقاً تصح على كل صفتين متضادتين كالطول والقصر ولكن ماذا تكون النتيجة اذا لقحنا بازلاً قصيرة الحبوب صفراءها من بازلاً طويلة الحبوب خضرائها مثلاً فهناك اربع صفات متضادة ؟والجواب انهُ يظهر في النسل الاول عوامل الطول والقصر والخضرة والصفرة ولكن حيث ان كلاً من الطول والصفرة صفة متغلبة والقصر والخضرة صفة من الصفات المغلوبة تكون البازلا بنوع عام اميل الى الطول والصفرة منها الى القصر والخضرة لان الصفتين الاوليين تتغلبان على الصفتين الاخريين . وحينما تلقح هذه البازلا من نفسها يأتي نسلها بعضهُ حبوبهُ طويلة صفراء وبعضهُ حبوبهُ طويلة خضراء وبعضهُ حبوبهُ قصيرة صفراء وبعضهُ حبوبهُ قصيرة خضراء وحيث ان كلاًمن هذه النباتات قابل للتلقيح من نفسهِ ومن الانواع الثلاثة الاخرى فالبزور الجديدة تكون على نسبة ٩ : ٣ : ٣ : ١ كما ترى في الجدول التالي . وقد رمزنا بالحرف ط عن الطويل وق عن القصير وص عن الاصفر وخ عن الاخضر ولفهمهِ يجب الاَّ ننسى ان الصفة المتغلبة تكسف الصفة المغلوبة فلا تظهر

	طص	طخ	قص	قخ
طص	طص	طص	طص	طص
طخ	طص	طخ	طص	طخ
قص	طص	طص	قص	قص
ق خ	طص	طخ	قص	قخ
النتيجة	ط ص ٩	طخ ٣	قص ٣	قخ ١

ويقرأ هذا الجدول هكذا طويل اصفر مع طويل اصفر ينتجان طويلاً اصفر . وطويل اصفر مع طويل اخضر ينتجان طويلاً اصفر وهلم جراً الى آخر السطر الاول. والسطر الثاني طويل اخضر مع طويل اصفر ينتجان طويلاً اصفر وطويل اخضر مع طويل اخضر ينتجان طويلاً اخضر وطويل اخضر مع قصير اصفر ينتجان طويلاً اصفر وطويل اخضر مع قصير اخضر ينتجان طويلاً اخضر .

والسطر الثالث قصير اصفر مع طويل اصفر ينتجان طويلاً اصفر وقصير اصفر مع طويل اخضر ينتجان طويلاً اصفر وقصير اصفر مع قصير اصفر ينتجان قصيراً اصفر وقصير اصفر ومع قصير اخضر ينتجان قصيراً اصفر . والسطر الرابع قصير اخضر مع طويل اصفر ينتجان طويلاً اصفر وقصير اخضر مع طويل اخضر ينتجان طويلاً اخضر وقصير اخضر مع قصير اصفر ينتجان قصيراً اصفر وقصير اخضر مع قصير اخضر ينتجان قصيراً اخضر

فما تقدم نرى انهُ في الامكان ان نستمرّ على تضريب نوعين مختلفي الصفات فنحصل على نوع جديد لهُ الصفات التي نريدها وهذا ما يفعلونهُ بالحنطة الآن

ان ما ذكر قبلاً يصحّ اذا كانت عوامل الوراثة تعمل مستقلةً بعضها عن بعض ولكن ذلك ليس قاعدة مطردة اذ في بعض الاحيان نجد ان العوامل الوراثية يتصل بعضها ببعض وتعمل معاً وهذا يحدث اذا كان الكروموسوم الواحد مقراً للصفتين . ويظهر من ابحاث بعض العلماء في الكروموسوم ان هذا مطابق للواقع . فقد جرَّب المستر مورغن في نوع من الذباب فوجد ان اجتماع ازواج الكروموسومات قبل انقسام الخلية يعقبهُ انفتال الكروموسوم الواحد على الآخر وانقسامهُ وتبادلهُ مع رفيقهِ احد شطريهِ . فاذا كانت العوامل مرصوفة رصفاً طولياً فكلما اقترب عامل هو مقرّ الصفة الواحدة من آخر هو مقر الصفة الثانية صعب الفصل بينهما حين انقسام الكروموسوم وتبادلهِ شطرهُ مع شطر الكروموسوم الثاني . ولذلك تبقى الصفتان في بعض الاحيان في كروموسوم واحد وتفعلان كعامل متباين الاجزاء . ومما اقرهُ البحث العلمي ان مركز العوامل الوراثية في الكروموسوم لا يتغير مطلقاً فهو من هذا القبيل كعقدٍ مؤلف من خرزات كثيرة تعين شكل ما يتولد منها وحجمهُ وسائر صفاتهِ التي تنتقل بالوراثة . اما ما هي العلاقة بين عوامل الوراثة والصفات الوراثية فسرٌّ لم يهتدِ اليهِ العلماء حتى الآن لان علم الاحياء لا يزال في بداءتهِ كما كان علم الكيمياء قبلما قام دلتن وقال بالرأي الجوهري

الوراثة والتباين

اذا نظرنا الى موضوع الوراثة من جهة اخرى رأينا انهُ يستحيل علينا ان نفهم اسرارهُ الّا بعد ان نقف على فعل التباين او التغير في الكائنات الحية

التغير من صفات الاحياء اي ان أفراد النوع الواحد يختلف بعضها عن البعض . وقد اثبت العلماء ان لا نشوء بلا تغير ولذلك علينا ان نرى هل تنتقل كل هذه التغيرات بالوراثة او لا . وقد تقدمت ابحاث العلماء في هذا الموضوع منذ عشرين سنة الى الآن تقدماً بيناً وهم يقسمون هذه التغيرات الى قسمين : الاول التغيرات التي تتناول عوامل الوراثة ذاتها التي مقرّها في الكروموسوم ويدعونها بالتغيرات الثابتة والثانية هي التغيرات التي تتناول اوصاف الحي الخارجية وهي عائدة الى البيئة

اذا اخذنا مقداراً من بزور البازلا من مزرعة واحدة ورتبناها حسب ثقلها يجتمع لدينا سلسلة تامة أعلاها اثقل البزور وآخرها اخفها وزناً ومما نلاحظهُ ايضاً في هذه السلسلة ان اكثر الحبوب ما كان وزنهُ متوسطاً بين الطرفين. ثم اذا زرعنا الحبوب الثقيلة نحصل على حبوب متوسط وزنها اعلى من متوسط وزن المقدار المذكور آنفاً واذا كررنا هذا العمل رأينا ان متوسط ثقل البزرة الواحدة يزيد زيادة بينة ولكن هذه الزيادة لا تتعدّى حدّاً محدوداً . اذ ذاك يجب ان نبحث عن صفة اخرى فنعمل على تحسينها

وقد جرّب جوهانسن النباتي الدنماركي مثل هذه التجارب وتمكن من تعليل الامور المتقدمة

البازلا تلقح نفسها ولذلك لم يمزج جوهانسن بزور النباتات التي جرب تجاربهُ فيها بل ابقى بزور كل نبتة على حدة وذلك ليتأكد عدم اتصال عوامل غريبة بالبزور التي استعملها في تجاربهِ. ورغماً عن هذه الاحتياطات وجد ان ثقل البزور من النبتة الواحدة ليس متماثلاً بل وجد فيها ما هو اثقل من المتوسط وما هو أخف منهُ . ولكن معدل ثقل البزور كلها كان مساوياً لمعدل ثقل غيرها لا فرق بين البازلا التي نشأت من بزور ثقيلة أو من بزور خفيفة مما نسبتهُ صريح

وتعليل هذا التساوي بين النسلين والتباين بين افراد النسل الواحد هو ان مجموع عوامل الوراثة لا يتغير ولكن ما عثر عليهِ من التباين البسيط بين بزور النبات الواحد عائد الى عوامل خارجية كمقدار الغذاء والمطر ومكان البزرة في القرن ومركز القرن من النبات فهذه العوامل لا تفعل في تكوين البزرة الوراثي بل تغير شكلها الخارجي

وقد جربت تجارب عديدة غير تجارب جوهانسن وفي كل تجربة كان ينتج نفس النتائج المذكورة سابقاً مما يدلّ على ان الصفات المكتسبة لا تنتقل بالوراثة مطلقاً أو تنتقل قليلاً حتى لا يكون لها تأثير في النشوء

فقطع اذناب الكلاب أجيالاً متوالية لا يسبب ولادة كلاب بتراء الاذناب او قصارها [١] كما ان قوة عضلات الحداد لا تنتقل الى اولادهِ . ولو ان مثل هذه الصفات تنتقل بالوراثة لرأينا الفتيات الصينيات يولدن صغار الارجل

اذاً ما هو سبب هذا التباين ؟ ما هو سبب الاختلاف بين الانواع الصريحة التي دلّ عليها جوهانسن في تجاربهِ ؟ ما هو سبب الاختلاف في كثير من الصفات (في عالمي الحيوان والنبات) التي تنتقل بالوراثة حسب قاعدة مندل ؟

اذا لقحنا حيواناً او نباتاً بلقاح من نوعهِ حصلنا على نسل صريح النسب أي ان الاولاد تكون متماثلة في اكثر صفاتها ولكن من آنٍ الى آخر نجد ان واحداً او بضعة آحادٍ من النسل الواحد تختلف عن سائر احاد ذلك النسل بصفة واحدة او باكثر من ذلك . فاذا لقح واحد منها من نفسهِ ولد نسلاً يماثلهُ ويختلف عن اعمامهِ اختلاف ابيهِ عنهم مما يدلّ على ان الاختلاف بينهم في صفة واحدة انتقلت حسب ناموس مندل وهذه الصفة ثابتة وليست وقتية . وقد دعى العلماء تغييراً كهذا mutation .ولوحظ ان كثيراً من هذه التغيرات تحدث في الحيوانات والنباتات فجربت تجارب عديدة لدرسها أهمها التجارب التي أجريت في نوع من الذباب الاميركي المدعو بذباب الفاكهة الاميركي . فجسم الذباب رماديّ اللون وعيناهُ حمراوان وقد وجدوا في نسلهِ تغيرات عديدة في العيون منها عيون بيضاء وعيون قرنفلية وعيون صغيرة وبعض الذباب كان بلا عيون مطلقاً — وتغيرات اخرى في شكل الجسم ولونهِ منها جسم اصفر اللون وآخر اسودهُ وتغيرات في الاجنحة اوشكالها منها اجنحة معوجّة وغيرها قصيرة وللبعض اجنحة غير كاملة وتغيرات اخرى عديدة في طول العمر والمقاومة لبعض الامراض وغيرها .واثبتوا ان الافراد التي تختلف عن والديها باحدى هذه الصفات اذا لقحت من نفسها يكون نسلها مثلها تماماً

(البقية تأتي)

(١) المقتطف . هذا هو القول الشائع وقد ذكرنا ما ينفي ذلك في المجلد ٥٩ صفحة ٦١٢

عائشة عصمت تيمور

(٢)

عصرها

بزغ القرن الخامس عشر على ربوع الغرب فجراً ما برح ينتشرُ ويعمُّ حتى شمل بنورهِ نهضة التجدُّد الكبرى . وما تولى الا وقد جاء بحادثين بدَّلا حظ البحر الابيض المتوسط وحظَّ مرافئهِ في الحركة التجارية والعمرانية . وهما اكتشاف فاسكو دي جاما طريق الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح ، بعد ان شقَّ كولمبس البحار وصولاً الى الاقطار الامريكية . وبينما التطوُّر يتتابعُ في الغرب حثيثاً سواء في العلم واسباب المواصلات وامتزاج الشعوب والصناعة والتجارة والثروة والحرية الفردية والكرامة القومية — كانت مصر ، وقد حُرمت من مرور تجارة الشرق ، تتقهقرُ ببطء حتى انقطعت العلاقات بينها وبين العالم . وظلت ثلاثة قرون يحكمها بالاسم ولاة عثمانيون وتدفع الجزية السنوية الى تركيا الاَّ انها تعثو فيها تلك الفئة الطاغية من المماليك « البكوات » . ففشت في انحائها الخزعبلات والاوهام ، واشتدَّ الموز مهدّداً بالامراض والمجاعات . والدول التي تتنافس الآن في اكتساب صداقتها كانت قد نسيت حتى الوجود من هذه البلاد الفريدة بتربتها وتاريخها وحضارتها العريقة ، الفريدة بموقعها الحربيّ المنيل النفوذ السياسي والرواج التجاري لجمعهِ بين القارات الثلاث وسيطرتهِ على طريق المشرقين

ايُّ مجاجة لا تثير اعمالُ الرجل العظيم ! هبط نابوليون الشرق يستغلّهُ ويقيم عليهِ الركن الاوَّل من عرشٍ أراد ان يخيّمُ ظلُّهُ على الشرق والغرب جميعاً . فهبَّت الدولُ تقاتلُ الجبَّار وتتحالف لهزيمة جحافلهِ . وصار القطر المهجور محجة الغايات لان البطل ادخلهُ في خريطة اطماعهِ

جاءت القوَّة العثمانية بقيادة القبطان حسين باشا وتكاتفت والحملة الانجليزية في الرحمانية فزحفتا معاً على القاهرة . فسلَّم الفرنسيون نهائيًّا في سبتمبر ١٨٠١ بعد الاحتلال ثلاثة اعوام دون جني اية فائدة حربية . وكم من عمل يؤتى

في سبيل غاية تفشل ، فاذا بهِ موفور العائدة لغاية اخرى !

فقد اسفرت الاغارة الفرنساوية عن فوائد ثلاث — الاولى قومية . اذ شعر المصريون باهمية بلادهم وبمقدرة الشعب على ازعاج الحكومة المستبدة اذا هو اتّحد وتضامن . كما لمحوا وميضاً من المدنية الاوربية الحديثة ورغبوا في اقتباسها

الفائدة الثانية علمية — اذ استصحب نابوليون جماعة من العلماء الاختصاصيين . فدرسوا طبيعة البلاد وموارده ، وادخلوا الطباعة ونشروا الصحف وأسسوا « المجمع العلمي المصري » . وجاءوا في مختلف الموضوعات بابحاث قيّمة ، منها وصل البحر الابيض بالبحر الاحمر الذي سيستفيد منهُ ده لسبس . واحدثوا اصلاحات كثيرة ذهب جلُّها انما بقي منها جرثومة ستنمو بعد الآن على يد حكومة البلاد

الفائدة الثالثة سياسية — ان بين ضباط القوّة العثمانية كان ذلك الرجل الذي وُلد هو ونابوليون وولنجتون في سنة واحدة (١٧٦٩) وقد اعدّتهُ الاقدار ليخضد شوكة المماليك ، ثم يسير بمصر الخطوة الاولى في سبيل التكوُّن الذاتي

... وبين رجال محمد علي رجلان يختلفان اصلاً وعملاً ، احدهما كرديّ وهو محمد تيمور بن اسماعيل بن علي كرد ، الذي كان ضابطاً وساعد في استئصال دولة المماليك حتى صار من خاصة الوالي الكبير . فترقّى في المناصب من كاشف ، الى محافظ ، وتوفي سنة ١٢٦٤ هـ . (١٨٤٧ م .) والآخر تركيّ الاصل وهو عبد الرحمن افندي الذي كان قبلئذٍ كاتباً في الديوان الهمايوني عند السلطان سليم الثالث . ثم صار ذا مكانة عند محمد علي حتى انهُ بعد وفاتهِ دفنهُ في القلعة . وكان لسلالة هذين الرجلين ان تحمل علامة اليُمن . فقد تزوّج محمد تيمور بابنة عبد الرحمن افندي فكانا جدّيّ الشاعرة المباركين

* * *

ولدت عائشة قبل وفاة محمد علي بتسعة أعوام ، وتوفيت بعد تولية عباس الثاني بعشرة أعوام . أي انها شهدت تطوُّر بلادها على عهد أربعة ولاة هم محمد علي وابرهيم وعباس الاول وسعيد ، وثلاثة خديوين هم اسماعيل وتوفيق وعباس الثاني

كان لمحمد علي مطامع سياسية معينة فبذل المجهودات لتأييدها في الداخل بانشاء

المدارس الحربية والمستشفيات العسكرية ، وتنظيم الجيش وتخريج الاطباء ، ونشر المعارف وارسال البعوث الى أوربا لتتلق العلوم الفنية والميكانيكية والحربية — مصلحاً في مصر كل شيء من الزراعة ، الى الصناعة ، الى الجيش . أما في الخارج فكان يؤيد مطامعهُ بالحروب والفتوح . هو الذي بعد أن أباد المماليك أخضع الوهابيين ، وقهر بلاد العرب ، وفتح السودان وسوريا ، وحارب الموره ، وهدد الاستانة بخيول ولدهِ ابرهيم حتى تصدّت لهُ الدول خوفاً على راحتها . ولئن جلت جيوشهُ عن بلاد الشام سنة ١٨٤٠ فانهُ قضى آمناً من انّ ولاية مصر والسودان ستكون وراثية في أسرتهِ

وتتابع التطوُّر ضئيلاً خلال ولاية ابراهيم التي لم تدم سوى شهرين اثنين ، وولايتيْ عباس الاول وسعيد حيث كان غرض التعليم محصوراً في تخريج موظفين للحكومة وضباط للجيش . وإن امتاز عهد سعيد بأمورٍ ذات شأن ، منها وفاء ديون الحكومة ،وحذف الجمارك الداخلية والاحتكارات،وارجاع الحرية الفردية وحق الملكية الى الفلاحين — بعد ان كان محمد علي ليتمكن من القيام بمشروعاتهِ الكثيرة في وقت قصير ، قد جمع الاملاك بين يديهِ جاعلاً الحكومة تسيطر على كل تجارة مع الخارج . وتمَّ في عهد سعيد انشاء القناطر الخيرية التي بُدىء بها بامرٍ من محمد علي .وسعيد هو الذي فوّض الى صديق طفولتهِ ده لسبس ان يباشر حفر قنال السويس

بيد أن الاندفاع الاكبر جاء في عهد اسماعيل الذيورث شيئاً كثيراً من يلمعية جدّهِ وبعد نظرهِ . فعاد الى معالجة مشروعات محمد علي مرسلاً البعثات الى اوربا، موجداً المكتبة الاهلية ومتحف الآثار المصرية ،حافراً الترع للري ومجمّلاً المدن الكبيرة ،عاملاً على نشر المعارف بالترخيص في نشر الصحف والمجلات وتأييد أهل العلم والادب وتقريبهم ، مسهّلاً لغير المصريين الاقامة في بلادهِ، مقتبساً منافع مدنية الغرب وصابغاً مملكتهُ بصبغتها .حتى حقّقت على وادي النيل تلك الكلمة التي هي شعار الخديو اسماعيل وهي « لم تعد بلادي في أفريقا وانما هي قطعة من اوربا»

وكان همهُ الاول تأسيس المدارس والكتاتيب وانشاء وزارة (نظارة) المعارف التي عهد اليها في تنظيم المدارس على نمطٍ جديد فقسمت الى ابتدائية وثانوية وعليا.

وشاد دار الاوبرا التي وضع ڤردي الطلياني رواية « عائدة » لتمثَّل فيها خصيصاً للمرة الاولى . وهو الذي امر بتمهيد طريق الاهرام البديعة . ويقال ان تمهيدها تمَّ في ستة أسابيع ليتسنى لاوجني الجميلة زوجة نابوليون الثالث (ويومئذٍ امبراطورة الفرنسيس) ان تزور آثار مصر العظيمة يوم مجيء بابهـة الملك وجلاله — لحضور الاحتفال بفتح قنال السويس مع من حضر لذلك الغرض من عظماء العالم

وأصدر امراً في اواخر عهده يعلن رغبتهُ في ان يحكم بواسطة مجلس نظار ؛ بعد ان كان اصدر أمراً بتشكيل مجلس نوّاب تأخذ الحكومة رأيهُ في ما تسن وتحوّرُ من النظم والقوانين . وكان كاهل مصر قد أثقل بالديون مما أدّى الى قبول الرقابة الاجنبية على المالية المصرية . فقام يوماً ينكر على الموظفين الاوربيين حق التدخُّل في شؤون بلاده . فحملتهُ الدول اثر ذلك على التنازل لولده توفيق تحت الرقابة الفرنساوية الانجليزية فيما يتعلق بالمالية . وهذا الرجل الذي جلس على كرسي الولاية باسم اسماعيل باشا ، كان قد خطا بمصر خطوةً اخرى في سبيل التكوُّن السياسي فتخلّى ، ولكن ليس عن كرسي الولاية . بل نزل الخديو اسماعيل عن عرش الخديوية المصرية ، مهيئاً لابنهِ مُلكاً يكاد يكون دستوريًّا

وتتابع الاصلاح في عهد الخديو توفيق الى ان شبَّت الثورة العرابية مطالبةً — فيما طالبت بهِ — بالغاء الرقابة الاجنبية على المالية المصرية . وكان ما كان من احتلال انجلترا وتفويضها الى لورد دوفرن درس مختلف المشاريع وتنفيذها في مصر. وبعد توقُّف القطر عامين خلال هذه الثورة، استطرد فيهِ التنظيم والتقدُّم بحيث تمكَّن القاضي المفكّر المدقق الذي كانهُ قاسم امين ان يقول في ردّهِ الفرنسوي على الدوق دار كور ان :

« الحرية التامة سواء في التفكر والكتابة أصبحت مباحة ، وان المصري يتمتع الان بكل ما ضمنه الاعلان الشهير من « حقوق الانسان » . وان الجميع يتوقون الى العلم ويتعلمون معتبرين ان هذا هو السبيل الوحيد للنهوض. منذ ثورة عرابي انتبه الشعب المصري لمكانته وكرامته. استنار ذهنه فجعل يهتم بنظام الحكم وبالشؤون العامة يقدرها ويحكم لها او عليها . وبالجملة فان مصراً تيقظت بالفعل »(١)

نشر قاسم هذا الكتاب سنة ١٨٩٤ . ولما توفيت عائشة بعد ثمانية اعوام كانت

(١) "Les Egyptiens"

حركة التطوّر في ازدياد وقد اضيفت اليها عناصر فنية متنوعة

***

أهي يقظة الفكر عند الافراد تهيء اليقظة القومية ام هي يقظة الجمهور ومطالبهُ والاحوال المحيطة بهِ التي تخلق الافراد وتحبوهم بالمواهب الضرورية ليتكلموا بصوت الجماعة ؟ أظنّ ان التفاعل هنا محتم كما هو في كلّ امر آخر. فالافراد يخلقون الجمهور والجمهورُ يخلق الافراد. لأن القوى البشرية محكمة الترابط فيما بينها، فاذا انتبهت احداها تأثرت بذلك الانتباه جميع القوى وهبّت متجدّدة، نابضة، مبدعة. كأنها الصوت الواحد يحدث هزةً في مكان من الهواء فتتناقلهُ الموجات المسارعة حتى يرنّ في اقطاب الفلك جميعاً

ولكن يخيّل انهُ قبل تنفيذ ايّ عمل يقتضي رسم خريطة خيالية جلية في الذهن الناضج الصافي. خريطة من الخرائط التي يسميها المتهكمون « نظريات ». وهذه النظريات التي تثني لذكرها شفاهُ العمليين هي من الاهمية بحيث ان الطبيعة لا تجمعُ عادةً (وان فعلت نادراً بشذوذٍ جميل) بين مقدرتيّ النظر والعمل في شخص واحد. اذ انّ لكلٍّ منهما صفات تنافي صفاتِ الاخرى. يهيء النظريون الخرائط الذهنية، فينظر فيها سواهم بعين النقد والتمحيص مستخرجين منها ما لاءم حاجة الوقت، وينفذها آخرون فتصير شيئاً محسوساً يُستخدم ويخدم. كأنما هي « المُثُل الافلاطونية » التي بموجب نظريتها لا تكون المحسوسات الاّ انعكاس افكار هي كائنة في ذهن الاله الاعظم. تلك هي حكاية التلغراف اللاسلكي التي ابتدأت مع مكسويل وهرتز وبرنلي نظريات وتعديلات علمية، فصارت مع ماركوني عاملاً آلياً تعنو لهُ مجاري الهواء في نقل الافكار. وتلك هي حكاية الغوّاصات التي كانت في كتب جول فرن الفرنسوي رؤىً واخيلة علمية. فبسط اديسن الامريكانيّ لوزارة بحرية بلاده إمكان إنشائها في تقرير نسخهُ الالمان سرّاً، وسيروها خلال الحرب مُدُناً متحركة تخفر البحار وتصادر سفن الاعداء وسفن من كان لهم موالياً وظهيراً. وتلك هي حكاية الثورة الفرنساوية اعدّها الكتّاب والمفكرون، والثورة الروسية التي مهّد لها الروائيون والشعراء سبيلاً

المذهب الروحاني

مدرسة القرن العشرين

مجلة المقتطف مدرسة جامعة يتتلمذ عليها كثيرون من المفكرين وينتفع بها اكثر قراء العربية انتفاع اهل الغرب بما لديهم من امهات المجلات — ولعل هذا ما حدا بي ان اتمحل لموضوع المذهب الروحاني بعد ان قرأت ما نشرتهُ مجلة المقتطف من المساجلة التي دارت بين السر ارثر كونن دويل والمستر مكابي ومما اسلفتْ نشرهُ في ما مضى من السنين وفي العهد الاخير للسر اولفر لودج وغيره من فحول العلم وعمد الفلسفة في هذا العصر — ومما عنّ لها هي ان تعقب بهِ على كل هذه الآراء المتضاربة المختلفة الاشكال والالوان

وما نبغي الاسهاب في موضوع نحن نميل كثيراً الى الاعتقاد بانهُ سيكون مدرسة القرن العشرين وانما نحن نريد ان نلمع الماعاً بما وفقنا اليهِ في هذا الباب وعسى ان يهيء لنا القدر موقفاً آخر نستطرد البحث فيهِ لنظهر القراء على اسباب الخلاف القائم بين انصار المادية واشياع الروحانية. هنالك تطمئن نفوسنا وتستريح ضمائرنا وهنالك نكون قد ادّينا ما نحسهُ من واجب وما نشعر بهِ من حق

نقول: لقد نضجت المادية في القرن التاسع عشر وقويت مدرستها واتسع نطاق نفوذها فهيمنت على المشاعر والمعتقدات وملكت على الناس مفاوز حساسيتهم وتولت طرائق تفكيرهم فحالت بينهم وبين كل ما دونها بما كان لها من هيمنة وسلطان على الماهية الادراكية من جهة والقوة الوجدانية من جهة اخرى. على حين انا نرى ان هؤلاء قد عاشوا في جلودهم اكثر من عيشتهم بوجداناتهم وتفكيراتهم. وعلى ان « ما بعد الطبيعة » لم يعدم من بين المفكرين واهل العلم من كان يؤمن بهِ ويؤبهُ لهُ في كل مكان وفي كل زمان وان اختلف ذلك باختلاف العصور والادوار التي مرَّ بها التاريخ

ولقد يخيل الينا ان ظل المدرسة المادية قد اخذ يتزاول وبدأ يروغ وأن مدرسة المذهب الروحاني تقوى كل يوم وتشتد بمن يدخلونها افواجاً افواجاً من وقت وبعد حين — من اقطاب المدرسة المادية وفحول العلم وعمد التفكير من

« في القهوة التي قرب قهوة البورصة القديمة » « ولعلَّ تلاميذه لا ينسون في مستقبل الايام ان يحيوا ذكرهُ بينهم في ذلك المكان » . هذا رأي الدكتور شبلي شميّل الذي عرف الافغاني وجالسهُ وناقشهُ . ويتابع الحديث عنهُ قائلاً :

« لم يكتب فيما اعلم شيئاً (٣) وانما كان يلقي على آخرين مقالات ضافية تنشر في جريدة مصر (٤) تحت اسمائهم . ولولا الشيخ محمد عبده يده الكاتبة لما كان لصوته صدى ولبقيت تعاليمه في صدور أكثر الذين تلقوها عنه وماتت معهم اذ كانت كل تعاليمه حديثاً يلقيه بحسب مقتضى الحال » . « وقبل جريدة مصر كانت شهرة جمال الدين مقتصرة على الاخصاء وأعماله محصورة في دائرة مريديه . واما جريدة مصر فكانت سبباً كبيراً لاذاعة صيته ونشره في الآفاق » . « ولم يتهيأ له ان وقف خطيباً في قوم الا مرة واحدة اظهر فيها انه خطيب مفوه ايضا . وكان ذلك بسعي اديب اسحق وفي تياترو زيزينيا على محضر من جمهور غفير من علية القوم من رجال ونساء من السوريين والمصريين . فالق خطبة اجتماعية سياسية ابدع فيها معنى ومبنى وجرأة وبقي يرتجل الكلام نحو ساعتين من دون ان يبدو عليه ادنى تعب او يتلعثم حتى خلب العقول وأقام الناس واقعدهم » (٥)

جاء الافغاني مثالاً محسوساً لتفاعل الافراد والجمهور . اذ رأى ببصيرتهِ النافذة ما يحرك نفوس اخوانهِ من العوامل المستفزّة نفسه ، دون ان يهتدوا الى كيفية التلخيص والافصاح . فتكلم فيهم بلغتهِ « المزورجة ببعض لكنة اعجمية عن اصلهِ الغريب وانما وقعها على الاذن كان محبوباً » (٦) . تكلم فيهم بفصاحتهِ النارية فكان لهُ اليد الطولى في تحريض الافكار واضرام الثورة العربية . فهو زعيم الناقين في ذلك العهد ، هـذا الافغاني الذي أرسلت شعلة روحهِ الشرر من افغانستان ، الى بلاد فارس ، الى وادي النيل حيث مرّ كتيّار لفاح

شعر الفكرُ المتغيرُ المتكيفُ بوجوب تبديل استارهِ والتجلي بزيّ يوافق صورتهُ الخفية فكان ذلك التطوّر في نتاج القرائح والاقلام من شعر ونثر ، وإن كان في الشعر أسبق أما في النثر فأوضح . وظهرت مع الشعر الفصيح

---

(٣) يعني ان جمال الدين لم يكتب بيده مقالات للصحف المصرية . الا انه انشأ في باريس « العروة الوثقى » التي اصدرها بالاشتراك مع تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده . وتوفي عن كتابين احدهما تاريخ الافغان والآخر نقد للفلاسفة الماديين نقله عن الافغانية الشيخ محمد عبده ايضاً (٤) يعني جريدة مصر التي كان يصدرها سليم النقاش واديب اسحق ثم الغيت ورخص لهما باصدار جريدة « المحروسة » محلها (٥) ننسخ هذه النبذة من فصل للدكتور شميل نشر في مجلة « الزهور » (في دسمبر ١٩١٢) التي اقتطعت ذلك الفصل من مجموعة مذكرات قالت ان الدكتور كان يومئذ يشتغل بوضعها باسم « حوادث وخواطر » (٦) الدكتور شميل نقلاً عن الفصل المذكور في « الزهور »

ضروبٌ من الشعر العاميّ كالمواليا التي لم يأنف معالجتها نفرٌ من كبار الشعراء . وتجدّد « الزجل » العليّ . وأما وضوح النثر فجاء من انتشار العلوم الطبيعية والرياضية فمال الناس معها الى إحكام المعنى وإخراجهِ من معمعة السجع والجناس والاستعارة والتورية . وبديهيٌّ انهُ لم يفلح في ذلك أولاً غير النفر اليسير ، وتفرّقت من الآخرين الطرق . فتحدّى بعضهم أسلوب الاقدمين من صدر الاسلام أو من صدر العباسيين . وتسرّبت الى اسلوب غيرهم ركاكة لغة الدواوين التي لم نخلص منها حتى في هذه الايام . ولعلّ أقرب الاساليب منالاً هو اسلوب الصحافة التي كانت وما زالت عندنا ميداناً للعلماء والشعراء والادباء ، وقد تحتم عليها التوفيقُ بين مختلف الاذواق والكتابة بلغةٍ يفهمها الجميع على السواء . ولصحافتنا في ذلك تاريخٌ أغر . وما فتىء التحسن يبدو عليها من عام الى عام وهي عامل كبيرٌ في رفع فكر المجموع ، وربما كانت العامل الاكبر لانها العامل الاشمل

***

واذا كانت الحالةُ الفكرية والاجتماعية في تفاعل مستديم ، فكيف كانت يا ترى العيشة العائلية ؟ كيف كانت حالة المرأة ؟ أكان يصل اليها صدى الخارج ؟ أكانت تشتغلُ لرقي بلادها في دائرة الاسرة وتدرك معنى المطامح القومية ؟

هاك شبه جواب عن هذه الاسئلة عند امين باشا سامي الذي يخبرنا انهُ في عصر محمد علي كان الاهالي

« عقبةً كؤوداً في طريق تعليم بنيهم . غير انهم لما تحققوا ان تعليمهم في تلك المدارس ومكثهم بها ينقل حالة ابنائهم الى حالة ارقى من التي انتشلوا منها تحققت الرغبة عندهم » . « اما تعليم البنات فلم يصادف تسهيلاً في عصره حتى اضطر الى اصدار امره الى حبيب افندي في ٤ جمادى الثانية سنة ١٢٤٧ هـ (١٠ نوفمبر سنة ١٨٣١ م (٧) بشراء عشر جوار سودانيات صغيرات السن يلتحقن بمعرفة كلوت بك لتلقي فن الولادة ومعهن اثنان من اغوات الحرم يتعلمان فن الطب والجراحة » (٨)

كانت عامة الفتيات تتعلّم التطريز وأشغال الابرة سواء في بيوتهنّ أو بالتردّد على المعلمات القبطيات وغيرهنّ . ومنهنّ من يتعلمنَ القرآن على فقيه البيت . ونفسي تحدثني ان ذلك الفقيه كان ينطبقُ عليهِ وصف صاحب مذهب

(٧) اي قبل ولادة عائشة بتسعة اعوام (٨) « التعليم في مصر »

« هذا جناهُ أبي عليَّ وما جنيت على أحد »

ليأخذن التلاوة عن عجوز من اللائي فغرن مهمات
يسبحن المليك بكل جنح ويركعن الضحى متأثمات
فما عيب على الفتيات لحن اذا تلن المراد مترجات
ولا يدنين من رجل ضرير يلقنهن آياً محكمات
سوى من كان مرتعشاً يداه ولمته من المتثغمات (٩)

أليس ان هذا كان رأي اكثر الاهل في معارف البنت وفي الذين يتولون تعليمها ؟ بيد أنَّ السيل متابعٌ مجراهُ والوفود الاوربية ترد أفواجاً ومعها البعوث الدينية تؤسس المدارس للبنين والبنات . فأنشئت مدرسة راهبات الراعي الصالح في شبرا منذ ١٨٤٤، وتلتها مدرسة الامريكان للبنات بالازبكية سنة ٥٦ ، ومدرسة راهبات الفرنسيسكان الايطالية سنة ٥٩ . وبينا مدارس الجوالي تتكاثر في أنحاء القطر أُسست مدرسة البنات بالسيوفية سنة ٧٣ (ولم يسبقها من المدارس الاميرية سوى مدرسة الممرّضات والقوابل منذ عهد محمد علي) . وهي المدرسة التي كانت تابعة دائرة ثالثة حرم اسماعيل باشا ثم تتبعت للاوقاف وتعرف اليوم بالمدرسة السنية . وتلتها مدرسة القربية سنة ٧٤ ثم انضمت ومدرسة السيوفية وعرفت بها. وكان عدد المدارس للبنات والبنين في ازدياد سريع حتى انشىء منها في حياة عائشة ما يقارب الالف من مدارس اميرية ومدارس تابعة لمجالس المديريات وأهلية وأجنبية، عدا المعاهد الدينية والكتاتيب

بيد ان المرأة لم تكن وصلت الى دور تثقيف نفسها . بل كانت راتعةً في انقطاعها وجهلها شأن من اعتاد الهواء الفاسد يضيق منهُ النفس ويعتل إذا هو انتقل الى حيث الهواء نقيٌّ . وانما هي الاقلية المتنورة من الرجال التي كانت تطلبُ في الزوجة شريكة وصديقة ، وللابناء التربية المنزلية الصالحة ، وللبيت ذلك الجوّ المفرح الذي تخلقهُ المرأة بعذوبة حبها إذا هي قُرِنَت بالحصافة والمعرفة . وكان اولئك الرجال يتشاكون الغمّ فيما بينهم وليس من يقتحم مصادرة الرأي العام . حتى انبرى قاسمٌ لا يبالي بتطمين الحراب ، هادئاً كمن جسَّ مقاتل الخصم وتسلّح بصارم الحقّ واليقين (ميّ)

(٩) « اللزوميات »

ادورد جنر

لو سئلنا عمَّن اكتشف انفع علاج لنوع الانسان لقلنا جنر وباستور. اما جنر فاثبت بالامتحان ان الانسان اذا طعم بمادة من جدري البقر ظهر فيهِ في مكان الطعم بثرة او بثور قليلة من نوع الجدري خفيفة الفعل لا تفعل بهِ فعل الجدري ولكنها تقيهِ منهُ . واذا أُخذ المصل من تلك البثرة وطُعّم بهِ اناس كثيرون وقاهم ايضاً من الجدري ويظهر في كل منهم بثرة او بثور قليلة فيها مادة تقي من يُطعَّم بها وهلمَّ جرًّا. فانتشر اسلوبهُ هذا في المسكونة وكاد يزيل مرض الجدري منها

وتوفي جنر في السادس والعشرين من يناير سنة ١٨٢٣ اي بعد ولادة باستور بشهر واحد فكأنهُ خلع على باستور رداءهُ وقال لهُ عليك باتمام العمل النافع الذي بدأت بهِ وتعميمهِ حتى يشمل كل الامراض المُعْدية

ولد جنر في ١٧ مايو سنة ١٧٤٩ وتوفي ابوهُ سنة ١٧٥٤ فعني اخوهُ الاكبر بتعليمهِ . وبدت عليهِ مخايل النجابة ومحبة البحث في طبائع الحيوان والنبات وهو فتى فاتمَّ دروسهُ الابتدائية ودرس مبادىء الطب والجراحة وانتقل الى لندن وانضم الى جون هنتر الفسيولوجي الشهير فاستفاد منهُ فائدة كبيرة ونُدب بوصية منهُ لترتيب المجموع الطبيعي الذي جمعهُ القبطان كوك في سياحتهِ حول الارض فرتبهُ ترتيباً علميًّا. وعُرض عليهِ حينئذٍ ان يسافر مع القبطان كوك في رحلتهِ الثانية كباحث طبيعي فابى ثم عُرض عليهِ منصب في بلاد الهند كبير الريع ففضل البقاء في بلادهِ والاشتغال بصناعتهِ. واشتهر بالتطبيب وحسن المحاضرة ولاسيما في المباحث العلمية وانشأ جمعية طبية سنة ١٧٧٨ لكي يتبادل اعضاؤها ما يختبرونهُ في فن الطب وتلا هو فيها كثيراً من المقالات الطبية ويقال انهُ كان في تلك المقالات امور كثيرة جديدة مما عرفهُ بالاختبار وقد شاعت بعدهُ ولو لم تنسب اليهِ مثل سبب الالم الفؤادي وبعض ادواء العين الحادَّة

وكان مرض الجدري من افتك الامراض فاذا لم يقتل من يصيبهُ تركهُ في الغالب اعمى او قبيح المنظر . وكان الناس في تركيا قد وجدوا بالاختبار انهم اذا تطعموا بصديد من مجدور جدريهُ خفيف اصابهم جدري خفيف وقاهم من

الجدري الثقيل وتعلمت ذلك اللادي ماري ورتلي مونتاغو وهي في القسطنطينية واذاعت ما تعلمتهُ في بلاد الانكليز في خبر يطول وقد اسهبنا بهِ في الجزء الاول من المجلد التاسع عشر من المقتطف في مقالة موضوعها« تطعيم الجدري اكتشاف شرقي» لكن هذا النوع من التطعيم لم يكن سليماً دائماً واذا سلم المطعم بهِ فقد يعدي غيرهُ بجدري مميت . ويقال ان فتاة حلابة سمعت اناساً يذكرون الجدري فقالت انها آمنة على نفسها لانها عديت مرة بجدري البقر وكان ذلك على مسمع من جنر فخطر لهُ ان جدري البقر قد يكون واقياً من الجدري الذي يصيب البشر واسلم عاقبة من التطعيم بالجدري نفسهِ. والمرجح ان كثيرين من الاطباء سمعوا ذلك قبلهُ وتحققوهُ ولكنهم لم يبنوا عليهِ بناء مفيداً. وهنا تظهر مزية المكتشفين فانهم يرون ما لا يراهُ غيرهم ولو كان ظاهراً للعيان. وكأنهُ فكر في الامر على هذه الصورة فقال ان الذي يجدَّر مرة لا يجدر مرةً اخرى فالجدري يقي المجدور من الاصابة بهِ ثانية ولو كان جدريهُ خفيفاً في المرة الاولى . وجدري البقر اخف وطأة من جدري البشر فاذا جعلنا الانسان يعدى بهِ كما تعدى الحلابات فالجدري الذي يصيبهُ خفيف ويقيهِ من ان يعدى مرةً اخرى بجدري ثقيل. وللحال جعل يجرب ذلك وتجاربهُ الاولى بدأت سنة ١٧٩٦ ونشر اول رسالة في هذا الموضوع سنة ١٧٩٨ . ومن ثم شاع التطعيم للوقاية من الجدري وانتشر في المسكونة كلها كما ينتشر كل عمل مفيد ولو لم يُعلم الاساس العلمي الذي بني عليهِ سببهُ الحقيق

واما باستور فاثبت بالامتحان ان لبعض الامراض سبباً مكروبياً وان الانسان يوق من المرض المكروبي اذا لم يتعرض لمكروبهِ او اذا طُعّم بهِ بعد ان ضعف فعلهُ وقد يشفى منهُ ايضاً اذا طُعم بمصل فيهِ من آثار هذا المكروب فكأنهُ اكتشف السبب العلمي الذي تبنى عليهِ فائدة التطعيم في الجدري .والمرجح الآن ان الجدري يتصل الى البقر من البشر فيضعف فعلهُ فيها كما تضعف امراض اخرى اذا انتقلت من الانسان الى الحيوان . وما عمل باستور العظيم الا تفسير لعمل جنر وتوسّع فيهِ. اما السبب الحقيقي للوقاية من الجدري وكل الامراض التي عرفت كيفية الوقاية منها فلم يعرف حتى الآن او لم يجمع عليهِ العلماء الباحثون في هذا الموضوع

ماكس نوردو

ماكس نوردو مفكر واسع الاطلاع ألَّف كتباً عديدة في الاجتماع اهملها المفكرون والعلماء واقبل عليها الجمهور في كثير من بلدان اوربا واميركا. فكتابهُ الذي موضوعهُ «الانحطاط» Degeneration وهو اهم مؤلفاتهِ وقع اعظم موقع لدى قرَّائهِ ولكن انحى عليهِ الناقدون بالنقد الشديد. وكان طبيباً بارعاً وصحافيَّا قديراً وروائيًّا معدوداً وهو من اعظم انصار الصهيونية. والجمهور يسلّم بانهُ كان هدَّاماً اكثر منهُ بانياً ولكن ذلك لا ينقص من مقدرتهِ العقلية وبراعتهِ في الجدل واقامة الادلة وقد اظهر في مدافعتهِ عن الصهيونية ما يؤهلهُ لان يكون زعيماً كبيراً لها فلقد كان حسن الاستنتاج شجاعاً اميناً ملتهباً غيرة وحماسة في كل ما يعملهُ

ولد في بودابست في يوليو سنة ١٨٤٩ وابوهُ كاهن من كهنة اليهود ومن المؤلفين في اللغة العبرانية واسمهُ غبريل سدفلت وتعلم منهُ مبادىء العلوم فنشأ وفيهِ الميل الى تعلم اللغات وصار مثل الفيلسوف هاين عمومياً في احاديثهِ وآرائهِ. وحاول أحد المرسلين تعليمهُ الانكليزية لكي ينصّرهُ فتعلمها ولكن لم يتنصر

وطلب اليهِ ابوهُ ان يغير اسمهُ ويتسمى نوردو وكان عمرهُ حينئذٍ ١٥ سنة ففعل. ودخل جامعة بودابست وجعل يتلقى الدروس الطبية ولكنهُ لم ينقطع عن متابعة دروسهِ التاريخية والاجتماعية التي مكنتهُ بعدئذٍ من تأليف كتبهِ القيّمة في احوال الاجتماع المختلفة

وسنة ١٨٦٣ نشر اول كتاب ألَّفهُ وفيهِ قصائد ومقالات وروايات حسنة وجعل يراسل بعض الجرائد. ولما اتمَّ دروسهُ ذهب الى فينا ليقوم بخدمتهِ العسكرية وبعد ان اتمها قضى ست سنوات جائلاً في المانيا وروسيا واسوج ونروج وانكلترا وفرنسا واسبانيا وايطاليا وكان يواصل كتابة الرسائل الى كثير من الصحف الالمانية والنمسوية. وانتقل سنة ١٨٨٠ الى باريس حيث تعاطى الطب واشتهر في الاندية العلمية والادبية كمفكر كبير. ولم يعقهُ تعاطي صناعتهِ عن التأليف فكتب كتابين يصف بهما المعيشة في باريس وبقي يراسل الجرائد الالمانية والنمسوية وألَّف ايضاً بعض الروايات التمثيلية

رأيهُ في الاجتماع البشري

اصدر سنة ١٨٨٣ كتاباً في الادواء الاجتماعية دعاهُ « خُدَع التمدن » جمل منها الدين والملكية والارستقراطية والسياسة والاقتصاد والزواج . فانحى على النظم البشرية بما اوتيهِ من قوة البيان وبلاغة التعبير بالانتقاد الشديد واقام الادلة على ان الاخاء يجب ان يكون الاساس الذي تقوم عليهِ الاداب قال — «ارى ان مدنية اليوم القائمة على التشاؤم والكذب والانانية ستبيد فيعقبها مدنية ترتكز على الحق والغيرية والتفاؤل. حينئذٍ تصبح الانسانية حقيقة واضحة لا معنى خيالياً لا يدرك .فهنيئاً للذين يولدون ليحيوا في ذلك الجوّ الصافي فتسكب شمس الاخاء اشعتها عليهم — ذلك الاخاء الصادق الحرّ المتساهل »

واشهر كتبهِ في الاجتماع واهمها الكتاب الذي ذكرناهُ في صدر هذه المقالة وعنوانهُ الانحطاط Degeneration الذي اصدرهُ سنة ١٨٩٣ . وما ظهر هذا الكتاب حتى اثار حرباً من الجدل بين جمهور الناقدين وقد جاء فيهِ على تشخيص الامراض التي قال انها اخذت تتسرب الى الادب والفن فتسممها.وتناول بقلمهِ المرّ بعضاً من رجال الفن والادب المشهورين مثل تولستوي وفاغنر ونيتشه وزولا وابسن

ولكن مهما يكن من اصابتهِ او خطاءهِ في نقد هؤلاء الاعلام فلا شك في انهُ اصاب حيث دلّ على كثير من مواطن الضعف في سير الفنون والاداب في هذا العصر

وكان من أعظم زعماء الصهيونية عضد هرزل حينما أسس الحركة الصهيونية سنة ١٨٩٦ وانتُخب نائباً لهُ في مؤتمر بازل الذي عقد في السنة التالية .وكان المفكرون من الصهيونيين ينظرون اليهِ كزعيمهم الاكبر ومستشارهم الصادق . واهتم كثيراً بامر الجالية اليهودية بباريس وسعى لتأسيس جامعة لها هناك فافلح

وفي اثناء الحرب الكبرى من فرنسا فلجأ الى اسبانيا حيث الّف بضعة كتب باللغة الاسبانية ثم ترك اسبانيا وقدم لندن ومنها عاد الى باريس بعد انتهاء الحرب وتزوج وكانت وفاتهُ في الثاني والعشرين من يناير ١٩٢٢ بعد مرض قصير. انتهى تلخيصاً عن جريدة التيمس

الدكتور بورتر

DR. HARVEY PORTER.

الدكتور هارفي بورتر من الاميركيين العصاميين الذين لهم فضل كبير على الذين تعلموا في جامعة بيروت الاميركية حينما كانت تسمى بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية . جاءها سنة ١٨٧٠ بعد ان اتممنا دروسنا فيها ولما عدنا اليها للتدريس سنة ١٨٧٣ كان هو من اساتذتها فقضينا احدى عشرة سنة ونحن نراهُ عنوان الاجتهاد والمواظبة والتدقيق في كل اعمالهِ . لتلك السيرة الصامتة وتلك المواظبة التي لا تمل تأثير في النفوس ابقى من تأثير الخطباء والوعاظ ولاسيما اذا اقترنتا بالاستقامة والاخلاص في القول والعمل كما كانتا في الفقيد

قلنا انهُ من العصاميين لان والديهِ توفيا وهو لم يبلغ الثامنة من العمر ولم يتركا لهُ شيئاً من الثروة فصارع الفقر الذي كان فيهِ الى ان بلغ الثامنة عشرة . ونشبت حينئذٍ الحرب الاهلية في اميركا فانتظم في الجيش واقتصد جانباً من راتبهِ دخل بهِ مدرسة استعدادية ثم انتقل الى مدرسة كلية ففاز على اقرانهِ باجتهادهِ . ولما اتم دروسهُ فيها انتقل الى كلية امهرست الكبيرة وكان يعمل ويكتسب ما يقوم بنفقاتهِ الى ان اتمَّ دروسهُ سنة ١٨٧٠ وكان الاول في فرقتهِ . وعرف بهِ الدكتور داود ستورت ددج[1] فعرض عليهِ المجيء الى سورية ليكون مدرساً في كليتها فبلغها في نوفمبر سنة ١٨٧٠

وكان عليهِ ان يتعلم العربية لكي يقوم بما يُطلب منهُ لان تدريس العلوم كان بها حينئذٍ فاكبَّ على درسها مدة سنتين الى ان تمكَّن منها قراءة وكتابة وتكلماً وحينئذٍ عُين استاذاً للتاريخ ثم اضيفت اليهِ الفلسفة العقلية فاقام في هذا المنصب الى سنة ١٩١٤ حين بلغ السنة السبعين من عمرهِ فاستعفى وبقي استاذ شرف . والَّف تاريخهُ العمومي وهو يدرّس علم التاريخ فكان اوسع ما وضع في التاريخ القديم بالعربية واشتغل بما يتعلق بهِ لجمع العاديات والنقود القديمة وترتيبها

(١) الدكتور ددج من بيت ددج الشهير الذي له اكبر يد في انشاء الجامعة الاميركية في بيروت وقد تبرع هو بالتدريس فيها في السنوات الاولى من انشائها

حسب تواريخها ولهُ مقالة مسهبة في النقود الاموية والعباسية نشرت في المجلد الثامن من المقتطف ومقالات اخرى كثيرة في المواضيع التاريخية والفلسفية كفلسفة التاريخ في المجلد السادس وشهادة التاريخ لصحة التوراة في المجلد السابع واهمية العلوم العقلية في المجلد الثامن واساس التقدم الحقيقي في المجلد التاسع

ولم يكتفِ بالتدريس بل فُوّض اليهِ ترتيب المكتبة والاعتناء بها فقام بهذا العمل احسن قيام وصارت المكتبة في عهدهِ مدرسة ثانية للتلامذة وغيرهم من المترددين عليها

واشترك مع استاذنا الدكتور ورتبات في وضع قاموس مسهب بالعربية والانكليزية وقاموس مختصر بالعربية والانكليزية والانكليزية والعربية وهما من اصح ما وضع من نوعهما

وزار كل الاماكن الحافلة بالآثار القديمة في سوريا وما يجاورها لكي يشاهد آثار القدماء ويقارنها بما هو معروف من تاريخهم

وكان لهُ المام بالفرنسوية والالمانية والعبرانية واليونانية واللاتينية والارامية والتدمرية اي بكل ما يعينهُ على البحث في التاريخ القديم والعاديات. وكان عازماً ان يضع الجداول المسهبة لما جمعهُ من النقود والعاديات بعد ان تخلى عن التدريس ولكن جاءت الحرب فاضطرَّ ان يسافر الى اميركا ولما عاد منها اصيب بالداء الذي قضى بهِ فمضى الى البلاد الانكليزية لكي يعالج عند اشهر اطبائها فلم ينجع فيهِ علاج وعاد الى بيروت التي اتخذها وطناً منذ ٥٣ سنة حيث سلّم انفاسهُ في الثاني عشر من يناير الماضي ففارق هذه الدار الفانية مشكوراً من تلامذتهِ مذكوراً بفضائلهِ وترك زوجة فاضلة كانت اكبر معين لهُ في كل اشغالهِ عزاها الله عن فقدهِ

واقيمت لهُ حفلة تأبينية في كنيسة الجامعة في الحادي والعشرين من يناير فأبّنهُ فيها الاستاذ نيكولي نائب الرئيس والاستاذ بولس الخولي والاستاذ هول رئيس الدائرة الاستعدادية

التعاون الدولي

وتدريس علم التاريخ في مصر

لا مشاحة في ان مصر لو وجهت نظرها الى حضارتها العريقة في القدم وراعت ما كان لها في سالف الازمان من مجد شامخ الذُّرى ترى شواهدهُ بين الآثار وتتلى اخبارهُ في صحف التاريخ لوجدت من ماضيها محرضاً لها على مركزها بين الامم المتحضرة وباعثاً لها على ان تكون اكثر تلك الامم اهتماماً بانتهاج سبل الرقي والإمعان فيها حتى تبلغ ما هي حقيقة بنيلهِ من رفيع المنزلة وكبير المكانة وتصل حاضرها بماضيها بتنوير الاذهان وتثقيف العقول مما يعود على الجميع بالخير والفلاح

قال احد كبار الشعراء في الحضارة الغربية انها وليدة ايطاليا وحفيدة اليونان وكان جديراً بهِ ان يزيد على ذلك ان مصر هي الجدّة العليا لهذه الحضارة

ولئن كانت مصر لا تطمع الآن ان تكون نبراساً يهتدي بهِ العالم فان هذا لا يمنعها من السعي في ان تحتفظ بما لها من المكانة في نظر سائر الامم وتستفيد من الاطوار التي اجتازتها هذه الامم فتعينها في جهادها في سبيل الرقي العام بما تحدثهُ من وجوه الاصلاح الشامل والمنافع العميمة

ويجدر بنا ان نتساءل ما هو الطريق الذي انتهجتهُ مصر حتى الآن للوصول الى هذه الغاية وماذا ازمعت عليهِ في مستقبل الايام ؟ هذا هو موضوع بحثنا الآتي:

اولاً — مركز مصر في العالم والروابط الدولية فيها

لا يخفى ان مصر تشغل في الوقت الحاضر من الوجهة الجغرافية مركزاً لا يقل شأناً عن المركز الذي كانت تشغلهُ في سابق الازمان بين الامم فانها واقعة في مفرق طرق العالم الهامة وتلتقي فيها جميع اصناف البشر وهي اكثر البلاد قبولاً لهجرة جميع الناس على اختلاف اجناسهم ومللهم ونحلهم . فتقبل من يؤمّها على الرحب والسعة وهذا قلما يوجد في بلد آخر كما ان روح الاتفاق والوئام سائدة فيها فعلاً لا قولاً فان العنصرين الاصليين اللذين يتألف منهما الشعب المصري وهما المسلمون والاقباط تراهما على انفصالهما من الوجهة الدينية متصلين متآخيين متصافيين في معاهد التعليم والحقول والمصانع والمجالس والجماعات

اما العناصر الاجنبية التي تمثل امم العالم باجمعها فهي متآلفة ايضاً فلا ترى الا امارات السرور والرضا بادية في معاملة هذه العناصر بعضها بعضاً وقد نُقل عن الخديوي اسماعيل باشا انهُ قال « ان بلدي ليس الآن في افريقيا بل يعدّ قطعة من اوربا » ولو عاش الى الآن لقال انها حلقة من حلقات الاتصال بين اجزاء العالم كلها. ولا عجب في ذلك فان مصر ممرّ لجميع العالم وموطن لمن ينزح اليها. وقد استوطنتها عدة طوائف من العرب والترك والسوريين واليهود والأرمن وكلها تعيش جنباً لجنب مع الطوائف الاخرى التي تمثل امم القارات المختلفة واكثرها الامريقيين والانجليز والبلجيكيين والفرنسين واليونانيين والايطاليين وغيرهم ومعظم هذه الطوائف المتعدّدة تتمتع بالعيش الرغيد والرفاهة ولها في البلد نصيب وافر من الشؤون الصناعية والتجارية والعلمية. وتسمى كل طائفة من هذه الطوائف جالية وتتمتع بتمام حريتها وتنشيء لنفسها المعاهد العلمية والمعابد والمستشفيات والجماعات الخيرية . وهذه الجاليات لا يساعد بعضها بعضاً فحسب بل تتعاضد وتتعاون فيما يعود على الحكومة والاعمال العامة بالفائدة والمنفعة وكثيراً ما يشغل عدد كبير او صغير من افراد هذه الجاليات المناصب الرفيعة في مصالح الحكومة

وتتناول روح التعاون ايضاً الجماعات الادبية والعلمية والزراعية والمالية والتجارية والمجمع العلمي المصري والجماعة الجغرافية وجماعة الاقتصاد السياسي والتشريع والجماعة الزراعية وشركة قناة السويس وشركة تكرير السكر وغيرها وهذا برهان ساطع على ما للعلاقات الدولية من الشأن الكبير في الديار المصرية واعظم الشواهد على ذلك تشكيل المحاكم المختلطة من قضاة من مختلف الاجناس فترى فيها الانجليزي بجانب الدانيمركي والاسباني واليوناني والفرنسي والايطالي والسويدي وغيرهم ولذلك تعد هذه المحاكم من بعض الوجوه صورة مصغرة لجماعة الامم التي ولدتها الحرب العظمى مع انها انشئت من قبلها بزمن طويل

ولم يكن التعاون في العمل بين هذه الاصناف البشرية المختلفة محصوراً في دائرة القضاء بل تناول الاعمال الخيرية فترى الناس اذا دعوا الى اغاثة ملهوف بادر كل منهم الى تقديم ما تجود بهِ نفسهُ حباً في الانسانية لا لوازع ديني ولا طمعاً في الشهرة والفخر ولدينا من الشواهد الناطقة بذلك الجماعات الدولية لتحسين حال العميان وحماية الفتيات واللقطاء وتوزيع المواد الغذائية على المرضى من الفقراء وكذلك

جماعات الاسعاف والطب والمستخدمين والمهندسين والمعماريين والصيادلة وغيرها

وكل هذه الجماعات تتجلى فيها روح التعاون العام بالديار المصرية بأجلى مظاهرها وقد اثبتت تلك الروح غير مرة أنها تستطيع ان ترفع حب الانسانية الى منزلة حب الوطن

ولقد كان للنفوذ الشخصي لمن حكم مصر من الولاة من عهد محمد علي الكبير رأس الاسرة المالكة الحالية احسن اثر في هذا السبيل وإنا نرى في عصرنا الحاضر جلالة ملكنا المحبوب فؤاد الاول يهتم الاهتمام كلهُ بالمسائل الادبية والصناعية والاقتصادية والاجتماعية التي تعود على البلاد خاصة وعلى المدنية عامة بالتقدم والرقي. وقد تفضل جلالتهُ بتوجيه اوفر قسط من عنايتهِ في سبيل تقدم التعليم على اختلاف طبقاتهِ والامل عظيم في ان مصر تبلغ قريباً بفضل جهود جلالتهِ مستوى ارق الامم من هذه الوجهة. ومن الجلي انهُ لتحقيق اماني جلالتهِ يجب ان تسود روح الاتفاق والوئام بين جميع العناصر التي يتألف منها سكان القطر وان تعمّ هذه الروح الطبقات كافة وهذا الامر ستتكفل بهِ مصر على ما فيهِ من المشقة والعناء لان عدد الاميين فيها لا يزال كبير والتعليم العام ضيق النطاق

على ان روح المسالمة السائدة في الامة يسهل عليها قبول مبدإِ التآخي العام نظريًّا وعمليًّا على شريطة ان تقدّم لها سائر البلاد القدوة الحسنة في هذه السبيل. وعلى ان يترك للمستقبل امر تأثير انتشار هذا المبدإِ في مصر

وفي الوقت الحاضر تقوم المدارس الاولية اذا استثنينا التعليم الديني الذي أساسهُ القرآن الكريم بتعليم المعلومات الاساسية العملية الضرورية كالقراءة والكتابة والحساب والتربية البدنية. اما علم التاريخ فلا يبدأ بدرسهِ الاَّ في المدارس الاولية الراقية التي لا تزال قليلة العدد ومدة التعليم فيها اربع سنوات وبها يتعلم التلميذ اثناء السنتين الاوليين تراجم مشهوري الدولتين العربية والعثمانية ويدرس في السنتين الاخيرتين اهم حوادث تاريخ مصر والتاريخ العام مع بعض معلومات عن توسع دول الاستعمار الكبرى وتقدّمها

اما في المدارس الابتدائية ومدة الدراسة بها اربع سنوات فلا يعطى درس التاريخ الا في السنتين الثالثة والرابعة فقط ومنهاج علم التاريخ المقرر بها يرمي في مجموعهِ الى جعل التلميذ ملمًّا ببعض الالمام بما كانت عليهِ الحضارة المصرية العريقة في القدم وما طرأ على مصر من الحوادث من عهد الفتح العربي وعلى نهضة البلاد

ورقيها في القرن التاسع عشر وفي عصرنا الحاضر

اما المدارس الثانوية فيدرَّس فيها تاريخ مصر وعلاقتهُ ببقية البلاد وتعليمهُ عام في الاربع السنوات الدراسية المقررة بهذه المدارس ويتضمن زيادة على تاريخ مصر من حيث علاقتها بالبلاد القديمة والحديثة تاريخ توسع العرب والترك واهم حوادث التاريخ مع بيان انتشار دول اوربة في سائر قارات العالم ثم تقدم اميركة واسترالية وارتقاء آسية السياسي وتقدم الصناعة والتجارة في القرن التاسع عشر ويتم الطالب ما يتلقاهُ في المدارس الثانوية من المبادىء العامة بالمدارس العالية عند ما يدرس تاريخ الحضارة والنظم التي يجري عليها العالم

ثانياً — كيف يكون تعليم التاريخ وسيلة لانماء الاخاء بين شعوب العالم

اذا دُرس التاريخ درساً صحيحاً واجيد تدوينه وجب أن يكون مقصورا على احياء ذكرى الماضي وعلى استاذ التاريخ ان يكون حكماً عادلاً في الحوادث التي يدونها التاريخ وفي الرجال المسؤولين عن هذه الحوادث وعلى هذا الاعتبار يكون تعليم التاريخ غزير الفائدة لما يشتمل عليهِ من العبر والعظات الجمة التي تساعد جميع الافراد والشعوب على السير في طريق الحياة والاستعداد للمستقبل . على اننا اذا أردنا ان يكون لهذا التعليم أثر فعال في بث الاخاء العام في النفوس وانمائهِ يجب ان يُنظر في ذلك الى قاعدة أساسية هي استنهاض همم الشعوب وهمم حكامها الى الرغبة الصادقة في معاونة بعضهم بعضاً بدل الاستسلام الى الاهوا التي افضت بهم الى التنافر والتنابذ على توالي الايام كما هو واقع الآن وبعبارة اخرى يجب أن يتغلب الميل الى البر والاحسان والاعتدال في الشهوات على الطمع وروح التسلط والاستعباد ويجب ان يكون المثال الذي يحتذى بهِ في هذا الطريق صادرا من الطبقات الراقية على حدّ قول الفونس كار الشهير لما الغيت عقوبة الاعدام « ليبدأ سادتنا القتلة» . فما لا بد منهُ أن تبدأ اكثر الشعوب اجراماً باصلاح نفسها قبل غيرها وتنبذ منذ الآن كل فكرة ترمي الى الفتح والسيادة إذ لا فائدة من بث خلق الاخاء بين تلاميذ المدارس في حين ان هذا الامر يظل مجهولاً من الحكام الذين يقبضون على ازمة الامور ويقررون مصير الشعوب ومن الشعوب التي تخلط بين الحق والقوة

لا يكون الانسان حكماً وخصماً في آن واحد وليس لاحد أن ينتقم لنفسهِ.

فاذا جرى الناس على هاتين الحكمتين أصبحتا القاعدة التي يبنى عليها القانون الدولي. على انهُ ما دام هناك قضاة صلح لحسم الخلاف بين الناس باللين والمسالمة فلِمَ لا يكون هناك ايضاً قضاة لحسم النزاع وحل المشاكل بين الامم ولتكن الكلمة الاخيرة للعقل لا للمدفع

بعد ان يصير التحكيم الدولي قاعدة عامة محترمة يستطيع افراد جميع الامم ان يوجهوا مجهوداتهم المشتركة الى تحسين الاحوال المعيشية بدلاً من ان يستعملوا مواهبهم وذكاءهم في مضاعفة آلات التدمير والافتتان في اتقان صنعها

هذا ويلوح أن الذوق السليم يكفي لان يظهر للانسان بانهُ لا فائدة له من ان يكون ذئباً على بني جنسهِ وكذلك العقل يرشدهُ الى الاعتقاد بما يخالف رأي دوكارت الفيلسوف الفرنسي الشهير الذي يقول «ان الناس لايفتأون يقتتلون لما يرونهُ من قسمة الحظوظ في هذه الدنيا لا ترضي الجميع»

واذاً من المهم جدًّا تثقيف العقول وتهذيب السريرة حتى يكوّن في جميع الناس على اختلاف طبقاتهم نوع من الضمير الدولي أعني شبه اتحاد في الشعور وفي الحكم على بعض المسائل التي تتساوى أهميتها في نظر الامم جمعاء. والغرض من ذلك كله ايجاد التعاون بين البشر ونبذ وسائل التدمير والتخريب واجتناب الحروب وتأسيس جماعات التعاون الدولية على مثال جماعات الاسعاف الخصوصية لان فكرة السلام الدائم بين الناس لم تعد خيالية كما كانت في زمن رئيس دير القديس بطرس

وقد أخذت هذه الفكرة تنضج وتصبح حقيقة ملموسة على أثر تأسيس عصبة الامم التي قامت البراهين على عظيم نفعها . ويظهر ان الوقت حان للبدء في أن يغرس في الاطفال منذ الصغر حب التعاون الدولي لمساعدة هذه العصبة على البقاء والنجاح والقيام فعلاً بتأدية المهمة التي انشئت لاجلها

ولما كان التاريخ مرآة الزمان ونبراس الحقيقة ومرشد الحياة فلا ريب ان فائدتهُ تكون جايلة ويكون له حسن الاثر إذا خلا من المحاباة التي تشوّه وجه الحقيقة ولذلك ينبغي لمعلم هذا الفن ومتعلمهِ ألا يقصر حبهما على بلدهما بل عليهما ان يتعرفا حقوق الغير واحترامها وأن تكون خلاصة درس هذا العلم التحقق بوجه عام من أن الحرب والتخريب يعودان بالوبال على مشعل نارهما وأن هناك محكمة عالية ستبدي قرارها وتصدر حكمها عاجلاً أو آجلاً وان الناس يستفيدون كثيراً من محبة بعضهم بعضاً ومن بقائهم متحدين حيث لا غنى لاحدهم عن الآخر

لهذا ينبغي أن يمحى من قلوب الشعوب بل من قلوب الافراد ما غشيها من عتوّ وجبروت فلا يرى أحد فضلاً لهُ على أحد لانتسابه الى شعب عريق في المجد ولا يتسرب اليه الغرور وتدفعهُ المظمة الى النظر الى غيره بعين اختلطت بها الرحمة بالازدراء فينظر اليه من شامخ مجده بعين الاحتقار بل على الامم التي ترى غيرها اقل منها من الوجهة المادية والعقلية والخلقية أن تمدّ اليها يد المساعدة لانهاضها الى مستواها لا أن تسعى في قهرها وبسط سلطانها عليها

واذا تصفحنا كتب التاريخ الحالية نرى انها تتغنى بمجد البلد الذي وضع الكتاب لاجله فضلاً عن انها مشحونة بالآراء والافكار التي تدفع النشء غالباً الى النظر للبلاد الاخرى بعين العداء والكراهة

وغني عن البيان انهُ كان من الواجب أن يستعاض عن ذلك بالتوسع في اغراض الحقيقة التاريخية التي تعود بالنفع على الانسانية ولا يمكن الوصول الى ذلك بمجرد ايراد نبذ نظرية عامة للارشاد تترك للشعوب حرية الاخذ بها أو نبذها ولكن يجب ان تكون جميع كتب التاريخ مكتوبة بروح واحدة طبقاً لقواعد عامة مشتركة وأن تتغلب فيها فكرة الرقي ونفع النوع البشري على صحيفة الماضي وما انطوى عليه من نعيم وبؤس ومن حوادث مشئومة ومن فتوح مفيدة في سبيل الحضارة

ولاخراج هذه الآراء من حيز القول الى حيز الفعل في المستقبل القريب يجمل العمل بالاقتراحات الآتية : —

أولاً — اجراء مسابقة عالمية لوضع رسالة تبين احسن الوسائل التي تؤدي الى تدريس علم التاريخ بطريقة تعين على تعميم روح الاخاء بين الناس وتوسيع دائرتها

ثانياً — متى حازت إحدى الرسائل الموضوعة في هذا الغرض اجماعاً في الآراء او أغلبية وذلك في المؤتمر القادم الدولي للتربية الخلقية وجب اتخاذ التدابير لتعميم ما دُوّن منها بجميع البلدان

ثالثاً — ان تعمل مسابقة لوضع كتاب في التاريخ وفاقاً للطريقة المقترحة في الرسالة التي يقع الاختيار عليها ليكون مثالاً ينهج على منواله

ومتى تم الاتفاق على الطريقة المقترحة وسبيل السير على قواعدها وجب علينا أن نبادر في الشروع بتجربتها بصدق وامانة وبعد ظهور نتائجها يحكم لها أو عليها

اسماعيل حسنين باشا — وكيل وزارة المعارف

الاصطلاحات العسكرية العربية

لمَّا انشيء الجيش الحجازي في سنة ١٩١٦ وضع ضباطهُ بعض الاصطلاحات العربية عوضاً عن التركية وغيرها من اللغات الاعجمية واستعانوا في ذلك برسالة للعلامة احمد تيمور باشا . وقد جرت حكومة سورية على ذلك وغيرت قليلاً في بعض هذه الاصطلاحات وزادت عليها. ثم لما انشيء الجيش العراقي في سنة ١٩٢١ جرى وزير الدفاع على الطريقة عينها مع بعض التبديل والزيادة. وفي الوزارة الآن ديوان للترجمة ينقل الكتب العسكرية الى العربية الفصحى ولا يستعمل الالفاظ الاعجمية الاَّ نادراً جدًّا

ولا يخفى على كل من عانى الترجمة صعوبة هذا الامر لكنهُ ليس مستحيلاً كما يزعم البعض فقد وفقت وزارة الدفاع لتعميم الفاظ موضوعة قبلاً والفاظ وضعتها هي فشاعت في الجيش وغير الجيش . اخذ الجندي العراقي يقول سيارة ودرَّاجة على اهون سبيل ويقول آمر الفوج الثالث عوضاً عن قومندان تلانجي اورطة او اوتشنجي طابوري قومنداني. ويقول العريف احمد عوضاً عن الجاويش احمد والمقدم عبد الرزاق عوضاً عن البكباشي عبد الرزاق

وهاك امثلة من هذه الاصطلاحات اعرضها على قراء المقتطف ليروا رأيهم فيها. وحبذا لو اتفقت البلدان العربية على توحيد اصطلاحاتها . وقد فهمت من معالي وزير الدفاع وهو غائب الآن انهُ يكون مرتاحاً الى كل انتقاد وانهُ مستعد لتبديل ما لا يصلح من هذه الالفاظ . اما الامثلة فهي ما يأتي مع ما يقابلها في الاصطلاح المصري او الانكليزي او التركي

العميد للجنرال. والفريق الاول للفتنانت جنرال. والفريق للماجور جنرال. اما رتبة اللواء او امير اللواء فقد الغيت لانها ملغاة في الجيش البريطاني في زمن السلم. ثم الزعيم للميرالاي والعقيد للقائمقام. والمقدم للبكباشي. اما العقيد فمولدة بمعنى قائد العسكر او لعلَّ الذين جمعوا اللغة اهملوها فانها شائعة كثيراً بين قبائل العرب في العراق وسورية وغيرها ويريدون بها كبير القوم في الغزوة او في يوم القتال وهي في كتب اللغة المعاقد والمعاهد والمحالف ولعل اصلها في استعمال المولدين عقيد اللواء اي معقودهُ لانهم كانوا يعقدون لواءً لكبير القوم

ثم الرئيس الاول للصاغ والرئيس للبوزباشي والملازم الاول والملازم الثاني ونائب الضابط للصول . ورأس العرفاء للباشجاويش والعريف للجاويش وعريف الاعاشة للبلوك امين ونائب العريف للاونباشي والجندي الاول لوكيل الاونباشي والجندي للنفر

والضباط الامراء للضباط الكرام والضباط القادة للضباط العظام والضباط الاعوان للضباط الصغار . والاركان واحدها ركن لاركان الحرب فيقال ضابط ركن عوضاً عن ضابط اركان حرب . ورئيس اركان الجيش عوضاً عن رئيس اركان الحرب او الحربية . والمقرّ العام عوضاً عن مركز رآسة الجيش

قد يظن القارىء اننا وضعنا هذه الاسماء لكثرة ما في جيشنا من الامراء والقادة فليس في جيشنا شيء من هذا وان اكبر ضابط فيه برتبة عقيد اي قائمقام وانما هي الفاظ وضعناها لنقل الكتب العسكرية الى العربية

ومن هذه الاصطلاحات العتاد للجبخانة والمعمل للورشة والميرة للتعيينات والمهات معاً والاعاشة للتعيينات والعينة للمهمات والاستطلاع للمخابرات

اما الجيش والفيلق (قول اوردو) والفرقة واللواء فكما كانت . والكتيبة للآلاي والفوج للاورطة او الطابور والسرية للبلوك والفصيل للطاقم من المشاة والرعيل للطاقم من الخيالة والحضيرة للمانجه واظنها الصنف في مصر . والقطعة للجماعة والمفرزة للقسم العسكري . والخيالة للسواري والمشاة للبيادة والمدفعية للطوبجية والرشاشة للمكسيم او المتراليوز والمخابرة للاشرجية والنقلية للحملة والصنف للسلاح كقولنا من صنف المشاة او الخيالة او المدفعية . والمرافق للياور والمساعد للادجوتانت ويسمونهُ في مصر اركان حرب القومندان

ومنها البوقي للبروجي او البورجي والحذّاء للجزمجي والنعّال للبيطار وقد عدلنا عن لفظة البيطار لئلا يلتبس النعّال بالطبيب البيطري او الممرض البيطري . ومنها الممرض للتمرجي والمضمّد للممرّض الجراحي . والحرس للقرقول والخفير للديدبان وضابط الخفر للضابط النوبتجي

ومنها الزناد والعتلة والمسدّد والسيطانة والجوف والحربة لبعض اجزاء البندقية وهي لا تحتاج الى شرح . اما اجزاء السرج فلم نجد صعوبة فيها ووجدنا صعوبة قليلة في اجزاء اللجام لان اللجام العربي مفرد واللجام العسكري مزدوج وبين الاثنين اختلاف قليل

اما الخيل واسماء ما فيها فلم نجد صعوبة فيهـا على الاطلاق فوصفها في العربية اوسع منهُ في اللغات الاخرى وقد تعسر علينا لفظتان فقط وهما اسم هذه الثغرة التي بين انياب الفرس واضراسهِ والتي تدخل فيها الشكيمة اي القنطرمة وهي خلقة في الفرس . واللفظة الثانية هي اسم هذه التضاريس التي في حنك الفرس . فالثغرة يقال لها بالانكليزية «بار» وهذه التضاريس يقـال لها « بارز » وانما بصيغة الجمع

وقد نقل الى العربية كتاب تعليم المشاة وهو تحت الطبع وجميع الفاظ النداء التي فيهِ عربية وقد صقلتها الالسن فلا ترى فيها غرابة مثل تنكّب السلاح وقفْ وسرْ وهرول ويميناً انظر والشفع والوتر عوضاً عن جفت وتك واستعدّ عوضاً عن زنهار

هذا ما رأيت ذكرهُ الآن وربما عدت الى هذا الموضوع وذكرت اصطلاحات غيرها في فرصة اخرى بغداد امين المعلوف

الطرطير المقيء في علاج الجدري

الطرطير المقيء ويقال لهُ طرطارات الانتيمون Tartarated Antimony هو احد املاح الانتيمون الحديثة الاستعمال في الطب فقد استعمل في كثير من الاحوال المرضية منها احداث القيء في بعض احوال التسمم وفي علاج النزلة الشعبية والرئوية وبعض الحميات ثم استعملهُ دكسون Dixon علاجاً لمرض النوم بأفريقية فاسفر عن نجاح باهر فاق استعمال الزرنيخ في علاج هذا المرض. واستعمل بعد ذلك في علاج مرض الكلا ازار Kala Azar فاتى بنتائج باهرة أصبح بعدها الركن المهم لمداواتهِ . واستعملهُ الدكتور كرستوفرسون في مستشفى الخرطوم لعلاج مرض البلهارسيا فافاد كثيرا واصبح الآن العلاج الوحيد لها

ولما اشتغلت بمستشفى الحميات بالقاهرة اطلعني مدير المستشفى على بعض مباحثهِ في استعمال هذا الدواء لمرض الجدري الذي يفتك في القطر المصري من عهد العائلة الحادية والعشرين التي يرجع تاريخها الى ١٠٠٠ سنة تقريباً قبل الميلاد . وهو أول من استعملهُ لهذا الغرض . فلما أردت التأكد من هذه المباحث تحيَّنت الفرصة لتجربتهِ فدهشت لتأثيرهِ الحقيقي في سير المرض حتى يظهر لي ان الجدري أصبح الآن من الامراض ذات العلاج النوعي . واليك بيان المعلومات عن حالة

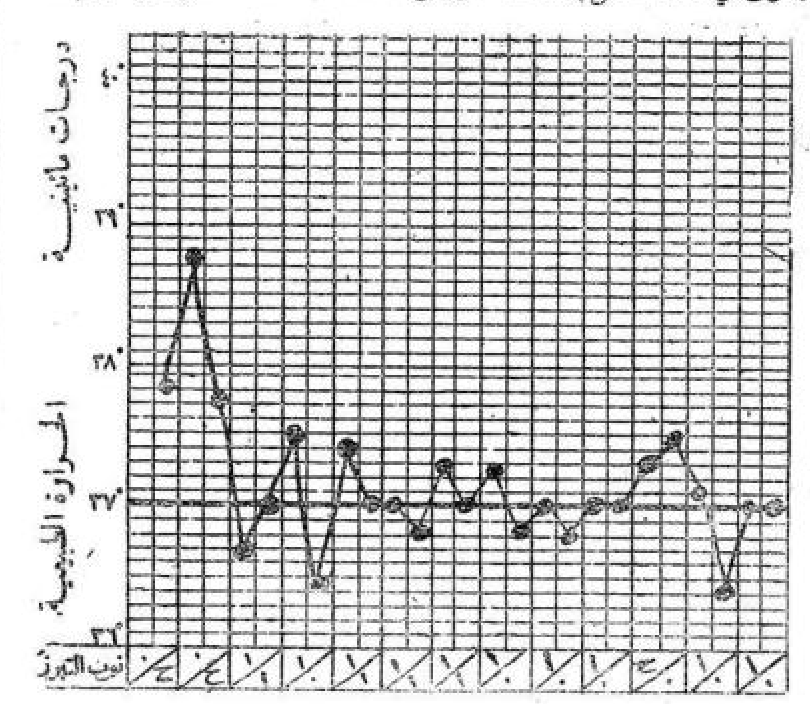
من احوال الجدري التي عولجت بهذا الدواء

دخل المستشفى يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٢٣ المريض ص . س . ط . المصري الجنس البالغ من العمر ٣٥ سنة تقريباً وهو طويل القامة قوي البنية يشكو من حمى وطفح ظاهرين عليهِ . وقال ان مرضهُ ابتدأ منذ ثمانية ايام تدريجيًّا مع ألم شديد في ظهرهِ وقشعريرة وآلام في مفاصلهِ وحمى ثم ظهر عليهِ الطفح. وعند دخولهِ المستشفى شاهدت الطفح شاملاً وجههُ ويديهِ وقدميهِ. اما ذراعاهُ وفخذاهُ ورجلاهُ فعليها الطفح لكن بدرجة اقل وشاهدت الطفح أيضاً على ظهرهِ وصدرهِ يتراوح قطر الواحدة منهُ بين ثلاثة واربعة ملليمترات وهي واضحة مستديرة الشكل مرتفعة على سطح الجلد لكنها منخفضة الوسط وشاهدت عينيهِ سليمتين وحلقهُ محتقناً وصوتهُ متغيراً أثر ظهور الطفح في الحلق والحنجرة ويعلو لسانهُ طبقة بيضاء جافة وهو يشكو من ظمأ شديد وأرق في الليل ويبدو عليهِ التعب لكنهُ حافظ الذاكرة . وكانت امعاؤهُ معتقلة . وبالكشف على صدرهِ شوهد احتقان بسيط أسفل الرئتين . وبتحليل البول وجد بعض الزلال فيهِ . وكان قلبهُ سريعاً منتظماً ونبضهُ قوياً ملآن . أما الطحال والكبد فكانا طبيعيين. وكان المريض سريع الحركة محتقن الوجه منتفخهُ جاف الجلد. أما حرارتهُ فكانت حوالي ٣٨° سنتجراد ثم وصلت بعد بضع ساعات الى ٣٩° سنتجراد . وقال انهُ تطعم ضد مرض الجدري وعمرهُ بضعة أشهر . وبفحص جسدهِ شوهد أثر التحام موضع التطعيم بالذراع الايسر وهو ندبة واحدة مستطيلة الشكل طولها سنتيان وعرضها سنتي واحد تقريباً وعليهِ فالمدة العادية للوقاية ضد الجدري نتيجة هذا التطعيم تكون انتهت منذ سنين عديدة

فحالة هذه وصفها تعتبر طبيًّا من النوع المعروف بالجدري المختلط أو Confluent Type وهو من أخطر انواع المرض

وفي صباح اليوم الثاني بينما كانت حرارتهُ ٣٨° سنتجراد حقنتهُ حقنة وريدية تحوي نصف قمحة انكليزية من الطرطير المقيء . ولم يبدُ عليهِ حينئذٍ أقل تأثير نحو اسراع النبض أو التهوّع أو السعال الخ من الاعراض الوقتية التي تشاهد احياناً عند استعمال هذا الدواء . وفي مساء ذلك اليوم انخفضت الحرارة قليلاً وبلغت ٣٧٫٨° سنتجراد وتحسنت الحالة العمومية نوعاً وفي صباح اليوم التالي

وجدنا ان الطفح لم يستمر في سيرهِ كالمعتاد بالتحوُّل من حويصلات vesicles الى بثرات pustules واعطي وقتئذٍ الطرطير المقيء في الوريد بمقدار قمحة واحدة وكانت حرارتهُ حينئذٍ حوالى ٣٦٫٧° سنتجراد فبلغت بعد ذلك في مساء اليوم نفسهِ درجة ٣٧° سنتجراد ومن ثم استمرت حوالي ٣٧° سنتجراد باطّراد (كما ترى في هذا الشكل). اما حالة المريض العامة فاخذت تتحسن وفي اليوم الثالث



تذكرة لقياس حرارة المريض ص . س . ط بمستشفى الحميات بالعباسية . تاريخ دخوله ٢٨ يناير سنة ١٩٢٣ ولا يزال في المستشفى . ويلاحظ ارتفاع الحرارة صباحاً وانخفاضها مساء على غير المعتاد . وذلك اثر اعطاء الطرطير المقيء

أُعطي مقدار قمحة اخرى من الطرطير المقيء وكانت حالتهُ طبيعية تقريباً وطلب الاكثار من الطعام وانتظمت امعاؤهُ وزال الاحتقان من رئتيهِ والزلال من بولهِ وانتظم النبض ونام براحة تامة وتحسن صوتهُ حتى قرب من الطبيعي وابتدأ الطفح

يقشر على جبهتهِ ومقدم رجليهِ. وفي اليوم الرابع أُعطي مقدار قمحة من الطرطير المقيء فرجع صوتهُ الى اصلهِ. وما انتهى اليوم الخامس من دخول المريض المستشفى حتى عمَّ التقشر سائر جسمهِ ولوحظ ايضاً ان الحويصلات لم تكبر عما كانت عليهِ ساعة دخولهِ المستشفى بل اخذت تجفُّ بسرعة حتى قشرت . وفي اليوم السابع لوحظ ان الندب اي اثر التحام الطفح صارت صغيرة الحجم لا تكاد تحدث تغيراً في البشرة . ولم يطرأ على المريض مضاعفة واحدة من مضاعفات المرض العديدة

فلو عولجت حالة كهذه بالطريقة المعتادة لتطوَّرت تطوُّراً مخالفاً لما ذكر سابقاً. فالحرارة مثلاً قلما تهبط تدريجياً الى الدرجة الطبيعية قبل اليوم الثامن حينما تتغير الحويصلات الى بثرات ويزداد احمرار الجلد وورم الوجه واليدين وفي اليوم العاشر تنضج البثرات وتختلط بعضها ببعض ويتقيح جميع جلد الوجه والاطارف وترتفع الحرارة الى حوالي ٣٩° سنتجراد ويسرع النبض فيصل الى ١١٠ او ١٢٠ دقة في الدقيقة الواحدة ويعتري المريض هذيان وتزداد حالة الطفح في الفم والحلقوم والحنجرة ويفقد المريض صوتهُ وترم الغدد الليمفاوية في العنق وتصبح هيئة المريض حينذاك شنيعة لا تماثلها حالة في اي مرض آخر لما يتجسم فيها من الرعب الذي يتصورهُ العامة حين سماع اسم الجدري . ولازدياد الطفح فوق الوجه تكون الحالة حينذاك شديدة خطرة اذ لا يرجى خير من حالات يكثر فيها الطفح على الوجه رغماً عن قلتهِ فوق الاطارف . وبما ان مثل هذه الاحوال تنتهي عادة بالوفاة فيشاهد ان النبض يضعف ويسرع ويعتري المريض نفض وتري وهو ما يسمونهُ طبياً Subsultus وهذيان واسهال. اما في الاحوال التي تنتهي بالشفاء فيبدأ الطفح يجفُّ في اليوم الحادي عشر او الثاني عشر تقريباً لكنهُ قد يتأخر الى الاسبوع الرابع ويبدأ الجفاف بانفتاح البثرات وخروج الصديد منها او بواسطة جفاف البثرات وتحولها الى قشور . واما تكوُّن الندب او الالتحام فيستغرق ثلاثة اسابيع او اربعة ناهيك عما يحصل من مضاعفات المرض مثل الالتهابات الصدرية او الباطنية او الخراجات الخ

النتيجة : يظهر من الوصف السابق ان الطرطير المقيء دواء نوعيّ Specific لمرض الجدري وهو يعطى حقناً في الوريد بمقدار نصف قمحة في اليوم الاول ثم قمحة بعد ذلك يومياً مدة ثلاثة ايام او اربعة ايام متوالية وليس من الضروريّ

اعطاء مقدار اكثر من ذلك. ولم يجد حضرة مدير المستشفى فائدة من استعمال هذا الدواء في الجدري النزفي لان معظم المصابين به لا يصلون الى المستشفى الاَّ في حالة الاحتضار تقريباً . ووجد ايضاً ان اكبر مقدار كافٍ لشفاء المريض هو ست قمحات وهو مقدار اصغر جداً مما يعطيه الطبيب للمريض بالبلهارسيا مثلاً . ويجد الطبيب صعوبة كبيرة في الحقن الوريدية لحصول بعض الارتشاح في الجلد مما يضلل سير الابرة نوعاً. واني انشر هذه النتيجة الباهرة اظهاراً لمنزلة هذا الاكتشاف العظيم

الدكتور حسن كمال
طبيب بمستشفى الحميات



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

دورة الدم اكتشاف مصري

اهتديت في اثناء مباحثي في الطب المصري القديم الى حقيقة هامة أرى انهُ يجدر بي نشرها على صفحات الجرائد لاهميتها العلمية والتاريخية ولما حوتهُ من الفخر العظيم لنا معشر المصريين . فقد وجدت نصاً هيروغليفياً في قرطاس ايبرس الطبي المشهور الذي يرجع تاريخه الى حوالي سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد عن الدورة الدموية وعلاقتها بالأوعية هذا تعريبها :—

« لمعرفة القلب وحركتهِ : القلب هو منبع جميع الاوعية اذ حيثما يضع الطبيب او الكاهن او الساحر اصابعهُ على الرأس او القمحدوة او اليدين او الشراسيف

او الذراعين او القدمين يجد حركة القلب (اي النبض) لان الاوعية تذهب منهُ الى كل عضو ولان كلامهُ الداخلي (اي ضرباته) يرشد الطبيب الى أوعية كل عضو » ! !

هذا من الوجهة المصرية القديمة . أما الرأي السائد في المعاهد الطبية الآن فهو ان الطبيب وليم هارفي Wiliam Harvey هو اول من اكتشف الدورة الدموية وطريقة اتصال الاوردة بالشرايين وذلك سنة ١٨٢٨ ميلادية . اما الآراء الطبية قبل ذلك الوقت فكان معظمها وهمياً خالياً من الحقيقة. فمن ذلك أنهم كانوا يعتقدون ان الشرايين تحوي اما الهواء او الارواح . كما انهم كانوا يقولون ان الروح تبدأ في تجويف المخ تحت تأثير مركز الحياة وهو الجزء المعروف طبياً باسم الغدة الصنوبرية (Pineal Gland) . ثم ارتقت الآراء نوعاً فاعتقدوا ان الاوعية تحوي دماً لكنهُ يتحرك حركة مكانية الى الامام والخلف فقط . واستمرت العقيدة على هذا الحال حتى زمن الطبيب هارفي الذي أماط اللثام عن كيفية الدورة الدموية

ومما هو جدير بالذكر ان قدماء المصريين توسعوا كثيراً في هذا الباب فذكروا ان جميع مفرزات الغدد في جسم الانسان هي نتيجة مقدار الدم الواصل اليها . من ذلك ان كاتب القرطاس المصري القديم ذكر تحت نمرة ٨٥٤ ما تعريبهُ « يوجد وعاءان للرأس لتغذية الشعر لكل جهة وعاء ووعاءان للانف لافراز المخاط ووعاءان للطحال ووعاءان للامعاء ووعاءان للمثانة لافراز البول الخ »

نحن لا ننكر ان بعض آراء قدماء المصريين في الدورة الدموية خيالي كآراء من خلفهم بالوف من السنين لكن الحقيقة التي لا جدال فيها هي انهم اول من عرف وظيفة القلب وعلاقته بالاوعية الدموية واول من عرف النبض وعلاقته بالقلب وان النبض دليل مرشد للاوعية وانهم كانوا يعبرون عن النبض (بحركة القلب) و (كلام القلب الداخلي)

هذه الحقيقة الناصعة أزفها الى القراء اظهاراً لفخر اجدادنا المصريين واعترافاً لهم بدقة مباحثهم بين معاصريهم الغابرين فقد كانوا لا يألون جهداً في دقة البحث وراء العلم

الدكتور حسن كمال
طبيب مستشفى الحميات

صوص باربع ارجل

منذ يومين احضر اليّ صوص حاج من شواذ المخلوقات ويخيل اليّ ان له علاقة بمبدأ النشوء والتحول كما ساشير اليهِ . اما الشواذ فهو وجود اربع ارجل وذنب طويل . فالصوص في خلقهِ تام التكوين ما عدا الشذوذ المشار اليهِ ولون ريشهِ رصاصي ضارب الى الحمرة في رأسهِ وجناحيهِ . ساقاهُ المقدمتان في محلهما الطبيعي وهما عاديتان باندغامهما وطولهما وعدد الاظافر فيهما والساقان الخلفيتان مندغمتان في منتهى العصعص ولهما منفصلان للحركة كالمقدمتين ولا تختلفان عنهما الاَّ في دقتهما فان محيط الواحدة منهما لا تزيد على نصف استدارة احدى الساقين المقدمتين

والذنب يمتد من العُصعُص اي من بين الساقين الخلفيين سنتيمترين وثلاثة مليمترات . ويتألف من ثلاث عظيمات دقيقة تتصل بعضها ببعض بمفاصل تتحرك حركة جزئية ويكسوهُ وبر ريش ابيض اللون

اني لم ارَ الصوص حياً لانهُ جلب اليَّ ميتاً وقد قال لي صاحبهُ انهُ عاش خمسة ايام كان في خلالها يأكل ويمشي ويركض كباقي الصيصان وان سبب موتهِ دهس امهِ لهُ . ويلوح لي ان الدجاج صف من المخلوقات تكوّن حلقة بين الطيور الطائرة والدبابات ذات الاربعة الارجل فهي طيور في هيئتها وتشريحها ولكنها لا تطير كما هو معلوم وهي ليست من دبابات ذوات الاربعة الارجل بل دبابات ذات ساقين وان رقيها الثاني في سلم النشوء دبابات تدب على الاربع فظهور اربع ارجل وذنب مظهر سابق لاوانهِ في هذا الجنس ولكن وقوعهُ اكيد في المستقبل

هذا ولست بذاهل عن ان امتزاج نطفتين من الذكر ببيضة الانثى قد يحدث الشواذ المذكور ولكن هذا العمل عامل لتدرج الجنس لجنس اعلى رتبة

بعلبك الدكتور ملحم فريجي

حادثة عجيبة

كيف تُعلَّل هذه الحادثة

كنت أقلب الطرف في يوم من الايام بين متروكات الاوراق فعثرت على كتاب قديم وجدت بين طياتهِ قصاصة من احدى الجرائد كنت قد احتفظت بها ويظهر

ان الوقت قد جاء لاذاعتها وهي بامضاء « صادق » جاء فيها : ان رجلاً أفاق عند الصباح في احد الايام فوجد شعر رأسهِ وحاجبيهِ وشاربهِ ولحيتهِ محلوقاً ولم يجد في رأسهِ او وجههِ شعرة واحدة فارتاب في زوجتهِ وظن ان لها عشيقاً فعل بهِ هذه الفعلة لكي يغيظهُ فضربها ضرباً مبرحاً. وكان هذا الرجل موظفاً في المديرية فاضطر ان يرشو احد الاطباء حتى يعطيهُ شهادة مرضية ولازم بيتهُ وسهر الليل كي يظفر بمن فعل بهِ هذه الفعلة الشنعاء ولكنهُ لم يظفر باحد الا انهُ في الصباح التالي وجد زوجتهُ محلوقة شعر الرأس والحاجبين مثلهُ فحار في أمره . وسهر ليلتهُ كي يعرف من فعل ذلك بهما هذه الفعلة . وفي الصباح التالي وجد ان ابنته محلوقة شعر الرأس والحاجبين ولم يكن في البيت غير زوجتهِ واولادهِ فأرسل الى معاون البوليس فجاء هذا وجعل يسأل الجيران عمن فعل ذلك . واتفق انهُ سأل عجوزاً شمطاء تسكن في بيت قريب فأخبرتهُ ان البيت الذي يسكنهُ صاحب الشعر المحلوق كان يسكنهُ قبلهُ حلاق ومات فيهِ . فلما علم الرجل ذلك ترك البيت فكره الناس السكن فيهِ وبقي الى اليوم مهجوراً . ويقال ان روح الساكن الاول — اي الحلاق — لا تزال تسكن البيت وتحلق شعر ساكنيهِ من بعده

هذه هي الحادثة بنصها وهي حقيقة يعلمها كل من سكن تلك البلدة التي ارسل منها «صادق» هذه الرسالة . اما رأينا فنحتفظ به عسى تحققهُ الايام وتصل العقول الى تكييف هذه الامور الشاذة تكييفاً معقولاً

طنطا مرقس فهمي

النجاح وكتاب سر النجاح

(بعث الكاتب النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي برسالة مسهبة الى المقطم واصفاً كتاب سر النجاح فاقتطفنا منها يلي)

ما رأيت كتاباً تلاءم نسجهُ واستوت اجزاؤهُ ووضع آخرهُ على اولهِ وانصبَّ كلهُ الى الغرض الذي كتب فيهِ وجاء مقطعاً واحداً في معناهُ وفائدتهِ كهذا الكتاب الذي يعلّم الضعيف كيف يقوى والعاجز كيف يعتمد والمضطرب كيف يثبت والمحزون كيف يأمل واليائس كيف يثق والمنهزم في الحياة كيف يقبل والساقط كيف ينهض . ويعلمك مع ذلك كيف تربح الكد بالكد وكيف تسقط

التعب بالتعب وكيف تمضي عزيمتك وتعتقدها وتضرب كرة الارض بقدميك وان لم تكن ملكاً ولا قائداً ولا فاتحاً وان كنت من صميم السوقة وان كنت من فقرك وراء عتبة واحدة . لا اقول ان هذا الكتاب علم فان هذا القول يسقط بهِ دون منزلتهِ ولا يعدو في وصفهِ ان يجعلهُ مجموعاً من الورق الصقيل على طبع جيد مع انهُ مجموع من الارواح والعزائم واعصاب القلوب ولكني اقول في وصفهِ العلمي ان المدارس تخرج من الكتب تلاميذ . . . وهذا الكتاب يخرج من التلاميذ رجالاً اقوياء اشداء معصوبين عصيب جذوع الشجر العاتي من قوة النفس وصلابتها وصحة العزيمة ومضائها وتصميم الرأي ونفاذهِ ومما يعطي من قوة الصبر والثبات ومطاولة التعب الى ابعد حدود الطاقة الانسانية

وما تقرأهُ حق قراءتهِ وتستوفيهِ على وجههِ من التدبر والامعان الاَّ خرجت منهُ وقد وضع في نفسك شيئاً اعظم من نفسك كائناً من كنت وكيف كنت . فان تكن طفلاً خرجت رجلاً وان كنت رجلاً خرجت حكيماً وان كنت حكيماً استحدث في نفسك ما يجعلك بالحكمة فوق الدنيا وكنت بها في الدنيا

قال الاستاذ المترجم في مقدمتهِ « اشهد لابناء وطني أنني لم انتفع بكتاب قدر ما انتفعت بهذا الكتاب » وهذه هي الكلمة التي لا يقول غيرها من يقرأ « سر النجاح » ولا يمكن ان يقول غيرها اذ هو مبني في وضع من فائدة النفس وما يرهف حدها ويبتعث ملكاتها ويستنهض قواها ويستنفد وسائلها على ما يشبه القواعد التي لا تؤدي الاَّ نتيجة واحدة من اين اعتبرتها كاثنان واثنان اربعة وثلاثة وواحد اربعة واربعة وحدات اربعة وهلم جرًّا

تلك شهادة المترجم أما أنا فاشهد لقد عرفت منذ زمن طالباً في الازهر فلما تعرَّف اليَّ جعل يشكو ويتبرم وينفض لي نفسه ويقول الازهر وعلومه وفنونه ومسائله ومشاكله والمتون وما فيها والشروح وما اليها والحواشي وما يرد ويعترض ويجاب بهِ ويقال فيهِ وكل كلمة بساعة من العمر وكل سطر بيوم وكل جزء بسنة وتركت ورائي كذا وكذا فداناً واقبلت على كذا وكذا علماً فلا حصدت من هذه ولا من تلك . قلت وما يمسكك والباب مفتوح ولا يسألك الازهر الى اين ولا تسألك الدنيا اذا خرجت اليها من أين . قال والله ما ربطني الى هذه الاعمدة خمس عشرة سنة كاملة على يأس ومضض الاَّ كتاب سر النجاح وما أمضيت نيتي مرة

على وجه من وجوه العيش الاَّ رأيت هذا الكتاب قد ضرب وجه هذه النية فردها الى هذا المكان والقاها في هذا المستقر . وما هممت بترك الازهر الاَّ انتصب في وجهي كل الابطال الذين قرأت اخبارهم فيهِ وامسكوني لا من يدي ولا من رجلي ولكن من اعتقادي وايماني وأملي

قلت فوالله لا يدعك حتى تنجح وما ربط الله على قلبك بهذا الكتاب وثبّت فؤادك باليقين الذي فيهِ الا وقد كتب لك الخير كله

مصطفى صادق الرافعي

زهرة اللوتس والتحنيط

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

تحية واحترام وبعد فاننا لا نجد معبداً أو أثراً مصريًّا قديماً قد عفي من آثار (زهرة اللوتس) وهي توضع دائماً على رؤوس أعمدة الهياكل وفي النقوش التي عليها نراها تقدم للملوك وحيث أن من المعقول أن يكون القدماء قد رمزوا بها للخلود والأبدية فربما كان هذا النبات الجميل هو الذي كانوا يستخرجون منهُ المواد التي يحنطون بها الموتى ليخلدوا وتخلد ذكراهم . فهم يتوجون بها أعمدة هياكلهم رمزاً الى خلود اديانهم ثم يقدمونها لملوكهم رمزاً لأبدية حكمهم كما كانوا يعتقدون . فهل للأطباء ان يعطوا هذا الموضوع عناية فربما صدق هذا الحلم وتحققت هذه النبوءة

عبد المغني بسيم شكري

نظرية الاستكمال العمومية

كنت في سنة ١٣٣٢ — ١٩١٤ م افكر في امر المذنبات وتعليل افلاكها الغريبة. اذ تجلّى لي من بعض المناظر الحياتية نور « نظرية الاستكمال » ثم اهتديت الى تطبيقها على عموم الكائنات العالمية بعد تأسيس قواعدها الخمس وهي

١ — في الذوات العالمية خاصية ذاتية — هي تطلبها للكمال الاصلح — فلنسمها — ناموس « الاستكمال » العام — لانهُ متحقق في كل اجزاء العالم وفي مجموعها اللانهائية ومتكفل لتعليل كافة الظواهر

٢ — يميل كل مستكمل الى مكملهِ حتى اذا استوفى منهُ مال عنهُ الى غيرهِ

٣ — تجليات الاستكمال في الذوات العالمية تقدر من جميع وجوهها بنسبة مقادير هوية الذوات الفاعلة والقابلة

٤ — الاستكمال ذاتي في كل شيء والذاتي لا يعلل ولا يتبدّل

٥ — الاستكمال متبادل بين النواقص فربّ شيء مستكمل من شيء آخر في حين ان الثاني مستكمل من الاول لكن الكمال المطلوب مختلف بينهما

واني بكل افتخار استعطف انظار الحكماء الاعلام ان يصوّبوا اقلامهم السامية نحو هذه النظارية بنظر النقد او التأييد كيما تتمحص هذه النظارية التي نؤمل من اثباتها او ردّها فوائد جليلة في مملكتي العلم والاجتماع

هبة الدين الحسيني الشهرستاني

بغداد وزير المعارف

نبوءة تحققت

حضرة المحترم صاحب مجلة المقتطف الغراء

سلاماً وتحية وبعد فاني في اوائل سنة ١٩٢٠ تناولت من احد الباعة كراسة صغيرة كتب عليها (نبوءة عما سيحدث في العالم من التطورات وأردف هذا العنوان بالجملة الآتية : الحوادث الجسام التي تقع في بضعة اعوام لعالم كبير) ودفعت ثمناً لها خمس مليمات واخذت في تلاوتها فوجدتها مجموعة الغاز تركتها جانباً وتصادف ان عثرت على هذه الكراسة منذ ثلاثة ايام فاعدت تلاوتها وما زلت اجهد الفكر في حل الغازها حتى اهتديت لحل بعض رموزها وقد تحقق اكثر ما جاء بها واليكم بعض ما جاء بها واهتديت الى حله :

فشدوا الرحال لنصر غدا حليفاً لخال وشهر الصيام

الالغاز في لفظ (خال) اذ مجموع حروفها بحساب الجمل ٦٣١ وتركيا مجموعها بنفس هذا الحساب ٦٣١ ومنها :

ومحق لمحق فناء لرفح ويعلو الكواهل بين الانام

محق الاولى معناها مفهوم أما (محق) الثانية فمجموع حساب احرفها ١٤٨ و « اليونان » مجموع حروفها كذلك ١٤٨ ورفح مجموع حسابها ٢٨٨ وقسطنطين مجموع أحرفه ٢٨٨

ومنها وقرك يجول بماس يصول لعقرب يميل ودار السلام

« وقرك » مجموع حسابها ٣٢٠ ومصطفى كمال ٣٢٠ وعقرب ٣٧٢ والشام ٣٧٢

ومنها : ودلق يسر لرق واني بشير يطير لفرط الغرام

و«دلق» مجموع حسابها ١٣٤ وسعد ١٣٤ فما رأي حضرات القراء في هذه الكراسة ؟؟

اسكندرية السيد حسين الصفتي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الغضب (١)

أسبابه وسبيل اصلاحه

ينشأ الغضب أو شدة الانفعال وسرعة التهيج عن حالة الانسان الصحية كسوء الهضم أو شدة التنبه أو عدم النوم الكافي أو عدم استنشاق الهواء النقي او الحرمان من التمرينات البدنية . على انهُ قد ينشأ ايضاً من عدم معاشرة الاطفال لمن كان مساوياً لهم في العمر وصرف اوقاتهم مع من هم اكبر منهم سناً واقوى قوة واكثر علماً اذ ينشأ عند وجود تلك الفوارق في القوى البدنية والعقلية اجتهاد الطفل الصغير في مناقشة الولد الكبير فيجهد قواه الى حد لا يستطيع احتماله فينتج من ذلك الاجهاد العصبي شدة التأثر وسرعة التهيج

ومن الجهة الاخرى فان الطفل في هذه الحالة يستحيل عليهِ مباراة الكبير للفوارق العظيمة الكائنة بينهما فيعمد الى الغضب والانفعال لسد ما نقص من عجزه الطبيعي الناشيء عن صغر سنه كمن يلجأ الى المسكرات لتعويض ما ينقصه من الشجاعة عند الاقدام على عمل يقتضي الجراءة والاقدام

اما وقد عرفنا الاسباب الدافعة الى هذا النقص الاخلاقي فيسهل علينا وصف الدواء

---

(١) عن كتاب « التربية الاخلاقية » لابادير افندي حكيم المحامي

الشافي وذلك بازالة سبب ذلك العيب بالمعالجة الطبيعية لتقوية بدن الطفل بالتمرينات البدنية والرياضية في الخلاء وفي اعالي الجبال وترويض الفكر بالمناظر الطبيعية المختلفة فتنتظم حركة اعصابهِ الدموية ويملك قياد نفسهِ ولا يستسلم لثائرة غضبهِ

بقي علينا بيان طريقة معاملة الطفل عند قيام ثورة الغضب في نفسهِ وسقوطهِ فريسة في مخالب الانفعال النفساني الذي يسطو عليهِ من وقت لآخر

الدواء لذلك هو العزلة والهدوء . فمتى ترك الطفل في حالة انفعالهِ منفرداً في وسط هادىء محاط باسباب تسلي النفس وتطربها كحديقة غناء او غرفة مزينة بالرسوم الجميلة مرتبة ترتيباً بديعاً وبها بعض ادوات الالعاب التي تصبو اليها نفسهُ والكتب التي تلذ لهُ مطالعتها هدأت ثائرة غضبهِ وزالت عنهُ اسباب الحنق وسكنت اعصابهُ فيثوب الى رشدهِ ويرجع عن غيهِ ويشعر بخطأه . وفي هذه الحالة يرى كثيراً ان الطفل يلتمس من والديهِ الصفح عما ارتكبهُ من الخطأ فيفتح بذلك لوالديهِ باب نصحهِ وارشادهِ لما يجب عليهِ عملهُ وبيان ما يلحقهُ من ضرر الاستسلام لعوامل الغضب والحماقة ووخامة العاقبة على نفسهِ وجسمهِ . ويجب ان يلاحظ انهُ اذا كان الطفل متلافاً فلا يترك وهو في ثورة غضبهِ في غرفة بها من الاثاث والرياش ما يسهل كسرهُ واتلافهُ وان سها على الوالدين هذا الاحتياط وسمعا كسر الاواني واتلاف الاثاث فليمتنعا عن التهديد والوعيد فان ذلك يزيد نيران غضبهِ اشتعالاً وثوران نفسهِ انفعالاً بل يجب عليهما تركهُ حتى يهدأ غضبهُ ومتى عاد الى رشدهِ وادرك قيمة ما اتلفهُ وطلب الصفح عما فرط منهُ من الخطأ ارشدوهُ الى ما يجب عليهِ عملهُ لتعويض ما اتلفهُ

ولا يخفى ما يصيب المجموع العصبي من هذه الثورات النفسية وما يتركهُ الغضب في الجسم من اثر التعب فترى الطفل بعد زوال العاصفة يميل الى الراحة والنوم. فيجب على الوالدين في هذه الحالة اراحة الطفل وعمل الوسائل الكافلة لانعاشهِ فانهُ بذلك يعوض كثيراً مما اصابهُ من ضعف القوى وانتهاك البدن الناشىء عن الحدة والانفعال النفساني . ويتزايد هذا الضعف البدني وتشتد وطأتهُ على الانسان كلما تعددت هذه النوبات فيضعف بذلك المجموع ويضعف معهُ الارادة وقوة المقاومة بتوالي العواصف العصبية

ولذا يجب على الوالدين بذل ما في وسعهما لمنع كل الاسباب التي تثير هذه

العواصف النفسية ومنع رفاق الطفل من اغاظتهِ واهاجة عواطفهِ ولكن يجب مع ذلك الاحتراس من عدم ادراك الطفل لذلك الامر لئلاَّ يتخذهُ ذريعة لقضاء اوطارهِ منها وزيادة مطاليبهِ ورغائبهِ الصبيانية التي قد يرى الوالدان في اجابتها ضرراً عليهِ فيمتنعان عن اجابة الطلب فيثير عاصفة غضبهِ عمداً ليرغم والديهِ على اجابة طلبهِ وبهذا الصنيع يقضي الطفل على نفسهِ من وجهين اولهما تمكن الحدة والغضب من نفسه وما ينشأ عن ذلك من ضعف قوة بدنهِ وارادتهِ وثانيهما نيلهُ اموراً تلحق بهِ اضراراً ادبية وبدنية وتسلطهُ على والديهِ الى حد لا تؤمن معهُ العواقب ولا يعلم مصيرها وسوء اثرها في نفسهِ وعائلتهِ الاَّ الله

تقوية الذاكرة

اذا كانت ذاكرتك ضعيفة واردت ان تقويها فعليك بالامرين التاليين : اقرأ كتاباً يلذُّك موضوعهُ بامعان . وكلما اتممت قراءة صفحة منهُ اغلق الكتاب وجرب ان تفكر في موضوعها. جرب ان تتذكر الافكار التي قرأتها فيها وان تصيغ تلك الافكار بعباراتك كأنك تفسرها لصديق امامك. فاذا واظبت على القيام بهذين الامرين أي القراءة بامعان وتذكُّر ما تقرأ قويت ذاكرتك بما تخزنهُ فيها من الافكار والآراء التي تطالعها ويسهل عليك ان تتذكر كل ما يتعلق بها او يماثلها بقوة ائتلاف الافكار

ومن الامور المضرة بالذاكرة القراءة السطحية فيمر القارىء على صفحات عديدة دون ان يفهم فكراً واحداً بوضوح وجلاء. ومن هذا القبيل قراءة الجرائد بالمرور على عناوين مقالاتها وتلغرافاتها كانهُ استوعب معانيها وهو لم يدرك معنى منها

ومن الالعاب البيتية المفيدة التي تساعد على تقوية الذاكرة اللعبة الآتية :

يخرج الذين يريدون ان يلعبوا بها من الغرفة ويوضع اثناء غيابهم على طاولة في وسط الغرفة بضعة اشياء جمعت اعتباطاً يكون عددها بين الخمسة عشر والعشرين وتغطى . ثم يؤذن للاعبين بالدخول فتكشف امامهم تلك الاشياء مدة خمس عشرة ثانية وتغطى ثانية. ثم يطلب من كل منهم ان يكتب اسماء الاشياء التي يتذكرها . فان هذه اللعبة وامثالها مفيدة ومسلية لانها تعوّد الاولاد دقة الملاحظة وتساعد على تقوية الذاكرة

فوائد بيتية

غسل الكفوف — اذا كانت الكفوف من قطن واتسخت يرغى عليها الصابون وتنقع في ماء فاتر بضع ساعات ثم تفرك جيداً ويعصر منها الماء الوسخ وتغسل ثانية بماء سخن وصابون حتى تنظف تماماً . ويعتنى وقت غسل الكفوف بفرك الاجزاء الوسخة منها اكثر من غيرها . وقد يحسن ان يلبس الكف باليد وتفرك الاماكن الوسخة بفرشاة صغيرة وبعد ما تنظف جيداً تشطف بالماء الفاتر ثم بالماء البارد واذا كانت بيضاء يضاف الى الماء قليل من الزهرة حتى يزول منها اللون المصفر بامتزاجهِ بازرق النيلة

واذا كانت الكفوف من الحرير فتغسل بماء فاتر بعد ان ترغي الصابون بهِ اي انها تغسل برغوة الصابون في الماء الفاتر وتنقل من ماء فاتر الى ماء فاتر فيهِ رغوة صابون جديدة الى ان تنظف جيداً . ويجب ان لا يستعمل الماء السخن مطلقاً لغسل الحرير الابيض لانهُ يصفرهُ ولا يفرك بالصابون لانهُ يصفرهُ ايضاً . ويكون الفرك برغوة الصابون لا بالصابون نفسهِ . وبعد ما تنظف الكفوف تشطف بماء فاتر ثم بكثيرٍ من الماء البارد وتترك في الماء البارد برهة لكي لا يبقى شيء من الصابون لاصقاً بها . واذا كانت الكفوف بيضاء يضاف الى الماء قليل من الزهرة لكي يزول الاصفرار منها

واذا كانت كفوف الحرير ملونة تنقع في ماء بارد فيهِ قليل من الملح قبل غسلها لكي لا يزول لونها بالغسل . والكفوف التي الوانها مختلفة يغسل كل لون منها على حدة . ويسرع في غسلها . ويضاف الى الماء الذي تشطف بهِ اخيراً قليل من الملح

واذا اريد ان يعاد اليها اللمعان الحريري فاضف الى الماء الاخير قليلاً من السبيرتو اي ملعقة صغيرة لكل كوبة من الماء ثم تعصر

واذا كانت الكفوف من الجلد الناعم (الشاموى) فتغسل برغوة الصابون كما تغسل الفلانلاَّ . وعند باعة الكفوف ايد من الخشب تلبس الكفوف بها وتترك حتى تجف

لماذا تضيق الفلانلا

قد يستعمل الانسان قميص الفلانلا سنة او اكثر وهي تغسل كل اسبوع مرة او مرتين ولا تضيق عليهِ وقد تضيق بعد ما تغسل مرة او مرتين وسبب ضيقها اما لان الغسالة فركت عليها لوح الصابون بدلاً من ان تفركها برغوة الصابون او بالماء الذي اذيب فيهِ قليل من الصابون او لانها غسلتها او شطفتها بماء شديد الحرارة . او لانها بلّتها وتركتها لتنشف رويداً رويداً بدلاً من ان تنشر في مكان مطلق الهواء حتى تنشف بسرعة او لانها جففتها قرب النار حتى خرج الماء منها بخاراً او لانها كوتها وهي مبللة بمكواة شديدة السخونة فيجب الامتناع عن ذلك كلهِ فلا تضيق الفلانلا

الشاي

لا تشترِ مقداراً كبيراً من الشاي دفعة واحدة لئلاَّ يقدم عندك ويخسر جانباً من نكهتهِ . واختر منهُ ما كانت اوراقهُ مفتولة وغير صغيرة

الصابون والشمع

اشترِ مؤونتك كلها من الصابون في الوقت المناسب لانهُ يجف ويجود مع الزمن على ضد الشاي وكذلك الشمع الابيض فانهُ يجود مع الزمن

علب الطعام

السردين واللسان وانواع اللحوم المحفوظة في العلب قد يعتريها الفساد فتصير سامّة .والغالب ان مكروب الفساد يكون فيها حينما توضع في العلب وتلحم فيزيد رويداً رويداً ويظهر ذلك بانتفاخها ولو قليلاً لان الفساد يكوّن فيها غازات تنفخها فاذا كانت علب الطعام منفوخة ولو قليلاً وجب ان لا تؤكل اي يجب ان تكون مقعرة من اعلاها واسفلها لا محدّبة

الزبدة الصناعية

الزبدة الصناعية خالية من الفيتامين فلا تقوم مقام الطبيعية في تغذية الاجسام ولاسيما في تغذية الصغار فلا فائدة من رخصها

تنظيف المرايا

يجب نفض الغبار عنها اولاً ثم يؤخذ وعاء فيه ماء فاتر ويضاف اليهِ قليل من الامونيا وتبل بهِ اسفنجة ناعمة او قطعة من جلد الشاموى وتعصر ويمسح بها وجه المرآة . ويجب ان لا يُبلّ خشبها وخصوصاً اذا كان مذهّبا . ثم تنشف بمنشفة ناعمة وتصقل بجلد الشاموى او قطعة حرير

واذا كان على المرآة بقع يصعب ازالتها بالطريقة المذكورة آنفاً يصنع معجون من البودرة الناعمة والسبيرتو وتمسح المرآة بهِ بقطعة فلانلا وحينما ينشف تنفض البودرة وتصقل المرآة كما ذكر آنفاً

البيض الجديد

امسك البيضة الجديدة بين عينيك والنور فاذا كانت جديدة رأيتها صافية لا كدر فيها واذا كانت قديمة رأيت فيها بقعة مظلمة او جزءا قاتماً كأنهُ غيمة



فتح جديد

للصناعة الكبرى بالشرق

المعصرة البخارية لزيت الزيتون بالرامة

اذا فات التضامن الشرق في كثير من ممالكهِ فليس بجائز ان يفوتهُ التضامن في امور الصناعة الحديثة. ومن هذا القبيل يصح ان نعتقد ان وراء كلّ من اوطاننا الخاصة وطناً عاماً لنا من حيث الصناعة هو الشرق وعلى الخصوص الشرق العربي

الى هذه الوجهة في النظر نضم وجهة في النظر اخرى :

ان الشرق ولاسيما العربي يمهد لحياتهِ السياسية التي هو جدير ببلوغها في كل قوتها واشتمالها ولم يبلغها بعد بمثل هذا التضامن الذي لا تخفى منافعهُ

ولهتين العلتين لم يفتأ الكاتب الاديب والوطني الاريب كما لاحت له بارقة شأن حديث في الصناعة الكبرى يعمد الى تعزيزها ونشر دعوتها وتشجيع القائمين بها وهو مستريح الضمير مرتاح لما يعمل لتصوره جلال المرمى الذي يرمي اليه في جانب حبه لبلاده وبذله شيئاً من مجهوده لترقيته مباشرة او بالواسطة

لقد اسعدني الحظ بالاطلاع على صور تمثل مصنعاً بخارياً كبيراً لعصر زيت الزيتون في جهة الرامة بفلسطين كنت اجهل وجوده وكنت أجهل ايضاً ان الذي انشأه هو رفيقي في احاسن الايام ايام الصبا وصديقي الى الساعة على تنائي المزار فؤاد بك سعد

ليس ذلك المصنع بابن اليوم على ما فهمت بل هو قد أسس منذ سنة ١٩٠٩ ولكن الجديد في امره اننا بفضل وجوده قد اصبحنا نحن القاطنين في مصر نحصل على زيت الزيتون النقي بثمن معتدل وسنحصل على الكميات التي يقتضيها الاستنفاد الكبير في القطر بتأسيس فرع تجاري لذلك المصنع في المحروسة . ولهذه المناسبة يحسن ان نبين للذين خلصت نياتهم وطهرت ضمائرهم للوطن الشرقي العام ما علمناه عن ذلك المعهد الصناعي فانهُ بعون الله ومدد الهمة والثبات قد جاز الخطر الابتدائي القاتل للهمم في اقطارنا وقت الاصطدام بصنوف الصعاب وانواع المثبطات وقت الارتياب والإعراض وتقوّل الاراجيف في كل جديد مشروع فيه بفضل تخاذلنا وتذبذبنا مما نخدم بهِ الغرب وننصره على الشرق اكثر مما يخدمهُ وينصرهُ اشد رجاله وطنية وابعدهم سعياً في سبيل مرافقه . جاز المصنع المومأ اليه هذا الدور الشديد بعد ان لاق ما لا يحيط به الوصف من المشاق وبعد ان بذل فيه ما لا تقدر عليه الأهمة فؤاد وثروتهُ من النفقة وبعد ان يسرت له بعناية فؤاد ورحلاته ونشاطه وذكائه اسباب الرواج وبعد ان سخرت لهُ بروية فؤاد وتلطفه معارف ابرع الاخصائيين وتبرعات امهر المهندسين الذين توطنوا تلك البقعة الطيبة وصدقوا في خدمتها من طريق هذه المصلحة الاقتصادية الجليلة . فاصبح ذلك المعمل وهو الوحيد من هذا الطراز في الشرق العربي لعصر زيت الزيتون وصار في وسع كل محتاج الى هذه المادة الغذائية الحيوية التي لا تنكر منافعها للصحة مع نقاء الصنف وتأتيه من ذلك الشجر المبارك ان يقتنيهُ بالثمن الذي كان يقتني به الزيوت الاخرى المغشوشة . ويا لها من نعمة في نظر من يعرف

ماكانت البيوت تعانيهِ من ضروب العناء في سبيل الحصول على زيت نقي لسد حاجات اهلها

اني لسعيد كما تسنى لي ان ابشر بوجود صناعة كهذه تنقذ شرقنا المسكين من احدى عبودياتهِ للغرب في مرافق حياتهِ وغيرها . انني لاسعد ان يكون رب هذا العمل صديقاً لي وان يكون من المشهود لهم بالاقدام بين علية الشرقيين

سيقول اناس انني اكتب اعلاناً وفي اناسنا من تضيق بهِ النفس ويقول مثل هذا فاذا لم يتفضلوا ويقدروا لي التنزّه عما ظنوا فمن لي كل يوم بمؤسس مصنع وان لم يكن من احبائي يأتي بمثل هذا العمل العظيم فاذكره لهُ بما يستحق من الخير واتهم في مدحي اياهُ ما شاءت المخاذلة ان اتهم انا والجرائد التي تجرا وتنشر لي ومع ذلك فهل الاعلان ينقص من الحقيقة ؟ اما صار الاعلان الوسيلة العصرية لظهورها على تعدد الاغراض والمطالب والصور . فليتفضل صديقي ويتقبل مني اجر اعلاني هذا شكراً لهُ على ما اجاد فافاد وما صنع فنفع

انا مقتنع بان الرقي الاقتصادي اساس الرقي الوطني في كل امر آخر وماتيحت لي فرصة احيّي بها مقداماً شرقياً تحية الحمد على ما اجدّ من عمل الاّ انتهزتها وأديتها اداء ما يجب . فمن هذا القبيل كان ثنائي على اصحاب السعادة اسماعيل عاصم باشا صاحب مصنع الطرابيش الوطنية وحسن سعيد باشا صاحب المصرف المعروف باسمه وطلعت حرب بك وفؤاد سلطان بك مؤسسي مصرف مصر وسوى هؤلاء ممن انبرى لخدمة نافعة بين مالية واقتصادية وفنية فثابر حتى وفق . ومن هذا القبيل ايضاً اذاعتي بشرى المصنع الجديد الذي سد حاجة في عالم الصناعة الشرقية الكبرى وما اكثر حاجاتها التي أرجو ان يتسنى لها من يسدّها من اهل العلم والثراء والهمة القعساء بين سراتنا ونابغينا الاجلاء

اما آن لابناء الشرق أن يتولوا بانفسهم استخراج الكنوز الدفينة التي اودعها الله ثرى غيطانه وقلوب سكانه فمن سنّ لنا الطريق كالذين ذكرنا فما اخلقهُ منا بالتنشيط لا بالتثبيط وما احقهُ بالمعاضدة لا بالمحاسدة . ويومئذٍ بين ازدهاء صنوف البضاعات واستثمار ضروب الزراعات يسمو بنيان الرقي الشرقي في ظل الحرية المصدوقة الى الفخار وتزكو شجرة العرفان في روضة الافتنان زيتها يضيء وان لم تمسسهُ نار

خليل مطران



كتاب جامع التواريخ

من تأليف القاضي ابي علي التنوخي المتوفَّى سنة ٣٨٤ هجرية

وقعت نسخة من هذا الكتاب للدكتور مرجوليوث استاذ العربية في جامعة اكسفرد فطبعها بالعربية وترجمها ايضاً الى الانكليزية وطبعها بها بعد ان قدَّم لها مقدمة ذكر فيها خلاصة ترجمة المؤلف فقال انهُ وُلد في البصرة سنة ٣٢٩ وشرع في تأليف كتابهِ هذا سنة ٣٦١ وله من الكتب المعروفة كتاب الفرَج بعد الشدَّة وكتاب عنوان الحكمة والبيان

ولا نتذكر اننا اطلعنا على كتاب تظهر فيهِ صورة العصر الذي نشأ فيهِ هذا المؤلف مثل كتابهِ هذا فانهُ روى الاقوال التي سمعها ووصف الحوادث التي شاهدها على اسلوب يظهر منهُ انهُ صادق الرواية والوصف على قدر الامكان لم يقصد التضليل ولا المبالغة . وكان عصرهُ اواسط القرن الرابع الهجري وهو من العصور التي يمرُّ بها القارىء في التواريخ التي لدينا فلا يستطيع ان يرسم لها صورة في ذهنهِ الاَّ فيما ندر اما هذا الكتاب فتكادكل نادرة تذكر فيهِ تدلُّ على حالة مقررة من احوال ذلك العصر . مثال ذلك قولهُ

«حدثني ابو الحسين بن عياش قال: كان اول من انحلَّ من نظام سياسة الملك فيما شاهدناه من ايام بني العباس القضاء فان ابن الفرات وضع منهُ وادخل فيهِ قوماً بالزمانات (١) لا علم لهم ولا ابوة فيهم فما مضت الاَّ سنوات حتى ابتدأت الوزارة تتضع ويتقلدها كل من ليس لها بأهل حتى بلغت في سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة الى ان تقلد وزارة المتقي ابو العباس الاصفهاني الكاتب وكان في غاية سقوط المروءة والرقاعة . ولقد استأذنت عليهِ يوماً فجاء البواب اليهِ فقال : ابن عياش من بالباب فسمعتهُ يقول لهُ من وراء الستر : يدخل . فقلت في نفسي لا اله الاَّ الله تبلغ

(١) يريد بالضمانات

الوزارة الى هذا الحد في السقوط . وحتى كان يركب وليس بين يديهِ الاَّ ابن حدبنا صاحب الربع وحتى رأيت في شارع الخلد قرداً معلماً يجتمع الناس عليهِ فيقول لهُ القرّاد : تشتهي ان تكون بزازاً ؟ فيقول : نعم ويومئ برأسهِ . فيقول : تشتهي ان تكون عطاراً ؟ فيقول نعم برأسهِ . فيعدد الصنائع عليهِ فيومئ برأسهِ فيقول لهُ في آخرها تشتهي تكون وزيراً ؟ فيومئ برأسهِ : لا . ويصيح ويعدو من بين يدي القراد فيضحك الناس . قال : وتلى سقوط الوزارة اتضاع الخلافة وبلغ ديورها الى ما نشاهد . فانحلّت دولة بني العباس بانحلال القضاء »

وقولهُ : « حدثني ابو الحسين ابن عياش القاضي عمن حدثهُ انهُ كان يساير ابا حازم القاضي في طريق فقام اليهِ رجل فقال : احسن الله جزاءك ايها القاضي في تقليدك فلاناً القضاء ببلدنا فانهُ عفيف . فصاح عليهِ ابو حازم وقال : اسكت عافاك الله تقول في قاضٍ انهُ عفيف؟ هذه من صفات اصحاب الشُرَط والقضاة فوقها . قال : ثم سرنا وهو واجم ساعة فقلت : مالك ايها القاضي فقال ؟ ما ظننت اني اعيش حتى اسمع هذا ولكن فسد الزمان وبطلت هذه الصناعة ولعمري انهُ قد دخل فيها من يحتاج القاضي معهُ الى التقريظ وما كان الناس يحتاجون ان يقولوا فلان القاضي عفيف حتى تقلد فلان وذكر رجلاً لا احب ان اسميهُ »

لكن الروايات التي سمعها وذكرها لا يخلو بعضها من الخرافات والبذاءات التي كانت شائعة في ذلك العصر كقصة القراد وحبذا لو اغفلها الاستاذ مرجوليوث لانها متناهية في قباحتها

التربية الاخلاقية

وضع حضرة الافوكاتو ابادير حكيم هذا الكتاب القيم في موضوع من اهم المواضيع كلها وهو تربية الاخلاق فان مقام الامم الاجتماعي مبني على اخلاق افرادها . نعم ان الاخلاق وراثية ولكن التربية تؤثر فيها فقد تصلح او تفسد حسب كون التربية صالحة او فاسدة . والكتاب سفر كبير بعض فصوله نظري فلسفي قلما يسهل فهمهُ على العامة ولكن البعض الآخر عملي لا يتعذر على احد فهمهُ والعمل بهِ مثل الفصل الخامس الذي موضوعهُ العيوب الحقيقية واسبابها وسبل اصلاحها فان فيه كلاماً عن الغضب وشكاسة الخلق وسوء الطبع والخمول والكسل والكذب

وحب الذات والغيرة والوقاحة واسباب هذه الخلال وسبل اصلاحها. وهذا الفصل حري بان يطبع في كراسة صغيرة توضع في كل بيت ويقرأها كل والد ووالدة . وقد نقلنا جانباً منهُ في باب تدبير المنزل

وكل فصل من فصول هذا الكتاب حريٌّ بان يُدرَس ويعمل بهِ في تربية اولادنا لانهُ مبنيٌّ على آراء اشهر الباحثين في هذا الموضوع. وحبذا لو طبع الكتاب بقطع صغير ضيق الحواشي حتى يرخص ثمنهُ ويسهل اقتناؤهُ على كل معلم ومعلمة وكل الذين يحسنون القراءة من ارباب البيوت

السائح الممتاز

سنة ١٩٢٣

جاءنا السائح ممتازاً في كل شيء جوهراً ومادة . مقالات فلسفية وقصائد حكمية وفكاهات ادبية وانتقاد يفصل الحق من الباطل وصور لا تفضلها الصور الشمسية وطبع جميل على ورق صقيل. ولقد احسن اصحابهُ فصغروا قطعهُ حتى يسهل تناولهُ وحبذا لو زادوا قطعهُ صغراً حتى يصير كتاباً يسهل وضعهُ في خزانة مع غيره من نفائس الكتب

اذا لم يكن من حسنات المهاجرة غير اتساع المجال امام السوريين ليسعى كلٌّ منهم جهدهُ في السبيل الذي يميل اليهِ الاديبُ في ادبهِ والصانع في صناعتهِ والتاجر في تجارتهِ فقد اثبتت مهاجرتهم قول من قال « المندل الرطب في اوطانهِ حطبُ »

هذا واننا نتمنى ان نرى السائح الممتاز بين كتب كل اديب من ابناء العربية

العراق الممتاز

اصدرت جريدة العراق عدداً ممتازاً اقتداء بالجرائد العربية الاميركية فاحسنت في اختيار المواضيع وانتقاء الكتّاب فمن مواضيع هذا العدد مقالة في تاريخ البصرة ليوسف افندي رزق الله غنيمه واخرى في تاريخ الموصل للقس سليمان الصائغ ومقالة اجتماعية موضوعها السلم الدولي العام لعطاء افندي امين واخرى موضوعها المبادىء الاشتراكية والعقل السليم للقس حنا رحماني . ومقالة علمية فلسفية في النسبية للاستاذ عبد المسيح وزير . وفيهِ قصائد كثيرة مختلفة المواضيع ومنها دماغ يفكر

وقلب يخفق للاستاذ جميل صدقي الزهاوي . والهيام بين العراق والشام للشيخ محمد رضا الشبيبي وعبرة الشرق للشيخ علي الشرقي وانا في سورة من الاحلام للحاج عبد الحسين الازري والذئب والحمل للسيد محمد الهاشمي وتحية النابغة للشيخ محمد مهدي الجواهري وباب الوسط من سور بغداد للشيخ عبد الرحمن البنا ويعيد تاريخ العلى نفسهُ للشيخ محمد حسن ابي المحاسن وآمال وآلام للاستاذ محمد حبيب العبيدي

وعسى ان يصدر العدد التالي من العراق الممتاز على ورق جيد وقطع صغير وان يزيد ميل شعرائهِ الى الاسلوب المصري

النظام القضائي في انكلترا

القضاء ليس من العلوم الرياضية التي تبنى على اوليات ثابتة حسب ما تدركهُ عقولنا بل هو قواعد للمعاملات مستنتجة مما اثبت الاختبار انهُ اكثر من غيرهِ نفعاً واقل من غيرهِ ضرراً فتتنوع هذه القواعد وتتنقح اذا اثبت الاختبار وجوب تنقيحها او تنويعها كما حدث في السلطنة العثمانية والبلاد المصرية حينما وقف رجال القانون فيهما على قانون بونابرت. ولذلك احسن حضرة القاضي احمد افندي صفوت غاية الاحسان بنشرهِ هذا الكتاب الجامع عن كيفية النظام القضائي في انجلترا فان كل فصل منهُ يدل على درس كثير وغرض نبيل وهو بسط احوال القضاء المختلفة في البلاد الانكليزية ومزاياها على غيرها لاجل العلم بما عند غيرنا ولاقتباس ما من اقتباسهِ نفع لنا

والكتاب مسهب في موضوعهِ حقيق بان يكون في مكتبة كل قاض ومحام وطالب من طلبة علم الحقوق وثمنهُ خمسون غرشاً وهو يطلب من حضرة مؤلفهِ بمدرسة الحقوق

عظات وطنية

مجموعة مقالات سياسية واقتصادية وفلسفية دبجتها يراعة احد الادباء السوريين في الولايات المتحدة حبيب افندي ابراهيم كاتبه معلم لاهوت من جامعة هارفرد . ووطأ لها توطئة قال فيها

« السلام العالمي وجمعية امم مؤسسة على صخرة العدل والحق احلام ولكنها

احلام يجب ان نحققها لا ان نضحك منها استهزاء ونعرض عنها قنوطاً . . . . .
بهذا اعظ وبهذا ابشر بسلطانة العقل وسيادة الحياة الحقة »

الفصول ثلاثة وثلاثون كُتِب اكثرها في اوقات مختلفة في صحف اميركا العربية وقد قدّم لها كاتبها مقدمة مسهبة جعل موضوعها درس انتقادي في الحرب جاء فيها على اهمية الحرب العالمية وتحديد الحرب وهل الحرب نظام كوني وهل هي نافعة للانسان وتعليل الحروب واسباب الحروب الحديثة وهل تبطل الحروب مستشهداً على ذلك باقوال الفلاسفة والكتاب الكبار

وقاية العين وعلاجها

وضع هذا الكتاب حضرة الدكتور محمود رياض من مدرسي مدرسة الطب الملكية وطبيب العيون بمستشفى قصر العيني . وقد قال في مقدمتهِ انهُ « سهل المأخذ بسيط الاسلوب قريب التناول يشترك في فهمهِ والانتفاع بهِ الطالب في مدرستهِ والفلاح في قريتهِ والغني في قصرهِ والفقير في كوخهِ والفتاة في خدرها» وهو كما قال — ابحاثهُ تتناول العين وتشريحها ووقايتها من الامراض المعدية وكيفية الاعتناء بها وقت الدرس والمطالعة وطرق معالجتها البسيطة التي يجب على كل ربة بيت ان تلمّ بها لوقاية عيون اولادها . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً جدّاً وفيهِ كثير من الصور التي تقرّب تناولهُ

لائحة مكتبة العرب

اهدت الينا مكتبة العرب بالفجالة لائحتها السنوية الواقعة في ١٦٠ صفحة وفيها اسماء الكتب التي تباع فيها والكتب التي عُني بنشرها حضرة صاحبها يوسف افندي توما البستاني على نفقتهُ واللائحة ترسل مجاناً لمن يطلبها

كتاب رسائل الحب

وهو بحث تحليلي على شكل رسائل في ماهية الحب واحوال المحبين وآمالهم وآلامهم وسعادتهم وشقائهم بقلم حضرة محمد افندي عبد العزيز

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) بدء تاريخ العالم

مدرسة العرابة المدفونة بالبلينا . محمد افندي علي سليمان . ما بدء تاريخ العالم وما هي الآثار التي تدل عليهِ

ج . اذا اردتم بالعالم الارض والشمس والنجوم فقد وجدت منذ ملايين لا تحصى من السنين . واذا اردتم بالعالم نوع الانسان فاقدم ما وجد من آثاره حتى الآن يقول الثقات انها قديمة جداً يمتدّ تاريخها الى مئات الالوف من السنين كما يُستدلّ من نوع طبقات الارض التي وجدت فيها . فان علماء الجيولوجيا راقبوا تأثير بعض الفواعل الطبيعية في الارض فعرفوا منها عمر كل طبقة من طبقاتها . فاذا وجدوا جمجمة انسان في طبقة من الطبقات التي تكوّنت منذ عشرين الف سنة فقد مضى على تلك الجمجمة عشرون الف سنة واذا وجدوا ان الطبقة هي من الطبقات التي تكونت منذ مائة الف سنة فقد وجد ذلك الانسان منذ مائة الف سنة

(٢) سبب اندثار المدنية المصرية

ومنهُ . ما السبب في اندثار المدنية المصرية القديمة

ج . حارب مصر الفرسُ فاليونان فالرومان فالعرب وتغلبوا عليها كلٌّ في دوره كما حاربت هي سكان سورية وفلسطين وما بين النهرين قبل ذلك وتغلبت عليهم . والحروب فتاكة تقتل الناس وتقوّض دعائم عمرانهم . وقد كان العمران المصري القديم ممتزجاً بالديانة المصرية امتزاجاً تامًّا فلما تغلّب على مصر اقوام لهم اديان اخرى تناقض شعائرها شعائر الديانة المصرية اهتمّ المتغلبون بابطال الديانة المصرية واضطهاد كهنتها فانحطّ شأنهم وشأن العلوم التي كانوا حفظة لها . ثم ان الامة المغلوبة على امرها التي ملوكها ليسوا منها لا يرتقي عمرانها في عهدهم ولذلك لم ترتق مصر في عهد ملوك الرعاة (الهكسوس) كما

ارتقت في عهد الدول الوطنية التي كانت قبلهم وبعدهم . وجاء اليونان فتسامحوا بدين المصريين واحتفظوا بعمرانهم وايّدوهُ لان دولتهم اقامت طويلاً في البلاد وجعلت كرسيها فيها ولكن الرومان لم يفعلوا ذلك ثم ساءت الحال بعد انتشار الديانة المسيحية . وجاء العرب وما منهم دولة استقرت في مصر الا دولة الفاطميين فصلحت الحال في عهدهم بعض الشيء ثم ساءت بعدهم

(٣) عبادة المصريين القدماء

ومنهُ . ما هي عبادة المصريين القدماء ولماذا تعددت الآلهة وما اختصاص كل اله

ج . تجدون فصلاً صالحاً في هذا الموضوع في المجلد السابع من المقتطف صفحة ٦٠٢ . والموضوع واسع لا يحتمله باب المسائل

(٤) عدد ملوك الاسر المصرية

ومنهُ . ما السبب في اختلاف المؤرخين في عدد ملوك الاسر المصرية القديمة

ج . ان سبب هذا الاختلاف هو اختلاف المصادر التي يعتمدون عليها . وهي ما نقل من تاريخ منيثو وما وجد من جداول الملوك وما وجد على الآثار . والظاهر ان المصريين لم يعنوا بتدوين اسماء ملوكهم الاَّ في عهد الدولة التاسعة عشرة اما قبل ذلك فكان النقل بالسماع فلا عجب اذا وقع اختلاف كثير فيهِ

(٥) تاريخ مصر بالعربية

ومنهُ . ما اعظم المؤلفات العربية في تاريخ قدماء المصريين

ج . لا نعرف كتاباً حديثاً في العربية تاريخاً لقدماء المصريين . ونرى انهُ لا بدَّ من ترجمة كتاب في هذا الموضوع مثل كتاب برستد او كتاب بدج او كتاب بتري او كتاب برغش ولا بدَّ من الاعتماد على احدث طبعة مما يُترجم

(٦) الاسئلة الدينية

ومنهُ . هل تجيبون عن الاسئلة الدينيـة

ج . كلاَّ

(٧) فعل الموسيقى

بغداد . السيد عاصم حاجي رفعت . نشاهد ان اكثر الناس اذا سمعوا الحاناً مطوبة ولاسيما اذا كانت على العود او القانون من ذوات الاوتار تتأثر نفوسهم منها جدًّا ثم يجعلون يحركون اياديهم على لهجة المقام ثم يقرعون بارجلهم على الارض بدون اختيار فما هو التأثير الطبيعي الذي يسوق الانسان الى ذلك. ونشاهد القليل من الناس لا يرتاحون الى سماع الالحان المطربة بل يبتعدون عنها

ج . لنا في هذا الموضوع رأي شبيه برأي اليسن من بعض الوجوه فقد كنا في حداثتنا نطارب لصوت الترتيل اليوناني ولاصوات المؤذنين والمغنين. ولما سمعنا المرتلين يرتلون في الكنائس الانكليزية استهجنا اصواتهم ولم نرَ فيها شيئاً يطرب او يحرك العواطف . واتفق اننا اقمنا مدةً في بيت رجل اميركي وزوجتهِ وكان امام كوة الغرفة التي نجلس فيها مأذنة يؤذن فيها مؤذن مشهور برخامة صوتهِ ولكنهُ كان لا يكاد يشرع في التأذين حتى يقوم الرجل وزوجتهُ ويقفلان الشباك فنضطر ان ننتقل الى غرفة اخرى لنسمع آذانهُ .وكان الرجل من الماهرين باللعب على الارغون وكنا لا نطيق سماعهُ. ثم وُضع في يدنا كتاب لنترجمهُ الى العربية وفيهِ فصل عن الموسيقى الدينية وتأثيرها في النفوس فترجمناهُ وعقبنا عليهِ بان الموسيقى لا تؤثر التأثير الواجب الا اذا الفتها الاذن زماناً طويلاً . وطبع الكتاب على هذه الصورة فقامت علينا قيامة اصحابهِ ونزعوا منهُ الورقة التي فيها التعقيب وابدلوها بغيرها ثم مرَّت السنون ونحن نسمع الموسيقى الافرنجية والموسيقى العربية فصرنا نسرُّ بالاثنتين على حدٍّ سوى . ونحن نعلل ذلك بان الصوت الموسيقي

لا يصل الى مركز الشعور بهِ في الدماغ الا بعد ما يمرّ في سلسلة من الاعصاب والدقائق العصبية فيحركها حركة لم تكن قد الفتها فلا ترتاح لها بل قد تتعب منها فاذا تكرر من آونةٍ الى اخرى انتظمت تلك الدقائق الانتظام المناسب لسير امواج ذلك الصوت فيبطل تعبها منهُ وتألفهُ وتصير تنتظرهُ فترتاح لحدوثهِ . واذا قُرن الصوت بكلام لهُ معانٍ مستحبة او مرتبطة بشيء محبوب زاد سرور النفس بهِ واشتركت مع اعصاب السمع اعصابٌ اخرى فتتحرك حركة موسيقية وتحرك معها الاعضاء الخاضعة لها حركة موسيقية ايضاً .وهي الحركات التي ترونها . ويراد بالصوت الموسيقي الصوت المؤلف من اهتزازات او نبضات متساوية في طول امواجها . ولارتياح النفس الى الحركات المنتظمة شرح آخر نعود اليهِ في فرصة اخرى

اما الذين تتكرر على سمعهم الاصوات الموسيقية ومعها الفاظ ذات معانٍ مستحبة تذكّر سامعها بشيء يحبهُ او يسرُّ بهِ وهم مع ذلك يشمئزون منها في نفوسهم ذكرى توجب الالم والنفور اوهم لا يفهمون تلك المعاني ولم يألفوا تلك الاصوات بل الفت آذانهم نوعاً آخر من الموسيقى مخالفاً للنوع الذي سمعوهُ

كما كان ذلك الاميركي وزوجتهُ وكما كنا في حداثتنا

(٨) ما يوضع مع الموتى

الخرنفش . م . ك . ي بماذا تفسرون ما كان متبعاً عند قدماء المصريين من وضعهم المأكولات والزخارف والادوات وكل ثمين مع جثث موتاهم بعضها في توابيت هذه الجثث وبعضها في مقابرها او في غرف متصلة بها كما شوهد اخيراً في قبر توت عنخ امون . وهل كانوا يعتقدون ببعثهم من مراقدهم في يوم ما فيجدون ما أودع معهم فيعيدون بهِ ذكرى حياتهم الاولى وهم في هذه الدار

ج قلما يموت لاحد ميت الآ ويحلم بهِ في بعض الليالي فلا عجب اذا اعتقد المصريون الاقدمون ان الجسد الميت ليس كل الانسان بل ان لهُ ذاتاً اخرى تفارق الجسد وتظهر للاحياء ثم تعود الى الجسد واطلقوا على هذه الذات اسم كا وقالوا ايضاً بوجود ذات ثالثة فصار الانسان عندهم مركباً من جسد ونفس وروح واعتقدوا انهُ قد ينتقل الى بلاد طيّبة بعد الموت وان ذاتهُ تحتاج الى الغذاء في انتقالها والى الاعوان ايضاً فوضعوا لهُ الاطعمة ورسموا صور خدمهِ وحشمهِ في قبرهِ وصور حقولهِ ومواشيهِ ومركباتهِ معتقدين ان روحهُ او نفسهُ تنتفع بذلك كلهِ . وسنكتب فصلاً مسهباً في هذا الموضوع

(٩) اقدم ملوك مصر

صدفا . ناشد افندي جبرائيل . من المعلوم ان تاريخ مصر يبتدىء من مينا باني الهرم الاكبر فهل ذكر التاريخ شيئاً عن ملوك كانوا قبلهُ

ج . ان باني الهرم الاكبر ليس الملك مينا بل الملك خوفو وهو من الدولة الرابعة من الدول المصرية اما مينا فهو الملك الاول من الدولة المصرية الاولى وقد ثبت الآن من الآثار ان ملوك تلك الدولة لم يكونوا الملوك الاول الذين قاموا في مصر بل كان قبلهم ملوك آخرون فقد ذكرنا في الصفحة ١٠٥٥ من المجلد السادس والعشرين الصادر سنة ١٩٠١ ان الاستاذ بتري قال انهُ حكم مصر عشرة ملوك قبل مينا. ومن الآثار الكثيرة التي وجدت من ايامهم اساور من الذهب وصولجان من الذهب. وكان في مصر سكان قبل ذلك العهد اكتشف الاستاذ بتري آثارهم وقد رسمنا بعضها وشرحناها في مقتطف فبراير سنة ١٩٠٤

(١٠) تاريخ وافٍ للفراعنة

ومنهُ . هل يوجد تاريخ مستوفٍ للفراعنة يمكن الاعتماد عليهِ

ج . توجد تواريخ كثيرة ولكن في غير العربية

(١١) الدول المصرية

ومنهُ . كم عائلة عرفت تماماً وكم الباقي منها

ج . العيال او الدول الثلاثة الاولى عرفت معرفة غير تامة فتجد الكلام عليها في تاريخ بتري مثلاً يقع في بضع صفحات اما الدولة الرابعة فيملأ تاريخها ٣٦ صفحة والدول التي لا يعرف حتى الآن الا القليل من تاريخها هي الدول الخمس من الثالثة عشرة الى السابعة عشرة التي منها الهكسوس والظاهر ان المصريين محوا اكثر آثار الهكسوس بعد ان خرجوا من البلاد ولذلك لا يعرف من امرهم الآ القليل

(١٢) بعد الشمس

ملوي . فؤاد افندي ناروز . هل البعد بين الشمس والارض متساوٍ شتاء وصيفاً

ج . كلاَّ بل الشمس اقرب الى الارض شتاء منها صيفاً

(١٣) جراثيم مرض الزهري

ومنهُ . هل جراثيم مرض الزهري تموت بالحقن المخصصة لهذا المرض واذا كان الامر كذلك فلماذا نشاهد احياناً بعض الاطفال يولدون وهم مصابون بهذا المرض مع ان والديهم يكونون قد شفوا منهُ بالحقن المذكورة

ج . لا يتم الشفاء تماماً من الزهري الآ بعد زمن طويل فتى تم يبطل انتقالهُ الى الاطفال . وقد يشفى المرء شفاء تاماً حسب الظاهر ثم يعود المرض بعد سنين كثيرة فظهورهُ في الاطفال دليل على عدم الشفاء

(١٤) حبة حلب

بيروت . الخواجه فوزي كرياكوس ما هو سبب الحبة التي تسمى حبة حلب وما هو انجع دواء لها وما هو السر في وجودها بمدينة حلب اكثر مما في غيرها

ج . سببها مكروب كشف حديثاً ولا يعلم كيف ينتقل. وتعالج الآن بحقن وريدية بالانتيمون الآلي وبالدهن بازرق المثلين او برمنغنات البوتاس وتعالج ايضاً باشعة اكس . وهي غير خاصة بمدينة حلب بل هي كثيرة في العراق والهند ايضاً

(١٥) كبر اسلاف الانسان

قسطنطينة ببلاد الجزائر . السيد عبد الحميد باديس . رأينا في المجلات ان الاكتشافات الحديثة اثبتت في بعض انواع الحيوان انها كانت من عصر بعيد أعظم جرماً بكثير مما هي الآن فتناقصت على تعاقب الازمان فهل اثبت البحث

مثل هـذا في الانسان واذا لم يثبت ان الانسان كان اكبر مما هو الآن فهل يجيز العلم قياس الانسان على غيره

ج . ان بعض انواع الحيوان كان كبيراً جداً فصغر ولذلك سبب طبيعي وهو ان اسلافهُ كانت في الماء كالحيتان فيسهل عليها حمل اجسامها فلما انتقلت الى اليابسة انقرض كبير الجسم منها لانهُ صار يعجز عن حمل جسمهِ والانتقال بهِ ولم يكن الانسان في وقت من الاوقات مائياً بل المرجح انهُ كان شجرياً اي من سكان الاشجار ثم ان بعض الحيوانات الكبيرة كالفيل كانت اسلافهُ القديمة صغيرة جداً اما لقلة الغذاء او لسبب آخر . ولا مانع يمنع ان يكون اسلاف الانسان اكبر جسماً منهُ الآن ولكن اقدم آثار الانسان التي وجدت لا تدل على ان جسمهُ كان اكبر مما هو الآن بل انهُ كان اقرب الى الوحشية من حيث كبر فكيهِ وضيق جبهتهِ وعدم بروز ذقنهِ . والصورة التي رسمناها في صدر مقتطف اغسطس الماضي تمثل اقدم انسان كشفت آثارهُ حتى الآن وجسمهُ لا يزيد حجماً على جسم انسان كبير القامة

(١٦) الفارق بين الانسان والحيوان

ومنهُ . اذا لم نقس الانسان على غيره فما الفارق بينهما

ج. قلنا ان اسلاف بعض الحيوانات كانت اكبر منها كبعض الزحافات واسلاف غيرها كانت اصغر منها كالافيال ونقول الآن ان بعض الحيوانات قلما اختلفت اجسامها على مرّ السنين . ولا عبرة كبيرة بحجم الجسم فالكلاب مثلاً بعضها كبير جداً يداني النمر في حجمهِ وبعضها صغير جداً تضعهُ في جيبك ولكن بناؤها كلها واحد كما لا يخفى والفرق بين جسم الانسان واجسام سائر انواع الحيوان كبير جداً تراهُ في كل عظم من عظام جسمهِ

(١٧) الماء على سطح بارد

الاسكندرية . محمد افندي العلاوي . اذا اذيب ثلج او هيبوسلفات الصودا في كوبة ماء رأينا على سطحها الخارجي اثر ماء فمن اين هذا الماء

ج . من البخار المائي المنتشر في الهواء . فالهواء الملاصق للكوبة يبرد ببردها فيتقلص بخارهُ ويعود ماء ويتجمع على سطح الزجاج نقطاً صغيرة



مقتطف مارس

افتتحنا هذا العدد من المقتطف بسيرة رجل ارلندي ولد اقطع اليدين والرجلين ولكنهُ تمكن بقوة عزمهِ وارادتهِ من القيام باعمال يعجز عنها الرجال الاصحاء عسى ان تكون قدوة لغيرهِ

ويلي ذلك كلام على فردرك هرسن الفيلسوف الانكليزي الذي توفي في ١٤ يناير بعد ان قضى حياة طويلة بين المحابر والدفاتر . وفي الكلام جملٌ مقتبسة من كتابهِ « الخطر الالماني » الذي صدر سنة ١٩١٥

ثم الجزء الثاني من البحث الانتقادي الادبي الذي موضوعهُ الشعر العربي في التاريخ للاستاذ انيس الخوري المقدسي وهذا الجزء من البحث يتناول شعر العصر العباسي ومميزاتهِ الفكرية وما فيهِ من آثار الاحتكاك الفكري وعمران الدولة

وبعدهُ مقالة موضوعها مستقبل العلم والعالم وهي خلاصة حديث لماركوني ذكر فيها ان المخترعات والمكتشفات التي ينتظر حدوثها في الخمسين سنة المقبلة تفوق ما ابرزهُ المخترعون والعلماء في الخمسين سنة الماضية وقال ان القوة اهم ما يحتاج اليهِ الجنس البشري ثم تسهيل المواصلات . وهو يرى بعين المخيلة انهُ لا بدَّ ان يجيء يوم نتمكن فيهِ من تحويل نور الشمس الى قوة او من استخدام القوة المذخورة في ذرات الجواهر الفردة

ويلي ذلك بعض رباعيات عمر الخيام الشاعر الفارسي الشهير نقلها عن الفارسية حضرة محمد افندي الهاشمي احد شعراء بغداد

ثم مقالتان في موضوعين متماثلين الاولى لحسن افندي حسين وموضوعها المذهب الروحاني اقام فيها الادلة على ان هذا المذهب سيكون مدرسة القرن العشرين وان ما كشف من خداع بعض الوسطاء واخفاق البعض الآخر في اظهار ما يدَّعون لا يؤخذ دليلاً على فساد هذا المذهب وذكر حادثتين شهدهما بنفسهِ

والمقالة الثانية موضوعها فصل الخطاب في مسألة الارواح ذكرنا فيها رأينا في هذا الموضوع المبنيّ على اختبارنا الطويل وما اطلعنا عليهِ من اقوال الثقات

ثم كلام مختصر عن سكان السودان يُرى منهُ ان عددهم تضاعف في خمس وعشرين سنة لانهم لا يعنون بتقليل النسل ولما بذل هناك من العناية في منع الامراض الوافدة التي تحصد السكان

ثم فصل من المقالة التاريخية التي موضوعها فتح الاندلس لانيس افندي النصولي وستظهر تتمتها في مقتطف ابريل

ويلي ذلك جانب من كلام مسهب للمستر هكسلي على النشوء والوراثة بسط فيهِ ناموس مندل نظرياً وعملياً وخلاصة ابحاث العلماء في الوراثة وعلاقتها بالتباين والنشوء وهل الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة

وبعدهُ فصل من مقالة الآنسة مي عن عائشة عصمت تيمور موضوعهُ العصر الذي نشأت فيهِ وقد تناولت بحثهُ من وجوههِ الاجتماعية والعلمية والتهذيبية فاوفت الموضوع حقهُ

ويلي ذلك كلام على ادورد جنر الطبيب الانكليزي الذي كان لهُ الفضل الاكبر في استعمال طعم الجدري وانتشارهِ وذلك لمرور مائة سنة على وفاتهِ. وفيهِ صورتهُ

ثم كلام وجيز على ماكس نوردو احد كبار الكتاب في هذا العصر وقد توفي حديثاً في باريس ذكرنا فيهِ شيئاً عن آرائهِ في الاجتماع والآداب والفنون

وبعدهُ سيرة الدكتور هارفي بورتر احد الاساتذة في جامعة بيروت الاميركية وفيهِ صورتهُ. ومما فاتنا ذكرهُ في ترجمتهِ انهُ وهب الجامعة الاميركية عشرة آلاف ريال اميركي لتنفق على متحفها الاركيولوجي الذي انشأهُ فيها

وبعدهُ مقالة مسهبة موضوعها التعاون الدولي وتدريس علم التاريخ في مصر لحضرة صاحب السعادة اسماعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف جاء فيها على ذكر المدنية المصرية القديمة ومركز مصر الحالي وروح التعاون بين ما فيها من الجاليات والجماعات ومقام علم التاريخ في بث روح التعاون والتآلف

ثم كلام على الاصطلاحات العسكرية العربية التي اتبعت الآن في العراق

وبعدهُ اكتشاف جزيل الاهمية وهو معالجة الجدري بالطرطير المقيء وفيهِ صورة مجدور من المصابين بالجدري المختلط

وفي باب المراسلة رسالة لحضرة الدكتور حسن كمال طبيب مستشفى الحميات اثبت فيها ان المصريين الاقدمين كان يعرفون دورة الدم في الجسم وان القلب يدفعهُ الى الشرايين وان النبض ناتج عن ذلك . وفي باب الصناعة مقالة

مسهبة عن معمل متقن في الرامة من اعمال فلسطين لعصر زيت الزيتون وهي بقلم الكاتب الشهير خليل بك مطران وفيها صور من ذلك المعمل

واثبتنا في باب الاخبار العلمية وصف مدفن الملك توت عنخ امون

وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية والادبية والمنزلية

مدفن توت عنخ امون

صدر مقتطف فبراير قبل ان تفتح الغرفة الثالثة من غرف هذا المدفن وقبل ان نتمكن من وصف بعض المصنوعات البديعة التي وجدت في الغرفة الاولى والثانية ونشر صورها. ومن ابدع هذه المصنوعات زهريّات كثيرة من الالبستر (اي المرمر الابيض الشفاف) آذانها مفرّغة كثيرة الفروع كما ترى في الصورة المقابلة لم ترَ العين اجمل منها شكلاً ودقة صناعة . وترى في يمين الصورة كرسيًّا من الابنوس المطعم بالعاج على اسلوب فائق في جماله ولهذا الكرسي ساعدان على جانبيهِ كالكراسي الحديثة التي تريح من يجلس فيها

ولما نقلت التحف التي وجدت في هاتين الغرفتين وتمكن العمال من الوصول الى الغرفة الثالثة لفتحها وذلك في ١٦ من شهر فبراير وضع المستر كارتر الواحاً حول التمثالين اللذين يحرسان باب الغرفة الثالثة لكي لا يمسهما ما يؤذيهما ورسم الاستاذ برستد الختوم التي على الباب قبل فتحهِ وحينئذٍ جعل المستر كارتر ينزع الملاط (السمنت) الذي فوق اعلى الباب فوجد عتبة على طول الجدار الفاصل بين الغرفة الثانية والثالثة وكان الملاط شديد الصلابة جدًّا لم يتمكن من نزعهِ الاَّ بالازاميل وقبل ان يتمَّ نزعهُ رأى المشاهدون تحتهُ عقداً من الخرز والذهب لهُ مشبكان مزخرفان ولما فُتح الباب اذا في الغرفة الثالثة صندوق مذهب يكاد يملأها كلها حتى يصعب المرور حولهُ فرجحوا انهُ تابوت الملك وكلهُ مغشى برقائق الذهب وكتب عليهِ اسم توت عنخ آمن ونقشت على جوانبهِ صور الالهة ازيس ونفتيس وصور ونقوش دينية اخرى . ولهُ من جهة مدخل الغرفة باب مغلق كان مفتاحهُ مربوطاً بحبل مختوم بخاتم الملك

وحينما فتح هذا الصندوق وجد في داخلهِ صندوق آخر وفي داخل هذا صندوق ثان لم يفتحا بعد ورجح حينئذٍ ان جثة الملك توت عنخ آمون في الصندوق الداخلي

وعُثر في الصندوق الاول الخارجي

على كثير من جواهر الملك وجُمَل مختلفة الالوان من فيروزي وازرق واخضر واحمر وكؤوس من الالبستر وقد نقش على بعضها اسم الملك ورسم على غطائه ثعبان كبير ونقش عند ذيله وجه رجل للدلالة على ان الثعبان يقوم بحراسة الميت

أما الصندوق الثاني فكالأول مصنوع من الخشب المغشى بالذهب ومغطى بستار من النسيج الدقيق الموشى بقطع من الذهب وكتب اسم توت عنخ آمون تحت الستار بالميناء المطعمة

أما الغرفة نفسها فجدرانها مغطاة بالنقوش الهيروغليفية الملونة ويقول اللورد كنارفن ان الالوان لم تلح لهُ زاهية والظاهر ان ذلك من فعل الرطوبة

ووراء هذه الغرفة غرفة رابعة يُصل اليها من ثلاثة ابواب الواحد مفتوح والآخرين مقفلين ولها مفاصل كبيرة من البرنز ففتحوا احدها بعد عناء كبير فاذا امامهم صندوقان ويقال ان في احدهما احشاء الملك محفوظة في اربع آنية ولكل وعاء غطاء يمثل رأس الاله الذي وُكل اليهِ امر حراسة الاحشاء. اما الصندوق الثاني فلم يفتح بعد ليعلم ما فيهِ ويظن ان فيهِ جواهر اودروجاً من البرديّ

وعثر في هذه الغرفة على مركبات تشبهُ المركبات التي وجدوها في الغرفة الاولى ولكنها اصغر منها كثيراً. ووجدوا تمثالين صغيرين يمثلان اسدين والملك واقف على ظهريهما وعثروا ايضاً على اوانٍ عديدة للعطور وانية كثيرة من الالبستر وادوات من الخشب المذهب

وجدران هذه الغرفة مذهبة ايضاً ولها بابان مقابلان للبابين اللذين بينها وبين الغرفة الثالثة وهذان البابان مختومان بختوم صغيرة وبين الصندوق وجدران الغرفة اشياء كثيرة مما يراد استعماله في عبر نهر الاموات الى مروج الابدية

ويظن لورد كنارفن ان جثة الملك في جهة من جهات الغرفة الرابعة او في غرفة اخرى لم تصل اليها الايدي بعد

قدم آثار الانسان

اكتشف المستر ريد مور اشياء في ابسوتش Ipswich ببلاد الانكليز حسب انها من مصنوعات الانسان وانها من العصر الثالث من العصور الجيولوجية ومن الدور الكثير الحداثة منهُ واستدعى علماء الاركيولوجيا من فرنسا وبلجكا واميركا وانكلترا ليروا المكان الذي اكتشفت فيهِ فلبوا دعوتهُ وتألفت لجنة من علماء هذه البلدان وفحصت هذه

الاشياء والمكان الذي اكتشفها فيهِ وقررت انها صحيحة والمكان الذي وجدت فيهِ يدل على انها من العصر الثالث ومن الدور الكثير الحداثة (بليوسين) والذي صنعها اما انسان او حيوان يشبه الانسان

وقد بلغنا قبل كتابة هذه السطور ان احد علماء الانكليز اكتشف آثار الانسان في هذا القطر على مقربة من المنيا وهي من الدور الكثير الحداثة من العصر الجيولوجي الثالث . ويقدر بعض الجيولوجيين ان ذلك الدور ابتدأ منذ مليونين ونصف مليون من السنين وعلى كل حال قد كان منذ اكثر من ١٢٥٠٠٠ سنة

صفات الجسم الحي

ان الصفات التي تميز الحيّ عن الجماد هي الصفات الآتية مقتطفة من مقالة للاستاذ فريزر هريس في مجلة العلم الشهرية

(١) المقدرة على الاكل وهضم مواد كيماوية يختلف تركيبها الكيماوي عن تركيب الانسجة الحية لان اكل اللحوم ليس قاعدة مطردة بين جميع الاحياء. وعمل الهضم يقتضي عمل الافراز اذ بواسطتهِ يتمكن الحيّ من التخلص من الفضلات

(٢) المقدرة على تحويل القوة الكامنة الى قوة عاملة كالحرارة والحركة والقوة العصبية والكهربائية فاذا نظرنا الى الجسم الحيّ من هذه الوجهة وجدنا انهُ آلة لتحويل القوة من صورة الى اخرى

(٣) المقدرة على مقاومة العدوى بتكوين المضادات التي تدافع عن صحة الجسم

(٤) الجسم الحيّ يمرّ في ادوار لابدّ لهُ من المرور فيها كالطفولة والشباب والكهولة او ما يقابلها في الحيوانات الدنيا . كل جسم حيّ ينشأ من خلية واحدة تنمو بعد التلقيح وتكثر وتتنوع فتتكون الانسجة المختلفة والتغير صفة ملازمة للحياة ولكن من الغريب ان الذاتية تبقى هي هي رغماً عن تغير الاجزاء الدائم

(٥) الجسم الحيّ يتوالد وللتولد اساليب تختلف بكون الاحياء من العليا او الدنيا

اما الجماد فلا يأكل ولا يهضم ولا يفرز ولا يولد حرارة او غيرها من انواع القوى ولا يمرّ في ادوار النمو المختلفة ولا يتولد . والحياة تظهر بمظاهرها المختلفة في الجسم الحي وفي كل خلية من خلاياهُ

اكبر قنديل كهربائي

عرض قنديل كهربائي من النوع المستعمل في البيوت في آخر اجتماع عقدتهُ شركة كهربائية كبيرة في مستشوستس بالولايات المتحدة تعادل قوة نورهِ قوة ٦٠٠٠٠ شمعة او ١٢٠٠ قنديل من الذي قوة نورهِ ٥٠ شمعة . والقوة الكهربائية اللازمة لانارة ثلاثة من هذه القناديل كافية لتسيير مركبة ترامواي . ويبلغ قطر بلبوسهِ ١٢ بوصة وطولهُ ١٨ بوصة ونصف بوصة والسلك الذي فيهِ من معدن التنجستن وثخانتهُ عشر البوصة وطولهُ ٩٣ بوصة واذا مُدَّ حتى يصير بثخانة السلك المستعمل في القناديل الكهربائية الصغيرة يكفي ٥٥٠٠٠ قنديل

وقد صنع ثلاثة عشر قنديلاً من هذه القناديل لتستعمل في قاعة كبيرة تخص احدى شركات السنما بنيويورك ويقال ان نورها معاً يعادل نور الشمس تقريباً . ويفضُل هذا القنديل قنديلَ القوس الكهربائي في ان نورهُ اثبت والوان الطيف الشمسي تظهر فيهِ جلية واضحة . ويكلّف كلٌّ من هذه القناديل ٣ ريالات في الساعة على حساب قرشين صاغ ثمن الف وط في الساعة

الاتوموبيل الكهربائي

ان كل الاتوموبيلات المستعملة اليوم تسير بقوة البنزين المحترق او زيت آخر عائلهُ . ويؤْخذ من اخبار المانيا ان احد صانعي الاتوموبيلات صنع اتوموبيلاً صغيراً يسير بالكهربائية والكهربائية تستمد من بطرية خازنة تكون في مقدمتهِ . ويقال ان تكاليفهُ اقلّ من تكاليف الاتوموبيلات التي تسير بالبنزين وان آلاتهِ ابسط تركيبا من آلات الاوتومبيل العادية ولذلك فكلفة حفظها اقلّ . وسرعة هذا الاتوموبيل لا تزيد على ٢٠ الى ٣٠ ميلاً في الساعة ويسير على طرق يبلغ انحدارها ١٥ في المائة . وما يخزن من الكهربائية في البطرية كافٍ لتسيير الاتوموبيل على طريق مستوٍ مسافة ١٠٠ كيلو متر ورجوعهِ . ويمكن املاء البطرية بوصلها الى اي مجرى كهربائي

وفاة رنتجن

نعى البرق في العاشر من فبراير وفاة العالم الالماني فون رنتجن مكتشف الاشعة المعروفة باسمهِ وتعرف ايضاً باشعة اكس . وسنأتي على ترجمتهِ في جزء تالٍ

صناعة السنما

يقول احد صانعي آلات السنما وشريطها انهُ صُنع في سنة ١٩٢١ ما يزيد على ٦٥٠ مليون قدم من الشريط (الفلم) وصنع ما يعادل ذلك في سنة ١٩٢٢ . فاذا اتصلت الافلام التي صنعت في سنة واحدة بعضها ببعض طوَّقت الارض خمس مرات تقريباً عند خط الاستواء واذا اراد احد عمال السنما ان يديرها بالسرعة العادية اي على معدل قدم في الثانية فذلك يقتضي ٢٠ سنة وسبعة أشهر . وقدَّر ان فيها من قطن البارود ما يكفي لنسف اربع عشرة بارجة . واذا اشعلت تحت مرجل كبير ممتلىء ماء قطره ُ نصف ميل فالحرارة التي تولدها كافية لاغلاء الماء واذا حسبنا ان كل قدم من الفلم فيهِ ١٦ صورة فعدد الصور التي فيها يكون ١٠٤٠٠٠٠٠٠٠٠ صورة

تذكار الدكتور هورد بلس

اكتتب خريجو جامعة بيروت الاميركية المقيمون في مصر والسودان بمبلغ من المال تجعل فائدتهُ السنوية جائزتين تعطيان كل سنة لكاتبي افضل مقالتين متعلقتين باحوال الشرق العلمية او الادبية

نقل بلدة

اميركا بلاد الغرائب وآخر غريبة قام بها المهندسون الكبار هي نقل المباني من مكان الى آخر. فقد جاء في السينتفك اميركان في السنة الماضية انهم نقلوا بناية كبيرة مسافة اربعين قدماً دون ان يتوقف ما فيها من الاعمال . وفي عدد فبراير الاخير من هذه المجلة خبر عن نقل بلدة باسرها بيتاً بيتاً مسافة ١١ ميلاً . وللقيام بهذا العمل بنوا سطحاً مستوياً طوله ُ ٤٢ قدماً وعرضهُ ٢٤ قدماً اي ان مساحتهُ اكبر من مساحة اكبر بيت يراد نقله ُ وهذا السطح ذو عجلات ومفصلات . فيقتلمون البيت ويضعونهُ على هذا السطح فيقطره ُ الاوتومبيل الى المحل المعين . وقد وصلت كل البيوت المنقولة — وعددها نحو مائة — سالمة دون ان يكسر فيها شيء الاَّ زجاج نافذة في البيت الاول الذي نقل كسره ُ غصن ناشز من شجرة على جانب الطريق

مضاد للتسمم بالكوكايين

تشير المجلة الصيدلية الالمانية باستعمال حقنة وريدية من كلوريد الكلس (١٠ في المائة) في حالات التسمم بالكوكايين

القمح ونتروجين الهواء

المشهور ان نباتات الفصيلة القرنية كالفول والبرسيم تمتص النتروجين من الهواء بواسطة انواع من المكروبات . وقد ابان الاستاذ بنيامين مور منذ اكثر من سنتين ان نبات القمح يفعل مثل ذلك فيمتص جانباً من نتروجينهِ من الهواء وقال في خطبة تلاهاقي يونيو سنة ١٩٢١ ان النباتات الدنيا والعليا تتناول النتروجين من الهواء . وجاء في مجلة العلم (سينس) الاميركية ان عالمين اميركيين اثبتا بالامتحان ان القمح قد يتناول ٢١ في المائة من نتروجينهِ من الهواء

الدكتور هبكنس

انسنا بلقاء الدكتور ارثر جون هبكنس استاذ الكيمياء في كلية امهرست باميركا وهو من اكبر الباحثين في تاريخ الكيمياء وقد نقلنا عنهُ مقالة في الكيمياء القديمة نشرناها في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٨ ابان فيها ان علم الكيمياء ابتدأ في القطر المصري فللمصريين الاولين الفضل الاول في وجود هذا العلم كما هو واضح في المقالة المشار اليها . وقد قدم القطر المصري الآن لمواصلة البحث في هذا الموضوع

الاتفاق والاختراع

ذكر السنيور ماركوني الحادثة التي وقعت له اتفاقاً فنبهت فكرهُ الى مبدأ التلغراف اللاسلكي . قال انهُ كان يجرّب منذ خمس وعشرين سنة ارسال الاشارات بعكس اشعة الشمس واتفق ان الجوّ بقي غائماً بضعة ايام فلم يتمكن من اجراء تجاربهِ ثم طرأ على فكرهِ ان يجرب ارسال الاشارات الكهربائية في الهواء ففعل ذلك فدهش لما رأى ان التموجات امتدت الى مائة ميل فجعل يدرس الموضوع درساً علميًّا حتى توفق الى اختراعهِ

احتفال فرنسا بعيد جنر

احتفلت اكادمية الطب في باريس في ٢٦ يناير الماضي بعيد الدكتور ادورد جنر مستنبط التطعيم وحضر الاحتفال وزير الصحة وجمهور غفير من الاعضاء ونواب الجمعيات الطبية وخطب رئيس الاكادمية فاطنب بمدح جنر وخطب غيرهُ من الاعضاء ثم اولم مجلس الاكادمية ولمية فاخرة اكراماً لهذا الاحتفال

هبة علمية

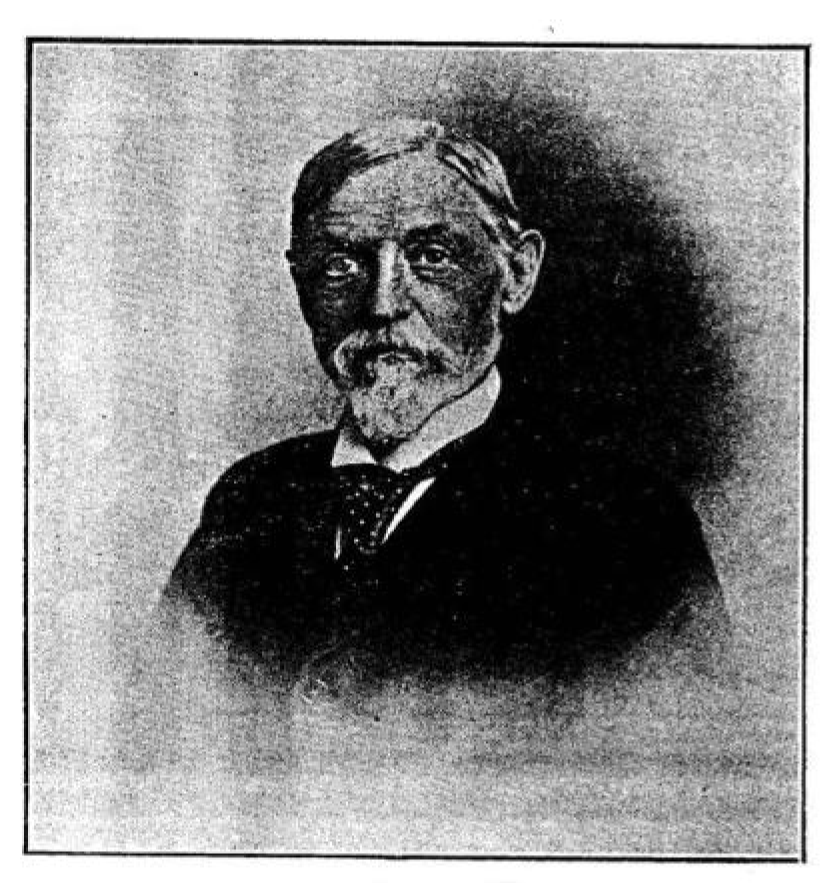
وهب السر الفرد يارو الجمعية الملكية ببلاد الانكليز مئة الف جنيه للمباحث العلمية



الطبيب ادورد جنر

مقتطف مارس ١٩٢٣

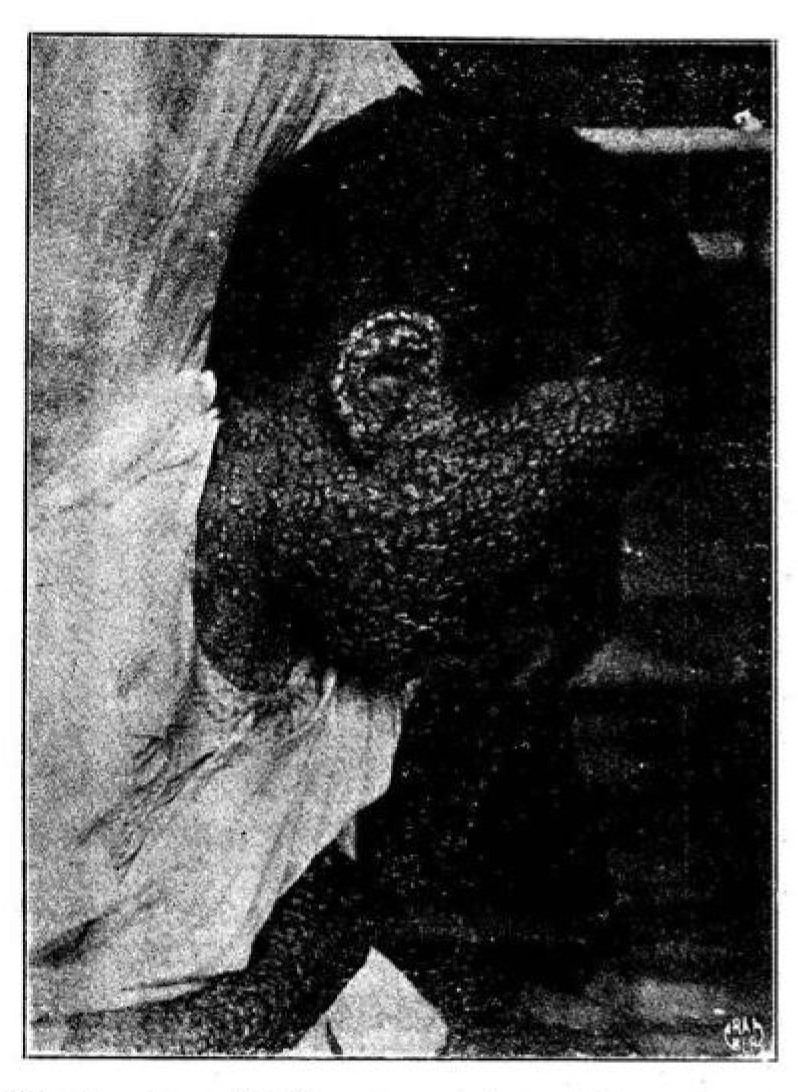
امام الصفحة ٢٦٠



الدكتور هارفي بورتر

مقتطف مارس ١٩٢٣

امام الصفحة ٣٦٤



صورة فوتغرافية لمريض بالجدري من النوع المختلط (Confluent type)
اهداها الينا صاحب العزة الدكتور سامي بك صابنجي مدير مستشفى
الحميات وهي تشبه الحالة المذكورة تفصيلياً في مقالتنا هذه

مقتطف مارس ١٩٠٣

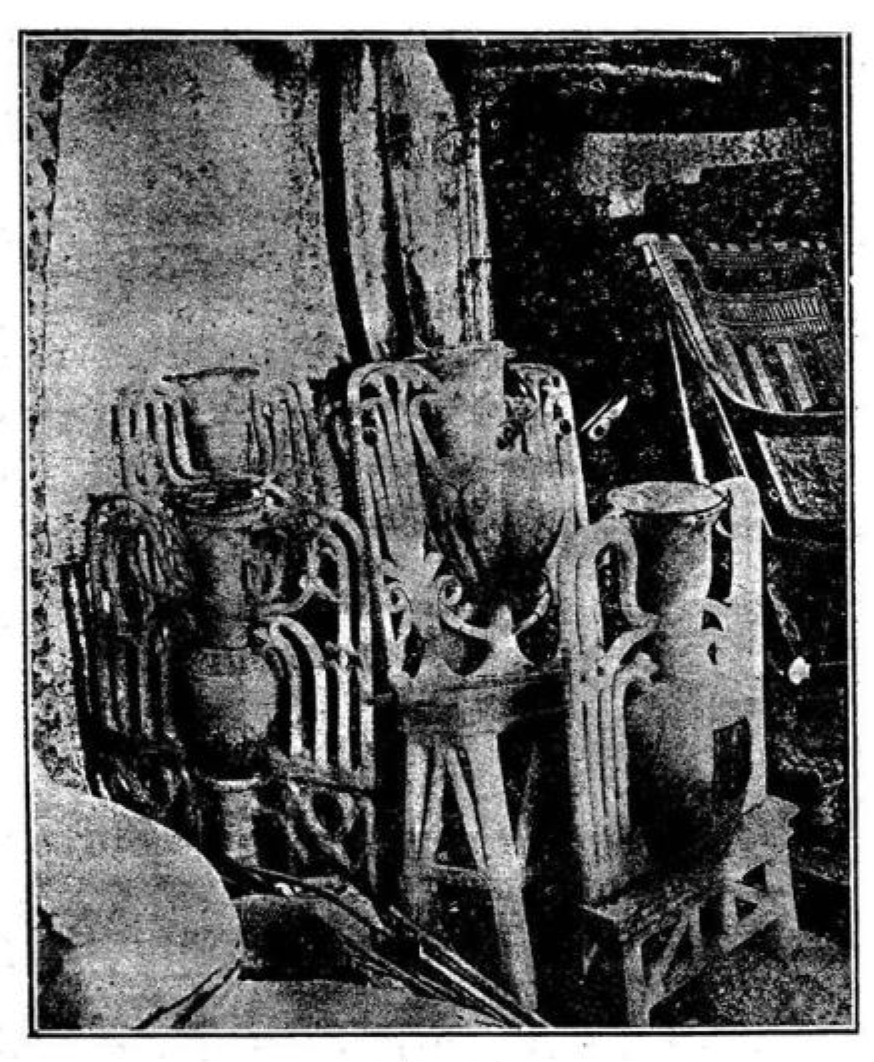
امام الصفحة ٢٧٤

مدرس من مدارس الزيتون الستة وبعض المكابس



صورة بعض العمال ينتقون الزيتون

مقتطف مارس ١٩٢٣



زهريات من الالبستر

مقتطف مارس ١٩٢٣
امام الصفحة ٣٠٦

الجزء الثالث من المجلد الثاني والستين

صحيفة

المقتطف

AL-MUKTATAF

An Arabic Monthly Review of Current Science and Literature

FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثاني والستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٤ شعبان سنة ١٣٤١

كنوز الفراعنة

مضى اربعة اشهر والجرائد والمجلات والشركات التلغرافية في هذا القطر وغيره من الاقطار مشغولة كلها باخبار ما كُشف من الكنوز في مدفن توت عنخ امون . والناس خاصتهم وعامتهم في هذا القطر وجانب كبير من اوربا واميركا يتنسمون اخبار هذه الكنوز يوماً بعد يوم وقد قدم كثيرون الى مصر من قاصي البلدان ليشاهدوا ما كشف منها . ولم يكن توت عنخ امون اعظم ملوك مصر ولا من اعظمهم فلا يقاس بحميهِ اخناتون ولا بخوفو باني الهرم الاكبر وخفرع باني الهرم الثاني ولا بسنفرو باني هرم ميودم ولا باحمس طارد ملوك الرعاة من مصر ولا بستي الاول ولا بابنهِ رعمسيس الثاني ولا بغيرهم من الملوك العظام .أوَلم يكن اولئك الملوك وذووهم حريصين على دفن كنوزهم معهم فكيف وجدت كنوز توت عنخ آمن ولم يوجد من كنوزهم في مدافنهم ما يقاس بها . والجواب على ذلك ان توت عنخ امون كان الاخير من بيتهِ فدفنوا معهُ كل كنوزهِ ثم ان طلاب الكنوز جعلوا ينبشون القبور وينهبونها منذ اربعة آلاف سنة ولم يزل هذا دأبهم الى الآن واما مدفن توت عنخ امون فنجا اكثرهُ منهم

اطلعنا منذ شهر على مقالة في هذا الموضوع للدكتور بلاكمان Dr. A. M. Blackman ذكر فيها خلاصة ما جاء في بعض القراطيس المصرية القديمة عن نهب المدافن فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي ونشفعهُ بخلاصة ما ذكرهُ عبد اللطيف البغدادي الذي كان في بداءة القرن السابع الهجري

اعتمد الدكتور بلاكمان على قرطاس ابوت المحفوظ في المتحف البريطاني والقراطيس التي في متحف لڤربول وقراطيس مير وقرطاس امهرست والقراطيس

التي في متحف تورين وكلها مما دوّن في عهد الدولة العشرين اي قبل التاريخ المسيحي باثني عشر قرناً فقد كانت طيبة في ذلك العهد لا تزال قصبة المملكة المصرية وكانت مقسومة الى قسمين الواحد شرقي النيل حيث مدينة لقصر الآن والثاني غربيهُ حيث مدافن الملوك ولكل من القسمين حاكم خاص كالمحافظ في عصرنا

كان في القسم الشرقي اسواق التجار والهيكلان العظيمان هيكل لقصر ومعنى اسمهِ « المنتخب » وهيكل كرنك ومعنى اسمهِ « عرش القعارين » . وفي القسم الغربي مساكن الصناع والمحنطين ورجال الحكومة ومدافن الملوك وحراسها

في قرطاس ابوت ان حاكم القسم الشرقي كان اسمهُ بزر وحاكم القسم الغربي بيوارو وان الاثنين لم يكونا على اتفاق. وكانت سلطة مصر قد تقلصت عن املاكها في اسيا وساد الاضطراب فيها وبطل دفع الاجور لحراس المدافن فعضهم الجوع ولم يروا لهم بدًّا من نبش بعض القبور ونهب ما فيها وبيعهِ

هذه كانت الحال في السنة السادسة عشرة من ملك رعمسيس التاسع حينما كان بزر وبيوارو حاكمين في قسمي طيبة . فبلغ بزر ان قبور بعض الملوك والاعيان نبشت ونهبت فوجدها فرصة للانتقام من بيوارو خصمهِ حاكم القسم الغربي فشكاهُ الى الوزير خمويس . فانكر بيوارو ذلك وطلب التحقيق واقامة البينة على ما اتُّهم بهِ فسمع الوزير احتجاج الخصمين وبعث باناس يبحثون ويحققون فذهبوا في الثامن عشر من شهر هاتور (٢٦ نوفبر) ووجدوا ان كل قبور الاعيان والذين دونهم التي ذكرها بزر في الشكوى قد فتحت وهاك ترجمة النص الذي في القرطاس « اخرج اللصوص سكان القبور من توابيتهم واكفانهم وطرحوهم على الارض ونهبوا امتعتهم وآنية بيوتهم التي وضعت معهم وما على اكفانهم من الذهب والفضة والحلى » اما قبور الملوك فلم يعتد عليها كما قال بزر في شكواه لان لجنة التحقيق فتحت عشرة قبور منها فوجدت ان اللصوص نهبوا واحداً فقط وهو قبر الملك سبكمساف وزوجتهِ من ملوك الدولة الثالثة عشرة . وقد تمكن الحاكم بيوارو من القبض على الذين نهبوا هذا القبر وقدَّم كشفاً باسمائهم الى الوزير وهم ثمانية

وفي التاسع عشر من هاتور فحص الوزير امر هؤلاء اللصوص وتحقق كيف القوا ايديهم على جثتي الملك والملكة فاعترفوا بجنايتهم ووصفوا كيف دخلوا المدفن غرفة بعد غرفة الى ان وصلوا الى الغرفة التي فيها تابوت الملك والملكة وفتحوا

تابوت الملك ووصلوا الى جثته المحنطة وحول عنقها كثير من العوذ والحلى الذهبية وعلى رأسها كة من الذهب والجثة كلها مغطاة بالذهب الجثتان كلاهما مشمولتان بالذهب الموصع بالحجارة الثمينة فنزعوا الذهب الذي وجدوه على جثة هـذا الاله ونزعوا عوذها وحلاها التي حول عنقها والاكفان التي كانت مستريحة فيها . ثم فصّلوا كيف نزعوا ما على جثة الملكة من الحلى وحرقوا اكفان الملك والملكة . ووجدوا مع جثة الملك والملكة آنية من الذهب والفضة والبرنز فاخذوها

وفي ذلك اليوم عينه اي التاسع عشر من هاتور قام الوزير واعوانهُ وذهبوا الى قبور الملوك وحاولوا تمثيل الواقعة كما يفعل حفظة الامن الآن في القضايا الجنائية حسب القانون الفرنسوي. وكان بين الجناة نحّاس اسمهُ بخارو فاعترف انهُ دخل قبر الملكة ايسي زوجة رعمسيس الثالث وانهُ نهب منهُ بعض الاشياء فامر الوزير اعوانهُ ان يعصبوا عيني هذا الرجل ويقودوهُ الى قرب قبر هذه الملكة ثم يرفعوا العصابة عن عينيهِ ففعلوا وقالوا له سر امامنا الى القبر الذي قلت انك دخلتهُ فسار الى قبر لم يدفن فيهِ احد ثم الى كوخ احد العمال وقال هنا القبر الذي دخلته. اما هم فلم يؤخذوا بذلك بل قالوا لعلّه يخادعنا فبالغوا في الفحص ولكنهم وجدوا انه لا يعرف غير المكانين اللذين دلّ عليهما اولاً وحلف بالملك انه لا يعرف غير القبر المفتوح والكوخ الذي دلّ عليهِ واذا كان حانثاً بيمينهِ فهو يرضى ان يجدع انفه وتصلم اذناه ويعذّب بالوهق . ولا نعلم ما تمّ من امرهِ

وقضى الوزير واعوانه النهار في فحص مدافن اخرى فوجدوها سليمة

وفي مساء ذلك اليوم جاء وفد من القسم الغربي الى القسم الشرقي بموكب كبير اعلاناً لبراءة القسم الغربي مما اتُّهم بهِ .وكان بزر حاكم القسم الشرقي قدمضى الى احد أصدقائهِ ومعه احد رجال الحكومة الذين ذهبوا في التحقيق فلما عاد الى بيتهِ وجد رجال القسم الغربي امامهُ يعيرونهُ بفساد تهمتهِ فاغتاظ منهم وجعل يشتم رؤساءهم ويتهددهم وحلف بالملك يميناً مغلظة ان كاتبي المدافن هريشر وبيس اخبراهُ بخمس تهم عليهم يعاقب عليها بالموت وقال انهُ سيكتب عنها الى مولاه الملك ويرسل من يقبض عليهم

ووصل الخبر الى بيوارو حاكم القسم الغربي فكتب في العشرين من هاتور الى الوزير شاكياً من تهديد بزر له امام احد رجال الحكومة. ويلي ذلك كلام مسهب في

هذا الموضوع . ثم وصف الكاتب اربع سرقات اخرى ومحاكمة السارقين وذكر بعض المسروقات واوزانها من ذلك آنية من الفضة تزن ٣ دبنات اي نحو ٢٧٣ غراماً وآنية من الذهب تزن دبناً واحداً اي نحو ٩١ غراماً وعقداً من الذهب يزن ثمانية كتات اي ٧٢ غراماً وحلاً وثياباً اخرى وقال ان اللصوص فتحوا بعض الصناديق فوجدوا فيها ثياباً وآنية من النحاس والبرنز ونحو ذلك مما ينطبق وصفه على ما وجد الآن في مدفن توت عنخ امون

فيرى من ذلك ان نبش القبور ولاسيما قبور الملوك كان محرَّماً تمام التحريم لا يقدم عليهِ احد الاَّ عند الضرورة الشديدة وان اولياء الامر كانوا يعاقبون من يقدم عليهِ عقاباً صارماً لانهم كانوا يحترمون مدافن ملوكهم وعظمائهم احتراماً دينيًّا كما كانوا يحترمون معابدهم . ودامت الحال على هذا المنوال الى ان تقلص ظل الديانة المصرية القديمة بعد انتشار النصرانية ثم زاد العبث بالمدافن والهياكل بعد الفتح بدليل ما ذكرهُ عبد اللطيف البغدادي في اواخر القرن الثاني عشر (ولد سنة ٥٥٥ هجرية وتوفي سنة ٦٢٩) فانه قدم مصر ووصف آثارها وصفاً مسهباً يظهر منه انهُ كان لا يزال في ميت رهينة والمطرية كثير من التماثيل والهياكل قائماً في عظمتهِ ولكن الناس كانوا آخذين في هدم المباني وتقطيع التماثيل حجارة للبناء وارحية للطحن وانهم كانوا ينبشون القبور لنهب ما فيها من الحلى والحلل . وقد اوردنا ذلك بالتفصيل في المجلد الثاني عشر من المقتطف في الكلام على « منف الغابرة والحاضرة » وهاك بعض ما جاء فيهِ من كلام عبد اللطيف قال

« واما في زمننا هذا فترك الناس سدًى وسرحوا هملاً وفوضت اليهم شؤونهم فتحركوا بحسب اهوائهم وجروا نحو ظنونهم واطماعهم وعمل كل امرء منهم على شاكلتهِ وبموجب سجيتهِ وبحسب ما تسوّل لهُ نفسهُ ويدعو اليهِ هواه فلما رأوا آثاراً هائلة راعهم منظرها رظنوا ظن السوء بمخابرها وكان جل انصراف ظنونهم الى معشوقهم واجلّ الاشياء في قلوبهم وهو الدينار والدرهم فهم كما قيل

وكل شيء رآهُ ظنه قدحاً   وان رأى ظلّ شخصٍ ظنه الساقي

« فهم يحسبون كل علَم يلوح لهم انه علم على مطلب وكل شق مفطور في جبل انهُ يفضي الى كنز وكل صنم عظيم انهُ حاصل لمال تحت قدميهِ وهو مهلك عليهِ فصاروا يعملون الحيلة في تخريبهِ ويبالغون في تهديمهِ ويفسدون صور الاصنام

افساد من يرجو عندها المال ويخاف منها التلف وينقبون الاحجار نقب من لا يماري انها صناديق مقفلة على ذخائر . ويسربون في فطور الجبال سروب متلصص قد اتى البيوت من غير ابوابها وانتهز فرصة لم يشعر غيره بها . ومما يقوي اطماعهم ويديم اصرارهم انهم يجدون نواويس تحت الارض فسيحة الارجاء محكمة البناء وفيها من موتى القدماء الجم الغفير والعدد الكثير قد لُفّوا باكفان من ثياب القنب لعلهُ يكون على الميت منها زهاء الف ذراع وقد كفن كل عضو على انفراد كاليد والرجل والاصبع في قمط دقاق ثم بعد ذلك تلف جثة الميت جملة حتى يرجع كالحمل العظيم . ومن كان يتتبع هذه النواويس من الاعراب واهل الريف وغيرهم يأخذ هذه الاكفان فما وجد فيهِ تماسكاً اتخذه ثياباً او باعه للورّاقين يعملون منه ورق العطارين . ويوجد بعض موتاهم في توابيت من خشب الجميز ثخين ويوجد بعضهم في نواويس من حجارة . وهؤلاء الموتى قد يوجد على جباههم وعيونهم وانوفهم ورق من الذهب كالقشر وربما وجد قشر من الذهب على جميع الميت كالغشاء وربما وجد عنده شيء من الذهب والحلى والجوهر وربما وجد عنده آلته التي كان يزاول بها العمل في حياتهِ »

وقال قبيل ذلك في وصف هيكل من هياكل منف « وهذا البيت قد كان في هيكل عظيم مبني بحجارة عاتية جافية على اتقن هندام واحكم صنعة وفيها قواعد على عمد عظيمة وحجارة الهدم متواصلة في جميع اقطار هذا الخراب . وقد بقي في بعضها حيطان مائلة بتلك الحجارة الجافية . وفي بعضها اساس وفي بعضها اطلال ورأيت عقد باب شاهقاً زكناه حجران فقط وأزجهُ حجر واحد قد سقط بين يديهِ . وتجد هذه الحجارة مع الهندام المحكم والوضع المتقن قد حفر بين الحجرين منها نحو شبر في ارتفاع اصبعين وفيهِ صدا النحاس وزنجرته فعلمت ان ذلك قيود لحجارة البناء وتوثيق لها ورباطات بينها بان تجعل بين الحجرين ثم يصب عليه الرصاص وقد تتبعها الانذال والمحدودون فقلعوا منها ما شاء الله تعالى وكسروا لاجلها كثيرا من الحجارة حتى يصلوا اليها ولعمر الله لقد بذلوا الجهد في استخلاصها وابانوا عن تمكن من اللؤم وتوغل في الخساسة »

ودامت الحال على هذا المنوال حتى لم يبق من آثار مدينة اون (المطرية) مقر العلم والعلماء الا مسلّة ومن آثار منف عاصمة القطر المصري الا تمثالان . ونبشت اكثر المدافن ونهب ما فيها فاتلف بعضه ووصل البعض الآخر الى المتاحف

الوسطاء في الكيمياء

قلنا في فصل من بسائط الكيمياء في الصفحة ٥٢٧ من المجلد التاسع والخمسين ما نصهُ «اما تجميد الزيوت باضافة الهدروجين اليهافبني على ان الفرق بين الدهن الجامد والزيت السائل ان الهدروجين في الدهن اكثر منهُ في الزيت فاذا امكننا ان نضيف ما يلزم من الهدروجين الى الزيت السائل صار دهناً جامداً . ولكننا اذا ادخلنا غاز الهدروجين الى الزيت وابقيناه فيهِ ساعة بعد ساعة فانهُ لا يتحد بهِ ويصير دهناً ولا بدَّ من حيلة لجعلهِ يتحد بهِ . وقد وجد الكيماويون هذه الحيلة بما يسمَّى في الكيمياء بالوسيط catalyst وهو كل عنصر كياوي يساعد غيرهُ على الاتحاد بعنصر آخر ويبقى هو على حالهِ كانهُ واسطة للاتحاد لا غير . والوسيط هنا مسحوق النكل فانهُ يجعل الزيت يتحد بالهدروجين . ولا بدَّ من ان يكون هذا المسحوق ناعماً جدًّا انعم مما يحصل بالسحق . فيحصل بالترسيب من املاح النكل . ومن الغريب ان هذا المسحوق يقوم بعملهِ مدة ثم يظهر انهُ تعب وكلَّ عن العمل ولا بد من احمائهِ في مجرى من الهدروجين حتى يزول منهُ ما إعتراهُ من الكلل ويعود كما كان . ومتى جمد الزيت بهِ وصار دهناً يبقى منهُ شيء طفيف جدًّا في الدهن لا يمكن ازالتهُ وهو نحو ربع درهم في الطن من الدهن فلا يشعر بهِ ولا ضرر منهُ لقلتهِ . ولا بد من تحريك الزيت وضغطهِ وقت هذا العمل حتى يصح اتحاد الهدروجين بهِ وان تكون درجة الحرارة عالية من ١٨٠ الى ١٩٠ بميزان سنتغراد . واذا زاد الهدروجين عما يلزم فزاد جمود الدهن بهِ يمزج بقليل من الزيت حتى يعتدل جمودهُ»

واهم وسيط كياوي الانزيم enzyme (١) اي الخميرة غير الآلية تمييزاً لها

---

(١) في اللغات الافرنجية كلمتان للخميرة . الواحدة من اصل لاتيني وهي leaven ومعناها الاصلي الارتفاع او الطلوع وهي تقابل قول العجانات طلع العجين او اختمر . والثانية من اصل يوناني وهي باليونانية زومي وتقابل كلمة زوم العربية في قول العجانات عجنت العجين زومين او ثلاثة تعني انها اضافت اليه مذوب الخميرة مرتين او ثلاثاً . ونرى بعد الاختبار ان استعمال كلمة انزيم والجمع انازيم اسهل على دارسي الكيمياء والعلوم المبنية عليها

عن كلمة leaven اي الخميرة الآلية مثل خميرة العجين . قلنا ان الانزيم اهم وسيط كياوي لان عليهِ يتوقف هضم الطعام . والهضم فعل كياوي يتحول بهِ الطعام الى مواد يمتصها الجسم ويكوّن منها الحرارة والقوة العضلية والعقلية

ويبتدىء الهضم وقت مضغ الطعام ومزجهِ باللعاب فان في اللعاب مادة خميرية غير آلية اي انزيماً يسمى بتيالين ptyalin نسبة الى بتيالون اليونانية اي اللعاب وهي تحوّل النشا الى سكر سهل الذوبان .وفي المعدة مادة من هذا النوع وهي المسماة بالببسين وعملها تحويل اللحم ونحوهُ من الاطعمة الزلالية الى مادة سهلة الهضم . وهذان الانزيمان مادتهما قليلة جداً ومع ذلك تراهما شديدي الفعل سريعيهِ . وقد صنع الآن نوعٌ من الانزيم يستخرج من خميرة العجين والدرهم منهُ يحول مائتي الف درهم من سكر القصب الى سكر العنب.ولا يخفى ان درهماً من البنفحة يحول اربعمائة الف درهم من اللبن الحليب الى جبن . وكل ذلك من قبيل فعل الوسطاء لان الانزيم الذي يفعل هذا الفعل ليس الاَّ مساعداً فلا يدخل في تركيب مايتركب بواسطتهِ

وتظهر مقدرة الوسطاء الكياوية بنوع جلي في فعل مذوب البلاتين باكسيد الهدروجين الاول او الماء المؤكسد لانهُ مركب من ماء واكسجين فانهُ من اقوى المطهرات لسهولة انفصال الاكسجين منهُ . والاكسجين هو الذي يطهر لانه يكون سريع الاتحاد بالمواد الفاسدة حال انفصالهِ عن الماء . وغرام واحد من مذوب البلاتين يحل ٣٠٠ مليون غرام من الماء المؤكسد او ثلثماية طن

ومن انفع الاعمال التي نتجت من فعل الوسطاء الكياوية استحضار الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) الذي هو اهم المواد الكياوية في الصناعة فقد كان الصناع يجدون صعوبة كبيرة في نزع الماء من الحامض الكبريتيك حتى يصير صرفاً شديد الفعل . وبعد تجارب كثيرة وجدوا ان البلاتين يمكّنهم من استحضار الحامض الكبريتيك الصرف من الكبريت مباشرة واذا ارادوا تخفيفهُ مزجوهُ بالماء الى الحد الذي يريدونهُ

وقد تمكن الالمان من عمل سباخ الامونيا والحامض النتريك من الهواء بالوسطاء الكياوية . والآن تطبع الصور الفوتوغرافية بهذه الوسطاء من غير ان توضع في الشمس وبها تصنع اصباغ النيل المختلفة وتعمل اعمال اخرى كثيرة وهي السر في تغذية النبات والحيوان

الاستاذ رنتجن

قلما اتفق لاحد من رجال العلم ان اكتشف اكتشافاً طبَّقت شهرتهُ الخافقين حال ظهوره مثل اكتشاف رنتجن للاشعة المنسوبة اليهِ . اكتشف هذه الاشعة ١٨٩٥ وللحال صار لها شأن كبير في الطب والجراحة وكثير من فروع العلم والعمل. وقد ورد ذكرها في ثلاثة عشر مكاناً من المقتطف الصادر سنة ١٨٩٦ ومنها خلاصة مقالة للاستاذ رنتجن نفسهِ وهي منشورة في مقتطف مارس تلك السنة وفيها صورة كفٍّ انسان ظهرت عظامها سوداء بتفاصيلها . ومن ذلك الحين الى الآن واستعمالُ هذه الاشعة يزيد اتساعاً وتبنى عليها امور علمية في الكيمياء والطبيعة من حيث جواهر الاجسام ولاسيما في العشرين سنة الاخيرة. فحدث هذا التقدم العلمي العظيم في حياة مكتشف هذه الاشعة . ولما اكتشفها وهو يجهل حقيقتها اطلق عليها اسم اشعة اكس x وهو حرف يوضع في علم الجبر للكمية المجهولة كانهُ قال انها مجهولة الحقيقة ثم علمت حقيقتها ولكن لا تزال تسمَّى باسمها هذا

ولد رنتجن في السابع والعشرين من شهر مارس سنة سنة ١٨٤٥ فتوفي وعمرهُ ٧٨ سنة . وهو الماني الاصل لكنهُ تلقى العلوم في هولندا ثم علَّم في بافاريا وستراسبرج وبحث في حرارة الغازات النوعية . وجُعل سنة ١٨٧٩ استاذاً للطبيعيات في جيسن ثم في ورزبرج وهناك اكتشف اشعتهُ وكان اكتشافهُ لها عَرَضاً وقد قال في وصف ذلك « انهُ اجرى النور الكهربائي من لفة كبيرة من لفات الاتصال في انبوب مفرغ من الهواء وكان قد احاط الانبوب بورق اسود واتفق انهُ ادنى منهُ ورقاً مدهوناً من احد وجهيهِ بسيانيد البلاتين فاستنار هذا الورق بنور ساطع كأن النور خرج من الانبوب ونفذ الورق الاسود وانعكس عن الورق المدهون» فاستغرب ذلك ولكنهُ لم يقف عند حد الاستغراب بل امتحن هذا النور فوجد انهُ ينفذ كثيراً من الاجسام غير الشفافة وتوالت التجارب الى ان عرفت خواص هذا النور ومنها ما هو ضارٌّ جدًّا كما لا يخفى ولكن العلماء الباحثين تمكنوا من اتقاء ضررها واستخدموها في كثير من المباحث العلمية. وقد نال رنتجن جائزة نوبل للرياضيات سنة ١٩٠١ اعترافاً باكتشافهِ هذا

المدنية العربية في صقلية

العلوم الدنيوية

اسلفنا القول في عناية اهل صقلية بالعلوم الدينية وأثرهم فيها وقد كانت لهم بغيرها من العلوم عناية تضارعها او تزيد

﴿ الرياضيات ﴾ كانت للصقليين مشاركة في الرياضيات وكثير من علمائهم كان مهندساً ومنجماً فابو عبدالله محمد بن عيسى الفقيه كان كاتباً وشاعراً ومهندساً وابو حفص عمر ابن الحسن اللغوي الشاعر كان مهندساً ومنجماً . وكان يرحل علماؤهم الى خارج الجزيرة ليعيشوا في حاشية ملك غنيّ قوي فالشيخ ابو محمد عبد الكريم الصقلي الفلكي عمل في المرصد الذي انشأهُ الحاكم بمصر وابو عبدالله الصقلي الطبيب الذي يجيد اللغة الاغريقية كان بالاندلس ايام الخليفة الناصر وسترى اثرهُ في كتاب « ديسقوريدس » عند الكلام على الطب

﴿ الطب ﴾ نبغ من الصقليين اطباء نطاسيون تركوا كتباً قيّمة في الطب منهم ابو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل الصقلي وكان طبيباً خبيراً بالمعالجات جيد التصرف في صناعته طابّ هشام المؤيد بالله الاندلسي . وقد فسر اسماء الادوية المفردة من كتب « ديسقوريدس » وقال « ان هذا الكتاب حين ترجمهُ اصطفن بن بسيل ايام المتوكل لم يتم بيان الاسماء اليونانية بالعربية بل ذكر منها ما عرف وترك ما لم يعرف على اسمهِ اليوناني اتكالاً منهُ على ان يبعث الله بعدهُ من يعرف ذلك ويفسرهُ باللسان العربي . ثم اهدى ملك القسطنطينية ذلك الكتاب باللسان اليوناني الى الخليفة الناصر فطلب اليهِ ان يبعث اليهِ خبيراً بذلك اللسان فبعث اليهِ براهب يعرف اليونانية اسمهُ نقولا . وتألفت لجنة من اطباء قرطبة الباحثين كمحمد بن سعيد الطبيب وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم وحسداي الاسرائيلي ومحمد المعروف بالشجار وطبيب كان يعرف بالبسباس وابو عثمان الجزار وابو عبدالله الصقلي الذي كان يعرف اليونانية القديمة (المتقدم ذكرهُ) ومعهم الراهب نقولا وصحبهم ابن جلجل الصقلي ايام الحكم فصححوا اسماء العقاقير تصحيح الوقوف على اشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف وعلى ذلك التصحيح كان تفسير ابن جلجل الصقلي للادوية المفردة

وممن ألّف في الطب من الصقليين ابو سعيد بن ابراهيم المغربي الصقلي مؤلف كتاب (المنجح في التداوي من صنوف الامراض والشكاوي) ولهُ في اوله كلمة لا تزال جديدة احب ان يسمعها اطباؤنا قال « ثم انهُ لما كانت طبائع الامراض والاشخاص والاعضاء مختلفة لم تتم المداواة لكل مريض ولكل مرض ولكل عضو بدواء واحد معلوم اذ كانت في كل دواء من الادوية قوى كثيرة مختلفة لا توافق المرض الواحد من جميع جهاتهِ فيحتاج الطبيب لذلك الى ادوية كثيرة مختلفة المزاج والقوة نافعة من مرض واحد ليختار منها الاليق لغرضهِ والاصلح لقصدهِ بحسب ما يراهُ من الاسباب الحاضرة الخ ما قال. ومن المؤلفين في الطب احمد بن عبد السلام الشريف الصقلي صاحب كتاب « الاطباء » في الامراض من الفرق الى القدم ذكر فيهِ اجزاء البدن جزءا جزءا وما يعتري كل جزء من المرض ودواءهُ

﴿ الجغرافيا والرحلات ﴾ كان لهم من الجد في طلب العلم ما قدمنا وصفهُ فرحلوا الى تونس وسائر المغرب والاندلس ومصر والشام . وقدمنا خبر رحلة الشيخ المعروف بالتركي النحوي الصقلي الى بغداد وخراسان والهند . وممن ارتحل منهم ودخل البلاد وكتب عنها العابد ابو بكر عتيق ابن علي بن داود المعروف بالسمنطاري أحد عباد الجزيرة المجتهدين وزهادها العاملين كسافر الى الحجاز وساح في البلدان فدخل اليمن والشام وارض فارس وخراسان ولقي من بها من العباد واصحاب الحديث والزهاد فكتب عنهم جميع ما سمع ولهُ في دخول البلدان ومقابلة العلماء كتاب بناهُ على حروف المعجم ولهُ في اخبار الصالحين كتاب كبير ولهُ في الفقه والحديث تآليف حسان وتوفي سنة ٤٦٤ هـ . فهكذا الزهد والتعبد لا ما ترى اليوم من ضروب الجهل والحماقة

ومن صقلية وعلى يد مسلميها أيضاً وصلنا أنفس اثر جغرافي للعرب وان كان ذلك بعد سقوط دولتهم بها وذلك كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » للشريف ابي عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الله بن ادريس المولود سنة ٤٩٣ هـ . وقد استقر اخيراً في بلاط رجار الثاني (روجر) النورماندي الذي سلك طريق ملوك المسلمين من اتخاذ الجنائب والحجاب والسلاحية وغير ذلك وخالف عادة الافرنج واتخذ ديواناً للمظالم ترفع اليهِ شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولدهِ. واكرم المسلمين وقربهم وكان رجار هـذا ذا ولع شديد بعلم الجغرافيا ولم تشفِ

الكتب التي كانت اذ ذاك غليلهُ فاحضر العلماء المتجورين فسألهم عنها فما اتفق فيهِ قولهم وصحّ في جمعهِ نقلهم أثبتهُ وابقاه وما اختلفوا فيهِ القاهُ وأزجاهُ وكان فيمن دعا من العلماء عالمنا العربي الشريف الادريسي ثم اراد ان يستعلم يقيناً صحة ما اتفق عليهِ القوم فاحضر لوح الترسيم « خريطة » واقبل يختبرها بمقاييس من حديد مع نظرهِ في الكتب وترجيحهِ بين أقوال مؤلفيها حتى وقف على الحقيقة فيها فامر ان يفرغ لهُ من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن ٤٠٠ رطل بالرومي في كل رطل منها ١١٢ درهماً فلما كملت امر الفعلة ان ينقشوا فيها صور الاقاليم السبعة ببلادها واقطارها وسيفها وريفها وخلجانها وبحارها ومجاري مياهها ومواقع انهارها وعامرها وغامرها وما بين كل بلدين منها وبين غيرها من الطرقات المطروقة والاميال المحدودة والمسافات المشهودة والمرامي المعروفة ممثلاً في لوح الترسيم ولا يغادر منهُ شيئاً الاّ اتوا بهِ على هيئتهِ وشكلهِ كما يرسم لهُ ، وامر ان يؤلف كتاب مطابق لها في اشكالها وصورها غير انهُ يزيد عليها بوصف اطوار البلاد وخلقها وبقاعها واجناس نباتها وخواصها والاستعمالات التي تستعمل بها والصناعات التي تنفق فيها وخلقهم ومذهبهم وزيهم الخ وامر ان يسمى هذا الكتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) وتم لهُ ذلك على يد الشريف ويقولون انهُ صنع لرجار أيضاً عدا الكرة الارضية كرة اخرى سماوية. وقد نقل الاستاذ احمد زكي باشا نسخة كاملة من هذا الكتاب بالفوتوغراف بخرائطها ورسومها وهي في جملة الكتب النادرة التي قررت وزارة المعارف طبعها احياء لآداب اللغة ولم يتم ذلك حتى الآن. وقد ظل هذا الكتاب بخرائطهِ معتمد الافرنج في علم الجغرافيا اجيالاً طوالاً لاسيما عن البلاد الشرقية . فقد رسموا خرائطهُ وترجموها الى ألسنتهم وتناقلوها

﴿ التاريخ ﴾ اما التاريخ فقد نال من عنايتهم نصيباً فتركوا كتباً في تاريخ جزيرتهم ككتاب تاريخ صقلية لابي القاسم علي بن جعفر المشهور بابن القطاع . وكتابهِ في تراجم شعرائها وهو المعروف بالدرة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة . وفي تاريخ غير صقلية ككتاب القاضي ابن حمديس الشاعر السابق ذكرهُ في تاريخ الجزيرة الخضراء بالاندلس

ومن نجباء صقلية المفلوكين ابو عبدالله محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر وكان

مولده بصقلية ونشأته بمكة وتنقل في البلاد اذ رحل صغيراً في طلب العلم فدخل بلاد المغرب ولقي ابا بكر الطرطوشي بالاندلس ولقي علماء افريقية ولقي بالاندلس ابا بكر بن العربي وابا مروان السباجي وابا الوليد الدباغ وابن مسره وعاد الى صقلية ثم سافر منها الى الشام وسكن آخر الوقت حماة وبها مات سنة ٥٦٧ هـ . وقيل انهُ زوج بنتهُ في حماة بغير كفء من الحاجة والضرورة فرحل الزوج بها عن حماة وباعها في بعض البلاد . وكانت لهُ وهو بين انياب البؤس جولات في ميدان العلم فصنف سبعاً وعشرين كتاباً منها كتابهُ المعروف « بانباء نجباء الابناء » وهو كتاب تاريخي ادبي يشتمل على أحاديث عن نشأة كثير من مشهوري الرجال ونوادر طفولتهم وتكميل بعض النقص في كتب الوفيات بحديثهِ عن هذا العهد من حياة العظماء وقد طبع في مصر . وكتاب « سلوان المطاع في عدوان الاتباع » شرح فيهِ قوانين الحكمة ونوادر من اخبار السلاطين على لسان الطيور والوحوش وقد ترجم الى الفارسية والتركية وطبع في مصر وتونس وبيروت وفلورنسا ولندن ولهُ عدا ذلك كتب كثيرة وحسبنا ذلك من حديث العلم والنظر

الحياة العاملة

ولنرسم للقارىء صورة من الحياة العاملة من زراعة وتجارة وصناعة وما الى ذلك. وقد سبق القول بان فتوح الاسلام بالمغرب ظهر تأثيرها في صقلية بنزول من فرَّ من اهل المغرب اليها فلما نزلها المسلمون ازدادت عمارتها واتسعت رفاهيتها وازدحمت مدنها بالسكان فكان بالخالصة « وهي ربض بلرم » فوق المائة والخمسين دكاناً لبيع اللحم وكان بها مسجد جامع يسع سبعة آلاف رجل ونيفاً وبالمدينة من المساجد نيف وثلثماية مسجد قال ابن حوقل « ولقد كنت واقفاً ذات يوم بها في جوار دار ابي محمد القفصي الوثائقي فرأيت من مسجدهِ في مقدار رمية سهم نحو عشرة مساجد يدركها بصري ومنها شيء تجاه شيء وقد سألت عن ذلك فقيل لي أن القوم بشدة انتفاخ رؤوسهم كان يحسب كل واحد منهم أن يكون لهُ مسجد مقصور عليهِ لا يجب ان يشركهُ فيهِ غير اهلهِ وحاشيتهِ وربما كان اخوان منهم متلاصقة دارها متعاقبة الحيطان فعمل كل واحد منهما مسجداً لنفسه » ونحن لا نذكر هذا لقبح أو حسن من حيث ائتلاف القلوب لكنا نعتبر بهِ الحالة التي تسمح باقامة المساجد للعائلات بهذه السعة كانت مدنهم وكانت على ما يرجى من النظام مفروشة اسواقها

بالحجر وبها اسواق للزياتين والصيارفة والصيادلة والخزازين والصياقلة والنخاسين وأسواق للقمح وبها الكثير من الحمامات والفنادق

﴿ الزراعة ﴾ كانت الجزيرة خصبة بها من المواشي والرقيق والصلاح للزرع ما تفضل به سائر مدن الاسلام المتاخمة للبحر ولقيت قوماً اولي عزائم فجادت ودرّت وكثرت بساتينها وكرومها واستنبت بها الكتان والفسطل والشاه بلوط واللوز والتين والخرنوب والتفاح والاجاص . وبها القصب الفارسي وفي خلال اراضيها بقاع قد غلب عليها البربير (البردي) الذي قال ابن حوقل عنهُ ولم أعلم لما يعدمر من هذا البربير نظير بوجه الارض الا ما بصقلية واكثرهُ يفتل حبالاً المراكب « تخاط بها وتقاد » واقلهُ يعمل منهُ للسلطان طوامير . وكانت تزرع بها الحناء وتصدر الى الخارج وكان يستنبتون بالجبال غابات يستمدون منها الخشب لصنع المراكب وازدادت عنايتهم فلم يهملوا سهلاً ولا جبلاً يصلح للعمارة فذكروا ان بها جبلاً يسمى جبل القلال كان خرباً وفيه مياه وارض فوقع اليه قوم من المسلمين فعمروهُ ولن يقعوا الى الجبل وفي السهل متسع

﴿ الصناعة ﴾ واما الصناعة فقد تقدمت مع ذلك فكان ينسج القطن في صقلية ويستخرج منها الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق والحديد والشب والكحل. وكان الذهب بها كثيراً. اما الحديد فكان بعضهُ يصرف في المراكب والبعض يصدر الى الخارج لاسيما من مناجم مسيني . وكان بها دار صناعة لبناء السفن في (الخالصة) ربض بلرم وقد عرف اهلها استعمال تيار الماء في ادارة الآلات وكثير في الكتب العربية ذكر الارحية الطاحنة التي تديرها المياه اثناء وصف أنهار صقلية . وكانوا يصنعون الورق من البردي كما سبق . واستخراج هذه المعادن والانتفاع بها يحتاج الى ما تعرف من العلوم والخبرة

﴿ التجارة ﴾ واما التجارة فانها تتبع النفوذ السياسي وحسن المواصلة والمسلمون لهذا العهد قد تغلبوا على الاكثر من لجة بحر الروم وسارت اساطيلهم فيه جائية ذاهبة والعساكر الاسلامية تجوز البحر فيها من صقلية الى البر الكبير « شاطيء اوربا الجنوبي » فتوقع بملوك الفرنجة وتثخن في ممالكهم . وانحازت امم اوربا باساطيلها الى الجانب الشمالي الشرقي منهُ لا يعدون واساطيل المسلمين قد ضربت عليهم ضراء الاسد على فريسته . وأمنت طرق المواصلات باقامة الحصون والمحارس على ساحل

البحر حتى كانوا يوقدون النار من سبتة فيتصل الخبر الى الاسكندرية في ليلة واحدة . هذا وفي الجزيرة الخشب والامراس ومواني منظمة ومراس محكمة وأحواض للسفن وارصفة فكان بمدينة مسيني مرسى ترسو به السفن العظام ووراء ذلك شعب جادٌّ يعول حكامه ويتجر علماؤهُ فلا عجب اذا جدَّ عامتهُ وصناعهُ . وكان يصدر من الجزيرة الحديد وما يصنع من القطن والحناء والتين واللوز الناشف والخرنوب وكثير من السمك الذي كانت مصايدهُ بالجزيرة متعددة ومنهُ نوع كبير يسمى (التن) يتجهز بهذا الى شواطيء المغرب الفقيرة وبلاد الروم وما وراءها من أوربا وتحمل منها الخام من المواد الاخرى ويقطع في داخل البلاد تلك الاسواق الكبيرة الكثيرة المنتظمة كما وصفنا

هذه حضارة المسلمين في صقلية . وقد ظلوا دعامة الحضارة والعمارة بها حتى بعد سقوط دولتهم فكان سلطانها ريجار كثير الاستعمال للمسلمين والاتخاذ للفتيان من المجابيب وكلهم او اكثرهم كاتم ايمانه متمسك بدينه . وهو كثير الثقة بالمسلمين وساكن أليهم حتى كان الناظر في مطبخ ريجار رجل من المسلمين ووزراؤهُ وحجابه الفتيان وله جملة كثيرة هم أهل دولته وهو يتشبه في ترتيب قوانين الملك ووضع أساليبه وتقسيم مراتب رجاله واظهار زينته بملوك المسلمين وكان يقرأ ويكتب بالعربية وشعارهُ عربي كما كان شعار أبيه كذلك قبله . وسكن اليه من طابت نفسه بالمقام في صقلية من علمائها فكان حواليه الاطباء والمنجمون والمهندسون والجغرافيون من العرب «كما سبق» ومن بقي بها من العامة كانوا عماد الملك والقسم الحيّ من الامة فبقيت لهم مساجدهم ومزارعهم واسواقهم المختصة بهم حتى كانت الاسواق في حاضرة صقلية بعد قرن من سقوطها معمورة بهم وهم التجار فيها وحتى كان زيّ النصرانيات في بلرم كزي نساء المسلمين ملتحفات متنقبات حاملات جميع زينة المسلمات من التحلي والتخضب والتعطر وظلت الجزيرة تحفظ الاسماء العربية كقصر جعفر وقصر سعد ومرسى علي . لكن ذلك لا يطول مكثه وفوقه علم للغير خفاق وسلطان منبسط وملك مستوسق والارض تبتلع الضعيف والجن مختلطةُ والسماء ترميه بشهبها فلا عجب ان تصبح صقلية «سيسليا» كما كانت وان بقي بها من الآثار الخالدة ما حدث عنهُ الدكتور لويجي رينالدي ويحدث عنهُ المنصفون دائماً

امين الخولي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

فتح الاندلس

(٥)

قد كتبت المعاهدة (بن عبد العزيز بن موسى وتدمير) بالعربية واللاتينية وحُفظت بتمامها في مكتبة الاسكوريال Escurial بمدريد وهي تبين لنا التساهل الذي اظهرهُ العرب ويقول المؤرخ غبون Gibbon انها محفوظة في الجزء الثاني صفحة ٦ — ٦٠٥ بالعربية واللاتينية من كتاب Bibliotheca, Arabico-Hispana

وهي تبتدىء بالبسملة ومن ثمة تنص على ان لا يقاتل المسلمون تدمير ولا يسبوا نساء مملكتهِ ولا يفصلوا زوجة عن زوجها او ولداً عن امهِ وان لا يعارضوهم في دينهم ولا يحرقوا معابدهم بشرط ان يُسلّم مدنهُ السبع ويظل تدمير عاملاً لعبد العزيز عليها وهي Mola Vacasora Bejar Lorca Orihuela Valentola Alicant وان يدفع هو ومواطنوهُ ضريبة الاعناق وهي دينار على كل غني سنوياً اما الفقير فنصف دينار . وكان من الواجب ان يدفع اغنياؤهم اربعة مكاييل من القمح والشعير والعصير والخل والعسل والزيت وفقراؤهم نصف ذلك سنوياً وقد تم الاتفاق على هذه الشروط في الرابع من رجب سنة ٩٤ (٥ ابريل سنة ٧١٣)(١) وقد وقّع عليها اربعة من افاضل المسلمين كشهود على المتعاهدين وهم عثمان بن ابي عبده وحبيب بن ابي عبيده وادريس بن ميسرة وابو القاسم الموصلي

حقاً ان هذه الشروط خفيفة الوطأة خصوصاً في مقاطعة مرسيه الملقبه بجنة اسبانيا الخصيبة . حيث ينبت الزرع دون نصب لجودة الارض وكرم السماء(٢)

وكان عبد العزيز من خير الولاة اذ هدّأ البلاد بتساهلهِ وحلمهِ الاَّ انَّ مدتهُ لم تطل للنكبة التي انزلها الخليفة سليمان بن عبد الملك بابيهِ واهلهِ . وذلك لما كان لهُ من النفوذ في افريقية والاندلس اذ استخلف على طنجه وما يليها من المغرب ابنهُ

(١) Decline and Fall of the Roman Empire. E. Gibbon, الجزء الخامس صفحة ٣٧٢ Coppé الجزء الاول صفحة ٣٣٠ Doné الجزء الاول صفحة ٧٦ — ٧٥

(٢) يقول المثل الاسباني « القمح في اريولة أمطرت ام لم تمطر » Coppé صفحة ٣٣١ من الجزء الاول

عبد الملك وبافريقية عبدالله فصار جميع الاندلس والمغرب بيد اولاده . وقال آخرون ان موسى قدم على الوليد وان سليمان وليّ العهد لما سمع بقرب موسى من دمشق وكان الوليد مريضاً امرهُ بالتربص رجاء ان يموت الوليد قبل قدوم موسى فيقدم هذا على سليمان في اول خلافتهِ بتلك الغنائم الكثيرة فيستبشر الناس ويعظم مقام سليمان عندهم فابى موسى من ذلك وجدَّ في السير حتى سلم الوليد الاخماس والمغانم فلم يمكث الوليد يسيراً بعد قدومهِ حتى توفي فحقدها عليهِ سليمان واهانهُ واغرمهُ اموالاً طائلة ودسَّ الى اهل الاندلس بقتل ابنهِ فوثب الجند بهِ بقيادة رجال سليمان واعدموهُ (١) ومقتلهُ من نوع التراجيديا وكان لهُ صدى مؤلم في الاندلس باجمعها

وقد مات موسى بن نصير وهو في منفاهُ بوادي القرى من افقر الناس يطلب الرحمة من الموكلين بهِ ليخففوا عنهُ العذاب . وهكذا قضى القائد الذي بسط نفوذ الدولة في اسبانيا وافريقية ذليلاً مهاناً

ولم يكن افتتاح العرب اسبانيا من المصائب على اهلها مع كل ما تأتي بهِ الحرب من الويلات . اجل كانت الفوضى ضاربة اطنابها عند ابتداء الفتح وقد احرق المسلمون بعض المدن واعدموا كثيراً من النبلاء ولكن الحكومة العربية بعد ذلك وطدت اركانها واصلحت خطأها واقرت السلام في الربوع وضربت بعصاً من حديد كل من ارتكب هذه المظالم وذلك ما جعل الاسبان ان يقبلوا حكمهم دون تذمر او شكوى وقد وجدوا فيهِ التساهل الذي طالما نشدوهُ اذ ابقوا لهم شرائعهم وقوانينهم وقضاتهم وعينوا عليهم حكاماً من انفسهم يناظرون الضرائب التي وجب دفعها للخزينة (٢)

وقد ظل العبيد في جميع الاقطاعات التي اختصها العرب بانفسهم واغلبها مما يخص الكنيسة والنبلاء والفارّين الى الشمال وما افتتحوهُ عنوةً وكانوا يفلحونها ويعملون فيها ويعطون اسيادهم العرب اربعة اخماس محصولاتها ويأخذون لانفسهم الخمس الباقي

اما اراضي الحكومة فكانت تؤلف الجزء الخامس من جميع المقاطعات التي

(١) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٣١

(٢) Histoire des Musulmans d'Espagne الجزء الثاني صفحة ٣٨

وضع المسلمون ايديهم عليها . وكان من يعمل فيها من العبيد يدفعون للخزينة ثلث المحصولات فحسب ويأخذون لانفسهم الثلثين الباقيين. ولما كثر عدد المهاجرين من العرب الى اسبانيا صار العبيد يدفعون الثلث لهؤلاء المهاجرين بدلاً من الحكومة وذلك حسب ما اقتضتهُ ارادة الحكومة نفسها بتقسيمها لهم . وكان العبيد الذين يعمرون الارضين لبيت مال المسلمين يعرفون بالاخماس واولادهم ببني الاخماس (١)

واما سائر النصارى فكانت تتوقف حالتهم على المعاهدات التي عقدوها مع العرب وكان اكثرها يحفظ لهم مصالحهم. فاهالي ماردة الذين بقوا في المدينة حفظت لهم جميع املاكهم كما أبنّا قبلاً الاّ انهم اجبروا على تسليم اموال الكنيسة. لكن تدمير او مرسيه التي تضم كثيراً من المدن فلم يدفع مسيحيوها شيئاً البتة وقد اصابهم الجزية فحسب وهي مما وجب دفعهُ على جميع الذميين . وعلى العموم فقد حفظ المسيحيون جميع املاكهم واذن لهم بحق التصرف بها من بيع او شراء وهذا حق لم يتمتعوا بهِ في ايام القوط

وكان عليهم ان يدفعوا ضريبة الاعناق السنوية وهي ثمانية واربعون درهماً على الغني واربعة وعشرون درهماً على متوسط الحال واثنا عشر درهماً على العمال والصناع وكانت تدفع على اثني عشر قسطاً اي في اواخر كل شهر قمري كان يسدد قسط . وقد أُعفي من دفعها النساء والكهنة والضعفاء والاطفال والعبيد وذوو العاهات (٢) وهذه الضريبة تسقط عمَّن يسلم

اما الخراج وهو عشرون في المائة من محصولات الارضين فذا واجب دفعه على المسلمين والمسيحيين سواء ولا يسقط باسلام احد

وما كانت الحكومة لتجبر احداً على اعتناق الاسلام بل قد خسرت خزينتها اموالاً طائلة لكثرة من دان بهِ فسقطت عنهُ ضريبة الاعناق

ومن حسنات الفتح العربي الثورة الفكرية الاجتماعية وهذه ذهبت بكثير من العادات البالية والتقاليد القديمة التي ناءت اسبانيا تحت اعبائها اجيالاً طويلة . فتلكم القوة التي كانت للنبلاء والكهنة كادت تصبح كلا شيء اذ ان الحكومة

(١) Recherches sur l'Histoire et la Littérature de l'Espagne, Appendice, No. 1.

(٢) Histoire des Musulmans d'Espagne. الجزء الاول صفحة ٤٠

وضعت يدها على ما كان لهم من الاقطاعات الكثيرة وفرقتها بين اناس عديدين وبذلك قلّت املاكهم وجُعل للزراعة يد قوية كانت تعمل لغيرها فاصبحت تنتج لنفسها

ومن حسناته ايضاً سعادة العبيد وهم سواد الشعب الاعظم وقد كانوا يعتقون بعد ان يخدموا سنوات قليلة اذ ان من اعتق عبداً في الاسلام كان يثاب ويعدُّ عملهُ مبروراً مشكوراً

وقد اعتنق اكثرهم الاسلام وذلك لان المسيحية لم تكن متمكنة منهم لتعلقهم بوثنيتهم القديمة . ومعتقد المسيحية كان على شفاههم اكثر منهُ في صدورهم (١)

اما وقد اتينا على حسنات الفتح فلنذكر الآن سيئاته ان اردنا العدل في حكمنا

ان الحكومة العربية صرّحت علناً بحرية الاديان ولم تضغط على احد من هذا القبيل ومع كل ذلك فالكنيسة المسيحية كان يرجع امرها الى السلطة العربية فكهنتها تعزلهم وتوليهم الحكومة ان شاءت وهكذا المؤتمرات الدينية فما كانت لتعقد الاَّ باذن منها

ولما وطد العرب اركانهم في اسبانيا جعلوا لا يعبأُون بالمعاهدات التي عقدوها مع المسيحيين ولا ينظرون اليها نظرهم اليها حين ابتداء الفتح . في قرطبة عقدت الحكومة معاهدة مع مسيحيها تنص على حفظ كاتدرائية مار منصور Saint Vincent لهم ولكن حين كثرت المهاجرة السورية الى قرطبة جعل العرب نصفها جامعاً للمسلمين وهذا طبعاً غير ما تنص عليهِ المعاهدة

وحين اراد عبد الرحمن الداخل سنة ٧٨٤ اقتناء النصف الآخر من الكاتدرائية اصرَّ على ذلك ودفع لهم ثمنها مائة الف دينار واذن لهم في تشييد كنائسهم المهدومة . ان عبد الرحمن لم يغبنهم بل كان عادلاً في الثمن الذي دفعهُ لكنهُ بعد ذلك حجز املاك ارطباس احد ابناء غيطشه بحجة انها كثيرة على اسبانيّ واحد وكان طارق قد عاهدهُ على حفظها وثبّت ذلك الخليفة نفسهُ

اجل ان الفتح كان برداً وسلاماً على الامة الاسبانية اذ كفاها آلام الاضطهاد وخلّصها من كابوس الموجات الجرمانية المؤلم اهـ انيس ذكريا النصولي

(١) Histoire des Musulmans d'Espagne. صفحة ٤٥

احدث الالات الفلكية

ابعد عن القاهرة وعن الاسكندرية وعن كل المدن الكبيرة الكثيرة المصابيح واذهب الى القرى والمزارع او الى القفار في ليلة لا قمر فيها ولا غيم ولا سحاب وانظر الى السماء . انظر اليها في جوّ صاف مثل جو مصر وارقب النجوم من اكبرها كالشعرى الى اصغرها كالسهى فقد تظن انها لا تحصى لكثرتها وقد يتردد في بالك قول من قال « وفي السماء نجوم لا عديد لها » . وهو قول صدقَ قائلهُ ولكن على غير علم منهُ فان نجوم السماء لا عديد لها ولكن ليس النجوم التي نراها بعيوننا والتي رآها ذلك الشاعر فان هذه قليلة معدودة لا تزيد على ستة آلاف نجم او سبعة آلاف مهما احتدَّ البصر ولم يستطع بطليموس ان يحصي منها في كتابهِ المجسطي سوى ١٠٢٢ نجماً واما غير المحصاة لكثرتها فهي التي لا ترى الاَّ بالنظارات الكبيرة ولا ترسم الاَّ في الواح التصوير وهي تعدُّ بالملايين

رصد الناس النجوم من قديم الزمان من عهد المصريين والكلدانيين وقاسوا بحركاتها الاوقات واعتمد النوتية عليها في معرفة الجهات وحسبوا كلهم لطوالعها علاقة بالسعد والنحس ومصالح الناس فنشأ من ذلك علم التنجيم وانتشر في مشارق الارض ومغاربها ولا يزال مرعيًّا يقول بهِ كثيرون حتى في قلب اوربا واميركا وهو اساس علم الفلك كما ان الكيمياء القديمة التي يراد بها تحويل المعادن البخسة الى ذهب هو اساس علم الكيمياء الحديث

بقي اعتماد الناس على عيونهم في رصد الكواكب وعلى الاسطرلاب والربع في معرفة مواقعها وابعادها الظاهرة بعضها عن بعض الى اوائل القرن السابع عشر . والانسان يرى المرئيات بما يدخل عينيهِ من النور الصادر منها او المنعكس عنها وحدقة العين صغيرة فلا يدخلها الاَّ القليل من النور فاذا كان الجسم بعيداً جدًّا تعذرت رؤيتهُ لان النور الذي يصل منهُ الى العين ويدخل حدقتها يكون اقل من ان يؤثر في العصب البصري ولكن اذا وضعنا امام العين بلورة كبيرة مساحتها عشرة اضعاف مساحة الحدقة وكانت تلك البلورة تجمع كل اشعة النور الواصلة اليها في حزمة واحدة تدخل الحدقة وتصل الى شبكية العين حيث العصب

البصري رأينا بها بعض ما لا نراهُ بغيرها . فلما قام غليليو سنة ١٦١٠ واستعمل نظارة فيها بلورة كبيرة يدخلها من النور اضعاف ما يدخل حدقة عينهِ بدونها لانها اوسع من حدقة العين تيسر لهُ ان يرى الوفاً من النجوم التي كان النور الداخل منها في حدقة عينهِ اقل واضعف من ان يشعر بهِ عصب البصر لبعدها الشاسع

وكان القدماء قد قسموا النجوم حسب كبرها الظاهر الى ستة اقسام او اقدار اكبرها كالشعرى جعلوهُ من القدر الاول واصغرها كالسهى من القدر السادس فوصلت بنظارة غليليو الى العاشر او الحادي عشر

ان استعمال غليليو للنظارة الفلكية (التلسكوب) غيَّر معتقد الناس في الفلك فانهم رأوا بها الشمس ووجهها تنتابهُ الكلف. والقمر وعلى وجههِ جبال وسهول واودية . والمشتري ولهُ اقمار تدور حولهُ كما يدور القمر حول الارض . والزهرة ووجها يتغير بين هلال وبدر كأنها قمر الارض . وثبت بها ما قال بهِ كوبرنيكس وهو ان الشمس قائمة في وسط النظام الشمسي وزحل والمشتري والمريخ والارض والزهرة وعطارد كلها كواكب تدور حول الشمس فانتقض مذهب بطليموس الذي تسلط على العقول اكثر من ١٥٠٠ سنة وتأيد مذهب ارسترخس الذي كان قبل بطليموس باربعة قرون

الاَّ ان نظارة غليليو كانت اصغر من ان يعرف بها شيء من امر النجوم الثوابت فقام هرشل الفلكي الالماني مولداً الانكليزي داراً في اواخر القرن الثامن عشر وصنع نظارتهُ الكبيرة ولما تعذَّر عليهِ ان يصنع لها بلورة كبيرة صنع لها مرآة مقعرة ينعكس عنها نور النجوم ويجمع صورتها في بؤرة ينظر اليها بعدسية مكبرة وجعل يرصد بها النجوم ويحصي ما يراهُ في كل بقعة من السماء فوجد ان عدد ما يرى منها يزيد رويداً رويداً بالاقتراب من المجرَّة ثم ينقص بالابتعاد عنها فعلى تسعين درجة من المجرة يكون عدد ما يرى في البقعة الصغيرة التي ترى بالنظارة اربعة نجوم فقط ثم يزيد رويداً رويداً بالاقتراب من المجرة حتى يصير ١٢٢ نجماً . واحصى هو وابنهُ كل النجوم التي ترى بنظارتهِ فوجدا عددها خمسة ملايين ونصف مليون او نحو الف ضعف ما يرى بالعين من غير نظارة . واستنتج من ارصادهِ ان كل النجوم التي ترى بنظارتهِ منظومة في شكل دقيق مستطيل والارض واقعة على مقربة من وسطهِ فكان ذلك اول ما عُلم من نظام الكون

كان قطر المرآة في نظارة هرشل ٤٨ بوصة والآن قطر المرآة في نظارة هوكر مائة بوصة فتجمع من النور اكثر من اربعة اضعاف ما تجمعهُ نظارة هرشل و١٦٠٠٠٠ ضعف ما يدخل حدقة العين بغير نظارة

والآن عند علماء الفلك ثلاثة وسائل كبيرة للرصد الاولى رؤية ما في السماء بالنظارات الكبيرة ولا يؤثر حينئذٍ في العصب البصري الاَّ النور الذي تجمعهُ النظارة وتوصلهُ اليهِ في لحظة من الزمان . والثانية تصوير ما يرى بالنظارة في لوح من الواح التصوير الشمسي تقع عليهِ الصورة وتكون النظارة مركبة بحيث تدور مع النجوم فتستمر صورها على اللوح ساعات كثيرة حتى تؤثر فيهِ مهما كانت بعيدة ومهما كان نورها ضئيلاً . والوسيلة الثالثة حل هذا النور بالسبكترسكوب والاستدلال بهِ على جرم النجوم وحركاتها وابعادها كما سيجيء ونتظر الآن في وصف اكبر النظارات واحدثها

نظارة هوكر

النظارات الفلكية على نوعين الواحد يجمع النور ببلورة عدسية الشكل . واكبر هذه النظارات من هذا النوع نظارة مرصد يركس وقطرها ٤٠ بوصة ونوع يجمع النور بمرآة مقعرة واكبر النظارات من هذا النوع نظارة هوكر المشار اليها آنفاً وقطرها ١٠٠ بوصة وهي في مرصد جبل ولسن بكليفورنيا من اميركا وقد صنع بعضهم الآن مرآة قطرها ١٢٠ بوصة يراد وضعها في تلسكوب في مرصد ستل باميركا فتكون اعظم نظارة في الدنيا وحسبنا الآن وصف نظارة هوكر وما يرصد بها فنقول

النظارات القديمة من هذا النوع مثل نظارة هرشل التي قطر مرآتها ٤٨ بوصة ونظارة لورد روس وقطر مرآتها ٧٢ بوصة كانت مراياها تصنع من المعدن فهي دون ما يصنع من الزجاج وكان الرصد بها صعباً جداً لانها لم تكن تدار مع النجوم التي ترصد بها بآلات دقيقة ولا كان التصوير بالنور معروفاً ولذلك اهملت لان اصغر النظارات الفلكية المستعملة الآن اصلح منها

جاء في مقتطف يناير سنة ١٩٠٧ ان المستر هوكر احد اغنياء اميركا وهب المال اللازم لعمل نظارة قطر مرآتها ١٠٠ بوصة وسيكون سمكها ١٣ بوصة وبعد محترقها ٥٠ قدماً وينتظر ان يتم سبكها ونحتها وصقلها في اربع سنوات ولا تصقل باليد بل بالآلة التي صنعها الاستاذ رتشي . وقلنا في مقتطف ابريل سنة ١٩٠٨

ان شركة الزجاج في سان جوبن بفرنسا سبكت صفيحة الزجاج التي يراد ان تصنع منها هذه المرآة وثقلها اربعة اطنان ونصف . وقلنا في مقتطف مايو سنة ١٩١٣ ان هذه المرآة صنعت وارسلت الى كاليفورنيا باميركا فوجدت غير وافية بالمراد وقد شرع المعمل الذي سبكها في سبك مرآة اخرى وينتظر ان تكون على ما يرام فتصنع منها اكبر نظارة فلكية» . وقد تم ذلك وبلغ قطر المرآة مائة بوصة وبوصة وسمكها ١٣ بوصة وثقلها اربعة اطنان ونصف وانشىء لها معمل بصري خاص قرب جبل ولسن في كاليفورنيا فنحتت فيهِ وصقلت وفضضت وبنيت لها القبة التي وضعت فيها وتأخرت هذه الاعمال لان الحرب استخدمت المعامل والآلات التي كانت معدة لاتمامها . والنظارة راكبة على دكة من السمنت المسلح ارتفاعها ٣٣ قدماً وقطرها من اعلاها ٥٢ قدماً ويمتد منها جدار طولهُ ٥٠ قدماً ليقام على الجانب الغربي منهُ سبكترغراف قوي جدًّا لتصوير طيف النجوم وفي قلب الدكة غرفة مظلمة لتفضيض المرآة وغرفة فيها الساعة التي تدير النظارة حتى تتبع النجوم في سيرها الظاهر فلا يتحول نجم منها عن موقعهِ في النظارة اذا سدّدت اليهِ . وهذه الساعة امتن الساعات وادقها . وكل الآلات المتصلة بهذه النظارة من ادق ما صنعهُ الصناع مع ان بعضها يزن عشرة اطنان وقد صنعت في معمل كونسي حيث تصنع البوارج الكبرى ثم نقلت الى كاليفورنيا بحراً ومنها الى قنة جبل ولسن على طريق مُمهّد لها خصيصاً

و اجزاء النظارة التي تديرها الساعة ثقلها مائة طن فدعت الحال الى تخفيف هذا الثقل ليقل الفرك على المحورين اللذين تدور عليهما النظارة ولذلك جعلوا تحت المحورين اسطوانتين من الفولاذ كبيرتين فارغتين ووضعوا تحتهما حوضين كبيرين من الحديد فيهما زئبق كما انبأنا في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢١ وبذلك خفّ ثقل النظارة كثيراً وصارت الساعة تديرها بسهولة

والمرآة موضوعة في قاع انبوب النظارة . وهناك اربعون محركاً كهربائياً لادارتها الى الجهة التي يراد توجيهها اليها ولادارة القبة التي فوقها وفتح ابواب القبة واقفالها . واستعمال هذه النظارة ليس مقصوراً على رؤية الاجرام السموية بل هي تستعمل ايضاً لتصويرها وحل طيفها وهذان العملان اهم ما تستعمل لهُ بل هما اهم الاعمال التي يعملها علماء الفلك الآن وسيأتي شرح ذلك في الجزء التالي

الشعر العربي

في التاريخ

(٣)

الشعر الحديث او شعر القرن التاسع عشر والقرن العشرين

بلغ الشعر المولّد اوجهُ في اوج الدولة العباسية فلما ضعف امرها واخذ نفوذ العناصر الاعجمية من ديلم وسلاجقه وبربر وسواهم يزداد في السلطنة اخذت شعلة الادب العربي تضعف رويداً رويداً ولم تمتم حتى اصبحت بعد قليل ضئيلة جدّاً. وبعد ان كانت كلٌّ من بغداد في الشرق وقرطبة في الغرب عاصمة لسلطنة واحدة النفوذ الاكبر فيها للغة الخلافة والدولة والروح الادبية فيها روح القومية العربية اصبحت السلطنة دويلات دويلات والخلافة رآسة روحية لا نفوذ لها وبالتالي انحلّت تلك الرابطة القومية التي كانت تربط عناصر المملكة برباط واحد من اللغة والآداب ففقد الناطقون بالضاد نشاطهم الروحي وخمدت في نفوسهم نار الوحي الشعري ولم يبق من مجال واسع لهم في ميادين الادب فقل النبوغ وجلّل الاقطار العربية ظلام ادبي اشبه بظلام القرون الوسطى في اوربا لم تخرج منهُ الاَّ في القرن الماضي

وليس الفضل الاكبر في النهضة الحديثة لشخص دون شخص او لفئة دون اخرى بل لعوامل عمرانية عمومية اثرت في البلاد الشرقية العربية ونفخت في ابنائها روح التقدّم وطلب المعالي

واهمُّ هذه العوامل استقلال مصر الذاتي كامارة عربية تحت البيت الخديوي واحتكاك الشرق بالحضارة الغربية بواسطة الارساليات الاجنبية

اما العامل الاول فلأن قيام محمد علي الكبير او انفرادهُ بامارة كالقطر المصري كان يقتضي انشاء حلقة ادبية علمية تدور حول عرشهِ وترمي الى تعضيد مشروعهِ فنشأ من ذلك ظهور بضعة من المؤلفين والمعرّبين في سوريا اولاً ومصر ثانياً ممن احيوا آداب اللغة ونشطوها بالعلوم العصرية والافكار الجديدة وعقب ذلك وفود

الارساليات الاجنبية وفتحهم المدارس في انحاء البلاد فكثر عدد المتنورين واخذت الحياة الادبية تنتعش في الاقطار العربية وكان من ذلك انشاء المطابع والجرائد ووثوب الناس عموماً الى التعلّم والتأدب ومجاراة الامم الراقية

وما اشبه هذه النهضة الحديثة بالنهضة العباسية فانَّ كلتيهما كانتا نتيجة احتكاك العقل الشرقي بالعلوم الغربية على ان بينهما اختلافاً لا يسع المؤرّخ النقّاد الاغضاء عنهُ. وهو ان النهضة العباسية قامت بواسطة الخلفاء واموالهم ومناصرتهم للعلم والادب وهذه قامت بالاكثر من الشعب ولا تزال الى الآن شعبية محضة. نعم ان محمد علي كان من منشطي هذه الحركة ولكن ذلك لا يجعلها ملوكية كما كانت في القرن الاول العباسي فان الحركة العلمية يومئذٍ كانت بيد الخليفة او الامير ينشطها او يميتها واعمال المنصور والرشيد والمأمون والناصر وابنهِ لا تنكر . واما الحركة العصرية فقد عقبت استنارة الجمهور بنور العرفان وخلعهم اطمار الجهل والتقليد الاعمى التي كانت قد اعمت ابناء البلاد العربية في ستة القرون السابقة . ومما يدعو الى الذكر ان العرب في العصر العباسي وفي ابان نهضتهم مع اقبالهم على علوم اليونان وفلسفتهم لم يكترثوا لآدابهم ولم يهتموا بمنظوماتهم ولذلك بقي الشعر العربي على حالتهِ لم يتأثر الاَّ تأثراً يقتضيهِ انتشار العلوم واتّساع الحضارة الاسلامية . اما اليوم فان اكثر الادباء والشعراء المعدودين هم الذين تضلّعوا من العلوم الاجنبية واطلعوا على آداب الاجانب وتأثير ذلك ظاهر في التحوّل الذي قد بدأ يظهر في الشعر العربي

على ان هذا التحوّل حديث جدًّا حتى في الشعر الحديث ولا اكون مخطئاً اذا قلت انهُ من اعمال القرن العشرين فان شعراء القرن التاسع عشر لم يخرجوا في شعرهم عن طريقة القدماء او عن مواضيعهم بل تحدّوهم وجروا مجراهم او ربما قصروا عنهم في بعض الوجوه ومن يطلع على دواوين اليازجي الكبير ومعاصريهِ في مصر وسوريا يرَ ذلك جليًّا للعيان . ولا بدع فان هؤلاء هم مؤسسو النهضة الادبية الحديثة ولا بدَّ في التأسيس من الرجوع الى القديم واحياء روح السلف واختطاط الطريق للتابعين الذين عليهم يتوقف الابداع في الاساليب الجديدة والافكار الجديدة

ومع ان الشعر العصري لا يزال اكثره يجري في طريقة القدماء فان في العالم العربي ولاسيما في سوريا ومصر والمهاجر السورية روحاً جديدة واساليب حديثة تبشر بانقلاب عظيم سيحدث في الادب العربي وقد بدأت هذه الروح الجديدة تظهر بمظاهر مختلفة اهمها

فلسفة الوجود والنظر في الحياة

الحالة الاجتماعية والمبادىء الديموقراطية

عبر التاريخ وعظات الزمان

المبادىء السياسية والنزعات الوطنية

تأملات النفس

الانتقاد والاصلاح

التفنن في وصف العواطف والطبيعة

وكل ذلك يرجع الى الشعور الداخلي لان الشعر الحقيقي انما هو هيجان النفس لدى مبدإٍ روحي عظيم وحمل الناس على اعتناقهِ

الشعر الحديث كما يفهمهُ المنتقد الحديث هو تلك المجاري الفكرية السامية التي تمثل شخصية الامة وتسوقها الى العمل او الى الارتواء من منابع الجمال الالهي التي يجب ان ترتوي منها الامم لتحيا وتدرك الغاية من الحياة. وعلى هذا المبدإ نرى هنا وهناك اليوم قصائد ربما لم تكن لاحد مشاهير الشعراء الذين انتهت دورتهم الشعرية في طبع دواوينهم ولكنها قصائد تشفُّ عن عواطف جديدة في الشعر العربي وخيالات غريبة مثبتة على حسن نظر في الوجود وعمق ادراك لاسرار الجمال ولا شك ان تفوُّق الشعر الحديث سيكون للروحيين من ابنائهِ الذين سيمثلون لنا الحياة افضل تمثيل فيرفعون نفوسنا الى ذروات المجد ويدفعونها في سبل التقدّم

والتحول في الشعر الحديث لم ينحصر في الروح والعواطف بل مسّ الاوضاع ايضاً وذلك طبيعي فان تجدد الاوضاع تابع لتجدد الروح وعليهِ نرى الكثيرين من شعراء اليوم يتفننون في الاساليب الشعرية حتى فاقوا من تقدمهم في ذلك وانفردوا بطرائق هي غاية في الجمال . فقد اخذوا الاوزان الشعرية وتلاعبوا فيها

تلاعباً بين توشيح وترصيع وتسميط فقدموا واخروا وثنوا وجمعوا وضموا وقسموا واحدثوا صوراً كثيرة واساليب جميلة على نحو الاساليب الغربية فجرت عواطفهم عليها مجرى المياه المذبة على درر الحصى . وانما دفعهم الى ذلك ان المواضيع التي نشأت عن الحضارة الحديثة تقتضي اساليب جديدة تشعر معها النفس بحرية وانطلاق لم تشعر بهما من قبل . من ذلك وضعهم للشعر المنثور واقبال طائفة من الادباء عليهِ واستحسان الجمهور للجيد منهُ

وزبدة القول ان الاطوار الثلاثة التي دخل فيها الشعر العربي تمثل حضارات مختلفة — فالطور الاول او الشعر القديم يمثل الحضارة البدوية

والطور الثاني او الشعر المولَّد يمثل عمران البلاد العربية

والطور الثالث او الشعر الحديث يمثل المدنية الحديثة

ولكل من هذه الاطوار او الحضارات حسنات وسيئات . على ان سنة النشوء والارتقاء تعمل عملها في الادب كما تعملهُ في الطبيعة وهي تقضي بالتجدد — تجدد الروح وتجدد العواطف — والتقدم اي الخروج عن الحياة القديمة الى ما هو اجلّ واسمى

انيس الخوري المقدسي

الوسطاء والاعمال الخارقة

تحقيق ساحر

قلنا في المقالة التي موضوعها فصل الخطاب في مسألة الارواح المنشورة في مقتطف مارس « قد يحتمل ان يكون من اعمال الوسطاء ما هو حقيقي لا خداع فيهِ ولا انخداع ولكننا لم نرَ شيئاً من ذلك حتى الآن. وما نقولهُ نحن يقولهُ الجمهور الاكبر من الباحثين في هذا الموضوع ». وواضح من ذلك ان بعض الباحثين في هذا الموضوع يقولون انهم رأوا من اعمال الوسطاء ما هو حقيقي لا خداع فيهِ ولا انخداع. فمن كان منهم مثل السر ارثر كونن دويل والسر اوليفر لدج لا نستطيع ان نعتمد على رأيهِ لاننا نعتقد انهما مخدوعان مع إكبارنا قدرهما العلمي . غير اننا

لم نكد ننتهي من كتابة مقتطف مارس حتى قرأنا مقالة في هذا الموضوع للمستر هورد ثرستن Howard Thurston وهو من امهر السحرة في هذا العصر اتى فيها على بعض ما فعلهُ من كشف حيل الوسطاء لاسيما وانهُ يعمل مثل اعمالهم في مشاهد التمثيل ويظهر ما فيها من الاسرار والحيل وبعد ان اسهب في ذلك وذكر اسماء الوسطاء الذين كشف خداعهم قال: —

« قرأت ذات يوم في جرائد الصباح ان اسابيا بلادينو كشف خداعها وذلك انها كانت ترفع المائدة في جمعية السحرة فانيرت الانوار الكهربائية فجأة فظهر انها كانت ترفع المائدة بحيلة. فسررت وقلت في نفسي هذا عين ما كنت انتظرهُ وزاد سروري لان اخواني في الفن تمكنوا من اكتشاف خداعها

« وبعد ايام لقيت المستر هرورد كارنجتون وهو من المعجبين باسابيا وكان عملهُ حينئذٍ عرضها على الجمهور. فقال لي اني آسف جداً لان اسابيا تلجأ احياناً الى الحيل وهذا شأن كل الوسطاء لانهُ يُنتظر منهم ان يعملوا الغرائب دائماً وذلك ليس في مقدورهم كل حين فيلجأُون الى الحيلة والخداع. ولا شبهة عندي ان اسابيا وسيطة حقيقية. فضحكتُ وقلتُ لعلك لا تعني ما تقول. فقال بل انا اعنيهِ وفي استطاعتي ان اثبتهُ لك

فقلت لهُ قد تستطيع ان تثبتهُ ولكن ليس لي

فقال انهُ يستطيع ان يثبتهُ لي

ثم وصف الكاتب كيف انهُ ذهب هو وزوجتهُ ورأيا اسابيا بلادينو في المنزل الذي كانت فيهِ ولم يكن معهما الاَّ المستر كارنجتون. فسدلت الستائر وسدَّت كل الثقوب التي يدخل منها النور حتى اظلمت الغرفة ولم يبقَ فيها الاَّ نور ضئيل وامسك هو برجل اسابيا اليمنى وزوجتهُ برجلها اليسرى ووقف كارنجتون بعيداً عنهما وكان امام اسابيا مائدة فبسطت يديها فوقها وللحال اهتزت المائدة ثم جعلت ترتفع في الهواء قليلاً قليلاً وهي تهتز ثم انطرحت على الارض. فقالت اسابيا انيروا الانوار فنظرت اليها واذا هي صفراء جاحظة العينين. وبعد لحظة قالت انها تشعر بتجدد قوتها وان القوة تفيض من دماغها وطلبت ان تبقى الانوار منيرة ثم بسطت يديها على المائدة فارتفعت امام اعيننا. فركعت على الارض وجعلت

انظر تحتها لعلي اكتشف كيفية رفعها فلم ارَ شيئاً فنظرت نظر المرتاب وطلبت من اسابيا ان ترفعها ثانية فرفعتها ولما عادت الى الارض اطرقتُ اطراق الانذهال والخجل واقتنعت انها فعلت ذلك بقوة خفيّة لا اعلم كنهها

كل الوسطاء الذين شاهدتُ اعمالهم اكتشفتُ خداعهم فيها اما هنا فانا واقف في النور الكهربائي الساطع وامامي امر مدهش لا اعرف سرهُ . تسعة اعشار الاعمال التي يعملها الوسطاء يسهل تفسيرها وكشف الاحتيال فيها ويبقى عشرهُ لا يُعلَم تفسيرهُ ومنهُ ما عملتهُ اسابيا امامنا . فان كان هذا العشر صحيحاً لا غش فيهِ فلماذا لا تتجلّى الارواح في رابعة النهار ولماذا ترتدي بالسخائف ولا تخاطب الناس الاّ بالقرع والنقر وحركات لا معنى لها

ثم قال ان اسابيا بلادينو تدّعي ان قوتها عقلية صادرة من عقلها . واكثر الباحثين في هذا الموضوع يقول ان افعال الوسطاء صادرة من قوى في ادمغتهم غير معروفة وان القرع ورفع الموائد ناتجان عن قوة دماغية لم تعلم حقيقتها حتى الآن . اما انا فلا اعتقد ان ما شاهدوهُ يثبت فعل الارواح ولكننا قد نكتشف بهِ شيئاً نجهلهُ الآن كما اكتشفنا فعل الكهربائية »

والخلاصة ان هذا الساحر الماهر اعتقد ان اسابيا بلادينو رفعت المائدة عن الارض بقوة غير منظورة صدرت من دماغها .هذا تعليل محتمَل ولكن ألا يوجد تعليل آخر اكثر احتمالاً منهُ. تعليل يقع كل يوم. يقع لهذا الساحر وزوجتهِ ولكل احد نهاراً وهو يهجس وليلاً وهو يحلم يرى اناساً يحضرون امامهُ وهم منهُ على مئات او الوف من الاميال يرى قصوراً تشاد في الهواء وجنائن تينع في الصحاري ونقوداً يلتقطها من التراب.وكل من يسكر او يحشش او يُحَمّ او يصاب بالهذيان يرى ويسمع ما لا وجود لهُ . فلماذا لا نقول ان هذا الساحر اصيب بشيءٍ من الذهول فرأى المائدة تعلو وتهبط ولما رأت اسابيا ان الذهول تمكن منهُ والغرفة مظلمة ظنت انهُ يبقى مذهولاً ولو اضيئت المصابيح فكانت عند ظنها . ولو رأت انهُ افاق من ذهولهِ لقالت ان قوتها فارقتها . وقوى كل الوسطاء تفارقهم اذا رأوا امامهم اناساً لا ينذهلون

لم نكد نتم كتابة هذه السطور حتى وقع نظرنا على عدد من مجلة ناتشر العلمية

صادر في ٣ فبراير الماضي وفيهِ انتقاد ثلاثة كتب في موضوع واحد تقريباً وهو مناجاة الارواح . والانتقاد للاميرال بيدنل والكتب الثلاثة حديثة طبعت كلها في العام الماضي الاول منها للدكتور فورنير دالب الذي حلَّ محل الدكتور كروفرد في امتحان الوسيطة كاثلين غولير لان الدكتور كروفرد انتحر كما ذكرنا قبلاً اما لخلل في عقلهِ او لانهُ اكتشف ان خداع تلك الوسيطة جاز عليهِ

وخلاصة ما في الكتاب ان مؤلفهُ تأكد ان الوسيطة واباها خادعان مع انهُ كان يعتقد ان مدام بسون والوسيطة ايفا غير خادعتين ولعلهُ عدل عن هذا الاعتقاد الآن بعد ان ثبت خداعهما

وفي الكتاب الثاني وصف الاعمال التي يعملها مصورو الارواح لخداع الناس. وقد قال المؤلف ان مصوري الارواح اشد الناس جرأةً واكثرهم وقاحةً . ومنهم بوجت Buget الذي حُوكم وحكم عليهِ بالسجن سنة كاملة وبغرامة كبيرة. وبعد اعترافهِ بجريمتهِ ووصفهِ اساليب الغش التي كان يستعملها للتدجيل جاء كثيرون وشهدوا ان الصور الفوتغرافية التي صورها صحيحة وهي صور اموات يعرفونهم. وفي هذا الكتاب تعليل لصور الجنّيات التي نشرها السر ارثر كونن دويل وتحليل الاجزاء التي ركّبت منها

والكتاب الثالث لواحد من اعضاء جمعية المباحث النفسية وفيهِ انهُ احضر الواحاً زجاجية عليها علامات غير ظاهرة باشعة اكس وسلمها للمصور الذي يدَّعي تصوير الارواح فصوَّر الارواح ولكنهُ لم يصورها على تلك الالواح بل على الواح كانت معهُ اي انهُ ابدل خفية الالواح التي اعطيت لهُ واظهر الواحاً كانت معهُ وعليها الصور التي ادعى انها صور الارواح

وختم الاميرال كلامهُ بقولهِ ليس العجب من كثرة الخادعين بل من كثرة المخدوعين. هذا وسنرى ما يكون من امر الوسطاء الذين يتقدمون لنيل الجائزة التي عرضتها السينتفك اميركان وحكم المحكمين

التلفون اللاسلكي

كتبنا في بعض اعداد المقتطف الماضية عن مبدإِ التلفون اللاسلكي ومنافعهِ وسنعود الى هذا البحث من آنٍ الى آخر فنطرف القراء بكل جديد مفيد

كثرت محطات التلفون اللاسلكي في المدن الكبيرة في الولايات المتحدة وهي تذيع في ساعات معينة من النهار والليل الانغام الموسيقية والاغاني المطربة والخطب المفيدة في مواضيع مختلفة والقصص المسلية للاولاد واخبار العالم العامة الى آخر ما يريد كل احدٍ ان يعرفهُ ان يطلع عليهِ . وكل من لديهِ آلة لاسلكية للسمع وهي المسماة بالمستقبلة يقدر ان يصغي الى ما تذيعهُ المحطة القريبة منهُ . واذا كان هناك محطتان استطاع ان يدوزن آلتهُ فيصغي الى الواحدة دون الاخرى بلا اقل تشويش . فكل الآلات المرسِلة والمستقبلة صالحة لان تدوزن حتى يوافق بعضها بعضاً (١) ولا بدَّ من ذلك حتى ينتظم العمل. ولا يجوز تعدد المحطات المرسلة في بقعةٍ واحدة ولو اختلفت دوزنتها لان الامواج المختلفة في بقعة واحدة يعارض بعضها بعضاً فيقع التشويش كما لو خطب كثيرون في منتدى واحد في وقت واحد

بدأ المستنبطون يهتمون بهذا النوع من التخاطب منذ ١٩٠٨ . فجرَّب قسم المخابرات في الجيش الاميركي تجارب عديدة ليعلم صلاحية التلفون اللاسلكي للمخابرات العسكرية وكانت المسافة بين المحطتين ١٨ ميلاً وبينهما بعض الآكام مما يجعل التخاطب صعباً . وكان الكلام من المحطة المرسلة يسمع في بعض الاحيان في المحطة المستقبلة ولكن اعترضت هذه المخابرات مصاعب فنية جمة تعذر التغلب عليها حينئذٍ فبقي التخاطب بالتلفون اللاسلكي في طور التجربة والامتحان

ووجد بعض التجَّرين بالآلات ان قد سنحت لهم فرصة لكسب الاموال فاخذوا يمنّون الجمهور بيوم يستغني فيهِ الناس عن الاسلاك التلفونية فيصير في كل بيت آلة لاسلكية محل الآلة السلكية ويتمكن كل احد من حمل آلة صغيرة

(١) الامواج الكهربائية مختلفة الطول فاذا كان طول الموجة في الالة المرسلة كذا امتاراً وجب ان تكون الالة المستقبلة مما يتأثر بهذه الامواج حتى تسمع الاصوات بها

يستعملها حيث شاء ومتى شاء. والواقع انهُ يبعدُ كثيراً تحقيق هذه الامنية الآن مع كل ما وصل اليهِ العلماء والصناع من الاكتشافات المهمة التي ذللت كثيراً من المصاعب والعقبات

ولم تبدُ بارقة امل بالنجاح الا حينما اهتمت احدى الشركات الاميركية باتقان الانبوب المفرغ الذي استنبطهُ المستر لي ده فرست . في هذا الاستنباط وجد المهتمون بالتلفون اللاسلكي خير وسيلة للتغلب على ما قام في وجههم من المصاعب . فاذا وُصل هذا الانبوب بسلك يجري فيه تيار مستمر ولد تياراً متناوباً واذا وُصل بآلة تولدُ تياراً متناوباً ولد تياراً مستمراً واذا جعلناهُ في آلة مستقبلة تأثر بالموجات الكهربائية الصادرة من الجهاز المرسل واعادها اصواتاً مسموعة . ولذلك اصبح التخاطب بالتلفون اللاسلكي على مسافات شاسعة امراً محققاً

من الامور المقررة ان الصوت يضعف كلما ابتعدت امواجهُ عن مصدره ولكن الانبوب المذكور آنفاً يلتقط الامواج الصوتية التي صارت بالجهاز المرسل امواجاً كهربائية مهما كانت ضعيفة ويعيدها اصواتاً مسموعة . في سنة ١٩١٥ ارسلت رسالة تلفونية من ارلنغتون في ولاية فرجينيا بالولايات المتحدة فسمعت في برج ايفل بباريس والمسافة بينهما تنيف على ثلاثة آلاف ميل وامتدت هذه الاشارات اللاسلكية غرباً فالتقطتها محطة لاسلكية في احدى جزائر هواي في اواسط المحيط الباسيفيكي ولكن استعمل في هذه التجربة ما ينيف على ثلاثمائة انبوب مفرغ

قلنا قبلاً انهُ من السهل اذاعة الاغاني والالحان وغيرها بواسطة التلفون اللاسلكي ولذلك يستطيع اهل البيت ان يصغوا الى اشهر المغنين والموقعين والخطباء وهم في بيتهم اذا كان عندهم آلة مستقبلة

ولكن قبل ان تنتظم هذه الاعمال ويكثر عدد المحطات التي توزع الاخبار والخطب والموسيقى كان البعض يبذلون الجهد في سبيل نشر الموسيقى وكان كلٌّ يعمل منفرداً عن الآخر . ولكن قامت شركة كهربائية في بتسبرغ في الشهور الاخيرة من سنة ١٩٢٠ فعنيت بالامر ونظمت حفلة موسيقية اعتمدت فيها على اسطوانات الفونغراف واذاعتها من محطتها الكبيرة فورد عليها بضع رسائل من

اناس يشكرونها على ما فعلت ولكن اكثرهم كانوا يرتقبون ذلك فكررت الشركة عملها وما لبث ان ازدادت الرسائل واكثرها من اناس حديثي العهد في هذا الفن اشتروا آلاتهم بعد ان سمعوا الموسيقى عند بعض اصدقائهم. وذلك ان ما في هذا العمل من الغرابة آثار في الناس غريزة حب الجديد فاشترى كثيرون آلات مستقبلة وجعلوا يصغون الى الاغاني والخطب القادمة اليهم على طريق الاثير ، وانهالت الرسائل على الشركة يطلب منها اصحابها المزيد ، وكثر الاقبال على الآلات المستقبلة حتى قيل ان المصانع لم تتمكن من تلبية كل الطلبات في مواعيدها

واتفق حينئذٍ وقوع حادثة استرعت انتباه الناس وزادت اعجابهم بهذا الفن الجديد فكانت خطوة كبرى في طريق اتقانهِ. وذلك ان شركة بتسبرغ الكهربائية لم تكن قد اعدت بروغراماً تذيعهُ في مساء ايام الآحاد . فاقترح احدهم ان يذيعوا عظة دينية وترانيم المرتلين في احدى الكنائس. كان الاقتراح غريباً في بابهِ وارتاب مديرو الشركة في هل يرضى اعضاء الكنيسة بذلك وهل تأتي الاذاعة طبق المرام. وبعد جهد عظيم اقتنع اعضاء الكنيسة فسمحوا بذلك ووصل عمال الشركة المحطة اللاسلكية بالكنيسة بتلفون سلكي ووضعوا فيها اربعة ابواق لتلتقط صوت الواعظ وترانيم المرتلين وانغام الارغن ووزعتها بالتلفون اللاسلكي وكان ذلك في ٢ يناير سنة ١٩٢١ . فاستقبلها الجمهور بسرور فائق وانهالت على ادارة الشركة رسائل المدح والاطراء وظهرت الجرائد في الصباح التالي مصدَّرة بذلك النبأ العجيب باحرف كبيرة تستلفت الانظار واصبحت هذه الحادثة موضوع احاديث الناس وسمرهم

ولما ظهر انهُ يسهل نشر العظة الدينية وما يرافقها من ترنيم وموسيقى بوضوح وجلاء طلب اعضاء كنيسة اخرى ان يقوم التلفون اللاسلكي مقام راعي كنيستهم الغائب اي ان يوضع في الكنيسة آلة مستقبلة وبوق لتكبير الصوت فيجتمع الاعضاء ويصغون الى عظة تتلى في كنيسة اخرى تبعد عنهم نحواً من اربعة عشر ميلاً . ففعلت الشركة ذلك وكان نجاحها باهراً!

وعرف مديرو هذه الشركة وغيرها انهُ لا يصحّ لهم ان يكتفوا بالموسيقى المخزونة في قوالب الفونغراف فيما يذيعونهُ فارادوا ان يوزعوا اغاني المغنيين

الاحياء المشهورين فلم يصعب عليهم ذلك لان كثيراً من الموسيقيين والمغنين عرضوا ان يذيعوا أغانيهم عفواً ولم يكتفِ مديرو الشركة بذلك بل تعاقدوا مع اصحاب المسارح على استخدام مشاهير المغنين والموسيقيين الذين يمرون في تلك المدينة ويمثلون على مسارحها . ولم يقنعوا باذاعة الموسيقى والوعظ والخطب بل بحثوا عن اشياء اخرى تسرُّ السامعين فوجدوا في الرياضة البدنية مجالاً واسعاً للعمل .فجربوا اولاً ان ينشروا نتيجة ملاكمة كبيرة في نهاية كل فصل منها وحين وقعت الملاكمة الشهيرة بين دمبسي الاميركي وكاربنتيه الفرنسوي اذيعت نتائجهـا فصلاً فصلاً . واضافوا الى ذلك اذاعة انباء الجوّ والفوائد الزراعية والصحية والمنزلية والخطب العلمية والسياسية والقصص المسلية المفيدة

وحينما احتفلت الامة الاميركية بدفن الجندي الاميركي المجهول في الحادي عشر من نوفمبر ١٩٢١ القى الرئيس هاردنغ خطبة في مدفن ارلنغتون سمعها جمع غفير حضر هذه الحفلة واذيعت بالتلفون اللاسلكي الى نيويورك وسان فرنسسكو فسمعها في المدينتين جمع يعدُّ بعشرات الآلاف . وكان الصوت واضحاً ونبرات الكلام جلية

***

ذكرنا قبلاً ما قالهُ المتَّجرون بالتلفون اللاسلكي من انهُ سيقوم مقام السلكيّ ولكن كلما تقدَّمت ابحاث العلماء وجدوا ان لا غنى للواحد عن الآخر بل ان الواحد يتمم عمل الآخر . مثال ذلك ان باخرة كانت تمخر الاوقيانوس الاتلنتيكي على عشرة اميال من شاطىء ولاية نيوجرزي بالولايات المتحدة فتكلم احد الضباط الذين فيها مع آخر في جزيرة سانتا كاتالينا في الاوقيانوس الباسيفيكي على مقربة من شاطىء ولاية كاليفورنيا . وذلك انهُ تكلم مع محطة لاسلكية على الشاطىء الشرقي من الولايات المتحدة وهذه اتصلت بمركز التلفون السلكي فانتقلت بهِ الرسالة عبر القارة الاميركية وباللاسلكي من الشاطىء الغربي الى الجزيرة ويدعى هذا الاتصال « بالحلقة اللاسلكية ».ولا يبعد انهُ في المستقبل يجلس الرجل في مكتبهِ ثم يأخذ سماعة التلفون السلكي فيتكلم مع احد اصدقائهِ المسافرين على

باخرة اصبحت في عرض البحر . فقد ذكرت الجرائد حديثاً جرى بين احد موظفي التلفون في الولايات المتحدة المقيم في بلد بولاية كنكتكت تبعد نحو ٦٠ ميلاً عن الشاطىء وربان الباخرة « اميركا » وهي على ٣٧٠ ميلاً من الشاطىء . ومما اكتشفهُ الجنرال سكوير الاميركي انهُ يمكن توجيه الامواج اللاسلكية على اسلاك تلفونية او تلغرافية فتكون الرسائل اوضح وتبقى محتوياتها سرية وقد نعود الى تفصيل ذلك في عدد تالٍ

وآخر الاقتراحات في استعمال التلفون اللاسلكي هو اقتراح الاستاذ پيوپن استاذ الطبيعيات في جامعة كولومبيا بنيويورك وهو ان الجامعات تقدر ان توسع نطاق منافعها باستخدام التلفون اللاسلكي لالقاء الخطب التي تفيد العمال مثلاً بما تحويهِ من الفوائد الصحية والمنزلية فبدلاً من ان يجلس العمال في الفترة بين الغداء وابتداء العمل يقصّون القصص او يتحدثون بما لا فائدة منهُ يصغون الى خطب تسلّي وتفيد . وهناك ايضاً شبان عديدون لم يتمكنوا من دخول الجامعات لاكمال تعليمهم العالي لان عليهم ان يطرقوا ابواب العمل والارتزاق فاذا القى الاساتذة محاضرات في اوقات معينة في المساء يتمكن هؤلاء الشبان من متابعة دروسهم دون ان ينقطعوا عن اعمالهم ولا شك في ان التلفون اللاسلكي حافل بالفوائد التي ستسير بالناس شوطاً بعيداً في مضمار التقدم الفكري

⁂

ذكرنا فيما سبق شيئاً عن تقدم الفن اللاسلكي في الولايات المتحدة وقد سار تقدمهُ في البلاد الانكليزية هذا السير تقريباً . في الحرب شعر الانكليز انهم يحتاجون الى طريقة يتمكنون بها من مخاطبة الطيارات وهي في الجوّ فعكفوا على تحسين هذا النوع من التخاطب وجربوا سنة ١٩١٦ ان يبعثوا رسالة من محطة على الارض الى طيارة في الجوّ تبعد نحو مائة ميل فنجحت كل النجاح وتمكنت الطيارات بعد ذلك من ان تخاطب بعضها بعضاً وهي محلقة في الفضاء. ثم استخدم ذلك في الطيارات التي تنقل البريد بين لندن وباريس ويقال ان منافعها التجارية عظيمة جدًّا

واعدت شركة ماركوني حفلة موسيقية اذاعتها في الثاني عشر من شهر يوليو سنة ١٩٢١ انشدت فيها اشهر المغنيات في العالم مدام ملبا فسمعتها كل المحطات في غربي اوربا وأُعدت بباريس آلة طبعت صوتها على قوالب الفونغراف

وسافرت الباخرة فكتوريا في يوليو ١٩٢٠ تقلُّ المندوبين الانكليز لمؤتمر الصحافة الامبراطوري الذي عقد في اوتوى بكندا فأُعدَّ في الباخرة كل ما يلزم لابقاء اعضاء البعثة على اتصال تام باخبار العالم وهم في عرض البحر وقيل انهم كانوا يسمعون الموسيقى المذاعة من احدى المحطات الكبيرة بانكلترا

بقي علينا سؤال واحد وهو من يقوم بالنفقات الكبيرة التي تنفق على هذه المحطات اذا كان الذين يسمعون لا يدفعون شيئاً منها

والجواب ان اصحاب المحطات التجارية الكبيرة هم في الغالب اصحاب المصانع التي تصنع الآلات وتبيعها ولا شك في ان المحطة اكبر اعلان لبضاعتهم وما زال الطلب على الآلات كبيراً فالمواظبة على اذاعة الموسيقى والاخبار وغيرها عمل رابح فلا ينقطعون عنهُ

ولكن هذه الحال لا تدوم اذ لا بدَّ من مجيء يوم يقلُّ فيهِ الطلب على الآلات فلا تتمكن الشركات من الانفاق على محطاتها كما تنفق عليها الآن. كذلك يصعب جدًّا حصر الناس الذين يصغون الى اصوات المحطة الواحدة لان تغيير دوزنة الآلة امرٌ سهل للغاية وطول الموجة المختص بالمحطة الواحدة امرٌ شائع

ويقول العارفون ان الحكومة تكون قد تولت حينئذٍ اذاعة الاخبار والفوائد ولكن يبقى الجمهور متشوقاً للموسيقى وهذا يتمُّ بان تتعاقد هذه الشركات مع المعلنين من اصحاب المحلات والجرائد والمصانع وغيرهم فيدفعون اجرة الاعلان بهذه الواسطة وفي ذلك ما يكفي نفقات المحطات او ما يزيد

***

ان التلفون السلكي لم يتقن بين ليلة وضحاها ولا يحق لنا ان ننتظر اتقان التلفون اللاسلكي بهذه السرعة وما هو الآ ابن الامس والعلماء الباحثون واصحاب المعامل المنتفعون لا يتركون آلة مثل هذه يقدر لها نفع عميم من غير ان يبلغوها اقصى حدّ يمكن بلوغها اليهِ

نظام المعارف

في الولايات المتحدة

﴿ نظرة عامة ﴾ لا نرى اثراً لذكر المعارف في دستور الولايات المتحدة الاساسي ولا في اعلان الاستقلال . وهذا دليل على ان الذين وضعوا الدستور كانوا يعتقدون ان الاهتمام بنشر المعارف وتنظيم التعليم ليس من اعمال الحكومة المركزية في وشنطون بل من اعمال الحكومات المحلية والمجالس البلدية . ولكن هذا لا يدلّ على ان الحكومة المركزية لم تهتم بشؤون البلاد التعليمية فانها اصدرت منشوراً جاءت فيهِ العبارة التالية « الدين والادب والمعرفة من ضروريات الحكومات المنتظمة والشعوب الراقية فيجب ان تنال التأييد والتعضيد من الجميع »

وانشأت الحكومة المركزية سنة ١٨٦٧ مجلساً اعلى للمعارف الحقتهُ بوزارة الداخلية وهاك ما جاء في منشورها حين تأسيسهِ « أُنشىء هذا المجلس ليجمع الحقائق والاحصاءات التي تبين انتشار المعارف في كل الولايات والاملاك التابعة لحكومة الولايات المتحدة وان ينشر من الفوائد والمعلومات عن نظام المعارف واساليب التعليم وادارة المدارس ما يساعد الشعب الاميركي على رفع مستوى التعليم في مدارسهِ وتحسين اساليب التدريس حتى تناسب حاجات البلاد »[١] . فيرى من هذه العبارة ان لا يد لهذا المجلس في ادارة المعارف ولكن ما جمعهُ من الاحصاءات وما نشرهُ من الفوائد كان ذا قيمة كبيرة لدى جميع المشتغلين بالتعليم في اميركا

ومنحت الحكومة المركزية حكومات الولايات المختلفة قطعاً كبيرة من الاراضي المشاعة لتكون لمعاهد التعليم على اختلاف انواعها ودرجاتها وقد بلغت مساحة هذه الاراضي ٥٩١ ١٢٤ ميلاً مربعاً اي اكثر من ٨٦ مليون فدان او ما يربي على مساحة بروسيا او مساحة بريطانيا وهولاندا معاً[٢] واعلنت انها تهب ١٥٠٠٠ ريال لكل مختبر زراعي يراد بهِ اجراء الابحاث الزراعية المنظمة بالاتفاق مع كلية الحكومة الزراعية في اية ولاية من الولايات وهي تهب ٢٥٠٠٠ ريال سنوياً لكل من الكليات الزراعية

(١) الانسكلوبيذيا البريطانية في الكلام على التعليم (٢) الانسكلوبيذيا البريطانية

وزد على ذلك ففي الولايات المتحدة كثير من المدارس والكليات القائمة على نفقة بعض الاغنياء والجمعيات او نفقة جمهور السكان . فاذا اعتبرنا كل ما تقدم لا نعجب من كثرة المدارس في الولايات المتحدة حتى لقد بلغ عددها نحو ٣٠٠٠٠٠ مدرسة سنة ١٩٢١ عدا مدارس بساتين الاطفال ومعاهد التعليم العالي(٣)

ولكل ولاية من الولايات نظام للتعليم خاص بها يتكيف حسب حاجات الولاية ومطالب سكانها ولكن النزعة الاميركية قوة تشمل كل سكان البلاد على السواء وليست هي خاصة بقوم منهم دون قوم آخرين او بولاية دون سواها وهذه النزعة الشاملة هي سبب ما نراه بين الاساليب المتبعة في مختلف الولايات من التماثل في الامور الاساسية . فقوانين الولايات المختلفة تنصّ على جعل التعليم اجبارياً مجانياً لكل الاولاد الذين بين السابعة والسادسة عشرة مع فروق قليلة في بعض الولايات. وتتفق جميع المدارس في كل الولايات في لوائح الدروس التي تدرَّس فيها حتى ان المتخرج من المدرسة الثانوية في الولاية الواحدة يستطيع دخول الكلية في اية ولاية اخرى . ومدة التعليم في المدارس الابتدائية ثماني سنوات وفي المدارس الثانوية اربع سنوات ومثلها في اكثر الكليات وهذا مطّرد في كل الولايات فنرى ان وراء ما نشاهدهُ من الظواهر المختلفة في اساليب الولايات المختلفة اتفاقاً كاملاً في الامور الجوهرية(٤)

﴿ ادارة المدارس ﴾ في كل ولاية مدير للمعارف تختلف كيفية تعيينهِ لمنصبهِ باختلاف الولاية ففي بعضها ينتخب انتخاباً وفي غيرها يعينهُ الحاكم او مجلس المعارف او مجلسا الولاية النيابيان . ويشغل هذا المنصب من سنتين الى خمس سنوات وعليهِ ان يقدم تقارير عن حالة المعارف في الولاية ويمتحن المعلمين المتقدمين الى مناصب التعليم وعليهِ ايضاً تفتيش المدارس وتوزيع نصيبها من المال والاهتمام بكل ما يعود عليها بالنفع والتقدم وفي بعض الولايات مجلس معارف يعين المدير في تنظيم شؤون التعليم وادارتها

وتقسم كل ولاية الى مقاطعات في كل منها مفتش معارف ينتخب انتخاباً او يعينهُ مجلس المعارف ويبقى في منصبهِ ثلاث سنوات وواجباتهُ في دائرتهِ مثل

(٣) Statesman's Year Book 1922

(٤) Institute of International Education Bulletin 5

واجبات مدير المعارف في دائرتهِ . ويؤخذ على النظام الاميركي من هذا القبيل ان المدارس في المقاطعة الواحدة كثيرة وراتب المفتش لا يكفيهِ للقيام بنفقات عائلتهِ فيضطر ان يهتم بعمل آخر يرتزق منهُ فيهمل بعض واجباتهِ المهمة . وتقسم المقاطعات الى اقسام صغرى ومن هذه الاقسام المدن التي لها نظام خاص بها لاتساعها وغنى مجالسها البلدية

التعليم في جميع الولايات اجباريٌّ لكل الاولاد الذين عمرهم بين الخامسة والثامنة عشرة (٥) وقد ذكرنا هذا السنّ مع انهُ يختلف قليلاً باختلاف الولاية لانهُ السنّ المعتمد عليهِ في تقارير مجلس المعارف الاعلى (٦) . وقوانين التعليم الاجباريّ لا تشمل كل يوم من الفصول الدراسية كما في المانيا فيتخلف بعض الاولاد عن الحضور إما ليلعبوا او ليعملوا فيألفون اللهو او العمل ويرغبون عن الدرس

﴿ المدارس ﴾ المدارس الابتدائية ومدتها على الغالب ثماني سنوات يتلقى فيها التلميذ اللغة الانكليزية قراءةً وكتابةً واملاءً وانشاءً ويتلقى ايضاً علم الحساب والجبر (ومبادىء الهندسة في بعضها) والجغرافية وتاريخ الولايات المتحدة ومبادىء العلوم الطبيعية على اسلوب عملي ومبادىء الفسيولوجيا وعلم الصحة . وساعات الدرس فيها خمس يومياً ما عدا السبت والاحد . ويحظر في هذه المدارس التعليم الديني انما يفتتح العمل كل يوم بقراءة فصل من التوراة وترنيم ترنيمة روحية وتلاوة صلاة مختصرة . على ان قوانين المدرسة واخلاق المعلمين ومعاملتهم الاخوية للتلامذة تربي فيهم الطاعة والنظام والتدقيق والمحافظة على الوقت واحترام المواعيد وما اشبه من الاخلاق الفاضلة التي تكوّن الخلق الاميركي . ويتعلم البنون والبنات في هذه المدارس معاً . وقد عمَّ هذا النظام كلَّ المدارس حتى العالي منها فمن ٣٣٠ معهد للتعليم العالي ٢٠٣ معاهد يتعلم فيها الجنسان معاً (٧)

المدارس الثانوية — ومدتها اربع سنوات يتلقى فيها التلميذ من اللغات اللاتينية واليونانية والفرنسوية والالمانية (درس بعضها اختياري) ومن العلوم

(٥) جاء في Statesman's Year Book 1922 ان التعليم في ولاية فلوريدا ليس اجبارياً

(٦) Seeley History of Education

(٧) ومما يحسن ذكره في هذا الصدد ان الجامعة الاميركية في بيروت اباحت انتظام البنات في عداد تلامذتها في الدوائر الطبية وفرع المتخرجين

الهندسة والطبيعيات والكيمياء والجغرافيا الطبيعية والفسيولوجيا والبيان والتاريخ وآداب اللغة الانكليزية . وقد كانت الامتحانات التي تطلب الكليات اجتيازها من كل الذين يريدون دخولها عقبةً في سبيل الكثيرين من خريجي المدارس الثانوية لصعوبتها فالغيت وتم الاتفاق على رفع مستوى التعليم في المدارس الثانوية حتى يصبح التلاميذ المتخرجون منها قادرين على القيام بكل ما يطلب منهم حسب برنامج الكلية

﴿ الكليات ﴾ ومدة الدرس فيها اربع سنوات يتلقى فيها التلميذ ما يختارهُ من فروع التعليم العالي التي يراها افيد لهُ في مستقبلهِ مع بضعة دروس اجبارية تحسبها عمدة الكلية ضرورية . والتلميذ الذي ينهي السنة الاولى والثانية في الكلية يقابل بوجه عام التلميذ الحاصل على شهادة الليسه في فرنسا او البكالوريا المصرية

﴿ الجامعات ﴾ الجامعة من الجامعات الاميركية مؤلفة من كليات كثيرة ككليات الفنون والآداب والطب والحقوق والصيدلة وطب الاسنان واللاهوت والهندسة على انواعها والتجارة . وفي جامعة كولمبيا بنيويورك كلية لتدريس علم الصحافة

ولا يحق للتلميذ ان يدخل احدى كليات الجامعة ما لم يتم دروس السنتين الاوليين في كلية الفنون والآداب . وفي كل ولاية من الولايات جامعة على نفقات الحكومة والتعليم فيها مجانيٌّ لابناء الولاية وعلى غيرهم ان يدفعوا رسماً صغيراً . وهناك ايضاً جامعات وكليات خصوصية بينها اشهر الجامعات الاميركية كجامعة هارفرد التي درس فيها الرئيس روزفلت وجامعة برنستون التي درس فيها الرئيس ولسن ودرَّس فيها وتولّى رآستها مدةً وجامعة يايل التي درس فيها الرئيس تافت

﴿ المعلمون ﴾ بلغ عدد المدرسين في الولايات المتحدة ٩٣٣ ٨٠٥ سنة ١٩٢١ منهم ٥١٦ ١٧٧ معلماً و٤١٧ ٦٢٨ معلمة وسبب كثرة المعلمات ان اكثر القائمين بامر التدريس في المدارس الابتدائية نساء

وهناك مدارس خاصة لتعليم المعلمين ولكنها غير كافية لتجهيز العدد الكافي الذي تحتاج اليهِ البلاد سنوياً اذ في كل سنة يستقيل عدد كبير من المعلمين والمعلمات يربي على ١٠٠ ٠٠٠ معلم (٨) لان وظيفة المعلم غير دائمة واولياء الامور

(٨) Seeley History of Education

في انحاء البلاد شاعرون بذلك وقد أخذوا يهتمون بتكثير المدارس التي تعدّ المعلمين لعملهم ولكن ذلك لا يتمّ قبل ان تسن الحكومة قانوناً يجعل منصب المعلم دائماً لا يقال منهُ الاَّ لاسباب معينة وتعين لهُ راتباً كافياً لمعيشتهِ ومعيشة بيتهِ . اذ ذاك يقبل على هذا العمل كثيرون من ذوي المواهب السامية فيفيدون امتهم ببث روح العلم والتهذيب الحقيقي

مطلع الشمس

الفجرُ طفلٌ في سرير السَّحر ـ عليهِ سترٌ من شعاع القمر
لمَّا تباكى بدموع الزَّهَر ـ غنَّت لهُ الاطيار فوق الشجر

***

ويحك خذ لناظريك وانظر ـ فالافق من نور الحياة المطر
يغسلُ منك كل جدبٍ مقفر ـ حتى تعود كالنهار الانور
وانت في فجر الضيا ان تشعر ـ أعارك الفجر شباب العمُر
رقَّتهُ كروح ماء النَّهَر ـ يصبها منك بمجرى الكدر
تنبتُ في النفس بكل اخضر ـ من المنى يجنيك حلو الثمر
يا فجرُ إني عند نبع القمر ـ غسلت نفسي من هموم الفكر
حتى بدت كالياسمين النضر ـ فابعث لها نفح النسيم العطر

***

يا افق الفجر باي خنجر ـ من عسكر الكواكب المنحدر
جُرحتَ ان الجرح بادي الاثر ـ والشرق فيهِ كالدم المنفجر

***

اهلاً بام النور بنت القدر ـ وجدَّة الدنيا التي لم تكبر
مغنية العمر الذي ان يذكر ـ بالطول عدَّ الطول مثل القصر
قدرة ربٍّ خالقٍ مصوِّر ـ تحولت في (لوحة) لمنظر
تموج في تلوينها المستعر ـ كأنها غمامة من شرر

بل حجة القادر والمقدّر في كل معروف وكل منكرِ
تصبُّ من نور النهار المسفر برهانها في قلب كل ممتري
تعلّم القلوب علم البصر وتنثر الشعاع مثل الابرِ
في قلب كل جاحد ومفتري

تزين بالجمال كلَّ نيّر في جوهر الارض بحسن الزّهرِ
في زهر الارض بحسن الجوهري في كل حسن من بديع الصورِ
تطلعُ للاسود مثل الاحمر تُنير للابيض نور الاصفر
تضحك للمجرم ضحكة البري ما عندها من اكبر وأصغرِ
بل هي كالامّ لكل البشر

***

مؤمنة كفرت أم لم تكفر تقية فجرت ام لم تفجرِ
كالشوق لولا أنها لم تفتر كالحسن لولا انها لم تغدرِ
وقد مضت في ليلها المعتكر كنيّة مخبوءة في حذرِ
وقد أتت في صبحها المشتهر كطلعة الظافر يوم الظفرِ
تبسط نور حسنها المنتشر كأنما تمجّهُ من دُررِ
ويتبدى نورها ان تنظر فوق الوحول مثل خير الخبَرِ
يظلُّ طاهراً بما لم يطهر كأنها فكرة مصلح سري
تخوضُ في أدناس كل معشر في طرق الجهل ووحل العبرِ
وتنثني وما بها من أثرِ

***

إرادةٌ من ربها المدبر ما غيرها في الكون من مغيرِ
وما اعترى الكون وما سيعتري وكل «فعل» فهو من ذا «المصدرِ»

مصطفى صادق الرافعي

التعاون والتعليم

مظاهرهما في الديار المصرية والطرق الممكنة لتحقيقهما

١

روح التعاون في مصر

اذا اراد المصري ان يتبين انهُ متعاون الآن مع معاصريهِ كما كان متحداً متعاوناً مع جميع من عاشوا معهُ على الارض التي نعيش عليها الآن فما عليهِ الاَّ ان يردد الطرف حولهُ يمنة ويسرة ناظراً الى الآثار الخالدة التي تغشى وادي النيل وهناك تتجلى لهُ الاسباب التي تحملهُ على الاشتراك مع بقية الامم في تقويم دعائم الحضارة ورفع شأن بني الانسان اذ لا يخفى ان مصر كانت ايام قدماء الفراعنة وفي عهد البطالسة وفي مختلف ازمان حكم العرب منبع النور الذي اشرق على العالم كلهِ ولا ريب انهُ اذا ألمّ ابناؤها الآن بتاريخها واتقنوا درسهُ وجدوا فيهِ ما يبعثهم على الجد والاجتهاد ويدعوهم الى دوام الرقي . اما في عصرنا الحاضر فان مركز مصر الجغرافي وحالتها الاقتصادية يدلان دلالة واضحة على ما لها من الارتباط ببلاد العالم لما بينهما من المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة . ولما كان من مقتضيات التعاون الدولي ان يكون مسبوقاً بتعاون بين اهل البلد الواحد صح لنا ان نتساءل ما هو حدّ التعاون في مصر ؟ والى اية درجة تشترك الاسرة والمدرسة في توسيع نطاق هذا التعاون ؟

اذا وجهنا نظرنا الى العنصرين الاصليين اللذين يتألف منهما الشعب المصري وجدنا ان العنصر القبطي الذي يقل عدداً عن العنصر الآخر لا يدّخر وسعاً في اتباع الوصية التي جاء الانجيل بها وهي « احبوا بعضكم بعضاً » واتخاذها قاعدة اساسية للمعاملة والسلوك في البيت وفي المدرسة وفي الجماعات وعملاً بهذه القاعدة انشئت عدة جماعات خيرية لمعاونة الفقراء ونشر العلم بحيث لا تخلو قرية من قرى مصر من واحدة منها وتقوم المدن الكبرى بالانفاق على المدارس وملاجىء الايتام وغيرها من المشاغل والمصانع . اما المسلمون الذين هم الاغلبية في الامة المصرية

فيتبعون اوامر قرآنهم وما ورد في سنّة نبيّهم في تأدية واجباتهم وفرائضهم افراداً وجماعات ومن اهم ما فرض عليهم الزكاة فيؤديها المسلم عن طيب خاطر كما يؤدي الصلاة والصيام والحج . وتبنى الزكاة والصدقة على مبدإ التعاون الذي جهر بهِ نبينا محمد عليهِ الصلاة والسلام والذي من شأنهِ توثيق عرى الروابط بين المؤمنين كما تنطق بذلك الآيات الكريمة الآتية :

١ — والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسولهُ. الآية

٢ — وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان الآية

٣ — واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألّف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمتهِ اخواناً الآية

وتوجد آيات كثيرة تحض على الصدقات وتشدّد على آدائها فمنها :

١ — يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيّبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منهُ تنفقون ولستم بآخذيهِ الا ان تغمضوا فيهِ . الآية

٢ — الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانيةً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون

٣ — واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضاً حسناً الآية

٤ — آمنوا بالله ورسولهِ وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيهِ فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجرٌ كبيرٌ

٥ — قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانيةً من قبل ان يأتي يومٌ لا بيعٌ فيهِ ولا خلالٌ

٦ — فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيراً لانفسكم ومن يُوق شحَّ نفسهِ فأُولئك همُ المفلحون

٧ — وما آتيتم من زكاةٍ تريدون وجه الله فاولئك همُ المضعفون

ولم تقتصر التوصية بالبر والاحسان على الاخوان بل تناولت الاسرة كلها والوالدين والاقربين كما تدل على ذلك الآيات الآتية :

١ — ووصّينا الانسان بوالديهِ احساناً حملتهُ امهُ كرهاً ووضعتهُ كرهاً

وحمله وفصاله ثلاثون شهراً الآية

٢ — وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً إما يبلغنَّ عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما افٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذلِّ من الرحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً

٣ — ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكّرون

٤ — ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيمٌ

وقد جاءت الآيات التالية بتحريم كنز المال وأكل الربا وعذاب من يفعلها :

١ — والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذابٍ أليم

٢ — وما آتيتم من رباً ليربو في اموال الناس فلا يربوا عند الله الآية

٣ — يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الرّبا اضعافاً مضاعفةً واتقوا الله لعلكم تفلحون

٤ — واحلَّ اللهُ البيع وحرّم الرّبا فمن جاءهُ موعظةٌ من ربهِ فانتهى فلهُ ما سلف وامرهُ الى الله ومن عاد فاولئك اصحابُ النار هم فيها خالدون

٥ — يمحقُ اللهُ الرّبا ويربي الصدقات الآية

٦ — ومن يوق شحَّ نفسهِ فاولئك هم المفلحون

٧ — الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضلهِ الآية

٨ — الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية

٨ — هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخلُ ومن يبخلْ فانما يبخلُ عن نفسهِ

ومن المستحسن ان يضمَّ الى هذه الآيات ما جاءت بهِ الاحاديث النبوية في هذا الصدد . قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم

١ — والله في عون العبد ما دام العبدُ في عون اخيهِ

٢ — ومن كان في حاجة أخيهِ كان الله في حاجتهِ

٣ — انصر اخاك ظالماً او مظلوماً فقال رجل يا رسول الله انصرهُ مظلوماً فكيف انصرهُ ظالماً فقال تمنعهُ من الظلم فذلك نصرُك اياهُ

٤ — لا يؤمن احدكم حتى يحبَّ لاخيهِ ما يحبُّ لنفسهِ

ولما كانت تلك التعاليم وهاتيك الوصايا قد امر بها من تجب طاعته اتخذت أساساً للسلوك والمعاملة وهي ضرورية جداً لمكافحة ما يساور النفوس من الاثرة وحصر الفكر في حب المال والسيطرة على الناس مما لا يتفق والحب المتبادل بين الجميع على اختلاف مللهم ونحلهم واوطانهم

وقد سار المسلمون افراداً وجماعات بمقتضى هذه الاوامر وجعلوها نصب أعينهم فلا يردون فقيراً او محتاجاً يطرق بابهم ويؤيد ذلك انهم ينتهزون فرصة الموالد والافراح والمآتم وشهر رمضان والعيدين للاكثار من الصدقات

وقد زاد ما ينفق على الملاجىء والمستشفيات وانواع المدارس كافة من الخيرات والهبات زيادة أدت الى انشاء وزارة خاصة هي وزارة الاوقاف تديرها وتشرف عليها وكان الحكام والامراء والاغنياء المثل الحسن في هـذا البر وحذا حذوهم كثير من الناس . على ان اعمال البر والاحسان وتبادل المساعدات من اهم ما تقوم بهِ كثير من الجماعات الخيرية والنقابات وشركات التعاون ونكتفي هنا بذكر أشهرها وهي (الجمعية الخيرية الاسلامية) التي لها عدة فروع في جميع انحاء القطر و (جمعية العروة الوثقى) و (جمعية المساعي المشكورة) . وجميع هذه الجماعات تشترك في فعل الخير مع الجماعات الاجنبية جنباً لجنب وهي تحت رعاية الحكومة وعنايتها كما ان الحفلات التي تقيمها في كل عام لزيادة دخلها تعقد عادة تحت رعاية جلالة الملك ويشترك فيها جميع الناس والجماعات على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم

أليس هذا هو التعاون ؟ بلى . ولكنهُ تعاون محصور في دائرة ضيقة ومزعزع الاركان ولهذا وجب تثبيت دعائمهِ وتوسيع دائرتهِ حتى لا تعوقهُ ظروف الزمان ولا يحجبهُ تباعد البلدان

اسماعيل حسنين باشا
وكيل وزارة المعارف

ستأتي البقية

بناء المادة

ومجمع تقدم العلوم الاميركي (١)

يظن البعض ان الباحث العلمي رجل منقطع عن العالم يقيم في دارهِ تحيط بهِ الآلات التي يستعملها في ابحاثهِ بعيداً عن تقلبات العمران خالياً من آلام البشر وآمالهم . هذه صورة كانت تصح في العصور الغابرة اما اليوم وقد اتسع نطاق العلم وتعددت فروع المعرفة فالباحث العلمي لا يقدر ان ينزوي في دارهِ ويقطع الصلة التي تربطهُ بغيرهِ من الباحثين

كان الاستاذ في القرون الوسطى قادراً على التضلع من جميع العلوم لقلتها وضيق نطاقها فيدرس كل ما عُرف من الطبيعيات والكيمياء والرياضيات والفلك وغيرها وفي الوقت نفسهِ يهتم بالتنقيب العلمي في الكهربائية ويكتشف فيها اكتشافات قيّمة . فأدت هذه الحال الى التحاسد والمزاحمة بين العلماء والباحثين فصار كلٌّ يخفي ابحاثهُ عن غيرهِ وانقطع بعضهم عن بعض لئلاَّ يعلم الواحد بما يشتغل بهِ الآخر فيزاحمهُ وينافسهُ . ولكن تلك حال انقضى زمانها وصار العالم الآن يقضي حياتهُ في درس فرع واحد من فروع علم واحد ويموت قبل ان يقضي لبانتهُ منهُ . فمن العلماء من ينقطع لدرس التحليل الكهربائي دون سواهُ ومنهم من ينقطع لدرس الحياة في المريخ او مرض الانفلونزا ومكروبهِ او الراديوم وفعلهِ في داء السرطان وهلمَّ جرًّا

ولذا قد يجد الباحث مجالاً للبحث في موضوع لا يهتم بهِ غيره فيأمن المزاحمة والتنافس . وزد على ذلك ان فروع العلم مهما تعددت متصل بعضها ببعض فلا يقدر الباحث العلمي ان ينفرد ببحث ويبلغ فيهِ اقصى ما يمكن بلوغهُ الاَّ بمعاونة غيرهِ من العلماء لانهُ لا بدَّ من وصولهِ يوماً ما الى نقطة معينة في البحث هي اكثر صلة بالموضوع الذي يدرسهُ استاذ آخر من اصدقائهِ منها بموضوعهِ . فبدلاً من ان

(١) عقد مجمع تقدم العلوم الاميركي اجتماعه السنوي في جامعة هارفرد في الصيف الماضي فاقتطفنا ما يلي من مقالة مسهبة عنه في مجلة التاريخ الجاري

يقضي زمناً طويلاً في درس ذلك الموضوع يطلب معاونة صديقهِ فيقف على ما يريد. وما نجاح المختبرات الكبيرة في الجامعات الحديثة الاَّ لان بعضها متصل ببعض فيتعاون العلماء الذين يديرونها على حلّ المشاكل التي تقوم في وجوههم. لنفرض ان مستنبطاً يستطيع ان يصنع آلة كهربائية جزيلة النفع اذا تمكن من الحصول على سلك لهُ صفات معينة فماذا يفعل؟ ايقضي الوقت بالبحث عن ذلك السلك وهو لا يعرف من علم المعادن الاَّ القليل؟ كلاَّ. بل يطلب الى احد الذين جعلوا درس المعادن شغلهم الخاص ان يبحث عن سلك صفاتهُ كذا وكذا واذا كان النجاح مستطاعاً فهذا السبيل اقرب اليهِ من سواهُ

فالغاية من المجامع العلمية ان يستفيد الذين يحضرونها ويقرأون عنها ما احدثهُ العلماء في مواضيعهم الخاصة من المكتشفات فيتم بذلك التعاون الذي هو اساس لكل ارتقاء في العلم والاجتماع

﴿ بناء المادة ﴾ ولقد اصبح هذا التعاون ضروريًّا بين المشتغلين بعلوم مختلفة كما هو ضروري بين المشتغلين بفروع علم واحد. فالبحث في بناء المادة مثلاً يهمُّ العالم الطبيعي والكيماويّ والفلكي على السواء. وكثير من الاجتماعات التي عقدها مجمع تقدم العلوم الاميركي في الصيف الماضي خُصّص لهذا البحث المهم واشترك فيهِ كثيرون من كبار العلماء

ان الذين تلقوا علومهم منذ عشر سنوات يذكرون ما كان يقولهُ لهم اساتذتهم وما كانوا يطالعونهُ في الكتب عن بناء المادة من ان العناصر سبعون او ثمانون وانهُ يستحيل حلها لانها مركبة من ذرّات صغيرة تدعى بالجواهر الفردة وهي اجزاء لا تتجزأ وان لكل عنصرٍ جوهراً فرداً خاصًّا بهِ يختلف عن الجوهر الفرد الذي للعنصر الآخر وسمّي ذلك بالمذهب الجوهري

ولكن اخذ العلم يكشف بعض المظاهر الطبيعية التي تعذر تعليلها بالمذهب الجوهري اهمها فعل الاشعاع Radioactivity فاخذ العلماء يبحثون عن مذهب جديد يستطيعون ان يعللوا بهِ كل الظواهر الطبيعية والكيماوية فقالوا اخيراً بمذهب الالكترون او الكهرب وهذا المذهب في تركيب المادة يقول بوجود مادتين اساسيتين بدلاً من ثمانين او تسعين مادة مختلفة تدعى المادة الواحدة منها

بالالكترون (الكهرب) والثانية بالبروتون. فكل انواع المادة مركب من هذين العنصرين على اشكال مختلفة ونسب متعددة . اي ان ما كان يسمى جوهراً فرداً ثبت الآن انهُ مؤلف من البروتون والالكترون وكل منهما امتلاء كهربائي الاول ايجابي والثاني سلبي . فالعناصر في رأيهم لا تزال عناصر ولكن بدلاً من ان يقول العلم باختلافها الاساسي فهو يقول بتماثلها الاساسي . والعناصر جميعها مركبة من الكترونات وبروتونات والاختلاف بينها قائم على عدد الالكترونات في العنصر الواحد وهيئة تركيبها

يسأل البعض عن صفات هذه الذرّات الصغيرة وخواصها الطبيعية فيجيب اصحاب هذا الرأي بانهم لا يعرفون . لا بدّ من شيء نسلم بهِ ونبدأ عندهُ فلنسلم بوجود الالكترونات والبروتونات كما سلمنا قبلاً بالجوهر الفرد الذي لم نرهُ . وانهُ لأسهل على العقل ان يتصوّر مادتين اساسيتين من ان يتصوّر ثمانين او تسعين مادة اساسية

وهذه الالكترونات والبروتونات هي وحدات الكهرباء كما انها وحدات المادة . فاذا تجمعت في جوّ خال من الاضطراب والحركة كونت مادة تختلف باختلاف عددها وشكل انتظامهِ واذا تُركت منتثرة ولّدت كهربائية متعادلة واذا سارت بسرعة فائقة على مادة موصلة انقلبت تياراً كهربائياً واذا دُفعت بسرعة عشرة آلاف ميل او عشرين الف ميل او ١٥٠ الف ميل في الثانية صارت اشعة مثل الاشعة التي تصدر من الراديوم وامثالهِ من المواد . فالمادة والكهربائية شيء واحد في الجوهر

ان هذا المذهب سيحدث انقلاباً كبيراً في العلوم الطبيعية ومع ما هو عليهِ من الغرابة فقد استطاع العلماء ان يعللوا بهِ بعض المظاهر الكيماوية التي تعذر عليهم تعليلها قبلاً وهذا مما يؤيدهُ . ويقال انهُ سيسهّل تعليل المغناطيسية. وبهِ استطاع الكيماويون ان يفرقوا بين صور مختلفة من العنصر الواحد وهي التي ترجمناها بكلمة نظائر فوجدوا خمس صور مختلفة للزئبق وثلاث صور مختلفة لعناصر عديدة اخرى

وحجم هذه الالكترونات والبروتونات متناهٍ في الصغر فقد قدّر الاستاذ

مليكن انهُ اذا اشتغل كل واحد من سكان شيكاغو وعددهم يزيد على المليونين ونصف المليون ٢٤ ساعة في اليوم مدة ٢٠٠٠٠ سنة ما تمكنوا من احصاء الكهارب التي تمرّ في سلك قنديل كهربائي في ثانية واحدة . وقطر الالكترون او البروتون يبلغ ثمانية اجزاء من مائة الف الف الف جزء من البوصة وثقل البروتون يبلغ ستة اجزاء من مائة الف الف الف الف الف الف جزء من الرطل ونسبة ثقل الالكترون الى ثقل البروتون كنسبة ١ : ١٨٤٥

***

يظهر للذي يؤخذ بظواهر الامور دون حقائقها ان هذه الابحاث الدقيقة في تركيب المادة عقيمة من حيث علاقتها بمعايش الناس . لكن المفكرين يرون انه لا يمضي وقت طويل الاَّ وتصبح هذه الابحاث من اكبر الاركان التي تقوم عليها المدنية الحديثة . فان مقادير الفحم الكبيرة المخزونة في طبقات الارض ستنفد قبل مرور قرن او قرنين على ما يقال . ويقول العارفون ان ما في الارض من البترول لا يكفي الناس اكثر من ربع قرن اذا بقي معدل استهلاكهِ كما هو الآن ولم يزد ولم نكتشف مصادر اخرى لهُ فاذا لم نعتمد على مكتشفات جديدة يستخدمها الناس في توليد القوة اللازمة لاعمالهم المديدة قضي على البشر بان يرجعوا القهقرى الى الحالة الهمجية الاولى

لقد اقترح البعض اقتراحات مختلفة في سبيل حلّ هذا المشكل الخطير ولكن ليس لدى العلم مصدر للقوة اعظم من الجوهر الفرد (١) فحين يتمكن العلماء من حلّ الجواهر الفردة واستعمال القوة المذخورة في كهاربها وبروتوناتها يصير لديهم مصدر لقوة لا تقدَّر . فاذا استطاعوا ذلك يُقدَّر ان في رطل واحد من الماء قوة تكفي لتسيير الباخرة موريتانيا الكبيرة عبر الاوقيانوس الاتلانتيكي وارجاعها باعظم سرعتها . ففي درس الجوهر الفرد اذا مفتاح المستقبل وعلى مبلغ نجاحنا في استعمال قوتهِ المذخورة يتوقف مصير البشر

(١) راجع مقالة « مستقبل العلم والعالم » في العدد الماضي من المقتطف

الآثار المصرية

وابحاث السائحين الايطاليين (١)

كانت مصر منذ الازمان الغابرة كعبة القاصدين ومحط رحال السائحين من جميع البلدان ولم يكن يحدو بهم اليها غير حاجتهم الى التعلم وميلهم لرؤية ما فيها من الآثار

فاليونانيون من صولون وهيرودوتس الى فيتاغورس وافلاطون جاءوا ارض الفراعنة ليتلقنوا من فم الكهنة المصريين الحكمة وليأخذوا عنهم المعارف والعلوم التي جعلت لهم شهرة عظيمة ومكانة عالية. الى هنا جاء الاسكندر المقدوني الذي ادعى انهُ ابن آمون وحفر صورته في الهياكل الى جانب صور هذا المعبود العظيم وهو يقدم الهدايا الى الآلهة . قصد مصر ايضاً قياصرة الرومان ادريانوس وقسطنطين وتركا اسميهما محفورين في معابد طيبة والاقصر

مضت بعد ذلك قرون عديدة انسدل في خلالها على مصر ستار من النسيان حتى القرن الخامس عشر بعد المسيح ذلك القرن العظيم قرن النهضة واحياء العلوم الذي كانت فيهِ ايطاليا منهمكة باحياء العهد القديم فوفد على مصر اول العلماء الايطاليين مدفوعاً اليها برغبتهِ الشديدة وشغفهِ الكبير بمعرفة ذلك اللغز العظيم وكشف ذلك القناع الذي كان يحجب وجه مصر اشهر بلاد العالم واقدمها مدنية ذلك الرجل كان (شرياكو دي انكونا) الذي فتح السبيل لمعرفة الكتابة القديمة وترجمتها فانهُ بعد ان زار بلاد اليونان سنة ١٤٣٥ انتقل الى مصر وشاهد في الاسكندرية مسلّة بطليموس وعمود پومپيوس ونزل في النيل وسار فيهِ ميمماً نحو القاهرة حيث وقف مدهوشاً لا من عظمتها وابهتها وفخامة مبانيها ومساجدها فحسب ولكن على الاخص امام اهرامها العظيمة

اخذ صورة هذه الاهرام التي عندما رآها ايطالي آخر اسمهُ ليوناردو فرسكوبالدي احد معاصري شرياكو وكان قد قصد الشرق لغرض الاتجار فقط سماها (خزائن يوسف) . نقل شرياكو ما فيها من نقوش ورسوم ورموز وكان

(١) وقد نقلها الى العربية حضرة طه افندي فوزي

يحسبها كتابة فينيقية ولقد ترك لنا في كتابهِ العظيم كثيراً من الاشياء الغريبة النادرة المثال التي رآها في رحلتهِ محلاة بالصور والرسوم ومذيلة بشروحاتهِ وتعليقاتهِ وكان اذا سئل عما يبعثهُ على اجهاد نفسهِ في استجلاء هذه الغوامض اجاب بانهُ يريد ان يحيي الموتى

ولكن الذي جاء في الحقيقة الى مصر لاحياء الموتى الذين كانوا يغطون في نومهم العميق منذ آلاف السنين في مقابر سقارة كان ايطاليًّا آخر اسمهُ بيتر و ديلّلا فالّـه اكبر سائحينا في القرن السابع عشر. كان هذا الرجل من كبار اشراف روما واثرائهم وكان اديباً وعالماً كبيراً وخبيراً في الفنون الحربية وتمتاز سياحتهُ في الشرق عن سياحة سابقيهِ الذين وفدوا الى مصر فرادى اذ جاء الى مصر بصفةٍ تكاد تكون رسمية في حاشية كبيرة من رجالهِ هي اشبه ما تكون بالبعثات الكبيرة التي ترسل في ايامنا هذه . جاب هذا الرجل معظم بلاد الشرق فمن تركيا انتقل الى مصر ومن فلسطين وسوريا الى العراق وفارس والهند وكانت حاشيته كبيرة فيها الخدم والقواسون والمقدمون وكلهم متشابهون ملبساً وشكلاً ومعهم التراجمة والاطباء والمصورون وكانت قافلتهم حيثما حلّت لفتت اليها انظار الاهلين واكتسبت احترام امرائهم واعجابهم

سافر هذا الامير وكل همهِ وغاية ما تصبو اليهِ نفسهُ ان يكتشف بلاداً جديدة ويعرف عادات غريبة ما استطاع الى ذلك سبيلاً وان يجلب لنفسهِ الشرف ولوطنهِ الفائدة بان يذيع بين مواطنيهِ اخبار ما وقف عليهِ من الغرائب والعجائب. وجعل يدوّن كل ما رآه بالدقة والعناية حتى ترك لنا تقارير وافيـة نقرؤها الآن بسرور واعجاب ولقد قال جيبون المؤرخ الشهير عنهُ « انهُ لم يكن هناك بين سائحي الاوربيين من امكنهُ ان يعرف بلاد الفرس احسن منهُ » ويمكننا نحن ان نضيف الى ذلك انهُ ما من اوربي نقب اكثر منهُ في مصر ووصفها احسن من وصفهِ اياها في عهدها الاول. ففي الاربعة الاشهر التي قضاها هنا لم يترك مكاناً الا وزارهُ دارساً آثارهُ وطباع اهله وعاداتهم ولاسيما العاصمة وضواحيها

نزل في قارب في النيل بالقرب من اطلال مدينة الفسطاط وذهب لزيارة اهرام الجيزة الشهيرة التي وضعها بين عجائب الدنيا حيث قال « واذا قلت لك انها اعجوبة الدنيا وانا الذي اتيت من ايطاليا وروما فلك ان تعتقد ان ذلك حقيقي » . دخل الهرم

الاكبر وفحص داخلهُ ووصفهُ وصفاً دقيقاً وما كان وصفهُ لخارجهِ ليقل عناية عن وصفهِ لداخلهِ . كان هو اول من صعد الى قمتهِ من الاوربيين بلا جدال وهناك في اعلى نقطة في الجهة التي تقابل ايطاليا كتب « انهُ يسرني ان اترك اسمي هنا محفوراً بجانب اسم شخص آخر لا احب لهُ الشر » وذلك الشخص الآخر الذي لا يحب لهُ الشر هو تلك السيدة النبيلة التي كان يحبها حبّاً مفرطاً مدة اثنتي عشرة سنة والتي تزوجت بغيرهِ تنفيذاً لرغبة والدتها وربما كان ذلك من الاسباب التي دعتهُ للقيام بهذه الرحلة لكي يسرّي عن نفسهِ ويداوي آلامهُ واشجانهُ

زار ابا الهول فالفاه مغموراً نصفهُ بالرمل لا يظهر منهُ غير الرأس والرقبة وجزء صغير من الكتفين والظهر . ثم قصد الى اهرام سقارة وكانت تسمى اذ ذاك « باهرام الموميا » ودخل اكبرها الذي كان مهجوراً في الخلاء . زار ايضاً آبار الموميا وادلى بنفسهِ في احداها وقد حُفرت قبل ذلك بايام وهناك وجد كثيراً من المومياتمدفونة تحت الرمل فحمل معهُ منها اثنتين جميلتين كوّن منهما مع ما جمعهُ من الآثار الاخرى متحفاً ثميناً نادر المثال . وكانت هاتان الموميتان اول ما نقل الى ايطاليا بل الى اوربا من ذلك النوع ولا تزالان باقيتين في دار العاديات بمدينة درسدن بالمانيا

ولقد كان ما كتبهُ صحيحاً اذ قال « ولا يخيل انني حصلت على شيء قليل من مصر واذا كان يجب ان نتكلم بطريقة خرافية يمكنني ان اقول انا ايضاً اني مررت بقارب كارونتي (يريد ان يقول لما مر في النيل متجهاً نحو الاهرام) ونزلت الى اماكن الجحيم واخرجت منها رغماً عن بلوطون (اله الجحيم) شخصين من عظماء المصريين واعدتهما الى نور الحياة ليحملا للمتعلمين أنباء جليلة ملأى بآلاف الاعاجيب التي تتعلق بحقائق تاريخية وتعرفهم عوائد قدماء المصريين ويمكنني ان اقول ايضاً انني اتيت بما لا يستطعهُ (إينيا) (وأورفيو) (وتيزيو) »

اخذ بيترو بينما كان في القاهرة يدرس القبطية وكان قد اتقن اللغتين العربية والتركية بالقسطنطينية وكان اعتقاده ان العربية اثرت في القبطية فافسدتها وكان هو اول من كتب اللغة القبطية بحروف لاتينية

واول علماء العاديات المصرية هو جيوفاني باتستا بلسوني دي بادفا كان ذا علم غزير وعزيمة صادقة تغلب على صعوبات كثيرة وعرض نفسهُ لاخطار في سياحاتهِ حتى لقد قضى نحبهُ في سنة ١٨٢٣ وراح ضحية شجاعتهِ واقدامهِ بينما كان يتوغل

في تلك القارة السوداء المظلمة مكتشفاً ومنقباً في اعالي نهر النيجر

وصل ذلك الرجل الى مصر سنة ١٨١٥ وزار جميع نواحيها باحثاً ومنقباً ومستخرجاً الجثث القديمة فاكتشف تمثال ممنون واشياء اخرى اثرية جليلة الشأن من مسلات وتماثيل وعدداً غير قليل من تماثيل ابي الهول هي الآن زينة دار الآثار بلوندرة وهو الذي اكتشف معبد ابي سمبول واطلال بتريس وهو اول من دخل هرم خفرع وكان الناس يحسبونهُ اذ ذاك كتلة صماء وكان دخولهُ في هذا الهرم سبباً في انشاء نوط باسمهِ اعترافاً بفضلهِ. اما قصص سياحاته فقد كتبت بالانجليزية ومنها ترجمت الى سائر اللغات وهي التي بعثت في اوربا رغبة في الوقوف على تاريخ مصر القديم

اما الذي ازاح الستار عن حياة مصر القديمة في خصائصها فهو (ايبوديتو روزليني دي بيزا) الذي الف سفراً جليلاً سماهُ (آثار مصر ونوبيا) كانت لهُ شهرة واسعة ولا يزال ذا اهمية كبرى رغم تقدم علم الآثار المصرية على يد كبار العلماء امثال ماريت وليسفورس وماسبيرو واسكاباريللي الذي اكتشف آثاراً مهمة كثيرة . كان روزليني تلميذ (متسوفانتي) الشهير الذي درس العاديات المصرية ونشر في ايطاليا اللغة الهيروغليفية التي فسرها وحل رموزها في ذلك الوقت (شامبليون). وكان روزليني يستمد المال اللازم لسياحتهِ من حكومة توسكانا . بدأ في سنة ١٨٢٨ رحلتهُ في مصر واتمها بعد خمسة عشر شهراً زار فيها كل بلاد النيل مفسراً الرموز بهمة لا تعرف الملل حتى عرفت حياة أعظم الشعوب القديمة واعرقها مدنية في كل مظاهرها المختلفة . ولقد نشر في سنة ١٨٣٧ كتاباً في قواعد النحو القبطية وقضى في ريعان شبابهِ من جراء ما عاناهُ من هذه الابحاث وما تكبدهُ فيها من المشاق تاركاً كتباً كثيرة وقاموساً هيروغليفياً وسبع مجلدات تحوي ما حصلهُ من المعلومات الثمينة

ومما كتبهُ (روزليني) عند زيارة مقابر الملوك في طيبة الى الارشيدوق ما يأتي « هنا الكائنات البديعة الانيقة الصنع . هنا غرائب الفن . هنا الصورة العجيبة التي تملأ النفس عجباً ودهشة . هنا الاشياء التي تفوق كل الوصف والتي ارى من الواجب عليَّ ان انقل اليك صورها وانا على يقين من انهُ لم تصل اليها يد من قبلُ »

بعد قرون عديدة أزيح ذلك النقاب الكثيف الذي كان يحجب عن انظار العالم مصر العجيبة. فبينما كان جماعة من ذوي الهمم العالية يبذلون مجهودهم في اكتشاف منابع النيل كان جماعة آخرون لا يقلون عنهم شجاعة واقداماً يتغلغلون في صميم المقابر والمعابد القديمة ليكتشفوا مناهل العلم الاول القديم ومنابع المدنية ولقد كانت تلك القبور التي بُعث منها ذلك العالم العظيم سبباً في نشر العلوم التي طويت صحائفها من آلاف السنين فلم تبق مصر القديمة كما كانت من قبل ذلك اللغز الصامت المتعذر الحل بل لقد سقط النقاب عن وجه ابي الهول وعادت شواطئ النيل آهلة بسكانها الذين عمروها طويلاً قبل ميلاد المسيح بآلاف السنين واخذت تنبئنا تلك المسلات والهياكل والمعابد والرسوم والزخارف والاعمدة والنصب المنتشرة في انحاء الوادي الخصيب بمدنية عظيمة اينعت ثمارها على شواطئ ذلك النهر المقدس في مبدأ التاريخ الروماني فكان واجباً على ايطاليا ان تعمل على انهاض تلك المدنية العتيقة التي ورثتها روما وجدّدتها لتعيدها سيرتها الاولى على شواطئ البحر الابيض المتوسط التاريخية

دكتور لويجي رينالدي
استاذ الفلسفة بالمدرسة الايطالية الملوكية

الوراثة والنشوء

٢

اتينا في العدد الماضي من المقتطف على اهم الحقائق التي توصّل اليها الباحثون في موضوع الوراثة. والباحث في نشوء العمران البشري يتساءل هل لهذه المباحث علاقة بتقدم الانسان ونشوء المدنية؟ هل نستطيع ان ننظم هذه الابحاث لنكشف اسرار الوراثة الانسانية ونقف على حقائقها ؟ هل نقدر ان نفعل بالانسان كما فعلنا بزهر مجد الصبح اوببزور البازلاً ؟ هل نستطيع ان نولّد جنساً من البشر قوي الجسم شديد الادراك سامي الاخلاق كما فعلنا ببزر البازلاً فولدنا بزراً اثقل من البزر الذي بدأنا تجاربنا بهِ ؟ والجواب ان ذلك يستحيل علينا في النظام الاجتماعيّ الحاليّ ولكننا نعرف ان بعض صفات الناس ينتقل بالوراثة حسب قانون مندل ونعرف ايضاً ان في خلايا الانسان كروموسومات كما في خلايا النباتات والحيوانات

التي استقصيت حقائقها وفعل الوراثة فيها . فنحن على ثقة تامة ان ما اكتشف من النواميس الوراثية في الحيوانات والنباتات العليا ينطبق على الانسان

ارتأى العلاّمة لامارك ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة من الاباء الى الاولاد او الاحفاد وانها العامل الاكبر في النشوء والارتقاء وبنى رأيهُ هذا على ما شاهدهُ في الاحياء من نتائج الاستعمال والاهمال . فالانسان الذي يستعمل يده اليسرى مثلاً تقوى حتى تضارع اليمنى بل قد تفوقها اذا لم تمرّن اليمنى مثلها واذا اهملت تضعف رويداً رويداً حتى لقد تفقد قوتها تماماً . ولاحظ ايضاً ان كثيراً من الحيوانات والنباتات تتغير اشكالها بتغيير البيئة التي تعيش فيها وان التهذيب والتمرين ضروريان لكل نجاح عقلي وادبي وزاد على ادلتهِ هذه دليلاً قال فيهِ ان القوة التي تبعث في الناس حب التقدم تضعف جداً اذا اعتقدوا ان الصفات المكتسبة لا تنتقل الى ابناء الجيل المقبل او الاجيال التي تجيء بعده

ولكنَّ الحقائق لا تعبأ بما يريدهُ زيد او عمرو . فخلاصة ابحاث العلماء تدل على ان الصفات المكتسبة لا تنتقل بالوراثة الاَّ اذا كانت ممثلة بعامل من عوامل الوراثة في احد الكروموسومات التي يتولد الجنين منها وان هذا التمثيل لا يتم على ما يعلم الآن الاَّ للتغيرات الثابتة

وقد كانت هذه التغيرات الثابتة ولم تزل تحدث فجأة . والحيوانات او النبات التي تحدث فيها تقوى وتكثر اذا جعلتها اصلح للبقاء وتضعف وتنقرض اذا لم تجعلها كذلك . وعلماء الحياة لا يزالون حائرين ازاء هذه التغيرات الثابتة كحيرة العلماء الطبيعيين ازاء مظاهر الاشعاع . فهؤلاء يعلمون ان في ذرات الجوهر الفرد قوة عظيمة ولكنهم لم يروا الى استخدامها سبيلاً حتى الآن كذلك علماء الحياة يرون في التغيرات الثابتة سرَّ النشوء والارتقاء في الاحياء ولكنهم عجزوا عن احداث تغيير واحد منها

على ان هنالك نوعاً آخر من الوراثة هو وراثة التقاليد او وراثة العلم والعمران . فقد كانت هذه التقاليد تنتقل في عصور التاريخ الاولى من الخلف الى السلف بواسطة حفظة الاخبار ورواتها . ولما اكتشف الانسان الكتابة اخذ يدوّن اخبارهُ في الصخر او في قراطيس البرديّ او دروج الرق الى ان صنع الورق واستنبطت آلات الطباعة فاخذت هذه التقاليد تنتشر بطريق الكتب والصحف.

وامم العالم تقترب من الوقت الذي تتحد فيهِ كل هذه التقاليد وتتوحد اساليب العمران وحقائق العلم فيكون في العالم مدنية واحدة وعمران واحد

ان هذا الانتشار وذلك التوحد خطوة كبرى في سبيل نشوء العمران بل هما بمقام التغيرات الثابتة في النشوء الآلي اذ يتسنى لابناء الجيل الواحد ان يبدأوا حيث انتهى اسلافهم فيستخدموا مواهبهم العقلية في كل ما يعود عليهم وعلى الاجيال المقبلة بالتقدم والفلاح. ولولا وراثة العلم والعمران لتحتم عليهم ان يبدأوا حيث ابتدأ الانسان الاول ولتعذر الارتقاء الاجتماعي والعلمي والسياسي والادبي

فارتقاء البشر كان بالاكثر ارتقاء التقاليد والعمران. والفرق بين ابناء القرن العشرين الآن وابناء القرن العشرين قبل المسيح ان ابناء قرننا ورثوا عمران المصريين واليونانيين وغيرهم من الامم التي زهت مدة اربعة آلاف سنة. وان ابناء القرن العشرين قبل المسيح كان عليهم ان يبنوا عمراناً جديداً من لا شيء. واذا اعتبرنا ما يقولهُ العلماء من ان الفرق بين تركيب ابداننا وتركيب ابدانهم لا يذكر وان قوة مداركهم كقوة مداركنا بوجهٍ عام عرفنا اهمية الارث الاجتماعي الذي حصلنا عليهِ

لكن التدريب والتهذيب كانا ولم يزالا ضروريين لانماء الملكات الصالحة للنمو ولكنهما لا يجديان نفعاً اذا كانت تلك الملكات غير صالحة للنمو او اذا لم تكن موجودة على الاطلاق. قال وليم جيمس اذا وضعنا اجيالاً من الكلاب اعواماً متوالية في متحف الفاتيكان وحوَّلنا نظارها الى اشهر الصور فيهِ لما نمت فيها الحاسة التي تشعر بالجمال وتستحسنهُ

وفي الجنس البشري ما هو صالح للنمو والتقدم وما هو غير صالح لهما. فالناس يختلف بعضهم عن البعض في قوة اجسامهم وعلو هممهم وسموّ مداركهم فاذا شئنا رفع المستوى البشري بالانتخاب علينا ان نعزل بعض الافراد الذين قواهم العقلية السامية وبنيتهم القوية موروثة اباً عن جدّ اي ان نسبهم البيولوجي نسب صريح ونفسح لهم مجالاً ليتكاثروا. فالنشوء في القوى الجسدية والعقلية قائم على تغيرات تؤثر في عوامل الوراثة وليس من دليل على ان النشوء قد بلغ اقصى حدهِ وان التغيرات الثابتة لا تتم الآن ولا ان قوانا العقلية قد بلغت الذروة التي لا ذروة فوقها

علاج السل

جاءنا جزء مارس من مجلة الكونكوست وفيه ان عالماً بكتريولوجياً اسمهُ هنري سبهلنجر Henry Spahlinger استنبط علاجاً شافياً من مرض السل وقد عالج بهِ كثيرين من المسلولين فشفاهم وهم ينظرون اليهِ الآن نظر العابد الى المعبود لدماثة اخلاقهِ ولانهُ انقذهم من الموت

كان ابوهُ من اهل الثروة ولهُ املاك واسعة في ضواحي جنيف ولذلك سهل عليهِ ان ينقطع للبحث العلمي على ما يقتضيهِ من النفقات

درس علم الطب لكي يصير طبيباً ولكنهُ لما شاهد ما يعانيهِ المرضى من الآلام عدل عن الطب واقتصر على المباحث البيولوجية ولاسيما علم المكروبات (البكتريولوجيا) ورأى انهُ لو تعاطى الطب لانقذ بعض المرضى من الموت ولكنهُ اذا اكتشف علاجاً يشفي من مرض من الامراض فانهُ ينقذ بهِ الوفاً ومئات الالوف . فاهتمَّ في اول الامر باكتشاف علاج يقوي الجسم حتى يتغلَّب على المكروبات المرضية فبحث فيما يقي الجسم من مكروب الكوليرا ثم فيما يقيهِ من داء النوم واخيراً التفت الى مرض السل . وكان قد برع في علم المكروبات فاستخدم كل معارفهِ في هذا السبيل فكان ينام ويقوم وانابيب المكروبات حولهُ وهو يبحث ويمتحن ولا شيء يثنيهِ . وغرضهُ الذي يرمي اليهِ ان يكتشف طعماً (لقاحياً) يقي من السل ومصلاً يشفي منهُ ولم تكن امهُ اقل منهُ غيرةً ولا اضعف منهُ عزيمة فعاونتهُ في كل اعمالهِ ومباحثهِ

الغاية نبيلة والرغبة شديدة والهمة عالية والمال غزير « وكل من سار على الدرب وصل ». ففي سنة ١٩١٢ تمكن سبهلنجر من اكتشاف مصل يشفي من السل وطعماً يقوي الجسم حتى يتغلب على مكروب السل حالما يدخلهُ . المصل كبير النفع ولكن الطعم انفع منهُ

لم يكد خبر هذا الاكتشاف يصل الى صحف الاخبار حتى جعل الناس ينتقدونهُ ويهزأون بهِ اما هو فتجاهل انتقادهم وواظب على ما هو فيهِ . وفي المقالة صورة الحظائر التي يربي فيها البقر التي يأخذ الطعم منها والاسطبلات التي يربي فيها

الخيل لاخذ المصل والمعمل الذي اكتشف فيهِ الطعم والمصل . وقال كاتبها انهُ يعرف المكتشف وقد تعرَّف بكثيرين من الذين عالجهم ومنهم ابنة اصابها السل في رئتيها فجعلت تنحف فذهبت الى احد المصحَّات (سنتوريوم) ولكن حالتها زادت سوءًا وكانت غنية ولكن المال لم يدفع محذوراً ولما قطع الامل من شفائها لجأ اهلها الى سبهلنجر فحقنها بمصلهِ الشافي مراراً فشفيت في ستة اشهر وهي الآن عنوان الصحة . وشاب اصيب بالسل بعد ان ماتت امهُ واختهُ بهِ ولهُ ثلاثة اخوة مات اثنان منهم بالسل ولا يزال الثالث مسلولاً في مستشفى السل الرئوي . شاب مثل هذا لا يرتاب طبيب في انه مقضيٌّ عليهِ لكن سبهلنجر عالجهُ سنة ١٩١٥ فشفي تماماً وكان داؤهُ شديداً جدًّا حتى ان المكروب المأخوذ من غددهِ حُقنت بهِ خنازير الهند فقتلها في شهرين. واكثر الذين عالجهم وشفاهم هم من الذين رفع الاطباء ايديهم منهم لانهم قطعوا الرجاء من شفائهم . والذين عالجهم وشفاهم عادوا الى اعمالهم العادية ولو لم تكن صحية مثل المنجدين والحلاقين والشيالين والممرضين . وقد قضى بعضهم ست سنوات او سبع او ثمان منذ شفوا ولم يعاودهم المرض وهم يعدون بالمآت . ومن هؤلاء ابنة مات اخوتها واخواتها بالسل وهم خمسة ولما شرع في علاجها سنة ١٩١٥ كان لعابها مشحوناً بمكروب السل وقد مضى عليها الآن سبع سنوات وهي سليمة في مخزن تقبض النقود

وذكر الكاتب انواع السل المختلفة وقال ان لكل نوع منها سمًّا خاصًّا بهِ فيجب ان يكون لكلٍّ منها مصلاً خاصًّا بهِ وانواع المصل الخاص اكثر من عشرين نوعاً . هذا عدا انواعاً اخرى لازمة لمعالجة مكروبات اخرى غير مكروب السل تستنشق مع الهواء فتدخل الاماكن التي يقيم فيها مكروب السل وهي ضارَّة ايضاً . والجسم السليم يفرز مادة تقاوم سمَّ مكروب السل وهي ضارَّة فلا يستطيع ان يفرز المقدار الكافي من هذه المادة مادة فيتغلب مكروب السل عليهِ فاذا وجد مادة تقاوم سم مكروب السل استعان بها وتغلَّب عليهِ

والظاهر ان المجلة التي اقتطفنا منها ما تقدم حريصة جدًّا على ما نشرتهُ في هذا الموضوع لانها حظرت على غيرها نقلهُ او ترجمتهُ ولكن المجلات الطبية ذكرت المكتشف واكتشافهُ وقالت ان علاجهُ يمتحن الآن في البلاد الانكليزية

خواص الاعداد

لا شيء افعل في ترويض العقل من الاشتغال بالمسائل الرياضية فقد كنا في صبانا نشتغل بالمسألة الواحدة جبرية كانت او هندسية يوماً بعد يوم واسبوعاً بعد اسبوع الى ان نتمكن من حلها وكان تلامذة المدرسة الحربية في الاستانة يطارحوننا المسائل الرياضية كأنها الرابط الوحيد بين العقول

في مجمع تقدم العلوم البريطاني فرع للرياضيات والطبيعيات وكانت خطبة رئيسهِ في الخريف الماضي موضوعها نظرية الاعداد . ومن المسائل التي اوردها فيها ما يأتي : متى يكون العدد مجموع مكعبين وما هو عدد ممثلاتهِ . هذه مسألتي الاولى فاوضحها بمثل . فالعددان ٢ و ٩ كلٌّ منهما يعادل مكعبين فان ٢ تعادل $١^٣ + ١^٣$ و ٩ تعادل $٢^٣ + ١^٣$. والاعداد التي كذلك نادرة جداً فالمكعبات لا تزيد على ١٠٠ بين الواحد والمليون والاعداد التي يصدق عليها ما تقدم لا تزيد على ١٠٠٠ فهل من قاعدة لمعرفة الاعداد التي يصدق عليها ذلك

ثم ان العددين ٢ و ٩ كلاً منهما يعادل مكعبين اثنين لا غير ولكن من الاعداد ما يعادل مكعبين من نوع ويعادل ايضاً مكعبين من نوع آخر . مثال ذلك العدد ١٧٢٩ فانهُ يعادل $١٢^٣ + ١^٣$ ويعادل ايضاً $١٠^٣ + ٩^٣$. واكتشاف الاعداد التي من هذا النوع صعب جداً واصعب منهُ اكتشاف عدد يعادل مكعبين من ثلاثة اصناف كالعدد ١٧٥ ٩٥٩ ٠٠٠ فانهُ يعادل $٥٦٠^٣ + ٧٠^٣ = ٥٥٢^٣ + ١٩٨^٣ = ٥٢٥^٣ + ٣١٥^٣$

ولا يعلم الا عدد واحد يعادل مكعبين من اربعة اصناف وهو $١٩ \times ٣٦٣\ ٥١٠^٣$ وهو عدد فيهِ ١٨ رقماً . ولكن لا شيء يمنع ان يوجد عدد يعادل مكعبين من خمسة اصناف او ستة او سبعة الى ما لا نهاية له

واذا وصلنا الى القوة الرابعة فالعدد ٦٣٥ ٣١٨ ٦٥٧ يعادل $١٥٨^٤ + ٥٩^٤$ ويعادل ايضاً $١٣٤^٤ + ١٣٣^٤$ ولا يعرف عدد آخر يجري هذا المجرى

ومن الغريب ان كل عدد بغير استثناء هو مجموع تسعة مكعبات ايجابية كلها او بعضها ايجابي وبعضها سلبي كما ترى في الجدول التالي

$١ = ١^{٣} + ١^{٣} + ١^{٣} + ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣}$

$٢ = ٥^{٣} - ٤^{٣} - ٣^{٣} - ٣^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣}$

$٣ = ٤^{٣} - ٣^{٣} - ٣^{٣} - ٣^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣}$

$٤ = ٢^{٣} + ١^{٣} + ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣}$

$٥ = ٣^{٣} - ٢^{٣} - ٢^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣} - ١^{٣}$

$٦ = ٣^{٣} - ٢^{٣} - ٢^{٣} - ٢^{٣} - ١^{٣} + ١^{٣} + ١^{٣} + ١^{٣} + ١^{٣}$ وهلمَّ جرًّا

كنوز الاقصر

رأي عالم كبير في العاديات

يذكر القراءُ الضجة التي قامت على لورد كنارفن لاتفاقهِ مع جريدة التيمس على نشر اخبار اكتشافهِ لمدفن توت عنخ آمن ووصف الكنوز التي عثر عليها فيهِ ويذكرون ايضاً ان جلالة ملكة البلجيك استصحبت معها في زيارتها لذلك المدفن الدكتور كاربه مدير المتحف الحسيني في بروكسل وهو من اشهر علماء العاديات في العالم فلما وقف على حقيقة هذه الضجة عن كثب وتبين اسبابها دفع الى مكاتب التيمس في الاقصر رسالة في هذا الموضوع نشرتها الجريدة المذكورة امس فرأينا ان نلخصها في ما يلي لما تضمنتهُ من المعلومات المفيدة والآراء الصائبة قال بعد الديباجة

ان في مصر قانوناً للعاديّات (الحفريات) ومصلحة للآثار والحكومة تمنح حق التنقيب في الاطلال القديمة بشروط دقيقة جدًّا حبذا لو طبقت في جميع البلدان الاوربية التي كثيراً ما تترك آثارها لايدي السلب والنهب . وزد على ذلك انهُ يجب على كل طالب امتياز بالتنقيب ان يقدم ضمانات ادبية وعلمية . وقد حصل لورد كنارفن على امتيازهِ بالتنقيب في وادي الملوك بطيبة وكانت اعمالهُ مفتوحة على الدوام لتفتيش مندوبي مصلحة الآثار وغني عن البيان انهُ كان لهُ الحق المطلق في منع دخول احد آخر سوى المفتشين المذكورين الى المكان الذي ينقب فيهِ. وفي بعض انحاء هيكل الكرنك الآن اعلانات تحظر على الجمهور الدنو من المدخل

العاشر لهيكل حورمحب حيث تجري اعمال النقب والترميم في الوقت الحاضر . ويفرض على كل منقب عند انتهاء فصل التنقيب ان يقدم الى مصلحة الآثار تقريراً عن الاعمال التي عملها ثم يعرض جميع ما قد يعثر عليهِ من العاديات بلا استثناء على تلك المصلحة . فهل قصّر لورد كنارفن في شرط من الشروط . كلا بل بالعكس فانهُ قام باكثر مما هو مطلوب منهُ فكان يطلع الجمهور على اكتشافاتهِ يوماً فيوماً على صفحات اعظم جريدة في العالم

ويجدر بي في هذا المقام ان اذكر بعض الاكتشافات المصرية العظيمة التي لم يقابلها الرأي العام بمثل الاهتمام الذي قابل بهِ اكتشاف لورد كنارفن . فمنذ أربعين سنة وفّقت مصلحة الآثار المصرية الى اكتشاف مدفن عائلة رجل اسمهُ « سن نجم » في دير المدينة وهو اكتشاف لايزال من اعظم الاكتشافات واهمها حتى الآن لجمال النقوش والرسوم والعاديات التي عثر عليها فيهِ فقد وجدت نواويس كثيرة وموميات عديدة وأثاث وتماثيل وسواها ولكن هذه الاشياء العجيبة ليس لها أثر ما في متحف القاهرة بل نقلت كلها الى متحف برلين والى أميركا ولم يعرف عن هذا الاكتشاف شيء الا ما كتبهُ عنهُ السنيور تودا وهو رجل أسباني في كراس طبع في مدريد ولكن وصفه لم يكن مضبوطاً وقد ترجمت مصلحة الآثار خلاصة من هذا الكراس وضمنتهُ تاريخ أعمالها منذ بضع سنوات وليس في ما سوى ذلك معلومات ما عن هذا الاكتشاف العظيم الشأن

ومنذ نحو عشرين سنة عثر الاستاذ شباريلي في مدافن طيبة على قبر « خا » المهندس المعاري وزوجتهِ « ماريت » والذي يزور متحف تورين بايطاليا يرى الاشياء العجيبة التي اخرجت من هذا القبر وبعضها فريد في بابهِ مثل الملابس المطرزة والثريات وسواها . وعثر فيهِ ايضاً على اثاث بديع وتماثيل بالغة الغاية في الاتقان وجمال الفن ولكن لم ينشر عن هذه الكنوز الثمينة شيء ما سوى جمل مقتضبة في الصحف اليومية ومقالة او مقالتين مختصرتين في المجلات الايطالية حتى انهُ ليس هناك رسوم لهذه الكنوز تمكن الانسان من درسها درساً علمياً

ومنذ عشر سنوات عثر علماء المان على بيت النقاش توتميس في تل العمارنة ووجدوا في مصنعهِ رسوماً وتماثيل لم يتم صنعها بعد فكان اكتشافاً فريداً في بابهُ ولكن

لم ينشر شيء عنهُ حينئذ سوى تقرير وُزّع على اعضاء الجمعيه الشرقية الالمانية مع ان هذا الاكتشاف قلب معارفنا عن فن النقش المصري رأساً على عقب

وهناك حوادث اخرى كثيرة من هذا القبيل فلماذا تقوم مثل هذه الضجة ويرتفع هذا الصياح والصراخ الآن

اذا نظرنا الى المسألة من الوجهة المصرية الفينا ان لمصلحة الآثار السيطرة التامة على سير اكتشاف لورد كنارفن وتقدمهِ وعلى الكنوز التي عثر عليها . ثم ان العمل نفسهُ يقوم بهِ رجال ثبتت كفاءتهم وهم يقومون باعمالهم بمساعدة علماء من امم مختلفة اذا لم اقل تحت اشرافهم وسيطرتهم وقد رسمت جميع الكنوز التي عثر عليها بدقة واتقان لا مثيل لهما ودونت جميع هذه الكنوز في قائمة مفصلة فلذلك يتعذر ان يُدمَّر منها شيء او يفقد او يتيه في غير سبيله بدون ان يترك وراءه شهوداً كثيرين لاجدال في صدق شهادتهم

وليس من مصلحة علم العاديات ان يجري التنقيب يوماً بعد آخر تحت اشراف الرأي العام. ولنتصور موقف العالم الذي يطلب منهُ ان يقابل في دار صنعتهِ مكاتبي الصحف يوماً فيوماً ويطلعهم على الاخبار المتعلقة بتقدم مباحثهِ والنتائج التي اسفرت عنها والآمال التي يعقدها والتجارب التي لا يزال يجريها فان حلبة التنقيب لعالم الآثار هي دار صنعتهِ وعلى الجمهور ان يكبح جماح تطفلهِ الى ان يرى عالم العاديات ان الفرصة مناسبة لاعلان نتيجة ابحاثهِ بالطريقة التي يستصوبها

ولنفرض ان لورد كنارفن التزم خطة الصمت والسكوت وابقى — اكتشافه سرّاً مكتوماً الى ان يضع كتاباً مفصلاً عنهُ يطبعهُ في احدى مطابع لندن ويبيعهُ بثمن غال جداً . فهل كان الرأي العام يلومهُ على ذلك هذا اللام او يثير عليهِ مثل هذه الضجة

نعم أن المسألة مهمة ويجب حلها ولكن حلها جلي واضح وهو ان يترك لورد كنارفن وشأنهُ يواصل اكتشافهُ الغريب ونترك المستر كارتر ومساعديهِ ليتموا عملهم للاحتفاظ بهذه الكنوز العجيبة ونحترم الطريقة التي استحسنوها لاطلاع الرأي العام على نتيجة اكتشافاتهم . ونحن لا نقول أن ذلك هو جزاؤهم المشروع بل هو حقهم الذي لا نزاع فيهِ (عن المقطم)

مرض السل عند قدماء المصريين

السل مرض معدٍ سببهُ ميكروب يعرف طبياً باسم Bacillus Tuberculusis يبدأ بهيئة عقد مصحوبة بالتهاب تتدرج من الصلابة الى التقيح الى تلف الانسجة المجاورة ثم الى تكوين خراجات متقرحة وقد تنتهي الحالة بالشفاء نتيجة رسوب املاح جيرية في تلك العقد تؤول الى تكلسها والتئامها

اما اعراض المرض فتختلف باختلاف العضو المصاب ودرجة شدة الاصابة ومقدار مقاومة الجسد . والمعروف الآن ان اليونانيين هم اول من وصف مرض التدرن او السل الرئوي وان ابقراط اول من شرح اعراض هـذا المرض . وقال جالينوس ان السل مرض معدٍ ينتقل من شخص الى آخر .واستمر الحال على ذلك حتى القرن السابع بعد الميلاد لما اثبت سلفيوس F. Sylvius ان لمرض السل علاقة بالغدد التي تشاهد في جسم الانسان.وفي سنة ١٦٨٩ ميلادية وضع ريتشارد مورتن Richard Morton اول مقالة واضحة في هذا المرض ذكر فيها اعراضهُ بدقة واعتبره مُرضاً معدياً ثم اتى بعده بير ديسو Pierre Desault ووليم ستارك William Stark وماتيو بيلي Mathew Baillie واثبتوا ان المرض يبدأ بهيئة عقد ايًّا كان موضعها .لكن اول من بحث في تركيب هـذه العقد واصلها ومآلها هو بايل Bayle . ثم اتى لينيك Laennec عام ١٨١٩ واستعمل السماع لفحص المصابين بالسلّ الرئوي ووضع اعراض المرض الاكلينيكية على اساس متين . واثبت ڤيلمن Villemin ان المرض ينتقل من شخص الى آخر وبعبارة اخرى انهُ معدٍ وبرهن على ذلك عملياً . وسنة ١٨٨٢ ميلادية اكتشف روبرت كوخ Robert Koch ميكروب السل وبذلك حلّ اهم لغز في تاريخ هذا المرض

ومن المعلوم ان مرض السل يصيب اعضاء عديدة في جسم الانسان فتارة يظهر في الرئتين وطوراً يصيب الغدد الليمفاوية واخرى الجلد او الكلى او المثانة او العمود الفقري الخ . وعليهِ فحيثما وجد ميكروب السل وجدت اصاباتهُ المختلفة في الانسان بمعنى انهُ اذا وجدت اصابة بهذا المرض في العمود الفقري في موميا مصرية قديمة نستنتج من ذلك ان انواع المرض الاخرى الرئوية والجلدية والعظمية الخ تكون موجودة ايضاً

اما السل الرئوي فلم يعرف اسمهُ باللغة المصرية القديمة حتى الآن ومما يزيد صعوبة البحث فيهِ بين النصوص القديمة ان اسم الرئة غير معروف للآن وغاية ما في الامر ان الاثريين يترجمون كلمة (سما) بالرئة او الكبد او الامعاء. وعليهِ فلا سبيل للخوض في هذا الموضوع من هذا القبيل الى ان يقف الباحثون على ما يزيل الشك. ويعتقد الاستاذ اليوت سمث انهُ اكتشف التدرن الرئوي في احد المومياءات المصرية[1] لكن الرئتين في العادة تكونان في حالة تلف شديد يحول دون الفحص لهذا الغرض

اما العقد الليمفاوية الدرنية فقد ورد وصفها وعلاجها في قرطاس ايبرس الطبي الذي يرجع تاريخهُ الى حوالي سنة ١٨٠٠ ق . م . ومنهُ يظهر للقارىء مهارة قدماء المصريين في الوصف ودقتهم في التعبير واليك تعريب النصوص الخاصة بهذا المرض وهي في وصفة ٨٥٧

« لمعرفة العقد الخنزيرية (حنحنت)[2] من رقبة الانسان : (ا) اذا بان ذلك في رقبة انسان مصاب بالعرّ[3] ووجدتهُ كانهُ سفطية (اي يجعل في الحلق غطاء) وانهُ ساكن تحت اصابعك كأن فيهِ اشياء مثل البؤبؤ (اي الدرن) (ب) فقل لهُ انهُ مصاب بورم (الحنحنت) الدهني وانهُ اصابهُ العرّ (التدرن) في رقبتهِ وانهُ هو الذي يسبب الالم (ت) فهو يفعل الالم. اصنع لهُ الوصفات التي تعرفهُ (وهذه) الوصفات : حب القيصوم ؟ نطرون . ذنون ؟ عسل (وفي الاصل دم النحل) منفحة الثور . حيض ؟ مسحوق الفول . يسحن ويلبخ بهِ مدة اربعة ايام

وورد في قرطاس ايبرس تحت نمرة ٨٥٨ ما تعريبهُ :

تعريف عن المرض (حنحنت) (اي العقد الخنزيرية) التي تسبب الالم في اعضاء كل انسان (ا) اذا وبأتَ (اي عرفتَ) ورم (الحنحنت) موجوداً اومسبباً لآلام ووجدتهُ مثل الحلبة مدرناً (تدرناً) شيّناً (اي رديئاً). وكان شينه (اي علّتهُ) فيها صديد في اعضائهِ (ب) قل لهُ انهُ مصاب (بالحنحنت) المؤلم الذي ينتج

---

(1) Biologie Medicale

(٢) (حنحنت) والتاء للتأنيث واصله (حنحن) مضعف (حن) يقابله في العربية الهنانة اي الشحم (٣) العر وبالمصرية (عر) قروح مثل القوباء في العنق قيل انها تخرج متفرقة يسيل منها مثل الماء الاصفر

الصديد ويسبب الالم (ت) واصنع لهُ الوصفات المجلبة للعفونة الجالبة للصديد وهي: ذنون ؟ حب ضهياء ؟ نحل . ملح بحري . بطيخ . حيض ؟ مسحوق المر ؟ مسحوق الفول . دهن بقري . شمع . يطبخ . ويوضع عليهِ حتى يشفى

يظهر من الوصف ان المرض المسمى (حنحنت) هو ورم مؤلم صديدي عفن فيلزم علاجهُ بالدواء المذكور لازالة الالم والصديد . وهذا الرأي يعززهُ ما ورد بعد ذلك في العلاج المذكور في حرف (ث) حيث ذكر ان هذا العلاج يذهب العفونة ويزيل الصديد

وورد تحت وصفة نمرة ٨٥٩ في هذا القرطاس ما تعريبهُ :

تعريفات عن المرض حنحنت المصحوب بالعرّ (اي التدرن) الصديدي : (ا) اذا عرفت مرض (الحنحنت) في رقبة انسان مصاب بالعرّ الصديدي في اي عضوٍ في الانسان ووجدت رقبتهُ انسبتت (اي امتدت طولاً) وارتفعت مثل البز وان الصديد يجري فيها (ب) قل لهُ انهُ مصاب بالحنحنت في رقبتهِ وان الصديد يجري فيها مسبباً للالم (ت) واصنع لهُ وصفات العلل من الادوية (وهي) : حزّاء؟ نبيذ البلح . ضهياء؟ كمون . ملح بحري . صرام (آخر اللبن بعد التفريز) ؟ مسحوق الفول . حب عباد الشمس ؟ عسل . زيت . يخلط معاً ويوضع عليهِ اربعة ايام

وورد تحت وصفة نمرة ٨٦٠ في القرطاس ما تعريبهُ :

تعريفات عن مرض (الحنحنت) الدهني في الرقبة : (ا) اذا وجدتهُ مثل الخراج وانهُ يلين تحت اصابعك كالحلبة وانهُ يضيء وهو خفيّ ٠٠٠ ٠٠٠ (ساقط الاصل) ٠٠٠٠ (ب) قل لهُ انهُ مصاب (بالحنحنت) الدهني في رقبتهِ وانهُ مؤلم فازلهُ بالقطع حفظاً للاوعية (ت) واعمل لهُ وصفات المعالجة بالتضميد لازالة المفونة (وهي) : ذنون ؟ ضهياء ؟ عباد الشمس ؟ دم طائر يقال لهُ (حود) . عسل (دم النحل) . مرّ . عسل . عم ؟ . صوار ؟ ملح بحري . يسخن كل ذلك معاً ويوضع عليهِ

يرى من هذا التعريف ان (الحنحنت) هو ورم طري يصيب اعلى الرقبة وانهُ يكون ليناً وبهِ صديد وان علاجهُ فتحه بالمشرط ووضع اللبخ عليهِ بعد العملية

وورد تحت وصفة نمرة ٨٦١ ما تعريبهُ : تعريفات عن مرض (الحنحنت) الصديدي الذي يصيب رقبة الانسان : (ا) اذا رأيت الحنحنت الصديدي في رقبة

انسان وكان قد كبر وسبب ورماً وكوّن في اللحم صديداً ومرّت عليهِ السنوات والاشهر وصار خرّاجات نتنة يخرج منها سائل (صديد) مثل سائل السمك (بحمو) او سائل الصرّة (النعجة الحلوب) (ب) قل لهُ انهُ مصاب بالخنخنت الصديدي المؤلم وهو قاتل (ت) وافعل لهُ الوصفات الجاذبة للعفونة في رقبتهِ (وهي): شحم دهن البقر. قات؟ مداد. ذنون؟ كون. خلات النحاس؟ جنزار؟ ملح بحري. دهن أوز. برُّ. كندر. إثمد. يطبخ ويوضع عليهِ (اي على محل المرض)

يرى من هذا التعريف ان الخنخنت هو نوع خراج يكوّن صديداً وانهُ يدوم اشهراً وسنوات وان صديدهُ يشبه السائل اللزج الذي يخرج من جوف السمك او من جوف النعجة الكبيرة وانهُ قسمَ المرض الى صديدي مؤلم وغير صديدي

وورد تحت وصفة نمرة ٨٦٢ من هذا القرطاس ما تعريبهُ :

تعريفات عن مرض (الخنخنت) الذي بهِ قروح ويستمر اياماً عديدة : (ا) اذا عرفت مرض خنخنت الذي بهِ تقرح واستمرَّ اياماً عديدة وحصلت فيهِ وساخة سببت غدداً عفنة (ب) واحدث صديداً استحال الى وساخة داخلة فيهِ والتهاب مؤلم تحتها (ب) فقاومهُ بأن تتخذ الاوصاف اللازمة لمعالجتهِ وهي الاوصاف الطاردة : دم جاف. كمون. زيت. صراية (حنظل). ورق السنط. عفص السنط. لسان الحمل؟ خرء النحاس؟ يصنع حبوباً

الى هنا انتهى ما اردنا سردهُ من النصوص الطبية الخاصة بالغدد الدرنية في العنق. أما من جهة تدرن العمود الفقري فقد وجد السير ادمند روفر Sir. A. Ruffer والاستاذ اليوت سمث Elliot Smith جثة كاهن يرجع تاريخها الى العائلة الحادية والعشرين (حوالي ١٠٠٠ سنة ق. م) مصابة بداء بوت (Pott's Disease) اثبتنا رسمها هنا نقلاً عن مجلة Biologie Medicale وسُمّي هذا المرض هكذا نسبة الى الجراح بوت Pott الشهير الذي اكتشفهُ. ويبتدىء هذا المرض عادة تحت الرباط الامامي من العمود الفقري (Anterior Common Ligument) ويمتد الى العظام المجاورة. لكنهُ عادة يبدأ داخل احد العظام المذكورة خصوصاً في الشبان وهناك يحلل العظام تدريجياً في الجزء الامامي اكثر منهُ في الجزء الخلفي. فينشأ عن ذلك العاهة المستديمة المعروفة وهي عبارة

عن تحدب الظهر بشكل زاوية نتيجة ضغط القسم العلوي من الجسم على حلقات العمود الفقري او من انكماش الانسجة حول محل المرض او من استعمال عضلات الجسم . ويمتد المرض الى الحلقات الاخرى وتتسبب الحدبة الخلفية . أما درجة الحدبة فتختلف باختلاف عدد حلقات العمود الفقري المصابة فاذا اقتصر المرض على حلقتين فقط اخذت حدبة الظهر شكل زاوية رأسها الى الخلف . اما اذا شمل عدداً كبيراً من الحلقات تقوس الظهر تدريجياً . ونشأ عن ذلك تقوسات اخرى ثانوية لحفظ استقامة المصاب فيحصل مثلاً انعطاف الرأس الى الخلف وارساله الى الامام يسيراً كما يشاهد في الشكل المذكور ويتقوس العمود الفقري في جهة البطن الى الامام زيادة على المعتاد ويصحب ذلك ايضاً انحناء القص الى الامام واتصال الاضلاع بعضها ببعض حتى يزول ما بينها من الفراغ تقريباً . وقد وجد هذا المرض في كثير من جثث العائلات القديمة ويشاهد بين النقوش القديمة حالات تشبه مرض بوت المذكور . لكن وجدت مقبرتان متجاورتان حاويتان لجثث مصابة كلها بخراجات في العمود الفقري مما يشير الى احد امرين اما ان اصحابها من عائلة واحدة تفشى فيها هذا المرض او انهم كانوا يعالجون في مستشفى واحد خصيص لهذا الغرض

اما اصابة المجاري البولية بهذا المرض فالغالب انها ضمن الامراض المندمجة تحت اسم وجود الصديد بالبول (قرطاس برلين ١٤٣ — ١٤٧) وحصول الدم في البول (قرطاس برلين ١٦٥) والبول المؤلم (قرطاس برلين ١٧١) او كثرة التبول (قرطاس ايبرس ٢٧٤ — ٢٨١)

الى هنا انتهى ما اردنا ذكرهُ عن هذا الداء ومنهُ نستنتج ما يأتي

اولاً . ان مرض السل كان موجوداً في القطر المصري ايام قدماء المصريين وقد ثبت ذلك تماماً من النظر في جثث موتاهم

ثانياً ان مرض السل عند قدماء المصريين يرجع تاريخه الى حوالي سنة ١٨٠٠ ق . م حسب ما وصل الينا من المعلومات ولا يبعد انهُ وجد قبل ذلك الوقت

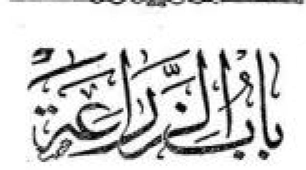
ثالثاً ان العلاج القديم لتدرن غدد العنق كان على نوعين : جراحي وموضعي كما سبق شرحه في وصفات قرطاس ايبرس

رابعاً ان المصريين هم اول من وصف حالة تدرن غدد العنق الليمفاوية المعروفة عندهم باسم (حنحنت) وصفاً دقيقاً دالاً على خبرتهم وكفاءتهم

وفي الختام نذكر اننا لا نريد ان نبخس الاطباء اليونانيين ومن خلفهم نصيبهم من شرف البحث ولكننا في الوقت نفسه نرى اننا مضطرون الى اثبات ما هو أهم من ذلك مراراً وهو حق اجدادنا القدماء وما يعود عليهم من الفخر من مباحثهم في هذا المرض

الدكتور حسن كمال

طبيب بمستشفى الحميات



واردات القطن وصادراته

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها في الاسبوع الذي آخرهُ ظهر الجمعة ١٦ مارس ومن اول سبتمبر الماضي الى اليوم المذكور مع مقابلتها بمثلها في العامين الماضيين كما يأتي بالقنطار

الواردات

	في الاسبوع الماضي	من اول سبتمبر
١٩٢٢	١١٢ ٣١٤	٥ ٩٩٢ ٣٨٨
١٩٢١	٦٣ ٦٣٥	٤ ٣٠٣ ١٢٨
١٩٢٠	٦٣ ٨٥٧	٣ ٣١٩ ٢٥٥

الصادرات

١٩٢٢	١٧٣ ٨٩٣	٥ ٢٦٦ ٨٢٨
١٩٢١	٨٦ ٧٥١	٣ ٨٦٧ ٣٥٥
١٩٢٠	٦٧ ٣٧٥	١ ٩٦٢ ٢٥٤

المخزون

وكان المخزون في الاسكندرية ظهر يوم الجمعة ١٦ مارس الجاري ٥٦٠ ٠٥٧ ٢ قنطاراً يقابلها في مثل هذا اليوم من العام الماضي ٧٧٣ ٢٧٠ ٢ قنطاراً وفي العام السابق ٢٠٣ ٧٥٥ ١ قناطير

توزيع الصادرات

وكانت الصادرات من اول سبتمبر الى ١٦ مارس الجاري موزعة على مختلف البلدان مع مقابلتها بمثلها في العامين الماضيين كما يأتي

	انكلترا	بلدان اوربا	اميركا
١٩٢٢	٩٦٤ ٣٤٥ ٢	٦٥٢ ٥٥٤ ١	٢١٢ ٣٦٦ ١
١٩٢١	٠٥٨ ٦٨٣ ١	٤٣٢ ٠٩٧ ١	٨٦٥ ٠٨٦ ١
١٩٢٠	١٩٢ ٠١١ ١	٣٦١ ٧١٢	٧٠١ ٢٣٨

المخزون في داخل البلاد

لا تزال الواردات على الاسكندرية كبيرة جداً في هذا الوقت وتكاد تبلغ ضعفي الواردات في مثل هذه المدة من المحصولين السابقين

وكانت وزارة الزراعة قد قدرت المحصول في هذا العام بنحو ٤٩٠٠٠٠٠ قنطار . والمتخلف من المحصول الماضي بنحو ربع مليون قنطار وجملة ذلك نحو ٥١٥٠٠٠٠ قنطار ولكن احصاءات شركة المحاصيل العمومية تظهر ان الواردات على الاسكندرية بلغت الى ١٦ مارس الجاري ٥٩٩٢٣٨٨ قنطاراً أي زيادة نحو ٨٤٢٣٨٨ قنطاراً عن تقدير وزارة الزراعة

والظاهر ان المخزون في البلاد كان اكثر مما قدرتهُ وزارة الزراعة وانه لما قطع الامل من مساعدة الحكومة بمشتراها جانباً من القطن اقبل اصحاب القطن على بيعهِ كله والتخلص منهُ بالاسعار الحاضرة

قلنا ان المخزون في الاسكندرية في ١٦ مارس كان ٢٠٥٧٥٦٠ قنطار ولنفرض انهُ كلهُ قطن سليم وانهُ لا يزال في وابورات الحلج والارياف نصف مليون قنطار فالمجموع ٢٥٥٧٥٦٠ والمرجح ان الصادر الاسبوعي يستمر كما كان في الاسبوع الاخير اي ١٧٣٨٨٣ قنطارا فالقطر المصري يفرغ من القطن تماماً في آخر يونيو. ولا يخفى ان المخزون في الاسكندرية الآن ليس سليماً كلهُ ويبعد جداً عن الظن

ان يكون المخزون في وابورات الحلج والارياف نصف مليون قنطار . وحركة الشحن تكون في الربيع والصيف اكثر منها في الشتاء ولذلك نرجح ان كل ما في القطر من القطن يشحن كلهُ قبل شهر يونيو الاَّ اذا غالى اصحابهُ بهِ ورفعوا سعرهُ الى درجة عالية

زراعة مصر وتجارتها

بلغت قيمة الصادرات من القطر المصري في العام الماضي حسب تقدير الجمارك المصرية ٤٨ ٧١٦ ٤١٨ جنيهاً اكثرها زراعي واهمها ما يأتي

الصنف	المقدار		الثمن بالجنيه
القطن	٦ ٤٧٩ ٣٧٢	قنطاراً	٣٩ ٧١٤ ٨٤٥
بزر القطن	٢ ٧١٥ ٩٣٩	اردب	٢ ٩٦٩ ٦٩٩
البصل	١١٥ ٣٩٤ ٨٢٤	كيلو	١ ١٥٣ ١٠٩
كسب بزر القطن	١٢١ ١٢٨	طن	٠ ٧٠٧ ٩٦٨
الارز	١٧ ٤٠٦ ٨٢٨	كيلو	٣٤٧ ١٠٢
السكر	١٣ ١٢٥ ٧٨١	»	٣٣٢ ٤٥٦
زيت القطن	٤ ٥٠٦ ١٤٠	»	١٨٢ ٨٧٣
الحناء	٨٩٤ ٤٩٧	كيلو	٥٢ ٧١٦
العدس	٣٠ ٣٨٣	اردباً	٤٩ ٥٩١
البطاطس	٥ ٨٤١ ٨١٧	كيلو	٠ ٠٤٩ ٠٨٤
الفول السوداني	١ ٥٠٩ ٧٨٨	»	٣٥ ٢٩٨
الصوف	٥٨٨ ١٧١	كيلو	٢٨ ٧١٤
التمر	٩٨٩ ١٦٥	»	٢٤ ٥٨٩
السمسم	٧٩٣ ٦٣٢	كيلو	٢٠ ٩٥٩

فالقطن وحدهُ وبزرتهُ وزيتهُ وكسبهُ بلغ ثمنها كلها حسب تقدير الجمارك ٤٣ ٥٧٥ ٣٨٥ جنيهاً اي نحو تسعة اعشار كل الصادرات فلا عجب اذا اتجهت

الافكار كلها اليهِ واقتصرت الهمة على العناية بهِ . وواضح من الارقام المتقدمة ان متوسط سعر القنطار نحو ستة جنيهات فقط وهذا السعر يقارب سعر القنطار من القطن الاميركي مع ان الادلة كثيرة على ان سعر القطن المصري ولاسيما السكلاريدس يجب ان يكون ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي . وقد كان سعر القطن المصري في بعض السنين الماضية يزيد نحو ثمانين في المائة على سعر القطن الاميركي وسعر القطن الاميركي عند كتابة هذه السطور ٢٨ ريالاً اميركيًّا اي ٥٨٨ غرشاً لان سعر الريال حينئذٍ ٢١ غرشاً فاذا اضفنا اليهِ ثمانين في المائة بلغ ١٠٥٨ غرشاً ولو بيع القطن الصادر من القطر سنة ١٩٢٢ بهذا السعر لبلغ ثمنهُ اكثر من ٦٢ مليون جنيه فخسرت مصر نحو ٢٣ مليون جنيه لانها لم تستطع حماية قطنها

ويأتي البصل بعد القطن ولو بعُد عنهُ بعداً شاسعاً فقد بلغ ثمن ما صدر منهُ اكثر من مليون جنيه والعبرة في كونهِ يبلغ قبلما يبلغ البصل في اوربا والبلدان المجاورة لها

ثم الارز وهو من المزروعات التي لا يستغني القطر المصري عن زرعها في بعض اطيانهِ . والتوسع في زرعهِ مرتبط بمقدار الماء صيفاً فاذا تمت الاعمال التي يراد عملها في اعالي النيل لكي يكثر الماء الصيفي امكن التوسع في زرع القطن وزرع الرز ايضاً

ومن المزروعات التي تستحق العناية الكبيرة الفول السوداني فلم يصدر منهُ في العام الماضي الاَّ ما ثمنهُ نحو ٣٥ الف جنيه عدا ما أُكل منهُ في القطر ولكن لو بلغ حاصلهُ اضعاف ذلك لوجدت لهُ سوق رائجة في اوربا وزد على ذلك انهُ يمكن ان يعصر منهُ في القطر زيت جيد ويبقى منهُ كسب يؤكل او تأكلهُ المواشي او تصنع منهُ انواع مختلفة من الحلويات وهو على كل حال غذاء نافع مثل افضل انواع المواد الزيتية والدهنية

الوزارة المصرية والقطن

افتتحنا مقتطف ديسمبر الماضي بمقالة موضوعها الاحزاب السياسية والبارلمان ابنا فيها ان البلاد في حاجة ماسة الى حزب غرضهُ الاول الاهتمام بامورها الاقتصادية

ولا سيما حماية القطن . وقد استعفت الوزارة التي كانت حينئذٍ لغرض سياسي قبل ان تتمكن من عمل يؤول الى حماية القطن كما استعفت الوزارة التي قبلها فضاع الموسم الاخير لانهُ بيع بسعر يكاد يعادل سعر القطن الاميركي مع ان سعرهُ الحقيق كان يجب ان يعادل ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي او ضعفيهِ على الاقل . وفي الخامس عشر من مارس تألفت وزارة جديدة كما يأتي

صاحب الدولة	يحيي ابراهيم باشا	رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية
وصاحب المعالي	احمد حشمت باشا	للخارجية
« «	محمد محب باشا	للمالية
« «	احمد زيور باشا	للمواصلات
« «	احمد ذو الفقار باشا	للحقانية
« «	محمد توفيق رفعت باشا	للمعارف العمومية
« «	احمد علي باشا	للاوقاف
« «	محمود عزمي باشا	للحربية والبحرية
« «	حافظ حسن باشا	للاشغال العمومية
« «	فوزي المطيعي بك	للزراعة

وامام هذه الوزارة مسائل سياسية مهمة ولديها المسألة الاقتصادية وهي اهم من كل المسائل السياسية لان المال ينيل صاحبهُ الاستقلال التام وكل ما يترتب عليهِ واما استقلال الشعب الفقير فقلما يفرق عن استقلال الزنوج في قلب افريقية. ولا سبيل لهذا القطر لينجو من الفقر ويتمتع بالثروة الاَّ بحماية القطن حتى يباع بالثمن الذي يستحقهُ . فان الفرق بين السعر الذي بيع بهِ الموسم الحاضر والسعر الذي كان يجب ان يباع بهِ يبلغ عشرات الملايين من الجنيهات وهي كافية لتحل القطر ممَّا عليهِ من الدين في سنتين من الزمان وتجعلهِ قادراً على التمتع بالاستقلال السياسي بكل معانيهِ

ولدى الوزارة الآن خمسة اشهر قبل حلول الموسم الجديد وهي كافية لان تجعلها تصل الى قرار وطيد يمكن العمل بهِ من حيث حماية القطن فان فعلت ابقت لها في تاريخ مصر اعظم ذكرى والاَّ فالعاقبة وخيمة جدًّا

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

عبث الادباء في حقائق التاريخ

الرأي العام المصري مدة محمد علي باشا

الى الاستاذين الفاضلين صاحبي المقتطف

تحري الصواب في صوغ العبارات التاريخية مهمة المؤرخ المدقق وأسلوب الباحث الحكيم والأ فركوب متن المبالغة وخروج القلم عن دائرة الحقائق والنزوع الى الخيال مضيعة الفائدة . هذا موضوع وصف حال الأمة المصرية لعهد محمد علي باشا . كتَّاب لايدققون يقولون :

« اختارت الأمة المصرية محمداً عليا باشا والياً عليها . وأن محمدا عليا باشا لفظة الأمة ومظهر أرادتها . وآخرون يقولون لم يكد يرحل الفرنسيون عن مصر ويدخلها محمد علي حتى نفخت في البلاد روح القومية وأحسَّ المصريون بقوتهم وأهمية بلادهم » . . . . الخ . الفاظ مجوفة لاتدلّ على حقيقة . هي الفاظ الخياليين لا لسان المؤرخين فالتاريخ الصحيح والنظر الصائب في أحوال المجتمع المصري يقول بأجلى بيان ان الأمة المصرية في عهد محمد علي وقبلهُ وبعيدهُ كانت — ولا بأس من ذكر الحق وان كان مرَّا — أمة ساذجة جاهلة غارقة في بحار الغباوة والخرافة ليس لها رأي عام يترجم عن ارادتها وليس لها أرادة مقررة محترمة ارادة تلفظها حناجر الجماهير الغفيرة من أسوان الى رشيد ومن الشرقية الى البحيرة ومريوط . فاذا سلمنا ان ولاية محمد علي على مصر كانت بمحض اختيار أهلها لاخوفاً

منهُ ورهبة ولا رغبة في أحسانهِ وتأثراً بوعودهِ فالمراد أهل القاهرة وليس أهل القاهرة جميعاً بل نفر من تجارها وعلمائها ومقدّمي صناعها ممن استمالهم محمد علي بطريقة من الطرق المختلفة وكانوا ينقمون على المماليك والفرنسيين أموراً . يصح انهم وهم أقلية من أهل القاهرة يكونون قد احسنوا الاختيار وأُلهموا الترجمة عن رأي أهل مصر ريفها وصعيدها شمالها وجنوبها . اما أهل القطر المصري ذاتهم سكان البلاد جميعاً فما اختاروا والياً وما قرروا في تاريخهم الحديث أمراً لهُ شأن يذكر وما انابوا أقلية من سكان القاهرة عنهم في اختيار محمد علي والياً على البلاد وأبلاغ رأيهم الى الباب العالي

نقول هذا بمناسبة ما قرأناهُ في مقتطف الشهر الماضي بقلم الآنسة مي في صحيفة ٢٥٢ ونصه

« فقد اسفرت الاغارة الفرنساوية عن فوائد ثلاث — الاولى القومية . اذ »
« شعر المصريون بأهمية بلادهم وبمقدرة الشعب على ازعاج الحكومة المستبدة »
« اذا هو اتحد وتضامن كما لمحوا وميضاً من المدنية الاوربية الحديثة ورغبوا »
« في اقتباسها »

وما قرأناهُ بصحيفة ٣٦ من كتاب ظهر حديثاً باسم تاريخ مصر السياسي لمحمد افندي رفعت وهو :

« لم يدخل محمد علي مصر فاتحاً ولم يملكها بحد السيف انما حقهُ مستمد من »
« أهل مصر الذين نادوا بهِ حاكماً واجبروا الباب العالي على الموافقة . لقد كان »
« يوم ٥ صفر سنة ١٢٢٠ بمصر من الايام المشهودة ففيهِ وضعت مصر بيدها »
« الحجر الاساسي لحريتها اذا تمثلت طوائف مصر المختلفة وساروا في شوارع »
« القاهرة الى منزل محمد علي بهيئة مظاهرة وطنية عظمى منادين بسقوط العثمانيين »
« ومعلنين رغبتهم في تولية محمد علي وعلى ذلك يكون محمد علي لفظة الشعب »
« المصري وكلمتهُ الفاصلة في موضوع الحكم في مصر »

وقد اغفل الباحثان المذكوران أمراً من الاهمية بمكان وهو ان فشو روح القومية واستفحال الرأي العام مظهر من مظاهر رقي الأوربيين في القرن التاسع عشر ولم يستكمل نموهُ بعدُ فأذا قلنا أن المصريين أدركوا سر قوتهم بعيد خروج الفرنسيين وأنهم اختاروا بقوة الرأي العام فيهم محمداً علياً باشا والياً عليهم فقد اسندنا

اليهم صفة اجتماعية وابلغناهم حالة لم تتم لكثير من شعوب العالم — ممن نشريتهم التعليم الالزامي ولهم الجرائد والمصانع والمصارف والجيوش والأساطيل وأدركوا حظاً كبيراً من الرقي الاقتصادي والاجتماعي — الى هذه اللحظة — الشعور باهمية البلاد وقدرة الشعب على ازعاج الحكومة . واجماع الناس على اختيارها كم اوشكل حكومة هذه كلها صفات اجتماعية عالية لم تكن للامة المصرية قبيل محمد علي باشا ومدة حكمهِ وأذا كان لدى احد من قراء المقتطف أدلة مستقاة من كتاب مؤرخين يعوَّل على رأيهم في خلاف مذهبنا فليرشدنا ولهُ الفضل

حسين لبيب

استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

مسألة قضائية

زيد كان موظفاً في احدى الدوائر ومديراً لاحدى المحلات التجارية . ثم بعد مضي ستة اعوام حصل عجز في البضاعة التي في المحل الذي في ادارتهِ فاتهمهُ صاحب المحل بالتبديد وعمل معه محضر تحقيق اداري ثم طلب منه ان يوقع على مبلغ العجز ليدفعه عند التيسير . فلم يقبل فأحال صاحب المحل اوراق التحقيق على النيابة بصفة ان زيداً بدد المبلغ وحده . فخاف زيد من الوقوف امام النيابة بتلك الصفة . وخاف من ان تأمر النيابة بوضعه في السجن رهن التحقيق وهو فقير لا يملك قيمة الكفالة التي قد يحتمل ان تطلبها منه للافراج عنه . ومع كونه واثقاً تمام الثقة ببراءتهِ وان النيابة تخلي طرفهُ بعد التحقيق فقد وقع على الاوراق كما طلب صاحب المحل وهو مكره مختاراً اخفَّ الضررين . فعندها تنازل صاحب المحل عن القضية وشطبت النيابة القضية . فهل اصبح ذلك المبلغ حقّاً شرعيّاً لصاحب المحل يطلبه متى شاء

وهل مثل ذلك التوقيع يعول عليه في نظر القانون . واصبح دفاع زيد واوجه نقضهِ لا تقبل منه عند طلب المبلغ منه . واذا قلنا ان المبلغ اصبح حقّاً شرعيّاً لاتقبل فيهِ اية معارضة فكم من السنين يسقط حق المطالبة بهِ

مستفتٍ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاعتناء بالاطفال

تعلموا من نيوزيلندا

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

لا موضوع يشغل افكار العالم اليوم كهذا الموضوع اي الاعتناء بالاطفال خصوصاً وان الخسائر الكبيرة في الارواح بسبب الحرب الاوربية الكبرى كانت كثيرة جدًّا . نعم ان العالم في احتياج شديد الى اشياء كثيرة يهمهُ الحصول عليها ولديهِ مشاكل خطيرة عليهِ ان يحلها ليتمتع بما تتوق اليهِ نفسهُ ولكن احتياجهُ الكبير الآن هو انقاص معدل الوفيات في اطفالهِ واصعب المشاكل التي يعنى بمعالجتها الآن هو الضرب على كثير من الامراض التي تصيب هؤلاء الاطفال الصغار زهرة الامة ورجالها في المستقبل . واهم ما جاء بهذا الصدد البيان الذي نشرهُ مؤخراً مكتب الاولاد في وشنطن اذ اظهر معدل الوفيات بين الاطفال في اكثر بلدان العالم ووصف الدواء الناجع لتحسين الحالة واطرأ ما يبذلهُ اهالي نيوزيلند وحكومتها من هذا القبيل . ونيوزيلند هذه مستعمرة انكليزية مؤلفة من عدة جزر في المحيط الباسيفيكي الجنوبي سكانها يقاربون المليون وربع المليون ومساحتها تقدر بمائة الف ميل مربع وعاصمتها ولنجتون

ومن مراجعة بيان المكتب المذكور يتضح لنا ان معدَّل وفيات الاطفال بلغ درجة هائلة في شيلي البلاد الواقعة على العدوة الغربية من اميركا الجنوبية فبلغ ٣٠٦ في الالف اي من كل ثلاثة اطفال يولدون يموت واحد منهم . ثم تتلوها المجر ٢٦٤ واليابان ١٨٤ واسبانيا ١٨٣ ثم المانيا ١٤٥ والمعدل الاخير اي ١٤٥ لالمانيا يستغربهُ كل انسان لان المانيا قبل الحرب كانت تعتبر الدولة الراقية المتمدنة التي كانت تباهي بنظافة مدنها وبمراعاة قوانين الصحة فيها وبالمحافظة على رفاهية عمالها

والاعتناء باولادها فانها اهملت هذه المسألة الحيوية — المحافظة على اطفالها سندها في المستقبل وعمادها في الايام العصيبة المتيدة

واليك معدل وفيات الاطفال في بعض دول العالم

فرنسا	١١٩	في الالف
اسكوتلندا	١٠٢	« «
دنمارك	٩٢	« «
انكلترا وويلس	٨٩	« «
ارلندا	٨٨	« «
الولايات المتحدة	٨٧	« «
سويسرا	٨٢	« «
هولندا	٨٠	« «
اوستراليا	٦٩	« «
نروج	٦٤	« «
نيوزيلندا	٤٥	« «

ما سبب هذا التحسين يا ترى في معدل الوفيات في نيوزيلندا ؟ هل محيطها يختلف عن محيط غيرها من بلدان العالم وهل لهوائها وبحرها وعلوّ جبالها تأثير في تقليل وفيات الاطفال ؟ كلاً لان تاريخ هذه الجزر في الماضي يظهر ان معدّل الوفيات في اطفالها كان عالياً جدّاً فقد بلغ سنة ١٨٧٢ نحو ١٠٢ في الالف ومن ذلك الوقت ابتدأ الهبوط الى ان وصل الى ٤٥ والسبب في هذا التحسين هو انصراف الاهالي الى الاعتناء بصحة اطفالهم ومراعاتهم القوانين الطبية الصحية واليك ذلك مفصلاً

تأسست في نيوزيلندا سنة ١٩٠٧ جمعية تعرف بجمعية نيوزيلندا الملوكية للاعتناء بالنساء والاطفال وقد تناول اعتناؤها هذا ربع عدد الاطفال في المستعمرة كلها وبكلمة ثانية النساء الفقيرات اللواتي لا يستطعن ان يستدعين الطبيب اي لا تمكنهن حالتهن المادية من دفع ما تتقاضاهُ المستشفيات من الاجور . واعضاء هذه الجمعية ممرضات قانونيات يعرفن بممرضات بلانكت وعين هذا الاسم احياء لذكرى بلانكت احد حكام هذه الجزر سابقاً والمؤسس الاول لها

تزور هؤلاء الممرضات النساء الوالدات زيارات مجانية فيعلمنهن بعض الامور الضرورية عن فن الولادة وكيفية الاعتناء باطفالهن واولادهن ويشددن النكير على وجوب ارضاع اطفالهن بانفسهن والاستغناء عن استعمال القوارير الا عند الضرورة القصوى بامر من الطبيب وعلاوة على ذلك فانهن يوزعن عليهن كثيراً من النشرات الصحية التي تبحث عن صحة الاطفال والاعتناء بهم وينشرن كل اسبوع في كثير من الجرائد والمجلات مقالات موضوعها « اطفالنا » يذكر فيها كل ما يهمهم الاطلاع عليه والانتفاع بهِ

ويساعد هذه الجمعية الاسخياء والحكومة المحلية للقيام بنفقاتها الكثيرة ومن الوقت الذي تنظمت فيهِ هذه الجمعية وباشرت اعمالها بترتيب ودقة هبط معدل الوفيات بين الاطفال من ٦٩ الى ٤٥ بالالف ويؤمل ازاله اكثر من هذا وعلاوة على مساعدة الحكومة المالية فانها (اي الحكومة) اقامت المستشفيات للولادة مرّنت بها الممرضات على عملهن الشريف وناطت بهن الاعتناء بالاطفال الذين اضطروا للانفصال عن امهاتهن وراقبت بدقة اعمال القابلات واسست المستشفيات الكوخية للتوليد في كثير من القرى وشارفت على اللبن الحليب وشددت النكير على وجوب تسجيل المواليد

والخلاصة ان اهالي نيوزيلندا وحكومتها قد اشهرتا حرباً عواناً على الامراض التي تسبب موت الاطفال وهذه الامثولة احسن درس يمكن ان تعطيها هذه الجزر للعالم

هذا ما يجريهِ الزيلنديون نحو اطفالهم واولادهم فما نحن فاعلون في القطرين المصري والسوري ازاء هذه المسألة الخطيرة ؟ ام هذا امر نحن في غنى عن الاهتمام بهِ ام قضي علينا ان نظل متأخرين لا نتأثر برقي الامم ولا نغار من تقدم الشعوب

بيروت الجامعة الاميركية نجيب ملحم نصّار

فوائد البورق

للبورق فوائد بيتية كثيرة منها انهُ من افضل المقويات للشعر . فيذاب مقدار ملعقة صغيرة منهُ في مائة غرام من الماء الفاتر ويشطف بهِ الشعر بعد غسله بالماء

والصابون . واذا كانت الرجلان تعبتان من المشي فيحسن غسلهما بماء أُذيب فيهِ البورق على النسبة المذكورة آنفاً . ويحسن بالذين يكوون الثياب ان يضيفوا قليلاً منهُ الى النشا الذي تغطس فيهِ الثياب قبل كيها فيمنع التصاق النشا بحديد المكواة الحامي . واذا اذيب البورق في الماء الذي تغسل فيهِ اغطية الموائد يسهل ازالة البقع منها وكذلك الصحون التي عليها مادة دهنية يسهل تنظيفها بماء اذيب فيهِ قليل من البورق .ويستعمل الماء الذي اذيب فيهِ البورق للغرغرة في حالة التهاب حلق خفيف

كيف يطالع الاولاد

(١) علينا ان نعلم الولد ان ينعم النظر بما يقرأه حتى يفهمه

(٢) ما يجوز قراءتهُ مرة تجب قراءتهُ اكثر من مرة فتكون الفائدة اكبر

(٣) يجب ان لا يهمل الولد شيئاً مما يطالعهُ الا بعد استشارة مربيهِ او والديهِ لأنهُ لا يقدر ان يفرق تماماً بين الامور المهمة فيطالعها وغير المهمة فيهملها

(٤) يجب ان يصب كلّ اهتمامهُ على ما يطالعهُ وعليهِ ان لا ينظر الى الكتاب نظرهُ الى لعبة يلهو بها

(٥) يجب ان لا نشجع الولد ان يحكم على كتاب ما من اول نظرة يلقيها عليهِ او من اول صفحة يقرأها فيهِ فان ذلك يولد فيهِ عادةً يصعب استئصالها بعدئذ لان كثيراً من الكتب الجديرة بالمطالعة والدرس لا تستلفت الانظار ولا تجتذب القلوب في صفحاتها الاولى

عرق الرجلين

اذا كان في الاولاد ففي الغالب سببهُ خلل صحيٌّ وبالاكثر يزول متى تقدموا في السنّ وتحسنت صحتهم اما اذا كانت ارجل الكبار تفرز العرق بكثرة فذلك لا يزول في وقت قصير وقد لا يزول ابداً وخصوصاً اذا كان في بلد حارّ والرجل من الذين يمشون كثيراً .فمن كانت رجلاه كذلك عليه ان يغسلهما كل ليلة بماء اذيب فيه ملح او بورق وان يلبس جرابات من الصوف رشّ فيها مسحوق البورق والافضل ان تغير هذه الجرابات يومياً



مذهب النشوء والارتقاء

بحث انتقادي علمي فلسفي في مذهب النشوء والارتقاء وأثره في الانقلاب الفكري الحديث

اسمعيل بك مظهر مؤلف هذا الكتاب من نوابغ الناشئة المصرية الذين اتقنوا مع العربية بعض اللغات الافرنجية وجاروا الاوربيين في البحث العلمي كما يظهر من المقالات الكثيرة التي اتحف بها المقتطف. وهو مترجم كتاب اصل الانواع الذي وضعهُ الشهير دارون وقد شرع في تأليف كتاب في مذهب النشوء بنوع عام وطبع منهُ الآن الجزء الاول وافتتحهُ بالآية الكريمة القائلة « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » . وهذا يصدق على مذهب النشوء وعلى كل مذهب غيرهُ

ومذهب النشوء غير مختص بالبحث في نشوء الانسان بل هو عام يشمل كل شيء من كواكب السماء الى حروف الطابع واقلام الكتابة والظاهر انهُ سنة الكون على ما يظهر من البحث في احوال الكائنات ولكن قواعدهُ التي استنتجها العلماء ليست فصل الخطاب في شيء من الاشياء بل حسبنا ان نقول انها غاية ما وصل العلم اليهِ الآن وقد اشار المؤلف الى ذلك حيث قال

« ان الفترة التي يجتازها العالم الآن فترة نشوء وانتقال . والعصر الذي نعيش فيهِ عصر تطور عام تناولت آثاره كل شيء حتى الثابت من علوم الفلك والهندسة ، بل المعتقدات السائدة في الجاذبية التي كشف عنها نيوتن ، اذ ظفرت نظرية النسبية التي وضعها العلامة المفرد انشتين باكثر ما اجمع الناس على انهُ ثابت ثبوت الاوليات الرياضية ، فقوضت من اركان معتقداتهم حتى حدى بهم ذلك الى الاكباب على العلوم والمعارف الانسانية يكتبونها بما يملي عليهم وحي النسبية في هذا الزمان . كذلك الحال في العلم الاجتماعي والاقتصادي . فان الحركات التي نحس بها بارزة

في حياة الجماعات في أوروبا ، مهد المدنية الحاضرة ، ومهبط وحي الافكار والآراء الحديثة . ليست الا نتاجاً لتداور افكار اختمرت في رؤوس الجماعات وشعر بالحاجة اليها اكبر مجموع من الطبقات التي تمثل مدنية القرن العشرين »

وقد قال في ديباجة هذا الجزء انهُ احاط فيهِ بنقد رجلين من رجال القرن الماضي وهما الدكتور شميل والسيد جمال الدين الافغاني . ولما وصل الى الدكتور شميل في الفصل الاول قال ما نصهُ

« لم يكن دكتور شميل فيلسوفاً مادياً عريقاً في المادية ، مقصوراً على النظر في العالم من ناحية الحس وحده فحسب ، بل كان مصلحاً اجتماعيًّا خرج على النظامات المدنية الموضوعة وأبان عن سوآتها بما جعل القانون في ثوبهِ الحاضر عنده مجلبة الشقاء والتعاسة ، والتربية على صورتها الحاضرة اصل الاجرام . أراد ان يرد الشرائع الى الاصول الطبيعية الخاصة بكل امة ، وان تؤسس معاهد التربية على الحرية الفكرية وان يترك النشء لطبيعتهِ متطوراً مع الزمان بمقتضى ما تحمل عقليتهُ ، لا ما تحمل عقلية غيره ، لئلا يدب اليه الفساد وتجتاحهُ تعاليم الفكر العتيق »

ووالى البحث في الآراء التي نشرها الدكتور شميل ففسَّر بعضها وانتقد البعض الآخر ولاسيما النزعة المادية الفاشية في شرح بخنر على مذهب داروين وقد اصاب حيث قال « ان مذهب النشوء مقصور على البحث في نشوء بعض العضويات من بعض ، بعيد عن البحث في الاصل الذي تستمد منهُ حياتها . من هنا تزاح اكبر عقبة في سبيل القول بان المذهب بعيد عن مخاصمة الشرائع المنزلة . كذلك لا يمكن المنصف ان يحمّل مذهب داروين في النشوء تبعة ما سيق اليهِ بعض الباحثين فيهِ وتوسعهم في مدلولاتهِ الى حد القول بالمادية وانكار الالوهية »

هذا وانا نهنىء المؤلف باخراجهِ كتاباً حريًّا بان يطالعهُ كل عالم ومتعلم

نشيد سعد باشا زغلول

السيد مصطفى صادق الرافعي ناظم هذا النشيد شاعر في نظمهِ ونثره وهمام في عملهِ وسعيهِ . نظم هذا النشيد فطبع مراراً ووُقّع وانشد . وتناظر رجال الموسيقى في اسلوب تلحينهِ . وقد ظهر الآن في كراسة حاوية فصولاً مختلفة في وصف مصر ووصف سعد باشا وكتاب المؤلف اليهِ وجواب سعد باشا من جبل طارق وقد

نشر بخطه قال فيهِ «حضرة الاديب الفاضل مصطفى الرافعي — قرأت النشيد الذي ألفتهُ والخطاب الذي ارسلتهُ فرأيتهما جديرين بادبك . ولكنهما فوق ما استحق فلك وافر الشكر . ومن الله حسن الجزاء» سعد زغلول

ويلي ذلك النشيد نفسه مضبوطاً بالشكل الكامل وكلام على الجمعية التي تألفت لاذاعتهِ ورسالة تاريخية أدبية مسهبة للبحاثة احمد باشا زكي في الموسيقى والاناشيد وفعلها بالنفوس وهي خير ما كتب في هذا الموضوع. ثم رسائل لجماعة من الكاتبين والكاتبات . وختمت الرسالة بالقصيدة التي نظمها المؤلف يوم قدوم سعد باشا من اوربا في ٤ ابريل سنة ١٩٢١ وبفصل منثور وصف كيف ان روح العظيم تبث في النفوس فتعظمها ثم بقصيدة اخرى للمؤلف موضوعها يوم سعيد. ولله درّ القائل

ولولا خلال سنّها الشعر ما درى بناة المعالي كيف تبني المآثر

سر النجاح

إذاً للنجاح سرٌّ ؟

والذين فشلوا منذ مطلع الحياة ، أو وقفوا فجأةً في منتصف السبيل، واولئك الذين كانت مجموعة اعمالهم خيبةً منوّعةً وأقساطاً من خذلان طويل — أهم اندحروا حيال الناس وحيال نفوسهم لأنّهم جهلوا سرّ النجاح ؟

وتلك الجماهير التي عبرت الأزمنة والامكنة صاغرةً خانعةً كأنَّ يد القدَرِ الحديدية تثقلُ عليها ، أو كأنّها جاءت الدنيا تُكفّرُ عن جرم رهيبٍ في مشهد فوز السعداء وسماع هزج الفرحين بينا هي يذكو من لهفتها الضرامُ وتشكو من لوعتها القروح — أكانت جاهلةً سرّ النجاح ؟

وماذا يستطيع ان يكون ذاك «السرّ» ؟ وما هي علاقتهُ بالحظ والنصيب ؟

بمثل هذه الخواطر التي طالما جالت في نفسي دون ان أجد لها جواباً شافياً ، فتحتُ كتاب «سرّ النجاح» . فقرأتهُ وأثنيت عليه ، فماذا كانت النتيجة ؟ إنها تُشبهُ ما شعرت بهِ أنت الذي قرأتَ الكتاب قبلي واجزلتَ عليهِ الثناء . ولعلّ أوضح ما فهمتُ من هذه الصفحات هو الفرق بين الحظ والنجاح. الحظ حالةٌ عرضية مفاجئة تستعبد المتنعم وتغريهِ الى الكسل والقعود. حتى إذا تخلت عنهُ ومضت تركتهُ صفراً أجوف ، وكانت قواهُ كأنها تلك الديار المتهدمة الموحية القصائد

«العصماء» إلى نفر من «كبار» الشعراء . فيقفون عندها تارةً ينوحون ويلطمون وطوراً يهجون الدهر والحياة . أما النجاح فأشرف من الحظ وأبقى من السعد . لأن السعد والحظ والفرص بعضُ آلاتهِ وأدواتهِ ، كالذكاء والمعرفة والفطانة والنشاط والعزم والمثابرة وإصابة النظر ودقة الذوق . النجاح ميسور غالباً للمجاهد على كلّ حال ، إلاّ ان الحظ قد يخدمهُ بالفرص الموافقة فيسرع في انضاج نجاحهِ وقد يوسّع دائرتهُ ويزيد في اهميتهِ . غير أنهُ يظل دواماً على وفاقٍ مع مزاجهِ ومطالبهِ ومطامحهِ ، مقيداً بممكناتهِ وبيئتهِ واحوالهِ والغاية المنشودة . ولكم كانت حتى المواهب والممكنات والغايات قيوداً وحدوداً وسجوناً !

وقد تكون أميز الفوارق بين الحظ والنجاح ، ان الحظ كثيراً ما يكون ضئيلاً مفسداً سخيفاً مستهتراً ذليلاً غبيًّا لانهُ يأتي عفواً . أما الجهاد للنجاح فدواماً مثقفٌ قويٌ رشيدٌ متبصرٌ لانهُ نتيجة العمل والجهاد . ان في الجهاد للنجاح عنصر رجولةٍ نبيلة أبية ، ورأسمالٍ من الخبرة والمقدرة والهدوْ لا يفنى . ولقد ظهر الحظ ومرادفاتهُ في كتاب سر النجاح من محرضات ألامل وملقاتهِ وموارده المستثمرة بحذقٍ وحرصٍ كما يستثمرُ كل موردٍ سواها . ولكن حاشا لأولئك العظماء ان يجعلوا لهم من البخت والنصيب غايةً ودستوراً . هم علموا ان في كل الأمور جانباً عائباً عقيماً أبتر ، وجانباً آخر موفور الخصب قابل التعديل وافي الآمال . فميزوا بينهما وأحسنوا اختيار الجانب الحقيق بالمجهودات ، الاقرب موافقة لمواهبهم ومساعيهم . فماجوهُ فحققوا بفلاحهم ذلك المثل الفرنسويّ القائل « ساعد نفسك تساعدك السماء » او « ساعد نفسك يساعدك السعد »

***

لذلك كان الاسم الذي أطلقهُ الدكتور صرّوف على هذا الكتاب « سرّ النجاح » اتمّ من العنوان الانجليزي الاصلي (Self-Help) وادلّ على مضمونهِ وعلى الغاية التي يرمي اليها . لأن « مساعدة الذات » هي كالحظ : بعض ادوات النجاح ، او بعض عناصره . انّ مساعدة الذات قد تتحوّل ، وما اسهل تحوّلها ! الى انانية . اما النجاح في معناهُ السامي الجميل ، والجهاد في سبيلهِ ، فمساعدة للذات ومساعدة للغير جميعاً . واولئك الاقطاب الذين نسمع حديثهم في « سرّ النجاح » ابدعوا في ضروب الجهاد والعزم والابتكار فكان بروز مواهبهم فوزاً

متعمّداً للانسانية في ارفع المعارك التي بواسطتهم كافحت فيها الجهل والمصاعب، فتغلبت على ظلم البيئة، واستئثار الشرائع، واجحاف المراتب، واستبداد العادات، وقساوة الطبيعة. فكانت انتصاراتهم الفردية ذكرى لبني الانسان، وثروة باقية، وفائدة متجدّدة وقدوة اخلاقية جليلة

امَّا ما أضافهُ علاّمتنا الفذّ الدكتور صرّوف الى الاصل الانجليزي من تراجم أفذاذ التفوّق والنجاح في الشرق فجاء بمتعةٍ خلا منها الكتاب في الاصل وكاد يكون فيهِ ذلك النقص عيباً في نظارنا. اثبت لنا المؤلف امثلة من مختلف الشعوب ولكنهُ نسيَ العرب وتاريخهم. وهو بالطبع غير مجبر على ان يعرفنا، الاَّ اننا نحن علينا ان نعرف مكانتنا بين الشعوب فلا نتهاون فيها ونذكّرهم حيناً بعد حين بأننا نشغل موضعنا في خريطة الوجود. فالاجانب يقدرون أهمية بلادنا، أو بالحري أهمية البلاد... التي نقطنها، ويعجبون بما ادخرتهُ من العاديات والأثريات. وللشعراء وذوي النزعات الروائية منهم وثباتٌ في عالم الخيال يحدثوننا فيها عن نفوسنا بشائق الاحاديث. ولكن اذا استثنينا أقلية الباحثين الجادّين، رأينا حتى جماعة الكتاب والادباء عندهم ضاربين عنا صفحاً كريماً. انظر الى بعض الكتب الفرنساوية مثلاً، ترَ ان المؤلف يحفظ فيها حقوق النقل والترجمة في جميع البلدان بما فيها اسوج ونروج (ويخال انهما كانا في الماضي مثلنا كمية مهملة) أما نحن فقد ترجمنا وعربنا مؤلفاتهم ومصنفاتهم، ورغم ذلك فلا وجود لنا. بل لنا وجود وهم لاهون عنهُ بهِ. ففي ما أضافهُ الدكتور صرّوف جرأة واقتحام ممازجةٌ بسمة تهكم تكاد لدقتها لا ترى. ولكنهُ كان حقاً ان يضاف. لاننا نعتبر بفوز كلِّ عظيم بيد اننا بمعرفة عظمائنا أولى

ومن جميع مؤلفات الدكتور صروف وكتاباته الجليلة الشأن أرى لهذا الكتاب مكانةً خاصة. فهو الباب الذي دخل منهُ عالم الفكر والقلم حيث تسنَّم فيما بعد عرشاً. نقلهُ سنة ١٨٧٧ وهو في فجر الشباب تنبسط أمامهُ صفحة الحياة بتهاويلها وأهوالها. فاستفاد منهُ، كما يقول، اكثر مما استفاد من أيّ كتاب سواهُ. وهو يخبرنا في مقدمة هذه الطبعة الرابعة انهُ طبع للمرة الاولى في بيروت سنة ١٨٨٠ وانهُ قدَّم «لهُ يومئذٍ مقدمةً وجيزةً قلت فيها...» ثم يخبرنا بعد سطور قليلة بأن الدكتور كرنيليوس فان ديك الذي نُقل الكتاب بإيماز منهُ «مهّد لهُ

حينئذٍ تمهيداً وجيزاً قال فيهِ . . . »

ولست أدري لماذا يذكر لنا الدكتور بعض هذا التمهيد وشيئاً من تلك المقدمة بدلاً من ان يبسطهما لنا بتمامهما في هذه الطبعة الجديدة . إنّ الطبعة الحديثة لا تلغي مقدمات الطبعات السابقة . بل نحن في تسلسل الفكر ولو ملخصاً موجزاً نرى لمحة من تطور الكاتب . وتعاقب الحالات النفسية عليهِ وتبلور ما تبلور منها عظيم الاهمية في رسم صورتهِ المعنوية التي لها في أذهاننا البقاء

***

من الكتب ما هو الملهي ، ومنها المدرسة ، ومنها الهيكل ، ومنها المتحف ، ومنها المنبر ، ومنها الحديقة . ومنها الغذاء ، أو الدواء ، أو الملجأ الامين . ومنها الصدر العطوف حوى قلباً كبيراً خفقاتهُ صوت ينادي المتعبين . فتتكيء عليهِ جباه اثقلتها افكار وهواجس ومشاغل اكبر منها سنًّا فتذوق عندهُ راحة الثقة والامتثال والاستسلام . أما «سرّ النجاح » فكتاب الساعات الوردية والساعات السوداء على السواء . قد تطلبهُ عند الملل من كفاح الحياة ، وعند التوق الى معالجة الحياة واستغلالها . ليس هو الكتاب الذي يُقرأ مرةً فينسى ، بل قد تطالع فيهِ اليوم فصلاً ، ويوماً آخر صفحة ، ويوماً آخر نبذة او فقرة فتطبقهُ كلّ مرةٍ وقد استدررت من القوة والنشاط والامل ونبل المقصد ما يفتح امامك افقاً جديداً ويدفع فيك روحاً جديدة

أما اسلوبهُ ولغتهُ فتحفةٌ من يراعة الدكتور صرّوف الذي عوّدنا الوضوح في طلاوةٍ في متانةٍ ، غير متسامح ولا في لفظة واحدة تطنُّ وترنّ بلا معنى وبلا غرض . جاءهُ ذلك من معالجة العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية فكان في كلّ حياتهِ الكتابية آية بساطةٍ وجلاءٍ وإحكام . الاّ ان هذا الاسلوب العلميّ تلازمهُ اناقة الأديب وبلاغة الشاعر اللذين يخيّل إليّ ان الدكتور صرّوف يخجل أن يكونهما . ولكنهما جزءان من ذاتيتهِ ينمّان عن وجودهما في طائفة كبيرة مما خطّ قلمهُ . كذلك كانت كل جملةٍ من « سرّ النجاح » تشحذ الهمم ، وتخلق الرجاء ، وتوحي المطلب السامي بينا هي للفكر راحة ومسرة في سهولة الالفاظ ، واحكام السبك ، وتفصيل الجمال

(مي)

قاموس عربي وانكليزي

تأليف سقراط بك سبيرو

SPIRO BEY'S NEW ARABIC ENGLISH DICTIONARY

Spiro Bey's Arabic-English Dictionary, of the Modern Arabic of Egypt. Second Edition revised and considerably enlarged. Published by the Elias A. Elias Press, Cairo.

جاءنا سقراط بك سبيرو ذات يوم وبيده كراريس لقاموس عربي انكليزي جمع فيها الكلمات العربية المستعملة الآن في كتابات المتعلمين في القطر المصري وفي احاديثهم واحاديث غير المتعلمين ايضاً اي كل الكلمات المستعملة الآن في هذا القطر سواء كانت عربية فصيحة او عربية معرَّبة ممَّا عُرِّب قديماً او حديثاً

ان جمع الكلمات الفصيحة المستعملة وترتيبها على حروف المعجم ليس بالامر الصعب—ولو كان اختيار المألوف منها لا يخلو من الصعوبة—لانها موجودة كلها في القواميس التي بين ايدينا كاساس البلاغة ومحيط المحيط واقرب الموارد ولكن جمع الكلمات التي لاتوجد في هذه القواميس من اصعب الاعمال ولذلك اكبرنا عمل سقراط بك وحبذنا طبعهُ لهذا الكتاب فطبعهُ ونفدت نسخهُ بعد زمن يسير. ولكن اللغة لاتجمع كلها في شهر ولا في سنة فوضع سقراط بك مذكرة في جيبهِ وجعل يدون فيها كل كلمة يسمعها وهي غير موجودة في قاموسهِ واضاف اليهِ هذه الكلمات وطبعهُ الآن طبعة جديدة متقنة تمام الاتقان ولم يكتفِ بتفسير الكلمات باللغة الانكليزية بل ابان اصلها المأخوذة منهُ مثل «ورشة» فانها معربة من كلمة Work shop الانكليزية وباشا من كلمة باشاه الفارسية

ويظهر لنا ان ابلغ ما كتب في وصف القواميس بنوع عام ووصف هذا القاموس بنوع خاص ما كتبتهُ الآنسة النابغة «مي» بالانكليزية في جريدة الاجبشن ميل ووقعتهُ بكلمة Isis Copia وهو الاسم الاصطلاحي الذي توقع بهِ ما تكتبهُ باللغات الافرنجية كما توقع بكلمة «مي» ما تكتبهُ بالعربية . والانكليز الذي يعرفون لغتهم حق المعرفة سيتعجبون من ان فتاة شرقية تستطيع ان تكتب بلغتهم هذه الكتابة البليغة كما ان ابناء العربية الذين يحسنون الانكليزية سيزيد افتخارهم بها.

great vocabularies of wonderful minutiæ and finish.

****

But what could be, for the foreigner student of Arabic, the use of such lexicographical magnificence, when the spoken language which is quite different from the literary one, was incomprehensible to him? The most erudite Orientalist could find himself, say in Egypt, and be unable to understand the natives he gets in touch with–unless they be of the cultured minority. Otherwise he could be the author of valuable books in Arabic and have the history of the language at his fingers' ends and yet be in the irritating case of the owner of a handsome cheque before the bank door closed for a most untimely holiday.

It remained to someone of wide scholarship, keen understanding, ability, patience and earnestness, having a command of both languages Arabic and English, to undertake this huge task of silent effort and determined labour of which Spiro Bey has been the skilful workman. Born in Egypt, and using Arabic for his native tongue, he still feels better than any—through his foreign heredity added to his knowledge of the Western mind—the difficulties the student of Arabic meets with, in the duality of the literary and spoken language. And the result is seen in this Arabic-English dictionary of which appears to-day the second edition.

****

As for what value this dictionary can be to students of Arabic, this little anecdote will show.

A few months ago, at a private social meeting, Spiro Bey met Dr. Griffini, the noted Italian Orientalist, professor of Arabic at Milan University, and whom king Fuad (when Sultan) sent for to set in order His Majesty's private library at Abdeen Palace.

When the two gentlemen were introduced to one another, Dr. Griffini quickly inquired whether this Spiro Bey was a relative to the learned scholar, of Geneva University, author of the Arabic-English grammar and dictionaries.

"No," answered Spiro Bey, seriously. "No," said a lady laughingly, "he cannot be his relative because he is him-self. Tableau! Joy and incredulity were alternating on Dr. Griffini's face, and many an affirmation was needed to urge him to conviction. Then, stretching out his hand again to Spiro Bey, "How often," said he in the tone of hearty sincerity peculiar to his countrymen, "how often have I desired to see you to thank you for the constant help I find in your books. I do not know, indeed, how I could manage without them"

This little scene of which I was witness, will perhaps tell more than anything else of the inportance of Spiro Bey's efforts; and the souvenir of those simple spontaneous words of a man such as Dr. Griffini (who, unknowingly, was then the mouthpiece of all who know English among Orientalists and students of Arabic all over the world) would repay our prominent scholar for his unique work more than any compliment or congratulation could do.

ISIS COPIA.

واننا نهنىء صديقنا سبيرو بك بانهُ قام بعمل يستحق عليهِ الشكر الجزيل

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) رخص القطن المصري سببه وعلاجه

منية جناج . فتح افندي البرقوقي. القطن الاميركي في صعود وعليهِ حركة مهمة وليس كذلك القطن المصري حتى تساوى سعرهما فما سبب ذلك وما هو العلاج لهُ

ج . ان سببهُ الاكبر على مايظهر لنا هو ان لتجار الصادر شبه احتكار فهم يبتاعون القطن وهم يكبسونهُ في مكابسهم وهم يصدرونهُ في مراكبهم والعلاج الشافي ان يدخل السوق تجار غيرهم يكون معهم رأس مال كاف وعندهم مكابس تكبس بالات القطن وبواخر تشحنهُ واذا لم يوجد الآن تجار من الوطنيين يستطيعون ذلك وجب على الحكومة ان تقوم مقامهم لأن مصلحة المزارعين مصلحتها . لما ابتدأ زرع القطن في القطر المصري كان محمد علي باشا يصدر القطن ويبيعهُ ولولا ذلك لما اتسع نطاق زراعتهِ في مصر ولما جاد نوعهُ فيها

( ) امراض المزارعين وتلافيها

ومنهُ . انتشرت بين المزارعين الامراض بكثرة من بلهارسيا ودوسنطاريا وانيميا وبلاغرا وخصوصاً الانفار الشغالة

والاولاد الصغار ولا يخفى ضرر ذلك في مستقبل البلاد فاذا يجب على الحكومة في هذه الحالة لمقاومة هذه الامراض وماذا تعمل الحكومات الاجنبية في مثل هذه الاحوال

ج . اننا نرى الصحة العمومية في القطر المصري الآن احسن مما كانت في كل القرون السالفة ومتوسط الوفيات أقل مما كان قبلاً وعدد السكان يزيد اكثر مما يزيد في اية مملكة كانت من ممالك اوربا. والحكومة المصرية قائمة بما يجب عليها من هذا القبيل احسن قيام ولكن الناس انفسهم لا يعرفون التدابير الصحية ولولا شمس مصر وجفاف هوائها لكانت الحال اسوأ جداً وغاية ما نرجو ان توضع كتب بسيطة في التدابير الصحية تدرس في كل المدارس والكتاتيب ايضاً ولاسيما للبنات . ونؤكد لكم انهُ لم يزد عدد السكان في القطر المصري في عصر من العصور الغابرة ما زاد في هذا العصر وما ذلك الا لأن الاعتناء بالصحة ودفع الاوبئة قد بلغا فيهِ ما لم يبلغاه في عصر من تلك العصور

(٣) زراعة جديدة

ومنهُ . من عهد الرجل العظيم محمد علي باشا لم يدخل البلاد صنف زراعي جديد يفيد مالية البلاد مع ما طرأ على البلاد من دخول الانكليز وترقي الادارة المصرية وتقدم معارف الامة وكثرة المتعلمين فما علة ذلك

ج . ولا دَخَلَ بلاد الانكليز منذ الف سنة الى الآن صنف زراعي جديد ولا دخل فرنسا ولا دخل ايطاليا . والاصناف الزراعية التي عليها مقطوعية كبيرة وتجود في بلاد من البلدان قليلة وهي القمح والرز والذرة والشعير والفول والقطن والكتان وقصب السكر وبنجر السكر والتبغ. وهي تجود عندنا كلها ماعدا بنجر السكر والتبغ فان التجارب لم تثبت جودتهما عندنا حتى الآن وامكان التوسع في زراعتها. فالمزروعات التي تجود عندنا وعليها طلب كثير تزرع عندنا الآن بكثرة قدر ما تحتمل الاطيان وماء الري . ويجود عندنا ايضاً اصناف كثيرة من المزروعات مثل الزنبق والنرجس والبنفسج والنعناع والخيار والكوسا الخ ولكن لا يخطر على بال عاقل ان يزرع عشرة آلاف فدان من البنفسج او الزنبق او النرجس او النعناع لان المقطوعية من هذه قليلة محدودة . ولا نرى انهُ يمكن التوسع في زراعةٍ بعد الآن الا في زراعة الكتان فان المقطوعية منهُ كبيرة حتى يجوز ان نزرع منهُ ثلثمائة الف فدان ونجد سوقاً لهُ في اوربا اذا

كانت تقاويهِ من تقاوي الكتان الاوربي.
وفي زراعة التبغ اذا ثبت بالتجارب انهُ يأتي جيداً كالتبغ التركي . وفي زراعة البنجر اذا ثبت بالتجارب ان ريع الفدان منهُ يكون مثل ريعهِ من القطن او من قصب السكر

(٤) الفائدة من وزارة الزراعة

ومنهُ . ماذا استفادت البلاد من وزارة الزراعة مع كثرة فروعها الفنية وكثرة موظفيها المنتشرين في البلاد من غير ان تظهر نتيجة لوجودهم

ج . ما من مزارع يجهل ان الفدان المزروع قطناً قد يبلغ حاصلهُ ثمانية قناطير وقد لا يبلغ الا قنطارين وان فدان القمح قد تبلغ غلتهُ ثمانية ارادب وقد لا تبلغ الا اردبين وفدان الذرة قد تبلغ غلتهُ عشرين اردباً وقد لا تبلغ الا ثلاثة وكل ذلك متوقف على نوع التقاوي والسماد والخدمة . والبلاد في اشد الحاجة الى اناس يعلّمون الفلاحين انتقاء التقاوي وخدمة الزراعة وتسميدها . ويظهر لنا ان وزارة الزراعة ساعية هذا السعي وقد ظهرت فائدة سعيها في جلب تقاوي القمح الاسترالي وفي انتقاء تقاوي القطن وينتظر ان يزيد سعيها وتزيد فائدتهُ . واذا تمكنت من تعليم اكثر اهالي القطر لكي يزرعوا اطيانهم كما يزرعها الماهرون منهم في فن الزراعة فلا يبعد ان تتضاعف غلة الارض

(٥) مكروب السل

بيروت . الخواجه ميشل ابراهيم ملكي . يقال سلٌ في الحنجرة وسل في العمود الفقري وسل في الامعاء واخيراً سل رئوي والاخير هو الاكثر انتشاراً فهل مكروب هذه الامراض الاربعة واحد وهل كلها معدية

ج . الميكروب واحد اما العدوى فتكون بخروج مكروب السل من جسم المسلول ووصولهِ الى الهواء الذي يتنفسهُ السليم او الطعام الذي يأكلهُ . ويسهل خروج مكروب السل الرئوي والحنجري بالتنفس واللعاب ووصولهُ الى السليم واما سل الامعاء وسل العمود الفقري فلا نرى سبيلاً لخروجهما ووصولهما الى السليم . واذا دخل مكروب السل مع اللبن مثلاً فأنهُ يصل الى الامعاء وقد يصل الى العمود الفقري. ومكروب السل بنوع عام قد يصل الى الدم وينتشر في الجسم كلهِ ويستقر حيث يطيب لهُ المقام

(٦) الملح ولون البشرة

مصر . محمد افندي عبد العزيز . طالب بالحقوق الملكية

قرأت في احدى المجلات الانكليزية تحت هذا العنوان Why are Negroes

black? How salt influences the complexion? ان وجود الوان متعددة في الناس من اسود واصفر واحمر يردُّ الى نظريات عديدة مع انهُ صار من المؤكد ان آدم كان اسود. وآخر نظرية في هذا الموضوع ان لون البشر متوقف على الاملاح وقد اثبت بعضهم في كتاب لهُ انهُ اذا زاد لون البشرة سواداً قلت الاملاح اللازمة للهضم حتى انهُ في بعض جهات افريقيا يعتبر الملح من الفكاهات ولذا يلعق العبيد الاحجار المالحة كأنها حلوى وان ما يستهلكهُ البريطاني من الملح في السنة يبلغ ستة ارطال بينما الهندي لا يزيد ما يستهلكهُ على اربعة ارطال والهنود لا يقرّون بانهم سود ولكنهم ليسوا بيضاً فهل ذلك صحيح

ج. يبعد عن الظن ان تكون المجلة التي نقلتم عنها ما تقدم علمية وهي تقول انهُ «من المؤكد ان آدم كان اسود» لان العلم اي العلم الطبيعي لا يعرف شيئاً عن آدم ولونهِ. ولكن يرجح العلماء ان لون الطوائف الاولى من البشر التي يصح ان يطلق عليها اسم الانسان كانت سوداء البشرة واول من قال بذلك على ما نتذكر الاستاذ ونشل الاميركي. ولكن لون البشرة تابع لحرارة الشمس فاذا كان الانسان قد ظهر اولاً في اقليم حار فالمرجح ان لون بشرتهِ كان اسود او ضارباً الى السواد واذا كان قد ظهر اولاً في اقليم بارد فالمرجح ان لونهُ كان ابيض او قليل السمرة. ولم نقف على رأي لعالم يوثق بهِ في علاقة الملح بلون البشرة. وما قيل عن كثرة استعمال الملح في بريطانيا وقلة استعمالهِ في بلاد الهند قد يكون صحيحاً. ويظهر من رحلة ابن بطوطه الى بلاد مالي في السودان ان الملح كثير في بعض جهاتها كما في تغازى وهو الواح ضخام متراكمة كأنها قد نحتت ووضعت تحت الارض يحمل الجمل منها لوحين[1] ولكنهُ قليل في جهات من افريقية وقد رأينا نحن الواحاً من الملح الصخري من بلاد الحبشة تستعمل بدل النقود. والظاهر انه يكثر استعمال الملح حيث يكثر وجودهُ ويقل استعمالهُ حيث يقل وجودهُ

(٧) قرب الشمس وحرها

مجدل عسقلان. فوزي افندي كيالي

سُئلتم في مقتطف مارس هل البعد بين الشمس والارض متساوٍ صيفاً وشتاءً فاجبتم «كلاَّ بل الشمس اقرب الى الارض شتاءً منها صيفاً» فاذا كانت الشمس اقرب الى الارض شتاءً منها صيفاً كما تقولون فلماذا لا يشتد الحر شتاء وينقص صيفاً

(١) انظر المقتطف مجلد ٤٨ صفحة ١٥٥

ج . ان بعد الشمس الاطول عن الارض نحو ٠٠٠ ٥٠٠ ٩٤ ميل وبعدها الاقصر ٠٠٠ ٢٥٠ ٩١ ميل ومن حيث ان الحرارة تتغير كربع البعد فنسبة حرارة الشمس الواصلة الينا منها وهي قريبة منا الى حرارتها وهي بعيدة كنسبة ٨٩ الى ٨٤ اي يجب ان تزيد الحرارة شتاء عنها صيفاً نحو ٦ في المائة ولكن النهار يبلغ عندنا نحو ١٥ ساعة صيفاً ونحو ٩ ساعات شتاء فالفرق بينهما نحو اربعين في المائة والشمس تكون في جانب كبير من النهار عمودية صيفاً وكثيرة الميل شتاء والاشعة العمودية اقدر على النفوذ الى الارض من الاشعة المائلة والليل اطول في الشتاء منهُ في الصيف فيكون اشعاع الارض للحرارة التي تمتصها اكثر شتاء منهُ صيفاً وهذه الاسباب كلها تجعل الشتاء عندنا ابرد من الصيف ولو كانت الشمس اقرب فيهِ منها في الصيف

(٨) القوة التي تحرك الارض

ومنهُ . ما هي القوة التي تحرك الارض

ج . ان الرأي المقول بهِ الآن هو ان الارض وسائر السيارات اجزاء من السديم الذي صار شمساً . وفي انفصالها عن الشمس ودورانها حولها رأيان مشهوران بسطناهما مراراً الاول ان هذا السديم اشع جانباً كبيراً من حرارتهِ فتقلص اي اندفعت دقائقهُ نحو مركزهِ فدار على نفسهِ ودورانهُ هذا فصل منهُ اجزاء بقيت دائرة كما كانت دائرة وهي متصلة بهِ وتقلصت هذه الاجزاء وتكونت منها الارض والسيارات فدارت على نفسها وبقيت دائرة حول مركزها الاصلي اي الشمس . والرأي الثاني ان اجرام السماء جارية كلها في مجريين متقابلين فيتفق ان يصدم جرم منها جرماً آخر سائراً الى جهة مضادة لجهتهِ ويكون الاصطدام في محيط كلٍ منهما فيجعل احدهما او كلٌّ منهما يدور على نفسهِ وتنفصل منهُ اجزاء بهذا الاصطدام او الدوران فتدور على نفسها وتدور حولهُ وهذا او ذاك اصل دوران الشمس على نفسها ودوران الارض حولها وعلى نفسها

(٩) لا بد لكل حركة من عامل

ومنهُ . مما اتذكرهُ الآن قول استاذي س . كاتول خريج الكلية الاميركانية في بيروت المختص في علم الطبيعيات وهو ان لابد لكل حركة من عامل مضاف ولابدَّ لكل حركة من سكون . فلمَ لم تسكن الارض مع انهُ مضى على حركتها زمن طويل وكذا الشمس فانها لم تزل في حركة

حول محورها

ج . ان ماقالهُ استاذكم انما يصح اذا تحرك الجسم في مادة تعيق حركتهُ اي تأخذ جانباً من قوتهِ فتقل هذه القوة رويداً رويداً الى ان تزول ولكن اذا تحرك في فراغ تام بقيت قوتهُ فيهِ واذا تحرك في مادة لطيفة جداً لم تسلب منهُ الاَّ الشيء القليل من قوتهِ استمر على الحركة زماناً طويلاً ولاسيما اذا صدمتهُ موادتزيد حركتهُ او تعوضهُ من بعض ما فقدهُ والظاهر ان هذا شأن النظام الشمسي

(١٠) العرق صيفاً

الاسكندرية . محمد افندي العلاوي . لماذا يعرق الانسان صيفاً اذا شرب ماء ولا يعرق في الشتاء

ج . ان البخار يصعد من الجسم صيفاً وشتاء . والهواء يكون ابرد من سطح الجسم شتاء واسخن منهُ صيفاً في الغالب . والبخار اذا كان بين سطحين فانهُ يتكاثف على ابردها ولذلك اذا كثر صعود البخار من الجسم بشرب الماء وكان سطحهُ ابرد من الهواء كما يكون صيفاً فان البخار يتكاثف عليهِ واما في الشتاء فسطح الجسم اسخن من الهواء ولذلك لا يتكاثف البخار على سطح الجسم . ثم ان الهواء يكون في الصيف مشبعاً بالرطوبة في الغالب فلا يحتمل بخاراً آخر واما في الشتاء فيكون قليل الرطوبة فيسهل انتقال البخار من الجسم اليهِ

(١١) تنبيه الشاي والقهوة

ومنهُ . ايهما اكثر تنبيهاً للانسان الشاي ام القهوة

ج . ان الاصل الفعال في الشاي هو الشايين ويختلف مقدارهُ باختلاف انواع الشاي من ٤٫٨٩ في المائة الى ٢٫٤٣ في المائة . وفي القهوة او البن ثلاثة اصول فعالة وهي القهوين ومقدارهُ في البن المحمص من $\frac{3}{4}$ الى ١ في المائة والزيت الطيار الذي لايكون الاَّ في البن المحمص ومقدارهُ نحو درهم في كل ٥٠٠٠٠ درهم وبعض الحوامض وهي كثيرة نوعاً — وافعل هذه المواد كلها الشايين والقهوين وهما متشابهان في فعلهما . اما مايشعر بهِ الانسان بعد شرب الشاي او القهوة فاكثرهُ فعل عصبي من قبيل العادة او الخيال كما يشعر حين رؤية صورة جميلة او سماع غناء مطرب لانهُ يشعر هذا الشعور قبلما تتصل مواد الشاي والقهوة الى دمهِ ومنهُ الى اعصابهِ التي تتأثر بذلك

(١٢) تغير لون الزهر

السنبلاوين . اميل افندي الخوري

قرأت في احدى المجلات الانجليزية ان في بلاد الهند زهرة تكون في الصباح ناصعة البياض زكية الرائحة وفي الظهيرة

حمراء فاقعة كريهة الرائحة فكيف تعللون تغير لونها ورائحتها

ج. لا نتذكر اننا قرأنا شيئاً خاصاً عن هذه الزهرة. والمراد باللون والرائحة في الازهار جلب الفراش او الذباب ليقع عليها وينقل اللقاح من زهرة الى اخرى والزهر الذي يقع عليه الفراش النهاري يفتح نهاراً والذي يقع عليه الفراش الليلي يفتح ليلاً وقد تصير رائحة الزهر كرائحة اللحم المنتن اغراء للحشرات وقد يكون شكلهُ كشكل الفراش اغراء للفراش وقد تتجمع فيه مادة عسلية اغراء للنحل وما اشبهُ. واذا صح ما قيل عن الزهرة الهندية فيكون لتغير لونها ورائحتها علاقة بجذب الحشرات اليها ونظن انها من الزهر الذي يقع عليهِ الفراش الليلي فتبيضّ ليلاً ليهتدي اليها الفراش وتحمرّ نهاراً لتمتص ما يمكن من حرارة الشمس ولا يعلم كيف يحدث ذلك الا بعد الفحص الكيماوي المدقق فان ما يسبب اللون والرائحة في الازهار مواد كيماوية لا تعرف الا بأدق الكواشف الكيماوية



مقتطف ابريل

افتتحنا هذا الجزء بمقالة عن كنوز الفراعنة وكيف نبشت مدافنهم ونهب ما فيها من الجواهر والحلي والآثار البديعة واثبتنا في المقالة شيئاً مما ذكرهُ عبد اللطيف البغدادي عما كان جارياً في عصرهِ من هذا القبيل وفيها صورة وجه القبة التي يظن ان فيها جثة الملك

ويلي ذلك كلام مختصر على فعل الوسطاء الكيماوية اي المواد التي تسهّل تركيب العناصر من غير ان تدخل هي في تركيبها

وبعده كلام على الاستاذ رنتجن الذي توفي في العاشر من فبراير الماضي ومنافع الاشعة التي اكتشفها وتعرف باسمهِ

ثم فصل تاريخيّ بديع لحضرة الاستاذ امين افندي الخولي عن المدنية العربية في صقلية ذكر فيهِ آثار العرب في علوم الرياضيات والطب والجغرافيا والتاريخ ورسم صورة من الحياة العملية من زراعة وصناعة وما الى ذلك

ويليهِ تتمة المقالة التاريخية التي موضوعها فتح الاندلس لانيس افندي النصولي اتى فيها على ذكر مساوىء ذلك الفتح وحسناتهِ

وبعده كلام على احدث الالات الفلكية وصفنا فيهِ نظارةهوكر الكبيرة في مرصد ولسن باميركا وهي اكبر النظارات الفلكية التي صنعت حتى الآن

ويلي ذلك تتمة مقالة الاستاذ انيس الخوري المقدسي في الشعر العربي في التاريخ وقد تناول في هذا الفصل الشعر الحديث والعوامل الكبرى في النهضة الادبية الحديثة

ثم كلام على الوسطاء في مناجاة الارواح والاعمال الخارقة ذكرنا فيهِ تحقيق ساحر من اهر السحرة في هذا العصر ، وذكرنا ايضاً خلاصة ثلاثة كتب حديثة في هذا الموضوع

وبعده كلام مسهب على التلفون اللاسلكي وعجائبهِ وفيهِ صورتان الواحدة صورة الآلة المرسلة والاخرى صورة الآلة المستقبلة وهو خالٍ من الاصطلاحات العلمية والفنية

ثم مقالة موضوعها نظام المعارف في الولايات المتحدة وهي الحلقة الثالثة من السلسلة التي بدأناها في مقتطف يناير وقصدنا منها الاطلاع على ما عند غيرنا لنتعلم منهُ ما يناسبنا

ويليها قصيدة للشاعر النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي موضوعها مطلع الشمس

وبعد ذلك فصل من مقالة مسهبة لحضرة صاحب السعادة اسماعيل حسنين باشا وكيل وزارة المعارف موضوعها التعاون والتعليم ومظاهرها في الديار المصرية والطرق الممكنة لتحقيقهما

ويلي ذلك كلام على بناء المادة وهو مقتطف من مقالة مسهبة عن مجمع تقدم العلوم الاميركي الذي عقد اجتماعهُ السنوي في جامعة هارفرد باميركا في اواخر السنة الماضية وذكر في هذا الكلام احدث الآراء في بناء المادة

ثم مقالة تاريخية نفيسة للاستاذ المستشرق الدكتور لويجي رينالدي موضوعها الآثار المصرية وابحاث السائحين الايطاليين وما نالوهُ من فضل التقدم في هذا المضمار وقد ترجمت بقلم طه افندي فوزي من موظفي محكمة الاستئناف

وبعدهُ تتمة الكلام على الوراثة والنشوء وقد اتينا فيهِ على ما للوراثة الاجتماعية اي وراثة العلم والعمران من المكانة والمقام الجليل في نشوء المدنية

ويلي ذلك كلام على علاج يشفي من

السل استنبطهُ الدكتور هنري سبهلنجر فانهُ تمكن من صنع مصل يشفي من السل وطعم يقي منهُ

وبعدهُ كلام موجز على خواص الاعداد التي تعادل مجموع مكعبين او مجموع ثلاثة مكعبات وما اشبه

ثم كلام على كنوز الاقصر فيهِ ذكر رأي الاستاذ كاربه الذي صحب جلالة ملكة البلجيك الى مصر

ويليهِ مقالة طبية تاريخية للدكتور حسن كمال موضوعها مرض السل عند قدماء المصريين ذكر فيها نصوصاً كثيرة ترجمت من القراطيس الطبية المعروفة لها علاقة بمرض السل يستدل منها على ان المصريين الاقدمين كانوا يعرفون هذا المرض ويعالجونهُ وفيها صورة موميا اثبت العلماء انها مصابة بهذا الداء

وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد الادبية والمنزلية والعلمية ولا سيما باب التقاريظ

علماء الآثار المصرية

كان اكتشاف المدفن الذي فيهِ كنوز الملك توت عنخ امون ويرجح وجود جثتهِ ايضاً فيهِ داعياً لمجيء الوف من الاوروبيين والاميركيين الى القطر المصري ولا سيما علماء الآثار المصرية فنشرنا هنا صور بعض الذين عثرنا على صورهم من مشاهيرهم

الهفنيوم عنصر جديد

اكتشف كيماويان من كوبنهاغن عنصراً جديداً يخالط اكسيد الزركونيوم أُطلق عليهِ اسم الهفنيوم ووجد ان عددهُ الجوهري ٧٢. وقد كان الكيماويون يتوقعون اكتشاف عنصر هذا عددهُ الجوهري

معدة من زجاج

صُنعت معدة من زجاج في اميركا ليمتحن فيها فعل الانازيم المختلفة التي لها علاقة بعمل الهضم في انواع الاطعمة. فتوضع المادة البروتينية مثلاً التي يراد امتحانها في محلول مخفف من الحامض الهدروكلوريك ثم يضاف اليها مقدار معين من الببسين وترفع الحرارة الى درجة الحرارة في معدة الانسان. وبعد ذلك ببضع ساعات يخرج الطعام ويحلل ويقاس فعل الهضم بما تكوَّن فيهِ من الامينونتروجين والنتروجين الصرف فيعلم ايّ الاطعمة اسهلها هضماً وايها اعسرها. وبعد الببسين يضاف التربسين وسائر الانازيم التي في عصير المعدة وعصير البنكرياس ليمتحن فعلها واحداً واحداً

انفجار نجم الضفدع

الضفدع اسم النجم الثاني اشراقاً من كوكبة قيطس (ceti) من الصور السماوية انتبه لهُ فتى بريطاني مقيم في اثينا في اوائل مارس فرآه زاد اشراقاً فبعث تلغرافاً الى المسيو كيل فلامريون الفلكي المشهور يخبره بما رأى وجاءت الانباء من الولايات المتحدة تؤيد ذلك. والمرجح ان سبب ما يصيب بعض النجوم احياناً من زيادة اشراقها فجأة اما انفجار داخلي حدث فيها او ان نجماً آخر مرّ على مقربة منها فسها فاشتعل جانب منها من شدة الاحتكاك او وقع عليها نجم صغير فاحترق

آثار اور

قلما يمضي شهر الآن ولا نسمع عن عاديات اكتشفت في مواطن الحضارة القديمة مصر وسورية والعراق ومن هذا القبيل ما كشف في المغير (اور الكلدانيين) في العراق وهناك بعثة بريطانية من قبل المتحف البريطاني وبعثة اميركية من قبل متحف فيلادلفيا وقد اكتشفت البعثتان هيكل اله القمر الذي جدده الملك نبونيدس في القرن السادس قبل المسيح ووجدتا حلى كثيرة من الذهب يرجع تاريخ بعضها الى القرن الثامن والسابع قبل المسيح وتاريخ البعض الآخر الى القرن السادس والخامس قبل المسيح وهي قلائد من الذهب وعقود من العقيق واللازورد وآنية من الذهب والبرنز واساور من الذهب والفضة وخواتم من الذهب وتمثال امرأة من الذهب ايضاً وآنية من الفضة وصفائح من الاجرّ عليها كتابات بالقلم السفيني من العصر السماري اي قبل المسيح بنحو الفي سنة. وقد وقف النقب الآن بسبب الفيضان

نقل كنيسة

ذكرنا في مقتطف مارس ان المهندسين الاميركيين اصبحوا يستسهلون نقل المباني مسافات متفاوتة وقد جاء في السينتفك اميركان الاخير انهم نقلوا حديثاً كنيسة طولها ١١٠ اقدام وعرضها ٥٦ قدماً وثقلها ٣٢٠٠ طن مسافة ٢٠ قدماً وقد بلغ من ثقة القائمين بهذا العمل انهم لم يقفلوا الابواب والنوافذ ولا قطعوا اسلاك النور الكهربائي وانابيب المياه وبقيت الاجتماعات الدينية المعتادة تقام فيها. وبعد نقلها لم يظهر اثر لتشقق في جدرانها وفي الصور والفسيفساء التي على جدرانها وفي ارضها

علاج حديث لمرض السل

اطلعنا على رسالتين للاستاذ جابريلوفيتش J. Gabrilovitch رئيس اطباء مستشفيات السل بمدينة هاليلا بفنلاندا (Finland) موضوعهما علاج مرض السل بالمواد المستخرجة من ميكروبهِ قال انهُ شفى بها كثيرين من المسلولين المصابين بهذا المرض في جميع انواعهِ . ويظهر انهُ بحث بحثاً دقيقاً للوصول الى علاج اكيد كما يستدل من مباحثهِ في ميكروب السل وكيفية وصولهِ الى جسم الانسان وطرق تفشيهِ في اجزاء الجسم ومضاعفاتهِ وتأثير مفرزاتهِ السامة وارتفاع درجة حرارة المسلول واختلاف وزنهِ ونسبة الوفيات وانذار المرض الخ

وقال انهُ توصل بعد جهد كثير الى اكتشاف علاج سماهُ فاجوليسين "Phagolysine" وهو شراب ذهبي اللون يحوي مادة مستخرجة من ميكروب السل تعرف طبياً باسم اندوتين "endotine" وهذا الشراب لذيذ الطعم ويؤخذ شرباً . وهو مركب من الاندوتين والزرنيخ والحديد ويعطى في السل البسيط او المزمن المصحوب بحرارة طبيعية وفي السل المضاعف بتدرن الحنجرة وفي سل العظام وسل المفاصل وسل الغدد الليمفاوية والامراض التي تعقبها احياناً بعد الاصابة بمرض السل ويعطى عادة بمقدار ١٥ جراماً (اي ملعقة شوربه تقريباً) مرتين او ثلاث مرات يومياً قبل الاكل حسبما تطلب الحالة

وجاء في جريدة الطان الفرنسوية بتاريخ ٢٤ يناير سنة ١٩٢٣ مقالة طويلة كتبها احد اعضاء المعهد العلمي الفرنسوي أثنى فيها على الدكتور جابريلوفيتش ووصف الفاجوليسين بأنهُ علاج نوعي "Specific" لمرض السل

فيجدر بالاطباء في القطر المصري تجربة هذا الدواء في حالات السل الكثيرة التي لم يعرف لها علاج اكيد الى وقتنا هذا

وقد بلغنا ان هذا الدواء يوجد في صيدليات كثيرة في القاهرة والاسكندرية

اليابان بعد الحرب

لعلّ اليابان استفادت من هذه الحرب تجاريًّا اكثر مما استفادت اية دولة اخرى فقد كانت قيمة تجارتها الخارجية سنة ١٩١٣ اي قبيل الحرب ١٣٦ مليون جنيه فبلغت ٤٣٨ مليون جنيه سنة ١٩٢٠ وكانت قيمة المنسوجات القطنية الصادرة منها سنة ١٩١٤ اقل من ١٢ مليون جنيه فبلغت سنة ١٩٢٠ نحو ٥٣ مليون جنيه

الخمير في علاج الدايابيطس

ذكرنا في خلاصة العلم في العام الماضي استعمال الانسولين Insulin (خلاصة البنكرياس) علاجاً شافياً للديابيطس (البول السكري) وقد كتب اثنان من جامعة كمبردج الى مجلة نانشر في ١٦ فبراير انهما استخلصا من الخميرة خلاصة جامدة وحقنا بمحلولها بعض الجرذان فوجدا انها تقلل السكر في الدم اي تفعل كما يفعل الانسولين . فاذا كان فعلها كذلك في الانسان صار شفاء هذا الداء من الامور الميسورة

علاج مرض النوم

اكتشف احد علماء الالمان دواء شافياً من مرض النوم سمي بير ٢٠٥ (Bayer 205) . وقد كتب الدكتور اندرو بلفور يقول ان مرض النوم عولج بادوية فيها زرنيخ او انتيمون فافادت فيهِ بعض الفائدة ولكن العلاج الالماني لا زرنيخ فيهِ ولا انتيمون بل هو من طائفة الاصباغ التي قاعدتها البنزيلين وهو مسحوق ابيض سريع الذوبان في الماء لاقلوي ولا حامض ولا رائحة لهُ ولا ينحل اذا احمي وفعلهُ شديد جداً في قتل مكروب مرض النوم وما كان من نوعهِ

السم في السجق والزيتون

تدل التجارب التي جربت في جامعة هارفرد بالولايات المتحدة ان السم الذي يولدهُ باشلس البتيولزم (وهو داء يصيب الذين يأكلون السجق الفاسد) فعلهُ اشد من فعل الحامض البروسيك ولكنهُ ابطأ منهُ

وقد اكتشف المكروب الذي يولد هذا السم باحث بلجيكي سنة ١٨٩٦ وفي ٢٢ سنة لم يسم بهِ اكثر من ١٥٠ نفساً توفي منهم ١١١

وكان المظنون ان السجق هو الطعام الوحيد الذي يتولد فيهِ هذا السم الزعاف ولكن يؤخذ من الاصابات التي درست حديثاً انهُ يتولد ايضاً في اطعمة اخرى كالسبانخ والزيتون والفاصوليا والجبن والقمح والهليون ويقال انهُ يتولد في لحم الديك الرومي والفراخ والسمك وتظهر اعراض التسمم بعد ١٦ ساعة الى ١٨ ولكن لا يتم ظهورها قبل ٢٦ ساعة . فيشعر المصاب اولاً بضعف عام ودوار وصداع ثم يضعف نظرهُ فيرى الاجسام مزدوجة وتذبل جفونهُ ويفقد السلطة عليها فلا يقدر ان يفتح عينيهِ الاَّ بيديهِ وذلك ناتج عن فعل السم او مكروبهِ في المراكز الدماغية المتسلطة على عضلات

الجفون ثم تتصل الاصابة بمراكز دماغية اخرى فيصعب البلع وتتشنج عضلات الحنجرة ويمتد التشنج الى الشفتين واللسان ثم الى مراكز التنفس ومتى تم تشنج الرئتين والقلب تحدث الوفاة

اسعار القطن الاميركي

جاء في تقرير محل روبرت صفرن وشركائه من كبار تجار القطن في نيويورك ان مقطوعية العالم من القطن الاميركي في سنتي ١٩٢١ و١٩٢٢ بلغت ٢٥٣٠٤٠٠٠ بالة في حين ان محصوله في تينك السنتين لم يزد على ١٨٣٤٠٠٠٠ بالة فنقص الموجود عن المقطوعية ٦٩٦٤٠٠٠ بالة ولولا المتخلف من محاصيل السنوات السابقة لاشتدت ضائقة القطن اشتداداً عظيماً وارتفعت اسعاره اكثر مما هي الآن كثيراً

وتوقع العارفون منذ اشهر ان يرتفع سعر القطن الاميركي الى ٣٠ سنتا الليبرة (٦ غروش الرطل) وقد صحت نبوءتهم وبلغ القطن هذا السعر وارتفع عنه قليلاً وقد عاد هؤلاء العارفون الآن تتوقعوا ان يرتفع السعر الى ٣٥ سنتا قبل حلول المحصول الجديد

ويتوقع العارفون ايضاً ان يقع عجز كبير في القطن في شهري اغسطس وسبتمبر القادمين ولما كان المحصول الجديد لا ينزل الى الاسواق قبل شهر اكتوبر ترجح ان تشتد حاجة الغزالين والنساجين الى القطن في شهر اغسطس كثيراً

محاربة الحشرات

جعل الاميركيون يستعملون اسلوباً جديداً لمحاربة الحشرات الليلية التي تكثر هناك ويشتد فعلها وقد وجد ان النور يجذب الحشرات او يدفعها حسب طول امواجهِ وان الالوان القريبة من البنفسجي تجذب الحشرات والالوان التي قرب الاحمر تدفعها . وطريقتهم مبنية على هذه الحقيقة فيضعون الانوار في كرات يجعل لونها احمر في كل الاماكن العمومية ومركبات الترامواي وغيرها فتبعد الحشرات عن هذه الاماكن ويأمن الناس شرَّها ومضايقتها

وقد اكتشف ذلك رجل اذ كان في مركبة خاصة منارة بالكهربائية فكثر تألب الحشرات عليهِ فامر بتخفيف النور داخل المركبة لعلَّ الانوار اللامعة في الخارج تجذبها ففعل ذلك واتفق وجود ورق احمر لفت بهِ القناديل فرأى ان الحشرات ابتعدت عنهُ . ثم امر بجعل زجاج القناديل احمر واخذت هذه الطريقة في الانتشار

الكاتبة اللاسلكية

ذكرنا في باب الاخبار العلمية من مقتطف يناير سنة ١٩٢٣ انهُ صار في الامكان تحريك آلة الكتابة بالكهربائية اللاسلكية. وقد اخذت مصلحة الهواء في وزارة البحرية الاميركية تجرب استعمال هذه الكاتبة في المخابرات بين المحطات اللاسلكية والطيارات وهي في الجوّ الأ ان الجزء المرسل يكون في الطيارة والجزء المستقبل يكون على الارض وهم يبذلون الجهد في جعل الآلة المرسلة على الارض ووضع المستقبلة في الطيارة حتى تتمكن الطيارات من ان تتلق تعليماتها من مراكز القيادة. ومن منافعها ان الرسائل التي ترسل بها تكون اثبت لانها تطبع فلا ينساها الذي يتلق الاوامر والتعليمات. وستسهل ايضاً ارسال الاخبار الى ادارات الجرائد من المكاتبين الذين يحضرون استعراضاً او سباقاً بحرياً ، وارسال الرسائل الى التجار والماليين المسافرين بطريق الهواء فتطلعهم على احوال الاسواق اثناء سفرهم

الولايات المتحدة مركز المال

كانت الولايات المتحدة الاميركية مديونة قبل الحرب لاوربا بمبلغ ٤٥٠٠ مليون ريال فعادت اوربا مديونة لها بعد الحرب بمبلغ ١٣٠٠٠ مليون ريال اي انها اوفت ما كان عليها من الدين واصبحت دائنة بمبلغ ٨٥٠٠ مليون ريال او نحو الفي مليون جنيه فكأن كل نفس من سكانها اصبح دائناً بمبلغ عشرين جنيهاً فلا عجب اذا صارت صاحبة السيادة المالية في المسكونة

وناموس التوازن يقضي انهُ اذا زاد المال في مكان نقص في آخر فلما صارت اميركا دائنة صارت اوربا مديونة ولاسيما انكلترا فقد كان دين حكومتها قبل الحرب نحو ثمانماية مليون جنيه فأمسى بعد الحرب نحو ثمانية آلاف مليون جنيه وكانت الحكومة تتقاضى من شعبها ضريبة ايراد نحو ٤٥ مليون جنيه سنة ١٩١٢ فزادت حتى بلغت اكثر من ٣٥٩ مليون جنيه سنة ١٩٢٠ اي انها زادت ثمانية اضعاف

الذهب الصناعي

يؤخذ من اخبار فرنسا ان كيماويًا شابًا صنع خليطاً معدنياً يشبه الذهب تماماً ودعاهُ اريوم وهو مثل الذهب في لمعانهِ وصلابتهِ وعدم تأكسده فيسهل استعماله في المجوهرات والحلي. ولكن لا يعلم حتى الآن ما هي العناصر التي رُكّب منها

المحادثات اللاسلكية

جربت شركة التلفون والتلغراف الاميركية تجارب كثيرة في استعمال التلفون اللاسلكي بين القارتين الاميركية والاوربية فتكلم كثيرون من موظفيها الكبار من ادارتها بنيويورك فنقلت اقوالهم بالتلفون السلكي من نيويورك الى المحطة المرسلة وهي على سبعين ميلاً من نيويورك ومنها اذيع كلامهم فسمع في ضاحية من ضواحي لندن والمسافة بينهما ٣٤٠٠ ميل فثبت بذلك انهُ في الامكان التحادث بين اميركا واوربا بالتلفون اللاسلكي

حيل المجرمين

اخذ المجرمون يلفون اصابعهم بالكولوديون لكي لا يتركوا آثار اناملهم على الاشياء التي يلمسونها اثناء ارتكاب جناياتهم . وهذا مما يضلّل رجال الامن العام الذين جعلوا بصمات الانامل وسيلة لتعقب المجرمين والقبض عليهم

هبة علمية

وعد المستر دن ردكاف ان يعطي جامعة ويلس خمسين الف جنيه اكراماً لولي عهد انكلترا

اقدم البسط

المشهور ان بعض البسط العجمية او الشرقية بنوع عام هي اقدم البسط المعروفة ولكن ظهر ان اقدم البسط المعروفة بساط في دير للراهبات في كولونبرج بالمانيا صُنع في اواخر القرن الثاني عشر فعمرهُ اكثر من سبعمائة سنة . واقدم البسط التي وصفت في التاريخ البساط او القطيف الذي كان لملك الفرس ووقع بين الغنائم التي غنمها العرب

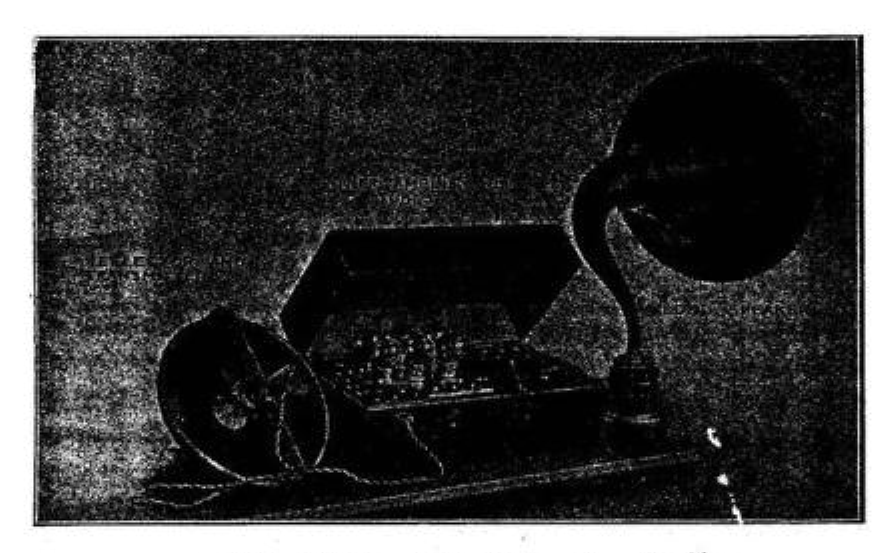
نمو استراليا

لعل استراليا فاقت البلدان كلها في سرعة نموها فقد كانت قيمة منتجاتها الزراعية والمعدنية والصناعية نحو ١٨٨ مليون جنيه سنة ١٩١٠ فبلغت ٣٤٨ مليون جنيه سنة ١٩٢٠ مع ان عدد سكانها لا يزيد على خمسة ملايين

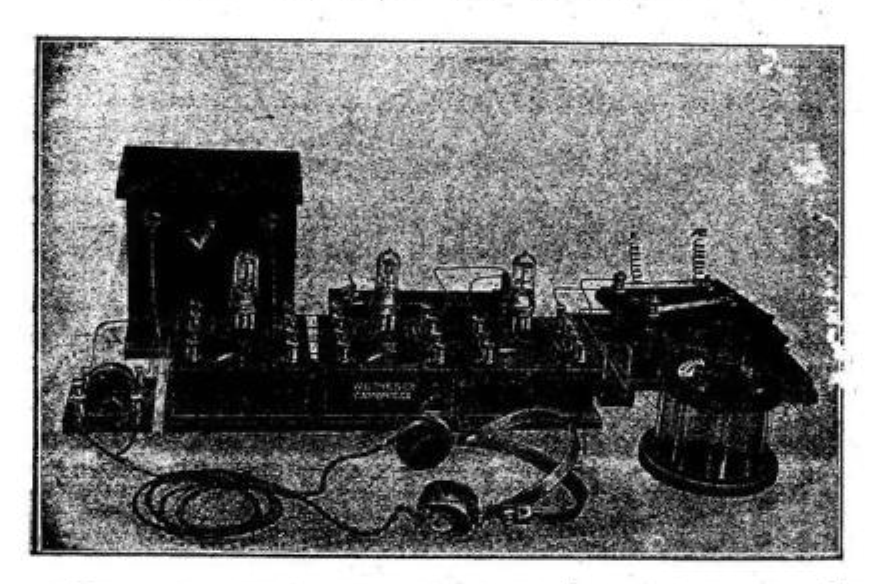
وكانت قيمة تجارتها الخارجية ١٣٤ مليون جنيه سنة ١٩١٠ فبلغت ٢٤٧ مليون جنيه سنة ١٩٢٠

اسمعيل صبري باشا

فُجع رجال الادب بزعيمهم في هذا العصر الشاعر الناثر اسمعيل صبري باشا توفاهُ الله في ٢٠ مارس الماضي . وسنأتي على ترجمتهِ وما خدم بهِ الادب العربي في جزء تالٍ



الآلة المرسلة وبها يذاع الكلام الى الوف السامعين



الآلة المستقبلة وتحتها السماعة التي توضع على الاذنين واذا ابدلت بجهاز يكبر الصوت تمكن مئات من سمع ما تلتقطهُ من الاصوات

مقتطف ابريل ١٩٢٣

امام الصفحة ٣٤٢



صورة هيكل عظمى لجثة احد الكهنة
يرجع تاريخها الى العائلة الحادية والعشرين
اي حوالى الف سنة قبل الميلاد . ويلاحظ
عليها اعراض مرض پوت وهو تدرّن العامود
الفقري الوارد وصفه ضمن مقالتنا. مأخوذة
عن مجلّة Biologie Médicale لسنة
١٩٢٣ صحيفة ٣٢٧ نقلاً عن السير ارموند
روفر Sir Armond Ruffer والاستاذ
اليوت سميث Prof. Elliot Smith

مقتطف ابريل ١٩٢٣
امام الصفحة ٣٧٥



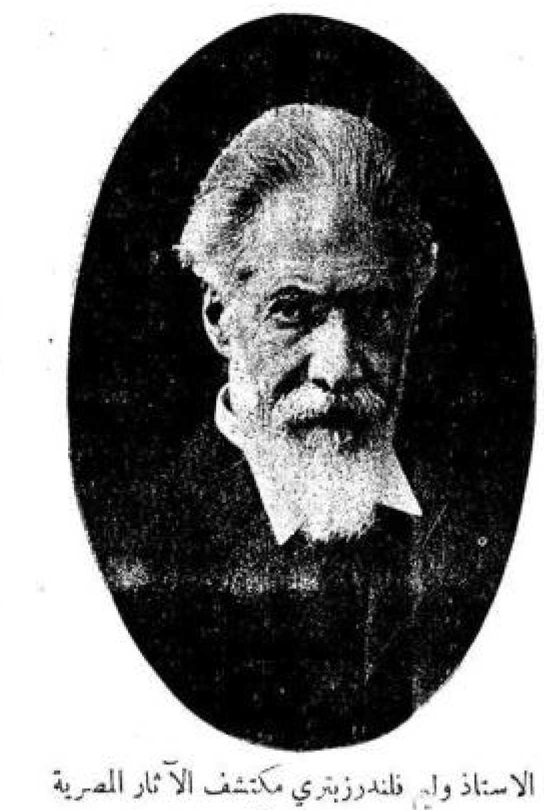
السر ارنست ولس بدج
امين الآثار المصرية والاشورية
في المتحف البريطاني



المستر هورد كارتر
مكتشف مدفن توت عنخ امون
بمساعدة لورد كنارفن



الاستاذ ج . اليوت سمث استاذ التشريح
في جامعة لندن ومن الباحثين في الموميات
المصرية من الوجهة التشريحية



الاستاذ وليم فلندرزبتري مكتشف الآثار المصرية في تل العمارنة واستاذ علم الآثار المصرية في احدى جامعات لندن



الدكتور هوغارث امين المتحف الاشمولي في جامعة اكسفورد

مقتطف ابريل ١٩٢٣

امام الصفحة ٤٠٩

الجزء الرابع من المجلد الثاني والستين

صحيفة

المقتطف

AL-MUKTATAF

An Arabic Monthly Review of
Current Science and Literature

FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثاني والستين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٥ رمضان سنة ١٣٤١

مبادىء المخاطبات اللاسلكية

ان الذين طالعوا المقتطف منذ اول صدوره الى الآن قد لا تخفى عليهم المبادىء التي بنيت عليها المخاطبات اللاسلكية تلغرافية كانت او تليفونية ومع ذلك فشرح هذه المبادىء لا يخلو من فائدة ولاسيما اذا كان بلسان عالم عامل لهُ اليد الطولى في اكتشاف هذه المبادىء وهو السر اوليفر لدج فقد خطب بالامس خطبة نفيسة في كلية فنسبري الصناعية ببلاد الانكليز [١] بسط فيها هذا الموضوع بسطاً وافياً فذكر نصيبهُ فيهِ واعترف بفضل الذين اشتغلوا بهِ قبلهُ ومعهُ وبعدهُ فقال ما خلاصتهُ

ان العمل الذي يعملهُ روَّاد كل اكتشاف ينساهُ غالباً الذين يقتطفون ثمار ذلك الاكتشاف يانعة . ولكن اعمال اولئك الروَّاد لا تخلو معرفتها من الفائدة للذين يبحثون عن اصول المكتشفات وكيفية نموها ولاسيما الذين حرفتهم التعليم. ومما يصدق عليهِ ذلك بنوع خاص المخاطبات اللاسلكية بالتلغراف والتليفون فان مبادئها تكاد تكون مجهولة لدى كثيرين حتى ان الذين يعرفون كل ما يُعرَف الآن عن الآلات المستعملة في المخاطبات اللاسلكية لا يعلمون كل ما اعلمهُ انا وما كان يعلمهُ السر سلفانوس طمسن عن هذه المبادىء وكيف تدرَّجت . ولا يدرك قيمة الشيء احدٌ مثل مَن اهتمَّ بايجادهِ معانياً المشاق تتعاقب عليهِ ساعات الفوز والفشل

اما التهييج الكهربائي اي فعل الجسم المكهرَب او المغنط بجسم آخر منفصل عنهُ حتى تهيج كهربائيتهُ او مغنطيسيتهُ فقد كان معروفاً من عهد فاراداي ولكن

(١) هذه الخطبة تذكارية للسر سلفانوس طمسن العالم الطبيعي المشهور

جاءت سنة ١٨٨٨ ولم يكن قد وُضع اسم لهذا التهيج . واول من ذكرهُ حاسباً اياهُ من العوامل الطبيعية التي تقاس لورد كلفن واطلق عليهِ اسم المقدرة الكهربائية الفعّالة ثم اطلق عليهِ مكسول اسم التهيج الذاتي Self-induction واخيراً اطلق عليهِ الاستاذ هيفيسيد اسم التهييج inductance

ومرادي الآن ان احصر كلامي فيما تمّ في هذا الموضوع سنة ١٨٩٦ وما قبلها. ودفعاً لكلّ مظنة اصرّح انهُ لولا همة السنيور مركوني ومقدرتهُ واجتهادهُ ما صار التلغراف اللاسلكي وسيلة من الوسائل التجارية ولا كانت محطاتهُ قد انتشرت في كل الكرة الارضية ولا كان لهُ الشأن الذي لهُ الآن . وقبل سنة ١٨٩٦ لم يكن احد يقدّر لهُ شيئاً من النجاح الذي نجحهُ . وسنة ١٨٩٧ حسب الجمهور ان هذا التلغراف من الاوهام التي لا تصدّق ولم يكونوا يعرفون شيئاً من مبادئهِ رغماً عن بلاغة السر وليم بريس[٢] وتجارب السنيور مركوني . بل لا اظن ان السنيور مركوني نفسهُ كان يعرف كثيراً عن تلك المبادىء . كان همهُ مصروفاً الى نيل الامتياز لانهُ كان يشعر ان المستقبل في يدهِ ولذلك سهل عليهِ ان يتغاضى عن الماضي . ولعلّ الاحداث الذين يستعملون الآلات اللاسلكية الآن لا يعبأون كثيرا باستقصاء ماضيها

وهنا اذكر امرين على سبيل العرَض الاول ان لا تترددوا في ذكر اثير الفضاء كأنهُ شيء حقيقي يربط كل الموجودات بعضها ببعض ارضية كانت او سموية ويجعلها كلها كوناً واحداً . ولا يضلكم قول من يقول إن مذهب النسبية ينفي وجود الاثير لانهُ يستغني عنهُ . فان الاستغناء عن الشيء لا يستلزم نفيهُ، وزعماء القائلين بالنسبية يعلمون انهم لا يستطيعون الاستغناء عن الاثير في تعليل النور والكهربائية والمغنطيسية والجاذبية فان هذه الافعال كلها من خواص الاثير ولهُ خواص اخرى غيرها ونحن نعتمد عليهِ كل يوم ومن العقوق والحمق ان نتجاهل وجودهُ وننكر خواصهُ وهو اصل كل ما بني على الكهربائية واساس كل المخاطبات اللاسلكية

(٢) كان مدير مصلحة التلغراف في البلاد الانكليزية وقد حاول نقل الاشارات التلغرافية من غير اسلاك (انظر المقتطف مجلد ١٧ صفحة ٢٤٣)

عرضية ويمكن قياس طول الموجة ومعرفة عدد الامواج في الثانية من الزمان ولكن لم يكن احد يعلم ما هو الشيء المتموّج ولا ما هو سبب التموج. وكان فرزنل Fresnel ومكالا MacCullagh قد علّلا ظواهر النور بالتفصيل من حيث انكسارهُ وتشرفهُ وتعارضهُ واستقطابهُ. ولكن حقيقة الامواج لم تكن معروفة. والقول بان النور امواج في مادة صلبة مرنة يستهوي سامعهُ ولكن الذين يتعمقون في البحث ولا يكتفون بالظواهر لم يروا فيهِ مقنعاً ولا وجدوا انهُ يمكن تطبيق النواميس التي اكتشفها غليليو ونيوتن على هذه المادة

فقام كلارك مكسول واكتشف ان النور ليس حركةً ميكانيكية وان الخواص الميكانيكية التي ننسبها الى المادة لا تنطبق عليهِ ولكن يمكن تعليلهُ بما نعلل بهِ الكهربائية والمغنطيسية. وخلاصة الاكتشاف اولاً ان الامواج الكهربائية تسير بسرعة النور. وثانياً ان النور ليس حركة ميكانيكية بل هو ظاهرة كهربائية مغنطيسية. وثالثاً ان دليل الانكسار لمادة ما مرتبط بدليل ايصالها للكهربائية. ورابعاً ان موصلات الكهربائية يجب ان تكون غير شفافة للنور

وابان مكسول حينئذٍ ان في الاثير صفتين ملازمتين لهُ ولا تزال حقيقتهما مجهولة حتى الآن ولكن بعض الباحثين مثلي يظن انهُ يعرفهما. اما تحقيق ذلك فكان حينئذٍ ضرباً من المحال ولا يزال ضرباً من المحال ولكن لا يحتمل انهُ يبقى كذلك. وقد تمكّن مكسول من اكتشاف طريقة لقياس ما ينتج عن هاتين الصفتين من الفعل وقاسهُ بها فوجد ان سرعتهُ تعادل مربّع سرعة النور

هذا الاكتشاف العظيم حرّك فينا نحن الذين كنا في مقتبل العمر شوقاً شديداً الى البحث والتحري. واتذكر انني تباحثتُ فيهِ مع من تحترمهُ كانا الآن جس فلمنج وذلك سنة ١٨٧١ او ١٨٧٢ وكنا نتلقى العلوم الطبيعية معاً على الاستاذ فرنكلند في معمل الكيمياء العالي. وبعد سنة او سنتين درست كتاب مكسول في هيدلبرج وعزمت من ذلك الوقت على توليد الامواج الكهربائية التي قال عنها مكسول وعلى ايجاد طريقة للشعور بها (٤)

وكنت اتذاكر في هذا الموضوع مع صديقي فتزجرلد الذي تعرّفت بهِ في مجمع

(٤) اي على توليد الامواج الكهربائية في الاثير والشعور بها حيث تصل وذلك بمثابة الارسال والاستقبال في التلغراف اللاسلكي

تقدم العلوم البريطاني وقلما اجتمع في مدينة دبلن سنة ١٨٧٨ وكتب هو في توليد هذه الامواج وهل ذلك ممكن او غير ممكن من باب رياضي وتكلمتُ انا في هذا الموضوع في اجتماع المجمع البريطاني سنة ١٨٧٩ و١٨٨٠ وفي جمعية دبلن الملكية سنة ١٨٨٢ . وقد استنتج فتزجرلد في اول الامر ان توليد هذه الامواج غير ممكن فعنون احدى مقالاتهِ بما معناهُ « ان توليد الاضطرابات الموجية في الاثير بواسطة القوى الكهربائية غير ممكن » ثم اصلح خطأهُ سنة ١٨٨٢ وحذف كلمة « غير » واشار الى بعض التجارب التي جربتها انا لتوليد هذه الامواج . وقد ذكرت الآن كل هذه التفاصيل لابين لكم مقدار المصاعب النظرية والعملية التي حالت دون الوصول الى الغاية المنشودة في ذلك الوقت . ثم ان فتزجرلد ابان في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في سوثبرت سنة ١٨٨٣ انهُ يمكن بلوغ هذه النتيجة باستخدام التفريغ الكهربائي المتوالي من زجاجة من زجاجات ليدن. ولو استطعنا حينئذٍ ان نصنع آلة تلتقط الامواج الكهربائية المتولدة من هذه الزجاجات لوصلنا الى التلغراف اللاسلكي

ستأتي البقية

التعاون والتعليم

(٢)

في التعاون بوجه عام وانتشار روحهِ في جميع العالم

هكذا يجب ان يكون التعاون لان السائد الآن هو مبدأ تنازع البقاء فقد كافح الانسان اولاً في سبيل وجودهِ وحريتهِ ثم تناول دفاعهُ عن وجود اسرتهِ وحريتها وبعد ذلك تحوَّل هذا الدفاع الى من تربطهُ بهِ رابطة جوار او جنسية ومن يتفق معهُ في الشعور والمصالح ويتحد معهُ في الاماني والآمال . اما الآن فقد مضى زمن الاثرة وانقضى وكسرت تلك الحواجز المنيعة واجتيزت هاتيك الحدود الحصينة بفضل تقدم العلم ورقيهِ واصبح التفاهم والتخابر بين الناس على اختلاف الاوطان وتباعد البلدان امراً ميسوراً وزاد جعل الاتصال بين الخلق قوة ومتانة وصار ما يصيب احد الشعوب من النكبات والآفات التي تؤدي الى نقص كبير

في الانتاج يؤثر تاثيراً سيئاً في الشعوب الاخرى ولا ادل على ذلك من النتائج السيئة التي اسفرت عنها الحرب العظمى والاشتراكية الروسية ولقد اصاب الشاعر « سولف برودهم » كبد الحقيقة حيث قال ما ترجمتهُ :

« ليس لاحد ان يفخر بانهُ يستطيع ان يستغني عن الناس »

يستخلص مما تقدم انهُ يجب ان يصبح جميع الناس اخواناً وان تكون جهودهم مصروفة الى توثيق عرى هذا الاخاء حتى يكون اتصال الفرد بالمجموع والمجموع بالفرد كاتصال العضو بالجسم وارتباط الجسم بالعضو

غير انهُ مما يؤسف لهُ ان تحقيق هذه الامنية من الصعوبة بمكان عظيم لان الناس لا يفتأون يتصارعون معتقدين ان هذا الصراع هو الوسيلة الوحيدة لرقيهم بل لحياتهم ويلاحظ ايضا ان الاستمرار في الرياضة الجسمية يقوي الاعضاء ويصيرها ملائمة للصراع ولما تقتضيهِ ظروف البيئات التي يعيش فيها الانسان وهذا الميل الغرزي لم يغيرهُ مرور الدهور والاجيال بل على النقيض من ذلك قد زاد قوة وثباتاً ولا سبيل الى احلال روح التعاون محل هذا الميل الا بتنشيء النفوس تنشيئاً جديداً بان يُلقن الاطفال منذ نعومة اظفارهم الاساليب الحديثة التي تغرس في قلوبهم الشعور والتفكير حتى تصبح عادة لهم . ذلك الى ان الطفل على اتم استعداد لاعتبار شخصهِ مركز الدائرة وفي وسعهِ تسيير الامور بحسب ما يهوى وبحسب ما يتفق مع اغراضهِ وميولهِ لهذا يتحتم ان يُغرس في قلبهِ الاهتمام بشؤون سائر الاطفال وعلى الاخص بمن لم تسعدهم الطبيعة وان يبادر بتفهيمهِ بانهُ محتاج الى هؤلاء الاطفال عند كبر سنهِ لكي يصافيهم ويتحد معهم قلباً وقالباً تاركاً كل شقاق ونضال . فاذا ايقن الاطفال في جميع البلدان بان الصراع طلباً للحياة لا يغنيهم فتيلاً بل ربما افضى بهم في الكبر الى التدهور والسقوط — اذا ايقنوا ذلك وعلموهُ حق العلم — سعوا الى الاتحاد والوئام بعد الشقاق والخلاف ذلك لان الطباع لا تستكمل نموها من الوجهة الخلقية الا اذا شعر كل فرد بالمسئولية الملقاة على عاتقهِ من جراء ما يصيب الانسانية من مرض ومجاعة وفتن ولو كان ذلك في غير بلادهِ

واذا سأل سائل ما هي الوسائل المثلى التي تتخذ لانماء الشعور بالحاجة الى

الجماعة تلك التي من مزاياها إحلال السلام والتعاون بين افراد الاجناس البشرية المختلفة محل العداء ظاهراً كان او خفياً ومحل ما يحدث بين الاخوة من التنازع كان الجواب ان تلك الوسائل يجب ان توجد بادىء الامر في الاسر والمدارس

(٣)

التعاون في الاسر

إن الحب المتبادل بين الآباء والابناء وبين الاخوة والاخوات من الميول الغريزية التي يصح بل يجب ان تقوم التربية بانمائها حتى تتناول حب القريب. ولا يخفى ان الطفل اذا وقف على ما يجري حوله تيسر إفهامهُ منذ نعومة أظفاره بانهُ اذا كان في الاتحاد قوة الاسرة فان في الشقاق الهدم والدمار. وعلى الوالدين ومن وليَ امور الاطفال ان يبذلوا قصارى جهدهم في استئصال شأفة الاثرة والغيرة والحسد من نفوس اطفالهم وان يجتنبوا في علاقاتهم مع ابنائهم كل ما من شأنهِ غرس مثل هذه الغرائز والميول او تقويتها . وان يسهلوا لهم طرق تبادل المصالح وحماية بعضهم بعضاً ولما كان الاخوة والاخوات يتألمون لمرض واحد منهم كذلك يجب تعويدهم ان يتألموا ايضاً اذا وقع احدهم في خطإٍ او ارتكب إثماً . وكل من حال عن الطريق القويم ينبغي ان يبين لهُ مقدار ما يلحق اهلهُ من الحزن والبؤس من جراء ذلك وما يصيب أسرتهُ من سوء السمعة فضلاً عن ان يكون مثالاً شائناً لغيرهِ من الاطفال

ولما كانت روح التعاون لا تولد ولا تنمو الاَّ بفعل البر والاحسان لم نقصد في كلامنا المتقدم سوى الاسر التي لها في التربية والتهذيب قسط وافر والتي تكون في رغد من العيش وليست هذه حال كثير من الاسر لهذا يتحتم إلزام الطفل الذي ينتمي الى اسرة من ذوات اليسار ان يمدَّ يد المعونة الى البائسين والمعوزين وان يعاملهم بالرفق والمحبة لا بالغطرسة والمعاظمة

وما هو المانع الذي يمنع اطفال الاسر ذوات اليسار من اتخاذ اخوان لهم يختارونهم من الفقراء واليتامى المعوزين ومن زاد بؤسهم واشتد تعسهم فإنَّ مدَّ يد المعونة الى هؤلاء البائسين من شأنهِ ان يغرس فيهم خصلة فعل البر والاحسان ويفهم ان الطفل الذي يعيش الآن في سعة انما يتمتع بثمرة اعمال آبائهِ واجدادهِ

في الماضي والحاضر وان الفقير اذا جدّ وعمل وعاونهُ غيرهُ يمكنهُ الاثراء ومد يد المساعدة الى البائسين اسوة بما عومل بهِ

وهنا يصح تطبيق الفكرة التي اشار اليها فرنكلن العالم الامريكي والاكثار منها وهي ينبغي ان يكون فعل الخير مستديماً ومتواصلاً

لم لا يتخذ الطفل الغني خدناً فقيراً في بلد اجنبي يختارهُ ممن هم في شدة الافتقار الى المعونة كما فعلت ذلك بعض المدن والقرى العامرة مع غيرها من القرى والمدن التي خربتها الحرب وقد قام كثير من الناس بفعل المبرات التي من هـذا القبيل قبل نشوب الحرب وبعد ان وضعت أوزارها وعلى الاخص لتخفيف الكوارث العظيمة التي جرتها (البلشفية) على البلاد . فيجب اذاً تشجيع هذه الاعمال المحمودة والاكثار منها . ومما يهم تلقينه الاطفال ان سعادتنا الحقيقية تكون في راحة الضمير والقيام بتأدية الواجب عن طيب خاطر والابتهاج بعمل الخير وهذه السعادة تزيد بنسبة ما يناله غيرنا منها على ايدينا وعلى ذلك يجب ان نبذل الجهد . وحسناً نصنع في ترغيبهم في الادخار لغرض الاحسان عن طيب خاطر

وعلى الطفل ان يعلم ان ما يدخرهُ من المال ليس الغرض منهُ ابتياع اللُّعب بل مواساة صغار البائسين من وهدة المجاعة والموت حتى ولو كانوا بعيدين عنهُ

اما ما يتعلق بابناء الفقراء فيجب بذل النصح لهم وحثهم على اداء بعض الواجب لمن احسنوا اليهم واسدائهم الشكر على الاقل لحسن صنيعهم وان يأخذوا على عاتقهم تقديم الخدم النافعة عند تمكنهم من ذلك لمن احسنوا اليهم وللبائسين الآخرين المفتقرين الى المعونة

فاذا وجدت امثال هذه الروابط بين كثير من اطفال معظم البلاد فربما افضت الى صداقة متينة دائمة بينهم فلا يعودون يفكرون في الاقتتال وهم رجال. هذا من جهة ومن جهة اخرى فانهُ من المهم ان يبذل اكثر ما يمكن من الجهود لتقويم الطفل الذي اعتاد القسوة الى الامتناع عن إساءة الحيوان وضعاف الناس واحتقار السُّذج ومشوَّهي الخلق واصحاب العلل والبائسين ولتجنب الاضطهاد والسخرية في الاسر وفي القرى وفي الاحياء والمدن

سيأتي البقية

اسمعيل باشا حسنين
وكيل وزارة المعارف

مناجاة الطبيعة

في الحديقة

نزلت صباح يوم الى الحديقة وبعد ان درت فيها حول البيت جلست في ظلال شجرة واستسلمت الى التفكير . فكرت في حياة النبات وتركيبهِ وخواصهِ فتبين لي اوجه شبه بينهُ وبين الحيوان حتى قلت لولا امتياز هذا بالتنقل لكانا نوعاً واحداً ولو اختلفا في الجنس

وبينما انا مصغٍ للطبيعة سمعت صقاع الديك وكأنهُ كان لي بمثابة الدعوة الى تفقد الحيوانات الداجنة . وكأن ما رأيتهُ وسمعتهُ من هذه الحيوانات وضوضائها حينما اقبلت عليها كان من قبيل الترحيب والتأهيل . فما بين قوقاء الدجاج وهديل اليمام وتغريد العصافير ونقنقة الحجل كان يعلو حفيف اجنحة الطيور الطليقة ودبيب ارجلها وقد هبت ترفرف وتحوم حولي كما تحوم الفراخ حول الحاضنة

ما لهذه الطيور فرحى مستبشرة ؟ وما للحبيسة منها وثابة على ابواب اقفاصها ؟

— انها تترقب الطعام . وكأني بهِ في نظرها غاية الحياة !

تركتها تأكل وقصدت الارانب لاطلقها من قفصها . ما اجملها ! ارانب اناطولية لها على بياضها النقي عيون عقيقية هي بمثابة الخال في وجنات الحسان

انظر الى الذكر منها بعد ان فتحتُ القفص كيف يقفز يميناً وشمالاً كأنهُ وجل وهو في الحقيقة جذلان بحريتهِ شأن كل المجاذيع(١) اذا اطلقت

واما الانثى فها هي هناك تركت اللعب واللهو للذكر وثابرت على حفر نفق منظر استرعى فكري واستجمع حواسي ولاسيما اذ تذكرت ما تفعلهُ انثى الارنب قبيل الولادة من نتف وبرها واعداده فراشاً لاولادها فكرت بذلك حتى كدت اسمع وحي الطبيعة وهي تقول : « ارأيت كيف ان الام تنصرف عن ملذاتها الى العناية باولادها حتى قبل ان تلدهنّ واما الوالد فنهمك في ذاتيتهِ ساعٍ وراء مسرتهِ ؟

ان الوالدين وان اشتركا بمادة المولود فالذكر منهما يشترك في مواطن اللذة فقط واما المتاعب قبل الوضع وبعدهُ فهي نصيب الانثى . ولذلك كان حب الام

---

(١) المجذوع الدابة المحبوسة على غير علف

لاولادها حباً طبيعياً اصيلاً . واما حب الاب ففرعي ينشأ ويترعرع في اثناء التربية بدليل ان ذكور الحيوانات التي لا تشترك في تربية اولادها لا تشعر بالحنو عليهنَّ وقد تأكلهنَّ

هذا ولو ارجعنا مصدر الحنو الوالدي الى التربية وحدها لكان اشفاق الام وعطفها على ولدها قبل الرجل ناتجاً عن مباشرتها تربيتهُ في احشائها قبل ان يظهر للوجود . وبعدُ فما غلط الاقدمون اذ جعلوا الام مصدر النسب فانتسبوا لامهاتهم وليس لابائهم، فما غلطوا لان الام هي الوالدة مباشرة وهي المربية »

وكان تفكيري في هذا الموضوع وما بهِ من علائق الصغار بوالديهم محولاً خاطري الى الفراخ فتحركت بي عواطف الشفقة لاطعامها فقصدتها ولكن أين تلك الفراريج فعهدي بها في هذا القفص قبل اسبوع ؟

اني ارى مكانها زوجاً من الحجل يعقوباً وسلكة

وما بال الحجلين يدفان باجنحتها وارجلها ويقفزان على شبك الباب ؟ فان كان الطعام غاية الحياة في نظر الحيوان كما حسبت فهذه ارض القفص مغطاة بهِ

كلاَّ بل ان الحرية والاستقلال اقصى امانيّ الحيوان واذا اغتصبهما منهُ غاصب فلا ينفك دقيقة عن السعي لاستردادها واما القفص وان حوى الجنة فهو سجن ينظر اليهِ كما كانت تنظر بدوية هارون الرشيد الى نعيم القصور فتذكر ابداً عهد العباءة والخيام

وان الحيوان وان قلنا بانهُ غير عاقل فهو في عقلهِ الصغير او بالسائق الطبيعي يأتي اعمالاً ناجحة ما كان التفكير الكثير الاَّ ليثبطنا عنها نحن اصحاب العقول

افلا ترى الطائر اذا حبس كيف يثابر طيلة سجنهِ على نقر سلك القفص في كل جانب باحثاً عن منفذ لهُ ؟ وان تجربة يوم وشهر وسنة ولئن لم تنجح لا توهن عزمهُ ولا تحولهُ ابداً عن غايتهِ ؟ ثم ألا ترى كيف انهُ بفضل ثباتهِ يفوز احياناً كثيرة بأمنيتهِ ؟

وأما نحن البشر العقلاء فانا متى فرغنا من القياس وتراءى لنا بان قوتنا اضعف من ان تمكننا من الحصول على امنيتنا اهملنا السعي فكان نصيبنا الحرمان الدائم

وبعدُ فأين تلك الفراريج التي كانت في قفص الحجل ؟

ها هي تركض مجدفة باجنحتها نحو القفص وقد بلغت بابه وشرعت تحاول

الدخول اليهِ فتنقره مرة وتذهب وتجيء امامهُ مرة اخرى بينا يعمل الحجلان قبالتهما على الخروج منهُ !

الله الله ما هذا التناقض في الحياة ؟ فاذا كانت الحيوانات تقدر نعمة الحرية والاستقلال وقد حظيت الفراخ بهذه النعمة فما لها تحن الى حبسها الاول ! ؟ لماذا ؟

ها قد ادركتُ السر اطلقت الافراخ من القفص فخرجت الى ميدان الكسب الذاتي بعد ان كان يؤتى بالطعام اليها جزافاً خصيصاً ولما لم تقوَ على مزاحمة سائر الدجاج تحملت الجوع ونكد العيش اياماً ثم حنت الى حبسها المشبع

وما الحيوان الا كالانسان في حب التنقل والعطف على الجديد: افما ترى المرأة في الغرب عمالة على هتك خدرها ولو كان فيهِ الراحة والرخاء رغابة في مزاحمة الرجل على الكسب ؟

انها ترى حقاً ان لا سبيل للاستقلال الذاتي ما زال الرجل هو الكاسب المنفق عليها فتود بذلك ان تنال استقلالها العائلي بواسطة استقلالها الكسبي

ولكن ألا ترى معي انها ستحن الى حياتها الاولى حياة العائلة حنو تلك الفراخ الى كنها ؟

بلى وان الذي سيتحرر هو الرجل. هو الرجل الذي يخضع الآن لانوثة المرأة فيفرش لها قلبهُ . انهُ سيتحرر من عبوديتها على قدر ما تترجل رغبة في مزاحمته حتى انهُ سوف يجد بضعفها في اثناء ذلك التنازع الكسبي مجالاً اوسع للسيادة عليها وحينئذٍ تكون المرأة قد اشترت استقلالها العائلي بعبوديتها في المتجر والمصنع والمزرع. وحينئذٍ لا بدع ان تندم على ما فرّطت بهِ فتحن الى خدرها الاول على انها سوف تكون تجربة مفيدة تجربة فيها موعظة للرجل كما فيها عبرة للمرأة حتى اذا عادت الحياة العائلية المعروفة فان الرجل الذي يكون قد اصابهُ قسط من العذاب في اثناء انحلالها لا يعود مرة اخرى الى احراج المرأة بل يعاملها معاملة الرفيقة

وكأني كنت وانا مستغرق في هذا التفكير غائباً عن الوجود فلما ضربت الساعة تسعاً انتبهت فهرولت الى غرفتي لتبديل ثوبي والتوجه الى تجارتي فانقطع عني وحي الطبيعة على اثر ذلك . ولم اعد ارى رواية الحياة . ولا بدع فمن العادة ان لا يرى الممثلون روايتهم التي يمثلونها . وما نحن في معترك الحياة الا ممثلو تلك الرواية ذات الفصول الضافية

بيروت محمد جميل بيهم

الفصح وبنو اسرائيل في مصر

الخروج وعبور البحر الاحمر

عيد الفصح عند الاسرائيليين اهم يوم في تاريخ حياتهم لانهُ تذكار اول يوم كيانهم كامة ونيلهم الحرية التامة بعد العبودية في الاسر والذل نحو ٢١٠ سنوات في مصر على عهد الفراعنة (لكن المدة المذكورة في سفر الخروج في ١٢ : ٤٠ و ٤١ يراد بها من عهد ابراهيم الى الخروج) فالاولى ان يسمَّى عيد الحرية وقد سمي بالعبرية پِسَح اي فشخ من الفعل پَسَح اي فشخ او خطا خطوة كبيرة على . كما هو مترجم بالانكليزية تماماً Passover ويعرف عند العامة بعيد الفطير وعيد الرقاق وعيد المصّه او المصوت نسبة الى الفطير وعيد المرّير نسبةً الى العشب المر الذي يأكلونهُ ليلة الفصح . ويسمى بالعربية فصحاً

ينكر البعض اقامة بني اسرائيل في مصر وخروجهم منها ويتردد البعض في تصديق ذلك لعدم وجود كتابات ونقوش تثبت ما ورد في التوراة من هذا القبيل ويجهل البعض محل سكنهم في مصر. نعم انهُ لم توجد الى الآن اشارات وكتابات تدل صريحاً على وجود الاسرائيليين في مصر انما يجوز الاستدلال على صحة ذلك بالادلة الآتية

اولاً — ان عدم اكتشاف الآثار لا ينفي وجودها

ثانياً — تصريح التوراة وذكر اسماء امكنتهِ فيها مثل فيثوم ورعمسيس مطابقة لما ورد في التواريخ والآثار المصرية

ثالثاً — قد ورد صريحاً في تاريخ بعض العائلات المالكة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة على عهد احموسس او طوطمس الاولين او امنوفيس او منفتاح وغيرهم ان الغير الطاهرين او البرص « ربما كانوا يعدون هكذا الاسرى الاسرائيليين وغير المصريين » جلوا عن مصر واقاموا في بلاد كانت مقفرة تسمى يهودية حيث اسسوا اورشليم . وقد روى المؤرخ الشهير يوسيفوس ان البرص تمردوا واكرهوا الملك امنوفيس الذي قام بعد رعمسيس الاول وستي على ان يترك مصر وان هؤلاء المتمردين كانوا تحت رئاسة كاهن من هليوبوليس اسمهُ اسارسيف

او موسى ولكن امنوفيس اتحد مع الملوك الرعاة المطرودين وتغلب عليهم وتبعهم الى حدود سورية

رابعاً — روى الموسيو داريسي [1] انهُ ورد ذكر الاسرائيليين في قصيدة مدح منفتاح ذكر فيها انهُ طردهم الى فلسطين

خامساً — وجود كتاب بين اوراق البردي في دار الآثار في انكلترا من احد الموظفين المصريين المراقبين على المهاجرين على حدود بحيرة التمساح وهو تقرير بالتصريح لدخول بعض المهاجرين من ادوم الى اراضي منفتاح في تكو بالاقامة في بلاد فرعون لرعاية مواشيهم ويرجح ان هؤلاء المهاجرين القادمين من ادوم كانوا يعقوب واولادهُ

سادساً وجود بعض آثار قرب بلبيس تدل على سكن شعب سامي الجنس ومن نسل ابراهيم

وقد اختلفت الآراء في موقع ارض جاسان التي اعدها فرعون حسب طلب يوسف لاعالة ابيهِ واخوتهِ فيها (تكوين ٤٧ : ٦) والشائع عند الاسرائيليين في مصر ان جاسان هي الجيزة الآن ولكن ذلك غير صحيح لان الباحثين اجمعوا على ان جاسان هي جسم في اللغة المصرية القديمة وهي في الدلتا على حدود بلبيس بينها وبين الزقازيق وعلى بعد نحو ٤٠ كيلو متراً من بلبيس. واهم مدينة فيها اي عاصمتها كانت بابستي وهي صفط الحنة الآن بالقرب من تل رطابة الذي كانت فيهِ مدينة رعمسيس

ولما ولي فرعون الذي لا يعرف يوسف (وهو رعمسيس الثاني ابن ستي الاول من العائلة التاسعة عشرة نحو سنة ١٣٥٠ ق. م) اخذ باضطهاد اليهود واستعبادهم وتسخيرهم في اعمال البناء بقساوة شديدة. ولما توفي تولى ابنهُ منفتاح الاول وهو في سن ٦٠ وهذا ايضاً استمر في اضطهادهم فشقوا عصا الطاعة وفازوا اخيراً وخرجوا من مصر تحت قيادة موسى النبي على عهد منفتاح سنة ١٣٠٠ ق. م ولذلك يدعى منفتاح الاول بفرعون موسى وهذا كان نحو ١٧٠ سنة قبل عهد توت عنخ امن الذي كان من العائلة الثامنة عشرة واكتشفت مقبرتهُ حديثاً في

(١) في خطبة القاها في الجمعية الجغرافية السلطانية اخذت عنها بعض المعلومات

وادي الملوك بالاقصر. وكانت المدة التي اقامها بنو اسرائيل في مصر ٢١٠ سنوات وذلك من تاريخ دخول يعقوب واولاده الى مصر سنة ٢٢٣٨ على عهد افوبيس او ابوبي احد ملوك الرعاة الى خروجهم سنة ٢٤٤٨ للخليقة

اما الطريق الذي سلكوهُ في خروجهم فيرجح انهُ الآتي طبقاً لما ورد في نص التوراة: تركوا جاسان ومدينة رعمسيس التي بنوها لهُ وبقية آثارها في تل رطابة الى طرف وادي الطميلات وتوجهوا شرقاً تجاه سيناء على خطٍ مواز تقريباً لترعة الاسماعيلية الآن ثم رحلوا الى سكوت (تيكو في المصرية قديماً) وهي مقاطعة بعد رأس الوادي وكانت فيها مدينة بيتوم اي مسكن الاله توم بالمصرية (وليس فيوم كما يعتقد بعض الاسرائيليين في مصر) وهي تل المسخوطة الآن (خروج ١٢ : ٣٧).وارتحلوا من سكوت ونزلوا في ايثام وهي المغفر الآن (خروج ١٣ : ٢٠). ومن ايثام واصلوا المسير شرقاً بدل ان يذهبوا شمالاً رأساً في طريق فلسطين ونزلوا في بي هاحيروت (فم الحيروث) بالقرب من نفيشة الآن ثم توجهوا الى ما بين مفدول وهو بئر ابو بلح الآن ووادي طوسون وبين البحر على الشاطىء الغربي مقابل بعل صفون على الشاطىء الشرقي محل قبر شيخ حنيدق الآن (خروج ١٤ : ١) ومروا فوق جزيرة الجارية التي تفصل بحيرة التمساح عن بحيرة الدخلة ثم عبروا البحر في اليابسة بالجوبة تجاه جبل مريم وهو يرتفع خمسة امتار و٤٠ سنتيمترا عن البحر وهناك كما يروي العرب انشد موسى واختهُ مريم النشيد المعروف بنشيد البحر بعد ما عبروا البحر سالمين وشاهدوا في الصباح جثث المصريين الذين اتبعوهم عائمة على سطح البحر

وقد رُوي ان لما تبع الملك منفتاح وجيشهُ الاسرائيليين وادركوهم عند عبورهم شاطىء البحر دخلوا وسط البحر على اليابسة وراءهم ولكن انطبقت عليهم المياه وغرق معظم الجيش غير انهم اخرجوا الملك منفتاح وهو على آخر رمق من الحياة وفاضت روحهُ على الاثر وهو في سن ٨٠ وكان قصد المصريين تحنيط جثتهِ ودفنها في مقبرتهِ التي بناها في الاقصر في وادي الملوك باحتفال عظيم وبما يليق من الرسوم الدينية حسب العادة المتبعة وقتئذٍ ولكنهم اضطروا ان يدفنوها في الصحراء اذ ابتدأت تتعفن . وقد اكتشف المسيو مريت جثتهُ سنة ١٨٩٨ وهي الآن في دار الآثار في القاهرة

واذا صدقت رواية العرب كان جبل مريم على الشاطىء الشرقي قديماً بخلاف ما هو الآن . ومن المعلوم ان البحر الاحمر (يم سوف اي بحر القلزم) كان يمتد قديماً الى السبع الآبار وكانت بحيرة التمساح والبحيرة المرة ووادي سبع ابيار تعد قسماً من بحر الاحمر حتى نفيشه وربما حتى المغفر

ثم اتجه بنو اسرائيل جنوباً الى جهة سيناء الى مارة فائليم فسيناء. هذا ما اجمع عليه اشهر الباحثين في الآثار المصرية وذهب اليه الثقاة عن الخروج من مصر وعبور البحر الاحمر طبقاً لنص التوراة والحقيقة يعلمها علام الغيوب

الدكتور فارحي

التلغراف اللاسلكي

فرض العلماء وجود مادة فسروا بها كثيراً من الظواهر الطبيعية واطلقوا عليها اسم « الاثير » وهي مادة تتخلل جميع الاجسام ولا يخلو جسم منها مهما فرغ من الهواء . ويعتبر الاثير واسطة لنقل التموجات التي تبعثها المصادر الضوئية كالشمس والقمر والكواكب والمصابيح وغير ذلك الى العين وواسطة لنقل التموجات الحرارية ايضاً المنبعثة من مصدر حراري كالشمس والمواقد وما اشبه . وقد اعتُبر اخيراً واسطة لنقل التموجات الكهربائية المغناطيسية في التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي

ويشبه ارسال اشارة لاسلكية ارسال اشارة صوتية من جملة وجوه . ففي الحالة الثانية يتركب جهاز الارسال من جرس مثلاً اذا دُقَّ تذبذب ويتذبذب الهواء المُلامِسلهُ تبعاً لذلك وتنبعث تذبذبات الهواء الحادثة في جميع الجهات على شكل امواج صوتية حتى اذا صادفها جهاز الاستقبال وهو عادة اذن انسان اهتز غشاء الطبلة الذي فيهما وبذلك يمكن تمييز الصوت

اما في التلغراف اللاسلكي فيكون بدل الاهتزازات التي يحدثها الجرس اهتزازات كهربائية تحدث بواسطة جهاز مخصوص في محطة الارسال وهذه الاهتزازات تحدث تموجات كهربائية مغناطيسية في الاثير وتنتشر في جميع الجهات حتى اذا صادفها جهاز استقبال ذو تركيب خاص تأثر بها وامكن تمييز الاشارات المرسلة

وتتحرك الامواج الكهربائية المغناطيسية بسرعة امواج الضوء والحرارة اي (١٨٦٠٠٠) ميلاً في الثانية وتضاهي في طبيعتها تقريباً امواج الضوء والفرق بينهما في طول الموجه فالامواج الضوئية يتراوح عددها في الثانية بين ٤٠ بليون في الثانية للضوء الاحمر وهو مبدأ الطيف الشمسي و٨٠ بليون في الثانية للضوء البنفسجي وهو نهاية الطيف الشمسي . وطول الموجة الضوئية يقاس باجزاء من مليون من القدم اما عدد الامواج الكهربائية فيتراوح بين ٥٠٠٠٠ ومليون في الثانية وطول الموجة الكهربائية المستعملة عملياً في التلغراف اللاسلكي يتراوح بين بضع مئات من الاقدام واربعة اميال او خمسة

ولسرعة انبعاث الامواج الكهربائية فان الوقت اللازم لارسال اشارة على مسافة ٤٠٠٠ ميل مثلاً صغير جداً لا يكاد يذكر ويمكن القول بان الاشارة وقتية اي ان الوقت الذي ترسل فيهِ هو نفس الوقت الذي تستقبل فيهِ كما تعتبر الاشارات الضوئية. كذلك فقد يرى الانسان ضوء مدفع ثم يسمع صوتهُ بعد عدة ثوانٍ. وتعبر الاشارة اللاسلكية المحيط الاتلانطيق في $\frac{١}{٨٠}$ من الثانية

وترسل الاشارات اللاسلكية على طريقة مورس المستعملة في التلغراف العادي وهي عبارة عن شرط ونقط يرمز بها الى الحروف الهجائية والاعداد الحسابية وتكون مدة الشرطة في الارسال ضعف مدة النقطة ويمكن العامل المتمرن ان يستمع لرسالة رمزية كما يستمع لرسالة تلفونية . وتتراوح سرعة الارسال اذا كان باليد بين ٢٠ و٢٥ كلمة في الدقيقة ومتوسط الكلمة الواحدة خمسة احرف

﴿ اجهزة الارسال ﴾ تتنوع اجهزة الارسال في التلغراف اللاسلكي غير انها تتفق كلها في الاجزاء الرئيسية ففي كل منها يوجد « الهوائي » وهو جزء رئيسي في كل محطة لاسلكية يستخدم في اشعاع الامواج الكهربائية المغناطيسية من محطة الارسال او في التقاطها في محطة الاستقبال وعادة يستعمل هوائي واحد للارسال والاستقبال الا في المحطات الكبيرة فيكون هوائي الارسال غير هوائي الاستقبال

والهوائي هو عبارة عن مكثف كهربائي(١) يتركب من عدة اسلاك متوازية

(١) المكثف الكهربائي هو جهاز معد لشحن كميات كبيرة من الكهربائية ويتكون عادة من موصلين كهربائيين بينهما عازل

وممدودة في الهواء وتكون هذه الاسلاك احد موصلي المكثف وسطح الارض هو الموصل الثاني والهواء الموجود بينهما هو العازل ويصل الاسلاك بالارض عادة سلك نحاسي ثخين ويحسن توصيله على التوالي بملف

وفي كل محطة للارسال اجهزة تولّد في الهوائي تيارات كهربائية متذبذبة ومفتاح لتنظيمها حتى ترسل الشرط والنقط وقت الارادة . وتختلف المحطات بعضها عن بعض في اجهزة التوليد وتبعاً لذلك يختلف تركيب محطات الاستقبال

وفي مبدإِ اختراع التلغراف اللاسلكي كانت اجهزتهُ غاية في البساطة وكان يتركب جهاز الارسال من هوائي مرتفع موضوع على سارية معدنية تتصل باحدى كرتي تفريغ للف تأثيري(٢) وتتصل الكرة الثانية بالارض بواسطة سلك معدني كما ترى في شكل (١) . ويتصل بدائرة الملف الابتدائي مفتاح حتى يمكن إمرار التيار وقطعهُ

وقت اللزوم . فاذا مرت شرارة بين كرتي التفريغ تحلل الهواء الملامس لهما الى أيونات ويصير جيد الايصال للكهربائية فيمر فيهِ تيار كهربائي بين الارض والاسلاك التي في اعلى الهوائي ثم يزول ذلك التيار ويرجع الهواء الذي بين الكرتين عازلاً كما كان . وعملية مرور التيار وتذبذبهِ لا تستغرق اكثر من بضعة اجزاء من مائة الف جزء من الثانية وبتكرارِ هذه العملية يحدث ما حدث في المرة الاولى . وفي كل مرة يرسل الهوائي امواجاً كهربائية مغناطيسية في الهواء حيث يلتقطها هوائي محطة الاستقبال الذي يكون متوافقاً معهُ فتؤثر تلك الامواج في أجهزة المحطة ويمكن العامل استماع الرسالة

ويوضع مفتاح في دائرة الملف الابتدائي حتى يتمكن العامل من ارسال الشرط والنقط حسب ما تستلزمهُ الاشارات فاذا اراد ارسال شرطة يكفي ان يضغط على المفتاح ربع ثانية وبذلك يحدث التفريغ بين الكرتين مرتين او ثلاثاً اما اذا اراد ارسال نقطة فيكفي لذلك نصف هذا الزمن

(٢) ملف رومكورف مثلا

لم يفِ الجهاز السابق بالغرض اذ لم يتمكنوا بواسطتهِ من ارسال اشارات الى مسافات بعيدة والسبب في ذلك ضياع الطاقة الكهربائية الموجودة للشرارة قبل التفريغ في الهواء اللامس فتخرج الموجة الاولى من سلسلة الامواج الكهربائية المتذبذبة ثم يتبعها موجتان او ثلاث اقل شدة ثم يزول التيار . لذلك استبدل بهذا الجهاز جهاز آخر اسمهُ « الجهاز المزدوج للارسال » ويتركب من دائرتين كهربائيتين متوافقتين منفصلتين يمكن ان تؤثر احداها في الاخرى وتتركب اولاها من هوائي يتصل بالارض بملف وتسمى بالدائرة الثانوية المتذبذبة والثانية وتسمى بالدائرة الابتدائية المتذبذبة وتتركب من قرصي مكثف متوازيين متصلين على التوالي بملف (يوضع بحيث يؤثر في الملف المتصل بالهوائي) وكرتي تفريغ كما ترى في الشكل (٢) ومن ذلك نرى ان الدائرة الابتدائية كهربائية غير اشعاعية تعمل على توليد تيارات متذبذبة في الهواء بالتأثير وتكون كنبع لهُ تمدهُ بالطاقة اللازمة

ويوصل قرص المكثف بمولد كهربائي مناسب حتى اذا مرت شرارة بين كرتي التفريغ يتفرغ المكثف خلال الملف المتصل بهِ وخلال الهواء الموجود بين الكرتين لانهُ يصبح جيد التوصيل ويتولد في هذا الملف وقتئذٍ تيار متذبذب يؤثر في ملف الهوائي محدثاً فيهِ قوة دافعة كهربائية تولد تياراً متذبذباً وبذلك يشع الهوائي الامواج الكهربائية المغناطيسية المطلوبة

بهذه الطريقة المزدوجة امكن ارسال سلسلة من التيارات المتذبذبة اكبر من التي ترسل بالطريقة الاولى ويجب ان يكون المولد الكهربائي المتصل بالمكثف ذا تيار متقطع وقوة دافعة عظيمة كافية لشحن المكثف والأ وجب وضع محول[٣] لتكبير القوة الدافعة الكهربائية للتيار

وكلما كان تردد التيار المولد سريعاً كان التفريغ اسرع وبذلك تكبر سلسلة الامواج المتذبذبة وتؤثر في سماعة التلفون التي في محطة الاستقبال بطريقة اوضح

(٣) المحول هو جهاز يستعمل لتقليل او تكبير القوة الدافعة الكهربائية لاي تيار متقطع

وفي الطريقة المزدوجة السابقة نقص ايضاً إذ لا تستخدم الطاقه كلها في إرسال الإشارات بل يتشعع جزء منها ولو انهُ قليل الاَّ انهُ لا يجوز اغفالهُ . وكثيراً ما تسخن كرتا التفريغ الى درجة حرارة عالية جدًّا فترتفع درجة حرارة الهواء الملابس لها ولا تنتظم الشرارات الحادثة من التفريغ تبعاً لذلك ولذا تكون الاشارات غير منتظمة

وقد فكر مركوني في سد هذا النقص فعمل جهازاً تحدث فيهِ شرارات التفريغ متوالية بسرعة وبانتظام وفي الوقت نفسهِ يعمل الجهاز على تبريد الكرات

﴿ اجهزة الاستقبال ﴾ في كل محطة للاستقبال هوائي متصل بكشاف يمكن بهِ تمييز الاشارات المرسلة وهذا الكشاف حساس جدًّا يتأثر بأي تيار يستقبلهُ الهوائي مهما كان ضعيفاً وهذه الكشافات تعمل بواسطة أجهزة اخرى على تفسير الاشارات . فان كانت الاشارات صوتية استعملت سماعة التلفون لتفسيرها وان كانت الاشارات ضوئية استعمل الجلفانومتر

وطريقة تفسير الاشارات بواسطة سماعة التلفون هي الشائعة الآن في جميع المحطات أما الطريقة الضوئية وهي انحراف شعاع ضوئي من الجلفانومتر كلما مر تيار بالكشاف فهي طريقة حساسة جدًّا حتى انها لشدة حسها كانت عرضة للخطإ من التقلبات الجوية ولذلك قل استعمالها

واول كشاف استعمل في محطات الاستقبال هو الكشاف المجمع وهو انبوبة زجاجية قصيرة يدخل في كل من فوهتيها سلك(٤) من النحاس وطرفا هذين السلكين من داخل الانبوبة متقاربان وليسا متلامسين ويوجد داخل هذه الانبوبة شيء من برادة النكل أو الفضة ويوصل أحد السلكين بالهواء والآخر بالارض كما ترى في الشكل (٣) ثم يوصل طرفا الكشاف المجمع أيضاً بدائرة كهربائية بها سماعة تلفونية وبطرية فاذا مرَّ تيار ضعيف بالهوائي ذهب خلال الكشاف الى الارض فتتجمع البرادة

(٤) يستعاض عن اسلاك النحاس قطع من الكربون أحياناً

وبذلك تقل المقاومة في دائرة السماعة أو تزيد وتتحرك تبعاً لذلك حافظة السماعة ويمكن لشخص ان يستمع الاشارات ويستعاض عن السماعة احياناً بجرس كهربائي يدق وقت مرور التيار لتجمع البرادة

ويمكن تتبع الدائرة هكذا : يدق الجرس لتلامس البرادة لوجود أمواج كهربائية في الهواء آتية خلال الاثير من محطة ارسال بعيدة وهذه الامواج تبعثها التيارات المتذبذبة التي تتولد في هوائي محطة الارسال وهذه التيارات المتذبذبة تولدها شرارات الملف التأثيري أي انهُ اذا ضغط الرجل على المفتاح في محطة الارسال دق الجرس في محطة الاستقبال

لم يفِ الكشاف المجمع بالغرض لانهُ كثيراً ما تبقى البرادة متجمعة بعد انقطاع التيار وبذلك يستمر دق الجرس الكهربائي وقد استعاضوا عنهُ بالكشافات المغناطيسية والحرارية

وكشاف ماركوني المغناطيسي وهو المستعمل بكثرة الآن وخصوصاً في السفن يتركب من حزمة دائرية من اسلاك الحديد اللين تدور بانتظام بواسطة جهاز آلي تحت اقطاب زوج من المغناطيس على هيئة نضو الفرس وتمر هذه الحزمة اثناء دورانها تحت الاقطاب المغناطيسية مباشرة في ملفين أحدهما واصل بين الهوائي والارض والثاني ينتهي طرفاهُ بسماعة تلفونية كما ترى في الشكل (٤)

فعند مرور الحزمة تحت الاقطاب يتمغطس حديدها بالتأثير قليلا ويكون الجزء الداخل

في الملفات ممغطساً فاذا ما استقبل الهوائي تموجات كهربائية يتمغطس احد الملفين وهو المتصل بالهوائي ويُفسِد مغطسة الحزمة فجأة . وضياع المغناطيسية الفجائي يولد تياراً تأثيريًّا في الملف الثاني المتصل بالسماعة التلفونية وهذا التيار يحدث صوتاً يمكن استماعهُ في السماعة وبهذه الطريقة تحدث كل سلسلة متذبذبة من الامواج الكهربائية دقة في السماعة فاذا تكررت عدة سلاسل متوالية احدثت شرطاً او نقطاً حسب الاشارة المرسلة من محطة الارسال بالضبط

وقد أتى الكشاف المغناطيسي السابق بنتيجة حسنة فشاع استعماله كثيراً

اما الكشاف الحراري فيتركب من سلك صغير من البلاتين رفيع جداً وملحوم في منتفخ من الزجاج صغير مفرغ منهُ الهواء. فاذا ما مرَّ فيهِ التيار المتذبذب ارتفعت درجة حرارتهِ وبذلك تزداد مقاومتهُ للكهربائية وهذا التغيير في المقاومة يستخدم للتأثير على سماعة تلفونية وبها يمكن تمييز اصوات الاشارات

اما الكشافات الحديثة فيتوقف عملها على خاصية كونها قادرة على خزن الكهربائية من سلسلة من التيارات المتذبذبة الصادرة من الهوائي ثم تعطى الكهربائية المدخرة دفعة واحدة وفي اتجاه واحد فقط الى سماعة تلفونية متصلة بها . وكيفية انشاء محطة فيها مثل هذا الكشاف هي ان يوصل الهوائي بالارض بملف مكوناً دائرة ابتدائية ثم يوصل ملف آخر يتأثر بالاول بمكثف ويكون معهُ دائرة ثانوية متوافقة مع الاولى في عدد التموجات وطول الموجة ويوضع ملف الدائرة الثانوية بحيث يتأثر بملف الدائرة الابتدائية ثم يوصل أحد طرفي الكشاف بالمكثف الاول وطرفه الثاني بمكثف آخر متصل بالاول على التوالي ثم توصل سماعة تلفونية بطرفي المكثف الثاني ويحسن وضع عمود كهربائي في دائرة السماعة

فعند ما يصطدم الهوائي بسلسلة من التموجات المتوافقة معهُ يتولد فيهِ تيارات متذبذبة تؤثر في الملف الثانوي وتولد فيهِ قوة دافعة كهربائية وبذلك يكون الفرق بين جهدي قرصي المكثف عظيماً جداً وهذا يجعل التيارات تمر في الكشاف في اتجاهين غير ان هذا الكشاف وضع ليسمح لهذه التيارات بالمرور في اتجاه واحد فقط وعلى ذلك يشحن المكثف الثاني حتى يتفرغ خلال السماعات ويسمع الصوت. والمستقبل السالف الذكر هو احسن المستقبلات استعمالاً والكشافات المستعملة فيهِ تكون احياناً مواد بلورية خاصيتها السماح للتيار بالمرور في اتجاه واحد فقط مثل الكربوروندم وبلورات الحديد المكبرت

السيد يوسف

مدرس الطبيعة في مدرسة طنطا الثانوية

التبغ والعنصر الضار فيه

في التبغ عنصر فعّال هو النكوتين وهو من صف المواد الآلية التي تدعى الالكوليدات ومنها اشدّ السموم المعروفة فعلاً كالمورفين والكوكايين والستركنين والقهوين. وفعلهُ شديد في المعدة يقارب فعل الحامض البروسيك ويستعمل طبيًّا في احوال نادرة اهمها مضادة التسمم بالستركنين وايضاً في معالجة داء التتنوس

يحوي النكوتين عنصر النتروجين ولذلك يمكننا ان نتحكم في مقدارهِ في التبغ فاذا زرع في تربة غنية بالنتروجين مسمدة بسماد نتروجيني كان مقدار النكوتين فيهِ كبيراً واذا زرع في ارض رملية ولم تسمد بسماد نتروجيني يكون مقدار النكوتين الذي فيهِ قليلاً . وهذا هو السبب ان اكثر التبغ الذي يزرع في هافانا نكوتينهُ قليل . وفضلاً عن ذلك فالاحوال الجوية والاعتناء بالتبغ وهو مزروع وعدد النباتات في بقعةٍ معينةٍ من الارض ومقدار الرطوبة في الهواء وغير ذلك من الاحوال تؤثر كثيراً في مقدار النكوتين في التبغ . كذلك ما يجري للتبغ بعد قلعهِ من الارض وتجفيفهِ وتحضيرهِ حتى يصير صالحاً للاستعمال فبعد قلعهِ يجفف اما بتعريضهِ لحرارة الشمس او لحرارة اصطناعية وفي بعض الاحيان يحرقون خشب الجوز او السَّسفرا [1] ويستخدمون دخانهُ في تجفيف التبغ [2] . وبعد تجفيفهِ يبلّ ويوضع في مكان حارّ ويترك حتى « يعرق » او « يختمر » ولا تعلم ماهية هذا العرق او الاختمار تماماً ولكن يتغير لونهُ فيصير اسمر غامقاً ولا شك في ان لبعض المكروبات شأناً في ذلك . واثناء الاختمار تنحلّ بعض المواد كالامونيا وما يزيد من النكوتين وتطير في الفضاء

ويحوي ورق التبغ عدا النكوتين مواد اخرى كثيرة كبعض الصموغ والادهان والنشا والغلوكوس وبعض الجوامد . وبعض هذه المواد ضروري للتبغ اذ هو سبب نكهتهِ الخاصة . ولكن المواد التي في الورقة الخضراء لا تبقى كلها في التبغ المجفف المعد للاستعمال لان بعضها ينحلّ كما ذكرنا . واهم المواد التي تبقى النكوتين الذي يجعل للتبغ فعلهُ الخاص بجسم مَن يدخنهُ

(١) هو نبات اميركي من نوع الغار
(٢) وفي جهات اللاذقية يحرقون خشباً من شجر العذر فيجيء الدخان اللاذقي فائقاً في جودته

فمقدار ما في التبغ من النكوتين امر مهم لان عليهِ يتوقف فعل التبغ لا نوعهُ او طبيعتهُ بل قد ظهر ان التبغ الذي فيهِ مقدار كبير من النكوتين يكون خشناً ومن نوع واطيء وكلما حسُنَ النوع قلّ مقدار النكوتين فيهِ. ويتراوح مقدار ما في ورق التبغ من النكوتين بين ٢ و٣ في المائة وهناك انواع يزيد ما فيها من النكوتين على هذا المعدل او يقلّ عنهُ. فمقدار النكوتين الذي في اجود جنس من تبغ هافانا الذي يصنع منهُ السيجار يبلغ ستة اعشار في المائة ويبلغ في نوع آخر من تبغ هافانا ايضاً نحو ٣ او ٤ في المائة ووجد ان مقدار النكوتين في احد انواع التبغ الذي يستعمل للمضغ يبلغ ٦ في المائة

وهناك سؤال مهم يودّ كل المدخنين ان يقفوا على الجواب عنهُ وهو كم من نكوتين التبغ يبقى في الدخان الذي يبلعهُ المدخن

ان الجواب عن هذا السؤال لا يزال عرضة للمناقشة وحتى الآن لم يجمع الباحثون على طريقة كيماوية واحدة لقياس مقدار النكوتين الذي في التبغ. فيقول البعض ان ٧٥ في المائة مما في التبغ يتحول الى دخان ويدخل الرئتين معهُ والبعض الآخر يقول ان ما يتحول الى دخان لا يزيد عن ٢٥ في المائة

والنكوتين مادة آلية ولذلك يحترق وينحلّ كسائر المواد الآلية . فاذا احترق تماماً انحلّ ولم يبقَ منهُ شيء في دخان التبغ ولكن المرجح انهُ لا يحترق تماماً فلا بدّ من وجود قليل منهُ في الدخان والراجح ان هذا القليل لا يزيد على ربعهِ والباقي يحترق فيتحول الى مواد اخرى لها ايضاً فعل شديد في جسم المدخن

وقد قدر احد الباحثين ان النكوتين الذي في الدخان الصادر من سيجار في تبغهِ ٢ في المائة منهُ يكون في دخانهِ ربع هذا المقدار اي اكثر من اربعة اضعاف ما يكفي لقتل انسان اذا تناولهُ شرباً. فيظهر من ذلك ان فعل النكوتين اذا استنشق استنشاقاً اقل جدًّا من فعلهِ اذا شرب شرباً . وقد حُلّل دخان التبغ فوجد فيهِ مواد اخرى سامة جدًّا ولكن مقاديرها صغيرة فلا يحفل بها ولا تستطيع ان تسمّ المدخن في المدة القصيرة التي تبقى في رئتيهِ

والطريقة التي يحرق بها التبغ تؤثر كثيراً في مقدار النكوتين الذي يصل الى دخانهِ. فدخان السيجارة يحوي من النكوتين اقل مما يحويهِ دخان السيجار لان احتراقها اتم من احتراقهِ والنكوتين في دخان السيجار اقل منهُ في دخان البيب او الحجر

ماكس نوردو

(١) تمهيد

الاستقلال في الرأي صفة نادرة في الناس واندر منها ان تقع على آثارها في التراجم التي يترجم بها عن حياة العظماء . ولطالما فنت شخصيات المترجمين في شخصيات الذين يترجمون عنهم حتى قال اللورد ماكولي كبير نقاد الانجليز في القرن الماضي ان الاغراق في مدح المشاهير مرض اجتماعي لم يخلص منهُ إلاَّ قليل من الكاتبين كثر ما ساقت بهم فكرة الاستقلال في الرأي الى الاغراق في النقد فاسرفوا فيهِ حتى اوقعهم حذرهم من المحاباة في معرَّة البعد عن الاقساط في القول والانصاف في الحكم

على ان ادعاء العصمة كشأن الادعاء في كل شيء رذيلة كبرى وهي اشنع ما يبلغ اليهِ الانسان من مدارج الاسفاف والسقوط

ننبه على ذلك لاننا سنتقدم على الكلام في ماكس نوردو وهو ذو شخصية بارزة في عصرنا الحاضر اختلف الناس فيها اختلافهم في كل شيء فمن قائل بانهُ فيلسوف ومن زاعم انهُ مصلح اجتماعي ومن مغالٍ فيهِ يقول انهُ نبي الجيل الحاضر ومن مسرفٍ في النقد قائل انهُ ليس اكثر من متشائم Pessimist نظر في العالم من ناحيتهِ السوداء فطمى عليهِ سيل الحيرة والفوضى

ان كل كلمة من هذه الكلمات تدل على ان الرجل قد انصفهُ التاريخ . وان كان كل ما في العالم أبر مما فيهِ صح مع ذلك ما قالهُ العلامة سيتوارت ميل :

« لا تطمع أن تنال من الدنيا اكثر مما في استطاعة الدنيا ان تعطيك »

والدنيا قد اعطت ماكس نوردو اكثر ما في استطاعتها ان تعطيهِ . كالت لهُ المدح وزفت اليهِ الثناء كما انها لم تبخل عليهِ بالنقد مكيلاً في بطون الاوراق الخالدة

ومما لاريبة فيهِ ان الحكم على الآثار العقلية بنسبة زمان واحد خطأ نفساني فاشية آثارهُ بين الناس . لذلك يصح ان يترك الحكم على الرجل للتاريخ . وللتاريخ البعيد ايضاً . لان الحكم على منتجات الفكر كما قامت في عقلية واضعيها امر بعيد عن النصفة والاقساط ذلك لأن الواجب ان يتكون الحكم حسبما تخلف اعمال الرجال من الآثار لمستقبل الاجيال

كم ذاع من فكر وكم انتشر من مذهب لو حكمت عليهِ كما كان في عقل صاحبهِ لحكمت بانهُ ضار لا نافع في حين انك لو قومته بالقياس الى ما انتج من حركة في عالم الفكر او ما ساق اليهِ من مختلف الجهد في سبيل الوصول الى الحقيقة واردت ان توازن بين ذلك وبين ما فيهِ من خطإٍ لاربت ناحية النفع على ناحية الضرر . اذن فالواجب ان يترك الحكم المطلق للتاريخ اما الحكم النسبي فذلك ما في مستطاعنا ان ندلي فيهِ بقول او نقضي فيهِ برأي

نسوق الكلام في ماكس نوردو كما هو في هذا العصر وبنسبة ما خلَّف من اثر في عقول ابنائهِ غير عالمين ماذا يكون من امرهِ في المستقبل. وغاية ما في مستطاعنا ان نقول في هذا الشأن ان حكم التاريخ على نوردو سيكون حكم التطرف والمغالاة بنسبة ما حكم هو على الدنيا وعلى الجلبة الاجتماعية التي قامت من حولهِ . فإما الى البقاء الخالد وإما الى النسيان الدائم . وكلا الامرين عظيم . لان البقاء بالاثر الفكري ان كان في الواقع خلوداً فان في طيّ الشخصيات في نواحي النسيان نوعاً من الخلود . لانهُ لا ينسى الاَّ من شعر الناس بوجودهِ . فلا نسيان الاَّ بعد وجود وكفى بالمرءِ فخراً ان ينبه مشاعر الناس بوجودهِ الحقيقي ليكون خالداً

⁂

كان ماكس نوردو حر الرأي بعيداً عن التقاليد . لذلك كان بلا دين . رجل رضي من الدنيا بان يعيش فيها ناقداً لا أقل من هذا ولا أكثر . واول ما ادى بهِ اليهِ نقدهُ ان يكون بلا دين . فكذلك عاش وعلى هذا طواهُ التراب

غير انهُ نظر في العالم نظرة الناقد فلم يأتلف مع عقلهِ ان يكون هذا العالم بما فيهِ من النظام بلا صانع وانهُ نتيجة الصدفة العمياء فاعتقد بان للكون صانعاً حكيماً مدبراً تبدو فيهِ حكمتهُ ولكنهُ استصغر على الصانع العظيم امر الاعتناء بما سماهُ الدابة المفكرة التي ندعوها الانسان فقال بان الاديان لم تخرج الاَّ من عقول واضعيها تحتاج اليها الطبيعة الحيوانية في الانسان اكثر مما تحتاج اليها الطبيعة الفاضلة الوادعة . يحتاج اليها من تقضي الضرورة الى ارهابهِ بعقاب النار والعذاب المقيم او بترغيبهِ بالنعيم الدائم فهو بذلك الهي لا غير Deist لا الهي متدين Theist . والاول يجحد الاديان وانما يعتقد بالله والثاني يعتقد بالله وبالاديان ايضاً كما ان نوردو قد استصغر الانسان في جانب الله كذلك استصغر العقل الانساني

إزاء الكون فقضى بان العقل محدود لا يبلغ مداهُ الا دائرة صغيرة من النظر لا يصح ان يحكم من ناحيتها على العالم مثلهُ كمثل العمي الذين اخذوا يصفون فيلاً فمن امسك بذيله قال انهُ كالحبل ومن لمس بطنهُ قال انهُ كالكرة ومن وقع على رجله قال انهُ كالشجرة فالكل صادق على درجة محدودة ولكنهُ مخطيء على درجة غير محدودة . فاذا قال الفلكيون ان العالم عبارة عن قانون الجاذبية واذا قال الكيميون ان العالم هو الجوهر الفرد واذا قال الميكانيكيون ان الكون عبارة عما فيه من قوانين القوة والطاقة الى غير ذلك فليسوا مخطئين بل هم مصيبون ولكن بنسبة ما والى حد محدود . في حين انهم مخطئون لانهم حكموا حكماً عاماً على شيء نظروا فيه من جهة خاصة . فاذا سألت هؤلاء مثلاً لماذا يكون للجاذبية يد في نظام العالم ولماذا خصت المادة بسنن الجذب والدفع او لماذا تتكون المادة من جواهر فردة ما وجد هؤلاء من جواب أروح عليهم واخرج بهم من ضيق مايوقعهم فيه العقل من القول بانها كذلك سبقت ارادة الله

***

ان كتاب نوردو الذي اكسبهُ شهرة التشاؤم بحق هو كتاب الفساد الاخلاقي Degneration ولكن هل كان نوردو متشائماً حقيقة ؟ ذلك ما سوف نظهرهُ فيما سنكتب فيه بعدُ. غير ان نزعتهُ في ذلك الكتاب غريبة خارجة عن تيار الافكار التي سادت في القرن التاسع عشر. فبينما كان اكثر المفكرين يقولون بان الانسان يرتقي ويتقدم مستمدين من تقدم العلوم الطبيعية وتسود الانسان على قوى الطبيعة دليلاً على ذلك اذ بنوردو يقول بان الانسانية تنحط .واين ؟ في اوربا. مهبط وحي العلم وعنوان المدنية الحديثة . اما البحث في الاسباب التي ساقت الى هذه النزعة فسيكون ختام هذا التمهيد ومن ثم نستطرد الى البحث في نوردو بحثاً تحليلياً لنعرف هل كان متشائماً او متفائلاً

لقد اشرف نوردو من شرفة عقله الكبير وقوة ابتكاره على ابناء جيله وهم مقدمون على عصر انقلاب اجتماعي لم يعهد لهُ التاريخ مثيلاً . اشرف على نهر الحياة الاوروبية الفائض فلم يجرفهُ التيار بل ظلَّ واقفاً على الشاطيء يتأمل من تدافع اوجه تلك الحياة وتجاذبها من تجانسها وتنافرها فاستنتج ان هنالك انحطاطاً وتدهوراً وضؤولة في الملكات مثلهُ في ذلك كمثل «روسو» في اول رسالة نال عليها

جائزة جامعة ديجون العلمية إذ اشرف على ابناء جيلهِ وهم مقدمون على عصر الثورة فاتخذهم عنواناً على الحياة البشرية فقضى بانَّ الانسانية سائرة في طريق التقهقر

ان عصور الانقلاب في الجماعات اشبه شيء بسير الحمى في الناس تلقيهم في المرض وتتدرج بهم فيهِ شيئاً فشيئاً حتى اذا ادركهم عصر الانقلاب اخذهم الهذيان فعمدوا الى التحطيم والهدم فاذا انقشعت غيامة الانقلاب رجعوا الى البناء والتشييد ناظرين في انقاض ما تهدم ليستخلصوا منهُ النافع وينبذوا الضار

اشرف نوردو على جماعات عصرهِ وهم في بدءِ الانقلاب وكاد يدركهم هذيان الحمى وحكم فيهم نوردو حكمهُ وهم في حالهم تلك شغوفين بالافلات من مساوىء الانقلاب وانَّى لهم ان ينفذوا من اقطار الطبيعة وهم ابناؤها الثائرون تخيل اليهم ان العقل منجيهم فاكبوا على العلم الانساني يستنزلون وحيهُ فلم يخرجوا من ذلك الأَّ بعماء صرف وفوضى لا نهاية لها . اوقعهم علمهم في الخلاف وأنهى بهم الى التشاؤم . ولم يصلوا الى هذا الحد الاَّ ليحكم عليهم نوردو بانهم آخذون باسباب الفساد ضاربون في اصول الانحلال الاخلاقي

ولا مشاحة فيه ان كتاب نوردو خير كتاب يخرج من عقل مبتكر في عصر انقلاب تشرف عليهِ الجماعات بعد ان يعنت الباحثون انفسهم في البحث عند مخرج من فوضى النزعات القائمة فيهِ . اما الصورة الحقيقية لعصر نوردو فلا يظهرك عليها مثل تأملك في الحالات الاجتماعية التي قامت من حولهِ وكل ما فيها يدل على ان جماعات المدنية الحديثة مشرفة على انقلاب وان هذيان الحمى كاد يدركها

يقوم الآن عند الناس شعور طبيعي بان درجة محتومة من درجات النشوء الاجتماعي واقع في المدنية الحديثة قد آن اختتامها وان ابناء القرن العشرين يستقبلون عهداً جديداً غير انهُ من ابعث الاشياء القائمة في هذا العصر على العجب والتأمل انك لن تجد من خطرة فكر يفيض بها علينا اولئك الذين يتكلمون باسم العلم ورسوخ القدم فيهِ يفصحون بها عن المتجه الذي تتمشى فيهِ حالات التقدم المستقبلة . فانك اينما وليت وجهك باحثاً في اية جهة من جهات المعرفة الانسانية التي تتجشم مؤونة التأمل في المسائل الاجتماعية والبحث فيها لا تقع الاَّ على مظاهر جلية من التغير والقلق بارزة في جبين هذا العصر . وعلى الرغم من تلك الخطوات الحثيثة التي خطاها العلم خلال القرن الماضي وهذين العقدين اللذين فرطا من القرن

العشرين فانك لن تجد محيصاً عن الاعتراف بانهُ لم يقم بعد علم نستطيع بحق ان ندعوهُ « علم الجماعات الانسانية » . اذ اي أثر للعلم اليقيني الحق في موضوعات استحكمت فيها فوضى المباحث المتناثرة تحت كثير من مختلف العناوين والتعاريف؟

بيد ان الاستنتاجات العامة التي قصد بها وضع فكرة خاصة في وحدة تخضع للسنن التي تمضي مؤثرة في المظاهر الاجتماعية المختلطة القائمة في عصرنا هذا لم تكن نتاجاً لتفكير مدارس علمية حقة عنيت بدرس المشكلات الاجتماعية وصرفت همها نحو معرفة اصل الاجتماع الانساني وتعقب خطى تطورهِ ونشوئها . ذلك ما تقوم عندنا عليهِ اوجه الترجيح مهما تلكأنا في الاعتراف بانهُ واقع

إن تلك المستنتجات العامة لم يتقدم وجه النظر فيها الآن من طريق تلك المدرسة الاجتماعية الثورية التهديمية التي كان « كارل ماركس » زعيمها الاول وعلمها الفرد

اما اذا اردنا ان نحكم على العلم بمقتضى اقوال متنطسيهِ فاننا نجدهُ رغم ان اكبر مفاخرهِ في القرن التاسع عشر قد انحصرت في الكشف عن خطى النشوء والتطور الحيوي حتى انتهى الى الاجتماع الانساني قد وقف واجماً ازاء المسائل التي تمثلها الجماعات في حالتها الحاضرة . والظاهر انهُ ليس لدى العلم من شيء يزودنا بهِ عن حالات التطور المنتظرة التي سوف تمضي فيها الجماعات في المستقبل

لقد وقع في القرن الماضي وفي شباب نوردو وفتوتهِ اكبر مثال عما اتجه فيهِ العلم ان ركن اليهِ لاستدرار وحيهِ في تنوير الاذهان للفحص عن تلك المشكلات التي تقاتل أزاءها الجماعات . فالفلسفة التركيبية Synthetic philosophy التي كتبها « هربرت سبنسر » من الاعمال التي يتوج بها جبين النصف الاخير من القرن الماضي .ولا خلاف في أن هذه الفلسفة من معجزات العقل البشري لا من جهة ما قصدت اليهِ من توحيد فروع المعرفة الانسانية وحده بل من جهة ما ابانت عنهُ من خضوع الجماعات لقواعد النشوء الحديثة التي وضعت في النشوء والارتقاء عامة تلك المسألة التي نعتقد بحق ان الوقوف على مفصلاتها ومقوماتها أمر فيهِ من الخطر والشأن ما يجعل بقية منتجات العلم مقيسة بها اشياء اولية في نظر الاجتماعيين والمصلحين والفلاسفة وعلى الاخص في نظر نوردو

على الرغم من هذا فان كل ما استطاع « سبنسر » أن يلقي من نور الاختبار

على تلك المعضلات الاجتماعية التي كانت قائمة في عهدهِ والتي تولدت منها الحالات القائمة في عصرنا وهي حالات لم تبلغ من الشدة في عصر من العصور مبلغها في العهد الحاضر لم يكن الاَّ شعاعاً ضئيلاً جد الضؤولة حتى انك لتجد ان مباحثهُ وثمار افكارهِ وتأملاتهِ من اية ناحية قلب الاجتماعيون والمصلحون اوجه الرأي فيها لم تسق الاَّ الى ازدياد الخرق اذ انتجت تينك المدرستين المتنابذتين مدرسة القائلين بالفردية، تسلط الفرد واستقلالهُ ونماء كفاءتهِ ومواهبهِ ومدرسة القائلين بالاشتراكية ، تسود الجمعية المشتركة على الفرد وخضوعه لها

ومذ قام هربرت سبنسر في انجلترا ينظر الى النزعات الاشتراكية التي قامت في عصرهِ نظارة البغض لا بل نظارة الجزع والاستكراه ومذ انقسم الباحثون الذين تخرجوا في مذهبهِ الى معارضين ومؤيدين الى قيام الاستاذ « شافل » في المانيا ناظراً الى المستقبل نظرة من يعتقد انهُ لا محالة مفضٍ بالناس الى المبادىء الاشتراكية المنتقاة حتى ظهور « ماكس نوردو » ليبشر ابناء جيلهِ بانهم منحطون متدهورون لا تقع في طوال ذلك العصر الاَّ على ضروب من تباين الآراء والوان من رياح الافكار المضطربة

اما وقوف العلم ازاء ذلك وقفة الواجم الذي تملكته قوى السلب من كل ناحية فان الاستاذ « هكسلي » المشرح المشهور والباحث الاجتماعي الكبير ليمثلها افضل تمثيل اذ اكب في بعض كتاباتهِ على تسفيه آراء المدرستين القائلة بالفردية والقائلة بالاشتراكية معتبراً ان كلا المبدأين من المضادات لبديهة العقل بل من المستعصيات عملاً والمتناقضات عقلاً

ولن نستطيع ان نعتبر كل هذه الجهود كاوليات رمت نحو استيضاح اية فكرة مقبولة فيما تنحصر فيهِ واجبات الانسان ازاء ما يحيط بالمدنية من ظروف وما يحف بها من حالات . فان الاستاذ « هكسلي » رغم حملتهِ المنكرة على هاتين الفكرتين لم يزدد يقينهُ في المستقبل الاَّ غموضاً وابهاماً حتى انهُ يسوق بقرائهِ زاعماً هدايتهم متعمداً تنويرهم بمبادىء يأتمون بها الى مزالق لا يجدون فيها من يقين يستمدون وحيهُ او املٍ خاص يرتقبونهُ

ذلك في حين ان اقل الناظرين في حالات الاجتماع حنكةً ليعتقدون بان الليالي حبالى تكاد تتمخض عن عظيم الحوادث وخطير الانقلابات الاجتماعية . حتى

اولئك الذين يزجون بانفسهم في مدارج النقد الهدمي يشعرون باقتراب ذلك وحلول اوانه . فان الاستاذ « هكسلي » نفسهُ رغم نتائجهِ السلبية التي دعى اليها زماناً ليظهر بمظهر أشد النهليست تطرفاً في استنكارهِ الحالات القائمة في الاجتماع حيث قال في احدى خطبهِ المشهورة :

« ان اكمل صورة من صور المدنيات الحديثة لتصور لي حالة من حالات النوع الانساني لا تتضمن نزعة خيالية ذات وزن ما ولا تملك شيئاً من روح الاستقرار والثبات . ولن اجد لديَّ من الاعتبارات ما يجعلني اتلكأُ في القول بانهُ اذا لم يكن لدينا من امل في تهذيب حالات اكبر مجموع من السلالة البشرية واذا صح ان تقدم العلم والمعرفة وازدياد سلطة البشر على الطبيعة الذي يستوجبهُ تزايد المعلومات واستجماع الثروات التي يستغلها الانسان من تسوده على قوى الكون لا تحدث فرقاً في مطالب الانسان وحاجاتهِ العظمى مع ما هو مقترن بذلك من الاضمحلال التكويني والسقوط الادبي فاني لأرحب بمذنب عظيم يكتسح من صفحة العالم ذلك الامر كلهُ »

ان مجموع تلك الافكار الكبيرة التي يبعث بها في عقول الناس هذا النوع من الشعور لهي التي تقيم جماعات المدنية الحديثة وتقعدها بالغة من التأثير فيها أبعد مبلغ . وما من شيء اثبت اليوم في عقائد الاجتماعيين والمصلحين من ان هذه الافكار سوف تؤثر أثرها المحتوم

ولقد نظر المستر « هنري جورج » المؤلف الاميركي الكبير الى الاجتماع من وجهة القوميات الصرفة متسائلاً الى أي حد سوف تبلغ خطوات كل شعب من الشعوب الضاربة في اصول الارتقاء المدني ؟ لان « تعليم اناس تفرض عليهم معيشة الشقاء والفقر لا يزيدهم الأ كنوداً وكفراناً » — كما ان اتخاذ ابعد حالة من حالات « عدم المساواة الاجتماعية اساساً لارتكاز النظامات السياسية التي يفرض من الوجهة النظرية ان الناس متساوون امامها لأمرٌ فيهِ من البعد عن العقل بمقدار ما تحاول ابتناء هرم يرتكز فوق الارض على قمتهِ لا على قاعدتهِ »

تلك هي الحالات التي احاطت بالجماعات التي اصدر فيها نوردو حكمهِ . جماعات هاذية محمومة يكتنفها عصر انقلاب اخذ باسباب حياتها . اذن فهي جماعات خيرُ ما يخرج فيها كتاب الانحلال الاخلاقي

اسماعيل مظهر

الاخلاق في قلب أفريقية

كان لورد رغلن Lord Raglan حاكماً في اوغندا جنوبي بلاد السودان فكتب في جزء ابريل من مجلة القرن التاسع عشر واصفاً احوال السكان من حيث نظرهم الى الحقوق ونسبتهم الى الحكومة ومعاملة الحكومة لهم فاقتطفنا من وصفهِ ما يلي

قال : — تضاربت الآراء في هل الافضل اختيار البوليس في مثل تلك البلاد من الوطنيين او من الاجانب فالبعض يفضلون البوليس الاجنبي لانهُ يمكن الاعتماد عليهِ اكثر مما على الوطني اما انا فافضل البوليس الوطني للاسباب التالية

الاول : انهُ يعرف البلاد ولسان اهلها

والثاني : انهُ يسهل استخدامهُ والاستغناء عنهُ من غير نفقة كبيرة

والثالث: انهُ اذا ترك الخدمة وعاد الى قومهِ يكون قد ألِف النظام واساليب الحكومة فيصير واسطة بين الاهالي والحكومة

ولقد لقيت اكبر مساعدة من الرجال الذين كانوا في خدمة الحكومة حتى الذين فصلوا من الخدمة لسوء تصرفهم

انواع العقاب ثلاثة السجن والتغريم والضرب . وهم لا يكرهون السجن الاَّ لانهُ يبعدهم عن نسائهم وعن المسكرات ولذلك يغلب هربهم منهُ واذا هرب سجين تعذر عقاب البوليس الذي كان يحرسهُ لانك اذا عاقبتهُ صار دأبهُ اطلاق الرصاص على كل سجين حاول الهرب او يظن انهُ يحاول الهرب وحينئذٍ يشيع في البلاد ان كل من يؤخذ بجناية يُقتل رمياً بالرصاص فيتعذر القبض على الجناة

ومن الحوادث التي تذكر في هذا الباب ان سجينين كانا يعملان خارج السجن ومعهما رجل من البوليس يحرسهما فهرب احدهما واختفى بين الادغال فاقتفى الحارس خطواتهِ بعد ان نزع قبعتهُ ومنطقتهُ واعطاهما للسجين الآخر فلم يهرب هذا بل عاد بهما الى السجن

وهرب سجين من السجن ذات ليلة مع انهُ محكوم عليهِ بالسجن مدة طويلة لانهُ قاتل فاقتفى البوليس اثرهُ في الصباح فوجدهُ راجعاً الى السجن من تلقاء نفسهِ . ولما سئل عن سبب هربهِ قال انهُ لم يهرب ولكن بلغهُ ان ابنهُ توفي فذهب ودفنهُ ثم عاد ادراجهُ

كنت مرةً سائراً في لحف جبل بعيد عن مركز الحكومة فرأيت في اعلاهُ قرية لم ارَها من قبل ثم علمت ان اناساً هربوا من وجه الحكومة وسكنوا هناك فسرت في طريقي وارسلت بعض رجالي ليطوقوا القرية عند الفجر فقابلهم اهلها برشق الحراب وهربوا كلهم ما عدا رجلاً فقبضوا عليهِ واتوني بهِ فحكمت عليهِ بالحبس مدة قصيرة لانهُ لم يدفع الجزية المطلوبة منهُ لكنهُ هرب من الحبس وبعد يومين وعاد يحمل كيساً من الذرة وقال لي انه كان يعلم ان زوجتهُ مريضة وليس عندهُ من يأتي بالجزية فذهب وأتى بها

وزرت مرةً قرية لم يزرها احد من قبلُ فهرب السكان حسب عادتهم واختفوا مني في الادغال وبعد قليل اتاني رجل وسلَّم عليَّ مرحباً بي وقال انهُ يعرفني لانهُ كان في السجن . وبعد حديث قصير ذهب وعاد اليَّ بكل اهل القرية. والظاهر انهم لا يحسبون السجن عاراً بل هو عندهم نتيجة اختلاف بينهم وبين الحكومة

هذا من جهة السجن اما التغريم فكانت العادة المتبعة انهُ اذا اتعبت قرية الحكومة فالحكومة تغرمها باخذ بعض مواشيها وهذا اسلوب ضار يجب ابطالهُ لانهُ يفقر السكان ويجعلهم يعتقدون ان غرض الحكومة الكسب لا اقامة العدل

والضرب يستعمل عقاباً لرجال البوليس فقط لانهُ افعل بهم من السجن واقل نفقة منهُ . ضرب احد رجال البوليس زوجتهُ ضرباً مبرحاً وكسر يدها فامرت بضربهِ ليكون عبرةً لغيرهِ وبعد يوم او يومين جاءني رجل آخر من رجال البوليس بزوجتهِ وهو يقول عدت امس الى البيت فوجدت انها لم تعدَّ لي شيئاً اتعشاهُ وقصدت ضربها ولكنني خفت ان تغتاظ مني فاتيتك بها . فامرت بضربها

القتل عمداً نادر جدًّا في افريقية . واذا كان اتفاقاً فاهل القاتل يدفعون دية القتيل فيكتفي العارفان ولذلك لا يفهمون لماذا تعاقب الحكومة القاتل بالسجن بعد دفع الدية . والدية في بعض الاماكن فتاة يتزوجها اقرب اقارب القتيل او يزوجها لآخر ويأخذ منهُ مهرها . وكنت آمر احياناً بان تكون الدية من مواشي القاتل

وهم يستحلُّون قتل المعيان (الشديد الاصابة بالعين) ومن يستحيل نمراً

ادعى رجل على امرأة انها استحالت نمرةً وقتلت خروفهُ فأتي بالمرأة وسئلت أصحيح انكِ تقدرين ان تستحيلي نمرة

فقالت نعم وكان ابي يفعل ذلك ايضاً ونحن من بيت يستحيل كله نمورة

فقلت لماذا قتلتِ غنم هذا الرجل

فقالت لم اكن قاصدة ذلك ولكن فلاناً الجاني اليهِ

فأُتي بالرجل الذي سمَّتهُ وسئل لماذا الجأتْ هذه المرأة الى قتل خروف هذا الرجل

فقال لان ابنهُ اخذ زوجة ابني

فقلت واين هي الآن

فقال لقد خاف لما قتلت النمرة غنمهُ فترك الزوجة وعادت الى ابني

فقلت اذن يجب ان تدفع ثمن الخروف

فقال « امرك » وانتهت المسألة

ولا يتزوج احد بامرأة ما لم يعطِ مهرها لذويها والمهر اما من البقر او الغنم او الحديد او الخرز او النقود . وقد يعمل الزوج لحميهِ مدة طويلة او قصيرة بدل المهر او جزءا منهُ . ويكثر تطليق الرجال لنسائهم وهجران النساء لازواجهنَّ ولا بدَّ من دفع الصداق او التعويض في هذه الحالات وكثيراً ما تقوم بينهم الخصومات في امر الصداق ومن امثلة ذلك ما يأتي وهي من المشكلات

(١) فتاة كانت ذاهبة من بيت ابيها الى بيت خطيبها فوقعت عليها صاعقة قتلها فهل يلزم الخطيب بدفع الصداق

(٢) رجلان لا يملكان شيئاً من المواشي تزوج كلٌّ منهما اخت الآخر بدل المهر ثم هربت زوجة احدهما من زوجها فهل يحق لهُ ان يسترد اختهُ

(٣) اعطى طالب بقرةً لرجل مهراً بابنتهِ لكن الرجل عدل عن تزويجهِ بها وزوَّجها برجل آخر فطالبهُ الطالب بالبقرة فادعى انها كانت مريضة وماتت يوم اخذها

(٤) اخذ شيخ ابنة دية قتيل لا يعترف والداها انهما مطالبان بديتهِ ثم توفي هذا الشيخ فازوجها والداها من رجل آخر فطلب ورثة الشيخ مهرها منه

واذا دلت بعض الحوادث على ان اخلاق الاهالي ليست على ما يرام فيكون السبب الاكبر ان رجال البوليس يخبرون بمساوىء ابناء وطنهم ويغضون عن حسناتهم . ولا شبهة انهم ارأف باولادهم من الاوربيين باولادهم على ما اعلم

شعر صبري

في الحادي والعشرين من شهر مارس من سنتنا هذه نزع الشعر العربي عن رأسهِ عمامة المشيخة ونشرها للموت فكانت الكفن الذي طوي فيهِ بقية شيوخ الادب المرحوم اسماعيل باشا صبري

كان رحمهُ الله من الرجال الذين نشأوا في تاريخ لا ينشيء رجلاً وجاءُوا في غير زمنهم ليجيء بهم زمنُهم بعدُ، وهؤلاء ان لم يكن فيهم قوة أكبر من القوة فهم أقدار وأحداث تولد وتنشأ وتنمو في اسلوب انساني ليتم بها شيء كان نقصاً ويحسن شيء كان هجنةً ويوجد امر كان عدماً ثم ليكون للزمن منها حدود يبدأ عند الواحد منها فيتغير فيهِ ويتحول بهِ ويخرج معهُ في بعض معانيهِ زمناً جديداً في رجل جديد

كذلك كان صبري في مَنْحَى من مناحي الشعر وكان البارودي — رحمهما الله — في مَنْحَى آخر فهما طرفا المحور الذي استدار عليهِ هذا الفلك ليبدأ بعد تاريخهِ الميت تاريخاً حيًّا وليخرج من الجوّ القائم في اغراض الارض الى الفضاء المشرق بمعاني السماء ثم لينفض عنهُ في مهبّ الرياح العلوية ما لصق بهِ من طباع اهلهِ واخلاقهم ويغلق بها ما فتح الزمن عليهم من ابواب هذه الحرفة. فكان الشعر في حاجة الى رجل كالملك فاصاب رجلين وعلم الله ما رأيت في كل من رأيتهم من الشعراء نفساً تعدُّ معهما ولا خُلُقاً يجري في اخلاقهما ولا ظرفاً ولا رقة ولا ادباً ولا شيئاً يصلح ان يكون شرحاً منهما او توكيداً لشيء فيهما او تقوية لمعنى من معانيهما كأنما وجدا ليكون احدهما مبدءا والآخر نهاية ولينفردا انفراد الطرفين من المسافة بالغةً ما بلغت

كان الشعر لعهدهما بقية رثّة في معرض خَلِق مما كان يسميهِ ادباء الاندلس بالاغراض المشرقية وطريقة المشارقة وهم يعنون بذلك الصناعة والتكلف للبديع والانصراف الى اللفظ واستكراههُ على الوجه الذي ارادوا الى ما يتشعب من ذلك ويخرج او يدخل في بابهِ . وقد كان هذا ومثله مما يُساغ ويحتمل في القرن الثامن واكثر التاسع للهجرة ثم في ايام بعد ذلك غير انهُ بلي وتهتك في مصر خاصة ولم

يبقَ منهُ الى منتصف القرن الثالث عشر الا رقع وخيوط في قصائد ومقاطيع

ثم كان اكثر الشعراء يومئذٍ انما يحترفون فن الادب صناعة كسائر المهن والصناعات التي بها قوام العيش لهؤلاء المستأكلين والمتكسبين من السوقة والمرتزقة

***

ظهر البارودي ونبغ في شعرهِ قبل ان يقول صبري الشعر بسنوات ولكن الادب الفارسي والجزالة العربية هما اللذان تحولا فيهِ. ثم نبغ صبري بعد ذلك بزمن فتحول فيهِ الادب الافرنجي والرقة العربية وهذا موضع التفاوت في شعر الرجلين اللذين اقتنصا الخيال الشعري من طرفي الارض وكلاهما يذهب مذهباً ويرجع الى طبع ويروض شعرهُ على وجه . فالبارودي يستجزل ويجمع الى سبكهِ الجيد قوة الفخامة وشدة الجزالة ثم يعترض الخيال من حيث يهبط على النفس في ممر الوحي. وصبري يسترقّ ويضيف الى صفاء لفظهِ جمال التخير وحلاوة الرقة ويمارض الفكر من حيث يتصل بالقلب . والبارودي لا يرى الا ميزان اللسان يقيم عليهِ حروفهُ وكلماتهِ وصبري لا يرى الا ميزان الذوق الذي هو من وراء اللسان . وقد يسّرت لكليهما اسباب ناحيتهِ في احسن ما يتصرّف فيهِ فجاء البارودي حافظاً كأنهُ مجموعة من دواوين العرب والمولدين وجاء صبري مفكّراً كأنهُ مجموعة اذواق وافكار . وهما يشتركان معاً في التلوُّم على صنعة الشعر والتأني في عملهِ وتقليبهِ على وجوه من التصفح وتمحيصهِ بالنقد والابتلاء لفظاً لفظاً وجملة جملة ثم مطاولة معانيهِ ومصابرتها كأنما ينتزعان محاسنها من ايدي الملائكة . وانا اعرف ذلك فيهما وقال لي صبري باشا مرة وقد جاريتهُ في بعض هذا المعنى انهُ يعلم هذا من البارودي ومن نفسهِ . قلت افيبلغ بهِ ذلك ان يمحو بياض اليوم في سواد بيت واحد . قال وفي سواد شطرة احياناً . وليس ينقصهما هذا الامر شيئاً فان خبر زهير في حولياتهِ معروف وقد عمل سبع قصائد في سبع سنين يحوك القصيدة منها في سنة . ونقلوا عن مروان بن ابي حفصة انهُ قال كنت اعمل القصيدة في اربعة اشهر واحككها في اربعة اشهر واعرضها في اربعة اشهر ثم اخرج بها الى الناس فقيل هذا هو الحولي المنقح

كان مرجع البارودي الى الحفظ فنبغ في وثبات قليلة اما صبري فاحتاج الى زمن حتى استحكمت ناحيتهُ وآتتهُ اسبابهُ على الاجادة لان مرجعهُ الى الذوق وهذا يكتسب بالمران وينضج عند نضوج الفكر ولا يأتي بالماء والرونق حتى تأتي لهُ اسباب

كثيرة . وانت تعرف ذلك في الرجلين من اوائل شعرهما فقد رثى البارودي اباه في سن العشرين بابياتهِ الدالية الشهيرة التي مطلعها

لا فارس اليوم يحمي السرح بالوادي طاح الردى بشهاب الحي والنادي

وهي ثمانية عشر بيتاً وجيدها جيدوكانها خرجت من لسان اعرابي واعجاز تهُ من صنعة الحفظ كالذي اتفق للشريف الرضيّ في ابياتهِ الخائية التي كتب بها الى ابيهِ وعمرهُ اربع عشرة سنة وكان ابوهُ معتقلاً بقلعة شيراز ومطلعها

أبلغا عني الحسين ألوكاً ان ذا الطود بعد بعدك ساخا

والشهاب الذي اصطليت لظاهُ عكست ضوءهُ الخطوبُ فباخا

هذا على ان البداية كما يقال مزلّة .وقد وفقنا الى الوقوف على اول ما نشر من شعر صبري باشا وذلك قصيدتان نشرتا في مجلة روضة المدارس في مدح اسماعيل باشا فنشرت الاولى في العدد الصادر في غاية شوال سنة ١٢٨٧ للهجرة (١٨٧٠ للميلاد) ونشرت الثانية في عدد شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) وبينهما خمسة اشهر كانت وثبتهُ فيها ضعيفة متقاصرة مما يدل على بطء نضجهِ بطبيعة الاسباب التي تسبب بها الى الشعر . وكانت الروضة يومئذٍ تنشر لطائفة من فحول دهرهم كالسيد صالح مجدي ورفاعة بك رافع ومحمد افندي قدري « ونابغة الزمان محمد افندي رضوان » وغيرهم . وكانت تستقبل قصائدهم بسجعات داوية مفرقعة هي لذلك العهد اشبه الاشياء بطلقات مدافع التحية للملوك والامراء . فلما نشرت لصبري قالت في القصيدة الاولى « تهنئة بالعيد الاكبر للخديوي الاعظم بقلم اسماعيل صبري افندي » . وقالت في الثانيـة « قصيدة رائية في مدح الحضرة الخديوية من نظم الشاب النجيب اسماعيل صبري افندي من تلامذة مدرسة الادارة » . ومطلع القصيدة الاولى

سفرتْ فلاح لنا هلالُ سعودِ ونما الغرام بقلبيَ المعمود

ولا شيء فيها اكثر من حروف المطبعة . . . . ومطلع الثانية

أغرّتك الغراء أم طلعة البدر وقامتك الهيفاء ام عادل السُّمر

وفي هذه القصيدة بيت وقفت عندهُ أرى صبري باشا في صبري افندي كأنهُ خيالهُ مولود يستتهل وذلك قولهُ

فطوّلْ من الهجران علّ وقوفنا يطول معاً يا قاتلي ساعة الحشر

ويكاد هذا البيت يكون اول انقلاب للفكرة فيهِ وهو غريب والتأمل فيهِ أغرب ولكنهُ يدل على خيال سيثب يوماً على اقطار السموات

وفي ذلك الزمن عينه كان البارودي شهاباً يتلهّب وكان قد بلغ مبلغهُ واستجمع أسباب نهايتهِ بل هو نظم قبل ذلك بست سنوات قصيدتهُ الشهيرة

أخذ الكرى بمعاقد الاجفان وهفا السُّرى بأعنة الفرسان

فلم يكن ليذهب وجه الشعر عن صبري ولم يكن ليغضي عن احتذاء هذه الصنعة البارعة ويأخذ في غيرها لولا ان فيهِ طبعاً مستقلاً يذهب الى كمالهِ في أسلوب آخر كاسلوب كل زهرة في غصنها . وأخص احوال صبري انهُ لم يرد ان يكون شاعراً فجاء أكبر من شاعر وكان السبب الذي صرفهُ من ناحية هو نفسه الذي جاء بهِ من ناحية أخرى

***

ينبغ الشاعر باربعة أشياء لا بد منها : طريقة الدرس التي عالج بها الشعر . وكتب هذه الطريقة . والرجال الذين هم امثلتها في نفسه . ثم . . وياللهِ من ثم هذه فهي اللمحة السماوية التي تشرق على فؤاد الشاعر من وجهٍ جميل . والثلاث الاولى تنشئ نبوغاً معروفاً في نوعهِ ومقدارهِ ولكن الاخيرة هي طريق القدر التي لا يعرف آخرها . واذا تجددت في حياة الشاعر او اتصلت تجدد بها نبوغهُ او اتصل فعلى قدر ما يحب تحبوهُ السماء من أسرار الجمال ، وهي نفسها اجمل اسباب الشعر واجمل معانيهِ وأجمل غاياتهِ فهي هي المادة التي تؤلف بين نفس الشاعر وبين معنى الجمال الشعري في هذا الكون كله . واذا انت نزعت النظرة والابتسامة — وهما عنصرا تلك المادة — من حياة الشاعر نزعت الحياة نفسها من شعرهِ فما يبقى منهُ الاَّ انهُ مقبرة للالفاظ والمعاني وتسمع شعرهُ فلا تجد ما تجزيهِ بهِ أحسن من قولك يرحمك الله . . . وصبري لم يدرس الشعر في الكتب اكثر مما درسهُ في الوجوه والعيون وقد عالج هذا الشعر في بدايتهِ ليتأتى اليهِ من طرقهِ البعيدة . اما الرجال الذين كانوا امثلتهُ فكانوا رجال الظرف والرقة والنكتة المصرية الشهيرة التي انفرد بها الطبع المصري ونص عليها علماء البلاغة كالسكاكي وغيره . بل كان عصرهُ كلهُ عصر هذه النكتة فتحولت في طبعهِ الرقيق المبتكر تحولاً رقيقاً مبتكراً أرجعها الى الظرف المحض الذي اجتمعت فيهِ كل طباعهِ كما يجتمع السحاب من الماء

ولقد كان في شعرهِ احق الناس بقول ابن سعيد المغربي

أسكان مصر جاور النيل أرضكم فأكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الارض سحرٌ فما بقي سوى أثر يبدو على النظم والنثر

واني أعلم انهُ كان دائم الحب يمزج ذكرى ماضيهِ بحاضرهِ فيخرج منها حبًّا جديداً . وكان الرجل كأنهُ مجروح القلب فلا يزال يئن حتى في بعض انفاسهِ إذ يرسل النفس الطويل بين هنيهة واخرى كأنهُ يريد ان يطمئن ان نفسه فيهِ أو أن شيئاً باقياً في نفسهِ وتلك همهمة لا تكون في شاعرٍ من الشعراء بغير معنى

كانت النظرة والابتسامة تتمثل لهُ حيث شاء وتعترضهُ حيث اراد ان يراها فيجد في كل شيء روحاً من الشعر ويقرأ لمحاتهـا متى التمعت وكان يعيش في ذات نفسه كأنهُ معنى في قصيدة هو أمير أبياتها

فشاعرنا هذا اخرجهُ اثنان : الظرف والجمال وهذا سر إبائهِ ان يُعدّ من الشعراء لانهُ ارفع من ان يدخل بينهم في هذه المحنة والبلوى التي ابتلوا بها . . . .

ولقد همّ صبري في اواخر عمرهِ بمحو شعرهِ ولو انهُ كان في منالٍ يدهِ على انهُ محا منهُ باهمالهِ اكثر مما أثبت . وعلمت منهُ انهُ لم يدوّن شيئاً وانهُ ينسى ما يقولهُ فكأنهُ يوجد بسبب واحد ويمحق بسببين. وقديماً كان كبار العلماء متى انتهوا الى التحقيق رأوا عمرهم كلهُ بداية ورأوا ما فعلوا باطلاً فغسلوا كتبهم أو احرقوها ولكنا لم نعرف هذه الطبيعة في شاعرٍ بعد عصر الكتابة والتدوين وان كان بعضهم يأنف لنفسهِ ان يعد من الشعراء وهو مع ذلك يجمع يدهُ على شعرهِ كالشريف الرضي الذي يقول

مالك ترضى أن تعد شاعراً بعداً لها من عدد الفضائل

ويقول في مدح ابيهِ

إني لارضى ان اراك ممدّحاً وعلاك لا ترضى باني شاعرُ

ومثلهُ ابو طالب المأموني وآخرون يدّعون ذلك دعوى وفي السنتهم ما ليس في قلوبهم

ولافراط صبري في الظرف والجمال وقيام شعرهِ على هذين الركنين جاء مقلاًّ من اصحاب القصار وزاد اقلالهُ في قيمة شعرهِ فخرجت مقاطيعهُ مخرج الشيء الطريف الذي يتعجب منهُ في وجودهِ اكثر مما يتعجب منهُ لقلة وجودهِ . وبذلك ربح تعب المكثرين والمقلين اذ كان لا يقول الا فيما تؤاتيهِ السجية وينزع لهُ الطبع

فيدنو مأخذهُ ويكثر بقليله ويرمي منه بمثل الحجة والبرهان فيطمس بهما على كلام طويل وجدل عريض

ولا يعيب المقلّ انهُ مقل اذا كثرت حسناتهُ بل ذلك اعون لهُ على القلوب والنفوس اذا اصابت في شعرهِ ما يغريها بطلب المزيد منهُ . وقد عدوا بين المقلين في الجاهلية طرفة بن العبد وعبيد بن الابرص وعلقمة الفحل وعدياً بن زيد وسلامة ابن جندل وحصيتا بن الحمام والمتلمس والحارث بن حلزة وابن كلثوم وغيرهم اتينا على اسمائهم في الجزء الثالث من (تاريخ آداب العرب) ومن اولئك من يعرف بالقصيدة الواحدة كطرفة ومنهم من يعرف بثلاث قصائد كعلقمة او بأربع كعدي ابن زيد ومنهم من يعرف بالابيات المتفرقة ولا عبرة بما ينسب اليهم عند غير المصححين واهل التحقيق فان الحمل على شعراء الجاهلية كثير . وقد يعرفون الشاعر بالبيت الفرد لان العرب انما يعتبرون الشعر بمقدار ما يحرك من ميزانه الطبيعي الذي هو القلب لا بالطول ولا بالقصر وقد قالوا في بيت النابغة

ولستَ بمستبقٍ اخاً لا تلمهُ على شعث ايُّ الرجال المهذَّبُ

انهُ لا نظير لهُ في كلام العرب وما ذلك الاَّ على الاعتبار الذي اشرنا اليهِ . وكانوا يسمون البيت الواحد يتيماً فاذا بلغ البيتين والثلاثة فهي نتفة والى العشرة تسمى قطعة واذا بلغ العشرين استحق ان يسمى قصيداً

وكان من الشعراء من يعتمد ان لا يجيء في شعرهِ الجيد بغير البيتين والثلاثة الى القطع الصغيرة كشاعرنا صبري باشا ومنهم عقيل بن علّفة كان يقصر هجاءهُ ويقول يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق . ومنهم ابو المهوّس وكان يحتج لذلك بانهُ لم يجد المثل النادر الاَّ بيتاً واحداً ولم يجد الشعر السائر الا بيتاً واحداً . ومنهم الجماز قال لهُ بعضهم وقد انشده بيتين : ما تزيد على البيت والبيتين ؟ فقال : اردت ان أنشدك مذارعة ؟؟؟ وابن لنكك المصري وابن فارس ومنصور الفقيه الذي كان يقال فيهِ : اذا رمى بزوجيهِ قتل . ولا نستقصي في هذا فلندعهُ فانَّ لهُ موضعاً

غير ان صبري كان لهُ مع جودة المقاطيع جودة القصيد اذا قصَّد كقوم عُرفوا بذلك في التاريخ منهم العباس بن الاحنف وسواهُ . وكان من اسباب اقلالهِ ما اعلمني بهِ من ان طريقتهُ في اكثر ما ينظم معارضة معنى يقف عليهِ او تضمين حكمة او ضرب مثل على طريقة النظر والملاحظة او تدوين خطرة عرضت لهُ او

لمحة اوحيت اليهِ . وهو ينزل في ذلك على النصفة والمعدلة فلا ينتحل شيئاً ليس لهُ بل يدلّك بنفسهِ على الاصل الذي منهُ اخذ او المثال الذي عليهِ احتذى

قال لي مرة ان البستاني عقد حكمة فارسية في قولهِ

قضيتَ الهي بالعذاب فيا تُرى | باي مكان بالعذاب تدينُ
وليس عذابٌ حيثما انت كائن | واي مكان لست فيهِ تكون

ثم قال فاخذت من هذا المعنى وقلت

يا رب اين ترى تقام جهنم | للظالمين غداً وللاشرار
لم يُبقِ عفوك في السموات العلى | والارض شبراً خالياً للنار
يا رب اهلني لفضلك واكفني | شطط العقول وفتنة الافكار
ومر الوجود يشفّ عنك لكي ارى | غضب اللطيف ورحمة الجبار
يا عالم الاسرار حسبي محنةً | علمي بانك عالم الاسرار

والفرق بين الشعرين ان البستاني جاء بكلامهِ على طريقة المتصوفة التي يسمونها طريقة اهل التحقيق كابن العربي والششتري واما صبري فانظر كيف استوفى وكيف لاءم وكيف امتلأت اعطاف شعرهِ

وقد يأخذ المأخذ الدقيق الذي لا ينتبه لهُ الاّ المطلع الحاذق بصناعة الكلام كقولهِ

اذا ما صديق عقّني بعداوة | وفوّقت يوماً في مقاتلهِ سهمي
تعرض طيف الود بيني وبينهُ | فكسر سهمي فانثنيت ولم ارمِ

فهذا ينظر الى قول الحارث بن وعله

قومي همُ قتلوا اميم اخي | فاذا رميت يصيبني سهمي

ولكنهُ ليس بذلك فان اساس المعنى قولهُ « تعرض طيف الود بيني وبينهُ »
وهو من قول العباس بن الاحنف

واذا ما مددتُ طرفي الى غيرك مُثّلت دونهُ فاراكا

فتأمل كيف ابدع في انتزاع المعنى وكيف جعل لهُ معرضاً جديداً وكيف اداهُ احسن تأدية في العطف وجه كانهُ شيء مخترع

ومن شعرهِ السائر قولهُ في العناق وتلازم الحبيبين

ولما التقينا قرّب الشوق جهدهُ | شجيّين فاضا لوعةً وعتابا
كأنَّ صديقاً في خلال صديقهِ | تسرّب اثناء العناق وغابا

وهذا المعنى على ابداعهِ فيهِ متداول واصلهُ لبشار — اظن — في قولهِ

وبتنا جميعاً لو تُراق زجاجة من الخمر فيما بيننا لم تَسرَّبِ

فابدع صبري في اخذهِ وجعل من هذه الزجاجة المنصدعة جوهرة تتألق. على اني لا استحسن قولهُ «كأن صديقاً» فما هذا بمناق الاصدقاء ولو كان الصديق راجعاً من سفر الآخرة. واذا غاب واحد في الاخر فالآخر حامل بهِ ...

وقد اخذت انا هذا المعنى منهُ ولولاهُ ما اهتديت اليهِ فقلت في ذلك

ولما التقينا ضمَّنا الحب ضمةً بها كل ما في مهجتينا من الحبِّ

وشدَّ الهوى صدراً لصدر كأنما يريدُ الهوى إنفاذ قلبٍ الى قلبِ

***

واحسن ما تجد شعرصبري في الغزل والنسيب والوصف والحكمة فهي عناصر قلبهِ وذوقهِ ولا يتصرف معهُ اقوى ما يتصرف الاً في هذه الاغراض ولعلهُ ان جاوزها قصر معهُ شيئاً ما وضعفت أداتهُ ضعفاً ما لانهُ يكون شاعر الصنعة وهو يأباها ويكره ان يكون شاعراً من اجلها. وقلما يجاريهِ احد في تلك الاغراض وهو الذي فتح ابوابها وحسبك انهُ المثال الذي احتذى عليهِ شوقي بك. وقد ينقسم المعنى الواحد في رجلين حين يقدر فاذا لم يوجد احدهما لم يوجد الآخر وأنا ارى واعلم انهُ لولا صبري لما نبغ شوقي وكان هذا يختلف اليهِ يعرض عليهِ شعره ويرجع بآثار ذوقهِ فيهِ وكذلك كان يفعل خليفة البارودي حافظ بك ابرهيم. واسترفد شوقي من صبري باشا هذا البيت السائر

صوني جمالك عنا إننا بشرٌ من التراب وهذا الحسن روحاني

فهو لصبري باشا والمرافدة سنة معروفة من قديم وهي غير الانتحال وغير السرقة وما يسمى إغارةً وغصباً. وقد استرفد النابغة زهيراً فامر ابنهُ كعباً فرفدهُ والحكاية في ذلك مشهورة عنهُ وعن سواهُ

ولم يكن في مصر ممن يحسن ذوق البيان وتمييز اقدار الالفاظ بعضها من بعض والوان دلالتها كالبارودي وصبري وابراهيم المويلحي والشيخ محمد عبده رحمهم الله جميعاً. والبارودي يذوق بالسليقة وصبري بالعاطفة والمويلحي بالظرف والشيخ بالبصيرة النفاذة. وذلك شيء ركّبهُ الله في طبيعة صبري لم يحصلهُ بالدرس اكثر مما حصلهُ بالحس ومن اجلهِ كان يفضل البحتري على غيرهِ. وهو بلا نزاع بحتري مصر كما لقبوا ابن

زيدون بحتري المغرب . وانك لتجد بعض الالفاظ في شعر الرجل كأنها شعر مع الشعر فتقف على العبارة منها وقلبك يتنفس عليها كأنها انما وضعت لقلبك خاصة فهي تغمز عليهِ غمزاً وكأنها نفثة ملك من الملائكة جاءتك في نفس من انفاس الجنة

ويمتاز نسيبهُ بانهُ يكاد يكون في طهارتهِ وعفتهِ ضوءًا من جمال الشمس والقمر وهو عندي انسب من العباس بن الاحنف الذي صرف كل شعرهِ الى هذا المعنى . ولو ان عصرهُ كان عصر ادب صحيح لأَخمل كل شعراء هذا الباب من ابن ابي ربيعة الى طبقة عشاق العرب الى ائمة الطريقة الغرامية لآخر القرن السابع

ومن غزلهِ البديع قولهُ

يا من اقام فؤادي اذ تملكهُ ما بين نارين من شوق ومن شجن
تفديك اعين قوم حولك ازدحمت عطشى الى نهلةٍ من وجهك الحسن
جردت كل مليح من ملاحتهِ لم تبق الله في ظبي ولا غصن

وقولهُ

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة ولا بشافعة في رد ما كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرتهُ زمناً خفق الصبابة فاخفق وحدك الآنا

ويا رحمة الله للقلب الذي يفهم هذا البيت فانهُ ليجن بهِ من يكون فيهِ استعداد لهذا النوع من الجنون

ومن قلائدهِ الغرامية قولهُ

يا آسيَ الحيّ هل فتشت في كبدي وهل تبيّنت داءً في زواياها
أواهُ من حرق أودت بمعظمها ولم تزل تتمشّى في بقاياها
يا شوق رفقاً باضلاع عصفت بها فالقلب يخفق ذعراً في حناياها

ولهُ قصيدة (تمثال جمال) وقد نظمها لتنقل الى الفرنسوية ومن عيونها قولهُ

وابسمي من كان هذا ثغرهُ يملأ الدنيا ابتساماً وازدهاء
لا تخافي شططاً من انفس تعثر الصبوة فيها بالحياء
راضت النخوة من اخلاقنا وارتضى آدابنا حسن الولاء
فلو امتدت امانينا الى ملك ما كدرت ذاك الصفاء

والشعراء من اول تاريخ الادب الى اليوم يقولون في معنى قولهِ لا تخافي شططاً الابيات وما منهم من وفق الى مثل هذا البيت الاخير وان كان

بعضهم بلغ الغاية كابن نباتة السعدي والسري الرفاء وغيرهما

ومن أبدع ما اتفق لهُ في الوصف ابيات في الدواة تخلص في آخرها الى مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم وهو تخلص ليس في الشعر العربي كله مثلهُ في الابداع وحسن الاختراع يقول فيها :

اكرمي العلم وامنحي خادميهِ ... ماءك الغالي النفيس الثمينا
وابذلي الصافي المطهّر منهُ ... لهداة السرائر المرشدينا
واذا الظلم والظلام استعانا ... يوم نحس باجهل الجاهلينا
واستمدا من الشرور مداداً ... فاجعليهِ من قسمة الظالمينا
واقذفي النقطة التي بات فيها ... غضبُ القاهر المذلّ كمينا
ليراع امرىء اذا خط سطراً ... نبذ الحق وارتضى المين دينا
واذا كان فيك نقطة سوء ... كونت من خباثة تكوينا
فاجعليها قسط الذين استباحوا ... في السياسات حرمة الاضعفينا
واذا خفت ان يكون من الصخ ... ر جلاميد ترجم السامعينا
فابخلي بالمداد بخلاً وان اعطي ... ت فيهِ المئين ثم المئينا
فاذا اعوز المداد طبيباً ... يصف الداء دائباً مستعينا
فامنحيهِ المراد منّا وعرفاً ... واستطيبي معونة المحسنينا
واذا مهجة الحمائم أسدت ... نقطة سرّها الزكيّ المصونا
فاجعليها على المودّات وقفاً ... وهبيها رسائل الشيّقينا
فاذا لم يكن بقلبك الاّ ... ما اعدّ الإخلاص للمخلصينا
فاجعليهِ حظي لاكتب منهُ ... شرح حالي لسيد المرسلينا

هذا والله هو الشعر وما وفق الى مثلهِ احد كائناً من كان في هذا العصر

***

ولا نطيل بالنقل من شعرهِ وتتبع اغراضهِ فهو كالالماس في الشمس يشع من كل جهة ولا يختلف ضوءهُ الا في بعض اللون مما يكون الاجمل فيما كلهُ جمال ويعجُّ من الشعاع ما لا تجد حسنهُ في الشعاع نفسهِ واحياناً يرق كبعض البلور فيمتص حرارة الشمس ويستوقد بها في ذاتهِ ليضرم ما وراء قلبهِ وما وراءهُ الا قلوبنا الحزينة عليهِ رحمه الله

مصطفى صادق الرافعي

أين جثة توت عنخ امون

لم يثبت حتى الآن ان جثة الملك توت عنخ امون في المدفن الذي اكتشف حديثاً بالاقصر . وان اقفال ذلك المدفن الآن على امل ان يفتح في الخريف القادم يؤجل حلّ هذه المسألة التي بات كلّ احد متشوقاً الى الوقوف على حقيقتها . وقد ذهب احد الباحثين الى ان المدفن الذي اكتشفهُ المستر كارتر بمساعدة المرحوم لورد كنارفن ليس المدفن الذي دفن فيهِ توت عنخ امون لانهُ وجد لهُ مدفن آخر في مكان آخر بوادي الملوك . وفيما يلي اهم الحقائق التي يبني عليها مذهبهُ

كان المستر ثيودور داقس احد اغنياء اميركا الكبار ومعهُ الاثري المستر ادورد ارتن يبحثان عن المدافن بوادي الملوك في فصل الشتاء من سنة ١٩٠٦ . فاستلفت نظرهما حجر كبير مائل فازاحاهُ وعثرا تحتهُ على كأس جميلة الصنع من القيشاني الازرق عليها اسم الملك توت عنخ امون . فظنا ان مدفن ذلك الملك على مقربة من ذلك المكان . وفي السنة التالية عثرا على مدفن قرب ذلك المكان والى شمالي مدفن حورمحب فظنا ان ذلك هو المدفن المنشود . وعلى عمق ٢٥ قدماً عثرا على غرفة منحوتة في الصخر ممتلئة تقريباً بالطمي الجاف الذي تركهُ ماء الفيضان على تراخي المصور . ووجدا في هـذه الغرفة تمثالاً صغيراً من الالبستر وبقايا صندوق يحوي قطعاً كثيرة من رقوق الذهب وعليها صور بارزة تمثل الحرب والسلم وعليها ايضاً اختام الملك توت عنخ امون واختام زوجتهِ اخيسنامون واسما الكاهن إي وزوجتهِ تي ولكنهما مجردان عن الالقاب الملكية

اما الكاهن إي فخلف توت عنخ امون وما كاد يجلس على العرش حتى اغتصب حورمحب الملك منهُ واسس الدولة التاسعة عشرة . وعثرا بالقرب من هـذا المدفن على بئر فيها آنية خزفية كبيرة الحجم وفي داخلها آثار مدفن وبقايا الاكاليل والاطواق التي استعملت في المأتم . وكان غطاء احدى هذه الآنية قد كسر فوُضع مكانهُ غطاء من قماش عليهِ اسم توت عنخ امون

هذه هي الحقائق التي عرفت عن المدفن الذي يظن انهُ مدفن توت عنخ امون ومنها يقدر الباحث ان يستنتج نتائج مختلفة وقد تكون متناقضة

فالمستر داڤس اعتقد ان هذا المدفن هو المدفن الاصلي لتوت عنخ امون . وانهُ لما اخذ الناهبون ينهبون ما فيهِ وشاع خبر ذلك النهب نقلت جثتهُ وما بقي من الامتعة الى مكان امين وتركت الامتعة التي لا قيمة لها في بئر على مقربة من المدفن الاصلي

ولا يجوز لنا ان نتمادى في التخيل قبل ان نقف على حقيقة ما يحويهِ قبر توت عنخ امون الذي اكتشف الآن . اذ يظهر ان الامتعة التي عثر عليها في هذا المدفن خاصة بالملك توت عنخ امون والقبة الخشبية الكبيرة التي تكاد تملأ الغرفة الثالثة من غرف المدفن محفور عليها اسمهُ ولكن حتى الآن لا نعلم ما تحويهِ. ولا نقدر ان نثبت ان هذا المدفن كان اصلاً لهُ قبل ان نثبت ان الكتابة على جدران الغرفة تختصّ بهِ وان الاختام (الخرطوش) لم يصبها التغيير والتبديل . وليس هذا القول من قبيل الشك والريبة بل من قبيل التحذر المعقول

لم يعثر في مدفن الملكة تي على جثتها بل على جثة اخناتون . ووجد في مدفن امنهوتب الثاني ثماني موميات ملكية عدا مومياءه ومن يقدر ان يعرف ما كان الكهنة يفعلونهُ بعد موت الملوك ليتمكنوا من المحافظة على جثثهم من النهب او ما فعله المتعصبون الذين ارادوا ان يطهروا البلاد من آثار البدعة التي جاء بها اخناتون وخلفاؤهُ

فاذا كان المدفن الذي اكتشفهُ لورد كنارفن مدفن توت عنخ امون فالمدفن الذي اكتشفه المستر داڤس مدفن مَن ? لا شك انهُ ليس مدفن الكاهن إي لان مدفنهُ اكتشف في الوادي الغربي حيث يشاهد الآن ناووسهُ وترى صورهُ وصور زوجتهِ على الجدران وقد محي اسماها حيث وُجدا . فهل كان إي من اتباع اخن اتن المبتدع ام نقم عليهِ الذين خلفوهُ لانهُ اغتصب الملك اغتصاباً ? المرجح ان الثاني هو الاقرب الى الصواب اذ يظهر من النصب الذي اقامهُ توت عنخ امون في الكرنك بعد رجوعهِ الى عبادة امون وعودهِ من تل العمرنة الى طيبة ان رجوعهُ الى عبادة امون كان تامًّا . وبعد ان ملك ست سنوات عقبهُ إي. ويستدل مما هو محفور على الاعمدة ان إي كان محافظاً تمام المحافظة على عبادة امون

فالمدفن الذي اكتشفهُ المستر داڤس لا يزال سرًّا غامضاً وسيبقى كذلك اذا ظهر ان المدفن الذي اكتشف حديثاً بالاقصر هو حقيقةً مدفن توت عنخ امون

عائشة عصمت تيمور

(٣)

حجر نعمتها

نحن حوالي منتصف القرن التاسع عشر ، في مدينة القاهرة عاصمة الديار المصرية قبل ان تبدل معالمها يدُ الهدم والبناء ، وقبل ان تصقل بعض جوانبها يدُ التحسين الجديد . مدينة شرقية توالت عليها نوائب التاريخ واختلطت فيها اجناس الشعوب وهي لسرّها الطويل كتوم. توزعت في مختلف الجهات منها البقايا الاثرية والجوامع البديعة الفائقة على الثلثمائة ، والحمّامات والاسواق و« السبُل » المرمرية المقدّمة ماءها العذب لكل ظمآن يرتوي .وفوق المدنية الجامعة ترتفع المآذنُ بقاماتها الهيفاء فيخيّلُ احياناً انّ الانسانية أعلت هياكلها في الهواء الازرق ليس ليصل صوتُ المؤذّن الى المؤمنين على مسافةٍ بعيدةٍ فحسبُ ، بل ليكون المبتهلُ في صلاتهِ اقرب الى باريهِ وارسخ في الثقة بالاستجابة .وطوراً تبدو تلك المآذن كأنها حراب ارسلتها ايادي الاسلام تنبيء الجانب بانها على دوام الاستعداد لدفع الطوارىء عن الذمار

في الشوارع والساحات تبصر اخلاطاً من الثروة والفقر ، اناساً يرتدون الاثواب النفيسة وعليهم دلائل النعمة والرخاء ، وآخرين يرتدون الاطمار البالية وعليهم دلائل الذلّ والشقاء.ولكن « رغم مشهد التعاسة والمرض عند الشعب فان شوارع القاهرة ليست لتوحي الاسف والخيبة اللذين يشعر بهما المسافر في الاستانة ذات المنظر الفخم من الخارج ، الحزن في الداخل . نعم ان اكثر هذه الشوارع مظلمة متلوّية متشابكة الواحد في الآخر كأنها مجاهل التيه ، يعترضها هنا وهناك ممرّات خفية وغاية ما يسع عابرها ان يستسلم لحكمة دابّتهِ وثقافتها . على انها نظيفة يتعهّدونها بالكنس والرشّ المنظّم [1] . وبدلاً من بلاط الاستانة الشنيع وتلك السلالم الحجرية في غلطة وبيرا ، لا نجد هنا الاّ ارضاً مستوية صلبة تسير فوقها

(١) حبذا لو انتبهت لهذا الكلام « مصلحة التنظيم » التي تبذل كل عناية في تحسين الاحياء الاوربية في هذه المدينة وتهمل الاحياء الوطنية! ولكن ترى يشمل كلام الكاتب جميع احياء القاهرة يومئذ؟

بلا عناء . اما المنازل القائمة على جانبيّ الشارع فهي في الغالب ابهق من بيوت عاصمة تركيا واتقن صنعةً . ففي كلّ وقت تقع العين مبتهجةً على واجهة مزخرفةٍ بالنقش العربي ، او على نافذة ذات المشبك الخشبيّ الدقيق الفنّ الانيق التفاصيل ، فيكاد المرء يغتفر لاجلها الغيرة التي اقامت هذا الحاجز بين داخل المسكن وتطلُّع السابلة » (٢)

***

كاتبٌ اجنبيٌّ يحيئنا بهذا القول وهو لا يرى في ذلك « الحاجز » سوى رمزاً « للغيرة ». كأن الغيرة من واردات الشرق التي يتفرّج عليها الغرب ولا يكابدها. ولكن هلمّ نقف امام احد هذه المنازل ،امام المنزل الذي نتطلّع الآن نحو الماضي لاجلهِ . هلمّ نستعن بالخيال حين لا وسيلة سواه ، فنخترق جانباً من الحديقة الحافلة بالورود والرياحين تحت رعاية الاشجار ذات الظلّ الوارف . هوذا الاغا يسير بنا الى دار الحريم حيث تلقانا طغمة من الجواري والخادمات وتدعونا الى الجلوس في الفسحة الواسعة الموفورة النور والهواء . ارضها تختفي وراء البسط العجمية والطنافس الفاخرة . والمقاعد والارائك تدور في جوانبها ، تتخللها الطاولات الصغيرة وعليها ادوات التدخين من علب اللفائف واطباق صغيرة للرماد (منافض) . وعلى جدرانها تتألّق مياه المرايا العميقة الصافية . وقام في وسطها خوانٌ كبيرٌ من الخشب المموّه بالذهب ، تتدلّى فوقهُ الثريا العديدة الشموع المنحدرة من السقف المصنوع من خشب الجوز المجمّل بالنقش والزخرف، بل هي هبطت من صميم رسمٍ مثّل وردةً كبيرةً تتناوب فيها الحفر والتخريم بنتوءٍ مستديرٍ وسيم . فكان النور خلال تلك التخاريم من جهةٍ الى جهةٍ نفيذاً

هذه هندسة اكثر منازل الطبقة العليا وما دونها قليلاً في ذلك العهد وما بعدهُ حتى اوائل القرن العشرين . أما البذخ والترف في بيوت الكبراء فيبدو في اتساع الغرف والردهات ، وفي تعدُّد المقاعد والمرايا ونفاسة الاقمشة والثريّات والطنافس . ولا بدّ من قاعةٍ أو قاعات للاستقبال . على ان السيدات يقابلن عادةً

---

(٢) "De Constantinople a Caire," par Xavier Marmier وقد كتب هذه الرحلة سنة ١٨٤٥ — ١٨٤٦ صاحبها العضو في الاكاذميا الفرنساوية

في هذه «الفسحة» فسحة الدار، كلَّ شهور الصيف الطويلة. وهنا تنعقد اجتماعات الاسرة سواء في الليل والنهار

اقتبسُ هذا الوصف من كتاب الزوجة الاولى لصاحب الدولة حسين رشدي باشا . كانت تلك السيدة فرنساوية ووضعت كتابين بلغتها وقعتها باسم « نية سليمة » المستعار فوصفت فيهما المجتمع المصري وعاداتهِ على ما ادركتهُ في اواخر القرن الماضي. وإنما استندتُ على هذا الكتاب (٣) لأن هدى هانم حرم شعراوي التي تفضلت فأعارتنيهِ مع الكتاب الآخر(٤) قالت لي انهُ أصدق ما قرأت من نوع هذه الكتب في وصف العادات المصرية ، واكثرها إنصافاً وأقربها الى الواقع . وإذا أضفنا الى ذلك ان « نية سليمة » عاشت في ذلك المجتمع وعاشرتهُ وأحبّتهُ ، غير ضاربين صفحاً عن بطء التطوُّر الاجتماعي ، لاسيما في الشرق وفي الايام الحالية ، أمكننا ان نقول ان هذا الكتاب وإن أُنشيء في اواخر القرن التاسع عشر فهو يقرب كثيراً الى ما كانت الحال عليهِ في ايام عائشة

فلتكن إذن « نية سليمة » دليلتنا

***

هي تقول لنا ان هذه السيدة الجميلة البشوشة التي جاءت مرحّبةً وجلست على المقعد قربنا هي ربة المنزل . أما اولئك النسوة الجالسات على « الشلت » فهاك خبرهنَّ :

« انهن من المترددات على المنزل وليس لهن ان يجلسن قرب السيدات على المقاعد ، وان كن أرفع قدراً من الخادمات الجاثمات على البساط او على الحصيرة » . « هن من الجواري البيض المعتوقات ومن الجواري السود اللاتي حججن . ومنهن الدلالات بائعات الاقمشة والبضائع . ومنهن المراضع واخوات الرضاعة وقارئات القرآن وسواهن من النديمات ومن المختلفات الى المنزل لاغراض شتى . يأتين ويجلسن القرفصاء كل اثنتين او ثلاث على « الشلتة » الواحدة ويشتركن في الحديث ويروين الاخبار » . « اما الزائرات المهمات فتاتين وبعد كلمات الترحيب وتقديم لفائف التبغ تحضر القهوة التي يستغرق تقديمها من الزيارة زمناً. فالعادة في الطبقة المتوسطة ان يؤتى بها مصبوبة في الفناجين

(٣) "Harems et Musulmanes d'Egypte" par Niya Salima

(٤) اما الكتاب الآخر فهو رواية "Les Répudièes" التي طبعت سنة ١٩٠٧ قبيل وفاة المؤلفة

على طبق من الفضة . اما في البيوت الكبيرة فيتعاون في تقديمها ثلاث خادمات على الاقل : احداهن تحمل الطبق يجلله غطاء مخملي مزركش وقد تهدلت من حواشيه الهدبات الذهبية والفناجين مصفوفة عليه . وتحمل الخادمة الثانية ابريق القهوة في شبه مجمرة فضية امتلأت بالرماد المتلظي . بينا الخادمة الثالثة تصب القهوة وتدور بها على الزائرات » (٥).

اما الاحاديث فهي طبعاً لا تختلف عن المألوف حتى اليوم في الدوائر النسائية غير المتنورة و . . . ربما المتنورة احياناً . موضوعات لا تنفد مادتها كأنها الماء كلما غالبت في الاسراف منهُ زاد تدفقاً سيولاً . وتلك الموضوعات هي الولادة، والخطبة، والزواج، والموت، وخصام الازواج، وخصام العائلات فيما بينها، والثروة، والاغتياب، الخ الخ . ولكن يخيَّل ان السيدات المصريات لم يكنَّ يومئذٍ لتنطبق عليهنَّ التهمة التي يحبُّ الرجال ان يلصقوها بالمرأة . لأن « نيـة سليمة » تقول بجلاء انهُ :

« ليس من الغريب ان يقطع الاحاديث غير مرة سكوت طويل وربة البيت لا تقلق من جراء ذلك ولا تجهد ذهنها للاهتداء الى موضوع جديد . فقد حضرت مجالس سيدات قليلات التزاور فيما بينهن يظللن جالسات معاً دقائق طويلة ثم يفترقن دون ان يتبادلن غير كلمات التبجيل المبتذل والمجاملة الشائعة ذات المراسيم المسهبة والجمل المهلهلة . فهي تنطوي على تمنيات ودعوات صالحات يتيسر ترديدها مرات عديدة دون ان يكون في ذلك غضاضة او خشية الهزوء والنكتة » . « ثم تأتي زائرات أخريات فتنهض صاحبة المنزل للاحتفاء بهن ويحذو حذوها الجميع فتلقي الواصلات الجديدات التحية ولكن ما ادق الفوارق في اساليب التحية ! انهن يقبلن يد السيدة المسنة ويدعونها « عمتي » . ويقبلن وجنة مثيلتهن في السن والمرتبة ويدعونها باسم « الاخت » العذب . ويقابلن معارفهن الاقل مؤالفة بتحية « تركية » . اما السيدات الاوربيات فيصافحنهن باليد » (٦)

ان اللاتي يحضرن اجتماعات السيدات المصريات يعلمن ان وصف صنوف السلام ما زال حيًّا بحياة الواقع في ايامنا . ولقد كانت دواماً ساعات السلام لي اوقات اغتباط ودرس أتبين فيها العادات الراسخة وأُحلّلُ اسبابها ما أمكن ، بيد انَّ هناك نوع سلام اخر يدخل في الصنف الثاني الذي وصفتهُ « نية سليمة » الاَّ انهُ يتجاوزهُ للافراط في التودُّد والتعاطف . وهو ضم الخدّ الى الخدّ مرّةً بعد اخرى وارسال قبلات سريعة متوالية في الهواء يسمع لها مصيص شائق كأنهُ تغريد طائفة خاصة من الطير . وفي ما يتعلّق بالتحية « التركية » او « اللاتوركا »

(٥) "Harems et Musulmanes d'Egypte"
(٦) "Harems et Musulmanes d'Egypte"

كما يقولون فاني اهتف مع «نية سليمة» :

كم من نبل وكياسة في التحية التركية وكم تنويعها ميسور ! فاليد اليمنى تنفتح بهينة وبلا توتر وتستطيل في تحدر اكثر او اقل بعداً حتى ليصل الى الارض عند الضرورة. ثم ان النصف الاعلى من الجسد الذي انحنى يعود الى التقوم والاعتدال مسايراً حركة اليد التي تدنو من الفم اولاً ، ثم من الجبهة دون ان تمسهما، وتركن اخيراً الى موضعها تاركة خلاء في الهواء كما يترك مرور جناح الحمامة »

« والوداع يشبه السلام فتعاد عنده طقوس الاحتفاء والتبجيل ذاتها . أما التفصيل الحري بانتباه خاص فهو ان السيدات اللاتي لا يرين مطلقاً ازواج صاحباتهن يحسبن مخلات باللائق ان لم يبعثن اليهم بالسلام مع زوجاتهم . وربة البيت لا ترافق زائراتها بل تتقدمهن الى الباب فيتبعنها » (٧)

لطيف هذا ! ومعناه المشيّعة تسهّل لزائراتها السبيل وانها تخرج من منزلها على نوع ما بخروجهن او هي تودّع معهن شيئاً منها . وإني لأؤثر هذا على السير وراء الزائرات كمن تطردهن طرداً وتقتفي أثرهن لتكون على ثقة من ذهابهن والتثبت بانها تخلصت لحين ما من ورطة وجودهن

***

هب ان هذا المنزل الذي زرناه الآن متبينين فيه بعض عادات ذلك العهد هو منزل اسماعيل تيمور باشا[٨]، وان تلك السيدة ربة البيت التي رحبت بنا هي والدة عائشة ، « وهي جركسية الاصل معتوقة والدها اسماعيل تيمور باشا »[٩] فاين عائشة الصغيرة نفسها ؟ أين الشاعرة العتيدة التي نلتفت اليوم الى معالم الامس لننال لمحةً من حجر نعمتها وما فيه من خطوط ألفتها فكان هيكل زفراتها وهديلها ؟ ألا فاعلم ان عائشة اليوم بنيّة صغيرة لا تحضر مجالس « السيدات » ولا تختلط بالزائرات الاّ لتقبّل ايديهن ان كنّ من صديقات والدتها وقريبات اسرتها . واذا شئت ان تراها فعليك بذلك المخدع المنفرد حيث تجدها مع اختيها

(مي)

---

(٧) " Harems et Musulmanes d'Egypte "

(٨) لقد هدم المنزل الذي ولدت وشبت فيه عائشة كما هدم المنزل الذي سكنته بعد زواجها . وقام على اثار كل منهما ابنية جديدة

(٩) « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور »

المهارة في الصحافة

من رجال العصر الذين نبغوا من بين اهل الصحافة الانكليزية السر فيليب جبس Sir Philip Gibbs ومن الرجال الذين تمكنوا من غش العلماء والساسة ورجال الصحافة الدكتور كوك الذي ادعى انهُ ضرب في الاصقاع الشمالية حتى وصل الى القطب الشمالي وقد كشف الاول غش الثاني وفصّل ذلك الآن تفصيلاً وافياً في مجلة لندن فاقتطفنا منهُ ما يأتي لما فيهِ من الغرابة والفكاهة عسى ان يستفيد منهُ مخبرو الصحف بنوع خاص قال : —

استدعاني المستر بريس محرر الاخبار في جريدة الديلي كرونكل وقال لي ان رجلاً يسمى الدكتور كوك اكتشف القطب الشمالي ويُنتظر ان يصل الى كوبنهاغن غداً وقد سبقك كثيرون من مخبري الجرائد اليها فانظر لعلك تستطيع ان تقابلهُ وتكتب لنا شيئاً عنهُ . فتنهدت حسب عادتي وذهبت الى الصراف وتناولت منهُ مبلغاً كافياً من النقود وسافرت الى كوبنهاغن بطريق البحر الشمالي وجعلت اكرر اسم كوك لئلاَّ انساهُ ولم اكن اعلم شيئاً عن هذا الرجل ولا عن القطب الشمالي ولا عن الذين حاولوا اكتشافهُ . وبلغني ان اربعين من مخبري الجرائد سبقوني فترجح لي اني اصل متأخراً وعلى كل حال لا اعلم ماذا اسأل هذا الرجل لو لقيتهُ

وصلت الى كوبنهاغن مساء وقد اخذ مني التعب والصداع كلَّ مأخذ وظننت ان افضل شيءٍ يحييني حينئذٍ فنجان من القهوة وكنت اعرف الالمانية فناديت مركبة واخبرت سائقها بمرادي فاخذني الى قهوة صغيرة مزدحمة بالرجال والنساء ودخان التبغ مسردق فيها. فجلست الى مائدة وتناولت جريدة دنماركية واذا فيها اسم الدكتور كوك بحروف كبيرة وانا اجهل هذه اللغة وجاءني خادم القهوة حينئذٍ فاريتهُ الاسم واذا هو يعرف الانكليزية فسألتهُ هل وصل كوك الى كوبنهاغن فقال كلاَّ وقد كان المنتظر ان يصل ظهر اليوم ولكن الضباب أخَّر سفينتهُ فلا تصل الاَّ غداً صباحاً والدنمارك كلها منتظرة قدومهُ . فسرّي عني بعض الشيء والتفت لارى هل هناك احد من مخبري الصحف الذين اعرفهم فلم ارَ احداً وبعد قليل رأيت حركة في الجمع المحتشد فالتفتُّ واذا انا بسيدة جميلة المنظر حول عنقها فرو

ابيض وعلى رأسها قبعة من الفرو ومعها سيدة اخرى ورجل طويل القامة . ودنا مني الخادم حينئذٍ وقال لي ارأيت هذه السيدة الحسناء هذه مدام راسموسن . فكأنهُ ذكر لي اسم رجل صيني لانني لم اكن اعلم من هو راسموسن . ولحظ ذلك مني فاستدرك وقال امرأة كنود راسموسن الرائد المشهور الذي جاء بالكلاب للدكتور كوك لكي يسافر بها الى القطب الشمالي وهو من اعز اصدقائهِ

فرأيت حينئذٍ ان سعدي اخرني عن سائر مخبري الجرائد واوصلني الى تلك القهوة وبعث اليَّ بذلك الخادم. فزدت جرأة ودنوت من تلك السيدة وقلت لها بكل تأدب اني آتٍ من قِبَل جريدة في مدينة لندن لكي ارى الدكتور كوك واحادثهُ وقد علمت انهُ صديق صميم لحضرة زوجكِ فهل تدلينني اين هو الآن

وكانت هذه السيدة فوق جمالها الفتان على غاية الادب والظرف ولها المام بالفرنسوية والالمانية والانكليزية. والرجل الذي كان معها واسمهُ بطرس فروكن من روَّاد الاصقاع القطبية وهو يحسن لغات كثيرة فسهل علينا التخاطب والتفاهم. ووافقتني السيدة على ان زوجها صديق لكوك وقالت انهُ كان آخر من رآهُ حينما سافر قاصداً ارتياد القطب الشمالي ولذلك قصدت هي ان تكون الاولى بين الذين يستقبلونهُ وكان هناك رفاص على اهبة السفر لملاقاة الدكتور كوك في سفينتهِ وكانت هي عازمة ان تذهب فيهِ ولكن خيَّم الضباب فافسد الخطة التي كانت منوية ولا يستطيع الرفاص ان يسافر قبل الصباح

فقلت لها اذا كنتم تودون السفر فعلاً فلماذا لا نذهب الآن الى السينور Elsinore فنبيت فيها ونركب الرفاص عند الفجر وانا اذهب في رفقتكم اذا سمحتم

فضحكت وقالت ولكن لقد سافر آخر قطر يقوم من هنا الليلة

فقلت لها لماذا لا نذهب باتوموبيل

فقالت ان سير الاتوموبيلات ممنوع ليلاً الاَّ الى مسافة قليلة عن كوبنهاغن والسائق الذي يخالف القانون يغرَّم او يحبس. فناديت خادم القهوة وقلت لهُ عليَّ باتوموبيل. وفي اقل من دقيقة رأيت السائق امامي وقبعتهُ في يدهِ فقلت لهُ والخادم يترجم بيننا نحن اربعة واريد ان توصلنا الى السينور الليلة. فانغض رأسهُ وقال انهُ لا يستطيع لئلا يغرَّم غرامة كبيرة

فقلت لهُ كم الغرامة وانا اقول في نفسي لو طلب مني خمسين جنيهاً لدفعتها لهُ

حالاً (من مال الدبلي كرونكل حتماً) ولكنهُ قال ان الاجرة والغرامة خمسة جنيهات

فالتفت الى مسز راسموسن وبطرس فروكن والسيدة الاخرى ودعوتهم الى الذهاب في ضيافتي

فاغربوا في الضحك وبعد اللتيا والتي قبلوا الدعوة . واتفقنا على ان نسافر الساعة العاشرة ليلاً اذ تكون السكك قد خلت من السابلة وحينئذٍ نستطيع ان نسير من غير ان تنار مصابيح الاتوموبيل فلا يرانا البوليس. وكانت الساعة التاسعة حينئذٍ فتعشينا وكان اكثر الحديث عن الدكتور كوك ثم ركبنا الاتوموبيل وانا لا اكاد اصدق ما ارى امامي سيدة بديعة الجمال زوجها صديق حميم للدكتور كوك الذي لم اسمع باسمهِ الاَّ امس والى جانبي رجل من رواد الاصقاع القطبية

وصلنا السينور من غير مشقة مع ان البرد كان قارساً ودخلنا فندقاً شربنا فيهِ مشروباً سخناً ورأت مسز راسموسن ربان الرفاص الذي كان عازماً ان يلاقي الدكتور كوك وطلبتْ ان نذهب فيهِ كلنا وبعد حديث طويل معهُ عادت اليَّ وهي تضحك وتقول لقد ابى ان يأخذنا معهُ لان الرفاص مملوء من الركاب ولكنهُ رضي ان يأخذك انت وحدك لانك (جورنالجي) انكليزي. فاسفتُ جدَّ الاسف لانني جعلتهم يتكبدون مشقة السفر ليلاً على غير طائل اما هم فاظهروا الغاية القصوى من مكارم الاخلاق فانهم هم الذين اخبروا ربان الرفاص انني آت من انكلترا لهذا الغرض حتى اقنعوهُ لكي يأخذني معهُ ثم ودعوني داعين لي بالتوفيق

سرنا عند الفجر ولم يكن الاَّ قليل حتى رأينا سفينة الدكتور كوك واسمها (هنس اجيد) ماخرة تتهادى فحاذيناها بالرفاص وصعدنا اليها واذا انا برجل بهي الطلعة ملامحهُ اسكتلندية يحيط بهِ اناس شعورهم مسدولة فاستنتجت انهُ الدكتور كوك ولم يكن معنا في الرفاص من مخبري الجرائد غير اثنين دنماركيين فتقدمت انا الى الدكتور كوك وصافحتهُ وهنأتهُ وعرَّفتهُ بنفسي وقلت لهُ انني مخبر جريدة انكليزية. فامسك بيدي وقال تعال وافطر معي واجلسني على المائدة الى جانبهِ وكان عليها كثيرون من الرجال والنساء بملابس غريبة واكثرهم من الرسالات الدينية . وجعلت اتفرس في وجه الدكتور كوك فرأيتهُ شديد الانفعال يكثر من الضحك والكلام ولكنهُ يتجنب التفرُّس في وجه احد فراق لي منظرهُ واحببتهُ وحسبتهُ بسيطاً مخلصاً . وكنت كلما سألتهُ عن سفرتهِ لا يجيبني جواباً صريحاً . ولما كثرت

لحاجتي ولحاجة المخبرين الدنماركيين عليهِ ادخلنا الى غرفتهِ وتكلم معنا ساعة وكان الملم ذينك المخبرين بالانكليزية قليلاً فاقتصر على الكلام معي ولم يخامرني حينئذٍ اقل ريب في ان كل ما قالهُ لي كان صحيحاً . ولما كنت اجهل كل شيء عن الاصقاع القطبية وارتيادها سألتهُ مسائل كثيرة لعلي اقف على شيء من الحقائق واردت ان اكفى مؤونة الكتابة والتبييض فطلبت منهُ ان يريني يوميتهُ فنظر اليَّ نظر المستريب الغاضب وقال انهُ لم يكتب يومية وان اوراقهُ وضعت في يخت لرجل اسمهُ هوتني ليأخذها الى نيويورك

فقالت لهُ متى يصل الى هناك

فقال في السنة المقبلة

فقلت ولكن لا بدَّ من ان تكون قد ابقيت معك الاوراق الجوهرية

فقال لا اوراق معي واظهر الغيظ

فقلت لعلك تريني ارصادك الفلكية (وانا مسرور لان هذه الكلمة خطرت ببالي)

فقال ألم اقل لك انني لم آتِ بشيء من اوراقي . قال ذلك بغيظ شديد اوقع في نفسي شيئاً من الريب . ثم قال لقد صدقتم ما رواهُ ننسن وامندسن وسفردرب فلماذا لا تصدقونني

كنت قد صدقتهُ اما الآن فرأيت في وجههِ وكلامهِ ما رابني لانهُ بان لي كمن ارتكب جريمة وهو يخشى كشفها . ولكنني اردت ان اكون على بينة تامة من امرهِ فقلت لهُ انهُ لا يعقل انهُ يأتي الى اوربا كمكتشف اكتشافاً عجز عنهُ كل الرواد قبلهُ وليس في يدهِ وثيقة تثبت دعواهُ . ولما رأيتهُ زاد غيظاً مني وانا لا بدَّ لي من ان اتناول شيئاً منهُ ابعث بهِ الى جريدتي تركت الالحاح عليهِ في هذا الموضوع وجعلت اسألهُ عما لقيهُ من المصاعب والمخاطر وعن ثقل المزالق التي كان يسير فيها على الجليد وعدد ما كان معهُ من الكلاب لجرها . فقصَّ علينا اخباراً كثيرة فيها كثير من المتناقضات فكتبت اكثر ما رواهُ وكان يقف احياناً كمن يراجع نفسهُ ويلفّق قصةً تلفيقاً او يحاول الدفاع عن نفسهِ . فاستنتجت من ذلك على انهُ كاذب وانهُ لم يصل الى القطب الشمالي كما ادَّعى ومرادهُ ان يخدع الناس ولكن لم يكن عندي بينة على ذلك

ولما قابلنا كوبنهاغن رأينا كأنَّ المدينة كلها خرجت لاستقبالهِ وكان المرفأُ مكتظاً بالسفن من كل نوع من اليخوت الكبيرة الى الزوارق الصغيرة فارتفعت من الذين فيها اصوات الترحيب والتهليل وعزفت آلات الطرب بنشيد مطلعهُ « جاءنا الجبار بالفوز العظيم »

كل هذا والدكتور كوك في قمرتهِ ولم يخرج منها الى ان جاء رجل دنماركي طويل القامة اسمهُ نورمن هنسن وهو من الشعراء والروّاد . وقد وقف امامي فيما بعد موقف العداء لانني كذبت دعوى كوك

وخرج الدكتور كوك حينئذٍ من قمرتهِ ممتقعاً . لم ارَ مجرماً سُطرت جريمتهُ على وجههِ مثل هذا الرجل ولاسيما لما دنا منهُ ولي عهد الدنمارك ليحييهُ باسمها ويهنئهُ باكتشافهِ المجيد . وهي اول مرة رأيتهُ فيها قد ارتبك وحصر عن الكلام

ولما نزلنا الى البر تعذر عليَّ اختراق الجمع المحتشد وكاد الدكتور كوك يختنق من تألبهم عليهِ وبلغني ان وليم ستد صاحب مجلة المجلات هرع اليهِ واعتنقهُ وطلب من رجال الصحافة الذين كانوا هناك ان يحيطوا بهِ كحرس لهُ لئلاَّ يقضى عليهِ .

ولما بلغت آخر الجمع لقيت اول رجل من رجال الصحافة الانكليزية وهو الفونس كورلندر وكان صديقاً لي ولما علم انني كنت مع كوك في سفينتهِ وحادثتهُ ساعتين نظر اليَّ نظر المتوسل كأنهُ يريد ان اخبرهُ ببعض ما سمعت ولكنني تملصت منهُ بالتي هي احسن وركبت اول مركبة لقيتها وهربت بها وانا شاعر ان في جيبي اعظم قصة من قصص العصر

ذهبت الى فندق صغير في طرق المدينة بعيداً عن الناس وكتبت ما يملأُ سبعة اعمدة من الديلي كرونكل ذكرت فيها القصة التي رواها لي كوك بتمامها وانتقدتها متهكماً عليهِ ومبيناً ارتيابي في صدقهِ . ولما سلمت مقالي لعامل التلغراف ادركت اني خطوت خطوة ستؤدي بي اما الى فوز مجيد واما الى قضاء مبرم

لما كنت اكتب مقالي هذا كان امام الدكتور كوك اربعون من رجال الصحافة وكبيرهم المستر ستد يلقي عليهِ المسائل وهو يجيب عنها. وما منهم من راجعهُ بكلمة او ابدى اقل ارتياب في دعواهُ واخيراً وقف ستد نائباً عنهم وهنأهُ باكتشافهِ القطب الشمالي معجباً بهمتهِ وصائغاً لهُ قلائد المدح

ولحسن الاتفاق كنت انا الوحيد الذي ارتاب في هذه الدعوى وبين مواقع

الريب فيها . وكنت واثقاً بصحة ما استنتجتهُ ولكن هل استطيع ان اؤيد استنتاجي بادلة قاطعة تقنع الجمهور . هذا الامر شغل بالي فبت شديد القلق وعلمت في اليوم التالي ان رسالتي نشرت كلها لان التلغرافات اتت بفقرات منها نشرتها جرائد الدنمارك فقام لها الناس وقعدوا . وواليت الكتابة في هذا الموضوع وانا اجيء بالحجة تلو الحجة تأييداً لرأيي . فجعل الناس يتظاهرون بعدائي ونشرت جرائد الدنمارك صورة هزلية لي على اقبح ما يكون ولقبتني « بجبس الكذّاب » لكنها اعتذرت عن ذلك فيما بعد . ولا داعي لتفصيل كل الادلة التي اقمتها على كوك والاشراك التي نصبتها حول قدميهِ فقد ادّعى انهُ اخبر سفردرب الرائد الدنماركي المشهور بتفاصيل رحلتهِ الى ان اكتشف القطب الشمالي وان سفردرب جاهر بان هذه التفاصيل صحيحة وهي تدل على ان كوك وصل الى القطب حقيقة. فذهبتُ الى سفردرب وسألتهُ عن صحة ما نسبهُ كوك اليهِ فقال لي ان كوك لم يذكر لهُ دليلاً واحداً عن صحة دعواهُ

وادعى كوك انهُ كتب رحلتهُ وارصادهُ الفلكية واعطاها الجامعة كوبنهاغن . وادعت الجرائد الدنماركية ان علماء الفلك وعلماء الجغرافية في تلك الجامعة فحصوها فوجدوها صحيحة واقتنعوا ان كوك وصل الى القطب الشمالي فعلاً . فقابلت رئيس الجامعة فقال لي ان كوك لم يعطِ الجامعة شيئاً مكتتباً ولم يقدّم لها دليلاً واحداً على صحة دعواهُ

وعرضت ما كتبتهُ من كلام كوك على فروكن وغيرهِ من رواد الاصقاع الشمالية من حيث المسافات وثقل المزالق ومقدار الزاد الذي كانت الكلاب تجرهُ فاكدوا لي ان كل ما قالهُ لي ضرب من المحال . ثم عارضت اقوالهُ لي باقوالهِ لسائر مخبري الجرائد وبينت ما فيها من المتناقضات . وكنت اشتغل بذلك نهاراً وليلاً عن طيبة نفس لاعتقادي ان الحق في جانبي ولكن اعترضتني امور كادت تخور فيها عزيمتي فقد نشرت الجرائد كلها ان رئيس جامعة كوبنهاغن انكر انهُ حادثني في هذا الموضوع او انهُ مرتاب في ادلة كوك . فبعثت الديلي كرونكل اليَّ تلغرافاً تطلب ايضاح ذلك . وكان مكاتب الديلي كرونكل في كوبنهاغن قد جاءني بجرائدها وفيها هذا الانكار المنسوب الى رئيس الجامعة . فوقع ذلك عليَّ كصاعقة من السماء . وجاءني المستر ستد حينئذٍ ووضع يدهُ على كتفي وكان لا يزال من المعجبين بكوك وقال لي « لقد قضيت على نفسك ايها الشاب وذلك ليس كبير الاهمية ولكنك

قضيت ايضاً على الديلي كرونكل ولها عندي مقام رفيع . وكان قد قرأ ما كتبتهُ جرائد الداغارك. فقلت لهُ اني شاب ولا شأن لي اذا قوبلت بك وانا الآن لاجئ الى شهامتك لكي تذهب معي الى رئيس الجامعة ومرادي ان اطرح عليهِ بعض المسائل فتكون شاهداً على ما يقول

فقال لبّيك لبّيك ونأخذ معنا شاهدَيْن آخرين واحداً من العدول وآخر من الذين نشروا الانكار. الاول الكونت دسدن الفرنسوي مكاتب جريدة من امهات الجرائد الفرنسوية والثاني وكيل شركة من الشركات التلغرافية وهو الذي اذاع انكار رئيس الجامعة

فذهبنا كلنا وقابلنا رئيس الجامعة فلم يشأ اولاً ان يفوه بكلمة في مسألة كوك لا سلباً ولا ايجاباً لكن المستر ستد قال لهُ ان المسألة هامّة جدًّا وعليها تتوقف نجاة هذا الشاب من العار والدمار . وحاول ممثل شركة التلغرافات ان يحول بين الرئيس والمستر ستد ويمنعهُ من انكار ما نسب اليهِ وجعل يتكلم بالالمانية بسرعة حتى يتعذر عليَّ فهم كثير من كلامهِ . ولكن الكونت الفرنسوي نصرني عليهِ وامرهُ ان يتكلم بالانكليزية او بالفرنسوية حتى نفهم كلنا ما يقول وايدهُ المستر ستد في ذلك. وكررت على الرئيس المسائل التي سألتهُ اياها في مقابلتي الاولى لهُ وكتبتها على ورقة وتلوتها عليهِ وهي هل عرض كوك على الجامعة صورة مكتتبة من اسفارهِ وهل قدم لها شيئاً من ارصادهِ الفلكية وهل قدم لها دليلاً على انهُ بلغ القطب

فتلكأ الرئيس طويلاً ثم اجاب بالنفي عن كل مسألة من هذه المسائل الثلاث ولكنهُ كان مضطرباً . ثم علمت ان الجامعة ورئيسها الاعظم وهو الملك كانا قد شاركا كوك في دعواهُ بمنحهِ رتبة شرف اعترافاً بوصولهِ الى القطب . فصار مركز هذا الرئيس حرجاً جدًّا بل شديد الخطر عليهِ . فلما لفظ كلمة « لا » الاخيرة تنفست الصعداء وطلبت منهُ ان يوقع على المسائل وعلى ما اجاب بهِ . فابى ذلك اولاً وبعد الالحاح وقعها لكنهُ استدرك قائلاً ان هذا ليس للنشر. فقلت اذًا لا فائدة من توقيعك وايدني المستر ستد والكونت فسلَّم بالنشر للحال ودعتهُ وعدوت وانا اخاف ان يقبض احدعليَّ ياخذ الورقة مني . ونشرت المسائل واجوبتها في الديلي كرونكل وفي مئات من الجرائد

لكن المصائب لا تأتي فرادى فقد كنت اتناول الغداء ذات يوم مع مستر

راسموسن وبطرس فروكن المذكورين آنفاً فارتني مسز راسموسن كتاباً اتاها من زوجها وكان صديقاً حمياً لكوك كما تقدم وقالت لي ان هذا الكتاب يهمك اكثر مما يهم اي انسان كان فاقرأهُ فقلت لها اني آسف جداً لانني اجهل اللغة الدغاركية فاشارت الى فقرة فيهِ وقالت لي اني اسمح لك بنسخ هذه الفقرة. فقطعت ورقة من دفتري واعطيتها لبطرس فروكن فنسخها وترجمها لي اسكار هنسن الى الانكليزية وكتب الترجمة تحت الاصل . وفيها ان كنود راسموسن زوجها يقول انهُ « تثبت لهُ الآن ان كوك غشاش كذاب » . كلام مثل هذا من رجل شريف شهير مثل راسموسن لهُ اعظم شأن في نظري وفي نظر كل احد فاستأذنت مسز راسموسن في نشر هذه الفقرة في رسالة ابعث بها الى جريدتي. فاذنت لي ونقلتها عنها جرائد الدغارك فتحدث بها كل احد .وفي مساء اليوم التالي لقيني صحافي دغاركي واراني جريدة وقال لي ارأيت هذا . واذا فيها انكار صريح من مسز راسموسن انها ارتني كتاباً من زوجها او ان زوجها كتب اليها شيئاً من ذلك . فوقفت حائراً في امري لا اصدق ما ارى بعيني ثم جعلت افتش عن بطرس فروكن ومسز راسموسن فلم اعثر عليهما وتعذرت عليَّ رؤية مسز راسموسن بعد ذلك لانها أُمرت بمغادرة كوبنهاغن . فعدت الى غرفتي وجعلت افتش عن الورقة التي كتب عليها بطرس فروكن الاصل الدغاركي والترجمة الانكليزية فلم اجدها بين اوراقي واخيراً وجدتها تحت سريري وكأني وجدت اثمن كنز

ثم ان اسكار هنسن شهد شهادة رسمية بعد ان اقسم اليمين انه رأى الاصل الدغاركي وترجمهُ الى الانكليزية كما نشرتهُ انا وحلف وكيل شركة التلغرافات ان الخط خط بطرس فروكن .وكتبت انا ادعو مسز راسموسن لتعرض كتاب زوجها على لجنة من ستة اشخاص تختار هي ثلاثة منهم واختار انا ثلاثة فاذا قالت اللجنة ان الفقرة لا وجود لها في الكتاب فانا ادفع مبلغ كذا (وعينت مبلغاً كبيراً) لفقراء الدغارك فلم تلبِ طلبي وصدَّق الناس قولي ولم يعبأوا بقولها

وبقي المستر ستد مصدقاً دعوى كوك الى ان نزعت جامعة كوبنهاغن الرتبة التي منحتها اياها فكتب ستد اليَّ حينئذٍ يقول انت الرابح وانا الخاسر .وفي ذلك كلام يدل على كرم اخلاقهِ ولا شبهة ان هذه الحادثة من اغرب الحوادث وقد خدمني السعد فيها اعظم خدمة

وزراء الخارجية المصرية من عهد ولاية المغفور له محمد علي باشا

اهتم حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير الخارجية المصرية السابق بوضع مجموعة فتوغرافية للذين تولوا وزارة الخارجية من عهد المغفور لهُ محمد علي الكبير الى الآن وقد اهداها الى وزارة الخارجية لتحفظ في مكتب الوزير

وهذه اسماء الوزراء وتاريخ توليهم

١	بوغوص يوسفيان بك	ترجمان خديوي ثم مدير الامور الافرنكية وناظر مصلحة التجارة	من سنة ١٨٠٥ الى ١١ يناير ١٨٤٤
٢	ارتين چراقيان بك	مدير ديوان التجارة والمبايعات المصرية بالخارج والامور الافرنكية	من ١٣ يناير ١٨٤٤ الى ١٤ اسبتمبر ١٨٥٠
٣	استيفان دمرجيان بك	وكيل ديوان الامور الخارجية	من ٢٠ سبتمبر ١٨٥٠ — ٢٠ نوفبر ١٨٥٣
٤	ابرهيم ادهم باشا	مدير ديوان الامور الخارجية	من ٢١ يوليو ١٨٥٢ — ٢٣ دسمبر ١٨٥٥
٥	استيفان دمرجيان بك	مأمور ديوان الخارجية	من ١٤ اكتوبر ١٨٥٤ — ٢ اكتوبر ١٨٥٧
٦	السيد محمد شريف باشا	ناظر الخارجية	من ٢٦ يناير ١٨٥٨ — ٩ يناير ١٨٦١
٧	علي ذو الفقار باشا	» »	من ١٠ يناير ١٨٦١ — ١ اغسطس ١٨٦٣
٨	السيد محمد شريف باشا	» »	من ٢ اغسطس ١٨٦٣ — ٩ يناير ١٨٦٦
٩	نوبار نوبار باشا	» »	من ١٠ يناير ١٨٦٦ — ٢٤ مايو ١٨٧٤
١٠	مصطفى رياض باشا	» »	من ٢٥ مايو ١٨٧٤ — ٦ يونيو ١٨٧٥
١١	نوبار نوبار باشا	» »	من ٧ يونيو ١٨٧٥ — ٢ يناير ١٨٧٦
١٢	السيد محمد شريف باشا	» »	من ٣ يناير ١٨٧٦ — ٧ يونيو ١٨٧٨

١٣	مصطفى رياض باشا	ناظر الخارجية	من ٨ يونيو ١٨٧٨ — ٢٧ اغسطس ١٨٧٨
١٤	نوبار نوبار باشا	ناظر الخارجية ورئيس مجلس النظار	من ٢٨ اغسطس ١٨٧٨ — ١٩ فبراير ١٨٧٩
١٥	علي ذو الفقار باشا	« « في وزارة الامير ولي العهد محمد توفيق باشا	من ٢٢ مارس ١٨٧٩ — ٧ ابريل ١٨٧٩
١٦	السيد محمد شريف باشا	« « ورئيس مجلس النظار	من ٩ ابريل ١٨٧٩ — ١٧ اغسطس ١٨٧٩
١٧	مصطفى فهمي باشا	« « في وزارات رياض باشا وشريف باشا والبارودي باشا	من ١٨ اغسطس ١٨٧٩ — ٢٥ مايو ١٨٨٢
١٨	اسماعيل راغب باشا	« « ورئيس مجلس النظار	من ٢٠ يونيو ١٨٨٢ — ٢٧ اغسطس ١٨٨٢
١٩	السيد محمد شريف باشا	« « « « « «	من ٢٨ اغسطس ١٨٨٢ — ٧ يناير ١٨٨٤
٢٠	نوبار نوبار باشا	« « « « « «	من ١٠ يناير ١٨٨٤ — ٧ يونيو ١٨٨٨
٢١	علي ذو الفقار باشا	« « في وزارة رياض باشا	من ١١ يونيو ١٨٨٨ — ١٣ مايو ١٨٩١
٢٢	دكران دابرو باشا	« « في وزارات فهمي باشا ونخري باشا ورياض باشا	من ١٤ مايو ١٨٩١ — ١٥ ابريل ١٨٩٤
٢٣	بطرس غالي باشا	« « في وزارتي نوبار باشا وفهمي باشا ثم في وزارته	من ١٦ ابريل ١٨٩٤ — ٢٣ فبراير ١٩١٠
٢٤	طبوز زاده حسين رشدي باشا	« « في وزارة محمد سعيد باشا	من ٢٣ فبراير ١٩١٠ — ١٥ ابريل ١٩١٢
٢٥	يوسف وهبه باشا	« « « « « « « «	من ١٥ ابريل ١٩١٢ — ٥ ابريل ١٩١٤
٢٦	عدلي يكن باشا	« « في وزارة حسين رشدي باشا	من ٥ ابريل ١٩١٤ — ١٨ دسمبر ١٩١٤
٢٧	عبد الخالق ثروت باشا	وزير الخارجية ورئيس مجلس الوزراء	من اول مارس ١٩٢٢ — ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢
٢٨	محمود نخري باشا	« « في وزارة محمد توفيق نسيم باشا	من ٣٠ نوفمبر ١٩٢٢ — ٩ فبراير ١٩٢٣
٢٩	احمد حشمت باشا	« « « « يحيي ابرهيم باشا	من ١٥ مارس ١٩٢٣

وهذه المجموعة هي الرابعة من آثار معالي محمود فخري باشا فقد نشرنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ مجموعتين فتوغرافيتين احداهما لرؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية والثانية لمحافظي مصر كما اننا نشرنا مجموعة وزراء المالية المصرية في مقتطف يناير سنة ١٩٢٢ فنلفت اليها نظر المهتمين بتاريخ مصر

ثروة المانيا

قبل الحرب وبعدها

وضع الدكتور راب الاقتصادي الالماني بياناً مفصّلاً عن ثروة المانيا قبل الحرب وبعدها ذاكراً ذلك بماركات الذهب فحولناها الى جنيهات انكليزية حاسبين الجنيه عشرين ماركاً ذهباً كما كانت قيمتهُ قبل الحرب

ثروتها سنة ١٩١٣

الابنية والمنقولات	١٠٠٠٠	مليون جنيه
ممتلكات البلديات	٠٢٥٠٠	« «
الاراضي الزراعية	٠٢٥٠٠	« «
المناجم الخصوصية	٠٠٢٥٠	« «
الاملاك العمومية	٠٠٧٥٠	« «
سكك الحديد	٠١٢٥٠	« «
اموال في الخارج	٠١٢٥٠	« «
ممتلكات مختلفة	٠٠٣٠٠	« «
والمجموع	١٨٨٠٠	« «

دخلها السنوي من ذلك

دخل السكان من الزراعة والصناعة الخ	١٨٥٠	مليون جنيه
« « « تثمير اموالهم في الخارج	٠١٥٠	« «
والمجموع	٢٠٠٠	« «

ثروتها بعد الحرب

خسرت المانيا في مدة الحرب وبعدها الى سنة ١٩٢٠ ما يأتي

نفقات الحرب	١٧٥٠	مليون	جنيه
قروض لحلفائها	٠٤٥٠	«	»
اموالها التي فقدتها في الخارج	٠٥٥٠	«	»
قيمة ما تنازلت عنهُ لخصومهما	١٩٠٠	«	»
تنفيذ الهدنة ومعاهدة الصلح	١٨٥٠	«	»
الخسارة من نقص المواد	١٧٥٠	«	»
الخسارة من هبوط النقد	٠٢٥٠	«	»
المجموع	٨٥٠٠	«	»

يظهر من هذه الجداول التي وضعها الدكتور راب ان ثروة المانيا كانت قبل الحرب ١٨٨٠٠ مليون جنيه فتوسط ما يصيب النفس من اهاليها نحو ٢٩٠ جنيهاً. وان ثروتها صارت بعد الحرب ١٠٣٠٠ مليون جنيه فتوسط ما يصيب النفس منهم ١٥٨ جنيهاً واذا طرحنا من هذا الباقي التعويض المطلوب منها بمقتضى بلاغ لندن الاخير وهو ٦٦٠٠ مليون جنيه لم يبقَ لها من ثروتها سوى ٣٧٠٠ مليون جنيه فيخص النفس اقل من ٧٥ جنيهاً

ولكننا نرجح ان ثروة المانيا قبل الحرب كانت اكثر من ٢٠٠٠٠ مليون جنيه ولا يبعد انها كانت نحو ٢٢٠٠٠ مليون جنيه بناء على ما يعلم من ثروة انكلترا واميركا . ونرجح ايضاً ان خسارتها في الحرب كانت اقل من ٨٠٠٠ مليون جنيه لان خسارة فرنسا كانت اقل من ذلك مع ما خرب من بلادها . والظاهر الآن ان الغرامة المطلوبة من المانيا ستقلّل كثيراً . واذا أمهلت حينئذٍ حتى تعود معاملها الى العمل ويعود رجالها الى الانتاج فلا يتعذر عليها ان توفي الغرامة في سنوات قليلة. ولكن قد لا يراد امهالها لئلاَّ تقوى وتأخذ بثارها او تضطر خصومها الى مواصلة التأهب للحرب . واذا كان العمران الاوربي لا يجد سبيلاً لمنع الحرب الاَّ بالتأهب المستمر لها او بقبض دولة على خناق دولة اخرى فلا يكون قد وفى بالغاية المطلوبة منهُ

السر جمس دور

SIR JAMES DEWAR.

الذين طالعوا المقتطف لا يخفى عليهم اسم هذا العلاَّمة ولاسيما لانهُ من اكبر المشتغلين بتسييل الغازات التي عجز عن تسييلها الكيماويون قبلهُ كالاكسجين والهدروجين والنتروجين وما نتج عن تسييلها من استعمال البرد الصناعي الشديد في حفظ اللحوم والاثمار ونقلها سليمة من حيث تكثر وترخص الى حيث تقلُّ وتغلو . والذين قرأوا الخلاصة من خطبتهِ المسهبة التي القاها في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في مدينة بلفست سنة ١٩٠٢ لما كان رئيساً لهُ وقد نشرناها في مقتطف اكتوبر تلك السنة رأوا فيها سعة الافق الذي كان ينظر فيهِ وتنوع المواضيع التي تناولها ولذلك عنونّا تلك الخلاصة « بمجالي الطبيعة »

ولد سنة ١٨٤٢ وتلقَّى دروسهُ العالية في جامعة ادنبرج ثم درس على ككوله الكيماوي الالماني المشهور واختير استاذاً للفسلفة الطبيعية الامتحانية في جامعة كمبردج سنة ١٨٧٥ وبعد سنتين جعل ايضاً استاذاً للكيمياء في المعهد الملكي بلندن حيث قام بمباحثهِ التي اشتهر بها في التبريد وفي التفريغ من الهواء . وتوفي في السابع والعشرين من مارس الماضي وهو في الحادية والثمانين من عمرهِ بقي يعمل في ذلك المعهد العلمي الى العشرين من مارس الماضي وشعر في اليوم التالي بانحراف في صحتهِ وزاد الانحراف الى ان قضى عليهِ

قال كاتب من اصدقائهِ في مجلة ناتشر ما ترجمتهُ « ان بناءنا العلمي فقد فجأة عموداً من اعظم اعمدتهِ . كان دوَر فرداً في التجارب العلمية لم يقم احد اعظم منهُ فيها والمرجح انهُ لم يقم فيها من يساويهِ . فقد العلم بهِ عاملاً واسع الحيلة كثير الابتكار يعشق لكرم اخلاقهِ وقلما يعلم الناس مقدار خسارتهم فيهِ . لم يقلّ عن اسلافهِ في المعهد العلمي ينغ وداڤي وفراداي فيما يعلي اسم ذلك المعهد كمحور للاكتشاف العلمي والاختراع العلمي وزاد على ذلك انهُ جعلهُ كعبة لقصاد المعارف بحسن محاضراتهِ وبث فيهِ جمالاً لم يعهد فيهِ من قبلُ وجعل مسكنهُ هناك منتدى لارباب العلوم والفنون



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

نقد الكتب — و « الرأي العام » المصري

في عهد محمد علي باشا

استاذي الدكتور العلاَّمة

اشكر لك المقال الممتع الذي كتبتهُ عن نقد الكتب في عدد فبراير وكان عليَّ ان اصمت تهيُّباً عند لهجتهِ الصادقة . على انَّ لديَّ شيئاً أُضيفهُ

إني لم اعنِ « المقتطف » في كلامي عن قصور الصحف ، ولا عنيتُ سواهُ من المجلاَّت النبيهة لما فُرض عليها . « فالمقتطف » يحدّثنا كلَّ شهر عن كتب ونشرات ومجلاَّت وأعداد ممتازة من الصحف بكلام كلهُ ايجاز وكلهُ إفادة . فهو من هذه الوجهة يُرضي الواجب العلميَّ الذي يعملُ للقيام بهِ بكرامةٍ وأستاذية منذ نحو خمسين عاماً

أما ما ذكرتهُ عن الصحف الاجنبية فاستأذنك بألاَّ نتباحث فيهِ . لتلك المجلات شأنها في التفاهم مع جمهورها وإرضاء بيئتها . اننا بعيدون عنها ، ولاغراضها ودخائلها جاهلون . أنتَ تعرف منها بالاختبار بعض اساليبها ، اما انا فأجهلها تماماً ، فاذا حدَّثت عنها كنت دعية متطفلة . وعلى كلٍّ ، فليس كلُّ سارٍ في الغرب جديراً بالاقتباس في الشرق دون مراعاة الحاجة المباشرة

وإنما أسألك : كيف يمكنني ، أنا الجمهور الراغب في الاطلاع على حركة التأليف والترجمة في البلاد ، في مختلف الموضوعات الفلسفية والعلمية والاجتماعية والتمثيلية

والادبية الخ . كيف يمكنني ان أعلم بصدور ما يهمني من الكتب ، سواء كان اهتمامي بها اضطراراً للعمل وكسب الرزق ، أم للفائدة الفكرية ، أم للتفكهة وإرضاء للرغبة ؟ إنَّ رسائل الاخبار الكبرى هي الصحف السيارة ، وكلّ الغاية منها هي إيصال الاخبار الى الجمهور وايقافهُ على ما يجري في بيئتهِ وفي العالم من الشؤون والحوادث . فإن لم تنقل لي تلك الصحف ما وُجدت لنقلهِ ونقل نظائرهِ، فمن ذا يكون الرسول بين المؤلف الذي كتب للجمهور، وبيني انا الجمهور الذي اتطلَّعُ لما ينشرُ لي مؤلفي؟

تعلم الصحف الغاية من وجودها والسرّ من نشرها ، فتراها تذيع أمثال الاخبار التالية :

« تشاجرت زينب بنت علي في الخرنفش مع جارتها المدعوّة حنيفة بنت أحمد السقا فتضاربتا وجرحت إحداها الاخرى جرحاً طفيفاً في يدها تقتضي معالجتهُ يومين كاملين »

أو « سطا اللصوص ليلاً على عزبة « ما أدري ايه » فافاق بعض الاهالي ففرّ اللصوص ولم يوقف لهم على أثر » الخ . الخ .

فاكرم علينا يا افندم ، دام فضلك ، برأيك في نشر امثال هذه الغرر ؟

قد يكون من واجب الصحافي ان يفسح صحيفتهُ لما هو اتفه من هذا فكيف بالوقائع الفكرية والادبية التي هي من اصدق مقاييس تطوُّر الامة ؟

أقول إذاً ان الصحافي يتحتم عليهِ — وليس لهُ في ذلك الخيار — يتحتمُ عليهِ ان يذكر في صحيفتهِ كلّ كتاب يرسل اليهِ . اما الركون الى الاغضاء فإجحافٌ في حقوق المؤلف ، إجحاف في حقوق القارىء ، اجحاف في حقوق الجمهور الذي لهُ ان يطَّلع على قوائم ما تنتجهُ افرادهُ ، وإجحاف في حقوق الصحافة ذاتها التي هي بذلك السكوت تسجّل على نفسها القصور وعدم الاهتمام بما لا يجوز إغفالهُ

افهم ، واعلمُ بالاختبار ، ان النقد عمل شاق دقيق يستغرق وقتاً طويلاً ويتطلَّب معرفة واسعة ، وذوقاً دقيقاً ، وبصيرة صافية ، واحساساً حيّاً يفهم العدل كما يفهم الجمال وكما يفهم انظمة الحياة ، — فهو لذلك غير ميسور لكلّ

من ادّعى حمل لوائهِ . والصحف عنهُ في شاغل لانهماكها بالمشاكل السياسية والقومية . فليعمد اذاً الى ما لا يتعب الصحافيين في تأدية هذا الواجب. وليذكروا باختصار اسم كلّ كتاب يهدى اليهم بلا تحيز ولا استثناء، مع اسم مؤلفهِ وموضوعهِ وثمنهِ والمكتبة التي يباع فيها . حتى اذا شعر كاتب او قارىء باندفاع خاص في سبيل الكتاب كتب ما شاء في نقدهِ او تمحيصهِ او معارضتهِ

الصحافة سجلّ الوقائع اليومية والمرآة التي ينعكس عليها من نفسية البيئة الصورُ المتتابعة التولّد — فاي الوقائع وايُّ الصور اهمّ من ثمرات المطابع وأجلّ من نتاج الاذهان والقلوب ؟ بل يوم تقومون ، أيها المفكرون ، تزنون كفاءة الامة واهمية خطاها في سبيل التطور ، هل لكم من مستند اصدق من الكتاب والفنّ والمتحف ؟ كلاّ ! وذاك هو ما تهملون !

والآن وقد فرغتُ من الخصومة التي يحسبها سادتنا الرجال عنصراً ملازماً للمزاج النسويّ ، اعود ضاحكةً من قلمي الذي قام ، تحت حماية « المقتطف » يناطح صخرة الصحافة المنيعة — أعوذ بالله ! بل عنيتُ صرح الصحافة المنيع

***

حاشية —

وهكذا في رسالةٍ وحاشيتها عليّ ان أُجابهَ العلم في شخص الدكتور صروف، والصحافة في . . . صرحها المذكور اعلاه ، والتاريخ في شخص حسين افندي لبيب استاذ التاريخ في مدرسة « القضاء الشرعيّ » . وقد انكر عليّ حضرتهُ في مقتطف ابريل قولي ان احدى الفوائد التي اخذت مصر تجنيها بعد جلاء الفرنسويين هي بدء تكوّن « القومية ». لانهُ يرى ان «فشو روح القومية واستفحال الرأي العام مظهر من مظاهر رقيّ الاوربيين في القرن التاسع عشر »

لقد غنمتُ من كتابات الاستاذ ، لاسيما من كتابهِ عن « المسئلة الشرقية » ، فوائد تاريخية جمة . لذلك اقول اني لو كان لي الحظ ان اكون من تلاميذهِ لكنتُ اجترأت ان اسألهُ في « حصّة » اليوم ، أو بعدها، ما اذا كان الرأي العام الاوربيّ قد اشترك اشتراكاً أصحّ كثيراً من اشتراك « الرأي العام » المصري على عهد محمد علي ، في جميع الحوادث التاريخية المصرية ؟ أهو « الرأي العام » الانجليزي

الذي يبايع ملوك انجلترا مثلاً ، أم هي فئة قليلة من الموظفين والكبراء تقوم بإتمام العادة المرعية والتقليد المستحكم في مكان معين من عاصمة انجلترا فيعدُّ سكوت الجماهير خارج لندرا وفي المستعمرات الشاسعة مبايعةً وتسليماً ؟

هذه صورة «الرأي العام» في ما هو عادة وتقليد، فما هي صورتهُ في الانقلابات الخطيرة ؟ أهو « الرأي العام » الذي أوجد الجمهورية في الولايات المتحدة — وأوجدها في اميركا المتوسطة والجنوبية ؟ أهو « الرأي العام » الذي دعا الى الجمهورية الفرنساوية الاولى والثانية والثالثة ؟ أهو « الرأي العام » الذي قلب الحكومة الروسية ؟ يُقال ان المانيا لو استفتيت اليوم لغلب فيها الحزب القيصري. ورغم ذلك فافراد قلائل يديرون دفّة الجمهورية فيها. ويوم يتكلم التاريخ سيحدثنا عن « ثورة اميركا » وفرنسا وروسيا والمانيا فنحذق معنى ما يقول . لعلمنا ان كلَّ انقلاب يبدأُ دواماً برأي أخصَّ أي رأي فردٍ يصير بعدئذٍ رأياً خاصاً أو رأي افرادٍ او زعماء يسيطرون على « الشعب » بنفوذهم او بالاستهواء او بالارهاب ويتكلمون باسمهِ وهو أحبُّ ما عليهِ ان يُذكر ويحسب في الوجود، في حين لا مقدرة لهُ على التدقيق والتمحيص. واذا وجد في « الرأي العام » بعض العناصر المتبصرة المدركة أليس معظمهُ مسيراً معالجاً كآلةٍ تدفع فتصيح ، ثم تجذب فتصمت ؟ وسيكون ذلك أبداً لانهُ يستحيل ترقية جميع الناس الى مستوى واحد

فلماذا لا يجوز لمصر ان تستعمل التعبير المستعمل في البلدان الاخرى لاحوال متشابهة ؟ وتلك الاقلية التي انتبهت سواء عن استياء من حكومتها أو طمعاً بمصلحة خاصة او بايعاز من محمد علي ، لو لم تنتبه لمقدرتها على إزعاج المماليك ، ترى أكانت تزحمهم فتغلبهم ثم تلاشيهم وأكان محمد علي ينجح بلا اعوان كما نجح بهم ؟ وتلك الحلقة التي التأمت يومئذٍ حول الوالي وايدتهُ فكانت النواة الاولى في تكوين الوحدة المصرية الحديثة ، فأي الاسماء نطلق عليها سوى اسم القومية الآخذة في التكوُّن ؟

هذا وإني لارجو الاستاذ الجليل ان يظلَّ « واقفاً لنا بالمرصاد » في سبيل تحرّي الصواب في الوقائع التاريخية ما امكن. لانهُ بذلك يتم واجبه العلميّ وينيلنا الفائدة المطلوبة (مي)

عبث الادباء بحقائق التاريخ

الرأي العام مدة محمد علي باشا

حضرات الافاضل اصحاب « المقتطف » الزاهر :—

قرأت في باب المراسلة والمناظرة في مقتطف ابريل الماضي سنة ١٩٢٣ تحت العنوان المتقدم نقداً لرأي اتيت بهِ في كتابي « تاريخ مصر السياسي » في عهد محمد علي . قال المنتقد في آخر كلامهِ « واذا كان لدى احد من قراء المقتطف ادلة مستقاة من كتّاب مؤرخين يعوّل على رأيهم في خلاف مذهبنا فليرشدنا ولهُ الفضل »

ألم يكن الواجب العلمي يقضي عليهِ بطلب الارشاد اولاً من اصحاب الآراء التي يناقشها ومع ذلك فاننا نتبرع بالرد ونبين لحضرتهِ اولاً الاغلاط التي جاءت في نقدهِ ثم نردف ذلك بالافصاح عن رأينا وهو « ان حق محمد علي في حكم مصر مستمد من اهل مصر الذين نادوا بهِ حاكماً واجبروا الباب العالي على الموافقة . . . وعلى ذلك يكون محمد علي لفظة الشعب المصري وكلمتهُ الفاصلة في موضوع الحكم في مصر »

اما اغلاط الكاتب ومغالطاتهُ فهي :

١ — قولهُ « العبث في حقائق التاريخ » دعوى لا دليل عليها . لاننا لم نذكر غير الحقيقة مأخوذة عن رواية الجبرتي (صفحة ٣٥٠ الجزء الثالث) وقد اعترف الكاتب بصحتها اذ قال « فاذا سلمنا ان ولاية محمد علي على مصر كانت بمحض اختيار اهلها . . . الخ » واما قولنا بان « محمد علي يكون على ذلك لفظة الشعب المصري الخ » . فهو مجرد استنتاج لنا مبني على الحقائق المقررة

٢ — قولهُ « ان نزوع المؤرخ الى الخيال مضيعة للفائدة » رأي باطل فالمؤرخ الذي يتخصص لدرس عصر من عصور التاريخ درساً وافياً يمكنهُ ان يتفهم روح العصر ويتغلغل في نفسية اهلهِ فيصور لنا الاحوال تصويراً صحيحاً يكاد يكون حيًّا. ولا اظن ان الكاتب نسي تصوير الاستاذ « برستد » في محاضرته الاخيرة لحالة المصريين القدماء في مبدإِ العصر التاريخي . وعندي ان المؤرخ الذي لم تتمَّ فيهِ قوة التصور والخيال ينقصهُ شيء كثير

٣ — قولهُ « ان الامة المصرية في عهد محمد علي وقبلهُ وبعيدهُ كانت امة

ساذجة جاهلة غارقة في بحار الغباوة والخرافة » كلام « ركب فيهِ الكاتب متن المبالغة » كما يقول . اذ مهما قيل عن الامة المصرية في اي عصر من عصورها فانها لم تكن امة « غبية » . ولا ادري كيف سمحت لهُ نفسهُ ان يصم امتهُ بهذه الوصمة

٤ — قوله « ان الامة لم يكن لها رأي عام يترجم عن ارادتها ولا ارادة مقررة محترمة — ارادة تلفظها حناجر الجماهير من اسوان الى رشيد » فيهِ افتئات ظاهر على حوادث التاريخ . فان دخول الحملة الفرنسية في مصر قد اوجد فعلاً شيئاً من القومية والروح الوطنية في البلاد وان في تأليف الديوانين العمومي والخصوصي في مبدأ دخول الفرنسويين من اعضاء منتخبين لدليلاً على بدء ظهور النشاط السياسي الوطني . وان في قيام المصريين بالقاهرة ضد الفرنسويين في اكتوبر سنة ١٧٩٨ وفي سنة ١٨٠٠ لدليلاً اخر على وجود روح قومية قوية في البلاد في بدء القرن التاسع عشر

اما قولهُ بعد ذلك « ان اهل القطر المصري ذاتهم سكان البلاد جميعاً ما اختاروا والياً وما قرروا في تاريخهم الحديث امراً لهُ شأن يذكر » ففيهِ شيء كثير من المغالطة وغمط حق الشعب . اذ التاريخ الحديث حافل بالمواقف التي ظهرت فيها ارادة الرأي العام المصري ظهوراً لا ينكرهُ منصف . فزيادة على ثورة المصريين ضد الفرنسيين وسعيهم في عزل احمد خورشيد باشا وتولية محمد علي باشا يحفظ التاريخ للشعب المصري وقوفهُ ضد الحملة التي ارسلتها الحكومة الانجليزية بقيادة « فريزر » سنة ١٨٠٧ لغزو مصر . ومن ذا الذي ينكر موقف الامة ايام عرابي وموقفها في مسألة مد اجل شركة قناة السويس وموقفها ازاء التعليم باللغة العربية ثم موقفها ازاء استقلال البلاد بعد الحرب العظمى

٥ — قولهُ « ان فشو روح القومية واستفحال الرأي العام مظهر من مظاهر رقي الاوربيين في القرن التاسع عشر ولم يستكمل نموهُ بعد » خطأ تاريخي . فالروح القومية قد ظهرت في اوربا على اثر اضمحلال دولة شرلمان واخذت تقوى شيئاً فشيئاً حتى تكونت بعض الممالك الحديثة مثل فرنسا وانجلترا واسبانيا بين القرن الثاني عشر والقرن الخامس عشر . ما الذي طرد الانجليز من فرنسا في القرن الخامس عشر ؟ هل سمع الكاتب بجان دارك وقيادتها للجموع الفرنسية ضد الانجليز ؟ هل

قرأ الكاتب عن اللائحة الانجليزية العظمى Magna Carta, التي كسبها الانجليز من ملكهم في سنة ١٢١٥ ؟ وما الذي طرد العرب من اسبانيا ؟ اليست الروح القومية التي نمت بين الاسبان المسيحيين

اما في القرن التاسع عشر فظهرت حركة الحرية الدستورية في اوربا وفيه اتحدت كلٌّ من ايطاليا والمانيا فقط اذ تأخرت وحدتهما لاسباب محلية خاصة

٦ — قوله « اذا قلنا ان المصريين ادركوا سر قوتهم بعيد خروج الفرنسيين فقد اسندنا اليهم صفة اجتماعية لم تتم لكثير من شعوب العالم ممن نشر بينهم التعليم الالزامي ولهم الجرائد والمصانع والمصارف والجيوش والاساطيل الخ» شرط غير صحيح

فان مجرد اجتماع الاسر والقبائل كافٍ لادراك سر قوتهم . وليست الوسائل التي ذكرها الكاتب من مميزات المدنية الحديثة فقد كانت موجودة او موجود ما يشبهها او ما يقوم مقامها في كل عصور المجتمع الانساني

***

اما عن رأينا بشأن ولاية محمد علي فلا نريد سوى تقرير حقيقة وقعت لا اقل ولا اكثر . وهي ان محمد علي لم يحارب لاجل ان يكون والياً على مصر . ولم يأتِ الى مصر معيّناً والياً عليها من قبل السلطان . بل انهُ اختير والياً على البلاد بواسطة اهلها على غير رغبة الباب العالي

اما عن الهيئة التي اختارتهُ والطريقة التي اتبعت فلا يعقل اننا نريد ان نقول انهُ اخذ رأي المصريين فرداً فرداً حسب طريقة الاستفتاء الحديثة . بل نقول انهُ اختير بواسطة ممثلي الهيئات المختلفة حسب الطرق المتبعة في ذلك الوقت. إذ كانت جميع الطوائف ممثلة في نقابات اهلية وان هذه النقابات كانت متصلة بامثالها في الاقاليم . وليس من يجهل ان عواصم الممالك هي في الغالب مصدر الحركات العامة الداخلية ومركزها .فشأن القاهرة بالنسبة لمصر كشأن باريس بالنسبة لفرنسا من حيث الحركات التاريخية . اذن يكفي في انتخاب محمد علي والياً على مصر تقدم رؤساء الطوائف بالطلب وموافقة الجماهير على ذلك العمل . وهذا عين ما يحصل في ارقى البلاد اذ يتقدم الزعماء بتحديد المطالب العامة وعلى الجماهير الموافقة او الرفض. وليس من الضروري اخذ الاصوات الفردية فصيحات الجماهير دليل كافٍ

على الموافقة او الرفض . بهذه الطريقة اعلن سيدنا ابو بكر خليفة على المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليهِ وسلم وبهذه الطريقة ايضاً اعلن شارلمان الالماني امبراطوراً على الشعب الروماني في سنة ٨٠٠ ميلادية محمد رفعت

مدرس التاريخ بمدرسة المعلمين العليا

القرآن والعلوم العصرية

حضرات الفضلاء اصحاب المقتطف حفظهم الله

اني علمت في وطني الصيني انكم حاملو رايات العلم قد سارت بذكر مآثركم الركبان ولقد ضربتم في كل علم بسهم وانرتم البصائر فاحببت ان اكتب في المقتطف الاغر جملة على كتاب الاستاذ الحكيم الشيخ طنطاوي جوهري المعنون (القرآن والعلوم العصرية) وقد جعلهُ خطاباً لعموم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ليفطنوا للعلوم وليعلموا ان القرآن يحض عليها

واني ارى ان نفس هذه الفكرة واجبة على جميع الشرقيين لاسيما العلماء امثالكم الذين لا يريدون الاَّ خدمة الانسانية جميعها والشرقيين خصوصاً فاذا سمحتم بنشر كلمتي هذه كنت لكم شاكراً

انا لا يسعني تقريظ هذا الكتاب الصغير الحجم العظيم القدر ولكني اقول هو مفتاح العلوم الاسلامية هو مبدأ السعادة الاسلامية هو نور هو كوكب اضاء للابصار هو مصباح مضيء . بين يدي كتاب آخر للمؤلف جعلهُ تفسيراً للقرآن يسمى (الجواهر في تفسير القرآن الشريف) جمل فيهِ الآيات القرآنية مفسرة بالعلوم العصرية بل ارانا في الفاتحة وحدها من العجائب ما ادهشنا وسيدهش اهل الصين المسلمين بل ان المسلم يخجل حين يعلم انهُ يقرأ شيئاً في صلاتهِ دائماً وهو بهِ جهول . ولقد ترجمت شيئاً منهُ وارسلتهُ الى بلادي ويخرج المجلد الاول من هذا التفسير قريباً. ولنترك هذا الآن واقدم لقراء المقتطف الاغر صورة يفهم القارىء منها غرض هذا الكتاب الذي نحن بصدد الكلام فيهِ وهو «القرآن والعلوم العصرية»

قال في تفسير آيات من اول سورة النحل. اولها خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع الى قولهِ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم . قال الاستاذ

هذه الآيات ذكر الله فيها الانسان والحيوان والنبات والبحر وما فيهِ وذلك يوافقهُ ترتيب علماء الطبيعة الذين جعلوا العالم العضوي والجمادي مرتباً هكذا : الانسان فالحيوان فالنبات فالمعدن . يقول الله خلقتكم من نطفة واودعتكم في الارحام وجعلت اعضاءكم مفصلة منظمة من اعضاء بطش كاليدين والرجلين واعضاء حس من سمع وبصر وذوق ولمس ومن فكر وذاكرة وحافظة ومخيلة ومنكم من يوحى اليهِ ومنكم الحكماء . كل ذلك من نطفة وسخرت لكم جميع الانعام وكل ما تركبون من الدواب وابحثُ لكم ما في باطن الارض من الفحم الحجري والبترول والمعادن لتركبوا القطارات الحديدية التي لم تعلموها من قبل وهيأت لكم الطيارات الهوائية والغواصات البحرية لتشاهدوا عجائب الجو وبدائع البحر وتروا ما لا عين رأت قبلكم ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب ابائكم الاولين وهذا من قولهِ (ويخلق ما لا تعلمون) بعد ذكر الخيل والبغال والحمير للركوب . وجعلت لكم الزرع والشجر وبدائع الخليقة وعجائب الطبيعة انشأناها لكم مختلفات الالوان بديعة الاشكال والخواص والطعم والرائحة منها الحلو والحامض والعفص والمرّ والحريف والقابض والسام والقاتل والشافي والمغذي ومنهُ طعام الآدميين .ومنهُ ما خلق للدواب مما لا يعلمهُ الاَّ اولو الالباب.وانعمت عليكم بالبحر لتأكلوا سمكهُ ولتستخرجوا الدر والمرجان ولتسيّروا السفن تمخر عبابهُ جاريات في بحر الظلمات بين اوربا واميركا وفي المحيط الهادي والبحر الاحمر والابيض المتوسط (بحر الروم) وبحر نيطس والبحر الاسود وبحر البلطيق وبحر الهند وبحر الصين كل ذلك سخرتهُ لكم لتبتغوا من فضلي بطلب التجارة ولم اخص الفرنجة بهِ بل عممتهُ للناس اجمعين . اقول ألم يأن للمسلمين ان يعقلوا ويتفكروا وينظروا ويذكروا ان المرجان في البحار والتجارة بالسفن فيها في يد ام الفرنجة وهكذا ام اخرى اما المسلمون فلا ينقصون عن ٣٥٠ مليون .او ليس من العجب ان المرجان في يد القليل وهم الفرنجة وسفن التجارة لهم وحدهم وليس للمسلمين الاَّ القليل فالهم اللهم رجال امتنا الاسلامية روحاً بها يستيقظون من غفلاتهم ويرجعون مجدهم انك على ما تشاء قدير

هذا ما اردت نقلهُ من الكتاب وهو على هذا النمط الجميل الشريف

وانْ ونغْ كينْ الصيني

زيت الكلزا

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف

قرأت جواب حضراتكم المسطر في باب المسائل في مقتطف شهر ابريل الجاري ردًّا على السؤال الثالث المرسل اليكم من فتح افندي البرقوقي من منية جناح وعنوانه « زراعة جديدة » فخطر في بالي ان اعرض فكراً كنت اتردد فيهِ من مدة عسى ان تحللوهُ وتبدوا رأيكم فيهِ في العدد الآتي من المقتطف وها هو

مررت برومانيا مراراً ذهابا واياباً ودرست على قدر الامكان احوالها الاقتصادية فرأيت ان حب « الكولزا » هو من اهم زراعاتها وتجاراتها فانهُ يعصر منهُ الزيت المستعمل لتزييت الآلات البخارية وعرفت ان زراعتهُ اشبه بزراعة حب الحنطة ويزرع في اوقات زرع الحنطة ويحصد ويدرس مثلها والربح منهُ اكثر من ربح الحنطة ويستخرج الزيت منهُ كما يستخرج زيت الزيتون بواسطة معاصر مخصوصة . فعلى ذلك اظن انهُ اذا زرع هذا الصنف في القطر المصري في الوجه البحري تحصل منهُ فائدة كبيرة توفر على اصحاب الآلات البخارية وعلى ادارة السكة الحديدية مبالغ كبيرة تصرف الآن في رسوم الكمارك ثمناً لزيت الكولزا الذي يرد من اوربا خصوصاً من فرنسا (اذ بلغني انهُ يزرع في جنوبها) لان المبيع هنا يكون بارخص من الوارد من الخارج وهكذا ينتفع الزارع المصري من صنف جديد فما قولكم في ذلك

اسكندر فرج الله طراد

(المقتطف) كل ما ورد من زيت الكلزا Colza الى القطر المصري سنة ١٩٢٠ بلغ ٤٧٥٧٢ كيلو ثمنها ٤٩٢٧ جنيهاً وسنة ١٩٢١ بلغ ٢٠١٥٤ كيلو ثمنها ١٢٤٦ جنيهاً واكثر الوارد من بلاد الانكليز لا من فرنسا فالمقطوعية قليلة جدًّا وليس من زرعهِ فائدة كبيرة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ساره برنار

[هي اشهر الممثلات الفرنسويات . ولدت بباريس في ٢٢ اكتوبر سنة ١٨٤٤ من ابوين يهوديين وتنصرت بإرادة ابيها وربيت في دير بفرساليا ودخلت مدرسة الموسيقى سنة ١٨٥٨ ونالت الجائزة الثانية في تمثيل الروايات الهزلية (الكوماديا) والمحزنة (تراجاديا) . وحاولت التمثيل في التياترو الفرنسوي سنة ١٨٦٢ فلم تفلح فذهبت الى الاوديون واشتهرت بتمثيل ملكة اسبانيا في احدى الروايات ثم عادت الى التياترو الفرنسوي ومن ثم اخذت شمس شهرتها في الاشراق ولم يمض سنوات كثيرة حتى بلغت اوج مجدها . ويرجح الآن انها اشهر ممثلات الروايات المحزنة ومن اشهر ممثلات الروايات الهزلية . وهي بارعة ايضاً في التصوير والنقش . توفيت في ٢٦ مارس الماضي واحتفل بدفنها احتفالا فائق المهابة كأنها من ملكات العصر فان نحو مليون نفس اصطفوا في الشوارع التي سارت فيها جنازتها . وقد نشرنا منذ خمس وعشرين سنة مقالة عنها بقلم الكاتب الشهير الامير امين ارسلان فاعدنا نشرها هنا لانها من خير ما كتب في وصفها]

طبقت شهرة هذه المرأة الآفاق وبعُد صيتها في فن التمثيل حتى امتازت على سائر ممثلي العالم وممثلاته . وقد احتفل الفرنسويون بها اول امس احتفالاً شائقاً مثلما يحتفل بالملوك والعظماء . ولكن هبَّ اعداؤها وحسادها فاظهروا استياءهم من ذلك الاحتفال وطعنوا فيها وفي سيرتها وزاد حنقهم لما علموا ان ثلاثة اعضاء في الاكادمية الفرنسويّة ذهبوا الى رئيس الجمهورية وسألوهُ ان ينعم عليها بوسام اللجيون دونور وقام درعمون صاحب جريدة الليبر المشهور بعداوتهِ لليهود يندد بمواطنيهِ ويبشرهم بالسقوط العاجل . اما ساره برنار فعيل صبرها من ذلك التحامل فنزلت إلى ميدان الخصام والجدال وكتبت مقالة رنانة في جريدة الفيغارو كان لها دوي عظيم في المحافل والاندية . فانها بعد ان اظهرت سرورها من احتفال مواطنيها بها قالت في وصف ذلك الاحتفال :

«ولا غرابة فانهُ ثمرة تسع وعشرين سنة شعر الجميع فيها باختلاجات فؤادي وسمعوا

ضربات قلبي ورأوا تساقط مدامعي وقد مثلت مئة واثني عشر دوراً مختلفاً وكان غرضي الوحيد بلوغ ذروة هذا الفن فلم يتسنَّ ذلك لي بعد . ولم يبقَ لي في الحياة غير سنوات قليلات وكل خطوة تدفعني الى الغرض الذي اسعى اليهِ . نعم ان الايام ذهبت بشبيبتي ولكنها تركت لي زهوي وشجاعتي . فقد اجتزت البحار وتجشمت الاسفار حاملة فني على منكبي ولغة بلادي في فمي فغرستها في كبد اللغات الاجنبية وهذا فخري وشرفي . وقد اصبحت اللغة الفرنسوية من فضل هذا الفن اللغة العامة بين شبان البلدان الاجنبية كما ثبت لي من اسفاري العديدة الى اميركا وغيرها . فان الشبان في البرازيل قاوموا مرةً حتى سالت الدماء لان الحكومة رامت منعهم من ان يهتفوا قائلين فلتحي فرنسا وهم يجرون مركبتي . وقد حفظ الطلبة غيباً جميع روايات راسين وكورنيل وموليير حبًّا بلغتي . وفي كندا جرَّ النواب والشيوخ مركبتي وهم يصيحون فلتحي فرنسا وكان الطلبة ينشدون المرسيليز في آخر كل رواية فيقف الانكليز ورؤوسهم مكشوفة احتراماً شأنهم في كل مظاهرة شريفة

ولما ذهبتُ الى استراليا استقبلني اللورد ماير بثوبهِ الرسمي وقدمت امرأتهُ الازهار والرياحين لي طوعاً لاشارة وردت من لندرا وكان لتلك المظاهرة تأثير عظيم على جاليتنا . وقد ودعني يوم سفري منها خمسة آلاف نفس وهم ينشدون نشيدنا الوطني . ولما ذهبت الى المجر زيّنت المدن التي مثلتُ فيها بالاعلام الفرنسوية رغماً عن نواهي الحكومة

هذه هي بعض انتصاراتي في معاركي وقد رفضتُ منذ خمسة اشهر مليوناً من الفرنكات دفعت اليَّ لكي اذهب الى المانيا . فان كان الاحتفال الذي سيقام لي قد ساء قوماً وظنوا انهُ اعظم مما استحق فليعلموا اني رئيسة الممثلين والممثلات . وقد كان الفرنسويون اكثر ادباً ولطفاً يوم اختاروا امرأة لفن التمثيل مما كانوا عليهِ في سائر الايام » انتهى

وكان اول امس ميعاد الاحتفال فاجتمع علماء باريس وادباؤها وشعراؤها في الجران اوتيل . وعند الظهر جاءت سارة برنار في مركبتها الفاخرة وعلى جانبيها ابنها وقرينتهُ فهتف بعض الحاضرين فلتحيَ ساره وكان المدعوون مجتمعين في القاعة الكبرى فلما وطئت صاحبة العيد عتبة الباب هتف الحاضرون وصفقوا شديداً

وكانت لابسة ثوباً ابيض مطرزاً بالذهب ولم تستطع تلك التي لعبت بالافئدة وسحرت العقول بحسن تمثيلها ان تملك عواطفها في تلك الساعة بل لشدة انفعالها امتقع لونها وكادت قواها تخور وهي تحاول الابتسام فلا يطاوعها وجلست في صدر المائدة وجلس اعضاء الاكادمية وكبار المؤلفين عن يمينها ويسارها . ولما اكلوا وشربوا وقف الشاعر المشهور المسيو فكتورين ساردو وشرب نخب ساره برنار وامتدح اتقانها لفن التمثيل الى حدٍّ يفوق الوصف وقد كانت ساره السبب في اشتهار هذا الشاعر فانها اول من مثلت رواياتهِ فزادت حسن تمثيلها على حسن تركيبها

ثم وقفت ساره برنار وارادت ان تشكر الشاعر على شرب نخبها فلم تستطع التفوه بغير كلمات الشكر . وكان الشاعر ارماند سلفستر قد نظم نشيداً لها يعرف بلحن ساره فعزفت الموسيقى بذلك اللحن فراق الحاضرين كثيراً وصفقوا مراراً

وبعد الظهر سار الجميع الى المرسح الخاص بها وجاء غيرهم كثيرون ومن جملتهم بعض الوزراء كالمسيو هانتو وغيرهِ .وفي الساعة الرابعة رفع الستار وظهرت ساره برنار من ورائهِ لتمثل الفصل الثاني من رواية « فدر » التي الفها راسين وهو احسن فصل تمثلهُ فانها ابرع من رقي المراسح في تمثيل الفصول المحزنة فاجادت هذه المرَّة اجادة غريبة حتى قال سارسي المنتقد الشهير انهُ لم يرَها في زمانهِ اجادت مثل هذه المرَّة . ومثلت فصلاً آخر عن غلبة رومية اجادت فيهِ كالاول

ثم أُسدل الستار برهةً فظهرت ساره جالسة في صدر المرسح على كرسي مكلل بالازهار تحف بها الممثلات اللواتي في معيتها وعن يمينها الشعراء الخمسة الذين نظموا القصائد لها وبجانبهم وفد الطلبة وهم يكرمون ساره كثيراً للامتيازات التي تخصهم بها وعن يسارها بقية الممثلين فكانت كأنها ملكة جالسة على عرش مجدها . فوقف رئيس عمدة الطلبة اولاً وتلا خطبة وجيزة غاية في الرقة والانسجام وتلاهُ الشاعر فرنسوى كوبه الشهير وهو من اعضاء الاكادمية فوقف امام تلك الممثلة يتلو قصيدتهُ كما وقف امام قيصر روسيا فنهضت ساره احتراماً لذلك الشيخ الجليل وكان موضوع منظومتهِ الخريف فلما فرغ من تلاوتها تقدم وقبَّل يدي ساره اما هي فقدمت لهُ وجنتيها فقبلهما وهو احسن جزاء على ما قال

وتلاهُ بقية الشعراء والحاضرون يهتفون ويصفقون كل مرة اما ساره التي لم

يهلها قبل الوقوف امام الالوف فقد بلغ الانفعال منها حدًّا عظيماً هذه المرة حتى انها كانت ترتجف وتنتفض مثل عصفور بلَّلهُ القطر وعيناها تذرفان الدمع ولكننا اعتدنا رؤية تلك الدموع فلم ندرِ ادموع حقيقة هي ام دموع تمثيل. ثم انتهت الحفلة

تدبير المطبخ اساس تدبير المنزل

لما تزوج ملك الانكليز الحالي وكان يلقب بدوق يورك تولَّت زوجتهُ امر بيتهِ فدبرتهُ احسن تدبير حتى كان ابوهُ الملك ادورد يقول انها امهر ربة بيت في انكلترا. فانها تعلمت من امها ان اساس تدبير المنزل هو تدبير المطبخ فجرت على ذلك . ولما انتقل الملك الى زوجها وانتقلت معهُ الى قصر بكنهام جعلت تتفقد مطبخهُ وتدبرهُ كما كانت تفعل في مطبخ يورك كوتتج حيث كانا ساكنين قبلما صارت ملكة

وقد اقتفت ابنتها البرنسس ماري خطواتها لما اقترنت بلورد لاسل فجعلت تدبير مطبخها من شؤونها الخاصة

ولا يخفى ان الطعام اهم لوازم الحياة عليهِ تتوقف صحة الجسم والعقل وقوتهما وراحتهما فهو اهم من اللباس والاثاث وكل الكماليات والحاجيات . والفلاح والصانع اللذان يعملان اعمالاً بدنية شاقة تهضم معدتاهما الطعام ولو كان كلهُ خبزاً من الذرة او الشعير وتغتذي منهُ واما الذين يشتغلون اشغالاً عقلية او لا يعملون اعمالاً شاقة فلا بدَّ لهم من ان يكتفوا بالقليل من الطعام المغذي السهل الهضم الذي يستطيبهُ الآكل وهذا لا يتم الاَّ اذا عنيت ربة البيت باختيار الاطعمة المناسبة

ثم ان نفقات الاكل تتناول جانباً كبيراً من نفقات البيت وقد لا تبلغ ثلثي النفقات كلها او ثلاثة ارباعها ومجال الاسراف او الاقتصاد فيها واسع جدًّا . ولما كان تحصيل النفقة مما يطلب من الزوج وجب على الزوجة ان تهتم بتقليل ما ينفق منها ومنع كل اسراف فيها ومحل ذلك المطبخ

وهناك امر آخر حري بالنظر او هو من احرى الامور بالنظر وهو ان الذين من طبقة عليا ووسطى لا بدَّ لهم من ايلام الولائم ودعوة اصدقائهم لتناول الطعام. واكثر الفرق بين طعام وطعام ليس في غلاء ثمنهِ بل في حسن اختيارهِ وجودة اعدادهِ وكيفية تقديمهِ للآكلين وترتيب المائدة التي يقدَّم عليها وبذلك يظهر

الفرق بين الزوجة المدبرة وغير المدبرة . وكما تكون ربة البيت يكون خدمها وكما تكون الام يكون بناتها

ملاحظة المريض

من اهم الامور التي يجب ان ينتبه لها كل من وكل اليهِ الاعتناء بمريض ان يكون دقيقاً في ملاحظة ذلك المريض واطلاع الطبيب على كل ما يلاحظهُ . واهم الامور التي يجب ان تلاحظ ما يأتي

(١) حالة المريض العامة . امتضجر هو ام مستريح وما يبدو على وجههِ من علامات الضعف والالم او علامات السرور والنشاط

(٢) هل جلدهُ بارد رطب ام هو حارّ جاف وما هو لون شفتيهِ ولسانهِ

(٣) كيف قابليتهُ

(٤) ما مدة نومهِ . أَقلق نومهُ ام هادىء وخفيف او عميق يلازمهُ تنفس عميق

(٥) ما مقدار البول الذي يبولهُ وهل يصعب عليهِ ذلك وما هي المدة بين بول وآخر وما لون برازهِ وقوامهُ وهل فيهِ لطخ دم

(٦) هل يتقيأ وما هو لون قيئهِ وهل فيهِ لطخ دم وما لون هذه اللطخ . احمراء مشرقة هي ام ضاربة الى السواد

(٧) هل يسعل وهل سعالهُ متواصل وهل هو عميق ام سطحي وهل يتألم حينما يسعل وهل يتفل بلغماً وما لون البلغم

(٨) يجب ان يلاحظ وضع المريض اثناء نومهِ حتى يمكن جعلهُ في الوضع الذي يريحهُ حين يقظتهِ

(٩) ما هو عدد نبضاتهِ في الثانية

(١٠) اسريع تنفسهُ ام عميق ام متقطع ام غير منتظم

(١١) تقاس حرارتهُ باحدى الترمومترات المعروفة . على انهُ قبل استعمال الترمومتر يجب ان يهزّ حتى يهبط ما فيهِ من الزئبق الى المنتفخ الذي في اسفلهِ وان يغسل بالحامض الفنيك او بمحلول السليماني قبل وضعهِ في فم المريض كذلك يجب تنظيفهُ بعد استعمالهِ . ويجب ان لا تقاس حرارة مريض بعد ان يشرب شراباً سخناً او بعد الحمّام

دستور الدولة المصرية

كتاب حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

مولاي صاحب الجلالة

ان ما فطرتم عليهِ من حب الخير لبلادكم واسعاد امتكم جعل نهوض شعبكم الذي تعهدتموهُ على الدوام بالتشجيع والتأييد من اكبر امانيكم فنال بذلك في عهدكم السعيد حظاً وافراً من التقدم والارتقاء وقد اردتم حفظكم الله ان تتوجوا اعمالكم الجليلة بأثر عظيم يسجلهُ لكم التاريخ ويبقى ذكرهُ خالداً على ممر العصور والاجيال فاصدرتم لحكومتكم امراً كريماً في اول مارس سنة ١٩٢٢ باعداد مشروع لوضع نظام دستوري يحقق التعاون بين الامة والحكومة في ادارة شؤون البلاد فصدعت بالامر وتعهدت بوضع مشروع مطابق لمبادىء القانون العام الحديث ومقرر لمبدإ المسئولية الوزارية ورأت ان تستعين في القيام بهذه المهمة الخطيرة باراء هيئة يكون اعضاؤها من ذوي الخبرة والصفة النيابية فشكلت لجنة منهم عهدت اليها في وضع مشروع للدستور تتحقق بهِ المبادىء المذكورة على الوجه المتقدم وقد قامت تلك اللجنة بما عهد اليها بعزيمة صادقة وهمة كبرى تستحق عليهما الشكر والثناء ورفعت مشروعها الى الحكومة

ولما كان نظام التشريع المعمول بهِ في البلاد يقضي بعرض مثل هذا المشروع على اللجنة الاستشارية التشريعية قدمتهُ الحكومة الى تلك اللجنة لفحصهِ فعنيت اكبر عناية بدرسهِ وتمحيصهِ وادخلت عليهِ تعديلات خاصة بالشكل القانوني واقترحت بعض نصوص لتقرير حقوق فات وضعها وكان من المتعين ان يشملها الدستور

وقبل ان تتمكن الوزارة التي قُدّم اليها المشروع من اتمام درسهِ استقالت وخلفتها وزارة اخرى لم تتمكن بعد درسهِ من رفعهِ لعتبات مولاي

ولما شرفتموني جلالتكم بان عهدتم اليَّ في تأليف الوزارة الحالية كان من اهم ما عنيت بهِ وزملائي درس هذا المشروع وما ادخل عليهِ من التعديلات في الادوار التي مرَّ بها وجعلنا نصب اعيننا ان يكون الدستور محققاً لرغبات الامة واما نيها

الحقة ومطابقاً لاحدث الانظمة الدستورية وان تراعى في احكامهِ تقاليد البلاد وعاداتها القومية

وقد انتهينا من درسهِ وفحصهِ فجاء بحمد الله محققاً للغرض الذي توخيناه .

وقد وضع النصان الخاصان بالسودان بالصورة التي وردت بالدستور بناء على ما ابداهُ فخامة المندوب السامي من التأكيد التام بان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى ليس من قصدها مطلقاً ان تنازع في حقوق مصر في السودان ولا في حقوقها في مياه النيل

واني وزملائي لنغتبط بان قُدِّر لنا اتمام هذا العمل الجليل على ايدينا فاتشرف برفع المشروع لعتبات مولاي حتى اذا صادف قبولاً حسناً تفضل بتتويجهِ بامرهِ الكريم

وانا نبتهل الى الله جلت قدرتهُ ان يحفظكم ذخراً للبلاد وان يجعل الحريات في ظلكم مصونة والحقوق في جواركم مقدسة وان يجعل عهد هذا الدستور عهداً سعيداً حافلاً بالخير والبركات وان يوفق الامة في حياتها الدستورية الجديدة الى سلوك سبيل الحكمة والرشاد

واني لجلالتكم العبد الخاضع المطيع والخادم المخلص الامين

٣ رمضان سنة ١٣٤١ — ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ يحيي ابراهيم

امر ملكي رقم ٤٣ لسنة ١٩٢٣

بتبليغ دستور الدولة المصرية الى رياسة مجلس الوزراء

عزيزي يحيي ابراهيم باشا

اطلعنا على مشروع الدستور الذي عنيتم بتحضيرهِ ورفعتموهُ الينا وانا لشاكرون لكم ولزملائكم ما بذلتم من الهمة في وضعهِ وما توخيتم فيهِ من مصلحة الامة وفائدتها

وبما انهُ وقع لدينا موقع القبول فقد اقتضت ارادتنا اصدار امرنا بهِ راجين ان يكون فاتحة خير لتقدم الامة وارتقائها وعنواناً دائماً لمجدها وعظمتها

وقد جعل الامر الصادر بهِ من اصلين حفظ احدهما بديواننا والآخر مرسل الى دولتكم ليحفظ برياسة مجلس الوزراء

والله المعين على ما فيهِ الخير والسداد (فؤاد)

صدر بسراي عابدين في ٣ رمضان سنة ١٣٤١ — ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣

أمر ملكي

بوضع نظام دستوري للدولة المصرية

نحن ملك مصر

بما اننا ما زلنا منذ تبوأنا عرش اجدادنا واخذنا على انفسنا ان نحتفظ بالامانة التي عهد الله تعالى بها الينا نتطلب الخير دائماً لامتنا بكل ما في وسعنا ونتوخى ان نسلك بها السبيل التي نعلم انها تفضي الى سعادتها وارتقائها وتمتعها بما تتمتع بهِ الامم الحرة المتمدينة

ولما كان ذلك لا يتم على الوجه الصحيح الا اذا كان لها نظام دستوري كاحدث الانظمة الدستورية في العالم وارقاها تعيش في ظلهِ عيشاً سعيداً مرضياً وتتمكن بهِ من السير في طريق الحياة الحرة المطلقة ويكفل لها الاشتراك العملي في ادارة شؤون البلاد والاشراف على وضع قوانينها ومراقبة تنفيذها ويترك في نفسها شعور الراحة والطمأنينة على حاضرها ومستقبلها مع الاحتفاظ بروحها القومية والابقاء على صفاتها ومميزاتها التي هي تراثها التاريخي العظيم

وبما ان تحقيق ذلك كان دائماً من اجلّ رغباتنا ومن اعظم ما تتجه اليهِ عزائمنا حرصاً على النهوض بشعبنا الى المنزلة العليا التي يؤهلهُ لها ذكاؤهُ واستعدادهُ وتتفق مع عظمتهِ التاريخية القديمة وتسمح لهُ بتبوُّ المكان اللائق بهِ بين شعوب العالم المتمدين واممهِ أمرنا بما هو آت

نص الدستور

الباب الاول

الدولة المصرية ونظام الحكم فيها

المادة الاولى — مصر دولة ذات سيادة وهي حرة مستقلة ملكها لا يجزأ ولا ينزل من شيء منهُ وحكومتها ملكية وراثية وشكلها نيابي

الباب الثاني

في حقوق المصريين وواجباتهم

٢ — الجنسية المصرية يحددها القانون

٣ — المصريون لدى القانون سواء . وهم متساوون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الاصل او اللغة او الدين واليهم وحدهم يعهد بالوظائف العامة مدنية كانت اوعسكرية ولا يولى الاجانب الاّ في احوال استثنائية يعينها القانون

٤ — الحرية الشخصية مكفولة

٥ — لا يجوز القبض على اي انسان ولا حبسهُ الاّ وفق احكام القانون

٦ — لا جريمة ولا عقوبة الاّ بناء على قانون . ولا عقاب الاّ على الافعال اللاحقة لصدور القانون الذي ينص عليها

٧ — لا يجوز ابعاد مصري من الديار المصرية

ولا يجوز ان يحظر على مصري الاقامة في جهة ما ولا ان يلزم الاقامة في مكان معين الاّ في الاحوال المبينة في القانون

٨ — للمنازل حرمة . فلا يجوز دخولها الاّ في الاحوال المبينة في القانون وبالكيفية المنصوص عليها فيهِ

٩ — للملكية حرمة . فلا ينزع عن احد ملكهُ الاّ بسبب المنفعة العامة في الاحوال المبينة في القانون وبالكيفية المنصوص عليها فيهِ وبشرط تعويضهِ عنهُ تعويضاً عادلاً

١٠ — عقوبة المصادرة العامة للاموال محظورة

١١ — لا يجوز افشاء اسرار الخطابات والتلغرافات والمواصلات التليفونية الاّ في الاحوال المبينة في القانون

١٢ — حرية الاعتقاد مطلقة

١٣ — تحمي الدولة حرية القيام بشعائر الاديان والعقائد طبقاً للعادات المرعية في الديار المصرية على ان لا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافي الآداب

١٤ — حرية الرأي مكفولة . ولكل انسان الاعراب عن فكرهِ بالقول او الكتابة او بالتصوير او بغير ذلك في حدود القانون

١٥ — الصحافة حرة في حدود القانون والرقابة على الصحف محظورة وانذار الصحف او وقفها او الغاؤها بالطريق الاداري محظور كذلك الاّ اذا كان ذلك ضرورياً لوقاية النظام الاجتماعي

١٦ — لا يسوغ تقييد حرية احد في استعماله اية لغة اراد في المعاملات الخاصة او التجارية او في الامور الدينية او في الصحف والمطبوعات ايًّا كان نوعها او في الاجتماعات العامة

١٧ — التعليم حر ما لم يخل بالنظام العام أو ينافِ الاداب

١٨ — تنظيم امور التعليم العام يكون بالقانون

١٩ — التعليم الاولي الزامي للمصريين من بنين وبنات . وهو مجاني في المكاتب العامة

٢٠ — للمصريين حق الاجتماع في هدوء وسكينة غير حاملين سلاحاً وليس لاحد من رجال البوليس ان يحضر اجتماعهم ولا حاجة بهم الى اشعاره . لكن هذا الحكم لا يجري على الاجتماعات العامة فانها خاضعة لاحكام القانون . كما انهُ لا يقيد او يمنع أي تدبير يتخذ لوقاية النظام الاجتماعي

٢١ — للمصريين حق تكوين الجمعيات وكيفية استعمال هذا الحق يبينها القانون

٢٢ — لافراد المصريين ان يخاطبوا السلطات العامة في ما يعرض لهم من الشؤون وذلك بكتابات موقع عليها باسمائهم . أما مخاطبة السلطات باسم المجاميع فلا تكون الاَّ للهيئات النظامية والاشخاص المعنوية

الباب الثالث

السلطات

الفصل الاول

أحكام عامة

٢٣ — جميع السلطات مصدرها الامة واستعمالها يكون على الوجه المبين بهذا الدستور

٢٤ — السلطة التشريعية يتولاها الملك بالاشتراك مع مجلسي الشيوخ والنواب

٢٥ — لا يصدر قانون الاَّ اذا قررهُ البرلمان وصدق عليهِ الملك

٢٦ — تكون القوانين نافذة في جميع القطر المصري باصدارها من جانب الملك ويستفاد هذا الاصدار من نشرها في الجريدة الرسمية

وتنفذ في كل جهة من جهات القطر المصري من وقت العلم باصدارها

ويعتبر اصدار تلك القوانين معلوماً في جميع القطر المصري بعد نشرها بثلاثين يوماً ويجوز قصر هذا الميعاد او مدّهُ بنص صريح في تلك القوانين

٢٧ — لا تجري أحكام القوانين الا على ما يقع من تاريخ نفاذها ولا يترتب عليها أثر فيما وقع قبله ما لم ينص على خلاف ذلك بنص خاص

٢٨ — للملك ولمجلسي الشيوخ والنواب حق اقتراح القوانين عدا ما كان منها خاصًا بانشاء الضرائب او زيادتها فاقتراحهُ للملك ولمجلس النواب

٢٩ — السلطة التنفيذية يتولاها الملك في حدود هذا الدستور

٣٠ — السلطة القضائية تتولاها المحاكم على اختلاف انواعها ودرجاتها

٣١ — تصدر احكام المحاكم المختلفة وتنفذ وفق القانون باسم الملك

الفصل الثاني

الملك والوزراء

الفرع الاول — الملك

٣٢ — عرش المملكة المصرية وراثي في اسرة محمد علي. وتكون وراثة العرش وفق النظام المقرر بالامر الكريم الصادر في ١٥ شعبان سنة ١٣٤٠ (١٣ ابريل سنة ١٩٢٢)

٣٣ — الملك هو رئيس الدولة الاعلى وذاته مصونة لا تمس

٣٤ — الملك يصدق على القوانين ويصدرها

٣٥ — اذا لم يرَ الملك التصديق على مشروع قانون اقرهُ البرلمان ردهُ اليهِ في مدى شهر لاعادة النظر فيهِ. فاذا لم يردّ القانون في هذا الميعاد عُدَّ ذلك تصديقاً من الملك عليهِ وصدر

٣٦ — اذا رد مشروع القانون في الميعاد المتقدم واقرهُ البرلمان ثانية بموافقة ثلثي الاعضاء الذين يتألف منهم كل من المجلسين صار لهُ حكم القانون واصدر. فان كانت الاغلبية اقل من الثلثين امتنع النظر فيهِ في دور الانعقاد نفسهِ. فاذا عاد البرلمان في دور انعقاد آخر الى اقرار ذلك المشروع بأغلبية الآراء المطلقة صار لهُ حكم القانون وأُصدر

٣٧ — الملك يضع اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين بما ليس فيهِ تعديل او تعطيل لها او اعفاء من تنفيذها

٣٨ — للملك حق حل مجلس النواب

٣٩ — للملك تأجيل انعقاد البرلمان . على انهُ لا يجوز ان يزيد التأجيل على ميعاد شهر ولا ان يتكرر في دور الانعقاد الواحد بدون موافقة المجلسين

٤٠ — للملك عند الضرورة ان يدعو البرلمان الى اجتماعات غير عادية وهو يدعوهُ أيضاً متى طُلب ذلك بعريضة تمضيها الاغلبية المطلقة لاعضاء اي المجلسين. ويعلن الملك فض الاجتماع غير العادي

٤١ — اذا حدث فيما بين ادوار انعقاد البرلمان ما يوجب الاسراع الى اتخاذ تدابير لا تحتمل التأخير فللملك ان يصدر في شأنها مراسيم تكون لها قوة القانون بشرط ان لا تكون مخالفة للدستور ويجب دعوة البرلمان الى اجتماع غير عادي وعرض هذه المراسيم عليهِ في اول اجتماع لهُ فاذا لم تعرض أو لم يقرّها احد المجلسين زال ما كان لها من قوة القانون

٤٢ — الملك يفتتح دور الانعقاد العادي للبرلمان بخطبة العرش في المجلسين مجتمعين يستعرض فيها احوال البلاد . ويقدم كل من المجلسين كتاباً يضمنهُ جوابه عليها

٤٣ — الملك ينشىء ويمنح الرتب المدنية والعسكرية والنياشين والقاب الشرف الاخرى ولهُ حق سك العملة تنفيذاً للقانون كما ان لهُ حق العفو وتخفيض العقوبة

٤٤ — الملك يرتب المصالح العامة ويولي ويعزل الموظفين على الوجه المبين بالقوانين

٤٥ — الملك يعلن الاحكام العرفية . ويجب ان يعرض اعلان الاحكام العرفية فوراً على البرلمان ليقرر استمرارها او الغاءها فاذا وقع ذلك الاعلان في غير دور الانعقاد وجبت دعوة البرلمان للاجتماع على وجه السرعة

٤٦ — الملك هو القائد الاعلى للقوات البرية والبحرية وهو الذي يولي ويعزل الضباط ويعلن الحرب ويعقد الصلح ويبرم المعاهدات ويبلغها البرلمان متى سمحت مصلحة الدولة وامنها مشفوعة بما يناسب من البيان

على ان اعلان الحرب الهجومية لا يجوز بدون موافقة البرلمان . كما ان معاهدات الصلح والتحالف والتجارة والملاحة وجميع المعاهدات التي يترتب عليها تعديل في اراضي الدولة او نقص في حقوق سيادتها او تحميل خزائنها شيئاً من

النفقات او مساس بحقوق المصريين العامة او الخاصة لا تكون نافذة الاَّ اذا وافق عليها البرلمان

ولا يجوز في اي حال ان تكون الشروط السرية في معاهدة ما مناقضة للشروط العلنية

٤٧ — لا يجوز للملك ان يتولى مع مُلْك مصر أمور دولة اخرى بغير رضاء البرلمان ولا تصح مداولة اي المجلسين في ذلك الاَّ بحضور ثلثي اعضائهِ على الاقل ولا يصح قراره الاَّ باغلبية ثلثي الاعضاء الحاضرين

٤٨ — الملك يتولى سلطته بواسطة وزرائه

٤٩ — الملك يعين وزراءهُ ويقيلهم . ويعين الممثلين السياسيين ويقيلهم بناء على ما يعرضهُ عليهِ وزير الخارجية

٥٠ — قبل ان يباشر الملك سلطاته الدستورية يحلف اليمين الآتية امام هيئة المجلسين مجتمعين : « أحلف بالله العظيم اني احترم الدستور وقوانين الامة المصرية واحافظ على استقلال الوطن وسلامة اراضيه »

٥١ — لا يتولى اوصياء العرش عملهم الاَّ بعد ان يؤدوا لدى المجلسين مجتمعين اليمين المنصوص عليها في المادة السابقة مضافاً اليها « وان نكون مخلصين للملك »

٥٢ — اثر وفاة الملك يجتمع المجلسان بحكم القانون في مدى عشرة ايام من تاريخ اعلان الوفاة . فاذا كان مجلس النواب منحلاً وكان الميعاد المعين في امر الحل للاجتماع يتجاوز اليوم العاشر فان المجلس القديم يعود للعمل حتى يجتمع المجلس الذي يخلفهُ

٥٣ — اذا لم يكن من يخلف الملك على العرش فللملك ان يعين خلفاً لهُ مع موافقة البرلمان مجتمعاً في هيئة مؤتمر. ويشترط لصحة قرارهِ في ذلك حضور ثلاثة ارباع كل من المجلسين واغلبية ثلثي الاعضاء الحاضرين

٥٤ — في حالة خلو العرش لعدم وجود من يخلف الملك او لعدم تعيين خلف لهُ وفقاً لاحكام المادة السابقة يجتمع المجلسان بحكم القانون فوراً في هيئة مؤتمر لاختيار الملك. ويقع هذا الاختيار في مدى ثمانية ايام من وقت اجتماعهما .ويشترط لصحتهِ حضور ثلاثة ارباع كل من المجلسين واغلبية ثلثي الاعضاء الحاضرين

فاذا لم يتسنَّ الاختيار في الميعاد المتقدم ففي اليوم التاسع يشرع المجلسان

مجتمعين في الاختيار أيّاً كان عدد الاعضاء الحاضرين وفي هذه الحالة يكون الاختيار صحيحاً بالاغلبية النسبية . واذا كان مجلس النواب منحلاً وقت خلو العرش فانهُ يعود للعمل حتى يجتمع المجلس الذي يخلفهُ

٥٥ — من وقت وفاة الملك الى ان يؤدي خلفهُ او اوصياء العرش اليمين تكون سلطات الملك الدستورية لمجلس الوزراء يتولاها باسم الامة المصرية وتحت مسؤوليتهِ

٥٦ — عند تولية الملك تعين مخصصاتهُ ومخصصات البيت المالك بقانون وذلك لمدة حكمهِ . ويعين القانون مرتبات اوصياء العرش على ان تؤخذ من مخصصات الملك

الفرع الثاني — الوزراء

٥٧ — مجلس الوزراء هو المهيمن على مصالح الدولة

٥٨ — لا يلي الوزارة الا مصري

٥٩ — لا يلي الوزارة احد من الاسرة المالكة

٦٠ — توقيعات الملك في شؤون الدولة يجب لنفاذها ان يوقع عليها رئيس مجلس الوزراء والوزراء المختصون

٦ — الوزراء مسؤولون متضامنين لدى مجلس النواب عن السياسة العامة للدولة وكل منهم مسؤول عن اعمال وزارتهِ

٦٢ — اوامر الملك شفهية او كتابية لا تخلي الوزراء من المسؤولية بحال

٦٣ — للوزراء ان يحضروا اي المجلسين ويجب ان يُسمَعوا كما طلبوا الكلام. ولا يكون لهم رأي معدود في المداولات الاّ اذا كانوا اعضاء . ولهم ان يستعينوا بمن يرون من كبار موظفي دواوينهم او ان يستنيبوهم عنهم . ولكل مجلس ان يحتم على الوزراء حضور جلساتهِ

٦٤ — لا يجوز للوزير ان يشتري او يستأجر شيئاً من املاك الحكومة ولو كان ذلك بالمزاد العام كما لا يجوز لهُ ان يقبل اثناء وزارتهِ العضوية بمجلس ادارة اية شركة ولا ان يشترك اشتراكاً فعلياً في عمل تجاري او مالي

٦٥ — اذا قرر مجلس النواب عدم الثقة بالوزارة وجب عليها ان تستقيل . فاذا كان القرار خاصّاً باحد الوزراء وجب عليهِ اعتزال الوزارة

٦٦ — لمجلس النواب وحده حق اتهام الوزراء فيما يقع منهم من الجرائم في تأدية وظائفهم ولا يصدر قرار الاتهام الاّ باغلبية ثلثي الآراء

ولمجلس الاحكام المخصوص وحده حق محاكمة الوزراء عما يقع منهم من تلك الجرائم ويعين مجلس النواب من اعضائهِ من يتولى تأييد الاتهام امام ذلك المجلس

٦٧ — يؤلف المجلس المخصوص من رئيس المحكمة الاهلية العليا رئيساً ومن ستة عشر عضواً ثمانية منهم من اعضاء مجلس الشيوخ يعينون بالقرعة وثمانيــة من قضاة تلك المحكمة المصريين بترتيب الاقدمية وعند الضرورة يكمل العدد من رؤساء المحاكم التي تليها ثم من قضاتها بترتيب الاقدمية كذلك

٦٨ — يطبق مجلس الاحكام المخصوص قانون العقوبات في الجرائم المنصوص عليها فيهِ . وتبين في قانون خاص احوال مسؤولية الوزراء التي لم يتناولهـا قانون العقوبات

٦٩ — تصدر الاحكام بالعقوبة من مجلس الاحكام المخصوص باغلبية اثني عشر صوتاً

٧٠ — الى حين صدور قانون خاص ينظم مجلس الاحكام المخصوص بنفسهِ طريقة السير في محاكمة الوزراء

٧١ — الوزير الذي يتهمهُ مجلس النواب يوقف عن العمل الى ان يقضي مجلس الاحكام المخصوص في امرهِ . ولا يمنع استعفاؤهُ من اقامة الدعوى عليـهِ او الاستمرار في محاكمتهِ

٧٢ — لا يجوز العفو عن الوزير المحكوم عليهِ من مجلس الاحكام المخصوص الاَّ بموافقة مجلس النواب

الفصل الثالث

البرلمان

٧٣ — يتكون البرلمان من مجلسين : مجلس الشيوخ ومجلس النواب

الفرع لاول

مجلس الشيوخ

٧٤ — يؤلف مجلس الشيوخ من عدد من الاعضاء يعين الملك خمسيهم وينتخب الثلاثة الاخماس الباقون بالاقتراع العام على مقتضى احكام قانون الانتخاب

٧٥ — كل مديرية او محافظة يبلغ عـدد اهاليها مائة وثمانين الفاً او اكثر تنتخب عضواً عن كل مائة وثمانين الفاً او كسر من هذا العدد لا يقل عن تسعين

الفاً . وكل مديرية او محافظة لا يبلغ عدد اهاليها مائة وثمانين الفاً ولكن لا يقل عن تسعين الفاً تنتخب عضواً وكل محافظة يقل عدد اهاليها عن تسعين الفاً تنتخب عضواً ما لم يلحقها قانون الانتخاب بمحافظة اخرى او بمديرية

٧٦ — تعتبر دائرة انتخابية كل مديرية او محافظة لها حق انتخاب عضو بمجلس الشيوخ وكذلك كل قسم من مديرية او محافظة لهُ حق انتخاب عضو بهذا المجلس

تحدد الدوائر الانتخابية بقانون يكفل بقدر الامكان مساواة الدوائر في المديريات والمحافظات التي لها حق انتخاب اكثر من عضو بمجلس الشيوخ — على انهُ يجوز أن يعتبر القانون عواصم المديريات التي لا يبلغ عدد اهاليها مائة وثمانين الفاً ولكن لا يقل عن تسعين الفاً دائرة انتخابية مستقلة . وفي هذه الحالة تعتبر جهات المديرية الاخرى كانها مديرية مستقلة فيما يتعلق بتحديد عدد الاعضاء التي لها حق انتخابهم وبتحديد الدوائر الانتخابية

٧٧ — يشترط في عضو مجلس الشيوخ زيادة على الشروط المقررة في قانون الانتخاب ان يكون بالغاً من السن اربعين سنة على الاقل بحساب التقويم الميلادي

٧٨ — يشترط في عضو مجلس الشيوخ منتخباً او معيناً ان يكون من احدى الطبقات الآتية : —

اولاً — الوزراء، الممثلين السياسيين، رؤساء مجلس النواب، وكلاء الوزارات، رؤساء، ومستشاري محكمة الاستئناف او اية محكمة اخرى من درجتها او اعلى منها، النواب العموميين، نقباء المحامين، موظفي الحكومة من درجة مدير عام فصاعداً — سواء في ذلك الحاليون والسابقون

ثانياً — كبار العلماء والرؤساء والروحيين، كبار الضباط المتقاعدين من رتبة لواء فصاعداً . النواب الذين قضوا مدتين في النيابة، الملاك الذين يؤدون ضريبة لا تقل عن مائة وخمسين جنيهاً مصرياً في العام ، من لا يقل دخلهم السنوي عن الف وخمسمائة جنيه من المشتغلين بالاعمال المالية او التجارية او الصناعية او بالمهن الحرة. وذلك كلهُ مع مراعاة عدم الجمع بين الوظائف التي نص الدستور او قانون الانتخاب على عدم جواز الجمع بينها

وتحدد الضريبة والدخل السنوي فيما يختص بمديرية اسوان بقانون الانتخاب

٧٩ — مدة العضوية في مجلس الشيوخ عشر سنين

ويتجدد اختيار نصف الشيوخ المعينين ونصف المنتخبين كل خمس سنوات .

ومن انتهت مدتهُ من الاعضاء يجوز اعادة انتخابهِ او تعيينهِ

٨٠ — رئيس مجلس الشيوخ يعينهُ الملك وينتخب المجلس وكيلين . ويكون تعيين الرئيس والوكيلين لمدة سنتين . ويجوز اعادة انتخابهم

٨١ — اذا حل مجلس النواب توقف جلسات مجلس الشيوخ

الفرع الثاني

مجلس النواب

٨٢ — يؤلف مجلس النواب من اعضاء منتخبين بالاقتراع العام على مقتضى احكام قانون الانتخاب

٨٣ — كل مديرية او محافظة يبلغ عدد اهاليها ستين الفاً فاكثر تنتخب نائباً واحداً لكل ستين الفاً او كسر من هذا الرقم لا يقل عن ثلاثين الفاً .وكل مديرية او محافظة لا يبلغ عدد اهاليها ستين الفاً ولا يقل عن ثلاثين الفاً تنتخب نائباً . وكل محافظة لا يبلغ عدد اهاليها ثلاثين الفاً يكون لها نائب ما لم يلحقها قانون الانتخاب بمحافظة اخرى او بمديرية

٨٤ — تعتبر دائرة انتخابية كل مديرية او محافظة لها حق انتخاب نائب . وكذلك كل قسم من مديرية او محافظة لهُ هذا الحق

وتحدد الدوائر الانتخابية بقانون يكفل بقدر الامكان مساواة الدوائر في المديريات والمحافظات التي لها حق انتخاب اكثر من نائب . وللقانون مع ذلك ان يعتبر عواصم المديريات التي لا يبلغ عدد اهاليها ستين الفاً ولا يقل عن ثلاثين الفاً دائرة انتخابية مستقلة

وفي هذه الحالة تعتبر جهات المديرية الاخرى كأنها مديرية مستقلة فيما يختص بتحديد عدد الاعضاء الجائز انتخابهم وتحديد الدوائر الانتخابية

٨٥ — يشترط في النائب زيادة على الشروط المقررة في قانون الانتخاب ان يكون بالغاً من السن ثلاثين سنة على الاقل بحساب التقويم الميلادي

٨٦ — مدة عضوية النائب خمس سنوات

٨٧ — ينتخب مجلس النواب رئيساً ووكيلين سنوياً في اول كل دور انعقاد عادي . ورئيس المجلس ووكيلاه يجوز اعادة انتخابهم

٨٨ — اذا حل مجلس النواب في امر فلا يجوز حل المجلس الجديد من اجل ذلك الامر

٨٩ — الامر الصادر بحل مجلس النواب يجب ان يشتمل على دعوة المندوبين لاجراء انتخابات جديدة في ميعاد لا يتجاوز شهرين وعلى تحديد ميعاد لاجتماع المجلس الجديد في العشرة الايام التالية لتمام الانتخاب

الفرع الثالث

احكام عامة للمجلسين

٩٠ — مركز البرلمان مدينة القاهرة. على انهُ يجوز عند الضرورة جعل مركزهِ في جهة اخرى بقانون . واجتماعهُ في غير المكان المعين لهُ غير مشروع وباطل بحكم القانون

٩١ — عضو البرلمان ينوب عن الامة كلها ولا يجوز لناخبيهِ ولا للسلطة التي تعينهُ توكيلهُ بامر على سبيل الالزام

٩٢ — لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الشوخ ومجلس النواب وفيما عدا ذلك يحدد قانون الانتخاب احوال عدم الجمع الاخرى ؛

٩٣ — يجوز تعيين امراء الاسرة المالكة ونبلائها اعضاء بمجلس الشيوخ ولا يجوز انتخابهم باحد المجلسين

٩٤ — قبل ان يتولى اعضاء مجلسي الشيوخ والنواب عملهم يقسمون ان يكونوا مخلصين للوطن وللملك مطيعين للدستور ولقوانين البلاد وان يؤدوا اعمالهم بالذمة والصدق

وتكون تأدية اليمين في كل مجلس علناً بقاعة جلساتهِ

٩٥ — يختص كل مجلس بالفصل في صحة نيابة اعضائهِ . ولا تعتبر النيابة باطلة الأ بقرار يصدر باغلبية ثلثي الاصوات

ويجوز ان يعهد القانون بهذا الاختصاص الى سلطة اخرى

٩٦ — يدعو الملك البرلمان سنوياً الى عقد جلساته العادية قبل يوم السبت الثالث من شهر نوفمبر فاذا لم يدع الى ذلك يجتمع بحكم القانون في اليوم المذكور

ويدوم دور انعقاده العادي مدة ستة شهور على الاقل. ويعلن الملك فض انعقاده

٩٧ — أدوار الانعقاد واحدة للمجلسين فاذا اجتمع احدهما او كلاهما في غير الزمن القانوني فالاجتماع غير شرعي والقرارات التي تصدر فيهِ باطلة بحكم القانون

٩٨ — جلسات المجلسين علنية على ان كلاًّ منهما ينعقد بهيئة سرية بناءً على طلب الحكومة أو عشرة من الاعضاء ، ثم يقرر ما اذا كانت المناقشة في الموضوع المطروح امامه تجري في جلسة علنية أم لا

٩٩ — لا يجوز لاي المجلسين ان يقرر قراراً الاَّ اذا حضر الجلسة اغلبية اعضائه

١٠٠ — في غير الاحوال المشترط فيها أغلبية خاصة تصدر القرارات بالاغلبية المطلقة وعند تساوي الآراء يكون الامر الذي حصلت المداولة بشأنهِ مرفوضاً

١٠١ — تعطى الآراء بالتصويت شفهياً او بطريقة القيام والجلوس

واما فيما يختص بالقوانين عموماً وبالاقتراع في مجلس النواب على مسألة الثقة فان الآراء تعطى دائماً بالمناداة على الاعضاء باسمائهم وبصوت عال . ويحق للوزراء دائماً ان يطلبوا من مجلس النواب تأجيل المناقشة لمدة ثمانية ايام في الاقتراع على عدم الثقة بهم

١٠٢ — كل مشروع قانون يجب قبل المناقشة فيهِ ان يحال الى احدى لجان المجلس لفحصهِ وتقديم تقرير عنهُ

١٠٣ — كل مشروع قانون يقترحهُ عضو واحد او اكثر يجب احالته الى لجنة لفحصهِ وابداء الرأي في جواز نظر المجلس فيهِ . فاذا رأى المجلس نظره اتبع فيهِ حكم المادة السابقة

١٠٤ — لا يجوز لاي المجلسين تقرير مشروع قانون الا بعد اخذ الرأي فيهِ مادة مادة . وللمجلسين حق التعديل والتجزئة في المواد وفيما يعرض من التعديلات

١٠٥ — كل مشروع قانون يقررهُ احد المجلسين يبعث بهِ رئيسه الى رئيس المجلس الآخر

١٠٦ — كل مشروع قانون اقترحهُ احد الاعضاء ورفضهُ البرلمان لا يجوز تقديمه ثانية في دور الانعقاد نفسه

١٠٧ — لكل عضو من اعضاء البرلمان ان يوجه الى الوزراء اسئلة او استجوابات وذلك على الوجه الذي يبين باللائحة الداخلية لكل مجلس ولا تجري المناقشة في استجواب الاَّ بعد ثمانية ايام على الاقل من يوم تقديمهِ وذلك في غير حالة الاستعجال وموافقة الوزير

١٠٨ — لكل مجلس حق اجراء التحقيق ليستنير في مسائل معينة داخلة في حدود اختصاصه

١٠٩ — لا يجوز مؤاخذة أعضاء البرلمان عما يبدون من الافكار والآراء في المجلسين

١١٠ — لا يجوز اثناء دور الانعقاد اتخاذ اجراءات جنائية نحو اي عضو من اعضاء البرلمان ولا القبض عليهِ الاَّ باذن المجلس التابع هو لهُ. وذلك في ما عدا حالة التلبس بالجناية

١١١ — لا يمنح اعضاء البرلمان رتباً ولا نياشين اثناء مدة عضويتهم. ويستثنى من ذلك الاعضاء الذين يتقلدون مناصب حكومية لا تتنافى مع عضوية البرلمان كما تستثنى الرتب والنياشين العسكرية

١١٢ — لا يجوز فصل احد من عضوية البرلمان الاَّ بقرار صادر من المجلس التابع هو لهُ ويشترط في غير احوال عدم الجمع واحوال السقوط المبينة بهذا الدستور وبقانون الانتخاب ان يصدر القرار باغلبية ثلاثة ارباع الاعضاء الذين يتألف منهم المجلس

١١٣ — اذا خلا محل احد اعضاء البرلمان بالوفاة او الاستقالة او غير ذلك من الاسباب يختار بدلهُ بطريق التعيين او الانتخاب على حسب الاحوال وذلك في مدى شهرين من يوم اشعار البرلمان الحكومة بخلو المحل . ولا تدوم نيابة العضو الجديد الاَّ الى نهاية مدة سلفهِ

١١٤ — تجري الانتخابات العامة لتجديد مجلس النواب في خلال الستين يوماً السابقة لانتهاء مدة نيابتهِ وفي حالة عدم امكان اجراء الانتخابات في الميعاد المذكور فان مدة نيابة المجلس القديم تمتد الى حين الانتخابات المذكورة

١١٥ — يجب تجديد نصف مجلس الشيوخ سواء أكان التجديد بطريق الانتخاب او بطريق التعيين في خلال الستين يوماً السابقة على تاريخ انتهاء مدة

نيابة الاعضاء الذين انتهت مدتهم .فان لم يتيسر التجديد في الميعاد المذكور امتدت نيابة الاعضاء الذين انتهت مدتهم الى حين انتخاب او تعيين الاعضاء الجدد

١١٦ — لا يسوغ لاحد مخاطبة البرلمان بشخصهِ . ولكل مجلس ان يحيل الى الوزراء ما يقدم اليهِ من العرائض وعليهم ان يقدموا الايضاحات الخاصة عما تتضمنهُ تلك العرائض كلما طلب المجلس ذلك اليهم

١١٧ — كل مجلس لهُ وحدهُ المحافظة على النظام في داخله ويقوم بها الرئيس ولا يجوز لاية قوة مسلحة الدخول في المجلس ولا الاستقرار على مقربة من ابوابهِ الاَّ بطلب رئيسهِ

١١٨ — يتناول كل عضو من اعضاء البرلمان مكافأة سنوية تحدد بقانون

١١٩ — يضع كل مجلس لائحتهُ الداخلية مبيناً فيها طريقة السير في تأدية اعمالهِ

الفرع الرابع

احكام خاصة بانعقاد البرلمان بهيئة مؤتمر

١٢٠ — فيما عدا الاحوال التي يجتمع فيها المجلسان بحكم القانون فانهما يجتمعان بهيئة مؤتمر بناء على دعوة الملك

١٢١ — كلما اجتمع المجلسان بهيئة مؤتمر تكون الرياسة لرئيس مجلس الشيوخ

١٢٢ — لا تعد قرارات المؤتمر صحيحة الاَّ اذا توفرت الاغلبية المطلقة من اعضاء كل من المجلسين اللذين يتألف منهما المؤتمر . ويراعي المؤتمر في الاقتراع على هذه القرارات احكام المادتين المائة والاولى بعد المائة

١٢٣ — اجتماع المجلسين بهيئة مؤتمر في خلال ادوار انعقاد البرلمان العادية او غير العادية لا يحول دون استمرار كل من المجلسين في تأدية وظائفهِ الدستورية

الفصل الرابع

السلطة القضائية

١٢٤ — القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون وليس لاية سلطة في الحكومة التداخل في القضايا

١٢٥ — ترتيب جهات القضاء وتحديد اختصاصها يكون بقانون

١٢٦ — تعيين القضاة يكون بالكيفية والشروط التي يقررها القانون

١٢٧ — عدم جواز عزل القضاة او نقلهم تتعين حدوده وكيفيتهُ بالقانون

١٢٨ — يكون تعيين رجال النيابة العمومية في المحاكم وعزلهم وفقاً للشروط التي يقررها القانون

١٢٩ — جلسات المحاكم علنية الاّ اذا امرت المحكمة بجعلها سرية مراعاة للنظام العام او المحافظة على الآداب

١٣٠ — كل متهم بجناية يجب ان يكون لهُ من يدافع عنهُ

١٣١ — يوضع قانون خاص شامل لترتيب المحاكم العسكرية وبيان اختصاصها والشروط الواجب توفرها فيمن يتولون القضاء فيها

الفصل الخامس

مجالس المديريات والمجالس البلدية

١٣٢ — تعتبر المديريات والمدن والقرى فيما يختص بمباشرة حقوقها اشخاصاً معنوية وفقاً للقانون العام بالشروط التي يقررها القانون

وتمثلها مجالس المديريات والمجالس البلدية المختلفة

ويعين القانون حدود اختصاصها

١٣٣ — ترتيب مجالس المديريات والمجالس البلدية على اختلاف انواعها واختصاصاتها وعلاقتها بجهات الحكومة تبينها القوانين. ويراعى في هذه القوانين المبادىء الآتية:

اولاً — اختيار اعضاء هذه المجالس بطريق الانتخاب الاّ في الحالات الاستثنائية التي يبيح فيها القانون تعيين بعض اعضاء غير منتخبين

ثانياً — اختصاص هذه المجالس بكل مايهم اهل المديرية او المدينة او الجهة وهذا مع عدم الاخلال بما يجب من اعتماد اعمالها في الاحوال المبينة في القوانين وعلى الوجه المقرر بها

ثالثاً — نشر ميزانياتها وحساباتها

رابعاً — علنية الجلسات في الحدود المقررة بالقانون

خامساً — تداخل السلطة التشريعية او التنفيذية لمنع تجاوز هذه المجالس حدود اختصاصها او اضرارها بالمصلحة العامة وابطال ما يقع من ذلك

الباب الرابع

في المالية

١٣٤ — لا يجوز انشاء ضريبة ولا تعديلها او الغاؤها الاَّ بقانون . ولا يجوز تكليف الاهالي بتأدية شيء من الاموال او الرسوم الاَّ في حدود القانون

١٣٥ — لا يجوز اعفاء احد من اداء الضرائب في غير الاحوال المبينة في القانون

١٣٦ — لا يجوز تقرير معاش على خزانة الحكومة او تعويض او اعانة او مكافأة الاَّ في حدود القانون

١٣٧ — لا يجوز عقد قرض عمومي ولا تعهد قد يترتب عليهِ انفاق مبالغ من الخزانة في سنة او سنوات مقبلة الا بموافقة البرلمان

وكل التزام موضوعه استغلال مورد من موارد الثروة الطبيعية في البلاد او مصلحة من مصالح الجمهور العامة وكل احتكار لا يجوز منحه الاَّ بقانون والى زمن محدود

يشترط اعتماد البرلمان مقدماً في انشاء او ابطال الخطوط الحديدية والطرق العامة والترع والمصارف وسائر أعمال الري التي تهم اكثر من مديرية . وكذلك في كل تصرف مجاني في املاك الدولة

١٣٨ — الميزانية الشاملة لايرادات الدولة ومصروفاتها يجب تقديمها الى البرلمان قبل ابتداء السنة المالية بثلاثة شهور على الاقل لفحصها واعتمادها.والسنة المالية يعينها القانون . وتقرر الميزانية باباً باباً

١٣٩ — تكون مناقشة الميزانية وتقريرها في مجلس النواب اولاً

١٤٠ — لا يجوز فض دور انعقاد البرلمان قبل الفراغ من تقرير الميزانية

١٤١ — اعتمادات الميزانية المخصصة لسداد اقساط الدين العمومي لا يجوز تعديلها بما يمس تعهدات مصر في هذا الشأن .وكذلك الحال في كل مصروف وارد بالميزانية تنفيذاً لتعهد دولي

١٤٢ — اذا لم يصدر القانون بالميزانية قبل ابتداء السنة المالية يعمل بالميزانية القديمة حتى يصدر القانون بالميزانية الجديدة

ومع ذلك اذا اقر المجلسان بعض ابواب الميزانية امكن العمل بها موقتاً

١٤٣ — كل مصروف غير وارد بالميزانية او زائد على التقديرات الواردة بها يجب ان يأذن بهِ البرلمان . ويجب استئذانه كذلك كما اريد نقل مبلغ من باب الى آخر من ابواب الميزانية

١٤٤ — الحساب الختامي للادارة المالية عن العام المنقضي يقدم الى البرلمان في مبدأ كل دور انعقاد عادي لطلب اعتمادهِ

١٤٥ — ميزانية ايرادات وزارة الاوقاف ومصروفاتها وكذلك حسابها الختامي السنوي تجري عليها الاحكام المتقدمة الخاصة بميزانية الحكومة وحسابها الختامي

الباب الخامس

القوة المسلحة

١٤٦ — قوات الجيش تقرر بقانون

١٤٧ — يبين القانون طريقة التجنيد ونظام الجيش وما لرجالهِ من الحقوق وما عليهم من الواجبات

١٤٨ — يبين القانون نظام هيئات البوليس وما لها من الاختصاصات

الباب السادس

احكام عامة

١٤٩ — الاسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية

١٥٠ — مدينة القاهرة قاعدة المملكة المصرية

١٥١ — تسليم اللاجئين السياسيين محظور وهذا مع عدم الاخلال بالاتفاقات الدولية التي يقصد بها المحافظة على النظام الاجتماعي

١٥٢ — العفو الشامل لا يكون الاَّ بقانون

١٥٣ — ينظم القانون الطريقة التي يباشر بها الملك سلطتهُ طبقاً للمبادىء المقررة بهذا الدستور فيما يختص بالمعاهد الدينية وبتعيين الرؤساء الدينيين وبالاوقاف التي تديرها وزارة الاوقاف وعلى العموم بالمسائل الخاصة بالاديان المسموح بها في البلاد . واذا لم توضع أحكام تشريعية تستمر مباشرة هذه السلطة طبقاً للقواعد والعادات المعمول بها الآن

تبقى الحقوق التي يباشرها الملك بنفسهِ بصفتهِ رئيس الاسرة المالكة كما قررها القانون نمرة ٢٥ سنة ١٩٢٢ الخاص بوضع نظام الاسرة المالكة

١٥٤ — لا يخل تطبيق هذا الدستور بتعهدات مصر للدول الاجنبية ولا يمكن ان يمس ما يكون للاجانب من الحقوق في مصر بمقتضى القوانين والمعاهدات الدولية والعادات المرعية

١٥٥ — لا يجوز لاية حال تعطيل حكم من احكام هذا الدستور الاَّ ان يكون ذلك وقتياً في زمن الحرب او اثناء قيام الاحكام العرفية وعلى الوجه المبين في القانون

وعلى اي حال لا يجوز تعطيل انعقاد البرلمان متى توفرت في انعقادهِ الشروط المقررة بهذا الدستور

١٥٦ — للملك ولكل من المجلسين اقتراح تنقيح هذا الدستور بتعديل او حذف حكم او اكثر من احكامهِ او اضافة احكام اخرى ومع ذلك فان الاحكام الخاصة بشكل الحكومة النيابي البرلماني وبنظام وراثة العرش وبمبادىء الحرية والمساواة التي يكفلها هذا الدستور لا يمكن اقتراح تنقيحها

١٥٧ — لاجل تنقيح الدستور يصدر كل من المجلسين بالاغلبية المطلقة لاعضائهِ جميعاً قراراً بضرورتهِ وبتحديد موضوعهِ

فاذا صدق الملك على هذا القرار يصدر المجلسان بالاتفاق مع الملك قرارهما بشأن المسائل التي هي محل للتنقيح . ولا تصح المناقشة في كل من المجلسين الاَّ اذا حضر ثلثا اعضائهِ ويشترط لصحة القرارات ان تصدر باغلبية ثلثي الآراء

١٥٨ — لا يجوز احداث اي تنقيح في الدستور خاص بحقوق مسند الملكية مدة قيام وصاية العرش

١٥٨ — تجري احكام هذا الدستور على المملكة المصرية بدون ان يخل ذلك مطلقاً بما لمصر من الحقوق في السودان

الباب السابع

احكام ختامية واحكام وقتية

١٦٠ — يعين اللقب الذي يكون لملك مصر بعد ان يقرر المندوبون المفوضون نظام الحكم النهائي للسودان

١٦١ — مخصصات جلالة الملك الحالي هي ١٥٠٠٠٠ جنيه مصري ومخصصات البيت المالك هي ١١١٥١٢ جنيهاً مصرياً وتبقى كما هي لمدة حكمه وتجوز زيادة هذه المخصصات بقرار من البرلمان

١٦٢ — يكون تعيين من يخرج من اعضاء مجلس الشيوخ في نهاية الخمس السنوات الاولى بطريق القرعة ومدة نيابة هؤلاء والشيوخ والنواب المنتخبين الاولى تنتهي في ٣١ اكتوبر سنة ١٩٢٨

١٦٣ — يعمل بهذا الدستور من تاريخ انعقاد البرلمان

١٦٤ — تتبع في ادارة شؤون الدولة وفي التشريع الخاص بها من تاريخ نشر هذا الدستور الى حين انعقاد البرلمان القواعد والاجراءات المتبعة الآن . ومع ذلك يجب مراعاة عدم مخالفة ما يوضع من الاحكام للمبادىء الاساسية المقررة بهذا الدستور

١٦٥ — تعرض على البرلمان عند انعقاده ميزانية سنة ١٩٢٣ – ١٩٢٤ المالية ولا يسري القانون الذي يصدر بميزانية السنة المذكورة الا عن المدة الباقية منها من يوم نشره . اما الحساب الختامي للادارة المالية عن سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٣ فيعتبر كأنهُ مصدق عليهِ من البرلمان بالحالة التي صدق عليهِ بها مجلس الوزراء

١٦٦ — اذا استحكم الخلاف بين المجلسين على تقرير باب من ابواب الميزانية يحل بقرار يصدر من المجلسين مجتمعين بهيئة مؤتمر بالاغلبية المطلقة

ويعمل بذلك الى ان يصدر قانون بما يخالفهُ

١٦٧ — كل ما قررتهُ القوانين والمراسيم والاوامر واللوائح والقرارات من الاحكام وكل ما سن او اتخذ من قبل الاعمال والاجراءات طبقاً للاصول والاوضاع المتبعة يبقى نافذاً بشرط ان يكون نفاذها متفقاً مع مبادىء الحرية والمساواة التي يكفلها هذا الدستور وكل ذلك بدون اخلال بما للسلطة التشريعية من حق الغائها وتعديلها في حدود سلطتها على ان لا يمس ذلك بالمبدإ المقرر بالمادة السابعة والعشرين بشأن عدم سريان القوانين على الماضي

١٦٨ — تعتبر احكام القانون رقم ٢٨ سنة ١٩٢٢ الخاص بتصفية املاك الخديوي السابق عباس حلمي باشا وتضييق ما لهُ من الحقوق كأن لها صبغة دستورية ولا يصح اقتراح تنقيحها

١٦٩ — القوانين التي كان يجب عرضها على الجمعية التشريعية بمقتضى المادة

الثانية من الامر العالي الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٢ (١٨ اكتوبر سنة ١٩١٤) تعرض على مجلسي البرلمان في دور الانعقاد الاول فان لم تعرض عليهما في هذا الدور بطل العمل بها في المستقبل

١٧٠ — على وزرائنا تنفيذ هذا الدستور كل منهم فيما يخصهُ (فؤاد)

صدر بسراي عابدين في ٣ رمضان سنة ١٣٤١ و١٩ ابريل سنة ١٩٢٣

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) حجم هيكل الانسان القديم

قسطنطينة بالجزائر . السيد عبد الحميد باديس. بينما كان الحفارون يحفرون قرب الساقية وجدوا جماجم كثيرة بحجم جمجمة الانسان الحالي مرتين واكثر وهيكل الانسان منها يزيد تقريباً على ما هو عليهِ الآن مرة ونصفاً فهل يكون هذا دليلاً على ان جسم الانسان كان في عهد بعيد اكبر مما هو عليهِ الآن كما جاء في بعض الآثار . افيدونا ولكم الشكر

ج . نحن نرتاب في صحة هذا الخبر كل الريب الا اذا كنتم رأيتم تلك الجماجم والهياكل العظمية مرأى العين وقستموها بانفسكم اي قستم طول كل جمجمة ومحيطها واطوال الهياكل مجموعةً وعظامُ كل هيكل في محلاتها . ولو كان بين هذه الهياكل العظمية هيكل واحد او اثنان او بضعة هياكل اكبر من غيرها والبقية مثل هياكل الناس في هذه الايام لقلنا ان الكبيرة من هياكل عائلة افرادها من الجبابرة وهذا يحتمل وقوعهُ ولكن لا الى الحد الذي ذكرتموهُ فعسى ان تعيدوا النظر في هذه العظام وتقيسوها وتوافونا بما ترون

(٢) علماء الغيب وحيلهم

الزقازيق . جورجي افندي زكي . توجهتُ الى امرأة تناهز الخمسين من

العمر قيل انها تعلم الغيب فلاحظت عليها ثلاثة امور . الاول اعطيتها نقوداً اجرتها فوضعتها داخل ملابسها وبعد الانتهاء من قراءة البخت قالت أهو خذها ففتشتها ولم اجد معها شيئاً مطلقاً . وفي الدفعة الثانية اعطيتها اجرتها قروشاً ثم بحثت عنها فلم اجدها . والثاني اعطيتها قطعة ورق بيضاء فخطت عليها باصبعها فظهرت فيها كتابة اشبه بكتابة الاولاد المبتدئين وليس معها قلم مطلقاً . واعطيتها منديلاً ابيض فوضعته تحت رجلها وبعد هنيهة اخرجته وعليه مثل الكتابة ايضاً . والثالث وهو الاهم انها تطلب من الجان الخادم وتطرق على الارض مراراً ثم تعطيك بخوراً او حجاباً ولم يكن معها شيء من ذلك . وهي تقيم في بندر الزقازيق وقد ذهب اليها احد اقاربي فقالت له امامك شغلان وستلحق باحدها بعد ثلاثة ايام فحصل ذلك فعلاً . فكيف تعللون ذلك

ج . لا نظن انكم تصدقون انها تخلق شيئاً من لا شيء ولا انها تلاشي شيئاً موجوداً لان عقل الانسان يأبى تصديق ذلك . واختبار نوع الانسان في كل العصور يؤيد هذا الحكم العقلي . اذاً هي تستعمل حيلة من الحيل لاخفاء النقود التي اخذتها منكم وللكتابة على الورقة والمنديل ولجلب البخور والحجاب . ويتعذر علينا ان نعرف ماهية هذه الحيل من غير ان تعمل ذلك امامنا او من غير ان نكون قد فحصنا عملاً مثل اعمالها وعرفنا وجه الحيلة فيه او نكون قد وقفنا على اقوال الذين كشفوا حيلاً مثل هذه . ونؤكد لكم اننا شاهدنا حاوياً اخرج ثعباناً من مكتبنا ثم خلع ثيابه امامنا واخرج ثعباناً آخر ولما تعذر علينا اكتشاف الحيل التي كان يستعملها (وكان معنا اثنان من كبار العلماء المحققين) رشوناه حتى كشف لنا الحيلة التي كان يحتالها فاستغربنا كيف اننا لم نتنبه لها . وقد انخدع بالحواة قبلنا المستر رتشرد اون اكبر علماء الحيوان والدكتور غرانت بك وحسباان الحواة يسحرون الافاعي فعلاً

(٣) كتاب عن الآثار المصرية

اسوان . ابرهيم افندي مصطفى الوليلي . هل يوجد كتاب تاريخي عن الآثار المصرية التي باقصى بلاد الصعيد مثل انس الوجود باسوان ودندره بقنا والكرنك بالاقصر يدلنا على تاريخ بناء كلٍ من هذه الآثار وفي عهد من من الملوك ولما اختيرت هذه الاماكن للبناء وان وجد الكتاب فهل يمكن ذكر اسمهِ ان كان افرنجياً او عربياً واسم المؤلف

ج . اما الكتب العربية فالذي رأيناهُ منها كتاب الأثر الجليل لقدماء وادي النيل تأليف احمد افندي نجيب لكنهُ قديم طبع سنة ١٣١١ هجرية . وقد شاهدنا نحن هذه الآثار مرتين وكتبنا عنها في المقتطف بالتفصيل . واما الكتب الافرنجية عن الآثار المصرية فاكثر من ان تحصى اخصها بالانكليزية كتب ولكنصن Wilkinson وبرستد Breasted وبيتري Petrie وبدج Budge ومهافي Mahaffy وويغل Weigall ودليل بدكر Baedeker وبالفرنسوية مسبرو Maspero وبوشه لكرك Bouché Leclerq وبالالمانية كتب مَيِر Meyer وست Sette وويدمن Wiedemaun وشتيندُرف Steindorff

(٤) يوم شم النسيم وتعيينه

ومنهُ . هل يمكن ايضاح القاعدة التي تبنى عليها معرفة يوم شم النسيم من كل عام لانهُ يكون تارة في اوائل ابريل وتارة في الثلث الاخير منهُ

ج . يوم شم النسيم تابع ليوم عيد الفصح عند الطوائف المسيحية الشرقية وقد اتفق المسيحيون في المجمع النيقاوي على ان يكون عيد الفصح يوم الاحد التابع للبدر الاول الواقع بعد الاعتدال الربيعي فهو مرتبط بثلاثة حدود وهي السنة الشمسية والشهر القمري والاسبوع ومتى ارتبطت النتيجة بثلاثة عوامل صار تحديدها من اعسر ما يكون ولذلك جرت العادة ان يحسب يوم عيد الفصح بالاستقراء لسنة بعد اخرى ويدوَّن في الكتب الكنسية ولا محل لتفصيل ذلك هنا

(٥) دليل لدار الآثار المصرية

ومنهُ . هل يوجد لمصلحة الآثار المصرية دليل مطبوع يستدل منهُ على تاريخ العاديات الموجودة الآن في دار الآثار المصرية وهل يباع

ج . نعم ولكنهُ قديم نوعاً وحبذا لو عنيت الحكومة باعادة طبعهِ كل سنتين مثلاً ونرجح انهُ سيزيد تردد الناس على دار الآثار المصرية بعد الآن وابتياع هذا الدليل فلا تخسر الحكومة بطبعهِ ولاسيما اذا كان بالعربية

(٦) ابعاد النجوم

مصر . عبد الرحمن افندي فرغل . قرأت في جريدة الاهرام ان الاستاذ بلاسكت مدير مرصد فكتوريا بكندا اكتشف نجماً وجد ان ضوءهُ يقطع المسافة بينهُ وبيننا في عشرة آلاف سنة فلم استطع ادراك ذلك . كيف استطاع رؤية هذا النجم وهل يوجد آلات يمكنها ان تبصر على

مثل هذه المسافة وكيف باقي التفاصيل عن مثل وزنهِ وحجمهِ

ج . سؤالكم يتضمن اسئلة كثيرة فأولاً نحن لا نستطيع ان ندرك من العدد الاَّ الواحد والاثنين والثلاثة وقد يدرك البعض الاربعة والخمسة ولكننا نحسب اننا ندرك ما اعتدنا سماعهُ او رؤيتهُ مكتوباً كالماية والألف وكان اسلافنا الاقدمون يقفون عند هذا الحد اما الآن فوصلنا الى المليون والبليون. وقد اكتشف علماء الفلك اساليب لمعرفة ابعاد النجوم واقدارها شرحناها في مقتطف مارس سنة ١٩٢١ فعليكم بمراجعتها

(٧) انضمام اصابع الموز

رتشمند بجمايكا . الخواجه امين جبرائيل خوري ان شجرة الموز عند ما تطرح حملها تجد ان اصابع الثمر ملتفة على الزهر نزولاً وبعد مضي اسبوعين تصعد وتلتف على جذع القرط فما سر هذا الانقلاب

ج . التلقيح ناموس عام في النبات كما هو في الحيوان ففي زهرة البرتقال مثلاً تجد خيوطاً بيضاء رقيقة على رأس كل خيط منها هنة صفراء فهذه الخيوط والهنات هي اعضاء التذكير او التلقيح وبينها عمود كالمدقة على رأسهِ هنة مفلطحة وفي باطن اسفله بزور صغيرة وهو عضو التأنيث الذي تتكون منهُ البرتقالة وبزورها. وينتقل اللقاح من اعضاء التأنيث الى اعضاء التذكير اما بان تنحني الواحدة على الاخرى حتى تمسها واما بواسطة الحشرات كالنحل واشباههِ واما بواسطة الرياح. والظاهر ان اسلاف الموز من النباتات التي تنحني بزورها اي اناثها على ذكورها ومتى تلقحت انتصبت حتى يصل اليها القدر الكافي من اشعة الشمس. اما الموز في القطر المصري فتبقى اصابعهُ منضمة بعضها فوق بعض صفاً وراء صف لان ما يبقى مكشوفاً من كل صف يصيبهُ من نور الشمس وحرارتها ما يكفي لنضجهِ

(٨) سبب السرطان وعلاجه

بيروت . الخواجه ميشال ابرهيم ملكي. من اي شيء يتولد مرض السرطان وما هي علاماتهُ عند ظهورهِ وهل يمكن اتقاؤهُ حين بدايتهِ

ج . الآراء في السبب للسرطان مختلفة . والحقيقة غير معروفة تماماً واحسن ما قيل فيها ما ترونهُ مشروحاً في مقتطف مايو سنة ١٩٢٠ وان كان لهُ مكروب فهو اصغر من ان يرى بالمكرسكوب . ويمكن تمييز النوامي السرطانية بالمكرسكوب فان بناءها يختلف عن بناء غيرها نوعاً . ونحن نعرف سيدة ظهرت في عنقها نوامي

سرطانية فعولجت حالاً في باريس باشعة الراديوم على اسلوب جديد فزالت هذه النوامي تماماً وذلك في الصيف الماضي ولم يظهر غيرها حتى الآن. وبلغنا انهُ اذا ازيلت النوامي السرطانيـة بسكين الجراح وعولج مكانها باشعة اكس القوية بطل نموها ثانية

(٩) الى حيث القت

ومنهُ . نقرأ هـذه الجملة الى حيث القت رحلها ام قشعم فما هي قصة ام قشعم

ج . قيل « هي كنية ناقـة نفرت فرَّت على نار عظيمـة فاجفلت فالقت رحلها في النار ومرت على عدوها فصار ذلك مثلاً للذاهب الذي يدعى عليـهِ بالسوء كناية عن ذهابهِ الى النار»

(١٠) علم الحيل

الفيوم. خليل افندي شوقي .قرأت في الضياء الصادر في سبتمبر سنة ١٨٩٩ مقالة تحت عنوان مدرسة الاسكندرية وقد وردت فيها كلمة علم الحيَـل (ميكانيك) وتكررت فيها كلمة حيلي بمعنى ميكانيكي فهل ذكرت هذه الكلمة في كتب اللغة

ج . لم نرَها مذكورة في كتب اللغة التي لدينا ولكننا نتذكر اننا رأيناها في كتاب ترجم وطبع في مصر منذ عهد طويل وكلمة ميكانيكا او ميخانيكا يونانية ومعناها الوسيلة او الحيلة او الآلة والظاهر انها ترجمت بكلمة حيلة على اصلها فان معنى الحيلة لغة الوسيلة والقدرة

(١١) قطع اللوزتين

الاسكندرية . السيدة زاهية خليل جبور اشار علينا طبيب باجراء عملية قطع بنات الاذنين التي سماها Tonsilitis منعاً لتكرار نزولها كما يحصل غالباً. فترددنا في الامر . فما هي نصيحتكم هل من خطر في قطعها وهل من ضرر ان تكرر نزولها

ج . المعروف انهُ لاخطر من قطعها. وتكرار نزولها متعب وقد يحدث منهُ ضرر فقطعها اولى

(١٢) علاج النمش

ومنها . ماهو سبب ظهور النمش في الوجه وهل هو وراثي وما هي احسن الوسائل لازالتهِ

ج . سببهُ رسوب مواد ملونة تحت الجلد وسبب هذا الرسوب غير معروف والغالب انهُ وراثي وما من علاج يزيلهُ تماماً ولكن توجد علاجات تخففهُ او تقلل ظهورهُ ومن احسنها غسول مركب من نحو ٢٥ قمحة من هيبو سلفيت الصودا او عشرة قمحات من كلوريد الامونيا مع نصف قمحة من السليماني مذابة في ١٢ درهماً من الماء تبل خرقة بهذا الغسول وتوضع على المكان الذي فيهِ نمش . واشار بعضهم بدهن النمش بدهون هيبوكلوريت الكبريت

(١٣) اتمام العلوم

ومنهُ . هل تفضلون اتمام علوم اولادنا في مدارس بيروت او مدارس اوربا غير ناظرين الى النفقات بل الى مستقبل اولادنا

ج . ان ذلك يتوقف كثيراً على نوع العلم فاذا اريد مثلاً تعليمهم الهندسة الميكانيكية او الكهربائية فليس في بيروت مدرسة تعلم هذين العلمين وكذا اذا اريد تعليمهم علم الحقوق واريد ان يمارسوهُ في القطر المصري . اما اذا اريد تعليمهم علم الطب فالافضل ان يتعلموهُ في مصر او بيروت ثم يقضوا سنة او سنتين في مدرسة من مدارس اوربا الطبية

(١٤) تاريخ قدماء المصريين

البلينا . محمود افندي علي سليمان . لماذا لاتخصصون جانباً من كل جزء من المقتطف لتاريخ قدماء المصريين خصوصاً بعد هذا الاكتشاف العظيم

ج . نفضل ان يوضع كتاب خاص في هذا الموضوع او يترجم كتاب من الكتب القيّمة فيهِ واخصر هذه الكتب مثل كتاب برستد وكتاب بدج وكتاب بتري لو ترجم الى العربية للأ مجلدين من مجلدات المقتطف وسنتوسل بطريقة الى اجابة سؤالكم

(١٥) آدم وحواء

ومنهُ . من اي شيء خلقت امنا حواء وكم سنة عاشت وكم عمر ابونا آدم وهل الجنة التي كانا فيها في السماء او في الأرض وهل نزلا متفرقين او في بقعة واحدة واين البقعة التي اجتمعا فيها

ج . كل مايعرف عن هذه المسائل مذكور في الفصول الاولى من سفر التكوين في التوراة فراجعوها فيها

(١٦) الكوكايين

ومنهُ . ماهو الكوكايين وما هو الضرر الذي يعود على الجسم من تعاطيهِ

ج . هو مادة سامة شبيهة بالقلوي تستخرج من نبات الكوكا يهيج تعاطيهِ اولاً ثم يخدر ويفعل مثل الكفايين بالمراكز العصبية ومثل الاتروبين واعضاء التنفس والدورة الدموية والاستمرار على استعمالهِ يأول الى افساد القوى العقلية والادبية والنحول والموت

(١٧) التبغ

ومنهُ . ماتاريخ زراعة التبغ (الدخان) وفي اي الممالك وجد وما ضرر استعمالهِ

ج . وجد في اميركا ونقل منها الى اوربا نحو سنة ١٥٨٥ ودخل الى البلدان العربية سنة ١٥٩٠ وفي ذلك يقول الشاعر

سألوني عن الدخان وقالوا
هل لهُ في كتابنا ايماء
قلت ما فرط الكتاب بشيء
ثم ارخت يوم تأتي السماء

اي ٩٩٩ هجريه انظروا تفصيل ذلك في رسالة الشيخ ابراهيم اللقاني المنشورة في مقتطف دسمبر سنة ١٩١٩ صفحة ٤٦٢ وما بعدها والاكثار منهُ يضر ولاسيما اذا كان القلب ضعيفاً

(١٨) سفور المرأة

ومنهُ . ما رأيكم في سفور المرأة الشرقية عموماً والمصرية خصوصاً وكذلك خروجهنَّ للبيع والشراء وللمجتمعات

ج . انتم ترون ان التحجب شائع بين الطبقات العليا واما الطبقات الوسطى والتي دونها فالسفور شائع فيها . واذا قدرنا عدد النساء في القطر المصري اللواتي من سن ١٤ فما فوق نحو ثلاثة ملايين فلا نظن ان اللواتي يتحجبن منهنَّ يزدن على نصف مليون . والمرجح ان النساء اللواتي يتعاطين البيع والشراء والاعمال المختلفة لا ينقصن عن رجالهنَّ مقدرة في الاخذ والعطاء وتعاطي الاعمال وفهم العالم مع انهنَّ يقضين جانباً من عمرهنَّ في النفاس والاهتمام بالاطفال . والمرجح ان النساء اللواتي يتحجبن يضطررن الى الانقطاع عن الاعمال التي تقوي ابدانهنَّ وتزيد خبرتهنَّ فيخسرن شيئاً وتخسر الامة بخسارتهنَّ ولكن اذا كان الشرع يمنع السفور منعاً صريحاً فهذا المنع واجب على الذين يأتمرون بهِ ولا يبقى وجه لابداء الرأي

(١٩) سبب اختلاف اللغات

ومنهُ . ما السبب في اختلاف لغات العالم مع ان الاب واحد وكانت لغتهُ واحدة

ج . اذا دققتم النظر في كلام خمسة اولاد في بيت واحد تجدون شيئاً من الفرق في كلامهم وفي لفظهم للكلمة الواحد وتجدون فرقاً اكبر منهُ بين سكان مديرية ومديرية كما بين سكان المنوفية وسكان الشرقية وبين سكان اقليم واقليم كما بين سكان الوجه القبلي وسكان الوجه البحري وبين سكان القاهرة وسكان الاسكندرية واكبر من هذا بين سكان مصر وسكان الشام وبينهم وبين سكان الحجاز وتونس والجزائر ومراكش واللغة عربية واحدة. ولولا القرآن وبقاء الاتصال بين هذه البلدان لصارت لغة كل بلد منها قائمة برأسها وبعيدة عن عربية مضر كالفرنسوية والايطالية والاسبانية بالنسبة الى اللاتينية التي هي اصلها . والف سنة كافية لذلك فما قولكم لو كانت المدة عشرة آلاف سنة او مائة الف سنة وكانت وسائل الاتصال بين الامم قليلة جداً . ومفاد ذلك ان الاسباب الطبيعية التي تسبب الاختلاف بين اللغات الآن هي نفسها سببت تنوع اللغات وكانت اقوى وافعل مما هي الآن



مقتطف مايو

افتتحنا هذا الجزء بترجمة جانب كبير من خطبة للسر اليفر لدج في نشوء المخاطبات اللاسلكية

ويلي ذلك فصل من مقالة حضرة صاحب السعادة اسمعيل باشا حسنين في التعاون والتعليم وعنوان هذا الفصل التعاون بوجهٍ عام وانتشار روحهِ في جميع العالم

وبعدهُ فصل ادبي بديع موضوعهُ « مناجاة الطبيعة في الحديقة » لمحمد افندي جميل بيهم من كتاب بيروت وعلمائها

ثم كلام على الفصح وبني اسرائيل في مصر وخروجهم منها لحضرة الدكتور فارحي وقد ذكر فيها ما وجد من الادلة الاثرية على وجود بني اسرائيل في مصر وخروجهم منها والطريق الذي ساروا فيهِ

ويليهِ جانب من مقالة علمية في التلغراف اللاسلكي لحضرة السيد افندي يوسف مدرس الطبيعة في مدرسة طنطا الثانوية والكلام موضح برسوم كثيرة

وبعدهُ كلام موجز على التبغ والعنصر الضار فيهِ

ثم الفصل الاول من رسالة مسهبة عن ماكس نوردو وفلسفتهِ ونظرهِ الى عصرهِ بقلم اسماعيل بك مظهر

ثم خلاصة مقالة للورد رغلن الذي كان حاكماً في اوغندا جنوبي بلاد السودان مدارها على « الاخلاق في قلب افريقيا »

وبعدها شيء من ترجمة فقيد القريض والفضل اسماعيل صبري باشا ووصف شعرهِ بقلم الكاتب النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي وفيهِ صورتهُ وامثلة من شعرهِ

ويليهِ خلاصة رأي احد الباحثين في ان المدفن الفخم الذي كشف حديثاً في الاقصر ليس مدفن توت عنخ امون الاصلي وانهُ على الراجح نقل اليهِ بعد ان مضى زمن على وفاتهِ

ثم الفصل الثالث مما تدبجهُ يراعة الكاتبة النابغة الآنسة « مي » عن الشاعرة عائشة عصمت تيمور جاءت فيهِ على وصف القاهرة في عصر عائشة

وشوارعها وبيوتها وخصوصاً حياة النساء اللواتي من الطبقة العليا وما دونها قليلاً

وبعده فصل جعلنا عنوانهُ المهارة في الصحافة كتبهُ السر فيليب جبس عن نفسهِ لما كان مخبراً لجريدة الديلي كرونيكل وفيهِ تتجلى المشاق والمصاعب التي تعترض المخبرين في سبيل الوصول الى الحقائق الراهنة والفصل كلهُ اشبه بالروايات لما فيهِ من الغرائب والاتفاقات

ويلي ذلك بيان باسماء الذين تولوا وزارة الخارجية المصرية من عهد المغفور لهُ محمد علي الكبير الى الآن وضعها حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير الخارجية سابقاً

ثم كلام موجز على ثروة المانيا الآن وثروتها قبل الحرب ومقدار ما خسرتهُ في الحرب وبعدها

ثم ترجمة السر جمس ديوَر العالم الكيماوي الانكليزي الشهير وفيها صورتهُ

وبعد ان طبع جانب كبير من مقتطف مايو صدر دستور الدولة المصرية فطبعناه فيهِ ليبق سنداً تاريخياً فجاء في ٢١ صفحة وقد اضطررنا الى حذف باب الزراعة وباب التقريظ والانتقاد

وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد وفي باب تدبير المنزل منها كلام على سارة برنار وصورتها

ابيض من اسودين

كتب الينا الدكتور ستفن طبيب الصحة ببورت سعيد يقول « اني مرسل اليكم صورة فوتوغرافية لرجل سوداني عمرهُ ٢٥ سنة أُدخل المستشفى الاميري ببورت سعيد لكي تعمل لهُ عملية جراحية. والرجل الواقف الى جانبهِ اخوهُ . وقد اخبرنا ان اباهُ وامه اسودان وانهما جاءا من قرية كرما بمركز ارجو من مديرية دنقلة بالسودان. وانهُ لا يعلم ان احداً من اقارب امهِ لون بشرتهِ غير اسود وكان لهُ اخت توفيت وعمرها ١٨ سنة واخ توفي وعمرهُ ١٢ سنة وكلاهما كانا ابيضين ولابيهِ اولاد من ام اخرى وكلهم سود . وعينا هذا الرجل شهلاوان وشعرهُ اشقر مبيض وجلدهُ كلهُ ابيض تماماً ولكنهُ سميك جداً انتهى

ويظهر من الصورة ان سحنة هذا الرجل سحنة الزنوج ولو كانت بشرتهُ بيضاء فان صدق ما ذهب اليهِ بعض العلماء من ان اسلاف البشر الاولين كانت بشرتهم سوداء فيحتمل ان البياض طرأ عليهم اولاً كما طرأ على هذا الرجل لان المادة السوداء التي تفرز وترسب تحت جلد الزنوج لا يتعذر منع تكونها لسبب من الاسباب

لورد كنارفن

Lord Carnaravon

سيبق اسم هذا الشريف مرتبطاً بتاريخ مصر ما كرّت الدهور. ولد في ٢٦ يونيو سنة ١٨٦٦ وتلقى دروسهُ في مدرسة ائن وجامعة كمبردج. واكثر من الاسفار واشتهر بصيد الوحوش الكبيرة وجمع الكتب النادرة والمصنوعات البديعة والآثار القديمة. واخص مايذكر بهِ بحثهُ عن الآثار المصرية. شرع في البحث عنها سنة ١٩٠٦ بمساعدة المستر هورد كارتر فاكتشف اولاً قبر ابن الملك من الدولة الثامنة عشرة سنة ١٩٠٨ ثم اكتشف قبراً كثير التحف سنة ١٩١٠ وهو من عهد الدولة الثانية عشرة ووصف الاكتشافين في كتاب نشرهُ سنة ١٩١٢ وعاد بعد الحرب الى البحث في وادي الملوك او بيبان الملوك الى ان اكتشف المستر كارتر مدفن توتنخ امون في الخامس من نوفمبر الماضي. وتوالى البحث في هذا المدفن الى ان بلغ الحرم الذي يظن ان فيهِ رفات الملك وذلك في ١٧ فبراير. واصيب بعيد ذلك باسعة من بعوضة تحمل مادة سامة فسمّ دمهُ واختلط بذات الرئة فأسلم روحهُ في الخامس من ابريل الماضي

قارات الارض وكيف تكونت

اوردنا في مقتطف يوليو الماضي رأي الاستاذ وغنر في تكوُّن القارات وانفصال بعضها عن بعض ولم يكد رأيهُ يشيع حتى اثبت بعض العلماء انهُ ليس اول من ذهب الى ذلك فقد ابان بعضهم في مجلة ناتشر الصادرة في ٢٤ فبراير الماضي ان اسمند فشر ووليم بكرنج قالا بذلك على أثر ما ذهب اليهِ السر جورج دارون من ان القمر انفصل عن الارض فبقي مكانهُ تجويف كبير حيث الاوقيانوس الباسيفيكي الآن فكتب ارستد فشر الى مجلة ناتشر سنة ١٨٨٢ يقول ان قشرة الارض انشقت حينئذٍ واتجه جانب منها نحو هذا الانخفاض. وكتب وليم بكرنج في جرنال الجيولوجيا سنة ١٩٠٧ يؤيد ذلك ويقول ان قارتي اميركا انفصلتا حينئذٍ من اوربا وافريقية واتجهتا نحو هذا الانخفاض لان انفصال القمر عن الارض بمثابة انفصال ثلاثة ارباع قشرتها فانشق الربع الباقي الى شقتين ابعدت احداها عن الاخرى

ولكن رأي وغنر يستلزم ان يكون هذا الانفصال احدث من ذلك كثيراً بدليل ما على قسمي الارض من انواع النبات والحيوان المتماثلة

الانكليس في مصر

ابنا غير مرة ان الانكليس (ثعبان البحر) يتولد في الاوقيانوس الاتلنتيكي قرب اميركا ويجري بعضهُ شرقاً وشمالاً الى ان يدخل بحر الروم عند بوغاز جبل طارق وينتشر من هناك ويصل منهُ الى الانهر التي تصب فيهِ ومنها نهر النيل. وقد كتب المستر باجت مدير مصلحة الاسماك الى الدكتور شمت مكتشف ذلك يقول ان صغار الانكليس الواصلة الى امام الاسكندرية كانت تفوق الاحصاء وانهُ نقل منها الى الترع اكثر من خمسة ملايين وذلك من ٢٤ فبراير الى ١٥ ابريل سنة ١٩٢٠ ولا يخفى ان المسافة بين المكان الذي تولد فيهِ هذه الصغار وبين القطر المصري ربع محيط الارض (اي اكثر من ستة آلاف ميل) فلا تقطعها في اقل من ثلاث سنوات. ونشرت مجلة ناتشر رسالة من المستر باجت في ٣ مارس الماضي يقول فيها ان عدد صغار الانكليس التي نقلت الى الترع في الليلة الثانية والثالثة والرابعة من يوليو سنة ١٩٢٠ بلغ ٦٢٦٠٠٠٠ وانقطع ورودها ثم عادت ترد في اواخر السنة وشوهدت اولاً في ١٥ دسمبر سنة ١٩٢٠ وبقيت قليلة الى ٣٠ يناير سنة ١٩٢١ وحينئذ كثر ورودها مدة ليلتين فقط وانقطع الى السابع من ابريل وحينئذ وردت مدة ثلاث ليال وعادت فوردت من ١٩ ابريل الى ٢٤ مايو ونقل منها حينئذ الى الترع ١٧٩٧٠٠٠. وشوهدت بعد ذلك في ١١ نوفمبر سنة ١٩٢١ وبقي الوارد منها قليلاً الى ٢٠ يناير ١٩٢٢ فزادت كثيراً واستمرت هذه الزيادة الى ٢٠ فبراير ١٩٢٢ ومن ثم جعلت تقل وبلغ مانقل منها الى الترع حينئذ ٢٤٨٤٠٠٠

وابتدأ الفصل الاخير في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٢٢ وكان الوارد قليلاً وزاد كثيراً في الرابع من ديسمبر وبقي ليلتين متزايداً

اندثار المباني

قلما تجد بناء في القطر المصري من حجارة بيضاء ولا سيما في القاهرة الا وترى حجارتهُ اخذت تتفتت من نفسها والظاهر من بحث احد العلماء ان سبب ذلك مكروبات تتناول النتروجين من الهواء وتكوّن منهُ حامضاً نتريكاً يتحد بكلس الحجارة ويكوّن نترات الكلس السهل الذوبان فاشار بأن تغسل جدران المباني مرة كل خمس سنوات بمذوب خفيف من الصودا الكاوي لاماتة هذه المكروبات

الجزء الخامس من المجلد الثاني والستين

صحيفة

فهرس المجلد الثاني والستين



اسماعيل صبري باشا



السر جمس دِوَر

SIR JAMES DEWAR.

مقتطف مايو ١٩٢٣

امام الصفحة ٤٨٠



ابيض واسود من اسودين

مقتطف مايو ١٩٢٣

امام الصفحة ٥٢٥



كهربة القطر المصري

لحسين بك سري

المقتطف



العلم والصوفية

للدكتور مشرفة وكيل كلية العلوم

الكولونل لورنس
والثورة العربية

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

ذكاء الحيوان

للدكتور محمد ولي من اساتذة كلية العلوم

اجنحة المستقبل

لمستنبط الاوتوجيرو ده لاشيرفا



هنري فورد

مقتطف يوليو ١٩٢٣

امام الصفحة ١

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثالث والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤١

الرجال قبل المال

او فورد وغرضهُ

يقال ان هنري فورد صاحب الاتوموبيل المنسوب اليهِ يكتسب كل سنة من معاملهِ ثلاثين مليون جنيه او نحو دخل الحكومة المصرية السنوي. وقد يُظنّ لاول وهلة ان الكسب المالي هو غاية هذا الرجل العظمى ولكن قسًّا فاضلاً من من قسوس اميركا المشهود لهم بالصدق وحصافة الرأي بحث عنهُ وحادثهُ في هذا الموضوع وكتب خلاصة ما وقف عليهِ في جريدة الاوتلوك وهي من اصدق الجرائد الاميركية. فاذا غرض هنري فورد من اعمالهِ كلها جمع المال لنفع الرجال او «الرجال قبل المال» كما عنون الكاتب مقالتهُ. والى القارىء خلاصتها

قال هنري فورد «اني اهتمُّ بالرجال اكثر مما اهتمُّ بالمال وغايتي من اعمالي نفع البشر. فلا اعنى بالمال مطلقاً الا كوسيلة لنفع الناس ولذلك تراني اردُّ كل ما اكتسبهُ الى العمل الذي اعملهُ واوسعهُ بهِ لترخص مصنوعاتي. نعم انني لا انظر الى المال الا كما تنظر ربة البيت الى الفحم الذي تحرقهُ وتغلي بهِ الماء اي تستعملهُ وسيلة لغاية». واقصى ما يطمع بهِ الآن ان يرخص ثمن الفورد (الاتوموبيل الذي يصنعهُ) فوق رخصهِ الحالي وان يزيد اجور العمال حتى يستفيدوا من تنظيم اعمالهِ

اخبرني مهندس كبير من مهندسي دترويت حيث معامل فورد وهو ليس من اصدقائهِ بل من المنتقدين عليهِ قال: — كنت ذات يوم مارًّا امام معمل من معامل فورد وكانت جماهير العمال خارجة منهُ فرأيت بينها رجلاً تدلُّ ملامحهُ على

انهُ اجنبي وكانت الدموع جائلة في عينيهِ فقلت في نفسي هوذا رجل من الذين يظلمهم فورد ودنوت منهُ وسألتهُ عمَّا يبكيهِ. فتبسم وقال بلهجة غريبة اني ابكي من الفرح فقد مرضت واتيتُ اليوم الى المعمل وانا احسب انني اضعت محلي فيهِ فقيل لي ان اذهب واري نفسي لطبيب المعمل فذهبت اليهِ ففحصني وقال لي انك مصاب بمرض في صدرك ويجب ان تذهب الى اريزونا لتغيير الهواء . فقلت لهُ اني فقير وليس معي نفقة السفر فاعطاني مبلغاً من المال لسفري وقال ان اجرتي تبقى كما هي وتعطى لعائلتي في غيابي وهذا كلهُ بأمر المستر فورد وهو يعامل كذلك كل المرضى من العمال . فلم أتمالك من البكاء لشدة فرحي

فقلت للمهندس ما رأيك في ذلك وكنتُ اعلم انهُ ليس من الذين يودون فورد فقال « اني صرت اقسم بالله مرة وبفورد مائة مرة فان الرجل فاعل خير لا طالب شهرة » . واخبرتُ فورد بهذه القصة فقال نعم وغرضي الاول نفع كل احد من عمَّالي . قال ذلك وفي صوتهِ شيء من دلائل القلق كأنهُ يخشى ان لا يكون قد قام بكل ما يجب عليهِ . ثم اتفق لي حادثة تثبت ما تقدم وهو ان جاءتني امرأة ذات يوم واخبرتني عن شاب مرض وأُخرج من معمل فورد وطلبت مني ان اسعى لهُ بعمل يعمل فيهِ عند احد ابناء كنيستي. فكلمتهم في ذلك وتبرع بعضهم باستخدامهِ. ثم زرت هذا الشاب في المستشفى وبشَّرتهُ باني وجدتُ مَن يستخدمهُ فقال « ولماذا فان مكاني محفوظ لي في معمل فورد وهو ينفق عليَّ في المستشفى واجرتي قائمة وهذا شأنهُ مع كل العمَّال الذين في معاملهِ » . فتذكرت حينئذٍ قول فورد الرجال قبل المال

ومما يذكر بالفخر لفورد ان اربعة من اليهود اتوهُ ذات يوم ليشتروا منهُ محاريث من نوع الاتوموبيل لروسيا وثمن المحراث فيها من الفي ريال الى خمسة آلاف. فاشترط عليهم ان يبيعوا المحراث في روسيا بالثمن الذي يحددهُ لهم اي ٦٠٠ ريال الى ٧٠٠ فقط. وقال لهم « ان اليهود لا يجرون في معاملاتهم المالية كما اجري انا. قد تكونون انتم من افضل الناس ومع ذلك فانني اريد ان يكون الامر مفهوماً بيننا وهو انني انا احدد الثمن الذي تباع بهِ هذه المحاريث في روسيا وبغير ذلك لا ابيعكم اياها لانني لا اريد ان تظلموا الذين يشترونها منكم. واعطيكم ربحاً معتدلاً فعلى هذا الشرط اعطيكم المحاريث . فقبلوا بما طلب . وقد اتضح لي حينئذٍ ان همة

كان منصرفاً الى الفلاحين الروس وما حل بهم وباولادهم من الضنك لا الى بيع محاريثهِ

وتكلمت معهُ مرةً في امر احتكارهِ المواد الاولية (اي الخشب والحديد وما اشبه) فقال ان اصحاب هذه المواد لا يحسنون معاملة عمالهم فيعتصبون من وقت الى آخر ويغلو ثمن هذه المواد ويتعذر عليَّ ترخيص ما يصنع منها ولذلك اضطررت ان ابتاع المناجم والحراج وما اشبه حتى تبقى المواد الاولية رخيصة ويتيسَّر لي ترخيص ما اصنعهُ منها

وسألتهُ مرةً ماذا تفعل لو اعطيت ادارة سكك الحديد في اميركا كلها . فقال كنت « اطير » كل الموظفين الذين اجورهم عالية وارفت ايضاً اكثر المحامين . فاستغربت سرعتهُ في الجواب وصراحتهُ وقلت لهُ ولكن هب ان احداً اصابهُ ضرر من سكة الحديد ورفع قضية عليها فمن اين تأتي بالمحامين . فقال « اني اقيم في سكة الحديد مجلس تحكيم واوصيهِ ان يعامل المدعين بالرأفة التامة ويعطي اصحاب الحقوق اكثر ما يستحقون فاغنيهم عن دفع اجور المحامين »

فقلت ولكن هذا يقلب النظام المتبع قلباً . فقال « ولكن الاموال التي اعطيها للمدعين يأخذها الذين يستحقونها لا المحامون. وتقل نفقاتنا كثيراً فيسهل علينا ترخيص اجور الشحن » . كأن الغرض الذي يرمي اليهِ من كل اعمالهِ نفع الجمهور الاكبر من الناس . انتهى ملخصاً

لما قرأنا ما تقدم في اصلهِ ولاسيما القسم الاخير منهُ لم نتمالك من المقابلة بينهُ وبين ما تفعلهُ الحكومة المصرية احياناً اذ تحاول ابطال حقوق الرعية بواسطة من عندها من المحامين (قلم القضايا). يقع خلاف بينها وبين احد الملاَّك ويكون حق المالك مثبت بوثيقة او خريطة موجودة عندها لا عندهُ فتنكرها عليهِ وينكر محامي الحكومة حق المالك كأن انكار الحق من لوازم المحاماة . مع ان اول شيء يطلب من الحكومة ان تكون منصفة وان تعلم شعبها الانصاف بالقول وبالفعل . ولا ندري مَن ادخل هذا السم الزعاف في نظام الحكومة والمحاماة فعسى الحكومة الدستورية الجديدة ان تنتبه لهُ وتزيلهُ ولو اضطرت ان تعمل برأي المستر فورد وتلغي قلم القضايا

السكون في الحياة

وطبائع بعض الحشرات

النبات حي ولكنهُ ساكن بمعنى انهُ لا ينتقل من مكان الى آخر ولا يتحرك الاَّ حركة النمو وقت النمو . ويظهر هذا السكون بنوع خاص في بزوره فانها لا لا تتحرك ولا يظهر فيها اثر النمو الاَّ اذا بُلَّت بالماء واما اذا لم تُبتَل فقد تبقى حية ساكنة مئات من السنين

وقد يظن ان الحيوان لا يجري هذا المجرى بل هو متحرك نامياً كان او غير نامٍ . ولكن يظهر من البحث ان بعضهُ يسكن سكوناً تامًّا مدة طويلة او قصيرة كأنهُ ميت ثم اذا وضع في الماء عاد الى الحركة . ومن امثلة ذلك الحلزون (البزاق) فانهُ اذا جاء الصيف انكمش في قوقعتهِ (بوقهِ) وافرز مادة مخاطية كلسية سدَّ بها بابها واقام كذلك من غير حركة الى ان يقع المطر ويبلهُ فيخرج ويسرح ويأكل ويتزاوج ويعيش كما تعيش سائر الحيوانات ويجمع في بدنهِ غذاء كافياً لحفظ حياتهِ مدة القيظ والاستكنان

وقد يقع هذا الاستكنان في فصل الشتاء والبرد لا في فصل الصيف والحر فتستكن في بيوتها الافاعي والمناجذ والخفافيش وبعض الفيران وانواع النمل وحشرات اخرى كثيرة . وقد تتغير اشكالها وتبني لها بيوتاً تقيم فيها ساكنة كأن لا حياة فيها

وما يصيب الحشرات الكبيرة كالديدان والعناكب يصيب الحشرات الصغيرة التي تكاد تعدُّ من المكروبات لصغرها كالديدان الخيطية التي مني بها القمح في بعض الاماكن من هذا القطر . فقد كتب الينا بعض اهل الزراعة انهم زرعوا قمحاً فاتت الغلة زواناً وبعثوا الينا ببعض الحبوب التي حسبوها زواناً فاذا هي قمح اصيب بالدود الخيطي فضمر وبقي صغيراً مثل حب الحلبة . وقد فحصنا قمحاً مثل هذا النوع بالميكروسكوب منذ ثماني سنوات ونشرنا نتيجة فحصنا لهُ في مقتطف يوليو سنة ١٩١٥ وهاك بعض ما ورد فيهِ . «وضعنا اربع حبات من حبوب القمح المصاب في كاس ماء حتى تبتل وبينما نحن نحضّر المكرسكوب لفحصها بهِ اخذ الخادم

الكاس وصبّ الماء منها وبعد الليتا والتي تمكنا من وجود حبة من تلك الحبوب الاربع فشققناها واذا المادة النشوية فيها لا تزال بيضاء في فلقتيها كأنها باقية على حالها والحقيقة انها صارت كتلة من الديدان البيضاء كما سيجيء. فاخذنا شيئاً قليلاً منها ووضعناه على لوح الميكروسكوب الزجاجي ووضعنا عليه نقطة ماء واذا هو ديدان خيطية مشتبكة بعضها ببعض تختبط وتتمعج وبحاول كلٌّ منها الافلات من رفاقهِ. ثم اخذنا قليلاً من الفلقة الثانية ووضعناه تحت الميكروسكوب واذا هو ايضاً مؤلف من هذه الديدان ولكنها تكاد تكون عديمة الحركة فعدنا الى الفلقة الاولى فوجدنا ان كل ديدانها كثيرة الحركة واما الفلقة الثانية فبقيت ديدانها قليلة الحركة الى ان طال نقعها في الماء. وجعلنا نخفف ما نأخذهُ منها بتكثير الماء فصارت اكثر حركة مما كانت قبلاً ولكن حركتها بقيت اقل من حركة الديدان التي من الفلقة الاولى

«وقد ظهر لنا ان المادة النشوية زالت كلها ولم يبقَ منها الاَّ حبوب قليلة جداً لا تذكر وقامت هذه الديدان مقامها وان طول الدودة الواحدة نحو ثمانية اعشار المليمتر وثخنها نحو $\frac{1}{100}$ من المليمتر واذا حسبنا ان مساحة النشا الذي قامت هذه الديدان مقامهُ ثمانية مليمترات مكعبة فيكون في الحبة الواحدة من الديدان نحو مئة الف دودة. وقلما ينتظر ان يصل الى الحبة الواحدة اكثر من دودة او دودتين او بضع دودات فتبلغ هذا الحد الفائق من التكاثر في برهة وجيزة ولذلك اذا خلطت حبوب قليلة من هذا القمح المضروب بتقاوي القمح السليم الذي يزرع في افدنة كثيرة فلا عجب اذا اصيب محصولها كلهُ وتلف»

وبعد اكثر من سنة نظرنا الى الزجاجة حيث كانت تلك الديدان فلم نرَ عليها الاَّ آثاراً صغيرة ثم وضعنا عليها نقطة ماء حتى ابتلت جيداً ونظرنا اليها ثانية بالمكرسكوب فاذا الديدان فيها تموج موجاً ويلتف بعضها على بعض متلوياً متمعجاً كأنها زادت عما كانت عليهِ في النوبة الاولى عدداً ونشاطاً. ويرى في الشكل الاول المقابل صورة واحدة منها وهي مكبرة نحو مائة وخمسين ضعفاً

ومن هذه الحشرات الصغيرة نوع يطلق عليهِ اسم ترادیغرادا Tradigrada اي البطيآت السير ومنهُ صنف يعيش في الاماكن الرطبة وهو يأكل ويتحرك هناك

مثل سائر انواع الحيوان ولو كان بطيء الحركة ومنظرهُ حينئذٍ مرعب لهُ ثمان ارجل مسلحة بالمخالب الحادة وعلى ظهرهِ درع كثيرة المفاصل كدرع السلحفاة فيها اشواك بارزة تزيدهُ مهابة كما ترى في الشكل الثاني . فاذا جفَّ المكان الذي هو فيهِ استسلم للاقدار واقام في مكانهِ ساكناً خاملاً الى ان يجف فيتجمَّد جسمهُ ويصير كحبة رمل مستطيلة كما ترى في الشكل الثالث وتتوقف كل الافعال الحيوية الظاهرة وقد يبقى كذلك سنوات عديدة ولا يظهر فيهِ اقلُّ تغير ولكن اذا اصابهُ قليل من الماء حينئذٍ جعلت حبة الرمل هذه تنتفخ رويداً رويداً فيزول ما فيها من الغضون اولاً ثم تزيد انتفاخاً حتى تعود الى حالها الاولى وبعد مدة تختلف من ربع ساعة الى بضع ساعات حسب الزمن الذي بقيتهُ ساكنة تسير في طلب رزقها

وفي الاماكن الرطبة والمستنقعات نوع آخر يسمى بالحويوينات الدولابية Rotifera لها في رؤوسها اهلاب تتحرك حركة موجية فيظهر كأنها دواليب تدور على نفسها كما في الشكل الرابع وهي صغيرة مكرسكوبية تبقى ظواهر الحياة ظاهرة فيها ما دامت رطبة فاذا جفت يبست وصارت كالغبار واذا اعيدت الى الماء بعد ذلك عادت ظواهر الحياة اليها وسبحت في الماء طالبةً رزقها او رسخت في مكان باذنابها وجعلت تحرك الاهلاب التي في رأسها فيتحرك الماء بها ويجلب اليها دقائق الغذاء المنتشرة فيهِ

واكثر الحشرات يجري هذا المجرى من توقُّف الحياة فيهِ في بعض شهور السنة او حينما ينقطع عنهُ ما يحتاج اليهِ من الغذاء فهو كالنبات وبزورهِ من هذا القبيل . ونواميس الاحياء واحدة نباتات كانت او حيوانات والفرق بينها في الكم لا في الكيف ولا غرابة في ذلك لانها خاضعة كلها لنواميس واحدة فوق كونها مشتقة بعضها من بعض . وفي معرفة هذه الطبائع ما يرشد الى اتلاف الضار منها في الزمن الذي يسهل اتلافهُ فيهِ

بعض المعربات

الفقه

هذه الكلمة اذا نظرت اليها نظرة متسرع بدون امعان فيها تظنها عربية صرفة وليس فيها ادنى اثر للاعجمية على انك اذا علمت ان لا اثر لاصولها في الارمية والعبرية وان العرب لم يدونوا الفقه بل اخذوا اصولهُ عن الرومان وان العرب حاروا في تأويل تسمية هذا العلم بالفقه قطعتَ ان الحرف اعجمي ولا حظ لهُ من العربية في شيء

فاما ان لا مقابل لاصول هذه اللفظة في الارمية والعبرية فظاهر من مراجعة اصول هاتين اللغتين واما ان العرب لم يدونوا اصول هذا العلم فظاهر من ان حضارتهم لم تكن يومئذٍ راقية ليحتاجوا الى ما احتاجوا اليهِ بعد الاسلام بكثير.

واما ان العرب حاروا في تأويل قولهم علم الفقه فيبيَن مما ننقلهُ لك عن لغويهم

قال في تاج العروس : وقد غلب (الفقه) على علم الدين لشرفهِ وسيادتهِ وفضلهِ على سائر انواع العلم كما غلب النجم على الثريا والعود على المندل . قال ابن الاثير : واشتقاقهُ من الشق والفتح . وقد جعلتهُ العرب خاصًّا بعلم الشريعة وتخصيصاً بعلم الفروع منها . انتهى . على انهُ يبقى امران وهما : اشتقاق الفقه من الفقه بمعنى الشق والفتح وهو لم يرد وانما ورد الفقّ بدون هاء في الآخر فتكون زيادة الهاء في الآخر من باب التفنن في الوضع واحداث معنى جديد بوضع حرف زائد ولهذا كان في عبارتهِ قصور ولو قال : واشتقاقه من معنى الشق والفتح لكان اصوب

وبقي الامر الآخر وهو ان العرب منعت اضافة الشيء الى نفسهِ فاذا كان الفقه بمعنى العلم فكيف جاز ان يقال : علم الفقه اي علم العلم ؟ الاَّ ان بعضهم يجيبك ان الاسمين اذا اختلفا اشتقاقاً جاز الجمع بينهما واضافة الواحد الى صاحبهِ كما قالوا سيل العرم وراجع غدير الى غيرها

وذكر الغزالي في بيان تبديل اسامي العلوم : ان الناس تصرفوا في اسم الفقه فخصوهُ بعلم الفتاوى والوقوف على دقائقها وعللها . واسم الفقه في العصر الاول

كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس والاطّلاع على عظم الآخرة وحقارة الدنيا . قال تعالى : « ليتفقهوا في الدين ولينذروا » والانذار بهذا النوع من العلم دون تفاريع الفقه كالسلم والاجارة . انتهى بحرفهِ عن كشف الظنون في مادة علم الفقه في باب الفاء

وكل ذلك يشعر بان اللفظة غير عربية ومن ذلك اضطراب القول في تأويلهِ . هذا وكلا المعنيين الحديث والقديم موجود في الاصل الذي قطع منهُ فالفقه مأخوذ من فقتيو الرومية اي Fictio ومعناها : صنعة الشيء وتصويرهُ وعملهُ وانشاؤهُ وصوغ الكلمة والاستعارة والحدس والظن واختلاق الشيء

فقطعوا الكلمة وقالوا (فقت) ثم ابدلت التاء هاء كما في تابوت وتابوه وكما قالوا دفن البناة من المكرماة والفراة والفرات واسنتوا والاصل فيهِ اسنهوا الى غيرها وهو كثير في العربية

وقد كثر في علم الفقه الالفاظ الرومية كالرطل والمنّ والوقية والقنطار والدرهم والدينار والاربان والعربان او العربون او العَرَبون كما ان الفقه الشرعي هو fictio legalis

نعم ان رأينا هذا لا يستحسنهُ كثيرون على ان الحق يعلو ولا يعلى عليهِ وان استثقلهُ بعضهم

الأُخيَّة او الآخيَّة

في اللسان : الأَخية والأُخيَّة والآخيَّة بالمد والتشديد : واحدة الاواخي: عود يُعرَّض في الحائط ويدفن طرفاهُ فيهِ ويصير وسطهُ كالعروة تشدُّ اليهِ الدابة. اه . وقد قال لغويون آخرون غير هذه الاقوال وكلها تقرب بعضها من بعض .ولم يذكر احد انها معربة مع ان عجمتها واضحة اذ اصولها لا تتصل بما يؤيد هذا المعنى. اما انها يونانية فما لا شك فيها وهي في هذه اللغة okhens ومن معانيها ماذكرناهُ وايضاً : الرباط والعلاقة التي يعلق بها النجاد(او حمائل السيف) وسير يجعل تحت الحنك لتربط بهِ الخوذة والمتراس من حديد يحكم بهِ سدُّ الباب .وكل ذلك مشتق من فعل okheo ومعناهُ حمل واحتمل وسند وربط واحكم الوثاق وشدَّ شدّاً متقناً . واما الفعل العربي اخّى بتشديد الخاء فهو مشتق من الاخية لا الاخية مشتقة منهُ فتبصّر

كلدة

طائفة من آراء رنان

في العقائد والمجتمع والسياسة

اثارت ذكرى رنان هزة في الشرق والغرب بين النصارى والمسلمين . فذهب الناس في شأنهِ مذاهب شتى : فريق يجل قدرهُ ويعلي ذكرهُ وفريق ينتقد آراءهُ ولا يرضى بما جاء به

يرى الجمهور الاكبر من النصارى ان رنان على سمو منزلتهِ بين الكتّاب والحكماء ضل ضلالاً بعيداً فيما كتبهُ عن السيد المسيح . حتى ان موريس باريس الكاتب الفرنسي الكبير عرّض بمذهبهِ في حفلة الذكرى التي اقيمت في السوربون وغمزهُ غمزات ما كان لمثلها ان يقال في حفلة اقيمت لاجلالهِ واكرامهِ . كما انهُ لم يكن يتوقع ان يخطب فيها هذا الكاتب المعروف بخصومتهِ له وتشيعهِ لمعارضيهِ . وقد قالت الكنيسة كلمتها واستنكرت الاحتفال بذكرى رنان وافاضت الصحف في هذا الموضوع . وحمي وطيس الجدال في مجلس الشيوخ الفرنسي حول ما اقترح من نقل رفات رنان الى البانتيون فكان المعارضون ينادون باعلى صوتهم : الا ان البانتيون ليس مكان رنان

ويرى المسلمون عامتهم وخاصتهم ان رنان لم ينصف الاسلام بما رماهُ بهِ من البعد عن مذاهب الحضارة وضيق صدرهِ عن اتساعها . وقد اخذت طائفة من حملة العلم والادب في هذه الامة تتساجل وتتناظر فيما ادعاهُ . وليس من شأننا ان نخوض غمرات هذه المواضيع الخلافية التي قلما تنقع غلة النفوس وتكشف القناع عن الحقيقة . ولكننا نروي جملة قالها العلامة ستودرد الاميركي في كتابهِ عالم الاسلام الحديث رداً على رنان ومن يرى رأيهُ في الاسلام . وهي جملة جديرة بالامعان والتدبر لان صاحبها لم ينطق بها عن هوى ولم يدافع عن عقيدة يدين الله بها او ورثها عن كلالة :

كلمة ستودرد في الذين يرون رأي رنان في الاسلام

« نقف هنيهة على اقوال فريق من الغربيين في انتقاد الاسلام ودعواهم بانهُ متخلف في طبيعتهِ لا سبيل الى اصلاحهِ وتقويم اودهِ ولا مطمع في التأليف

بينهُ وبين العلوم الحديثة ومسايرتهِ اياها في التقدم والارتقاء . ولم يذهب الى هذا الرأي طائفة من الجدليين المسيحيين وحدهم بل شاركهم فيهِ قوم من الحكماء امثال رنان وآخرون من الغربيين الذين ساسوا المشرق ودبروا شؤون اهلهِ امثال اللورد كرومر

« لا جرم ان هذه الانتقادات التي تصدر عن اناس استقروا دقائق الاسلام عن كثب وكانت بينهم وبين اهلهِ صلات وثيقة العرى في الغالب جديرة ان ينظر فيها بامعان وتدبر. على ان مجلة تبحث في تاريخ الاديان وتعنى خاصة بمذاهب المصلحين من المسلمين في القرن الاخير دحضت هذه المطاعن وردت على ما فيها من تشاؤم

«وينبغي لناقبل كل شيء ان لا ننسى ان موقف الاسلام اليوم هو على التحقيق موقف النصرانية نفسهُ في القرن الخامس عشر في اوائل عهد الاصطلاح . ففي كليهما سلطان العقيدة سائد على سلطان العقل وفي كليهما انقياد تام الى احكام الشرائع واوامر الرؤساء . وفي كليهما خشية من اطلاق حرية الفكر وحرية العلم . على اننا لو نظرنا الى الكتاب والسنة وتدبرنا بمسائل الفقه على الخصوص وارسلنا رائد الطرف الى تاريخ الاسلام في الالف سنة الاخيرة لما رأينا في الجملة انهُ ينافي اساليب الرقي ولا يتسع صدرهُ للحضارة الحديثة. ولو قايسنا بين الشريعة الاسلامية والشريعة النصرانية لوجدناهما تشتقان من نبعة واحدة . ولنضرب لذلك مثلاً تحريم الربا في الشريعة الاسلامية تحريماً لو وقف عندهُ لعطلت المتاجر والمصانع وعفت آثارها بالمعنى الذي يعرفهُ اهل هذا العصر . وهذه هي الحجة التي يعتمد عليها غالباً لاقامة البرهان على ما بين الاسلام والحضارة الحديثة من التناقض والاختلاف. لكن النصرانية حرمت الربا هذا التحريم وغالت في ذلك حتى استطاع اليهود ان يحتكروا التجارة الاوربية بضع مئات من السنين ايام كان نصارى لومبارديه الذين بدأوا القرض بالفائدة يعدون ملاحدة يبغضهم الناس ويضطهدونهم . اما عداء الاسلام لاطلاق حرية الفكر واستجلاء غوامض العلم فليس لنا ان نقول فيهِ الاَّ انهُ ليس في تاريخ الاسلام حادثة تستثير النفوس اشد من الحادثة التي قصها علينا تاريخ النصرانية منذ اقل من ثلاثة عصور اذ اقتيد غاليلي الكبير الى محكمة التفتيش البابوية وانذر فيها بالعذاب الاليم حتى اضطر ان يبرأ من ذلك الكفر المردي دعوى دوران الارض حول الشمس

« وقد اجلّ محمد شأن العلم . ولهُ الحجة البالغة في احاديثهِ »

ثم ذكر طائفة من هذه الاحاديث في فضل العلم والحكمة وما أُعد لاهلها من كرامة ومثوبة . ونحن نقتصر على الاشارة اليها لان منها ما هو سائر مشهور ومنها ما لا يتيسر لنا في هذه المدينة العثور على اصولهِ في العربية

هذا وقد انحى رنان على الاسلام في مواضع مختلفة من كتابهِ سيرة المسيح ومن جملة ما قالهُ ان شيطان الاسلام طمس آثار تلك المعاهد التاريخية التي عرفت السيد المسيح وعلا قدرها بهِ

وعجيب ان رجلاً كرنان اتخذ الحقيقة شعاراً لهُ في حياتهِ ومماتهِ وادعاها لنفسهِ ضالة منشودة يقول مثل هذه الكلمة عن المسلمين الذين يعتقدون بالسيد المسيح اسمى عقيدة تدعوهم ان يقدسوا آثاره ويتبركوا برسومها . ولكن مهما بلغ المرء من العلم وعلت منزلته في الفهم فلا يستطيع ان يدعي ولا ان يدعي لهُ احد العصمة من الخطأ والسلامة من الزلل

خطبة اناطول فرانس في رنان ومذاهبهِ

القى اناطول فرانس الاديب الفرنسي الكبير والكاتب اللبق البليغ خطبة نفيسة في حفلة من حفلات الذكرى التي اقيمت لتكريم رنان . وقد افتن فيها افتناناً بديعاً وجاء بفوائد جليلة من آراء ذلك الفيلسوف العبقري في السياسة والعقائد والاجتماع . ولا غرو فهو من أفضل من يحدث عنهُ ومن خير من ينزع الى مذهبهِ قال :

ايها السادة والمواطنون

لم يدع دانيل برتلو مجالاً لقائل في ذكر الاسباب التي جمعت شملنا في هذا الحفل لاجلال ذكرى رنان

وُلدتْ مع الدمقراطية عبادة عظماء الرجال . ونشأت في فرنسة ايام الثورة فقامت مقام اجلال سلطان الاجساد الذي كان لهُ وحدهُ المنزلة والكرامة في العهد القديم . وقد انتزع من ذلك اوغست كونت عقيدة الانسانية وملتها التي تدين بها . وشهد الناس في هذا العام اجلال ذكرى باستور ورنان . ومن وفاء الذمة ان نضيف الى اكرام (السوربون) اكرامنا نحن من غير ان نحاذر ابداً ان لا يكون كلامنا الاَّ ترديدا للاقوال الرسمية

ما اجدرنا ان نشكر صنع رنان الذي انقطع للعلم واخلى لهُ ذرعهُ وما في سوى العلم ضمان لان تحيا الشعوب حياة طيبة سعيدة ولا سبيل غير سبيلهِ . لقد انفق رنان اوقاتهُ على تعلم اللغات ودرس الكتب القديمة ونقد الاصول وفن الحسن والتاريخ وسائر العلوم التي تعين على ادراك كنه الانسان واستجلاء اسراره وترجى ذات يوم لاستنباط الفلسفة والسياسة والاخلاق التي يحملها الدهر في طياتهِ . طارت نفس رنان في فضاء بعيد عن سلطان الالفة والتقليد اذ هي اكبر من ان تقف عند رسم وتقتصر على حد . وقد وجه صاحبها عزمته لمعالجة الشؤون الكبرى التي تهم المجتمع البشري قاصيهُ ودانيهُ

قيل انهُ من اشياع الارسطوقراطية ، نعم ! ولكن لم يعرف الا ارسطوقراطية واحدة ! هي ارسطوقراطية العلم . قيل انهُ يرجع القهقرى في آرائهِ ، يا عجباً لهذه الرجعة التي يرمى بها الرجل القائل : « ان اهدى الآراء واثبتها على الزمان اكثرها تقدماً وابعدها غاية » على اننا لا نحكم على سياستهِ بجملة واحدة من كلامهِ . وهو لم يكن يسر رأيهُ بلزوم انتقاص شأن الحكومة في الاعمال ووجوب اطلاق الحرية الكاملة للافكار

وليس مما يجمل بي ان استدعي رنان الكبير الى صفوفنا بشدة وعنف . ولعمري انهُ لا ينبغي لنا ان نحاول انزال العبقرية الى مستوى افهامنا فلندع لهُ من الحرية ما لا نستطيع تناولهُ بل لا نستطيع ادراكه . ولنذكر ان في لغة هذا الفيلسوف — الذي مرت عليهِ المائة من السنين بل عصور لا نحصيها لانهُ ادرك ايام اليونان الزاهرة وعاش في ظل رومة سيدة العالم — كلمات لا تحيط بها المعاني المحدودة التي نمنحها اياها . فقد كان لكلمتي السلطنة والجمهورية عند مؤرخ تراجان ومرقس اوريليوس معانٍ اوسع مجالاً واكثر اختلافاً مما دلتنا عليهِ تجاربنا التي لا تقاس بتجاربهِ

ولا ينبغي لنا ان ننكر ان رنان لم يكن يرى رأي القائلين بالجمهورية في عهد الامبراطورية الثانية ايام كانت توصف بالحسن الذي لم تبرز في معارضهِ حينما ظهرت للعيان . وفي الحق ان تلك الفكرة لا تنطبق على الزمن الذي نحن فيهِ . فقد عفت رسوم الجمهورية وطمست معالمها ولم يبقَ منها الا اسم تنطق بهِ الالسنة هو الحرز الوحيد الذي نعوذ بهِ لصيانة حريتنا التي تحف بها الاخطار . واذا اردنا ان نفهم

سياسة رنان ونعرف مكان العدو الذي يتنبأ عنهُ بذكائهِ البعيد الغور فعلينا ان ننظر الى الايام التي عاش فيها. ان حب المال الذي فشا في هذا المجتمع والمطامع التي استولت على النفوس واستفحال امر الطبقة الوسطى الجاهلة المستأثرة الحريصة التي اعتزت في عهد حكومة تموز (يوليو) ملأت قلب رنان خشية وكان لهُ الحق ان يخشاها فهي اليوم قابضة على مقاليد الحكم تبغي وتجور على العامة الدائبة العاملة وتقرر الحرب والسلم في الدنيا على ما تشاء وتهوى

كان رنان (وقلما ذكر عنهُ ذلك) يحب الشعب حبًّا جمًّا. الشعب الذي يكدُّ ويسعى فيغدق علينا الثراء ويساعفنا بما نبتغي من رغد وهناء. الشعب الذي لهُ علينا الفضل بكل شيء ولولاهُ لعضّنا الجوع بنابهِ ولم يبقِ منا عيناً تطارف. كان يريد ان يبلغ بهِ المنزلة الرفيعة التي تسمو بها مداركه وتزكو اعراقهُ. فقال في مستقبل العالم:

« ينبغي لكل انسان ان يجد في المجتمع الذي يعيش فيهِ كل وسيلة تعلي امرهُ وتصلح شأنهُ. ينبغي لكل انسان ان يجد في المجتمع من اسباب تهذيب الروح ما منحتهُ الام من اسباب تنمية الجسد فغذتهُ وربتهُ وادنت اليهِ ما لا يستطيع الحصول عليهِ بنفسهِ

« لا يستطاع ادراك هذا الاصلاح الاَّ بمقدار من طيب الحياة. فللرجل الحق اذن في المجتمع ان يمهّد لهُ السبيل الى ذلك النعيم »

«لقد جهل قدر رنان من يرى فيهِ رجلاً كليل الجد واني العزيمة. ان اسلوبهُ الذي يصور خطرات النفس ودقائق الشعور ومجاري القلب في سيرهِ حتى يكاد يلامسهُ يبعث القارىء على الظن انهُ مفكر غير جريء ولا مصمم يميل الى الهوادة ويعمد في نقدهِ ودعوتهِ الى الوسائل المتوسطة والطرائق غير الجازمة. كيف يقال ذلك عن امضى نفس تعاطت الفلسفة والعلم واشدها مراساً؟ انهُ كان رفيع الهمة بعيد المطامح. واذا شئتم ان تروه وهو يتلظى غضباً لا يستطيع ان يكسر من حدتهِ ويخفف من وقدات غيظهِ فافتحوا اوراق الصبا الجديدة تجدوا هذه الصحيفة المضطرمة المتأججة في القيصر نيقولا:

« « يا عجباً لهذه المملكة المشؤومة المستبدة كيف تجور على الامة وتهزأ بالعباد تجلد هذا بالسياط وتنفي ذاك الى سيبيريا حتى يستقيم امرها من غير

ان ترقب الاًّ ولا ذمة ! ألا ليت الشعوب تعلم ! الا ليتها تفكر انهـا مصدر القوة وان العزة والـكرامة للآخرين ! حقـا ان هذا هو الهول الهائل. ليت الايام تمـكن يدي من هذا القيصر اذن لـكشفت القناع عن مساوئهِ ورفعت الصوت بها جهرة ودعوت الامة الى تسفيههِ والحـكم عليهِ ان يقتل بايديها ضحوة في وسط الصائحين بهِ والمزرين عليهِ . ايه صاحب الجلالة ! أليس الرجال بشيء يذكر ؟ كن الآن العظيم الجليل ! سرحوا الطرف في هـذا الموقف وتأملوا مليـاً ! لله ما اشد هولهُ ! وما املأهُ للقلوب فرقاً ! والى متى تعتبر الرعية سائمة مهملة تسد السبل في وجوهها ويؤخذ منها بالنواصي والاقدام » »

« ايها السيدات والمواطنون

« لقد صنع الينا رنان أعظم صنع . فقد كشف لنا بما لديهِ من وسائط الاستقصاءات العلمية الواسعة التي يغوص بها على الحقائق ويستخرج مخبآتها عن اصول الدين الذي ما برح سائداً في جزء كبير من العالم المدني على ظهر هذه البسيطة وهو يشاطر الاسلام والبوذية وعقائد الصين واليابان المتقادمة سلطان القلوب والسرائر

«وما احسن ما قال مارسلين برتلو صديق رنان الشهير : « « لا يجوز ان تحرَّم ساحة من الساحات على نفوذ العلم » » في سنة ١٨٦٣ نشر رنان كتاب سيرة المسيح ثم اتبعهُ بست مجلدات اتى فيها على اوضاع المسيحية في القرون الثلاثة الاولى . واضاف الى ذلك في اواخر ايامهِ تاريخ اسرائيل فبيَّن لنا شأن الاله قبل ان يصطبغ بالصبغة النصرانية وكيف ظهر بادىء الرأي بمظهر مخلوق قاسي القلب جافي الطباع الى ان حوَّل انبياء بني اسرائيل سيرتهُ فاصبح اعدل واحسن وارحم من جوبيتر البانتيون الروماني واستحق ان يحل محله . فهنيئاً للمؤمنين اذا كانوا لا يفتأون يرون في سموّهِ العجيب نفس التسامح وعين الجمال

« في سيرة المسيح جعل رنان من اتخذهُ النصارى ابن الله افضل الناس واجلهم ولكنهُ انسان من البشر . تلك جريرتهُ التي اقامت عليهِ قيامة الاكليروس والمؤمنين فثار ثائرهم وطارت احلامهم. ارغى البطاركة وازبدوا ولم يبقوا على سهم من مذمة لم يطعنوا بهِ المؤرخ. اما الحكومة فكانت هلعة خائفة شأن الحكومات في مثل هذه الاحوال ولم يكن لها من سبيل الاَّ ان تلجأ الى قلة الانصاف. ونحّى

وزير المعارف المؤرخ من كرسي تدريسه . وهذه ستون سنة خلت منذ ظهور الكتاب الذي ناقض الكنيسة وقوى دعائم الفكر الحر ! فماذا يقال بعد الآن ؟ ان المساعي الاخيرة وتأويل الكتب القديمة وما وضعهُ الفرد لواسى تدلنا على انهُ لن تكتب سيرة المسيح بعد الآن . فقد تداعت اركان المصادر التاريخية التي بني عليها كتاب ١٨٦٣ . افلم يتداع معها تأليف رنان ؟ كلاً ! ان سيرة المسيح التي انكرها الرهبان والاحبار كل الانكار يوم بروزها لن تضمحل ابداً ولن يسحب النسيان عليها ذيل العفاء ! انها ستحيا وستبقى عزيزة مكرمة في افئدة النصرانية التي تولت عنها في مؤتنف الامر . ستكون كتاباً مقدساً يحملهُ رجال الدين المحدثون . أما كنائس الاجيال المقبلة فستتخذها الانجيل الخامس انجيل آخر الزمان

« وقد عرضت علينا المجلدات الستة التي تلت هذا الكتاب الذي لا نظير لهُ وقادت النصرانية الى عهد مرقس اوريليوس صورة حافلة بسيرة العالم القديم الى ايام سقوطهِ . فعلمنا رنان طريقة جديدة لكتابة التاريخ باضافتهِ الى ذكر الحوادث والوقائع كل ما يزيد في ابانتها ويظهر مكنون سرها من آراء فلسفية واساليب حديثة لا عهد للتاريخ بها من قبل

« ايها السيدات والمواطنون

« لو ان رنان عاش الى سنة ١٩١٤ لشهد تحقيق احدى نبوآتهِ . فقد قال ما من امة في اوربا تستطيع ان تمد بصرها بعد الآن الى ان تستأثر وتبسط سلطانها على الجميع . وكل امة تدعي هذه الدعوى فانها ستجد امامها سائر الامم مجمعة على حربها ومناجزتها

« حل في سنة ١٩١٤ ما تنبأ عنهُ رنان فان المانيا التي استفحل امرها العسكري والصناعي والتجاري اثارت عليها كل ما في العالم القديم من شعوب وجعلتهم اعداء لها . لم يكن رنان ممن ينتصر للحرب التي تعترض سبيل الرقي السياسي وتبيد خضراء الامم وغضراءها ولكن لم يكن يعتقد ان النزاع بين فرنسا والمانيا ينتهي بحرب ١٨٧٠ . ولم يكن يشك ان هذه الحرب لا بد ان تعقب حرباً اخرى ويحض قومهُ على ان يعدّوا ما يستطيعونهُ من قوة ويبذلوا ما يقدرون عليهِ من فدية . ولا بد ان تأخذ منهُ اريحية السرور اذا رأى الولايتين الجميلتين ترجمان

الينا على شريطة ان يكون ذلك برضى اهلها وايثارهم . وستسمعون عما قليل رأيهُ في هذا الشأن انهُ سيغتبط باستردادها وان كان ذلك على اثر حرب عوان اقفرت بلادنا من العامر وتطاول عليها الامد لاسباب لا نعرف جميعها

«غير ان الذي يشجي رنان ويؤذي عقلهُ الراجح ويروّض قلبهُ الكبير هو ان حرباً مهلكة كهذه الحرب ختمت بمعاهدة لم تقضِ عليها ولكنها غرست بذور الاضطراب والقلاقل والفتن والاحقاد والشدائد في اوربا البائسة ويحزنهُ فوق ذلك ولكن من غير ان يعجب لهُ ان يرى بلادنا مشرق الضياء ومصدر الحرية اصبحت مرتعاً لروح الجهل والخرافات والتعصب مما تجرهُ الحروب في اذيالها وهو ما لا تتيسر لنا النجاة منهُ الاَّ ببذل منتهى الطاقة

«اني لاعتقد اعتقاداً لا يخالطهُ شك ان الحكيم رنان لو شهد ما نحن فيهِ اليوم لما قال غير هذا القول ولا ذهب الى غير المذهب

« تساءل رنان كثيراً عن الاسباب التي تكوّن امة وتوجدها. وقد اختصّ آراءهُ في هذا الموضوع الجليل في خطبة تقع في ثلاثين صحيفة بناها على قواعد مكينة تضمن للشعوب امنها وطمأنينتها لو ان ساسة العالم استوزعوها الرشد واستلهموها سواء القصد كما اصبح السلم مهدداً بالاخطار . ولم يكن رنان يجهل قيمة ما كتبهُ في هذه الصحائف فهو على شدة تواضعهِ وتجافيهِ عن اي اطراء لنفسهِ وبعده عن التنويه باي اثر من آثارهِ الكبرى دعا الى مطالعتها في مقدمة كتابهِ : خطب ومحاضرات

«وفي الحق انهُ اصاب شاكلة السداد. وقد تساءل الفيلسوف في هذه الصحائف القليلة كيف تتكون امة من الامم ؟ هل تتكون باللغة ؟ كلا ! فان اللغة تحض على الاجتماع ولكنها لا تضطر اليهِ . هل تتكون بالجنسية ؟ كلا ! فان حق الجرمنية على اي ولاية لا يكونِ اعظم من حق سكان هذه الولاية على انفسهم . وليست اعتبارات الجنسية شيئاً من الاشياء في تكون الامم الحديثة . ان فرنسة سلتية ايبرية جرمنية . وان المانية سلتية جرمنية صقلبية . فهل الديانة ؟ كلاَّ ولا الديانة ! فانها لا تصنع امة جديدة . ولكل انسان ان يعتقد بما يريد وليس لاحد ان يسألهُ عن معتقدهِ . فهل الجغرافيا ؟ كذلك لا شأن لها . فليست الامة بطائفة محددة حسب تكونات الارض واطوارها . وكل شعب يريد ان يرى في جوارهِ نهراً يسهل

الدفاع وراءهُ وجبلاً يعتصم بهِ للقتال فما هو من شعوب الحضارة والمدنية . فاذا لم تكن اللغة ولا الجنسية ولا الجغرافية اسباباً في تكوُّن الامم فما عسى ان تكون؟ اجاب رنان على هذا بقولهِ يكوّن الامم شيء واحد : حوزة مشتركة لذكريات حافلة موروثة هي موافقة الشاهدين ورغبتهم ان يعيشوا جميعاً بعضهم الى جنب بعض وارادتهم على ان يتابعوا سيرهم في هذا السبيل ويجلوا شأن ما توارثوهُ وانتهى اليهم امرهُ . غير ان الرغبات الانسانية تتغير . ولكن اي شيء في هذه الدنيا لا يتغير ؟ ليست الشعوب مخلدة . لها اول ولها آخر . وقد يحل الحلف الاوربي محلها

هذا هو احسن رأي واسلمهُ واقربهُ للعدل والانصاف وادلهُ على معنى الوطن فهل يقدَّر لهُ يا ترى ان يتغلغل ذات يوم في كل نفس ويصيب السواد من كل قلب

ايه رنان ! ايها الاستاذ الجليل المكرم اني عرفتك ودنوت اليك بجميل صنع لا استطيع ان اقدرهُ حق قدرهِ وابلغ كنه محامدهِ . سمعت كلامك الزاخر بالوضاحة والقوة والحق . وفهمت كل الفهم معنى قولك انقشوا على قبري هذه الكلمة : « احب الحقيقة » ! اجل ان الحقيقة كانت ضالتك المنشودة في حياتك كلها . كانت شعارك ودثارك . لقد اخلصت لها حبك وهواك حتى رغبت عن كل صنعة وكل زينة حتى عطلت اسلوبك احياناً من ابهى حللهِ وسلبتهُ اجمل معارضهِ ليكون الفكر بارزاً في اتم معانيهِ واجلى مبانيهِ

« ايها الاستاذ هذه الحقيقة التي احببتها وفضلتها اجدني مغلوباً على امري في ان اشيد بها اليوم من غير خشية ولا وجل وبذلك احمل اليك من الثناء والحمد اسنى ما انت اهلهُ انتهى

***

وبعد الانتهاء من خطبة اناطول فرانس نذكر ما ذهب اليهِ رنان من فكرة الحرية الدينية بقولهِ : « ان المثل الاعلى الذي يجب السعي وراءهُ من سيادة الروح لا يجوز ان يكون على حسب ما يفهمهُ المتعصبون الجامدون ولكن على حسب ما يفهمهُ الاحرار الصادقون الذين يعلمون حق العلم انهُ لا شأن لعقيدة لم تنتجها الفكرة والبصيرة ولم توح بها الفطرة الخالصة والارادة المختارة »

باريس نجيب الارمنازي

عبد الرحمن الداخل (١)

حكم من (٧٥٦ — ٧٨٨ م)

إنَّ اركان الدولة الاموية توطدت في اسبانيا وخفق علمها على ارجائها بمساعي القادة موسى بن نصير وطارق بن زياد وعبد العزيز بن موسى الذين وحدوا القوى البربرية والعربية والقوطية واستفادوا من الفرص التي بها جعلوا عرى الوفاق متينة بما اظهروهُ من الحنكة في تساهلهم مع اهل البلاد ومناصرتهم شعوبها المضطهدة ورفعهم مستوى الفلاح والعبد والصانع الذين يكوّنون اكثرية السكان. لكن بعد مصرع عبد العزيز بن موسى ثارت في رؤوس زعمائها نشوة الرآسة ورجعت العصبية الحزبية فانقسموا الى يمنيين ومضريين وفهريين وازدادت نفرة البربر فاخذوا يشعرون بوطأة الارستقراطية العربية وشدتها وكان ابتداؤها السياسة العنيفة التي جرى عليها موسى يوم عزل طارقاً واهانهُ . ان البربر اخذوا يشعرون بوحدتهم القومية التي تجلت فيما بعد باجلى مظاهرها في اواخر الدولة الاموية بقرطبة (١٠٣١ م)

نعم ان اسباب الضعف كانت متمكنة حين التأسيس فبُعْد مركز الخلافة عن الاندلس وتعدُّد من تسنم عرشها لأمد قصير وكثرة من ساد من الولاة على القيروان اولئك الذين كان يرجع اليهم امر تعيين حاكم الاندلس كل ذلك منع الدولة من ان تسير حسب سياسة واحدة بيّنة عادية لا تعديل فيها

وكان امر بني امية في المشرق قد ضعف وشغلوا عن قاصية الثغور والممالك التي سادوها لعظم امر الخوارج وانتشار دعوة العباسيين التي قامت على سيوف الاعاجم فبقي امر الاندلس فوضى لا نظام في الربوع ولا سلام في الديار واستفحل امر الجند فيها فاخذوا يولون ويعزلون ينهون ويأمرون ولا من زعيم تلتف حولهُ الجماعة. ومتى كان الجند قابضاً على زمام الامور فالراحة معدومة والارهاب مسيطر والفوضى ضاربة اطنابها اذ لا تجري الامور في مجاريها الاَّ متى كان هناك حكومة

(١) سمي بالداخل تمييزاً له عن عبد الرحمن الثاني المدعو بالاوسط وعن عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر وهو اول من دخل الاندلس من العائلة المالكة الاموية

مدنية لها قوانين اساسية ترتبط بها فلا تجور على البلاد القوى العسكرية

فاتفق الجند على اقتسام الامارة بين المضرية واليمنية وادالتها سنة لكل من الحزبين (٢) فقدم المضرية على انفسهم الزعيم يوسف بن عبد الرحمن الفهري واستقر سنة ولايتهِ بقرطبة غير انهُ حين انقضت مدتهُ استبد بالامر ولم يوفِ اليمنية لميعاد ادالتهم يوم اتوهُ واثقين بمكان عهدهم واتفاقهم فاظهروا الاستكانة وتربصوا الدوائر ليفتكوا بهِ وليتحدوا مع اعدائهِ عليهِ

بينما كان الامويون في الغرب يتنازعون ويحصدون الرؤوس التي تقف في طريقهم من اجل السلطة ، بينما كانت اسبانيا لا تزال تئن من ويلات المعارك التي يأتي بها كل فتح غالباً ويهلكها الجوع الذي سطا عليها ، كان يضطهد هؤلاء الامويون في المشرق ففي سنة ٧٥٠ قتل مروان الثاني آخر خلفائهم في مصر واسلمهم العباسيون للسيف والنطع وكالوا لهم من المظالم والعذابات اشدها لكن متى تجاوز الانتقام حدودهُ ضعف امرهُ ولم يجن صاحبهُ ثمراً . وهكذا لما طلب بنو العباس الامويين في كل صقع اتيح لكثير منهم الهرب والاستخفاء في الصحراء عند القبائل البدوية لقرب الشام من اطرافها (٣)

ولما رأى بنو العباس ان لا سبيل الى اعدامهم الا بالحيلة والمكر امّنهم السفاح وبذلك اصطاد ما يقارب السبعين منهم وقتلهم جميعاً غير انهُ نجا من هذه المكيدة شاب اسمهُ عبد الرحمن لا يتجاوز العشرين ربيعاً عيناهُ زرقاوان وشعرهُ اشقر جميل (٤) هو حفيد الخليفة هشام. فهرب ولم يزل يسير من مكان الى آخر حتى حلَّ بقرية على الفرات ذات متجر وغياض يريد افريقية لكن ابو سلمى وزير السفاح العباسي بث في اثرهِ العيون وبعث بالاوامر المشددة الى جميع حكام الولايات بالقبض عليهِ

وانهُ لجالس يوماً في تلك القرية في ظلمة بيت لرمد اصابهُ وبكر ولدهِ سليمان

---

(٢) ابن خلدون الجزء الرابع من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر . . صفحة ١٢٠ المقري الجزء الاول صفحة ١١١

(٣) Histoire des Musulmans d'Espagne, Dozy الجزء الاول صفحة ٢٩٧ — ٢٩٨

(٤) History of the Conquest of Spain by the Arab-Moors, Coppé الجزء الثاني صفحه ٧٩

يلعبُ قدامهُ وهو يومئذٍ ابن اربع سنوات او نحوها اذ دخل الصبي من باب البيت فازعاً باكياً مضطرباً فخرج ابوهُ ليعرف ما الخبر فاذا بالروع قد نزل القرية والرايات السود منتشرة في اطرافها فهالهُ الامر وسار مع اخ لهُ حدث السن طالباً النجاة بعد ان امر اخواتهِ ان يلحقن بهِ ومعهن بدر مولاهُ الى مكان مقتصده وما هي الاَّ ساعة حتى اقبلت الجنود واحاطت الدار فلم تجد اثراً لهُ . ثم مضى ليبتاع ما يصلح لسفره لكن عبد سوء امرهُ عبد الرحمن باقتناء حوائجهِ دلَّ عليهِ فاشتد في الهرب مع اخيهِ وسبق الجند اللاحق بهما الى الفرات ورميا بنفسيهما فيهِ والخيل تناديهما من الشاطئ ارجعا لا بأس عليكما وكان عبد الرحمن ماهراً في السباحة الاَّ ان اخاهُ قصَّر واصغى اليهم فناداهُ «تقتل يا اخي اليَّ ليَّ» اما اخوهُ فاغتر بامانهم وخشي الغرق فانقلب اليهم وهناك على الضفة ضربوا عنقهُ وعبد الرحمن ينظر اليهم يرى دماء اخيهِ ويسمع استغاثتهُ ونفسهُ متألمة حزينة . إنهُ حمل فيهِ ثكلاً ملأهُ خوفاً ورعباً فسار الى غيضةٍ توارى فيها حتى انقطع الطلب (٥)

سار عبد الرحمن يطلب افريقية فكان رفيق البدو في رحلاتهم وسمير الرعاة في طلبهم الماء والكلأ لا يغمض لهُ جفن الاَّ قليلاً حتى وصل الى فلسطين حيث التقى ببدر مولاه ، فبصر فبرقه وهنا تمكن من الهرب بعد ان احتاط ابن حبيب حاكمها للقبض عليهِ وكان هذا من صنائع بني امية غير انهُ خضع للنفوذ العباسي . تخلص الى بني رستم ملوك تاهرت وقد اكرموهُ اكراماً عظيماً وتقلب على قبائل البربر الى ان استقر عند اخوالهِ بني نفزة الذين يسكنون بالقرب من سبتة

عبد الرحمن الشاب كانت تجول في صدره آمال كبيرة ويفكر بمطامع عظيمة . إن كبر همتهِ وشجاعتهُ ومزاياهُ اكسبتهُ ثقة بنفسهِ جعلتهُ يعتقد بانهُ خلق للعظام من الامور . وكان يتوسم فيهِ ذلك عمهُ الاكبر مسلمة . كانت نفسه تصبو الى العلاء والنفوذ لكن عرش امية كان قد دك دكاً في الشرق وكان هناك في العدوة الاسبانية عرش سالت من اجلهِ الدماء لم يتسنمهُ رجل ذو شخصية كبيرة لها في النفوس تأثيرها فبعث بدراً مولاهُ الى المروانية بالاندلس وهم يؤلفون فرقتي دمشق وقنسرين وعددهم يتراوح ما بين الاربعمائة والخمسمائة وقد وصف في كتابهِ الى

(٥) المقري الجزء الثاني صفحة ٦٢ — ٦٣ نقلاً عن الاخبار المجموعة صفحة ٢٩٩ — ٣٠٢ من الجزء الاول . راجع الفصل السادس عشر من الجزء الاول

قادتهم الحال التعسة التي لاقاها الامويون في كل انحاء المملكة العباسية والسنين الخمس التي قضاها وهو شريد طريد ويُعرفهم مكانهُ من السلطان وسعيهُ لنيلهِ اذ كان الامر لجدهِ هشام فهو حقيق بوراثتهِ ويتلطف في ادخالهِ الى الاندلس ليعيش بين قومهِ وعشيرتهِ ويعدهم بالمراتب العالية والمناصب الفخمة ثم يشير اليهم بمن يأمنونهُ ويرجو مناصرتهُ وجمع كلمة اليمنية حولهُ اولئك الذين لهم على المضرية المتنفذين احقاد

وقد كان من المخلصين لامية ابو عثمان عُبَيْدالله وعبدالله بن خالد وجملة طيبة من الضباط والجنود. فاجتمع نحو ثمانين(٦) من كبار المسلمين الشاميين وعقدوا مؤتمراً قرروا فيهِ ان يولوا زعامتهم رجلاً يدير دفة البلاد بحزم كيما يرجع الامن الى نصابهِ. انهم كانوا يتألمون من المظالم والاحن التي كانت تنزل بالبلاد على ايدي افراد قلائل دون ان يأخذ العدل مجراهُ للبعد الشاسع الذي كان يفصل الشرق عن اسبانيا. ان بعد المسافة والوقت الطويل يلونان الحقيقة الناصعة ويزينانها ولذا كانت احكام العدالة في حيز العدم

وبكلمة وجيزة كانت مطالبهم تنحصر في نقطتين اساسيتين وهما اولاً تأسيس حكومة يرأسها رجل قوي عادل يضع حدًّا لتخاذل الزعماء. ثانياً انفصال اسبانيا عن المملكة الاسلامية في الشرق لانهُ في وسعها ان تسير الى الامام بخيراتها الوفيرة ومواردها الغنية(٧)

اما الرجل الطموح فكان بدر قد نشر لهُ في الاندلس ذكراً وبث لهُ دعوةً(٨) بين الموالي المروانيين فقرروا ارسال وفد على رأسهِ تمام بن علقمة الى افريقية ليحملهُ اليهم فركب عبد الرحمن البحر من مغيلة ونزل في المنكب Almunecar حيث استقبلهُ القائد ان ابو عثمان وخالد وذلك في مايوس سنة ٧٥٦. وكانا قد هيجا احقاد اهل اليمن على مضر فوجدا فيهم ارضاً خصبة للانتقام اذ أوغرت صدورهم باحقادهم المتأصلة فيهم

(٦) Coppé راجع صفحة ٨٥ - ٩١ من الجزء الثاني. راجع مؤتمر الثمانين صفحة ٨٩ الجزء الاول صفحة ١٦٦ History of the Dominion ef the Arabs iu Spain Condé الى ١٧٠ (٧) Coppé الجزء الثاني صفحة ٩٠

Condé الجزء الاول صفحة ١٦٨ (٨) ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١٢١

وقد سرت في الجيش دعوتهُ وسارع عدد كبير الى البدار لعبد الرحمن وتنادوا بشعارهِ واغلبهم من اليمنيين وبعض من قبائل البربر الذين اتوا اليهِ من زناته ومكناسه فشرع بالمسير نحو قرطبة

إن جند يوسف كان كتلة واحدة من العرب الذين رضوا عن سياستهِ لعدم تشامخهِ عليهم ومشاركتهِ اياهم في استقلالهم لكبر سنهِ وضعفهِ الا انهم كانوا متخاذلين بعضهم مع بعض تأكل الضغينة صدورهم ولذا صعب ان يقاوموا مطامع الشاب عبد الرحمن الطموح. فسار الى مقاطعة ريه Regis حيث انضمت اليهِ فرقة ارشيدونا ومن ثمة اتى شدونه مقر فرقة فلسطين فاشبيلية حيث استقبلتهُ فرقة حمص واليمنية بقيادة ابن الصباح . اجل لقد هرعت اليهِ قبائل سوريا ومصر لتقاتل تحت لوائهِ كما ان مدناً كثيرة ارسلت اليهِ سفراءها وفتحت لهُ ابوابها لما كان يأملهُ اهل البلاد من السلام والرخاء ايام دولته بعد ان توالت المجاعة قبل ذلك ست سنين اورثت الاندلس ضعفاً (٩)

ولما علم يوسف بقدوم ابن معاوية جمع جموعهُ من ماردة وطليطلة وبلنسيه واشار عليهِ الصميل بمهاجمتهِ قبل ان يكثر جندهُ وتصلح حاله ان امدهُ بالوقت الكافي غير انهُ صمم على الذهاب الى قرطبة اولاً لانها مركز الذخائر والمؤن وحين وصل اليها كان ابن معاويه قد دخل اشبيلية واتجه نحو قرطبة ايضاً للسبب نفسه محتذياً الضفة اليمنى من الوادي الكبير الى ان وصل صحراء الصارة غربي قرطبة وهناك تواجه الجيشان لا يفصل بينهما غير الوادي الكبير

وقد كان كل من الاميرين يسعى للانتصار جهدهُ فيوسف ان خذل كانت الضربة قاضية على امالهِ وامانيهِ. اذ ذاك يجعل الثوار في الشمال اقوياء الشكيمة عدا عن الثقة التي يخسرها وهي من اهم العوامل للنجاح. اما عبد الرحمن فان قلب لهُ الدهر ظهر المجن رجع الى حالهِ الاولى شريداً طريداً لا حزب يعضدهُ ولا ذخيرة يعتمد عليها ولذا جعلا يتخابران ويتراسلان ليخدع كل منهما الآخر . فعرض يوسف على عبد الرحمن يد ابنتهِ (١٠) واملاك جده هشام في الاندلس وقد اظهر الاخير الرضا

(٩) المقري الجزء الثاني صفحة ٦٥
(١٠) Dozy الجزء الاول صفحة ٣٣٤

عن الشروط واحتال بنقل جنوده الى الضفة الثانية لكي لا يفصل بينهما بعد ذلك فاصل وتأكيداً لذلك فقد طلب منهُ ان يمده بالمؤن كاللحوم وغيرها ففعل ووقع يوسف في احبولة عبد الرحمن معتقداً انهُ قد ارجع الامور الى مجاريها دون ان تهرق الدماء لكنهُ لم يكد يبزغ فجر اليوم التالي ١٤ مايو الا واجبره عبد الرحمن على قبول معركة فاصلة يناجزه اياها فهزمت فرسانه الجناح الايمن والقلب وثبت الجناح الايسر بعد ذلك قليلاً من جند يوسف

إن معركة صحراء الصارة جعلت عبد الرحمن سيد قرطبة ولكنها لم تجعلهُ امير اسبانيا قاطبة لان يوسف التجأ الى طليطلة واتحد مع الصميل الذي قاد فرقه جاين واسترجعا العاصمة حين اخلاها ابن معاوية لمنازلتهما ثانياً لكن كان قد فشل امرها فطلبا الصلح بشرط ان تحفظ لهما املاكهما فقبل عبد الرحمن ما عرضاه عليهِ واخذ ابني يوسف رهينتين عنده وحين رجع عبد الرحمن الى قرطبة رافقهُ يوسف والصميل وبذلك اعترفت بهِ اسبانيا اميراً لها (يوليو سنة ٧٥٦) [١١]

لكن النبلاء الفهريين والهاشميين والقرشيين والبلديين [١٢] ممن ضعفت سلطتهم واذلتهم السيادة الجديدة جعلوا ينفخون في بوق الفوضى ويشجعون يوسف على العصيان فهرب الى ماردة ونكث عهده واجتمع اليهِ عشرون الفاً من اهل الشتات فعظم شأنهُ وخرج لمحاصرة اشبيلية غير ان حاكمها عبد الملك بن عمر بن مروان كسره وشتت شملهُ واحتز رأسهُ بالقرب من طليطلة ومن ثمة قتل عبد الرحمن ولده ابا زيد

وحكم على ابي الاسود ابنهِ الآخر بالسجن المؤبد . ومما يذكر ان الصميل لم يشترك في الثورة ومع ذلك فقد اعتقلهُ عبد الرحمن واوعز بخنقهِ

(التتمة في الجزء القادم) انيس زكريا النصولي

---

(١١) Dozy الجزء الاول صفحة ٣٥٧

(١٢) البلديون هم الذين قدموا الاندلس من العرب قبل الشاميين والداخلون بعد ذلك على موسى بن نصير وغيرهم ممن اتى مع بلج بن بشر القشيري يسمون الشاميين — الاحاطه في اخبار غرناطه للوزير لسان الدين الخطب صفحة ١٧

تكريم الاستاذ ضومط

قدم الاستاذ جبر ضومط القاهرة في الشتاء الماضي مستشفياً فاحتفل بهِ تلاميذهُ الكثيرون مثل خليل ثابت بك وامين افندي مرشاق واميل افندي زيدان والدكتور وديع برباري بك ونجيب صروف بك. وقبيل عودتهِ من القطر المصري اقام حضرة الياس بك زياده صاحب جريدة المحروسة حفلة شاي بعد ظهر الخميس في ١٢ نيسان في منزلهِ في مصر تكريماً لهُ حضرها عدد كبير من اهل الفضل والادب

وبعد تناول الشاي والحلوى وقفت الآنسة « مي » الكاتبة النابغة كريمة صاحب الدعوة ورحبت بالحضور بخطاب نفيس نشرناهُ فيما يلي وقام بعدها الاستاذ ضومط وطلب ان يلطفوا بهِ فيكفوا عن مدحهِ واراد ان يلقي كلمتهُ ليحول دون كلام غيرهِ فقاطعتهُ الآنسة « مي » وطلبت ان يبقي كلمتهُ الى نهاية الاحتفال فامتثل طلبها وعندئذٍ وقف فؤاد افندي صروف احد المحررين في هذه المجلة والقى الخطبة المنشورة بعدُ وتلاهُ سليم افندي عبد الاحد فالقى قطعة شعرية شائقة بعث بها السيد مصطفى الرافعي من طنطا . وعقبهُ اسعد افندي خليل داغر فانشد ابياتاً رقيقة . ثم وقف صاحب السعادة احمد زكي باشا والقى كلمة لطيفة عن المحتفل بهِ . وعقبهُ خليل بك مطران فانشد بيتين من الشعر لنكتة قالها سعادة احمد زكي باشا وعقب عليها بكلمة في فضل المعلم وفضل الكاتب .وحذا حذوهُ نور الدين بك مصطفى فتلا اربعة ابيات رقيقة . وقام الاستاذ السيد رشيد رضا وفاه بكلمة طيبة عن الاستاذ ضومط وفضلهِ كمعلم كبير.ثم القى رفيق افندي جبور المحرر في المحروسة ابياتاً من نظمهِ نوَّه فيها بفضل المحتفِل والمحتفَل بهِ

وتلاهُ الدكتور منصور فهمي استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية فقال ان ذكر الاستاذ ضومط مقرون في ذهنهِ بالسفير الذي كان يقدم البلاد المصرية فيأخذ التلاميذ منها الى دار العلوم في بيروت . وهنا وقف الاستاذ ضومط ثانية . فالقى كلمة طيبة في شكر المحتفلين بهِ واثنى كثيراً على نبوغ « مي » ولقبها باميرة الكتَّاب

ثم قام الدكتور يعقوب صروف وذكر بالفخر والاعجاب نبوغ تلميذه المحتفَل بهِ وكيف كان معلماً باحق معاني هذه الكلمة وتأسف لان كلمة معلم لا تدل في

في العصر الحاضر على كل ما حوت من شرف ونفخر مع ان المسيح الذي يدين بدينهِ ستمائة مليون من البشر كان يلقَّبُ « بالمعلم » . وكانت خاتمة الحفلة كلمة وجيزة من حضرة لطفي بك السيد

خطاب الآنسة « مي »

ايها السادة : عند ما عهد اليَّ والداي ان اقوم امامكم بالواجب العذب واجب الترحيب والامتنان كنت اقرأ لماكس نورداو كتاباً ورد فيهِ رأي من الآراء المعروفة لهذا الكاتب . وهو قولهُ ان الشكر الذي نزعمونهُ اقراراً بجميل حاضر او سابق انما الغرض الصميم منهُ اقتناص جميل جديد . فاغرتني هذه المغالطة الشيّقة ككثير من مغالطات نورداو وطفقت اقلبها على وجوه شتى لاتبين الغاية التي ارمي اليها على غير معرفة مني — تلك الغاية المضمرة التي ما زلنا نطلبها بعد ان فاز منزلنا بتشريفكم لهُ وضمكم ساعة بين جدرانهِ السعيدة بحضوركم

اما الغاية الصريحة التي نسدي الشكر لاجلها فهي تفضلكم بتلبية الدعوة وحضور هذا الاجتماع الذي عقد باسم العلامة جبر افندي ضومط . وانما اردنا بهذا الاجتماع ان نزجي الى الاستاذ تحية يشترك فيها اصدقاؤهُ الذين نعموا بعطفهِ فقدروا ما فطر عليهِ من الصلاح والصدق والاخلاص . تحية يشترك فيها تلاميذهُ العديدون المنتشرون في القطر المصري — فضلاً عن الاقطار الاخرى — اعترافاً بما لهُ من يد في تخريجهم على حب اللغة العربية واتقانها ، على حب العلم وخدمتهِ ، على حب التخلّق برضي الاخلاق وهو لهم في ذلك خير قدوة . تحية يشترك فيها كذلك اهل العلم وحملة الاقلام الذين عرفوهُ في كتبهِ اللغوية القيمة او فيما سمعوا عنهُ من حديث فضلهِ فجاءوا يثبتون انهُ بينا تتناحر الاسر باحتكاك الحاجات وتتنابذ الانساب بتنافر المطالب ، يظلون هم اهل العلم والقلم عائلة واحدة دواماً على استعداد لتوحيد الكلمة في كل ما هو تحبيذ للفضل ، تقدير للكفاءة ، شحذ للعزائم ، وفي كل ما من شأنهِ ان يبعث في النفوس نوراً وحياة ونبلاً

بيد ان لديَّ امراً آخر اود ان افضي بهِ وقد اكتشفتهُ عند الاستاذ ضومط خلال الصيف الماضي . كان ذلك على قمة من قمم لبنان الشماء المشرفة على استدارة الشواهق المتناسقة ،على الاكام والهضاب المترامية نحو الساحل ،على البحرالبعيد

الفسيح وقد امتزج افقهُ الاقصى بسحب الغروب الملتهبة . كنا هناك تحت خيمة النزل في حلبة من الزائرين وامام مشهد المساء البنفسجي ، امام مشهد الشفق الرائع ، تعلمون ايها السادة ما يخالج النفس من توق عميق وصبابة الى ازمنة غير معروفة ، الى امكنة غير محدودة ، الى مدركات غير مدركة ، يحاول المرء ان يفسرها بحاجاتهِ البشرية الوجيعة ويحاول الاحاطة بها بممكناتهِ الانسانية الميسورة . وانما هو يحاول ذلك ليتسنى لهُ ان يرجو ، يحاول ذلك ليتسنى لهُ ان يستخدم في سبيل امر ما ، ما اوتي من ذكاء ونشاط وقوة . عندئذٍ وتحت هذا التأثير دوت نفسي باسئلة تضطرب لها اليوم الشبيبة الشرقية اليقظى ، وقد ينطوي كثير منها تحت هذا السؤال الواحد : اين وطني ؟

اين وطني يا من تقدمتموني في حياة الامة فاناخ عليكم الدهر بكلكلهِ فما تركتم لي غير ميراث موزع الاجزاء مقطع الاوصال ؟ اين وطني ايها المتقاذفون بالحجج والادلة ، المتمادون في التأويل والتحريف حتى نسيتم في غضبكم الغرض الذي لاجلهِ تغضبون ؟ اين وطني ايها الجيل السائر امامي الطالب مني الخضوع والامتثال ولكنك لا تستطيع ان تنتحي لي في الحياة سبيلاً ؟ وها انا بين ترددك وترددي في عناء وشقاء ؟ اين وطني ايتها الارض التي انت هي وطني ، اين وطني ؟

وهنا لفتني عن سؤالي المتكرر مناقشة دارت حولي بين اثنين من الزائرين . مناقشة هادئة حصيفة ولكنها جادة جليلة الشأن . موضوعها يقظة الشرق وكيفية تنظيم الرابطة المعنوية بين اهل الشرق . فاحد الرجلين يقول بالعنصرية[(١)] والآخر يدعو الى القومية — العربية . المناظر الواحد يقول : انما اريد للشرق مناعة وكرامة ، وان لم يكن لذلك من سبيل سوى العنصرية — اي تغلب عنصر على عنصر او على عناصر — فحيّ على العنصرية واني لملم بمواهب ابناء الشرق وبعظمة كرمهم الموروث لاكون واثقاً بانصافهم في اعطاء كل ذي حق حقهُ . فيعترض المناظر الآخر قائلاً : كلا ! لقد اصبح الشرق اشرف من ان يتسول اهلهُ الانصاف والحرية . واذا شئنا ان نكون من ابناء الحياة فعلينا بالقومية بما تنطوي عليهِ من عوامل اللغة والاقتصاد والعلم والعطف والتفاهم الخ فنتبادل ضمنها الحقوق

(١) (المقتطف) اي تفوق اكبر العناصر في البلاد

والواجبات ، الحرية والمساواة ، لا تبرعاً ولا تسولاً ، بل بالحق الطبيعي المعطى لكل ذي مقدرة . فبالقومية وحدها نقيم صرح الشرق الجديد !

قد يُظن لاول وهلة ان الداعي الى القومية او المتطور كما نقول بلغة هذا العصر — هو من الاقلية في بلادنا ، بينما المدافع عن العنصرية او المحافظ — كما نقول بلغة هذا العصر ايضاً — هو من الاكثرية . ولكن الواقع هو ان ذلك « المتطور » هو رجل من اكبر البيوتات الاسلامية في سوريا ، تلك البيوتات التي كانت الزعامة دواماً في يدها . اما المدافع عن العنصرية او (المحافظ) فكان هذا الاستاذ ضومط المسيحي الذي ترون

لذلك اضيف الى تلك التحية المشتركة تحية اخرى: اني احيي فيهِ الرجل الشرقي الصميم الذي يحب بلاده لا لاجل ما يجني منها ويبتغي ، بل يحبها لانها هي هي شأن المحب العنيد الذي يستوي عندهُ الغنم والتضحية والعذاب والنعيم

قد تقولون ايها السادة ، ان ماكس نورداو صدق هذه المرة لو انا سألتكم ان تزيدوا اهتماماً بموضوع القومية الشرقية .واني لارضى — ارضى ان يقال ان وراء شكر اسديهِ انما ادعو الى الجمع بين الرأيين اللذين لا غنى لنا عنهما رأي المحافظة على كل ما عندنا من موروث نبيل ورأي احتضان كل مكتسب نافع . وتلك سنة الخليقة في جميع الموجودات ان لا تتم للكون غايتهُ من جميع اجزائهِ الا بتتابع النبذ والمحافظة والتخلي والاكتساب .اني لاغتبط ان يترك فيكم هذا الاجتماع ولو بعض الرغبة في ان يتناول كل منكم هذا الموضوع بعطفهِ ، ويمحصهُ بمقدرتهِ ، وينشرهُ بنفوذهِ فيكون عاملاً في سبيل غاية عظيمة . وانما السعي لغاية عظيمة غاية في ذاتهِ ورفعة ونوال

اما انت ايها الاستاذ المسافر فغداً عندما تجتاز الصحراء تمر بالعريش الذي يرونهُ الحد الفاصل بين مصر وسوريا فتراهُ وانت الشرقي الصميم يداً خضراء يد السلام والرجاء الجامعة بين القطرين رغم اهوال المفاوز وقحط الصحراء .وحسبك يا سيدي فخراً وفضلاً ان تواصل ما قمت بهِ الى الآن وهو نشر اللغة الجميلة لغة القرآن وتأييد العلم والعرفان والدعوة الى الثقة التسامح ومحبة الاوطان . اه

كلمة فؤاد صرّوف

يتراءى لي ايها السادة ان للرأي العام بوجه عام وللصحافيين والمؤرخين بوجه

خاص ميلاً في الكثير من الاحيان الى الجور وعدم الانصاف في الحكم على ابطال الحروب الحقيقيين. يتغنى الشعب باسماء القواد العظام ويرفع لهم انصاباً في الساحات العمومية تخليداً لذكرهم وينشر الصحافيون صورهم في صفحات الجرائد الاولى ويطبعون اسماءهم بحروف تستلفت الانظار ويدوّن المؤرخ ذكرهم فيما يدوّنهُ من احاديث العصور واخبار الامم . ولا شك في ان الكثير من القواد جدير بهذا الاكرام والاحترام .على اني لا اذكر القائد مرة الاَّ ويتجلى لي ضعفهُ وعجزهُ عن القيام باعماله العظيمة لولا مؤازرة ذلك الجندي الباسل المستهدف للخطر في ساحة الوغى المعرض نفسهُ في كل دقيقة لميتة من اشنع الميتات . ان هذا الجندي لجدير بان يشاطر ذلك القائد ثمرة الفوز الباهر والانتصار المجيد . وكأن الناس قد تنبهوا لهذا الامر بعض الشيء فقاموا بعد الحرب الكبرى يخلدون ذكرى الجندي المجهول . لكنهم ما اقاموا للجندي المجهول حفلةً لتكريم ذكره الاَّ واقاموا للقائد حفلات وما رفعوا للجندي المجهول نصباً الاَّ ورفعوا للقائد انصاباً ، ولو جئنا نقسم ما نالهُ الجندي المجهول على ملايين الجنود الذين اشتركوا في احراز النصر الكبير لاصاب الواحد منهم جزءا من ملايين او ما يقلّ

كذلك نحن ابناء الدولة الفكرية نكرم الزعماء منا ونرفع الصوت بالثناء على الروّاد الذين يسيرون امامنا في الطرق الفكرية الوعرة فيمهدونها او يتقدموننا في المجاهل المظلمة فينيرون داجي ظلماتها. نحن نجلهم وهم بذلك جديرون ويا ليتنا نفعل ما يتعدى دائرة الشعور المجرد انهاضاً للهمم وتشجيعاً على مواصلة السير . ولكن كثيراً ما ننسى ذلك الجندي المجاهد في معارك التمدن والعمران الذي يدير في غرف التدريس سفناً مملوءة بالاماني الكبيرة والاحلام الذهبية والممكنات العظيمة . ويترجم لعقول تلاميذهِ معاني الحياة السامية وواجباتها الكبيرة. والسعيد السعيد من يجمع بين القائد العظيم والجندي العامل . بين الزعامة الفكرية وصبر المعلم وطول اناتهِ وشرف خدمتهِ العالية بضعتها الغنية بفقرها — كما اجتمعت في موضوع اكرامنا الآن

عماذا اقيس فضلك يا استاذي الجليل ؟ ؟ أبعدد تلاميذك المنتشرين في الاقطار وبما لك في نفوسهم من الاثر او في قلوبهم من المكانة ؟

ومن ذا الذي يجرأ ان يقف ازاء الشخصية الانسانية وقفة العالم الفلكي بموازينهِ ومقاييسهِ ازاء الكواكب والسيارات يقيس افلاكها وابعادها واجرامها مع ما في وقفتهِ تلك من الرهبة والروع ؟ بل من يستطيع اذا تجرأ على ذلك ان يقيس الاثر الذي تتركهُ الشخصية الواحدة في من يقع في دائرة تأثيرها ؟ من اذن يستطيع ان يقيس ما لك من المقام في نفوس تلاميذك وما كان لك من التأثير في حياتهم — سواء كان ذلك في قاعة التدريس او في جمعية الانشاء والخطابة او في فضاء الجامعة او على منبر الوعظ والارشاد . لقد كنت مركزاً تفيض منهُ اشعة الحكمة والعرفان فتنير نفوساً لم تلبث ان اصبحت مراكز جديدة بعد انفصالها عنك تشع الانوار وتهدي الحائرين

لذلك كانت دائرة تأثيرك لا تنتهي عند التلاميذ الذين درّست وارشدت بل هي دائرة تتسع على مرّ الزمان وستبقى كذلك الى ما شاء الله . تلك غبطة — ولعلها اعظم جزاء ينالهُ المعلم في الحياة — تلك غبطة تستكين لها نفسك اذ تشعر انك قضيت واجباً نحو هذا الشرق المحبوب

ام اقيس فضلك بما في روحك الفتية من نزعة للتجديد والتجدد واستعداد للانفلات من قيود التقاليد للتمشي مع العمران السائر على سنن النشوء والارتقاء. لانك تعلم ان اللغة جسم حيّ ويجب ان تنمو بنموّ ابنائها وان معاجمها تتسع واساليب التعبير فيها تتعدد كما اتسع افق ادراكهم وتعددت وجهات نظرهم الى الحياة. فتخرج اللغة اذ ذاك عن كونها احدى المتحجرات او العاديات التي يصلح ان تعرض في المتاحف لا ان تستخدم في قضاء حاجات النفس والافصاح عن معاني الحياة

واذا كانت اللغة العربية كما هي في نظر الجميع الرابطة الوحيدة التي تربطنا معاشر الشرقيين ، وتسنّى لها ان تبقى حية بفضل ابنائها المجاهدين ترتوي من منابع الحياة لا ان تكتفي بالتقاط الفتات الساقط من مائدة الغير ، اذا صح ان لغتنا الشريفة جسمٌ حي وجارت الاجسام الحية بنموها فلك في ذلك فضل عظيم ومأثرة خالدة

ام اقيس فضلك بفضل كتبك وعددها وقد خرجت فيها عن الاساليب العقيمة في تدريس قواعد اللغة وعلومها . ووضعتها على نمط يتفق وعقل التلميذ فبدلاً من ان يكون كل اعتمادهِ على الذاكرة صار اعتمادهُ في كتبك على قوى

الادراك والتمييز والحكم فكأنك اضفت الى علوم اللغة نزعة فلسفية سيكولوجية جعلت لها بين الطلبة طلاوة جديدة ومقاماً رفيعاً

ام اقيسهُ بتلك السيرة الصامتة الفعالة بلينها ، المقومة باستقامتها ، المرشدة بانصبابها على العمل وتمسكها بالفضيلة المهذبة بما يلازمها من عطف الاب وصراحة الصديق

انت مسافرٌ غداً ايها الاستاذ الكريم فحين تقبل على تلك البلاد العزيزة وتشرف على الهضبة الجميلة القائمة في رأس بيروت وقد انبسط البحر امامها احتراماً لمقامها وقام صنين من ورائها على حراستها ، حين تشرف عليها القِ عليها تحيات خالصات ليس من ابنائها وخريجيها فقط . ولا من ابناء لبنان وسوريا الذين انتشروا في طلب متسع للفكر الحرّ فرحبت بهم مصر وانزلتهم على الرحب والسعة . بل باسم المجلس النيابي للدولة الفكرية العربية ، التي اتخذ هذه العاصمة عاصمة لهُ ، وهذه الدار ندوة يجتمع فيها . باسمهِ حيّ جامعة بيروت الاميركانية لان لها في النهضة الشرقية الحديثة مقاماً رفيعاً ومكانة لا ينازعها فيها معهد علمي آخر . اه

نظرة في الحياة

يعجب المرء إذ يرى أن ارتقاء الناس المادي يفوق الآن كثيراً ارتقاءهم الادبي . وذلك لانهُ كان من الواجب ان يكون رقي العالم الادبي مساوياً على الاقل لرقيهِ المادي ان لم يفقهُ . ووجه الغرابة في ذلك هو ان الناس مع اتساع نظرهم كثيراً وكلفهم بالبحث عن سعادتهم الدنيوية من قديم الزمان لم يوجهوا اكثر اهتمامهم الاَّ الى كل ما يؤول الى رقيهم المادي فاخذت الاختراعات والاكتشافات في مختلف العلوم يتلو بعضها بعضاً مما اوصل العالم الى رقيهِ المادي الحالي العظيم. اما عنايتهم بترقية حالتهم الادبية فقد كانت قليلة ولذلك لم يقطعوا فيها شوطاً بعيداً حتى ان الكذب والرياء والانانية وغير ذلك من العيوب والنقائص لم تزل كما كانت في العصور القديمة منتشرة فيهم كثيراً . والحق يقال ان افراغ الناس جهدهم في ترقية حالتهم المادية وقلة عنايتهم باصلاح حالتهم الادبية وايصالها الى درجة الكمال مع ان سعادتهم تتوقف على رقيهم الادبي اكثر من توقفها على رقيهم المادي لمما

يعجب ويؤسف له كثيراً . الا يعلم الناس انهُ مهما اخترع لهم من عجيب الاختراعات ومهما اكتشف لهم من عظيم الاكتشافات فانهم لن ينالوا قط السعادة التي يتمنونها اليوم قبل الغد ما داموا على هذه الحالة الادبية المنحطة . ما هذا ! أنانية متغلبة على النفوس . هيام عظيم بالماديات . انهماك شائن في اللذات الدنيئة . مظاهر كاذبة خادعة . رياء سافل . وبوجهٍ عام مجتمع فاسد النظام . أتكون كل هذه النقائص والعيوب وغيرها منتشرة في الناس ويكونون بخير ويكونون سعداء . كلاَّ انهم ما زالوا بذلك اشقياء ولم ينالوا الى الآن السعادة الحقيقية اللازمة لهم ولن ينالوها في اتم حالاتها الاَّ يوم يطرح كل احد منهم انانيتهُ وراء ظهرهِ وينظر الى المنفعة العامة قبل منفعتهِ الشخصية . يوم لا تطلب الماديات الاَّ بمقدار الحاجة ولا يجعل الافراد المال معبوداً لهم بل خادماً للمجموع قبل الفرد . يوم تتلاشى البقية الباقية في نفوس الناس من وحشيتهم الاولى ويصبح الفرد للفرد كالبنيان يشد بعضهُ بعضاً . يوم لا تنظر الافراد الى من اخطأ منهم او ضلَّ سواء السبيل نظرة الاحتقار والاهمال بل نظرة الاخ المتحسر ويعملون باللطف واللين على اصلاح خطائهِ واهدائهِ الى الطريق المستقيم . يوم يترك الناس التكلف البارد الذي يدَّعون انهُ من المدنية . يوم يعشق الناس الحق ويتبعون طريقهُ ويعملون بارشادهِ . يوم لا يتظاهر الفرد بالاخلاق الطيبة لينال ثقة الناس بهِ بل يومٍ يتبعها عن شعور بان في اتباعها سعادة المجتمع مع سعادتهِ هو . يوم تتعادل فعلاً حرية جميع الناس ذكوراً وإناثاً أغنياء وفقراء امراء وصعاليك . يوم يقوى شعور الامم بالانسانية حتى يفوق شعورهم بالقومية فيخيم السلام على جميع الشعوب

ألا فليعلم الناس ان في قدرتهم مع الزمن جعل عالمهم هذا الذي يطلقون عليهِ اسم عالم الشقاء عالم سعادة وسلام وراحة . ولن يكون هذا ببحثهم عن اسرار الطبيعة فقط بل بما هو اهم منهُ وانفع وهو عملهم على تهذيب نفوسهم ليصلوا قريباً الى الدرجة العالية من الرقي الادبي

ح . عابدين
طالب تجارة

مونبليه بفرنسا

الباكتريوفاج

آكلة المكروبات — اكتشاف علمي مهم يتمم عمل باستور

اكتشف عالم يدعى هيريل حديثاً جرثومة تلتهم المكروبات الضارة وقد وُفق الى اكتشافه اتفاقاً وسيكون له شأن عظيم وفائدة جلى اذا سار المكتشف وسائر العلماء الذين اهتموا بامر اكتشافهِ الى نهاية ابحاثهم . عسى يرشدهم نور الهدى ويرافقهم التوفيق كما رافق باستور من قبلهم وجلّ المخترعين الناجحين لان تحقيق هذه الامنية ينهض بعلم الطب الى ذرى النجاح وبهِ يتفوّق الاطباء على المكروبات الفتّاكة

نقلت الينا مجلاّت الطب الافرنسية هذه البشرى والتجارب الاولى الدالة على نجاح عملي فبتنا نترقب وصول الاخبار العلمية لنستزيد من تفاصيل نجاح العلماء في تطبيق العلم على فنّ الشفاء . وقد ثبت وجود الباكتريوفاج في الفضلات كلما اصيب الانسان بداء معوي حادّ ومهمتهُ اكل المكروبات وهضمها. فقد وجدهُ هيريل في فضلات المصابين حديثاً بامراض عفنة معوية كالحمى التيفويد والدوسنطاريا وقد لاحظ انهُ لا يوجد في فضلات الاصحاء ولا في فضلات المرضى الذين اضعف الداء قوة المقاومة فيهم فلا يرجى لهم شفاء . فكأن الباكتريوفاج دليل السلامة . . .

ما اقوى وما احكم ما تفعل الطبيعة . انها خير معين على الشفاء ! واذا وُجد الداء فهناك يوجد الدواء . لقد اوجدت الطبيعة حشرات عديدة تتلف كلّ عام جانباً كبيراً من محصولات المزارعين ولكنها اوجدت ايضاً طيوراً تأكل هذه الحشرات وقد ثبت لوزارة الزراعة نفع هذه الطيور فاسرعت لحمايتها . وهكذا نجد في الطبيعة التي هي مصدر كل شيء النار الحارقة والماء الذي يطفئها . نجد الحشرات والمكروبات ونجد المخلوقات التي تبيدها . وقد رجعنا في حياتنا العلمية الى رأي تؤيدهُ المكتشفات الحديثة التي نبحث فيها الآن فكنا نرى في مناعة المريض ومقاومتهِ لاعراض دائهِ سرّاً غامضاً وما خير الدواء الاّ كواسطة لتقوية المناعة الذاتية . وقد اتى اكتشاف هيريل اليوم مصداقاً لما صح عليهِ يقين الكثيرين من الاطباء فوجد ما طالما تاقت الى رؤياهُ عين العقل المفكر بسرّ من اسرار الطبيعة . ولدى هيريل وامثالهِ من علماء الغرب وسائط جمّة لا يتفق

لجموعنا معاشر الشرقيين امثالها فلدى الغربي معامل واسعة للابحاث ينفق عليها المجموع اموالاً طائلة

اوصاف الباكتريوفاج — هو كالمكروب الاصغر حجماً ويمكنهُ ان يمرّ مع السائل من شمعة المرشح كما وصفهُ العلامة فيلبير ورفاقه وهو ينتقل بالعدوى كما وصفهُ مكتشفهُ (ونعم العدوى !) فيسري في ابّان وافدة عفنة الى السليمين ويقتل ما يصل اليهم من الجراثيم الخبيثة وهذا سر ما كنا نراهُ من ان اناساً يرافقون المريض ولا يصابون بدائهِ المعدي وقد تكشفُ لنا الايام عن اسرار تملّ ما شغلنا اجيالاً ولم نحر عنهُ جواباً

وقد عمد هيريل وسواهُ من الاطباء الى التجارب فأجروا منها عدداً وافراً يبشر بالنجاح . وقد نجحوا بابادة الجراثيم الضارة باضافة هذه الجرثومة المباركة اليها في انابيب البحث حيث اعتاد العلماء ان يربوا المكروبات ثم اضافوا الباكتريوفاج الى سائل معقم وحقنوا بهِ الحيوانات المصابة بداء عفن فشفيت من دائها . ولدى البحث وجدوا الجراثيم الخبيثة منقرضة بعد حقنة واحدة فشفوا الطيور من التيفويد بهذه الطريقة . وقد ايدت هذا الاكتشافَ تجاربُ العلماء الذين اخذوا مصلَ دم المصاب بداء عفن فحقنوا بهِ مصاباً بنفس الداء فشفي. ويشترط في تعميم هذه المعالجة ان يؤخذ الدم الاول من جسم سليم من ادواء اخرى كالزهري والسلّ والملاريا حتى لا تقوى بمجموعها على جراثيم الشفاء . ولوحظ ان حقنة واحدة تكفي للشفاء وخشي العلماء الإكثار من هذه الحقن . ولكن تجارب أحدث من الاولى بدّدت المخاوف فقد عمد العلماء فيلبير ورفاقه الى معالجة سيدة مريضة بتفشي جراثيم « الكوليبسيل في دمها » فشفيت بعد حقنها عدة مرات بالباكتريوفاج وكانت جميع الوسائط المستعملة قبلاً قد عجزت عن تحسين حالها . وقد ثبت حتى الآن ان المداواة بالباكتريوفاج لا تحدث تأثيراً ضاراً في الجسم مطلقاً وهي تشفي شفاء تاماً سريعاً اذا أُتقنت طرق صنعها والحقن بها وهي تمنح المرء مناعة طويلة بقدر بقائها في جسمهِ . وهنا نتسآل معجبين هل للعلماء ان يسيروا في تتميم هذه التجارب حتى يصلوا الى تعميم المداواة بها فان المصل واللقاح قد أتيانا بخير ما عندنا لشفاء الاسقام . فلننتظر مع الامل

مصر الدكتور عبد الله حرفوش

الجراحة عند قدماء المصريين

ثبت الآن من جثث قدماء المصريين وآثارهم ان اطباءهم كانوا يمارسون فن الجراحة بمهارة فكان الطبيب في ذلك الوقت لا يستعمل آلات الجراحة الا في الاحوال التي تتطلب ذلك والتي تتوافر فيها جميع شروط العملية كما هي الحالة الآن وكان يفحص المصاب بالدقة خوفاً من الوقوع في الخطأ. ولا يخفى ان فن التحنيط كان لهم عوناً كبيراً لمعرفة اجزاء جسم الانسان والحيوان وربما كان احد الاسباب الجوهرية في تقدمهم في الجراحة

قال بلينيوس وديوسقوريدس ان قدماء المصريين كانوا يستعملون التبنيج اثناء العمليات وذلك بسحق حجر يؤتى به من مدينة منف ثم يمزج بالخل ويوضع فوق المحل المراد شقه فيزول الالم وقت العملية. وذلك لان الحامض الخليك يفعل بمسحوق الحجر المذكور ويولد غاز الحامض الكربونيك وهذا الغاز يخدر الموضع تخديراً كافياً لعمل العمليات وهو في حال التولد

وذكر كومري Comrie انهُ وجد في مقبرة بطيبة آلات جراحية من البرنز يرجع تاريخها الى حوالي ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد لبعضها ثلاثة حدود وبعضها قضبان ملتوية (١)

ونشر سودهوف Sudhoff بعض الواح (٢) صوّر فيها ادوات حجرية وقضباناً حديدية منحنية كان يستعملها المحنط المصري القديم. ولا يخفى ان الادوات المصرية القديمة كانت مصنوعة اما من حجر الصوان كالتي وجدها لورته Lortet او من البرنز

ووجدت على جدران هيكل كوم امبو الذي يرجع تاريخه الى القرن الثالث قبل الميلاد رسوم عديدة لادوات طبية يستدل منها ان الجراحة في ذلك الوقت كانت غاية في التقدم وقد اوردنا هنا صورة فوتغرافية لهذه المجموعة تكرم علينا زميلنا الفاضل الدكتور ناشد افندي الخولي مفتش صحة مركز كوم امبو فارسلها الينا بناء على طلبنا والصورة في الرسم المقابل شكل (١) واليك شرحها

(1) Archives of Gesch Med. Leipzig 1909 pp. 269-272 1 pl.
(2) Südhoff, Archives of Gesch Med. Leipzig 1911 pp. 161-171 pl. 2.

يشاهد ان اللوحة الحاوية لتلك النقوش مقسمة افقياً الى اربعة اقسام بخطوط افقية في القسم الاول من الاعلى ترى الآلات الآتية اسماؤها من اليمين الى اليسار

قرنان يستعملان بعد الحجام . آلتان تحوي كل منهما ثلاث إبر يظن انهما كانتا تستعملان للوشم . إبرة . قضيب ملتو او مجس او قساطير . آلة ذات قاعدة وطرف حاد . آلة للكي . مسبر . مسبر آخر . قضيب منحن كالسابق . آلة غليظة الوسط رفيعة الطرفين . آلة للكيّ ؟

وفي القسم الثاني يشاهد الآلات الآتية مذكورة من اليمين الى اليسار : —

يد هون اسفلها هون بميزاب وآخر بدون ميزاب مبضع بحدين اسفله صغير. آلة للكيّ ؟ صغيرة . جفت رفيع الطرف. مبضع كبير بحدين . زجاجة عقاقير صغيرة ؟ اسفلها ثلاث ملاعق . مبخرة اسفلها مخرزان

وفي القسم الثالث تشاهد صور الآلات الآتية مرتبة كذلك من اليمين الى اليسار كالآتي : —

ميزان بكفتين اسفله زهر اللوطس والبشنين اشارة الى الوجه القبلي والبحري. عينان لمنع الاصابة اسفلها قرن صغير للحجامة . زجاجتان صغيرتان للعقاقير. جفت منحني اليدين . جفت مستقيم اليدين وفي القسم الثالث يشاهد الآلات الآتية مذكورة من اليمين الى اليسار : —

مشرطان احدهما مقوّس الحد . ابرتان ؟. حوض بقسمين في اسفله بكرة خيط ؟ مقصّ بدون يدين . ملقاط ؟ . كاسان لاخذ كاسات هواء ؟

وذكر لاري Larrey انهم كانوا يعملون عمليات البتر في بعض اعضاء الانسان ولوحظ على بعض الموميات آثار عمليات في عظام الجمجمة . وايضاً نتائج جيدة لكسور في الجمجمة نتيجة علاج اصابة بواسطة آلة صلبة . ووجد على جدران مقبرة في بني حسن رسم يظهر استعمال السلاح بالرأس ظنهُ بعض الاثريين عملية جراحية تماثل العملية المعروفة باسم trephining وظنها الآخرون انها تمثل حلاقاً يحلق الرأس واليك رسمها في شكل (٢)

ش ٢

اما علاج الكسور فقد ذكر الاستاذ اليوت سمث

وود جونس Wood Jones ان استعمال الجبرات المتخذة من جذوع النخل في كسور العظام كان غاية في الاعجاب من حيث الجودة وعدم القصر (١) وما علينا الا ان نورد هنا صورة جبيرة مصرية قديمة وجدها الاستاذ اليوت سميث موضوعة على ساعد موميا لاحدى السيدات في سن شبابها اصيبت بكسر معصميها نتيجة سقوطها من اعلى الى اسفل . ويتضح من فحص العظام المكسورة ان اجزاءها وضعت في محلها الطبيعي وحفظت كذلك بواسطة جبيرة من قطع خشبية مضمومة بعضها لبعض وللساعد بواسطة اربطة لمنع العضو من الحركة ولابقاء العظام المكسورة في محلها الطبيعي فيسهل التحامها واليك الصورة في الرسم المقابل شكل (٣)

يستنتج من ذلك ان المصريين كانوا يعرفون طريقة ارجاع العظام المكسورة الى محلها الطبيعي وهذه الطريقة تعرف طبياً باسم (reduction of fracture) . ويشاهد في الجثث المصرية القديمة ان كسور عظام المعصم والترقوة (clavicle) كانت كثيرة الحصول وان كسور عظمة الساق كانت اكثر مما هي الآن ويندر وجود كسور بعظمة الركبة (patella)

وقد برع المصريون ايضاً في ارجاع معالم الوجه الى طبيعتها فوجد بلومنباخ Blumenbach موميا بمتحف لندرة لها عينان اصطناعيتان . اما الجثة فلولد صغير في الرابعة عشرة من عمره واما العينان فمصنوعتان من القطن والراتنج ممزوجين معاً . ولا يمكن الحكم اذا كان هاتان العينان موجودتين وقت الحياة او وضعتا بعد الوفاة . لكن لو لاحظنا ان القانون المصري القديم كان يعاقب على ارتكاب بعض الجرائم باستخراج العينين جاز لنا ان نظن ان عيني هذا الولد استخرجتا عقاباً لهُ على جريمة ارتكبها او منكر اتاهُ . وان العينين الاصطناعيتين وضعتا لاصلاح معالم الوجه

ويظهر من النقوش الاثرية ان قدماء المصريين كانوا يعملون العمليات الجراحية في الايدي والارجل كذا عمليات الختان والخصي. وذكر ماكس مولر Max Muller عام ١٩٠٦ في مجلة Etiological Researches القائم بطبعها المعهد العلمي المسمى

(1) British Med. Journal London 1908 1-732-737

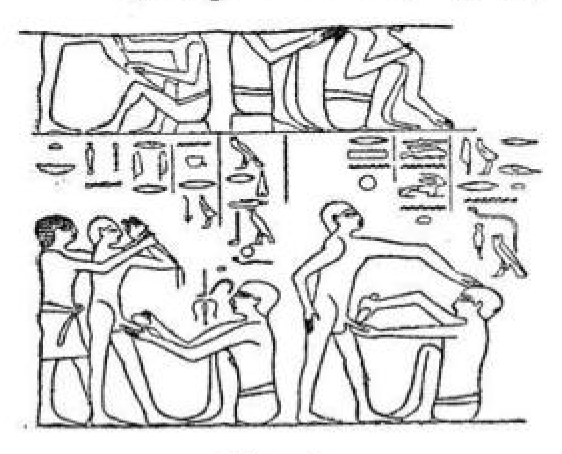
Carnegie Institute بواشنطون انهُ يوجد بعض صور محفورة على ابواب مقبرة بجوار منف تمثل اقدم العمليات الجراحية المعروفة للآن يرجع تاريخها الى حوالى سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد . ووجد الاستاذ لورته Lortet نقوش مصرية على مقابر بعض الوجهاء بصقّاره يرجع تاريخها الى عهد الملك تتى Teti من العائلة السادسة (حوالى ٢٦٠٠ سنة ق . الميلاد) اي قبل تاريخ قرطاس ايبرس بنحو ١٠٠٠ سنة تقريباً يحق لنا ان نسميها « مقابر الاطباء » نورد لك هنا بعض نقوشها



شكل (٤)

يشاهد في اعلى الشكل احد الاطباء يمارس مرضاً باليد اليمنى ويظهر على المريض سيماء الالم والضجر . واسفل ذلك يشاهد رسمان لعمليتين جراحيتين احداهما باليد والاخرى بالقدم . وفي كلتيهما يضع المريض يدهُ تحت ابطهِ منعاً لمعاكسة الطبيب اثناء العلاج . ولا يمكن الجزم في نوع هذه العمليات لكن ظنها كابار Capart انها تمثل عملية تنظيف وتقليم الاظافر في اليد والقدم. مع اننا لو لاحظنا ان المريض مرسوم في حالة الم وان في الجدار بعض النصوص وهو يقول للطبيب ما معناهُ : « انتهِ واتركني لاذهب » « لا تسبب لي اذى كثيراً » لظهر لنا ان العملية لا بد انها تكون اكثر الماً ووطأة من تقليم الاظافر

وفي الجهة اليمنى من المقبره يشاهد الشكل الآتي : —



شكل (٥)

في اسفل الشكل جرّاح يعمل عملية الختان لشخص تبدو عليهِ اعراض العنف والالم لان يديهِ أو ثقتا جيداً ورفعتا منعاً لتداخلهِ مع الطبيب وليعمل بالحرية الكافية . اما المريض الايمن فيظهر انهُ لا يتألم كثيراً كرفيقهِ لان يديهِ لم توثقا معاً . ويلاحظ ايضاً ان المريضين شابان وهو السن الذي كان قدماء المصريين يعملون فيهِ الختان ويلاحظ ايضاً ان الجراح يستعمل سلاحاً يشبه تماماً السلاح الذي وجدهُ المسيو لورته Lortet في العرابة المدفونة والموجود الآن بمتحف ليون بفرنسا .

ووصف شاباس Chabas عام ١٨٦١ بعض نقوش مصرية قديمة وجدت على جدران معبد خونس بالكرنك يرجع تاريخها الى العائلة التاسعة عشرة اي حوالي ١٣٠٠ سنة قبل الميلاد قال عنها انها تمثل الختان بغير الطريقة الاعتيادية لان الذين تعمل لهم عمليات الختان ولدان يتراوح سنهما بين ست سنوات وثمان ويلاحظ الجرّاح قاعداً مستنداً على احدى ركبتيه يقطع القلفة لاحد الطفلين الواقف مقيداً وخلفهُ سيدة قابضة على معصميهِ . اما الولد الثاني فبجوارهِ منتظر ويظن ان هذين الولدين هما ولدا الملك رعمسيس الثاني مؤسس المعبد المذكور

ويستنتج من المباحث الحديثة ان قدماء المصريين هم اول من عمل عملية الختان واقدم اثر يدل عليها هو تمثال لقسيس اسمهُ (انيساتا) من العائلة الخامسة (حوالي

٢٧٠٠ سنة ق . م) يمثلهُ مختتناً . وكثيراً ما يشاهد جثث مصرية قديمة مختتنة . اما الغرض من هذه العملية فقد ذكرهُ هيرودوتس حيث قال ان المصريين كانوا يعملون عملية الختان منعاً للامراض وحفظاً للصحة

وذكر الاثري الالماني Oefele ان قدماء المصريين كانوا يعملون عملية الخصي احياناً واستند على ذلك ببعض الروايات الدينية التي تحوي معلومات عن عمليات الخصي . ووجدت بعض الموميات مخصية لكن يظن ان ذلك عمل عقاباً على بعض الجرائم . وقد ثبت الآن ان اطباء قدماء المصريين كانوا يعرفون كيفية الاخصاء

الى هنا انتهى ما اردنا سردهُ الآن وسنأتي في المستقبل على ذكر النصوص المصرية القديمة الموجودة في القراطيس الطبية التي يستدل منها بالتفصيل على كيفية تشخيص الاحوال الجراحية ومعالجتها

الدكتور حسن كمال

أعمال مصلحة البوستة

في العام الماضي

اصدرت مصلحة البوستة المصرية تقريرها عن السنة الماضية وهو طافح كعادتهِ بالمعلومات المتعلقة باعمال البريد ومفعم بالادلة على تقدم هذه المصلحة واتساع اشغالها وحسن نظامها ودقة اعمالها وخير شاهد على نشاط موظفيها ومستخدميها وهمتهم . فقد بلغ عدد الكتب التي تولت المصلحة استلامها وتوزيعها ٠٠٠ ٥٦٣ ١١٨ فزادت ٣،٨ في المئة عما كانت عليهِ في السنة السابقة وكانت منذ ٢٥ سنة نحو ٥٨ مليون كتاب فقط فزادت اكثر من ضعفين في اثناء هذه المدة ومن هذه الكتب ٧١٣ ٥٣٦ ١٦ ارسلت الى البلدان الخارجية و٠٣٣ ٩٨٦ ١٩ وردت منها . ومما يستحق الذكر ان نسبة المراسلات التي تصيب كل فرد من سكان القطر المصري زادت فصارت ٥،٣ في المئة وكانت ٣،٨ في المئة منذ خمس سنوات وكذلك الجرائد والمطبوعات فانها بلغت ٢،١ في المئة وكانت ١،٩ في في سنة ١٩١٨

وبلغ عدد المراسلات والاشياء التي ارسلت الى قلم المهملات ٧٢٥ ٢٠٩ منها ١٩٣٤

خطاباً سلمت الى الذين طالبوا بها والباقي اعيد الى اصحابهِ بدون طلب سابق منهم

وقد اقتضت الحال فتح ١٢٢٦٢ خطاباً مسجلاً لمعرفة ما فيها عملاً باللوائح وكان في جملتها ٣٠٠ خطاب وجد في داخلها حوالات مالية وهذه الحوالات تعاد الى اصحابها متى امكن ذلك

واعدمت المصلحة ٣٠١ خطاب وتذكرة بوستة لانهُ كان عليها عنوانات مهينة او صور الفحشاء او شتائم فاضحة

وظل اصدار المراسلات بالبريد الجوي بين القاهرة وبغداد متواصلاً بلا انقطاع طول السنة. وفي شهر مارس صارت تقبل المراسلات الصادرة الى غربي بلاد العجم حتى بوشير ومنذ شهر يوليو صارت تقبل المراسلات الى شمالي بلاد العجم وطهران وهمذان واصفهان والمدن الواقعة شرقي طهران حتى مشهد. وهذه المراسلات تصدر بالبريد الجوي الى بغداد ومنها ترسل الى مختلف الجهات بالطرق المعتادة

وقد تم الاتفاق مع ادارة البوستة البريطانية العامة في لندن ان ترسل كلٌّ من الاستانة (البوستة الانجليزية) وفرنسا والمانيا وسويسرا وسوريا وبريطانيا العظمى بريداً الى القطر المصري لكي يصدر منها بالبريد الجوي الى بغداد

وقد ازداد اقبال الناس على البريد الجوي فقد كان عدد المراسلات الصادرة والواردة في الثلاثة الاشهر الاولى من السنة ١٠٣٠٠ مراسلة وبلغت في الربع الاخير من السنة ٥٠٠٠٠ رسالة وقد بلغ مجموع المراسلات الصادرة والواردة ١٣١٧٦١

وقد أُزيل جانب كبير من الصعوبات التي تعترض البريد الجوي بانشاء ساحات معدة للنزول في الاماكن التي تشتد فيها العواصف والاعاصير التي تعوق الطيران وتجعلهُ خطراً

وبلغ مجموع الطرود الصادرة والواردة ١٧٦٥٤٧١ طرداً منها ١٠١٦٠٦٦ تبودلت في داخل القطر المصري و١٤٥٩١٨ مع السودان و٦٠٣٤٨٧ مع البلدان الاجنبية

وفي القطر المصري الآن ١٦٦ جريدة ومجلة تتولى مصلحة البوستة توزيعها في الجهات منها ٧٥ جريدة سياسية وتجارية و٨ هزلية و٤١ مجلة ادبية وعلمية وصناعية و٥ قضائية و١٨ دينية و٧ نسائية و١٢ مصورة ومن هذه ٩٤ عربية و٦ شرقية غير عربية و٦٣ افرنجية و٣ شرقية وافرنجية. وعلى ذلك زاد عدد

الجرائد والمجلات في العام الماضي ٢٨ وكان ١٣٨ في السنة السابقة .وتضاعف عدد الجرائد والمجلات المصورة في العام الماضي . ولم يكن في القطر المصري منذ عشر سنوات سوى مجلة نسائية واحدة فزاد عددها الآن سبعة اضعاف

وبلغت قيمة النقود والحوالات التي نقلتها مصلحة البوستة في داخل القطر ٧٨٢ ٥١٨ ٩ ج . م وكانت ٣٩٦ ٤٩٠ ٩ ج . م في العام السابق. والتي ارسلت الى السودان ووردت منهُ ٢٥٨ ٤٧٨ ج . م وكانت ٠٨٧ ٦٥٨ ج.م في السنة السابقة. والتي ارسلت الى البلدان الخارجية ووردت منها ٣٢١٧٧٤ ج.م مقابل ٦٤٤ ١٢٧٥ ج .م في السنة السابقة

وبلغت قيمة الحوالات التي طلب من مصلحة البوستة تحصيلها ٠٨٠ ٠٤٢ ٥ ج . م مقابل ٣٢٠ ٥٠٦ ٥ ج . م في السنة السابقة

وبلغت قيمة بونات البوستة الانكليزية التي دفعتها مصلحة البوستة وسحبت منها ٦٠٠٧٩ ج . م وكانت ٨٢٠٣٤ ج . م في السنة السابقة

وبلغت قيمة الخطابات المؤمن عليها التي تبودلت في داخل القطر المصري وفي خارجهِ ٨٣٦ ٢٣١ ١١ ج . م مقابل ٨١١ ٨٩٤ ١٢ ج . م في السنة السابقة

وهذا كله دليل على كساد حركة الاخذ والعطاء وضعف التجارة

ومما يستحق الذكر ان الودائع في صندوق التوفير زادت في العام الماضي ٣٦٨ ١١٠ ج . م رغماً عن جمود سوق القطن والكساد المستولي على التجارة

وقد استطاعت ادارة البوستة المصرية ان تقوم بنفقاتها سنة ١٩٢٢ بعد ان كادت تعجز عن ذلك في السنة التي قبلها وتعود الاسباب في ذلك الى ثلاثة امور

(١) زيادة الكمية المباعة من طوابع البوستة

(٢) زيادة ما خص بهِ القطر المصري من رسوم المرور على اثر ما تقرر في معاهدة البريد المبرمة في مدريد

(٣) تخفيض الاعانة الممنوحة بسبب غلاء المعيشة

وقدبلغت الايرادات ٠٥٣ ٧٧٥ جنيهاً مصرياً والنفقات ٦٠٩٢٢١ جنيهاً مصرياً وكانت ايرادات مصلحة البوستة سنة ١٩٠٦ قد بلغت ٠٩٧ ٢٣٧ جنيهاً مصرياً ونفقاتها ١٧٦ ١٨٥ فمن مقابلة ايرادات المصلحة ونفقاتها في سنتي ١٩٠٦ و ١٩٢٢ يتضح اتساع اشغال البوستة وهو من اصح الادلة على ارتقاء البلاد

العلوم الرياضية

منافعها وغرائبها

تلاميذ المدارس عدا افراداً قلائل منهم يرغبون عن العلوم الرياضية لصعوبتها ولانهم لا يرون شعلة الحياة تلمع بين رموزها ومعادلاتها كما هي الحال في العلوم التاريخية والاجتماعية او العلوم الطبيعية الحديثة التي يتناولون قضاياها ويثبتونها بالتجربة والامتحان. اما العلوم الرياضية فتختلف في رأيهم عن سائر العلوم بصعوبتها ونشافتها وعدم ملامستها اعمال الناس وتقدمهم ولذلك يرون ان في درس ما فيها من الرموز والاشارات وسائر الامور النظرية اضاعة للوقت ولو جنى الطالب تمريناً عقلياً كبير الفائدة

على انهم لو نظروا الى الاثر الكبير الذي تركتهُ العلوم الرياضية البحتة في تاريخ البشر لعدَّلوا نظرهم اليها اذ يرون حينئذٍ ان اكتشاف الطبيب لجراثيم الامراض ماكان يتم لولا عمل العالم الرياضي الذي اكتشف في سكون غرفتهِ نواميس النور وقوانين الانعكاس والانكسار التي مهدت للطبيب والبكتيريولوجي استعمال المكروسكوب. كذلك لولا بحث اللورد كلفن الرياضي في الاحوال التي تسهل سير المجاري الكهربائية على الاسلاك الطويلة المعزولة لما استطاع المهندسون والصنَّاع ان يمدّوا الاسلاك التلغرافية في البحر فربطت قارات العالم بعضها ببعض. ولولا الابحاث الرياضية البحتة لما صنعت آلة البترول التي مهدت السبيل للاتوموبيل والطيارة. ولو شئنا لعددنا الامثلة التي من هذا القبيل ولكن لنرجع بالقارىء الى الزمن الذي نشأت فيهِ هذه العلوم ونتتبع سيرها وتقدمها فنرى ما في سير واضعيها من غرابة الروايات وما لها من الاثر في ارتقاء المدنية

قال افلاطون « ان سرّ الكون في الاعداد » وكان يعتقد ان الله هو المهندس الاكبر وبلغ من تماديهِ في هذين القولين ان كتب على باب دارهِ « لا يدخل هذه الدار من يجهل الهندسة » . وهي اقوال على ما فيها من الغلوّ الظاهر في جعل العلوم الرياضية في المقام الاول الاَّ انها تصيب كبد الحقيقة اذا عدنا بالعلوم التي سهلت اسباب الحياة والارتقاء الى الاساس الذي تقوم عليهِ والاصل الذي نشأت منهُ

لا يعرف الزمن الذي شرع فيهِ الناس يعملون الاعمال الحسابية البسيطة ولكن لا شك في انهم بدأوا كما يبدأ الطفل بتعلمها اليوم لو تُرك وحدهُ. وانقضت قرون طوال كان البشر يضيفون في كل عصر منها الى ما يرثونهُ من الحقائق الحسابية ما يكتشف في ذلك العصر. ويمكننا ان نشبه نمو العلوم الرياضية بنمو شجرة كبيرة لها فروع كثيرة وللفروع فروع اخرى اصغر منها ولكن منشأها كلها من اصل واحد هو جذع الشجرة. كذلك فروع العلوم الرياضية اليوم لا يعرف الطالب الى ايها ينصرف لكثرتها. اينقطع لدرس الكهربائية من الوجهة الرياضية ام يدرس التموجات وطولها وسرعتها واعتراض بعضها للبعض ام ينصرف لحساب التفاضل والتكامل والجبر العالي وما اليهما من الفروع ام يحول نظره الى علم الفلك من وجهتهِ الرياضية بفروعها الكثيرة ام يدرس نواميس النور ام ام الخ

ان نمو الجذع الاصلي لهذه الشجرة العلمية الكبيرة قد ضاع خبرهُ ولكن مهما كان من طول المدة التي استغرقها هذا النمو فلنا في الهرم الكبير مثال للدرجة التي بلغتها العلوم الرياضية في الزمن الذي بني فيهِ. فجوانب الهرم الاربعة تكاد تكون متجهة اتجاهاً تامًّا الى الجهات الاربع الشرق والغرب والشمال والجنوب ولعلَّ المهندس الذي بناهُ عرف الجهات الاربع بمراقبة احد الكواكب وقت شروقهِ وآن غروبهِ وذلك على سهولتهِ اليوم عمل صعب حينئذٍ. ولكن مقدرة ذلك المهندس تبدو في امور اخرى فاذا ضربنا علو الهرم بالف مليون كان الحاصل لدينا يعادل بُعد الارض عن الشمس وهو يفوق في دقتهِ البعد الذي كان معروفاً حتى ١٨٦٠ ميلادية. وقد حلَّ المصريون مشكلاً رياضيًّا حيَّر من جاء بعدهم وهو ما هي نسبة محيط دائرة الى قطرها. نحن نعرفهُ اليوم وكل تلميذ درس علم الحساب يجيبك فوراً انهُ ٣٫١٤١٦ لكن المصريين عرفوهُ منذ خمسة آلاف سنة تقريباً فاذا قسمنا طول الجانب الواحد من قاعدة الهرم على علوّ الهرم كان الجواب ١٫٥٧٠٨ وهو نصف ٣٫٤١٦ اي نصف نسبة محيط الدائرة الى قطرها فهل كانت هذه الامور مجرَّد اتفاقات

ان ما عُرف حديثاً عن الكاهن المصري احمس يدل دلالة واضحة على ان الامور المتقدمة الذكر ليست مجرَّد اتفاق والبرديّ الذي يفسّر ذلك في المتحف البريطاني الآن وعنوانهُ « تعليمات لمعرفة كل الاسرار » وما كتبهُ فيهِ هذا الكاهن

عن الكسور العادية يدل على ما بلغوهُ في العلوم الرياضية من الرفعة وعلوّ الكعب . وقد صوّر مثلثاً متساوي الساقين طول كلّ منهما عشرة وطول القاعدة اربعة ثم قال ان مساحة المثلث تبلغ ١٩٫٦ وهو الجواب الصحيح . وهذه عملية لا يستطيع التلميذ ان يحلها الا بعد ان يدرس الحساب والجبر وجانباً كبيراً من هندسة اقليدس وحساب المثلثات

لندع المصريين القدماء ولننظر الى سيرة العالم الرياضي اقليدس اليوناني فالكتاب الذي كتبهُ في الهندسة لا يزال المعوّل عليهِ اليوم في جميع المدارس . ولكن ماذا فعل وما هي الهندسة

الهندسة في الاصل تعني القياس ويقال ان علم الهندسة ابتدأ في مصر وهيرودتس يقول ان الاراضي الزراعية في مصر قسمت الى اقسام مربعة متساوية قبل عهدهِ بالف وخمسمائة سنة لكي تسهل جباية الضرائب منها ولكن الحدود التي كانت تفصل بين هذه المساحات كانت تزول بفيضان النيل فعيّن المسّاحون ليوفقوا بين صاحب الارض المغمورة بالماء وجباة الاموال وليعيدوا الحدود الى ما كانت عليهِ قبل الفيضان . ولعلّ هذا التعليل اقرب من غيرهِ الى الحقيقة

اما اقليدس فكان استاذاً للرياضيات في مدرسة الاسكندرية ويدلنا التاريخ على انهُ القى سلسلة من المحاضرات في الخطوط والمثلثات بين ٣٠٦ و٢٨٣ ق . م . ومضى زمن فقد فيهِ ذاتيتهُ ففنيت في الموضوع الذي هام بهِ فصار اقليدس والهندسة كلمتين مترادفتين . وما هو الاثر الذي تركهُ اقليدس في العالم العلمي ؟ لقد اصبح كتابهُ في اصول الهندسة مجالاً للمران العقلي والمنطقي فساعد على النمو الفكري الذي ظهرت منتجاتهُ في جميع فروع العلم وكل مسالك المعيشة. علّم الناس معنى القياس وسار بهم شوطاً بعيداً في مضمار التفكير العلمي القائم على نتائج صحيحة من مقدمات مسلّم بها فكوّن بذلك ميداناً لنشوء المدنية القائم على العلوم التي اساسها التجربة والامتحان لا النظر والتمحك في القول

ونمر باقليدس فيعرض امامنا ارخميدس وهو اعظم الرياضيين الاقدمين . ولقد الّف كتباً كثيرة في الرياضيات ولكن اكثرها لا يعرف بهِ الاّ المنقطعون الى درسها. على اننا نذكر ارخميدس لانهُ اول رياضيّ جرّب ان يستخدم العلوم الرياضية في الامور العملية . فكثيرون من الرياضيين الذين سبقوهُ والذين جربوا ان يعرفوا

بالارقام النظام الكوني الذي وضعهُ المهندس الكبير كانوا لا يهتمون بتطبيق المبادىء النظرية على حاجات الناس بل يحتقرون من يحطّ ذلك الموضوع الرفيع الى مستوى حاجات الانسان

فارخميدس من هذا الوجه رائد كبير عمل عملاً لم يجسر عليهِ احد قبلهُ وفي ذلك سرّ من اسرار عظمتهِ

انهُ طبق المبادىء الرياضية على الآلات وبين الاسباب التي تجعل الآلة التي نكسر بها اللوز والجوز مثلاً تعمل عملاً لا تستطيعهُ الاصابع وابان اننا اذا استعملنا مركبة ذات عجل استطعنا ان نرفع اثقالاً ونتقلها الى اماكن بعيدة لا يمكن رفعها ونقلها باليدين. لقد كان يعرف شيئاً عن مركز الثقل واستنبط آلات كثيرة صغيرة منها آلة لرفع الماء لا تزال مستعملة الى يومنا هذا وتعرف بلولب ارخميدس . ومما يؤسف لهُ ان معرفة الانسان العلمية كانت تستخدم لبناء آلات الحرب والخراب في ذلك الزمن كما في الحرب الكبرى فقد صنع ارخميدس منجنيقاً تمكن بهِ من ابقاء الرومان مدة تحت اسوار مدينة سيراقوسة لا يستطيعون الى افتتاحها سبيلاً . ويقال انهُ اعد مرآة محرقة تعكس النور والحرارة وتجمعها على سفن الرومان فتحرقها . قد تكون هذه القصة اقرب الى الخرافة منها الى الواقع ولكن التجارب التي جربت في باريس منذ بضع سنوات تدلّ على ان ذلك ليس مستحيلاً . كذلك موت هذا العالم الكبير اغرب من الروايات الموضوعة فحين افتتح الرومان سيراقوسة كان ارخميدس في بيتهِ عاكفاً على حلّ مسألة رياضية عويصة . فدخل دارهُ جندي روماني ثمل بما نالهُ قومهُ من الظفر . فطلب اليهِ ارخميدس ان لا يدوس على الرسم الهندسي الذي كان يشتغل بهِ فغضب الجندي وقتلهُ مع ان القائد لما دخل المدينة ظافراً امر ان لا يمسّ ارخميدس باذى

ونترك الفلاسفة الاقدمين (١) ومشاكلهم ونقترب من عصر النهضة الذي بزغت انوارهُ في ايطاليا ومنها امتدت الى سائر امم الغرب فنقف امام غليليو غليلي الذي كان مصيرهُ مصير كلّ من اكتشف اكتشافاً يناقض تقاليد قومهِ التي ورثوها ورسخ اعتقادهم بها

كان غليليو يدرس الطب في جامعة بيزا واتفق انهُ في احد الايام دخل قاعة

(١) سيجيء الكلام في فصل خاص على نصيب العرب من العلوم الرياضية

سمع الاستاذ فيها يلقي درساً في الهندسة فشغف بقضايا اقليدس العالم الكبير واخذ من ذلك الوقت يقضي ما اتسع لديهِ من الوقت في درسها وكانت النتيجة انهُ ترك درس الطب رغم ارادة ذويهِ وانقطع للابحاث الرياضية

اليهِ يعود الفضل في وضع علم الحيل Dynamics الذي لولاهُ لما كنا نعرف ما نعرفهُ عن حركة الارض والنظام الشمسي والمد والجزر وقوة البارود وسرعة المقذوفات وغيرها . فاكتشافاتهُ مهدت السبيل لاكتشافات نيوتن في الجاذبية . واذا ذكرنا الآلات التي كان غليليو يستعملها وما كانت عليهِ من البساطة وعدم الدقة قدرنا قوتهُ العقلية حق قدرها . فلولا علم الحيل لما حصلنا على النتيجة البحرية التي يعرف منها الربان مواقع المد والجزر واوقاتهما قبل حصولهما بخمس سنوات وهذا امر عملي ضروري لكل ربان سفينة . كذلك ما يعرفهُ الفلكيون عن اوقات الكسوف والخسوف بالدقة التامة ما كان ميسوراً لولا غليليو وما كشفهُ من نواميس الحركة

صنع غليليو تلسكوباً لا يزال معروفاً باسمهِ . واليهِ يعود الفضل في صنع المنظار المزدوج وهو يدل دلالة واضحة على تطبيق المبادىء الرياضية على الامور العملية ويعود الفضل في صنع الترمومتر والطلمبا اليهِ. وقد ابان ان الطلمبا لا ترفع الماء بضغط الهواء الى اعلى من ٣٠ قدماً

ومضى زمن غليليو وجاء زمن نيوتن ومن ثم اخذت مجاري العلم بالاتساع فكثر الباحثون وصار شبه مباراة دولية ولكن في العلم والمعرفة لا في التسليح والتجنيد فكنت ترى ان احد الباحثين يهتم بالبحث في موضوع يلذ لهُ وحين يتم لهُ حلهُ ينشر منشوراً يتحدى بهِ علماء البلدان الاخرى ويطلبهم الى المناظرة العلمية

ويقال انهُ وصل الى نيوتن في احد الايام طلب من برنولي الرياضي السويسري الشهير وكان السؤال مؤلفاً من قضيتين لم يتمكن الفيلسوف ليبنتز من حل احداهما في اقل من ستة اشهر . وصل السؤال الى نيوتن في ٢٩ يناير ١٦٩٧ فحل القضيتين في اليوم التالي وسار بالقضية الثانية شوطاً لم يحلم بهِ واضعها الاول وارسل حلهُ الى برنولي غفلاً من الامضاء ولكن برنولي عرف الكاتب كما يعرف الاسد بزئيرهِ

قلنا في صدر هذه المقالة ان البعض يحسب العلوم الرياضية جافة في ظاهرها

خالية من اللذة التي ترى في بعض العلوم الاخرى وخصوصاً الاجتماعية منها ولكن هذا الحكم لا يصح مطلقاً على العلوم الرياضية بعد ان تولاها نيوتن وامثالهُ من الذين ذكرناهم . فنيوتن مثلاً نفذ ببصيرتهِ الى النواحي المجهولة من الرياضيات المكتنفة بالغموض والابهام فانار دياجي ظلماتها واوجد اساليب وطرقاً لولاها لما تمكن العالم الطبيعي العصري من متابعة ابحاثهِ وتذليل ما يعترضهُ من المصاعب. ان كثيراً من اعمال العلماء الطبيعيين والكيماويين والمهندسين قائم على معرفة قوة الضغط والمقاومة وغيرها من القوى التي لا يمكن التسلط عليها واكتشاف اسرارها ونواميسها الاّ بعد درس الرياضيات العالية التي وضع نيوتن قواعدها

فعلى المهندس الذي يرسم الكبري قبل الابتداء بالعمل ان يعرف قوة الحديد الذي يستعملهُ ومقدار الضغط في كل نقطة على طول الكبري وذلك لا يتم لهُ الاّ باستخدام العلوم الرياضية التي يرجع الفضل فيها الى نيوتن وامثالهِ من العلماء والفلاسفة. كذلك الذي يبني بيتاً كبيراً او صغيراً او يحفر ترعةً او يقيم برجاً كبرج ايفل مثلاً او يصنع آلة والآلات لها ملايين الصور والاشكال . كل هذه الامور لا تتم ان لم يستخدم المهندس فيها العلوم الرياضية البحتة قبل ان يشرع في العمل

وقد بلغت عظمة نيوتن ان المتعمقين في الرياضيات اليوم يقفون حياتهم على درس واحد من كتبهِ ككتاب الاصول الذي رتب فيهِ قوانين الحركة بشكل قضايا واقام الادلة على صحتها كما فعل اقليدس

ومضى قرنان على عصر نيوتن واذا بالعالم العلمي يهتز لنبإِ اكتشاف خطير هو اكتشاف السيّار نبتون الذي اكتشفهُ ادمس الشاب الانكليزي وهو جالس في غرفتهِ لا شيء لديهِ من الآلات سوى الورق والقلم . يقال ان الحقيقة في بعض الاحيان اغرب من الخيال وهذه القصة مصداق لذلك واليك التفصيل

يبعد السيّار اورانوس عن الشمس نحو ١٨٠٠ مليون ميل. ولاحظ احد الفلكيين ان اورانوس لا يتبع الفلك الذي رسمهُ لهُ الفلكيون بعد ما عرفوهُ من قطرهِ وكثافتهِ وبعدهِ عن الشمس وسرعة دورانهِ . فرصدوهُ وشاهدوا في سيرهِ تغيرات لم يتمكنوا من تفسيرها

فاهتم بالامر هذا الشاب في جامعة كمبردج وكان عمرهُ ٢٢ سنة. وعكف على حلّ هذا المشكل الذي حيّر العلماء الاعلام. وبعد بحث رياضي مستفيض وجد ان هذه

التغيرات عائدة الى سيار آخر ابعد من اورانوس وعيّن موقعهُ . وحين اوضح ذلك في الجمعية الفلكية الملكية طلب الى احد الفلكيين ان يوجّه تلسكوبهُ الى نقطة معينة في الفضاء فيعثر على السيار الجديد وكان كما قال. وكان العالم الفرنسوي الشهير لفريه قد حلّ هذا المشكل ووصل الى النتيجة نفسها

***

هذا قليل من كثير . فالذي يحسب ان العلوم الرياضية علوم جافة لا منافع عملية لها ما عليهِ الاّ ان يحول نظرهُ الى الامثال التي ذكرناها وما هو من قبيلها يرَ انها اساس لكل العلوم العملية وعليها تقوم اكثر الاختراعات التي منها اعظم المنافع للبشر وان في سِيَر الذين وضعوا اصولها ونسّقوا فروعها غرائب اشد غرابةً من القصص الموضوعة . انتهى ملخصاً عن مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية

طوابع البريد بين التحف

الف الناس منذ عهد قديم جمع التحف النادرة قصد الزينة او الامتياز ولكنهم لم يغالوا فيها كما غالوا في هذا العصر فقد يبتاع بعضهم صورة بمائة الف جنيه واصل ثمنها بضعة جنيهات ويشتري كتاباً بعشرة آلاف جنيه واصل ثمنهِ بضعة غروش . واغرب من ذلك المغالاة بطوابع البريد وقد وقفنا الآن على مقالة وجيزة في هذا الموضوع للمستر ملفل رئيس معرض طوابع البريد الدولي الذي اقيم في لندن هذه السنة ومما جاء فيها ان طابعين من طوابع البريد قدر ثمنها بعشرة آلاف جنيه لانهما اصبحا نادرين واصل ثمنها ثلاثة بنسات او ١٢ مليماً اي ان احدهما صنع ليكون ثمنهُ اربعة مليمات ولونهُ احمر برتقالي والثاني صنع ليكون ثمنهُ ثمانية مليمات ولونهُ ازرق مقفول وكلاهما من طوابع البريد التي صنعت سنة ١٨٤٧ في جزيرة مورشوس التابعة لانكلترا . وقد طبع من كل منهما حينئذٍ ٥٠٠ طابع فقط ولا يوجد منهما الآن عند جامعي طوابع البريد سوى ٢٦ طابعاً نصفها وجد في بوردو عند ارملة اسمها مدام بوشار فان زوجها كان في مورشوس فوضع هذه الطوابع على كتبهِ اليها . وما بقي وُجد اكثرهُ في مورشوس نفسها ووجدت اثنتان منها في الهند وواحدة في لندن. ولهذه الاخيرة قصّة غريبة وذلك ان رجلاً من المهتمين

بجمع طوابع البريد ذكر اهتمامهُ هذا امام صديق لهُ فقال صديقهُ انهُ كان يهتم بجمع هذه الطوابع في صباه وان عنده مجموعاً منها وقام وفتش عن الالبم المجموعة فيهِ واتى بهِ وجعل يقلبهُ امام صديقهِ واذا هو مثل مجاميع الاولاد الى ان دخل الى مورشوس فاذا هناك طابع من ذوات البنسين غير مستعمل فدهش الرجل لما رآهُ وتذكر صاحبهُ حينئذٍ انهُ اشتراهُ ببنسات قليلة منذ اربعين سنة . فطرح هذا الطابع في المزاد العلني سنة ١٩٠٤ وبيع بمبلغ ١٤٥٠ جنيهاً اشتراهُ ملك الانكليز ولا يزال في مجموع الطوابع الذي عندهُ وهو اجمل ما وجد من نوعهِ ويساوي الآن خمسة آلاف جنيه . وقد بيع منذ عهد قريب طابعان من هذه الطوابع في اميركا باحد عشر الف جنيه وهما موضوعان على ظرف واحد احدهما ثمنهُ الاصلي بنس والآخر ثمنهُ بنسان واتي بهما الى لندن وعرضا في معرض طوابع البريد من ١٤ مايو الماضي الى ٢٦ منهُ . وهذا النوع من الطوابع طبع عليهِ كلمة Post Office . وهناك طوابع اخرى صُنعت في مورشوس وعليها كلمة Post Paid بدل Post Office وهي نادرة ايضاً وقد بيع واحد منها غير مستعمل بمبلغ ٦٠٠ جنيه وبيع آخر بمبلغ ١٥٠٠ جنيه

وطوابع البريد التي استعملت اولاً في جزائر هواي او جزائر صندويج بعضها ثمنهُ الاصلي سنتان اي اربعة مليمات وبعضها ٥ سنتات وبعضها ١٣ سنتاً والاولى اندرها وقد بيع واحد منها سنة ١٩٢١ فبلغ ثمنهُ ٣٩٠٠ جنيه والذي من النوع الثاني يساوي الآن ٤٠٠ جنيه والذي من النوع الثالث صنفان احدهما يساوي الآن ٣٠٠ جنيه والثاني يساوي ٦٠٠ جنيه . ومن غريب امر الطابع الاول انهُ كان ملصقاً بظرف بهِ وكان في هواي مدرسة جدرانها مبطنة بالورق ومزق شيء منهُ فالصق الظرف لتغطية المزق وبعد حين دهنت الجدران بالجير فوق الظرف وبعد سنين كثيرة اخذ الجير ينقشر فرأى واحد الظرف ملصقاً بالحائط فنزعهُ واذا فيهِ طابعان قيمة كلٍّ منهما سنتان احدهما كان قد تلف تماماً فبقي الآخر سليماً وهو الذي بيع سنة ١٩٢١ بمبلغ ٣٩٠٠ جنيه

ومن الطوابع النادرة جدًّا طوابع غانة البريطانية التي قيمة الطابع منها سنتان والمعروف منها الآن عشرة طوابع بيع اثنان منها بمبلغ ٥٢٥٠ جنيهاً وارسل اليَّ طابعان آخران ليعرضا في معرض الطوابع ولهما قصة غريبة وهي ان قساً في دمرار

طلب من رعيتهِ سنة ١٨٩٦ ان يساعدوهُ على تجديد الكنيسة فاعطتهُ احدى النساء السود طابعاً من طوابع البريد التي صدرت سنة ١٨٥٢ وثمنهُ الاصلي اربعة سنتات فباعهُ بثلاثة وثلاثين ريالاً وستة اعشار الريال وجاء في اليوم التالي الى بيت تلك المرأة ليزورها ويشكرها فعرضت عليهِ ما عندها من المكاتيب القديمة لعلهُ يجد فيها طوابع اخرى فوجد ظرفاً عليهِ طابعان مما صدر سنة ١٨٥٠ وقال لها انهما ثمينان جدًّا فالحت عليهِ ان يأخذهما هدية منها الى الكنيسة وابت ان تأخذ شيئاً من ثمنهما فاخذ الظرف وباعهُ لرجل هناك يهتم بجمع طوابع البريد بمبلغ ٢٠٥ جنيهات وهذا باعهُ في لندن بمبلغ ٦٠٠ جنيه . وانتقل هذا الظرف اخيراً الى المستر ارثر هند الاميركي بثمن فاحش . وعند المستر هند هذا طابع من طوابع البريد التي صدرت في غانة البريطانية سنة ١٨٥٦ وثمنهُ الاصلي سنت واحد وهو الوحيد من نوعهِ وقد دفع ثمنهُ في العام الماضي ٧٣٤٣ جنيهاً وذلك في المزاد العمومي الذي جرى بباريس . وقد وجد هذا الطابع ولد في دمرار سنة ١٨٧٣ فلم يجد لهُ مكاناً في الالبم الذي يجمع فيهِ الطوابع لانهُ لم يكن معروفاً في ذلك الحين فباعهُ بستة شلنات لجامع آخر وهذا باع كل مجموعتهِ بمبلغ ١٢٠ جنيهاً والذي اشتراها باع هذا الطابع وحدهُ لجامع مشهور في باريس بمبلغ ١٥٠ جنيهاً وبقي عندهُ من سنة ١٨٧٨ الى العام الماضي حين اشتراهُ المستر هند كما تقدم وكان من جملة الطوابع المعروضة في المعرض الاخير بلندن

ومن طوابع البريد النادرة طوابع مثلثة طُبعت لحكومة رأس الرجاء الصالح وهي في الاصل مطبوعة في لندن ونقشها دقيق جدًّا ثم خيف من نفود الموجود منها فقلدت تقليداً في رأس الرجاء الصالح سنة ١٨٦١ ووقع في طبعها حينئذٍ خطأ في اول الامر اي ما حقهُ ان يطبع بحبر ازرق طبع بحبر آخر وما حقهُ ان يطبع بحبر احمر طبع بحبر ازرق ثم انتبه طابعها الى الخطإ ولقلة الطوابع التي وقع الخطأ فيها صارت نادرة جدًّا ويباع الواحد الذي قيمتهُ الاصلية بنس بمبلغ ٢٠٠ جنيه والذي قيمتهُ اربعة بنسات بمبلغ ٤٠٠ جنيه . ولا يعرف من هذا الآ طابع واحد غير مستعمل . انتهى

وفي جمع الطوابع النادرة شيء من الفائدة التاريخية ولكنها لا تقاس بهذه الاثمان الفاحشة التي تباع بها

ماكس نوردو

(٢)

وانحلال الامم

لولا الفكر الانساني لتعطل التاريخ لان التاريخ في حقيقة امرهِ نسيج من الرغبات والبواعث والانفعالات تتعارض في خيوطهِ منتجات العقل بما فيهِ من تصور وادراك لتكوّن في مجموعها صورة، هي التاريخ. لا تاريخ الملوك والدولات والحروب والثورات وحدها بل تاريخ الكون والفساد تاريخ الصخور والبحار والحيوان والنبات والانسان ونشوء صفاتهِ العقلية والادبية وخصائصهِ الاخلاقية وعلى الجملة كل ما في الانسان من الظواهر التي نعرفها بالصفات النفسية. لان الفكر لاحد لهُ. ولكل شيء في الوجود مظهر فكري خاص

وكما ان الفكر منشأ التاريخ كذلك تجد ان التاريخ قياس الفكر. فلو انك استعرضت حوادث التاريخ منذ ابعد الازمان واستقرأت منهُ متجه الفكر خلال العصور، استطعت ان تعرف ان كان في الانسان نزعة الى التقدم والارتقاء أو كان فيهِ ميل الى الانحلال الاخلاقي والفساد

اما التاريخ قياس الفكر فيدلنا على ان الانسان متجه نحو الارتقاء ضارب في اصول التقدم. قِس بين حالهِ في العصر الظرّاني الحديث من الوجهة الادبية او الصفات العقلية وبين حالتهِ في عصور المدنيات البائدة كمدنية بابل واشور ومصر فلا تلبث ان تتكون عندك فكرة صحيحة عما نريد ان نثبت من ارتقاء الانسان

لا ريبة في ان الارتقاء الانساني من حيث الآداب المدنية او الاخلاق وادراك المعنويات يدل على ان كفاءات العقل البشري قد تشكلت خلال كل عصر من العصور بمقتضى ما وصل اليهِ تكوينهُ العضوي من مدارج النشوء، والقياس بين حالة الانسان الهمجي والانسان في القرن العشرين لابين برهان على انهُ يرتقي وانهُ ضارب في اصول التقدم بقدم ثابتة وان كانت بطيئة الخطى

كذا اذا رجعت الى عصر التاريخ المعروف تجد ان الآداب والمطالب في عصر

التمدن اليوناني احط منها في عصر شارلمان مثلاً . ولا نقصد بالآداب والمطالب قواعد الفلسفة الغيبية الخيالية التي لم تقم الأ في عقول واضعيها بل نقصد بها كل ما لم يحكم العرف العام على انهُ خارج عن حدود الآداب

وانك لترى ان الشخصيات الكبيرة والعقول الفياضة بالمعاني الفاضلة اكثر ما تكون ظهوراً في آخر عصور الانحلال وبدء الانقلابات الاجتماعية . ولا حاجة لنا باثبات ذلك بشواهد من التاريخ لان اقل الواقفين على مبادىء التاريخ الاولية واكثرهم علماً بحقائقهِ يسلمون بذلك . لهذا نقضي بان الانسانية تتقدم وان تقدمها اشبه شيء بالتموجات الاثيرية ذوات التعاريج . غير انها تتجه بالمجموع نحو السمت العالي من الاخلاق . تلك سنَّة النشوء العام . وماكان للانسان ان ينفلت عن طوقها او يخرج عن قطر الطبيعة ذاتها

اما اذا اردنا ان نطبق هذه الحقيقة على فكرة « نوردو » في الانحلال الاخلاقي فانا ننتهي الى نتيجة واحدة . هي ان فكرة « نوردو » لا تصح الأ اذا طبقت على عصور الانحلال التي يعقبها الارتقاء المادي دائماً . فان الصورة التي ابرزها عقل « نوردو » تعبر احسن تعبير عن الحالات التي تقوم خلال عصور الفساد والانحلال

ولا جرم اننا في عصر انتقال انذرنا « نوردو » بسوآتهِ وابان لنا اصول الانحلال الضاربة في اخلاق ابنائهِ ولكنهُ انحلال سوف يعقب مظاهر الانقلاب التي ينتظر وقوعها فيهِ ارتقاء في الغايات تدلنا كل الشواهد القائمة من حولنا على انها تتجه نحو تقرير مبدإ الشعوبية ، الحب المتبادل والتعاون بين الشعوب ، وان عصرنا الحاضر انما تتحلل فيهِ اخلاق القومية والوطنية لتحقق الانسانية مرة اخرى في تاريخ ارتقائها مبدأ قام في عقول الفلاسفة منذ خمسة وعشرين قرناً من الزمان

***

نستطرد من ثمَّ الى الكلام في الصورة التي صوَّر بها « نوردو » عصور الانحلال متخذاً من الحالات التي قامت في عصرهِ امثالاً أبرز بها من الفساد الاخلاقي صورة ان قصرت على عصر خاص من العصور فانها ولا ريبة ادق صورة

جاد بها عقل مبتكر وخلق ثابت في زمان اخذ يتمخض فيهِ الماضي المنهوك المتداعي عن جنين المستقبل المملوء حياة وقوة

علمتنا التجاريب ان اية فكرة انما تستمد صورتها وتكوينها من لغة الامة التي سبقت الى وضعها . فان المؤرخين في العادات واللغات انما يلجأون الى هذه القاعدة لانهم يبحثون عن الاصول الاشتقاقية في اللغات راجعين الى منشئها وأصلها متتبعين خطى نشوئها

اما اصطلاح « آخر زمن » ففرنسوي صرف . لان الحالة العقلية التي يعبر عنها هذا الاصطلاح وينطق بلسانها الصامت قد نبتت في العقل الفرنسوي

وقد شاع هذا الاصطلاح فعمَّ استعمالهُ في كل اللغات الحية . حتى في اللغة العربية . واما الحالة العقلية التي تتخذ هذا الاصطلاح وسيلة لابراز ذاتيتها فذائعة في كل مكان غير انها لاتخرج في اكثر الحالات عن مجرد تقليد لعادة اجنبية

ولا يعوزنا الدليل على سخافة هذا الاصطلاح . فانهُ اصطلاح لا يولد الاَّ في عقل طفل او في مخيلة همجي تقوم في عقلهِ فكرة ان «القرن الزماني» الذي يعيش فيهِ عبارة عن كائن حي يولد كما تولد الحيوانات او الانسان . ويعيش متنقلاً في ادوار الحياة واطوارها متخطياً طور المراهقة الى الفتوة ثم الى الرجولة الكاملة ومن ثم الى الشيخوخة والانحلال ليموت بعد ان يعمر مائة عام رازحاً في اواخر ايامهِ تحت مبرحات الآلام

لهذا ترى ان الشعب الفرنسوي بدافع نفسي عقلي انما ينسب شيخوختهُ وكدورتهُ وانحلالهُ الاخلاقي الى قرن ما من الزمان المطلق غير المحدود فيقول المفكرون فيهِ « آخر زمن » واحرى بهم ان يقولوا « نهاية امة »

ومهما يكن من امر هذا الاصطلاح وما فيهِ من سخافة فان التكوين العقلي الذي يعبر عنهُ قائم قياماً فعليًّا في عقول الكثيرين من ذوي الاثر في تربية الناشئين عقليًّا واخلاقيًّا . لذلك ترى ان نزعة هذا العصر خليط من القلق المصحوب بحمى الفساد والخمول المعنت ومزيج من النبوءات المحزنة المملة المقرونة بأخبث مظاهر الكفران بالجميل وجحود الايدي المسداة بالخير

ان الشعور السائد لشعور ينذر الناس باقتراب الفناء ويلقي في روعهم ان

الانقراض والزوال آخذان فيهم باعظم الاسباب فكأنهم من النفخة في الصور قاب قوسين او ادنى . لهذا تجد ان اصطلاح « آخر زمن » عبارة عن شكاة وتململ بل صرخة صامتة بيد انهُ اعتراف بليغ بعيد عن محتملات الجدل الكلامي والاطناب الاجوف والمعاذير الخرقاء

ولئن كانت المعتقدات القديمة قد وسمت الاعتقاد في فناء الآلهة وانقراضها فلقد غشيت العقول التي انبتها هذا الزمان نوبات الزمتها الاعتقاد بان انحلال الامم امر واقع محتوم وان الشموس والسيارات إنما تمعن في سبيل الاضمحلال وان النوع الانساني وما أبدع العقل من طريف النظم والمنتجات إنما يسير الى الفناء مسايراً في ذلك خطوات كون ضارب في سبيل الفساد

ليست هذه باول مرة استولى فيها على الناس ذعر الخوف من فساد الكون وفناء العالم . فان فكرة كهذه قد استملكت من قبل مشاعر النصارى في اوربا إبان القرن العاشر . غير ان هناكَ فرقاً كائناً بين حيرةٍ منشأُها الاعتقاد وقلق مرجعهُ الفساد

ان الحالة النفسية التي يخلقها الاعتقاد في « آخر زمن » في الجماعات اشبه شيء بحالة شخص أيأسهُ المرض وأقنطهُ السقام فقام في ذهنهِ انهُ يتقدم ببطء ولكن الى الموت في وسط طبيعة أبدية الحياة فائضة بكل معاني الجمال الخالد

إن في اصطلاح « آخر زمن » لقسطاً كافياً من الغموض يهيئهُ تمام التهيئة لكي ينقل من المعنى ما يعوز تيار الافكار السائدة من لبس وابهام. شأنه في ذلك شأن كلمات « الحرية » و « الغاية » و « الارتقاء » و « المساواة » . فان هذه الكلمات إن خيل الينا انها تتضمن فكرات وتصورات فانها ليست في الواقع الاَّ أصواتاً جوفاء . كذلك تجد ان اصطلاح « آخر زمن » ليس بشيء في ذاتهِ وأن ما فيهِ من الشأن والخطر إنما يقاس بمقتضى ما للآخذين بهِ من كفاءة عقلية

❁❁❁

لا يدلك على المعنى الحقيقي الذي ينقلهُ اصطلاح «آخر زمن» مثل وقوفك على حوادث أطلق عليها هذا الاصطلاح! ولقد استجمع لذلك «نوردو» امثالاً اقتطفها من المجلات الفرنسوية التي تتبع قراءتها عامين كاملين . واليك بعضها

(١) قسيس يحاكم لانهُ نال بالسب من راعي الكنيسة العام. تنتهي الاجرآت فينتهز الرهبان اخوانهُ هذه الفرصة ليوزعوا على مخبري الجرائد في المحكمة دفاعاً أعد المتهم منهُ نسخاً من قبل. ولما ان يلزم بغرامة يستدر أكف الناس من طريق الاكتتاب فيجمع عشرة اضعاف الغرامة. ثم يطبع كتاباً يبرر بهِ عملهُ فيحشوهُ بكل ما وصل اليهِ من عبارات التأييد. ومن ثم يطوف انحاء البلاد عارضاً نفسه في كل كنيسة امام جمهور أخذتهُ الرغبة في مشاهدة رجل الساعة ووحيد الدهر فلا تفوتهُ فرصة الطواف عليهم بصحاف الاستجداء. فهو قسيس آخر زمن

(٢) ارسلت جثة السفاح « برانزيني » Pranzini بعد تنفيذ حكم الاعدام لتشرّح. فيقطع رئيس البوليس السري جزءاً كبيراً من جلد الرجل لانهُ كان موشوماً ليصنع منهُ علباً للسكائر ومحافظاً لبطاقات الزيارة لهُ ولبعض اصحابهِ. فهو موظف آخر زمن

(٣) رجل امريكي يحتفل بزفافهِ في معمل غاز ثم يستقل وعروسهُ « بالوناً » اعد من قبل ثم يبدأ شهر العسل بين السحاب. فهذا عرس آخر زمن

(٤) ملحق في السفارة الصينية ينشر تحت اسمهِ مؤلفات ذات قيمة في اللغة الفرنسوية. ويفاوض المصارف المالية في شأن قروض عظيمة لحكومتهِ. ويأخذ من المصارف مقادير كبيرة من النقود لنفسهِ قبل ان يتم العقد. ثم يظهر من بعد ذلك ان الكتب من تأليف سكرتيرهِ الفرنسوي وانهُ خدع المصارف المالية. فهو سياسي آخر زمن

(٥) فتاتان من فتيات الاسر الكبيرة صديقتان في التعليم جلستا تتحدثان فتنهد إحداها تنهدة عميقة. فتسألها الاخرى « ما السبب ». فتجيب — « انني أحب راؤول وراؤول يحبني. فتقول رفيقتها » انهُ شاب جميل حسن البزة والصورة. ولماذا تشعرين بحزن » — « نعم لانهُ لا يملك شيئاً. وليس بشيء. وأبواي يريدان أن يزوجاني من البارون. وهو رجل بادن. أصلع الرأس قبيح الوجه » فتقول لها رفيقتها — «حسن. تزوجي من البارون بدون لغط ثم عرفيهِ براؤول ». فهن فتيات آخر زمن

***

أمثال هذه الحالات تدلنا كيف يفهم هذا الاصطلاح في مهد نشأتهِ. وتلك

امثال من الخبائث المخبوءة وراءه . وهي تدل في اوسع معانيها على التحرر من النظامات التقليدية الموروثة تخلصاً عملياً تامًّا . اما التحرر من آثار التقاليد فلا يقوم له من معنى في اذهان الآخذين بآداب « آخر زمن » أبعد من اطلاق الاهواء من اسار العقل والاخلاق لتمضي جامحة في الطريق التي يسلم بها الى الناحية الحيوانية في الانسان

من الآخذين بوحي «آخر زمن» أنانيون قست قلوبهم وفتنتهم موحيات عقول نكث فتلها اسفاف النزعات القائمة من حولهم فهم لا يقيمون لاخوانهم في الانسانية وزناً الاَّ بمقدار ما يعود عليهم من نفع في مشاركتهم الحياة ويطأون باقدامهم كل الحوائل الادبية القائمة بين النفس الانسانية وبين التطوح مع قواسر المطامع الاشعبية وحب الزخارف الدنيا . ومنهم مزدرون بالدنيا متهاونون بالحياة لا يأنفون من تسود النزعات السفلية التي إن عجزوا عن ردعها بوازع من الفضائل اخفوها وراء ستار من الختل والمخادعة والرياء . ومنهم مؤمنون بالدين . غير انهم يحاولون التخلص من المذاهب الفضلى فيرتطمون في التسفل الى انكار ما بعد الحسيات آخذين بما توحي اليهم فلسفة الظواهر الكونية . ومنهم حسيون يجردون الفن عن معاني المثالية والخيال فيخرج من يدهم هيكلاً مواتاً لا يحدث من روعة ولا يبعث من انفعال . ذلك في حين ان الكل مجمعون على ضرورة التخلص من النظام الموضوع الثابت الدعائم . وهو في الواقع نظام لا ينكر مفكر انهُ قد ارضى المنطق آلافاً من السنين ولم يحل بين الفن الناضج وبين إبراز صور اجتماعية اخلاقية فيها كثير من بواعث الجمال

يقول « نوردو » إن السواد الاعظم من الطبقات الوسطى والطبقات الدنيا في المجتمع ليسوا « بآخر زمن » بمقتضى مركزهم الاجتماعي . إذن « فنوردو » يعتقد ان انحلال الصورة المدنية الحاضرة قد بدأ من قمة الجمعية . ولا ريبة في ان الانحلال اذا بدأ بالطبقات المنتقاة كان اشنع صور الانحلال التي شهدها التاريخ الانساني

اسماعيل مظهر

نقل الصوت بالنور

او التلفون النوري[1]

استنبط الدكتور غراهم بل مخترع التلفون آلة لنقل الاصوات بالنور سنة ١٨٨٠[2] ودعا الآلة بالفوتوفون ولم يهتم غيره بها فلم تخرج عن طور الامتحان رغماً عما طرأ عليها من التحسينات الطفيفة . وقد اخذ العلماء يهتمون بها الآن لما يرجى لها من الفائدة العملية ولاسيما في المسافات الطويلة . لذلك جدير بنا ان نوجد اسماً جديداً يكون اكثر مطابقة لحقيقتها . ففكر الدكتور بل كان يدور على نقل الاصوات بالنور لكنَّ المسافة التي استطاع ان ينقل الصوت فيها لم تزد على ٧٠٠ قدم ولما لم يستطع ان ينقل الصوت بهذا الاسلوب الى ابعد من ذلك لم يشأ ان يذكر المسافة في الاسم الذي جعلهُ لآلتهِ الجديدة . اما الآن فلدينا كل الآلات الحديثة المستخدمة في ارسال الاشارات والاصوات باللاسلكي وفي امكاننا ان ننقل الصوت بالنور بمساعدتها الى حدٍّ ما يسمح بهِ تحدُّب الارض. فخير اسم يدعى بهِ نقل الصوت بالنور هو الفوتوتلفون او التلفون النوري

اذا شئنا ان نستخدم النور في نقل الاصوات وجب علينا ان نحمّل الامواج النورية مميزات الصوت. والطريقة المستخدمة لهذه الغاية هي ان نكيّف قوة النور حسب التموجات الصوتية وذلك يتم باحدى وسيلتين اولاهما استخدام التموجات الصوتية لتغيير قوة النور الاصلي والثانية استخدام التموجات الصوتية للتأثير في آلة تعكس هذا النور الصادر من مصدر ثابت . والآلة التي صنعها الدكتور غراهم بل قائمة على المبدأ الثاني. وكان الكثيرون من المستنبطين يميلون الى تحسين الوسيلة الاولى اما الآن فكادوا يجمعون على ان الوسيلة الثانية اقرب الى النجاح وخصوصاً لانهُ يسهل تطبيقها على كل نور مهما كان مصدرهُ فنستطيع ان نستخدم نور الشمس اقوى الانوار المعروفة ونتوعهُ

(١) ملخص خطبتين للاستاذ رانكين القيتا في المعهد الملكي بلندن (٢) وقد وصفناه في حينه في السنة الخامسة من المقتطف صفحة ١٦٠ و ٢٤٩ والكلام هناك موضح بالرسوم

(٣) اي كون قوته تعادل خمسين شمعة او اكثر او اقل

ولربَّ سائل يقول « كيف نعيد التموجات النورية الحاملة للخصائص الصوتية اصواتاً مسموعة » فنجيب ان هناك موادَّ اهمها معدن السلينيوم يفعل تحت تأثير التغيرات النورية فعل الآلات الكهربائية المستقبلة في الاجهزة اللاسلكية اي انهُ كالانبوب المفرغ يتلقى التموجات النورية ويعيدها اصواتاً مسموعة . ومع انهُ لا يفي تماماً بجميع شروط الاستقبال الاَّ انهُ خير ما لدينا الآن

اما الآلة المستقبلة فدائرة كهربائية مؤلفة من بطرية سلينيوم وبطرية كهربائية وسمَّاعة تلفون . فحينما يتعرض السلينيوم للنور المتصل يتولد مجرى كهربائي ثابت او بطيء التغير اما اذا كان النور متقطعاً وكان سبب ذلك التقطع تموجات الصوت استطاع السلينيوم ان يكيف المجرى الكهربائي المتولد فيهِ تحت تأثير النور حسب تقطعاتهِ . ويمكن بعدئذٍ تحويل هذا المجرى وتقويتهُ . كذلك يسهل ترتيب القسم النوري من الجهاز المرسِل فيُوجَّهُ النور الى حيث نشاء . ولا شك في ان النور الواصل الى الآلة المستقبلة يضعف كلما بعدت هذه عن الآلة المرسلة . والعوامل التي تؤثر في مقدار النور الواصل الى الآلة المستقبلة كثيرة منها لمعان النور الاصلي وحجم ما يستعمل من العدسيات والمرايا وغيرها وسرعة تأثر السلينيوم وعدد الدرجات التي يمرُّ فيها المجرى حين تقويتهِ . ومع انهُ لم تجرب تجارب فاصلة لتحديد اقصى المسافات التي يقطعها الصوت المنقول بالنور فمن الراجح انها تتوقف على تحدب الارض لان امواج النور قصيرة وتكاد تسير في خطوط مستقيمة اما الامواج الكهربائية المستخدمة في التلفون اللاسلكي فاطول منها الف مليون ضعف وتتسع في سيرها فيسهل عليها ان تنعطف على كروية الارض . اما تموجات النور فلأنها تسير في خطوط مستقيمة يسهل كتم الرسائل المرسلة بها لانها لا تنتشر في الفضاء كالامواج الكهربائية بل تسير الى المكان الموجهة اليهِ

وهنا نقابل بين التلفون اللاسلكي والتلفون النوري . ففي كليهما الاعتماد على تموجات الاثير التي هي الاساس في كل المخاطبات اللاسلكية . وفي كليهما الوسط واحد وسرعة الانتقال واحدة . وفي كليهما الكلام او تموجات الصوت تكيّف القوة المرسَلة سواء كانت كهربائيةً او نوراً . وفي كليهما تعاد التموجات في الآلة المستقبلة اصواتاً مسموعة . ولا شك في ان هناك اختلافاً في التفاصيل فالتموجات

الكهربائية التي تنقل بها الاصوات في التلفون اللاسلكي يولّد تتاليها توليداً اصطناعياً اما تتالي التموجات النورية فطبيعي . كذلك يختلف تركيب الآلات المستقبلة بعضها عن بعض على ان اهم الفروق هو طول التموجات وكيفية سيرها وقد جاء ذكرهُ آنفاً

اما الفوتوفون فلهُ فوائد عملية كثيرة نذكر اثنتين منها

(١) من المستطاع توجيه النور المكيّف من الجهاز المرسل على منطقة ضيقة في شريطة سيماتوغرافية حين ادارتها لتصوير المناظر والمشاهد الروائية . فبعد ان يغسل الفلم بالمواد الكيماوية اللازمة وتثبّت عليهِ الصور يظهر فيهِ منطقة تختلف فيها مواقع الظل والنور وتتوافق مع اختلافات الصوت التي سببتها . ثم يدار هذا الفلم بالسرعة التي ادير فيها اولاً بين مصدر من النور وبطرية سلينيوم معها جهاز نوري مناسب فتعاد الاصوات الاصلية مسموعة بعد ان تكبر بالآلات المعدة لذلك . ولا شك ان في هذا العمل سيسهل كثيراً حلّ المشكل الذي يعترض رجال السيما في هذه الايام وهو ان يُسمِعوا الحضور اصوات الممثلين حينما يرون حركاتهم الموافقة على الستار . وكثيرون من المستنبطين في مختلف البلدان انصرفوا الى اتقان هذا الاسلوب

(٢) اذا اضيفت آلة الفوتوفون بجهازيها المستقبل والمرسل قامت مقام الميكروفون في المخاطبات الكهربائية حيث يراد الضبط والتدقيق ؛ وقد استعمل هذا الاسلوب في احدى المحطات اللاسلكية في منشستر ووفى بالغرض . يغنّي المغني في المحطة اللاسلكية فتتصل التموجات الهوائية التي يحدثها صوتهُ بحاجز رقيق فيهتز وفقاً لها وباهتزازهِ تهتز مرآة صغيرة متصلة بهِ تعكس شعاعةً من النور فتقع على بطرية السلينيوم . وبطرية السلينيوم تتحكم بمجرى كهربائي ضعيف بما لها من الخواص الكهربائية النورية وهذا المجرى يكبرّ ويقوّى ثم يتصل بالهزاز الكهربائي الذين في الآلة اللاسلكية المرسلة فيجعل في تموجاتها مميزات الصوت التي اتصلت بهِ وتسير التموجات الكهربائية في الفضاء حتى تتصل بهوائي الآلة المستقبلة ومنهُ الى ان سائر اجزائها فتعاد اصواتاً مسموعة



قد راينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

دارون وتنازع البقاء

سيدي الاستاذ الفاضل محرر المقتطف

لا يذكر التاريخ نظرية من نظريات العلم كان لها من الآثار السلبية ما يساوي آثارها الايجابية الاَّ نظرية دارون في تنازع البقاء . كذلك لم يحمل عالم من علماء الارض قاطبة من التبعات ما حمل دارون اسرافاً من الكاتبين وتطوحاً من الباحثين مع الهوى ومزينات الخيال والوهم

خيل الى الناس لدى اول العهد بنشر كتاب « اصل الانواع » ان الطبيعة عبارة عن معركة دموية يقتل فيها القويُّ الضعيفَ. ونظر الاجتماعيون الى الجماعات من هذه الناحية فزيَّن لهم ان الانسان ادنى من الحيوان طبيعة وثبت في تعيينهم ان الآداب لا يقوم لها صرح ولا يبنى لها اساس الاَّ على قاعدة « الحياة بأيٍ غنٍ » . هنالك فزع الفلاسفة ونفر المؤدبون وباءت نظرية تنازع البقاء بأخبث الآثار السلبية . وهي آثار قامت في العقل ثم خرج منها قسط الى حيز الواقع المادي من طريق الاقتناع بوجهة من النظر الطبيعي هي في الحقيقة كل الخطأ

يقول دارون في اول الفصل الثالث من كتابهِ الخالد « اصل الانواع » إنهُ يستعمل اصطلاح « تنازع البقاء » مأخوذاً على وجهتهِ المجازية الصرفة ونبه من بعد ذلك على ان هذا التنازع ان كان كثير الوقوع في الطبيعة قريب التناول في التجربة كما هو سهل الادراك من ناحية العقل والاستقراء الاَّ انهُ اصعب ما يكون

في الذهن بقاء واسرع الاشياء من الذاكرة زوالاً

لهذا يرجع السبب اذا امعنت في البحث في ان للنظرية ناحيتين الاولى سلبية شرحنا من قبل مغزاها ومبناها والثانية ايجابية وعليها تقوم النظرية في الواقع حسب ما يدرك منها العلامة دارون

اما الوجهة الايجابية فلا ينكرها احد. لا ينكرها الطبيعيون في علمهم الطبيعي ولا ينكر الاجتماعيون والمصلحون ان هذه السنة قد نفحت الانسانية بسلسلة منظومة من العظماء هم الدوحة المظلة على ارقى الصفات الانسانية . هم هداة النوع البشري وعنوان التقدم والارتقاء بل هم قمة الهرم المشيد على انقاض الحيوانية التي تمتُّ اليها الانسانية باصلها البائد

اكتب هذه الكلمات بعد ان طالعت مقتطف يونيو بعناية تامة كما هي عادتي وبعد ان قرأت فيهِ ختام البحث الذي يكتبهُ اسماعيل حسنين باشا في التعاون والتعليم . وقفت في هذا البحث على شيء استلفت نظري اذ يقول في بحثهِ ما يلي :

«ان المبادىء التي تلقن بالمدرسة حتى الآن لا ترمي الى اكتساب خلق الاحسان والاخاء لانها مشبعة للآن بنظريات دارون ونيتشة التي تكيل الثناء وحسن الجزاء لمن اختص بالقوة وتحض على تنازع البقاء وتعد الناس لهُ لان الغرض من هذه المبادىء تكوين الرجال الفائقين فاذا ما اريد ان يسود الاخاء العام فهذا وقت العمل للعدول عن تلقين تلك المبادىء وان تحل محلها مبادىء شخصية او محلية تنطوي على السخاء والكرم وتتفق والمصالح العامة »

هذا ما جاء في ذلك البحث الختامي . ولست أدري متى وفي اي عصر من عصور التاريخ اكسبت مبادىء التربية الناس خلق الاحسان والاخاء حتى يسوغ لكائن من كان ان ينسب الى نظريات دارون في تنازع البقاء انها السبب في اكساب الانسان الخلق الحيواني ؟ ها هي جمهورية افلاطون واخلاق نيقوماخوس اشهر من ان نذكّر بها متعلماً في هذا العصر . وكانت في القرون الوسطى مادة التعاليم الادبية فلماذا لم تكسب الانسان خلق الاحسان والاخاء من قبل ان يكون لدارون وجود في الدنيا بخمسة وعشرين قرناً من الزمان ؟ هذا فضلاً عن ان كلمات الاحسان والاخاء كمصطلحات الحرية والمساواة وما اليها من الخياليات لا يمكن ان تكون اساساً لبحث علمي حتى تطبق عليها نظرية علمية في سياق بحث في التربية والتعليم

كذلك يقول ان الغرض من هذه المبادىء تكوين الرجال الفائقين. ولست اريد ان ابحث معهُ في ان التربية ترمي دائماً الى اخراج الرجال الفائقين ولا اود ان اثبت لهُ ان اخراج الرجال الفائقين راجع الى عوامل وراثية ليس للتربية فيها من اثر الاَّ اثر الظل المتحول دائماً بحركة الارض ذاتها . لا نريد ان نبحث في هذا ولكن نريد ان نقول ان هذه ليست مبادىء اي ليست نظريات في الاجتماع او التربية بل انها سنن طبيعية ثابتة يجب ان تماشيها الجماعات وتخضع لها مبادىء التربية والتعليم وسعادتهُ على علم تام بما بين السنة الطبيعية وبين المبدإِ النظري من الفرق البين

ننتهي من هذا الى الكلام في معنى تنازع البقاء الذي يصرفهُ دارون على وجهتهِ المجازية الصرفة ولا نخال ان سعادة الباشا لم يصل اليهِ خبر تلك الرسالة القيمة التي نشرها العلامة الجهبذ البرنس كروبوتكين منذ اعوام عديدة تحت عنوان « التعاضد المتبادل : كعامل نشوئي » وفسر بها حقيقة ما يعني دارون من اصطلاح تنازع البقاء . ولو اردنا ان نشرح القواعد التي بنى عليها كروبوتكين تفسيرهُ ذاك لما وسعنا صدر المقتطف على سعتهِ ولكن حسبنا ان نذكر سعادة الباشا بان تعاضد الجماعات المتبادل سنة في الطبيعة تؤدي الى نتيجة هي بقاء اكثر الجماعات خضوعاً للمعاني الادبية كالشجاعة والتعاضد والحب المتبادل . الحيوانات والطيور والانسان الهمجي والمتمدن شرع في حكم هذه السنة . ولو قرأ سعادة الباشا رسائل العلامة « بيجهوت » Bagehot التي نشرها تحت عنوان « الطبيعيات والسياسة » لرأى فيها من معنى تنازع البقاء ما يؤيد كلامي

اما نيتشة فلا نتكلم فيهِ لانهُ ان اسرف في تطبيق نظريات دارون فعليهِ اسرافهُ وليس هو باول المسرفين . ولكننا نقصد بهذه الكلمات النصفة والقيام بالقسط ازاء مسألة سيء من ناحيتها اشد الاساءة لعلم القرن التاسع عشر

برقين اسماعيل مظهر

فتح الاندلس

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

سلاماً واحتراماً وبعد فقد طالعت في الاعداد الخمسة الاخيرة من المقتطف رسالة ممتعة للكاتب الفتى انيس افندي النصولي موضوعها « فتح الاندلس » ولما

راقني منها جلها وخالفتهُ في بعضها احببت ان تفسحوا لي مجالاً — اذا طاب لكم ذلك بين صفحات المقتطف لنشر كلمتي هذه عنها ولكم الشكر من قبل ومن بعد

استهل الكاتب رسالتهُ بكلمة عن الحالة العمومية في الاندلس ثم فصلها تفصيلاً فعدّد العناصر المختلفة المؤلفة لمجموع سكانها كالسلتي (الاسباني الاصلي) والروماني والقوطي واليهودي ثم بسط الفوارق التي بين كل منها وبين منزلة هذا وذاك ومقدار نفوذ كل منهما في هيئتهم الاجتماعية

ثم تطرق الى ذكر الاخلاق وما وصلت اليهِ من الانحطاط البين

واستطرد الى الحالة السياسية وبيّن الاحزاب المختلفة النزعة والتي كانت قد بدأت الاحساد تأكل صدور اصحابها حتى افضى نزاعهم وتشاكسهم الى اقتحام العرب لبلادهم واكتساحهم اراضيهم ثم اضرام الثورة الفكرية بين افرادهم

ولقد كان الكاتب في رسالتهِ كما كان في مقدمتها لا يعتمد على رأي الا بعد قرعهِ بالرأي وتمحيصهِ حتى وحّد بين مختلف آراء عدة مؤرخين من افرنج وعرب والفضل في ذلك يعود لتضلعهِ من اللغات الثلاث العربية والانكليزية والافرنسية وللطريق العلمي الذي سلكهُ في تدبيجهِ الرسالة وكفى بهذا الاسلوب مشوّقاً لمطالعتها ومرغباً لاستزادة الكاتب في طرق تلك المواضيع المفيدة التي بات مجموعنا بامس الحاجة اليها وقد كاد ان يسود الخيال على الاذهان وان يستولي الجمود على القرائح فيفسد على الناس اذواقهم اذ اصبح المتطفلون لا يجدون سواهُ سبيلاً للكتابة والتحبير . فإلى الامام ايها الاخ الانيس وزوّدنا بما لديك من امهات المواضيع مصورة بذلك القلم السيال مطبوعة بذاك الطابع الجديد اعني بهِ الاسلوب العلمي الاستقرائي البعيد عن الخيال الجاف الذي لا يسمّن ولا يُغني من جوع والمملوء بالحقيقة المجردة غذاء العقول والقلوب

اما ما اخالف حضرة الكاتب فيهِ فما جاء في صفحة ٣١ من مقتطف يناير حيث قال « إن طارقاً أتى اسبانيا بحملة لاكتشافها وسلب شواطئها كمن سلفهُ ».

ولقد كان هذا الرأي لهُ استنتاجاً عقليًّا كما ذكر مستنداً على النقاط الآتية :

(١) قلة عدد الجيوش التي كانت تحت طارق

(٢) دعوة للمؤرخ «عارب» (وقد كاد ان يكون مجهولاً لولا جملة لهُ وردت في كتاب المؤرخ Dozy فتمسك بها) وهي « ما دعاك الى الايغال والتقحم

في بلاد بغير امري وانما كنت بعثتك غازياً ثم تنصرف » هذا على زعم صاحبها قول موسى لطارق حينما التقى بهِ في اسبانيا

(٣) ان الزوارق التي امَّ بها العرب الاندلس لم تكن لابناء غيطشه بل للكونت يوليان ثم شفع براهينه هذه بقولهِ « ان ابناء غيطشه والعرب انفسهم لم يفكروا بالفتح الاَّ عند تضعضع الجيش القوطي امام جيش طارق »

هذا رأي الكاتب مع ما اسندهُ اليهِ من الحجج النقلية والعقلية اما رأيي في الامر فيخالفهُ للاسباب الآتية

(١) ان قلة جيوش طارق كدليل على نزول العرب الاندلس لمجرد الغزو لا تقنع لان العرب لم يسبق لهم ان فتحوا من البلاد غير اسبانية بجيش اعظم ولا هاجموا ممالك غير مملكة القوط بعساكر اكثر

(٢) إن معاهدة ابناء غيطشة تدل صريحاً على انهم كانوا معتقدين ان القوم انما ارادوا الفتح ولولا ذلك لتضمنت بنوداً تدل على طلبهم ارجاع الملك اليهم وهم لم يفعلوا ذلك بل اقتصروا على طلب ضياع ابيهم . (ص ١٢١ من المقري ج ١)

اما مسألة السفن التي أمَّ العرب بها الاندلس وانها تخص يوليان دون ابناء غيطشة فليست لتدل على ان اولئك علموا بمجيء طارق فاتحاً او غازياً بل انها تبرهن على يقظة يوليان وشدة تكتمهِ في امر مؤامرتهِ مع طارق حتى انهم لم يخابروهُ الاَّ عند ما استنفرهم لذريق وطلب اليهم ان يكونوا كلهم يداً واحدة على العدو المشترك ثم عوضاً عن ان يعملوا معهُ متناسين الاحقاد امضوا تلك المعاهدة المعلومة بنودها

وهنا اراني اتساءل ان كيف جاز لحضرة الكاتب ان يأخذ برأي عارب دون رأي ابن القوطية مع ان هذا معلومة مكانتهُ وذاك مجهول مقدار تحققهِ

(٣) زد على ذلك أن موسى لم يرسل طارقاً للفتح الاَّ بعد ان تثبَّت من خيانة يوليان الذي كان لا يزال حتى ذاك الوقت المانع الوحيد دون اقتحام العرب للاندلس كما يذكر المقري وما كاد يعقد لهُ ويسيرهُ حتى اخذ يبني السفن وهذا مما يدل على عدم اكتفاء موسى بالجيوش المرسلة تحت طارق للفتح الحقيقي لا للغزو الموهوم

(٤) ثم ما كان يمنع موسى وهو ال(Propogandist) بحق والقائد الكبير من نشر الدعوة الاسلامية ومد السلطان العربي في بلاد اصبحت سهلة الفتح والانقياد لاسيما وقد علم بما آلت اليهِ حالتها من الضعف بسبب الاختلافات الجنسية والمنازعات الحزبية وبما وُعد بهِ من المساعدة الداخلية ؟ !

(٥) هناك حجة أخرى ادعم بها اعتقادي وهي ما جاء في مقال الكاتب نفسه في (ص ٣٤ من عدد يناير من المقتطف) « إن احتلال العرب افريقيا الشمالية وسكناهم بها حرّك بهم حب الفتح الخ .... لاسيما وهي تشبه سوريا بسمائها الصافية واليمن بطيبة جوها و ..... اجل غناؤها الطبيعي و ..... » غيرها من الاسباب «جعلت العرب ان لا يتخلوا عنها وهي سهلة الفتح والقياد» اهـ

(٦) ويجب ان لا نسهو عن كتابة موسى للخليفة واستئذانهِ بالفتح اذ لو لم يكن موسى قد وطد النفس على الفتح لما كان كتب الى الوليد في دمشق في ذلك ولما سهل عليهِ الامر حينما حذّرهُ من التغرر بالمسلمين ثم لم يكن تحذر الخليفة الا لجهلهِ الحالة الحقيقية ولا شدة رغبة موسى باقتحامها الاّ للوقوف على حقيقة امكانية الفتح

(٧) اما عدم مجيء موسى منذ البدء فلواجب اكبر وهو اعداد السفن وتجييش الجيوش . وان هذا لكافٍ ليحول بينهُ وبين الافتكار بالفخر والنصيب الاوفر من الغنيمة

واني اعتقد أن في ما اوردت ما يثبت انَّ طارقاً انما نزل الاندلس للفتح لا لمجرد الغزو فحسب

ثم هناك امر آخر خالفت فيهِ حضرة الكاتب وهو «دعواهُ ان طارقاً قد احرق السفن التي اقلتهُ وجيوشهُ الى الشواطىء الاسبانية » واني لانني على رأي المؤرخ Coppé وهو « ان طارقاً لم يحرق السفن المنوه عنها » وادعمهُ بالادلة الآتية

(١) ان المراكب لم تكن لطارق حتى يسوغ لهُ التصرف بها كيف شاء

(٢) ثم لما لم يأتِ ذكر احراق طارق للسفن الاَّ في ذلك الخطاب المنسوب اليهِ المشكوك في صحتهِ اصبحنا نرى امرهُ ضعيفاً وما هذا الخطاب عندي الاَّ لاحد الادباء المتأخرين عن طارق تمثل الحالة ورسمها بخطابهِ كما اوحى اليهِ الخيال لا

كما حفظهُ التاريخ الثابت بالنقل والعقل معاً وليس بالمعقول حدوث الاحراق لان طارقاً لم يجتمع بجيش لذريق الاَّ بعد ان قطع مسافة غير يسيرة من الشاطىء والخطاب يذكر ان طارقاً احرق السفن عند ما نزل الشاطىء وهذا كما هو بيّن وهمٌ لا حقيقة لانهُ لو صح ذلك عن طارق لكان فعلهُ قبل ان يهاجم جيش لذريق المخيم حول قرطبة البعيدة عن الشاطىء غروراً كما ذكرت

(٣) ولنذكر قول المقري من ان موسى ما فتىء يبني السفن منذ وجه طارقاً وقول Coppé ان الاسطول كان دواماً حركة الاتصال بين الشاطئين الافريقي والاوربي . فكيف نوفق بين هاتين الحقيقتين وبين ذلك الوهم الاَّ اذا رفضنا الاخير واخذنا بهما وهو الاقرب الى الصواب

وفي هذا ما يثبت ايضاً ان طارقاً لم يحرق السفن البتة

هذا ما احببت الفات النظر اليهِ.واني لاهنىء الاخ بفوزهِ واستزيدهُ من مثل هذهِ الابحاث التي ترفع الستار عن مجد كاد ينسى لولا ان كان لهُ امثالهُ فينعشون الامة بنسمات امجاد سلف لا يزال حيًّا باثارهِ الخالدة وامجادهِ السالفة

بيروت زكي النقاش

بعض المعربات

طالعتُ في الجزء الاخير من المقتطف مقالةً بهذا العنوان لباحثٍ مدققٍ « كاده » قال فيها ان في لغتنا العربية كلماتٍ كثيرةً نظنّها اصيلةً وهي بالحقيقة دخيلة . واول كلمةٍ تناولها في بحثهِ هي كلمة اديب . فذهب الى انها معرَّبةٌ عن اليونانية Eduepés ووعد ان يستأنف الكلام على الفاظٍ اخرى من هذا القبيل في الاجزاء التالية

ولقد أصاب كلَّ الإصابة في ما توقّعهُ من تصدّي ابناء قومهِ لهُ وإنكارهم عليهِ رأياً خالف فيهِ كما قال رأي اللغويين والمستشرقين كافّةً هذا كلّهُ أنبأ بوقوعهِ ولكنهُ صارح القرّاء بان إنكار ائمّةِ اللغة لرأيهِ لا يزحزحهُ عنهُ قيد شعرةٍ بل يظل مُصرًّا على التمسك بهِ . وكأني بهِ اراد ان يوهمهم انهُ شديد الاقتناع بصحة ما يدّعيهِ . فهو يحاول ان يجتذب ولو بعضهم اليهِ . ولكن ليتهُ عوّل في ذلك على البرهان والدليل

وخلاصة استدلالهِ انهُ كان للاديب في عصر الجاهلية وصدر الاسلام معانٍ غيرُ معانيهِ المستعمل فيها الآن . وان تلك المعاني هي : — « الطيب الحديث الحسن الصوت الذي يؤنس السامعين بسحر مقالهِ ويجذبهم اليهِ برقة منطقهِ ولذيذ صوتهِ » . ثم فسَّر اللفظ اليوناني الذي زعم ان كلمة اديب معربة عنهُ وقال انَّ معناهُ كلامٌ طيبٌ ومنطقٌ عذبٌ وخطابٌ لذيذ . واورد مقتبسات شعريةً ونثريةً مدَّعياً ان كلمتي اديب وادب وَرَدَتا فيها بمعناها القديم لا بمعناها الحديث وختم بتنصُّف المتدبِّرين

ولقد تدبَّرتُ ما كتبهُ فلم يسعني — مع اعجابي بغزارة علمهِ وسعة اطلاعهِ — إلاَّ ان أُخالفهُ في ما اعتقدهُ . واول ما أُلاحظهُ عليهِ انهُ بعدما ادعى انَّ للاديب معانيَ قديمةً ومعاني حديثةً اقتصر على ايراد معانيهِ القديمة . وكان ينبغي لهُ ان يُتيمّمهُ بذكر معانيهِ الحديثة توطئةً للمقارنة وتسهيلاً لإِظهار الفرق الذي يدَّعيهِ بين هذه وتلك ثم يثبت للقراء بادلةٍ لا تنقض أنَّ الاقدمين لم يستعملوا الاديب الاَّ بالمعاني التي ذكرها والاَّ فانَّ مجرَّد قولهِ : — « ان للادب والاديب معاني قديمةً غير المعاني التي صارت اليها مع تتابع القرون » لا يجدي فتيلاً ولا يروي غليلاً . وان يَستزدني ايضاحاً اقل لهُ اني طالعتُ معاني « اديب » في غير واحد من كتب اللغة المطولة فلم اجد فيها تغايراً يُسوّغ قسمتها الى قديمة وحديثة بل رأيتها كلها — مع شدة التوسع فيها — مما يحتملهُ تعريف الاديب في الاصل بانهُ « الظريف والحسن التناول » فيدلُّ على سائر معانيهِ المتفرّعة منهُ والمرتبطة بهِ دلالةً عقليةً بالتضمن او بالالتزام . وان لم يوافقني حضرة « كلده » على ذلك فليتفضل بذكر معنى الاديب الحديث الذي يغاير معناهُ القديم ولا يصحُّ ان يراد في ما استشهد بهِ شعراً ونثراً

ولستُ ممن ينكر ان في اللغة العربية كلمات كثيرةً انتقلت اليها من الحبشية والفارسية واليونانية وغيرها . ولعلَّ جانباً من هذه الكلمات لم يفطن اصحاب المعاجم اليهِ فلم ينبهوا عليهِ . ولكن هل هذا كافٍ للحكم على كل كلمة عربية بانها دخيلة ومعرَّبة لوجود بعض المشابهة اللفظية بينها وبين كلمة في احدى اللغات الاجنبية ؟ وان لم يحقَّ لنا عند وجود هذه المشابهة ان نحكم بان الكلمة في تلك

اللغة منقولة عن شبيهتها في لغتنا فليحقّ لنا على الاقل — نعم على الاقل — ان نحكم بكون المشابهة قد وقعت بين الكلمتين اتفاقاً . والاَّ قام الانكليز مثلاً يدعون ان كلمات قطّ وكلّ وقطن معربات عن Cat, All, Cotton, في لغتهم ولم يصعب على غيرهم من الاجانب ان يحذو حذوهم في ذلك لاحتمال وجود المشابهة بين كثير من الكلمات العربية وكلمات في اللغات الاجنبية

بقي ان حضرة « كلده » ادّعى العجمة في اول الامر لادب واديب كليهما ولكنهُ لم يلبث ان قصرها على الثاني. وقال ان العرب اشتقّوا الادب من الاديب. وفي كلامهِ على هذا الاشتقاق تسامح لا يجوز السكوت عنهُ . فقد قال : — « ان فعيلاً يؤْخذُ غالباً من فَعُل يَفعُل مضموم العين في الماضي والمضارع . وان مصدرهُ يكون غالباً على فَعَل بالتحريك » . وهذا القول صحيح في نصفهِ الاول اي من حيث مجيء الصفات من الافعال المضمومة العين في الماضي والمضارع على فعيل فان لهُ الاغلبية الكبرى ويوشك ان يكون مطّرداً .ويليهِ وزن فَعْل بفتح فسكون نحو سهْل وعذْب وجزْل وضخم. اما كون مصدر هذه الافعال يجيء غالباً على فَعَل بفتح الفاء والعين فالاستقراء يناقضهُ ويثبت كونهُ من اندر مصادرها واقلها استعمالاً .والاغلبية الكبرى انما هي لوزن فَعالة كفصاحة وبلاغة وحصافة وجراءة . ويليهِ وزن فُعْل بضم فسكون كقبح وعنف وقرب وبعد . ووزن فُعُولة نحو سُهولة وصعوبة وعذوبة ومروءة . اما المصادر التي على وزن فَعَل فقليلة جدًّا . وقد لا يذكر منها الكاتب مما يكثر دورانهُ في الالسنة سوى أدب وحسب وكرم وشرف

القاهرة أسعد خليل داغر

(المقتطف) لما بعث الينا العلامة « كلده » العراقي بالالفاظ المعربة من اليونانية كتب الينا يقول « عسى ان تعلقوا عليها ما يبدو لكم فيها »

وكان الكراس الثاني من المقتطف قد طبع قبل الاول ولم يبقَ مجال لذكر ما عنَّ لنا من التعليق فاجّلناهُ الى هذا الجزء.ثم ورد علينا بعض الردود عليهِ فنشرنا اولها هنا ورأينا ان نسهب في التعليق لكي لا يتعب الكتّاب انفسهم فيما لا فائدة منهُ فنقول

اذا رأينا صورتين زيتيتين متماثلتين تماماً احداها صوَّرها زيد سنة ١٥٠٠

والثانية صوَّرها عمرو سنة ١٩٠٠ رجحنا كل الترجيح ان عمراً نقل صورتهُ عن صورة زيد لانهُ لا يقع تماثل بين شيئين في كل مقوماتهما مرة من كل الف مرة الاَّ نادراً جدًّا كما يعرف بعلم رياضي اسمهُ علم المرجحات . واذا امكننا ان نثبت ان الصورة التي صوَّرها زيد تشبه في اسلوبها الصور التي صورها اهل مدرستهِ وان عمراً رآها قبلما صوَّر صورتهُ وان صورتهُ لا تشبه في اسلوبها الصور التي صورها اهل مدرستهِ قطعنا ان عمراً نقل صورتهُ عن صورة زيد

كذلك اذا ألَّف زيد هذا كتاباً في موضوع ما وألَّف عمرو كتاباً مثلهُ في موضوعهِ وعدد فصولهِ واسلوب كتابتهِ وكان كتاب زيد مماثلاً في موضوعهِ لعلوم المدرسة التي تعلم فيها واما الكتاب الذي الفهُ عمرو فخالف لعلوم مدرستهِ وان عمراً اطَّلع على كتاب زيد قبل تأليف كتابهِ ثبت لنا ان عمراً نقل عن زيد

ثم ان اللغات المعروفة الآن كثيرة جدًّا ولم تكن كذلك في السنين الغابرة بل المرجح انها كلها مشتقة اصلاً من لغة واحدة او من لغات قليلة جدًّا وانها كانت في اول امرها قليلة الالفاظ بسيطتها من مخرج واحد او مخرجين ثم زادت كلمات كل فرع منها بالوضع والاشتقاق والتحريف والاختزال والنحت وباقتباس لغة من اخرى لان الناس يقتبسون الالفاظ كما يقتبسون العادات والازياء ولا يحسبون ان كلام الغير محرَّم عليهم . وقد جرت العربية في كل ذلك مجرى غيرها من اللغات القديمة والحديثة . ومعلوم ان العرب اتصلوا بالمصريين والاراميين والعبرانيين واليونانيين والرومانيين والاحباش والفرس والاتراك وامم اوربا الحديثة فلا بد من ان يكون قد دخل العربية كثير من لغاتهم وان يكون قد دخل لغاتهم كثير من العربية.فاذا وجدنا كلمة في العربية تشبه كلمة في لغة اخرى لفظاً ومعنىً فالى اي اللغتين يجب ان تنسب او ايتهما اقتبستها من الاخرى. هنا نعود الى مثلي الصورة والكتاب اللذين ذكرناهما آنفاً اي الى من هو اسبق في استعمال الكلمة وهل لهذه الكلمة اشتقاقات اصلية في لغتهِ واللغات التي من طائفتها . وغني عن البيان ان الذي يحق لهُ ان يبحث هذا البحث ويكون لهُ فيهِ كلام مسموع هو الذي يعرف العربية واللغة التي يزعم ان الكلمة معرَّبة منها ويعرف تاريخ هذه وتلك . أما ان يبرهن احد من كتب متن العربية او اشعار شعرائها او كتب نحوها وبيانها ان هذه الكلمة معربة او غير معرَّبة فكالذي يحاول ان يثبت من تاريخ محمد علي ان

الاسكندر المكدوني لم يدخل القطر المصري . ولذلك اغفلنا بعض الردود التي جاءتنا على كادة لاننا رأيناها من هذا القبيل

وقد قال « كادة » في مقتطف يونيو ان كلمة اديب بمعنى الطيب الحديث معربة من كلمة Eduepés وهذا لم نكن نعرفهُ ولكننا انتبهنا منذ بضع سنوات الى ما في كلمة ادب من اختلاف المعاني فرجحنا ان ادب يأدب بمعنى اولم ولمية من ادفس Edavos اي ما يؤكل وهي من ادو Edw بمعنى اكل ومنها ادومي Edomai اي ادام .والكلمات اليونانية الثلاث مشتقة من اصل واحد بمعنى الاكل والادام. ودخول الميم في اليونانية لازم هنا والفعل ايونيٌّ قديم

فهنا كلمتان عربيتان متماثلتان معنى وهما ادب وادم ومتشابهتان لفظاً فيهما اختلاف لا موجب له في العربية وهما تشبهان كلمتين يونانيتين لفظاً ومعنى والاختلاف في الكلمتين اليونانيتين لهُ موجب صرفي . واللغة الايونية هي لغة اقدم اليونان سكان غربي اسيا الصغرى والظاهر ان لغتهم كتبت قبل المسيح بقرون كثيرة فان احد فلاسفتهم طاليس كان في القرن السابع قبل المسيح . واما عربية قريش التي فيها كلامنا فلم يقع التدوين فيها الاَّ في القرن السابع بعد المسيح ومعاجمنا اقدمها العين كتاب الخليل جُمع في اواخر القرن الثاني للهجرة بعد ان اختلط العرب بكل الامم في مصر والشام والعراق . والقواعد المتقدمة ترجح ان ادب بمعنى اولم وادام بمعني طعام او ما يؤتدم بهِ معربتان من اليونانية . واذا قام عالم باللغة المصرية وقال وجدت في الكتابات المصرية القديمة التي كتبت قبل المسيح بالف سنة او الفي سنة كلمة ادب وادم بمعنى اكل ترجَّح لنا ان العرب واليونان اقتبسوا هاتين اللفظتين من المصرية القديمة او ان اليونان اقتبسوا من المصرية والعرب من اليونان او ان المصرية القديمة والعربية مشتقتان من اصل واحد

عنقود العنب والزيت

حضرة الفاضل صاحب المقتطف الاغر

سلاماً وتحية : وبعد ارجو نشر هذه الحكاية في مجلتكم مع رأيكم فيها واقبلوا فائق احتراماتي

كنا في نزهة مع جماعة من العلماء فحدثنا احدهم حكاية عن العنب والزيت

كان رآها بنفسه على اثر رؤيتنا قطف عنب في الحقل وهي « كنتُ مدعوًّا عند احد الاصدقاء الى العشاء وبعد ما أتى الليل بظلامهِ وكان الشهر اذ ذاك في اواخرهِ أشعل لنا رب البيت « سراجاً » فيهِ زيت فقط واذ المكان الذي اضيء بهِ أصبح حاوياً على دوالي عنب قطوفها مدلاة على الارض . فدهش الجميع من هذه الحادثة وظننت ان رب البيت ساحر الى ان سألتهُ عنها فاخبرني السبب وهو : « إن هذا الزيت الذي حدث منهُ هذا الفعل كان قبل ستة اشهر موضوعاً في اناء وفي الإناء عنقود عنب غير ناضج (حصرم) وبقي فيهِ الى ان نضج العنقود. ثم اخذنا العنقود منهُ واشعلنا الزيت وها هو كما ترى »

هذا ما أتى بهِ ذلك العالم وانني دهشت من هذا الخبر حتى انني بقيت مدة صامتاً بلا كلام أعلل هذا الخبر حتى وجدت ان احسن الطرق عرض هذه الحكاية عليكم فتبدون بها رأيكم

م . فوزي كيالي
معلم في مدرسة مجدل عسقلان

(المقتطف) انتم بين فرضين اما ان تفرضوا حدوث حادث يخالف كل ما يعرف من نواميس الطبيعة وهذا يكاد يكون محالاً . او ان تفرضوا ان الخبر غير صحيح إما لان العالم الذي اخبركم بهِ غير صادق او انهُ صادق ولكنهُ سمعهُ من غيرهِ وصدَّقهُ ورواهُ كأَنهُ رآهُ بنفسهِ او سمع شيئاً شبيهاً بهِ فبالغ فيهِ حتى صار كما رواهُ وذلك كلهُ كثير الوقوع .ولو رأينا وجهاً لصحة هذا الخبر لامتحناهُ ووضعنا عنقود حصرم في الزيت وانتظرنا حتى ينضج ان كان نضجهُ ممكناً كذلك واشعلنا الزيت . واكثر اصحاب الاعمال يجرون هذا المجرى فاذا قال قائل لفلاح من ابسط الفلاحين بلَّ الحمص بالماء وازرعهُ تستغل منهُ قمحاً او قال لصانع بل الخام بماء فيهِ ملح فيصبغ بلون ازرق او قال لتاجر اضف الى السكر دقيق القمح فيغلو ثمنهُ ثلاثة اضعاف لم يصدقوا ما قيل لهم لانهُ غير معقول او لانهُ يخالف لاختبارهم واختبار اسلافهم واذا خامرهم ظن باحتمالهِ جربوهُ



مرض الدجاج

الطيور في القطر المصري من ابواب التجارة والثروة في داخلية البلاد ونتاجها تقدر قيمتهُ بملايين الجنيهات وبيضها يباع في الخارج فالاعتناء بها من اكبر الواجبات

تصاب الطيور في مصر خصوصاً الدجاج منها باحد الامراض الآتية :

وهي (١) كوليرا الدجاج (٢) طاعون الدجاج (٣) زهري الدجاج (٤) دفثيريا الدجاج (٥) سل الدجاج (٦) جدري الدجاج . وهذه الامراض من الامراض المعدية التي تمتد بسرعة من مكان الى آخر واعراضها كالآتي

كولرا الدجاج — مرض حاد سريع العدوى يصيب الطيور على اختلاف انواعها والارانب ايضاً وينشأ من مكروب الكولرا في دم الدجاج . وتختلف مدتهُ من يوم الى يومين وينتهي بالموت واما عدواهُ فتسري من ازدحام الطيور في الاماكن الضيقة الرطبة وعدم الاعتناء

الاعراض — تبتدىء الاعراض بقلة الشهية ثم يصاب الطائر باسهال حادمستمر لونهُ ضارب الى الخضرة فينزوي عن سائر الطيور وينكمش جسمهُ ويقف ريشهُ ويتدلى جناحاهُ وتقصر رقبتهُ ويبهت عرفهُ واحياناً يحتقن ويأخذ جسمهُ شكلاً كروياً ويضعف من شدة الاسهال . والاسهال رغوي

العلاج والاحتياطات الصحية — ليس لهذا المرض علاج وكل ما يمكن عملهُ هو عزل المصاب عن السليم وتطهير اماكن الدجاج ودفن النافق منها في حفر عميقة بعد حرقهِ . ويجب ان لا تلقى جثث الطيور المصابة في الطريق فتأكلها الكلاب وتكون سبباً في انتشار العدوى

طاعون الدجاج — مرض حاد معدٍ سريع التفشي يصيب الدجاج على اختلاف انواعهِ والاوز والبط ولكنهُ لا يصيب الحمام . وينقل بين الطيور عادة بالغذاء والماء

الملوث بالعدوى والاسباب المهيئة لعدواهُ كثيرة نذكر منها ضيق محال الدجاج ورطوبتها وقذارتها وازدحامها وعدم الاعتناء واختلاط السليم بالمريض منها

الاعراض — تبتدىء الاعراض بارتفاع درجة الحرارة ويصاب الطائر باسهال لونهُ ضارب الى الصفرة ثم يذبل جسمهُ ويقف ريشهُ وترتخي جناحاهُ وعرفهُ ويحتقن غالباً ويعتزل عن رفاقهِ ويتدلى رأسهُ ويمتنع عن الاكل ثم يحصل لهُ شلل ويموت في مدة تختلف من ثلاثة ايام الى اربعة وقد يزمن مرضهُ احياناً فيعيش مريضاً مدة اسبوعين يكون في خلالها نحيفاً كهيكل عظام ويصاب بعطش محرق ويتلون برازهُ باللون الاصفر الملوث بالدم

العلاج — لا علاج لهذا الداء ويستحسن ذبح الطيور المصابة اذا كانت في ابتداء المرض وعزل السليم في مكان طلق الهواء وتطهير المكان بالجير والفنيك ويجب الامتناع عن شراء دجاج في زمن الوباء ووضعهِ مع دجاج المنزل لئلا يكون ملوثاً بالعدوى فيعديهِ بل يجب ان يعزل مدة اسبوعين على الاقل في مكان منفرد حتى اذا اتضح انهُ سليم افرج عنهُ — ويجب ايضاً عدم شراء بيض الدجاج من البلاد الموبوءة ووضعهِ تحت الدجاج الراقد لانتاجهِ لانهُ سبب كبير في نقل العدوى

اما ان العدوى تنتقل الى الانسان فهذا غير صحيح والطائر اذا صح لا يؤذي آكلهُ ويستحسن اكل البيض بعد سلقهِ او قليهِ وهو غير مضر لان انتقال العدوى لا يكون الا من طائر الى آخر وليس من الطير الى الانسان

زهري الدجاج — مرض معد ينتشر بواسطة القراد وسببهُ ميكروب يشبه ميكروب الزهري في الانسان نظريًّا ولهذا دعي بهذا الاسم وعلاماته كسل وخمول. والطائر المريض لا يستطيع ان ينفض القراد الذي علق بجسمهِ ويفقد الشهية ويرخي عرفهُ ويبهت لونهُ واذا رفعنا جناحيهِ نجد تحتهما مئات من القراد واذا أزمن المرض تصاب الدجاجة بشلل في رجليها وتميل الى شرب المياه وتضعف بسرعة والقراد الذي ينقل المرض من المريض الى السليم مفرطح الشكل ولونهُ احمر مائل للسواد ولكل قرادة ثماني أرجل بيضاء ضاربة الى الحمرة وهو ينزوي تحت الاحجار وفي جوانب القن فاذا اراد ان يمتص الدم ليعيش دب على الدجاجة وامتص ما يكفيهِ . وهو يفتك بصغار الدجاج اكثر من كبارها والدجاج الابيض اكثر من غيرهِ تعرضاً له لان القراد يسرح عادة في الليل فيرى اللون

الابيض أوضح من غيره من الالوان فيقبل عليهِ

والعلاج الوحيد هو جمع القراد وحرقه وطريقة ذلك هو ان يوضع قطعة قماش ابيض فوق قفص الدجاج أو في قنهِ ليلاً فيجتمع عليها فتؤخذ قطعة القماش قبل طلوع الشمس وتحرق وتكرر هذه الطريقة حتى ينقطع دابره تماماً . ويجب تطهير مكان الدجاج ورشهُ بالجير وان ينقى القراد من الدجاج ثم تغسل الدجاجة بمحلول الليزول المخفف . ويجب عزل الطيور المصابة عن السليمة وعدم بيع الطيور الموبوءة في الاسواق وتشفى الطيور من هذا المرض اذا اتبعت الاحتياطات المذكورة آنفاً

دفثيريا الدجاج — مرض معدٍ يصيب الطيور على انواعها وخصوصاً الدجاج وليس لهُ علاقة بدفثيريا الانسان كما يؤخذ من اسمهِ وهو يعرف بتغيير صحة الدجاج وكلما تقدم المرض ظهر التوعك والضيق عليهِ ثم تمتنع الدجاجة عن تناول الحبوب ويظهر تحت لسانها وحول حنجرتها وبلعومها طبقة غشا تجعل لونها ابيض مائلاً الى الصفرة ثم يصير ترابياً . وحينئذٍ تزداد اعراض الاحتقان ويصعب التنفس والبلع وتهز الدجاجة رأسها طلباً للهواء وقد يصيب الالتهاب العين والانف والاذن فيتلفها اما العلاج فينحصر في غسل الجزء المصاب بمحلول الليزول مع كشط الطبقة الغشائية وكي محل الالتهاب بنترات الفضة بمعدل ٢ في المائة واطعام الدجاج نخالة (رضة) مبلولة او خبزاً مبلولاً ويجب عزل المصاب عن السليم ويستحسن ذبحهُ والانتفاع بلحمهِ بعد اعدام الاجزاء المصابة ويجب تطهير المكان بالجير والفنيك

جدري الدجاج — ينتشر هذا المرض في الطيور بالملامسة وتظهر الاعراض على رجلي الدجاجة بشكل حبوب حمراء تتحول الى فقيعات صغيرة ثم تنفجر وتجف فتسقط والعلاج ينحصر في عزل المصاب عن السليم ودهن الاجزاء المصابة بمرهم الزنك ولحمهُ صالح للاكل

سل الدجاج — ينتشر هذا المرض من ازدحام الاماكن الرطبة المفنة بالدجاج وبواسطة الغذاء او الماء وهو يعرف بضعف مستمر وهزال وفقر دم ويخف وزن الدجاجة بسرعة ويبهت عرفها وتقل حركتها وتميل للرقاد ولكن عيناها تصيران براقتين وتأكل الدجاجة طعامها بشهية. وفي هذه الحال يجب اعدام الطيور المصابة بالسل بمجرد الاشتباه فيها وتعزل السليمة في مكان صحي طلق الهواء ويطهر المكان

بالفنيك ويرش بالجير مع العلم بان لحم الطيور المصابة بالسل غير صالح للاكل فيجب اعدامها

ويجب على أصحاب الطيور وقاية الطيور من فتك هذه الامراض المعدية وذلك بتغذيتها جيداً وتنظيفها خصوصاً من القراد والحشرات الصغيرة وتنظيف اماكنها وتطهيرها من حين الى آخر بمحلول بسيط من الفنيك وعدم تركها تختلط بطيور مصابة او مشتبه في اصابتها او ارسالها الى جهات موبوءة او استعمال الاقفاص واواني الطيور المريضة للطيور السليمة

واما عند ظهور مرض معد فيجب ان يعزل الطير المصاب عن الطيور السليمة ويمنع كل اتصال بينهما واما الطيور التي كانت مع المصابة فتعتبر ملوثة بالمرض ولذلك يجب عدم وضعها مع السليمة الا بعد التأكيد من شفائها ويجب رش الاماكن بالجير وعدم رمي الجثث في الازقة فتأكلها الكلاب والقطط وتكون سبباً في انتشار العدوى . واول واجب خصوصاً في الارياف التبليغ عن حدوث الاصابة قبل استفحال امرها . وهذه النصائح تعود فائدتها على متبعها وتكون عمومية تعود على جميع القطر لان تربية الطيور في قطرنا باب من ابواب الثروة

الدكتور اسكندر قربه

دبلوم بالطب البيطري

حاصل الحرير في المسكونة

وقفنا على احصاء ما حُلَّ من الحرير سنة ١٩٢٠ و١٩٢١ في اقطار المسكونة وهو

	سنة ١٩٢٠	سنة ١٩٢١
في فرنسا وايطاليا واسبانيا	٣٦٥٥٠٠٠ كيلو	٣٤٦٠٠٠٠ كيلو
سائر اوربا وسورية واواسط اسيا	٠٧٥٠٠٠٠ «	٠٥٥٠٠٠٠ «
شرقي اسيا	١٦٤٢٥٠٠٠ «	٢٢٩٥٠٠٠٠ «

فاكثر الحرير يجنى من الصين فان نحو ثلث الحرير يأتي منها وبلغ ثمن الحرير الخام الذي صدر منها سنة ١٩١٩ نحو ثلاثين مليون جنيه وصدر من اليابان سنة ١٩٢٢ من الانسجة الحريرية ما ثمنهُ نحو ١١ مليون جنيه

حاصل السكر

بلغ حاصل السكر في المسكونة في العام الماضي والذي قبلهُ ما ترى في هذا الجدول

	١٩٢١ — ١٩٢٢	١٩٢٢ — ١٩٢٣
في اوربا	٤ ٠٣٧ ٠٠٠ طن	٤ ٦١٥ ٠٠٠ طن
« اسيا	٥ ٢٤٥ ٠٠٠ «	٥ ٣٨٦ ٠٠٠ «
« افريقية	٠ ٥١٩ ٠٠٠ «	٠ ٥٥٨ ٠٠٠ «
« اميركا	٨ ٠١٨ ٠٠٠ «	٧ ٤١٧ ٠٠٠ «
« استراليا	٠ ٣٦٤ ٠٠٠ «	٠ ٣٣٢ ٠٠٠ «
والمجموع	١٨ ١٨٣ ٠٠٠	١٨ ٣٠٨ ٠٠٠
وكانت المقطوعية	١٨ ٦٨٠ ٠٠٠	١٩ ٠٣٦ ٠٠٠

وعليهِ كان فرق المقطوعية من المخزون من السنين السابقة

حاصل القطن ومقطوعيتهُ في العالم

بلغ حاصل القطن ومقطوعيتهُ في العالم في السنوات العشر الماضية ما ترى في هذا الجدول وهو بالبالات التي وزن كلٍّ منها ٤٧٨ رطلاً

	حاصل القطن	مقطوعية القطن
١٩١٣ — ١٩١٤	٢٢ ٦١٢ ٠٠٠	٢٢ ١٩٩ ٠٠٠
١٩١٤ — ١٩١٥	٢٤ ٨٦١ ٠٠٠	٢٠ ٦٧٠ ٠٠٠
١٩١٥ — ١٩١٦	١٨ ٤٦١ ٠٠٠	٢١ ٩٧٨ ٠٠٠
١٩١٦ — ١٩١٧	١٨ ٩٢٤ ٠٠٠	٢١ ١٠٨ ٠٠٠
١٩١٧ — ١٩١٨	١٨ ١٤١ ٠٠٠	١٨ ٥١٥ ٠٠٠
١٩١٨ — ١٩١٩	١٨ ٧٦٥ ٠٠٠	١٦ ٧٠٥ ٠٠٠
١٩١٩ — ١٩٢٠	٢٠ ٢١٩ ٠٠٠	١٩ ٣٠٠ ٠٠٠
١٩٢٠ — ١٩٢١	١٩ ٦٧٥ ٠٠٠	١٦ ٩١٤ ٠٠٠
١٩٢١ — ١٩٢٢	١٤ ٧٤١ ٠٠٠	٢٠ ٠٤٧ ٠٠٠
١٩٢٢ — ١٩٢٣	١٧ ٦٦٤ ٠٠٠	٢٠ ٥٧٩ ٠٠٠

الزراعة اوسع المعايش

وزراعة الدنمارك

اذا اتقنت الزراعة حق الاتقان فهي اوسع المعايش كلها حتى في البلدان التي تعتمد على الصناعة والتجارة مثل اميركا. وقد ظهر ذلك على اوضحهِ في بلاد الدنمارك فان عدد سكانها ثلاثة ملايين وربع مليون نفس ومساحة اراضيها الزراعية الآن نحو مليوني فدان ونصف. اعتدت عليها بروسيا سنة ١٨٦٤ وانتزعت نحو نصف اراضيها وهو النصف الاجود وتركت لها ارضاً تكاد تكون قاحلة وخالية من الفحم الحجري وغيرهِ من المعادن وهي مكونة من ٤٤ جزيرة صغيرة تسفيها الرياح مثقلة بالدين وثلث سكانها فقط عملهم الزراعة. هذه هي الحالة التي كانت فيها منذ نصف قرن لكنها نهضت من عثرتها فصارت من اغنى البلدان باجتهاد سكانها ولاسيما الفلاحين منهم فانهم متعلمون كلهم. قال البحاثة روبرتسن سكوت الذي زار الدنمارك حديثاً ان نصف وزرائها من الفلاحين او اولاد الفلاحين والبلاد كلها بلاد الفلاحين. ومما ادهشني اني رأيت نساء الفلاحين يقرأن الجرائد اليومية وان الفلاح الذي يملك اربعة افدنة او خمسة مشترك في اربعة او خمسة من الجرائد الاسبوعية. والمجلات الزراعية عندهم من افضل المجلات ورأيت مدير معمل للزبدة اجرتهُ الاسبوعية لا تزيد على ٢٤ شلناً وهو مشترك في مجلة انكليزية من المجلات الفنية. ودخلت بيت رجل من المشتغلين ببيع اللبن فوجدت فيهِ كتباً انكليزية وفرنسوية والمانية في مواضيع ادبية عدا ما فيهِ من الكتب بلغتهِ. ومما انتبهت لهُ بنوع خاص انواع الصور التي في بيوت الفلاحين فانها تدلّ على سموّ ما يعنون بهِ»

وقد صار التعليم اجبارياً في الدنمارك منذ سنة ١٨١٤ وجامعتها المشهورة في كوبنهاغن انشئت سنة ١٤٧٩ ويتعلم فيها النساء كالرجال وفيها اكثر من مائة استاذ ونحو ٣٠٠٠ تلميذ وتلميذة. قال المستر سكوت ومما دهشت لهُ اني كنت ادخل بعض البيوت فيعرّفني اصحابها بالخدَم الذين عندهم كانهم من اهل البيت فيصافحني الخادم ويتكلم معي بلطف كانسان متعلم

وقال السر ادورد رسل ان من اكبر الاسباب لنجاح الدنمارك في الزراعة اشتراك مزارعيها في النقابات الزراعية واعتمادهم على الالبان اي على تربية المواشي

لاجل لبنها لا لاجل لحمها كما يفعل الانكليز ولا لحرث الارض كما يفعل غيرهم . وظهرت حكمتهم في اختيارهم اللبن في اواخر القرن الماضي حينما كثرت الحاصلات الزراعية في اوربا كالقمح واردة من اميركا واستراليا فرخص ثمنها كثيراً فان سعر القمح هبط الى نصف ما كان قبل ذلك بعشرين سنة وحينئذٍ ساءت حال الفلاح الانكليزي واما الفلاح الدنماركي فحسنت حالهُ جدًّا لانهُ لا يعتمد على زرع الحبوب بل على تربية البقر الحلاَّبة فكان ما تصدرهُ الدنمارك من الزبدة ١٠٠٠٠ طن سنة ١٨٧٠ فبلغ ١٠٠٠٠٠ طن قبَيْل الحرب ولم تهمل زراعة الحبوب في هذه المدة بل اهتمت بزيادة حاصل الارض فكان حاصل فدان القمح اقل من ٣١ بشلاً فصار الآن ٤٦ بشلاً وحاصل فدان الشعير ٢٨ بشلاً فصار ٣٨ وفدان البطاطس ٤ اطنان فصار نحو ستة . والزبدة الدنماركية مشهورة بجودتها وهي تصنع من اللبن المعقم بطريقة باستور . والفلاح الدنماركي يعتني ببقرهِ كما يعتني بولدهِ وكان متوسط لبن البقرة ٥١٠ جالونات في السنة وذلك من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٦ فصار المتوسط السنوي ٥٥٤ جالوناً من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩١٦ وبلغ متوسط لبن البقرة من ٢٣٠٠٠ بقرة ٧١٦٦ رطلاً في السنة وذلك سنة ١٩٢٢ وكان مقدار الزبدة فيهِ ثلاثة في المائة وثلثين في المائة

وبلغت قيمة ما اصدرتهُ الدنمارك الى انكلترا وحدها سنة ١٩٢١ من الزبدة ١٥١٠٠٠٠٠ جنيه ومن البيض ٥٤٥٠٠٠٠ جنيه ومن لحم الخنزير ١٧٠٠٠٠٠٠ جنيه والجملة ٣٨٥٥٥٠٠٠ جنيه اي اكثر من ٣٧ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات

وقد كانت قيمة الصادرات من الدنمارك اكثر من ٨١ مليون جنيه سنة ١٩٢١ واكثر من ٨٧ مليون جنيه سنة ١٩٢٠ اي ان قيمة صادراتها اكثر كثيراً من قيمة صادرات القطر المصري

وغرضنا مما اوردناهُ في هذا الفصل ان يرسخ في الاذهان ان الزراعة من اربح الاعمال اذا كان اربابها متعلمين واعتمدوا على اربح ما تنتجهُ ارضهم. ونحن في القطر المصري اربح ما تنتجهُ ارضنا القطن ومقطوعية القطن في المسكونة كبيرة جدًّا حتى لو بلغ محصول القطر المصري منهُ ضعفي ما يبلغهُ الآن او ثلاثة اضعافهِ ولو صار كلهُ من الاشموني لما تعذر بيعهُ بربح كافٍ . فهو حريٌّ بان تصرف كل العناية الى تحسين نوعهِ وتكثير غلتهِ وليس من الحكمة تضييق مساحتهِ بوجه من الوجوه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النهضة النسائية في تركيا

كتب الدكتور بنغ فصلاً مسهباً في مجلة التاريخ الجاري الاميركية لشهر مايو عن النهضة النسائية في تركيا نقتطف منهُ ما يلي وهو خلاصة ما صرحت لهُ بهِ نيكار هانم الشاعرة التركية واحدى الزعيمات في النهضة النسائية قالت :

لقد اصلح تعليم البنات في تركيا اصلاحاً تامًّا . ففي القرن الماضي كنا نجهل تمام الجهل اساليب التعليم والتهذيب عند الغربيين وكان التعليم الديني يستغرق اكثر اوقات الطالبات . اما اليوم فلدينا مدارس كثيرة للنساء منظمة على الاسلوب الاوربي كذلك في الاستانة وسائر المدن الكبرى مدارس اولية وعالية كثيرة . وجميعها تتبع برنامجاً راقياً واللغة الفرنسوية اجبارية فيها كلها والالمانية او الانكليزية في بعضها . ولدينا ايضاً مدارس لاعداد المعلمات وغيرها للفتيات اللواتي يردن ان يتعلمن حرفة ما. وقد نظمنا حديثاً مدرسة فنية للنساء وأُنشىء في جامعة الاستانة فرع للنساء ومئات منهنَّ يتلقين الدروس في فروع العلم المختلفة كفن التهذيب وعلم الصحة والتاريخ وعلم الاجتماع والاقتصاد السياسي وغيرها . وقد أُرسل مئات من الفتيات الى اوربا لتنصرف كلٌّ منهن الى درس موضوع مهم حتى تجيدهُ فتعود وتخدم بلادها وبنات جنسها . وعدد هذه البعثات يزداد العام بعد الآخر

وينتظر ان يقع حادث كبير هذه السنة يكون لهُ اثر مهم في نهضتنا النسائية وذلك ان جمعية المعارف والتهذيب الوطنية تهتم الآن بتنظيم سلسلة خطب تلقى في شهر رمضان ويحضرها الرجال والنساء على السواء وستلقي بعض السيدات وانا واحدة منهنَّ بعض هذه الخطب. انك لا تستطيع ان تقدر اهمية هذه الخطوة التي خطوناها الى الامام الآ اذا علمت انهُ لو فعلنا ما ننوي ان نفعلهُ الآن منذ سنوات قلائل لثار علينا ثائر الملايين . اما موقف النساء الاجتماعي فيتحول ويتكيف بزيادة

المتعلمات منا . لدينا الآن ثلاث مجلات نسائية احداها اسبوعية وتدعى « كادنلى دنياسي » اي عالم المرأة وهي واسعة الانتشار جدًّا والحادثة التالية تدلك على اننا رجالاً ونساء فككنا قيود التقاليد التي لا تناسب حياتنا الآن . وذلك ان احدى محررات كادنلى دنياسي عزمت منذ بضع سنوات ان تطير بطيارة . فحضر مشهد الطيران جم غفير من الناس وبدلاً من ان يرجموها حين نزلت كما كان ينتظر بعض المتعصبين هتفوا لها وقررت الحكومة ان تعرض صورتها في المتحف العسكري

وقد شرعت المرأة التركية تدخل في الاعمال العمومية فوزارة البريد والتلغراف كانت الاولى بين مصالح الحكومة في استخدام كاتبات بدل كتّاب ولم تفعل ذلك لانها عجزت عن وجود كتّاب بل لانها ارادت ان تشجع الفتيات على الاندماج في سلك الاعمال العمومية. وفي الحرب الكبرى مست الحاجة اليهنَّ فاستُخدِمن في جميع مصالح الحكومة وبعضهن شغلن مناصب عالية

وليست نهضتنا مقتصرة على تعلم اللغات والعلوم والاندماج في الاعمال العامة بل كثيرات منا يتعاطين مختلف الفنون كالموسيقى والاداب والصحافة وغيرها . انا مهتمة جدًّا بالشعر التركي الغنائي وابذل وسعي لترقيته ونشره وخالدة اديب هانم وضعت بضع روايات شيقة المعنى والمبنى مدارها المعيشة في تركيا . ولدينا كثير من المصورات والمؤلفات والصحافيات التركيات .اما الموسيقى فهي بوجه عام ارفع الفنون مقاماً في نفس الفتاة التركية المتعلمة . والموسيقي الشهير شفاليه ده هجبي لا يجد متسعاً من الوقت لتلبية كل الطالبات التي تأتيه وبين تلميذاته بضع اميرات من العائلة المالكة

وللنساء عندنا جمعيات كثيرة غايتها الخدمة العامة وتعليم الفقيرات ومساعدة المنكوبين وهذا دليل على ان المرأة التركية تقوم بما عليها من المسؤولية نحو بلادها. وشعورها الحيّ لا يعدم سبيلاً للخدمة والنفع ولعمري تلك هي ارفع مظاهر الرقي واوضح دلائله

اسباب النفور

كتب الدكتور فرانك كراين في عدد مارس من مجلة الاميركان مقالة مسهبة في اسباب النفور والشقاق بين الزوجين حرية بان يطالعها كل احد بوجه عام

وارباب البيوت وربّاتها بوجه خاص لان السلام والاتحاد والمحبة اركان النظام العائلي الذي يقوم عليهِ النظام الاجتماعي الآن وهاك خلاصة ما قالهُ

١ — ﴿ الانانية ﴾ لا تقتصر الانانية على مدح الذات بل قد تتناول احتقار الذات ايضاً وذكر مساوئها ومواطن الضعف فيها . قد يحدث للانسان ما يوجب الحزن والكدر ولكن ليتأ كد كل احد انهُ اذا اظهر ضعفهُ وعجزهُ لمن يحبهُ فقد جانباً كبيراً من احترامهِ . والاحترام المتبادل ركن من اركان المحبة والعطف . وتظهر الانانية في مظهرين آخرين هما سرعة التأثر والغيرة

ما اصعب المعيشة مع انسان عليك ان تحاذر كل دقيقة لئلاَّ تجرح عواطفهُ . فسرعة التأثر حالة مرَضية والانسان السريع التأثر مريض يحسب نفسه المحور الذي تدور عليهِ كل اعمال الناس. فيظن الزوج الاناني ان كل ما تفعلهُ زوجتهُ يقصد بهِ اغضابهُ . ان دخلت او خرجت . ان بسمت او عبست . ان قرأت الكتب المنزلة او عكفت على الروايات العصرية يظنها تفعل ذلك لتتحداهُ وتغضبهُ

اما الغيرة فيحسبها البعض ناتجة عن شدة المحبة وهي في اكثر الاحيان بعيدة عنها جداً . اذ كم من مرة يفقد الرجل ما يشعر بهِ من الحب والعطف نحو زوجتهِ فيصد عنها ثم يفيق من غفلتهِ فيرى انهُ دفعها بذلك للبحث عن قلب آخر يحنو عليها ويشترك معها في حزنها وسرورها فتتلظى نار الغيرة في صدرهِ وما سبب تلظيها حبهُ لزوجتهِ بل ما يحسبهُ مضيعاً لشرفهِ وخرقاً لحرمتهِ . فهذا النوع من الغيرة يقصي الزوج عن زوجتهِ ويولد النفور بينهما

٢ — ﴿ الشكاسة ﴾ من اهم الامور التي يجب ان يتعلمها الاولاد في البيت او في المدرسة اللطف ودماثة الاخلاق والبشاشة

كلٌّ منا يريد ان يهتمَّ الغير بسرورهِ وسعادتهِ والسبيل الوحيد الى ذلك ان يهتم هو باسعادهم .اذا سألت ايَّ انسان« هل وُجدتَ لاسعاد الآخرين »اجابك كلا ان اول ما يجب عليَّ اهتمامي بنفسي .وقد يكون في ذلك على جانب كبير من الحق ولكن الا يعلم ان كلَّ ما يريدهُ من السرور والسعادة لا ينالهُ الاَّ بواسطة الغير وان افضل الطرق لاهتمامهِ بنفسهِ ان يهتم بغيرهِ وان خير السبل لاقناع الغير حتى يهتموا بسعادتهِ ان يهتم هو بسعادتهم

ان شكاسة الخلق من اكبر اسباب النفور بين الزوجين وقد توسع شقة الخلف

احياناً بينهما . ولو جعلت المرأة نصب عينيها ان تجاري زوجها وتفعل كل ما ينيلها الحظوة في عينيهِ ان تلبس الثياب التي يريدها وان تباحثهُ في المواضيع التي تلذ لهُ وتتجنب كل ما يزعجهُ لكان ذلك من اوثق الروابط بينها وبينهُ

لا نريد ان نبحث في هل يجب ان تفعل كذا وكذا او لا بل نقول انها اذا فعلت كذا قربت زوجها اليها واذا فعلت عكسهُ نفرتهُ منها وابعدتهُ عنها

٣ — ﴿ الكآبة الدائمة ﴾ اذا كنت كئيباً دائماً فكآبتك تقصي عنك بعض اصدقائك الذين لا يسرّون بالكآبة والغم . قد تجد لكآبتك سبباً . وقد تكون مطبوعاً عليها ولكن ذلك لا يمنع ان الكآبة الدائمة تقصي الاصدقاء والمحبين لان الانسان مفطور على طلب الجذل والسرور

٤ — ﴿ التوبيخ القارس ﴾ على كل انسان ان يعرف مواطن الضعف فيهِ فيعمل على تقويم ما اعوجَّ من اخلاقهِ وتدميث ما شكس من طباعهِ .كل ذلك واجب من واجبات الانسان نحو نفسهِ ولكن الصعوبة كل الصعوبة حينما يتولى ذلك الاصلاح آخر لانهُ يندر بين الناس من يسرّ اذا انتقدهُ الناس واظهروا لهُ عيوبهُ ونقائصهُ واشاروا عليهِ بتلافيها واصلاحها . الناس بوجه عام يسرّون بالذين يستحسنونهم ويكرهون الذين يوجهون اليهم سهام الانتقاد والملامة . فالتوبيخ والانتقاد واظهار النقائص والعيوب من الامور التي تفرّق بين المحبين

٥ — ﴿ الخداع والتصنع ﴾ لا تدوم الصداقة ولا المحبة الأ اذا كانت قائمة على الاخلاص التام والحرية والصراحة

من يقدر ان يعتمد في اشغالهِ على من عُرف بالكذب والنفاق وهل من شركة اتم من شركة الرجل وقرينتهِ .فماذا يكون مصيرها اذا كانت قائمة على النفاق والخداع

كذلك التصنع ضرب من الكذب والخداع .فالانسان الذي يجرب ان يوهم الناس انهُ غير ما هو حقيقة لا يستطيع ان يفعل ذلك طويلاً ولا بدَّ من ان يجيء يوم تنكشف فيهِ حيلتهُ فيفقد ما احرزهُ من المكانة في نفس الغير .ان الكذاب الخدّاع المتصنع مهما بلغت براعتهُ ومهارتهُ في ستر امورهِ لا بدَّ ان يجيء يوم يفضح فيهِ امرهُ اما الذي يجعل الحق ديدنهُ والصدق رائدهُ وشعارهُ فيبني على صخر بناء لا تزعزعهُ العوادي ولا الاعاصير

٦ — «آداب السلوك» ان المحافظة على آداب السلوك والمعاشرة بين الاقارب واهل البيت الواحد الذين رفع التكليف من بينهم كالزيت في الآلات يسهل سيرها ويخفف الحرارة التي يولدها الفرك . يتصور البعض ان الحرية والصراحة في البيت لازمة في كل حالٍ من الاحوال ويذهب عن بالهم ان الصراحة في غير موضعها خشونة ووقاحة لها اثر سيء في النفوس . فهي لا توصل الى الغاية المقصودة بالصراحة الطيبة بل تدل على ان الانسان فقد سلطانهُ على قيادهِ وسلّم نفسهُ لعواطفهِ

٧ — «التسلط والتسود» كلٌّ يريد ان يكون حرّاً طليقاً غير مقيد بعرف ولا قانون ولكن في الطبيعة البشرية نزعة تبدو آثارها في السياسة والاقتصاد وغيرها من سبل المعيشة وهي حب التسلط على الغير

الطموح جميل ولكن يجب ان يكون طموحاً لخدمة الغير . اما اذا كان طموحاً للتسلط عليهِ فقط فانهُ يولد الكدر والاستياء والثورة كما يولد الضغطُ الانفجارَ . فاذا اردت ان تجتذب قلب من تحب فعليك ان تبدو مساوياً لهُ لا متسلطاً عليهِ . خادماً لهُ لا سيّداً . عليك ان تخدمهُ لا ان تأمرهُ بأن يخدمك . قد يكون من تحبهُ غير جدير باكرامك ومحبتك فتلك مأساة ولكنها اقل اسى مما لو كنت انت سببها

وفي الختام نقول انك لا تقدر ان تحب كل انسان فاترك من لا تؤانس من نفسك ميلاً اليهِ واعمل على التقرب ممن تميل اليهم متوسلاً الى ذلك باصلح الوسائل واقربها

اقوال فلسفية عن الفرنسوية

مآخذ التربية ثلاثة : الطبيعة . والحي المتسلط . والوسط بمعناهُ الجامع

فالاول في اجسامنا : وهو التفاعل الحيوي الداخلي لوظائف التراكيب . من قوة واحساس وجوهر وعرض . وفي التعبير الاصطلاحي : التربية الطبعية

الثاني في مجهودنا : وهو القواعد التي توصل الى الانتفاع بالتفاعل الحيوي الداخلي . وفي تعبير الاصطلاح : التربية البشرية

الثالث في اعتباراتنا : وهو المحصول الاكتسابي الذي يستخلصهُ الاستمداد الذاتي من المؤثرات الناتجة مما يحيط بنا من المادة . وفي الاصطلاح ! التربية الاكتسابية الانفرادية

طنطا محمد علي

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ مصر

في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٧٩

لعلَّ حكم اسمعيل باشا اثّر في هذا القطر سياسيًّا واقتصاديًّا اكثر من كل حكم يساويهِ مدة . ولا غنى لابناء هذا العصر والعصر التالي من درس ما حدث في هذا القطر مدة حكمهِ لانهُ من اعلق الامور باحوالهم المعاشية فوق ما فيهِ من الفائدة التاريخية ولذلك احسن واضع هذا الكتاب الياس افندي الايوبي في جعلهِ عامًّا لتاريخ مصر في عهد اسمعيل باشا ولم يحصرهُ في تاريخ اسمعيل باشا نفسهِ وان كان تاريخهُ يكاد يكون تاريخ مصر . وقد اسهب ايضاً في كل ما يتعلَّق بالقطر المصري من عهد محمد علي الى آخر ايام اسمعيل باشا وبعض ما ذكرهُ قد لا يعدهُ المؤرخون عندنا من الحوادث التي يؤبهُ لها مع انها من ادل الادلة على حال البلاد وسكانها .ولم يكتفِ بسرد الحوادث ونشر الاخبار بل عارض بعضها ببعض وعلق عليها تعليق باحث منصف .وتكاد تجد ذلك في كل فصل من فصول الكتاب كقولهِ في الصفحة ٣٢٣ من المجلد الاول وهو

« على ان كل هذا التعديل المتنوّع الذي ادخلهُ (اسماعيل) على حياة امتهِ المصرية وفصلناهُ تفصيلاً وافياً في الصفحات السابقة إن اوجب تطورها المستمر وان غير مجاري العقلية في بعض طبقاتها لم يكن يستطيع ان ينتج ثمرهُ الاَّ مع توالي الايام

« لذلك استمرت معظم ظواهر الحياة القومية تتجلى هي هي امام من لا يرون الا الظواهر ولكن الذين كانوا يتمكنون من ان يخترقوا بنظرهم حجب الظواهر ويتبينوا بين طيات دجى الليالي بصيص نور الفجر كما يتبين سليم العين الخيط الابيض من الخيط الاسود في بصيص الشفق البعيد أولئك لم يكونوا ليغتروا بتلك الظواهر وكانوا يعلمون يقيناً ان الحركة التي صدرت بقوة عن يد (اسماعيل)

فدفعت بالحياة المصرية الى مرافق الحياة الغربية وادخلت المصالح الغربية الى صميم مرافق الحياة المصرية أوجبت حتماً تطوراً مستمرا . وجعلت البقاء على الجمود او الرجوع القهقرى امرين خارجين عن دائرة الامكان »

واستشهد على صحة نتائجهِ باقوال مشاهير الاوربيين مثال ذلك ما قالهُ في اواخر الصفحة ٣٢٢ واوائل الصفحة ٣٢٣ وهو

«حق لرسل الكاتب الانجليزي أن يقول عن (اسماعيل) في يوميته في الشرق ص ٤٥٦ : « إن عمله في ابطال تجارة الرقيق جدير بالاعجاب الشديد لاسيما انهُ اقدم عليهِ وتقاليد شعبه ومصالح جانب عظيم من رعاياهُ ضدهُ » وحق للكاتب الانجليزي الآخر بياتسا سميث أن يكتب بملء قلمه : « إن يكن التحرير الانجليزي عظيماً والتحرير الروسي اعظم والتحرير الاميريكاني أعظم من الاثنين فالتحرير المصري أعظم الكل بلا جدال »

« كما انهُ حق للورد هدّو ان يهتف بملء فيهِ في مجلس العموم البريطاني في اول يونيه سنة ١٨٧٨ : « لا شك في ان حاكم مصر الحالي عمل على إبطال الرقيق في بلاده وتحسين حال رعاياهُ اكثر من كل حاكم مسلم بل ربما اكثر من كل حاكم مسيحي في مدة من الزمان مساوية لمدة عملهِ ! »

وواضح من ذلك ان المؤلف طالع مؤلفات كثيرة مما كتب عن مصر وعهد اسمعيل وقد ذكر اسماء نحو مائة كتاب منها واكثرها او كلها تقريباً باللغات الاوربية . وبعضها مما عانى مؤلفوهُ الشاق في جمعهِ من الوثائق الرسمية . والمرجح انهُ لم يترك باباً الاّ طرقهُ لجمع مواد كتابهِ ولذلك لا نعجب من انهُ نال جائزة الملك واستحق تهنئة المجمع العلمي المصري

ولم يكتفِ المؤلف بما وجدهُ في هذه الكتب بل وصف كثيراً من الحوادث التي حدثت في عهد اسمعيل وصنف من رآها بعينهِ كأنهُ سمع وصفها من الذين رأوها وذكر ايضاً اخباراً كثيرة من هذا النوع كالخبر عن تفضيلهِ ابتياع ما يلزم من فرش ورياش من محل مذكور ولو كان ثمنهُ اغلى ٢٥ في المائة من الفرش والرياش الذي من محل باسكال كما ترى في الصفحة ١٤٤ من المجلد الثاني

وقد يظن ان كتاباً الف لابن اسمعيل اجابة لطلبهِ لا يكون الاّ مباخر

ند ومندل ولكن ليس الامر كذلك فان المؤلف لم يغض عن الانتقاد حيث رأى الانتقاد واجباً مفيداً

والكتاب مطبوع احسن طبع في مطبعة دار الكتب المصرية على ورق من اجود انواع الورق وهو يباع في مكتبة هندية بشارع المناخ ومكتبة المعارف بشارع الفجالة وعند الخواجه بشاره شدياق بشارع عباس نمرو ٣

ابو الطيب المتنبي

حياتهُ وخلقهُ وشعرهُ واسلوبهُ

بقلم محمد كمال حلمي بك

لقد نال المتنبي من عناية الكاتبين عنهُ والشارحين لديوانهِ ما لم ينلهُ غيرهُ من شعراء العربية . فقد نقل القس انطون بولاد في كتابهِ راشد سوريا اسماء بعض الذين شرحوا ديوان المتنبي من ارباب القلم مثل الواحدي والجرجاني والمعري والسمعاني والاقليلي والعكبري والهروي والخوارزمي والتلمساني والتبريزي والبطليوسي . ونقل حلمي بك مؤلف الكتاب الذي لدينا الآن عن الصبح المنبي من اسماء الشرّاح والمحشّين ما ملأ صفحة كاملة . ومع ذلك بقي لهُ مجال واسع ليتحفنا بكتاب لا نغالي اذا قلنا انهُ كتاب الشهر ان لم يكن كتاب السنة لما فيهِ من التحقيق والبحث الدقيق واستنباط الحقائق الفنية والتاريخية والاخلاقية من الشعر نفسهِ ومن القليل الذي كُتب عن المتنبي . وقد اورد ذلك كلهُ على اسلوب علمي انتقادي منسجم . فتحنا الكتاب ونحن نقصد ان ننظر فيهِ نظرة اجمالية فلم نتمالك ان قرأنا اكثرهُ لاننا كنا نرى في كل فصل منهُ عقلاً علميًّا يبحث ويقابل ويمحص وينتقد ويستنتج شأن فلاسفة الكتّاب المنتقدين

وقد جرى المؤلف في ذلك على القاعدة التي ذكرها في الصفحة ٨٢ حيث قال «فعلى من اراد ان يعرف اخلاق ابي الطيب ان يجمع بين امرين الاول النقل وهو رواية كل ما وصل الينا من اخبارهِ مع تحقيقها وتقديرها . والثاني الاستنتاج ويعتمد فيهِ على كل ما وصل الينا من الآثار التي لها علاقة بابي الطيب — لكن الرجل لم يخلف آثاراً ابقت عليها الايام الا ديوان شعرهِ وهو ليس بالشيء اليسير الذي يستهان بهِ » الى ان قال في الصفحة التالية « ومما يلاحظ على الاخبار المروية عن

ابي الطيب انها جلها ان لم تكن كلها مواضع للنظر او كما يقول الاصوليون عن ادلة الفقه « ادلة ظنية لا تفيد اليقين » . فهي اما ان تكون نقلاً عن انصاره ويطعن فيها بالمحاباة والمجاملة واما نقلاً عن خصومهِ ويجرحها التحامل والعداء »

وعلى هذه القاعدة شرح ما يعرف او يستنتج عن حياة المتنبي وخلقهِ وشعرهِ واسلوبهِ . فالكلام عن حياتهِ او تاريخهِ شغل ٧٨ صفحة مع قلة المظان التي اطلع المؤلف عليها ولعلهُ اطلع على كل ما يرى في دور الكتب في هذا القطر . واشار الى مقالة عن القصيدة التي مطلعها « كدعواك كلٌّ يدعي صحة العقل » في المجلة الاسيوية الافرنسية شرحت فيها الحادثة التي اشار اليها المتنبي في هذه القصيدة شرحاً مطولاً . قال انهُ لم يرهُ الاَّ في هذه المقالة . فاذكرنا ذلك كتاباً رأيناهُ في منشستر بين الكتب العربية التي جمعها لورد كروفرد فتحناهُ فاذا هو شرح مطول لديوان المتنبي مع وصف تاريخي وكان لا بدَّ من خروجنا من المكتبة حالاً لكي لا يفوتنا القطار الذي كنا مسافرين بهِ الى جهة اخرى ولم تتيسر لنا مشاهدتهُ مرةً اخرى ولعلَّ فيهِ ما ليس في الكتب التي اعتمد عليها المؤلف ومع ذلك فقد جمع في هذا الباب حقائق كثيرة تاريخية تدلُّ على احوال البلدان التي اقام فيها المتنبي في عهدهِ كصورة العصر العباسي وانقسام الدولة وضعفها والفتن في قصور الخلفاء . وحبذا لو اسهب في احوال بلاد الروم حينئذٍ وحروبهم واسلحتهم ومعايش البلدان الشرقية فان في شعر المتنبي ما يدل على ان صناعة النسج والتطريز وعمل الآلات المتحركة كانت ارق مما يظن

والكلام عن خلقهِ وشعرهِ واسلوبهِ مبنيٌّ على ما في ديوانهِ ونراهُ غاية في الانصاف فذكر المؤلف فحش المتنبي في هجائهِ والحافهُ في طلبهِ ونسيانهُ الجميل وبخلهُ وغرورهُ وكبرياءهُ وذكر ايضاً عفتهُ واستقامتهُ . ويظهر لنا ان المتنبي كان قليل الاهتمام بما يرى طبيعيًّا كان او صناعيًّا فلم يشر الى عظمة لبنان وجمال غوطة دمشق وجاء مصر فلم يذكر نيلها واهرامها الاَّ عرَضاً مع انهُ لم يكن عاجزاً عن الوصف كما ترى في وصفهِ الحمى التي اعترتهُ في هذا القطر اي ان همهُ كان مصروفاً الى نفسهِ والى مَن يمدحهُ او يذمهُ فما اعظم الفرق بينهُ وبين عبد اللطيف البغدادي

واسهب المؤلف في وصف شعر المتنبي ونقدهِ فلا كلامهُ عليهِ ٧٨ صفحة وقد ابدع فيهِ وفي الكلام على اسلوبهِ غاية الابداع ومن المحتمل انهُ جاء باراء لا يقرهُ

عليها كل باحث ولكن يطلب من المخالف ان يبحث كما بحث المؤلف ويأتي بادلة تتكافأ مع ادلته

والخلاصة ان كتاب محمد كمال حلمي بك عن المتنبي تحفة من التحف العصرية واننا نأسف جدًّا لانهُ طُبع طبعاً سقيماً على ورق سخيف وحقهُ ان يطبع اجمل طبع على اجود ورق وينقح من الاغلاط المطبعية

من والد الى ولده

حافظ عوض بك صاحب هذه الرسائل رصيف قديم كنّا دائماً نعجب بذكائهِ وسعة معارفهِ وبلاغة انشائهِ ولكن رسائلهُ الى ولدهِ وضعتهُ من نفوسنا موضعاً اسمى من موضع الذكي الفواد الواسع المعرفة البليغ الانشاء. وضعتهُ في مقام المربي الحكيم الذي عرك الدهر وعرف بالاختبار كيف يرشد غيرهُ الى السلوك في افضل السبل

كتب لورد تشسترفيلد الى ابنهِ رسائل كثيرة تقرأها فتجدها خزانة حكمة وادب حتى انهُ لا يُذكَر الآن الاَّ بها مع انهُ كان من كبار الوزراء وفطاحل الكتّاب. لكن ابنهُ لم يستفد منها على ما يظهر لان اكثرها نظري اما رسائل حافظ بك فقد جمعت بين النظري والعملي. اقرأ مثلاً رسالتهُ التاسعة في تعلُّم اللغة العربية وآدابها تجد انهُ ادمج فيها خلاصة اختبارهِ وما جرى عليهِ هو قال مخاطباً ابنهُ «انني مع ثقتي بانك بالتفاتك وعنايتك بتعلّم اللغة العربية وآدابها في المدرسة (جامعة بيروت الاميركية) ستحصل على الكفاية منها الى الحد الذي اريدهُ لك فانني شديد الرغبة في ان تمتاز على اقرانك بالتوسع في آدابها واستجلاء محاسنها والاخذ منها بنصيب وافر. لهذا اريد ان اضع لك بياناً لدراستك الخاصة واعني بها ما هو خارج عن دائرة التعلم المدرسي» ثم ذكر هذا البيان في الصفحة ٤٦ وما يليها وذكر الاسلوب الذي يجري هو عليهِ في الصفحة ٥١

وفي هذه الرسالة فوائد كثيرة حتى نكاد نغرى بنشرها كلها. ومما نمدحهُ بنوع خاص رسالتهُ الرابعة عشرة في العلوم الطبيعية والسابعة عشرة في السلوك

والرسائل كلها حرية بان توضع في يد كل متعلم ومعلم وقد زادها رونقاً انها طُبعت طبعاً متقناً بحرف كبير واضح على ورق جيد. فلحضرة صديقنا حافظ عوض بك جزيل الشكر على ما أتحف بهِ قراء العربية

جواهر القرآن

كنا في صبانا نسمع قسوس الكنيسة الانجيلية يتناول القسيس منهم آية من التوراة او الانجيل قد لا تزيد كلماتها على كلمتين او بضع كلمات ويبني عليها عظة تقتضي تلاوتها نصف ساعة او اكثر لكنهُ لا يخرج في كلامهِ عن الامور الدينية. اما الآن فيبلغنا ان قسوس الكنيسة الانجيلية في اميركا عدل كثيرون منهم عن هذه الخطة وصاروا يجعلون الآية الكتابية سبيلاً لذكر ما تدعو اليهِ الحال من الحقائق العلمية والادبية والاجتماعية مما تظهر بهِ آيات الخالق في خلقهِ ونسبة المخلوق اليهِ وما يستوجبهُ ذلك من التعبد لهُ بتهذيب النفس والسير في سبل الاستقامة. فكثر تردد الناس على كنائسهم حتى لا تجد فيها مجلساً فارغاً بعد ان كنت لا تجد فيها الا الاولاد والعجائز من النساء

ويظهر لنا من النظر في «جواهر القرآن» الذي لدينا الآن ان حضرة الاستاذ الفاضل طنطاوي جوهري جرى هذا المجرى في تفسيرهِ القرآن فاستعان بآياتهِ على اظهار قدرة الخالق في وضع نواميس الطبيعة وساعدهُ في ذلك اطلاعهُ الواسع على ما عُرف الى الآن من الحقائق الفلسفية والطبيعية والاجتماعية فلا عجب اذا اقبل القراء على تلاوة تفسيرهِ هذا لانهُ يريهم عظمة الكون وقدرة الخالق على اسلوب يأخذ بمجامع القلوب ويرشد الى تقوى الله والعيشة الصالحة والاستعداد للآخرة

« ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب» (آل عمران) والاستاذ من اولي الالباب الذين قدّر لهم ان يشرحوا هذه الآيات حسب ما وصل اليهِ بحث الباحثين في هذا العصر . واي دليل على قدرة الخالق اقوى من المكتشفات الطبيعية الحديثة التي اثبتت ان من النجوم التي نراها نقط نور في السماء ما نسبة الارض اليهِ نسبة البعوضة الى الفيل وان رأس الابرة مؤلف من كهارب يزيد عددها على عدد سكان الارض اضعافاً مضاعفة وان المخلوقات سلسلة متصلة الحلقات من الجماد ادناها الى الانسان اعلاها وقد ترقت جريًا على نواميس مقررة وضعها الخالق فيها

والجزء الذي امامنا من هذا التفسير يقع في نحو ١٥٠ صفحة كبيرة حافلة كلها بالفوائد

البدائع والطرائف

جبران خليل جبران كاتب وشاعر ولهُ مكانة عالية في عالم الادب الانكليزي كما في عالم الادب العربي. وقد ألَّف بضعة كتب انكليزية راجت رواجاً عظيماً في الولايات المتحدة وحازت مقاماً رفيعاً بين ارباب الاقلام. كذلك هو رسّام رمزي سامي المغازي على مثال رودان وبلايك والرسوم التي وضعها تدل على قدم راسخة في الفن وقد لهجت كبريات الجرائد الاميركية بالرسوم التي عرضها في معرض كنودلر واطرتها اعظم اطراء. نقول هذا وامامنا « البدائع والطرائف » وهو كتاب حوى كثيراً من ابلغ ما كتبهُ وخير ما نظمهُ. ففي اكثر المقالات « كالقشور واللباب » و« مات اهلي » و« ايها الليل » و« لكم لبنانكم ولي لبناني» و« ايتها الارض »و« البنفسجة الطموحة » و« بين ليل وصباح » يتجلى الشاعر الحكيم الذي بلغ ذروة البلاغة الشعرية بما نثرهُ من الدرر الغوالي. ومما يزيد قيمة هذا الكتاب ما ازدان بهِ من الرسوم التي رسمتها ريشة جبران الساحرة لنفر من كبار ادباء العرب وفلاسفتهم كابن سينا والخنساء وابن خلدون والغزالي والمتنبي وغيرهم. وقد ارينا الصورة المدعوة « وجه امي وجه امتي » لبارع في فن التصوير فقال انها من ابدع ما رأى

وقد طبع هذا الكتاب حضرة يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة ويطلب منها

مجموعة النشاشيبي

الاستاذ اسعاف النشاشيبي اديب فلسطيني كبير واحد مفتشي المعارف في تلك البلاد ألَّف كتاباً من خير ما قالهُ العرب نثراً وشعراً ليستعمل في المدارس متوخياً تربية الروح القومية وتمرين السنة التلاميذ واقلامهم على البيان الفصيح حتى يكون ملكة فيهم. وقد قسم هذه المجموعة الى خمسة اقسام جعل في القسم الاول منها ما تخيرهُ من آيات القرآن الكريم وفي الثاني ما انتخبهُ من صحيح البخاري وفي الثالث اشهر امثال العرب وفي الرابع اشهر ما روي عن حكماء العرب وادبائهم من الاقوال المأثورة وفي الخامس والاخير ما اختارهُ من المقاطيع الشعرية البليغة.

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً وقد فُسّر ما فيهِ من الغامض ويطلب من المطبعة السلفية بمصر

الحكيم الياس شكر الله

نال الدكتور الياس شكر الله الشهادة الطبية من الجامعة الاميركية منذ خمسين سنة قضاها كلها في ممارسة صناعتهِ الشريفة وخدمة المرضى ومؤاساة المتألمين واشتهر بعطفهِ على الفقراء وقيامهِ بواجبهِ الطبي حين انتشار الاوبئة . وقد اقامت جمعية الاطباء والصيادلة في بيروت حفلة تكريمية لهُ كشيخ اطبائها وطُبع ما قيل فيها من الخطب في كراس على حدة والحق بهِ مطالب جمعية الاطباء من حكومة لبنان

البدائع — كتاب يقع في ١٩٢ صفحة كبيرة وهو مقالات في الادب والاجتماع والاصلاح بقلم حضرة زكي افندي مبارك الحائز لليسانس في الاداب ورئيس لجنة اصلاح الازهر والمعاهدة الدينية وهي مكتوبة بلغة رشيقة يبدو فيها طلب الاصلاح السائر على سنن النمو والارتقاء كما ترى في النبذ التي مواضيعها « امراضنا الاجتماعية » « والازهر الشريف » « وبلاغة طالب » « ونساؤنا ونساؤهم » الخ وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة الصباح بمصر

مذكرات سفير اميركا في الاستانة — كان للمستر مورغانتو سفير اميركا في الاستانة شأن كبير في الحرب الكبرى اذ كان وكيلاً لمصالح الحلفاء فيها وخصوصاً الانكليز والفرنسويين وجرى لهُ مع زعماء الاتحاديين انور وطلعت وجمال وسفير المانيا في الاستانة البارون فون ونغنهايم امور سياسية كبيرة الاهمية . وقد فصّل ذلك كلهُ في كتاب نُشر في اميركا وانكلترا اولاً ثم نُقل الى بعض اللغات الاوربية وقد نقلهُ الى العربية فؤاد افندي صروف والحق بهِ صفحة من مذكرات طلعت باشا تتعلق بدخول تركيا في الحرب ومذابح الارمن ونشرهُ يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة

دقات القلب — وهو الديوان الثاني لناظمهِ حضرة الشاعر الفلسطيني اسكندر افندي الخوري البيتجالي وقصائدهُ تتناول المواضيع الوطنية والاجتماعية

باسلوب سهل وديباجة صافية وفي بعض المواقف بانتقاد مرّ . وقد طبع في مطبعة بيت المقدس بالقدس الشريف

راسلاس — الدكتور جونسون يعد في مقدمة بلغاء الانكليز . وراسلاس من خيرة كتبهِ انشاء نقلهُ الى العربية حضرة سيد افندي احمد فهمي وطبع في شركة دار الطباعة المصرية بشارع الدواوين

كتاب المجموعة الوافية — للاسئلة العمومية ولامتحانات شهادة الدراسة الاولية والقبول للمدارس الثانوية الاميرية وضعهُ حضرة فريد افندي ظريفه خريج مدرسة الهندسة الملكية المصرية . والاسئلة تتناول تدبير الصحة والحساب والجغرافيا والتاريخ والهندسة واللغة العربية انشاء ونحواً واملاء واللغة الانكليزية ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

أُلفر توست — هي من اشهر روايات دكنز الروائي الانكليزي الطائر الصيت الذي خبر اخلاق البشر في جميع احوالهم وصوّر نفوسهم تصويراً جعلهُ في الطبقة الاولى بين مؤلفي الانكليز . ورواية الفرتوست هذه تقع في نحو ٤٠٠ صفحة كبيرة في الاصل ولكن حضرة المعرب محمد افندي مهنى حسين اختصرها في ٣٦ صفحة

ابو مسلم الخراساني — مأساة ادبية تاريخية في ثلاثة فصول يتخللها شعر قديم وحديث تأليف ا . ث نشرتها مجلة الزهرة بحيفا التي ينشئها حضرة جميل افندي البحري

الجرح الدامي — رواية تحليلية انشأها حضرة عبدالعزيز افندي امين الخانجي وفرض ان حوادثها وقعت في مصر ابّان نهضتها الفكرية الاخيرة وقداهداها الى « فخر المتأدبات » الآنسة « مي » . وقد طبعت بالمطبعة اليوسفية بمصر

الحارس — امين افندي الغريّب صحافي قدير ذو خبرة طويلة في هذه الصناعة تعاطاها في الولايات المتحدة ثم في بيروت حيث انشأ جريدة الحارس التي لاقت رواجاً عظيماً قبل الحرب وحجبت اثناء الحرب وبعدها وقد اصدرها الآن مجلة تبحث في السياسة والتاريخ والعلم والآداب والزراعة والتجارة وتصدر مرتين في الشهر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) داء النيورستينيا

قنا . الخواجا لوقا بقطر . نرجوكم ان تفيدونا عن اسباب المرض العصبي نيورستانيا وما اعراضهُ وما هي انجع الوسائط للشفاء منهُ وهل حمامات البحر المالح مفيدة لهذا الغرض

ج . النيورستينيا Neurasthenia مجموع اعراض ناتجة عن ضعف المراكز العصبية او انهاكها ومن اشهر هذه الاعراض زوال الهمة وسرعة التعب وعدم الميل الى العمل والشعور بضغط على قمة الرأس والم في الظهر وضعف الذاكرة والقلق في النوم وانحراف في عمل الهضم كزوال القابلية والقبض والشعور بالامتلاء بعد الاكل وانقطاع الطمث او مرافقتهُ بالالم في النساء . وانجع الوسائط لشفائهِ ان يلازم المريض في اول الامر الراحة التامة من الاشغال العقلية وغيرها والابتعاد عن كل ما يجلب الغم والهم ولو بالبعد عن البيت والاقارب وتقوية القابلية بالمقويات وجعل الرياضة البدنية مناسبة للطعام . واذا اشتدَّ الداء فالطريقة التي اشار بها الدكتور وير متشل خير من غيرها وهي الراحة التامة في الفراش والاقتصار على اللبن في اول الامر الى ان تقوى القابلية ويسهل على المريض تناول الطعام ثلاث مرات في اليوم . ودلك الجسم بدل الرياضة ثم السفر بحراً ولم يشيروا بحمامات البحر في هذه الحالة لانها تقتضي حركة عنيفة ولكنهم اشاروا بسفر البحر

(٢) المغنطيس ومنافعه

بيروت . الخواجه ميشل ابراهيم ملكي . ما هو المغنطيس وما منافعهُ وهل هو مادة صلبة او مائية او لزجة وهل اكتشافهُ يرجع الى زمان قديم جدًّا

ج . المغنطيس اما طبيعي واما صناعي فالطبيعي حديد فيهِ قوة لجذب الحديد والاتجاه الى الشمال والجنوب اذا وضع

بحيث تسهل حركتهُ ويقال ان اليونان سموهُ بهذا الاسم لانهم وجدوهُ قرب مدينة مغنيسيا وقد ذكر ذلك الشاعر لقريطيوس الذي توفي سنة ٥٥ قبل المسيح. وقال افلاطون «ان الذي سماهُ بهذا الاسم الشاعر يوريبدس الاثينوي الذي توفي سنة ٣٠٦ قبل المسيح». والمظنون ان الصينيين عرفوا المغنطيس وخاصتيهِ قبل اليونان . والصناعي حديد يفعل بهِ المغنطيس او الكهربائية فيصير مغنطيساً وهو اما حديد لين فتفارقهُ القوة المغنطيسية حال ابتعاد المغنطيس او الكهربائية عنهُ واما حديد صلب (فولاذ) فتثبت القوة المغنطيسية فيهِ . وفوائد المغنطيس سواءٌ كان من حديد صلب او لين تفوق الوصف فهو اساس التلغراف والتلفون والاتوموبيل والدينامو ونقل القوة بالكهربائية

(٣) الانسان الاول

شبراخيت . احمد افندي الصراف . قرأت في مقتطف يونيو الحالي في الصفحة ٦١٤ تحت عنوان «الانسان الاول» ان السينتفك اميركان نشرت مقالة اثبتت فيها ان الانسان الاول يشبه انسان هذه الايام . وبما انكم قلتم «ربما اتينا على هذه المقالة في جزء تالٍ» فاني ارجوكم بالحاح ان تنشروها في مقتطف يوليو والسبب في الحاحي عليكم هو اني رأيت كثيرين يعتقدون اعتقاداً راسخاً ان الانسان الاول كان لهُ جسم هائل لا يبلغ جسمنا الآن عشر معشارهِ ولما جادلتهم في ذلك رماني بعضهم بالجهل وبعضهم بالزندقة والالحاد . ولا يخفى على حضرتكم ان اعتقاد بعض العلماء والمعلمين مثل هذه السخافات يعود بالضرر الجسيم على ناشئتنا الذين يتعلمون منهم ويتخرجون على يدهم

ج . انتبهنا لسؤالكم بعد ان طبعت مقالات المقتطف فلم نرَ متسعاً لنشر مقالة السينتفك اميركان الآن ثم اننا لم نقل ان الانسان الاول يشبه انسان هذه الايام بل قلنا ان الانسان الذي عاصر حيوان الرنة في اوربا كان منذ عشرين الف سنة وجمجمتهُ مثل جماجم الناس في هذه الايام. واذا شئتم المقابلة بين جمجمة الانسان في هذه الايام وجماجم اقدم الناس التي وجدت حتى الآن فانظروا صورها امام الصفحة ٨ من المجلد الستين من المقتطف فانكم تجدون ان جمجمة الانسان في هذا العصر اكبر قليلاً من جمجمة الانسان الاول

(٤) تدريس التاريخ

مجدل عسقلان. فوزي افندي كيالي . هل الاولى في تدريس التاريخ في المدارس

الابتدائية ان يبدأ بالتاريخ الحديث الذي سمع التلاميذ اخباره ُ وينتقل منهُ الى القديم الصعب الحفظ لما فيهِ من الارقام الكثيرة او ان يبدأ من القديم ويتدرَّج منهُ الى الحديث

ج . التاريخ سلسلة متصلة الحلقات ويجب ان يدرَّس كانهُ حوادث نتجت عن مقدمات استلزمتها . ومعلم التاريخ يستطيع ان يبدأ بتعليم تاريخ بلادهِ القديم وكلما وصل الى حادثة من حوادثهِ ذكر لتلامذتهِ ما يماثلها من حوادث عصرهم التي بلغهم خبرها فيرتبط الماضي البعيد بالحاضر القريب. ولا بأس بحفظ الارقام والذاكرة غضة يسهل عليها الحفظ لان هذه الارقام تساعد كثيراً في تصوُّر الامم واخبارها ونسبة بعضها الى بعض ومن درى اخبار من قبلهُ

اضاف اعماراً الى عمرهِ

(٥) النمل وشرب الماء

ومنهُ . لا نرى النمل يشرب مطلقاً فهل هو مستغنٍ عن المياه او اي سائل آخر وما سبب ذلك

ج . كل الحشرات غير المائية تستغني عن شرب الماء بما في طعامها منهُ وبما تمتصهُ ابدانها من رطوبة الهواء فان اجف مواد الطعام لا يخلو من الماء فهو ١٢ $\frac{1}{2}$ في المائة من وزن الرز و١٢ في المائة من وزن القمح و٣٥ في المائة من وزن خبزهِ و١٢ في المائة من وزن الذرة والشعير و٥٨ في المائة من وزن الزيتون الاخضر و٥ في المائة من وزن اللوز و٤ في المائة من وزن البندق و٤ في المائة من وزن الفستق و ٢ $\frac{1}{2}$ في المائة من وزن الجوز . اما الحبوب والبقول الخضراء فاكثر مادتها ماء فانهُ ٩٥ في المائة من وزن الفول الاخضر و ٨٩ في المائة من وزن البنجر و٨٨ في المائة من وزن الجزر و٩٢ في المائة من وزن القنبيط و٩٥ في المائة من وزن الخيار وهلمَّ جرًّا

(٦) تناسل البغال

ومنهُ . ما السبب في عدم تناسل البغال

ج . التوليد مبني على اجتماع اللقاح من الذكر بالبيضة من الانثى وفي اللقاح والبيضة اصول اولية كافية لتوليد جسم ينمو ويصير مثل جسم الاب او مثل جسم الام ويحوي كثيراً من خواص اسلافهما. وهذه الاصول دقيقة ومحدودة في عددها وفي استعدادها لاتحاد اصول الذكر منها باصول الانثى فاقل اختلاف فيها قد يبطل فعلها فاذا اختلف الذكر والانثى اختلافاً كبيرا كالاختلاف بين الفرس والثور لم يقع العلوق ولكن اذا كان الاختلاف قليلا كما بين الحمار والفرس وبين الثعلب والكلب حدث العلوق

ولكن النسل المتولد من ذلك لا يكون مثل الذكر تماماً ولا مثل الانثى فتختلف الاصول في ذكوره واناثهِ اختلافاً كبيراً فيتعذر عليها الاتحاد لتوليد نسل جديد

(٧) نبات النيلة في مصر

الخرنفش . م . ي . ك . الى عهد قريب كان الفلاح المصري يزرع نبات النيلة ويصنع منهُ عجينة صالحة لصبغ الاقمشة التي يتخذها السواد الاعظم من المصريين ثياباً فما سبب ترك زرعهِ مع ما هو معلوم من حاجة القطر الى عجينتهِ وما هو معلوم ايضاً من ان القطر يستورد من هذه العجينة مقادير لا يستهان بها باثمان باهظة وهل ترك المصري زرع هذا النبات والاكتفاء باستيراد عجينتهِ من الخارج نتج من ابحاث اقتصادية زراعية تجارية او انهُ يوجد ما يحرم على المصري زرعهُ كما هو الحال في تحريم زرع الدخان وغيرهِ . وهل ترون ان زرع نبات النيلة اقل اهمية من زرع نبات الكتان الذي تهتم الحكومة بتعميم زرعهِ الآن

ج . ان الناس كانوا منذ مائة سنة ينقلون البضائع من الاسكندرية الى القاهرة ومن القاهرة الى الاسكندرية على ظهور الجمال فابطلوا ذلك وجعلوا ينقلونها بسكة الحديد ولم ينتج ذلك عن ابحاث اقتصادية زراعية تجارية بل لانهم رأوا ان النقل بسكة الحديد اسرع وارخص. ونبات النيل كان يزرع في هذا القطر كما يزرع في بلاد الهند ثم صنع الالمان النيل الصناعي (الانيلين) وهو ارخص من النيل النباتي واسهل استعمالاً فكانت النتيجة ان قل زرع نبات النيل في الهند رويداً رويداً بزيادة استعمال النيل الصناعي ولم يهمل تماماً لان الاطيان هناك رخيصة واجور العمال بخسة . وقد كانت مساحة الاراضي التي زرعت نبات النيلة في بلاد الهند ١٥٦٩٨٦٩ فداناً سنة ١٨٩٥ اي قبل استعمال النيل الصناعي فنقصت رويداً رويداً حتى صارت ٢١٤٥٠٠ فدان سنة ١٩١٣ وعادت فزادت حتى بلغت ٣١٧٠٠٠ سنة ١٩٢٢ بقلة الوارد من المانيا . ولا قانون يمنع زرع النيلة في القطر المصري ولا تزال تزرع فيهِ على قلة فقد ذكرنا في مقتطف مارس سنة ١٩١٦ صفحة ٢٨٩ ما نصهُ «يظهر انهُ لما انقطع ورود النيل الصناعي من المانيا فكر البعض في العود الى زرع نبات النيلة لاستخراج النيل منها . وقد بلغنا ان النيلة لا تزال تزرع في الواحات وقد جيء بالتقاوي منها وزرعت في مديرية قنا زرع منها نحو اربعين فداناً وزرع شيء منها ايضاً في مديرية الفيوم» . ولا نظن ان زراعة النيلة تعود الى انتشارها السابق في هذا

القطر الا اذا ضعف شأن الصناعة ببلاد الالمان ولم يفلح غيرهم في عمل النيل الصناعي رخيصاً ». اما الدخان المصري فمنع زرعهُ لانهُ غير جيد كالدخان التركي والرومي فلا يمكن اصدارهُ من القطر المصري كالقطن والكتان . وحاصل افدنة قليلة منهُ تكفي مدخنيهِ من سكان القطر فاذا ابيح زرعهُ اقتصد هؤلاء في نفقة نكاد نعدها محرمة ولا سيما على الفقراء وخسرت الحكومة ملايين كثيرة من الجنيهات فاضطرت ان تجبيها من السكان باساليب اخرى . فاذا امكن ان يزرع في القطر المصري دخان جيد يمكن تصديرهُ كالدخان التركي فالحكومة لا تتأخر لحظة عن اباحة زرعهِ وتنشيطها بكل وسيلة ممكنة لانهُ يكون منها ربح كبير لها وللرعية

(٨) سبب الكابوس

القباب الكبرى . السيد منصور الباز . سألني كثيرون في بلاد الارياف عن كابوس ينتابهم وهم نيام وشبهوهُ بصخرة تكاد تزهق ارواحهم فما سبب ذلك

ج . سببهُ كثرة الطعام غير المهضوم في المعدة فانها تعيق فعل القلب والرئتين فيشعر النائم حينئذٍ كما يشعر المستيقظ بضغط شيء ثقيل على صدرهِ ولما كانت قواهُ العقلية الاخرى غير مستيقظة لتبين لهُ ان ليس هناك شيء في الخارج ضاغط عليهِ فلا يمكنهُ ان يصلح خطأ الشعور هذا



مقتطف يوليو

في هذا الجزء من المقتطف اربع عشرة مقالة اولها خلاصة حديث جرى بين قسيس اميركي والمستر فورد الذي صار اغنى اغنياء العالم . وفيهِ تظهر غاية فورد من الاعمال المالية الكبيرة التي يتولاها وهي قولهُ « الرجال قبل المال » ولعلَّ غايتهُ تلك وسعيهُ الحثيث لبلوغها جعلاهُ محبوباً في الولايات المتحدة مشهوراً بين عامة شعبها . فقد قرأنا حديثاً في مجلة اميركية اسبوعية من اوسع المجلات الاميركية انتشاراً انها طلبت من قرائها أن يوافوها بواسطة وكلائها مَن يرشحون

لرآسة الولايات المتحدة بعد انتهاء مدة الرئيس هاردنغ سنة ١٩٢٤ فورد عليها ما يزيد على خمسين الف جواب نال فيها الرئيس هاردنغ والمستر فورد اكثر الاصوات وقد كادا يتساويان

ويلي ذلك مقالة موضوعها السكون في الحياة وفيها ان بعض الحيوانات تسكن سكوناً تاماً مدة طويلة او قصيرة كانها ميتة ثم اذا وضع عليها الماء عادت الى الحركة . والمقالة موضحة بالرسوم

وبعدها كلام على بعض المعربات للعلامة كاده جاء فيها ان كلمة الفقه والاخية معربتان عن اليونانية . اما كلمة الفقه فمن الكلمات التي كنا نعلم انها يونانية الاصل وأما الاخية فلم ننتبه الى اصلها قبل الآن

ثم مقالة مسهبة موضوعها طائفة من آراء رنان لنجيب افندي الارمنازي ذكر فيها رأي الكاتب الاميركي ستودرد في الذين يرون رأي رنان في الاسلام . ثم ترجمة الخطبة البليغة التي القاها الكاتب الفرنسوي اناتول فرانس في حفلة الذكرى التي أقيمت لرنان . وقد اثبتنا في هذه المقالة صورة رنان

وبعدها جانب من مقالة مسهبة لحضرة انيس افندي النصولي موضوعها عبد الرحمن الداخل وهو أول من دخل الاندلس من بني أمية وأسس مملكة فيها

ويلي ذلك كلام على تكريم الاستاذ جبر ضومط حين قدومهِ الى مصر في الشتاء الماضي وقد أثبتنا وصف حفلة الشاي التي أقامها لهُ حضرة الياس بك زيادة صاحب جريدة المحروسة ونص خطبتين من الخطب الكثيرة التي القيت فيها وهما خطبة الآنسة « مي » وخطبة فؤاد افندي صروف

وبعده مقالة موجزة فلسفية اخلاقية موضوعها « نظرة في الحياة » لحضرة ح. عابدين من الطلبة المصريين في مونبليه بفرنسا

ثم كلام على الباكتريوفاج او الميكروب الذي يأكل الميكروبات ويقي الناس من اضرارها لحضرة الدكتور عبدالله حرفوش

ويليهِ كلام مسهب على الجراحة عند قدماء المصريين لحضرة الدكتور حسن بك كمال أثبت فيها ان المصريين القدماء كانوا يعملون عملية الختان وعملية تشبه عملية الترفنة الحديثة وغيرهما وذكر ما كان عندهم من الآلات الجراحية والكلام موضح بخمس صور

ثم خلاصة تقرير مصلحة البوستة المصرية وفيها حقائق جمة عن تقدم اعمالها واتساع نطاقها

وبعدها مقالة مسهبة موضوعها

العلوم الرياضية — منافعها وغرائبها اتينا فيها على ذكر العلماء المشهورين في تاريخ العلوم الرياضية وما في نشوئها من الغرائب وما لها من الاثر في ارتقاء المدنية

ثم كلام على طوابع البريد ومقامها بين التحف وذكر النادر منها والاثمان الفاحشة التي بيع بها. فقد بلغ ثمن طابع من طوابع غانة البريطانية ٧٣٤٣ جنيهاً وأصل عنه مليمان فتأمل

ويليه الحلقة الثانية من المقالات التي يكتبها حضرة اسماعيل بك مظهر في فلسفة ماكس نوردو وقد جاء في هذه المقالة على رأي نوردو في انحلال الامم والمراد باصطلاح « آخر زمن » واثره في حياة الشعوب الاخلاقية

ثم وصف للتلفون النوري الذي ينقل الصوت بالنور بواسطة معدن السلينيوم ومقابلتهُ بالتلفون اللاسلكي وذكر فائدتين عمليتين للفوتوفون الآلة التي استنبطها الدكتور غراهم بل في حدود ١٨٨٠

وابواب المقتطف كعادتها حافلة بالنبذ المفيدة ففي باب المراسلة منها ثلاث نبذ كبيرة الفائدة احداها علمية والثانية تاريخية والثالثة لغوية وفي باب الزراعة كلام مسهب على امراض الدجاج وعلى الزراعة في بلاد دانمارك وفي باب تدبير المنزل نبذتان عن النهضة النسائية في تركيا واسباب النفور والشقاق في البيت وسائر الابواب حافلة بالفوائد العلمية والادبية

هياج بركان اتنا

هاج بركان اتنا في جزيرة صقلية في اواسط يونيو بدأ الهياج بخمسة انفجارات عقبها صعود سحب من البركان اطبقت على البلاد المحيطة بالجبل الى مدى عشرة اميال ثم هطل عارض من الحجارة الملتهبة فاضرمت النيران في الكروم والحقول وجعلت سوائل الحمم تجري كنهر عمقهُ اكثر من ثلاثين قدماً وسرعتهُ ٢٠ متراً في الساعة فيدمر كل شيء في طريقهِ ثم ازدادت سرعتهُ فبلغت في بعض الاماكن ٦٠ متراً وبلغ عَرضهُ نحو ٨٠٠ متر وعمقهُ ٨٠ قدماً. وقد دُفنت ثلاث قرى برمتها. وأحاط ببندر لنغواجلوسا اربعة مجارٍ من الحمم السائلة واخذ واحد منها يتطرق الى مدينة مسينا. وبات ثلاثون الفاً من الناس بلا مأوى وقد أخذ الجنود ورجال الحكومة يقصدون مكان النكبة ليساعدوا المنكوبين وسافر ملك ايطاليا ورئيس وزرائهِ الى هناك واخذت بعثات الاسعاف تصل باتوموبيلات النقل الكبيرة ويقال ان الضرر الذي لحق بالبلاد في هذا الثوران اقل مما أصابها سنة ١٩١٠ وسنة ١٩١١

الحفلة السنوية

للجامعة الاميركية بالقاهرة

احتفلت الجامعة الاميركية بالقاهرة في اول يونيو احتفالها السنوي الاول لتوزيع الشهادات على الصف المنتهي في كلية الآداب والفنون فنصبت سرادقاً فخماً ضم جماً غفيراً من علية القوم وفي مقدمتهم صاحب السمو الامير محمد علي وافتتح الحفلة الدكتور مكلانهن وتلاه القس ارثر جفريز بصلاة وابتهال . ثم القى الدكتور هول وزير الولايات المتحدة المفوض خطاباً ذكر فيهِ موقف الامة الاميركية نحو التعليم والتهذيب وقال انها لا تنوي ان تضيف اليها شبراً واحداً من الارض ولا تطمع في اعمالها النافعة هذه بنفع خصوصي لها وان المعاهد العلمية والتهذيبية التي ينشئها الاميركيون في مختلف البلدان لا يراد بها سوى تنوير الشعوب

وقام بعدهُ محمد افندي يونس من الصف المنتهي وقرأ تعريب الخطبة . وتلاهُ الدكتور مكلانهن مدير كلية العلوم والآداب والقى خطبة موجزة بالعربية جاء فيها على تاريخ الجامعة الاميركية في القاهرة والصعوبات التي اعترضتها حين افتتاحها وكادت تقضي عليها لولا مؤازرة صاحب الجلالة مليك البلاد وحكومتهِ واثنى عليهما بلسان جامعتهِ وامتهِ

ثم تعاقب على المنبر ثلاثة من الصف المنتهي هم محمد افندي عبدالله العطار وصلاح الدين افندي حافظ عوض وشفيق افندي جندي فالقوا خطباً بالعربية والانكليزية جاءت آية في الانشاء وحسن الالقاء

ثم وقف الدكتور تشارلس وطسن رئيس الجامعة والقى خطبة بالانكليزية موضوعها اهمية التربية الاخلاقية افتتحها بقول اميركي مأثور وهو « ان تربية القوى العقلية دون تقويم الخلق اضرّ بالمرء من جهل مطبق وان العلم والذكاء المفرط مع اهمال الفضائل السامية خطران يهددان الكون »

وتلاهُ الدكتور فارس نمر من اصحاب المقتطف والمقطم بخطبة مسهبة موضوعها « الدستور المصري والتعليم الاولي الالزامي » فاحاط بالموضوع من جميع اطرافهِ وذكر مساوىء الامية واضرارها ومخاطرها على نشوء الامة وتقدمها

ثم وزعت الجوائز على مستحقيها فنال الجائزة الاولى الممتازة صلاح الدين افندي عوض

ووزعت الشهادات على تلاميذ الصف المنتهي وعددهم عشرون

متى انفصل القمر عن الارض

قال الاستاذ ادنجتون الفلكي المشهور من خطبة القاها في الجمعية الجغرافية بلندن ان المباحث الجديدة لم تلق اقل شك في رأي السر جورج دارون من حيث انفصال القمر عن الارض . ويظهر بالحساب ان هذا الانفصال حدث لما كانت الارض تدور على محورها دورة كاملة في ثلاث ساعات الى اربع اي ان طول اليوم كان بين ثلاث ساعات واربع ساعات ثم جعلت سرعة دوران الارض تقل رويداً رويداً وهي الآن تتم في اربع وعشرين ساعة. ويعلم من حساب الكسوفات القديمة ان حركة الارض في دورانها على محورها تبطؤ الآن ثانية من الزمان كل مائة الف سنة ودقيقة كل ستة ملايين سنة وعلى موجب ذلك يكون القمر قد انفصل عنها منذ عشرة آلاف مليون سنة ولكن لما كان القمر قريباً من الارض كان فعله في المد اشدّ جداً من فعله الآن فكان معدل بطء الارض في حركتها على محورها اكثر كثيراً من معدل بطئها الآن ومع ذلك يبعد ان يكون القمر قد انفصل عن الارض منذ اقل من الف مليون سنة

المدافع التي ضربت باريس

يذكر القراء ان الالمان صنعوا مدافع طويلة بعيدة المدى ضربوا بها مدينة باريس على بعد ٧٥ ميلاً وقد صوّرنا هذه المدافع ووصفنا كيفية عملها وفعلها في المجلد الستين صفحة ١١٣ . والظاهر ان البعض يظنون ان الالمان احتفظوا بها حتى يستعملوها عند الحاجة لكن السينتفك اميركان سألت عنها معمل كروب الذي صنعها فاخبرها ان هذه المدافع كانت سبعة وانهُ هو صنعها ولما اخذ الجيش الالماني يرتد في صيف سنة ١٩١٨ كانت ثلاثة من هذه المدافع لا تزال في ميدان القتال والاربعة الباقية كانت قد اعيدت الى المعمل وقد فصلت اجزاء اثنين منها واستعمل بعضها لمدافع اخرى وصهر البعض الآخر وقُصّر الاثنان الاخران فبطلت مزيتهما ثم صهرا في نوفمبر سنة ١٩١٩. اما الثلاثة التي كانت باقية وقت الهدنة ففككت في اواخر سنة ١٩١٩ وصهرت اجزاؤها وصنعت منها آلات اخرى

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يعقد مجمع تقدم العلوم البريطاني في لفربول من ١٢ الى ١٩ سبتمبر برآسة السر ارنست رذرفرد

خروج الاسرائيليين من مصر

ارتأى المستر ارثر ويغول في مجلة الامبراطورية Empire Review ان الثمانين الفاً الذين قال منيتو ان احد الفراعنة ابعدهم الى الشاطىء الشرقي من النيل كانوا من عبدة اتون (الشمس) وقد ترتب على عمله خبر الخروج من مصر . فتوت عنخ امون هو فرعون الخروج ويؤيد ذلك كتابة وجدت في الكرنك يقال فيها ان توت عنخ امون استخدم عبيداً من الاسيويين في اعادة بناء الهياكل التي خربها اخناتون . ومن ثم فعقيدة التوحيد التي اعتقدها بنو اسرائيل متصلة بعقيدة التوحيد المصرية. ومما ينطبق على ذلك ان توت عنخ امون يذكر في الكتابة المشار اليها آنفاً حدوث وباء في عهدهِ

هبات مصرية

وهب حضرة خليل بك ابراهيم الاسكندراني الجمعية الخيرية الاسلامية هبات يبلغ مجموع قيمتها اكثر من عشرة آلاف جنيه على ان ينفق ريعها على فقراء المسلمين وتعليمهم التعليم الديني بمدارسها

وكان حضرة عبد الرحمن بك سليمان الماقوسي قد وقف ٢٠٥ افدنة ينفق ريعها على مدرسة ومسجدين وملجأ للفقراء والمساكين في بلدته ماقوس بالمنيا واوجه خير اخرى وقد أضاف اليوم الى هذه الهبة هبة اخرى فقد وقف ٨٧ فداناً الحقها بتلك الوقفية وقرر للملجأ جلالة الملك فؤاد بالمنيا ١٠٠ جنيه سنوياً

ووهب حضرة احمد بك محمد هاشم بغدادي جميع ممتلكاتهِ من بعد حياتهِ لمدرسة الطب في الخرطوم. وريع ممتلكاتهِ الآن يزيد على الف وخمسمائة جنيه سنوياً عدا الاملاك التي اشتراها بالامس في الخرطوم بجوار مطبعة جريدة السودان بالفي جنيه فقد ضمها الى اعيان الوقف فصارت قيمة الريع الموقوف على تلك المدرسة الفي جنيه سنوياً لتعليم اربعة وعشرين تلميذاً يتعلمون الطب من ابناء السودان

امواج الصوت والتلفون

الصوت امواج في الهواء وقد كتب المستر لي ده فرست الى مجلة ناتشر يقول خطر لي منذ زمن طويل انهُ يمكن تحويل امواج الصوت الى مجاري كهربائية تلفونية وانتبهت الى ان امواج الصوت اذا مرَّت في اللهيب اثرت فيهِ وان اللهيب موصل للكهربائية على نوع ما فاذا مرَّ فيهِ مجرى كهربائي في الوقت الذي تكون امواج الصوت فاعلة بهِ تأثر المجرى

الكهربائي حسب امواج الصوت

وامتحن ذلك فرأى الامر كما قدَّر وسنرى ما يبنى عليهِ

الوحوش في مسارحها

من ابدع ما يُعرَض الآن في السيما باوربا مناظر الوحوش في مسارحها فقد ذهب الماجور دغمور الى قلب افريقية وجعل يقتفي آثار الاسود والافيال والوعول وحمر الوحش ويدنو منها ويلقي عليها بغتة نوراً كهربائيًّا ساطعاً جدًّا فيبهرها وتقف لحظة مبهوتة ثم تولي الادبار وتكون آلة التصوير الشمسي معدة لتصويرها فتصورها وهي واقفة مبهوتة ثم وهي هاربة

تذكار من جبل افرست

اشتهر البابا بيوس الحادي عشر بالتصعيد في الجبال فاتت البعثة التي ذهبت الى جبل افرست بحجر من اعلى مكان وصلت اليهِ وصنعت لهُ قاعدة من الابنوس والفضة واهدتهُ الى قداستهِ فبعث الى الجنرال بروس رئيس البعثة وساماً من الذهب وكتاب شكر

الهدروجين الجامد

الهدروجين غاز وهو اخف الغازات كلها واصعبها تسييلاً لشدة البعد بين جواهرهِ لكن ديوان المقاييس في اميركا تمكن من تجميدهِ بالبرد والضغط وقد قدَّروا ان درجة التبريد بلغت ٤٣٧ تحت الصفر بميزان فارنهيت

برج من السمنت المسلح

يقام في بلاد الانكليز برج من السمنت المسلح ارتفاعهُ ٦٠٠ قدم حيث يراد انشاء معرض الامبراطورية حتى يصعد اليهِ زوار المعرض ويطلُّوا على كل البلاد المجاورة وسيوضع في رأسهِ مصباح كهربائي يرى نورهُ من ساحل فرنسا

نقل دم الحيوان الى الانسان

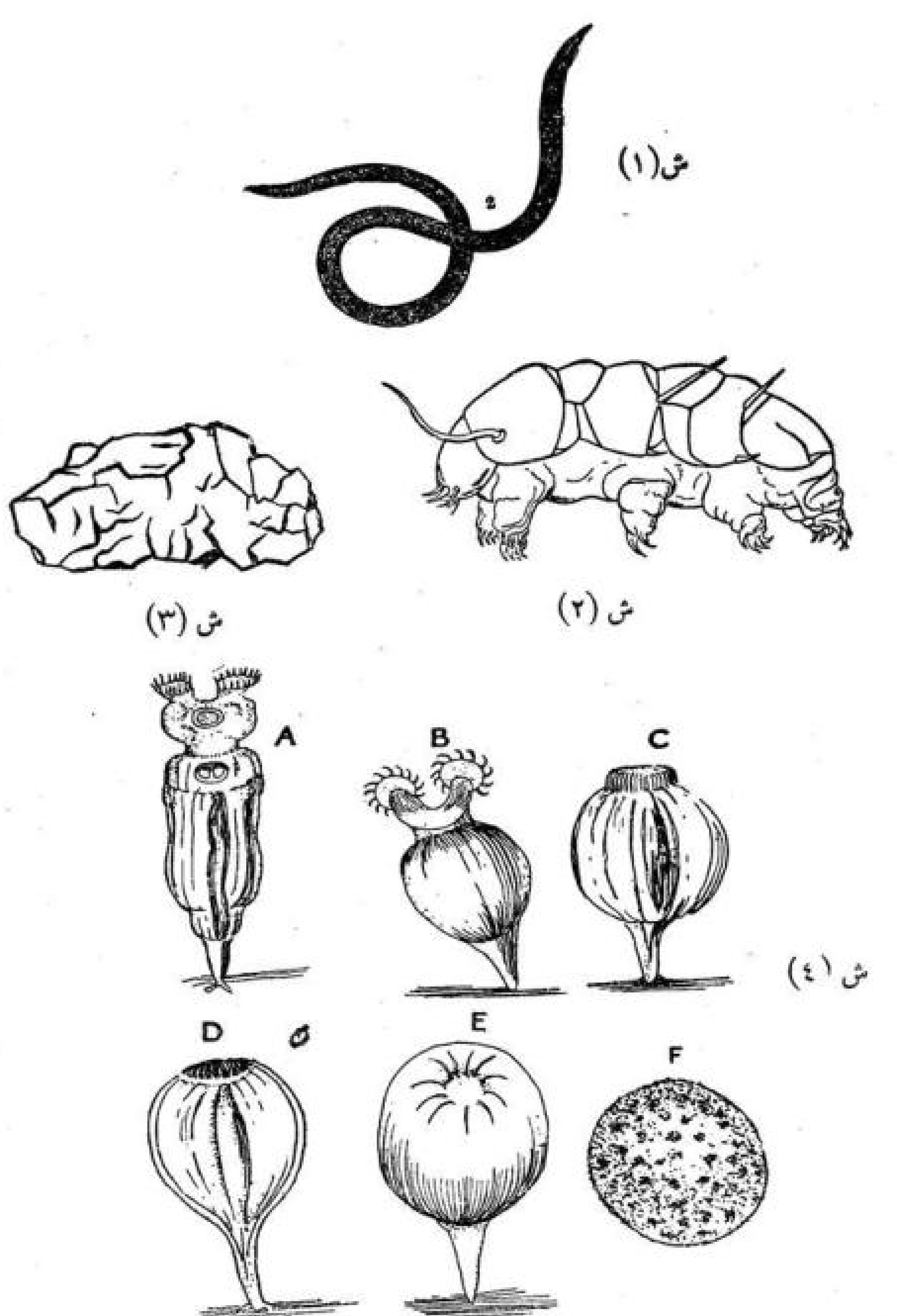
نجح الدكتور كروشه من بوردو في نقل الدم من الخيل والغنم الى ١٦ من المرضى المحتاجين الى نقل الدم اليهم

الانسولين والديابيطس

قرأنا في عدد يونيو من مجلة الواصف Prescriber الطبية الانكليزية ان كل ما ينسب الى الانسولين من الفائدة في معالجة الديابيطس مبالغ فيهِ

عيد بسكال

يحتفل في باريس في الثامن والتاسع من يوليو بمرور ثلثماية سنة على ولادة بسكال الفيلسوف الرياضي الشهير



(١) الدود الخيطي (٢) التراديغرادا المتحركة (٣) التراديغرادا الساكنة (٤) الدولابية

مقتطف يوليو ١٩٢٣

امام الصفحة ٥



ارنست رنان

مقتطف يوليو ١٩٢٣

امام الصفحة ٩

شكل (١)



شكل (٣)

مقتطف يوليو ١٩٢٣

امام الصفحة ٣٥

الجزء الاول من المجلد الثالث والستين

صفحة



كهربة القطر المصرى

لحسين بك سري

المقتطف



العلم والصوفية

للدكتور مشرفة وكيل كلية العلوم

الكولونل لورنس والثورة العربية

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

ذكاء الحيوان

للدكتور محمد ولي من اساتذة كلية العلوم

اجنحة المستقبل

لمستنبط الاتوجيرو ده لاشيرفا



الدكتور وديع برباري بك

مقتطف اغسطس ١٩٢٣

امام الصفحة ١٠٥

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثالث والستين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٤١

الدكتور وديع برباري بك

في بداءة النصف الثاني من القرن الماضي اشتهرت مدرسة عبيه الاميركية في جبل لبنان بتعليمها مبادىء العلوم اللغوية والرياضية والطبيعية . ولما طلبنا فيها سنة ١٨٦٥ كان رئيسها المشار اليهِ بالبنان المرحوم رزق الله البرباري وهو عالم عامل فاضل تحيط بهِ هالة من المهابة والوقار . قرأنا عليهِ مبادىء النحو والبيان والمنطق وكنا اذا عصت علينا مسألة رياضية نلجأ اليهِ فيحلها لنا على اسهل سبيل . وكان اعيان لبنان ينظرون اليهِ بعين الاحترام كما كنا ننظر نحن التلامذة . واقترن بُعيد ذلك بابنة وجيه من اكبر وجهاء لبنان ورزقا اربعة ابناء فربياهم احسن تربية . وتوفي الاستاذ برباري سنة ١٨٨٦ فانتقلت زوجتهُ باولادها الى القطر المصري بعد ان تعلموا كلهم وتخرجوا في الجامعة الاميركية ببيروت وهم نسيم برباري بك والدكتور وديع برباري بك واسكندر افندي برباري والافوكاتو وليم برباري . وكلهم اشهر من ان يعرَّفوا في هذه العاصمة .

وقد خدم الدكتور وديع الحكومة المصرية ٢٧ سنة في مستشفياتها ولا سيما مستشفى الزقازيق الذي تولى رآسة التطبيب فيهِ فنظمهُ احسن تنظيم حتى صار يضرب بهِ المثل في حسن الانتظام . وكان من اكثر الاطباء اعتناء بمرضاهُ ومن اوسعهم اطلاعاً في علوم الطب والجراحة فقلما طُبع كتاب قيّم في هذه العلوم بالانكليزية او الفرنسوية الاَّ ابتاعهُ وتصفحهُ وقلما نُشرت مقالة ذات شأن في جريدة طبية الاَّ اطلع عليها . او اخترعت آلة جراحية او استقصائية جديدة الاَّ جلبها واستعملها . فجارى العلوم الطبية والجراحية في تقدمها المستمر . وكان يقرن العلم بالعمل ويتوسع فيهِ بما اوتي

من الذكاء وبما تعلمهُ من الاختبار . وترى الآن في بيتهِ مجموعة كبيرة جداً من الحصى التي استخرجها وقد شطر بعضها شطرين ليبحث في بنائها وتركيبها . ولا نتذكر اننا حادثناهُ في موضوع طبي او بيولوجي الاَّ رأيناهُ مطلعاً على احدث ما قيل فيهِ عارفاً منزلتهُ من الصحة . ولم يكن يكتفي بما يراهُ في الكتب والمجلات عمَّا يجدُّ في العلوم الطبية بل كان يقصد اوربا كلما نال اجازة فيزور مستشفياتها وكبار اطبائها حتى يقف بنفسهِ على كيفية استعمال ما قرأ عنهُ . ولذلك كان الطبيب المعول عليهِ حيث يقيم ولاسيما بين الاوربيين من انكليز وفرنسويين وطليان ويونان هذا حينما كانت وظيفتهُ تسمح لهُ بالاشتغال خارج المستشفى

ولما كانت الاوبئة تنتاب البلاد كان يحاربها بكل ما اوتي من عزم ومهارة فلم يكد الطاعون يقتل مطعوناً من الذين عالجهم

ثم لما نشبت الحرب الكبرى وكثر ورود الجرحى والمشوَّهين الى مديرية الشرقية كاد عملهُ ينحصر في تطبيبهم فساهم بيد الجراح الماهر وخفف آلامهم بعلمه ولطفهِ وردهم الى الصحة فنال المدح والثناء من رؤساء الجيش الانكليز والفرنسويين والاوسمة التي تعطى لمن يخدمهُ من كبار الاطباء

ومما امتاز بهِ خاصة تدقيقهُ في مراقبة سير الامراض وما يلمُّ بها . وترى مقالاتهِ في المقتطف عنوان التدقيق بما فيها من الجداول والنتائج . وآخر ما كتبهُ فيهِ سلسلة مقالات في السل والوقاية منهُ

وشعورهُ بما عليهِ من المسؤولية لمرضاهُ حملهُ على تأليف كتاب كبير في «مسؤولية الطبيب» لم يطبع بعدُ واهتمَّ ايضاً بجمع المصطلحات الطبية العربية فجمع كثيراً منها لكي يؤلف قاموساً طبيًّا بالعربية وبلغة اخرى افرنجية

ومما امتاز بهِ ايضاً الدعة والبشاشة وطلاقة الوجه فيشعر مريضهُ ان صديقاً يعالجهُ فتقوى ثقتهُ بهِ وبعلاجهِ . ولهذه الثقة فعل كبير في تقوية الجسم على مقاومة المرض كما لا يخفى . ويشعر ذوو المريض ان الطبيب الذي يعالج مريضهم عارف بحقيقة المرض وما يصفهُ لهُ من العلاج فتطمئن نفوسهم ويعملون باوامرهِ

ولما عينتهُ الحكومة في مجلس الفحص الطبي (القومسيون الطبي) ثم في تفتيش المستشفيات اضطرَّ ان ينقطع عن معاطاة التطبيب فاسف معارفهُ الكثيرون وحسبوا انهم خسروا خسارة كبيرة لكن هذا المنع لا يستلزم الانقطاع

عن معالجة اقاربهِ من غير اجر كلما سنحت لهُ الفرصة فلم يكن يخيب طالباً منهم ولو حُرم النوم وآخر ما فعلهُ من هـذا القبيل انهُ طعَّم اولادنا باللقاح الواقي من التيفويد فوق غيرهُ ولم يخطر ببالهِ ان يقي نفسهُ

والظاهر ان تفتيشهُ المستشفيات من اقاصي الصعيد الى اقاصي الوجه البحري في هذا الصيف الشديد الحر انهك جسمهُ وعرَّضهُ لسموم الامراض فشعر بحمَّى وتكسُّر في اواخر الشهر الماضي على أثر ظهور خراج بين اسنانه فظن اخوانه الاطباء ان سبب الحمى شيء من التسمم في الدم وفحصوا دمهُ فاذا فيهِ مكروب التيفويد . ومن الاسرار الغامضة ان الذين ينقطعون للعلم والبحث يموت كثيرون منهم في عنفوان الشباب او سن الكهولة ولا ينجع فيهم علاج لضعف اعضائهم الرئيسة كالقلب والكبد والرئتين والكليتين . اهذا الضعف سببٌ ام هو نتيجة ؟ ذلك ما لم يجلهِ البحث حتى الآن. فكانت النتيجة المؤلمة النتيجة التي جرحت قلوبنا وادمت عيوننا ان كليتيهِ لم تساعدا جسمهُ على افراز سموم الداء ورئتيهِ التهبتا فلم تساعداهُ على التنفس ففاضت روحهُ بين يدي اخوتهِ واخوانهِ الاطباء وغربت شمسهُ عند غروب شمس الرابع عشر من يوليو وصار الجسم الترابي عرضة للبلى مثل غيرهِ من الاجسام الا لية واما نفسهُ التي تربت وتهذبت وتعلمت وجمعت اختبار ثلاثين سنة فمن يستطيع ان يقول انها ستبلى وتفنى مع جسمهِ الترابي

دفنا هذا الجسم قبيل غروب اليوم التالي. سار في جنازتهِ جم غفير من اصدقائهِ من اعيان العاصمة وكبار الموظفين والاطباء والتجار الى الكنيسة الانجيلية الاميركية حيث صُلي عليهِ وابَّنهُ القس اسحق ابرهيم ذاكراً مآثرهُ ونزاهتهُ وتفانيهُ في معالجة مرضاهُ . ورثاهُ نسيبهُ اسعد افندي خليل داغر بابيات بليغة وصف بها اخلاقهُ الرضية ونوَّه بشهامتهِ وصدق خدمتهِ للمرضى ومكافحة الادواء

ثم استأنف مشهد الجنازة سيرهُ الى المدفن في مصر القديمة وابنهُ هناك خليل بك ثابت رئيس جمعية المتخرجين من جامعة بيروت في القاهرة باسمهم فذكر علمهُ ووداعتهُ وادبهُ وفضل والدتهِ عليهِ وعلى اخوتهِ واصدقائهم وتلاهُ كاتب هذه السطور معزياً اخوتهُ بان اخاهم الذي تعلَّم وعمل واشتهر بكرم اخلاقهِ ليس الجسم الذي مات وواراهُ التراب بل هو النفس الحية التي انتقلت الى حيث شاء خالقها ويجب ان ننظر اليهِ كذلك ونشعر انه قريب منا ونستفيد من الاقتداء بهِ

خريجو الكلية والشرق الادنى

سادتي وسيداتي واخواني وتلاميذي

اقترح عليَّ منظمو هذا الاحتفال ان القي على مسامعكم كلمة موضوعها «موقف متخرجي الكلية في تجديد حياة الشرق الادنى» · واني آسف جداً لان حالتي الصحية منعتني من ان آتي بيروت والقي هذه الكلمة بنفسي . ولو اقتصر الامر على ذلك لهان لان الكلمة يلقيها عني مَن هو اقدر مني ولكنها حرمتني مشاهدة اخواني واصدقائي . مشاهدة تلاميذي وتلاميذهم . مشاهدة مسقط رأسي ودار تربيتي لبنان الشامخ بمجده المستعز بجماله وبيروت الزاهرة بمدارسها المتشحة بمفاخر تاريخها كعبة الطلاب ومنتدى رجال العلم والفضل

نعم ان حالتي الصحية منعتني من الوقوف امامك ايها الرئيس الجليل فرع آل ضدج الكرام لاهنئك بما نلت َمن ثقة رجال هذه الجامعة بك ولاشكر بواسطتك كل فضلاء اميركا الذين اوصلوا هذا المعهد الى ما نراهُ فيه الآن

لي الفخر يا سادتي وسيداتي اني كنت اول تلميذ دخل المدرسة الكلية حينما انشئت سنة ١٨٦٦ . اتعلمون ماذا كانت . اجيلوا الطرف في هذا المنتدى الواسع الاطراف وانظروا الى ما حولهُ من المباني الفخمة وما فيها من وسائل التعليم والتهذيب . وارجعوا معي بافكاركم سبعاً وخمسين سنة الى بقعة صغيرة في هذه المدينة امام المدرسة الوطنية التي انشأها الوطني الطيب الذكر المرحوم بطرس البستاني . في تلك البقعة بناء صغير من طبقتين في كلٍّ منهما خمس غرف عارية . هنالك كنا نتعلم وهنالك كنا ننام . هنالك زرعت البزرة الصغيرة التي نمت منها هذه الدوحة الكبيرة . زرعها رئيسنا الاول الجليل القدر الخالد الاثر الدكتور دانيال بلس يساعدهُ هنا اخوانهُ الثلاثة ڤانديك وورتبات وبوست وجماعة من المرسلين الاميركيين وفي اميركا الاسرة الكريمة اسرة ضدج واصدقاؤها . نمت هذه الشجرة الكبيرة من تلك البزرة الصغيرة وبعثت باثمارها الى كل اقطار المسكونة . ايَّة بلاد لا يُرى فيها خرّيجو المدرسة الكلية السورية الانجيلية . سورية . مصر . العراق . اوربا . اميركا الشمالية . اميركا الجنوبية . جنوب افريقية . زيلندا الجديدة . استراليا . فيلبين . الهند . اليابان . في هذه البلدان كلها انتشرت ثمارك ايتها الجامعة .

رجال قابلوا مطالب الحياة بهمة الرجال وما منهم الاَّ كل برّ بك داعٍ لتأييدك ودوام عزك

تسألونني يا سادتي ان اعود الى موضوعي واشرح لكم «موقف متخرجي الكلية في تجديد حياة الشرق الادنى» على ما اراهُ . فاسمحوا لي ان اقصَّ عليكم خبراً صغيراً تمهيداً لكلامي وارجو ان تغتفروا ما فيهِ من الانانية

جرى لي قُبَيل انتهاء الحرب العظمى حديث مع مستشار انكليزي من مستشاري الوزارات المصرية شكا في عرض الكلام من ان الموظفين الوطنيين لا يبدون الهمة الواجبة في القيام بما يطلب منهم . فقلت لهُ ان كان الامر كما تقول فسببهُ انكم لا تلقون المسؤولية الواجبة على الموظف الوطني ولا تحملونهُ يشعر انهُ مسؤول عن الاعمال التي تناط بهِ بل وضعتم في مراكز الحكومة المختلفة اناساً منكم ونطتم بهم المسؤولية كلها فصار الموظف الوطني يشعر كأنهُ غير مطالَب بشيء. فلم يَرُقهُ هذا الكلام على ما ظهر لي . وانتقلنا الى مواضيع اخرى . وقبلما ودَّعتهُ اخبرني ان قائد الجيش كتب اليهِ يمدح الاطباء الوطنيين مدحاً جزيلاً لقيامهم بتطبيب المرضى والجرحى احسن قيام . فقلت لهُ الا ترى هنا ما يؤيد كلامي فان الطبيب يشعر انهُ هو وحدهُ المسؤول عن المريض الذي يعالجهُ وهذا سرُّ اهتمامهِ بهِ . ففكر هنيهة ثم قال اصبت

وانا ارى يا سادتي ان موقف خريجي الكلية في تجديد حياة الشرق الادنى يتوقف على المسؤولية التي تلقى على عواتقهم او التي يشعرون انها ملقاة عليهم . نعم ان الحرّ الندب يطالب نفسهُ بكل ما يستطاع ولو لم يطالبهُ بهِ احد ولكنهُ اذا كان يحاول العمل فيُمنع منهُ وتسدُّ في وجههِ المسالك أُسقِط في يدهِ وخارت عزيمتهُ . كذا كانت الحال من نحو سنة ١٨٨٠ الى عهد غير بعيد ولهذا اضطرَّ كثيرون من خريجي هذه المدرسة الى مغادرة وطنهم والالتجاء الى بلاد اخرى حيث يتسع لهم مجال العمل ولم ينسوا مع ذلك وطنهم الاول ولا بَذْل ما امكن من السعي لارتقائهِ

ولارتقاء البلدان شرائط اخصها ان تكون ممَّا يقبل الارتقاء وان يكون رجالها من ذوي الهمة والاقدام وان تكون الوسائل التي يتوسَّلون بها مما يؤدي الى الارتقاء وان تتاح لهم الفرصة للعمل بها

والشرق الادنى مصر والشام والعراق وايران وبر الاناضول وجانب كبير من جزيرة العرب اقدم البلدان عمراناً ولم يقع ذلك اتفاقاً وانما كان لسبب طبيعي وهو انهذه البلدان في وسط منطقة معتدلة في حرها وبردها ومطرها وقيظها . اراضيها خصبة. مراعيها نضرة . فيها من المعادن ما تمسُّ اليهِ حاجة العمران . الحديدوالنحاس والفضة والذهب . تجود فيها الحبوب على انواعها والاشجار المثمرة على اختلاف اشكالها . تحيط بها مرافىء البحار من الشمال والغرب والجنوب وتتصل من الشرق بمهد السلالات البشرية التي تجددت منها دماء الشعوب في العصور الخوالي

فالبلدان التي الكلام عليها بلدان الشرق الادنى كان فيها اعظم ممالك الارض مصر وبابل واشور وفينيقية واليمن وايران واسيا الصغرى فهي من حيث اقليمها وتربتها وموقعها الجغرافي اهلٌ لان تكون من ارقى بلدان المسكونة

وسكانها الحاليون من نسل تلك الامم القديمة الراقية المجيدة التاريخ . بنية اجسامهم واشكال رؤوسهم وتقاطيع وجوههم واوزان ادمغتهم تدلُّ كلها على انهم من ارقى امم الارض . وحسبهم انهُ من اسلافهم نشأ مشترعو الاديان الثلاثة العظمى . وان آثار عمرانهم اعظم ما خلفهُ الاقدمون للمحدثين . وابناؤهم الذين اتيح لهم الآن ان يتعلموا ما يتعلمهُ الاوربيون والاميركيون او يهاجروا الى بلاد تظهر فيها اقدار الرجال علمية كانت او فنية او صناعية او تجارية لم يقصّروا عن منافسيهم من سائر امم الارض

فالبلاد وسكانها متوافرة فيها وفيهم الشروط اللازمة للنجاح. فهل تتاح الفرص لخريجي الكلية السورية الانجيلية — هل تتاح الفرص لخريجي هذه الجامعة لكي يشاركوا الساعين في اعادة الشرق الادنى الى مجدهِ الغابر . واذا اتيحت فهل ثبت بالامتحان انهم اهل لذلك والجواب نعم واليكم الدليل

من تلامذة هذه المدرسة رجل توفي بالامس . رجل درس هنا في هذا المعهد ولعب في ساحاتهِ وشارك اخوانهُ التلامذة في كل اعمالهم ثم هاجر الى القطر المصري وجاهد جهاد الحياة فيهِ وفي اوربا واخيراً اسلم انفاسهُ في مدينة نيس تحت عملية جراحية . وقد شهد لهُ حاكم انكليزي واسع الخبرة حصيف الرأي لا يكيل القول جزافاً انهُ « ما من سفير من السفراء معروف ومقبول في لندن اكثر من حداد باشا معتمد الملك فيصل فيها »

ومن خريجي هذه المدرسة رجل تعلم فيها وعلّم ثم هاجر الى القطر المصري وقد عُرض رأيهُ ورأي جماعة من كبراء الانكليز في مسألة مالية قضائية على عميد بريطانيا في القطر المصري وكان رأيهم مخالفاً لرأي ابن هذه المدرسة . فصوب العميد رأيهُ وعُمل بهِ وعليهِ المعوَّل الآن

ومن خريجي هذه المدرسة رجل هاجر الى البرازيل وعني بالزراعة والصناعة والتجارة فصار لهُ اوسع مزارع البن في تلك البلاد واكبر معامل الغزل والنسج فيها. وتقدر ثروتهُ الآن بالملايين

ومن خريجي هذه المدرسة اطباء ومدرسون ومؤلفون ومحررون . رجال يعملون في كل عمل ومطلب وهم في المقام الاول بين الرجال العاملين . ولكن اكثرهم في غير وطنهم فلو اتيح لهم ولسائر اخوانهم ان يكون عملهم في الشرق الادنى منذ اول انشاء هذه المدرسة افتظنون انهم كانوا قصروا فيما يجب عليهم من الاهتمام باحيائه

قد يخطر لكم يا سادتي انني احصر الإحياء والارتقاء في الماديات . ومن المحتمل ان الافكار كانت متجهة غالباً الى الماديات واننا كنا نحسب التفوق المادي هو التفوُّق كلهُ .لكن الحرب الاخيرة ازالت الستار عن العيون وابانت ان المنزلة الاولى يجب ان تكون للارتقاء الادبي لتهذيب النفس لتطهير الاخلاق للسير في سبل الانصاف والاستقامة . للصدق في القول والعمل والبعد عن كل ما يشين . واي معهد من معاهد التعليم اقدر من هذا المعهد على تهذيب النفوس وغرس الاخلاق الفاضلة

هنا هنا في هذا المعهد يتعلم التلميذ ان يكرم نفسهُ ويرفعها عن الخسائس . هنا هنا يتعلَّم ان يكون منتصفاً ومنصفاً . هنا هنا يمارس محبة الحق والمجاهرة بهِ ومقاومة ما يشينهُ والبعد عن المكر والمخاتلة . هنا هنا يتعلم ان للحياة تكاليف ولا بدَّ من القيام بها فاذا تولى عملاً بذل جهدهُ للقيام بهِ اميناً عادلاً

قد لا تكون الفطرة طيبة فلا تصلح مهما حاولت اصلاحها ولكن فِطَر الشرقيين فِطرُ خير في الغالب فاذا دُرّبت في سبل الخير ظهر جوهرها كما يظهر جوهر الحجارة الكريمة بصقلها

منذ ثلاث وخمسين سنة وقفتُ مثل هذا الموقف لالقي خطبتي الانتهائية حينما

انتهت دروس صفي . كانت المدرسة الكلية قد انتقلت بتلاميذها الى بيت السيد فتيحه وهناك دار رحبة في وسط المنزل كما في اكثر بيوت بيروت الكبيرة وحضر الاحتفال والي سورية وترجمانهُ الشاعر الشهير خليل افندي الخوري . كان ارتقاء سورية القبلة التي نصلي اليها . كانت دروس استاذنا الجليل داود ستورت ضدج في الاقتصاد السياسي وشرائع الممالك ترمي الى ذلك فاوحت اليَّ ان جعلتُ موضوع خطبتي « الوسائل اللازمة لارتقاء سورية » . كتبت الخطبة وعرضتها على استاذي الدكتور ورتبات فاستحسنها فاستظهرتها والقيتها بما استطعتهُ من حماسة . ذكرت فيها ما يجب على السكان ولكن لم اغض عما يجب على حكومتهم .وكان خليل افندي الخوري يترجم للوالي ما يظهر انهُ عسر عليهِ فهمهُ فصفق الوالي مراراً ثم هنأني واخذ الخطبة مني وكأن لسان حالهِ يقول اصبتَ واحسنت وسنفعل بما اشرت . واستمرَّت البلاد تتدرج في الرقي بضع سنوات لان اللسان والقلم كانا حرَّين مطلقين حتى حسدتنا مصر على ما كنا فيهِ من رقي ادبي ومادي . ولكن تولى السلطان عبد الحميد فوقفت البلاد هناك او عادت القهقرى . وتاريخ ما حدث في السنوات الاربعين التالية معروف لديكم وقلما اتيح فيها لابناء هذه المدرسة ان يتجروا بالوزنات التي تسلّموها مع ان المدرسة لم تقصر في تعليمهم وتهذيبهم فهاجر اكثرهم الى بلدان اخرى كما تقدم

والآن — والآن نرجو كلنا ان تكون الحال قد تغيرت كل التغير وان يتسع امامكم يا اصدقائي خريجي هذه المدرسة ميدان العمل في بلادكم . فليكن شعاركم حب الوطن الذي تنتسبون اليهِ وبذل ما في الوسع لتجديد حياتهِ المادية والادبية وارجاعهِ الى المنزلة العليا التي كان فيها بين بلدان المسكونة . ولا تنسوا ان وطنكم اهل لذلك وان عيوناً كثيرة ترقبكم ومن يعطونهُ كثيراً يطالبونهُ باكثر . وانت ايها الرئيس الجليل لقد برهنت في سنوات الحرب الماضية انك الرجل الذي يعرف كيف يحيا لغيرهِ كيف يعلّم بقدوتهِ كما يعلم بلسانهِ . كيف يكتسب القلوب ويمتلكها « وما ملكهُ سوى ملك القلوب » . فانت خير خلف لبلس الاول وبلس الثاني وهما ينظران اليك الآن من عالم الارواح فسر في طريقك آمناً واثقاً بالله وحولك من الاساتذة والمدرسين هذا الجم الغفير الذي برهن معك على ان إحياء الشرق الادنى غايتهُ العظمى

القلاع والحصون السورية

(٤) قلاع جبال بيروت وقلمة (سوق الغرب)

تمهيد

ان جبال بيروت المشرفة عليها ولاسيما جبل الغرب الذي هو من قضاء الشوف مشهورة بجودة هوائها وعذوبة مائها وحسن موقعها وجمال منظرها . فلذلك شيدت فيها المعابد والهياكل للأمم القديمة التي تولت شؤونها واحتلت امكنتها من فينيقية وحثية واشورية وبابلية وكلدانية ومصرية ويونانية وإيطورية ورومانية واسلامية وصليبية الى تترية وتركية . فامتزجت فيها الاديان امتزاج السكان . وتعاقبت عليها العقائد تعاقب الامم . فتركت لنا من آثارها اطلالاً تشهد بعظمة الاولين كما استنطقناها

وفي تسمية المدن والبلدان والقرى وتحليلها بحسب الاساطير والديانات براهين دافعة وادلة قاطعة على ترجيح بعض الآراء احياناً وان كانت ليست كلها مما يجزم بصحتهِ فهي تنبيه الى التنقيب عما هو اسد مرمى واصح مبنى لمن كان اطول باعاً واكثر اضطلاعاً

ولقد توالت على هذه البلاد فتوق كثيرة ونكبات متواصلة ولاسيما الحروب الاهلية وعداوات القيسيين واليمنيين التي أُصلي ضرامها عصوراً طويلة واحقاباً مترامية في القدم حتى اتصلت شراراتها بلبنان منتقلة مع سكانهِ الحورانيين ومعظمهم من قبائل اليمن المتنصرة من غسَّان وقضاعة واياد ومن بقية القبائل الاسلامية وغيرها فدمرت كثيراً من قراهُ ومدنهِ التي غادر سكانها البلاد متفرقين في حوران واطراف لبنان وسورية وما اليها

ومن القرى التي كانت في جبال بيروت وحولها وخربت كفرا وفلجّين والفيجينية وخلدة ومرتغون في الغرب . وطردلا وبشمقاب في الشحار . وكفرا والبصية والقديس في العرقوب وتيروش وصوفر في الجرد واشباهها

ولما كان بحثنا الآن يتناول اماكن الغرب وما يتصل بها نبحث قليلاً عن العامر منها والخرب

فقرى الغرب الشمالي العامرة اليوم ست عشرة قرية هي : سوق الغرب —

بمكين — عين الرمانة — الكحالة والرجوم — بخشتيه — بدادون — بليبل — دفون — الرجوم — القماطية — العين الجديدة — بسوس — حارة سالم — حومال — رمحالا — مزرعة محمود

وقرى الغرب الاعلى العامرة تسع هي : عاليه — عيناب — بيصور — شملان كيفون — عيثات — بجدليًا — بحوارة — الغابون

فاذا ألقينا عليها نظرة عامة وجدنا في بعض اسمائها آلهة قديمة عبدتها الامم الغابرة وشيدت لها الهياكل . مثل (عين الرمانة) التي يترجح كونها باسم الاله (رمان) . و (بليبل) التي ربما كانت باسم (بيت إيل أبيل) [١] . (وبدادون) باسم الاله (أداد) او (هدد) او (أدون) . و (بمكين) باسم (مكة) [٢] وهي الهة اشورية قروية واصل معناها (بيت) . و(شملان) باسم الالهة (شيما) السامية و(عيتات) كأنها تحريف (عنتات) إلاهة الحرب عند المصريين . أو (عنات) الالهة الآرامية . و(بجدليا) باسم الجدل وهو الحصن بالكنعانية . وقرب عيناب (قبر اشمون) ولعله باسم الاله (اشمون) الفينيقي وهو اشبهُ باسكولاب اله الطبّ اليوناني . وفي تلك الضواحي (بشامون)من الغرب الاقصى . فلعلها تحريف (بيت اشمون).و(عاليه) بمعنى المرتفعة.و(الغابون) الغاب.و(بيصور) بيت الصخر ونحو ذلك من الاسماء المختلفة اللغات والمعاني الدالة على تعاقب امم كثيرة على تلك الامكنة التاريخية

واما القرى المندرسة في هذه البقعة حول سوق الغرب ففي شرقيها (منيسنون) او (ميسنون) [٣]وفيها ينبوع ماء والى شماليها وراء السوق (البيرة) وهي كلمة فينيقية بمعنى الحصن وهما اثنتان البيرة الفوقا والبيرة التحتا اي العليا والسفلى وفيها ينبوع ماء ايضاً . و(فلجين) [٤] في وادي الغابون مقابل

(١) راجع مقالة (قلعة بحرصاف) في هذه المجلة صفحة ١٢٤ مجلد ٦٢ تقف على هذه الاسماء

(٢) انكر بعضهم كون اسم مكة المكرمة اشورياً وهو ظاهر الاشتقاق والمعنى

(٣) ويوجد محل باسم (عين ميسلون) على طريق الشام القديمة ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية باسم (ميسنون) وقال انها جرت فيها موقعة عند الفتح الاسلامي كثر فيها القتلى فسميت (عين الشهداء) ثم اعيد لها اسمها القديم

(٤) ينسب الى هذه القرية الشيخ زين الدين معضاد ابو الفوارس المؤرخ الدرزي المشهور باسم الفلجيني كان في زمن حمزة والحاكم المتوفى سنة ٤١١هـ (١٠٢٠ م) وله كتاب تاريخ نادر او قليل الشيوع

(بحوّارة)[٥]. و(شمليخ)[٦] قرب بحوّارة . و(طرْدلا) في تلك الضواحي . و(بركة شطرا) مزرعة بين بيصور ومجدليا و(كفرا)[٧] الى جنوبي عيناب . و(صيحة)[٨] بين شملان وعيناب وتقول العامة انها تحريف (صحة) لجودة موقعها الصحي . و(الغابة)[٩] بين شملان وسرحمول . الى غيرها مما ذكر في مناشير الاقطاع لامراء لبنان منذ القديم واندرس بعد ذلك بالفتن التي حمي وطيسها. ومما خفيت علينا وجوه تسمياته باللغات القديمة المندرسة

بلدة سوق الغرب

ان اسم بلدة (سوق الغرب) عربيّ يدل على اتخاذها معرضاً للبيع والشراء في ايام امراء العرب الذين تولوا شؤون لبنان كالمعنيين والارسلانيين والتنوخيين. وفيها الى اليوم سوق يحمل اليها اهل القرى المجاورة حاصلاتهم ليبيعوها فيها . ومثلها في سورية (سوق وادي بَرَدى) وهي الابيلية[١٠] على طريق القطار الحديدي بين زحلة ودمشق بعد موقف (التكية) حيث تتولد الكهربائية الى دمشق

ولم نقف على دليل ان (سوق الغرب) هذه قامت على انقاض قرية اقدم منها[١١] ولكن حولها قرى كثيرة قديمة عامرة وخربة اخصها (عين الرمانة) و(بمكّين) و(كيفون) و(القماطية) . وكلها تدل على تسميات قديمة مرّ تفسير اثنتين منها . والثالثة (كيفون) السريانية بمعنى (الصخيرة) تصغير الصخرة[١٢]. والرابعة القماطية ولعلها تحريف (حامات) اي الحصن دلالة على (حصن السوق)

ولقد تفقدت هذه الاطلال واستنقطت تلك الآثار ايام كنت مدرّساً في (مدرسة سوق الغرب) الاميركانية سنة ١٩١٤ م . فعرفت كثيراً منها ولاسيما (قلعة الحصن) في سوق الغرب

---

(٥) هي القرية التي تديرها الكولونال تشرتشل بك الانكليزي مؤلف كثير من تواريخ لبنان بالانكليزية (٦) لعلها مركبة من كلمتي (شيما) و (مولوخ) او هي سريانية قديمة

(٧) كانت موطن المشايخ آل حمدان الدروز الذين كانوا شيوخ حوران مدة طويلة (٨) ابتنى فيها الدكتور وليم فان ديك الاميركاني مصيفاً جيلاً (٩) كانت في هذه القرية اسرة بيت (الشعار) الدرزية وهي اليوم في عيناب بعد خراب الغابة (١٠) هي في وادي بردي ولها تاريخ جليل ذكرته في كتابي (تاريخ سورية المجوفة) المخطوط (١١) ولعل البلدة خربت عند خراب الحصن فلم يذكرها المؤرخون (١٢) في هذه القرية الآن بنو (الزين) من الشيعيين ولهم انسباء في جبل عامل

قلعة الحصن في سوق الغرب

ان صديق المرحوم مراد بك البارودي ولع بالآثار والكتب المخطوطة فاكثر البحث عنهما وتقصى في التنقيب حتى جمع مكتبة ومتحفة ثمينتين (١٣) وكان ينقب في آثار مسقط راسهِ سوق الغرب منذ صباهُ ويختلف الى تلول ورواب كانت هياكل أو حصوناً فيجد فيها آثاراً تدل على قدمها ولاسيما التل المشرف على وادي نهر الغابون وعلى البحر الرومي وهو صعب المرتقى جميل الموقع في جوار قرية (كيفون) كان في الازمان المترامية في القدم معبداً لاحد الآلهة القديمة . ثم حول الى حصن يحمي تلك الجهات من غزوات الفاتحين وغارات المحاصرين مدافعاً عن جميع الغرب الذي حولهُ . ويسمى (قلعة الحصن) او (رويسة الحصن) والرويسة عند العامة كل قمة ناتئة كالراس النافذ في الجو كأنها تصغير (رأسة) تأنيث رأس مثل هامة . وموقعهُ في طرف بلدة سوق الغرب بينها وبين قرية كيفون . فكان هذا التل الرائع المشرف على جميع ما حولهُ من البر والبحر يأخذ بمجامع البارودي وغيرهِ ممن ينزلون البلدة مصطافين فيها . وكان القس هاردن الاميركاني قد تدير السوق نحو عشرين سنة مترئساً مدرستها وكثيراً ماكان يرافقهُ البارودي الى ذلك التل حيث يتجاذبان فيهِ اهداب الانباء القديمة فذكر لهُ مراراً انهُ رأى في مخطط (خارتة) اوربي اسم هذا التل (تل القديس جرجس) فاستنتجا ان الحصن حوّل الى دير باسم هذا القديس على حسب عادة القدماء ولاسيما بعد ان استظهرت المسيحية على الوثنية بعد الميلاد ببضعة قرون

فرغب البارودي في اقتناء هذا التل وسعى في ابتياعهِ فاقتناهُ قبل الحرب ببضع سنين ولما كنت مدرساً في مدرسة سوق الغرب اجتمعت بهِ مراراً في القرية ورافقتهُ حيث كان يحتفر فيهِ فأراني حجارة وعاديات ظهرت لهُ فسررت بها . وفي اواخر سنة ١٩١٤م استقدم اليهِ الدكتور الأثري كونتينو Dr. Contenau

---

(١٣) زرت هذه المكتبة والمتحفة مراراً وبين آثار متحفته قطعة ذهبية تمثل عشتروت (الزهرة) ويداها تحت ثدييها البارزين والاشعة النورية تنصب على رأسها وهي من مجموعتي الاثرية ابتاعها مني في ايام الحرب وقد احرزتها في زحلة من ضريح في محلة تل زينه فوق كرك نوح من البقاع وهي ذات قيمة تاريخية كما شهد صديقي الاثري العلامة الاب سبستيان رونزفال اليسوعي الذي كتب عنها مقالة في احدى مجلات الآثار الفرنسية . واما المكتبة ففيها مخطوطات نادرة بينها كثير من المخطوطات الطبية القديمة وهناك مخطوطات تاريخية وعلمية وادبية وقفت عليها (٢) راجع مجلة الآثار ٣ : ٤٢٤

الفرنسي المشهور بمعارفهِ الذي كان يبحث في آثار صيداء وضواحيها مع مكريدي بك من محافظي المتحف السلطاني في الاستانة لاستطلاع رأيهِ في هـذا الطلل وعادياته (٢) فرافقتهما اليهِ .وعلقت في مفكرتي ما قرَّرهُ بشأنهِ واعددت ذلك مع بعض افكار اخرى اقتبستها من البارودي والآثار التي ظهرت لهُ بعد هذه الزيارة

لم يذكر التاريخ (سوق الغرب) الأ على اثر رحيل بعض الأُسر الحورانية وغيرها اليها والى ضواحيها في تضاعيف القرنين الخامس عشر والسادس عشر وما بعدها . فكان اقدم الاسر التي جاءت سوق الغرب (بنو عطية) وهم بطن من بني فرح الغسانيين الذين كانوا هم وابناء عمهم (بنو قنديل) قد جاؤوا سورية وانبثوا في جهاتها ولاسيما في لبنان وفلسطين وهم اليوم افخاذ وعشائر كثيرة اخصها في هذه البقعة وما يجاورها بنو عطية والحداد والاسر الاخرى هي بنو الصليبي والبارودي وخلف والحجار وفروعهم وبنو القماطي وفروعهم بنو النقاش في طرابلس وصيدا وبيروت . وفي السوق بقعة باسم (بيادر ابي فرح) وهي مفرق ست طرق تؤدي الى جهات مختلفة

اما عيثات فكانت من زمن قديم حاضرة المشايخ (التلحوقيين) المشهورين في لبنان وهم من عرب الجزيرة العراقية من بني عزّام قدموا لبنان مع الامراء المعنيين وتسلسلوا فيهِ الى يومنا ولهم ذكر مستفيض في تاريخهِ

وبيصور كانت حاضرة المشايخ آل القاضي التنوخيين الذين تفرع منهم آل ناصر الدين في كفر متى وآل امين الدين في عبيه وغيرهم ولهم آثار حسنة في تاريخ لبنان وبقاياهم الى عهدنا فيهِ وبقية القرى كانت مقر الامراء المعنيين والتنوخيين والارسلانيين الخ

والذي يظهر ان بني عطية لما اراودوا تشييد كنيسة لهم برخصة من حكومة ذلك العصر نقلوا ذلك الدير المسمى بالقديس جرجس من التلّ الموصوف الى محل الكنيسة اليوم . وحملوا بقية حجارتهِ الى هذا المعبد . وكان الامراء العربيون قد نقلوا اعمدتهُ وحجارتهُ الى حصونهم التي شيدوها حولهُ . فاصبح قاعاً صفصفاً

ومن الآثار التي ظهرت في هـذا الطلل وحولهُ نستدل على قدمهِ ومناعتهِ وسيأتي وصفها في جزء تالٍ وهي مما احرزهُ المرحوم البارودي في متحفهِ لما احتفرهُ وشيّد في محلهِ دارا لمصيفهِ

عيسى اسكندر معلوف

ما بعد الموت

وقفنا على حديث في هـذا الموضوع مع قس فاضل رأيناهُ غاية في الاجادة فاقتطفنا منهُ ما يأتي شارحين بعض الاعلام المذكورة فيهِ

قال الكاتب رأيت مركبة محمَّلة حملاً ثقيلاً انقلبت فوق رجل فحسبت انها قضت عليهِ . ولما رُفعت عنهُ وُجد حيًّا سليماً لانهُ اتفق ان كان الى جانبهِ حجر كبير استندت المركبة عليهِ فبقيت مرتفعة عن الرجل نحو اصبع . فقلت لهُ اخبرني بماذا كنت تفكر حينما رأيت المركبة فوقك ويحتمل في كل لحظة ان ينكسر هـذا الحجر او يزيح من مكانهِ فتخطف انفاسك . هل خفت وهل خطر لك انك ستقف بعد قليل امام الله وتُسأل عن اعمالك

فقال كلاَّ لم يخطر ببالي شيءٌ من ذلك ولا انا ممن تخطر ببالهم هذه المواضيع بل كنت اقول في نفسي لا بد من ان تصل المركبة اليَّ بعد قليل واموت ميتة كلب ولا حيلة في اليد

ورأيتُ مره اخرى كهلاً في احد المستشفيات مصاباً بذات الرئة والطبيب والممرضة واقفان الى جانب سريرهِ وهما ينتظران من لحظة الى اخرى ان يلفظ النفَس الاخير لكن الخطر زال وشفي . فكلمتهُ في هـذا الموضوع وقلت لهُ ان الطبيب قطع الرجاء منك واظنك عرفت ذلك فكيف شعرت وانت على حافة الابدية . فقال لم اشعر الاَّ بانني كنت في اشد التعب واتمنى ان انام واستريح . فقلت لهُ أكان الموت والحياة سيين عندك فقال كنت افضل الموت لينقذني من التعب

فاتيت القس فُزدك وقصصت عليهِ هاتين القصتين وما سمعتهُ من الرجلين وقلت لهُ ان ذلك مخالف لما اسمعهُ احياناً في الوعظ من اهتمام المحتضرين بما وراء الموت

فتبسم وقال ان الناس قلما يهتمون بما وراء الموت وهم في هذه الحالة والغالب انهم يقابلونهُ كمن تعب في السفر وهو في حاجة الى الراحة . فالرجل الذي يسير سيراً شاقاً ثم يصل الى فندق لا يهتم بزينة الفندق بل بمكان يجلس فيهِ ويستريح . واذا اردت ان ترى رجلاً يهتم بما وراء الموت فلا تفتش عنهُ بين الضعفاء الذي

انهكهم المرض بل بين الاقوياء الذين يعملون الاعمال العظيمة فان الانسان يعمل كأنهُ خالد ويودُّ الخلود حينما يكون في معظم قوتهِ وراحتهِ لا حينما يكون ضعيفاً تعباً. قال تندل[1] «لقد رأيت مدى سنين كثيرة ان هذا المذهب (اي المذهب المادي) لا يتولاني حينما اكون على اتم النشاط وجلاء الفكر لانهُ يضمحل ويتلاشى امام الافكار السليمة ولا يحل اللغز الذي نحن فيهِ»

وفراش الموت ليس بالمحك الذي يظهر عندهُ الاعتقاد بالخلود وانما المحك في البيت والمكتب والمعمل حيث يتفانى الناس في طلب الاعراض وهم يحسبون انها خالدة. اناس مثل هؤلاء يقفون في ميدان الحياة ويتساءلون هل هذا المعترك حرب حقيقية او لعب ولهو وهل وراءهُ شيء دائم او هو ظل زائل

اليك مثلين وقعا لي . اتاني ذات يوم شاب جلس في هذا الكرسي الذي انت جالس فيهِ وكان في حيرة شديدة لانهُ كان واثقاً انهُ اذا عمل عملاً لا يسلّم بهِ ضميره ربح ربحاً كبيراً. فقبض على ذراعي الكرسي بيديهِ وقال «لو كنت اعلم حق العلم ان لا حياة بعد الموت لعملت هذا العمل وخرجت بالربح الجزيل» . ومفاد ذلك ان اخلاقهُ كانت تنهاهُ عن العمل الذي اشار اليهِ ولو داخلهُ اقل ريب في انهُ خالد لما تأخر لحظة عن عملهِ . خلقٌ مثل هذا لا يكون في نفس غير معدة للخلود كما ان حجارة الماس لا ترصع بها ثياب الورق

والمثل الثاني رجل من ارباب الاعمال الكبيرة في هذه المدينة دُفنت ابنتهُ في النهار واتاني في المساء وقال لي اليك عن عبارات التعزية المألوفة فانها لا تعزي ولكن ان كنتَ تعرف شيئاً حقيقياً عما وراء الموت فبالله عليك اخبرني بهِ لانني في اشد الحاجة اليهِ الآن

فهذان الرجلان من نوع الرجال الذين يهتمون بالخلود ويشتاقون اليهِ وهم في معترك الحياة لا لان قواهم نهكت فيودون الخلاص منها بل لان نفوسهم المملوءة قوةً تطمح الى معرفة ما وراء القبر وتدفعهم الى ذلك

فقلت لهُ ما كان جوابك لهذا الرجل فصمت هنيهة ثم قال اتتذكر الجدال الذي جرى بين نبوليون وجماعة من العلماء فانهُ اصغى اليهم ثم نظر الى السماء وقال لهم

(١) تندل Tyndall عالم طبيعي من اكبر الباحثين في علم الطبيعيات توفي سنة ١٨٩٣

« ان كل ما قلتموهُ حسن ولكن قولوا لي من صنع كل هذه النجوم » . ونحن يجب ان يبتدىء بحثنا عن الخلود بسؤال مثل هذا . لا بدَّ من قوة خلقت هذا العالم فهل يعقل ان هذه القوة الخالقة غير عاقلة وغير مدركة . كيفما وجَّه العالِم آلاتهِ العصرية من انواع المكرسكوب والتلسكوب رأى بها أدلة قاطعة على وجود الانتظام في الكائنات حتى لقد قال هكسلي [٢] وهو من اللاادريين [٣] اني اسلم بان نظام الكون يدل على عقل نظمهُ وان هذا التنظيم قد ساد الكون في كل العصور . ولا اكتفي بالتسليم بهذين الامرين بل اراني اني ميالاً الى القول بانهما من اهم الحقائق »

فالكون شيء حقيقي منتظم خاضع لنواميس يجري بموجبها . وعناصر ابعد نجم منا مثل عناصر اقرب نجم ومثل عناصر الشمس والارض . ونواميس حركات الكون معروفة جارية على سنن واحد حتى لقد عرف بعض العلماء مما رآهُ من التأثير في حركات بعض السيارات ان وراءها سياراً [٤] غير منظور يفعل بها وعرف مقدارهُ وموقعهُ من تأثيرهِ فيها قبلما رآهُ احد فرُصد في المكان الذي عينهُ فوجد فيهِ

وعليهِ فالعالم منتظم انتظاماً يدل على ان عقلا سامياً نظمهُ . وحركاتهُ جارية حسب قوانين ثابتة لا مجازفة فيها . «قال تشارلس دارون [٥] اننا اذا التفتنا الى العالم كلهِ ابى العقل ان يسلم بانهُ وجد صدفةً »

اذا القيت حروف الطبع من غير ترتيب حتى يجتمع بعضها مع بعضٍ كيفما اتفق فلا يمكن ان يطبع عنها عبارات مقروءة ذات معنى . ولا ترتب ترتيباً تطبع عنهُ جمل ذات معنى الاَّ اذا رتبها انسان عاقل . فوجود المعنى في ترتيبها يدل على وجود العقل في مرتبها . وقد بحث رجال العلم في الكون فرأوا ان ليس فيهِ شيء

(٢) هكسلي Huxley عالم طبيعي اشهر من ان يوصف وهو اكبر نصير لدارون توفي سنة ١٨٩٥

(٣) اللاادرية ترجمة حرفية لكلمة agnosticism التي وضعها الاستاذ هكسلي سنة ١٨٦٩ للدلالة على مذهب الفلاسفة الذين يقولون ان ما لا نعرف وجوده بطريقة علمية لا يحق لنا ان نثبته ولا ان ننفيه

(٤) هو السيار نبتون الذي اثبت وجوده جون ادمس الانكليزي ولفريه الفلكي الفرنسوي في وقت واحد تقريباً قبل ان يراه احد

(٥) دارون Charles Darwin اشهر من ان يذكر وهو صاحب المذهب المنسوب اليه اي تسلسل انواع الاحياء بعضها من بعض بالاسباب الطبيعية كتنازع البقاء وبقاء الاصلح

خالٍ من المعنى فالذي رتب الكون هذا الترتيب كائن عاقل. وعليهِ فوراء هذا الكون المادي كائن عاقل كونهُ ونظمهُ

واذا بحثنا في طبائع الكائنات رأينا انها تتدرج من البسيط الى المركّب ومن الادنى الى الاعلى. من غبار تتألف منهُ النجوم الى الارض الكثيرة التركيب. ومن الجماد الى النبات والحيوان ومن ادنى طوائف الحيوان الى الانسان العاقل ارقاها. فالكون متجه في نظامهِ الارتقائي الى تكوين العقل او النفس فاذا كان العقل او النفس هو الغرض الاسمى الذي ترتقي اليهِ المخلوقات فهل يعقل ان الخالق يصل الى هذه الدرجة السامية في ترقية مخلوقاتهِ ومتى وصل اليها يلاشيها. ايُعقل ان الجهاد الذي جاهدتهُ المخلوقات مدى الملايين الكثيرة من السنين يذهب هباء منثوراً كأن خالقها يلهو بها ومتى وصلت الى اعظم غاية يمكن الوصول اليها في هذه الدنيا يطرحها من يدهِ كأنها من سقط المتاع. فكّر داروِن في ذلك فقال « اي عاقل يستطيع ان يسلّم بان الانسان وكل الحيوانات التي فيها شيء من الشعور معرَّضة للملاشاة بعد ان ارتقت هذا الارتقاء البطيء المستمر »

يقال ان في بلاد الهند طائفة من الفقراء(٦) يجلس الواحد منهم امام بركة من الماء والى جانبهِ مساحيق ناعمة من الغبار الملوَّن فيرمي بعضاً منهُ على وجه الماء ويتفنن في رميهِ حتى ترتسم منهُ صور اشخاص ثم تعبث الريح بالماء فتزول الصور منهُ. فهل يعقل ان الخالق يجري هذا المجرى في عملهِ ياخذ حفنة من التراب ويصنع منها مشاهير الرجال ثم يلاشيهم. من يستطيع ان يتصور إمكان ذلك؟ من يستطيع ان ينسب الى الخالق عملاً يجلّ هو نفسهُ عنهُ؟ وكلما قوي العقل وزادت قوة الاستدلال فيهِ نفر من القول بتلاشي النفوس فاذا سلمنا بما يقرهُ العلم وهو ان نظام الكون يدل على وجود العقل في تنظيمهِ اضطررنا ان نسلم بوجود الخالق المنظّم. واذا سلمنا بوجودهِ تعذر علينا ان نعتقد بفناء اسمى مخلوقاتهِ اي ذاتية الانسان او عقل الانسان

فقلت ولكننا نرى العقل يضعف رويداً رويداً ويتلاشى امام اعيننا فالشهير امرسن(٧) اعتراهُ الخرف قبل موتهِ حتى نسي اسمهُ وجعل يضحك ويلثغ كالطفل

(٦) الفقراء طائفة من الدراويش في بلاد الهند

(٧) امرسن Emerson اديب اميركي مشهور بشعره ونثره وآرائه الفلسفية توفي ١٨٩٢

بل كالابله وكل الذين كانوا حوله رأوا عينيه تظلمان رويداً رويداً كما تظلم كوى بيت هجره سكانهُ . لو مات الانسان وهو في عنفوان قوتهِ لكان الاعتقاد بخلود ذاتهِ اسهل تصديقاً ولكننا نرى عقول الشيوخ تموت قبل اجسادهم

فقال ان الجسد والعقل يموتان معاً واعني بالعقل هنا آلتهُ اي الدماغ ولكن هل الانسان جسدهُ ودماغهُ. أو ليس الجسد والدماغ آلتين للنفس فتكلاّن كما تكل كل الآلات. هذه مسألة قديمة جرى البحث فيها في سجن سقراط (٨) وهو ينتظر شرب كاس السم الذي حكم عليهِ ان يتجرعهُ فقد شبه بعض تلاميذهِ الانسان بعود (الآلة الموسيقية) وحياتهُ العقلية والادبية بالانغام الصادرة من نقر اوتارهِ وعليهِ فالنغم يزول بزوال العود. فقال سقراط ان الانسان ليس بالعود ولا بالنغم بل هو العوّاد الذي ينقر اوتار العود فهو محتاج الى العود واوتارهِ لاصدار الانغام ولكن لا يتعذر عليهِ ان يترك هذا العود وينقر على عود آخر. والذي نشاهدهُ في الشيخوخة هو دنو العود من الفناء لا دنو العواد منهُ

اذا سار الانسان في اتوموبيل مقفل كواهُ من الزجاج توقفت رؤيتهُ الطريق وما حولهُ على نظافة الزجاج فاذا غطاهُ الغبار او الطين تعذرت عليهِ الرؤية ولكن لا يستدل من ذلك على ان الانسان لوح من زجاج ولا على انهُ يعجز عن الخروج من هذا الاتوموبيل ورؤية ما حولهُ

والصعوبة التي نراها في الاعتقاد بان الصدفة اوجدت الكون نراها في الاعتقاد بان ادمغتنا هي التي توجد ما يفيض من نفوسنا . الدماغ مؤلف من خلايا صغيرة والياف دقيقة فهل يحتمل ان هذه الخلايا وهذه الالياف هي التي انشأت روايات شكسبير ونظمت اغاني بيتوفن . وكيف تتمكن كل خلية من الاشتراك مع غيرها من الخلايا وتنظيم اعمالها معها حتى يصدر من مجموعها ما يصدر من مبتدعات العقول

فذواتنا ليست اجسامنا ولا عقولنا . وما اجسامنا وعقولنا سوى آلات لها او هي صقالة تقام ليبنى بها بناء عظيم ومتى تم البناء ازيلت وبقي البناء

ولقائل ان يقول انني لا استطيع ان اتصور الانسان من غير جسم فاجيب

---

(٨) سقراط الفيلسوف اليوناني المشهور المتوفى سنة ٣٩٩ قبل المسيح

اننا اذا نفينا من الوجود كل ما لا نستطيع تصورهُ لم نستطع ان نجاري العلم الطبيعي . فان رجال العلم يقولون ان في رأس الدبوس عالماً كبيراً فيهِ ملايين من الجواهر وهي تتحرك في مداراتها كالكواكب في افلاكها . وقد اثبت بعضهم ان الانسان لا يستطيع ان يعد الجواهر التي في رأس الدبوس في اقل من مائتين وخمسين الف سنة . فهذا شيء يفوق تصوري ولكنني لا ادعي خطأ العلماء فيهِ لانني لا استطيع تصورهُ . وهذا شأننا في الحياة بعد الموت فان صعوبة تصورها لا تنفي وجودها

ان اكبر الفلاسفة لم يكن يستطيع وهو جنين في بطن امهِ ان يفهم احوال الحياة التي يحياها . كان يعيش بغير هواء يتنفسهُ وطعام يأكلهُ فلا يستطيع ان يتصور كيف نعيش نحن ولا كيف يعيش هو لو خرج من رحم امهِ ولو ادرك انهُ سيخرج من هناك لعدَّ خروجهُ موتاً

ونحن في معرفتنا الحياة لا نزال مثل اجنة في عقولنا ولم نكتشف من خفايا الكون الا النزر اليسير فلا عجب اذا تعذر علينا ان نتصور في العالم غير المنظور اموراً واحوالاً لم نرها ولم نشعر بها

قال ذلك وصمت هنيهة ثم قال متمهلاً كأنهُ يطأ ارضاً مقدسة

كان لامي تأثير كبير جداً في حياتي فقد كنت احبها احب كل ملامح وجهها وانغام صوتها ولمحات عينيها . ثم انتبهت ذات يوم الى ان ما كنت اراهُ فيها هو ليس ذاتيتها وان صفاتها الحقيقية هي ما فيها من حب وعطف ورحمة وفكر وهذه الصفات ليست مما يرى بالعين . وهذا شأن كلٍ منا فان صفاتنا الحقيقية ومقوماتنا الذاتية ليست مما يرى بالعين

وخلاصة المقال ان العالم لا يخلو ان يكون واحداً من شيئين اما انهُ سخافة لا معنى لها ولا غرض منها نهايتهُ الخراب والاضمحلال او ان لهُ الهاً خلقهُ وهو يرقب اعمالهُ ويدبر امورهُ . وقد اوجد فيهِ ذاتيات خالدة . فاختر ما شئت من هذين الفرضين

عبد الرحمن الداخل

(٢)

بينا كان ابن معاوية يوطد نفوذهُ في الغرب ويهتم بفصل الاندلس عن سلطة الخلافة وجعل قرطبة بلداً وسيعاً عظيم الشأن كان الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي (٧٧٥ — ٧٥٤) يخاف ان تزاحم الاندلس سلطانهُ ولذا امر والي القيروان العلاء بن المغيث اليحصبي ان ينزل بالاسطول الشاطىء الغربي من اسبانيا ليعين الثائرين واكثرهم من اصحاب المطامع من فل جيوش يوسف الفهري والبربر وان يعلن ان خليفة رسول الله واحد وجبت الطاعة لهُ . وبعد ان نزلها ثار بباجة (٧٦٣ م) ودعا اهلها ومن حولهم فاستجاب لهُ الفهريون وحاصروا عبد الرحمن بقرمونه Carmona لكنهُ هاجمهم فهزمهم وقتل من دعاة العباسيين ما ينيف على سبعة آلاف وارسل برؤوس كثير منهم الى مكة ايام موسم الحج . ولما نمي الى المنصور ما حلَّ بالمغيث وجندهِ صرخ « الحمد لله الذي بيننا وبينهُ البحر » (١)

إن اهمية هذا الانتصار كبيرة اذ جعلت العباسيين ان ينظروا الى الاندلس بعين الرهبة والنظير الى النظير وفي ذلك ما فيهِ من اعترافهم باستقلال الاندلس عن المملكة العباسية في المشرق وان لم يعترفوا بذلك رسمياً

وقد كان نجاح عبد الرحمن يرجع الى سببين اولهما تفرق كلمة هؤلاء الزعماء وعدم اشتراكهم يداً واحدة من اجل مقصد واحد وثانيهما سياسة عبد الرحمن الرشيدة الصائبة وحركتهُ المتواصلة وعقابهُ الشديد فانهُ حين ثار ابن الصباح زعيم اليمنيين طالباً ان يكون الامر لعشيرتهِ فتك بهِ في قصرهِ بقرطبة بعد ان وبخهُ . دلنا على مأرب ابن الصباح هذا قولهُ بعد الانتصار في معركة المصارة وهو «يا معشر يمن هل لكم الى فتحين في يوم . قد فرغنا من يوسف وصميل فلنقتل هذا الفتى القدامة بن معاوية فيصير الامر لنا نقدم رجلاً منا ونحل عنهُ المضرية » (٢)

---

(١) المقري الجزء الثاني صفحة ٦٧ Dozy الجزء الاول صفحة ٣٦٧ Scott الجزء الاول صفحة ٣٩٩ — ٤٠٠

(٢) المقري الجزء الثاني صفحة ٦٦ Dozy الجزء الاول صفحة ٣٧٠ ترى خبر ابن الصباح

فتدارك عبد الرحمن الامر بنفوذهِ واسرَّها بنفسهِ الى ان اغتالهُ

لم يكد الامير الشاب يدرأ ثورة اليمنيين حتى قام البربر بقيادة احد معلمي الصبيان المسمى شاقيه ويدعوهُ ابن خلدون شقنا (١) يضربون في البلاد الفوضى وقد ادعى انهُ من نسل الحسين بن فاطمه وتلقب بعبد الله بن محمد وكان مركزهُ بين التاج والكوادیانا Guadiana . انهُ في اول امرهِ نجح نجاحاً باهراً ومما يذكر انهُ احتل مارده وكوريا وسنتبريا Meddelin, Coria, Sontébria وكسر الجيوش التي نازلتهُ لتأديبهِ واخضاعهِ . اما حصنهُ الحصين فكانت الجبال اذ هي ملجأه حين حاول عبد الرحمن مناجزتهُ وقد ظلت ثورة البربر هذه مشتعلة نحواً من عشر سنين ولم تخمد الاَّ بقتل شاقيه غيلة قتلهُ احد رجالهِ

إن الثورات التي قضى عبد الرحمن معظم عمرهِ في اخمادها هي على انواع ثلاثة النوع الاول ينحصر في القلاقل التي احدثها حزب يوسف واشياعهُ والثاني في المطامع والمصالح التي كانت تختص بزعماء الاحزاب والقبائل والثالث وهو النوع الغالب في الدعوة للخليفة العباسي وكانت اشدها خطراً . ومن هذا القبيل الاخير المعاهدة التي قضت على سليمان العربي حاكم برشلونه وعبد الرحمن بن حبيب الفهري الملقب بالصقلبي وابي الاسود بن يوسف الذي تم لهُ الفرار من السجن ان يتحدوا ويطلبوا مساعدة شارلمان الكبير وذلك انهم في سنة ٧٧٧ م ذهب هؤلاء الى « بادربورن » Paderborn (٢) وعقدا المعاهدة الدفاعية الهجومية ضد عبد الرحمن وقد اعلنوا الطاعة للخليفة العباسي حتى ان الصقلبي حمل رايات المسودة وان اضمروا ما ينزعون اليهِ حقيقة من حب الاستقلال

وكان شارلمان هذا امبراطوراً للمملكة التي امتد سلطانها على فرنسا والمانيا وايطاليا وهو من العائلة الكارلوفنجية Carlovingian وابن ببن Pippin وحفيد شارل مارتل . وجل ما يرمي اليهِ ان يجعل تحت نفوذهِ المملكة الرومانية الغربية فغزا بين سنة ٧٦٩ وعام ١٧٧٨ اكويتانيا وحمل حملات شديدة على السكسون واللمبارديين لكنهُ كان ينظر الى اسبانيا نظر المتحين الفرص حتى لا يجعل من

(١) ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١٢٣

(٢) Dozy الجزء الاول صفحة ٣٧٧ و Coppé الجزء الثاني صفحة ١٢١ و Scott الجزء الاول صفحة ٤٠٣

العرب عدواً لدوداً يهدد امبراطوريتهُ ويتخطى البيرنيه كما فعلوا ايام جدهِ شارل مارتل لاسيما والشعوب التي تتألف منها مملكتهُ كامثال السكسون والهون والسلاف واللمبارديين اقوام شديدو المراس لا يخضعون الاَّ لليد القوية الشديدة وذلك مما لا يتسنى لهُ ان لم يؤمّن حدودهُ الجنوبية واعني بها البيرنيه . على انهُ كان هناك ايضاً عامل آخر دفعهُ على التعاقد مع الثائرين وهو حفظ النصرانية في اوربا من دين جديد بدأت طلائعهُ تسري في اسبانيا (١) ولذا صمم على ان يجعل قسماً من النافار وكاتلونيا والارغون حدًّا اسبانياً Spanish March او دويلات حرة يحكمها اصدقاؤهُ الثائرون برعايتهِ

ففي ربيع سنة ٧٧٨ اخترق شارلمان البيرنيه عن طريق المضايق التي يعالق عليها اسم Roncesvalles وقد ظل زاحفاً الى ان اتى بامبلونة فاحتلها دون مقاومة ولكنهُ لم يكد يصل الى سرقسطة بجيوشهِ الاَّ واقفل المسلمون بقيادة حسين بن يحيي ابواب المدينة (٢) وهي مركز حربي كبير اذ منها تتشعب طرق المواصلات الى الانحاء المختلفة فعبد الرحمن كان ينظر اليها كجزء متمم لمملكتهِ الاسبانية وشارلمان يرى فيها المحطة التي يهدد بها اسبانيا ويضربها . لكنهُ لم يكد يحاصرها حتى وافتهُ الاخبار بثورة السكسون يقودهم وتكند Wittekind (٣) وتقدمهم الى Dentz تجاه قولون فأُجبر على التقهقر من الابرو الى الرين بحال تعسة والبكشنس Basques كانوا قد كمنوا لهُ في الحراج والمنعطفات الصخرية وهاجموهُ فافنوا مؤخرة جيشهِ عن بكرة ابيها وكان يقودها رولاند. وممن حمل ايضاً على جيشهِ غاسقونيـو فرنسا واسبانيا وجند بلاي Pelayo القائد الذي اسس بشرذمتهِ الصغيرة في ضواحي Covadongi القوة الاسبانية التي استردت من العرب الاندلس وطردتهم منها فيما بعد.وكانوا يرمونهم بالصخور والحجار الضخمة ويقول كوبه Coppé (٤) ان بعضاً من القوى العربية ساعدت على هلاكهم

ان اسم رولاند خالد لما صيغ فيهِ من جميل الشعر والخيال في بطون الكتب

(١) Coppé الجزء الثاني صفحة ١٢٣ — ١٢٤ Scott الجزء الاول صفحة ٤٠٣ — ٤٠٥
(٢) Dozy الجزء الاول صفحة ٣٧٩ (٣) Huart Histoire des Arabes الجزء الثاني صفحة ١٤٧ Dozy الجزء الاول صفحة ٣٧٩
(٤) Coppé صفحة ١٣٥ — ١٣٦ الجزء الثاني

الادبية الاوربية ولا شبهة ان اخباره فيها شيء من الغلو الوصفي الروائي مما لا يقبله التاريخ

وكان عبد الرحمن يشاهد عن بعد تمثيل المأساة التي اتى بها شارلمان الا انه سار اخيراً الى سرقسطه واخضعها وقتل الحسين بن يحيى الذي حدثته نفسه بالوثوب اما الثائرون فقد اختلفوا بعضهم مع بعض ففتك ابن الغربي بالصقلي كما ان الاول مات مقتولاً في جامع سرقطسه

ونتيجة هذه الحملة ان شارلمان اسس التخم الاسباني الذي تاقت نفسهُ اليهِ وكان يضم البلاد الواقعة على جانبي البرنيه وهي تقسم الى مقاطعتين كبيرتين غاسقونيا وسبتمانيا Septemania

ولما كانت فوضى الاحزاب قد تفاقم ضررها صمم على اخفاتها واضعاف سلطتها ونفوذها فأحسن الى العوام ودعا الموالي وجمعهم حوله واتخذ المماليك واعتضد بالبربر فأحسن لمن وفد عليهِ من افريقية احساناً كبيراً وجعل منهم جيشاً يتراوح بين الاربعين الفاً والمائة الف(١) حين الحاجة الشديدة. وكان اخلاص هذا الجيش شخصي اكثر منهُ قومي لانهُ صنيعة عبد الرحمن فباسمهِ كان الجند يدافع لا باسم البلاد وظل مدة ثلاثين عاماً وهو يحاول اصلاح اسبانيا وجمع كلمتها داخلياً والاعتراف بقوتها في الخارج فنجح وثبت امام رجلين خضع لسلطانهما العالم المعروف يومذاك وهما شارلمان وابو جعفر المنصور. واسس مملكة مطلقة قسمها الى ست مقاطعات يحكم كلاً منها امير عسكري وكان يعضده في اموره القضاة والولاة ويرسلون تقاريرهم الى الديوان بقرطبة(٢)

اما البريد فقد جعل لهُ محطات وفرساناً تختص بهِ وسار شوطاً جليلاً في عمران قرطبة فبنى اسوارها وشيد رياضها على الطريقة الدمشقية واصلح طرق المواصلات الرومانية وبنى داراً لضرب النقود. واختط مدينة الرصافة على شمالها

---

(١) المقري الجزء الثاني صفحة ٦٧ Dozy الجزء الاول صفحة ٣٨٨ Coppé الجزء الثاني صفحة ١٥٢ (٢) Scott الجزء الاول صفحة ٤١٠

لقد صرح دوزي وكوبه والمقري وسكوت ان جيش عبد الرحمن كان نحواً من اربعين الفاً ويزيد على ذلك المقري وكوبه انه كان يجاوز المائة الف احياناً وهذا طبعاً ايام الحروب

وهي على طراز رصافة الشام التي كانت ملكاً لجده هشام وسماها باسمها تشبيهاً بها[١] واحاطها بالجنان وزرع فيها طيب الشجر كالمشمش والرمان والنخيل[٢]. وكان بلاطه على نسق بلاط لذربق في الابهة . وقد شمر بوجوب بناء مسجد جامع في قرطبة ليحول انظار مسلمي اسبانيا عن الاراضي المقدسة في الشرق فلا تؤثر فيهم روح الثورة والفوضى التي كان يبثها اهل الدعوة العباسية ايام مواسم الحج في الحجاز ولذا ابتاع الكاتدرائية من مسيحيي قرطبة بمائة الف دينار وحولها الى مسجد ضاهى حسنهُ المسجد الحرام والمسجد الاقصى[٣]

وكان عبد الرحمن يلقب بالامير وعليهِ جرى بنوهُ بعدهُ فلم يدعَ احد منهم بامير المؤمنين حتى كان عبد الرحمن الناصر فتسمى بالخلافة وتوارث ذلك بنوهُ واحداً بعد واحد[٤] . انهُ لم يقدم عليها وهو ابن الخلفاء نظراً للحال الشديدة في اسبانيا التي كانت تهددهُ دوماً بعواصف الهياج وبراكين الثورة . وكيف بهِ اذا ادعاها فانهُ ولا شك يجعل للزعماء اصحاب النفوذ عذراً في العصيان. وقد اهملها ايضاً تأدباً مع الخلافة بمقر الاسلام سيما والخلافة العباسية موطدة الاركان قد اعترف بها الاسلام باجمعهم كما وان خليفة رسول الله واحد لا اثنان . يؤكد لنا ذلك قول المقري ان الناصر بعد ذلك لم يتسمَّ بها « الاَّ حين التاث امر الخلافة

---

(١) انظر تحت كلمة رصافه ياقوت الحموي معجم البلدان (٢) ومن جميل شعره يصف نخلة في الرصافة قوله :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى وطول اكتئابي عن بني وعن اهلي
نشأت بارض انت فيها غريبة فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن في المنتأى الذي يصح ويستمري السماكين بالوبل

المقري الجزء الثاني صفحة ٧٦

ومن نظمه ما كتب به الى اخته بالشام يتشوق الى معاهدها قوله :

ايها الركب الميمم ارضي اقر مني بعض السلام لبعضي
ان جسمي كما تراه بارض وفؤادي ومالكيه بارض
قدر البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الدهر بالفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضي

المعجب في تلخيص الطبعة الجالية سنة ١٩١٤ اخبار المغرب صفحة ١٠ المقري ج ٢ صفحة ٦٨ و ٧٦ (٣) Scott الجزء الاول صفحة ٤ (٤) ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١٢٢ :

بالمشرق واستبد موالي الترك على بني العباس وبلغهُ ان الخليفة المقتدر قتلهُ مؤنس المظفر مولاهُ» (١)

ان عبد الرحمن زرع جرثومة العلم الطيبة في الاندلس فاسس المدارس التي كان يعلم بها الفقه والشريعة والطب والطبيعيات والرياضيات والادب والشعر وبنى المستشفيات قرب المساجد ومن ذلك الحين أخذت الفنون الجيلة والعلوم والاداب تزهو وتزداد الى ان اصبحت اسبانيا من القرن التاسع الى القرن الحادي عشر قلب المدنية في العالم(٢)

عبد الرحمن الطريد اتى اسبانية فوجد ان لا امة اسبانية فيها ذات عادات واحدة وتقاليد واحدة واخلاق واحدة بل كان هناك خليط من الامم كالرومان والاسبانيول والقوط والنورمانديين والعرب والبربر لا جامعة قومية تجمعهم ولا مصلحة مشتركة تدمجهم ولا عقلية واحدة تسيرهم فكان جل ما رمى اليهِ ان يجعل منهم كتلة واحدة ولذا قضى زهرة شبيبتهِ في قمع الثورات واعدام الزعماء. ولقد كلفهُ ذلك دماء غزيرة فكان ظالماً جباراً منتقماً لا يرحم. ان لم يقتل خصمهُ في ساحة القتال قتلهُ سراً في سبيل هذه الغاية. وقد فتك بكثير ممن اعتمد عليهم في تشييد دولتهِ فنفى بدراً مولاه وحجز املاكهُ وبعضاً ممن وفدوا عليهِ من اهله وهؤلاء من الذين اضجعهم ابن معاوية في مهاد الامن والنعمة فنازعوه. واكثرَ جموع حزبهِ الاموي واستقدمهم اليهِ من الشام ومصر والمغرب

ولقبهُ المنصور العباسي « بصقر قريش » لانهُ عبر البحر وقطع القفر ودخل بلداً اعجمياً مفرداً فمصّر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكاً بعد انقطاعهِ بحسن تدبيرهِ وعبد الرحمن منفرد بنفسهِ مؤيد برأيهِ مستصحب لعزمهِ(٣)

ان عبد الرحمن برهن على انهُ رجل الحكومة الداهية ونظير شارلمان والمنصور(٤). انهُ لم يكن لينتقم انتقاماً اعمى حين استتبت لهُ الامور. ولم تكن عظمتهُ وراثية بل مكتسبة فهو رجل عصامي بنى عرشاً من لا شيء وقد منع

(١) المقري الجزء الاول صفحة ١٦٥ (٢) Coppé الجزء الثاني صفحة ١٦٢

(٣) العقد الفريد جزء ٣ صفحة ٢٠٢ لابن عبد ربه. الطبعة الجمالية ١٩١٣ ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١٢٢ تجد الفكرة ذاتها (٤) Encyclopedia of Islam الجزء الاول صفحة ٥٣

فوضى الاحزاب بعد وفاتهِ اذ اخذ البيعة لابنهِ هشام ثالث ابنائهِ من مجلس شوراه وحجابهِ وولاتهِ وبذلك اسس عائلة ملوكية تدير دفة الاندلس بدلاً من ان يتنازع على امارتها الزعماء والاجناد . ومما يذكر ان عبد الرحمن جمل من امتهِ كتلة واحدة بينا لم يضاهه شارلمان في لم شمث مملكتهِ الوسيعة

كان عبدالرحمن يلبس البياض ويعتم بعمة بيضاء يسمع للعامة ظلاماتهم ويخطب بالناس يوم الجمعة . انهُ كان عظيماً كسياسي وكجندي وكمدن وقد دعاه رودريك الطليطلي بالعادل (٥)

انيس زكريا النصولي

رحلة الى واحة سوى

كتب الماجور بليك في مجلة الدسكفري واصفاً رحلة رحلها الى واحة سوى مع جماعة غرضهم الضرب في صحاري مصر راكبين اتوموبيلات فورد فقال ما خلاصتهُ

كنا تسعة ومعنا ثلاث سيارات وقد نزعنا كبايتها واقمنا على كلّ منها سطحاً مستوياً واخذنا في كل سيارة بنزيناً يكفيها للسير الف ميل وماء وطعاماً وسلاحاً وما يلزم للنزول والنوم . وفي المرحلة الثانية أُضيف الينا بدوي اسمه سليمان ليكون دليلاً لنا

قمنا من الاسكندرية عند الفجر ووجهتنا مرسى مطروح وهو على نحو ٢٠٠ ميل غرباً والطريق اليهِ مطروق وهو المعروف بالسكة الخديوية. وكان للملكة كليوباطرة قصر في مرسى مطروح كانت تختلف اليهِ قصد الراحة ولا تزال آثارهُ باقية الى الآن

بلغنا مرسى مطروح الساعة السادسة مساء فقطعنا ٣١٠ كيلو مترات في ١١ ساعة ونصف ساعة ومنها المدة التي قضيناها في تناول الغداء . ولم نشاهد في هذا الطريق شيئاً يستحق الذكر. فان البلاد قفر قليل النبات وفيه قليل من خيام البدو

وقمنا قبل الفجر في اليوم التالي وسرنا جنوباً مسافة ٢٥٠ ميلاً في قفر بلقع لا يرى فيهِ غير الحجارة والصخور ورجم نصبتها القوافل اعلاماً لها وعظام الجمال التي نفقت في الطريق وهي ادلة يهتدى بها في السير . وخرجنا من هذا القفر الى

(٥) Coppé الجزء الثاني صفحة ١٦٩

عمقات متوالية فيها الملح والطين والسير فيها اسهل على السيارات منهُ في القفر المحجر. ونحو المساء رأينا في الافق سلسلة من التلال قال دليلنا انها تشرف على واحة سوى ولم يكن الاَّ قليل حتى دخلنا سوى مع ان الوصول اليها من الاسكندرية على ظهور الجمال يقتضي ١٢ يوماً

هذه الواحة غوطة طولها ٣٠ ميلاً وعرضها ستة اميال وانخفاضها تحت سطح بحر الروم ٧٢ قدماً فيها ٢٠٠ بئر ترويها وارضها كثيرة الخصب يجود فيها الزيتون والنخل والمشمش والعنب والبطيخ وغير ذلك من انواع الفاكهة وزيتها وتمرها اجود ما يكون في المسكونة

نمنا تلك الليلة على اكمة فيها كثير من القبور الصخرية وقد احتفر اهالي سوى الكثير منها واخرجوا ما فيه من النواويس وجعلوها اوعية للحبوب . ومنظر سوى من هذه الاكمة من اجمل المناظر فانها مرصعة بغابات النخيل والبحيرات الزرقاء. وبيوتها مبنية بالطوب على الصخر وهي واسعة من اسفلها وتستدق رويداً رويداً وابوابها وكواها ثقوب ضيقة في جدرانها. وما عند الرجل من غنم ومعزى ودجاج يقيم في البيت معهُ فتنبعث منهُ روائح خبيثة. وبيوت المشايخ تمتاز ببياض واجهاتها. وفي الواحة قرية اخرى اصغر من سوى وهي الى الشرق منها

ولا يقتني السكان الجمال لان ذبابة تلسعها وتميتها فيعتمدون على الحمير للحمل وعندهم كثير من قطعان الغنم والمعزى . وهم الآن نحو ثلاثة آلاف نفس وعددهم يقل رويداً رويداً لانهم يصابون بحمى تسمى حمَّى سوى وهي كثيرة الفتك بهم . ومن الغريب ان بعضهم طوال القامة عراض الاكتاف يبلغ طول الواحد منهم نحو مترين وقد يكون شعرهم اشقر وعيونهم زرقاء

وهم يتزوجون صغار السن ويكثرون من الطلاق فلا يبلغ عمر البنت اثنتي عشرة سنة حتى تكون قد تزوجت وطلقت ثلاث مرات او اربع . ومهر المرأة ستة ريالات لا غير. وفي سوى بركة عرضها عشرون متراً وعمقها ١٢ متراً والماء ينبع من قاعها ويجري منها لري الارض . وجوانب هذه البركة او التنور مبطنة بحجارة جافية لعلها بنيت هناك منذ ثلاثة آلاف او اربعة آلاف سنة

واعظم آثار سوى المشهورة في التاريخ هيكل امون الذي بناهُ كهنة طيبة سنة ١٣٨٥ قبل المسيح اي قبلما استعمرها رعمسيس الثالث بنحو ٢٠٠ سنة.واشتهر هذا

الهيكل شهرة فائقة في الازمنة الغابرة بان المعبود الذي فيهِ ينبئ بالمستقبلات فكان اليونان يبعثون بسفنهم الى مرسى مطروح ومنها يذهب الزوار على ظهور الجمال الى زيارة هذا الهيكل واستخارة معبودهِ وسنة ٣٣١ قبل المسيح ذهب اليهِ الاسكندر المكدوني . ويقال ان المعبود قال لهُ حينئذٍ انهُ من اصل الهي فوهب كهنتهُ هبات سنية. وكان المعبود ممثلاً في شكل انسان لهُ رأس كبش ويقال انه كان يخاطب الكهنة بحركات رأسهِ وبدنهِ

ومنذ القرن السادس اخذ شأن هذا الهيكل يضمحل ولكن بقي منهُ شيء كثير قائماً الى آخر القرن الماضي وحينئذٍ اراد احد رجال الحكومة المصرية ان يبني داراً لها فنسف البناء واستعمل حجارتهُ فلم يبقَ من ذلك الهيكل العظيم الذي كان قبلة الزوار من المصريين اليونانيين والرومانيين الاَّ جانب الباب وبعض الحجارة الضخمة وهي مغطاة بالنقوش الهيروغليفية

وفي التلال الصخرية المجاورة لسوى كثير من القبور القديمة ولا بد من انها تحوي آثاراً كبيرة الشأن وهناك مناجم كان القدماء يجدون الزمرد فيها ولكن لا يعلم الآن اين موقعها

وعدنا في الطريق الذي ذهبنا فيهِ. والسفر شاق لا يقدم عليهِ مَن لا يتحمل مشاق السفر ولما وصلنا الى الاسكندرية كانت الشمس قد لوَّحت وجوهنا وايدينا وارجلنا فكثر فيها النقاط . وعندي ان المناظر الغريبة التي شاهدناها تستحق ما عانيناهُ من المشاق . انتهى بتصرف

هذا وكان المصريون الاقدمون يسمون هذه الواحة سخت أم اي ارض النخل وهي على ٣٥٠ ميلاً من القاهرة في جهة الغرب بميل الى الجنوب. وعلى عشرة اميال منها في جهة الشمال الشرقي واحة صغيرة اسمها واحة الزيتون. وفي الغمقة كلها سلسلة من الواحات الصغيرة. ولما احتلَّ الرومان القطر المصري اهملوا شأن المعبود امون وقال بوسنياس الرحالة اليوناني الذي نشأ في القرن الثاني المسيحي ان هذا المعبود خرس فكفَّ عن اجابة المستخيرين . ثم جُعلت سوى منفى للمجرمين . واستقلت عن مصر بعد الفتح وبقيت مستقلة الى زمن محمد علي . وسكانها الآن من بربر ليبية ولهم لغة خاصة ولكنهم يتكلمون العربية ايضاً . واكثرهم من الطريقة السنوسية

بعض المعربات

ادريس

هذا عَلَم رجل يكاد يقول باعجميتهِ جميع اللغويين وكذلك اغلب من عالج فنَّ الوقوف على الاصول ومع علمهم بعجمة الحرف لم يستطع احدٌ ان يذكر الاصل الذي اخذ منهُ حتى ان الافرنج انفسهم لم يهتدوا الى اللغة التي وضعت هذا اللفظ كما لم يهتدوا الى معناهُ

اما لغويو العرب فقد قالوا في اشتقاق اللفظ ما هذا نصهُ بحرفهِ نقلاً عن التاج. ادريس النبي صلعم ليس مشتقاً من الدراسة في كتاب الله عزَّ وجل كما توهمهُ كثيرون ونقلوهُ لانهُ اعجمي واسمهُ خنوخ كصبور وقيل : بفتح النون وقيل : بل الاولى مهملة . وقال ابو زكرياء هي عبرانية وقال غيرهُ سريانية او احنوح بحاء مهملة كما في كتب النسب ونقل الصاغاني في العباب هكذا والاكثر الاول . . . وقال ابن خطيب الدهشة : وهو اسم اعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة وقيل : انما سمي بهِ لكثرة درسهِ ليكون عربياً. والاول اصح . وقال ابن الجواني :سمي ادريس لدرسهِ الثلاثين صحيفة التي انزلت عليهِ . هذا قول اهل النسب... اه

وقال ابن القفطي في كتابهِ تاريخ الحكماء : « اختلف الحكماء في مولدهِ (مولد ادريس) ومنشاهِ وعمَّن اخذ العلم قبل النبوة فقالت فرقة : ولد بمصر وسموهُ هرمس الهرامسة ومولدهُ بمنف . وقالوا : هو باليونانية ارميس وعرّب بهرمس ومعنى ارميس عطارد . وقال آخرون : اسمهُ باليونانية طرميس وهو عند العبرانيين خنوخ وعرّب اخنوخ وسماهُ الله عز وجل في كتابهِ العربي المبين ادريس » اه

ولا نريد ان نطيل البحث في ان ما ذكرهُ العبرانيون عن اخنوخ وما يذكرهُ العرب عن ادريس هو واحد مما يدل على ان الاسمين المختلفين هما لمسمى واحد. وان العرب نقلوا (ادريس) الذي هو نعت هرمس اليوناني الى اخنوخ ولما رأوا خفة اللفظ الاول تفوق خفة اللفظ الثاني الضخم الثقيل استغنوا بالاول عن الثاني. وقد وقع لهم مثل ذلك شيء كثير اي انهم استغنوا باللفظ اليوناني الخفيف

عن العَلَم السامي الاصل لثقلهِ فقد قالوا مثلاً النبي الياس ولم يقولوا ابداً ايليا . وسموا النبيّ يونان يونس والكلمة يونانية ايضاً . وربما استعملوا لمسمى واحد اسمين الساميّ والآريّ معاً فقد قالوا ايلياء واورشليم . وقالوا ابليس وشيطان . وقالوا مريم ومارية الى غيرها مما يتوفر لنا تعدادهُ

فادريس اذاً يونانية وهي بهذه اللغة ادريس Idris بدون ادنى تغير ومعنى الكلمة عالم ومختبر ومتبحّر

الابس والحمس

قال ابن الاعرابي : الابْس : ذكر السلاحف . قال : وهو الغيلم (التاج) والحَمَسَة (بالتحريك) دابة بحرية او السلحفاة زعموا . قالهُ ابن دريد والجمع حَمَس محركة وقيل هو اسم الجمع . (التاج)

قلتُ : كلاهما معرب اليونانية emys, emydos بتفخيم الاول وبترقيقهِ اي بالهمز او بالحاء . وقولِ اللغويين ذكر السلاحف هو من باب القاء الكلام على عواهنهِ فان كلمة « ذكر » عندهم لا تفيد الذكورة حقيقة بل ضرباً او صنفاً او تبايناً في الحيوان الا تراهم انهم يقولون ان الجرذ ذَكَر الفار والاوز ذكر البط الى غيرها . فالمراد بالابس ومثلهُ الحمس (وزان سبب) وهذه لغة في الاولى او ان الاولى لغة في الثانية لان الاصل هو بالميم لا بالباء ضرب من الزحافات من رتبة السلاحف وتشمل جميع الانواع التي تأوي الى المستنقعات وذَنَبُها كثير الانخفاض او قليلهُ تبعاً لانواعها والذبل بيضي الشكل وانفساحهُ نحو الآخر اعظم من انفساحهِ نحو الصدر وهو مؤلف من صفائح فلسية وفي ارجلها اصابع بينة لدنة صالحة للسباحة وفيها اهليلجي ورقبتها تنقبع . وطعام الحمسة الحييوينات الحية كصغار الضفادع والاسماك والهوام والهلام . ولما كانت جشمة في حد نفسها سهل صيدها لما يعرضُ عليها بالصنارة . وهذه الحمس لا توذي احداً لكنها كثيرة الخوف وقلما يرغب الناس في ذبلها ولحمها وهي كثيرة الوجود في جميع الديار ما خلا في استرالية والحمسة الوحلية Cistude européenne ترى في فرنسة ولاسيما في صولونية وفي بغداد والحلّة

فلولا معرفتنا الاصل الذي عُربت عنهُ هذه اللفظة لما اهتدينا الى هذه التفاصيل التي تميز هذه السلحفاة عن اخواتها التي يطلق عليها هذا الاسم

المفج

واما المفج (وفيهِ عدة لغات وهذه من جملة ادلة عجمتها) والجمع اعفاج فهي من اصل آخر قال الجوهري : الاعفاج من الناس ومن الحافر والسباع كلها : ما يصير الطعام اليهِ بعد المعدة وهو مثل المصارين لذوات الخف والظلف التي تودي اليها الكرش ما دبغتهُ . اه

وليس للمفج وجه يقوّم المعنى المطلوب فهو يوناني من hupog (astrion) ومعناهُ اسفل البطن او الكرش او الخثلة

العتريف او العتروف

في قولهم جمل عتريف وناقة عتريفة اي شديدة (اللسان) عجمة ظاهرة وهي من اليونانية eutraphés اي شديد قويّ سمين وهو من غير الاصل الذي جاء منهُ العتريف بمعنى آخر يأتي ذكرهُ

الغطريف والغطراف

الغطريف : السيد وجمعهُ الغطاريف.وقيل : الغطريف : الفتى الجميل.وقيل : هو السخي السريّ الشاب . ومنهُ يقال : بان غطريف والغطريف والغطراف : البازي الذي اخذ من وكرهِ . . . والتغطرف : التكبر . . . وقد قيل في ذلك التغترف ايضاً . (اللسان)

وهو من اليونانية eutrap (ezos) اي الحسن الاطعام او الحسن الطعام او الذي يحسن الى الجميع بلا تفريق وهو لا يكون كذلك الا اذا كان سيداً سخياً او سرياً .واشتق منهُ الفعل كأن الرجل الذي يطعم الناس يفتخر بعملهِ او كأنهُ يصبح اعظم رجل في قومهِ

العتريف او العتروف

العتريف : الخبيث الفاجر الذي لا يبالي ما صنع وجمعهُ عتاريف.وفي الحديث انهُ ذكر الخلفاء بعدهُ فقال: « اوّه لفراخ محمد من خليفة يستخلف عتريف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف » العتريف الغاشم الظالم . وقيل الداهي الخبيث . وقيل : هو قلب العفريت : الشيطان الخبيث. . . ورجل عتريف وعتروف اي خبيث فاجر جريء ماضٍ (بحرفهِ عن اللسان)

فالعتريف هنا غير العتريف الذي هو نعت للجمل بل هنا هو تعريب اليوناني عتروف اي eutrop (os) ومعناهُ المحتال الذي يلبس لكل حالة لبوسها واللبق الماهر في ما يأتيهِ من الاعمال . والعترفة اي عمل العتريف eutropia والعتريف ايضاً في اللغة اليونانية الدمث الاخلاق اللين العريكة السلس الطباع الطيّع الجانب. وهو ما يفعلهُ او يتظاهر بفعلهِ من كان داهياً على حدّ ما ذكرهُ لغويو العرب

وصحة معاني اللفظة اليونانية تظهر جلية كل الجلاء اذا ما وقف الباحث على ترجمة يزيد بن معاوية الذي قيل عنهُ هذا الحديث. فصاحب الاغاني قد ذكر في عدة مواطن من سفرهِ ان الرجل المذكور مع دهائهِ وظلمهِ وخبثهِ كان دمث الاخلاق لين الجانب الى غير هذه الاوصاف مما كان يزيد في اذاهُ للناس

العلج

العلج مفرد منتزع انتزاعاً قياسياً من العلوج الذي توهمهُ السلف انهُ جمع وما هو حقيقة الا مفرد معرب من اليونانية allogenés المنحوتة من كلمتين من allos اي آخر وgénos اي قوم او جنس فيكون معنى العلج الغريب الجنس او القومية . وهل من اصل اوضح من هذا الاصل ؟ وهل من عرّف هذا المعنى بدقتهِ وهل من ذهب اليهِ قبلنا ؟ افما تحب بعد هذا ان تبحث عن اصول الكلم وردها الى نجارها الذي تنزع اليهِ وكفى ذلك شرفاً لهذا التحقيق

الكرسي

لم يذكر احد من اللغويين من اقدمين ومحدثين ان الكرسي من الالفاظ المعربة . وهو — ولا شك في ذلك — من الدخيل في لغتنا وهو من اليونانية cheir (ama xi on) ومعناهُ العجَلة التي تُسير باليد. والكرسي عند لغويينا السرير. ولا جرم ان السرير كان يسير باليد كما يُمشّى العجلة. وليس في اللغات السامية من الاصول التي تؤيد معنى هذا الاشتقاق الا اليونانية فلا بدع اذا قلنا بها (١)

فلقد رأيت نفع درس المعربات وفائدة العود الى مراجعة اصولها مما يشوقك الى الامعان فيها والازدياد من الوقوف على اسرارها لتنجلي حقائق اقوال الاقدمين والاخذ لما خلفوا من ذخائر اللغة للجري على آثارهم وهو الهادي الى سواء السبيل

كلدة

---

(١) (المقتطف) كنا نرجح ان كلمة كرسي معربة من cathedra ومعناها مقعد

الطبيعيات في القرن العشرين [1]

استهل الخطيب كلامهُ بمقدمة وجيزة ابان فيها ان الغاية من هذا الاجتماع السعي في التقريب بين العلماء المنقطعين للمباحث الطبيعية في معاملهم ومختبراتهم وبين المهندسين الذين يطبقون الحقائق العلمية التي يكشفها العالِم على الامور العملية التي منها فائدة كبيرة للناس . فان هوة عميقة كادت تفصل بين هذين الفريقين وفي انفصالها ضرر بالغ على المدنية والعمران لان العلماء الطبيعيين ليسوا الاَّ طليعة الجيش الكبير جيش المهندسين يرودون امامهُ المجاهل العلمية ويستطلعون اخبارها ويسير الجيش على أثرهم يجني فوائدها ويقطف يانع أثمارها ولا تتم الغاية المثلى الاَّ بتعاضد الفريقين

ثم قال : ان النزعة العلمية في جميع المباحث حديثة العهد في التاريخ فلنقف قليلاً لنحلل هذه النزعة لنعرف ما هي حقيقتها . ساطير بكم في طيارة فكرية تحلق في الزمان لا في المكان فتعرض امامنا مآتي القرون وتنظر من حالق الى القمم الشماء التي امتازت بها العصور بعضها عن بعض . فما هي الميزة الكبرى التي اتصف بها عصرنا ؟ اني لا اشك مطلقاً انهُ متى ارتفعنا حتى لا تحجب الاشباحُ الصغيرة القريبة منا الامورَ الكبيرة التي وراءها رأينا ان الميزة الخاصة التي اتصف بها عصرنا هي النزعة العلمية في جميع المباحث وهي نزعة بدأت في علم الطبيعيات واتصلت منهُ الى غيره من العلوم

وهذه النزعة الجديدة تنطوي على ثلاثة امور وهي فلسفة جديدة واسلوب جديد وإيمان جديد

الفلسفة — اقول ان هناك فلسفة جديدة لان جميع الشعوب القديمة وبعض الشعوب الحديثة قالت بفلسفة قائمة على تجسم الارواح والقضاء والقدر . فكل ما رأوهُ من مظاهر الكون الغريبة ولم يستطيعوا الى ادراكه سبيلاً كانوا يسندونهُ الى قوى غير منظورة . فاسكن اليونانيون الارواح في حراجهم وانهارهم وآمن

(١) خطبة للاستاذ ملكان استاذ الطبيعيات في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة القيت في جمعية المهندسين الكهربائيين الاميركية

اليهود بالمعجزات والارواح الشريرة وسلّم اجدادنا الاوربيون بصحة الشعوذة وذلك منذ ثلاثمائة سنة فقط

ففلسفة كهذه لا بدّ ان ينجم عنها معتقدات قائمة على التسليم والخمول لانها تقول بان كل شيء يحدث بارادة الآلهة او ارادة كائنات اخرى غير منظورة ولم ينظر اصحابها الى الانسان كعامل من عوامل التقدم بل كان في مذهبهم ذرة صغيرة تتقاذفها قوى هائلة خفية

اما الفلسفة الجديدة — فلسفة الطبيعيات — فتختلف كلّ الاختلاف عن سابقتها . فهي تقول ان الكون عاقل مدرَك اقتربنا من ادراكه التام ام لم نقترب. هي تقول بانتظام الطبيعة وتنظر الى الكون كآلةٍ منتظمة يرتبط كل جزء منها بكل جزء آخر بطريقة محدودة لا تتغير . واصحاب هذه الفلسفة يدأبون في درس كل مظهر من مظاهرها يسيرهم الامل بانهم لا شك واجدون علاقة بينهُ وبين سائر المظاهر . انها لا تقبل بالتحكم في درس الطبيعة وتنظر شزراً الى التصوف سواء كان واضعهُ ديونيسيوس في المائة الثالثة قبل المسيح او اتباع برغسن في القرن العشرين . تلك هي النزعة التي ينزع اليها العلم وذلك هو الاسلوب الذي يسير عليه وهذا هو الموقف الذي يتخذهُ

على انهُ يجب ان لا يفهم من ذلك ان هذه الفلسفة مادية لان الصلاح والادراك والنفس وسائر الحقائق الادبية لا شبهة في وجودها فهي تؤلف جزءاً متمماً لهذا النظام الكوني مع الاجسام المادية

الاسلوب — ان الاسلوب العلمي لم يكن معروفاً في الازمنة القديمة بدليل ان اكثر المباحث في ذلك الزمان كانت مباحث داخلية واكثر المذاهب التي قال بها العلماء الاقدمون قائمة على درس النفس لا على درس ما يحيط بها من الاحوال والظواهر الطبيعية . اما الاسلوب العلمي الحديث فاسلوب يبحث عما يقع خارج الانسان كما نراهُ لا كما نتصورهُ . وهو انما يثبت ما دام وافياً بالغرض الذي وضع لاجلهِ . هو اسلوب قائم على تحليل المسألة التي يراد درسها تحليلاً دقيقاً مجرداً عن العاطفة . وكل عالم او مهندس يأذن لعواطفهِ ونزعاتهِ بالتأثير في مباحثهِ يدوس اقدس القوانين التي يقوم عليها عملهُ . ان ما اصاب العالم من الخراب والدمار واخر المدنية مات السنين ابان لنا بجلاء ووضوح نتيجة الاستسلام للعواطف

والاطماع والاحقاد . ذلك عمل العلماء الذين نسوا او تناسوا الاسلوب العلمي واستسلموا لضغائنهم. ولا يغضُّ هذا الدمار من قيمة الاسلوب العلمي ذاتهِ ولا يدلّ على ان الاسلوب ضارٌّ بل يشير الى ان العلماء اساؤا استعمالهُ او لم يجروا عليهِ في جميع مباحثهم . والدليل على ذلك ان الاسلوب العلمي في جميع المباحث اغدق على العالم من المنافع والخيرات ما يصعب احصاؤُهُ

اتعرفون انهُ في حياة الكثيرين من الاحياء اليوم او في مدى مائة سنة او مائة وثلاثين سنة انقلبت احوال الانسان المعاشية انقلاباً لا تضاهيهِ جميع الانقلابات منذ فجر التاريخ الى اواخر القرن الثامن عشر. فجدي الاعلى مثلاً عاش معيشة لا تختلف كثيراً عن معيشة الاشوريين منذ ستة آلاف سنة. كان اذا اراد الانتقال من بلدة الى اخرى يعتمد على رجليهِ واذا تيسر لهُ المال اقتنى بغلاً او حصاناً. كان يقوم بجميع اعمالهِ في الحقل والبيت وغيرهما بقوة ذراعيهِ وذراعي زوجتهِ ومن حين الى آخر كان يستخدم حصاناً او ثوراً ؟ كان يحمل في جيبهِ رأساً من البطاطس الجاف ليمنع عنهُ الروماتزم وكان يعبد الله عبادة ممزوجة بالخرافات والاوهام . على انهُ في بداءة القرن التاسع عشر كشفت تلك الحقيقة الكبرى القائلة بان الانسان ليس آلة صغيرة على مسرح الحياة تتقاذفهُ القوى الخفية بل ان مصيرهُ جسداً ونفساً في يديهِ . تلك الحقيقة التي ظهرت باجلى معانيها في حياة العالم الايطالي الكبير غليليو ومنهُ اتصلت شعلتها بنيوتن وفرنكلن وفراداي ومكسول وغيرهم من بناة الصرح العلمي الحديث

قد تؤثرون ان تسموا ذلك الاكتشاف ايماناً لا اكتشافاً . نعم انهُ ايمان العالم وهو ايمان ابانت النتائج مقامهُ وزادتنا ثقةً فيهِ وتمسكاً بهِ .خذوا مثلاً واحداً مما ذكرهُ رئيسكم في مفتتح هذا الاجتماع

كانت الكهربائية في العصور القديمة عاملاً في يد القوة الخفية غير المدركة تنزلها عقاباً بمن تريد معاقبتهم فكانت النار التي انزلها ايليا من السماء لتهلك اعداء الرب. كانوا يعتقدون ان الذي يدرس مظاهر اعمال الله وما في قوتهِ مثلهُ مثل الولد الذي يفحص السوط الذي يؤدَّب بهِ او يحلل عقل والدهِ الذي يعاقبهُ . فمنذ مائة وخمسين سنة اطار فرنكلن طيارتهُ وابان للعالم العلمي ان الصواعق من نوع الشرارات الكهربائية الصغيرة .وبعد ذلك بثلاثين سنة استطاع فولطا الايطالي ان يولّد هذه

الصواعق على صورة مصغرة باغماس معادن مختلفة في بعض الحوامض. وبعدهُ بثلاثين سنة اخرى اظهر اورستد ان هذه الصواعق اذا ضبطت وأُجريت على سلك معدني تغير بها اتجاه الابرة المغنطيسية فنتج عن هذا الاكتشاف البطرية الكهربائية والاجراس الكهربائية. وبعد ان اعلن اورستد اكتشافهُ بعشر سنوات ابان فرادي انهُ اذا امرَّ سلكاً معدنياً امام قطعة مغناطيس تولّد في السلك مجرى كهربائي فنجم عن ذلك توليد الكهربائية المغناطيسية وكانت بداءة العصر الكهربائي الذي نتنعم فيهِ بالنور الكهربائي والتلفون السلكي واللاسلكي وغير ذلك من الوف الآلات الكهربائية الكبيرة والصغيرة التي نستخدمها في جميع احوال المعيشة — تلك اكتشافات نتجت عن ثقة بعض العلماء بان اقوى القوى الطبيعية واهولها يمكن ادراكها وضبطها واستخدامها فيما فيهِ نفع للناس

ذلك هو سرّ المدنية الحديثة واسُّ تقدمها ونموها . فاذا اضفنا الى التقدم في استخدام الكهرباء ما رأيناهُ في اواسط القرن الماضي من ضبط البخار واستخدام قوتهِ واكتشاف المبدأ القائل بحفظ القوة وعدم تلاشيها وتأييدهِ بالبرهان العلمي كان لنا خلاصة وجيزة للمدى الذي قطعتهُ المدنية في القرن التاسع عشر

واذا رجعنا الى منشأ هذا النمو وجدناهُ في بضعة اكتشافات ظهرت بادىء بدء قليلة العدد والاهمية

في اواخر القرن التاسع عشر اعتقد العلماء الطبيعيون والمهندسون ان كل الاكتشافات الخطيرة قد كشفت . سمعتُ الكثيرين يتحدثون بذلك في الاجتماعات العمومية سنة ١٨٩٤ . ولكن لم تمضِ سنة واحدة حتى كشف الاستاذ رنتجن القناع عن عالم جديد في المباحث الطبيعية. واتفق وجودي في برلين حينئذٍ فحضرت جلسة الجمعية الطبيعية التي خطب فيها الاستاذ رنتجن واصفاً اكتشافهُ الجديد واراناا الالواح الفوتغرافية الاولى التي استعملها ومنذ ذلك الوقت فُتح امامنا مجال واسع للبحث والتنقيب لم نحلم بوجودهِ قبلاً فدهشنا. اننا وجدنا الالكترون (الكهرب) وراء الجوهر الفرد والاكتشافات المتعلقة بالالكترون التي اعلنت في العشرين سنة الماضية اكثر من ان يحصى عددها حتى يمكنني التصريح ان العشرين سنة الماضية لا تضاهيها في تاريخ البشر مدة اخرى في سرعة تقدم العلم والعرفان. واكثر ما كشف في هذه المدة كشفهُ اساتذة يبحثون عن اسرار الطبيعة ولا يسعون وراء النفع المادي وبقي

ما كشفوهُ نظرياً نحواً من عشر سنوات . وماذا حدث في مدى عشرٍ من السنين ؟ ان العالم الصناعي كلهُ جدَّ في السعي لجني الفائدة من تلك الاكتشافات وبسعي اربابهِ زاد شيوع التلفون عشرة اضعاف وصرنا نستطيع ان نحصل على خمسة اضعاف ما كنا نحصل عليهِ من النور من قوة معينة . وصار لدينا آلات كهربائية ما كنا لنحلم بها لو لم يتعاون معنا المهندسون واصحاب المعامل

على انهُ يجب ان لا نهتم كثيراً بادىء بدءٍ بالفائدة التي تجنى من اكتشاف جديد. هل سمعتم بما حدث لفراداي لما كان يجرب احدى تجاربهِ في الجمعية الملكية سنة ١٨٣١ . جرب التجربة وفسرها باسلوب سهل فلم يرَ فيها بعض الحاضرين سوى انحراف الابرة المغنطيسية دون ان ينظروا الى ابعد من ذلك . فقالت احدى السيدات الحاضرات « ولكن يا مستر فراداي ما فائدة ذلك » فاجابها قائلاً « اتستطيعين ان تقولي لي فائدة الطفل عند ولادتهِ » . ما احكم ذلك الجواب! ان في الاكتشاف الجديد كما في الطفل الجديد ممكنات لا نستطيع ان نحدها . اما فراداي فلم يكن يعنى كثيراً بالفائدة المادية الناشئة عن اكتشاف جديد لانهُ كسائر الرجال العظام عرف ان تقدم العمران مرتبط بنمو عقل الانسان وقدرتهِ على استخدام القوى الطبيعية . ان الفائدة المادية لا بد من ظهورها والانسان الذي ينظر في الاكتشاف الى فائدتهِ العملية فقط مثلهُ مثل الذي يقتل الدجاجة ليحصل على البيضة الذهبية . اني اعنى بالفائدة العملية قدر ما يعنى بها غيري ايّاً كان وارى ان لا مقام لاكتشاف ما اذا لم يعد بالفائدة على العمران البشري ولكن الصعوبة في اننا لا نقدر ان نفرق بين اكتشاف واكتشاف حينما يكونان في مهدهما . اننا لا نقدر ان نجزم ان للواحد فائدة عملية وليس للآخر مثلها . انما الغاية الكبرى هي انماء العقل البشري

قيمة العلم في انهُ ينمي مدارك الانسان وينير سبيلهُ ويخفف عنهُ اعباء الحياة لذلك اذا سألتموني ان احصي منافع بعض الاكتشافات التي سأذكرها امامكم قد استطيع ان افعل ذلك ولكني لن افعلهُ لان ذلك ليس غرضنا الليلة . ولا يرتقي الناس اذا ضاق افق نظرهم الى الحياة . وقبل ان ابدأ بتعداد المكتشفات الحديثة اريد ان اذكر امراً آخر عن الاسلوب العلمي

ان العلم ينمو نمواً طبيعياً لا طفرة فيهِ . تقرأون كثيراً في الجرائد اليومية عن اكتشافات ستقلب العلم والعالم . ان ذلك لن يكون . فحينما وجد العلماء ان

الجوهر الفرد ليس اصغر الذرات التي تتركب منها المادة لم يحدث انقلاب خطير في العلم ولم نضطر ان نضرب ببعض النواميس الطبيعية عرض الحائط . اننا بذلك الاكتشاف وسّعنا مجال العمل امامنا بإيجاد ناحية جديدة لم تنفذ اليها بصرنا قبلاً واعني بها الالكترون . لم يضطرب الكيماويون لهذا النبأ الخطير وما زالت نواميس الكيمياء هي هي بعد الالكترون كما كانت قبله بل قد اصبحت بعده اشد ضبطاً واكثر تدقيقاً . نعم اننا في بعض الاحيان نجد ان ما نحسبه ناموساً طبيعياً عاماً لا يصح اطلاقه الا على جهة معينة محدودة لكن ذلك لا يغير الحقيقة التي ذكرتها سابقاً وهي ان العلم ينمو نموًّا طبيعياً لا طفرة فيه

حفلات الجامعة الاميركية

في بيروت

يصح ان يسمى الاسبوع الواقع بين ٢٢ يونيو و٢٨ منه اسبوع حفلات الجامعة الاميركية التي اقيمت لاجل تنصيب الرئيس الجديد المستر بيرد ضدج . في ٢٣ يونيو اقيمت احتفالات الفروع في الجامعة في الدوائر العلمية والطبية والهندسية . وفي ٢٥ منه اقيمت حفلة خريجي الجامعة الذين قدموا من جميع البلاد فخطب الاستاذ بولس الخولي والاستاذ فارس بك الخوري وقرأ الاستاذ داود قربان خطبة أُقترحت علينا في «موقف خريجي الجامعة في تجديد حياة الشرق الادنى» وقد نشرناها في هذا العدد وخطب الاستاذ جبر ضومط في مقام خريجي الجامعة وتكلم الدكتور كنعان في الصحة

وكان مسك ختام الحفلات وافخمها الحفلة الاخيرة التي اقيمت اصيل الخميس ٢٨ يونيو لتنصيب الرئيس فقد حضرها وزير اميركا المفوض في مصر والجنرال اميلي مندوباً عن المفوضية في بيروت وغبطة البطريرك الانطاكي وسائر المشرق ورئيس المجلس النيابي اللبناني وكثيرون من كبراء البلاد السورية وعظمائها ومن كبار النزلاء الاجانب وجم غفير من الناس يزيد عددهم على ثلاثة آلاف

وقد اختارت لجنة الاحتفال ان تكون الحفلة في ساحة التنس شمالي الدائرة العلمية فنصبت دكة في طرف الملعب الشمالي ووضعت الكراسي لجلوس المدعوين

واعدت للمتفرجين مقاعد في القسم العلوي المحيط بالساحة وخصص القسمان الشرقي الجنوبي والغربي الجنوبي لجلوس المتخرجين حديثاً

وعند ابتداء الحفلة وقف جناب الاستاذ نكولي رئيس القسم التجاري في الجامعة والقائم بوكالة الرآسة منذ وفاة المرحوم الدكتور هورد بلس وخطب مبيناً الغاية من هذه الحفلة ثم وقف الاستاذ كروفرد وتلا آيتين من العهد القديم والعهد الجديد واتبعهما بصلاة قصيرة تناسب المقام ثم وقف وكيل الرئيس وخاطب المستر ضدج بالنيابة عن لجنة امناء الجامعة في الولايات المتحدة قائلاً ان اللجنة كلفتهُ ان يسلمهُ مهام الرآسة وان يدعوهُ الى المحافظة على هذا المعهد الذي كان ولا يزال ذا فائدة كبيرة في نشر التعليم واعلاء كلمة الله في الشرق كلهِ عامة وفي الشرق الادنى خاصة

ثم قال « اني اسلمك هاتين البراءتين الاولى من ولاية نيويورك بالمصادقة على انشاء المعهد والثانية هي الارادة السنية الصادرة من جانب السلطان العثماني بافتتاحه » وكان حتى تلك اللحظة يخاطبهُ باسمهِ ولكنهُ بعد تسليم البراءتين بدأ يناديهِ «ياجناب الرئيس » وسألهُ ان يحافظ على تقاليد الجامعة ومنهجها والغاية التي انشئت لاجلها ثم وقف الرئيس الجديد فقال انهُ سيبذل اقصى جهدهِ في تنفيذ رغبات العمدة ولجنة الامناء جارياً على آثار سلفهِ المرحوم. ووُزّع على الحاضرين نص خطبة الرآسة بالعربية والانكليزية فاثبتناهُ في هذا الجزء

ووقف بعد ذلك خطيب الحفلة المستر فرنك كريفس رئيس جامعة نيويورك ومدير معارفها فخطب خطبة نفيسة المَّ فيها بتاريخ الجامعة واسهب في الثناء على المرحوم الدكتور هورد بلس وقال ان العناية شاءت ان تجعل رآسة هذه الجامعة منحصرة في آل بلس فالرئيس الجديد من فروعها وهو صهر الرئيس المتوفي وذكر ان حكومة ولاية نيويورك اعترفت بهذا المعهد كما اعترفت بسواهُ من كلياتها وجامعاتها وختم متمنياً للجامعة كل نجاح وفلاح

وبعد الانتهاء من الخطب والاناشيد وزعت الشهادات على المتخرجين وعددهم ٨٣ منهم ١٠ ممرضات . ومنحت رتبة استاذ في العلوم لسبعة من حاملي شهادات البكالوريا بينهم اثنان من السوريين والباقون من الاميركيين

وادب خريجو الجامعة مأدبة تكريم للرئيس الجديد مساء ٢٩ يونيو في نادي

تباريس برآسة داود افندي نحول من كبار خريجي الجامعة حضرها مندوب المفوض السامي ووكيل حاكم لبنان الكبير وسفير اميركا المفوض في مصر وقنصل اميركا العام في سورية وقنصل انكلترا في بيروت والجنرال اميلي ونظار الحكومة اللبنانية وغيرهم من الوجهاء والكبراء وخطب فيها داود افندي نحول وقسطنطين افندي ثابت وبهيج افندي بارودي والاستاذ بولس الخولي

***

الرئيس الجديد

ولد المستر بَيرد ضدج في مدينة نيويورك سنة ١٨٨٨ وتلقى دروسهُ الابتدائية في مدرسة برونتغز بنيويورك والعلوم العالية في جامعة برنستون (١) فنال منها شهادة بكلوريوس في العلوم سنة ١٩٠٩ ورحل الى الشرق الاقصى في السنة التالية فزار الهند واليابان متفقداً معاهد المرسلين هناك ومنشآتهم التعليمية والدينية ودارساً احوال البلادين وحينما رجع من رحلتهِ هذه سنة ١٩١٠ دخل مدرسة يونيون اللاهوتية ونال منها رتبة بكلوريوس في اللاهوت ثم درس في جامعة كولومبيا بنيويورك فنال منها رتبة استاذ في العلوم سنة ١٩١٣

جاء بيروت سنة ١٩١٣ ليدير البناء الجديد الفخم — وست هول — الذي وهبه والدهُ لجامعة بيروت الاميركية . وفي هذا البناء يجتمع الطلبة للمطالعة والتسلية وتعقد فيهِ جميع الجمعيات اجتماعاتها . ففيهِ قاعة كبيرة تسع نحو ثمانمائة نفس تقام فيها الحفلات الخطابية والتمثيلية والموسيقية . وفيهِ غرف لجميع جمعيات التلاميذ واهمها جمعية « اخوَّة وست هول » وهي اكبر الجمعيات مقاماً هناك وتلقى في اجتماعاتها الاسبوعية الخطب الادبية والدينية . وفيه ايضاً مسرح واسع للبتيناج (الزلق) وغرفة للبليادرو وغيرها لسائر الالعاب وفيهِ غرف للمطالعة والدرس وبهو واسع للراحة فيهِ كثيرٌ من الجرائد والمجلات العربية والافرنجية

تولى ادارة هذا البناء من ١٩١٣ الى ١٩١٨ بما اشتهر بهِ من الحزم والبشاشة ولين الجانب ومساعدة التلامذة بكل ما في جهدهِ

واقترن بكبرى كريمات الدكتور هوَرد بلس الرئيس السابق سنة ١٩١٤ ولهُ منها ابنتان وصبي

(١) الجامعة التي درس فيها الرئيس ولسن وتولى رآستها من ١٩٠٢ — ١٩١٠

وذهب الى اميركا حين وضعت الحرب اوزارها فاشتغل في تنظيم مكتب الجامعة في نيويورك وعاد الى بيروت في شتاء ١٩٢٠ فتولى ادارة « جمعية اغاثة الشرق الادنى » ثم عين مساعداً لمدير الدائرة الاستعدادية فقام بمهام منصبهِ احسن قيام ولا يزال المعلمون والتلاميذ يذكرونهُ فيذكرون الحزم واللطف ولين الجانب

وحينما عرضت عليهِ رآسة الجامعة في صيف ١٩٢٢ قبل ان يتولى هذا المنصب على شرط ان لا يستلم مقاليدهُ قبل شهر يوليو سنة ١٩٢٣ وفي هذه المدة سافر الى فرنسا ليقف على نظام التعليم فيها وذهب منها الى نيويورك ففاوض دائرة امناء الجامعة فيها وعاد الى بيروت قبل تنصيبهِ ببضعة ايام

وقد درس اللغة العربية الفصحى درساً متقناً وهو يعرف العامية معرفة كافية

ذاك تاريخ حياتهِ موجزاً . اما لو جئنا نحدث عن فضلهِ لضاق بنا نطاق هذا الجزء . فقد اهتم بالنكبة التي حلت بلبنان اثناء الحرب الكبرى فبذل جهدهُ ومالهُ في تخفيف ويلات الجوع فيهِ . فانفق في ذلك السبيل مبالغ طائلة بعث بها اليهِ آحاد اسرتهِ واصدقاؤهُ من المحسنين ويقال انهُ انفق من مالهِ الخاص ما يبلغ خمسة عشر الف جنيه . فنظم المطاعم المجانية في قرى لبنان المختلفة وجعل قرية سوق الغرب المركز لهذا العمل فاسس فيها مطعماً كبيراً ومعملاً لحل الحرير الوطني وثنيهِ ونسجهِ فاوجد بذلك عملاً لمآت من الفتيات والنساء والشبان . ومع ذلك كان يصعد من بيروت الى سوق الغرب ومنها يذهب الى القرى المجاورة على قدميهِ لانهُ كان يرى من الظلم ان ينفق على حصان او اتوموبيل ومآت من الناس يموتون جوعاً . كذلك كان يصعد الى مصيفهِ في الشوير ماشياً والمسافة بين بيروت والشوير اربع ساعات او خمس صعوداً . وكان اول من لبس بذلة من النسيج الوطني مع ما فيهِ من الخشونة . على انهُ فعل ذلك حبًّا بتشجيع العمل الذي بداهُ وليكون مثالاً لاهل البلاد يقبلون على صنائع بلادهم فيشجعونها بالعمل لا بالكلام . وكان في معيشتهِ البيتية مع زوجتهِ مثالاً للبساطة والاقتصاد

لذلك كانت الذكرى التي يحفظها لهُ اهل لبنان ذكرى المحسن الكريم الذي يحب الاحسان لما فيهِ من الخير والنفع فتهللوا جميعاً حينما علموا انهُ اختير لرآسة اكبر معهد علمي في الشرق الادنى واستبشروا بعهد جديد يكون فيهِ خير خلف للرئيسين السابقين وخير قدوة لاولادهم الذين يتعلمون هناك

خطبة الرئيس بيرد ضدج

في حفلة تنصيبهِ الرسمية

منذ ستين سنة رأى دانيال بلس رؤيا — مدرسة تعلم العلوم العالية قائمة على سفح جبل لبنان . حركت روح تلك الرؤيا كثيرين غيره من الرجال الافاضل فقدموا حياتهم للعمل على تحقيق تلك الرؤيا . كم من العجائب قد تخلل هذه الستين سنة : — هبت سوريا من حالتها الاقطاعية القديمة الى الاخذ باسباب الحياة الحديثة واصبحت جامعتنا حقيقة بعد ان كانت حلماً . العالم بأسرهِ قد تطوَّر بما جرى فيهِ من الانقلابات الجديدة — انقلابات مدهشة لم يشهد التاريخ اعظم منها . في وقت كهذا يحسن بنا ان نقف ونتبصر لكي نتبين من نحن وعلى اي الطرق نحن سائرون

ان ابناء الجيل الحاضر قد خاضوا غمرات حرب لم تزل جراحها دامية لا تلتئم الاَّ بتوالي السنين المقبلة . ولم يبقَ لنا من امل في السلام والاخوَّة العامة في العالم الاَّ ما نتوقعهُ من الشبيبة التي لا بد من تهذيبها لتحقيق هذا الامل ومن اجل هذا التهذيب انشئت جامعتنا

امتاز مؤسسو هذه الجامعة ببعد نظرهم وشدة ايمانهم حتى ان الذين خلفوهم تمكنوا من متابعة العمل يرأسهم الدكتور هورد بلس الذي اعتبر التعليم وسيلة لتنبيه اهم عنصر في الحياة الوافرة الذي هو تشوُّق النفوس الى معرفة الله

ونحن بما توحيهِ الينا هذه الغاية الشريفة نتوق الى جعل جامعتنا معهداً تتنشَّا فيهِ ارادة الخير العام . ومعيناً تتدفق منهُ مجاري الثقة المتبادلة وحب الانسانية . ان الطلبة يؤمُّون جامعتنا من بلدان مختلفة ونحن نسعى لتنشئتهم على مبادىء الاخلاص والطاعة لشرائع بلادهم ولذوي السلطة فيها كما نحاول ان نوقظ في نفوسهم الشعور الاخوي المتبادل الذي هو الاساس الوحيد لبنيان السلام في المستقبل . فغايتنا اذاً هي الغاية الحقة من التهذيب — ان نخرج من مدرستنا رجالاً وطنيين نافعين يعملون للبنيان لا للهدم ويحيون للمصلحة العامة لا لمصلحتهم الخاصة

ان لتعليمنا شكلاً عملياً ديموقراطياً . فنحن لا نرغم التلميذ على ان يحشد في ذهنهِ قدراً معيناً من المعارف والمعلومات ولكننا نعاونهُ على تعوُّد الدرس والتحصيل

بنفسهِ . ولسنا ندعي اننا نستطيع في مدة اربع سنوات او خمس ان نُخرج الطالب كامل التحصيل في العلوم المختلفة بل كل ما نستطيعهُ ان نقوي فيهِ ملكة الدرس والمطالعة التي هي اساس التعلُّم الذي يدوم ما دامت الحياة . فشهادتنا اذاً إن هي الاّ علامة لبداية النماء العقلي لا لاكماله

كذلك لا ندّعي ان عندنا القول الفصل في الحقائق العلمية والفلسفية والدينية ولكننا نلقن تلاميذنا ما قالت بهِ العلماء من كل الشعوب وفي كل العصور ونساعدهم لكي يكتشفوا الحقيقة بانفسهم

اننا نرمي الى تدريب طلبة جامعتنا الشبان والشابات على ان يقوموا بالخدمات العملية للمجتمع الذي ينتمون اليهِ . واي شيء يحتاج اليهِ القرن العشرون قرن الديموقراطية اكثر من حاجتهِ الى الخدمة النزيهة الفعالة ؟ على الرجل في هذه الايام اذا اراد الوصول الى مركز سام في المجتمع ان يتدرع باسباب الجد والحذق لان الاعتماد على الخديعة او الارث اصبح قليل الجدوى في هذه الايام . ان تجديد الحياة الاقتصادية في الشرق الادنى لا يتم الا بعمل ابناء الشرق انفسهم وشدة سعيهم . ومن ثم فنحن نشعر بضرورة التعليم العملي ووجوب اعداد تلامذتنا لحياة الخدمة — خدمة المصلحة العامة في اعمالهم التجارية والصناعية والفنية لا لحياة اللهو والرفاهية

على ان هذا لا يعني اننا لا نقدر قدر التعليم النظري حق قدرهِ وهو ذو الشأن العظيم في حياتنا الحديثة . لذلك فنحن نرجو ان يتزايد عدد الطلبة الذين يقبلون على اتمام دروس الدائرة العلمية . حتى طلبة الدوائر الفنية يجدر بهم ان يقرنوا دروسهم الفنية بالدروس النظرية . نعم ان هذا هو عصر الاخصاء ولكنهُ في الوقت نفسهِ هو عصرٌ لا بد فيهِ من سعة النظر والالمام بعلوم كثيرة . اننا نرغب في ان يمتاز تلاميذنا بتهذيب مداركهم لما لهذا التهذيب من الأثر المهم في جميع الشؤون . ومن ثم فنحن نداب في جعل جوّنا المدرسي مشبعاً بروح هذا التهذيب وقدر النماء العقلي حق قدرهِ وعلى هذا الاساس يقوم سؤدد كل جامعة في العالم

وفضلاً عن ذلك ان معهدنا معهد ديموقراطي يعامل فيهِ الطلبة على اختلاف طوائفهم واجناسهم وطبقاتهم الاجتماعية معاملة واحدة ويدرّبون على احترام بعضهم بعضاً . ان مشكلة العصر الحاضر هي كيف نرفع مستوى المعيشة مع احترامنا لنواميس

الطبيعة في الأراء بحيث يصبح حكم الاكثرية بطبقاتها بركة لا لعنة . حاجتنا اذاً الى نهضة اجتماعية كحاجتنا الى نهضة علمية

ان طبقة العوام والشعوب المستضعفة في العالم اليوم هي في جهاد مستمر طالبة الظهور والتقدم . وقد اطلقت قوى اجتماعية هائلة شديد خطرها على كيان المجتمع اذا لم تضبط ويحسن استعمالها . ولا بد في كل ذلك من الصبر والاعتدال. على كل فرد ان يتعلم كيفية المحافظة على حقوق جاره كمحافظته على حقوقه . والنظام الاجتماعي المرغوب فيه ينبغي ان ينمو نمواً طبيعياً لا ان يأتي فجأة

اننا ابداً نسعى في تعليم تلاميذنا وجوب الشعور بالمسؤولية نحو من هم دونهم واحترام من هم فوقهم . وان يلجموا اطماعهم في سبيل الخير العام . ويسعوا لبلوغ النجاح بصدر رحب وطرق مشروعة

ولما كان من اجلّ غايات التعليم الحاضر جعل المرء عضواً مفيداً في مجتمعه مؤهباً لخدمة قريبه فاننا نتحاشى كل التحاشي ان نؤمرك تلاميذنا الشرقيين بل ان جل مسعانا جعلهم وطنيين نافعين لبلادهم وابناء وطنهم وذلك بان نقاسمهم افضل ما يتحفنا به الغرب من الحقائق العلمية والغايات الادبية . ومع ان جامعتنا هي جامعة اميركية فلا يغرب عن الاذهان انها ثمرة من ثمار الاحسان لا دعوة قومية او سياسية. ان الشعب الاميركي اليوم جلّ اهتمامه منصرف الى ترقية مرافق حياته الداخلية ومن ثم فهو ينفر من تحمّل مسؤولية خارج بلاده . ومع هذا فبين الشعب الاميركي افراد قد اغدقت عليهم العناية بركات وفيرة حتى انهم شعروا ان لا بد لهم من ان يشركوا بها غيرهم مهما كانوا بعيدين عنهم ، فعملنا اذاً إنْ هو الأ مظهر لروح الكرم التي حركت اولئك الافراد

ليس من شأننا مناظرة المدارس الاهلية او غيرها في هذه البلاد . ان الحاجة انما هي الى التعاون في العمل لا الى المناظرة . وعليه فنحن نرحب بكل مسعى يرمي الى سد هذه الحاجة . ان المناظرة الحقيقية اليوم انما هي المناظرة القائمة بين الحق والباطل بين الفضيلة والرذيلة . ولا سبيل الى تغليب الحق والفضيلة الأ اذا اتحدت مساعي المدارس في سوريا باسرها

كانت بيروت في العصر الروماني مركزاً للعلوم فكان يؤمها الطلاب من سوريا ومن سائر البلدان المعروفة . وما احرانا اليوم ان نتعاضد مع غيرنا من

المعاهد التهذيبية في بيروت حتى نعيد اليها عزها العلمي الغابر فتعود مركزاً للعلم وينبوعاً للعرفان

ولا يجوز ابداً ان يغرب عن اذهاننا ان التقدم العقلي وحده اذا لم يصحبه التقدم الادبي هو لعنة لا بركة . نعم ان غرضنا تهذيب الشبان ليكونوا ذوي مقدرة على العمل ولكن غرضنا الاسمى ان يتخلقوا بالاخلاق الفضلى . المدرسة اشبه بعالم صغير وظيفتهُ اعداد الطالب الى العالم الخارجي الكبير . نحن لا نحاول ان نضع صغار تلاميذنا تحت المراقبة ولا ان نجهد انفسنا في حجب الشر عنهم كأنما بذلك نستطيع ان نصونهم من ارتكاب الشر . بل ان نربي في نفس الطالب روح الاعتماد على الذات ونعتمد على ما في نفسهِ من الشرف الذاتي الذي يجعلهُ يتجنب التجربة . نطلب منهُ ان يترفع عن الشر لا خوفاً من العقاب الذي ينتج عنهُ فقط بل حبًّا بصلاح السيرة

ومع هذا فلسنا ممن يعتقدون برفع الضوابط جميعها حتى عن التلاميذ الكبار وانما نقصد ان نهيء الاسباب التي تجذب الطلاب الى الاقامة ضمن جدران الجامعة حيث يكونون في بيئة صالحة. نحن نتطلب من التلاميذ جميعهم الطاعة لقواعد ادبية مقررة ونعتبر نجاح الطالب متوقفاً بالاكثر على سيرتهِ . ومن ثم كان من مرامينا الجهد في تحسين مزايا تلامذتنا لا تكثير عددهم

نحن نشعر باهمية اختيار المعلمين لا من حيث تفوُّقهم العلمي فقط بل من حيث تفوقهم الاخلاقي . نحاول اختيار المعلمين ممن لهم شغف بتعليم التلامذة حبًّا بالتعليم لا طمعاً بالمنفعة الذاتية . كرم الاخلاق يعدي ولذا كان من همنا الحصول على معلمين تسري منهم هذه العدوى الصالحة الى تلاميذهم

اننا نرمي الى ترقية الطلاَّب بدنيًّا وعقليًّا وروحيًّا . لا نرمي الى اخراج نوابغ ذوي قوى غير متوازنة بل الى اخراج رجال متوازني القوى . ان التربية الجسدية والتمارين الرياضية لا مندوحة عنها. فالالعاب وحفلات الانس والاجتماعات الروحية هي جزء ضروري من حياة التلميذ

وعندنا ان التعليم يتناول الحياة في كل مظاهرها . وسنجهد في إخراج تلاميذ تتوازن فيهم كل القوى والاستعدادات . جامعتنا شعارها (Ut vitam habeant et abundent) « لكيما تكون لهم حياة وافرة » ونحن نعتز بالحياة — حياة

الجسد وحياة العقل والحياة التي تستمدُّ قبسها من روحانية الله

فلتخرج شبيبتنا لكي تكافح مادية هذا العالم الدنيئة وفي صدرها شعلة من النور الاعلى تنير لها سبيل الحياة الخالدة وتحملها على المفاداة بالنفس ان اقتضت الحال لتأييد المبادىء الادبية العظمى التي بها وحدها تُنقذ الانسانية

وما كنا في تربيتنا الروحية لنلقي اهمية على الاسماء والظواهر ولا ان نحمل التلامذة على الدخول في ديانة مخصوصة . ان المذهب الانجيلي في نظرنا عبارة عن الحرية الدينية ولكون معهدنا انجيلي الصبغة فاننا نرغب في ان نترك لتلاميذنا الحرية التامة في العبادة والمعتقد

وليست الديانة في نظرنا غرضاً غائيًّا نسعى للوصول اليهِ بالتعليم ولا هي قَدَر من الحقائق الملموسة التي يمكن تلقينها ولا هي معتقد يطلب الاعتراف بهِ بل هي شيء اهم من كل ذلك . هي الشعور بقوة روحية تضبط قوى الحياة وتحملها على طلب الخير . ولا ينحصر فعل الديانة في التعبد بل يتجاوزهُ الى اعمال الحياة المختلفة . فالروح التي تستحثنا على الامانة في الدرس والنصفة في الالعاب والتفاني في الخدمة البشرية — كل ذلك من فعل روح الديانة الحقيقية . فالمبادىء الدينية اذاً ينبغي اكتسابها في الحياة المدرسية على اختلاف وجوهها

ان المراسم الدينية والشعائر الطائفية يجب ان تمارس في هياكلها الخاصة — في الكنيس او الكنيسة او المسجد — اما المدرسة فعليها ان تعاون هذه المؤسسات على تقوية روح الشعور بالله والرغبة في الحياة بموجب مقاصدهِ الحقة . ان الانتظام في هذه الطائفة او تلك يتوقف على حالات اجتماعية شتى اما التعليم المدرسي فينشىء الدافع النفسي لصدّ الشر وطلب الخير

ليس لجامعتنا غاية ترمي بها الى نقض العقائد والتقاليد المرعية في الشرق بل ان غايتها ان تقاسم تلاميذها الاختبارات الروحية التي خبرها الغرب الناهض . فمعهدنا اذاً هو حلقة اتصال بين الشرق والغرب وسبيل يجري بهِ تبادل الافكار بين الفريقين

والذي يلوح لنا ان في العالم الديني سببين رئيسيين للانشقاق الحاصل فيه احدهما عملي والآخر عقلي

اما الانشقاق العملي فهو واقع بين ما هو مادّي وما هو روحي. بين من لا يهمهم امر الله ومن يهمهم ذلك . اما جامعتنا فلا تظاهر دعوة طائفية خصوصية ولكنها تعدُّ عدتها لمظاهرة الدعوة الروحية وبثها في كل قلب — لتهيئة الفرد ان يعمل مع الله . بهذا المعنى نحن نبغي ان يكون كل واحد من تلامذتنا ديّناً

اما الانشقاق العقلي فواقع بين الذين يقبلون نظريات العلم الحديث والذين يرفضونها . فحقائق النشوء والابحاث العلمية في المختبرات والانتقاد العالي للتواريخ الدينية وعلم مقابلة الاديان المختلفة—كل ذلك قد صبغ نهضتنا الفكرية الحديثة بصبغة علمية قانونية . اما موقف جامعتنا بازاء هذه المسائل فهو موقف المشارك في الشعور الراسخ في مبادئه الجوهرية

ان بين معلمي جامعتنا رجالاً ونساء من كل الطوائف والمذاهب . ليس من غاية جامعتنا ان تروّج عقيدة مخصوصة دينية او عقلية بل ان تربط الافراد والجماعات على اختلاف وجوه نظرهم ربطاً يساعدهم على استمرار ايمانهم الحي بالله في هذا العصر الحديث الكثير التطور. ان الناشئة الجديدة اليوم في العالم اجمع ظامئة ايّ ظمأ لارتشاف حقائق العلم الحديث ولا بد في محاولة التوفيق بين النظريات الجديدة والتقاليد القديمة من حدوث شيء من التخريب . لذلك نرى في العالم كثيراً من اصحاب الشكوك واللاأدرية والقنوط الديني

ولا تقصد جامعتنا ان تهدم ما بناهُ السلف من المعنويات لتترك مكانهُ خراباً. ان الواجب يقضي علينا ان نحترم عقائد البشر التي قررتها الاجيال ونحاول تفسيرها لناشئتنا تفسيراً يقربها من افهامهم لكي يدركوا ان الله لم يزل في سمائه واننا لا نزال به نحيا ونتحرك ونوجد

ليس عملنا الهدم بل البناء

نحن نتوق ونسعى بقدر ما تمكننا الحال ان نلقّن تلاميذنا وجوب احترام عقائد آبائهم وما يرونهُ سامياً شريفاً وان يوقروا اصحاب السلطة الدينية بينهم . ويكرموا العواطف التي اوجدت تقاليدهم وطقوسهم . وان يجلوا الاماكن التي طال عهد العبادة فيها — على اننا في الوقت نفسه نسعى لكي نبثّ في كل ذلك حياة متجددة منيرة تجعل الديانة شيئاً عملياً في سيرة شباننا وقوة حقيقية في احياء النفوس وتجديد عمران عالمنا الذي ارهقتهُ هذه الحرب الاخيرة

وما الدين سوى الشعور بالله وان تكون حياة الروح ظاهرة في سلوك الانسان وعند ما نحاول توضيح هذه الحقيقة لتلاميذنا نضع امام عيونهم شخصية كاملة اخضعت اعمالها كلها لارادة الله وكانت تضحيتها منارة اضاءت في العالم . ومعاذ الله ان تقصد جامعتنا ان تحمل حملة دينية على البلاد الشرقية ولكننا نودُّ كثيراً ان يكون كل طالب في محبته ونقاوة سيرته وعدم انانيته كما كان صاحب تلك الشخصية — السيد المسيح . فمشكلة التنافر الجنسي والنزاع الطائفي لا يحلها سوى المحبة الاخوية. ولا سبيل لتعميم استقامة المبادىء في الحياة الاجتماعية والتجارية الاَّ بتحسين السيرة . ولا يفصل النزاع القائم بين اصحاب الثروة وسواهم الاَّ باقامة مبادىء الغيرية. وما احوج تلامذتنا الى الحصول على المحبة والمفاداة ونقاء السيرة اذا كانوا يطمحون ان يبلغوا مكانة تذكر في القرن العشرين

هوذا فصل جديد يبدأ اليوم في تاريخ عملنا . وها نحن نسمع صراخ العالم من حولنا يتطلب النجاح والسلام . وكم نتوق نحن لاعداد تلامذتنا إعداداً مقروناً بالحذاقة والمقدرة كما تقتضيه هذه الايام الحاضرة . الزراعة والصناعة والتجارة والمهن المتعددة كلها تصرخ طالبة من يتطوع في خدمتها وهو على اتم الاهبة والاستعداد . حيثما ادرنا الطرف — في المزارع او في المدن وراء الجبال او عبر البحار نرى اعباءً يجب ان ترفعها ايدٍ قوية . هنالك شعوب لا تزال في الظلام تتلمس طريقها. هنالك غوامض علمية لم يسبر غورها تستدعي شبيبة العصر الحاضر. هنالك كثير من الاوبئة لم تكتشف علاجاتها بعد ومشاكل اجتماعية لم تحل ومعضلات قومية لم تفك . الرذائل والجرائم منتشرة ايما انتشار . فمن الذي يستطيع ان يصد انتشارها ؟ ان قوات الشر تكاد تتغلب والناس يصرخون طالبين السلام ولا سلام لهم

في احوال كهذه حاجتنا العظمى الى رجال ونساء اقوياء يقفون في طليعة الجيش. رجال ونساء لا يترددون عن البذل والمفاداة بافضل ما عندهم بل لا يحجمون عن الحياة او الموت في سبيل نصرة الصلاح ونشر المحبة المتبادلة في العالم. ان آمال العالم معقودة على اشخاص كهؤلاء — على النفوس التي يضحَّى بها في سبيل الله والانسانية

واني في هذا الموقف وقد دُعيت ان اكون رئيساً لهذه الجامعة اتعهد بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن رصفائي ان نبذل جهدنا لتنشئة طلبة يسمعون هذه الدعوة العليا ويلبُّونها بحياتهم

السكون في الحياة

وتماوت الانسان

اشرنا في مقتطف يوليو الماضي الى طبائع بعض الحشرات من حيث سكونها حتى لقد تمضي عليها سنوات وهي خاملة كأنها من الجماد او من بزور النبات ثم تبدو فيها الحياة بكل مظاهرها اذا ابتلت بالماء . ونحن مستطردون هذا البحث الآن الى الحيوانات العليا حتى الانسان

الاسماك — نشرنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٠ مقالة للمرحوم علي ابي الفتوح باشا في وصف سمكة كبيرة وجدت حية في قاع ترعة صيفية على مقربة من ناحية شندويل شمالي مدينة سوهاج على عمق ثلاثين سنتمتراً تحت سطح الارض . والترعة المذكورة نيلية لا تصل اليها المياه الا في زمن الفيضان فتبقى جافة من دسمبر الى اغسطس . ولما وجدت هذه السمكة كان الشهر يونيو فوضعت في الماء وعاشت فيه نحو اربعين ساعة ولذلك فهي تسكن ثمانية اشهر منقطعة عن الحركة وتبقى حية. وكل الاسماك التي من نوعها تسكن مثلها اذا غاض الماء او جف فتغور في الطين وتسكن فيه الى ان يأتيها الماء ثانية اما بالمطر او بالفيضان

والشبوط او سمك المشط يختفي في الطين في فصل الشتاء حيث يشتد البرد فيعمر سنين كثيرة حتى لقد يبلغ عمر السمكة منه مائة سنة وتبلغ زنتها خمسين رطلاً مصريًّا

والانكليس من الحيوانات التي تغور في الطين وتسكن فيه اذا غاض الماء ولكنهُ قلما يفعل ذلك في بحيرات مصر لان الماء لا ينقطع منها

ومن هذا القبيل مزدوجات الحياة (الامفيبيا) اي الحيوانات التي تعيش بعض عمرها في الماء وبعضهُ في اليابسة كالضفادع فانها تستطيع ان تغور في الطين وتسكن فيه زمناً طويلاً ولعلَّ ذلك اصل ما يقال من ان حجراً كسر فوجدت فيه ضفدع فاذا كان الطين صلباً ووجدت الضفدع فيه حية بالغ الخيال في صلابة الطين فجعله حجراً

والزحافات كالسلاحف والتماسيح والافاعي تشتو كلها وتنقطع عن الحركة فتراها في جنائن الحيوانات في الجيزة ساكنة نائمة اكثر الايام ولاسيما في فصل الشتاء .واحب ما عليها ان تختفي حينئذٍ في الطين او تحت الهشيم . ويقال ان التمساح

يدخل الطين ويختفي فيه سنة كاملة من غير طعام . قال تفنت في كتابه المشهور عن جزيرة سيلان انه شعر ذات ليلة بحركة تحت فراشه ولم يعرف سبب هذه الحركة الاَّ في الصباح اذ خرج تمساح من تحت الارض التي عليها فراشهُ

والحيوانات اللبونة يشتو بعضها في الاقاليم الباردة والمعتدلة كالدب والارنب والسنجاب والقنفذ والخلد والمرموت وبعضها يبطن حجرهُ بالريش والصوف منعاً للبرد في فصل الشتاء

في طبائع الحيوانات كلها ادوار تنقضي وتعود في مواعيدها لعلاقتها ببعض الاسباب الطبيعية كالنوم ليلاً والسكون في جوف الارض اذا غاض الماء والاستكنان في جحر اذا اشتد البرد . ومن هذا القبيل نوم الانسان وهو عام يشترك فيه كل احد ويتكرر كل يوم ويكون كثيراً في سن الطفولية يبلغ ٢٠ ساعة او اكثر ثم يقل رويداً رويداً الى سن الشيخوخة ولكن يحدث احياناً ان يطول هذا النوم او السكون فيبلغ اياماً كثيرة ويسمَّى حينئذٍ غيبوبة والغالب ان يأتي عرَضاً كأنهُ مرض

ذكر السر ارثر شبلي من اساتذة كمبردج ان فتاة دخلت غرفةً فاعترتها الغيبوبة فجأة وبقيت كذلك ٣٨ ساعة . وفتاة اخرى دخلت غرفتها لتغير ثيابها ثم وجدت ملقاة على سريرها غائبة عن الصواب وبقيت كذلك ١٤ يوماً

لكن الغيبوبة قد تكون خاضعة للارادة فيغيب المرء قصداً وينقطع عن الطعام والشراب اياماً كثيرة . ويقال ان دراويش الهند المعروفين «بالفقراء» يمارسون ذلك حتى يتقنوهُ فينام الواحد منهم ويدفن في قبر كأنهُ ميت ويترك فيه اياماً كثيرة ثم ينبش فيستيقظ كما يستيقظ النائم . روى السر ارثر شبلي ان فقيراً من فقراء الهند اوقع نفسهُ في الغيبوبة فوضع في كيس وخيط الكيس ووضع في صندوق مقفل في غرفة داخلية من قصر رنجيت سنغ . ولهذه الغرفة باب واحد وليس لها كوى فاقفل الباب وختم بختم رنجيت سنغ نفسهِ وكان من الذين لا يصدقون ما يدعيهِ هؤلاء الفقراء فوضع حول الغرفة حراساً من حرسهِ الخاص وكانوا يبدلون بغيرهم كل ساعتين ووضع عليهم الرقباء . فاقام هذا الفقير في قبرهِ ستة اسابيع وكان هناك رجل انكليزي حضر دفنهُ وراقب المدفن كل مدة بقائهِ فيهِ وحضر اخراجهُ منهُ فقال انهُ لما فكت الختوم كانت سليمة ولا شيء في جدران الغرفة يدل على ان احداً دخلها وكانت مظلمة والصندوق في احد جوانبها وهو مقفل ومختوم ولما فتح وجد الكيس فيهِ وقد

علاهُ العفن ففُتح واذا الفقير فيهِ منقبضٌ على نفسهِ . وكان هناك طبيب فجس نبضهُ ولم يشعر باقل ضربان فيهِ ثم جاء خادم الفقير وصبَّ ماء سخناً على رأسهِ ووضع عليهِ كيساً سخناً ونزع الشمع الذي كان قد سدَّ بهِ منخراهُ واذناهُ نزعهُ بسكين وفتح فهُ بكل جهد وسحب لسانهُ وفرك اجفانهُ بزبدة وبعد قليل جعل الفقير يفتح عينيهِ قليلاً قليلاً ويحرك اعضاءهُ وكان جلدهُ قد تغضن وتجعد فجعل يلين وينبسط وينتفخ ثم فتح فاه وقال لرنجيت سنغ بصوت لا يكاد يسمع «أصدَّقت الآن»

وقال السر ارثر ايضاً ان الاطباء شاهدوا حوادث كثيرة من هـذا القبيل في اوربا. من ذلك ما رواهُ الدكتور تشين من اطباء دبلن المشهورين وهو ان ضابطاً من ضباط الجيش برتبة كولونل كان يماوت وقتما يشاء وطلب منا ان نشهد تماوتهُ وكنا ثلاثة فجسسنا نبضهُ فوجدناهُ خيطيًّا ضعيفاً ولكن قلبهُ كان يخفق خفقاناً عاديًّا فاستلقى على ظهرهِ واسكن فامسكت بيمينهِ اجس نبضهُ ووضع الدكتور بينارد يدهُ على قلبهِ وامسك المستر سكرين مرآة نظيفة امام فيهِ فشعرت بنبضهِ يضعف رويداً رويداً حتى زال شعوري بهِ . وانقطع شعور الدكتور بينارد بخفقان قلبهِ. والمرآة التي كانت في يد المستر سكرين امام فيهِ قلت آثار التنفس فيها الى الدرجة القصوى. ثم فحص كل منا نبضهُ وخفقان قلبهِ وتنفسهُ دواليك فلم نجد فيهِ اقل اثر للحياة وجعلنا نتداول في الامر فاجمعنا على انهُ تطرف في هذه التجربة فمات فعلاً وعزمنا ان نذهب ونتركهُ وبعد نصف ساعة خرجنا ونحن ننظر اليهِ فرأينا فيهِ شيئاً من الحركة فعدنا وجسسنا نبضهُ فوجدنا انهُ جعل يتحرك وكذلك قلبهُ بدأ يخفق خفقاناً ضعيفاً وبعد قليل جعل يتنفس ويتكلم همساً ثم استرجع قواهُ كلها فدهشنا وثبت لنا انهُ يماوت فيصير كالميت فعلاً . انتهى

ونحن نعرف شابًّا من دير القمر نام مرة نوماً مرَضياً وبقي في غيبوبة اسبوعين او اكثر لا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا يفتح فاهُ واستيقظ بعد ذلك ثم عاودتهُ النوبة وآخر ما نتذكرهُ من امرهِ انهُ لم يعش طويلاً بعد ذلك

والخلاصة ان سكون الاحياء او انقطاع ظواهر الحياة منها امر شائع فيها كلها على انواعها وهو يختلف من النوم البسيط بضع ساعات كل يوم الى السكون الذي يدوم بضع سنوات ومما يحدث لآفة مرضية الى ما يقع اختياراً

التلفون اللاسلكي والعمران

كان احد المشتغلين بالتلفون اللاسلكي في كرويدن ببلاد الانكليز يجرب تجارب بسيطة بآلتهِ اللاسلكية صباح السابع والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٢٢ واذا بهِ قد استرعى سمعهُ صوت غناء رخيم كأنهُ قادم من مكان سحيق . فدوزن آلتهُ حتى يسمع ذلك الصوت بوضوح تام وحينما اتمَّ المغنّي اغنيتهُ جعل هذا الرجل يترقب بفارغ صبر الخبر الذي يأتيهِ باسم المحطة ليعلم مصدر الصوت الذي سمعهُ وما هي المسافة التي تفصل بينهُ وبين المغني فسمع الحروف WJZ وهو الاسم الاصطلاحي للمحطة اللاسلكية الكبرى في ولاية نيوجرزي بالولايات المتحدة

حَسِب ذلك اليوم من اسعد ايامهِ لانهُ كان اول من سمع في اوربا اغاني صادرةً من محطة في القارة الاميركية سمعها بوضوح تام دون ان يعدَّ عدتهُ لذلك من الآلات القوية الشديدة التأثر . وحالما انتشر هذا الخبر اخذ المشتغلون باللاسلكي من الانكليز والفرنسويين والالمان وغيرهم يقضون الساعات الطويلة في سكون الليل يترقبون الرسائل اللاسلكية من اميركا فرأوا انهم يستطيعون سماع الاغاني والاخبار والموسيقى التي تذيعها المحطة المذكورة وغيرها من المحطات الكبيرة . ولا عجب اذا جاء يوم استطاع فيهِ سكان المدن الكبرى في اميركا الشمالية والجنوبية وانكلترا وفرنسا والمانيا سماع ما تذيعهُ المحطات اللاسلكية في تلك المدن وفي غيرها اذ ليس ما يمنع ذلك من الوجهة العلمية والعملية . فمحطة WJZ في ولاية نيوجرزي تستخدم الف وط من القوة الكهربائية وتصل الاصوات التي تذيعها الى بلاد اليونان شرقاً وخليج الهدسن (شمالي كندا) شمالاً وجزائر هواي غرباً وجمهورية شيلي جنوباً فتتناول نحواً من ربع سطح الارض . نعم ان ما يذاع قد لا يسمع في اطراف هذه المساحة الواسعة ولكن لاشك في ان بلدان غربي اوربا تسمع كلَّ ما يذاع من المحطات الاميركية بجلاء تام

وقد حسَّن العلماء الانبوب الالكتروني تحسيناً كبيراً وهذا الانبوب جزء مهمٌّ لا يُستغنى عنهُ في كل آلةٍ مرسِلة فصار من المستطاع بناء محطات لاسلكية تستخدم خمسة آلاف وط الى مائة الف وط من الكهربائية فتستطيع حينئذٍ ان

تذيع اصواتاً تسمع بوضوح على عشرة آلاف ميل او ما يزيد. حينئذٍ يلتفت العلماء الى حل المشكل الاكبر الذي يحول دون تعميم النظام اللاسلكي الدولي الآن وهو تنظيم المحطات الكبرى وتعيين طول الامواج الكهربائية لكل منها حتى لا تشتبك بعضها ببعض. ويظهر من اعمال الذين يهتمون بتنظيم المحطات اللاسلكية في الولايات المتحدة ان هذا العمل شاق جداً. على ان امثال هذه المصاعب الثانوية وان كانت جمة لا يمكن ان تحول دون الوصول الى النظام المطلوب بعد ان ذُللت المصاعب الكبرى وهي تحسين آلات الارسال والاستقبال حتى تفي بالمرام

ويصعب جداً التنبؤ عما يحدث حينما يوضع هذا النظام موضع الاجراء وما يكون له من الاثر في ربط الامم بعضها ببعض وتمهيد سبيل السلام

ان اسباب المواصلات الدولية الشائعة الآن تفي بالمرام من حيث سرعتها ودقتها وكتمانها ولكنها تخلو مما يتطلبه كل انسان خاصةً. كل يلذ له مثلاً ان يقرأ خطاباً للويد جورج القاه منذ ساعة في اجتماع سياسي كبير ولكن يلذ له اكثر ان يسمع لويد جورج يتكلم في انكلترا وهو في مصر. فبالتلفون اللاسلكي يسمع الانسان صوت انسان آخر فينجم عن هذه العلاقة الشخصية امران مهمان

الاول — تدرك كل امة حقيقة الامم الاخرى وتصبح تنظر الى المشاكل التي ترهقها بعينها فتستطيع ان تعطف عليها وان تعاونها وان اقتصرت في ذلك على التأييد المعنوي. وقد اخذ الباحثون في اميركا يرون اثر ذلك في الشعب الاميركي. فان المشتغلين باللاسلكي منهم اكثر اطلاعاً على حالة الولايات التي فيها محطات لاسلكية يسمعون اخبارها كلَّ مساء من جيرانهم الذين ليسوا مثلهم من هذا القبيل. فشيوع التلفون اللاسلكي بين البلدان من شأنهِ ان يجعل مختلف الشعوب تنظر الى امور الشعوب الاخرى نظراً اوسع مما كان قبلاً وفي ذلك ما فيهِ من التقريب بين اميالهم ووجوه نظرهم الى المشاكل السياسية والاقتصادية والعمرانية

اما الامر الثاني الذي ينجم عن شيوع التلفون اللاسلكي بين شعوب الارض فهو الحاجة الى لغة واحدة تستعمل في هذا النادي الواسع الممتد من القطب الى القطب ومن قارة الى اخرى. لانهُ اذا اتفق وجود الانكليزي والفرنسوي والالماني والايطالي والبرازيلي والتركي وغيرهم في نادٍ واحد يصغون الى خطيب واحد يخطب والى مغنٍ واحد يغني وجب استخدام لغةٍ واحدةٍ يفهمها الجميع والاَّ ضاعت الفائدة

المنشودة في ذلك الاجتماع . فما هي اللغة التي تصبح لغة اللاسلكي بل اللغة الدولية

ان اصحاب الاسبرنتو يرون الفرصة سانحة لتعميم لغتهم المبنية على قواعد علمية ولكن كاتب هذه المقالة يعتقد ان اللغة الانكليزية ستصبح اللغة الدولية من هذا القبيل لاسباب منها ان عدد المتكلمين بها يفوق عدد المتكلمين باية لغة اخرى والذين يقبلون على تعلمها كل سنة يربون على الذين يقبلون على اية لغة اخرى . والسبب الاهم في رأيهِ انهُ ما زالت الولايات المتحدة زعيمة النهضة اللاسلكية بين الدول ومن الراجح انها ستبقى كذلك فاكثر الرسائل اللاسلكية ستكون باللغة الانكليزية وعلى مستعملي اللاسلكي ان يتعلموا الانكليزية ليفهموا تلك الرسائل

على ان المخاطبات اللاسلكية الدولية تفيد العمران البشري من وجهٍ اخر . فالتلغراف والتلفون اللاسلكيان ينتشران بسرعة ولا تمضي بضع سنوات الاَّ ونستطيع ان نخاطب كل بلد مهما كان سحيقاً ومنعزلاً

وهناك امور كبيرة يمكنها التلفون اللاسلكي . ففي كثير من الاحيان يصعب جدًّا استخدام الاسلاك البحرية للمخاطبات التلفونية من قارة الى قارة ولكن باستخدام الحلقة اللاسلكية نستطيع ان نخاطب من نشاء ونحن على دكة باخرة في عرض البحر وهاك ما جاء في مقتطف ابريل ١٩٢٣ صفحة ٣٤٥ عن الحلقة اللاسلكية

«ذكرنا قبلاً ما قالهُ المتّجرون بالتلفون اللاسلكي من انه سيقوم مقام السلكي ولكن كلما تقدَّمت ابحاث العلماء وجدوا ان لا غنى للواحد عن الآخر بل ان الواحد يتمم عمل الآخر . مثال ذلك ان باخرة كانت تمخر الاوقيانوس الاتلنتيكي على عشرة اميال من شاطىء ولاية نيوجرزي بالولايات المتحدة فتكلم احد الضباط الذين فيها مع آخر في جزيرة سانتاكاتالينا في الاوقيانوس الباسيفيكي على مقربة من شاطىء ولاية كاليفورنيا . وذلك انه تكلم مع محطة لاسلكية على الشاطىء الشرقي من الولايات المتحدة وهذه اتصلت بمركز التلفون السلكي فانتقلت بهِ الرسالة عبر القارة الاميركية وباللاسلكي من الشاطىء الغربي الى الجزيرة . ويدعى هذا الاتّصال « بالحلقة اللاسلكية » . ولا يبعد انه في المستقبل يجلس الرجل في مكتبهِ ثم يأخذ سماعة التلفون السلكي فيتكلم مع احد اصدقائهِ المسافرين على باخرة اصبحت في عرض البحر . فقد ذكرت الجرائد حديثاً جرى بين احد موظفي التلفون في الولايات المتحدة المقيم في بلد بولاية كنكتكت تبعد نحو ٦٠

تعجز العضلات عن استعمال السكر الذي يؤكل واستخدامه فيما فيه نفع للجسم فينجم عن ذلك ان الجسم ينفق مما ادخره من الدهن يرافق ذلك تركيب الحوامض الدهنية السامة فتتحلل بعض الانسجة والاطعمة لتركيب الامونيا التي تقاوم فعل هذه الحوامض. ولا بد من فهم هذه السلسلة الفزيولوجية لمن يريد ان يفهم وظيفة الانسولين وعمله

نعود الى اسباب الداء فنسأل لماذا تعجز العضلات عن احراق السكر ؟ ان كثرة السكر في الدم تعود الى اسباب كثيرة منها كثرة اكل السكر وفعل الكلوروفورم بالكبد وكثرة الاشغال العقلية والخمول الجسماني وخلل في الكبد والبنكرياس يمنعهما عن اداء وظائفهما كما يجب . والاخير اهمها

ان المفرزات في الجسم على نوعين مفرزات خارجية واخرى داخلية . فالمفرز الخارجي هو ما تصبه غدة او عضو آخر اما الى خارج الجسم مباشرةً او الى تجويف يحفظ فيه ثم يفرز الى خارج الجسم كما هو او بعد ان يطرأ عليها تغيير قليل كالبول واللعاب . والمفرز الداخلي هو ما تفرزه غدة او عضو آخر الى مجرى الدم مباشرة . وحينما تنقطع بعض الاعضاء عن صب مفرزاتها الداخلية في الدم او حينما يقل مقدار المفرز منها تحدث امراض خطيرة . وسبب ذلك لا يزال سرًّا غامضاً . والبول السكري ينجم عن قلة مفرزات البنكرياس الداخلية او عدمها . فحينما يقل افراز البنكرياس او ينقطع تعجز العضلات عن استعمال السكر الواصل اليها مع الدم فيصاب الانسان بالبول السكري. فيسأل القارىء ولكن ما هي العلاقة بين انقطاع غدة البنكرياس عن افراز عصيرها الداخلي وعدم استعمال السكر في العضلات؟ والجواب لا نعلم ! وعلينا الآن ان نكتفي بما يكاد يحسب حقيقة ثابتة عند الباحثين في هذا الموضوع

فلكي نعالج الديابيطس اما ان نصف للمصاب دواء يشربه وطريقة في المعيشة يجري عليها فيتنبه البنكرياس ويتم عمله الطبيعي وهذه الطريقة لم تفلح بعد . واما ان نجيء بغدد البنكرياس من ثيران وعجول سليمة قوية البنية ونستخرج منها خلاصة عائل افراز البنكرياس الداخلي فيحقن بها المصاب بالديابيطس وهذه هي الطريقة التي اتبعها الدكتور بانتنغ مكتشف الانسولين

فالانسولين خلاصة بنكرياس جديد من عجل سليم وتستخرج هذه الخلاصة بنقع البنكرياس الجديد في مزيج من الالكحول والحامض الهدروكلوريك المخفف.

والسبب في اختيار هذا المزيج انهُ يذيب افراز البنكرياس الداخلي دون افرازهِ الخارجي الذي اكثرهُ تربسن[1] ولا شأن لهُ في علاج الدايابيطس . وبعد ذلك يعقم المذوب المستخرج ويوضع في انابيب بعد ان يوزن وزناً دقيقاً لا يُحكم الاَّ بعد اختبار طويل وتجارب كثيرة لانهُ اذا زاد مقدار الانسولين عما يجب سبَّب اضراراً كبيرة

وهذا العلاج لا يزال في دور الامتحان وكل ما عرف عنهُ بالضبط حتى الآن انهُ يزيل اعراض الدايابيطس ولكنها تعود حين نفوده من الدم . وقد منحت حكومة كندا الدكتور بانتنغ مكتشف الانسولين مساعدة سنوية الفاً وخمسماية جنيه ليستطيع ان يتابع العمل في اكتشافهِ هذا . انتهى بتصرف عن مجلة الكونكوست الانكليزية

السل ومعالجته

اكتشاف الدكتور درايز

وقف الدكتور درايز من اساتذة القسم الباثولوجي في جامعة اكسفورد يوم ١٤ يونيو الماضي في منتدى مستشفى سنت ماري بلندن والقى خطبة ارتجت لها دوائر الطب في مختلف البلدان ووافتنا صحف لندن بخلاصتها فاذا بها تتضمن مبادىء جديدة عن المكروبات الضارة قد يكون لها اكبر اثر في شفاء كثير من الامراض الفتاكة المستعصية وفي مقدمتها مرض السل

وقد اوضح الدكتور درايز ان القاعدة العامة في الطب هي انه اذا حقنت المكروبات تحت جلد الارنب مثلاً استطاع هذا الحيوان ان يولد في بدنهِ ومن تلقاء نفسهِ قوة لم تكن فيهِ من قبل لقتل هذه المكروبات . وهذه المناعة تحصل من الحقن بمكروبات ميتة او بمكروبات حية والطريقة المقررة ان يحقن الانسان بمكروبات ميتة اجتناباً لخطر المرض الذي قد يحدثه الحقن بالمكروبات الحية . وهذا الحقن يستعمل للانسان السليم لوقايتهِ من المرض او للانسان المريض لشفائهِ منهُ . على ان الطريقة التي يتمكن بها ذو المناعة من قتل المكروبات في بدنهِ فغير معلومة بالدقة والضبط لان الميكروبات تنحل وتضيع في الدم احياناً وتقتلها خلايا الفاغوسيت[2] وتلتهمها احياناً اخرى . والطريقة الاخيرة التي يقال ان الفاغوسيت تجري عليها في مهاجمة جراثيم المرض هي

(١) احد مفرزات البنكرياس الخارجية (٢) اسم لخلايا الدم البيضاء

المعروفة باسم ابوسونيك فيفرز الدم ابوسونين او مادة تفعل في المكروب فعل المرق في الاكل فتجعله اشهى لخلايا الدم او الفاغوسيت التي تكون متحفزة دائماً لالتهامهِ . ولكي يضمن النجاح في محاربة المرض يجب ان تكون المكروبات التي يحقن بها الانسان قريبة المنال من انسجة المريض يسهل عليها هضمها فاذا كانت المكروبات قاسية وبقيت تحت الجلد مثل حبات الرمل لم تولد اجساماً مقاومة لها في بدن المريض

وقد اظهر الكبتن دوغلاس في سنة ١٩٢١ ان بعض المكروبات يعسر هضمها على خلايا الدم وان ذلك مسبب عن غشاء من الدهن يحيط بالمكروب ويحول دون فعل عصارات البدن فيهِ . وهذا الغشاء الدهني طلاء واق تكتسبه المكروبات في أدوار نشوئها فيمكنها من ان تعيش في الجسم الذي تهاجمه دون ان يستطيع ذلك الجسم قتلها . ووجد الكبتن دوغلاس انهُ اذا حلَّ هذا الغشاء الدهني عن تلك المكروبات صارت سهلة الهضم وانهُ اذا حقن بها حيوان احدثت في بدنه حالة تسهل عليهِ توليد الاجسام المقاومة لها ولكنه وجد من جهة اخرى ان الغشاء الدهني ملتصق بهذه المكروبات التصاقاً شديداً تعذر عليهِ حلّهُ عنها ولذلك لم يستطع ان يستخدم فكرتهُ الجديدة في معالجة المرض

وقد ابتدأ الدكتور درايَر مباحثهُ من المرحلة الاخيرة التي وصل اليها الكبتن دوغلاس وكان في جملة المكروبات التي لم يستطع الكبتن دوغلاس ان يحلَّ عنها الغشاء الدهني مكروب التدرن (السل) فاخذ الدكتور درايَر زرعاً من هذا المكروب ونقعهُ في الفورمالين ثم عمد الى الطريقة التي استعملها الكبتن دوغلاس قبلهُ فوجد انهُ يستطيع حل هذا الغشاء بسهولة عن المكروب حتى يصير سهل الهضم وانهُ اذا حقن بالمكروبات التي حلت اغشيتها الدهنية عنها بعضَ الحيوانات ولّدت هذه الحيوانات اجساماً مقاومة للميكروب اكثر كثيراً مما لو عولجت بمكروب التدرن العادي

فكان هذا مبدأ العلاج الجديد لمرض السل وقد جربهُ الدكتور درايَر في بعض الحيوانات فاسفر عن نجاح تام . ووزعت مقادير كبيرة من المصل على المستشفيات في بريطانيا العظمى لامتحانهِ في المسلولين فافاد في الاصابات التي استعمل فيها . والعالم ينظر الى نتيجة التجارب الكثيرة التي تجرب الآن باشد اهتمام ويتمنى ان تسفر عن النجاح التام فيخفف عن بني البشر الاسقام والآلام ويشفي اشد الامراض فتكاً بهم



قد راينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً الاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

عود الى اميركيّ واميركانيّ

استاذي العزيز

خطر في بال تلميذي وصديقي العزيز ن . ش وهو ولله الحمد من شيوخ الادباء واعلام الكتاب والمعرّبين ان يسابقنا نحن المشتغلين ببعض علوم اللغة

فسلكت معهُ مسلك الثقة المطّلع على مبادي الفيلولوجيا ومباحث الفيلولوجيين او مسلك المتخصصين للابحاث الصرفية على شاكلة المجتهدين لا المتابعين ونسيت انهُ متخصص بالادب والبلاغة والتعريب وان هذا التخصص لم يترك لهُ مجالاً نظيري لمتابعة هذه الابحاث التي لا تهمّ الجمهور حتى ولا معظم الادباء

الآن اني حين فطنتُ الى ما غاب عني ابتداءً كتبت لهُ اني اترك لهُ الكلمة الاخيرة وتركت لهُ فعلاً تلك الكلمة . وكنت اظن ان الامر واضح لا يحتاج فيهِ الى كثير من عمق البحث وبعد النظر ليعلم ان النسبة الى اميركان اميركانيّ لا يجوز فيها غير ذلك

مرّت المباحثة او المناقشة على نظر بعضهم فاراد ان يستجلي الحكم القطعيّ فيها فكتب الى المقتطف محل ثقتنا يستفتيهِ . وكان من جواب استاذي الدكتور صروف ما كان من تفضيل اميركيّ على اميركاني . وشفع تفضيلهُ بالتعليل الفيلولوجيّ كما هي عادتهُ ان لا يرمي الكلام على عواهنهِ . ولكنّ الامر التبس على استاذي في هذه المرة . وسببهُ ظاهر لان هذا البحث ليس من خصائصهِ وان كان يعرف من مبادىء الفيلولوجيا وقواعدها العامة ما لم يخطر على بال معظم معلمي الصرف الذين حفظوا

ارجوزة الشيخ ناصيف او شرح الشافية المطوَّل غياً ولا غرابة في ذلك

ومع احترامي الشديد الذي لا اشدُّ منهُ لاستاذي مقروناً بمثلهِ من المحبة كتبت اليهِ ما محصلهُ أنْ ما لك يا استاذي وللحكم في هذه المسألة . انها خارجة عن دائرة اختصاصك وانت اعلم الناس بما للمتخصص من دقة النظر وما يترتب عليها من صحة الحكم في المسائل التي خصص لها كل ايام حياتهِ. احكم في فلسفة الاجتماع في مبادي الكيميا الاولية عن آخرها وفلسفتها النظرية وتسمياتها الاصطلاحية ورجّحْ ما شئت او احكم في الوسطاء الروحانيين وعلل تعليلاتك العقلية الجميلة الراهنة فيهم وفي هؤلاء قراء الافكار المدجّلين وكاشفي اسرار الغيب من الحازين واشباههم من المشعوذين والمتنبئين . احكم احكامك في كل ذلك بل في كل ما هو من باب ابحاثك الخاصة التي نطأطىء فيها رأسنا اجلالاً لحكمك حالما نتثبت انهُ صدر منك حكمٍ . ودعْ لي مثل هذه المسائل التافهة التي استحي اذا طبّلت وزمّرت لها . هذا مآل ما كتبتهُ الى استاذي لما لي عليهِ من دالة التلميذ المحب ولعلي تشددت في التلويم اكثر مما كان ينبغي ان اتشدد

وأني على ما كان مني لنادمٌ وأني الى اوس بن لام لتائبُ

وهنا اتصدى لبيان ان تعليل استاذي الفيلولوجي في غير موضعهِ واليك ذلك

ان النسبة الى اميركا اذا حسبنا الالف في آخرها كالف صحراء وكيمياهي اميركائي او اميركاوي او اميركي باثبات الهمزة او بقلبها واواً او بحذفها وحذف الالف قبلها تخفيفاً . هذه الثلاث صور — والاخيرة منها على خلاف القياس — يجوز لك ان تعلل عن اختيارك للاخيرة منها بالخفة او بحسن وقعها في السمع او بالعلتين معاً كما اشار استاذي .وهنالك صورة رابعة جائزة في اميركا وهي ان تحسبها توهماً (ويهوّن لك هذا الحسبان ان اللفظة علم اعجمي) من باب صنعاء وبهراء فتقول اميركاني كما قالوا صنعانيّ وبهرانيّ . من هذه الصور الاربع يجوز اختيار الاخصر والاوقع في السمع استحساناً على خلاف القاعدة . ولكنّ النسبة الى «اميركانٍ» لا يجوز فيها الاّ صورة واحدة اعني اميركانيّ . وليس لك فيها وجه للخيار اصلاً

ومع اني كتبت الى استاذي ما كتبت لم اشأ فتح الباب خيفةَ من ملل القراء وحياءً من اناس قدّرت وجودهم لا يرون لي ان اطبّل وازمّر في جنازة حامية والميت مسألة تافهة باعتبار اثرها الماديّ العمليّ

والحق يقال ايضاً اني لم اكن اتصور ان يكون لما كتبهُ استاذي الاثر الذي رأيته لهُ بعد ذلك اثراً ماديًّا عمليًّا . وما زلت اتصوَّر ان المسألة تتذبذب بين اقلام الكتاب مدَّةً ثم ترجع الى حكمها الواجب اي يفطن الادباء ان النسبة الى اميركا غير النسبة الى اميركان . ولكن الامر جاء على خلاف ما قدرتهُ واليكم البيان

ان اسم جامعتنا في اللغة الانكليزية هو The American University of Beirut واختير لها في العربية الجامعة الاميركانية في بيروت وحُفرت الصورتان العربية والانكليزية على الزنك ووضع وفقاً لذلك ختم المدرسة الرسميّ . لكن بعد ان ظهر افتاء استاذي مدعوماً بالتعليل الفيلولوجي الذي اشرت اليهِ ورأوا ثبات المقطم والمقتطف على استعمال اميركيّ بدلاً من اميركانيّ في كل مقام وردت فيهِ هذه النسبة وتابعهما (اعني المقتطف والمقطم) كثيرون بل مال الرأي العام بكليتهِ الى اختيار هذا الخطأ احتراماً لظاهر حكم استاذي واحتراماً لمكانة المقتطف والمقطم(١) حمل التيار في جملة من حمل اعضاء عمدتنا اعني عمدة « الجامعة الاميركانية العمومية » في وجهتهِ فاجتمعت تلك العمدة في احدى جلساتها الاسبوعية ودار فيها البحث في هذا الموضوع وحكم باكثرية الاصوات انه يُجب تغيير العبارة من الجامعة الاميركانية الى الجامعة الاميركية

وبناء على هذا القرار المأخوذ باكثرية الاصوات صدر الامر الى الخطاط ان يكتب على الرخامة الموضوعة على بوابة المدرسة — الجامعة الاميركية — فكتبت وحفرت ولم اشعر بها الاَّ وهي ترفع الى مكانها وعليها الاسم كما ذكرت اي الجامعة الاميركية بدلاً من الجامعة الاميركانية

وبناء على انَّ لكلام استاذي هذا الاثر الشديد حتى يؤخذ بظاهر حكمهِ من غير روية ولا تريُّب رأيت الواجب العلمي يقتضي ان افتح هذا الباب مرة ثانية بعد ان كنت سددتهُ بيدي . وافتحهُ احتراماً لهُ اي لاستاذي . ولا يخاف القراء اطالة الكلام بعد طول هذه المقدّمة فاني اكتفي بالسؤالين الآتيين ومن يتأمل فيهما ويفكر عفواً في الجواب عنهما لا يحتاج فيما اظن الى شرح او برهان يحتاج الى مقدمات عقلية وفيلولوجية .والسؤالان هما :

السؤال الاول

(1) The America College.
(2) The American College.

---

(١) ليعتبر اهل العلم واصحاب الحيثيات المحترمة ما لآرائهم واقوالهم من التأثير في توليد الرأي العام . وليفتكروا عشراً قبل ان يكتبوا حرفاً واحداً

اذا نقلنا الصورتين الانكليزيتين الى العربية بصورة مضاف ومضاف اليهِ قلنا في الاولى كلية اميركا . وفي الثانية كلية الاميركان . ثم اذا حوَّلنا التركيب الاضافيَّ في الصورة الاولى الى تركيب تقييديّ اعني صفة وموصوف وقلنا فيهِ الكلية الاميركية فماذا نقول في تحويل التركيب الاضافيّ الى تركيب تقييديّ في الصورة الثانية ؟

السؤال الثاني

كيف ينسب الى الاسماء الآتية :

حمدان . نبهان . زيدان .عدنان . قحطان . ريدان . سعدان .يونان . سريان. افغان . يابان . جرمان . المان . بريطان . انكليكان . اميركان . سودان . رومان . ايران . عجمان . انسان . جثمان

وهنا اسأل كل من يصحّ ان يوجّه اليهِ السؤال : هل راجعت ايها السيد في نفسك او في كتاب من كتب الصرف فرأيت مسوّغاً يسوّغ ان تكون النسبة الى اميركان اميركيّ ؟ لا تخلط اميركا باميركان فان النسبة الى الاسم الاول العلم اي اميركا قد يجوز فيها استحساناً على خلاف القياس اميركيّ . واما النسبة الى اميركان اسماً للجنس المراد بهِ شعب الولايات المتحدة فلا يجوز فيهِ الاَّ اميركانيّ كانكليكاني وروماني وجرماني والماني وسوداني وايراني وعجماني . مَن عندهُ نقل عن امام او عن كاتب درس باب النسبة ذوقاً او تعلُّماً انهُ يجوز بوجه من الوجوه او لعلة من العلل ان ينسب الى احد الاسماء المذكورة اعلاه بحذف الالف والنون فليذكرهُ

وفي الختام اقول

ان كثيرين يتابعون الرجال المشهورين فيعرفون الحق بهم .فهل لمثل هؤلاء المتابعين ان يعرفوا ماذا كان يقول المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير . بل ماذا كان يقول المرحوم الدكتور فانديك والاستاذ الدكتور يعقوب صروف في النسبة الى اميركان

اقول لمثل هؤلاءِ انظروا الى اللوحة الكبيرة المعلَّقة على باب بناية المطبعة الاميركانية في بيروت والى المقتطف في سنيهِ الاولى حينما ذكر الكلية الاميركانية فانهُ لم يخطر لهُ قط حينئذٍ ان يقول الكلية الاميركية ولم يخطر في بال المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي الذي كان في بعض تلك السنين يفلّي المقتطف تفلية ليعثر على سقطة نحوية او صرفية ليقيم اعظم النكير عليها فانهُ مرَّ على الكلية الاميركانية

او المدارس الاميركانية او ما هو من هذا القبيل في مقالات الدكتور صروف ولم يلبس فيها ببنت شفة . فليعتبر المتابعون

اما ما استهوى استاذي الدكتور صروف الى استعمال اميركي بدلاً من اميركاني والاولى ان اقول ان ما هوَّن عليهِ ان لا يرفض استعمال اميركي في موضع اميركاني رفضاً باتاً فلهُ وجه لا يعلمهُ استاذي واعلمهُ انا لانهُ من اختصاصي دونهُ . واذا اذن استاذي فسمح لي ان اسوّد صفحات المقتطف ببياض ابحاث كهذه يظنها بعضهم تافهة ولكنها من اعلى المباحث البسيكولوجية سوَّدتها في احد اجزاء المقتطف الآتية والمعذرة من القراء الكرام عما اطلتُ بهِ فالكريم من عذر والسلام

جبر ضومط

رد على انتقاد « مقال فتح الاندلس »

إنَّ الشرارة التي تضيء فتظهر حقائق التاريخ بيضاء ناصعة من جراء احتكاك الافكار بعضها ببعض ، وإنَّ الغربال الذي يحمله اصحاب الانتقاد العمراني من المؤرخين وغيرهم لهما اكبر وسيلة يقدر بها الباحثون على استنطاق الحادثات ومعرفة اسبابها وفواعلها ونتائجها ولذا فانني اشكر من صميم القلب للاستاذ المؤرخ حسين لبيب اهتمامهُ بانتقاد مقال فتح الاندلس « مقتطف دسمبر ٩٢٢ الى ابريل سنة ٩٢٣ » وابدأ بسرد ارائي فاقول :

أخذ الاستاذ الفاضل عليَّ قولي « لما وطد العرب اركانهم في اسبانيا جعلوا لا يعبأون بالمعاهدات التي عقدوها مع المسيحيين ولا ينظرون اليها نظرهم لها حين ابتداء الفتح » دون ان يبحث عن البراهين التي اوردتها داعمة قولي في الجملة التالية وهي « ففي قرطبة عقدت الحكومة معاهدة مع مسيحييها تنص على حفظ كاتدرائية مار منصور لهم ولكن حين كثرت المهاجرة السورية الى قرطبة جعل العرب نصفها جامعاً للمسلمين وهذا طبعاً غير ما تنص عليهِ المعاهدة » ومن ثمة اباح لنفسهِ ان يستنتج من قولي هذا « ان العرب جاروا وما عدلوا وقلبوا ظهر المجن للنصارى » واخذ يبرهن ان العرب كانوا آية في التساهل الخ

إن المسلمين العرب كانوا رحمة وبركة عموماً مدة اقامتهم في الاندلس ولكنهم مع تصريحهم بحرية الاديان وعدم ضغطهم على احد من هذا القبيل كان يرجع امر

الكنيسة الى السلطة العربية فتولي كهنتها وتعزلهم متى شاءت وهكذا المؤتمرات الدينية فما كانت لتعقد الأ باذن منها « مقتطف ابريل » ويثبت الاستاذ R. Dozy الذي خصص حياته لدرس الاندلس فاصبح ثقتها الاكبر ذلك في كتابه Histoire des Musulmans d'Espagne) الجزء الثاني الصحيفة ٤٦ — ٤٧ بقوله « ومع ان الحرية الدينية كانت سائدة فان الكنيسة كانت خاضعة لعبودية قاسية . إن حق عقد المجامع وتعيين مطران او خلعه اصبح امره في يد السلاطين العرب والملوك الاستوري في الشمال بعد ان كان يبرم ذلك من قبل الملوك القوط (راجع المادة السادسة من قرارات مجمع طليطلة الثاني عشر و (Vita Johannis Gorzlensis) وحين كان يرفض بعض رجال الدين الاشتراك في مؤتمر ما كان السلاطين ينصبون في مراتبهم المسلمين واليهود (راجع Samson, polog, LII, c. 8) وكان يباع منصب المطرنة السامي للدافع السخي والمزايد الاخير (راجع Epist XIII, c. 3 lvaro و Samson Apolog LII c. 2,4)

وهاك ايضاً ما يقوله في صحيفة ٤٨ من الجزء نفسه « وحين وطد العرب اركانهم في اسبانيا اخذوا لا يسيرون بحسب معاهداتهم سيرهم الاول من حيث الضبط يوم كانت قوامهم لا تزال متزعزعة البنيان ففي قرطبة لم يحفظ للمسيحيين غير كاتدرائية مار منصور بمعاهدة عقدوها مع الفاتحين اذ ان بقية كنائسهم هدمت. ان العرب حافظوا على نصوص معاهدتهم هذه السنين ولكن حين كثرت المهاجرة السورية الى قرطبة وغصت الجوامع بهم استقر رأي السوريين على اقتناء نصف الكاتدرائية في قرطبة كما فعلوا في بيع النصارى بدمشق وحمص وغيرها من بلادهم حيث نزعوا من مسيحييها انصاف كاتدرائياتهم وحولوها الى مساجد (راجع ابن بطوطه تحفة النظار في غرائب الامصار صفحة ٥٢ — ٥٣ من الجزء الاول طبعة مصر ورحلة ابن جبير صفحة ٢٦٢ طبعة ليدن سنة ١٩٠٧ والاصطخري صفحة ٣٣)

إن المقري لا ينكر نقض معاهدة قرطبة بل يذكر في الجزء الاول صفحة ٢٦٢ من الطبعة الازهرية المصرية في هذا الصدد ما يأتي « نظر عبد الرحمن في امر الجامع فذهب الى توسعته واتقان بنيانه فاحضر اعاظم النصارى وسامهم بيع ما بقي بايديهم من كنيستهم لصق الجامع ليدخله فيه واوسع لهم بالبذل وفاء بالعهد الذي صولحوا عليه فابوا بيع ما بأيديهم وسألوا بعد الجهد بهم ان يباحوا بناء كنيستهم التي هدمت

عليهم بخارج المدينة على ان يتخلوا للمسلمين عن هذا الشطر الذي طولبوا بهِ فتم الامر على ذلك »

هذا ما نود اثباتهُ في شأن ملاحظتكم الاولى ولعلكم تؤيدون قولنا « ان العرب لم ينظروا الى معاهداتهم نظرهم الاول لها حين ابتداء الفتح » وان كانوا اية في التساهل عموماً

اما القول بان عبد الرحمن لا يجرأ على احراج صدور اولاد غيطشه ومن والاهم واتصل بهم لانهم حزب كبير ولان عبد الرحمن حاذق فطن ولان المركز كان حرجاً بين الاحزاب المتعددة والاطماع المتنافرة فلا يعني انهُ لم يقدم على حجز املاك ارطباس وهو الذي فتك بالاحزاب الواحد اثر الا خر ولم يرحم عربها من بربرها او اسبانيها في سبيل توطيد الدولة الاموية في قرطبة. وهاك ايضاً ما يقولهُ R. Dozy في هذا الخصوص ج ٢ صفحة ٤٩ « ان عبد الرحمن صادر املاك ارطباس لانها كثيرة على مسيحي بعد ان عاهدهُ عليها طارق وثبت ذلك الخليفة نفسهُ » وقد جاء في المقري ج ١ صفحة ١٢٤ في شأن تثبيت المعاهدة ما يأتي « وقد انفذ طارق اولاد غيطشة الى امير المؤمنين الوليد بدمشق فلما وصلوا الى الوليد اكرمهم وانفذ لهم عهد طارق في ضياع والدهم وعقد لكل واحد منهم سجلا » « راجع ايضاً صفحة ٤٧ من كتاب Whishaws Arabic Spain

إذا صحت رواية العلامتين « المنصفين » Whishaws في ان عبد الرحمن ارجع لارطباس عشرين ضيعة (راجع صفحة ٥٣ من كتابهما) من املاكهِ التي كانت الف ضيعة (راجع المقري ج ١ صفحة ١٢٥) فيكون قد ارجع لهُ ٢٪ من املاكهِ وهذا ايضاً خرق لحرمة المعاهدة . أليس كذلك ؟

إنَّ رأيكم القائل بأنهُ ليس من المعقول ان يكون ولدا غيطشه على جناحي جيش لذريق وهو مغتصب عرش ابيهم فقد سبقكم اليهِ « العلامتان المنصفان » Whishaws في كتابهما صفحة ٤٣ وتابعتموهما على ما يظهر لنا وهو قول ليس لنا ما يثبتهُ ولكنهُ وجيه بذاتهِ على ان ما اوردناهُ اتى بهِ قبلنا المقري ج ١ صفحة ١٢٠ و Coppé ج ١ صفحة ٢٦٥ وهو محتمل الوقوع لاسيما وان البلاد كانت تجاه عدو واحد فاتح

انيس زكريا النصولي

الادب والاديب

كتب الاستاذ الفاضل « كلده » في المقتطف عن لفظي الاديب والادب ثم افتى فتوى مالك . . . . في اشتقاقهما ومن اين خرجا وكيف اقتحما على ألسنة العرب وأومأ الى انهُ انفرد بهذه المعرفة واختص بهذا الفتح وان كل الناس « لا يغيرون من رأيهِ ذرة » كأن رأيهُ هذا مما كتب في الازل بسواد الليل على بياض النهار

قال هذا الفاضل : ان للادب والاديب معاني قديمة غير المعاني التي صارا اليها مع تتابع القرون فمعنى الاديب في عصر الجاهلية واوائل صدر الاسلام : الطيب الحديث الحسن الصوت الذي يؤنس السامعين بسحر مقالهِ ويجذبهم اليهِ برقة منطقهِ ولذيذ صوتهِ . قال ومن الاديب اشتقوا الادب الخ . ثم قال فاذا كان كذلك فاللفظ اليوناني المعرب عنهُ اللفظ العربي هو éduépés وهي كلمة مركبة من حرفين édus اي طيب وعذب ولذيذ ومن epos اي كلام ومنطق وخطاب فيكون محصل المعنى ما ذكرناهُ فويق هذا اهـ

وحاصل هذه العبارة ان اللفظ اليوناني يؤدّي معاني طيب الحديث وعذوبتهِ ولذتهِ ومثل ذلك في الخطاب والنطق . ومعنى اللفظ العربي في الجاهلية وناشئة الاسلام يتسق في جملة مترادفات هي تلك المعاني . فاذا كان كذلك فالامر في حسابهِ كحاصل ضرب عددين لا يمكن ان يقسم على احدهما الاَّ اخرج العدد الثاني في قانون مطّرد وقاعدة لا تتخلف

ولكن يبقى ان الاساس الذي بنى عليهِ الاستاذ أساس مرتفع في الهواء على اعمدة خيالية طويلة والبناء من تحتهِ يتقلقل ويريد ان يصعد الى اساسهِ ولو في طيارة . . . . والاَّ فمن اين جاء هذا الفاضل بما فسَّر بهِ لفظ الاديب عند عرب الجاهلية وفي صدر الاسلام وباي سند رواهُ وعن اي عالم اخذهُ وفي اي كتاب وجدهُ وكيف لم يكن معنى الاديب عندهم الاَّ كما اوردهُ من كلمة كلمة وجملة جملة بحيث تتجمع هذه الفنون من طيب الحديث وحسن الصوت وايناس السامعين وجذبهم وسحرهم « برقة المنطق ولذيذ الصوت »

لو استقرى الادباءُ كل كتب اللغة والادب والبلاغة في كل ارض لما اصابوا فيها شيئاً من هذا التعريف الذي جاء بهِ الكاتب ووضعهُ وضعاً لتحقيق المشابهة بين اللفظ

العربي واليوناني. ولكني ادلهم من اين اخذهُ وكيف تأدّى اليهِ وكيف صنع حتى استوى لهُ واطرد في تلك المعاني فلينظروا في كتاب البيان للجاحظ[١] فقد عقد باباً في ذكر اللسان وفصاحتهِ وفصّل منهُ فصلاً « في ذكر ما قالوهُ في مديح اللسان بالشعر الموزون » وساق في هذا الفصل الابيات التي استشهد بها الاستاذ كلده على المعنى الذي ذهب اليهِ وابياتاً اخرى لسويد ابن ابي كاهل يصف بها امرأة « تطرب وتؤنس وتسحر وتجذب »

وهي قولهُ :

ودَعَتْني بُرقاها إنها تنزل الاعصم من رأس اليفعْ[٢]
تُسمع الحُدّاثَ قولاً حسناً لو أرادوا غيرهُ لم يُستطعْ
ولساناً صيرفيًّا صارماً كحسام السيف ما مسّ قطعْ

فمن ههنا أخذ وألّف واهتدى الى « طيب الحديث وحسن الصوت والايناس والسحر والجذب برقة المنطق ولذيذ الصوت » وما هكذا يصنع اهل اللغة في تعريف الفاظها ولا هذه اللغة تحتمل ذلك . ولا بد من الرواية الصحيحة او النص البين الصريح ولقد مات كل العلماء والرواة بحسرة انقطاع ما بينهم وبين الجاهلية في تفسير لفظ او رواية بيت او اسناد خبر او تحقيق معنى وكانوا اهل هذا العلم ورجالهُ .فكيف يقع معنى الاديب في الجاهلية ويتفق بمد الجاهلية باربعة عشر قرناً على ان الفاضل « كلده » يزعم ان الابيات التي نقلها عن الجاحظ من الشعر القديم . . . . وهو مع ذلك قد اخطأ في تفسير معنى الاديب الوارد فيها . فاما الابيات الاولى التي منها

واني على ما كان من عنجهيتي ولوثة اعرابيتي لاديب

فان الجاحظ يقول قبلها « وفيما مدحوا بهِ الاعرابي اذا كان اديباً . انشدني ابن ابي خزعة واسمهُ اسود » ثم يروي الابيات . وهذا ليس بالنص على ان الشعر قديم ولا ان قائلهُ جاهلي بل كل من يعرف صنيع الجاحظ في كتبهِ وروايتهِ عن الاعراب لا يشك ان الشعر لاسود نفسهِ وهو رجل اعرابي والاعراب وان كان فيهم من

---

(١) الجزء الاول صفحة ٧٠ من الطبعة الاولى المصرية

(٢) يريد ان سحرها يجذب الظبي النافر وينزله من اعلى ما يعتصم به فكيف بالانسان المحب المتودد وهو أليف بالطبع

يروي وفيهم من يقول وفيهم من يجمع الاثنين ولـكن من يروي منهم يسند الى من يروى عنه فاذا قال العلماء أنشدنا فلان واطلقوا وكان المنشد اعرابياً فذلك من قوله على ما ارى . ومهما يكن في هذا فان معنى الاديب في البيت ليس المطرب المؤنس الساحر الخ ولـكنه رقة الخلق وظرف النفس وحسن التأدب لان الاعراب يوصفون طبيعة بالجفاء والغلظة والهيج والخفة وهذا هو معنى العنجهية واللوثة ويقابل هذه الاوصاف الرصانة والعقل والظرف ورقة الحاشية مما يرجع في جملته الى كرم الخلق وحسن الادب وظرف اللسان .والظرف نفسه معنى من المعاني التي فسروا بها الادب

واما الابيات الثانية التي فيها

حبيب الى الزوّار غشيان بيته جميل المحيّا شبٌّ وهو اديب

فالقصيدة مشهورة يروونها لـكعب بن سعد الغنوي وبعضهم يرويها لسهم الغقوي وبعضهم يروي ابياتاً منها لهذا واخرى لذاك ورواها صاحب الجمهرة « لمحمد بن كعب » فهي اسلامية لا جاهلية ومعنى الاديب في البيت النشأة على مكارم الاخلاق واكثر القصيدة يفسر هذا المعنى وينص عليه نصًّا

فقد حصل مما تقدم ان المعنى الذي جاء به الفاضل « كلده » مصنوع لا رواية فيه ولا اساس له ولا شاهد عليه ولا مشابهة أبقته بين معنى اللفظ اليوناني واللفظ العربي . والمادة نفسها مادة (ادب) اصيلة في العربية ولو هم كانوا اخذوها من اليونانية لما جاوزوا بها المعنى الذين اخذوها لاجله ولا صرّفوها في المعاني التي تروى في كتب اللغة . وقد بحثنا في تاريخ كلمة الادب وافردنا لها فصلاً في الجزء الاول من « تاريخ آداب العرب » فلينصف الفاضل « كلده » من نفسه ولينصف الادب فما اعرف كتابة يقلب صاحبها كفيه على ما كتب فيها كذلك التعريف الذي يخرج الحي من الميت او الميت من الحي

مصطفى صادق الرافعي

عين خنزير في انسان

حضرة العلامة المحقق مدير جريدة المقتطف الغراء

احتراماً واكراماً وبعد فاذكر انني كنت قرأت قبيل الحرب العامة في مجلة البطريركية الانطاكية نبأ اكتشاف طبي جليل فلم اسارع لتصديقه لما فيه من

الغرابة . لولا ان عزز اليوم بنباء اكتشاف طبي آخر من نوعه . أما النبأ الاول فهوى ان طبيباً يونانياً اسمهُ سيكفوس زرفوس وفق الى نقل عيون الارانب منها الى مواضع عيون الانسان وان تلك الاعين أدت وظيفتها الحيوية طبق المراد . اما النباء الثاني فقد قرأتهُ في جريدة البلاغ البيروتية في عددها ٢٤٥٣ الصادر في ٢١ يونيو من هذه السنة ومآلهُ ان طبيباً يدعى ادوارد مورغان في مدينة بترسون من ولاية نيوجرزى من الولايات المتحدة استطاع نقل عيني خنزير في السادسة من عمرهِ الى فتى في الثامنة عشرة من العمر . هذا ما وقفت عليهِ ولم ابادر للجزم بتصديقهِ لما فيهِ من الغرابة على ما لهُ من النفع الجم والأثر الحميد اذا تحقق ورأيت ان أفزع الى جريدتكم الواسعة واطلاعكم على مختلف الانباء والاكتشافات علكم تتفضلون علينا بما ينقع الصدأ في هذا السبيل ولكم الشكر سلفاً

حافظ عارف

مدرس بمدرسة المعارف بالرملة فلسطين

(المقتطف) ان نقل جزء من حيوان الى آخر صار من الاعمال المألوفة فاذا قطع جزء من الانف او الجبهة سهل نقل جزء من الساعد ليقوم مقامهُ فتتصل اليافهُ واعصابهُ واوردتهُ وشرايينهُ بما في الانف او الجبهة من الالياف والاعصاب والاوردة والشرايين وتلتحم بها كما يحدث في تطعيم التوت ونحوهِ من الاشجار ولكن بلورية كل عين مصنوعة حتى تجمع اشعة النور التي فيها على طرف العصب البصري في الشبكية ويبعد عن الظن ان تكون عين الخنزير مناسبة لعين الانسان عاماً من هذا القبيل حتى تقوم مقامها. ولا نتذكر اننا قرأنا ما يؤيد الخبر الذي ذكرتموهُ في مجلة علمية يوثق بها اما ذكرهُ في الجرائد السيارة فلا يؤخذ دليلاً على صحتهِ . وقد قرأنا حديثاً ان احد علماء النمسا نقل رأس حشرة الى بدن حشرة اخرى بدل رأسها فالتحم بهِ ولكنها لم تكن قد صارت تتحرك بهِ حين ورود الخبر

باب الزراعة

مراتب الارض

تنقسم الاراضي المصرية من حيث بيئتها الى جنوبية ومتوسطة وشمالية ومن حيث نظام ريها وزرعها الى حياض ورواتب اما التي لا تروى ولا تزرع فهي الموات

الارض الجنوبية

وتعرف بالارض العالية تشمل الوجه القبلي — عدا الفيوم — وجنوبي الوجه البحري الى خط الميزانية الثامن وهو يمر بكوم حماده بحيرة فكفر الزيات فطنطا فزفتي غربية فميت غمر دقهلية فالزقازيق شرقية فيشمل مديريتي القليوبية والمنوفية وجنوبي الغربية والجنوب الغربي من مديريتي الدقهلية والشرقية ومركز كوم حمادة بحيرة

وهي ارض حلوة جيدة الخصب والطبائع والعمران والريع والماشية . وتزرع فيها الزروع بانواعها اقطاناً وحبوباً وبقولاً ومرعى واشجاراً وفواكه وخضروات وتوجد فيها بكثرة الآبار بنوعيها معين وارتوازي وفي الوجه القبلي منها خاصة تكثر كروم النخيل وتنتج اكبر كمية من البصل البعلي والمسقاوي ومن قصب السكر

ارض الحياض

وتعرف بارض الملق ولا توجد الآن الا في جنوبي الوجه القبلي حتى مديرية اسيوط وقليل جداً شمالها — وتزرع زراعة شتوية بعلية يعقبها بوار الارض الى الفيضان التالي الا قليلاً يزرع زراعة صيفية مسقاوي ذرة قيضى ومقاتي وخضروات تروي من الآبار وبقايا الماء في الترع النيلية

والقرى (البلاد) فيها موضوعة على آكام عالية مرتكزة على جسور الحياض لحفظها من الفيضان حينما تغمر مياهه الارض وحينئذٍ تكون المواصلات بين بعضها والبعض الآخر بالقوارب لطول المسافات على جسور الحياض لكثرة تعرجاتها

وتعد ارض الحياض من اغزر المصادر لانتاج الحبوب والاتبان ولان العمل

الزراعي فيها قليل وفي اوقات محدودة فان الكثير من عامة فلاحيها ينتقلون الى انحاء القطر للعمل فيها خصوصاً في حفر مجاري الري والصرف وتطهيرها وصناعة الطوب وغيرها

وقد كانت ارض القطر كلها حياضاً ثم حولت تدريجياً بتوفر الماء اثر انشاء القناطر والخزانات لحجز المياه النيلية وادّخارها للصيف — الى ارض رواتب وآخر ما حوّل منها لعهد ليس ببعيد ارض مصر الوسطى من شمالي اسيوط الى مديرية الجيزة ولا يزال في النية تحويل باقيها متى انشئت الخزانات المنوي عملها

الارض الرواتب

وتعرف بارض الري الصيفي او الري المستديم وتزرع بدورة زراعية كاملة شتويًّا وصيفيًّا ونيليًّا زراعة مسقاوي وتشمل اقسام الارض الثلاثة الجنوبية بعد استبعاد الحياض والمتوسطة والشمالية الزراعية . وآخر كل قسم منها شبيه باول الذي يليه كذلك مناطق هذه الاقسام آخر كل منطقة منها شبيه باول التي تليها

الارض الرواتب الجنوبية

وهي قسمان الاول في مصر الوسطى من الجيزة الى اسيوط وقليل جنوبيها حيث توجد روافع الماء على النهر او حيث توجد الآبار الارتوازية والمعين وفي هذا القسم منطقة القصب ومنطقة القطن الاشموني وهذه الآن أهم من منطقة القصب واكثرها شمالي اسيوط

وأطراف الجيزة المصاقبة للوجه البحري تعد من مناطق الاقطان الجيدة وقد كانت وزارة الزراعة تحدد في كل سنة الحدّ الفاصل بين المنطقتين وتحظر نقل بذور القطن الاشموني شماليهُ حتى لا يلوث الاصناف الاخرى الاجود منهُ وقد ابطل هذا الحظر أخيراً لتدهور أغان الاصناف الجيدة حتى صار الفرق بينها وبين ثمن الاشموني قليلاً فضلاً عن ان هذا يغل الفدان منهُ اكثر مما يغل الفدان من تلك واذاً فليس من المفيد اقتصاديًّا استمرار ذلك الحظر

والقسم الثاني من الارض الرواتب جنوبي الدلتا من القاهرة الى خط الميزانية الثامن واخرهُ المنوفية وما اشبهها من جنوبي الدلتا لانها أتم عمراناً وأمثل فلاحة وازكى خصباً واكثر ريعاً وتجود في هذا القسم كلهِ جميع الزروع ولعلو ارضهِ لا يروى بالراحة الا في فصل الفيضان

الارض المتوسطة

وهي التي تلي الارض الجنوبية من خط الميزانية الثامن الى خطها الخامس الذي يمر بالدلنجات فاتياي البارود بحيرة ثم الى دسوق فكفر الشيخ فطلخا غربية فالمنصورة فالسنبلاوين دقهلية فكفر صقر فابو كبير ففاقوس شرقية. فتشمل اواسط البحيرة والغربية والدقهلية والشرقية وهذه المنطقة دون المنطقة السابقة عمراناً وخصباً وريعاً وافضل ما يجود فيها القطن ثم الحبوب وسائر الزروع. وماء الآبار فيها دونه في تلك لوجود بعض ملوحة في بعض اراضيها ولا تزال في حاجة الى تحسين وسائل الري والصرف في كثير من انحائها

الارض الشمالية

وتعرف بالارض البحرية الواطية وهي التي تلي الارض المتوسطة وتشمل شمالي البحيرة والغربية والدقهلية والشمال الشرقي من الشرقية وتقسم الى منطقتين الاولى من خط الميزانية الخامس الى خطها الثالث الذي يمر بمتوسط المسافة بين اتياي البارود ودمنهور بحيرة متجهاً الى فوة ومنها الى بلقاس فشربين غربية ثم يتجه الى دكرنس دقهلية فالصالحية شرقية . والثانية من هذا الخط الثالث الى البحر الابيض المتوسط وتعرف بارض البراري والجزء الشمالي منها هو منطقة الارض الموات ويليه البحيرات التي تعد منها وتتصل بالبحر

وحيث تحسن وسائل الري والصرف والفلاحة في هذه الارض الشمالية ينتج الخر الاقطان وتجود زراعة الارز لاسيما في البراري حيث مناطقه الخبير اهلها بزراعته خبرة لا يدانيهم فيها غيرهم وتجود زراعة البرسيم والشعير وتصلح خصوصاً في المنطقة الاولى المصاقبة للارض المتوسطة زراعة القمح والذرة لاسيما في اعلاها وانقاها من الملوحة خاصة وتكثر مواشي اللبن لتوفر المراعي الخضراء ولا تنفع فيها الآبار المعين للملوحة المتغلغلة في ثراها وقد تنفع الآبار الارتوازية الى حدّ ما احمد الالفي

خشب لا يحترق

جربت مواد كثيرة مما يقال انه اذا تشربها الخشب بالنقع والضغط وقته من الاحتراق فظهر أن افضلها فصفات الامونيا لان الخشب الذي يشبع بها اذا اصابته النار تولد منه غاز لا يشتعل فيقي الياف الخشب من الاشتعال

الربح من صناعة القطن

نشرنا في المقطم الصادر في ١٩ يوليو مقالة مسهبة ابنا فيها الفرق بين ثمن القطن الذي تبتاعهُ معامل الغزل والنسج الانكليزية وبين ثمن ما تصدره من المغزولات والمنسوجات للدلالة على ان ربحها من صناعة القطن صار وافراً جداً ومن الواجب على الذين في يدهم تدبير الشؤون في القطر المصري ان يهتموا بذلك حتى لا يكون الغرم عليهِ والغنم لغيرهِ وها نحن موردون بعض ما في تلك المقالة

في جزء يوليو من مجلة القرن التاسع عشر وهي اشهر المجلات الانكليزية واكثرها تدقيقاً مقالة ضافية بقلم الجنرال السر ترفرس كلارك ذكر فيها ثمن ما اشترتهُ انكلترا من القطن سنة سنة من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩٢١ وثمن ما أصدرته من مغزولات هذا القطن ومنسوجاته عدا ما استهلكتهُ هي منها . وقد جمع الكاتب بين القطن المصري والاميركي والهندي وغيره فيما اشترتهُ وما أصدرتهُ من مصنوعاتهِ ودقق في الارقام الى حد الجنيه فاوردنا ارقامهُ هنا واضفنا اليها سنة ١٩١٢ نقلاً عن الثقات الذين نقل هو عنهم لكي لا يقال ان سنة ١٩١٣ كانت شاذة فلا يقاس عليها

وذلك كلهُ ظاهر من الجدول التالي حيث ذكرنا السنة في العمود الاول وثمن القطن المشترى بملايين الجنيهات في العمود الثاني وثمن المغزولات والمنسوجات الصادرة في العمود الثالث

السنة	ثمن المشترى	ثمن الصادر
١٩١٢	٨٠	١٢٢
١٩١٣	٧١	١٢٦
١٩١٤	٥٥	١٩٣
١٩١٥	٦٥	١٦٠
١٩١٦	٨٥	٢٢٩
١٩١٧	١١١	٢٧٥
١٩١٨	١٥٦	٣٣٩
١٩١٩	١٩١	٢٣٩
١٩٢٠	٢٥٦	٤١٠
١٩٢١	٠٧٣	١٧٩

فواضح من هذا الجدول ان معامل الغزل والنسج في البلاد الانكليزية دفعت ثمن ما اشترتهُ من القطن سنة ٩١٢ مبلغ ٨٠ مليون جنيه فاستهلكت من مصنوعاتها ما استهلكت هي نفسها واصدرت الباقي فبلغ ثمنهُ ١٢٢ مليون جنيه أي انهُ زاد على

ثمن القطن نفسهِ ٤٢ مليون جنيه كفت اجور العمال والمديرين وفوائد رأس المال وربح اصحابها

ومن تلك السنة الى الآن لم تزد معامل الغزل والنسج عدداً ولا زادت المغازل ولا فوائد الاموال وانما زادت اجور العمال وهي جزء صغير من ثمن المصنوعات ولو فرضنا انها تضاعفت . أما الفرق بين ثمن القطن الخام وثمن القطن المغزول والمنسوج فزاد من ٤٢ مليون جنيه سنة ١٩١٢ و٥٥ مليون جنيه سنة ١٩١٣ الى ١٢٨ مليوناً سنة ١٩١٦ و١٦٤ مليوناً سنة ١٩١٧ و١٨٣ مليوناً سنة ١٩١٨ واقل ما بلغهُ ١٠٦ ملايين سنة ١٩٢١ كما يظهر من الجدول المذكور آنفاً

فكيف كانت معامل الغزل والنسج تكتفي بفرق ٤٢ او ٥٥ مليون جنيه بين ما تشتريهِ من القطن الخام من كل البلدان وما تصدرهُ من مغزولاتهِ ومنسوجاتهِ وهي لا تقنع الآن بمائة مليون جنيه بل تقول ان الطلب قليل

وزد على ذلك ان معامل انكلترا كانت تكتفي باثنين واربعين أو خمسة وخمسين مليون جنيه حينما كان سعر القطن المصري يكاد يكون مضاعف سعر القطن الاميركاني وهي الآن تبتاعهُ بسعر القطن الاميركاني او بارخص منه ولا تقنع باكثر من ١٠٦ ملايين جنيه . أفلا يدل ذلك دلالة قاطعة على ان ربحها من القطن المصري زاد اضعافاً مضاعفة وانه لو امكن لمصر احتكار القطن المصري او حفظه وبيعه بمضاعف سعر القطن الاميركاني او بما يزيد ثمانين في المائة على سعر الاميركاني لبقي للمعامل من غزله ونسجه ربح يزيد زيادة كبيرة على ما كانت تربحه منه قبل الحرب انتهى

ونزيد على ذلك الآن ان ما يقال عن معامل الغزل والنسج في البلاد الانكليزية يقال عنها في اميركا وفرنسا وايطاليا وفي كل البلدان التي تستعمل القطن المصري فانها كلها تربح منهُ فوق ما يحق لها

ومما يدخل في هذا الباب ان معامل القطن في انكلترا كانت توزع ربحاً سنوياً على حاملي اسهمها يبلغ من خمسة في المائة الى اقل من ثمانية في المائة ولكنها وزعت $16\frac{1}{2}$ سنة ١٩١٨ و$21\frac{1}{2}$ سنة ١٩١٩ و$20\frac{1}{2}$ سنة ١٩٢٠ .ولا نبالغ اذا قلنا ان جانباً كبيراً من هـذا الربح هو من القطن المصري لا من القطن الاميركي فان القطن الاميركي حافظ سعرهُ ولم تستطع ان تدهورهُ لان وراءهُ رجال وحكومة واما

القطن المصري الذي كان سعره يزيد على سعر القطن الاميركي من ٦٠ الى ٨٠ في المائة فقد بخس حتى صار ارخص من الاميركي مع ان مغزولاته ومنسوجاته لا تزال على قيمتها فاكثر الربح منهُ. ولا يرتفع سعر القطن المصري الى المستوى الذي يستحقهُ الا اذا عرفت الوزارة المصرية كيف تحميه

طعام الطيور

نريد بالطيور هنا « الفراخ » او انواع الدجاج فان فيها كلها غذاء كثيراً في بيضها ولحمها تكوَّنه من مواد لا يأكلها الانسان وقلما تأكلها حيوانات اخرى وهي في الغالب فضلات الطعام الذي يأكلهُ الانسان او تأكله الحيوانات وحشرات تجدها في الحقول وتأكلها حتى اذا كانت مطلقة في الحقول الزراعية فقلما تحتاج الى طعام يهيئه لها اصحابها لانها تجد طعامها في البزور والحشرات المختلفة كما يجده الحمام واليمام وغيرهما من طيور السماء

ولكن الذين يربون الطيور لا يعتمدون على ما تجده بنفسها بل يجب ان يعدوا لها اصلح طعام يسهل تحويله الى بيض ولحم ويبقيها في الصحة التامة . ويجب ان يكون هذا الطعام بحيث يمكنها من ان تبقى في صحة تامة وتبيض اكبر مقدار من البيض ويجتمع فيها اكبر مقدار من اللحم

وتقسم اطعمة الطيور الى اربعة اقسام حسب عناصرها الاصلية الاول الاطعمة اللحمية وما عائلها مما فيهِ نتروجين ويدخل معها جذر النبات وهذه تكون في الحشرات على انواعها وفي الحبوب والبزور. وكلها ليس من الحكمة ان يزيد مقدارها عما يلزم لانها غالية الثمن وتتعب الكليتين والكبد في افراز ما يزيد منها عن حاجة الطائر. والثاني المواد النشوية والسكرية على انواعها وهي موجودة في الحبوب ايضاً . والثالث المواد الزيتية والدهنية . وهذه موجودة في الحبوب والحشرات . والرابع المواد المعدنية وهذه موجودة في الحبوب وانواع العظام الصغيرة وفيما تلتقطه الطيور من التراب وكسر الحجارة وهذا النوع لازم لتسهيل الهضم والنمو وتوليد قشر البيض واما التغذية فتكون من الانواع الثلاثة الاولى. ولا بدَّ للطيور من الماء النقي ايضاً ولو كانت تجد كثيراً من الماء في النبات الاخضر الذي تأكلها

محصول القطن الاميركي

المساحة ودرجات النمو

سنة	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	المحصول	المساحة
١٩٢٣	٧١٫٠	٦٩٫٩	٠٠٫٠	٠٠٫٠	٠٠٫٠		
١٩٢٢	٦٩٫٦	٧١٫٢	٧٠٫٨	٥٧٫٠	٥٠٫٠	٩ ٩٦٤ ٠٠٠	٣٤ ٨٥٢ ٠٠٠
١٩٢١	٦٦٫٠	٦٩٫٢	٦٤٫٧	٤٩٫٣	٤٢٫٢	١١ ١٥٠ ٠٠٠	٣١ ٤٢٧ ٠٠٠
١٩٢٠	٦٢٫٤	٧٠٫٠	٧٤٫١	٦٧٫٥	٥٩٫١	١١ ٣٧٧ ٣١٦	٣٧ ٠٤٣ ٠٠٠
١٩١٩	٧٥٫٦	٧٠٫٨	٦٧٫١	٦١٫٤	٥٤٫٤	١٢ ٤٤٣ ٠٠٠	٣٣ ٩٦٠ ٠٠٠
١٩١٨	٨٢٫٣	٨٥٫٣	٧٣٫٦	٥٥٫٧	٥٤٫٤	١٢ ٧٤٠ ٠٠٠	٣٧ ٠٧٣ ٠٠٠
١٩١٧	٦٩٫٥	٧٠٫١	٧٠٫٣	٦٧٫٨	٦٠٫٤	١١ ٩١١ ٨٩٦	٣٤ ٦٠٠ ٠٠٠
١٩١٦	٧٧٫٥	٨١٫٣	٧٢٫٣	٦١٫٢	٥٦٫٣	١٢ ٩٦٧ ٠٠٠	٣٥ ٩٩٤ ٠٠٠
١٩١٥	٨٠٫٠	٨٠٫٦	٧٥٫٣	٦٩٫٢	٦٠٫٨	١٢ ٠١٢ ٥٨٧	٣٢ ١٠٧ ٠٠٠
١٩١٤	٧٤٫٣	٧٩٫٨	٧٦٫٤	٧٨٫٠	٧٣٫٥	١٦ ٧٣٨ ٢٤١	٣٦ ٨٣٢ ٠٠٠
١٩١٣	٧٩٫١	٨١٫٤	٧٩٫٦	٦٨٫٢	٦٤٫١	١٤ ٦١٣ ٩٦٤	٣٧ ٠٨٩ ٠٠٠
١٩١٢	٧٨٫٩	٨٠٫٢	٧٦٫٥	٧٤٫٨	٦٩٫٦	١٤ ٠٩٠ ٨٦٣	٣٤ ٢٨٣ ٠٠٠
١٩١١	٨٧٫٧	٨٨٫٧	٨٩٫١	٧٣٫٢	٧١٫١	١٦ ١٠٩ ٣٤٩	٣٦ ٠٤٥ ٠٠٠
١٩١٠	٨٢٫٠	٨٠٫٦	٧٥٫٥	٧٢٫١	٦٥٫٩	١٢ ١٢٠ ٠٩٥	٣٢ ٤٠٣ ٠٠٠
١٩٠٩	٨١٫١	٧٤٫٢	٧١٫٩	٦٣٫٧	٥٨٫٥	١٠ ٦٠٩ ٦٦٨	٣٠ ٩٣٨ ٠٠٠
١٩٠٨	٧٩٫٧	٨١٫٠	٨٣٫٠	٧٦٫١	٦٩٫٧	١٣ ٨٢٥ ٤٥٧	٣٢ ٤٤٤ ٠٠٠
١٩٠٧	٧٠٫٥	٧٢٫٣	٧٥٫٠	٧٢٫٧	٦٧٫٧	١١ ٥٧١ ٩٦٦	٣١ ٣١١ ٠٠٠
١٩٠٦	٨٤٫٦	٨٣٫٠	٨٢٫٩	٧٧٫٣	٧١٫٦	١٣ ٥١٠ ٩٨٢	٣١ ٣٧٤ ٠٠٠
١٩٠٥	٧٧٫٢	٧٧٫٠	٧٤٫٩	٧٢٫١	٧١٫٢	١١ ٣٤٥ ٩٨٨	٢٦ ١١٧ ١٥٣
١٩٠٤	٨٣٫٠	٨٨٫١	٩١٫٦	٨٤٫١	٧٥٫٨	١٣ ٥٦٥ ٨٨٥	٣٠ ٠٥٣ ٧٠٠
١٩٠٣	٧٤٫١	٧٧٫٧	٧٩٫٧	٨١٫٢	٦٥٫١	١٠ ٠١١ ٠٠٠	٢٨ ٠١٦ ٨٩٣
١٩٠٢	٩٥٫١	٨٤٫١	٨١٫٩	٦٤٫٠	٥٨٫٣	١٠ ٧٢٨ ٠٠٠	٢٧ ١١٤ ١٠٣

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الزوجة التي تعيق زوجها عن النجاح

كتب احدهم في مجلة اميركية قصة صريحة عن حياته الزوجية وكيف حالت زوجته بينه وبين النجاح التام باستسلامها لاهوائها وضيق نظرها. وذيَّل قصته بذكر خمسة زوجات يقعدن رجالهن عن ادراك غاياتهم البعيدة

الاولى المرأة التي لا تبقى زوجةً بعد ان تصير امًّا فينحصر اهتمامها باولادها وتلهو بذلك عن زوجها وعن مشاركته في الشعور والرأي والاهتمام بعمله

الثانية المرأة التي تبقى ابنة لوالديها بعد ان تصير زوجةً اي ان افكارها تبقى منحصرة في اقاربها لا تفكر الاَّ بهم ولا تهتم الاَّ باموره ولا تعمل الا برأيهم. فكل رجل مهما كان وديعاً ومسالماً يتململ حينما يرى ان رأي غيره سائد في بيته لا رأيه وان زوجته تهتم بسواه وان كانوا اقاربها اكثر من اهتمامها به وبراحته

الثالثة الزوجة التي تريد ان تبقى حيث هي . على الرجل ان يسكن حيث مجال العمل والكسب متسع امامه وزوجته يجب ان تلحق به . فالمرأة التي ترفض ان تلحق بزوجها او ترغمه على البقاء حيث تشاء مهما كانت الاسباب تضع في سبيله العقبات التي تحول بينه وبين النجاح

الرابعة الزوجة التي تقابل زوجها بغيره من الرجال فتراه مقصراً عنهم وهي لا تعلم ان كل رجل يختلف عن سائر الرجال وان ما هو موطن ضعف في الواحد قد يكون موضع قوة في الآخر اما الزوجة الحكيمة فتدرس خلق زوجها وتعلم ان سرَّ نجاحه رهن معاونتها وحثها اياه على الاجتهاد والمثابرة وسعيها لجعله محترماً من نفسه بما تظهره من احترامها له واعجابها به

الخامسة الزوجة التي تريد ان تبقى عائشة مع زوجها في دائرة ضيقة من

المعارف والاصدقاء وذلك مخالف لما هو معروف عن اسباب النجاح التي منها ان مقدار نجاح الانسان يكون حسب ما يحيط بهِ من المعارف والاصدقاء . وان اتساع دائرة الاصدقاء يزيد اختبار الانسان ويوسع افق نظرهِ الى امور الحياة

الورد الازرق

مضت بضع سنوات على المشتغلين بزرع الازهار وتنويع الوانها وهم يجربون ان يولّدوا بما لديهم من الوسائل ورداً ازرق اللون ولم يوفقوا الى ذلك حتى الآن ومن الغريب ان الورد الازرق استعصى زماناً حتى على الذين يستعملون الوسائل الصناعية فالورد الابيض حينما تغمس عروقهُ في حبر احمر يمتص الحبر بسرعة ويحمر ولكنهُ لا يمتص الاصباغ الزرقاء مطلقاً

على انهم كشفوا حديثاً انه باضافة احد الاملاح العادية الى محلول من الانيلين الازرق يسهل على الورد الابيض امتصاصهُ والاصطباغ بلونهِ الازرق وتركيب المحلول هكذا

١٠٠ غرام ماء

٠٠٢ صبغ ازرق (انيلين مثيلين)

٠٠٢ ملح نترات البوتاسا

فاذا غمس عرق وردة بيضاء قطعت جديداً في هذا المحلول تلونت بلون ازرق زاهٍ ويبقى اللون ما بقي عرق الوردة مغموساً في هذا المحلول

اللبن الصناعي

لقد تم لاصحاب المعامل في المانيا وبلاد الانكليز عمل اللبن (الحليب) الصناعي ولكن لا يزال يحول دون شيوع هذا اللبن ثلاثة امور اولها نفور الناس من استعمالهِ شأنهم في كل جديد من الاطعمة فانهم يحذرونها حتى يثبت نفعها. وما نحن ببعيدين عن الزمن الذي صنعت فيهِ الزبدة الصناعية فاغفلها الناس اولاً حتى ثبت عدم ضررها فاقبلوا عليها ويصنع منها الآن في بلاد الانكليز ما يزيد عن ٧٠٠٠ طن في الاسبوع

والامر الثاني الذي يحول دون شيوع اللبن الصناعي هو انهُ لا يحتوي على الانواع الثلاثة من الفيتامين التي تجعل للبن مقامهُ الرفيع بين المواد الغذائية . ولكن ادخال الفيتامين فيهِ ليس بالامر العسير على الكيماويين في هذا العصر

والامر الثالث هو ان طعمهُ غير لذيذ حتى يغرى الناس به فيقبلوا عليهِ بل ذلك من الامور التي تنفرهم منهُ

وعلى الضد من ذلك للبن الصناعي مميزات تفوق اللبن الطبيعي فان مقدار ما فيها من المواد التي تولد الحرارة لا يزيد ولا ينقص كذلك هو نقي من المكروبات لانهُ يعقم حين صنعهِ

فاذا امكن التغلب على نفور الناس منهُ الذي لا مسوغ لهُ وجُعل طيب الطعم حاوياً لكل المواد الغذائية التي في اللبن الطبيعي فلا نرى ما يمنع شيوع استعمالهِ

ويصنع هذا اللبن من فول الصويا الذي يزرع في الصين فينقع في الماء مدة اربع وعشرين ساعة وتكون الحرارة في البدء على درجة ٦٠ بميزان سنتغراد ثم تخفض حتى تصير على درجه ٢٥ وبعد اربع وعشرين ساعة يزال الماء وتمرث الحبوب . ثم تنقع ثانية بماء اذيب فيهِ قليل من فصفات البوتاسيوم فيذوب ما في الحبوب من مواد قابلة للذوبان ثم يصفى هذا المزيج ويستعمل السائل المرشح لعمل اللبن لانهُ يحوي بعض المواد التي يحويها اللبن الطبيعي اهمها الكاسيين . على ان قليلاً من زيت الحبوب يبقى في هذا السائل فيزال بآلات خاصة ويمكن الحصول على مواد اخرى ثانوية من الكسب

وبعدهُ يؤخذ هذا السائل ويضاف اليهِ سكر يقابل اللاكتوس او السكر الذي في لبن البقر الطبيعي ويضاف اليهِ في هذه الدرجة من العمل بعض الزيوت النباتية المكررة كزيت السمسم (السيرج) ومن الطبيعي ان تضاف هاتان المادتان بمقادير محدودة حتى يصير اللبن الصناعي مثل اللبن الطبيعي من هذا القبيل ثم يؤخذ هذا المزيج ويغلى في آلة مفرغة من الهواء ويجب تحريكهُ اثناء اغلائهِ حتى يصير منتظم التركيب اي لكي تنتشر ذرات الزبدة انتشاراً دقيقاً بين دقائق السائل ولا تنفصل عن اللبن حين سكونهِ

ويتم العمل باضافة قليل من الحامض اللبنيك على درجة ٣٧ او ٣٨ بميزان سنتغراد ثم يعقم المزيج على درجة ٧٠ بميزان سنتغراد فيتوقف نمو البكتيريا التي اضيفت اليهِ لكي يكتسب طعم اللبن الطبيعي

واللبن المحضر على الاسلوب المفصل آنفاً يحوي كل مواد اللبن الطبيعي التي لها قيمة غذائية ويخلو من كل الجراثيم الضارة

خبز جديد — غذاء تام

كان الكيماويون يقيسون ما في الخبز من الغذاء بتحليلهِ تحليلاً كيماوياً ولكن التحليل الكيماوي لا يعتمد عليهِ الآن كل الاعتماد في ذلك لان بعض المواد الفيتامينية تتحول اثناءهُ فعدم وجودها في الخبز اثناء التحليل لا يؤخذ دليلاً على عدم وجودها فيهِ قبل تحليلهِ لذلك عُمد الى قياس القيمة الغذائية في الخبز بالوقوف على نتائجهِ في تغذية بعض الحيوانات

اثبتت هذه التجارب ان الخبز الابيض اذا أُكل وحدهُ لا يكفي لحفظ القوى وتجديدها اذ ليس فيه المقدار الكافي من الفيتامين والاملاح وانه حين اضافة هذه المواد اليه يصير كافياً لحفظ القوى وتجديدها وقد فعلوا ذلك في معهد ملُن الصناعي في جامعة بتسبرج بالولايات المتحدة بزيادة مواد اللبن البروتينية وبعض الاملاح فحصلوا على خبز يقال فيه انهُ غذاء تام ولا يحتاج من يستعمله الاَّ الى الماء.

الحذاء الجديد وصوتهُ

كثيراً ما يكون للحذاء الجديد صوت مزعج وخصوصاً حين دخول صاحبهِ غرفة مريض او اجتماعاً رسمياً بعد افتتاحه . ويزال هذا الصوت باغلاء زيت بزر الكتان ونقع نعل الحذاء في غلايتهِ حتى يتشبع به

الاطار المذهب

ينظف الإطار المذهب بفركهِ بالبصل واذا أردت أن تمنع الذباب من أن يحط عليه فاغلِ ثلاث بصلات او أربع في رطل ماء وامسح الاطار بفرشاة تصوير نظيفة يتم لك ذلك ويوفر عليك تغطية الاطار بنسيج رفيع لحفظهِ

سدادة قنينة

اذا استعصى عليك استخراج سدادة قنينة دون أن تقطعها أو تكسر القنينة فبلّ خرقة بماء سخن ولفها حول عنق القنينة فيتمدد الزجاج قليلاً ويسهل استخراج السدادة

آنية الالبستر

تنظف الآنية المصنوعة من الالبستر بفركها بنسيج ناعم او فرشاة ناعمة غطست بماء فاتر اذيب فيه قليل من البورق ثم تنشف بالشمس

حفظ الثلج

توضع قطعة الثلج المراد حفظها في اناء عميق ويغطى بصحن ثم توضع مخدة محشوة بالريش تحته واخرى فوقه فتمنعا عنه الهواء والحرارة لان الريش موصل رديء للحرارة

حفظ الزبدة

من المعروف ان الزبدة تفسد سريعاً في فصل الصيف فلكي تحفظ من الفساد يجب عجنها حتى يخرج ما فيها من اللبن الذي يفسدها بسرعة فساده ثم توضع في اناء خزفي مطلي ويوضع هذا الاناء في آخر يصب فيه ماء بارد ويغير الماء يومياً

فوائد صحية

الحموضة — على المصابين بالحموضة أن لا يأكلوا المآكل النشائية وخير علاج لهم استعمال بي كربونات الصودا مع مقو يؤخذ اربع مرات او خمس يومياً . على أن الاهتمام بما يؤكل خير السبل الى الشفاء

المغص — يزول المغص بان ينقط بضع نقط من روح الكافور على قطعة سكر وتؤكل

الامساك — اذا اصيب احد بالامساك فعليه أن يجرب ازالته دون استعمال دواء كالامتناع عن المآكل التي تسبب القبض واستعمال الخبز المصنوع من طحين خشن وأكل الخضر والفاكهة بكثرة اذا لم يكن منها ضرر آخر وشرب الكاكاو بدل شرب القهوة او الشاي . وهناك مآكل تساعد على تخفيف القبض كالاوتميل الاسكتلندي والعسل

ومن الامور التي تساعد على تقليل الامساك الرياضة البدنية الكافية وانتظام عمل الامعاء

باب التقريظ والانتقاد

سيرة يسوع المسيح

كتاب جليل الفهُ حضرة الدكتور جورج فورد اللاهوتي الاميركاني وطبع هذه السنة في المطبعة الاميركانية في بيروت وقد قدم لهُ نسيم افندي الحلو رئيس مدرسة الفنون في صيدا مقدمة وجيزة قال فيها واجاد ان « حاجتنا العظمى اذاً ليست الى من يعلمنا طريق الكمال بل بالاولى الى من يسير امامنا في تلك الطريق لنحتذي مثالهُ ونقتفي آثارهُ » والكتاب كبير يقع في ٧٣٠ صفحة وفيهِ شرح مسهب لسيرة السيد المسيح وتلاميذهِ وعصرهِ يرى القارىء فيهِ نفساً متشبعة بالقضايا الدينية وعقلاً يميل الى الاستنباط وعلماً واسعاً بالحوادث التاريخية فذكر ظهور الملائكة للرعاة والنجم للمجوس كحقائق مقررة واستنبط من تقديم المجوس للهدايا انها سهلت لابوي المسيح السفر الى مصر فقال « ولولا هدايا المجوس الثمينة لم يكن لدى يوسف ما يقوم بنفقات هذا السفر البعيد». والتغرُّب في مصر وذكر ما فعلهُ هيرودس بالاولاد وما اوصى بفعلهِ لرؤساء اليهود لكي تعمَّ المناحة البلاد كلها يوم موتهِ . والكتاب كلهُ على هذا النسق من الوصف الديني والاستنتاج العقلي والشرح التاريخي

ولخص تعاليم المسيح التي امتاز بها في سطور قليلة خلاصتها ان الله يحب البشر كما يحب الاب ابناءهُ وان الاصل في الدين ليس مما يعملهُ الانسان اطاعة وارضاء لله بل ما يعملهُ الله للانسان وما يهبهُ لهُ حباً . وان العشارين والخطاة اقرب الى ملكوت السموات من رؤساء الدين المرائين وان خدمة الانسان لبني جنسهِ هي علة عظمتهِ الحقيقية

الحقوق الدولية العامة

اهدى الينا الاستاذ فوزي الغزي هذا الكتاب وهو يحوي الدروس التي القاها في معهد الحقوق بدمشق وقد بدأهُ بتمهيد تاريخي ينطوي على ثمانين صفحة حافلة

بالفوائد التاريخية المرتبطة بحقوق الامم من مبدإ الشعور بها الى ان انتهت بظواهر الاستقلال الذي نشاهده الآن ويلي ذلك الكلام على علم الحقوق بالذات وهو يقع في اكثر من ٣٠٠ صفحة. وهذا هو الجزء الاول من الكتاب والبحث فيه علمي محض وقد احسن المؤلف بكتابته الاعلام والمصطلحات العلمية بحروف رومانية ايضاً لمنع الالتباس وقد الحق الكتاب بفهرس الفصول والمواد حسب ورودها في الكتاب وحبذا لو الحق الجزء الثاني بفهرس مرتب على حروف المعجم فتوضع كلمة تونس في حرف التاء وكلمة انام في حرف الالف وكلمة فاس في حرف الفاء تسهيلاً للمراجعة

مصايف لبنان ومياههُ

ما من احد زار لبنان في فصل الصيف بعد ما زار مصايف اوربا الآ ود أن يصير مصيفاً لسكان هذا القطر كما هو مصيف لسكان مدن السواحل السورية وأن تتألف شركة تعنى بانشاء المصايف فيهِ ونقل المصطافين اليهِ وارجاعهم منه . ومما يسر ذكرهُ أن قد تألفت شركة سنة ١٩١٣ اسمها شركة مصايف لبنان بادارة اللبناني الغيور حيدر افندي معلوف وهي تعنى الآن بنقل المصطافين وايصالهم الى الفنادق التي يودون الاقامة فيها والسياحة بهم في لبنان وما يجاورهُ من سورية وفلسطين . وقد علمنا من الذين سافروا معها من مصريين وسوريين واوربيين واميركيين انها تعنى بهم اشد العناية من حين خروجهم من بيوتهم في مصر الى أن يعودوا اليها وتنقل لهم ما معهم من الامتعة ولا تكلفهم أقل تعب او اهتمام وذلك كله لقاء اجرة معتدلة جداً وقد أقامت لها وكلاء في القاهرة والاسكندرية وبورت سعيد والقنطرة وفي كل بنادر القطر المصري وفي حيفا ويافا والقدس ودمشق وبيروت وكل المدن الكبيرة في لبنان الكبير كبعلبك وزحلة ودير القمر وجزين وصوفر وبرمانا وبكفيا واهدن وحصرون

وطبعت دليلاً مسهباً يقع في نحو ٢٠٠ صفحة وصفت فيه مصايف لبنان ومياهه وآثاره ومشاهده فنثني على ما ابدتهُ من الهمة ونتمنى لها النجاح التام

صحيفة مدرسة طنطا الثانوية

لدينا كتب شتى للانتقاد والتقريظ ومن اهمها كلها عندنا هذه الصحيفة . رأينا منها الآن العدد السابع من السنة التاسعة . وقد نظرنا فيهِ ملياً فاكبرنا العمل

الذي عمله منشئو هذه الصحيفة والهمة التي يبديها اساتذة هذه المدرسة وتلامذتها . فالمحاضرات التي القاها الاساتذة على الطلبة في السنة المدرسية الاخيرة علمية ويظهر مما نشر منها في هذه الصحيفة انها تتناول غاية ما وصل اليه البحث العلمي في موضوعها. والمقالات التي انشأها التلامذة غاية في الاجادة لغةً ومعنى . وعسى ان يكون في هذه المدرسة جمعية زراعية كما فيها جمعية علمية فنية .وان لم يكن فيها جمعية زراعية فاحر بها ان تنشىء جمعية مثل هذه لان تلامذتها لم يربوا في بيوت فنية ولا صناعية ولكن اكثرهم ربي في بيوت زراعية وخليق بهم بل يجب عليهم ان يرغبوا في الزراعة ويعلموا اصولها فيجدوا في ذلك لذة علمية ويستفيدوا فائدة عملية مالية

هذا واننا نهنىء اساتذة مدرسة طنطا الثانوية بما رأيناه في هذه الصحيفة من دلائل اعتنائهم بتعليم تلامذتهم وتهذيبهم

محمود سامي البارودي — اسماعيل صبري

علمان من اعلام النهضة الادبية الحديثة في مصر وشاعران كبيران غنيا فاطربا النفوس ونبها القرائح .وقد عني الاستاذ محمد صبري خريج مدرسة الصوربون بباريس بدرس هذين الشاعرين الكبيرين درساً انتقادياً ودوَّن اراءهُ في كتابين يقع الاول منهما في ٩٢ صفحة والثاني في ١٠٠ صفحة وطبعا بمطبعة الشباب لصاحبها محمد عبد العزيز الصدر

كلمات في الاخلاق

كتاب غزير المادة حسن الطبع يقع في ١٥٢ صفحة تأليف الاستاذ محمد مختار يونس. الغاية منه ان يكون منهلاً يرد منه الطلبة اسمى المبادىء واطيب الاخلاق . فمن مواضيعه الاقتصاد ، المثابرة على العمل، الاستقامة ، ادب الزينة ، القناعة ، عزة النفس . وقد قررت وزارة المعارف تدريسه في مدارس المعلمين الاولية

مكانة مصر في التاريخ البشري

الاستاذ جيمس برستد من كبار المؤرخين المشهود لهم برسوخ القدم في التاريخ القديم وخصوصاً تاريخ مصر وله مؤلفات يرجع اليها فيه . قدم مصر في الشتاء الماضي وحضر فتح مدفن توت عنخ امون بالاقصر . والقى في العاصمة بضع خطب

قيمة منها خطبة القاها في « الجمعية المصرية التاريخية » بعد حفلة شاي اقامتها له الجمعية في دار المعلمين العليا بالمنيرة وموضوعها مكانة « مصر في التاريخ البشري » وقد وصفت الحفلة في المقطم وجئنا على خلاصة الخطبة حينئذٍ وقد ترجمت هذه الخطبة الآن وطبعت على حدة

السبايا — رواية غنائية تمثيلية وضعها نظماً ونثراً وتلحيناً الاستاذ اسكندر شلفون محرر مجلة روضة البلابل الموسيقية ومدير المعهد الموسيقي المصري بالقاهرة وطبعت بمطبعة رعمسيس بالفجالة بمصر

القاموس العام — مجلة ينشئها في بيروت حضرة حنا افندي ابو راشد صاحب جريدة النادي قال في مقدمتها ان غايتها نشر تراجم كبار الشرقيين والشرقيات من رؤساء اديان وكتّاب ورجال حكومة وصحافيين وعلماء بل كل شرقي له اثر نافع للانسانية . هذا القسم الاول منه والقسم الثاني يحوي تاريخاً للمؤسسات والمشاريع التاريخية والعلمية والصناعية ونبذاً تاريخية وافية عن كل صحيفة عربية منتشرة او محتجبة وكل مدينة او قرية في الشرق مع بيان عدد سكانها واسماء الاسر القاطنة فيها وعن معاهد التعليم والاحزاب والجمعيات

بواعث الشجون في رثاء فرح انطون — وهي مجموعة المراثي النثرية والشعرية التي تليت في الحفلة التذكارية التي اقامها النادي الحمصي في التاسع والعشرين من اكتوبر ١٩٢٢ بسان باولو بالبرازيل لفقيد الادب المرحوم فرح انطون اعترافاً بما لهُ من الخدمات في سبيل الادب العربي

مجلة ترقية الفتاة المصرية — لصاحبتها المربية المصرية المعروفة السيدة نبوية موسى وهي علمية تهذيبية فكاهية تصدر مرتين في الشهر تبحث في شؤون المرأة وتنشر كل ما من شأنهِ ترقية النشء الجديد وانارة عقلهِ وتقويم اخلاقهِ

سبل النجاح — اهدت الينا مطبعة هندية كتاب سبل النجاح في العلم والعمل والمال والاقتداء بعظام الرجال لواضعه علي افندي فكري امين دار الكتب المصرية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الحسد والاصابة بالعين

مصر . شبرا . ل . ع . ما هو الحسد وما هي الاصابة بالعين وما الفرق بينهما

ج . يراد بالحسد لغة وعرفاً استكثار النعمة على الغير وتمني زوالها او تحولها الى الحاسد ويراد بالاصابة بالعين ان يقع ضرر بانسان من نظر انسان آخر اليهِ

(٢) كيف تحصل الاصابة

ومنه . كيف تحصل الاصابة بالعين واي شخص يمكنهُ ان يصيب بالعين

ج . يقال انها تحصل من مجرد نظر العائن (اي الذي يصيب بالعين) ولا نعلم اي شخص يمكنهُ ان يصيب بالعين . وقد نظرنا في بعض الادلة التي قيل انها تدلُّ دلالة قاطعة على الاصابة بالعين فلم نرَ فيها ما يقنعنا

(٣) قدم هذا الاعتقاد

ومنهُ . الى من يرجع الاعتقاد بالاصابة بالعين

ج . هذا الاعتقاد قديم جدًّا فقد اشير اليهِ في التوراة وقال بلينيوس ان الرومان سنوا قانوناً لعقاب من يضر غلات الارض بالاصابة بالعين . وكانوا يتخذون العوَذ والحجب للوقاية منها . وقال ثيوقريطوس الشاعر اليوناني الذي كان في القرن الثالث قبل المسيح انهُ يجب ان يتفل كلٌّ منا في صدر من يخاف منهُ اصابة العين . ولا يزال الاعتقاد باصابة العين شائعاً في كل البلدان

(٤) عمر توت عنخ آمون

فراشه . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . اثبتت جريدة التيمس ان الملك توت عنخ آمون توفي في سن ١٨ سنة فهل ذلك صحيح فان ما وجد في مدفنهِ من الاثاث والكنوز يدل على انهُ عاش سنين كثيرة حتى تمكن من جمع كل هذهِ الكنوز

ج . اصبتم فقد اثبت بعض الباحثين حديثاً ان هذا الملك عاش اكثر من ثلاثين سنة وسنشرح ذلك في فرصة اخرى

(٥) اين جثة توت عنخ امون

ومنه . الصحيح ان جثة توت عنخ آمون ليست موجودة في مدفنهِ وكيف لا توجد في تابوته الفاخر وهل سرقت منهُ

ج . لم يفتح تابوته حتى الآن ليعلم انها ليست فيهِ . ولكن اذا لم توجد فيه فيكون لان بعض مريديه خافوا ان يفتح خصومهُ تابوتهُ ويهينوا جثته فنقلوها منهُ واخفوها في مكان يتعذر الوصول اليهِ وابقوا التابوت في مكانهِ للتعمية كما وقع لجثث غيرهِ من الملوك

(٦) الانسولين ولقاح درابر

ومنهُ . هل الانسولين يشفي من داء السكر ولقاح درابر من داء السل او هما مثل لقاح سبالنجر السويسري ومصل الطبيب المصري لمعالجة السل الرئوي

ج . يظهر ان فعل الانسولين الشفائي صار مرجحاً في بعض الاحوال كما ترون في مقالة خاصة في هذا الجزء . ولقاح درابر لا يزال في دور الامتحان ولكن مبداه صحيح وينتظر نجاحهُ كما ترون في هذا الجزء ايضاً

(٧) سرعة الشمس والارض والقمر

غزه بفلسطين الخواجه ابراهيم صنوبر ما سرعة كل من الشمس والارض حول المحور وما سرعة الارض والقمر على الفلك المرسوم لهما مع بيان الطريقة في استخراج ذلك

ج . ترون تفصيلاً لذلك فيما كتبناهُ في بسائط علم الفلك في المجلد الحادي والخمسين الى الرابع والخمسين من المقتطف

(٨) العلوم الرياضية ومساحة المثلث

ومنهُ . عند ما قرأت مقالة العلوم الرياضية في مقتطف يوليو ورأيت المسألة الهندسية لاحمس صفحة ٤٤ استغربت من جعلكم حل هذه المسألة لمن يعرف الحساب والجبر وجانباً كبيراً من هندسة اقليدس وحساب المثلثات . فقد جعل هذا الكاهن كمن يعرف هذه العلوم مع ان لهذه المسألة حلين الاول يستخرج الجواب عملياً وذلك بسيط لمن يعرف مبادىء الهندسة والثاني بموجب نظرية فيثاغورس لتساوي ساقيهِ ويكفي لذلك الحساب والهندسة . وارجو ان تلاحظوا ايضاً ان الجواب الذي ذكرتموهُ تقريبي بزيادة والرجاء بيان رأيكم

ج . لا نعلم الطريقة التي جرى عليها احمس لمعرفة مساحة المثلث الى هذا الحد من التدقيق . والطرق العملية المبنية على المسطرة والبركار لا نراها توصل الى هذه الدقة فان عندنا مساطر من ادق المساطر تقسيماً وقد جربنا الآن رسم مثلث طول كل ضلع من ساقيهِ عشرة سنتمترات وطول قاعدتهِ اربعة سنتمترات بما

يمكن من ضبط البركار واستعلمنا مساحته بضرب نصف القاعدة بالعمودي القائم عليها فبلغت المساحة نحو ١٩ واربعة اعشار . واما بحساب المثلثات فالعمل سهل فان علوه العمودي يعدل ١٠ ٩٦ ومساحته تعدل ١٠ ٩٦ × ٢ وبالانساب ٢٧١ ٩٨٢ ٠٢١ ÷ ٢ + ٠٣٠ ٣٠١ ٠٢ = ١٢٩٢١٦٥ وعددها ١٩٦٥٩٠٠٩ وهذا قريب جداً من ١٩٦٦ ولا بد منه اذا اردنا ان نكتفي برقم واحد من الارقام العشرية وهو ليس تقريبياً بزيادة. ويمكن الاستغناء عن حساب المثلثات بالقاعدة المبنية عليه وهي «من نصف مجموع الاضلاع الثلاث اطرح كل ضلع على حدته واضرب البواقي الثلاثة بعضها في بعض وفي نصف مجتمع الاضلاع وخذ جذر الحاصل المالي فهو مساحة المثلث اي ١٠ + ٤ = ٢٤ ونصفه ١٢ اطرح منه كل ضلع على التوالي فتكون البواقي ٢و٢و٨ وحواصلها ٣٢ اضربها في ١٢ فيكون الحاصل ٣٨٤ وجذره المالي = ١٩٦٥٩٠٠٩٠٠

(٩) ترجمة دنامك

ومنه . ما السبب في ترجمتكم كلمة dynamics بعلم الحيل في هذه المقالة

ج . قلنا في جواب السؤال العاشر من مقتطف مايو ان علم الحيل يصح ان يكون ترجمة لكلمة ميكانيك ولما عرضت كلمة ديناميك في المقتطف الماضي سبق الذهن الى كلمة علم الحيل. ولو كنا في عهد ابن سينا وابن رشد وامثالهم من الذين لا يخافون ان تموت العربية اذا دخلت فيها كلمة افرنجية لما عنينا بترجمة كلمة من هذه الكلمات بل لابقينا على كلمة ميكانيك كما ابقى اسلافنا على كلمة موسيقى ولا بقينا كلمة دنامك فانها من ذنامي باليونانية ومعناها القوة والسلطة ولعل منها كلمة ذمام العربية لانها بعيدة كل البعد عن فعل ذمّ يذم ولا معنى لقول اصحاب كتب اللغة ان الذمام سمي ذماماً لان نقيضه موجب الذم فقولنا دخل في ذمامه معناه دخل في سلطته وعليه يحسن تعريب كلمة دنامك كما هي

(١٠) موسى بن ميمون وفيلون

ومنه . ارجو ان تذكروا لنا شيئاً عن ميمون او ميمونيدس وفيلون اليهودي وهل هو فيلو اليهودي صاحب المؤلفات العبرية المشهور بفيلو الاسكندري المولود نحو سنة ٢٥ قبل المسيح ام لا

ج . يراد بالاول موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي الاسباني المتوفى سنة ١٢٠٤ للميلاد . ولد بقرطبة من اعمال اسبانيا سنة ١١٣٥ وتخرج في علوم عصره . ولما اخذ الموحدون قرطبة من

الفاطميين سنة ١١٤٨ شددوا الوطأة على من فيها من اليهود فهاجر الى فاس واقام فيها الى سنة ١١٦٥ ثم زار فلسطين واتى القاهرة واستوطنها واشتهر فيها بالفلسفة والطب وعلوم الدين حتى قيل «بين موسى وموسى لا احد مثل موسى» وقد ترجمهُ ابن ابي اصيبعه في طبقات الاطباء فقال: هو الرئيس ابو عمران موسى بن ميمون القرطبي يهودي عالم بسنن اليهود ويعدّ من احبارهم وفضلائهم وكان رئيساً عليهم في الديار المصرية وهو اوحد زمانهِ في صناعة الطب وفي اعمالها متفنن في العلوم ولهُ معرفة جيدة بالفلسفة وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى لهُ ويستطبّهُ وكذلك ولدهُ الملك الافضل علي وقيل ان الرئيس موسى كان قد أسلم في المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه ثم انهُ لما توجّه الى الديار المصرية وأقام بفسطاط مصر ارتد وقال القاضي السعيد بن سناء الملك يمدح الرئيس موسى

اری طب جالينوس للجسم وحدهُ
وطب ابي عمران للعقل والجسم
فلو انهُ طبّ الزمان بعلمهِ
لابراهُ من داء الجهالة بالعلم
ولو كان بدر التم من يستطبهُ
لتم لهُ ما يدّعيهِ من التم
وداواهُ يوم التم من كلف بهِ
وأبرأهُ يوم السرار من السقم

وللرئيس موسى من الكتب اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس. مقالة في البواسير وعلاجها. مقالة في تدبير الصحة صنفها للملك الافضل علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب. مقالة في السموم والتحرز من الادوية القتالة. كتاب شرح العقار. كتاب كبير على مذهب اليهود

اما فيلون فهو فيلو الاسكندري وتلحقهُ النون باليونانية كما تلحق افلاطون وكتبنا تقول انهُ ولد بين سنة ٢٠ و١٠ قبل المسيح وهو من اكبر فلاسفة اليهود وعلمائهم وقد اوردنا سيرتهُ في المقتطف لما ذهب الى رومية على رأس وفد يطلب من الامبراطور غايوس (كاليكولا) لكي يعفي اليهود من السجود لهُ

(١١) ضريبة الايراد

شبرا البلد. احمد افندي صالح. قرأت حديثاً تقرير شركة اجنبية موجودة في مصر فوجدت انها توزع الارباح في باريس وبروكسل ويطرح منها الضريبة المقررة على ارباح الشركات التي في الخارج فلماذا لا تفكر حكومتنا في وضع ضريبة على ارباح جميع الشركات الموجودة في القطر المصري وهل اذا ارادت ذلك يعترضها

اي اعتراض

ج. ان لتحصيل الاموال التي تنفقها الحكومات اسلوبين الاسلوب الاشهر فرض الضرائب على كل شيء تقريباً على العقارات والمنقولات والتركات والصناعات والدخل كله من كل الانواع ومن هذا القبيل ضريبة ربح الشركات. وقدكان عندنا ضرائب مثل هذه في القطر المصري كضرائب الغنم والمعزى والدخولية ومقالي الحمص وما اشبه فالغي الكثير منها ولم يبقَ الاَّ اموال الاطيان وعوائد الاملاك والجمارك. ومادام رجال الحكومة عندنا يطلبون كل يوم ان تزاد رواتبهم فلا يبعد ان تزاد انواع الضرائب رويداً رويداً حتى يصير لا يتنفس الاَّ ويدفع ضريبة على تنفسهِ. هذا وضريبة الايراد التي تطرح من ربح الشركات الانكليزية المصرية تردها الحكومة الانكليزية للمقيمين في هذا القطر اذا طلبوها

(١٢) الانسولين والبول السكري

بورت سعيد. فيليب افندي بولس الصولي هل حقن الانسولين قاطعة للسكر ولاسبابهِ بمعنى ان الذي يأخذ هذه الحقن يمكنه ان يأكل كل انواع المأكولات دون ان يعود السكر اليهِ

ج. اذا كان السكر حادثاً عن خلل في البنكرياس فالانسولين يفيد فيهِ ومتى شفي المصاب تماماً جاز لهُ ان يأكل الاطعمة التي يمنع عنها وهو مصاب. ولا بد من الاعتماد على مشورة الطبيب الذي يعالج المصاب

(١٣) حروف الآلة الكاتبة

ومنه. لماذا لم توضع حروف الآلة الكاتبة بالترتيب المعتاد هكذا a. b. c. وهكذا حتى يسهل الكتابة بها ولماذا نجد كل آلة مختلفة عن الاخرى

ج. ترتب الحروف حسب كثرة ورودها فالتي ترد اكثر من غيرها توضع قريبة من يد الكاتب اقتصاداً في الوقت والقليلة الورود توضع بعيدة. واللغات الاوربية مختلفة في كثرة ورود الحروف فيها. والظاهر ان صانعي الآلات غير متفقين ايضاً في الاماكن التي يكون وصول الاصابع اليها اسهل. ومتى تعلَّم المرء الكتابة على الآلة الكاتبة الف اي تركيب كان حتى لقد يصير يكتب بها مغمض العينين

(١٤) زرع الدخان في مصر

ومنهُ. هل ترجع الفائدة من زراعة الدخان في القطر المصري على الحكومة او ترجع على الاهالي. وهل من مصلحة مصر المالية والصحية ان يزرع الدخان فيها

ج. اذا امكن ان يجود الدخان في القطر المصري حتى يكون مثل الدخان التركي والرومي ويصدر اكثرهُ الى اوربا

وأميركا فمن زرعهِ فائدة كبيرة للحكومة وللاهالي ولكن اذا بقي كما كان الدخان البلدي لم يكن في الامكان اصدارهُ الى الخارج ولا ابدال الدخان التركي والرومي بهِ فلا فائدة حينئذٍ من زرعهِ للاهالي ولا للحكومة

(١٥) الابرة المغنطيسية

بنبي . السيد مصطفى بن يوسف ابراهيم . ما هو سر الابرة المغنطيسية الذي يجعلها تتجه دائماً الى الشمال ولا تتحول عنهُ ومن هو مخترعها

ج . اذا ادنيتم قطعة من الحديد ممغنطة من الابرة المغنطيسية أثرت فيها وادارتها كما تشأون لان الجسم الذي فيه قوة مغنطيسية يؤثر في جسم آخر فيهِ قوة مغنطيسية فيجذبهُ او يدفعهُ واذا كان الجسم الذي فيهِ قوة مغنطيسية مستطيلاً وضع" حيث تسهل حركتهُ" اتجه طرف من طرفيهِ الى الشمال والطرف الآخر الى الجنوب . والطرف الذي يتجه الى الشمال يجذب الطرف الذي يتجه الى الجنوب من ابرة اخرى ويدفع الطرف الذي يتجه الى الشمال اي يدفع ما عائلهُ ويجذب ما يخالفهُ واذا ادنينا من الابرة المغنطيسية سلكاً تجري عليهِ الكهربائية أثرت كهربائيتهُ في الابرة كما تؤثر فيها مغنطيسية المغنطيس والظاهر انهُ يجري على الارض مجرى كهربائي يصيرها مثل مغنطيس كبير طرفهُ الشمالي قرب القطب الجنوبي وطرفهُ الجنوبي قرب القطب الشمالي فيتجه طرف الابرة المغنطيسية الشمالي الى الشمال حيث قطب مغنطيسية الارض الجنوبي ويتجهُ قطب الابرة الجنوبي الى حيث قطب مغنطيسها الشمالي . والاتجاه لا يكون دائماً الى الشمال والجنوب بل الى قطبي مغنطيسية الارض فقد يصير الاتجاه الى الشرق والغرب او ينقلب القطب الشمالي فيتجه الى الجنوب . والظاهر ان الصينيين اول من انتبه الى هذه الصفة في المغنطيس واستعملها

(١٦) كتاب قراءة فرنسوي

الزبداني . ابراهيم افندي وصفي . هل من كتاب في الافرنسية نظير الكتاب الانكليزي Royal Reader

ج . كلا ولكن عندهم كتباً صالحة لتعليم لغتهم

(١٧) مجلات فرنسوية

ومنه . ما هي احسن مجلة افرنسية مصورة في نظركم تبحث في الادب والاجتماع وتراجم مشاهير الرجال

ج. احسنها الآن فيما نرى

Lectures pour tous
Je sais tout



مقتطف اغسطس

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بترجمة المرحوم الدكتور وديع برباري بك الذي خدم الحكومة في هذا القطر ٢٧ سنة في المستشفيات والقومسيون الطبي واخيراً في تفتيش مستشفيات القطر فعُرف فيها جميعها بالمقدرة الفنية والنزاهة والاخلاص ودماثة الاخلاق

ويلي ذلك نص الخطبة التي أُقترح علينا انشاؤها والقيت في احتفال جامعة بيروت الاميركية وموضوعها « خريجو الكلية والشرق الادنى »

ثم كلام على القلاع والحصون في سورية ولبنان للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف وقد حصر الكلام في هذا الفصل بقلعة سوق الغرب وما يجاورها من القرى

وبعدهُ خلاصة لحديث مع الدكتور فُزدك احد مشاهير الوعاظ في الولايات المتحدة الاميركية جعلنا موضوعها « ما بعد الموت » وهي تحوي آراء في الموت والخلود جديرة بالتدبر والامعان وكفيلة بتعزية الذين فقدوا حبيباً

ثم تتمة الكلام على عبد الرحمن الداخل لانيس افندي زكريا النصولي

ويليها وصف رحلة الى واحة سوى وذكر بعض عادات سكانها . وفيهِ صورة بعض السكان ومبانيهم

ثم فصل للعلامة كلدة في « بعض المعربات » مثل ادريس والغطريف والابس والكرسي وغيرها

وبعدهُ جانب من خطبة مسهبة للاستاذ ملكان استاذ الطبيعيات في جامعة شيكاغو موضوعها الطبيعيات في القرن العشرين . جاء فيها على ما تنطوي عليهِ النزعة العلمية التي امتاز بها عصرنا

ويليهِ وصف مسهب للحفلات التي اقامتها جامعة بيروت الاميركية لتنصيب رئيسها الجديد المستر بيرد ضدج ثم ترجمة موجزة لهُ فيها صورتهُ وبعدها نص خطبة الرآسة التي القاها في حفلة التنصيب الرسمية وهي جامعة لغايات التعليم والتهذيب كما يراها الرئيس الجديد ومعاونوهُ في لجنة امناء الجامعة وعمدتها وكما توحيهِ اليهم التقاليد التي سارت عليها الجامعة في عهدي الرئيسين السابقين

ثم استطراد لما جئنا عليه في عدد يوليو عن السكون في الحياة فذكرنا سكون الاسماك ومزدوجات الحياة وبعض الحيوانات اللبونة واسهبنا في تماوت الانسان

وبعده مقالة موضوعها التلفون اللاسلكي والعمران ذكرنا فيها شيوع التلفون اللاسلكي بين الدول واثره في تقريب الامم بعضها من بعض وايجاد لغة عامة يستعملها جميع المشتغلين به

ويليه كلام على البول السكري والانسولين وفيه وصف مسهب لسلسلة الاعمال الفسيولوجية والكيماوية التي تحدث في جسد المصاب بالبول السكري ولماذا يظن ان الانسولين خير الادوية التي كشفت لمعالجة هذا الداء . وقد اثبتنا فيه صورة الدكتور بانتنغ مكتشف الانسولين

ثم كلام موجز على المبدإ الجديد في معالجة السل الذي اكتشفه الدكتور درابر وقد اثبتنا صورة هذا الطبيب الذي اذا ثبتت فائدة اكتشافه اصبح من اكابر المحسنين الى الانسانية

وسائر ابواب المقتطف حافلة بفوائد علمية وعملية تلفت النظر بنوع خاص الى بابي المراسلة والاخبار العلمية منها لما فيهما من النبذ المفيدة

ثوران بزوف

كتب الاستاذ ملادرا في ٨ يونيو الماضي انه مضى على بركان بزوف نحو ثلاثة اشهر وهو قانع بنفث الدخان يقذف قليلاً من الحجارة بعض الاحيان لكنه استيقظ بغتة مساء الرابع من يونيو وجعل يقذف المواد المصهورة فتجري على جوانبه كجداول صغيرة وفي الليل انشق رأسه من ثلاث جهات وجعل يبرق ويرعد وزاد ثورانه شدة ليلة السابع من الشهر فانفصل من رأس قنته ما ارتفاعه ٣٠ متراً وتمزق ارباً وامتزج بما قذف من باطن البركان من الحمم والصهارة وبلغ قطر فوهته حينئذٍ اربعين متراً وعلت منها اعمدة من النيران ارتفاعها مائة متر او اكثر . ثم انشق الجانب الجنوبي من قاعدة القمة فتكونت فيه ثغرة قطرها ثمانية امتار اندفق منها سيل من الصهارة غطى الجانب الغربي والجنوب الغربي من الحضيض وصيرهما بحيرة من نار في ساعتين من الزمان

الامتحان الاول في مناجاة الارواح

يعلم قراء المقتطف ان مجلة السينتفك اميركان عينت جائزتين كلا منهما ٢٥٠٠ ريال لمن يثبت مناجاة ارواح الموتى ثبوتاً

يقنع لجنة عينتها لذلك فلم يتقدم اليها حتى يونيو الماضي الا وسيط واحد يدعي انه يخاطب ارواح تسعة من الموتى فجاء وجاء معهُ رجل يعاونهُ في عمله فامتحنتهُ اللجنة في ثلاث ليال (لان ارواح الموتى تكره نور النهار على ما يظهر) امتحاناً ابتدائياً في مكتبة السينتفك اميركان لترى هل يصح امتحانهُ حيث أُعدت وسائل كشف الخداع على اكملها . ونشرت في جزء يوليو وصفاً مسهباً لكيفية امتحانهِ لو ترجمناهُ لملأ اكثر من عشر صفحات من المقتطف . وخلاصتهُ ان الوسيط ادعى انهُ يجلس على كرسي لا يقوم عنهُ ويجلس الممتحنون ومعاونهُ حولهُ وبينهُ وبينهم مائدة عليها بوق طويل فيستدعي الروح فتحضر وتتناول البوق وتطوف بهِ على الحضور فتخاطبهم وتلمسهم بطرف البوق واشترط عليهم ان تطفأ الانوار كلها ولا تضاء ابداً الا بامرهِ فقبلوا هذا الشرط ولكنهم اخفوا بين الكتب مصباحين كهربائيين صغيرين جداً يرى احدهما واحد منهم من المكان الذي هو جالس فيهِ ولا يراهُ غيرهُ ويرى الآخر واحد آخر حتى اذا قام الوسيط عن الكرسي وطاف عليهم فلا بدَّ من ان ـر امام هذا النور او ذلك فيحجبهُ عن نظر الذي يراهُ . ووضعوا تحت كرسي الوسيط سلكاً كهربائياً واجروهُ تحت بساط الغرفة الى مصباح كهربائي في غرفة اخرى فما دام جالساً فالمصباح يبقى منيراً فاذا نهض عن الكرسي انطفأ وهناك شخص يراقب هذا المصباح ويدون الاوقات التي انطفأ فيها بالضبط التام . واستحضر الوسيط الارواح الواحد بعد الآخر وكانت تخاطبهُ بالبوق وتطوف على اعضاء اللجنة ومن معهم من الحضور وتخاطبهم وتلمسهم بالبوق وتلمسهم احياناً باليد ولكن ثبت للجنة ثبوتاً ينفي كل ريب ان الوسيط نفسهُ كان ينهض عن الكرسي ويجول ويفعل مايدعي ان الارواح فعلتهُ ويغير صوتهُ بتغير الارواح وحسب كونه هو المخاطِب او المخاطَب . فحكمت اللجنة انهُ خادع ولا يصلح للامتحان الكبير. ونرجح انها اخبرتهُ بما فعلت لاكتشاف خداعهِ فعاد بالخزي والعار . وحبذا لو اعلنت اسمهُ واسم رفيقهِ ليكونا عبرة لغيرهما . وسنرى ما يقولهُ السر اوليفر لدج والسر ارثر كونن دويل في هذا الامتحان

المغالاة بالصور

اقيم في دار الدلال كرستي مزاد للصور كان من أكبر المزادات التي جرت في انكلترا فعرضت مجموعة السرجون روبنصن من صور المصورين القدماء المشهورين

فازدحمت قاعة المزادات بارباب الفن وكبار الناس وكان اعظم ما استوقف الانظار بيع « صورة كريم » لفرنز هال بمبلغ ١٩٩٥٠ جنيهاً مقابل الف جنيه بيعت بها سنة ١٨٨٥ و « صورة شيخ » لرمبرانت بمبلغ ١١٥٠٠ جنيه وصوز « مسز درموند » لغاينزبورو بمبلغ ١٠٥٠٠ جنيه و « صورة سيدة » للورنس بمبلغ ٨٩٢٥ جنيهاً و « صورة مسز ماتيو » لرينلدز بمبلغ ٨٤٠٠ جنيه . وبلغ مجموع ما بيع منها في هذا النهار ٢٠٥ آلاف جنيه وهو اعظم ما عرف في دار كرستي . وبيعت هذه الصور لاصحاب مجموعات خصوصية معظمهم من بريطانيا العظمى

النحت الفوتوغرافي

نريد بالنحت الفوتوغرافي التوسل بالصور الفوتوغرافية لعمل التماثيل البارزة. فقد استنبط رجل اسمهُ هورد ادمندس اسلوباً بديعاً لنحت الصور في الخشب والعاج والرخام مستعيناً بصور فوتوغرافية ترسم عليها حينما تصوَّر خطوط متوازية مستقيمة او لولبية فيضعها النقاش في آلة امامهُ ويمسك مفتاح هذه الآلة ويحركه حسب الخطوط التي يراها امامهُ بمكرسكوب ويكون في الآلة ازميل متصل بالصفيحة التي يريد نقش الصورة فيها فيحفر الازميل خطاً مستقيماً او مستديراً سطحياً او عميقاً حسبما ترشدهُ يد النحات مرتشدة بالصورة الفوتوغرافية التي امامهُ فتنقش في الصفحة صورة بارزة تمثل الصورة الفوتوغرافية تماماً . وقد رأينا صور اشخاص منقوشة كذلك فاذا هي آية في الاتقان

السرطان في الولايات المتحدة

كان عدد الوفيات بالسرطان في الولايات المتحدة الاميركية ٧٤٤ من كل مليون نفس سنة ١٩١١ وبلغ ٨٣٤ من كل مليون سنة ١٩٢٠ . وهو في بعض الولايات اكثر كثيراً مما كان قبلاً . والظاهر ان العلاجات التي اشير بها لشفاء السرطان كانت وبالاً فعجلت في موت المصابين بهِ . قال الدكتور هوفمن الذي نقلنا عنهُ ما تقدم انهُ فحص عن انتشار السرطان بين الهنود في الجنوب الغربي من اميركا فوجد انهُ نادر جداً هنالك

مكروب الحمى القرمزية

جاءتنا الانباء البرقية ان عالمين ايطاليين اكتشفا مكروب الحمى القرمزية. وهذا العمل بذاتهِ فتح علمي عظيم عدا ما لهُ من الفائدة العملية . لان هذا

المكروب من فصيلة المكروبات المترشحة التي استعصى عزلها ودرسها على الباحثين لصغرها المتناهي وقد وصفناها في مقتطف يونيو ١٩٢٣ صفحة ٥٥٤

السر رونلد روس والملاريا

كتب جماعة من العلماء والعظماء الى جريدة التيمس يقترحون انشاء معهد في لندن لامراض البلاد الحارة تذكاراً لمرور ٢٥ سنة منذ اكتشف السر رونلد روس علاقة البعوض بالحمى الملارية . وبين الذين اقترحوا ذلك مركيز لنسدون ولورد هاردنج الذي كان حاكم الهند ومدير معهد باستور في باريس وبروكسل ومديرو معهد غورغاس في بناما وكثيرون غيرهم من اساتذة المدارس . ولا شبهة في ان السر رونلد روس حقيق بهذا الاكرام لانهُ اثبت علاقة بعض انواع البعوض بالملاريا اثباتاً ينفي كل ريب واشار بالاساليب التي تمنع تولُّد هذا البعوض فيوقى الناس من شرهِ . ولكن هل خطر على بال احد من الذين اشاروا بانشاء هذا المعهد او على بال السر رونلد روس نفسهِ ان طبيباً سوريًّا سبقهُ الى معرفة هذه الحقيقة وهي ان الذين يقون انفسهم من لسع البعوض لا يصابون بالحمى الملارية وان المقتطف اول مجلة علمية ذكرت ذلك فقد نشرنا في الصفحة ٤٣٤ من مقتطف ابريل سنة ١٨٨٤ اي منذ اربعين سنة رسالة وجيزة من الدكتور عبدالله جبور من راشيا الوادي قال فيها ما نصهُ

« لقد شاهدت امتداد الحمى الملارية في راشيا مرتين في خريف سنة ١٨٧٨ و١٨٨٣ وعلمت ان البعوض من الاسباب الكبرى التي تحمل سم هذه الحمى من نبات المستنقعات فالشخص الذي تمكن البعوض من لسعهِ اصابتهُ الحمى الملارية ومن وقى نفسهُ من لسعهِ سلم من هذا الداء . وهذا امر لا ينكرهُ عاقل في قضاء راشيا فمن اراد ان يقي نفسهُ من هذا الداء فليصنع لسريرهِ كلَّة (ناموسية) تمنع دخول البعوض اليهِ في بلاد المستنقعات »

غير ان سبق طبيب شرقي الى معرفة هذه الحقيقة لا يعود علينا نحن الشرقيين بالفخر بل بالخجل لانهُ لم يقم منا مَن يعرف قيمة هذا الاكتشاف ويتابع البحث فيهِ كما تابعهُ السر رونلد روس . ولو قام منا مَن فعل ذلك لما وجد مَن يأخذ بيدهِ او للقي من المقاومة ما يثبط همتهُ . ففي نحو الوقت الذي كتبت فيهِ الرسالة المتقدمة كان في جهة الحولة طبيب من تلامذتنا اسمهُ سليم داود لم يتخرج من الجامعة

الاميركية انجب منهُ لو فسح لهُ في الاجل لكان آية في الاكتشافات الطبيعية والكيماوية ولكن نقم عليهِ بعض الحكام فاغرقوهُ في بحيرة الحولة

ضريبة الايراد

يراد بضريبة الايراد ما تتقاضاه الحكومات من رعاياها ضريبة عما يكتسبونه من اعمالهم المختلفة . ونسبتها الى دخل الانسان تختلف باختلاف ذلك الدخل فتزيد كثيراً بزيادته وقد كان مقدارها قبل الحرب في البلاد الانكليزية نحو ٤٦ مليون جنيه أي مقدار عدد السكان كأن كل نفس من السكان كان يدفع جنيهاً واحداً فبلغت في العام الماضي نحو ٣٠٠ مليون مع ان السكان لم يزيدوا الا قليلاً

وكانت ضريبة الايراد في الولايات المتحدة الاميركية ٨٧ مليون ريال سنة ١٩١٤ فبلغت في العام الماضي ٠٨٣ ٤٥١ ٣١٩٧ او نحو ٣٢٠٠ مليون ريال فزادت نحو ٣٦ ضعفاً اي انه كان يصيب النفس من ضريبة الايراد قبل الحرب اقل من ريال فصار يصيبه نحو ٣٢ ريالاً او اكثر من متوسط كل دخل النفس في القطر المصري

ويقال ان ضريبة الايراد هذه تنفع دافعيها من جهة وتضرهم من اخرى . فيأتيهم النفع من حيث اضطرارهم الى مسك دفاتر مدققة لدخلهم ونفقاتهم فيعرفون دائماً مركزهم المالي ويتجنبون الاسراف ويأتيهم الضرر من التجائهم الى التوسل بالحيل لاخفاء حقيقة دخلهم حتى لقد يمسك الواحد منهم نوعين او ثلاثة انواع من الدفاتر فيظهر للحكومة حساباً غير صحيح يقلل فيهِ ربحهُ . فقد فحص جامعو هذه الضريبة في اميركا دفاتر ٢٤٨٦٨ تاجراً وصاحب اسهم وكانت النتيجة ان الحكومة اخذت من اصحابها ٧٣٦ ٨٨٥ ٢٨ ريالاً اكثر مما اعترفوا هم به او نحو ستة ملايين من الجنيهات . وفحصوا دفاتر ١٤٠٨٨ شركة فاخذت الحكومة من اصحابها ٠٦٦ ٧١٧ ٧٨ ريالاً اكثر مما اعترفوا بهِ . ومع ما في فحص الدفاتر من المشقة لا تزيد نفقات الذين يجبون هذه الضريبة على $\frac{1}{2}$ ١ في المائة منها لان الذين يناط بهم فحص الدفاتر يتعلمون ذلك ويتمرنون فيهِ حتى يتقنوهُ غاية الاتقان

عيد بسكال

بسكال من اكبر الكتاب الذين نبغوا من فرنسا واعظم الفلاسفة الذين نشأوا فيها وقد كان مولده في ١٩ يونيو سنة ١٦٢٣ فاحتفلت فرنسا بمرور ثلاثة قرون على ميلاده في ٩ يوليو الماضي

الشعر والعلم

لما وصفنا قصيدة احمد بك شوقي التي نشرت في مقتطف فبراير الماضي بانهُ « ضمنها من الحقائق التاريخية والقواعد العمرانية ما يعلي مقام الشعر » انتقد علينا بعضهم قائلاً ان الشعر يجب ان يكون بعيداً عن الحقائق التاريخية والقواعد العمرانية . وقد رأينا الآن في مجلة ناتشر الشهيرة فقرة قالت فيها ما ترجمتهُ

« رأينا في مجلة الشعر مقالة تنعش النفوس لاوليفر ده الس فقضى فيها على سخافة بعض القائلين بوجود التناقض بين الشعر والعلم .وكان حقهُ ان يزيد على ذلك ويقول ان اسمى مواهب الشعر ملتحمة باسمى ما بلغهُ العلم بل هي نفس ما يتوخاهُ العلم فالبعض من اعظم الشعراء مثل دانتي كانوا من علماءِ عصرهم . وقد تاق الشاعر وردزورث في ما كتبهُ في مقدمة ديوانهِ (القصائد الغنائية) الى الزمن الذي يصير فيهِ العلم العصري من مقومات الفئة الناهضة فيبث في الشعر روحاً جديدة كما بثت الفلسفة في اشعار لقريطيوس وفرجيلوس وكما بثت علوم العصور الوسطى في اشعار دانتي .والعالم والشاعر ينظران الى نواميس الكون على حدٍ سوى والفرق بينهما ان العالم ينظر اليها من حيث تحقيقها واستخدامها والشاعر ينظر اليها من حيث علاقتها بنفس الانسان. فنظر العالم خارجي مرتبط بالحوادث ونظر الشاعر داخلي ادبي يتوقف ادراكهُ على حالة النفس . ولقد احسن وردزورث اذ قال « ان الشعر هو التعبير النفسي عما في ضمير العلم » ويمكن ان يزاد على ذلك ان غرض العلم الوصول الى الحقيقة مجردة وغرض الشعر الوصول اليها مشفوعة بالمسرة » انتهى

نفقات التعليم العالي في انكلترا

بلغت نفقات الجامعات والمدارس الكلية في بلاد الانكليز في العام الماضي (ما عدا اكسفرد وكمبردج) ٣٥٧٨٧٦٨ وهي واردة من الابواب التالية ٣٥٫٣ في المائة منها اعتمادات من الحكومة و٣٥٫٧ في المائة مما دفعه التلامذة و١١٫٧ في المائة من المجالس البلدية و١٠٫٣ في المائة من الاوقاف و٢٫٧ من الهبات والاكتتابات و٤٫٣ من مصادر اخرى . واهم من هذا ان يعرف كيف انفق هذا المال فقد بلغت نفقات الادارة ١٠٫٢ في المائة فقط وما بقي لاجور الاساتذة والمعلمين وحفظ المباني وسائر النفقات وكانت اجور الاساتذة والمعلمين ٤٩٫٣ في المائة

تعمير الاصقاع الشمالية الباردة

الّف بعضهم كتاباً ذهب فيه الى ان مراكز العمران كانت تنتقل دائماً من الاقاليم الحارة الى الباردة وان هذا الانتقال سيستمر فتعمر به الاصقاع القطبية الباردة قال وقد بالغ اصحاب الرحلات في شدة بردها مع انه اقل من برد بعض الولايات المتحدة مثل منتانا وداكوتا ومنيتوبا . والامم التي تهاجر الى البلدان الباردة تزيد قوتها جسداً وعقلاً . والاصقاع القطبية غنية بالمعادن من الذهب والنحاس والحديد والفحم الحجري والزيت المعدني وفيها مروج واسعة جداً لرعاية المواشي التي تعيش هناك وهي كثيرة اللحم غزيرة الصوف ولحمها يكفي سكان المسكونة كلهم ولو تضاعف عددهم

هذا وقد قرأنا لبعضهم فصلاً مسهباً عما في الاسكا من المروج والمواشي موضحاً بالصور الفوتوغرافية مما لا يبقي ريباً في غنى تلك البلاد الفاحش من حيث خصب مراعيها وكثرة مواشيها

تولد فيتامين ١

الفيتامين انواع اشهرها المعروف بحرف ا ومصدره النباتات ولا سيما الاجزاء الخضراء منها وقد ابانت الدكتورة كاترين كورد بالبحث الدقيق ان النور ضروري لتوليد هذا النوع من الفيتامين وكان البعض قد ظنوا ان هذا الفيتامين والكاروتين (المادة التي تلون الجزر باللون الاصفر) هما من قبيل واحد او انهما متماثلان فنفى الدكتور درومند ذلك ولكن الدكتورة كورد ابانت ان الازهار التي فيها كاروتين يكون فيها فيتامين ايضاً والازهار الخالية من الكاروتين تكون خالية من الفيتامين وان الاثنين قد يوجدان في الجذور وهي غير معرضة للنور . ولكن الفيتامين الذي يكون في الجذور يصل اليها من الاوراق . والظاهر ان فائدة الكاروتين حينئذ مثل فائدة الكلوروفل اي امتصاص النور اللازم لتوليد الفيتامين

تجديد الشباب

لما عقد مؤتمر الجراحة الدولي الاخير في لندن وقف الدكتور سرج فورونوف المعروف في هذا القطر وعرض على الاطباء الحاضرين صوراً توضح التجارب التي جربها في القرود لتجديد قوى الانسان والحيوان بواسطة غدد ينقلها من صغار الحيوان الى كباره ومن صغار الحيوان الى الشيوخ فتتجدد شبابهم . وقد اوضح في احدى الصور العملية الجراحية في الغدد وفي صورة اخرى نتيجة التطعيم بها . وعرض صور

معزى وكباش شاخت وادركها العجز ثم جددت قواها واستعادت نشاطها. ولكن كان اهم الصور التي عرضها صور ثلاثة شيوخ حل بهم الوهن وانحطت قواهم الجسدية فطعمهم بغدد استخرجها من الشمبنزي فعادت اليهم بعض قوى الشباب ونشاطه الاول رجل عمره ٦٥ سنة طعمه في اول مارس الماضي وصوره كما كان حينئذ ثم صوره بعد اربعة اشهر فظهر كأنه عاد الى سن الخامسة والاربعين

والثاني مثل الاول والثالث رجل عمره ٧٥ سنة طعمه في سنة ١٩٢١ وصوره بعد ذلك وهو يمتطي الجياد ويلعب لعبة الكرة والصولجان ويجذف في قارب وقد ظهر في الصورة الاخيرة كأنه في سن الخامسة والاربعين او الخمسين

اعاظم الاميركيين

قابل مندوب مجلة الاميركان الدكتور هارفي ربنسون استاذ التاريخ في جامعة كولومبيا بنيويورك واحد كبار المؤرخين والمفكرين في اميركا وسأله ان يكتب مقالة لمجلته موضوعها السبعة الاعظم من رجال اميركا فقسم بحثهُ الى خمسة اقسام واختار رجلين من رؤساء الولايات المتحدة الذين خدموا البلاد سياسيًّا واداريًّا وكانت اخلاقهم واعمالهم مثالاً يقتدى بهِ وهما ابرهيم لنكن محرر العبيد وثيودور روزفلت المعروف في هذا القطر . واختار من التجار وارباب الاعمال المالية ركفلر وفضّلهُ على فورد لان ركفلر وهب هبات مالية كبيرة للعلم . واختار من من الكتاب والشعراء مارك توين الكاتب الهزلي الشهير ومن المخترعين اديسن الكهربائي ومن الفلاسفة الاستاذ وليم جيمس صاحب الكتب والابحاث المعروفة في علم النفس والاستاذ دوي استاذ الفلسفة في جامعة كولومبيا واحد زعماء الحركة الفلسفية في اميركا الآن

البلون بين انجلترا والهند

صممت الحكومة الانكليزية على الاستعانة بشركة في بلادها لعمل بلونات كبيرة جدًّا يحمل الواحد منها ١٥٠ راكباً وعشرة اطنان من البريد ويسير بسرعة ثمانين ميلاً في الساعة ويقطع المسافة بين انكلترا والهند في ٧٤ ساعة . وستكون اجرة السفر فيهِ من سبعين الى ثمانين جنيهاً ويستطيع ان يطير ٢٥٠٠ ميل من غير ان يقف في الطريق . والظاهر انهُ سيملأ بغاز الهاليوم الذي لا يحترق بعد ان كثر استخراج هذا الغاز في اميركا وتمكنوا من تسييلهِ فاذا كان الامر كذلك امنت هذه البلونات

الاحتراق ولا يبقى الاَّ ان تكون اضلاعها متينة جدًّا حتى تأمن الانصداع اذا عبثت بها العواصف

واردات القطن وصادرته

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية من اول سبتمبر الماضي حتى ٢٧ يوليو هذه السنة ٦٦٣٠٣٥٢ قنطاراً وكان في مثل هذا الوقت من العام الماضي ٥٣٠٥٠٤٣ قنطاراً ومن العام الذي قبلهُ ٤٧٦٨١١٨ قنطاراً . وبلغ الصادر حتى ٢٧ يوليو هذا العام ٦٨٦٦٨٢٠ وفي العام الماضي ٥٤٧١٣٩٥ وفي الذي قبلهُ ٣١٧٤٣٦٦

وكان المخزون من القطن في الاسكندرية ظهر ٢٧ يوليو ١٠٩٥٥٣٢ وفي العام الماضي ١٦٦٨٦٤٨ والذي قبلهُ ١٩٩١٩٥٤

مكروب الارض ومضادات الفساد

ثبت بالامتحان ان المكروبات التي تكون في الارض وتفيد الزراعة لا تقتلها مضادات الفساد مثل الفنول والكريسول والتليومين مع انها تقتل البروتوزوى التي تأكل الميكروبات ولذلك فمن مضادات الفساد فائدة للارض لانها تميت الاحياء التي تقتل المكروبات النافعة فتكفي المزروعات شرها

التدخين في اميركا

اميركا وطن التبغ (الدخان) والتدخين شائع فيها اعظم شيوع ولاسيما في الولايات المتحدة فقد دخن سكانها في سنة آخرها شهر يونيو سنة ١٩٢٢ اكثر من خمسين الف مليون سيكاره وعند التدقيق ٥٠٠٥٨٢٥٠٣٥٧ ودخنوا ايضاً ٦٦٢١١٧٣٣٤٠ سيكاراً اي اكثر من ستة آلاف وستمائة مليون سيكار ومضغوا ودخنوا في البيت ٣٦٨١٧٣٣٦٨ رطلاً

نمو اميركا الصناعي

زادت صنائعها ٥٦ ضعفاً منذ سنة ١٨٤٩ وقد كانت قيمة مصنوعاتها تلك السنة ١٠٩١ مليون ريال فصارت ٦٢٤١٨ مليون ريال سنة سنة ١٩١٩ وكانت قوة الآلات في معاملها ٢٣٥٠٠٠٠ حصان سنة ١٨٦٩ فصارت ٣٠٠٠٠٠٠٠ حصان سنة ١٩١٩

وظيفة الطحال

ابان الدكتور ريشه منذ عشر سنوات انهُ اذا نزع طحال الكلب اضطرَّ ان يأكل اكثر من المعتاد لكي يبقى وزنهُ على حالهِ . وقد كتب في شهر ابريل الماضي ان الحيوان الذي ينزع طحالهُ ينحل جسمهُ سريعاً

علاج الجذام

جاء في خطبة للسر ليونارد رجرس ان الجذام من الامراض المعدية ولكنه قلما يعدي ويكفي للوقاية من عدواه فصل المجذومين عن غيرهم . وان عدد المجذومين في الدنيا ثلاثة ملايين على الاقل وانجع علاج عُلم حتى الآن مادة تستخرج من شولمغرا chaulmoogra وهي العلاج الهندي القديم للجذام وللسل . وكثيرون من المجذومين الذين عولجوا به زالت من ابدانهم كل علامات الجذام وظهر انهم شفوا

الدهان الاصلح للسفن

دُهن ظاهر السفن الغائص في البحر بادهان مختلفة الالوان ابيض واسود واصفر واحمر واخضر وازرق فظهر ان الالوان القاتمة تعرّض السفينة لالتصاق الحشرات البحرية بها ونموها على ظاهرها وليس كذلك اللون الابيض والالوان الزاهية كأن هذه الحشرات تفضل الظلام على النور

الاستمطار بالضحايا

على الحدود الفاصلة بين روديزيا وبلاد البورتوغال في افريقية قوم من الزنوج يعتقدون ان زوجة رئيسهم الهة المطر واشتدّ القيظ عندهم فادعوا ان رجلاً اغراها حتى ابطلت المطر فخرقوه عقاباً له واستنزالاً للمطر . ومن الغريب ان جادت السماء بالمطر بعد اربع وعشرين ساعة

الطيران فوق القطب الشمالي

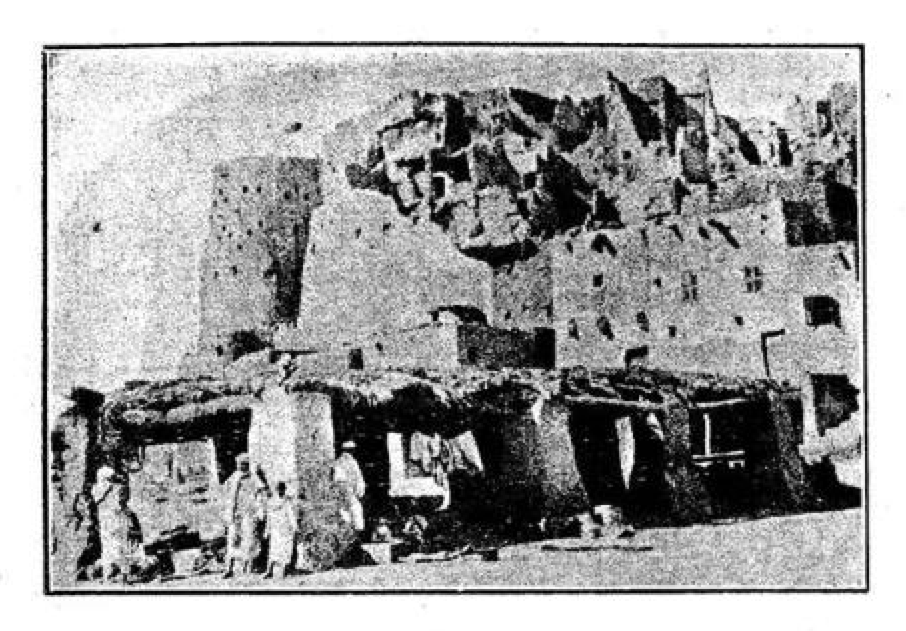
كان في نية امندصن الرحالة الشهير ان يطير من الاسكا في شمال اميركا الشمالية الى جزيرة سبتسبرجن ماراً فوق القطب الشمالي لكنهُ جرّب الطيران في تلك الاصقاع في الحادي عشر من شهر مايو الماضي فثبت لهُ انهُ يتعذر عليهِ الطيران فوق القطب فعدل عمّا صمّم عليهِ

اصغر المخطوطات

جاء في السينتفك اميركان انهُ صُنعت آلة يحفر بها اكثر من اربعة آلاف كلمة على صفيحة من المعدن لا تزيد مساحتها على نقطة النون . وفائدة هذه الآلة ان تكتب الرسائل بها زمن الحرب على مسمار الحذاء او زر القميص فلا ينتبه لها احد ولا تقرأ الا بالمكروسكوب

مذنب دارست

عاد هذا المذنب ودنا من الارض وينتظر ان يصير على اشد اشراقهِ في اواسط اغسطس وموقعهُ حينئذٍ الى الجنوب من كوكبة الجبار



سور بلدة سوى



بعض مشايخ سوى واعيانها

مقتطف اغسطس ١٩٢٣
امام الصفحة ١٣٠



الرئيس بيرد ضدج

مقتطف اغسطس ١٩٢٣

امام الصفحة ١٤٤

ميلاً عن الشاطىء وربان الباخرة « اميركا » وهي على ٣٧٠ ميلاً من الشاطىء »

وينتظر ان يعقد مؤتمر لاسلكي دولي ينظم كما يأتي: يجتمع وفد كل دولة في محل معد لهذا الغرض في عاصمة البلاد او في مدينة اخرى يختارها. ويكون في الغرفة جهازان ومستقبل ومرسل وثالث لتكبير الصوت . ويكون لكل وفد رئيس وللمؤتمر كله رئيس عام يقيم في لندن او في باريس . فحينما يتكلم احد المندوبين تذاع اقوالهُ باللاسلكي وتسمع بعد جزء صغير من الثانية في جميع العواصم التي اجتمعت فيها الوفود . ويدير الرئيس النظام بان يدعو خطيباً من كلّ من الوفود بالترتيب ويسيطر على المناقشة التي تتلو الخطب بمساعدة الرئيس الموضعي . ثم يطلب من كل وفد ان يصوّت ويتلقى الرئيس الجواب باللاسلكي حالما يتم ذلك اي يكون النادي لهذا المؤتمر عواصم اوربا واميركا ومدنهما الكبرى

ولا يظنَّنَّ احدٌ ان هذا المؤتمر من قبيل خيال الروائيين فان جمعية المهندسين الكهربائيين الاميركية عقدت مؤتمراً مثلهُ في شيكاغو ونيويورك واستخدمت نظاماً مثل النظام المذكور آنفاً وكان نجاحها باهراً . فسمع خطب هذا المؤتمر والمناقشات التي دارت فيه جمٌّ غفير من مستعملي اللاسلكي وكلهم يشهدون بانه كان على أتم ما يرام من النظام والترتيب

مما تقدم نرى ان شيوع المخاطبات اللاسلكية بين البلدان سيكون ذا اثر كبير في تقدم العمران البشري اذ يقرّب الشعوب بعضها من بعض فيزيد التفاهم والتعاون بينها وهذان الامران من اهم اركان السلم والحضارة الا اذا عارضتهما مطامع الطامعين فتخرب كل نظام ابتدعه العلماء. انتهى بتصرف عن مجلة « عالمنا » الاميركية

***

وبعد كتابة ما تقدم جاءتنا مجلة « اللتري ديدجست » الاميركية وفيها ان المشتغلين باللاسلكي في الولايات المتحدة تمكنوا من اذاعة رواية غنائية (اوبرا) كاملة من روايات ڤاغنر الموسيقي الالماني الشهير وذلك بعد ان تغلبوا على مصاعب فنية جمة لا تعيق اذاعة الاغاني البسيطة والخطب . فاستطاع الكثيرون من مستعملي اللاسلكي الذين لديهم آلات مستقبلة ان يصغوا الى رواية غنائية تامة وهم في بيوتهم ولا يبعد ان تجيء الاخبار ان كثيرين في اوربا سمعوها ايضاً

الدايبيطس والانسولين

الدايبيطس على انواع كثيرة اهمها واشدها خطراً دايبيطس مليتس (البول السكري) وهو النوع المنتشر اكثر من سائر الانواع ومن اعراضهِ كثرة المفرزات البولية وزيادة مقدار السكر الذي فيها عن المعتاد ويرافقهُ عطش ونهم وضعف عام . وقد يكون الداء وقتيًّا لخلل طرأ على الكبد يزول بزوالهِ وقد يكون مزمناً مميتاً . ويطول في الطاعنين في السن الى سنين كثيرة[1] .واسباب الدايبيطس فقد التوازن في قوى التمثيل (المتابولزم) او وجود تفاعل كماوي غير عاديّ في الجسم واليك البيان

من المعروف ان السكر من الاطعمة التي تولّد الحرارة للجسم لدى اتحادهِ بالاكسجين او احتراقهِ . ففي السليم تستعمل العضلات السكر الذي نأكلهُ او الذي يتركب في الجسم.ومن وظائف الدم ان ينقل السكر الى حيث تستعملهُ العضلات . فبعد ان تستعمل العضلات ما تستعملهُ من السكر وتحوّل بعضهُ الى مواد اخرى يحتاج الجسم الى مقدار آخر منهُ لذلك لا يتجمع السكر في الدم ولا يحوي دم السليم سكراً او يحوي قليلاً منهُ

اما المصاب بالدايبيطس فعضلاتهُ لا تستطيع ان تستعمل السكر الذي يصل اليها مع الدم ولا ان تحولهُ الى مواد اخرى تنفع الجسم فيتجمع في الدم حتى يتشبع منهُ . ولا يقف الامر عند هذا الحد . فعجز العضلات عن استعمال السكر لتوليد الحرارة يستدعي استعمال غيرهِ من الاطعمة التي تولد الحرارة كالدهن . وقبل ان يستعمل ما هو مدّخر في الجسم من الدهن يتغير الدهن في الدم فيتركب فيما يتركب منهُ حوامض دهنية تتجمع في الدم ايضاً وهذه الحوامض سامة ومنها خطر كبير على المصاب . لكن الطبيعة لا تترك المصاب تحت رحمة هذه السموم فتجرب ان تقاوم فعلها بتوليد الامونيا من الاطعمة النتروجينية ومن الانسجة . فاستعمال ما هو مدّخر في الجسم من الدهن وحلّ المواد النتروجينية والانسجة لاستخدام نتروجينها في تركيب الامونيا — كل هذا سبب الضعف العام الذي يرافق المصاب بالبول السكري

فسلسلة الافعال الكيماوية التي تحدث في جسم المصاب بالدايبيطس هي كما يأتي :

1. Corland's Illustrated Medical Dictionary p. 285.



الدكتور بانتنغ

DR. BANTING

مقتطف اغسطس ١٩٢٣

امام الصفحة ١٥٨



الدكتور دراير
DR. DREYER

مقتطف اغسطس ١٩٢٣
امام الصفحة ١٦٠



ثوران بركان بزوف

مقتطف اغسطس ١٩٢٣

امام الصفحة ١٩٦

الجزء الثاني من المجلد الثالث والستين

صفحة



كهربة القطر المصري
لحسين بك سري

المقتطف



العلم والصوفية

للدكتور مشرفة وكيل كلية العلوم

الكولونل لورنس
والثورة العربية

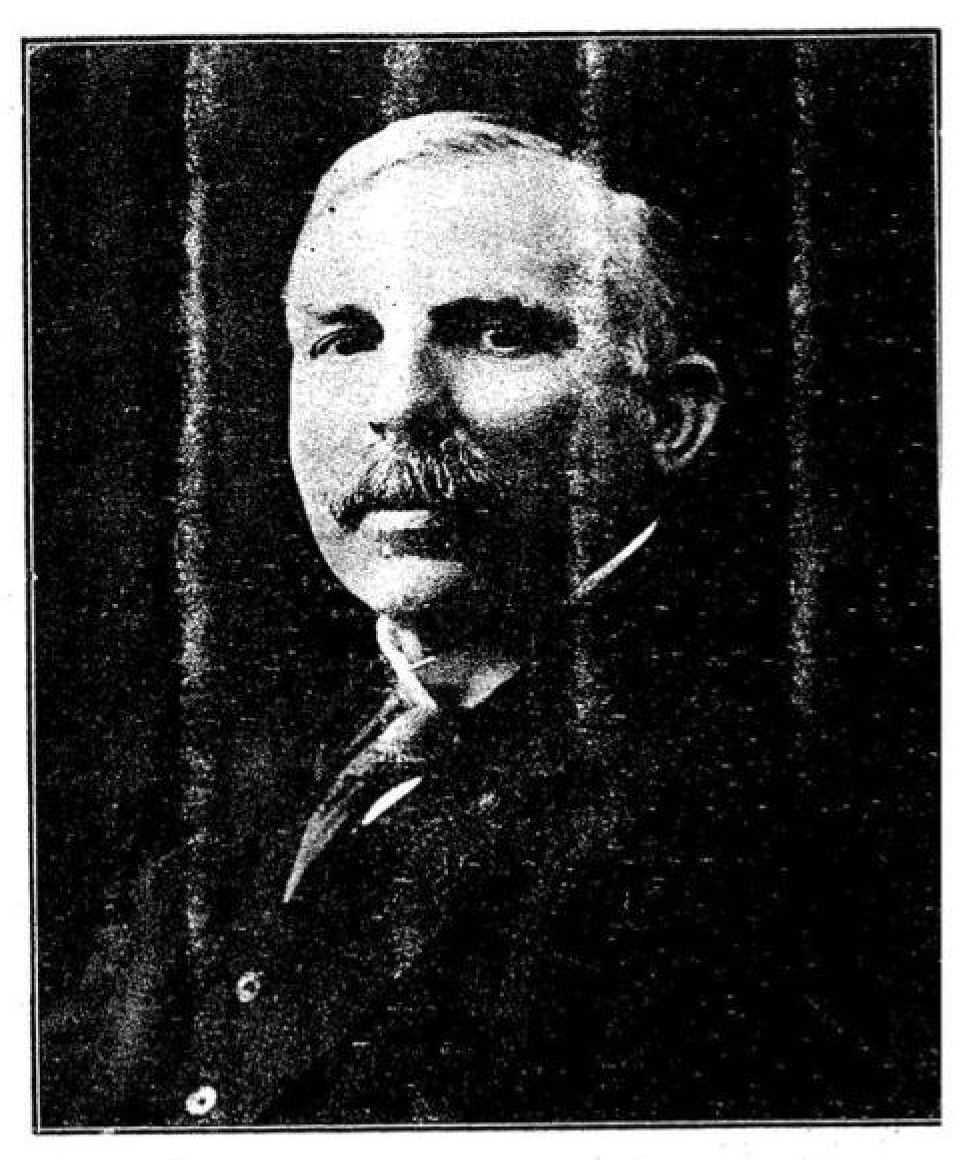
للدكتور عبد الرحمن شهبندر

ذكاء الحيوان

للدكتور محمد ولي من اساتذة كلية العلوم

اجنحة المستقبل

لمستنبط الأتوجيرو ده لاشيرڤا



السر ارنست رذرفرد رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

مقتطف نوفمبر ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٠٩

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثالث والستين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٣ — الموافق ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٢

بناء المادة الكهربائي

خطبة الرآسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني

(التأم مجمع تقدم العلوم البريطاني الحادي والتسعون في مدينة لفربول وخطب فيهِ الاستاذ السر ارنست رذرفرد في الثاني عشر من سبتمبر الماضي خطبة الرآسة وموضوعها بناء المادة الكهربائي. فخالف المتبّع في تلاوة خطب الرآسة فارتجلها ارتجالاً مع انها مطبوعة واوضحها بصور مكبرة بالفانوس السحري. وكان في النادي الذي تلاها فيهِ آلة تنقل كلامهُ باللاسلكي الى نادٍ آخر في لفربول حيث اجتمع كثيرون من الذين لم يسعهم النادي الاول ونُقل كلامهُ من هناك باللاسلكي الى اكثر المدن الكبيرة في انكلترا واوربا وقد ورد عليهِ رسائل كثيرة من انكلترا واسكتلندا تفيد ان اصحابها سمعوا خطبتهُ بوضوح وجاءه رسالة من صديق عالم مقيم في سويسرا يقول فيها انهُ سمع خطبتهُ واضحة بعض الوضوح

والسر ارنست رذرفرد اصغر من تولّى الرآسة من اعضاء هذا المجمع من حين انشائهِ سنة ١٨٣١ الى الآن فانهُ ولد في زيلندا الجديدة في ٣٠ اغسطس سنة ١٨٧١ فعمرهُ الآن ٥٢ سنة. ولما اتمّ دروسهُ في جامعة زيلندا الجديدة قصد جامعة كمبردج وجعل يشتغل بالبحث الطبيعي ثم اختير استاذاً للطبيعيات في جامعة مكل McGill في منتريل بكندا وبقي هناك الى سنة ١٩٠٧ متابعاً البحث في خواص العناصر المشعة الذي اشتغل بهِ في جامعة كمبردج واشترك معهُ الاستاذ سُدّي وهو هناك فاثبتا كلاهما ان اشعاع المواد المشعة من ظواهر الجوهر الفرد وانهُ يرافق هذا الاشعاع تغيرات كيماوية تتولد بها اشكال جديدة من المادة وان هذه التغيرات تحدث في باطن

الجوهر الفرد ولذلك فالمواد المشعة يستحيل بعضها حينئذٍ من نوع الى آخر . وقد نشرا ذلك منذ احدى وعشرين سنة فترتب عليهِ نتائج كثيرة في الكيمياء والطبيعيات

وامتاز السر ارنست رذرفرد دائماً بتدقيقهِ في البحث وتحقيقهِ كل شيء بالامتحان فكانت النتيجة ان الرأي الذي اتاهُ وقوبل اولاً بالانتقاد الشديد والمقاومة تأيد اخيراً وصار من المبادىء العلمية . وجعلت الجامعات تتناظر في نقلهِ اليها فانتقل من جامعة مكل الى جامعة منشستر استاذاً للطبيعيات فاقام فيها من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩١٩ ثم انتقل منها الى جامعة كمبردج حيث تابع البحث في تركيب الجوهر الفرد واثبت ان فيهِ نواةً من الهدروجين كما يظهر في خطبتهِ التالية .وهذه الخطبة مسهبة في امور يتعذر فهمها الاّ على الباحثين في دقائق العلوم الطبيعية فاجتزأنا منها بما لا يتعذر فهمهُ على جمهور القراء وعلقنا عليها بعض الحواشي لزيادة الايضاح. قال :—)

التأم هذا المجمع في لفربول آخر مرة سنة ١٨٩٦ برآسة المرحوم اللورد لستر الرائد العظيم في علم التعقيم الجراحي الذي تحترم اسمهُ كل امم الارض. وكان مدار اكثر خطبتهِ[1] حينئذٍ على تاريخ مضادات الفساد من حيث استعمالها في الجراحة وعلاقة ذلك بعمل باستور امير علماء الامتحان الذي احتُفل بعيد ميلادهِ هذه السنة احتفالاً يليق بهِ . فاراناً في تلك الخطبة فصلاً كاملاً من تاريخ علمي باهر وابان بنوع خاص اهمية اكتشاف رنتجن لنوع جديد من الاشعة اي اشعة اكس التي نرى الآن انها صارت مبدأً لعصر كثير الثمرات في فرع آخر من العلم

وزرت لفربول تلك السنة وحضرت مجمع تقدم العلوم اول مرة وقرأت فيهِ خطبتي العلمية الاولى واهمُّ من ذلك انني استفدت حينئذٍ من تعرُّفي بكثيرين من مشاهير رجال العلم البريطانيين وغيرهم الذين كانوا مجتمعين هنا

ولقد كانت سنة ١٨٩٦ في عيني دائماً تستحق التذكار لاسباب اخرى فاننا اذا امعنا النظر رأينا ان فيها ابتدأ العصر الذي لُقّب بحق عصر العلم الطبيعي لان الطبيعيات لم يقع في تاريخها عصر مثل هذا العصر اشتغل فيهِ العلماء بجد واكتشفوا من الحقائق الاساسية المهمة التي تلا بعضها بعضاً بسرعة مدهشة ما اكتشفوا فيهِ

اكتشف رنتجن اشعة اكس سنة ١٨٩٥ واكتشف بكرل الاشعاع في الاورانيوم في اوائل سنة ١٨٩٦ . واكبر علمائنا تخيلاً لم يكن ليخطر على بالهِ

(١) تجد هذه الخطبة في مقتطفات اكتوبر ونوفمبر ودسمبر سنة ١٨٩٦

حينئذٍ ان بناء المادة يمكن ان يعرف من ذينك الاكتشافين ولكننا نرى في سجل مجمعنا هذا حينما التأم في لفربول بشائر فعل اشعة اكس في علم الجراحة وايضاً في كشف القناع عن بعض الظواهر الاساسية في علم الطبيعيات فان خطبة السر جوزف طمسن الذي رأس فرع الرياضيات حينئذٍ كانت متجهة بنوع خاص الى البحث في حقيقة اشعة اكس وما يحدث من الظواهر الغريبة حينما تمر في الغازات المختلفة . وكان ذلك بداءة بحث جديد كبير النتائج

وكان لتلك السنة شأن كبير ايضاً في علم الطبيعيات من حيث استعماله في الاعمال فقد تلوت فيهِ رسالة موضوعها كاشف مغنطيسي جديد تكشف بهِ الامواج الكهربائية . فقام السر وليم بريس واخبر المجمع ان شابّاً ايطاليّاً اسمهُ مركوني جا انكلترا وجعل ينقل الاشارات التلغرافية بضع مات من اليردات بالامواج الكهربائية. وكان السر اوليفر لدج قد نقل هذه الاشارات بالامواج الكهربائية مسافات قصيرة في اجتماع هذا المجمع في اكسفرد سنه ١٠٦٩٤ . ومن المدهشات كيف تقدمت تلك المبادىء الصغيرة حتى صرنا ننقل الاشارات حول الكرة الارضية كلها من غير اسلاك ولم نكتفِ بذلك بل صار اللاسلكي وسيلة فعالة في نقل الاصوات واذاعتها في كل مكان كلاماً كانت او اصواتاً موسيقية ممَّا يثبت العلاقة التامة بين العلم المجرَّد والعلم الممتزج (اي العلم النظري والعلم العملي). فعلى المهندس الكهربائي ان يبني اعمالهُ العلمية على اساس نظرية مكسول الكهربائية المغنطيسية وتحقيقها التام بمباحث هرتز وتجارب السر اوليفر لدج في جامعة لفربول التحقيق الذي تمَّ قبلما بني عليهِ نقل الاشارات باللاسلكي بزمن طويل. فان هذا النقل بني بنوع خاص على نتائج البحث الاساسي في خواص الكهارب (الالكترونات) (١) كما ظهر في انبوب الكهرب

(١) ترجمنا كلمة الكترون بكلمة كهرب وهي صالحة جداً لفظاً ومعنى ثم اكتشف العلماء ان الكهارب تدور حول نواة اطلقوا عليها اسم البروتون وهي صيغة جديدة مشتقة من كلمة معناها اول كما ان الالكترون صيغة جديدة من كلمة معناها كهربائية. وقبل ان نتمكن من استنباط لفظة تناسب كلمة بروتون معنى يكون العلماء قد وضعوا كلمات كثيرة لمعانٍ جديدة ونحن قد ننسى غداً ما وضعناه اليوم لقلة استعماله . فالسبيل الاصلح ان نبقي على الكلمات العلمية الجديدة التي لا ينتظر ان يكثر استعمالها بين العامة بل تبقى خاصة بأهل العلم. ولما ترجمنا خطبة السر ادورد ثورب في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢١ ترجمنا كلمة بروتون بكلمة نواة ولكن النواة تطلق على مسميات كثيرة والعلماء يقصدون في استعارة الالفاظ اليونانية واللاتينية ان تكون اللفظة غير مستعملة لمعنى آخر حتى لا يقع التباس فتكون بمثابة علم للمعنى الجديد فلا غنى لنا عن ان نحذو حذوهم ولو عربنا كلماتهم

ترميونك الذي هو من اهم دعائم ارسال الامواج الكهربائية واستقبالها

وهذا الاشتراك بين البحث النظري والعملي افاد البحثين معاً فان الاول وضع الاساس الذي بني عليهِ الثاني ونجاح الثاني زاد رغبة الباحثين في الاول وهيأ لهم الوسائل اللازمة لبحثهم في عويص المسائل. ويظهر ما لهذا الاشتراك من الفائدة بامثلة كثيرة ولاسيما في استخدام اشعة اكس في الطب والصناعة وفي كونها صارت اكبر وسيلة في يد العالم الطبيعي لمواصلة البحث في حقيقة هذه الاشعة نفسها وفي بناء الجوهر الفرد . ونحن الآن في عصر يتعذر فيهِ وضع حد فاصل يمتاز بهِ ما يسمى بالعلم المحض او بالعلم النظري عما يسمى بالعلم الممتزج او العملي فان كلاًّ من هذين العلمين لازم للنجاح على حدّ سوى واذا تقلص ظل المدارس التي تبحث في العلوم النظرية الاساسية تقلص ايضاً ظل البحث الصناعي المفيد. ولا داعي للاسهاب في هذا الموضوع الآن لان الجمهور قد اقتنع بفائدة البحث النظري وتكرمت دوائر البحث النظري والعملي بالاموال اللازمة للشبان الذين تبدو عليهم مخايل النجابة للسير في سبل البحث والتحقيق في معاهدنا العلمية . وعلى الذين في يدهم التصرُّف في هذه الاموال ان يستخدموا كل ما اكتسبوهُ بالاختبار من الحكمة في كيفية توزيعها حتى ينتج عنها اعظم ما يمكن من النفع باقل ما يمكن من النفقة لاسيما وان بعض ما تتجه الانظار اليهِ ويستدعي نفقات طائلة قد لا تكون منهُ فائدة كبيرة مثل امور اخرى خفية لا تقتضي نفقات كبيرة وهي غاية في النفع لان منها فائدة اساسية في تقدم المعارف

ومرادي الآن ان التفت بالايجاز التام الى اهم ما حدث من التقدم العظيم في معرفة حقيقة الكهربائية والمادة وهو من اخص ما تمَّ في المدة التي انقضت بعد اجتماعنا السابق في هذه المدينة

ويحسن بي ان اذكر خلاصة ما كان يعرف عن حقيقة المادة في بدء هذه المدة تمهيداً لاظهار ما تمَّ فيها . من حين قال دلتون بالرأي الجوهري تقدم هذا الرأي وصار اساساً فلسفيًّا تفسَّر بهِ انواع الاتحاد الكيماوي . ولم تدعُ الحال في اول الامر الى معرفة جرم الجوهر الفرد ونوع تركيبهِ بل اكتفى العلماء الباحثون في هذا الموضوع بحسبانهم الجوهر الفرد شيئاً قائماً برأسهِ ينتقل بكليتهِ من مركب الى

آخر وانهُ يختلف باختلاف العناصر جرماً ولاجرام هذه العناصر نسبة معلومة بعضها الى بعضها حسب اختلاف العناصر . ثم لما ظهر مذهب الحركة[١] Kinetic في الغازات سهل القول بان جواهر الغاز تفعل كـكرات صغيرة تامَّة المرونة . وحاول كثيرون حينئذٍ معرفة جرم الجواهر الفردة وحجمها باساليب مختلفة اكثرها من استنباط لورد كلفن فظهر ان الجواهر الفردة صغيرة جدًّا جدًّا فلا بدَّ من مقدار كبير منها حتى تؤثر في آلة من الآلات التي يبحث بها عنها . ومن ثمَّ شاع القول بان الجوهر الفرد اصغر من ان يثبت وجودهُ بالامتحان . وارتأى البعض اهمالهُ وحساب المركبات الكيماوية ناتجة من اتحاد مقادير محدودة من العناصر بعضها ببعض

الاَّ ان بعض الفلاسفة لم يكتفوا بالقول ان العناصر مؤلفة من جواهر فردة بل ذهبوا الى ان الجوهر الفرد نفسهُ قد يكون مركباً مثل غيرهِ من المواد . ولما ابان منديليف ان خواص العناصر تدل على ان جواهرها فِرَق فِرَق كل فريق منها تشترك آحادهُ في بعض الخواص ويمتاز عن غيرهِ اتضح ان ذلك لا يُعلَّل الاَّ بان جواهر كل العناصر غير بسيطة بل مركبة وكل فريق منها متماثل في عناصرهِ . وسنرى ان تركيب الجواهر مرتبط بما نراهُ من حقيقة الـكهربائية فان النجاح الباهر الذي نجحتهُ نظرية الـكهربائية المغنطيسية وجَّه الانظار الى الوسط او الاثير المحيط بموصل الـكهربائية . وقلما انتُبه الى الحامل الذي يحمل المجرى الـكهربائي نفسهُ . واتجهت الافكار الى ان تعليل النتائج التي نتجت عن تجارب فاراداي في الحل الـكهربائي انما يصح اذا فرضنا ان الـكهربائية ذات جواهر فردة كالمادة فاطلق العالم ستوني اسم الالـكترون (الـكهرب) على هذه الجواهر الفردة وحسب جرمهُ بالتقريب ولـكن تحقيق ذلك واهميتهُ انما عرفا في العصر الاخير

ولقد كان لاثبات وجود الالـكترون (الكهرب) سنة ١٨٩٧ كشيء مكهرب متحرك مستقل بذاتهِ مثل الجوهر الفرد اهمية كبيرة وللحال قام في الاذهان ان الالكترون قوام كل جواهر المادة وان سبب طيف النور اهتزاز الالكترونات . ولقد كان لاكتشاف الالـكترون في كل جواهر المادة واثبات اهتزازهِ باساليب مختلفة شأن

(١) اي الذي مفاده ان جواهر الاجسام في حركة دائمة فاذا كانت حركتها بطيئة فهي جوامد واذا زادت صارت سوائل واذا زادت اكثر صارت غازات وعليه فالحرارة التي تسيل المواد وتصيرها غازات هي نوع من الحركة

على غاية الاهمية لانهُ قوّى الرأي القائل ان الالكترون هو الاساس في بناءِ الجوهر الفرد على ما تقتضيهِ خواص العناصر الكيماوية من حيث اجتماعها فرقاً فرقاً كما تقدم وبهِ اتّسع الامل بحل اهم المسائل واعوصها وهي ماهية بناء الجوهر الفرد والوصول الى معرفة بنائهِ . ولقد جاهر من اول الامر بان الجوهر الفرد بناء كهربائي دقائقهُ مرتبطة بعضها ببعض بقوى كهربائية . وابان بنوع عام الخطط التي يحتمل ان يفسر بها تغير خواص العناصر الطبيعية والكيماوية حسب ما تظهر في الناموس الدوري

ثم ان تصوُّرنا للجوهر الفرد ومقدار القوى التي تمسك اجزاءهُ بعضها ببعض تغير كلهُ بدرس فعل الإشعاع . فان اكتشاف الراديوم كان خطوة كبيرة في هذا السبيل لان العالم الممتحن وجد فيهِ مصادر اشعاع قوية تصلح لفحص طبيعة الاشعة الخاصة التي تشع من الاجسام المشعّة . وظهر حالاً ان جواهر الاجسام المشعة تتحول من نوع الى آخر وان الاشعة المدلول عليها بالحروف اليونانية الفا وبيتا وغما (ا وب وج) ناتجة من انفجار الجواهر . وتبين انهُ يتوالى على الاورانيوم والثوريوم اكثر من ثلاثين نوعاً من التغير فسّرت باستحالة العناصر من نوع الى آخر . وقد ارتنا هذه العناصر المشعّة طرفاً من معمل الطبيعة الكيماوي واباحت لنا ان نراقبهُ وندرس ما يحدث فيهِ ولكنها لم تخوّلنا انتسلط على التغيرات التي محلها في قلب جواهر هذه العناصر . وتفجّر الجواهر ناتج عن قوى فائقة لا تقابَل بها القوى الطبيعية والكيماوية العادية . ففي اكثر الاحيان تندفع الذرات التي من نوع الحرف ا بسرعة فائقة وفي غيرها يندفع كهرب واحد ومعهُ شعاعة من نوع ج وهي مثل اشعة رنتجن التي تخترق الاجسام . ولما ثبت ان الذرّة التي من نوع ا هي جوهر هليوم مكهرب ظهرت اهمية الهليوم كاحد الذرات التي تدخل في بناء الجوهر الفرد في العناصر المشعّة والمرجح انهُ يدخل ايضاً في بناءِ كل العناصر العادية . ومن ثمّ اتضح ان للعناصر المشعّة اقوى تأثير في الفلسفة الطبيعية وزد على ذلك فائدتها في اساليب الامتحان وهذه الفائدة لا تقل شأناً عن تأثيرها في الفلسفة الطبيعية . فبواسطة اندفاع الذرات التي من نوع ا دخلنا باطن الجوهر الفرد وعرفنا انهُ مركّب من نواة وكهارب تدور حولها وحللنا بعض الجواهر الخفيفة ورأينا بارقة امل لمعرفة بناء النواة نفسها

ثم ان البحث في اشعاع العناصر المشعة افضى الى بحث يختلب الالباب . فقد رأينا ان تقدير جرم الجوهر الفرد وحجمه لم يقوِّ الامل بالوصول الى باطن الجوهر الفرد فلما عُرف ان الاجسام المشعة تدفع جواهر مكهربة من الهليوم بقوة هائلة اختلف وجه المسألة فان القوة التي في الذرة من نوع ا عظيم جداً حتى يمكن الاستدلال عليها باساليب مختلفة. فقد ابان السر وليم كروكس ان كل ذرة من ذرات ا تحدث لمعة من النور تُرى بسهولة في غرفة مظلمة حينما تصيب ستاراً مدهوناً ببلورات كبريتات الزنك فيتولد من وقع الذرات عليه اشعة كالشرر المتطاير فتعد الذرات بها و تدرس افعالها. ويمكن الاستدلال على الذرات كهربائيًا او فوتوغرافيًا واحسن الوسائل لذلك واتمها مراقبة سير الذرة في الغاز سواء كانت من نوع ا او غيره من الجواهر المشعة التي تحدث ذرات مكهربة (ايونات) في طريقها فانهُ اذا كان الغاز مشبعاً ببخار الماء وبُرّد فجأة فكل ذرة من الذرات المكهربة الناتجة من الاشعاع تصير نواة لنقطة من الماء . ونقط الماء المتكونة في طريق ذرة ا ترى بالعين ويمكن تصويرها فوتوغرافيًا . وصور هذه الجواهر الفردة او الكهارب المفردة مما يسرُّ الناظر من رجال العلم وهي دليل قاطع على ان الذرات التي احدثتها اشياء منفصلة قائمة برأسها وعلى ان الاساليب والتجارب والاقيسة العلمية هي مما يصحُّ الاعتماد عليه في هذا النوع من البحث . لان ما ظهر للعيان في هذه الصور الفوتوغرافية ايد كثيراً من الامور التي سبق العلماء فقالوا بها مستنتجين اياها استنتاجاً قبلما اثبتها التصوير الشمسي . وزد على ذلك ان التدقيق في درس هذه الصور يوضح اموراً كثيرة خفية تحدث من مرور هذه الذرات والاشعة في المادة

وقد اشير باساليب كثيرة جديدة لمعرفة جرم الجوهر الفرد وعدد الجواهر في مقدار معلوم من المادة فكانت النتائج العمومية من استخدام الاساليب الطبيعية المختلفة متفقة مما زاد الثقة بصحة المذهب القائل ان المادة مؤلفة من جواهر فردة. والاسلوب الذي ظهر انهُ على تمام الدقة مدارهُ على البرهان الذي يثبت ان الكهربائية مؤلفة ايضاً من جواهر فردة ويبين مقدار كل جوهر منها

والاساليب المختلفة لمعرفة مقدار الجوهر الفرد ادقها اسلوب مليكان المبني على المقابلة بين جذب الكهربائية لنقطة صغيرة من الزيت او الزيبق وبين ثقل تلك النقطة فان تجاربهُ اثبتت ان المادة مؤلفة من ذرات كهربائية وابانت مقدار كل ذرة منها

واذا وجد خطأ في ذلك فلا يكون اكثر من واحد في الالف . واذا عرفنا ذلك سهل علينا معرفة جرم كل جوهر من الجواهر الفردة وعدد الكهارب في السنتيمتر المكعب من الغاز الى درجة من الدقة لا يحتمل ان يكون الخطأ فيها واحداً في المائة . ولما كان الجوهر الكهربائي اصغر جداً من ان يتصوره العقل فمعرفة جرمهِ الى هذا الحد من الدقة من اعجب ما وصلت اليهِ التجارب العلمية حتى في عصرنا هذا

ولما ثبت ان الكهربائية مؤلفة من جواهر فردة تمهد السبيل لمعرفة بناء الجوهر الفرد فانهُ ان كان كل جوهر من جواهر المادة بناء كهربائياً فليس فيهِ الاَّ ذرات كهربائية ومن حيث انهُ مادة في حال التعادل (اي ان كهربائيتهُ لا ايجابية ولا سلبية) فالذرات الايجابية فيهِ يجب ان تساوي الذرات السلبية . ونحن نعلم ان في الكهرب (الالكترون) كهربائية سلبية وان في جوهر الهدروجين كهربائية ايجابية ولكن جرم الكهرب يعادل جزءا من ١٨٤٠ من جوهر الهدروجين. ولم يوجد كهرب ايجابي صغير مثل كهرب سلبي ولا وجد كهرب ايجابي متصل بجوهر اصغر من جوهر الهدروجين . وهذا الاختلاف بين جواهر الكهربائية الايجابية والسلبية ظهر على غاية الغرابة في اول الامر ولكن التعمق في البحث اثبت ان بين الكهربائيتين بوناً شاسعاً وان جواهر المادة تختلف كثيراً من حيث عدد ما فيها من الذرات الايجابية والسلبية ولولا ذلك ما وجدت المادة كما نعرفها

يقول قائل ما تعليل هذا الفرق في الجرم بين هذين النوعين . وعندي ان رجال العلم مقتنعون بان صغر جرم الكهرب السلبي سببهُ بناؤهُ الكهربائي حتى يحسب جوهراً من الكهربائية السلبية خالياً من الجسم . ونعلم انهُ متى كان هذا الكهرب متحركاً يكون لهُ منطقة كهربائية ويولّد حولهُ منطقة مغنطيسية وقوة في شكل كهربائية مغنطيسية تتحرك معهُ في الوسط الذي يتحرك فيهِ . وهذا يجعل للكهرب جرماً ظاهراً أو كهربائياً ويكون على درجة واحدة تقريباً ما دامت حركة الكهرب بطيئة ثم يزيد كثيراً متى بلغت حركتهُ سرعة النور . وزيادة الجرم هذه تنطبق على الحساب سواء اجريناهُ حسب قواعد الكهربائية او حسب مذهب النسبية

ستأتي البقية

الكبد والصحة

الكبد ويسمّى بالقصبة السوداء معروف وهو في اللغة مؤنّث ويجوز فيهِ التذكير . وقد اخترنا تذكيرهُ في هذهِ المقالة لانهُ كذلك في لسان الجمهور فنخشى ان يقع التباس في فهم المعنى المراد اذا اشرنا اليهِ بالضمير المؤنث

عرف القدماء كثيراً من خواص الكبد . قال ابن سينا في كتابهِ الكبير المعروف بالقانون ما خلاصتهُ « ان الكبد هو العضو الذي يتم تكوين الدم . . . والدم بالحقيقة غذاء استحال الى مشاكلة الكبد . . . فانهُ يمتص الغذاء من المعدة والامعاء ويطبخهُ دماً ويوجههُ الى البدن ويوجه المائية الى الكليتين والرغوة الصفراوية الى المرارة والرسوب السوداوي الى الطحال » . وكلامهُ على الكبد وادوائهِ مسهب جداً يملأ نحو ثلاثين صفحة من المقتطف وكثير منهُ غاية في الصحة

والمعروف الآن ان كل مواد الغذاء التي تمتصها المعدة والامعاء لتصير دماً تأتي الى الكبد مع ما فيها من المكروبات والموادالسامّة والفضول المختلفة فيرشحها ويطهرها ويتمم طبخها وهضمها الى ان تصير دماً صالحاً فيرسلها الى القلب ليدفعها في الشرايين ويوزعها على اعضاء الجسم المختلفة لتغذيتها وتوليد القوة والحرارة فيها

وقد اطلعنا الآن على مقالة ممتعة في الكبد وادوائهِ للدكتور روس هتشنصن فاقتطفنا منها ما يأتي قال :

ما دام الكبد يقوم بعملهِ قياماً حسناً فاننا نهمل امرهُ حتى نكاد ننسى وجودهُ ولكننا اذا اكلنا طعاماً فاسداً وحولنا المعدة والامعاء الى بالوعة كثيرة الاقذار بالنهم وقلة الرياضة اتى الدم منهما الى الكبد حاملاً مواد الغذاء طيبها وفاسدها وعاد اليهِ من القلب حاملاً ما نزحهُ من الجسم من الفضول فيمر فيهِ كل ما في الجسم من الدم مرة كل نحو ١٥ دقيقة وهو يستطيع ان يعي سدس الدم كلهِ ولا بدَّ لهُ من الاهتمام بترشيح كل نقطة منهُ سواء كان وارداً من المعدة والامعاء او من سائر اعضاء الجسم ونزع ما فيهِ من الفضول والمكروبات وارسالها الى مصارفها الطبيعية بعد تحويلها الى مواد لا ضرر منها فهو من هذا القبيل اعجب اعضاء الجسم واكثرها عملاً واعلاها همّة

لكن الشر كثير التلوُّن فبعض المواد السامَّة يكون سمها زعافاً فيتعذَّر وجود ترياق لهُ وبعض المكروبات يكون شديد البطش فلا يتعذر عليهِ الفتك بمادة الكبد نفسهِ وهذا سبب ادوائهِ المختلفة . وكان المنتظر ان تكون هذهِ الادواء اكثر عدداً واشد فتكا مما هي لكثرة تعرُّض الكبد لها ولكنها لا تنال منهُ الاَّ نادراً لأَن القرون الكثيرة التي مرَّت على نوع الانسان مرَّنت كبدهُ على النضال والتغلُّب على الادواء

والشائع ان الكبد ضعيف يسهل التغلُّب عليهِ فتنسب اليهِ آلام كثيرة لا شأن لهُ فيها وانما مصدرها المعدة او الامعاء وسببها سوء الهضم بدليل انهُ اذا أُخرج الطعام الفاسد حينئذٍ منهما بمسهل او بمقيء زال الالم الذي ينسب الى داء في الكبد وتحرُّك في الصفراء . ويحدث مثل ذلك اذا تناول المألوم شيئاً من مستحضرات قطران الفحم الحجري كالفيناستين والسيلسيلات لانها تصلح فساد الامعاء . وكل الادوية التي تفيد في الادواء المنسوبة الى الكبد انما فائدتها في تطهير المعدة والامعاء فتخفف العبء عن الكبد وتخفيف العبء انجع دواء لراحة المتعب

وللكبد ادواء مدهشة فان حجمهُ الطبيعي كنصف بطيخة صغيرة وثقلهُ نحو اقة او اكثر قليلاً ولكنهُ قد يتضخم حتى يصير كالوسادة الصغيرة ويبلغ ثقلهُ حينئذٍ ثلاث اقات الى خمس فلا عجب اذا نُظر اليهِ بالدهشة حينئذٍ وخيف منهُ الخوف الشديد ولا سيما اذا اثَّر مرضهُ في الجسم كلهِ فصفَّر الجلد حتى بياض العينين اي اصاب صاحبهُ بداء اليرقان

واليرقان من اوضح ادواء الكبد وسببهُ في الغالب شرب الماء الآسن واكل الطعام الفاسد او الملوث بالجراثيم المرضية او مرضٌ في الامعاء ناتج من شرب ذاك الماء واكل هذا الطعام. والمسكرات من اضر المواد بالكبد لانها تؤثر في المادة الدهنية التي فيهِ وتضعف مقاومتهُ للجراثيم المرضية

ومادة اليرقان تنتشر في الجسم كلهِ ولكنها لا تظهر واضحة الاَّ في الجلد واصلها من كريَّات الدم الحمراء فان هذه الكريَّات تندثر من وقت الى آخر وتدفن فضلاتها في الكبد فيحلها وينزع المادة الملونة منها ويصبُّها في المرارة فتجري مع الصفراء الى الامعاء وتخرج مع البراز ويجري بعضها الى الكليتين ويخرج مع البول فتلون البراز والبول بالوان مختلفة من الاحمر الى الاخضر فالبرتقالي فالاصفر ولذلك

نجد ان من يُضرَب ضرباً مبرحاً يحمرُّ جلده ثم يزرقُّ ثم يصفرُّ من تمزّق كريات الدم الحمراء حيث يقع الضرب وهذا التلوُّن ناتج من فعل الحديد الذي في الكريات الحمراء

فاذا اندثرت كريات الدم الحمراء لسبب من الاسباب باسرع ممَّا يستطيع الكبد ان يرسل فضلاتها الى الامعاء والكليتين لتنزح منها او اذا اصاب الكبد ما يضعفهُ عن القيام بوظيفتهِ او اذا حدث الامران معاً في وقت واحد بسبب حمَّى او مرض آخر مكروبي ولو كان زكاماً بسيطاً انتشرت المواد الملونة من الكريات الحمراء المندثرة في البدن وصفرت الجلد

وقد يصفرُّ جلد مَن يصاب بالانيميا لان كريات دمهِ الحمراء يتلف الكثير منها حينئذٍ فتنتشر مادتها في جلدهِ وتصفّرهُ ومن اسباب اليرقان ايضاً الزكام اليرقاني فانهُ يكون فيهِ مادة سامّة تتلف كريات الدم الحمراء وتحدث التهاباً في الكبد وتسد القناة الصفراوية ولذلك يسمَّى بالزكام اليرقاني . ومن اعراضهِ الخاصة القبض وسوء الهضم وفقد الشهية للطعام لانهُ يتعذر حينئذٍ وصول الصفراء الى الامعاء لتساعد الهضم وتقوي الامعاء .ومن اعراضهِ ايضاً الصداع لان الصفراء تكون في الدم حيث لا داعي لها . ومنها الحكة في الجلد لان الهموغلوبين وهو المادة التي تلون الكريات الحمراء شديد التهيج حيث يصل اليهِ النور وهو سامٌّ ولكن الكبد يبطل ضرره

ومن اشكال الانيميا او فقر الدم شكل يكثر فيهِ تلف كريات الدم الحمراء لسبب مرضي حتى لا يبقى منها فيهِ الا ثلثها او اقل من الثلث فيصفرُّ الجلد او يخضرُّ من فعل الحديد الذي في الكريات التالفة وهذه الكريات تذهب الى الكبد وتخزن فيهِ واكثر حديدها فيها وهو نصف الحديد الذي في الجسم كلهِ وخزنها في الكبد لا يُقصد بهِ نزحها من الجسم بل حفظها هناك الى اليوم الذي يزول فيهِ السبب المرضي الذي يتلف كريات الدم وحينئذٍ يعود الجسم الى هذا الحديد المخزون ويتناولهُ من الكبد ولذلك يبقى الجسم على صفرتهِ في داء اليرقان لا تنفع فيهِ الادوية الحديدية الى ان يزول السبب المكروبي الذي احدث اليرقان من الانف والاثة واللوزتين او من حيث يوجد

فلليرقان سببان مباشران إما اندثار الكريات الحمراء باسرع ممَّا يستطيع الكبد على نزحها من الجسم والتخلص منها او خلل في الكبد حتى يعجز عن نزح الكريات المندثرة . وقد يحدث هذان السببان المباشران بفاعل واحد اي بمكروب سام يتلف

الـكريات الحمراء وبوقع الالتهاب في الـكبد فتنسد القناة الصفراوية . ومن اعراض هذه الآفة سوء الهضم وفقد الشهية للطعام والقبض المسبب من عجز الصفراء عن الوصول الى الامعاء وهي لازمة هناك لتنبه الامعاء وتساعد على الهضم ويحدث الصداع حينئذٍ من تكاثر الصفراء في الدم حيث لا داعي لوجودها . ثم تحدث حكَّة في الجلد لان بعض ما ينحل اليهِ هموغلوبن الدم مادة تهيج تهيجاً شديداً من وقوع النور عليها وهذه المادة يكفينا الـكبد شرها

واهمية اليرقان تتوقف على اهمية العلة التي تسببهُ فاذا كانت زكاماً بسيطاً اواسهالاً خفيفاً فلا شأن لهُ لانهُ يزول بزوالها. وانجع دواء لهُ حينئذٍ تنظيف بالامعاء بمسهل بسيط وتنظيف الـكليتين بشرب الـكثير من الماء النقي ولـكن اذا كان سببهُ مكروب الحمى الصفراء فهناك الطامة الـكبرى لان هذا المـكروب يتلف كريات الدم الحمراء ويسبب القيء الاسود الحاصل من انحلال الدم ويسم الـكبد . وبين هذين الطرفين اليرقانُ الحاصل من انسداد القناة الصفراوية بما يسمى بالحصاة الصفراوية . وهي في الحقيقة تطرُّف في النفع فانها ليست حصاة بحصر المعنى بل مادة شمعية او الـكحول متجمد كاقراص الالـكحول التي تستعمل الآن وقوداً بدل الالـكحول السائل . وفي كل اجزاء انسجة الجسم شيء قليل من هذه المادة الشمعية ولا سيما في الدم حيث عملها وقاية كرياتهِ الحمراء من المـكروبات وسمومها . فاذا انحلت كريات الدم ووصلت الى الـكبد التقطها مع هذه المادة الشمعية المتصلة بها وجرت منهُ الى الصفراء واستقرت في المرارة والظاهر انها تكون قد سئمت السير فتلقي عصا الترحال ويطيب لها المقام. ويتفق في ساعة شؤم ان يتبعها الى هناك بعض مكروبات التيفويد او الاسهال فتحيط بهِ لتمنع ضررهُ وكلما وصل الى هناك جانب جديد من الشمع احاط بالذي قبلهُ والتصق بهِ اي تبتدىء الحصاة الصفراوية بالتكون وقد ثبت ذلك من شطر الحصوات الصفراوية فوجد في كل حصاة منها نواة من المـكروبات ونحوها . وعليهِ فالحصاة الصفراوية تتكون في المرارة كما يتكون اللؤلؤ في البحر

فاذا كان المـكروب حيًّا وفيهِ من النشاط ما يسبب التهاباً خفيفاً فيما حولهُ كثر رسوب المادة الشمعية عليهِ واذا كان هناك مكروبات كثيرة تكوَّن منها حصوات كثيرة. فقد عدوا منها في مرارة واحدة اكثر من الف حصاة صغيرة وهي المسماة رملاً . ولـكن الغالب ان يكون عددها من خمسة الى عشرين واذا مات المـكروب بعيد رسوب

المادة الشمعية عليه فقد تتكون حصاة واحدة ثم يكبر حجمها رويداً رويداً حتى يبلغ حجم الكمثرى واذا زاد التهاب المرارة ورسب شيء من الجير مع المادة الشمعية سهلت رؤيتها باشعة اكس

ومن غرائب الكبد ان الحصاة الكبيرة لا تتعب كالصغيرة لان التعب يتأتى من حركتها اذا حاولت الخروج من المرارة فاذا كانت الحصاة صغيرة وحاولت المرور في القناة الصفراوية فان هذه القناة ضيقة جداً فالحصاة تحاول توسيعها فينشأ عن ذلك نوبات الم لا تطاق . وقد تسدُّ القناة الصفراوية حينئذٍ فتعود الصفراء الى الكبد وتنتشر منهُ في البدن وتسبب يرقاناً شديداً ولكن الغالب ان تتمكن الحصاة من الخروج من القناة الصفراوية الى الامعاء بعد ساعات او ايام من الالم المبرّح والقيء . ولكن قد يكون في المرارة حصوات اخرى فيتكرر الالم واذا كانت الحصاة كبيرة جداً حتى يستحيل مرورها في القناة الصفراوية طابت لها الاقامة في المرارة من غير تعب

والذين تنتابهم الآلام من الحصوات المرارية قلال جداً مع ان نحو تسع الذين فتحت رممهم بعد موتهم وجدت فيهم حصوات مرارية واكثر هؤلاء لم يشكوا في حياتهم منها . وظهر من الكشف الطبي بعد الموت ان ربع النساء اللواتي توفين متجاوزات السنة الستين كنَّ مصابات بحصوات مرارية ولم يشكين منها قط . وهي في النساء ثلاثة اضعاف ما هي في الرجال

والظاهر ان كل ما يعيق خروج المبرزات من الامعاء يساعد على تولد هذه الحصوات لانهُ يسهّل على المكروبات الوصول الى الكبد ولذلك فالقبض من اسبابها . وقد تكون قلة الرياضة من اسبابها ايضاً ولذلك هي اكثر في النساء منها في الرجال . والمظنون ان المشد كان من اقوى اسبابها فاذا كان الامر كذلك وجب ان يقلَّ تولدها بعد اهماله

ومن اشهر العلاجات التي تعالج بها هذه الحصوات المرارية شرب زيت الزيتون فانهُ يزيد افراز الصفراء بعض الزيادة ويلين العضلات فيسهل على الحصوات الخروج من القناة الصفراوية

ولكن اذا اشتد الالم وتعذر خروج الحصاة بفعل الطبيعة والعلاجات المعروفة لم يبقَ لاخراجها الاَّ سكين الجراح . فاذا كان الجراح ماهراً في صناعتهِ فانهُ يفتح

البطن ويصل الى المرارة وينزع الحصوات منها وقد ينزع المرارة نفسها ولا ضرر . ويقال ان الخطر من هذه العملية لا يزيد على ٥ في المائة . ويروى ان احد الجراحين عمل هذه العملية في اربعة آلاف شخص فسلم ٣٩٠٠ منهم ولم تعد الحصاة تتكون الاَّ في ثلاثة منهم

قيل ان امرأة يونانية اصيبت بحصاة المرارة فذهبت الى ڤينّا منذ عشرين سنة لتعالج عند جراح مشهور بعد ان كابدت الاماً مبرحة عشر سنوات. فلم يشر عليها الجراح بالعملية لضعف جسمها وامرها ان تذهب الى كارلسباد لتشرب من مياهها وتستحم فيها فذهبت وبعد وصولها بيومين خرج منها ثلاث حصوات كبيرة جدًّا وفارقتها النوبات واستردت صحتها سريعاً . فطلب طبيب كارلسباد منها ان تعطيهُ احدى الحصوات تذكاراً ففعلت ومرّت على ڤينّا في طريقها وهي عائدة الى بيتها وزارت الجراح الذي اشار عليها بالذهاب الى كارلسباد لتشكره على صنيعهِ واعطتهُ احدى الحصاتين الباقيتين . فاراها في اليوم التالي لتلاميذهِ واخبرهم بقصة هذه المرأة ثم قال لهم ان الفضل في اخراج هذه الحصوات ليس لي ولا لمياه كارلسباد بل للحالة السيئة التي فيها سكة الحديد بين ڤينّا وكارلسباد فان الهز العنيف الذي اهتزهُ جسم هذه المرأة اخرج الحصوات من مرارتها (١)

ورب قائل يقول كيف يعيش الانسان من غير مرارة اذا نزع الجراح مرارتهُ . والجواب اننا لا نعلم فائدة المرارة في جسم الانسان فانها صغيرة جدًّا لا تسع الاَّ نحو عشرين درهماً مع انهُ يفرز من الصفراء كل يوم نحو ٣٠٠ درهم وكل ما يعلم من امرها انها زق تجتمع فيهِ الصفراء بين هضم وهضم فان الصفراء تصب في الامعاء وقت الهضم ومن ثم لا يبقى داعٍ لها فتسد المرارة الطريق وتجمع الصفراء فيها . ومنها ضرر اكيد لانها مباءة لتوليد الحصى الصفراوية ولا ضرر من نزعها

وبعض الحيوان كالفرس لا مرارة فيهِ وكذلك الوعل (المعز الجبلي) واما الغزال فلهُ مرارة . والظبي وهو متوسط بين الوعل والغزال لبعضهِ مرارة وبعضهُ

(١) بلغنا ان شاباً من تلامذة الجامعة الاميركية في بيروت كان مصاباً بالحصاة المرارية وكانت تؤلمه جداً ولم يشأ ان تخرج بعملية جراحية ثم اكثر من ركب الخيل في فرصة الصيف والجري السريع فخرجت الحصاة من مرارته

لا مرارة له . ومن هذا القبيل الزرافة فقد يكون لها مرارة وقد تكون بلا مرارة . وللباشق مرارة والحمام لا مرارة له . وكان القدماء ينسبون شراسة الباشق ووداعة الحمام الى وجود المرارة في الباشق وخلو الحمام منها

والصفراء من مصنوعات الكبد وهي سائل اصفر بني يخضرّ شديدة المرارة او يصير عصارة معدية حامضة اذا عُرّض للهواء . وقد ثبت الآن ان جانباً كبيراً من الصفراء يذهب جزافاً وهو الذي يصب في المعى الغليظ عند اتصاله بالمعدة ويخرج مع المبرزات . واذا مزجنا بها الاطعمة في اناء لم نجدها اقل فعل في هضمها ولا في ازالة الفساد منها ومع ذلك فاذا امتنع وصولها الى الامعاء بواسطة الحصاة الصفراوية ساء الهضم وفسد الطعام . والسر في ذلك انها وان كانت لا تهضم طعاماً ولا تزيل فساداً لكنها اذا امتزجت بعصارة البنكرياس زاد فعل هذه العصارة ثلاثة اضعاف

وللصفراء فوائد اخرى وهي انها تساعد على امتصاص المواد الدهنية وتنبه عضلات جدران الامعاء للحركة فتسرع حركة الطعام المهضوم والفضول . واهم افعالها انها تحرق الامونيا السامّة وتجعلها بولاً او غذاء للكليتين وتحوّل السموم المكروبية والنباتية الى مواد يسهل التخلّص منها . وتتناول فضلات اللحم ونحوه من المواد البروتيفية والسموم التي في الامعاء وتصنع منها سكراً اي انها تجعل السمّ دسماً

وكل ما قيل عن ضرر السكر في داء البول السكري لا يبطل حقيقة مقررة هي ان السكر في الكبد من انفع مضادات الفساد واقوى الواقيات من السموم واذا خاف الاطباء ان يكون السكر قليلاً في الكبد وقت استعمال الكلوروفورم او الايتر او السلفرسان او غير ذلك من الادوية التي تعقبها نتائج سامّة احياناً حقنوا وريداً من اوردة المريض بمذوب سكر العنب وقاية له . فعرف الاطباء الآن ان السكر ترياق عظيم النفع لكن الكبد عرف ذلك منذ قرون لا تحصى

والخلاصة ان التوقي انجع علاج في ادواء الكبد فاذا كان ماء الشرب نقيًّا والطعام خالياً من الشوائب وروّض الانسان جسمهُ بالحركة يومياً سار الكبد في عمله سيراً منتظماً وحوّل السموم الى وقود وترياق . انتهى بشيء من الاختصار والتصرّف . وعسى ان ينعم القراء نظرهم في هذه المقالة لما حوت من الفوائد الكثيرة العلمية والعملية

الباخرة لوياثان

LEVIATHAN

كانت الباخرة الالمانية فاترلند في مرفإ نيويورك حين نشوب الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ فبقيت فيهِ لا تجسر ان تخرج منهُ لئلا تأسرها الاساطيل الانكليزية حتى اعلنت الولايات المتحدة الحرب على المانيا سنة ١٩١٧ فصادرت هذه الباخرة مع ما صادرتهُ من اموال الالمان واستخدمتها في نقل الجنود الاميركية الى اوربا فنقلت بها نحو ١٥٠ ٠٠٠ منهم ذهاباً واياباً. وكانت من نصيب الولايات المتحدة بعد الحرب على ان آلاتها كانت مما يحرق فيهِ الفحم فحولتها الحكومة الاميركية الى ما يحرق فيهِ البترول وبدلت في ترتيبها واثاثها حتى تناسب الذوق الاميركي واضافت اليها اجهزة كثيرة كهربائية وبخارية وما اشبه فصارت من اكثر البواخر اتقاناً وقد انفق على اصلاحها نحو مليوني جنيه

طولها ٩٥٠ قدماً وعرضها مائة قدم وعمقها مائة قدم وتفريغها ٦٦٨٠٠ طن وقوة آلاتها مائة الف حصان تقابلها الباخرة متجستك اكبر البواخر الانكليزية واصلها الماني ايضاً وطولها ٩٥٦ قدماً وعرضها ١٠٠ قدم وتفريغها ٥٦٠٠٠ طن وقوة آلاتها ٦٣٠٠٠ حصان . وتسع اللوياثان ١١٥٠ من الضباط والبحارة ونحو ٣٤٠٠ من الركاب . ومصابيح الكشف فيها تساوي ٤٥٠ مليون شمعة ويكفي ما تولدهُ آلاتها من الكهربائية والبخار وما تتناولهُ من الماء مدينةً متوسطة . وهي عدا ذلك بمثابة فندق كبير يضاهي اكبر الفنادق الاميركية وافخمها فقاعة الطعام فيها طولها ١٢٠ قدماً وعرضها ١٠٠ قدم . وارتفاع قاعة الجلوس فيها ٢٦ قدماً وفيها بركة للسباحة وملعب فسيح للالعاب الرياضية

وقد جربت هذه الباخرة لمعرفة سرعتها فقطعت ٦٨٧ ميلاً بحرياً في ٢٥ ساعة او بمعدل ٢٧ ميلاً بحرياً و٤٨ في المائة من الميل في الساعة وهو معظم سرعتها يقابل ذلك ٦٧٦ ميلاً بحرياً قطعتها الموريتانيا اسرع البواخر المعروفة الآن في وقت يتراوح بين ٢٥ ساعة و٢٦ ساعة . وقد جعلها المهندسون الاميركيون غرفاً غرفاً توصد الابواب بينها ايصاداً محكماً فلا يتصل الماء من الواحدة الى الاخرى اذا ثغر جانبٌ منها

الرئيسان الاميركيان

الرئيس هاردنغ

فجعت الامة الاميركية في اوائل اغسطس الماضي بوفاة رئيسها المستر ورن غمالائيل هاردنغ توفي بمدينة سان فرنسسكو على أثر داء عياء اصابهُ في رحلتهِ الكبرى التي اجتاز فيها الولايات المتحدة من شرقيها الى غربيها خاطباً في الجماهير وزار ايضاً مقاطعة الاسكا التي في الشمال الشرقي من كندا ليقف على احوالها وما تحتاج اليهِ من العناية والاصلاح. اصابتهُ نوبة قلبية قضت عليهِ بعد ان اذاع الطبيب الذي يعالجهُ ان حالتهُ آخذة بالتحسن

ولد في ولاية اوهايو في ٢ نوفمبر سنة ١٨٦٥ ووالدهُ طبيب وفلاح في احدى قراها. وتلقى دروسهُ الاولية في مدارس الحكومة وقضى ثلاث سنوات في كلية اوهايو الوسطى ومال الى درس القانون فدرسهُ مدة وجيزة وتركهُ ليدخل معترك الصحافة فاشتغل اولاً بنقل المسودات في المطبعة ثم صار طباعاً فمحرراً. وسنة ١٨٨٣ اشترى والدهُ جريدة صغيرة كانت على شفا الافلاس وسلمها اليهِ لما كان في التاسعة عشرة من العمر فاصبحت بهمتهِ واجتهادهِ من الجرائد المعدودة في ولاية اوهايو وهيأتهُ لمنصب كبير في خدمة بلادهِ. واستلفتت مقالاتهُ فيها انظار احد المشتغلين بالسياسة فاشار عليهِ ان يجعل السياسة شغلهُ ففعل وأُنتخب عضواً في مجلس شيوخ الولاية وكان يحسب فيهِ من الخطباء المجيدين. وانتخب سنة ١٩٠٤ معاوناً او وكيلاً لحاكم اوهايو وبقي في منصبهِ هذا سنتين ثم رشح نفسهُ لمنصب الحاكم فيها سنة ١٩١٥ فخذل في الانتخاب ولكنهُ انتخب عضواً عن اوهايو في مجلس الشيوخ بوشنطون سنة ١٩١٥ وبقي في هذا المنصب الى ان رشح لرآسة الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ وكان يحسب في ذلك المجلس من الجمهوريين المحافظين. وكان في سنة ١٩١٥ من دعاة التأهب البحري استعداداً لاطوارىء المفاجئة التي قد تجيء بها الحرب المشتعلة حينئذٍ في اوربا ومن انصار الداعين الى منع المسكرات. وقال باعفاء سفن الولايات المتحدة من رسوم المرور في قنال بناما. واشترك مع المقاومين لدستور جمعية الامم كما وضعتهُ اللجنة التي رأسها المستر ولسن في باريس وانتصر للتحفظات التي اقترحها المستر لودج

زعيم المعارضين لولسن واخيراً صوّت ضد ابرام معاهدة فرسايل بما فيها دستور جمعية الامم قائلاً ان الاميركيين يجب ان يحولوا اهتمامهم الى بلادهم

ورشحهُ الحزب الجمهوري للرآسة سنة ١٩٢١ ففاز على ندهِ مرشح الدمقراطيين المستر جيمس كوكس باكثرية كبيرة. ولم يكن انتصارهُ عائداً لتفوقهِ الشخصي او لضعف ندهِ بل لان البلاد سئمت الحكومة الدمقراطية وارادت ان تعزز حكومة يؤيدها الحزب الجمهوري. وفي الانتخابات الاميركية عوامل كثيرة لا محل لبسطها هنا

واعلن حين انتخابهِ للرآسة انهُ سيستعين بكبار الرجال في ادارة البلاد فكان المستر هيوز المعروف بمقدرتهِ السياسية وسعة اختبارهِ وسمو اخلاقهِ اول من اختارهُ ليشغل منصب وزير الخارجية وهو بعد منصب الرئيس اكبر المناصب واهمها. وانتخب المستر هوفر المعروف بمقدرتهِ على التنظيم والمشهور بجمعيات الاحسان الكثيرة التي نظمها لاغاثة روسيا واوربا الوسطى والشرق الادنى لمنصب وزير التجارة واختار المستر ملن من كبار الماليين والمثرين لمنصب وزير المالية ففاز بعطف المتمولين وتأييدهم

واهم المبادىء التي نادى بها في خطبهِ قبل انتخابهِ مبدآن الاول يتعلق بسياسة البلاد الداخلية وفيهِ انهُ اذا انتخب للرآسة يجعل همهُ الاول ازالة ما اعتور الاشغال والاعمال من الخلل والاقتصاد في نفقات الحكومة وادخال نظام الميزانية في حساباتها اي تقدير الدخل والنفقات قبل دخول السنة المالية. والثاني يتعلق بالسياسة الخارجيه بوجهٍ عام وبجمعية الامم بوجه خاص فانهُ صرّح ان الولايات المتحدة لن تدخل جمعية الامم مع انها تودّ الانضمام الى جمعية تتفق مبادؤها مع تقاليد اميركا السياسية. وهاك فقرة من اول رسالة للكنغرس قرأها فيهِ بنفسهِ تم عن مبدأهِ هذا قال «اننا نصبو بكل نفوسنا الى جمعية تكون اداة للعدل ولكننا لا نستطيع ان نسلم قيادنا لجمعية تستخدم القوة في احوال لا نعلم عنها شيئاً الآن. اننا لا نعترف بسلطة عالمية فوق سلطة الامة الاميركية» ثم قال «ان جمعية دولية غايتها توطيد اركان السلام يجب ان تكون اداة للعدل مجرداً عن الضغائن والاحقاد التي ولدتها الحرب الكبرى ولذلك نرى انهُ كان من الواجب فصل دستور جمعية الامم عن معاهدة فرسايل»

واكبر ما حدث في السياسة الخارجية اثناء رآستهِ ثلاثة امور رفعت مقامهُ في عيون حزبهِ وعززت مركزهُ السياسي حتى كان يظن قبل وفاتهِ انهُ سيرشح ثانية عن الجمهوريين للرآسة سنة ١٩٢٤

الاول — تأييده للاقتراح القائل بوجوب عقد الصلح مع المانيا على اساس معاهدة فرسايل بنص صريح يقال فيه ان الولايات المتحدة لا تتقيد مطلقاً بما جاء في تلك المعاهدة بشأن جمعية الامم. فعقد الصلح مع المانيا والنمسا والمجر على هذه القاعدة

الثاني — دعوة انكلترا وفرنسا وايطاليا واليابان والدول ذوات المصالح في الشرق الاقصى الى مؤتمر عقد في وشنطون في اواخر ١٩٢١ وغايته البحث في تحديد السلاح البحري وحل مشاكل الشرق الاقصى السياسية . واظهر حنكته السياسية بانه لم يزج نفسه بين المتفاوضين كما فعل الرئيس ولسن في باريس بل عين لجنة يرئسها المستر هيوز ومن اعضائها المستر روت احد كبار الثقات في القانون الدولي وواضع دستور محكمة العدل الدولية والمستر لودج والمستر اندرود زعيما الجمهوريين والدمقراطيين في مجلس الشيوخ . وكانت نتيجة ذلك المؤتمر ان تم الاتفاق على تحديد التسليح البحري من حيث البوارج والطرادات الكبيرة ولكن المتفاوضين لم يتفقوا على شيء في شأن الغواصات والسفن الحربية الصغيرة لان فرنسا عارضت في ذلك حينئذٍ . وحلّت بعض المشاكل السياسية في الشرق الاقصى حلاً مرضياً لجميع المتفاوضين وكفيلاً بحفظ السلام فيه الى امدٍ بعيد

الثالث — تصفية الدين الانكليزي الاميركي . في اوائل سنة ١٩٢٣ سافر المستر بلدون رئيس وزراء انكلترا الآن ووزير ماليتها حينئذٍ على رأس لجنة للمفاوضة مع لجنة الديون الاميركية على تسديد الدين الذي استدانته انكلترا من الولايات المتحدة اثناء الحرب الكبرى لها ولحلفائها بضمانتها فكانت وساطة الرئيس هاردنغ من اكبر العوامل في اتفاق الفريقين وتمت بذلك «اكبر صفقة مالية في التاريخ»

واهتم الرئيس هاردنغ قبيل وفاته بمحكمة العدل الدولية التي انشأتها جمعية الامم في لاهاي . وكان من رأيه ان على الولايات المتحدة الانضمام الى هذه المحكمة لتزداد الثقة بها ولكن على شرط ان لا تكون تحت سلطة جمعية الامم. وكان ذلك ما دفعه للتجوال في الولايات المتحدة خاطباً في الجماهير في هذا الموضوع وغيره من الامور المهمة . فوافاه في رحلته هذه الاجل المحتوم بعد ان انهك العمل جسمه لانه كان يشتغل من ١٤ ساعة الى ١٦ ساعة كل يوم

وقد احتفلت الامة الاميركية بدفنه احتفالاً مهيباً فنقلت جثته من سان فرنسسكو الى وشنطون على قطار خاص مجلل بالسواد وكانت الجماهير تلاقي القطار

فتقف على جانبيهِ حاسرة الرؤوس . واحتفل بجنازتهِ احتفالاً رسمياً في العاصمة فسار الرئيس الجديد والرئيسان الاسبقان تافت وولسن وجميع رجال الحكومة وكبار مندوبي الدول وثلثان من الجند والبحارة ثم نقل الى مسقط رأسهِ حيث ووري التراب. وحينما انزل الى الحفرة المعدة لهُ وقفت كل حركة في الولايات المتحدة دقيقتين من الزمان. وقد خلفهُ في منصبهِ المستركلفن كولدج الذي كان نائباً لهُ اتباعاً للدستور الاميركي

الرئيس كولدج

ولد المستر كلفن كولدج في ولاية بليموث من اعمال الولايات المتحدة في الرابع من يوليو (وهو يوم عيد الجمهورية الاميركية) سنة ١٨٧٢ وتلقى دروسهُ العالية في كلية امرست واتم دروسهُ فيها سنة ١٨٩٥ نائلاً شهادة الامتياز العليا . واظهر ميلهُ الى المباحث الاجتماعية السياسية حينما كان في صف المنتهين اذ كتب رسالة في « خلاصة الحرب الاميركية الاهلية » نال عليها الوسام الذهبي من جمعية « ابناء الثورة الاميركية » وكان تلاميذ كثيرون قد دخلوا هذه المباراة من جميع كليات اميركا

وقضى عشرين شهراً بعد خروجهِ من المدرسة يدرس الحقوق في مكتب محامٍ مشهور وجاز الامتحان بعد ذلك فقبل في عداد المحامين القانونيين لكنهُ لم يشتهر كمحامٍ مع ما عرف بهِ من الغيرة على المصلحة العامة. وتقلب في مناصب الحكومة تقلباً سريعاً وفي سنة ١٩٠٧ انتخب عضواً في مجلس النواب في ولاية ماستشوستس ثم عين محافظاً لمدينة نورثمبتن فيها ثم انتخب عضواً في مجلس شيوخها وبعد ثلاث سنوات انتخب رئيساً لهذا المجلس ثم وكيلاً لحاكم ماستشوستس واعيد انتخابهُ مرتين . وفي سنة ١٩١٩ انتخب حاكماً اصيلاً واعيد انتخابهُ في السنة التالية في احوال استلفتت انظار الامة الاميركية اليهِ وكانت بدء شهرتهِ السياسية. وذلك انهُ حين قرب وقت الانتخاب اضرب بوليس مدينة بوسطن عن العمل لانهم منعوا عن الاشتراك مع نقابة العمال في الولايات المتحدة . فتناول الموقف بيد من حديد ورفض ان يفاوض رجال البوليس وجند تلاميذ المدارس وبعض المتطوعين ليقوموا مقام المضربين فافلح بعملهِ هذا وحين قابلهُ زعيم العمال في الولايات المتحدة المفاوضة كان قول كولدج الموجز لهُ « لا يحق لاحد في اي مكان او زمان ان يضرب اضراباً فيهِ خطر على الامن العام » لانهُ حسب رجال البوليس من رجال الجيش . فتناقلت الاسلاك البرقية هذه العبارة وسار اسم كولدج في طول البلاد وعرضها

واخذ الكثيرون يشيرون اليهِ « كرئيسهم المقبل » وفاز في الانتخاب لحاكمية ماستشوستس حينئذٍ مع انهُ مزاحمهُ الدمقراطي تذرع بحادثة العمال والبوليس فكان انتصارهُ انتصاراً للنظام على الفوضى فنسي الرئيس ولسن الفوارق الحزبية وارسل يهنئهُ على فوزهِ هذا وهما من حزبين معارضين

وفي اجتماع الجمهوريين سنة ١٩٢٠ رشح لنيابة الرآسة مع المستر هاردنغ . وكان هاردنغ يعلم ما لزميلهِ من المقدرة فاشركهُ في مفاوضات مجلس الوزراء مع ان ذلك لم يحدث قبلاً في تاريخ الحكومة الاميركية ولا ينص عليهِ الدستور الاميركي وذلك مما يساعدهُ الآن في منصبهِ الجديد لانهُ على اتصال تام بجميع اعمال سلفهِ وتفاصيلها

ولقد اجمعت صحف اميركا الجمهورية منها والدمقراطية على مدح الرئيس الجديد والتنوية بصفاتهِ وخلقهِ ومقدرتهِ ولم ينفرد بالتهجم عليهِ الاَّ جرائد قليلة يحررها بعض المتطرفين . وقد وصفهُ احد عارفيهِ وصفاً يقال انهُ ينطبق على حقيقة اخلاقهِ انطباقاً تاماً قال : « انهُ ذو عقل راجح ونظر نافذ وفكر موزون وذاكرة حادة . كذلك هو محنك في السياسة متصلب في الرأي ثابت في العمل » وقال آخر « لقد عُرف كولدج بالتكتم والسكوت ولكنهُ يفتكر ثلاثاً قبلما يقول شيئاً ومتى قال جاء قولهُ محكماً وعمل بهِ »

جاءهُ خبر وفاة رئيسهِ وهو في بيت ابيهِ يتعهد شجرة قديمة فترك عملهُ للحال ودخل على ابيهِ وهو مسجل العقود في تلك الناحية فحلف امامهُ يمين الرآسة وقبل مضي اربع ساعات كان في طريقهِ الى العاصمة . وحالما وصل اليها صرّح بانهُ سيحافظ على سياسة سلفهِ وطلب الى اصحاب المناصب ان يبقوا في مناصبهم

ويقول العارفون بميولهِ السياسية انهُ سيتجنب الاشتباك في نزاع المصالح الاوربية ولكنهُ يسعى جهدهُ للتعاون مع دول اوربا على اعادة النظام العالمي والامن العام . وانهُ يريد ان يكون للولايات المتحدة اسطول تجاري يضاهي اكبر الاساطيل التجارية في العالم وانهُ سيبذل جهدهُ كما فعل سلفهُ للاقتصاد في نفقات الحكومة وتخفيض الضرائب على اصحاب الدخل المتوسط وسيحافظ على سياسة الانتظار ازاء روسيا . اما موقفهُ ازاء المسائل الداخلية البحتة فلا نتعرض لهُ هنا

وللرئيس زوجة فاضلة كانت اكبر معين لهُ على النجاح وهما يعيشان عيشة بسيطة ويراعيان الاقتصاد التام في جميع نفقاتهما

مستقبل تركيا الاقتصادي

خرجت تركيا من الحرب الكبرى مغلوبة على امرها منهوكة القوى بعد ان فقدت من املاكها الواسعة حسب معاهدة سفر العراق وسورية وفلسطين وتراقية الشرقية حتى مدينة الاستانة واليمن ومصر . وجزئت اسيا الصغرى الى مناطق نفوذ كثيرة . ولكن قام مصطفى كمال باشا في سنة ١٩١٩ يؤيده بعض الضباط والجنود الاتراك ورفضوا معاهدة سفر واسسوا حكومة وطنية في انقرة سنة ١٩٢٠ وجيشوا جيشاً حاربوا بهِ اليونان فانتصر اليونان عليهم في اول الامر واوغلوا في البلاد ولكن الاتراك ابدوا من الجلد والصبر ما احرز لهم النصر اخيراً فطردوا الجيوش اليونانية من كل اسيا الصغرى واستردت تركيا ما فقدتهُ من الهيبة والمقام وما كادت تفقدهُ في اوربا كتراقية الشرقية والاستانة . وكان فوزها في مؤتمر لوزان باهراً فألغي كثير من الامتيازات الاقتصادية والقضائية التي للاوربيين في تركيا واصبحت مقاليد البلاد في يد ابنائها وينتظر ان تحرز مقاماً رفيعاً بين دول الارض اذا عني رجالها باستثمار خيراتها ونشر العلوم والمعارف فيها

﴿ الزراعة ﴾ تركيا بلاد زراعية في المقام الاول اهم حاصلاتها القمح والذرة والشعير والقطن والكتان والقنب والتبغ والافيون والقطاني على انواعها والسمسم واليانسون والعنب والتين وزيت الزيتون . واشهر الحاصلات في القسم الاوربي منها عطر الورد الشهير المستقطر من الورد الذي يزرع في وادي نهر المريج . على ان الزراعة في تركيا لا تزال جارية على الاساليب القديمة فلا وسائل حديثة فيها للري والحرث وتحليل التربة لمعرفة عناصرها وما تحتاج اليهِ حتى تجود وتخصب . وكانت الحكومة التركية قد بذلت جهدها اثناء الحرب لتعم المزارع المنظمة على النمط الحديث التي تستخدم فيها احدث الوسائل الزراعية ولكن الحرب وقفت دون نجاحها . على ان المزارع القليلة التي نظمت حينئذٍ ستكون مثالاً ينسج على منوالهِ الآن وقد استتب الامن في تركيا بعد ابرام معاهدة لوزان

وقد أُسس بنك زراعي في انقره لتسليف النقود للفلاحين حتى يشتروا ما يحتاجون اليهِ من آلات الحرث وما هو ضروري لاصلاح الاراضي الزراعية

ومن اهم المشاريع التي ينظر فيها الآن مشروع غايتهُ ريّ وادي الميندر. والميندر نهر في جنوب اسيا الصغرى يصب في البحر الابيض كانت ضفافهُ مرصعة بالمدن الزاهرة في الازمنة القديمة ولا يبعد ان تعود الى ما كانت عليهِ اذا اصلح ري الاراضي التي على جانبيهِ وتعهدها اصحابها بكل ما هو ضروري لها فانها كثيرة الخصب. وزراعة الحراج لا تخلو من الربح ولكنها محصورة في الولايات الشمالية حول ولاية قسطموني وكانت شركة مجرية قبل الحرب الكبرى واثناءها قد فازت بامتياز العمل هناك

﴿ المعادن في تركيا ﴾ اسيا الصغرى بلاد غنية بالمعادن ففيها الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد والفحم والزئبق والبورق والزنك والكروم والزرنيخ والانتيمون والبترول ومما اشتهرت بهِ قبل الحرب انها كانت تصدر من المعادن ما قيمتهُ نحو مليوني جنيه ذلك على ضآلة الوسائل الصناعية الحديثة. فقد كانت تصدر نحو ٨ في المائة من كل الكروم المستهلك في العالم وكانت ولاية اناطوليا وحدها تصدر نحو ٣ في المائة مما يستهلك في العالم من الزئبق

لكنّ التعدين في تركيا كالزراعة وسائلهُ قديمة حتى تكاد تكون معدومة. ومما يزيد الصعوبة في تعدين المناجم الغنية صعوبة المواصلات مع المرافىء التي تصدر المعادن منها. ففي الجبال بين ارضروم وطرابزون مناجم كثيرة من الفضة وعلى مقربة من دياربكر منجم يظن انهُ غني بالنحاس ومن الراجح ان هنالك ينابيع بترول غزيرة في جهة ارضروم ووان في الشمال الشرقي من اسيا الصغرى ولكن تلك الثروة الطائلة لا تزال مطمورة في ارضها حتى كتابة هذه السطور. وقد كشفت مقادير كبيرة من الكبريت في الجنوب الشرقي من اسيا الصغرى قرب محطتي راس العين وتل خلف على سكة حديد بغداد. والمعروف الآن ان ولاية ازمير اغنى الولايات كلها بالمعادن فاذا حسّنت اسباب المواصلات فيها ببناء شعب كثيرة للخط الحديدي الرئيسي وكثرت اليد العاملة واستعملت الوسائل الحديثة فلا يستغرب مطلقاً ان تشتهر ولاية ازمير بما فيها من المعادن كالنحاس والانتيمون والفحم الذي لم يتم تفحيمهُ بعدُ كما اشتهرت مقاطعة كلونديك في الاسكا بما كشف فيها من الذهب

وترى في الوجه المقابل خريطة لاسيا الصغرى رسمنا فيها الاماكن التي يظن انها غنية بالمعادن ورمزنا الى نوع المعدن برمز خاص وفسرنا الرمز في اسفل الصورة

﴿ الوقود ﴾ لا بدَّ من توافر الوقود في كل بلاد تكثر فيها المعادن كاسيا الصغرى ويحتمل ان تنشأ فيها معامل وسكك حديدية لتسهيل المواصلات. وهذه مسألة من اهم المسائل التي يجب الالتفات اليها حين البحث عن مستقبل تركيا الاقتصادي. فليس في تركيا مناجم غنية بالفحم الجيد وما فيها من الفحم الذي لم يتم تفحيمهُ قليل لا يصح الاعتماد عليهِ. ولذلك يجب الاعتماد على القوة المائية التي في انهارها وشلالاتها وعلى ما فيها من ينابيع البترول فذلك كلهُ ضروري لتحسين طرق المواصلات وتشغيل المعامل الصناعية وما يفيض من البترول عن حاجة البلاد يصدَّر الى الخارج فان الطلب عليهِ كثير في كل انحاء المعمورة فيكون مصدر ثروة كبيرة لتركيا

﴿ المواصلات ﴾ ان الخطوط الحديدية في تركيا قليلة جدًّا لا تفي بحاجات البلاد وهي عدا ذلك مفردة فيصعب عليها النقل والانتقال بسرعة. وقدم الاتفاق بين حكومة تركيا الوطنية وشركة اميركية على مشروع تشستر وفيهِ ان الشركة تتعهد بمد نحو ٥٠٠٠ ميل من الخطوط الحديدية تربط اكبر مدن اسيا الصغرى بعضها ببعض ويكون لها الحق ان تعدّن كل المناجم التي تمتد على جانبي هذه الخطوط الى مدى ٢٠ كيلو متراً على شرط ان لا تستخدم في اعمالها هذه سوى الاتراك ويستثنى من ذلك الخبيرون الذين يشغلون المناصب الفنية. وعسى ان تكون هذه الشروط قد حفظت للحكومة التركية الجانب الاكبر من الربح

واهم المرافئ التركية طرابزون وسمسون في الشمال واضاليا ومرسين واسكندرونة في الجنوب وازمير في الغرب وستنشئ شركة تشستر مرفأ يدعى يامور طولق على البحر الابيض قريباً من الاسكندرونة

﴿ الصنائع ﴾ اهم الصنائع في تركيا الآن صناعة السجاد والصحون الصينية التي اشتهرت بها كوتاهية وغزل الحرير في بروسه وما جاورها واستقطار عطر الورد الشهير في وادي نهر المريج في تركيا الاوربية

وهذه صنائع يعتمد عليها في المستقبل اذا أُضيف اليها ما ينوى احداثهُ من اصلاح في الزراعة والمناجم والمواصلات. ويرى الخبيرون ان الاصلاح الزراعي يجب ان يتقدم الاصلاح الصناعي لان الصناعة تستلزم التعدين وهذا يقتضي نفقات طائلة اولاً والصناعة لا تعود بادئ بدء بربح كافٍ

الاجنة الشاذة

مولودان شاذّان او « مسخان »

يلقى الطبيب عناء شديداً في التوليد وخير اجرٍ له ان ينقذ الام من آلامها وان يرى طفلاً جميلاً قويّاً تام النموّ تقرّ به اعين والديه وهو ما يقع له لحسن الحظ في غالب الاحيان . وقد يُقدّر للطبيب المولّد ان يرى في عام واحد ما لم تتح له مشاهدته في اعوام طويلة . وهذا ما رأيته بنفسي سنة ١٩٢٢ بين المواليد الذين اسعفتهم فقد شاهدت مسخين في عائلتين لاصلة قرابة بينهما مطلقاً

المسخ الاول جنين شاذّ لا بطن له

دُعيت لولادة في شارع الخليج المصري بالقاهرة وكان الجنين متمّماً تسعة اشهر كالمعتاد وولد حيّاً الا انهُ معدوم البطن وامعاؤه متصلة بالبشيمة متحدة بجزء منها واغشية البطن مفتوحة كما لو فتحها الجراح بعملية كبرى وقد بسطت على الجانبين وبرزت الامعاء من فتحتها . وكان المولود قويّاً يحسن الرضاع ويقوى على البكاء . فنصحت على الفور لذويه بان يسمحوا لي بادخاله احدى المستشفيات حيث تجب محاولة ادخال الامعاء الخارجة واقفال البريتون والاغشية المكوّنة للبطن بعملية جراحية. ولكنّ بعض التقاليد الممقوتة حالت دون امنيتي وعلمت بعد وقت قصير ان الطفل المسكين ترك وشأنهُ وأهمل امرهُ حتى مات. وما اهمل امرهُ الاّ للتشاؤم منهُ وهو ما جنى ذنباً ولا اتى أمراً ادّا

المسخ الثاني جنين لا قبوة رأس له

دُعيت في يونيو المنصرم لولادة في القلعة بمصر وقد تعسرت جداً كما هي القاعدة في ولادة المسوخ للتفاوت بين نسبة اعضائهم وقد شخصت الولادة بالمقعد لان بعض الرصفاء لمس مخ الجنين فظنهُ الاليتين لندرة هذا النوع من المسوخ وعلامة تمييزه هي وضع اليد للبحث عن باقي نتوءات الوجه كالانف والاذنين او الفم والعنق . وخرج الجنين ولم تصب الوالدة بجرح ولا عقبت ولادتها مضاعفات ولا حمى لفرط جهدي وعناية ذويها . وقد تمكنت من لمس الاذن ومعرفة الرأس المكشوف فألفيتهُ من غير قبوة عظمية وولدتُ الجنين وكان عريض الكتفين غليظ العنق ولكنهُ كان ميتاً وقد رسمتهُ بالفوتوغراف باذن والديه وخابرت بشأنه حضرة مدير القصر العيني بالنيابة

ليحفظ في متحف مدرسة الطب لما في حفظهِ من الفائدة العلمية ولكن ارادة ذوي الجنين حالت دون ذلك

بيان عام عن المسوخ والاجنة الشاذة

كان الاقدمون حتى القرن السابع عشر يعتبرون هذه المخلوقات العجيبة نذيراً بغضب الخالق . وقد شهد علماءُ ذلك القرن فظائع جمّة اقترفها العامّة ازاء هذه المسوخ فقد حرقوها بعد ولادتها احياناً ودفنوها احياء تشاؤماً منها . وفي اوائل القرن الثامن عشر عرف العلماء ان تكوين المسوخ هو نتيجة خلل في نموّ البويضات لآفة تعتريها فيتحول نموّ الجنين الطبيعي او يتوقف هذا النموّ في اجزاء محدودة من الجنين اصابتها العلة ويستمرُّ النمو في البعض الآخر . وقد توصّل بعض العلماء الى تكوين مسوخ صناعيّة بواسطة التأثير المصطنع على بويضات الحيوانات في بدء نموّها كأن يحوّلوا يمنةً او يسرةً جزءًا من البويضة الآخذة في النموّ فينجم عن هذا التحويل الجزئي مسخ برأسين او بجسمين متّحدين في قسم منهما . وقد ذكر العلماء مشاهدات عديدة عن مسوخ نتجت من نموّ بويضة انثى بدون لقاح ذكر من نوعها وذكروا ايضاً مشاهدات عديدة في بويضات اعترتها علل متنوعة بعد لقاحها فاختل معها التناسب النوعي في حجم تفرعات هذه البويضات . وقد ثبت اليوم ان المسوخ تنتج عن هذه العلل في البويضات بعد تلقيحها

وتقسم المواليد الشاذة الى قسمين البسيطة المفردة والمزدوجة

الاول — المسوخ او المواليد الشاذة البسيطة المفردة هي التي تولد مع نقص او زيادة بسيطة لا تشوّه المولود ولا تعوق عملهُ . منها ما هو طبيعي بجميع اعضاء جسمهِ وفيهِ زيادة او نقص بسيط لا يترتب عليهِ خلل في تأدية وظائف الاعضاء الرئيسية كزيادة او نقص في عدد الاصابع في اليدين والرجلين او احداها او كالاضلاع او الاسنان الاضافية . وقد شوهدت عشرات الاصابع والاسنان زيادة عن المعتاد وقد تحصل هذه الزيادة في حلقات العمود الفقري

وهذه المواليد تعيش وتنمو ولا تعوقها الاعضاء الاضافية عن تأدية الاعمال وقد تبتر الاعضاء التي يُستغنى عنها لوفرة عددها دون ان تمس في قوة العمل

واما النقص في الاعضاء فيكون على الغالب في اعضاء التناسل والعظام الصغيرة

الثاني — المسوخ الحقيقية المفردة وهي المسوخ التي تُولد وفيها نقص جوهري

في الاعضاء وقد تتمكن من الحياة اذا كان التشويه لم يفقدها احدى الوظائف الرئيسية وهذه هي اهمّ انواعها

١ — قصر القامة دون المتوسط كأن تكون قامة الراشد البالغ اشدهُ كقامة الولد وهذا هو « القزم »

٢ — كِبر القامة فوق المعتاد مع عدم تناسب الاعضاء كان يبلغ الرأس حجماً كبيراً جدًّا والوجه يبقى صغيراً جدًّا او ان تكون اليدان كبيرتين والذراعان صغيرتين وهلمّ جرًّا. او كأن تتضخم ثندوتا الذكر فتصيرا كالثديين الكبيرين مع نحول في الجسم

٣ — تغيير في هيئة الاعضاء يقبحها ويبعدها عن المعتاد

٤ — تلوين الاعضاء بلون مختلف كان تسودّ قطع من الجلد وتأخذ الاخرى اللون النحاسي

٥ — تغيير في موضع الاعضاء الرئيسية كأن يكون القلب على اليمين اوكأن يغيب احد الاعضاء الرئيسية فيأتي المسخ بلا مثانة او بلا خصيتين او بلا مبيضين . وقد ينقص شريان او وريد او يشترك عضو مع آخر خلافاً للمعتاد او تقفل فتحة خاصة طبيعية كالجفون او كالفم. او كان تبقى الشفة مشرومة او يبقى العمود الفقري مفتوحاً فيظهر النخاع الشوكي منهُ

٦ — انواع الخناث

الثالث — المطوخ الحقيقية التي أصيبت اجسامها بتشويه كبير ظاهر وهذه اهم انواعها وهي كلها مفردة ومنها ما هو عجيب وقبيح ومستغرب جدًّا

١ — المسوخ الفطرية التي تعيش على نفقة سواها وتنقصها الاعضاء الرئيسية للهضم كالمعدة والامعاء وحالما تولد تمتنع عنها وسائط التغذية فيقضى عليها حينما تبتدىء حياة الجنين السليم الذي يرافقها وقد تكون هذه الاجنة ناقصة اليدين او الفخذين او الرأس ومنها ما يندغم قسم منهُ بالآخر فيأتي بذراع مزدوجة ملتحمة بالاخرى ولها راحتان او ساق واحدة وقدمان .وقد تغيب منهُ اجزاء هامة كالبطن فتندلق الامعاء الى الخارج (وهذا هو نوع المسخ الذي ولدته بشارع الخليج المصري واشرت اليهِ في صدر هذه المقالة).وقد يتدلّى القلب الى الخارج لغياب عظم الصدر والاضلاع ومنها ما تنقصه عظام الرأس او الجمجمة كلها (وهذا هو نوع المسخ الذي ولدته في القلعة بمصر واشرت اليهِ آنفاً)

ومن هذه المسوخ انواع تتحد فيها العينان او تندغمان في مقلة واحدة. ومنها من لهُ عين واحدة في وسط وجههِ ولا انف لهُ او لا فم لهُ ومنها من لهُ في وسط وجههِ انبوبة كخرطوم الفيل وقد تختلف وتتنوع هذه الاشكال الى ما نهاية لهُ وفيها المدهش والمخيف وما يشبه بعض انواع الحيوانات وهذا ما حمل الاقدمين على العقيدة التي ظهر فسادها اخيراً وهي ان الحامل تلد شبه ما ذعرت منهُ او شبه ما اعجبها شكلهُ من الحيوانات

الرابع — المسوخ المزدوجة المركبة او المندغمة ازواجاً ومنها مسوخ يزدوج فيها اثنان فيندغم وسطهما ويبقى لهما اربع ايدٍ واربع ارجل او يندغم البدنان فيكونان بدناً واحداً لهُ رأسان او رأس واحد باربع اعين وفم واحد وانف واحد. ومنها ما يزدوج ويندغم بمقعده فيكون احدهما اعلى والآخر اسفل والوسط مندغم ومن هذه الفئة ما يتصل بالكتفين او بالصدر ويمكن فصله حيث يكون الاتصال بالجلد او بالعضل فقط ومنها ما يتصل بالعظم او بالامعاء او بالرئتين او يكونان بقلب واحد او يشتركان في الرئتين والقلب معاً فلا يمكن فصلهما مطلقاً ومنها ما يتصل احدهما بالآخر بالرأس فيكون واحداً او مزدوجاً اندغم جزء منهُ بالآخر

اسباب تكوين المسوخ او الخلق الشاذ

الاسباب عديدة منها الارث من الجدود الابعدين او الارث من الاقربين. وقد شاهدت افراد عائلة كريمة شرقية وفي كل من ايديهم واقدامهم ست اصابع حتى انهم لا يذكرون لهم ولداً من اجيال عديدة خالياً من اصبع زايدة في يديهِ ورجليهِ او احداها واذا تزوج احدهم بامرأة غريبة عن العائلة ولدت لهُ اولاداً فيهم هذا الشذوذ البسيط واذا تزوجت امرأة منهم رجلاً غريباً عن عائلتها فقد يزول من اولادها هذه الاصبع الزائدة او تظهر احياناً في بعض اولادها ولا تظهر في الآخرين. وهذا برهان على انتقال الشواذ الخلقية بالوراثة

ومن اهم الاسباب صغر سن الوالد او الوالدة او كليهما او كبر سنهما. ومن الاسباب الشديدة التأثير ادمان المسكرات والمخدرات وعلى الاخص التناسل في حالة سكر عميق وانفعال شديد واذا اندغم جنين بآخر في اول ايام تكونهِ نما احدهما كثيراً وبقي الآخر في جيب من الجلد او في وعاء سطحي او باطني من الجسم التام النمو ولا يُعلم من امره شيء حتى تكشفهُ عملية جراحية فيصادف الجراح اسناناً او شعراً او قطعة من جسم الجنين المدفونة في جسم اخيه مصر الدكتور عبدالله حرفوش

البترول البترول

الامم في تنازع شديد من اول عهدها . تنازعُ البقاء فطرة في نوع الانسان وانواع الحيوان والنبات والحروب من بعض آثارهِ . وما تتنازع عليهِ اختلف باختلاف الازمنة والاحوال ولكنهُ لا يخرج كلهُ عمَّا يلزم للبقاء او عمَّا يحسب من ملابسات البقاء . والغرض الذي اتجه اليهِ هذا التنازع الآن بنوع خاص هو البترول الذي قام مقام الفحم الحجري في ادارة الآلات البخارية وكل ما يدور باحتراق البترول او البنزين مباشرة. وما البنزين الا نوع من البترول . فقد كان العصر الماضي عصر الفحم الحجري وكان التفوُّق الصناعي والتجاري للبلدان التي يكثر في ارضها الفحم وعرفت كيف تستخرجهُ وتستعملهُ اما الآن وقد قلَّ الفحم في البلدان الصناعية وصنعت آلات جديدة تدور بحرق البترول بدل الفحم فسينتقل التفوق الصناعي والتجاري الى البلدان التي تستولي على منابع البترول وتتقن استخدامهُ . نعم كان الاعتماد في القرن التاسع عشر على الفحم وانتقل الاعتماد في العصر العشرين الى البترول وقد تتغير الحال قبل انتصاف هذا القرن فتستخدم قوة اخرى غير البترول ولكن ذلك في علم الغيب اما الآن فلا تهتم الدول الكبيرة بشيء اكثر من اهتمامها بامتلاك منابع البترول وسيزيد اهتمامها اذا ثبت ان شركة الستندر الاميركية اكتشفت اسلوباً لاستعمال الزيت الوسخ (المازوت) في الاتوموبيل وما كان من نوعهِ بدل البنزين من غير ان تنفق النفقات الطائلة على تكريرهِ

في اول رحلة رحلناها الى اوربا بعد الحرب سنة ١٩١٩ ذهبنا في سفينة انكليزية كبيرة من سفن بي وقفت في بورت سعيد بعيدة عن المكان الذي يشحن الفحم منهُ ثم سارت لا دخان من مداخنها ولا سناج يتساقط على ظهرها ولا يكاد يسمع صوت من آلاتها . بحارتها قليل عددهم كانهم عشر ما يكونون عادة في السفن التي توقد الفحم الحجري فادركنا للحال انها تستعمل البترول بدل الفحم وفهمنا من ربانها ان كل السفن التجارية البريطانية ستنحو هذا النحو وكذلك السفن الحربية . ويقال الآن ان تسعة اعشار السفن الحربية تستعمل البترول واما قبل الحرب فكان البترول يستعمل في اربعة اعشارها فقط والمرجح ان العشر الباقي من السفن الحربية الذي

يستعمل الفحم الآن سيهمل قريباً او يبطل استعماله وتغير الآلة حتى تستعمل البترول بدلاً منهُ

قال المستر شودسموند الكاتب الانكليزي لقيتُ المستر جون ركفلر اغنى الرجال المسيطرين على البترول الذي دخلهُ السنوي لا اقل من ثلاثين مليون جنيه فقال لي « ان رحى الحرب على البترول دائرة سرًّا من غير انقطاع وانا اعرف كثيرين الآن يكسب الواحد منهم بالبترول مليون ريال في الشهر وقد بعثت اناساً يبحثون لي عن البترول في بلاد المكسيك وغيرها من جنوب اميركا. لقد شخت وانا في الخامسة والثلاثين من عمري لشدَّة اهتمامي بامر البترول . هذا هو الثمن الذي نبتاع بهِ هذا الزيت »

فقلت لهُ ولماذا هذا التكالب وهذه المزاولة فقال « ان البترول يغري اكثر من الذهب . الذهب فرّار يصعب اكتشافهُ واذا اكتشفتهُ في منجم لم يلبث طويلاً حتى ينفد منهُ. ونحن نعلم انهُ لم يكشف حتى الآن عشر ما في الارض من البترول . واذا اكتشفت منبعاً من منابعهِ قضيت لبانتك » وكان يتكلم وعيناهُ تبرقان ووجههُ يتهلل ولو كان نحيفاً هزيلاً كما يتهلل وجه مكتشف الذهب

وقص المستر دسموند القصص التالية قال ما خلاصتهُ

في ولاية تكساس باميركا فتاة من هنود اميركا صارت من اصحاب الملايين في ساعة واحدة . كانت في اشد درجات الفقر بيتها كوخ صغير وليس عندها من الطعام ما يقوتها لكنها كانت تملك قطعة صغيرة من الصحراء وُجد فيها البترول وخرج من بئرهِ غزيراً جدًّا وصارت من كبار الاغنياء فتهافت الطلاب عليها يطلبون الاقتران بها

وآخر مرة كنت في لوس انجلس مدينة البترول واصحاب الملايين كنت ارى رجلاً وزوجتهُ يأتيان كل يوم لتناول الغذاء حيث كنت اتناولهُ. الرجل كبير الجسم غليظ العضل ثيابهُ على آخر زي ربطة رقبتهِ زرقاء سموية فيها دبوس من الماس لا يقل ثمنهُ عن الفي جنيه يداهُ لا يقوى الغسل على تنظيفهما مهما بولغ فيهِ ولكنهُ متختم بكل انواع الخواتم والحجارة الكريمة من الزمرد الى الالماس . وزوجتهُ كأنها من الخدم لكنها كانت تأتي بثياب جديدة كل يوم وعلى كتفها فروة قيل لي ان ثمنها الفان وخمسمائة جنيه واصابع يديها كاصابع يدي زوجها الفت اخشن انواع الخدمة لكنها مغطاة بالخواتم وفيها من الماس واللؤلؤ ما يفوق بهاؤهُ بهاء جواهر زوجها . فقصَّ عليَّ صاحب المطعم قصتهما وهي مجموعة في كلمة واحدة « البترول »

فانهما كانا يملكان حصّة فيما صار اغزر منابع البترول في كليفورنيا فانتقلا في لحظة من تزبيل الارض الى رياض الثروة . ولكنهما قد يهبطان كما صعدا فقد رأيت رجلاً في ساحة لوس انجلس جالساً على مقعد من الحديد حيث يجلس الذين خانهم السعد ونقلهم من الغنى الى الفقر . كان في حالة يرثى لها ثيابهُ اخلاق واصابع رجليهِ بارزة من حذائهِ وعيناهُ غائرتان في وجههِ . هذا الرجل استيقظ ذات يوم فوجد نفسهُ غنياً لان البترول وجد في ارضهِ فاختلّ عقلهُ وباعها واشترى بثمنها ارضاً اخرى اكبر منها حاسباً ان بترولها اغزر فخانهُ السعد ولم يجد فيها شيئاً

واغرب ما روي في كل العصور ان ينفق الرجل الف جنيه فيكسب الف مليون من ذلك ان شاه ايران منح رجلاً اسمهُ سبكهسلو سنة ١٨٩٥ و١٩٠٢ امتيازات لاستخراج البترول من بلادهِ فاشترى رجل منهُ الامتيازات الشمالية سنة ١٩١٦ ثم باعها للشركة الانكليزية الفارسية بالف جنيه . وقد خرج من منابع البترول في ايران على قرب العهد بها ١٢ مليون برميل سنة ١٩٢٠ و١٤ مليون وخمسمائة الف برميل سنة ١٩٢١

زرت المستر اديصن المخترع الكهربائي الشهير في نيوجرزي فابان لي ان ادارة العالم من باب اقتصادي تتوقف على البترول فانهُ يعتقد ان البلونات ستساق بالبترول وتملا غازاً ساماً فيكون لها فصل الخطاب في حروب المستقبل. وقد قال المسيو بريان الزعيم السياسي الفرنسوي الكبير والمستر لويد جورج ان «سياسة الدول هي سياسة البترول » ومن الامور المقررة ان الانكليز سبقوا غيرهم في هذه السياسة وهم يفعلون بينما غيرهم يتكلم . ولقد كان البترول من اكبر العلل التي سببت الحرب العظمى وكان ايضاً من اكبر العلل التي دعت الى انهائها فقد رفع المرشال لودندرف تقريراً سرياً الى حكومتهِ في ١٣ اكتوبر سنة ١٩١٨ قال فيهِ انهُ لا يستطاع مواصلة الحرب اكثر من شهر ونصف شهر بعد ما فقدنا رومانيا التي هي مصدر البترول لالمانيا. ولقد كان غرض الالمان الاول من انشاء سكة بغداد السيطرة على منابع البترول في الموصل وبغداد وما اليهما فلما نشبت الحرب كان اول عمل عملتهُ بريطانيا انها استولت على ما كان في يد الالمان من اسهم الشركة وهو ٢٥ في المائة واعطتهُ لفرنسا لتسمح لها بوضع الانابيب لنقل البترول في البلاد السورية التي وضعت تحت الوصاية الفرنسوية

الماس غانة

تمكن الكيماويون والصنّاع من عمل الياقوت والزمرد فاتيا مثل الياقوت والزمرد الطبيعيين في تركيبهما واشراقهما . واذا بقي بينهما وبين الطبيعي فرق فهو طفيف قل مَن ينتبه له الا الجوهري الخبير. والياقوت المذكور هنا يشمل الاحمر والازرق المسمى بالصفير . وتمكن اليابانيون من توليد اللؤلؤ بالصناعة كانوا يضعون تحت جلد حيوان اللؤلؤ كرة صغيرة من عرق اللؤلؤ فتتجمع المادة اللؤلئية عليها فجعلوا الآن يضعون مكروباً اوهنة صغيرة جداً حتى تتجمع المادة اللؤلئية عليها فيأتي اللؤلؤ في هذه الحال كاللؤلؤ الطبيعي تماماً لا يفرق عنهُ بشيء . فلم يبقَ غير مصنوع بين الحجارة الكريمة الغالية الثمن الا الالماس. نعم ان المسيو مواسان الكيماوي المشهور تمكن من عمله بالصناعة لكن الحجارة التي صنعها صغيرة جداً لا تصلح للصاغة. ويقال ان غيرهُ تمكن الآن من صنع حجارة كبيرة ولكن ذلك لم يثبت مع انهُ محتمل . فالالماس باقٍ على مقامهِ الرفيع بين الحجارة الكريمة ولذلك لا يزال اصحاب مناجمهِ في جنوب افريقية يعملون في استخراجهِ منها ويتوسعون في اكتشاف غيرها . وقد ذهب عالم اميركي اسمهُ وليم لافار La Varre الى بلاد غانة البريطانية في غرب افريقية يبحث عن مناجم الماس فيها لانهُ علم ان سكانها الزنوج يجدون حجارتهُ وهم لا يبحثون عنها بحثاً علمياً منظماً فعاد الى نيويورك من عهد قريب ومعهُ حجارة كثيرة وزنها معاً ٥٠٠ قيراط . واكبر حجر وجد هناك حتى الآن وزنهُ ٣٠ قيراطاً

وطريقة السكان في غانة في البحث عن الالماس انهم يمضون الى الغابات جماعات ويحتفرون الرمال والحصى من مسائل الانهر ويغربلونها ويبحثون فيها الى ان يجدوا ضالتهم . قال لافار رأيت مرة جماعة من هؤلاء الزنوج ومعهم عريف طويل القامة ليس على بدنهِ سوى مئزر على حقويهِ وهو واقف في مسيل الغدير والماء يغمرهُ الى ركبتيهِ وبيدهِ رفش وهو يقحف الحصى ويضعها في سطل يحملهُ ولد فلما امتلأ السطل اعطاهُ لرجل عجوز وهذا وضع ما فيهِ في غربال وجعل يغربلهُ . واكتشاف الالماس بين الحصى يتوقف بالاكثر على كيفية هزّ الغربال فاذا كان المغربل ماهراً التقط كل حجارة الالماس ولم يفقد منها شيء . وهو يعنى لكي يدير

الغربال في يدهِ دورة رحوية حتى تجتمع الحجارة الثقيلة في وسطهِ والخفيفة ند محيطهِ بقوة التباعد عن المركز. وحجارة الالماس اثقل من سائر انواع الحصى فتجتمع في مركز الغربال. وقد يكون معها قطع من القصدير ونحوهِ ممزوجة بالكوارتز. وكان هذا الرجل واقفاً وبين رجليهِ بركة قطرها نحو ثلاث اقدام وعمقها نحو قدمين فغمس الغربال فيها قبلما اداره وجعل يخفضهُ ويرفعهُ وهو يديرهُ وكان يفحص الحصى التي على وجههِ ويطرحها ويضيف اليهِ حصًى غيرها وكرر ذلك مراراً نحو ساعة من الزمان واخيراً لم يبقَ في وسط الغربال على ما يظهر الاّ قطع من الفحم والقصدير ثم قلب الغربال على قطعة من الجنفيص مبسوطة على الارض فوجد بين الحصى حجراً واحداً من الماس تام الشكل وزنهُ نصف قيراط فابتعتهُ منهُ تذكاراً لاول مرة رأيت فيها حجارة الالماس تلتقط من اماكنها

وهناك نهر اسمهُ مزاروني غير مجراهُ بعد ان رسب في قاعهِ طبقات من الرمل والحصى سمكها ستون قدماً فتصول وتغربل في ثلاثة غرابيل مختلفة في اتساع خروبها والاخير منها وهو اضيقها خروباً معلق بسلاسل وغاطس في بركة من الماءِ يحرَّك فيها

وحجارة الالماس يسهل تمييزها عن غيرها بلمعانها الخاص بها وبشكلها وهي تختلف لوناً من الابيض الى الوردي الى الازرق فالاصفر فالاخضر فالاسود ويختلف شكلها من الكروي الى المسطح. وبعض الحجارة التي وجدت في مزاروني تامّة في شكلها واشراقها حتى تحسب انها «مشسخنة» ومصقولة والمظنون ان هذه الحجارة كانت في صخور تفتتت بتعاقب حر النهار وبرد الليل وجرفتها السيول فرسبت في الوادي الذي هي فيهِ فاذا اريد البحث عن الماس كثير فلا بدَّ من الايغال في داخل البلاد حيث توجد الصخور التي وجد الالماس في فتاتها

هذا واغنى مناجم الالماس منجم برمير في جنوب افريقية حيث وجدت الماسة كولنان التي بلغ وزنها ٣٠٠٠ قيراط وهي اكبر حجارة الالماس مع ان المظنون انها قطعة من الماسة. ومنجم برمير هذا حديث وجد الماس فيهِ اولاً سنة ١٩٠٢ فبيع بالمزاد بمبلغ ٢٥٠٠٠ جنيه ويقال ان ثمن الالماس الذي اخرج منهُ حتى الآن بلغ ٢٣ مليون جنيه ورأس مال الشركة التي تملكهُ وتستخرج الالماس منهُ ٨٠ الف جنيه فقط وقد فُتحت فيهِ هوَّة واسعة عمقها ٤٠٠ قدم فينزل العمال اليها ويحفرون ما فيها من الصلصال الازرق الصلب وفيهِ حجارة الالماس

عائشة عصمت تيمور

(٥)

بعد الزواج

تزوجت عائشة فانتقلت بالزواج الى عالم جديد لهُ ما يرافقهُ من حرية ومسؤولية ، وما يخالطهُ من مسرّاتٍ وغموم . ولكن يشوقنا أن نقف على وقع هذا الظرف الخطير في نفسها ، وان نستشفّ اللون الذي بدتْ لها الحياةُ بهِ بعد أن اختلفتْ في بعض جوهرها عن حياتها في بيت أبيها

ترى أكان لها من هذا الانتقال مستطابُ الاثر أم مستنكفُ الخبر ؟ أكانت بهِ محظوظةً أم مغبونة ؟

حسن ان نعلم ، بفضل « الدر المنثور » ، انها « هنالك اقتصرت عن المطالعة وإنشادِ الأشعار والتفتت الى تدبير المنزل وما يلزم لهُ خصوصاً حينما رُزقت بالاولاد والبنات » . ولكنّا مضينا على تخمين ذلك وإن لم نُخبر بهِ لانهُ امرٌ طبيعيّ . امرٌ طبيعي كذلك ان يسوقها كسواها عبابُ الحياة اليومية متشابهاً للجميع بعادّتهِ ، وان تغاير حتماً لكلّ امرىء بتغاير مزاجهِ وبتفاعل هذا المزاج والاحوال التي تعالجهُ ويعالجها . أما ما ولّدهُ هـذا الانتقالُ في الشاعرة من خوالج ، أما نسيج شعورها في تلك الاعوام السحيقة فذاك ما يظلُّ مغلقاً علينا لولا لمحات نسترقها في ما كتبتْ ، ولولا القليل الذي ترضى ان تُلقي بهِ الينا ، فتقول :

« وبعد انقضاء عشر سنوات كانت الثمرة الاولى من ثمرات فؤادي — وهي توحيده نفحة نفسي وروح أنسي — قد بلغت التاسعة من عمرها فكنت أتمتع برؤيتها تقضي يومها من الصباح الى الظهر بين المحابر والاقلام ، وتشتغل بقية يومها الى المساء بابرتها فتنسج بها بدائع الصنائع فأدعو لها بالتوفيق شاعرةً بحزني على ما فرط مني يوم كنت في سنها من النفرة في مثل هذا العمل . ولما بلغت ابنتي الثانية عشرة من عمرها عمدت الى خدمة امها وابيها فضلاً عن مباشرتها ادارة المنزل ومن فيه من الخدم والاتباع . فتسنى لي ان أنصرف الى زوايا الراحة » (١)

اذا نظرنا الى توحيده بعيني امها وجب ان نسلم بأنها فتاة غير عادية . وسيكون لها من محبة والدتها نصيب فوق نصيب كلّ من اخوتها واخواتها فتكون بذلك أقدر

(١) «مقدمة الديوان التركي والفارسي»

على إنالة من نحبها الهناء او الاسى . لانهُ اذا أظفرَنا الذين تبوأوا من قلوبنا المرتبة الاولى بصفوة الغبطة والاستمتاع ، أليس كذلك يأتي عن يدهم أدهمُ ما تتساقطُ لهُ المهج حسرة ؟ وبسبب توحيدة هذه ستبكي عائشة كثيراً ، كثيراً

***

كانت قبل الزواج قد اقتبست عن مؤنس افندي القرآن الشريف والفقه والخط ، ودرست على استاذ آخر — خليل افندي رجائي — علم الصرف واللغة الفارسية التي سبق فعلمنا ان والدها تولى متابعة تلقينها إياها قبيل زفافها ، مكرساً لابنتهِ كل يوم ساعتين من وقتهِ . ثم تلت أعوام جاءت في مطلعها توحيده التي شبَّت فطنة الذهن ، يقظة الفؤاد ، فحملت على منكبيها الفتيين تبعة الادارة المنزلية والتنظيم . فانقلب يشاغلُ عائشة ذلك الشوقُ القديم ، وعاد اليها بقوةِ الحبِّ الذي ساير عمرها في الحزن والفرح — حبّ الدرس والمطالعة . و

« حينئذ خطر لي ان استأنف ما فاتني في صغري من تعلم فن العروض فجئت بمعلمة » . . . « ولكن لم يمض على الشروع في الدرس ستة اشهر حتى انتقلت المعلمة الى رحمة ربها . وكانت بنتي تلازم دروسنا تلك المدة فاستطاعت — بسبب حداثة سنها وتوقد ذهنها — ان تلم بفن العروض اكثر من المامي به » (٢)

توحيدة مرّةً أخرى ! ترى لماذا تشغف الشاعرةُ بذكرها ، والاشادة باسمها ، وإظهار محاسنها ؟ ألما تنطوي عليهِ من توقُّد وذكاء ؟ ألأنها جاءت العالم وعائشة حديثة السنّ فكانت الامُّ لابنتها — فيما كانتهُ — أختاً كبيرة ، وكانت البنتُ لوالدتها أختاً صغيرة ؟ ألأنها رفعت عنها عبء التدبير المنزليّ وكانت ، في الوقت نفسه ، أقرب اولادها الى تفهُّم ذوقها وميولها ؟ أم لاجتماع هذه الميزات في توحيدة الواحدة بعد كونها المولود البكر — تلك الميزة الاولى — وبحبّها ذاقت الشاعرة لذة الامومة للمرّة الاولى ؟

يتعلق بعض الاهل — لا سيما الامهات — كلّ التعلُّق بأبكارهم . ولئن أردف قومٌ من المدعوين بعلماء النفس الذين لا تطمئنُّ منهم الخواطر الاّ اذا أوجدوا لكلّ سيل جبلاً يصدمهُ — ان هذا التعلُّق يخف بعد أعوام محدودة ، يوم يفتح الولدُ على الشؤون عيناً ترقبُ وتبرز من شخصيتهِ الخصائصُ المستقلة . وان جماعة

(٢) « مقدمة الديوان التركي والفارسي »

من الامهات يُداخل حبهنّ عندئذٍ بعضُ الكره والنكد لانهنّ يرين في بناتهنّ المنافسات والمسابقات . هذا اذا كانت الامُّ من دعيّات التأنّق، وعاشقات اللألاء الاجتماعيّ في الاندية والحفلات

لئن قال بعض السادة العلماء ذلك فانّ قولهم ينطبقُ على فئةٍ وتتملّص منهُ أخرى . تتملص منهُ وتُحلّقُ فوقهُ في جوّ المحبة والرحمة والدراية تلك الفئةُ الصالحة من الرجال والنساء المولودين ليكونوا آباء وامهات . لاننا هنا أيضاً نجد المختارين الصميمين ، وعلى مقربة منهم يدبّ الدخلاء ويتحرّش المتطفلون . والحالة الوالدية — كاية حالة طبيعية أو اجتماعية سواها — ان هي كيّفت الافراد فهي لا تكيّفُ منهم سوى فطرتهم بجبلتها ورغباتها وميولها . لذلك هي لا تبدو بأسنى مظاهرها وأبقاها الاّ في الشخصيات المهيّأة لها

وعائشة مهيأة لذلك على ما نرى من ولعها بتوحيدة — توحيدة الآلة القادرة التي تتحوّل بواسطتها رواكد العاطفة الوالدية عند الشاعرة تياراً دافقاً . فهي تحب منها المواهب والحسنات وتخلق للعيوب الهزيلة تفسيراً لا يهتدي اليهِ ، ويترجمهُ بهذا اللطف ، الاّ من استنار بنور الجنان

هاك مثالاً لذلك :

الفتاة التي كانت تقوم بادارة المنزل ورقابة وضيع أعمالهِ الداخلية كانت — على ما يلوح — لا تقصر دون إتقان اعمال أخرى تقتضي بعض اللباقة ، كاستقبال الزائرات والاحتفاء بهنّ

فجاءت يوماً بعض السيدات (ويظهر ان الغرض من زيارتهنّ ان يخطبنها ، وهي تجهل ذلك) فخفّت توحيده ترحب بهنّ ريثما تأتي والدتها ، وقالت ملاطفة بموجب الطقس المألوف « أوحشتونا » . الاّ انها كان بلسانها لثغة خفيفة قضت بأن تجيء أوحشتونا « أوحستونا ! وهنا دخلت السيدة عائشة فسمعت الكلمة التي حرّفها العيب اللفظيّ ، فمضت تشرح ذلك العيب على هذه الصورة :

قال العوازل مذ قالت مؤانسةً « أوحستنا » انها تجفو وذاك غلط
لم يبدل الشين سيناً لفظها غلطاً بل لم يسع ثغرُها الزاهي ثلاث نقط (٣)

(٣) روى لي هذه الحادثة الصغيرة توفيق بك اسكاروس الباحث الادب نقلاً عن فضيلة السيد البيلاوي وكيل دار الكتب المصرية سابقاً ونقيب الاشراف الآن

ومرّت على الشاعرة فترة — تقول زينب فواز — فقدت خلالها والدها (سنة ١٨٨٢) ثم زوجها بعد ثلاثة أعوام « وصارت حاكمة نفسها فأحضرت لها اثنتين لهما المام بالنحو والعروض إحداهما تدعى فاطمة الازهرية والثانية ستيته الطبلاوية وصارت تأخذ عليهما النحو والعروض حتى برعت وأتقنت بحوره وأحسنت الشعر وصارت تنشد القصائد المطوّلة والازجال المتنوعة . . . » (٤)

يجوز الاعتراض هنا بأن عائشة نظمت كثيراً قبل تعلّم النحو والعروض على هاتين السيدتين . فقد طالعنا في ديوانها مثلاً قصائد الترحيب بميلاد أخيها ، وتأبين والدها ، وغير ذلك ، وجميعهُ وقع قبل ان « تبرع في الشعر وتتقن بحورهُ » . ومن هنا نستنتج ان استفادتها من قليل الدروس السابقة كانت غير هزيلة

ولكن ، أليس ان ضوابط النظم تتعلّق بالموسيقى السمعية اكثر منها بالقواعد المدوّنة ؟ والواقع ان هذه القواعد لم تكن الاّ تقريراً محسوساً لتلك المطالب الدقيقة التي تجهر بها حاسة السمع ، فتلبّيها أفراد الطائفة الواحدة كلٌّ من جانبهِ على غير تعاهدٍ مع الآخرين . حتى اذا أجمع كثيرون على امر واحد عرفوا انهُ حاجة اولية فعرّفوهُ بياناً ، ودوّنوهُ قاعدة ، ترجع الى حكمها الاجيال من هذه الطائفة . لا لأنها « حكم » بل لان هذا الحكم يترجم عن الحاجة النفسية التي نشدتها حواس الشعراء في الماضي وستنشدها على الدوام . لذلك ترى ان شعراء جميع البلدان في جميع العصور أوجدوا في مختلف اللغات — غير متحالفين فيما بينهم وجاهلين بعضهم بعضاً — بحوراً للشعر وأوزاناً وضوابط موسيقية ذات وقع لفظيّ في النفس (حتى لمن لا يفهم اللغة) بينا المعنى الشعري يحبو النفس بوقعهِ الخاص . وعوارض المغالاة والاغراق والتمسك بصيغة النظم دون المبالاة بالجوهر ، طوارىء تداهم اللغات تبعاً لحالات الاقوام ووفقاً لنواميس الاجتماع ، إلاّ انها لا تنقض من الشعر دعامتهُ الموسيقية المؤثرة

كذلك قد يعترض بعضُ أهل الذوق اعتراضاً خافتاً على ان معلّمة العروض تُدعى . . . . الطبلاوية ، قائلين انهُ على التي تعلّم علم الاوزان الشعرية ان تنتحل لها اسماً يتفقُ مع عملها ويوحيهِ للسامع . ولكن ، أليس للطبل من موسيقى ؟ وإن لم يكن للطبل شدو اللحن والنغم ، أليس انّ لهُ موسيقى الفصل والوقع والتعريف ؟

(٤) « الدر المنثور »

والسيدة الطبلاوية لم تكنْ تلقّن الشعر، وهو ليس مما يُتَلَقَّن، بل تعلّم كيفية التمييز بين اتّزانهِ وانكسارهِ. فاسمها بهذا متضمن لعلمها وعملها

وسواء رضي اهل الذوق لهذا الشرح ام لم يرضوا فليذكروا انهُ أمرٌ فائق ان يوجد بين السيدات الشرقيات من يستطعن في ذلك العهد المظلم للنساء ان يدرّسن هذه الدروس، في حين ان من يستطعنهُ اليوم نادرات بيننا وقليلات عند الشعوب الاخرى. اذكر ان كاتباً فرنسوياً كبيراً (اظنّ الفرد كابس Alfred Capus) ندّد قبيل الحرب في مجلّة «فينا» بالسيدات الفرنساويات لأنهنّ، بعد إحصاء فئةٍ من المتعلّمات بينهنّ، ظهر ان العارفات بقواعد النظم وأصول البحور الشعرية، يكدن لا يبلغن الخمس في المائة. فما اعظم فضل تينك السيدتين الازهرية والاخرى، ولو كانت الطبلاوية، بما كانتا تعرفان، وبأنهما أضافتا الى مصباح عائشة زيتاً يعين على تغذية نورهِ!

***

بيد أنّ تمتّع الشاعرة بالابنة المحبوبة لن يطول. قُدِّر على توحيده ان تموت باكراً في ربيع الصبا. علّة مجهولة ترقبها وتنفثُ في جسدها وهي تكتم امرها رفقاً بالتي تحبّها. وها هي تسردُ لنا طرفاً من حديثها المحزن:

«قبل ان تنطرح على فراش المرض فاجأتها في احد الاوقات وهي في رداء نومها وبين اناملها قلم تكتب به القطعة العربية الآتية:

اسمع مقالي يا أريب — وقصتي شرح مريب
قد كنت في دوح الصبى — اهتز كالغصن الرطيب
اصبحت حالي عبرة — يبكي على مثلي الغريب
كلا، ولا لي منهل — أروى به الا النحيب
فالدمع مني ساجم — والرمس أضحى لي قريب
يا ربي عجل رحلتي — واغفر ذنوبي بالحبيب

«فلما رأتني مقبلةً عليها دست رقعة الشعر تحت وسادتها بسرعة ولكني بادرت في الحال لاستخرجها فاختطفتها مني». ثم «خاطبتني قائلة «لا تعبأي يا امي المشفقة بمثل هذه الثرثرة». ثم قالت لجاريتها «خذي هذه الورقة فأحرقيها» فلحقت بالجارية واخذت الورقة منها وألححت عليها بالسؤال فاجابتني «ان سيدتي تتناول الطعام معك اذعاناً لرأفة امومتك، ولكن الطعام لا يبقى بعد ذلك لحظة في جوفها وهي تذهب كل ليلة الى سرير نومها تطميناً لقلبك غير انها لا يغمض لها جفن»... (٥)

(٥) و (٦) «مقدمة الديوان التركي والفارسي»

إن نحن وجدنا هنا دليلاً جديداً على لطافة توحيدة وحرصها على راحة والدتها ، فلا يسعنا إلاّ التعجب كيف ان الامّ الشديدة الحبّ لم تلمح على وجه ابنتها امارات المرض . نتعجب — لولا الاستدراك بأن التي ترى ان ثغر توحيده الزاهي لا يسع ثلاث نقط فيقلبُ الشين سيناً ، قد تعثر بسرعة على عذر شعريّ يكتفي بهِ قلبها لكلّ تغيّر وكلّ شحوب

أمّا وقد ثبت أن الفتاة مريضة حتى لترثي نفسها ، فهاتوا الاطباء ، وهاتوا العلاجات ، وبالغوا في الاعتناء والمداراة ! إلاّ ان المقدور نافذٌ لا محالة . والمريضة تعلن ذلك وتلقي على والدتها كلمات التعزية والتشجيع . انها أقبلت على عالم السرّ والرهبة فاستمدّت منهُ الحكمة التي تهبط على كلّ مَن حاذاهُ . واستلهمت الغيب ارشاداً للمتخلفين فقامت ، وهي الصغيرة وهم الكبار ، تعظهم بسطوة الراحل وحقّهِ على النصح والتوديع الهادىء :

« عبثاً تدفعك الشفقة يا اماه الى معالجة امراضي فانه قد آن الاوان . ولا مناص من تلبية نداء المنادي « كل من عليها فان » واني اضرع الى الله ان يلهمك صبر ايوب وان يمنحني نعمة رضاك فيكون ذلك سبب الرحمة لي والتجاوز عن سيئاتي وان يصون شقيقتي واخوتي »

« ثم ضمتني الى صدرها فاعتنقنا . وبتنا ليلتنا الى الصباح في بكاء وانتحاب ونواح »(٦)

قضت توحيده ، فاقامت لها الامُّ مناحةً دامت سبعة أعوام متوالية ، فأضعف البكاءُ نظرها وأصابها الرمد . « وهنالك كثرت لواحيها وعواذلها من اولادها وصويحباتها » . « واخيراً سمعت قول الناصحين وقلّلت شيئاً فشيئاً من البكاء والنوح حتى شفاها الله من مرض العيون » (٧) . وهذا خبر ذلك الشفاء من قلمها :

« اصبح جسمي الضعيف كأنه فاقد الحياة لكثرة اتعابي واوصابي . ثم انعم الله علي بالشفاء واشرقت ظلمات كآبتي بنور وجود ابني محمود فكان فرحة بيت الحزن » (٨)

يخيّل ان هذا الفتى محمود شبّ على شيء من ميول توحيدة ، وكأنهُ قد صمّم على ان يقوم ببعض ما كانت تقوم بهِ اختهُ الكبرى ليفوز بتعزية والدتهِ وربح محبتها الخاصة . ويظهر انهُ نجح . لانهُ هو « فرحة بيت الحزن » الذي شرع ينصح ويؤاسي ويذكر الام الحزينة بالآية الكريمة : « وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا : انا لله وانا اليهِ راجعون » . وهو الذي طلب اشعارها العربية ليجمعها ،

---

(٧) « الدر المنثور » (٨) مقدمة الديوان التركي والفارسي

وأشعارها التركية ليطبعها فتكون « أثراً من آثار براعتك وفصاحتك » (٩) فقالت :

« في استطاعتي ان انظم الآن شيئاً من الشعر شكراً لله تعالى على ما وهبني من النعم . اما اشعاري الماضية فكنت قد احرقتها كلها ، ولا اظن ان في مكتبتي الا الشيء اليسير منها بالعربية والتركية . واما اشعاري الفارسية فانها لما كانت في محفظة فقيدتي فقد احرقتها بمحفظتها كما احترق كبدي

« ان امك يا بني لم تبق عندها الآن رغبة في قراءة شيء من كتب الادب » « وسأنصرف الى الانكباب على تفسير القرآن ومطالعة الحديث النبوي واني وهبتك ما عندي من الكتب والاوراق فاصنع بها ما شئت » واذا « رأيت فيها جدارة بالطبع فاطبعها » (١٠)

وكان ميل محمود شديداً — وكل ابنٍ لأمٍّ ذكية يدرك ذلك — الى إظهار فضل والدتهِ بصورةٍ عامة . فنشر الكتب وكان لهُ بذلك علينا حقّ الامتنان

***

في عنوان هذا الفصل « بعد الزواج » شبه وعدٍ بشرح أحوال غير معروفة وتبيين دقائق غامضة . وها انا لم آتِ إلاَّ ببعض الخطوط الكبرى التي استطعتُ تناولها . بيد ان الشرح لا ينتهي بانتهاء هذه الصحيفة . وعندما ننظر في شعر عائشة ونثرها وآرائها نظلُّ مماشين تسلسل الايام والأعوام في حياتها لأنَّ كلَّ ما لدينا منها دوَّنتهُ إلاَّ القليل بعد الزواج

يخيَّل ان آجال الافراد عموماً تخضع لمقدَّرين اكبرين اثنين : أحدهما مداومة السير واستمرار التتابع ضمن حدودٍ طبيعيَّة وفي دائرة قوانين محتومة . والمقدَّر الآخر هو ان يعمل المرء طول حياتهِ — مع بعض التغير في أنواع العمل بمقتضى الأطوار المختلفة — باختيارٍ مسيَّر — ان صحَّ الجمع بين هذين النقيضين . وكأنَّ العمل ينجزُ هو الآخر ضمن حدودٍ ضُربت لهُ وفي دائرة قوانين لا يخرقها الاَّ مستهتراً مفسداً على نفسهِ إمكان المعيشة

جداول جداول تجرى اعمارُ الافراد نحو ما وراء الموت ممَّا لا يُحَدُّ ولا يُدرك . جداول يسيطر عليها ذانك المقدَّران الشاملان في المرض والعافية ، في الفرح والترح ، في الامل والقنوط ، في الرغبة والاشتياق ، في المحبة والكراهة . والاصوات المختلفة المتصاعدة بتأثير هذه العوامل تكوّن شدو الجداول البشرية — ذلك الشدو المطرب المشجي . وهذا الجدول من عمر عائشة هو الذي سنسمعهُ شادياً في ما يلي بإبهام كلّ خريرٍ ، ولذة كلّ قديم ، وتبشير كلّ رائد . . . (مي)

---

(٩) و (١٠) مقدمة الديوان التركي والفارسي

مداواة قصر البصر

لما كنا نطلب العلم في الجامعة الاميركية أغرينا باستعمال النظارات[١] المقعرة التي يستعين بها قصار البصر على رؤية الاشباح البعيدة بجلاء وكان ذلك اقتداء باحد اساتذتنا فاستعملها اكثر تلامذة الصف الذي كنا فيه ودمنا على ذلك ثلاثين سنة او اكثر وانما كان استعمالنا لها في رؤية الاشباح البعيدة لا غير ونحن في غفلة عن البحث في نفعها او ضررها لاسيما وان اطباء العيون كلهم كانوا يشيرون باستعمالها علينا وعلى غيرنا . واتفق منذ نحو عشر سنوات ان اضعنا النظارات ونحن في مكان يتعذر فيه الحصول على غيرها فجعلنا نفكر في الامر على هذا الاسلوب : —

نحن انما نستعمل هذه النظارات في استجلاء الاشباح البعيدة فاذا كان الشبح بعيداً عنا عشرين متراً مثلاً رأيناه بها واضحاً مثل شبح على عشرة امتار منا وبدونها نرى الشبح الذي على عشرة امتار كأنهُ على عشرين متراً . فليكن الامر كذلك واي ضرر ينالنا لو كان بُعْد كل شيء عنا مضاعف بعده الحقيقي ما دمنا نستطيع القراءة والكتابة بسهولة تامة . ثم ألا يُحتَمل اننا اذا ابطلنا مساعدة عضلات العين لكي تستجلي صور المرئيات البعيدة صارت هذه العضلات تعتمد على نفسها وتقوى بالمرانة والمزاولة . فاقنعنا انفسنا بالعدول عن استعمال النظارات بتاتاً . ولم يكن الاَّ شهور قليلة حتى نسيناها واستغنينا عنها وجعلنا ننصح كل مَن يستشيرنا من قصار البصر بان لا يستعمل النظارات او ان يعدل عنها اذا كان يستعملها . ولم نكن نجهل ما يقال من ان العضلات التي تضغط على بلورية العين فتزيد تحدّبها ويقصر البصر بسبب ذلك تضعف في الشيخوخة فيضعف ضغطها عليها ولذلك يطول بصر الشيوخ ويصيرون مضطرين الى استعمال نظارات محدبة ليقوم تحدبها مقام ما قلَّ في تحدّب البلورية والاَّ تعذرت عليهم القراءة اي تعذرت عليهم رؤية الاشباح القريبة اذا كانت صغيرة كالحروف . اما نحن فلا نزال نرى المخطوطات والمطبوعات كما كنا نراها في صغرنا

(١) النظارات في مصر والعوينات في الشام اسمان يطلقان على البلورتين اللتين تركبان في اطارين صغيرين وتلبسان امام العينين وقد اخترنا استعمال الكلمة بصيغة الجمع كما هي بلسان العامة والخاصة واخترنا اللفظ المصري لان اكثر قراء المقتطف في مصر

تقريباً ولذلك استردت عضلات عينينا قوتها في تحكيم البلورية للاشباح القريبة والبعيدة والمرجح ان هذا انما حدث من الاعتماد عليها بعد ضياع النظارات

بلغنا منذ عهد غير بعيد ان بعض اطباء العيون رأى ما يؤيد رأينا وقال ان استعمال النظارات ضار ولا نفع منهُ ولكننا لم نرَ ذلك مسطوراً الاَّ الآن ذلك اننا رأينا مقالة في هذا الموضوع للدكتور بايتس Bates الاميركي من اطباء العيون قال فيها ما خلاصتهُ :—

جعلت منذ ثلاثين سنة اشير على ضعاف البصر باستعمال النظارات جارياً مجرى غيري من الاطباء اي ان يهملوا عيونهم ويعتمدوا على نظاراتهم لكنني اكتشفت بعد ذلك ما قدَّرني على معالجة ضعاف البصر وشفائهم بغير النظارات فصرت اقول اهملوا نظاراتكم واستعملوا عيونكم

اذا التفتنا الى الذين حولنا رأينا اننا صرنا امة من ذوات الاعين الاربع. فقد بلغ من تطرُّف اطباء العيون انهم صاروا يشيرون على كثيرين باستعمال النظارات ولا حاجة بهم اليها. يذهب الواحد الى الطبيب شاكياً من عينيهِ او رأسهِ او معدتهِ وما اشبه فيشير عليهِ بلبس النظارات. كان عدد لابسي النظارات منذ خمسين سنة اقل جداً مما هو الآن فان استعمالها انتشر بينهم بالقدوة والتقليد كما تنتشر امور كثيرة ولاسيما اذا استعملها ذوو الوجاهة اولاً

وقد تطرَّف بعض اطباء العيون فقالوا انهُ يجب على كل تلميذ ان يستعمل النظارات دائماً إمّا ليساعد عينيهِ على البصر اذا كانتا ضعيفتين او ليقيهما من الضعف اذا كانتا سليمتين . ونظر في هذه المسألة ديوان المعارف بمدينة نيويورك سنة ١٩١٢ فاجمع الاطباء كلهم على وجوب استعمال النظارات وانفردت انا وحدي بمخالفتهم واشرت باستعمال الطريقة التي شفيتُ بها ضعاف البصر من تلامذة المدارس

وبلغ التطرف من البعض ان اشاروا باستعمال النظارات للاطفال . وهو خطأ فظيع يدل على ان رجال الطب قد اهملوا ما يجب عليهم من هذا القبيل . لا ينكر انهم افادوا نوع الانسان فوائد جلّى بمباحثهم عن اسباب الامراض وطرق علاجها والوقاية منها ولكننا اذا اتينا الى العيون وجدنا انهم اقتصروا على وصف النظارات. اما انا فقد اراني البحث اموراً كثيرة كبيرة الفائدة

اولاً ان كل الاولاد الذين سنهم تحت الثانية عشرة وفي بصرهم شيء من الخلل

يمكن ان يشفوا من غير نظارات ولا استثني احداً من ذلك. ولا داعي لان يأتوا اليَّ او الى طبيب آخر لمعالجتهم بل ان العلاج ميسور لوالديهم ومعلميهم

زرت مدرسة ذات يوم وقلت للمعلمة ، اتستطيعين ان تأتيني بكل الاولاد الذين بصرهم غير سليم فانتقت الاولاد الذين يزرُّون عيونهم اي يقصرونها او يضيقونها حينما ينظرون الى شيء بعيد وكان بعضهم يستعمل النظارات فعرضتُ عليهم ورقة عليها حروف كبيرة وهي مما يُمتحن بها البصر فقرأوها كلهم ولكن الذين يستعملون النظارات عجزوا عن قراءتها لما رفعوا النظارات عن عيونهم . فطلبت منهم ان يرفعوا النظارات ويغمضوا عيونهم خمس دقائق ففعلوا ولما فتحوها حسنت رؤيتهم للحروف حتى كادت تشبه رؤية سليمي العيون . وكل التلامذة في غرفة اخرى كانوا من قصار البصر فلما علَّمتهم ان يغمضوا عيونهم ويريحوها ولا يزرّوها وتمرنوا على ذلك زال ما كانوا يشكون منهُ من قصر البصر

وظهر لي بالاستقراء ان المعلمين والمعلمات الذين يستعملون النظارات تكون نسبة ضعاف البصر بين تلامذتهم اكثر من نسبتها بين تلامذة المعلمين والمعلمات الذين لا يستعملون النظارات وما ذلك الا لان التلامذة يقتدون بمعلميهم . فيجب ان لا يكون معلمو المدارس من الذين يستعملون النظارات لئلا يقتدي بهم تلاميذهم ولو عن غير قصد منهم فيضعف بصرهم . وما يصدق على المعلمين والمعلمات يصدق على الوالدين (١) فمن يستعمل النظارات منهم يضطر ان يزر عينيه من وقت الى آخر حينما يحاول ان يرى شيئاً بعيداً يقتدي بهِ اولاده في الغالب فيقصر بصرهم

اطرح نظاراتك فيشفى بصرك. ولقد ثبت لي ان كل الذين امتحنتهم من مستعملي النظارات شفاؤهم محقق اذا طرحوها. فقصار البصر اذا نظروا الى حائط ابيض بعيد من غير نظارات ومن غير ان يحاولوا رؤية ما فيهِ رأوهُ جلياً وهذا شأن طوال البصر والذين يرون للشبح الواحد اكثر من صورة واحدة stigmatism A

ومن المقرر ان الذين بصرهم سليم اذا حاولوا رؤية الاشباح البعيدة بالتحديق او بالتخازر اي بعصر عيونهم يصيرون من قصار البصر من غير استثناء وهذا شأن الذين يزرون عيونهم ليروا الاشياء الدقيقة القريبة فان رؤيتهم لها تقلُّ وضوحاً

(١) (المقتطف) يقول لنا اطباء العيون ان قصر البصر يأتي بالوراثة وهذا غير صحيح بل سببه الاكبر القدوة

رويداً رويداً ويصيرون من طوال البصر . وهذا ايضاً شأن رؤية صور كثيرة للشبح الواحد فان كل احد يستطيع ان يضغط على عينيهِ حتى يرى بهما اكثر من صورة

العين السليمة مخلوقة للرؤية الجلية وهي ترى جليّاً من نفسها اذا لم يحاول صاحبها ان يرى بها فاذا حاول ذلك محاولة اخرجها عن وضعها الطبيعي فوقع الخلل في رؤيتها . ومن هنا نعلم ماهية العلاج الشفائي والمنعي وهو اراحة العين ومنع كل محاولة لجعلها ترى الاشباح واضحة. كل طبيب وكل ولد وكل رجل وكل امرأة من الذين يستعملون النظارات يضطر ان يعصر عينيه حتى توافقا نظاراتهِ فيصاب بقصر البصر او بطولهِ حسب نوع النظارات . ومسؤلية الطبيب كبيرة لان الناس يقتدون بهِ وللقدوة شأن كبير في ما يصيب العينين من الخلل

ومن الناس من يخاف النور فيستعمل نظارات مظلمة ويقي رأسه بشمسية لكي يحجب اشعة الشمس عن عينيهِ . والتلامذة في المدارس اذا درسوا ليلاً وضعوا فوق عيونهم شيئاً يقيها من نور المصباح كأن النور يؤذي العين وهذا خطأ. نعم اذا كان الانسان في غرفة مظلمة ثم خرج بغتة الى نور الشمس الساطع اشتد فعل النور في عينيهِ حينئذٍ لان حدقتيهِ تكونان قد اتسعتا جدًّا وهو في الغرفة المظلمة فتكثر اشعة نور الشمس الداخلة منها وتزيد فعلها بالعصب البصري ولكن ذلك وقتي والنور الكثير لا يضرُّ العصب ولو بهر البصر

اعرف فلاحاً بقي خمس عشرة سنة لا يعمل عملاً في الشمس مدَّعياً ان نور الشمس يبهر عينيهِ حتى لا يرى فكان يقيم نهارهُ كلهُ في غرفة مظلمة . وكان لهُ عائلة كبيرة فبذلت جهدها في اراحتهِ وحجب النور عن عينيهِ حتى اذا اتفق وفتح باب غرفتهِ لنور النهار هرع اولادهُ واغلقوهُ حالاً

جاءني هذا الرجل ذات يوم وعلى عينيهِ عصابة تقيهما من النور فاقفلت كوى غرفتي حتى اظلمت وادخلتهُ اليها ونزعت العصابة عن عينيهِ وفتحت جفن احداها والقيت عليها نوراً كهربائياً ساطعاً ثم جمعت عليها نور الشمس ببلورة فكانت النتيجة مدهشة. نهض ضاحكاً وجعل يمشي في الغرفة ويتطلع من الكوة ثم خرج الى الشارع وعاد منهُ اليَّ وهو لا يشكو ضيراً وصار من تلك الساعة يسر برؤية نور الشمس مهما كان ساطعاً . وقد نتج كل ذلك من جمعي النور على عينيهِ

واعرف رجلاً ذهب الى بلاد بورنيو وسكنها وهي على خط الاستواء وكان

يجول فيها حاسراً (مكشوف الرأس) لان السكان لا يلبسون شيئاً على رؤوسهم فاقتدى بهم كما اخبرني ولم ينلهُ من ذلك اقل ضرر. وقد اقام في بورينو ثلاثين سنة او اكثر وقال انهُ لا يعرف احداً اصيب بالرعن (ضربة الشمس) في تلك البلاد

وفي الشمال الغربي من كندا يشتد اشراق الشمس صيفاً فتبلغ الحبوب وتحصد في شهور قليلة ولم نسمع ان احداً اصيب بضربة الشمس فيها وهو يعمل في حقول الحنطة. اما في مدينة نيويورك فيصاب كثيرون بضربة الشمس زمن الحر. وقد دعيت مراراً لمعالجة اناس اصيبوا فيها بضربة الشمس وهم لم يروا الشمس . وقد كنت في العهد القديم اسمع اطباء العيون يقولون انهُ لا بدَّ من منع الاولاد من اللعب في الشمس وليس على رؤوسهم شيء يقيهم منها . اما الآن فقد تغيرت وجهتنا وصرنا نعالج الاولاد المصابين بالسل بتعريضهم للشمس ابدانهم ورؤوسهم وعيونهم والعلاج ناجع . والصغار الذين يقل تعرُّضهم للشمس لا تخلو عيونهم من مرض وكذلك كل الذين يستعملون نظارات مظلمة لا تخلو عيونهم من آفة

رأيت مرةً امرأة اقامت في مستشفى في نيويورك سنتين في غرفة مظلمة وعلى عينيها عصابة سوداء لكي لا تصل اليها شعاعة من النور فلما انتهت معالجتها خرجت من المستشفى وحالها اردأ ممَّا كانت عند دخولها. فعالجتها بان جعلتها تمرن عينيها على النظر الى الشمس فلما فعلت ذلك في المرة الاولى زال بصرها تماماً ولكن لم يمضِ عليها اسبوع حتى صارت تنظر الى عين الشمس مواجهة من غير ضرر وكانت تستعمل النظارات وبصرها عشر البصر العادي فعاد بصرها عاديًّا من غير نظارات وقد امتحن بعض العلماء فعل النور الساطع بعيون الارانب فكان يجمع النور بعدسية على عين الارنب فلا يجد اقل ضرر في شبكيتها لا من نور الشمس ولا من النور الكهربائي

زرت مرةً صديقاً لي عندهُ مصباح البين Albine وهو ساطع النور جدًّا فقال انهُ ما من احد يستطيع ان ينظر اليهِ ما لم يلبس نظارات سوداء . فطلبت ان ينيرهُ على اسطع ما يكون ثم نظرت اليهِ بعيني ولم ينلني اقل ضرر او تعب . وقد كان ذلك منذ سنوات كثيرة . ومنذ عهد قريب اخبرني احد معارفي انهُ شاهد اربعاً وسبعين حادثة من آفات العيون ناتجة من رؤية النور الكهربائي الساطع فقلت لهُ ان ما رآهُ غير عادي وقلت في نفسي انهُ كاذب . وسنأتي في الجزء التالي على تتمة هذه المقالة النفيسة راجين ان يكون منها فائدة كبيرة في حفظ العيون وازالة خرافة النظارات

الانسولين

سرهُ وفائدتهُ وتاريخ اكتشافهِ

بات العالم يردد لفظة الانسولين ورن صدى هذا الاسم في انحاء المعمور فأنعش افئدة مئات الالوف من اناس قضي عليهم بموت بطيء محتم واحيا فيهم ميت الآمال وحول الاحزان في بيوت كثيرة الى افراح وأساغ غصة كان بنو البشر يعانون مضضها ونفى عنهم آلاماً مبرحة . وقد جرى ذلك كلهُ على غير موعد وجاء بدون انتظار كأنهُ سحر هاروت فادهش العالم . وأعظم من ذلك ان اكتشاف الانسولين علَّم الناس ان العمل المقرون بالصبر وطول الاناة يفتح ما اغلق من اسرار الطبيعة ويفوز بالجعل في النهاية او بعبارة اخرى ان العلم الذي تزاولهُ العقول الراسخة هو اعظم نعمة انعم الله بها على بني البشر . فان الانسولين بقي سراً من الاسرار الغامضة وقضى الاطباء اكثر من جيلين وهم يحاولون الوصول الى اثر يسترشدون بهِ الى كشف غوامضهِ لكنهم اخفقوا في ذلك ولم تبد لهم بارقة امل تنير سبيلهم. ومرت بهم السنون الواحدة تلو الاخرى وهم يرون المصابين بالسكر من مرضاهم يذوبون امام عيونهم كما تذوب الشمعة امام النار الى ان تطفىء شعلة الحياة فيهم. واشد من ذلك اسى انهم كانوا يحسون بمرائرهم تتفطر اسى ولوعة على الاولاد الصغار والاطفال الابرار وهم يحترقون بين ايديهم من النار المتقدة في داخل ابدانهم . اما الآن فقد انطوت هذه الصفحة السوداء من تاريخ هذا المرض وتنفس الناس الصعداء. وحدثت في الايام الاخيرة حوادث تفوق الاقاصيص في غرائبها. فمن ذلك انهُ جيء بولد عمرهُ خمس سنوات من جنوب افريقية الى لندن ليعالج في مستشفاها الكبير من مرض السكر وقد كتب عنهُ في التقرير الرسمي عند دخولهِ الى المستشفى انهُ « كاد يكون هيكلاً من العظام وعلى شفا الموت وكان في حالة الغيبوبة (الكوما) السكرية » ومفاد ذلك انهُ كان فاقداً لرشدهِ ومشرفاً على الموت فعولج بالانسولين وهو الآن « سمين معافى وممتلىء نشاطاً وبهجة » كما جاء في التقرير الرسمي عنهُ ولا يدرك معنى هذا الانقلاب الغريب غير الاطباء وان ادركهُ سواهم بعض الادراك

والسؤال الذي يخطر لكل انسان الآن هو كيف بقي سر الانسولين خافياً طول هذا الزمان. والجواب عن هذا السؤال يعود بنا الى سر الغدد التي في جسم الانسان. فالانسولين احد الخلاصات الغددية التي تفرز الى دمنا في كل يوم وفي كل ساعة وتتوقف عليها صحتنا وحياتنا ايضاً. اما الغدة التي تفرز هذه الخلاصة فهي من انواع الطعام المألوفة والمعروفة عند الاطباء باسم البنكرياس (الحلاوات). وقد عرف من التجارب التي أجريت منذ مدة طويلة انهُ اذا طرأ على هذه الغدة خلل ما ظهر على اثرهِ مرض البول السكري[1] فالحيوان الذي ينزع البنكرياس منهُ يصاب بالبول السكري على الدوام وبلا استثناء. فتوهم الاطباء انهُ صار يسهل عليهم معالجة داء البول السكري وشفاؤهُ بعد عثورهم على هذه الحقيقة وان كل ما يجب عليهم عملهُ هو ان يطعموا المريض البنكرياس. غير ان قصور الآمال التي بنوها على هذا الوهم ما لبثت ان دكت الى الحضيض اذ تبين لهم بالاختبار ان اطعام المريض من البنكرياس لا يفيد على الاطلاق وظل سر هذا المرض غامضاً كما كان قبلاً ولكن كثيرين كان يشعرون بان سرهُ في غدة البنكرياس. واكب مئات من الرجال العاملين على درسهِ وكشف خفاياهُ بمنتهى الدقة والعناية

والبنكرياس غدة غريبة في امرها فانها تفرز افرازين مختلفين احدهما يمر في قناة ضيقة الى الامعاء ويساعد في هضم الطعام وليس لهُ علاقة ما بمرض البول السكري والآخر وهو الخلاصة الحقيقية تذهب تواً الى الدم. فالبنكرياس من هذا القبيل يشبه مصنعاً يخرج نوعين من المصنوعات تحت سقف واحد ولكن كلاًّ منهما يصنع في قسم مختلف عن القسم الذي يصنع فيهِ الآخر ومن غير ان يكون اتصال ما بين القسمين. ولا ريب في ان السبب في عدم اكتشاف الانسولين قبل الآن كان عدم فهم الاطباء لهذه الحقيقة. فاننا نعلم ان الافراز الهضمي الذي يفرزهُ البنكرياس قوي جداً يتلف خلاصة الانسولين اذا اتصل بها وعلى ذلك كانت جميع الخلاصات القديمة التي استخلصها الاطباء من البنكرياس عديمة الجدوى لان الافراز الهضمي كان ممتزجاً فيها بخلاصة الانسولين فكان يتلف هذه الخلاصة المفيدة

وهنا برز الدكتور بانتنغ مكتشف الانسولين الى حلبة البحث والتنقيب. وهو

(١) انظر مقتطف اغسطس ١٩٢٣ صفحة ١٥٨

رجل كندي من تورنتو كان يدرس الطب قبل الحرب فلما نشبت الحرب تطوع لها وأُرسل الى فرنسا فاصيب بجرح اقعده عن العمل واعيد الى بلاده فلما برىء جرحهُ استأنف درس الطب حتى أتم علومه في جامعة تورنتو ورخص له بمزاولة الطب فابتاع عيادة من أحد الاطباء واشتهر بدقتهِ وعنايتهِ الشديدة بمرضاه واتسعت اعمالهُ وكان ينتظر لهُ نجاح باهر . وشاهد كثيرين من المصابين بمرض البول السكري في اثناء عمله فأثرت فيهِ هذه المشاهدات وأخذ يفكر في العلة التي تحول دون فائدة البنكرياس في هذا المرض فخطرت لهُ فكرة كانت السبب في اكتشاف الانسولين وهي ان عدم فائدة خلاصات البنكرياس ناجم عن اختلاط الافراز الهضمي بالخلاصة المفيدة في شفاء المرض وقتله لها فعزم على اختبار فكرتهِ وباع عيادتهُ وعاد الى المدرسة ليتعلم الاساليب التي تستلزمها تجاربهُ الجديدة وبعد جهاد طويل يضيق بهِ أوسع الصدور رحابة وفق الى اكتشاف وسيلة لفصل الافراز الهضمي في البنكرياس عن الافراز الاخر الذي يفرزهُ والذي عليهِ المعول في شفاء مرض البول السكري واستطاع اخراج هذه الخلاصة في حالة نقية لا تشوبها شائبة

ولما وثق من اكتشافهِ جربهُ في كلب مصاب بالسكر فاسفر عن نتيجة باهرة كانت الاعجوبة في بابها . فان الكلب تعافى حالاً . ومع انهُ ليس في الكلب بنكرياس يفرز الخلاصة الجوهرية المطلوبة فقد بقي معافى طول المدة التي كان يحقن بها بالعلاج الجديد الذي سمي « انسولين »

ومن ثم عزم الدكتور بانتنغ ان يجرب علاجهُ في المصابين بمرض البول السكري من الناس فحققت التجربة آمالهُ واذيع سر هذا العلاج ليكون مشاعاً بين الناس وطيرت الانباء البرقية خبرهُ في جميع انحاء العالم

على انهُ لا يزال هناك حائل كبير دون نجاح هذا العلاج نجاحاً تاماً وهو انهُ يجب على المصاب بداء البول السكري ان يواصل أخذ الانسولين طول ايام حياتهِ لان البنكرياس الذي في جسمهِ لا يقوم بوظيفتهِ فلا يفرز الخلاصة اللازمة التي تهيىء الاعضاء لهضم السكر المتجمع في الدم ولكن الانسولين اخذ يرخص ثمنهُ وقد رخص كثيراً عما هو عليهِ الآن فيتيسر لجميع الناس استعمالهُ بلا نفقة كبيرة وعلى اهون سبيل

رجال المال والاعمال

نشرنا منذ عشرين سنة فصولاً متوالية موضوعها رجال المال والاعمال كان لها وقع حسن لدى القراء ولا سيما الشبان منهم . ولم يكن القصد منها الحث على طلب الغنى لذاته وبأية وسيلة كانت بل الحث على طلبه بوسائل العمل المشروع لاستخدامه فيما ينفع الناس اقتداءً بالذين ذكرناهم من اولئك الاغنياء وقد نشأ في اوربا واميركا من حين نشرنا تلك الفصول الى الآن كثيرون من الاغنياء الذين افادوا نوع الانسان فرأينا ان ننشر ترجمة من نقف على ترجمته منهم واول من نذكره من هؤلاء

المستر ايستمان EASTMAN

ولد في دوترڤيل بولاية نيويورك سنة ١٨٥٤ وجاء مدينة روشستر وعمره ست سنوات وبعد ثماني سنوات دخل ادارة للتأمين مستخدماً صغيراً واجرته ثلاثة ريالات في الاسبوع اي نحو ٢٥٠ غرشاً في الشهر او اقل من اجرة البواب عندنا الآن وهذا دليل على فقره المدقع . ومما قاله في هذا الصدد «اني دخلت ميدان العمل وعمري اربع عشرة سنة ولا ازال في هذا الميدان» . ولما صار له من العمر ٢٤ سنة أعطى مصوراً فوتوغرافياً خمسة ريالات حتى علمه كيفية التصوير الشمسي بالآلات المعروفة حينئذٍ . وجعل يمارس هذه الصناعة ويقتصد مما يربحه منها حتى جمع ثلاثة آلاف ريال . وسنة ١٨٨٠ جعل يصنع الالواح الجافة لاخذ الصور الفوتوغرافية . الاستنباط لغيره لكنه عمل به واتقنه . وبعد اربع سنوات استنبط لفافة الشريط (الفلم) الفوتوغرافي . واتسع نطاق عمله رويداً رويداً باجتهاده ومواظبته حتى يقدَّر ما في معمله الآن بمائة مليون ريال وله مال احتياطي مقداره ٢٥ مليون ريال وقد حوله الى شركة فيها مليونا سهم واهم اعمالها صنع الكودك Kodak ومعمله يشغل ٢٣٠ فداناً من الارض وفيه ثلاثة عشر الفاً من العمال

ومما جرى عليه في معاملة العمال الذين في معمله انه خصص للذين عملوا عنده خمس سنوات فاكثر عشرة آلاف سهم من اسهم معمله ليبتاعوها بثمنها الاساسي فابتاعوها بما يساوي ٢ في المائة من اجورهم فتضاعف ثمنها الآن وصاروا شركاء له . ولما زادت ثروته قال لاحد اصدقائه «ان الغني بين امرين اما ان يخزن امواله

حتى يتراكم بعضها فوق بعض ثم يتركها لورثائهِ حتى ينفقوها كما يشاؤون او ان ينفقها هو بالطريق الذي يختارهُ ويسرُّ بهِ فاخترت انا الاسلوب الثاني وقد كان في الامكان ان ابقيها واوصي وصية توزَّع بموجبها (لانهُ اعزب) ولكن احوال الزمان والمكان تتغير من وقت الى آخر فاضطر ان اغير الوصية مجاراة لها واترك لمنفذيها عملاً شاقاً .وقد رأيت ان انفاق اموالي بنفسي في السبيل الذي اختارهُ يسرني اكثر من جعلها تنفق بعدي حسب وصية اوصي بها » وقد فعل حسب ذلك وهاك جدول الاموال انفقها الى ٥ يناير سنة ١٩٢٣

لمدرسة الطب في جامعة رتشستر وطب الاسنان	٠٦٣٠٠ ٠٠٠	ريال
« الموسيقى في « «	٠٩٥٠٠ ٠٠٠	«
لاغراض اخرى في « «	٠٠٦٧٥ ٠٠٠	«
لمعهد مستشوتس الصناعي	١١٠٠٠ ٠٠٠	«
لجمعية العمال في معملهِ	٠٦٠٠٠ ٠٠٠	«
ثمن آلات موسيقية للمدارس العمومية	٠٠٠١٥ ٠٠٠	«
لجمعية اتحاد الشبان المسيحيين	٠٠٣٥٠ ٠٠٠	«
« « الشابات المسيحيات	٠٠٠٣٠ ٠٠٠	«
لمآوي الاولاد	٠٠٠٤٥ ٠٠٠	«
لملجإ الصداقة في رتشستر	٠٠٠٥٠ ٠٠٠	«
للمستشفيات والرياض في رتشستر	٠٠٧٧٥ ٠٠٠	«
للمعهد الميكانيكي	٠٠٤٠٠ ٠٠٠	«
لمعهد ستفن الصناعي	٠٠٠٥٠ ٠٠٠	«
« سسكجي	٠٠٤٠٠ ٠٠٠	«
لدور البحث العلمي المحلي	٠٠٢٥٠ ٠٠٠	«
للاعانات وقت الحرب	٠١٠٧٥ ٠٠٠	«
لصناديق رتشستر البلدية	٠٠٦٥٠ ٠٠٠	«
لغرفة التجارة	٠٠٥٧٥ ٠٠٠	«
والمجموع	٣٨١٤٠ ٠٠٠	«

اي ان هذا الرجل الذي نشأ صانعاً اجرته ستون غرشاً في الاسبوع تمكن باجتهاده ومواظبته من استنباط وسائل جديدة في التصوير الشمسي فجمع ثروة وافرة انفق منها الى بداءة سنتنا هذه فيما يسره ويفيد ابناء وطنه اكثر من ٣٨ مليون ريال (او نحو ثمانية ملايين من الجنيهات)

هذا رجل من الرجال العصاميين العظام الذي جمعوا الثروة فيما يفيد الناس ثم انفقوها فيما يفيد الناس وبهم ارتقت الولايات المتحدة الاميركية وسبقت ممالك الارض

محمد علي الكبير والخلافة

سأتناول اليوم نقطة سياسية في تاريخ محمد علي جديرة بالبحث والأيضاح في هذه الأيام التي كثر فيها الكلام بشأن الخلافة . ولا اريد التعرض في مقالي لموضوع الخلافة نفسه. انما اجل رغبتي اصلاح خطإٍ منتشر في شأن نيات محمد علي نحو مركز الخلافة العثمانية فاقول :

اتخذ سلاطين بني عثمان لقب الخلافة في القرن السادس عشر بعد الميلاد واقرتهم اكثرية العالم الاسلامي على ذلك بسبب ما احرزهُ الاتراك من الانتصارات الباهرة في ميادين القتال شرقاً وغربا وما فتحوهُ من الاقاليم الغنية الواسعة بما في ذلك الاراضي المقدسة وما احيوهُ من روح اسلامية حربية كانت قد ضعفت منذ انتهاء الحروب الصليبية . ولكن ما جاء النصف الأخير من القرن الثامن عشر حتى بدأت الدولة تتدهور لاضطراب داخليتها من جهة ولظهور جارات لها طامعات في ملكها من جهة اخرى . فما لبثت الدولة الحربية ان انهزمت في ميادين القتال امام اعدائها فضعف نفوذها الأدبي ولم تقوَ على كبح جماح الثائرين من رعاياها . وما جاء عام ١٨٣٢ حتى فقدت معظم بلاد البلقان وكريد والجزائر ومصر وسوريا وبلاد العرب . فلا غرابة اذن ان يحفظ التاريخ في سجلات سنة ١٨٣٣ مشروعات غريبة تنبئ بقرب زوال الخلافة العثمانية وانتقال امرها الى يد من هو اقوى سلطاناً واشد بطشاً — وهو محمد علي

والحقيقة انهُ لو اراد محمد علي قلبَ حكومة الخلافة اذ ذاك لما تعذر عليهِ ذلك . ألم يكن لهُ من سعة السلطان والقوة ما يرشحه لمنصب الخلافة فضلاً عن

مواهبهِ ومحبة الشعب لهُ ؟ ألم يكن هو الذي خلّص المدن المقدسة من ايدي الوهابيين وفتح طريق الحج الى بيت الله حتى لهجت بذكرهِ السنة المؤمنين في انحاء العالم الاسلامي ؟ أو لم يكن هو الحاكم المتصرف في دولة عربية واسعة النطاق تمتد من كريد الى الخليج الفارسي ومن جبال الطوروس الى اعالي النيل الابيض ؟ ألم يكن صاحب الجيوش والاساطيل المنظمة الظافرة ؟ أولم تقمع جيوشه ثورة الاغريق ثم استولت على سوريا وهزمت جيوش السلطان في اكثر من موقعة ؟ زحفت كتائبهُ داخل الاناضول حتى وقفت عند « كوتاهية » ومنها هددت القسطنطينية مقر الخلافة نفسها

ولكننا على الرغم من كل هذا نخطىء كثيراً ونركب متن الشطط في تصوير سياسة محمد علي اذا عزونا اليهِ ارادة انتزاع الخلافة من العثمانيين . فمثل هذا الامل لم يدخل في حدود منهجهِ السياسي العملي . لقد كان لمحمد علي من النظر السياسي الصائب ما جعلهُ يحافظ على علاقاتهِ الرسمية بالدولة العثمانية ضماناً لصيانة املاكه الواسعة التي فتحها والتي لم تكن في الحقيقة الاّ جزءاً من الدولة العثمانية التي ما فتئت الدول تعلن لزوم حفظ كيانها واستقلالها . لقد انتفع محمد علي ايما انتفاع من مركزهِ داخل الدولة اذ اخذ يواصل سياسة الفتح والاستعمار لمصلحتهِ الخاصة تحت ستار من الاخلاص والولاء للسلطان

ان محمد علي لم ينسَ قط منشأهُ وما هو مدين بهِ للسلطان الذي منهُ استمد حقوقهُ وقوتهُ . ولم يجهل قط مبلغ تمسك الاتراك بأسرة آل عثمان على عرش الخلافة اذ مهما يكن من شأن الاتراك في منازعاتهم وخلع سلاطينهم وتنصيبهم فمن المحقق انهم لم يحاولوا يوماً تغيير الاسرة الحاكمة

كل هذه الاعتبارات جعلت محمد علي يضع حدًّا لمقاصدهِ وتصميماتهِ فلم يقذف بنفسهِ في مشروع عالمي كالخلافة تحكمه التقاليد التاريخية قبل كل شيء . ولم يكن نصيبهُ من الارث التاريخي حينذاك شيئاً مذكوراً . واننا اذا تتبعنا خطواتهِ واسترشدنا بخطتهِ التي سار على منهاجها تبين لنا ان الغرض الذي كان يعمل لهُ هو تثبيت اقدامهِ واسرتهِ من بعدهِ في حكم مصر وما يتبعها من الأراضي على اساس معاهدة دولية صريحة . وانهُ كان كبير الأمل متى بلغ هذه الامنية ان تجد الدولة

العثمانية من قوتهِ ونفوذهِ واستنارتهِ خير نصير لها وللأمم الشرقية الاسلامية بصفة عامة

ان البحث الدقيق فيما كتب عن محمد علي من مصادر اصلية لم يدلنا على انهُ طمح يوماً الى انشاء خلافة جديدة . ولقد ارادت الحكومة الانجليزية ان تستوثق من نياتهِ نحو الخلافة فطلبت الى معتمدها في مصر الكولونيل كامبل (١٨٢٣ — ١٨٣٩) ان ينقب في سجلات القنصلية رجاء العثور على ما يثبت ادانة محمد علي فبحث ولكن على غير جدوى وكتب ينفي الخبر نفياً باتاً (سجلات وزارة الخارجية الانجليزية من كامبل الى بامرستون اكتوبر سنة ١٨٣٨ « سرّي »)

وكل ما في الأمر انهُ في اثناء ازمة ١٨٣٢ — ١٨٣٣ لما نشبت الحرب الشامية الأولى بين محمد علي والسلطان محمود الثاني تبادل الطرفان قرارات تدل على شدة التحامل والتسرع ولا يمكن ان يؤبه لها لانها صدرت في احوال استثنائية موقتة . من ذلك ان السلطان اصدر قراراً بعزل محمد علي وابنهِ ابراهيم وطردهما خارج القانون فاجاب محمد علي على ذلك بان امرَ شريف مكة باصدار فتوى دينية ضد الخليفة الاعظم على نسق ما كان يجري في اوربا في العصور الوسطى بين الملوك والبابوات . ولقد بدا لمحمد علي حينذاك ان يظهر في مصر بمظهر المستقل وبلغ بهِ السخط على الباب العالي ان صرح لبعض ممثلي الدول انهُ يودّ خلع السلطان واجلاس ابنهِ الصغير (ابن السلطان) على عرش الخلافة فيكون هو صاحب الوصاية والقوة المحركة للخليفة القاصر . وهذا منتهى ما وصل اليهِ تطرف محمد علي الفكري اثناء الازمة العصيبة التي هزت عرش الخلافة هزّاً

ولو كان محمد علي يطمع حقّاً في الخلافة لانتهز فرصة انتصاراتهِ الحاسمة ولامر جيوشهُ بالزحف على القسطنطينية من غير تردد وما كان اصلحها فرصة لهُ فان انجلترا وفرنسا كانتا تساعدانهِ بلا شك ضد اية حركة عدائية من جانب الروسيا او النمسا او هما معاً

ولكن محمد علي لم يتحرك ضد القسطنطينية بل ارسل اوامرهُ الى ابنهِ ابرهيم بالوقوف عند « كوتاهية » حتى تجاب مطالبهُ التي قصرها على حكم سوريا واطنه عدا الاقاليم التي كانت في يده قبل الحرب . وان كل ما بدا من محمد علي اثناء هذه

الازمة من الحذر وضبط النفس والاعتدال لبرهاناً قوياً على سلامة نياته نحو الخلافة العثمانية

***

وهناك عامل آخر لا بدَّ من حسبانهِ عند البحث في هذا الموضوع وهو رأي دول اوربا فيما لو تمكن محمد علي من انتزاع الخلافة من يد العثمانيين . وليس هذا من الفروض التاريخية التي لا يجوز البحث فيها فليس ثمة شك ان هذه المسألة طرحت فعلاً على بساط البحث والمناقشة بين الدول عقب ازمة ١٨٣٣ . وكان الرأي الذي اتفقت عليهِ الدول اذ ذاك انهُ يجب المحافظة على كيان الدولة العثمانية وخاصة في اوربا ضماناً للسلام والصفاء بين الدول

غير انهُ كان لكل دولة تبع اهوائها ومراميها تفسير خاص لهذا المبدأ . فالروسيا مثلاً كانت تريد ان تبقى الدولة كما كانت ضعيفة تحت رحمة القيصر ورهن ارادتهِ . وما كانت الروسيا لتعضد عنصراً ناهضاً كمحمد علي الأ اذا كانت مجهوداتهُ مسلطة ضد الدولة خارج بحر مرمره . فقد كتب الكونت « نسلرود » رئيس حكومة روسيا في ذلك الوقت الى المندوب الروسي في القسطنطينية يقول « يجب ان لا يصل محمد علي الى القسطنطينية ويقلب نظام الحكم فيها . فمثل هذا العمل لا يتفق مع مصالح حكومة القيصر واغراضها . فان محمد علي اذا وطد ملكهُ في الاستانة كان منهُ حصن منيع وقوة لا يستهان بها امام روسيا بدلاً من جار ضعيف منهزم » (البسفور والدردنيل : لغريانو ص ٢٩)

اما فرنسا فكانت سياستها ذات وجهين فبينما نراها منجذبة نحو محمد علي عاملة على رفع شأنهِ اذهي من جهة اخرى تؤكد للباب العالي صدق ولائها القديم وتصميمها على الوقوف في وجه الروسيا ومنعها من تنفيذ اغراضها في الدولة

اما انجلترا فانها لم تكن تود ان ترى محمد علي عقبة في طريقها الى الهند اعني طريق السويس وطريق الفرات . ولكنها اذا خيرت بينهُ وبين الروسيا فضلت محمد علي فبعض الشر اهون من بعض . ولهذا السبب تضامنت مع فرنسا في حمل السلطان على اجابة مطالب محمد علي سنة ١٨٣٣ . ولهذا السبب ايضاً ادلى بامرستون وزير خارجية انجلترا لسفيرهِ في القسطنطينية بتصريح مهم قال فيهِ « اذا اضطررنا

يوماً ان نختار احد امرين اما استيلاء محمد علي على القسطنطينية او جعلها تحت نفوذ روسيا فلا يكون في وسعنا الآن نختار الامر الاول (سجلات وزارة الخارجية من بامرستون الى بنسنبي ٦ دسمبر سنة ۱۸۳۳) هذا تصريح نزل نزول الصاعقة على الروسيا والنمسا — تصريح لم يفه الوزير الانجليزي بمثله في جانب محمد علي . وبلغ من خوف مترنخ الوزير النمسوي انهُ كتب على اثر ذلك يرجو بامرستون ان يحفظ تصريحه طيّ الكتمان مخافة ان يصل الى علم الباشا فيشجعهُ على تجديد العداء للسلطان . واراد الوزير الانجليزي ان يوضح الامر جلياً للروسيا فكتب الى سفيره ببطرسبورج يقول « ولو انهُ لا يوافق الحكومة الروسية ان ترى محمد علي على رأس الدولة العلية لانها تخشى همتهُ ونشاطهُ فان انجلترا ترى انهُ خير لاوربا ومصالحها ان يحكم الدولة حاكم قوي مستقل من ان يكون السلطان آلة في يد الروسيا تحركها كيف شاءت » (من بامرستون ۲۸ فبراير سنة ۱۸۳٤)

ولما نشبت الحرب الشامية الثانية بين محمد علي والسلطان سنة ۱۸۳۹ صرح بامرستون لسفير فرنسا في انجلترا « بانهُ كان يود من صميم فؤادهِ ان يرى محمد علي حتى في منصب الخلافة لو ان لهُ من الخصال وحولهُ من التقاليد ما يضمن بقاء الدولة وتماسكها في المستقبل » (مذكرات جيزو الجزء الرابع)

اما النمسا فانها ارتبطت في سياستها مع الروسيا واتفقتا على العمل معاً ضد امتداد نفوذ محمد علي في اوربا

هذه خلاصة آراء الدولة العظمى بشأن محمد علي والخلافة — وكلها تؤيد ما ذهبنا اليهِ وهو في حين انهُ كان من المستطاع ان يقلب محمد علي حكومة الخلافة العثمانية ويلقي في سبيل ذلك تعضيد بعض الدول فانهُ كامير مسلم عثماني صميم طأطأ رأسهُ امام سرير الخلافة العظمى فلم يمسها بسوء وظل الى النهاية يقدس مقام الخلافة ويعمل فقط على تثبيت حكمهِ واسرتهِ في مصر وما يتبعها من الاقاليم حتى تحقق جلُّ امانيهِ بمعاهدة لندره سنة ۱۸٤۰ وهي اساس استقلالنا اليوم امام الدول

محمد رفعت

مدرس التاريخ بمدرسة المعلمين العليا

مليكة الاجرام

قد سبتني بثغرها البسام اذ تجلت على رؤوس الإكام
وثبت للوجود من حجب الغيب كأسد الشرى من الاجام
وتهادت للسير في كبد الافق تهادي الظباء والآرام
حشدت فيلق السنا فابادت بجيوش الضياء جند الظلام
واطلّت اخت الغزال على الكون بثوب البها وبأس العظام
بزغت والشروق بالشرق احرى بينما الغرب للغزالة ظامي
تنجلي تارة بشكل بهيّ وتردّى حينا بثوب الغمام
وتخطت بالافق وهي تجر الذيل تيهاً لمرتقاها السامي
فاستقلت ببرجها كمليك قد رقي في منصّة الاحكام
ولقد هرولت غداة انثنت عن قبة الافق بغية الانهزام
وتردت لدى المغيب قميص الحُزن تشكو تقلب الايام
وحباها وشاحهُ غسق الليل فخفّت بسرعة واهتمام
واماطت لثامها لشعوب جمّة اقلعت عن الاوهام

***

يا بنفسي تلك الكواكب والاقمار تجري بدقة وانتظام
لم يرعها في سيرها التمّ حول الشمس مرُّ السنين والاعوام
سابحات كمركب في عباب اليمّ لا ينثني عن الاقدام
ماخرات في الافق وهي جوارٍ قد حبتها الضياء شمسُ الانام
قدْكِ ذات الجلال نهياً وامراً قدْكِ عزّاً مليكة الاجرام

صيدا محمد كامل شعيب العاملي

الحرب بعد مائة عام

كتب الاستاذ لو A. M. Low مقالة بهذا العنوان في مجلة القرن التاسع عشر اقتطفنا منها ما يلي :

اكثر رجال السياسة من الاشارة الى الحرب الكبرى كآخر الحروب او « الحرب التي تقضي على الحروب » فوجدت هذه الاشارة اذاناً صاغية وقلوباً واعية لانهُ مضى على الحرب مآت من السنين وهي تزداد فتكاً وخطراً وفظاعة . وما علينا الا ان تقابل مدافع اكبر بارجة انكليزية الآن بما كان يستخدمهُ الاقدمون من الكبوش والمجانق واللجم حتى نفهم الفرق بين حروب القرن العشرين والحروب التي كانت تقع في الازمنة القديمة . ولا شك ان وسائل التدمير ستتقدم تقدماً سريعاً في المائة العام المقبلة فلا تمضي سنة تقريباً الاَّ وتستنبط وسائل جديدة للتدمير والفتك افعل كثيراً من الوسائل المستخدمة قبلاً . وكثيرون من العلماء منصرفون الى استنباط هذه الوسائل ولديهم اموال طائلة رهن اشارتهم تساعدهم على متابعة البحث والتنقيب . ومما يؤسف لهُ ان هؤلاء العلماء يفقدون اكثر هذا العضد المالي حينما ينصرفون عن البحث في وسائل الحرب الى البحث فيما ينفع الناس

الحرب من الامور الواقعية . والطبيعة باسرها في نزاع دائم لا يستثنى من ذلك الاشجار والرياحين مع ان حركاتها غير بادية للعيان . قد تزول الحروب الكبيرة العامة كالحرب التي مرت بنا ولكن لا يزول تنازع البقاء بين الكائنات الحية لان السلم الدائم كالحياة الدائمة غريبان عن طبيعة هذه الكائنات . ولقد مضت قرون طويلة والناس لا يضنُّون بمال او وقت في سبيل استنباط وسائل الفتك والتدمير . فمن يستطيع ان يقول بما تصل اليهِ هذهِ الوسائل من الفظاعة والهول والماضي لا يقاس بالمستقبل الذي يمتد الى ما شاء الله

لا تحسبوا اني غفلت عن جمعية الامم . فانا اعلم ان كثيرين من قادة الافكار في جميع الممالك يحبذون مبدأها ويعضدونها بكل ما اوتوهُ من قوة واني اعطف كلَّ العطف على مبادئها وغايتها ولكنني ارى انها لا تستطيع ان تمنع الحروب

لا مشاحة ان مذهبي هذا ليس بالمذهب الرائج ولكن لا يصح مطلقاً ان

نفعل كالنعامة التي يقال انها تدفن رأسها في الرمل فتحسب ان الخطر الذي يهددها قد زال. ان الحروب لا تزال مشبوبة نيرانها وجل ما نسعى اليهِ الآن اعداد المعدات الفتاكة والاحتماء بها من اهوال الحروب

ها مشكلة الشرق الادنى التي اشتدت في اواخر السنة الماضية واستدعت كثيراً من الحنكة والحكمة لحقن الدماء ومنع نيران الحرب العامة من الاستعار ثانية، تدل دلالة واضحة ان حب السلام لا يزال ضعيفاً في الطبع خلافاً للاعتقاد الشائع القائل بان جميع الناس يؤثرون السلام على الحرب. وما وجود البوليس في الشوارع الأ دليل على ان القول الفصل للقوة لا لغيرها

سترتقي الحضارة في المائة السنة التالية ارتقاءً سريعاً ولكن ذلك الارتقاء لا يوصلنا الى حالة تصبح فيها الحروب من خصائص العلماء وسأتحاشى كلَّ ما يتعذر تحقيقهُ في البحث عن اساليب الحرب بعد مائة عام. على انهُ ليس من السهل ان يعدّد الباحث وسائل الحروب واساليب الفتك والتدمير التي تستخدم بعد مائة عام ولكن ارى اني استطيع التنبوء بما تكون عليهِ هذه الوسائل حينئذٍ لاني على اتصال تام بكل ما يتم من الاختراعات الحربية الحديدة ولان لي مخترعات لاسلكية كثيرة

لا تكون الحرب بعد مائة عام حرباً موضعية كالحروب السابقة. فالجزر البريطانية لا تسع كل البريطانيين فهم يهاجرون منها الى المستعمرات ككندا واستراليا وجنوب افريقية والهند وغيرها فيجب على بريطانيا اذاً ان تدافع حينئذٍ عن الامة الانكليزية باسرها حيثما كانت. ومن الامور الاولية التي يجب الانتباه لها في تحقيق هذا الدفاع انشاء طرق مواصلات سريعة لنقل معدات الحرب بين اقسام الامبراطورية البريطانية واهم الاساليب لتحقيق ذلك هي الطيارات الكبيرة التي تستطيع نقل الرجال والذخائر بسرعة فائقة. كذلك نكون قد بنينا نفقاً او اكثر بين انكلترا واوربا فيسهل علينا الوصول اليها حين الاضطرار وتكون الغواصات قد صارت كبيرة فتستطيع ان تزيد محمولها عما هو عليهِ الآن زيادة كبيرة

ويصعب جدًّا وضع خطط سرية حينئذٍ والاعتماد على بقائها مكتومة بين واضعيها. فقد كان القواد يحفظون رسوم الخطط الحربية في صناديق حديدية مقفلة فتبقى فيها بمأمن من اطلاع العدو عليها ولكن الصناديق الحديدية لا تجدي نفعاً اذا صُوّبت اليها الاعين اللاسلكية ونقلت محتوياتها بالتلفون اللاسلكي. ثم ان اللاسلكي

الموجه الى جهة واحدة يكتم الرسائل بعض الكتمان وسيصل قبل مرور مائة عام الى درجة فائقة من الاتقان والدقة ولكن من الراجح انهُ يستحيل كتمان الرسائل اللاسلكية مهما يبذل من الجهد . فيستدعي ذلك استعمال المصطلحات السرية دائماً

وسيكون للتهويل والتخويف شأن كبير في الحرب حينئذٍ . ويكون في جميع البيوت آلات لاسلكية مستقبِلة فيصعب جداً ان يمنع نشر الدعوة (البروغاندة) باللاسلكي وكلنا نعلم ما كان لنشر الدعوة من الاثر في الحرب الماضية . فاذا اذاعت احدى الدول المحاربة اشاعة مؤداها ان مجاري الماء التي يشرب منها العدو قد لوثت بجراثيم الحمى التيفويدية قلق العدو وفقد قوتهُ المعنوية التي عليها تقوم القوة الحربية . كذلك يستطاع بطرق اخرى التهويل على الناس وتخويفهم . وزد على ذلك انهُ يصعب كثيراً منع هذه الاشاعات لان الرسائل اللاسلكية لا تستطاع مراقبتها كالرسائل العادية والصحف والنشرات المطبوعة . والطريقة الوحيدة لمنعها هي املاء الجوّ بامواج لاسلكية تعارض الامواج المرسلة فتختلط الرسائل ولا يفهمها احد وفي ذلك خطر على جميع المراسلات اللاسلكية وما من دولة تقدم عليهِ لانهُ يتلف رسائلها ايضاً

وتستخدم حينئذٍ غازات سامة اشد فتكاً من الغازات المعروفة الآن وتصبح مسألة الوقاية منها مسألة علمية بحتة . وهنا لا بدَّ من ذكر سلاحٍ جديدٍ استنبطتهُ انا وبهِ استطيع ان ادفع ماء مشحوناً بالكهربائية فيكهرب من يصاب بهِ ويكون اشد فعلهِ في خيول الفرسان لان تكهربها اسرع من تكهرب الفرسان انفسهم . ولا تداخلني ريبة ما ان معظم الاسلحة التي تستخدم في الحرب بعد مائة عام ستنجم عن تجارب دقيقة يجربها العالم الكيماوي . ولا بدَّ حينئذٍ من استخدام التلقيح لاتقاء عوادي المكروبات التي قد تستعمل سلاحاً ماضياً للفتك بالناس

اما البوارج في شكلها الحالي فلا تستعمل بعد مائة عام ويقوم مقامها حصون تسبح على وجه الماء . وارى انهُ من الراجح ان تصنع قوارب كبيرة تستطيع الغوص في الماء والسير في البر والطيران في الهواء فتجمع بين الغوّاصة والدبّابة والطيّارة . ويستخدم الدخان حينئذٍ للتعمية في البر والبحر ويصبح استعمالهُ فنّاً خاصّاً

وتصير الغواصة من اشد الاسلحة فتكاً واكثرها اتقاناً . ان وجودها في الماء يكتشف الآن بآلةٍ صُنعت لهذا الغرض ولمنع ذلك ستستنبط آلة تحدث اهتزازات كهربائية قوية في الماء تقوى على صوت الغواصة فلا يستطاع اكتشاف موقعها .

فتدعو الحال الى البحث عن وسيلة جديد لتعيين مواقع الغواصات وغيرها من السفن التي تسير تحت الماء وقد يتم ذلك بواسطة اللاسلكي كما استنبطت وسائل لاسلكية لمعرفة وجود الماء تحت الارض

ويصير الكاموفلاج او التعمية فنّاً دقيقاً حتى لتصعب رؤية الطيارات ذات الآلات الصامتة وهي طائرة في الفضاء متى دهنت بالوانٍ يختلط بعضها ببعض في عين الناظر اليها من بعدٍ فتظهر زرقاء كلون السماء. وتتقن الآلات التي تحفر الانفاق او الخنادق لان الحرب المقبلة تستدعي ان يكون عمل الجيوش مخفياً تحت الارض لاتقاء الاعداء ولكتمان الاعمال الحربية. فقد كانت الجيوش تنتظر سدول الظلام حتى تفعل ما تريدهُ تحت استار الليل ولكن اللاسلكي لا يدع الى ذلك سبيلاً فيجب ان تتقدم الجيوش تحت الارض وتحتاج في ذلك الى آلات تحفر الانفاق بسرعة. وتستعمل حينئذٍ غيوم من الغاز الخانق لاتلاف كل طيارة تريد اكتشاف حركات الجنود ولكنها لا تضرّ بالذين اطلقوها . وستكون الحرب بعد مائة عام حرباً لاسلكية اذ لا حد لما يكنّهُ اللاسلكي من القوى المدهشة حتى لقد يتسنى لنا ان ننظر باللاسلكي ونكتب بهِ ونرسل القوة والحرارة كما نرسل الكلام. وسيكون الطربيد المدار باللاسلكي من بعيد من اهم ما يعتمد عليهِ في المعارك البحرية. كذلك ستدار الطيارات والدبابات باللاسلكي من بعيد فيقتصد كثيراً في الرجال الذين كانوا يتولون تسييرها في الحروب السابقة

وقد استنبطتُ وسيلة استطيع بها ان اقطع شريطاً معدنيًّا باللاسلكي على بعد ثلاثة اقدام اذا انفقتُ من القوة ما يساوي ثلاثة احصنة. ومن الراجح ان يتقدم اللاسلكي في المستقبل البعيد حتى نستطيع تحويل قوة بهِ تساوي بضعة آلاف من الاحصنة فتحطم اسطولاً من الطيارات . وقد نستطيع ان نقطع الاسلاك التي تصل اجزاء الطيارة بعضها ببعضٍ بحرارة قوية نبعثها من بعيد

ولا بدَّ من ان تجعل الحكومات معظم دواوينها في مبانٍ تحت الارض لاتقاء الاعداء وتكون هذه المباني فخمة نظيفة تنار بالكهربائية وتدفأ بها . وقد يتقدم انتقال الافكار (التلبثي) في مائة عام فيصبح طريقاً صالحاً للمخاطبات السرية

وارى ان ما صحَّ في الحروب الماضية يصح في الحرب المقبلة وهو ان الهجوم خير وسائل الدفاع. والدولة التي تسبق غيرها بمعداتها الكاملة الى ميدان القتال تكون اقرب من غيرها الى النصر وعليهِ يكون للعلم اليد الطولى في ادارة الحروب المقبلة

ما يجب ان يُعلَّم

في البلاد الانكليزية كاتب مشهور اسمهُ هربرت ولز لهُ مؤلفات كثيرة اكثرها روايات ولهُ ايضاً كثيرمن الكتب الادبية والعلمية ومن احدثها كتاب مختصر في تاريخ العالم وقد كتب الآن مقالة ممتعة موضوعها ما يجب على كل احد ان يتعلَّم في المدرسة اذا طبقناها على ما يجب على التلميذ عندنا بنوع عام قلنا انهُ يجب ان يتعلم ما يأتي

اولاً اللغة العربية صرفها ونحوها وبيانها حتى يحسن الكتابة بها

ثانياً لغة او اكثر من لغات الامم الاوربية الكبيرة الانكليزية والفرنسوية والالمانية والايطالية

ثالثاً تاريخ العالم بنوع عام

رابعاً تاريخ بلادهِ بنوع خاص وعلاقتهُ بتاريخ سائر البلدان

خامساً الجغرافية العمومية

سادساً اصول علم الطبيعيات وعلم الكيمياء لانها اساس كل اعمال الحياة

سابعاً مباديء علم البيولوجيا والفسيولوجيا والهيجين والبسيكولوجيا ولاسيما فيما يتعلَّق بالسلوك وضبط النفس وتهذيب الاخلاق

ثامناً يجب ان يكون في المدرسة ساحة للالعاب الرياضية ومعمل صناعي للتمرُّن في بعض الاعمال اليدوية وجمعية للخطب والمناظرات الادبية والعلمية حتى يمرّن التلميذ جسمهُ وعقلهُ على العمل المتقن والفكر المنطقي المنتج ويمارس ايضاً الاشتراك مع غيرهِ في المصالح والاعمال . قال المستر ولز ان هذا كلهُ يجب ان تقدمهُ المدارس لكل تلميذ سليم الجسم والعقل وعرنهُ عليهِ انتهى

وهذا الامر ميسور لاكثر اهالي اوربا واميركا اما نحن في البلدان الشرقية ولاسيما في القطر المصري فيعوزنا اهم شيء فيهِ وهو وجود العدد الكافي من الاكفاء المعلمين والمعلمات ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك كلهُ فاذا بذل الذين عندنا من المعلمين والمعلمات جهدهم في تعليم تلاميذهم حسب القواعد المتقدمة صار في البلاد دعائم قوية من المتعلمين يسند بناءها وجماعة من الاكفاء تقودها في سبيل الفلاح الى ان يكثر عدد المعلمين والمعلمات وتبسط موائد العلم لدى الفريق الاكبر من طلابهِ

السرطان والطعام

كان ارلخ اول من قال من علماء الطب ان للسرطان علاقة بالطعام ولكن لم يفسح في اجلهِ ليثبت هذا الرأي . ولما عقد المجمع العلمي البريطاني اخيراً في لفربول خطب الدكتور مونكتن كوبمن من الثقات في علم الطب ولاسيما السرطان خطبة اسهب فيها في هذا الموضوع فقال انهُ لم يبقَ اقل ريب في ان متوسط الوفيات بالسرطان يزداد زيادة كبيرة ومن رأي كثيرين من الاطباء ان هذه الزيادة ظاهرة اكثر مما هي حقيقية بسبب ازدياد الامل بطول الحياة وعوامل اخرى مثل التشخيص الطبي واثبات الوفيات بهذا الداء . وغني عن البيان ان هذه العوامل كان لها اثر في مدة قرنين ولكن وفيات السرطان التي يبلَّغ عنها وتدوَّن في السجلات الرسمية زادت ثلاثة اضعاف فبقيت بذلك الحقيقة المؤلمة وهي ان واحداً من كل سبعة من الذين يتجاوزون سن الكهولة ينتظر ان يقضي عليهِ بهذا الداء الوبيل . اما السبب الذي يحدث السرطان فلا يزال مجهولاً وكذلك العلاج الشافي لهُ فانهُ مطمح انظار المشتغلين بالطب

وقد علمت العلاقة بين دائي البري بري والاسكربوط وبين الغذاء وصار من المقرر الآن تقريباً ان الاصابة بهذين الدائين ناجمة عن قلة تناول المصابين للفيتامين بنوعيهِ (A) و(B) اللذين يذوبان في الماء ولكن معرفتنا لا تزال قليلة عن التأثير الذي يحدث في جسم الانسان عند تناول الغذاء الذي يكون ناقصاً فيهِ الدهن من نوع (A) فقط . فان من الحقائق المعترف بها ان هذا الفيتامين جوهري لنمو صغار الحيوانات نموها الطبيعي المقرر ولكن الظاهر انهُ لم يجر بحث ما من قبل لتعيين المقدار الضروري منهُ لحفظ الصحة والقوة في مراحل الحياة الاخرى

ثم وصف الخطيب عدة ابحاث اجراها في نفر من المصابين بداء السرطان خصوصاً تبين لهُ منها ان المقدار اللازم للبالغين من فيتامين الدهن (A) الذي يسهل ذوبانهُ في الماء قليل جداً وان كل زيادة كبيرة من هذا الفيتامين في الطعام قد تصير مضرة في آخر الامر . وقد توخى في هذه الابحاث نزع فيتامين الدهن الذي أصلهُ من نتاج الحيوانات مثل دهن اللحم والزبدة والبيض والقشدة من غذاء المرضى ولكنهُ سمح لهم بتناول لحم الخنزير (الباكون والهام) لان فيتامين الدهن الموجود

فيها قليل جداً لا يعبأ بهِ . ثم اضاف الى غذاء هؤلاء المرضى مقداراً صغيراً جداً من الدهن المستخلص من مواد نباتية مثل الخس والقرة . واستعمل هذا الغذاء في تغذية المصابين بداء السرطان في المصحات والمستشفيات . وتبين من اطعام هذا الغذاء للمرضى المذكورين أنهُ مفيد من الوجهة الفسيولوجية وان المصابين الذين يتغذون بهِ يزداد وزنهم وتزول الآلام المبرحة منهم احياناً أو تخف كثيراً . وقد وجد ان المعالجة بحسب هذه القواعد تزيد الامل بالحياة في بعض الحالات وتفضي الى زوال الالم وقد يزول زوالاً تامًّا فيستغنى عن المسكنات

وتفضل الكردينال بورن فسمح للخطيب بدرس احصاءات الرهبنات المتبتلة المنقطعة عن العالم والرهبنات المختلطة بالناس فتبين لهُ من البحث والاستقصاء انهُ وان يكن افراد الرهبنات الاولى غير متمتعين بالوقاية التامة من داء السرطان فان متوسط الاصابات بهذا الداء بينهم اقل جداً مما هي في الرهبنات الثانية والسبب المرجح في هذا التفاوت في الاصابات بين الرهبنتين هو ان الرهبنة الاولى تعتمد في غذائها على الاطعمة النباتية خلافاً للثانية فانها تعتمد على الاطعمة الحيوانية

وكتب السر فردريك تريفز من أشهر ثقات الاطباء رسالة في التيمس بهذا الصدد قال فيها « ان الناس اعتقدوا منذ قديم الزمان ان للطعام علاقة بالسرطان ولكن اعتقادهم هذا كان قائماً على مجرد الحدس والتخمين ولم يكن مسنداً الى دليل علمي أو تجربة فعلية . أما وقد قام الآن ثقة كبير مثل الدكتور كويمن واقترح ان تقليل الادهان الحيوانية في الطعام يعدل سير داء السرطان الوبيل فقد تغيرت الحال لا سيما ان هذا الاقتراح مقرون بابحاث وتجارب علمية وان اقتراحاً مثل هذا صادر من ثقة من اكبر الثقات يجب ان يتبع ويوالى البحث فيهِ لتحقيقهِ

قال « واني اجترىء في الوقت عينهِ ان الفت الانظار في مسألة علاقة السرطان بالطعام الى ان ازدياد السرطان في السنين الاخيرة وافق ادخال الاطعمة المحفوظة مثل اللحم المبرد والمأكولات المحفوظة في العلب وخلاصة الاطعمة المكثفة والمآكل المعالجة بالمواد التي تساعد على حفظها الخ في طعام الناس وقد يكون هذا من قبيل الاتفاق ولكن ثبت انهُ من اسطع الامور في علاقتهِ بموضوع البحث الحالي وغني عن البيان ان البحارة اكثر الناس اعتماداً على الاطعمة المحفوظة فاحصاءات الاصابات بالسرطان بينهم قد تكون ذات فائدة كبرى »

مدفن القيصر اسكندر الاول

للكونت تولستوي الكاتب الروسي الشهير رواية موضوعها قصة فدور كسمتش وهو ناسك يقال انهُ القيصر اسكندر الاول خلع تاج الملك وانقطع للعبادة في غياض سيبيريا تقرُّباً من الله واستجلاباً لرضاهُ عن روسيا . وقد وقفنا الآن على مقالة في هذا الموضوع للبرنسس الميدنجن فاقتطفنا منها ما يأتي قالت : —

جاء في سجلات روسيا الرسمية ان الامبراطور اسكندر الاول الملقَّب بالمطوَّب توفي في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٢٥ بمدينة صغيرة في جنوب روسيا اسمها تاغانروغ Taganrog . وشاع حينئذٍ انهُ توفي بمرض معدٍ ولذلك اقفل تابوتهُ وختم حتى لا تنتشر العدوى منهُ ونقل الى بطرس برج ودفن باحتفال عظيم في كنيسة ماربطرس وبولس داخل الحصن المنيع المسمَّى بهذا الاسم حيث مدافن قياصرة الروس

ولكن شاع حينئذٍ ان القيصر لم يمت بل اختفى ليقضي بقية حياتهِ في الزهد والعبادة . وقال البعض انهُ سيعود يوماً ما ويتبوأ سرير الملك ثانية حاسبين ان اخاهُ نقولا الاول انما خلفهُ لوقت قصير . وتعددت الاشاعات من هذا القبيل وحامت كلها حول شخص مجهول مقيم في غياض سيبيريا وهو الناسك المشهور باسم فدور كسمتش حاسبة انهُ هو القيصر نفسهُ

واذا تكلمنا من وجه تاريخي فهذا الناسك لا يعرف مَن هو ولا كيف جاء الى سيبيريا ولا ماكان من امرهِ قبل ذهابهِ اليها ولكن الادلة قويَّة على انهُ كان رجلاً ذا مقام رفيع بدليل ان الامبراطور نقولا الاول كان كثيراً ما يذهب اليهِ ويستشيرهُ في مهام الملك وقد شهد كثيرون ان الامبراطور كان يحترم هذا الناسك وينظر اليهِ نظر التجلة والاكرام . ولكن مؤرخي الروس لم يستطيعوا ان يكتشفوا حقيقة هذا الناسك مع كل ما عانوهُ من البحث في امرهِ ولا استطاعوا ان يثبتوا ان الامبراطور اسكندر الاول مات حقيقة سنة ١٨٢٥ كما قيل ولا ان الناسك المشار اليهِ آنفاً هو الامبراطور اسكندر لكن الشعب الروسي اعتقد انهُ هو الامبراطور نفسهُ وبنى بعض كتَّاب الروايات رواياتهم على ذلك

والذين يعرفون اخلاق الروس بنوع عام واخلاق الامبراطور اسكندر بنوع

خاص لا يستبعدون انهُ تخلّى عن الملك قصد التقرب من الله بالنسك والعبادة لانهُ كان وهو على سرير الملك غريب الاطوار

في صيف السنة الماضية عينت حكومة السوفيت في بتروغراد لجنة من الخبراء لنبش قبور الاسرة الامبراطورية واستخراج ما فيها من الحلى والجواهر فعملت بما أُمرت ونبشت كل القبور ومنها قبر الامبراطور اسكندر الاول فوجدت تابوتهُ مختوماً وموضوعاً في ناووس من الرخام الابيض كما وضع سنة ١٨٢٥ ففكت الختوم وفتحتهُ فلم تجد فيهِ جثة ولا عظاماً وانما وجدت فيهِ قطعتين كبيرتين من الرصاص . فثبت حينئذٍ ان الامبراطور اسكندر لم يدفن هناك وان الرصاص انما وضع في التابوت ليثقل ولم يكن الاحتفال العظيم بدفنهِ الاَّ حيلة لطمس الحقيقة . وهذا الاكتشاف لا يثبت ان الناسك المشار اليهِ آنفاً هو الامبراطور اسكندر ولكنهُ يثبت ان الامبراطور اسكندر لم يدفن حيث قيل انهُ دفن

احمد كمال باشا الاثري

ولد صاحب الترجمة في القاهرة في التاسع والعشرين من شعبان عام ١٢٦٧ هجرية ١٨٥٠ م وادخلهُ والدهُ مدرسة المبتديان بالعباسية ثم انتقل منها الى المدرسة التجهيزية عام ١٢٨٤ هجرية ١٨٦٤ م ودخل مدرسة اللسان المصري القديم عام ١٢٨٦ هجرية ١٨٦٩ م وتلقى دروساً في فن الآثار المصرية على الاستاذ بروكش باشا الالماني الاثري الشهير ففاق اقرانهُ في هذا الفن ونبغ فيهِ نبوغاً شهد لهُ بهِ علماء الآثار . ودرس اللغات العربية والفرنسية والالمانية والقبطية والحبشية فاجادها وذلك لضرورة هذه اللغات في معرفة اللسان المصري القديم . وشاء الالتحاق بالمتحف المصري ليشتغل فيهِ بالمباحث العلمية مع الاثريين من الافرنج الاَّ ان احوال البلاد السياسية في ذلك الوقت حالت بينهُ وبين اشتغالهِ بالفن الذي قطع نفسهُ لدرسهِ خوفاً من ان ينشأ من المصريين رجال يعرفون قيمة آثار اجدادهم واهميتها لبلادهم فيصعب نقل آثار الامة المصرية الى اوربا. ثم عيّن مساعداً ومترجماً في نظارة المعارف العمومية ثم استاذاً للغة الالمانية في المدارس الاميرية بالقاهرة والاسكندرية فترجماً في مصلحة وابورات البوستة وديوان البحرية فكاتباً في مصلحة الجمارك بوزارة

المالية . لكنهُ كان يشتغل دائماً بفنّ الآثار ويسعى للالتحاق بالمتحف المصري فقاومهُ مديرو المتحف كثيراً لكنهُ استطاع بفضل نفوذ رياض باشا (رئيس مجلس النظار حينئذٍ) ان يشغل منصب سكرتير ومترجم في المتحف واستاذ اللغات القديمة . ثم عين اميناً مساعداً في المتحف ونشر في العالم الغربي نتيجة ابحاثه العلمية الدقيقة . وحفر حفائر كثيرة في الوجه القبلي والبحري اتت بنتائج تاريخية كبيرة

اما مدرسة اللغات القديمة التي تعلّم فيها فاول من فكّر في انشائها الخديوي المرحوم اسماعيل باشا فاصدر امرهُ الكريم عام ١٢٨٦ هجرية ١٨٦٩ م الى المرحوم محمد شريف باشا بانشاء مدرسة خصوصية لتعليم اللسان المصري القديم واللسان الحبشي والالماني . وكانت هذه المدرسة في سراي المرحوم الشيخ الشرقاوي بالقرب من مسجد القللي في بولاق مصر وكان مديرها المرحوم هنري بروكش باشا قنصل جنرال المانيا في القطر المصري وكان يدرّس فيها اللسان المصري القديم . اما اساتذتها فكانوا المرحوم اميل بروكش باشا (لتدريس اللغة الالمانية) والمرحوم مخائيل افندي تزيل بطرخانة الاقباط مدرساً للغة الحبشية . وتخرج فيها احمد بك نجيب الذي صار مفتشاً لدار الآثار المصرية واحمد كمال باشا صاحب الترجمة وكثيرون غيرهما من الذين خدموا الحكومة في مناصب مختلفة

مؤلفات الفقيد باللغة الفرنسية : —

(١) صفائح القبور في العصر اليوناني والروماني . في مجلدين الأول يشمل النقوش منقولة عن الاصل والثاني يحوي ٩٠ لوحة فوتوغرافية لتلك الصحائف

(٢) الموائد القديمة من الطبقة الوسطى الى العهد الروماني وهو كتاب أثري في جزئين احدهما يشمل النصوص القديمة والثاني يحوي ٥٥ لوحة فوتوغرافية لتلك الموائد

(٣) الدر المكنوز في الخبايا والكنوز في مجلدين الاول عربي والثاني فرنسي

(٤) رسالة في الملابس المصرية

(٥) رسالة في الاشارات الهيرغليفية

(٦) نبذ علمية خاصة بالحفائر نشرت تباعاً في مجلة المتحف المصري ومجموعة الاعمال المصرية القديمة والاشورية ومجلة المعهد العلمي المصري ونشرة الجمعية الجغرافية وغير ذلك

(٧) قاموس اللغة المصرية القديمة لم يطبع للآن قضى في تأليفهِ حوالي ٢٥ سنة وفيهِ يبرهن على وجود علاقة كبيرة بين اللسان المصري القديم واللغة العربية ويقع في ٢٢ مجلداً ضخماً

مؤلفاته باللغة العربية :—

(١) العقد الثمين في تاريخ قدماء المصريين
(٢) بغية الطالبين في علوم وعوائد واخلاق وديانة قدماء المصريين
(٣) ترويح النفس في مدينة الشمس
(٤) اللآلىء الدرية لتعليم اللغة الهيرغليفية
(٥) قاموس للنباتات المصرية القديمة
(٦) الدر النفيس في مدينة منفيس
(٧) الحضارة القديمة وهي مجموعة محاضرات القاها في الجامعة المصرية
(٨) ترجمة دليل متحف القاهرة
(٩) « « « الاسكندرية
(١٠) مقالات متفرقة في المجلات العربية كالمقتطف والهلال والمنار الخ

سعيه في نشر علم الآثار في مصر

وسعى المرحوم كمال باشا في سنة ١٩١٠ لدى صاحب المعالي حشمت باشا الذي كان وزيراً المعارف حينئذٍ ليحمل الحكومة على تعليم اللسان المصري القديم لبعض الطلبة فكلل سعيهُ بالنجاح بعد جهد كثير . فانتخب سبعة طلبة من نجباء مدرسة المعلمين العليا ليلقنهم هذا العلم وهم محمود افندي حمزة وسليم افندي حسن واحمد افندي عبد الوهاب ومحمود افندي فهيم ورياض افندي جندي ملطي واحمد افندي البدري ورمسيس افندي شافعي . وكان يحضر هذا الدرس ابنهُ الدكتور حسن كمال . وبعد ان تعلّم هؤلاء وجازوا امتحان الدبلوم حاول صاحب الترجمة أن يلحقهم بالمتحف لينقطعوا لدرس اللغة المصرية ويصيروا في عداد علماء الآثار الاَّ انهُ لم يفلح في مسعاهُ . وفي عام ١٩١٣ انتخبت وزارة المعارف ستة طلبة آخرين ليدرسوا عليهِ علم الآثار المصرية على ان يعينوا جميعاً اساتذة في المدارس الاميرية . وعام ١٩١٤ ألغي هذا الدرس من مدرسة المعلمين لعدم وجود المال الكافي لذلك

وتشتت تلاميذهُ في البلاد الأ محمود أفندي حمزة وسليم افندي حسن فكان من حظهما ان بقيا اساتذة في مدارس القاهرة وبذلك تمكنا من الاسترشاد بصاحب الترجمة في درس علم الآثار في منزلهِ وفي المتحف المصري . اما الدكتور حسن كمال أبنهُ فذهب الى اكسفورد ليدرس علم الآثار فسُدَّ هذا الباب في وجههِ فدرس الطب ودخل في خدمة الحكومة طبيباً بدون ادنى صعوبة

وعام ١٩٢١ تشرف صاحب الترجمة بالمثول لدى جلالة الملك فؤاد الاول فبحث جلالتهُ معهُ في وجود اثريين مصريين في المتحف فشرح لجلالتهِ الحقيقة المرّة وهي عدم وجود مصري غيرهُ في المتحف وللحال امر جلالتهُ بتعيين ثلاثة مصريين في المتحف لدرس علم الآثار فعين فيهِ محمود افندي حمزة وسليم افندي حسن واخيراً وافقت الحكومة المصرية على ارسالهما الى اوربا ليستزيدا من هذه العلوم

وعام ١٩٢٣ سعى المرحوم لدى وزارة المعارف لانشاء مدرسة عالية لتعليم اللسان المصري القديم تكون مدة الدرس فيها اربع سنوات يتعلم فيها الطلبة اللغات الهيرغليفية والهيراطيقية والدموطيقية والقبطية والعبرية واليونانية واللاتينية فحاز هذا المشروع القبول واصدر صاحب المعالي توفيق باشا رفعت وزير المعارف امرهُ بانشاء هذه المدرسة .وكان المرحوم احمد باشا كمال قد عزم على ان يرشد الطلبة في درس اللغة المصرية القديمة وعلم الآثار فوافاهُ القضاء وخلى مكانهُ فراغاً فشعرت الامة بخسارة هذا الفذ وليس من يقوم مقامهُ . ولو ان الحكومة اهتمت باعداد بعض الشبان لهذا العمل لكان لديها الآن نفر من الأثريين المصريين تنتفع بهم البلاد ولكن الحكومة استمرت على ارسال البعثة تلو الاخرى الى اوربا للتخرج في مختلف العلوم والفنون دون ان تفكر مرة في ارسال بعثة لدرس علم الآثار المصرية . وكان غرض المرحوم من انشاء هذه المدرسة اخراج مفتشين عارفين باللسان المصري القديم وتعيين بعضهم في متاحف القطر المصري

وهو الذي حمل الحكومة على انشاء المتاحف في المديريات في اسوان واسيوط والمنيا وطنطا وساعدهُ في ذلك المسيو ماسبرو مدير المتحف المصري سابقاً . وأراد ان تعمّ المتاحف جميع عواصم المديريات وان يكون الحفر والتنقيب بواسطة مصريين وان يكون مع مفتشي مصلحة الآثار الاجانب مفتشون مصريون متخرجون في مدرستهِ الجديدة . فافلح في اقناع وزير المعارف بضرورة انشائها بعد ان بقيت مصر

مائة عام متأخرة في هذا المضمار حتى صارت التآليف في الآثار المصرية مقصورة على الافرنج الامر الذي جعل الامة جاهلة قيمة آثار بلادها . فقام المرحوم ونبّه افكار الامة الى ذلك . ولقد حاول ان يحمل الحكومة على ان تطبع قاموسهُ الضخم على نفقتها شأن الامم الراقية فوعدهُ صاحب المعالي وزير المعارف ان ينظر في الامر ونحن ننتظر منهُ ان يبرّ بوعدهِ حتى يظهر ان الآثار اصبحت لها قيمة وان الحكومة اخذت تشعر بفضل علمائها وبفضل هذا الاثري المصري الكبير

القابهُ : امين شرف في المتحف المصري . عضو في مجلس المعارف المصري . عضو في الجمعية الجغرافية . مدير واستاذ لمدرسة علم الآثار التي يراد انشاؤها هذه السنة . عضو في جمعية الرابطة الشرقية . عضو شرف في المعهد العلمي العربي بالشام

وكانت وفاتهُ يوم الاحد في الساعة الثامنة من مساء الخامس من شهر اغسطس (آب) الماضي ولهُ من العمر ٧٤ سنة

(المقتطف) الحقائق المتقدمة اتحف المقتطف بها اعرف العارفين بالفقيد الكريم . ونحن عرفناهُ وعاشرناهُ اربعين سنة وكنا نعجب بسعة علمهِ بالآثار المصرية وباللغة المصرية القديمة ولاسيما بما بين هذه اللغة واللغة العربية من المشابهة حتى لقد حسب انهما شقيقتان . وكان وديعاً انيس المحضر بعيداً عن الدعوى يتقد غيرة على وطنهِ وآثارهِ جلداً على الاشتغال بها وتحقيق ما يكشف منها والضن بها حتى لا تفقد الامّة المصرية آثار اسلافها . ولو عُمل برأيهِ من حين ارتأى تعليم بعض الشبان المصريين اللغة المصرية القديمة وسائر اللغات التي لها اتصال بالآثار المصرية كالقبطية والحبشية والعبرانية واليونانية والرومانية مع علم الآثار نفسها لاستغنت مصر برجالها عن استخدام الاجانب والاقتصار عليهم فيما هو من دلائل مجدها

وقد ربّى الفقيد اولادهُ على طلب العلم والتوسع فيهِ مع الميل الى علم الآثار المصرية فلنجلهِ الدكتور حسن كمال مقالات في المقتطف تبحث عمّا عرفهُ المصريون الاقدمون من العلوم الطبية ولهُ كتاب ممتع موضوعهُ الطب المصري القديم طبع حديثاً في مطبعة المقتطف ولله درّ مَن قال

ان المآثر في الورى ذرية يفنى مؤثرها ويبقى ذكرها
فترى الكريم كشمعةٍ من عنبر ضاءت فان طفئت تضوّع نشرها

زلزلة اليابان

بثت النكبة الكبرى التي حلت ببلاد اليابان في اوائل سبتمبر الماضي اسىً وعطفاً في جميع الدوائر والاندية العلمية لما لليابانيين من المقام في الابحاث العلمية الحديثة

حدثت الهزات الكبرى قرب ظهر السبت في اول سبتمبر الماضي وسبق الزلزال زوبعة شديدة. ومما زاد النكبة في اليابان ان النار وطغيان البحر اكملا الخراب الذي احدثتهُ الزلزلة. ويقال ان مرصد اوساكا عيّن مركز الزلزلة في شبه جزيرة ازو ولكن الدكتور نكومورا بحث عن منشإِ الزلزلة فقال انها نشأَت في مركزين منفصلين اولهما بين اوشيما واتامي والثاني قرب يوكوسوكا الميناء الحربي. ويظن ان اكثر الزلازل التي تحدث في اليابان تبدأُ في منخفض عميق من الاوقيانوس الباسيفيكي بين جزائر يابان وجزائر كيورل. فعمق القاع في ذلك المنخفض يبلغ نحو خمسة اميال ونصف ميل وفيهِ بدأَت زلزلة سنة ١٨٩٦ فطغت على اليابان ثلاث موجات هائلة بلغ ارتفاع اكبرها نحو ٥٠ قدماً وهلك بها نحو ٢٠٠٠٠ الف نسمة. والراجح ان زلزال مسينا بدأَ ايضاً في منخفض من بحر الروم وطغت منهُ موجة على جانبي مضيق مسينا بلغ ارتفاعها نحو ٢٥ قدماً

والظاهر ان الانباء الاولى التي وردت من اليابان عن هذا الزلزال مبالغ فيها فعدد الذين قتلوا فيها لم يعرف بعدُ ولكن الراجح انهم بلغوا في طوكيو ١١٠ آلاف نسمة وفي يوكوهاما ٣٠ الفاً وفي اماكن اخرى مجاورة نحو ٢٥ الفاً فيكون مجموعهم ١٦٥ الفاً على وجه التقريب. ودمّر نحو ٧١ الف بناء في يوكوهاما ولم يبقَ فيها قائماً سوى مائة بناء. كذلك دمّر نحو ٩٠ في المائة من مباني طوكيو إما خربها الزلزال او اكلتها النيران. ودمّر نحو ١٢ الف بناء في مدينة يوكوساكا ولم يبقَ قائماً فيها سوى مائة وخمسين بناء واكلت النيران في طوكيو معظم الجامعة الامبراطورية فاحترق من مكتبتها نحو ٧٥ الف مجلد. ولم يحدث ثوران بركاني في اوشيما كما قيل قبلاً ولا غارت بعض الجزر القريبة منها في البحر وتقدر الخسائر بما يُربي على مائتي مليون جنيه. وقد ابدى اليابانيون من الشجاعة والصبر ورباطة الجأش في هذه الكارثة ما استحق اعجاب جميع الامم



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

اللغة العربية والتعريب

حضرات الاساتذة الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

لا ريب ان المقتطف منارة الشرق والواقف عليهِ يقف على اسرار العلم الحديث ومَن اعتاد مطالعتهُ وحُجِب منهُ مدة ولاسباب قهرية فوق العادة كالحرب يشعر بانهُ عائش «كالضايع» ومن ذاق عرف

امامي مقتطف مارس وهو ككل جزء عبارة عن خزانة علم ناضج وصناعة مفيدة «النشوء والوراثة» موضوع علمي يلتذ بمطالعتهِ العقل وجزء مارس الحالي يحوي مقالة بهذا الموضوع اللذيذ موضوع «النشوء والوراثة»

تصفحتها مثنى وثلاث فوجدت فيها كلمة مستعارة مقتبسة ولا ريب من اليونانية القديمة التي تكررت من وجه ٢٤٥ الى ٢٥٠ نحو ٢٣ مرة وهذه الكلمة هي كروموسوم وكروموسومات

بينما اطالع تلك المقالة العلمية النفيسة قلت لنفسي في نفسي :

«أما خطر ببال حضرة مترجم هذه المقالة النفيسة ببابها ان يضع او ينحت كلمة عربية الوضع لهذه اللفظة الغريبة»

اللغة العربية واسعة البحر والآخذون على عاتقهم تعزيزها هم انفسهم ابحر واسعة . اذاً كيف ضاقت الدنيا ونفضل استعارة كلمة ثقيلة اجنبية على السعي وراء ايجاد كلمة عربية اصلية او نحت كلمة جديدة طارحين ظهريًّا ما هو من فصيلة مستشزرات لا أبل واثقل

وهل ضاقت اللغة مع كل اتساعها ؟ اذ ان كانت كل لغة من لغات الدنيا بحراً فلغتنا الشريفة والحمد لله اكبر من الاوقيانوس

كانت والدة تقول لولدها : « يابني الغـزّالة الشاطرة بتعرف تغزل على دنب المغزال » فعمل غزل اصحاب المقتطف معمل اقل ما يقال فيهِ ان كل خلية من دماغ اصحابهِ دماغ كامل كبير

الآن السؤال المهم هو هذا :

هل يوجد في العربية كلمة تقوم مقام كروموسوم وكروموسومات وكروموسومانات ام لا يوجد فاجيب :

ما معنى كلمة كروموسوم :

قال المقتطف وقوله القول الفصل في وجه ٢٤٥ من المجلد ٦٢ تحت موضوع « النشؤ والوراثة » مبتدئاً بالسطر السابع :

« الكروموسوم جسم صغير مستطيل يكون في نواة الخلايا التي تتألف منها اجسام الحيوانات والنباتات وهو في غالب الاحيان لا يرى »

اي زبدة القول في تحديده ان الكروموسوم منشأ كل حي ودعامة كل حيوان ونبات . اذاً هل يصح او هل نقدر ان نُطلق على اسم الكرموسوم كلمة « الخلية الاساسية » « او النواة الرئيسية » ام ننتظر من رجال اللغة الفطاحل ان ينحتوا لنا اسماً جديداً شاملاً جامعاً معاني تحديد الكروموسوم من مقلع هذه اللغة العظيمة الشريفة الواسعة

ننادي ونصرّح ونصرخ ونخطب على المنابر بان لغتنا واسعة ثم نجعلها تضيق باعيننا عندما ندخل عليها اسماً اعجمياً

فاين ادمغة « المنفلوطي » « وشوقي » « ورشيد » « والرافعي » « وضومط » « ويني » « والمطران » « والبستاني » « وصروف » « ونمر » يا ترى

لا اريد الاستقلال اللغوي بمعناه التجرد والبعد عن الاحتكاك مع الغير ونقل كلماتهم اذ هذا هو النفور بعينهِ بل اريد الاستقلال الادبي اي وضع كلمات في لغتنا تقوم مقام كلمات غريبة ثقيلة على السمع ولغتنا والحمد لله كما كلٌّ يعلم لغة كالبحر واوسع وحتى الافرنج انفسهم يدعون ان اللغة العربية « اتم لغة في العالم »

فان كانت وهي اتم لغة في العالم لم تزل تستعير وتدخل عليها الفاظاً اعجمية وفي

عصر العشرين عصر النور عصر تقدمها ورقيها فتى يا هل ترى اقطابها المسؤولون عن كيانها ينحتون من مقلعها الضخم عبارات والفاظاً وكلمات تقوم بحاجاتها وتستغني عن لفظة كروموسوم وكروموسومات وما شابهما

في مجلاتنا العلمية «كالمنار» «والهلال» «ومجلة السيدات والرجال» «والزهور» «ومجلة سركيس» «والطبيب المصري» «والكلية» «والمباحث» «ومقتطفنا» ابي الجميع وشيخ الشيوخ عند ما تطبع مقالة مترجمة عن اصل افرنجي هل يليق بنا استخدام الفاظ عربية اصلية منحوتة ويشار اليها بين قوسين (يقابلها كذا في الاصل الافرنجي) اذ متى بدأنا (والصعوبة وكل الصعوبة في البداية) هانت الطرق وتذللت المصاعب ووصلنا الى ضالتنا ومبتغانا

مع احترامي للغات الافرنج وغناها فهي مؤسسة على الضيق . اذا هم معذورون ان استعاروا الفاظاً غريبة لان مقلع لغتهم الاصلي ضيّق

خذ مثلاً كلمة كروموسوم وصرّفها في لغة افرنجية تجد بانها تحتاج على الاقل الى ٣ او ٤ كلمات ما عدا ال التعريف في تلك اللغة اذا يضطرون والحالة هذه للاستعارة وحتى للسرقة وفي الغالب من اليونانية القديمة واللاتينية الميتة . ولا لوم عليهم ولا تثريب . اما حالتنا فبالعكس

لست باول صوت يصرخ انما اضمهُ الى اصوات تتصاعد على منابر الشرق لترقية روح اللغة الشريفة وتعضيدها لا اكثر

ولا اعلم ان كان يوجد من يقول : ان كلمة كروموسوم اوفى واجذب للنظر من (الخلية الاساسية) او (النواة الرئيسية)

وعلى كلٍ فالمرجو من ادمغة معمل رجال المقتطف الاغر ورجال العلم من قرائه الافاضل افتاءنا اذ على نورهم نستنير والسلام

الباجور — منوفية الدكتور حبيب مالك

(المقتطف) اصبتم في ان اصحاب اللغات الاوربية اذا ارادوا وضع كلمة جديدة لجأوا الى اللغة اليونانية او اللاتينية . وهم يفعلون ذلك لا لان لغاتهم اضيق من ان تستعمل لمعنى جديد او ان يركّب منها اسم جديد بل لان الكلمات لغاتهم معاني تعرف بها فليس من اصالة الرأي اطلاقها على معاني جديدة فيلتبس الامر على القارىء او يجد شيئاً من الصعوبة في فهم المراد والعالم سائر الآن في طريق المقاومة الاقل وازالة المصاعب

على قدر الامكان. ثم ان الكلمات العلمية هي للعلماء خاصة وقلما ترد في غير المقالات العلمية وهي اعلام للمعاني التي توضع لها . ثم ان العالم الاوربي قلما يجهل اليونانية واللاتينية فيسهل عليهِ حفظ الاسم الجديد لانهُ يفهم معاني الاصول التي تركب منها او نحت منها وهذا غير ميسور للذين يطالعون الكتب والمقالات العلمية منا ولا لعلمائنا في الغالب ولو كانوا اطباء ولكن الكلمات التي من هذا القبيل قليلة ومن الاحتفاظ باصلها فائدة كبيرة لطلاب العلم لانهم لا يكتفون بما يطالعونهُ في موضوعها بالعربية بل لا بدَّ لهم من الرجوع الى الكتب الافرنجية التي تبحث في موضوعها بحثاً مستفيضاً

ثم ان الاوربيين لا يكتفون بوضع الاسم للمسمى الجديد بل يصرّفون هذا الاسم في الجمع والنسبة ويشتقون منهُ فعلاً ويصرفونهُ فيتعذر علينا ان نجري مجراهم في كلمة عربية مركبة من كلمتين

وما فعلناهُ في تعريب كلمة كروموسوم ليس بدعة في العربية فقد جرى عليهِ كل المترجمين في العهد الاول فعربوا ايساغوجي وكتاغوريات واستقصات والوفاً من الكلمات الطبية والنباتية كما يظهر لكم من مراجعة قانون ابن سينا

وهناك امر آخر يجب ان لا ننساهُ وهو ان الكلمات العلمية الجديدة تزيد على مائتي الف كلمة في النبات وحدهُ فمن يستطيع ان يترجمها كلها وليس في اوسع المعاجم العربية اكثر من خمسين الف كلمة. ومما يذهلنا ان الاطباء الذين موادهم الطبية تسعة اعشارها غير عربي يحاولون ان يتخذوا كلمات عربية تقوم مقام الدفثيريا والملاريا والدسنطاريا ولا يبعد ان يفتشوا لنا غداً عن كلمات عربية تقوم مقام الكينا والاسبرين والانسولين والفيناستين . ولكن ليعلموا هم ومن يحذو حذوهم ان هذا العمل عقيم ومتعذر وان اللغة تقوم بمميزاتها اي بحروفها وتصاريفها وتراكيبها وان الاسماء المستعارة لا تضر اللغة بل تغنيها اذا لم يكن لها مرادف فيها . وحسبنا دليلاً على ذلك ما في العربية نفسها من الوف الكلمات السريانية والعبرانية والمصرية واليونانية والفارسية لاسيما وان لبعضها مرادفاً في العربية ومع ذلك لم يكبر على اسلافنا تعريبها وادخالها في ابلغ كتبهم. وهل نحفظ ترجمتها لو ترجمناها ونحن ننسى اليوم ما ترجمناهُ امس لقلة استعمالهِ . وفي اي المعاجم نحفظها اذا ترجمناها

هذا وقد كتبنا شيئاً في هذا المعنى في حاشية علقناها على خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني في الصفحة ٢١١ فراجعوها

اصحيح ان الاديب عربية المادة ؟

وقفت على ما كتبهُ حضرة مصطفى افندي صادق الرافعي بخصوص كلمة (ادب) ومادتها وان (الاديب) كلمة عربية لاسباب منها :

١ً — ان المعنى الذي ذكرتهُ انا مصنوع صنعتهُ اذ لا رواية فيهِ ولا اساس لهُ ولا شاهد عليهِ ولا مشابهة ابقتهُ بين معنى اللفظ اليوناني واللفظ العربي

٢ً — مادة (ادب) اصيلة في العربية ولو هم كانوا اخذوها من اليونانية لما جاوزوا بها المعنى الذي اخذوها لاجلهِ ولا صرَّفوها في المعاني التي تروى في كتب اللغة

٣ً — قد بحث المناظر في تاريخ كلمة الادب وافرد لها فصلاً في الجزء الاول من « تاريخ آداب العرب »

فاقول : ١ً — ان الذي اتضح لعلماء اصول اللغات ولاسيما لعلماء اصول اللغات السامية ان اللفظة تكون خاصة بالعربية اذا وردت بمعناها او ببعضٍ من معناها في احدى اللغات الساميات الاخوات او اذا كان لها وجه يخرَّج عليهِ المعنى الموجود في لغتين ساميتين

٢ً — ان الكلمة تخرج من وضعها الساميّ اذا سبق الى وضع معناها بلفظها قوم آخرون من غير الساميين فالسابق الى وضع المسمَّى سابق ايضاً الى وضع الاسم معاً والاستعارة في الامور اللغوية كالاستعارة في الامور المادية الفقير عائل على الغني

٣ً — تعرف الكلمة الدخيلة في العربية من عدة اوجه ذكرها العلماء في كتبهم ونسوا البعض الآخر ومن جملتها : تعدُّد لغات الكلمة وعجز اللغة العربية عن تقرير معناها او معانيها استناداً الى المادة نفسها وظهور التكلف في ذلك التأويل

٤ً — الرواية والاساس والشاهد والمشابهة هذه كلها واشباهها لا دخل لها في هذا الفرع من العلم انما السند كل السند الاستقراء والتتبع وتأييد الوضع من تاريخ القوم وحضارتهِ وحالة عقلهِ

٥ً — ليس لمادة (ادب) نسب في اللغات الساميات ومن ثم ليست عربية الاصل

٦ً — اليونان سبقوا سائر الامم الى وضع ما يختص بالادب وقوانينهِ والاديب

وصفاته لامعانهم في الحضارة والعلوم العقلية واللسانية بخلاف السلف فانهم بقوا قروناً طويلة بادية ولم يتوصلوا الى ما عرفهُ اليونان الاَّ بالاحتكاك بالغرباء والتحضّر الصادق

٧ — من الخطإ ان يقال ان الادب بمعنى الظرف وما شابههُ مأخوذ من الادب بمعنى القرى على ما ذكرهُ مناظري في كتابهِ (تاريخ آداب العرب ١ : ٢١ وما يليها).

فالاديب بمعنى الظريف يوناني صرف ليس عليهِ من الغبار العربي شيء البتة .

والادب بمعنى الدعوة الى الطعام يوناني ايضاً لكن من مادة اخرى وهي edô والدليل على ما نقول اختلاف لغة (الادب) بصورٍ شتى منها :

١ — (ادم) لان الباء في الآخر كثيراً ما تبدل من الميم لقرب مخرجيهما مثل الظاب والظام الرجبة والرجمة الساسم والساسب . وغيرها . راجع المزهر ١و٢٢٣ و٢٢٤ من طبعة بولاق

٢ — (غذم) يقال غذم الشيء : اكلهُ بنهمة او بجفاء وشدة . والمعنى الاصلي اليوناني ظاهر مع زيادة هي على رأيي من مختلقات اللغويين وما اكثرها عندهم !

٣ — (غـدِيَ) لما كانت الالف اليونانية الممالة الى الواو اي o او الممالة الى الياء اي e كثيراً ما تقلب الفاً او ياءً عند التعريب والهمزة في الاول كثيراً ما تفخم وتقلب عيناً على لغةٍ أو غيناً معجمة على لغةٍ اخرى قالوا في edô غدِيَ . ومنهُ غدي الرجل يغدى غداً : اكل اول النهار. وهذه الزيادة من اوضاع البعض لتقريب معنى المادة من الغدوة وجعل المادة عربية وهو بعيد مهما قالهُ وكررهُ اللغويون الى يوم البعث

٤ — (غَـذَى) وقالوا ايضاً غذاهُ بالغذاء يغذيهِ غذواً : اعطاهُ الغذاء وهو ما يغتذى بهِ من الطعام والشراب . والاصل باقٍ على حالهِ اليوناني

٥ — (عدف) ونحموا حروف (ادب) بمعنى اكل فصارت (عدف) ومعناها كاليوناني فصار عندنا من لغات اللفظة اليونانية : ادب وعدف وادم وغذم وغدِي وغذى وكلها لم ترد في اللغات الساميات الاخوات فهي يونانية وان لم يقل بها احد من اللغويين او ينطق بها احد من الشيوخ او رويت عنهم

هذا واذا رجعنا الى الاخذ بالرواية والنقل عن الشيوخ بغير تمحيص اقوالهم

فنكون قد رجعنا الى القرن الثالث للهجرة وتولانا الجمود بل الهمود ولم يبق للعقل والبحث والتحقيق والاستقراء فضل او مزية او حصة وتلمكم بلية وبلية عظيمة ليس وراءها بلية لو كنتم تعلمون اذ من العبث ان نعطى هذه المواهب ولا نستعملها في ما اعدَّت لهُ

وهل نعتبر الرواية شيئاً وقد روي لنا ان الخندريس مشتق من الخدرسة وابليس من بلس واطربون من طرب واسطرلاب من أسطر خطها رجل اسمهُ لاب والاسقف من السقف الى غيرها من الالفاظ الجمة التي اولوها تأويل تضحك الثكلى وتميت الخالد وذلك على حدّ ما يدعي اليوم بعض الجهلة والمتحذلقين ان مَطَر َاللَّوْز (المعروف عند الافرنج بـ mitrailleuse وهو الذي سماهُ المعربون بالمدفع الرشاش) عربية الاصل والافرنج صحفوها وسماها العرب كذلك لان هذا الرشاش يمطر الرصاص بقطع اللوز فسمّي مَطَر اللّوز. وقالوا ان المكروب عربي فهو مَفعُول بمعنى فاعل فالمكروب كارب للانسان . والافرنج ادعو انها يونانية الاصل ومعناها الحيّ الصغير . الى غير هذه الخرافات التي لا تجوز اليوم الاَّ على من عاد الى الاخذ بالرواية شيخاً عن شيخ ويعتمد على الاساس والشاهد والمشابهة الى ما افيض علينا من هذه الدرر الغوالي في مثل هذا العهد عهد التحقيق والتمحيص عهد النور والتمتع بمحاسنه

ولو اردنا ان نتخذ كلام المناظر حجة لما اعتبرنا مساعي المستشرقين والباحثين عن الآثار واللغات القديمة شيئاً يذكر مع ان عشاق العاديات توصلوا الى قراءة الرُقُم الاشورية والكلدانية والبابلية والشُمَرية والاكدية والأنزانية والمصرية والزندية والبهلوية والدرية والى فهمها والكتابة فيها من غير ان يتلقوها عن شيخ روايةً او مشافهةً كلدة

فقه اصلها عبريّ

سيدي الاستاذ الفاضل محرر المقتطف الاغر

اطلعت في عدد يوليو من مجلتكم الزاهرة على مقالة نفيسة موضوعها « بعض المعربات » للباحث كلدة . على اني استغربت قولهُ ان كلمة فقه اصلها يوناني وليس

لها اصل ولا مقابل في اللغة العبرية والحقيقة ان كلمة فقه العربية مشتقة من ف ق ح العبرية ومعناها نظر بالتدقيق وتمعن . ثم ان الاحرف الصادرة عن مصدر واحد في الفم اي الصادرة من الحلق او الصادرة من الشفتين يجوز لها في اللغة العبرية ان يبدل الواحد منها بالآخر . فهنا حرف ح يبدل بحرف ه فتصير فقح العبرية فقه العربية ومعناها لا يختلف فيه اثنان وهو نَظَرَ ودقّق وفحص وعاين وكل ذلك ينطبق على علم الفقه كما يحدده حضرة الباحث كلدة بقوله « معرفة دقائق آفات النفوس والاطلاع على عظم الآخرة وحقارة الدنيا »

هذا وتقبلوا فائق احترامي موبز حزان

البنكرياس والانسولين

حضرات المحترمين اصحاب المقتطف

تحية وسلاماً وبعد كنت اتسلى بمطالعة المقتطف وهو خير انيس لمن كان مثلي الآن طريح الفراش فوقعت عيني على المقالتين الطبيتين (الديابيطس والانسولين والسل وعلاجه) وبعد ما قرأت اولاهما ونظرية الدكتور بانتنغ في حقن المصابين بمزيج منقوع البنكرياس الجديد في مزيج من الالكحول والحامض الهدروكلوريك خطر لي ان اسألكم عن رأيكم فيما لو اكل المريض بنكرياس عجل مذبوح نية (على فرض انه يحتمل اكلها على هذه الصورة) هل تعمل معه فائدة ؟ اظن ان الجواب بالنفي طبعاً لانه لا بد وان تكون جربت ولم تصلح فلماذا لم تصلح مع ان نظرية الدكتور بانتنغ هي حقن منقوع البنكرياس الجديد من عجل (وهو في نفس النوع الذي فرضنا ان المريض سيأكله) تحت الجلد المصاب

ولا يخفى ان المعلوم للآن ان طريق وصول العقاقير للجسم مهما اختلفت طرق تعاطيها فنتيجة وصولها للدم هو الغاية. فان اخذ الانسولين تحت الجلد او في الوريد او شرباً فان الحقن تحت الجلد سيوصله للدورة وكذا شربه او أكل البنكرياس التي ستصل للدم بطريق الهضم ولا يخفى ان المعلوم ان للبنكرياس طريقاً (على ما اذكر) للقناة الهضمية فكأن افرازها سيصل لنفس القناة التي يصل لها البنكرياس المأكول

وان كان تأثير افراز البنكرياس الذي يؤثر على العضل فيجعله يستفيد من

حرق السكر فهذا متيسر ايضاً بطريقة الاكل للبنكرياس وهضمهِ خصوصاً ان حامض الهدروكلوريك وقليلاً من الكحول موجودان في القناة الهضمية بالطبيعة خصوصاً لمن كان يتعاطى الخمر . ارجو فتواي والسلام

ضابط طبيب بيطري

(المقتطف) اذا اعدتم النظر على ما كتبناهُ في اول الصفحة ١٦٠ وجدتم ان المزيج الذي ينقع فيهِ البنكرياس يذيب افرازهُ الداخلي دون افرازهِ الخارجي ولذلك لا يكون اكل البنكرياس وافياً بالغرض لان الآكل يأكل الافرازين معاً والثاني يزيل نفع الاول . والقناة المستطرقة الى الامعاء يمر فيها الافراز الخارجي لا الداخلي كما سترون ذلك مفصلاً في الصفحة ٢٥٥ من هذا الجزء

ايضاح حقيقة

حضرات الدكاترة الفخام اصحاب المقتطف

تحية وسلاماً وبعد فان ما ذكرتهُ لكم من ان الحفارين بقرب «الساقية» وجدوا هياكل انسانية عظيمة لم ارهُ بنفسي ولم يكن ببلدتي وانما هو شيء نقلتهُ عن عدد من «صدى سورية» كما ذكرت لكم ذلك في نفس سؤالي فغفلتم عنهُ فارجوكم التنبيه ان امكن حتى لا يبقى في مجلتكم ما هو خلاف الواقع . واقبلوا فائق احترامي وسلامي

الجزائر عبد الحميد باديس

اقتراح على القراء

سيدي الاستاذ محرر المقتطف الاغر

ما رأي قراء المقتطف في الاساليب الكتابية العربية المتبعة الان في مصر والشام وبين الجالية العربية في اميركا . ايها يرجح ان يفوز على غيرهِ فاني ارى فرقاً كبيراً بين اسلوب المقتطف وسائر المجلات والجرائد التي تجري مجراهُ وبين الاسلوب الذي نعتمهُ بالشعر المنثور واسلوب الاسترسال الذي جرى عليهِ بعض المتقدمين من الكتاب كما فيما اثبتهُ القلقشندي من منشآتهم ويجري عليهِ بعض الكتاب في مصر الآن

مستفيد

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

البعوض والوقاية من لسعهِ

القى الاستاذ مكسول لفروي استاذ علم الحشرات في كلية العلوم والصنائع الامبراطورية في لندن خطبة عن البعوض قال فيها ان الخطر من لسع البعوض يقل اذا تركت البعوضة تمتص ما يرويها من دم الملسوع فانها تخرج حمتها حينئذٍ من غير ان تترك في الجسم شيئاً من المكروبات التي كانت فيها اذ تكون قد امتصتها مع ما امتصتهُ من دم الملسوع . اما اذا طردت حالما تغرز حمتها فالغالب انها تترك ما جاءت بهِ من المكروبات في دم الملسوع قبل ان تتمكن من استعادتهِ بامتصاص الدم

من خواص البعوض ايضاً وغيره من الحشرات الطيارة كالذباب انها تكره بعض الروائح فاذا دهنت جسمك بهذه الروائح الكريهة ينفر منها البعوض فتنجو من لذعهِ الا ان بعض هذه الروائح كالبترول والكاسيا يكرهها الآدميون كما يكرهها البعوض فلا يمكن استعمالها ولكن من الزيوت العطرية ما رائحتهُ غير كريهة لنا وان تكن كريهة للبعوض كزيت اليانسون وزيت القرفة وزيت قشر الليمون والكزبرة واليوكالبتوس وهذه اذا دهن بها الوجه واليدان وغيرها من اعضاء الجسم المكشوفة فقد تقي من لسع البعوض

ثم ان لبعض الالوان تأثيراً في البعوض فمنها ما يجتذبهُ ومنها ما ينفرهُ ومن النوع الاول اللون الازرق القاتم فاذا لبست ثياباً او جرابات ملونة بهذا اللون فانك تجتذب البعوض . اليك فيلسعك اما اللون الاصفر وخصوصاً الفاتح منهُ فانهُ يطرد البعوض. وهذا بيان الالوان التي تجتذب البعوض بحسب ترتيبها وهي الازرق القاتم . فالبني . فالاحمر . فالاسود . فالرمادي . فالاخضر القاتم . فالبنفسجي . فالازرق الفاتح . فالرمادي . فالاخضر الفاتح . فالابيض . فالبرتقالي . فالاصفر . فالاصفر الفاتح افضل الالوان التي يجب لبسها اجتناباً للسع البعوض

ما نأكل وكيف يهضم

مقدمة

كل ما نعرفهُ عن هضم الطعام في معدتنا وامعائنا عرف بتحليل العصارات التي في المعدة والامعاء ودرس ما لعناصرها المختلفة من الفعل في مواد الطعام الرئيسية وكل هذه التجارب كانت تجرب في مختبرات الكيماوي والفسيولوجي . وآخر ما عرفناه من هذا القبيل وذكرناه في المقتطف ان احدهم صنع معدة من زجاج ليمتحن فيها فعل الانازيم المختلفة في الاطعمة . وقد استعملت ايضاً اشعة اكس لرؤية تحول الطعام في المعدة والامعاء وقام حديثاً في الولايات المتحدة طبيب يدعى الدكتور هوكنز وهو استاذ الكيمياء الفسيولوجية في كلية الطب بمدينة فلادلفيا وجرب تجارب كثيرة على اسلوب جديد لدرس الاطعمة وكيفية هضمها في المعدة وذلك انهُ كان يجيء بالذين رضوا ان تجرب فيهم هذه التجارب ويطعمهم الطعام الذي يريد امتحانهُ ثم يخرج من معدهم مقادير صغيرة في اوقات مختلفة فيحللها ويدرس فعل العصارة المعدية في عناصرها . ومن هؤلاء من يستطيع ان يخرج الطعام من معدتهِ حين يشاء فسهلوا بذلك تلك التجارب . وسننقل الى المقتطف في هذا العدد وبضعة اعدادٍ تالية خلاصة هذه التجارب . والطعام الاول الذي نذكرهُ هو

اللبن (الحليب)

اللبن الحليب يحوي كل مقومات الطعام المهمة من مواد نشائية وسكّرية ودهنية عدا ما فيهِ من المواد المعدنية والماء مما يجعلهُ اتمّ طعام معروف . واكثر ما يعتمد على اللبن في تغذية الاطفال والمرضى ويصعب جدًّا على الاطفال بنوع خاص الذين اعتادوا نوعاً واحداً من اللبن ان يغتذوا بنوع آخر دون ان يلحقهم ضرر ما . وهذا الامر من اهم ما يعترض الاطباء اذ كثيراً ما يضطرون ان يبحثوا عن طعام يقوم مقام لبن الام . فلبن البقر مهما عُدّلت محتوياتهُ لا يصير غذاء تامًّا للاطفال . وقد دلّت الاحصاءات ان الاطفال الذين يغذون بلبن امهاتهم تكون صحتهم اقوى من الاطفال الذين يغتذون بلبن آخر يوضع في قنينةٍ وعصةُ الطفل مصاً . وهناك امور كثيرة تتعلق باللبن تود كل ربة بيت ان تعرفها اهمها ما يلي على طريقة السؤال

والجواب على لسان الطبيب الذي اجرى التجارب

١ — هل يتخثر (يقرش) اللبن حين دخولهِ المعدة ؟

نعم يتخثر اللبن حين دخولهِ المعدة لان العصارة المعدية تحوي مادة مخمرة وهي البنفحجة وهذه البنفحجة هي ما تخثر اللبن او تقرشهُ فتجعلهُ قطعاً جبنية . وقد اظهرت التجارب ان التخثر يبدأ حالاً بعد وصول اللبن الى المعدة ويختلف حجم القطع الجبنية باختلاف اللبن وتركيبهِ ومدة بقائهِ في المعدة وكيفية اغلائهِ

٢ — هل رشف اللبن رشفاً يجعلهُ اسهل للهضم ؟

الرأي الطبي الشائع يقول برشف اللبن رشفاً اي بمصهِ او شربهِ ببطءٍ . ويعللون ذلك بان الرشف يجعل اللبن يتخثر قطعاً صغيرة وان القطع الصغيرة اسهل هضماً من القطع الجبنية الكبيرة التي تتكون حينما يجرع اللبن جرعاً اي حينما يشرب بمقادير كبيرة بسرعة . على ان تجاربنا ابانت ان القطع الجبنية التي تتكون في المعدة لا تختلف مطلقاً في حجمها حين رشف اللبن عن القطع التي تتكون حين جرعهِ . وهذا يدلك ان لا فرق بين رشف اللبن او جرعهِ من حيث علاقتهُ بالهضم

٣ — ايهما اسهل هضماً اللبن المغلي ام اللبن الذي لم يغلَ

كثرت المناقشة فيما للبن المغلي من القيمة الغذائية وهل يفوق اللبن الذي لم يغلَ من هذا القبيل واكثر التجارب في جانب اللبن المغلي وقد اثبتنا نحن بتجاربنا ان اللبن المغلي تتكون منهُ قطع جبنية في المعدة اصغر حجماً من القطع التي تتكون من اللبن الذي لم يغلَ ولذلك فاللبن المغلي اسهل هضماً من غير المغلي ومحتوياتهُ اسهل امتصاصاً . ووجدنا ايضاً ان القطع الجبنية المتكونة من اللبن المبستر[1] متوسطة بين الطرفين في حجمها بل هي اقرب الى القطع المتكونة من اللبن غير المغلي

ولقد ثبت ان اللبن يحوي مواد لازمة للنمو هي المواد المعروفة بالفيتامين وان هذا الفيتامين لا يزول عند اغلاء اللبن . نعم اذا اغلي الحليب وهو مضغوط ضغطاً شديداً حدث تغيرٌ في المادة الجبنية التي فيهِ فيصبح اللبن غير صالح للاكل ولكن الجاري ان اللبن لا يغلى على درجة عالية من الحرارة ولا تحت ضغط شديد ولذلك فاغلاؤهُ لا يغير ما فيهِ من المادة الجبنية والفيتامين على كل حال يبقى كما هو

(١) المغلي الى درجة ٧٥ — ٨٤ بميزان سنتغراد حسب طريقة باستور

فيتضح اذاً مما تقدم ان الاغلاء لا يفقد اللبن موادهُ الغذائية وفي الوقت ذاتهِ يجعلهُ اسهل هضماً لان القطع الجبنية التي تتكون منهُ في المعدة اصغر من القطع التي تتكون من اللبن غير المغلي وعليهِ ثبت لنا ان لبن البقر غير المغلي لا يوافق الاطفال على الاطلاق وان البسترة تحسنهُ قليلاً والاغلاء يحسنهُ اكثر جداً ولكن مهما حُوّل لا يستطيع ان يماثل لبن الام في نفعهِ

٤ — ماذا يحدث للبن المخيض في المعدة ؟

ثبت لنا ان تخثر اللبن المخيض اسرع من تخثر اللبن التام وان القطع الجبنية التي تتكون من الاول اكثف من القطع التي تتكون من الثاني . ولقد رأيت قطعاً جبنية اخرجها احد الممتحنين من معدتهِ بعد ان شرب اللبن المخيض بنصف دقيقة وكانت بحجم الجوزة . ولكن اذا اغلي اللبن المخيض صغرت القطع التي تتكون منهُ فبلغ اكبرها قطع حبة الفاصوليا ومن الغريب ان القطع الجبنية التي تتكون من اللبن المخيض المغلي اكبر من القطع التي تتكون من اللبن التام المغلي . وهذا دليل على ان الدهن في اللبن غير المخيض يساعد على تكوين القطع الصغيرة وهي اسهل هضماً .ومن الامور التي يجب الانتباه لها ان اللبن المغلي سواء كان مخيضاً او تاماً يفوق غير المغلي دائماً في سرعة امتصاصهِ من المعدة الى الامعاء

٥ — ايهما اسهل هضماً اللبن السخن او اللبن البارد ؟

لا يكاد يكون فرق بينهما . على ان اللبن البارد يتأخر هضمهُ بادىء بدء ولكنهُ لا يمضي عليهِ بضع دقائق في المعدة حتى ترتفع درجة حرارتهِ فتصير سرعة هضمهُ كاللبن السخن

٦ — ما هو مقدار اللبن الذي تستطيع المعدة هضمهُ في وقت واحد؟

تختلف المعد في احجامها واشكالها باختلاف اصحابها . ولكن معدة البالغ العادية تستطيع ان تعي رطلين مصريين من اللبن ولكن هنالك معد كثيرة تعي اقل من ذلك وهي معدٌ صحيحة فمقدار اللبن ليس دليلاً على صحة المعدة او مرضها وعلى كل منا ان يتعلم بالاختبار مقدار اللبن الذي تستطيع معدتهُ ان تهضمهُ. ولا بدَّ من القول هنا ان المعدة ليست المكان الوحيد الذي يهضم فيهِ الطعام فهنالك الامعاء وفي الامعاء عصارة فيها مادة تخثر اللبن ايضاً فحالما يشرب الانسان مقداراً من اللبن

يمرّ قسم منهُ كما هو الى الامعاء ويتخثر فيها . ولكن ٨٧ في المائة من اللبن ماء وفي الرطلين من اللبن نحو ٣ اواقي من المواد الغذائية الجامدة . اما الماء فيمتصهُ الجسم ويفرز منهُ باشكال شتى والمواد الغذائية الجامدة يتناولها فعل الهضم . ففائدة اللبن اذاً مزدوجة لانهُ شراب لكثرة ما فيهِ من الماء وغذاء يكاد يكون تاماً

اولاد الشرق في الغرب

كتبت الينا من صوفر آنسة معروفة بحسن الصوت والمهارة في الضرب على البيانو بما مفادهُ انها زارت ارز لبنان مع والديها نزلوا الى بيروت وساروا منها الى طرابلس باتوموبيل . مروا في طريق الغزاة الاقدمين من المصريين والاشوريين والفرس واليونان والرومان . لبنان عن يمينهم برؤوسهِ الشامخة والبحر عن يسارهم بامواجهِ المتلاطمة والشمال تهبُّ في وجوههم نسيماً عليلاً والطيور تحاول مجاراتهم فتقصر عنهم شوطاً طويلاً . الى ان بلغوا طرابلس فاستراحوا فيها قليلاً ثم قصدوا اهدن وباتوا فيها ونهضوا في الصباح وركبوا الدواب قاصدين الارز

اطلّ عليهم الارز العظيم ابن الدهور متمنَّى الملوك من المصريين والاشوريين والعبرانيين ليسقفوا بخشبهِ هياكل معبوداتهم ويصنعوا منهُ توابيت موتاهم لما فيهِ من الرائحة العطرية ولانهُ اقوى على مقاواة الدهر من كل خشب آخر كما يستدل من آثار توت عنخامون ومن آثار بابل واشور. فشموا رائحتهُ الزكية وسمعوا حفيف اغصانهِ دويًّا كدوي النحل لكنهُ مطرب كنغم مغنٍ بعيد . قالت : اما هذا الصوت الآخر فانهُ اوبرا طسكا غناء مطرب غناه رجل اتقن فن الموسيقي الاوربية . ابُعث كاروزو من لحدهِ ام زار لبنان غيرهُ من مشاهير المغنين ? ما اجمل هذا الصوت وما ابدع هذا الغناء ! اسرعنا السير الى ان اظلّنا الارز بظلهِ الوارف واذا امامنا رجل سوري وهو صاحب الغناء رجل من مسلمي طرابلس الشام رحّب بنا فسألناهُ عن اسمهِ والمكان الذي تعلّم فيهِ الغناء . فقال ان اسمهُ مدحت شربجي وانهُ قصد الولايات المتحدة في طلب الرزق فسمعهُ احد فضلائها مرةً يغني فرأى ان صوتهُ من نوع التنر ومن الطبقة الاولى فيهِ فانفق على تعليمهِ فن الموسيقى واصول الغناء في مدرسة الموسيقى (الكنسرفاتوار) . بدأ دروسهُ الموسيقية وعمرهُ خمس وعشرون

سنة وهو لا يعرف لغة الأمّ العربية وشيئاً من الانكليزية فدرس الانكليزية والفرنسوية والطليانية حتى يستطيع الغناء بها لان حسن اللفظ من اهم مقومات الغناء . وقد اتفق مع كثيرين من اصحاب الدور الغنائية في اميركا ان يغني لهم ويظن انهُ بعد مرور سنة يستطيع ان يغني رواية تمثيلية غنائية (اوبرا) وهو آتٍ الآن الى وطنهِ على سبيل الزيارة وعائد الى اميركا حيث لهذا الفن شأن كبير في التمثيل ولصاحبهِ دخل وافر . ثم غنّى لنا اغاني عربية فاطربنا غاية الطرب

وكتبت الينا ابنتنا من باريس وهي معدودة من الطبقة الاولى بين ارباب الغناء كما شهد لها رجل فرنسوي من اكبر المنتقدين في فن الموسيقى . قالت ما مفادهُ انها اصيبت بانحراف في حلقها حتى كادت تفقد صوتها فبحثت عن امهر طبيب في معالجة امراض الحلق فاهتدت الى طبيب فقصدتهُ واذا هو سوري مقيم في باريس ففحص حلقها وقال لها ان العلة ليست فيهِ بل في انفها وجعل يداوي انفها ووعد بان يشفيهُ في ١٥ يوماً

ولم نكد نتم قراءة كتابها حتى صدرت اللطائف المصورة وفيها صورة فتاة سورية تسمى نفسها ليليا كورال وهي ابنة الخواجه سليم ماضي السوري نزيل برازيل وقد اشتهرت بتفوقها في آداب اللغة البرازيلية فالفت كتاباً في مواضيع اخلاقية وادبية واجتماعية اهتمت بهِ الدوائر البرازيلية وامتدحتها الجرائد واطنبت في نبوغها واعجبت بها لانها شرقية سورية فازت على اترابها من البرازيليات

وليس غرضنا من الاشارة الى الذين ذكرناهم في هذه العجالة التغني بمدحهم بل انما نقصد اثبات حقيقة ناصعة حقيقة يحاول الغربيون انكارها فيدَّعون ان الشرقيين قصَّر ولا بدَّ من وصي عليهم او ان لا استعداد في عقولهم لقبول الرقي الاوربي والسير فيهِ ناسين ان احوالاً غير عادية سياسية واجتماعية قضت عليهم بالتأخر كما قضت على اهالي اوربا في القرون الوسطى ففقد الاوربيون ما كان عند اسلافهم اليونان والرومان من علم وحكمة وادارة . وان الشرقيين لا يقصرون عن الغربيين اذا اتيح لهم ما اتيح للغربيين في القرنين الاخيرين فيقوم منهم القادة والنوابغ في كل فن ومطلب

فوائد منزلية

اذا كانت الشوربا او المرقة مالحة اكثر مما يلزم فاذب فيها قليلاً من السكر يزل طعم الملوحة منها

اذا اردت ان يكون ما تصنعهُ من الجلي (الهلام) مختلف الالوان فلوّن كل جزء منهُ على حدة باللون الذي تختارهُ وقطعهُ قطعاً غير منتظمة واحشك هذه القطع كلها معاً في قالب واحد واصنع قليلاً من هلام الليمون باللبن بدل الماء وصبهُ في القالب فوق اجزاء الهلام المختلفة الالوان فتلتحم بهِ بعضها ببعض ويصير منهُ هلام مختلف الالوان

حشو قلوب الغنم — نظف القلب وانزع الصمامات من جوفهِ واصنع لهُ حشوة من فتات الخبز والدهن والبقدونس وما اشبه من البقول والفلفل والملح وقليل من الدقيق المبلول بالماء واحشهُ بها وضعهُ في قدر على النار نحو ساعة ونصف ساعة

شطني سهلة العمل — قشّر رطلاً من التفاح وانزع بزرهُ وما يحيط بالبزر من الغلاف الصلب ورطلاً من الطماطم (البندورة) ونصف رطل من البصل وافرم البصل فرماً ناعماً واقطع الطماطم قطعاً صغيرة وضع الجميع في قدر واضف اليهِ نصف ملعقة كبيرة من الشطة (مسحوق الفليفلة الحارة) وملعقة من الملح وقليلاً من الماء واغلِ الجميع نحو ساعة واضف اليهِ ملعقتين من السكر الاسمر واخلط جيداً ثم اضف سبعين درهماً من الخل واغلِ حتى يصير المزيج بالقوام المطلوب . فمن ذلك نوع جيد من شطني الطماطم يمكن استعمالهُ حالاً ويمكن وضعهُ في زجاجات تسد سداً محكماً فيبقى صالحاً سنين كثيرة

مخلل الكرنب — انزع اضلاع ورق الكرنب (الملفوف) وقطعهُ شرائح وذر عليهِ ملحاً واتركهُ كذلك الليل كلهُ وفي اليوم التالي صفهِ بمصفاة حتى يخرج منهُ مذوب الملح ثم اضف نصف اوقية من الفلفل وجوزة الطيب الى كل رطل من الخل وسخن الخل وضع ورق الكرنب المملح في اناء خزفي او زجاجي وصب هذا الخل عليهِ وهو مسخن



مراتب الارض

٢

في البراري توجد الشركات العقارية لاصلاح الارض وبيعها للفلاحين بالتقسيط واكثرها في الغربية ثم البحيرة ثم الدقهلية ولذلك كثرت فيها ولاسيما في الاولى الانشاءات العمومية كالمصارف والترع والسكك والخطوط الحديدية ونقط البوليس والاسواق فزاد العمران وحسنت احوال الفلاحين اقتصادياً واجتماعياً عن قبل وعن امثالهم في الجهات المحرومة منها ومن التحسينات المستتبعة لوجودها وقد حرمت منها مديرية الشرقية البتة مع انهُ يوجد فيها كثير من الارض البور وان اهالي القسم العالي منها وما صاقبهُ من مديرية القليوبية في حاجة الى الهجرة والتوسع في هذه البراري القريبة منهم. وقد شاع اخيراً ان الحكومة عزمت على تنفيذ مشروعات مهمة للري والصرف في مركزي فاقوس و كفرصقر شرقية حيث يوجد لها كثير من الارض البور فهل يتقدم اغنياؤنا لتأليف شركات عقارية ام تظل خصيصة بالاجانب ؟

وتحتاج الارض الشمالية لاستمرار الري الوافي والصرف المحكم والفلاحة المتقنة لانها اذا اهملت فصلاً واحداً بدون عناية او زراعة عاودتها الملوحة وظهرت الاعشاب المؤذية فيها بسرعة لاسيما في البراري منها فاذا شحت المياه في الصيف مثلاً وجب العناية بتنييلها في الفيضان التالي لهُ

وتحتاج الارض البراري لزراعة الارز في فترات محدودة كل بضع سنين مرة اذا كانت جيدة الصرف وفي فترات متقاربة في القسم الادنى منها ولكن اباحة زراعته تابعة لحالة النيل كثرة وقلة فتوسع او تضيق او تحرم مناطقهُ التي تحددها الحكومة تبعاً لذلك

ومما لاحظتهُ ان ما يراعى في تعيين هذه المناطق ليس حالة الاطيان في ذاتها

فقط بل وتوافقها وتناسقها مع الترع ولذلك قد تحرم من زراعة الارز ارض هي في اشد الحاجة اليها بينما تباح زراعتهُ في ارض اخرى اقل منها حاجة لزراعتهِ واذا يجب تعديل الترع العمومية وتكييفها حسبما تقتضيهِ حالة الارض

لما اشتدت شكوى فلاحي مناطق الارز في اوائل هذا العام من حرمانهم من زراعتهِ سنتين متواليتين كتبت رسالة في المقطم اقتبس منها ما يأتي

« مناطق الارز الاولية قسمان احدهما اكثر انخفاضاً وملوحة وادنى للسباخات والارز فيهِ اهم محصولات الدورة الزراعية شأناً وربحاً فاذا ابطلت زراعتهُ في الكثير منهُ سنة واحدة عملحت ارضها واجدبت ولذلك لا تحظر الحكومة زرعهُ هناك ولو انحطت مياه النيل الى النهاية الصغرى كما حدث في سنة ١٩١٤ مثلاً لاسيما وانهُ لا بد من المحافظة على هذا المحصول الغذائي وتقاويهِ وان الكثير من ارض هذا القسم يروى من الرشح من فرعي النيل وثاني القسمين وهو المصاقب للاول جنوباً واقل منهُ انخفاضاً وملوحة اذا ابطلت زراعة الارز فيهِ سنة واحدة لا غير يمكن لزراعهِ ان يستغلوا منهُ بعض الغلة من الشعير والقطن والبرسيم وما اشبه وان يحافظوا على الارض حتى لا يصيبها ضرر بيّن خصوصاً اذا تيسر لهم تنييلها في فصل النيل التالي تنييلاً كافياً ولكن ابطالهُ منها سنتين متعاقبتين يضر ضرراً بليغاً باهل هذا القسم وارضهِ وهذا القسم اكبر مساحة من القسم الاول ويبلغ مجموعها نحو ١٠٠ الف فدان وكسور

وارى ان تقسم مناطق الارز الاولية هذه بقسميها الى منطقتين الاولى يجب ان لا تزيد عن ٤٠ الف فدان وهذه يصرح لها بزراعتهِ في كل سنة . والثانية وهي ضعفا الاولى تقريباً تقسم قسمين فاذا لم يكن النيل كافياً يصرح لقسم منهما في سنة وللقسم الآخر في السنة التالية وهكذا بالتوالي ما دام النيل ليس كافياً لاروائهما كليهما وبذلك لا تزيد زراعة الارز في شح النيل عن ٧٠ الف فدان تقريباً وتظل مناطق الارز الاولية حافظة لكيانها اما مناطق الارز الثانوية فهذه لا يصرح لها عادة ولا يتوسع فيها الاَّ تبعاً لايراد النيل ووفائهِ

هذا هو العلاج الوقتي وهناك علاج آخر هو ان تعتني الحكومة بتحسين الصرف والمصارف في تلك المناطق فتقل حاجتها الى زراعة الارز زراعة متوالية او متقاربة وبالتالي يقل ضرر الازمات المائية التي بلينا بها » اهـ

ومن مناطق البراري الثانوية منطقة الارض المستجدة داخل مناطق الارز وهي الارض المستصلحة حديثاً حتى اذا استقر عمرانها وفلاحتها وخصبها على حالة مرضية الحقت بالارض الرواتب

وتلي الارض المستجدة الارض الموات وهي التي لا زرع ولا زراع فيها وأرضها غمقة خممة ذات ملوحة كثيفة ونز كثير

وفي بعض جهات الارض البراري تتداخل وتتجاور الارض المستجدة والارض الموات فليست مناطقهما محدودة تماماً

فالارض التي تحت خط الميزانية ١,٥ م واكثرها موات مشبعة بالرطوبة والملوحة لمجاورتها للسياحات والبحيرات اشباعاً كثيراً اما التي تليها جنوباً الى خط الميزانية الثالث واكثر الارض المستجدة فيها فهي اقل منها ملوحة ولكنها تحتاج الى الصرف المستديم المحكم والري الغزير المنتظم اما الارض الاعلى منها الى خط الميزانية الخامس فاقل حاجة منها الى استمرار الصرف والغسيل

والارض الموات المجاورة لارض زراعية وقرى عامرة يكون العمل لاحيائها اقل كلفة واقرب فائدة لقربها من وسائل العمران الاساسية كالترع والمصارف والايدي العاملة الخ

احمد الالفي

الاطيان والزراعة المصرية

تبلغ جملة الاراضي التي تدفع عنها التكاليف في القطر المصري ٨٠٧٤٠٧٢ فداناً منها ٥٦٩٥٤٠٨ أفدنة للاهالي و١٢٥٦٣٠ فداناً للاوقاف و٢١٤٢٢ فداناً للمكاتب الاهلية و١٧١١ فداناً لدار الكتب المصرية و١٢٥٩٧٨٣ فداناً اراضي اميرية و٦٥٤٩١٢ فداناً للمنافع العمومية و٣١٥٢٠٦ افدنة للدومين. ومن هذه الاراضي ٥٣٨٧٣٨٥ فداناً مزروعة و٢٦٨٦٦٨٧ فداناً بوراً

وبلغت مساحة الاطيان التي زرعت زراعة شتوية في السنة الزراعية التي آخرها ٣١ اغسطس الماضي ٣٩٨٤٥٠٤ افدنة زرع منها ١٤٨٠٦١٨ فداناً قمحاً و٤٧١٠٩٦ فولاً و٤٠٤٩٥ بصلاً و٧٩٧٢٠ عدساً و٧٦١٠١ حلبة و١٩٠٩٨ ترمساً و٨٣٣٥ حمصاً و١٣٧٩٠٣٧ برسيماً و٣٨٥٥٢٠ شعيراً و٢٠٨٠٧ جلباناً و٣٥٩٥ قرطماً و٢٠٥٦ خشخاشاً و١٦٣٦ كتاناً و١٦٣٩٠ فداناً اصنافاً اخرى

وبلغت مساحة الاطيان التي زرعت زراعة صيفية ٩٥١ ٠٤٢ ٢ فداناً زرع منها ١٠٠ ٥٨٨ ١ فدان قطناً و١٤٨٨٢٦ فدناً أرزاً و ٢٥٣ ١٤٥ ذرة رفيعة (عويجة) و٩٦٣ ٥٥ قصب سكر و ٩٩٣ ١٠ ذرة شامية و ١٨٨٥٣ فولاً سودانياً و ٢٤٩ ١١ سمسماً و ٣٨١ ٣٦ مقاثي (بطيخاً وشماماً) و ٤٨٥ ١٩ بقولا (خضارات) و ١٦٢٧ حناء و ٦٢٢١ فداناً اصنافاً اخرى

اما مساحة الاطيان التي زرعت قطناً فكانت مزروعة من الاصناف الا تيةوهي ١٧٧٢ فداناً من العباسي و١٧١ ٢٨٧ فداناً من الاشموني و٤٠٨٢ من اليانوفتش و٢٤٦ ٧ من الميت عفيفي (اصيل) ٨٦٢ ٩ من النوباري و٠٣٦ ١٦٢ ١ من السكلاريدس و٨٠٣ ٩٤ من الزاجوراه و٢٩ ١٥٥ فداناًمن اصناف القطن الاخرى كالصعيدي ٠٩١ ٤ فدانا والكازولي ٢٨٤ فداناً والفتحي ٢٣٢ فداناً والتودري ١٩٠ فداناً والخصوص ١٧٣ فداناً وباقي الاصناف ٥٨٩ ١٠ فداناً

وبلغت مساحة اراضي الجنائن ٠٩٦ ٣٣ فداناً منها و ٢٥١١ فداناً من التين و٦٤١٥ من البرتقال واليوسف افندي (مندرين)و ٥١٢٩ فداناً من العنب و٠٤١ ١٩ من سائر الفواكه والأثمار

وعلى ذلك تكون جملة الزمام الذي زرع زراعة شتوية وصيفية في السنة الزراعية التي آخرها ٣١ اغسطس الماضي ٤٥٥ ٠٢٧ ٦ فداناً مقابل ٩٩٥ ٠٩٤ ٦ فداناً في السنة التي قبلها فنقصت ٥٤٠ ٦٧ فداناً في السنة الزراعية الماضية

ومما يستحق الذكر ان مساحة الجنائن زادت في السنة الماضية ١٥٦ ٢ فداناً عن السنة السابقة

زرع الكتان في مصر

سبقت مصر غيرها من سائر البلدان الى زرع الكتان وهدره وتعطينه وعزله ونسجه كما يظهر من النقوش المصرية القديمة ومن الثياب والاكفان واللفائف التي وجدت مع اجسام الموتى المحنطة . وقد ثبت لنا بالاختبار انهُ اذا زرع الكتان في مصر من تقاوي اوربية جيدة جاد في السنة الاولى ثم اذا زرع بزرهُ في السنة الثانية جاد فيها اكثر مما جاد سابقةُ . وهو على كل حال اجود جداً من الكتان المزروع من تقاوي مصرية

محصول القطن والبذرة

نشرت شركة المحاصيل العمومية بيانها السنوي المعتاد عن محصول القطن المصري وبذرته في العام الماضي من ١ سبتمبر ١٩٢٢ الى ٣١ اغسطس ١٩٢٣ وهو : —

القطن

الواصل الى الاسكندرية اكياساً او بالات			٦٦٥٩٦٧٨ قنطاراً
يضاف اليه تصحيح رقم آخر السنة			٥٣٦٣٤ «
المجموع			٦٧١٣٣١٢ «
الصادر من الاسكندرية الى : —			
المانيا	١٩٠٩٢	بالة	
انكلترا	٤٠٣٠٤٥	«	
البلجيك	٧١٠٨	«	
اسبانيا	٢٩٥٥٧	«	
استونيا	٦٦٠	«	
الولايات المتحدة	٢١١٤١٧	«	
فرنسا	١١٤١٨٥	«	
هولندا	٣٦٢٧	«	
الهند والصين	١٦٢٧	«	
ايطاليا	١١٧١٤٦	«	
اليابان	٣٣٧١١	«	
البرتغال	٩٢٥	«	
بولندا	٤٢٦	«	
روسيا	١٤٥٠	«	
اسوج	٥٦٠	«	
اليونان وسورية	٧٩٢	«	
المجموع	٩٤٥٣٢٨	«	٧١٧١٣١٢ قنطاراً
(عينات مختلفة تساوي			٧٢٤ قنطاراً

فذلكة

المخزون في الاسكندرية ١ سبتمبر ١٩٢٢			١ ٣٣٢ ٠٠٠ قنطار
الواصل كما تقدم			٦ ٧١٣ ٣١٢ »
		المجموع	٨ ٠٤٥ ٣١٢ »
الصادر كما تقدم	٧ ١٧١ ٣١٢ قنطار		
المستهلك في مصر	٧١ ٠٠٠ »		٧ ٢٤٢ ٣١٢ »
المخزون في الاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩٢٣			٨٠٣ ٠٠٠ »

بذرة القطن

الواصل الى الاسكندرية		٣ ٦٢٢ ٢١٢ اردب
تصحيح آخر السنة		٨٠ ٠٩٦ »
	المجموع	٣ ٧٠٢ ٣٠٨ »

الصادر من الاسكندرية الى

انكلترا		٢ ٦١١ ٧٦٣ اردب
المانيا		٢٠٨ ٦٣٢ »
قارة اوربا		٨٢ ٢٤٤ »
	المجموع	٢ ٩٠٢ ٦٣٩ »

فذلكة

المخزون في الاسكندرية في ١ سبتمبر ١٩٢٢			٢٨٢ ٠٠٠ اردب
الواصل كما تقدم			٣ ٧٠٢ ٣٠٨ »
		المجموع	٣ ٩٨٤ ٣٠٨ »
الصادر كما تقدم	٢ ٩٠٢ ٦٣٩ اردب		اردب
المستهلك في مصر	٩٦٦ ٦٦٩ »		٣ ٨٦٩ ٣٠٨ »
المخزون في الاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩٢٣			١١٥ ٠٠٠ »

وقد عصر في كفر الزيات والزقازيق ٢٧٠ الف اردب علاوة

القطن وسعرهُ

يظهر لنا مما رأيناهُ في بعض الاطيان في الوجه القبلي والوجه البحري ان موسم هذه السنة ليس اقل من موسم السنة الماضية ان لم يكن اكبر منهُ . ولكن ليس العبرة بكبر الموسم وصغره بل بالسعر الذي يجب ان يباع بهِ فانهُ اذا بيع دائماً بالسعر الذي يستحقهُ نسبةً الى سعر القطن الاميركي فزيادة مليون قنطار فيهِ لا تخفض سعرهُ . اما السعر وهو الامر الاهم ففي يد كبار تجار القطن في الاسكندرية وليفربول يتصرفون فيهِ كيفما يشاؤون . والظاهر ان الاعتماد على الحكومة لرفع السعر كالاعتماد على هؤلاء التجار ولذلك فكل ما قيل وكُتب في هذا الموضوع لم يأت باقل نتيجة . ولا نرى انهُ يحتمل ان نصل الى النتيجة المرومة الاَّ اذا اجتمع البارلمنت وكان اكثر النواب فيهِ من اصحاب الاطيان الواسعة الذين يكثرون من زرع القطن وتحثهم مصلحتهم الخاصة على رفع سعرهِ فان الانسان يسعى لمصلحتهِ الخاصة اولاً ثم لمصلحة وطنهِ العمومية . هذا هو القياس وما خرج عنهُ فشاذ لا يبنى عليهِ . فاذا عقد مجلس النواب غداً وقال انهُ يُسقط كل وزارة لا تستخدم كل احتياطي الحكومة وكل ما تستطيع ان تستدينهُ فوقهُ لمشترى القطن من صغار المزارعين ومن كل الذين يضطرون الى بيع قطنهم كلهُ او بعضهُ فان سعر القطن يرتفع حينئذٍ ويصل الى المستوى الذي يستحقهُ نسبةً الى القطن الاميركي ولا نرى سبيلاً غير ذلك لرفع سعرهِ

ثم اننا بطلبنا رفع سعر القطن حتى يزيد على سعر القطن الاميركي خمسين او ستين في المائة لا نكون قد طلبنا محالاً لان النسبة كانت كذلك في اكثر السنين الماضية . واذا كانت المغزولات والمنسوجات في اوربا تستلزم قطناً رخيصاً كالقطن الاميركي وتعذر على معامل اوربا جلب القطن من اميركا لان اميركا تصير تستعمل كل قطنها فان بلداناً اخرى كالهند تنتج قطناً رخيص الثمن يحاك مع القطن المصري الغالي الثمن فيأتي ثمن المحوك معتدلاً . ولا يتعذر ان يشيع استعمال المنسوجات التي من قطن متين كالقطن المصري ولو كانت اغلى من غيرها . ولا يتعذر ايضاً ان نبدل اكثر زراعة القطن السكلاريدس في القطر المصري بزراعة القطن الاشموني فانهُ اكثر محصولاً فيزيد كبر محصولهِ على ما ينقص في سعرهِ

باب التقريظ والانتقاد

لدينا من الكتب والرسائل ما لو اوفيناه حقهُ من المطالعة والوصف والانتقاد او التقريظ لوجب ان نشتغل بذلك بضعة اشهر ونملأ مئات من صفحات المقتطف ولذلك اضطررنا الى الاكتفاء بكلمات قليلة على كلٍ منها

كتاب الدين والدولة

تأليف علي بن ربن الطبري

ذكر ابن القفطي في كتابهِ اخبار العلماء علي بن ربن الطبري وقال انهُ طبيب فاضل انفرد بالطبيعيات وذكر لهُ من الكتب فردوس الحكمة وتحفة الملوك وكناش الحضرة ومنافع الاطعمة والاشربة والعقاقير . وكان ابوهُ من ربانين اليهود اما هو فتنصر ثم اسلم على يد المعتصم فقربهُ اليهِ وادخلهُ المتوكل في جملة ندمائهِ . والظاهر ان لهُ كتاباً آخر لم يذكرهُ القفطي وهو كتاب الدين والدولة . وقد عثر الدكتور منغانة العلاّمة الشرقي المحقق على نسخة وحيدة من هذا الكتاب في خزانة ريلندز بمنشستر خطت سنة ٦١٦ هجرية فعني بطبعها في مطبعة المقتطف وترجمها الى اللغة الانكليزية

والمؤلف من رجال القرن الثالث الهجري وكتابهُ جدَلي يرى المطلع عليهِ اسلوب الكتّاب في ذلك العصر في الانشاء ومذاهبهم في التفكير ولاسيما في الامور الدينية . وقد اقتبس آيات كثيرة من العهدين القديم والجديد تدل على انهما كانا في عهدهِ مترجمين الى العربية والفرق بين ترجمتهما والترجمات الحديثة لفظي في الغالب

﴿ الطب المصري القديم ﴾ هذا سفر جليل عني بوضعهِ ونشرهِ الدكتور حسن كمال نجل فقيد علم الآثار المصرية احمد كمال باشا . جمع فيهِ علمهُ كطبيب وكباحث في الآثار المصرية ولا بدَّ من ان يكون قد استعان ايضاً بالمرحوم والدهِ في تحقيق ما جاء فيهِ . وللكتاب مزيتان كبيرتان الاولى طبية وهي ما عرفهُ المصريون

الاقدمون بالاختبار من الحقائق الطبية والوسائل العلاجية عسى ان يكون في ذلك فائدة لعلماء الطب في هذا العصر . والثانية تاريخية تدل على ان اطباء مصر سبقوا اطباء اليونان في البحث الطبي من حيث التشريح والجراحة وحفظ الصحة وعلاج الامراض . وهو مبني على ما جاء في القراطيس المصرية القديمة وما شوهد في رمم المصريين المحنطة وما وجد منقوشاً في هياكلهم ومدافنهم

والكتاب كبير يقع في نحو ٢٩٧ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ وقد طبع في مطبعتهِ فلمؤلفهِ الشكر الجزيل على هذه التحفة النفيسة

﴿ نزعة الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر ﴾ هو تلخيص من مقالات جون تيودور مرتز في تاريخ الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر . وقد قيض لهذه المقالات ان تصفحها رجل مصري مولع بدرس المباحث الفلسفية والاجتماعية وهو اسماعيل بك مظهر كما يظهر ممَّا نشر بقلمهِ في المقتطف . وقد نشر الآن الرسالة الاولى وهي فلسفية في كل ابحاثها لكن فلسفتها غير مقصورة على التفكير بل تتناول كثيراً من الامور الحسية كتأثير اللغة التي يرثها الانسان في افكارهِ وطرق تفكيرهِ حتى لقد « قال ان تلك الجمل المسوسة باثر الطرق الكلامية الخاصة بهم (بآبائنا) قد ورثناها منذ الطفولة فكانت المادة التي تكونت منها عقولنا وكانها قالب محبوك الاطراف لا بد من ان تسبك افكارنا على نموذجهِ او هي الاداة التي نعدم بدونها طريقاً للتعبير عمَّا يخالج انفسنا من الفكر والخيال » . صفحة ١٩

والرسالة كلها على هذا النمط . والاهتمام بنشر مباحث فلسفية مثل هذه يدل على ان ابناء مصر صاروا يشعرون بالحاجة الى الغذاء العقلي احتياجهم الى الغذاء المادي

﴿ حياتنا التمثيلية ﴾ الجزء الثاني من مؤلفات فقيد الادب المرحوم محمد تيمور نجل العلامة احمد تيمور باشا . وهو يحوي ما كتبهُ عن التمثيل تاريخاً ونقداً وآخر رواية انشأها وهي رواية الهاوية وهذا الجزء كبير يقع في نحو ٤٧٠ صفحة مزدانة بكثير من الصور . ومقالات الفقيد فيهِ من ابلغ ما خطتهُ يد منشيء . ولهُ مقدمة مسهبة شيقة للاستاذ زكي طليمات اجاد فيها في وصف الفقيد غاية الاجادة

﴿ المسرح المصري ﴾ الجزء الثالث . وهذا ايضاً من مؤلفات فقيد الادب المرحوم محمد تيمور وفيهِ ثلاث روايات تمثيلية الاولى كوميدي دراما اخلاقية اسمها

العصفور في القفص وهي اولى الروايات التي انشأها والثانية كوميدي اخلاقية اسمها عبد الستار افندي والثالثة اوبرا بوف اسمها العشرة الطيبة . واكثر هذه الروايات مكتوب باللغة المصرية العامية

ولعلَّ روايات شكسبير لما انشئت كانت نسبة لغتها الى اللغة التي كان يكتب بها كبار العلماء مثل لغة هذه الروايات في جنب العربية المعربة فهل يحتمل ان تشيع في الكتابة العربية كما شاعت لغة شكسبير في الكتابة الانكليزية. لا نظن ولكن لا شبهة في ان الجمهور يرتاح الى سماع الكلام العامي الذي كتبت بهِ هذه الروايات اكثر مما يرتاح الى الكلام المعرب

﴿ ممالك الطبيعة ﴾ وضع الاستاذان الفرد داي استاذ العلوم الطبيعية في الجامعة الاميركية ببيروت وانيس الخوري المقدسي استاذ الآداب العربية فيها كتباً مختصرة في ممالك الطبيعة الحيوان والنبات والجماد اصدرا منها الآن الكتاب الاول وهو في مملكة الحيوان وقد توخيا فيهِ الاختصار حتى يفي بحاجة طالب هذا العلم مع غيرهِ من العلوم واوضحاهُ بكثير من الصور . فالكتاب مدرسي من هذا القبيل يحسن ان يدرَّس في المدارس الابتدائية والعالية فيكفي الطالب الذي لا يقصد التوسع في هذا الدرس وفي الكتاب ٢٠٠ صفحة وقد طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت

﴿ حقائق الاخبار عن دول البحار ﴾ كتاب تاريخي ممتع تأليف الفريق اسماعيل سرهنك باشا وقد جاء حضرة مؤلفهِ في هذا الجزء على وصف فرنسا جغرافيتها واهلها وتاريخها حتى اواخر القرن الخامس عشر. وهو كالاجزاء السابقة من هذا الكتاب النفيس في التوسع والتحقيق . ومما يسر ان الاعلام فيهِ مكتوبة ايضاً بحروف افرنجية فلا يحتمل ان يقع خطأ في لفظها

﴿ مذكرات جمال باشا ﴾ جمال باشا حاكم سورية في الحرب الكبرى وقائد الفيلق الرابع الهمايوني ووزير البحرية وضع هذه المذكرات ليبرر الخطة التي سار عليها في ادارة الشؤون السياسية والحربية التي وكلت اليهِ . وقد نقلها الى العربية حضرة علي احمد افندي شكري وطبعت بمطبعة الهلال بمصر . وحبذا لو عني المترجم بتحقيق كل الاسماء العربية الواردة فيها

﴿ شرح لائحة الاجراءات الشرعية والقوانين واللوائح المرتبطة بها ﴾ مؤلف نفيس في موضوع مهم يقع في نحو ٦٠٠ صفحة من القطع الكبير ومطبوع طبعاً متقناً على ورق صقيل الفهُ حضرة الاستاذ احمد قمحه بك والدكتور عبد الفتاح السيد بك القاضيان في المحاكم الاهلية وكلا الاستاذين قد عالجا هذا الموضوع الكبير في مدرسة الحقوق الملكية ومدرسة القضاء الشرعي وقلم الخاصة الملكية فجاء مؤلفهما هذا حاوياً لزبدة ما عرفاهُ بالدرس والاختبار

﴿ روح التربية ﴾ تأليف الدكتور غوستاف لوبون وترجمة الدكتور طه حسين الاستاذ بالجامعة المصرية . نشرتهُ ادارة الهلال واهدتهُ الى مشتركيها ولم يتوخَّ فيهِ حضرة المترجم الترجمة الحرفية

﴿ الادب العصري في العراق العربي ﴾ مجموعة شعرية تقع في ٢٢٩ صفحة بالقطع الكبير وتحوي طائفة مختارة مما نظمهُ كبار الشعراء في العراق العربي كالزهاوي والرصافي والكاظمي والشبيبي والدجيلي وغيرهم . وقد جمعهُ الاديب رفائيل افندي بطي وطبع في المطبعة السلفية بمصر على نفقة المكتبة العربية ببغداد

﴿ غابر الاندلس وحاضرها ﴾ للمؤرخ المحقق السيد محمد افندي كرد علي صاحب جريدة المقتبس بدمشق الشام ورئيس المجمع العلمي العربي فيها جاء فيهِ على تاريخ فتح الاندلس واهلها وعمرانها واشهر مدنها وآثارها

﴿ غرائب الغرب ﴾ كتاب في جزئين كل منهما يقع في نحو ٣٥٠ صفحة بالقطع الكبير تأليف السيد محمد كرد علي فيهما كلام على حضارة اوربا من الوجهة الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية والادبية وعلاقات الشرق بالغرب ولاسيما صلات الغرب بالعالم الاسلامي وقد طبع هذان الجزآن والكتاب الذي قبلهما في المطبعة الرحمانية بمصر على نفقة المكتبة الاهلية وتطلب هذه الكتب منها

﴿ في بلاد الناس ﴾ كتاب وضعهُ الرحالة عبد المجيد افندي كامل احد ضباط الجيش المصري سابقاً ووصف فيهِ ايطاليا وسويسرا وفرنسا واخلاق اهلها وعاداتهم .وقد طبع بمطبعة الاعتماد بمصر

﴿ كتاب دروس تحضيرية في اللغة العبرية ﴾ وضعهُ القس تادرس يوحنا لبيب الميري ويقع في ٦٠ صفحة من القطع الصغير

﴿ New Model Essays ﴾ هذه دروس انشائية وضعها حضرة مصطفى افندي البلقيني لطلبة المدارس الثانوية . والرسائل مكتوبة بلغة انكليزية بليغة نهنئ حضرة المؤلف بها . وقد طبعت بمطبعة النهضة المصرية وثمنها ١٥ غرشاً مصرياً

﴿ ابطال الوطنية ﴾ نشرهُ الاديب النشيط محي الدين افندي رضا جمع فيهِ خيرة ما كتبهُ الكتاب من نظم ونثر في مصطفى باشا كامل ومحمد بك فريد وسعد زغلول باشا ومصطفى كمال باشا ومهاتما غاندي . ثمنهُ ٥ قروش صاغ ويطلب من ناشرهِ

﴿ تأسيس دار الكتب الكبرى في بيروت ﴾ رسالة بقلم الفيكونت فيليب دي طرازي مؤسس هذه الدار وامينها الاول ذكر فيها تاريخ انشائها والوسائل التي توسل بها الى جمع الكتب وكيف استلفت نظر ارباب العلم والادب في سوريا وفرنسا للاهتمام بهذا المشروع المفيد الذي لا غنى لبيروت عنهُ وفي المكتبة الآن نحو عشرين الف مجلد . وينتظر افتتاحها قريباً

﴿ فرعونة العرب عند الترك ﴾ رواية تاريخيــة اجتماعية عصرية يدور موضوعها على السلطنة العثمانية والوحدة العربية وانفصال العرب عن الترك وتأهبهم لانشاء دولة عربية وضعها الروائي الشهير نقولا افندي الحداد محرّر مجلة السيدات والرجال وهي الحلقة الاولى من روايات اسرار النهضة العربية .وقد طبعت بمطبعة يوسف كوّى بمصر

﴿ وسائل النجاح ﴾ كتاب يبحث في طائفة من الفضائل التي اذا راض المرء نفسهُ عليها واهتدى بما احتوتهُ من الارشادات مهدت لهُ سبيل الفوز في معترك الحياة . تأليف محمد بك مسعود مدير قلم المطبوعات في وزارة الداخلية وقد طبع بمطبعة ابي الهدى بشارع محمد علي بالقاهرة

﴿ الدروس السعدية ﴾ في تهذيب الفتى العصري والفتاة العصرية وضعهُ للمدركين والمدركات الذين تجاوزوا الثالثة عشر من العمر حضرة الكاتب المعروف خليل افندي سعد وطبع بالمطبعة الاميركية في بيروت

﴿ سوريا ولبنان ﴾ كتاب يحوي دروساً جغرافية وتاريخية في سوريا وفلسطين ولبنان وضعهُ حضرة اديب افندي فرحات وطبع بالمطبعة الوطنية في بيروت

﴿ اهم ما تتكون به الامم ﴾ محاضرة ادبية تاريخية القاها الاستاذ الياس الايوبي في دار مدرسة الاوقاف الملكية . تبحث في التربية الجسدية والتربية العقلية . وقد طبعت بمطبعة مدرسة محمد علي الصناعية بالاسكندرية

﴿ مشاهير شعراء العصر ﴾ عزم حضرة احمد افندي عبيد من ادباء دمشق ان يصدر مجموعة من الشعر تضم مختارات الشعراء المعاصرين في الاقطار العربية الثلاثة مصر وسورية والعراق ويجعل لكل قطر منها جزءاً خاصاً لشعرائه والجزء الذي بين يدينا الآن يحوي مختارات شعرية لكبار شعراء مصر مع رسوم اكثرهم . وقد طبع الكتاب طبعاً متقناً جداً على نفقة المكتبة العربية في دمشق لاصحابها عبيد اخوان

﴿ قاموس العوام ﴾ وضعهُ حضرة الشاعر الاديب حليم افندي دموس . وجاء فيه على ذكر كثير من الالفاظ الاعجمية والمفردات العامية المحرفة التي دخلت على اللهجات العامية في الاقطار العربية وما يرادفها من الالفاظ الصحيحة والعبارات السليمة وهو يقع في ٣١٢ صفحة وقد طبع بمطبعة الترقي في دمشق

﴿ السلام الدولي العام وجهد العالم في تحقيقه ﴾ رسالة وضعها حضرة الشاب النابه عطاء افندي امين الموظف ببلاط الملك فيصل في العراق . وقد نشرتها ادارة جريدة العراق ببغداد

﴿ دروس جغرافية ﴾ كتاب حديث متقن الطبع كثير الرسوم والخرائط حسن التبويب سهل العبارة سليمها يحوي دروساً في الجغرافية الطبيعية وجغرافية اوربا وافريقية . وضعهُ حضرة محمد افندي بدران المدرس بالمدرسة الثانوية الملكية ومحمد افندي كامل سليم سكرتير معالي زغلول باشا لتلاميذ المدارس الثانوية . والنسخة التي لدينا طبعة خامسة طبعت بمطبعة الاعتماد في مصر

﴿ الالتزامات او المداينات ﴾ وهو الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس وموضوعهُ الادلة او نظرية الاثبات تأليف الدكتور عبد السلام ذهني المدرس بمدرسة الحقوق الملكية وهذا الجزء مسهب في بابه يقع في نحو ٥٠٠ صفحة بالقطع الكبير وهو من انفس الكتب التي صدرت في هذا العصر وقد طبع بمطبعة هندية بالموسكي

﴿ تهذيب النفس ﴾ كتاب يبحث في نشوء المميزات العقلية والنفسية من بدء سن الطفولة الى نهاية دور البلوغ وكيف يجب تعهدها وانماؤها وفيهِ فصول تبحث فيما للغريزة والعادة والارادة والمخيلة من الاثر في التربية . وضعهُ فؤاد افندي صرّوف وعني بنشرهِ يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر

﴿ الغربال ﴾ كتاب ادبي انتقادي لمؤلفهِ مخائيل افندي نعيمه من ادباء اللبنانيين في الولايات المتحدة . بحث في القسم الاول منهُ في فلسفة الادب والشعر وانتقد في القسم الثاني بعض الآثار الادبية التي اصدرها نفر من ادبائنا المعاصرين. ترى فيهِ نزعة قوية للتجديد والاصلاح في الادب واللغة . وقد جمع هذا الكتاب حضرة الاديب محيي الدين افندي رضا وطبع بالمطبعة العصرية بمصر

﴿ سلم القراءة الحديثة ﴾ يحوي قطعاً مختارة نثراً ونظماً جمعها الاستاذ النشيط جرجس افندي عبد الملك لتكون كتاب قراءة في المدارس يستفيد منها التلاميذ المبادىء القويمة واللغة الفصيحة . وقد طبع بمطبعة عبد الملك في بيروت

﴿ جغرافية سورية العمومية المفصلة ﴾ تأليف سعيد افندي الصباغ تحتوي على مباحث طبيعية واقتصادية وسياسية وتاريخية في حكومات لبنان الكبير والاتحاد السوري وفلسطين والشرق العربي عدا ما فيهِ من المباحث الجغرافية الطبيعية التي صدّر بها الكتاب . والكتاب موضح بصور وخرائط كثيرة . وقد طبع بمطبعة العرفان في صيدا

﴿ اعجب العجب من احوال العرب ﴾ قصيدة في اكثر من مائتي بيت من جيد الشعر نظمها السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي الاستاذ في الكلية الاسلامية الكبرى بعليكده بالهند ومصدرة بمقدمة بليغة بقلم السيد مصطفى صادق الرافعي

﴿ المجلة الطبية العلمية ﴾ انشأها في بيروت حضرة الطبيب الفاضل الدكتور فؤاد غصن طبيب صحة بيروت تصدر مرة في الشهر

﴿ نظام تدريس الاميين ﴾ رسالة موجزة وضعها المعهد العلمي في بغداد لبيان المنهاج الذي سيسير عليهِ في مكافحة داء الامية في بلاد العراق . وقد طبعت بمطبعة الفرات في بغداد

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) لورد او اللورد

مصر . احد القراء . لماذا تصدّرون كلمة لورد بال التعريف احياناً ولا تصدرونها بها احياناً اخرى

ج . اذا كانت كلمة لورد مضافة الى ما بعدها مثل لورد كرومر لا نصدرها بال التعريف لانها مضافة فان اسمهُ كان اقلن بارنج فلما اعطي لقب لورد كان احد اقاربهِ قد اعطي هذا اللقب قبلهُ وسمي اللورد بارنج فاختار هو ان يكون اسمهُ منسوباً الى فرضة بحرية لهُ املاك فيها اسمها كرومر فلقب لورد كرومر كما نقول شريف مكة وامير المدينة . واما اذا اعطي هذا اللقب لرجل واحتفظ باسمهِ الاصلي مثل كتشنر صدرناهُ بال وقلنا اللورد كتشنر كما نقول الامير علي والشيخ مصطفى . وقد نغضي عن هذه القاعدة بعض الاحيان سهواً

(٢) مستر والمسز

ومنهُ . وكذلك لماذا تكتبون المستر فلان ولا تقولون المسز فلانة ولا المس فلانة

ج . المستر المتقدم على اسم الرجل هو لقب لهُ مثل الخواجه فلان والشيخ فلان واما مسز فتقوم مقام زوجة فقولنا مسز برون مثل قولنا زوجة برون فكانها مضافة الى اسم زوجها لان الزوجة عندهم تترك اسم عائلتها وتسمَّى باسم عائلة زوجها . وكذلك مس برون بمثابة ابنة برون فنستغني عن تصديرها بال التعريف . ومع ذلك لا جناح على مَن يصدرها بال ما دام ذلك غير مخل بالمعنى

(٣) كتب الوراثة الطبيعية

مصر . زكي افندي طلبات لي شغف بالاطلاع على ما كتب العلماء في الوراثة الطبيعية وقوانينها وشؤونها المختلفة. وقد قرأت في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٩ ان السر فرنسيس غالتون العالم الانكليزي كتب وافاض في هذا الموضوع فهل لكم أن تتكرموا عليَّ ببيان لاشهر ما كتبهُ

مع ذكر المكان الذي يمكن ان اطلب منهُ هذه المؤلفات

ج . ان المؤلفات التي اشرنا اليها اخصها كتابهُ المسمى Hereditary Genius, Its Laws and Consequences المطبوع سنة ١٨٦٩ وفي كتابة السنة في المقتطف خطأ مطبعي اذ كتبت ١٨٩٩ . واوسع كتاب في علم الوراثة الطبيعية كتاب الدكتور طمسن J. A. Thomson وباعة الكتب في القاهرة يسهل عليهم جلب كل كتاب تذكرون لهم اسمهُ واسم مؤلفهِ

(٤) المقاومة السلبية والمقاومة الايجابية

مصر . يوسف افندي خوري . ما المراد بلفظي مقاومة سلبية ومقاومة ايجابية

ج . يراد بالاولى امتناع جماعة عن عمل طُلب منها كما طُلب من الالمان ان يستخرجوا الفحم في الرور فامتنعوا عن استخراجهِ . وبالثانية ان يُمنع الانسان عمَّا يريد عملهُ كما لو حاول الفرنسويون استخراج الفحم من بلاد الرور برجالهم فقاوموهم الالمان ومنعوهم عن ذلك

(٥) اسمرار ورق الكتب

ومنهُ . ما سبب اسمرار ورق الكتب وهل من وسيلة لمنعهِ

ج . اذا كان في الورق مادة خشبية غير الياف السلولوس فانهُ يسمرُّ مع الزمن باتحاد مادتهِ الخشبية باكسجين الهواء . ويمنع ذلك بعمل الورق من الياف السلولوس اي من القطن او الكتان او الوزال (الاسبرتو) كورق المقتطف فانهُ لا يزال على بياضهِ من اول مجلد الى آخر مجلد الأ الاجزاء التي اضطررنا ان نطبعها على ورق غير ورقهِ

(٦) ترجمة بعض الكلمات

جبيت بالسودان . محمد عبد السلام ابو شال . بماذا تترجمون هذه الكلمات Ward اي عنبر المرضى و Neurotic Poisons (سموم الاعصاب) Trephining Operation و Conservatory

ج . الكلمة الاولى معناها الاصلي حراسة او غفر فاستعيرت للقسم من المستشفى الذي تحرسهُ او تراقبهُ احدى الممرضات فكان يحسن ان تترجم بكلمة حراسة . وقد ترجمت في مستشفى قصر العيني بكلمة اوضة . والكلمة الثانية تترجم السموم العصبية لان اظهر اعراض فعلها عصبي وهي مثل الحامض الهدروسيانيك والافيون والستركنين وسموم الاكونيت والبلادونا . والثالثة يحسن ان تترجم بالمحفظة لانها لحفظ المواد . والرابعة عرَّبها الدكتور بوست في كتابهِ الجراحة بكلمة ترفنة والفعل منها ترفنَ اي ثغر جزءا من الجمجمة .

واصل الكلمة الانكليزية يوناني وهي تروبا ومعناها ثغرة ولعل كلمة ثغر معربة منها

(٧) بقعة لا مطر فيها

ومنهُ . هل في الارض بقعة لا يقع فيها المطر ابداً وهل لذلك من سبب

ج . يقال ان بين الجبال الصخرية في غرب اميركا وادياً عميقاً جداً لا يقع فيهِ المطر لان السحب المواطر تفرغ ما فيها من البخار المائي على الجبال التي حولهُ قبلما تصل اليهِ وهذا هو سبب قلة المطر في مصر ولاسيما في الصعيد وما وراءهُ جنوباً

(٨) علم الطبيعة

ومنهُ . اريد ان ادرس علم الطبيعة درساً وافياً فارشدوني الى السبيل والى افضل الكتب في العربية او الانكليزية

ج . افضل السبل الدرس في مدرسة على استاذ ماهر ومشاركتهُ في عمل التجارب العلمية . ومن اوسع الكتب في العربية في هذا الموضوع الكتب التي الفها حديثاً صاحب السعادة حسنين باشا وكيل وزارة المعارف وفي الانكليزية الطبعة الاخيرة من كتاب غانو وكتاب A Text Book of Physics by Duncan and Starling

(٩) الفرق بين الدجاجة والنعامة

منبليه . ح . ا . عابدين . من المشاهد ان النعامة تشبه الدجاجة كثيراً حتى انهُ يوجد نوع من الدجاج رقبتهُ طويلة معرَّاة من الريش فهل تظنون ان النعامة من سلالة الدجاجة واذا كان الامر كذلك فلماذا لا يربى النعام ويذبح ويؤكل لاسيما وان في الواحدة منها من اللحم ما يوازي لحم مائة دجاجة

ج . كلا ليستا من جنس واحد فان الدجاج من جنس Gallus والنعام من جنس آخر اسمهُ Struthio والنعامة تربى لاجل ريشها وهي بذلك أثمن جداً من ان تذبح وتؤكل

(١٠) يقظة الذئب

ومنهُ . يقول الشاعر عن الذئب

ينام باحدى مقلتيهِ ويتقي
باخرى المنايا فهو يقظان نائم

فهل هذه حالة الذئب حقيقة وكيف يكون يقظان نائماً في آن واحد

ج . ما قيل عن الذئب صحتهُ محتملة على المجاز اي ان الذئب يقظ لا يستغرق في النوم والذئاب كثيرة في بلاد العرب وكان العرب يراقبون طبائع الحيوانات ولم نقرأ وصفاً للذئب ابلغ من وصف لامية العرب لهُ . وامامنا الآن اوسع كتاب انكليزي في وصف الحيوانات وهو The Royal Natural History وفيهِ ان الذئب شديد الحذر جداً

فيتجنب ما ينصب لهُ من الفخاخ واذا وقع في احدها تماوت املاً بالنجاة . ولم نرَ فيما كتب عنهُ انهُ يغمض احدى مقلتيهِ وهو نائم ويبقي الاخرى مفتوحة

(١١) ضرر المذهب المادي

ومنهُ . اني ارى ان تغلُّب المذهب المادي على نفوس البشر يؤدي حتماً الى انحطاط اخلاقهم لانهُ يجعلهم انانيين ويسلب ما في طبيعتهم من الميل الى الخير ويساعدهم على فعل الشر فما رأيكم في ذلك

ج. كان الاستاذ هكسلي ماديًّا وكان من اكرم الناس واعدلهم واشرفهم .واذا استقصيتم اخلاق الناس رأيتم في كل امة وطائفة اناساً يجنحون الى العدل ويكرهون الظلم يصنعون الخير ويبعدون عن الشر غير مدفوعين الى ذلك باعتقاد روحي او مادي بل بفطرة فيهم او بمبادىء ربوا عليها . واشد الناس نضالاً عن المذاهب الروحية قد يكونون من اخبث الناس سيرة وسريرة . ومع ذلك فاننا نعتقد ان تربية الناس على ان لهم نفوساً روحية خالدة وان للكون خالقاً لا يرضى الاَّ بصلاح السيرة والسريرة اي تربيتهم على المذهب الروحي من صغرهم تؤثر في نفوسهم وتحملهم على اصلاح سيرتهم ولاسيما اذا عاشروا اناساً صالحين

(١٢) اهتداء الحيوان واستهواء العصفور

ومنهُ . كيف تجد الحمام والسنونو اعشاشها بعد ما تتركها وكيف يعود الكلب الى بيتهِ بعد ان يبعد عنهُ اميالاً كثيرة وكيف تستهوي الحية العصفور

ج . لم يجمع الباحثون في هذا الموضوع حتى الآن على كيفية ذلك. اما نحن فنعللهُ هكذا ان دلالة الاعصاب دقيقة جدًّا كما يظهر من ادراكنا معاني عشرات الالوف من الكلمات المختلفة من وقوع صوت المتلفظ بها على الاذن او صورة كتابتها على العين فلا عجب اذا قويت حاسة الشم في الحيوان الاعجم حتى يحفظ في دماغهِ للمشمومات المختلفة آثاراً مختلفة بحسبها كما نحفظ نحن معاني الالوف من الكلمات المختلفة بلغتنا وغيرها من اللغات التي نتعلمها . فيحفظ لعشهِ او بيتهِ رائحة خاصة بهِ يدركها مهما بعد عنهُ ويهتدي بها اليهِ. ونحن لا ندرك هذه الرائحة الطفيفة لان حاسة الشم لم تقوَ فينا كما قويت في الحيوان الاعجم . اما استهواء الحية للعصفور فلم يقع الاجماع على صحتهِ حتى الآن لان بعض الطبيعيين ينكرهُ

(١٣) مجلات فرنسوية في غير فرنسا

الزبداني . ابرهيم افندي وصفي . هل تعرفون مجلات افرنسية مصورة تصدر في غير فرنسا

ج . لا بد من وجود مجلات كثيرة في بلجيكا وسويسرا حيث تستعمل اللغة الفرنسوية .وقد نشرت في مصر جرائد مصورة ثم وقفت.وبعض الجرائد الفرنسوية المنشورة الآن في مصر تنشر صوراً من آن الى آخر



مقتطف نوفمبر

في هذا الجزء من المقتطف خمس مقالات طبية منها ما هو بحث علمي صرف « كالاجنة الشاذة » للدكتور حرفوش « والانسولين » العلاج الجديد للبول السكري ومنها ما هو علمي عملي « كالسرطان والطعام » « والكبد والصحة » « ومداواة قصر البصر » . وفيهِ مقالة علمية بحتة موضوعها بناءِ المادة الكهربائي وهي جانب من خطبة السر ارنست رذرفرد رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني . وكثير من المقالات الباقية اجتماعي علمي منها ما هو اجتماعي اقتصادي « كمستقبل تركيا الاقتصادي » « والنزاع على البترول » ومنها ماهو اجتماعي تهذيبي كالمقالة التي موضوعها « ما يجب ان يُعلَّم » ومنها اجتماعي علمي كالمقالة التي تصف اهوال الحروب في المستقبل من الوجهة العلمية وموضوعها « الحرب بعد مائة عام »

وفيهِ ست مقالات تاريخية ادبية الاولى درس في شطر من حياة الشاعرة المصرية الكبيرة عائشة عصمت تيمور وكيف تلقت النحو والبيان والعروض بقلم النابغة الآنسة مي وفيهِ رأيها في الشعر وكيف تولدت اوزانهُ .والثانية بحث في حياة الرئيسين الاميركيين المستر هاردنغ المتوفى والمستر كولدج خلفهِ . والثالثة درس في حياة رجل اميركي اغتنى بجدهِ واجتهادهِ وكيف انفق ملايينهُ فيما ينفع ابناء وطنهِ . والرابعة مقالة بقلم محمد بك رفعت من اساتذة دار المعلمين العليا موضوعها « محمد علي الكبير والخلافة » والخامسة ترجمة فقيد علم الآثار المصرية العالم الاثري احمد كمال باشا . والسادسة غريبة تاريخية كشفت حديثاً عن الامبراطور

اسكندر الاول الذي قيل انهُ توفي سنة ١٨٢٥ ولكن فتح مدفنهُ حديثاً فلم توجد جثتهُ فيهِ

وهناك مقالات اخرى تلذ مطالعتها للقراء موضوع احدها « الباخرة لوياثان » اكبر البواخر واحدثها

واخرى في كيف يجمع الماس في بلاد غانة

واخرى فيها خلاصة ما عرف عن زلزلة اليابان

واخرى قصيدة موضوعها «مليكة الاجرام »

وابواب المقتطف حافلة كعادتها بالنبذ والفوائد العلمية والعملية ففي باب المراسلة منها ابحاث لغوية شائقة وفي باب تدبير المنزل نبذ علمية واجتماعية وفوائد بيتية كثيرة وفي باب الزراعة نبذ علمية وعملية وفي بابي المسائل والاخبار خلاصة الآراء العلمية الحديثة واهم ما استجد في مختلف العلوم والفنون

وقد اوضحنا هذا الجزء بصور كثيرة ففيهِ صور رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني والرئيسين الاميركيين والمثري الكريم المستر ايستمن والعالم الأثري احمد كمال باشا والكاتبة الاديبة ليليا كورال وخريطة لجمهورية تركيا وما فيها من المناجم

اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاخير	١	١٠	٤٩ مساء
الهلال	٨	٥	٢٧ مساء
الربع الاول	٥	١١	٤١ صباحاً
البدر	٢٣	٢	٥٨ مساء
القمر في الحضيض	٨	٥	٠٠ مساء
« « الاوج	٢٢	٤	٥٤ صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد لا يشاهد . الزهرة كوكب مساء . المريخ كوكب صباح . المشتري كوكب مساء اول الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ . زحل كوكب صباح

اصل عطارد

عطارد اقرب السيارات الى الشمس واصغرها. وقد ذهب الدكتور كروملين Crommelin الى انهُ كان قمراً يدور حول الزهرة فان الزهرة تماثل الارض حجماً ولا بدَّ من ان يكون جذب الشمس لها قد فعل بها كما فعل بالارض فامتدَّ جانب منها حسب رأي السر جورج دارون ثم انفصل عنها كما انفصل القمر عن الارض . ولما انفصل عنها وجعل يدور حولها تمكنت الشمس من سلبهِ لقربهِ منها

مذهب اينشتين والالكترون

قال الاستاذ سمرفلد الالماني ان النور الذي يشعهُ الجوهر الفرد كالنور الواصل الينا من الكواكب يثبت مذهب النسبية الذي يقول بهِ اينشتين . فان الجوهر الفرد مؤلف من نواةٍ مركزية ذات كهربائية ايجابية يدور حولها ذرات صغيرة مكهربة كهربائية سلبية في افلاك كافلاك السيارات حول الشمس وهي الكهارب او الالكترونات. وافلاك هذه الكهارب على نوعين منها ما هو مستدير ومنها ما هو اهليلجي الشكل. فسرعة الكهرب الذي يسير في فلك اهليلجي تختلف باختلاف قربهِ من النواة المركزية وبعدهِ عنها وهو دائر في فلكهِ لان النواة تكون في احد محترقي ذلك الفلك . فيسرع اذا كان قريباً من النواة ويبطئ حين يبعد عنها. وهذا الاختلاف في السرعة لا يؤثر مطلقاً في جرم الكهرب نفسهِ حسب مذهب نيوتن ولكن مذهب اينشتين يقول ان الكهرب يصير اكبر جرماً وهو سريع منهُ وهو بطيء ولذلك فالالكترون الواحد يختلف وزنهُ ومقدار اشعاعهِ في مواقع مختلفة من فلكهِ ويختلفان حسب اهليلجية ذلك الفلك . على ان الالكترون الواحد لهُ افلاك محدود عددها يستطيع ان يسير فيها حول النواة وبانتقاله من الفلك الواحد الى الآخر اذا هيج تهييجاً كهربائياً يحدث نوراً يستطاع قياسهُ ومنهُ يعرف وزن الكهرب . والتجارب التي جربها الاستاذ سمرفلد تدل على ان تغير جرم الكهارب يتفق مع مذهب اينشتين لا مذهب نيوتن

تصوير الارواح

بعثت السينتفك اميركان بالمستر ملكم برد احد محرريها الى اوربا ليرى فيها استحضار الارواح وتصويرها وكل ما لهُ علاقة بها تمهيداً لامتحان ذلك في اميركا على طريقة علمية فجاء بلاد الانكليز ولقي السر ارثر كونن دويل وذهبا الى مصوّر الارواح وليم هوب فصوّر المستر برد صورة فوتوغرافية ظهرت فيها صورة رأس رجل آخر ظهوراً واضحاً وصور رؤوس اخرى ظهوراً غير واضح وادعى السر ارثر والمستر هوب انها صور ارواح. ورأى هذه الصور بعض المصورين فعللوا ظهورها بانها كانت مرسومة على انامل المصور فبقي أثرها في لوح الزجاج. وعلل بعضهم ظهورها بعلل اخرى

وقد وصف المستر برد هذا المصور وبيتهُ وصفاً يستدلُّ منهُ انهُ فقير جداً

وغير واثق بنفسهِ . فيخال لنا ان رجلاً يعلم حق العلم انهُ يصور الارواح لا يحجم عن المجاهرة بمقدرتهِ والمغالاة بها والانتفاع بمقدرتهِ ماليًّا كما يفعل من يكتشف ان صوتهُ من الاصوات النادرة مثل كاروزو وملبا او انهُ من الممتازين في الانشاء مثل كبلنغ واناطول فرانس فبقاء هذا المصور فقيراً منزوياً ينمّ على انهُ غير صادق في دعواهُ

اقطاب اليهود في هذا العصر

اقترحت جريدة التريبون اليهودية في نيويورك على قرائها ان يوافوها باسماء اشهر اقطاب اليهود في هذا العصر فنالت الاسماء التالية اكثر الاصوات حسب الترتيب الآتي . اينشتين العالم الطبيعي الالماني. حايم وَيزمن الكيماوي الانكليزي وزعيم الصهيونيين . اسرائيل زانغول من كبار مؤلفي الروايات الانكليزيَّة . لويس مارشال محام اميركي . لويس برنديس من اعضاء المجلس الاعلى في الولايات المتحدة . لورد ردنغ حاكم الهند الآن . ناثان ستروس محسن اميركي . جورج برندس ناقد دنماركي . حايم بيالك شاعر روسي . ستيفن وِيز ربي اميركي . هنري برغسن الفيلسوف الفرنسوي . ارثر شنتزلر روائي تمثيلي نمساوي

تأبين احمد كمال باشا

بلغنا ان المجمع العلمي العربي في دمشق عزم ان يقيم حفلة تأبين للعالم الاثري المصري احمد كمال باشا تنويهاً بفضلهِ . وقد قرأنا في مجلة النهضة النسائية (المصرية) مقالة انيقة بقلم الكاتبة النابغة (مي) ترمي الى هذا الغرض النبيل فاحسنت غاية الاحسان ولا نظن ان احداً يقرأها الاَّ ويشعر ان ابناء مصر قد قصَّروا فيما يجب عليهم نحو هذا الراحل ويجب أن يتداركوا ما فات باقامة حفلة تأبين فخمة لهُ وحثّ الحكومة على طبع قاموسهِ . فعسى الذين يهتمون بتنظيم حفلات التأبين ان يهتموا بالدعوة الى حفلة مثل هذه قياماً بواجب وطني

تفنيد مزاعم السبرتزم

الف احد علماء اليسوعيين في اميركا كتاباً دعاهُ « مناجاة الارواح والعقل السليم » فنَّد فيهِ مزاعم اصحاب السبرتزم . وذلك انهُ تعلم فن الشعوذة منذ نعومة اظافرهِ على المشعوذ المشهور هرمن فبرع فيهِ وتتبع تقدمهُ وهو يستطيع الآن ان يعمل كل الاعمال التي يقوم بها الوسطاء وينسبونها الى الارواح . وتقول مجلة المجلات الانكليزية في التعليق على هذا

الكتاب ما يأتي : « انهُ كتاب نفيس يحوي كثيراً من الاختبار الثمين والبحث الدقيق ويطلعنا بجلاء على حقيقة السبرتزم. انهُ يكشف لنا اساس السبرتزم الواهي القائم على الخداع ويفسّر كل الاعمال القديمة والحديثة التي يعملها الوسطاء »

وتقول ايضاً « بدأت حركة السبرتزم في اميركا سنة ١٨٤٧ ولكنها انتشرت فيها كوباء جارف. ونُظّمت الحركة هناك تنظيماً دقيقاً ولاصحابها جواسيس وارصاد يوافونهم باخبار كثيرة يستطيع بواسطتها محترفو الوساطة ان يدهشوا الناس بما يدعونهُ من مناجاة الارواح ومعرفة الغيب » « ومما يؤسف لهُ ان مناجاة الارواح تنتشر الآن في بلاد الانكليز كدين جديد وعندنا مدارس يتعلم فيها الصغار ما يؤهلهم ليكونوا وسطاء والحقيقة انهم يتعلمون خدعة لهم منها ربح مالي »

منافع الالومنيوم

في انباء المانيا انهم شرعوا يستعملون معدن الالومنيوم بدل الخشب في اعداد مشاهد التمثيل (الكوليس) لرخص ثمنهِ وزد على ذلك انهُ اخف من الخشب وزناً واقل تعرضاً للحريق ويسهل تصوير المشاهد عليهِ ومحوها بعد الانتهاء منها ورسم غيرها

اللورد مورلي

اللورد مورلي من رجالات اوربا المشهورين في العلم والفلسفة والسياسة توفي في ٢٣ سبتمبر الماضي وهو في الرابعة والثمانين من العمر . ولم نقل انهُ من رجال العلم لانهُ لم يشتغل بالبحث العلمي كغيرهِ من العلماء ولكنهُ كان من المعززين لمقام العلم والعلماء ولذلك اختير عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٨٩٢ وجُعل من امناء المتحف البريطاني فبقي في هذا المنصب من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٩٢١ ورئيس شرف (تشنسلر) لجامعة منشستر من سنة ١٩٠٨ الى شهر مارس الماضي . وهو من اشهر وزراء انكلترا وسنأتي على ترجمتهِ في فرصة اخرى

صبر الانكليس

الانكليس او ثعبان البحر كما يسمى في القطر المصري من اغرب الحيوانات المائية في طبائعهِ كما يظهر من انهُ يذهب من عندنا الى الاوقيانوس الاتلنتيكي قرب اميركا فيبيض ويفرخ هناك ثم تسير صغارهُ في البحر الى ان تصل الى مصاب النيل وافواه البحيرات المصرية فتدخلها وتنمو فيها كما ابنا غير مرة . وقد عرفت الآن غريبة اخرى من غرائبهِ قال

الاستاذ شمت الذي حقق ما تقدم من طبائعهِ ان رجلاً في اميركا بعث اليهِ بعضاً من صغار الانكليس من نيويورك وآخر ما بعث بهِ انكليساً صغيراً وضعهُ في زجاجة صغيرة وسدّها سدًّا محكماً ولم يكن فيها سوى ٢٠٠ غرام فقط من الماء ارسل من نيويورك في ١٩ ابريل فوصل الى كوبنهاغن في ١٩ مايو فلما فتح الدكتور شمت سدادة الزجاجة وجدالانكليس حيًّا اي اقام شهراً كاملاً في زجاجة مسدودة سدًّا محكماً لا يتجدد هواؤها ولا ماؤها وبقي حيًّا وهذا من اغرب الغرائب والظاهر انهُ مخلوق حتى يكتفي بما لا يذكر من الاكسجين

السنما الناطقة

استنبط الاستاذ لي ده فرست من كبار المشتغلين باللاسلكي في الولايات المتحدة اسلوباً جديداً يستطيع بهِ ان يرسم على شريط واحد من شرائط السنما صور الممثلين واصواتهم حتى اذا ادير الشريط في قاعات السنما ظهرت الصور على الستار وسمعت الاصوات الموافقة لحركات الممثلين وسكناتهم . والمبدأ الذي يقوم عليهِ هذا الاسلوب هو تحويل الصوت الى تيار كهربائي تلفوني ثم الى اهتزازات نورية بامرار التيار في انبوب مفرغ من الهواء مملوءِ باحد الغازات اللطيفة وترسم هذه الاهتزازات على الشريط . وحين يدار الفلم تتحول الاهتزازات النورية تياراً كهربائيًّا تلفونيًّا فصوتاً مسموعاً على مبدإِ اللا سلكي المعروف

فعل اميركا التمديني

احتلت الولايات المتحدة الاميركية جزائر فيليبين منذ ٢٣ سنة وهي نحو ٧٠٠٠ جزيرة بين كبيرة وصغيرة فانشأت فيها ما طولهُ ٦٠٠٠ ميل من السكك ونصبت من اسلاك التلغراف البري ما طولهُ ٩٠٠٠ ميل والبحري بين جزائرها ما طولهُ ٩٠٠ ميل وكانت قيمة صادراتها حينما احتلتها اميركا اي قبيل الحرب نحو سبعمائة الف جنيه وبلغت في العام الماضي نحو ١١ مليون جنيه

صناعة الاتوموبيل في اميركا

تصنع معامل فورد ٦٥٠٠ اوتوموبيل كل يوم يباع الاوتوموبيل الواحد منها في دترويت بثلاثمائة ريال او ٦٠ جنيهاً وفي نيويورك بثلاثمائة وخمسة وسبعين ريالاً او ٧٥ جنيهاً وتتلوهُ معامل اتوموبيل الشفروليه فانها تصنع ١٥٠٠ اتوموبيل كل يوم ثم معامل البيوك واوفرلند فتصنع كل منها ٩٠٠ اوتوموبيل كل يوم ثم معامل ددج ٨٥٠ اتوموبيلا ثم معامل

ستودي بيكر ٧٠٠ اوتوموبيل . وتصنع شركات الاوتوموبيل الاخرى ويبلغ عددها ثمانين شركة ١٧٠٠ اتوموبيل . فيبلغ ما تخرجهُ معامل الاوتوموبيلات الاميركية نحو ١٣٠٠٠ اتوموبيل في كل يوم او نحو اربعة ملايين اتوموبيل في السنة يباع اكثرها في الولايات المتحدة. وذلك لان في الولايات المتحدة نحو ١٣ مليون اتوموبيل يجب تجديد ربعها سنوياً

الانسولين من الخمير

ذكرنا في مقتطف ابريل سنة ١٩٢٣ ان اثنين من الباحثين استخرجا من الخمير مادة مثل الانسولين في تقليل سكر الدم. وقد كتبا بعد ذلك الى مجلة ناتشر انهما وجدا فعل هذه المادة يختلف كثيراً باختلاف انواع الخمير التي تستخرج منها وانهما استخرجا بعد ذلك مادة من بعض المكروبات تقلل السكر كثيراً في دم الحيوانات السليمة . وثبت لهما ايضاً ان المادة المستخرجة من الخمير ومن المكروبات فعلها في تقليل السكر يدوم اكثر من فعل الانسولين

عيدان الثقاب في الصين

لما نشبت الحرب وانقطع ورود عيدان الثقاب من اوربا وغلا ثمنها كثرت معاملها في اليابان وصار كل الوارد الينا منها والظاهر ان الصين جارت اليابان في هذا المضمار فانشئ في منشوريا ٩ معامل وفي شمال الصين ١١ معملاً وفي اواسط الصين ٣١ معملاً وفي جنوب الصين ١٣ معملاً وذلك كلهُ الى سنة ١٩٢١ ويجلب الصينيون الخشب للعيدان من منشوريا

الصفر المطلق

جرب الاستاذ اونز الهولندي في جامعة ليدن تجميد الهاليوم السائل فلم يستطع ذلك ولكنهُ اقترب كثيراً من درجة الصفر المطلق التي تقف عندها كل دقائق المادة عن الحركة حسب ما يقول العلماء . ودرجة البرد التي بلغها هي ٢٧٢٫١٨ تحت الصفر بميزان سنتغراد وقال انهُ يظن ان الهاليوم السائل قد يبقى سائلاً ولو برِّد الى درجة الصفر المطلق اي ٢٧٣ تحت الصفر بميزان سنتغراد. واذا صحَّ فلا تكون هذه الدرجة درجة الصفر المطلق

قدم الامراض في مصر

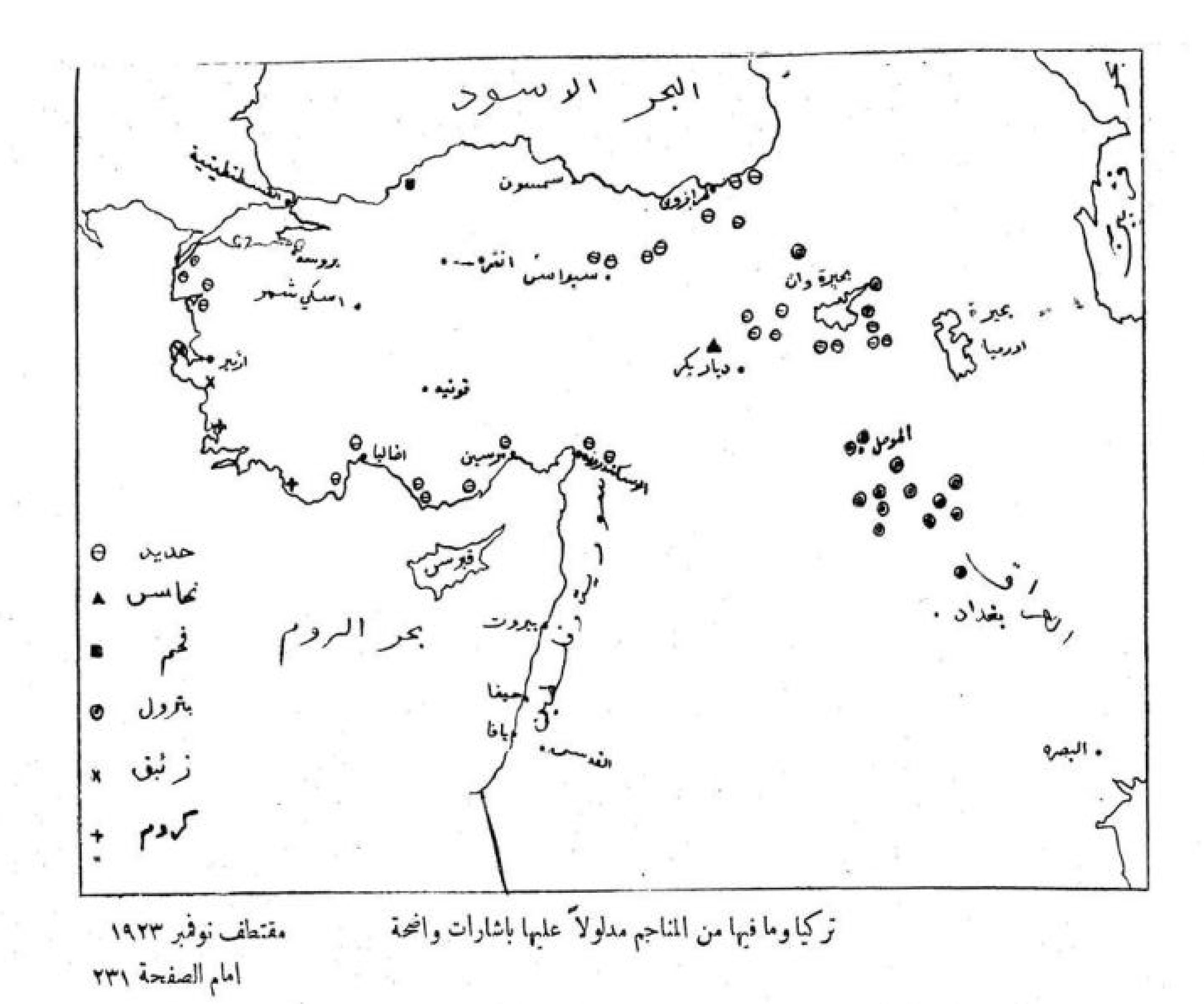
قال الاستاذ اليوت سمث انهُ لما اتى القطر المصري سنة ١٩٠٠ استدعاهُ الدكتور رفرس ليبحث في جماجم المصريين الاقدمين الذين كانوا منذ نحو ستة آلاف سنة فوجد حصاة في مثانة ولد منهم وان السر ارمند رفر اكتشف بيض البلهارسيا في اجسام محنطة منذ نحو ثلاثة آلاف سنة

الرئيس كولدج رئيس اميركا الحالي

الرئيس هاردنغ رئيس اميركا السابق

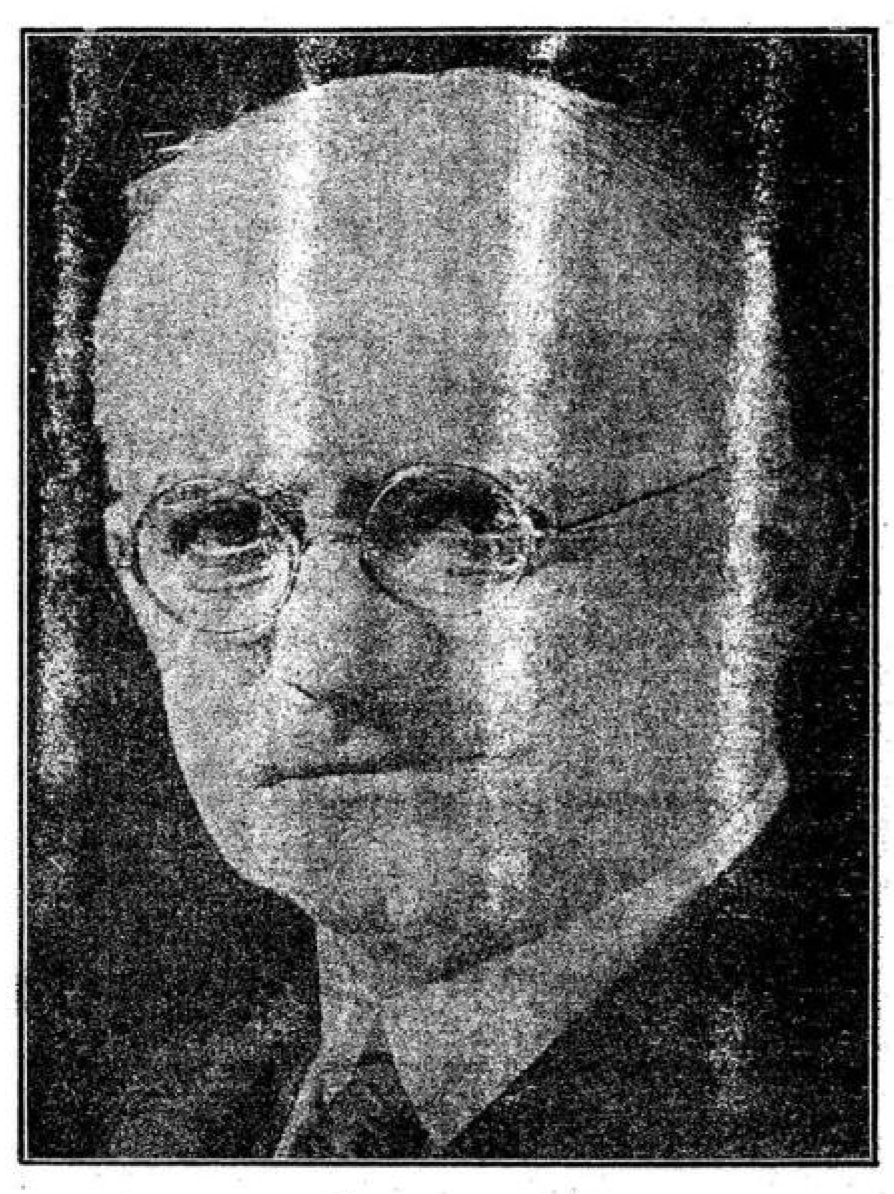
مقتطف نوفمبر ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٢٥



تركيا وما فيها من المناجم مدلولاً عليها باشارات واضحة

مقتطف نوفمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٢٣١



المستر ايستمن مخترع الكودك

MR. EASTMAN

مقتطف نوفمبر ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٥٧



احمد كمال باشا الاثري المصري

مقتطف نوفمبر ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٧٣



الآنسة ليديا كورال كريمة الخواجه سليم ماضي

مقتطف نوفمبر ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٩٣

الجزء الثالث من المجلد الثالث والستين



كهربة القطر المصري

لحسين بك سري

المقتطف



العلم والصوفية

للدكتور مشرفة وكيل كلية العلوم

الكولونل لورنس

والثورة العربية

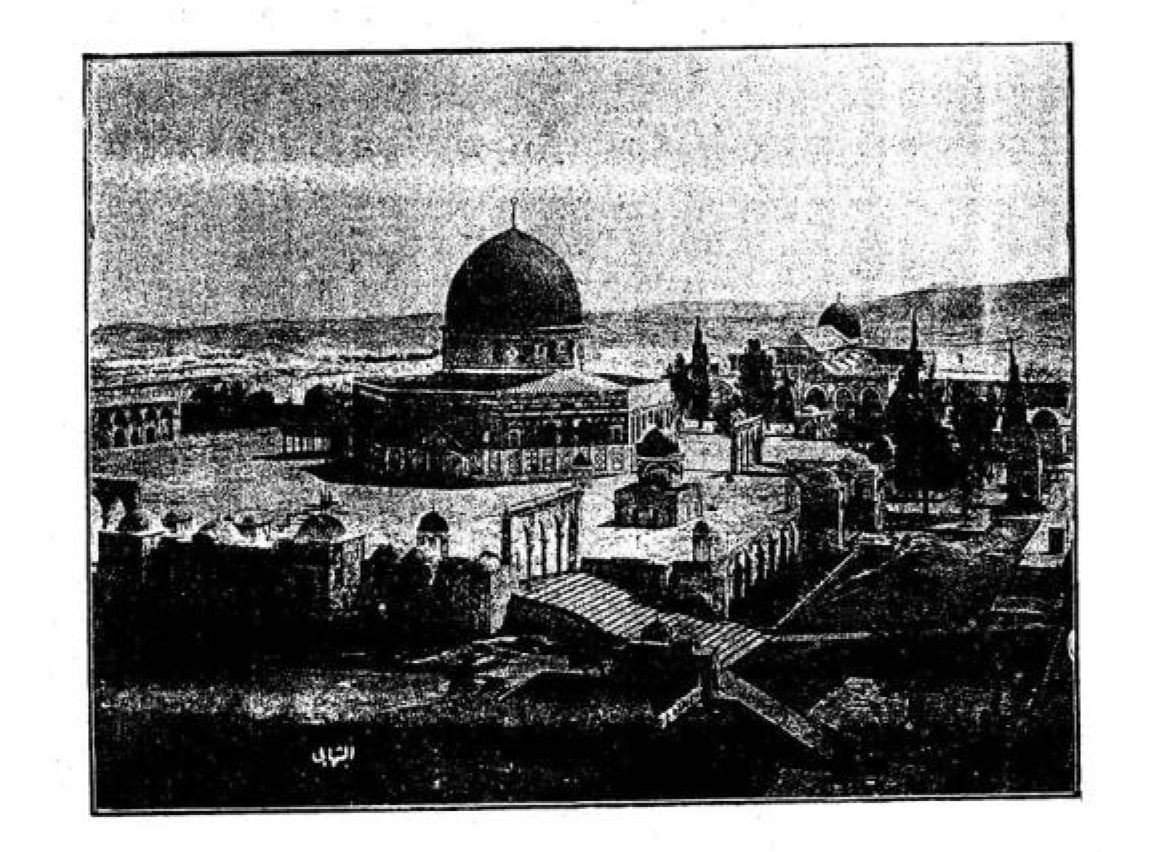
للدكتور عبد الرحمن شهبندر

ذكاء الحيوان

للدكتور محمد ولي من اساتذة كلية العلوم

اجنحة المستقبل

لمستنبط الاتوجيرو ده لاشيرفا



بنى هذه القبة عبد الله عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين في سنة اثنين وسبعين

الشكل الاول . منظر عام للحرم القدسي وصورة الكتابة التي غيَّرها المأمون والكلمات المغيرة محاها داكن مقتطف دسمبر ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٢٠

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثالث والستين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٣ — الموافق ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢

الحرم القدسي

كيفما ضربت في الارض من حدود الصين واليابان شرقاً الى اطراف اميركا الشمالية والجنوبية غرباً ومن اقصى الشمال الى اقصى الجنوب . ومن زمن المصريين الاقدمين الى عصرنا الحاضر تجد المباني التي شادها الناس لمعبوداتهم افخم مبانيهم كلها واجملها منظراً وهي عنوان مجدهم ودليل تعبدهم واصدق مثال لتفوقهم في فن البناء والنقش. وحسبنا ما نراه الآن في هياكل الوثنيين وكنائس المسيحيين ومساجد المسلمين من الفخامة والعظمة والاتقان ولاسيما حيث يكون اصحاب السلطة في البلاد من اهل الدين الذي شيدت له تلك المعابد كما في هياكل الهند والصين وكنائس اوربا واميركا ومساجد مصر والشام . ويظهر لنا مما قاله ارباب فن البناء الذين ألَّفوا المطولات في هذا الموضوع ورجال السياحة الذين وصفوا ما شاهدوهُ في مشارق الارض ومغاربها ان الحرم القدسي اي قبة الصخرة والمسجد الاقصى المجاور لها من افخم المعابد بناء واجملها نقشاً . فهما درتان في تاج الشرق الادنى وكنزان ثمينان يجب الاحتفاظ بهما كائناً ما يكون عدا ما لهما من الاحترام الديني عند ذويهما . الاَّ ان مباني البشر مهما بلغت من الفخامة والاتقان لا تسلم من افعال الطبيعة فالزلازل تهدمها والنار تحرقها وانياب الدهر الظاهرة بفعل الحر والبرد والمطر وعناصر الهواء تجور عليها فلا تُحفظ ما لم تتعهد دواماً بالترميم والاصلاح

لقد كان على الدكة التي بُني عليها هذان المسجدان هيكل سليمان الحكيم الذي اشترك في بنائهِ وزخرفتهِ امهر بناة الفينيقيين واحذق صناعهم على ما جاء في التوراة.

لكن ذلك الهيكل هدمهُ الغزاة من الكلدان واجلوا اصحابهُ فلما عادوا من الجلاء في عهد داريوس المادي بنوهُ ثانية فتهدم ثم بناهُ الملك هيرودس قبيل التاريخ المسيحي وابدع في بنائهِ اي ابداع كما يظهر من وصف يوسيفوس لهُ. لكن الرومان احرقوهُ ودمروهُ سنة ٧٠ للميلاد. وبنى الامبراطور ادريانوس هيكلاً كبيراً لزفس في مكانهِ. ويقال انهُ لما فتح العرب اورشليم في عهد الامام عُمَر كان المسيحيون قد بنوا كنيسة كبيرة في المكان الذي كان فيهِ هيكل سليمان بناها الامبراطور يستنيانوس الذي رقي الى سدَّة الملك سنة ٥١٨ للميلاد. وسنة ٦١٤ اجتاح كسرى الثاني (انوشروان) بلاد الشام وخرَّب ما فيها من المعابد فاستردها منهُ هرقل ملك الروم وبعد قليل اتتها جيوش العرب وفتحت بعضها عنوةً وبعضها سلماً ومما فتحتهُ سلماً بيت المقدس وذلك سنة ١٥ هجرية (٦٣٧ مسيحية)

وقد وضع المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى في فلسطين رسالة في تاريخ الحرم القدسي ووصفهِ قصد الاستعانة بالامم الشرقية لتبذل ما تسخو بهِ نفوسها لحفظ هذا الاثر الديني الفني العظيم فاعتمدنا عليها بالاكثر في تلخيص ما يلي لاننا رأيناها من اوفى ما اطلعنا عليهِ في هذا الموضوع

لمَّا افضت الخلافة الى عبدالملك بن مروان وحيل بينهُ وبين الحرمين الشريفين لقيام خصمهِ اذ ذاك عبد الله بن الزبير خليفةً في الحجاز ولَّى وجههُ شطر القبلة الاولى فامر بانشاء المسجد الاقصى وقبة الصخرة في بيت المقدس ورصد لذلك خراج مصر سبع سنين ووكل على العمارة ابا المقدام رجاء بن حيوة بن جود الكندي وكان من العلماء الاعلام ويزيد بن سلام مولى عبد الملك من اهل بيت المقدس . . . وبقيت بعد الفراغ من عمارة الحرم مئة الف دينار فامر بها عبد الملك جائزة لرجاء ويزيد فكتبا اليهِ نحن اولى ان نزيدهُ من حلي نسائنا فضلاً عن اموالنا فاصرفها في احب الاشياء اليك . فكتب اليهما بان تسبك وتفرغ على القبة فسبكت وافرغت عليها فما كان احد يقدر ان يتأملها مما عليها من الذهب . . . وكان الفراغ من عمارة قبة الصخرة والمسجد الاقصى في سنة ٧٢ من الهجرة وقد قرن اسم عبد الملك بهذا الاثر الخالد منقوشاً بالفسيفساء عند مدخل الصخرة من الباب الجنوبي بعبارة هذا نصها الآن « بنى هذه القبة عبد الله عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين يقبل الله منهُ ورضى الله عنهُ امين ». ويظهر من اختلاف الخط واللون

في اسم الامام المأمون انهُ من الاضافات التي حدثت بعد ذلك التاريخ (كما يظهر من رسم فوتوغرافي اتحفنا بهِ العلامة احمد زكي باشا) وقد نشرناهُ تحت الشكل الاول في صور هذا الجزء

ولكن كلّ بيت للهدم ما تبتني الـ ورقاء والسيد الرفيع العمادِ

والعبرة كل العبرة في ان الامم الحية لا تتغلب عليها نوائب الدهر كما ان الجسم الحي يبني ما يندثر منهُ كل يوم واذا كان في ريعان الصبا وعنفوان الشباب زاد نموًّا. في سنة ١٣٠ هـ سقط شرق المسجد الاقصى وغربيهُ في الزلزلة التي حدثت في خلافة ابي جعفر المنصور فخوطب في عمارتهِ فامر بقلع صفائح الذهب والفضة التي كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير وانفقت عليهِ حتى فرغ. ولعلهُ اظهر هذا البخل لان المسجد من مباني الامويين لا من مباني العباسيين. ثم حدثت زلزلة اخرى سنة ١٥٨ هـ تهدَّم بها البناء الذي امر بهِ المنصور فاعيد بناؤُهُ في خلافة المهدي سنة ١٦٩ هـ واخيراً جددت عمارة قبة الصخرة في عهد المأمون سنة ٢١٦. وزلزلت الارض سنة ٤٠٧ هـ فتهدمت هذه القبة وبعض الجدران المحيطة بها فبناها الملك الظاهر سنة ٤١٣. ولما احتل الصليبيون بيت المقدس حولوا قبة الصخرة الى كنيسة وهم يحسبون انها هيكل سليمان (وبنوا على مثالها بعض الكنائس في اوربا اي جعلوها مثمنة الجدران) فاستردها منهم الملك صلاح الدين واعاد الحرم الشريف الى ما كان عليهِ وذلك سنة ٥٨٢ هـ. وكان الملك العادل نور الدين الشهيد قد اعدَّ منبراً عجيب الصنعة صنعهُ حميد بن ظافر الحلبي وسليمان بن معالي من خشب مرصع بالعاج والابنوس وعليهِ تاريخ سنة ٥٦٤ فاحضرهُ صلاح الدين من حلب وجعلهُ في المسجد الاقصى وهو الموجود في عصرنا هذا. وامر بترميم محراب المسجد الاقصى وكتب عليهِ بالفسيفساء الذهبية ما نصهُ «بسم الله الرحمن الرحيم امر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الاقصى الذي هو على التقوى مؤسس عبد الله ووليهُ يوسف ابن ايوب ابو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عند ما فتحهُ الله على يديهِ في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وهو يسأل الله اذاعة شكر هذه النعمة واجزال حظهِ من المغفرة والرحمة»

وتوالى الملوك من آل ايوب وهم يزيدون في تمتيق المسجدين ويرممون ما تهدم منهما الى ان كانت ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وكان من المغرمين بتشييد

المباني فرخَّم صدر المسجد الاقصى وفتح فيهِ الشباكين اللذين على يمين المحراب وشمالهِ وجدَّد تذهيب قبة المسجد الاقصى وقبة الصخرة وبقي الذهب عليهما على رونقهِ الى ايام نورالدين بعد ذلك بمائة وثمانين سنة . وفي ايام الملك شعبان حفيد الملك الناصر بنيت المأذنة التي على باب الاسباط بمباشرة السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين وذلك سنة ٧٦٩

والمحقق ان السلطان سليمان القانوني عني بالحرم القدسي فجدَّد القبة على ما نقلهُ الاستاذ مرغوليوث وغيَّر وضع كواها فجعل حناياها مرأسة ووضع فيها الزجاج الملون على اشكال بديعة حتى يتلطف النور الداخل منها ووضع القاشاني الجميل الالوان فوق واجهة الفسيفساء الباقية من عهد الوليد والظاهر واستدعى لذلك الصناع من بلاد فارس

وقد عنيت اللجنة المهتمة الآن بجمع الاموال لترميم هذين المقامين العظيمين بتصويرهما من الداخل والخارج بالوان تشبه الوانهما فاتت هذه الصور آية في الابداع كما شهد الذين رأوها في هذا القطر مع ان الناظر اليها لا يرى الاَّ صوراً صغيرة لا تمثل العظمة والمهابة ولو مثلت الإحكام الهندسي والجمال الفني فكيف بهِ لو رأى الاصل ماثلاً امام عينيهِ بعظمتهِ كلها. ولقد احسنت اللجنة حيث قالت في بيانها ما نصهُ

« المباني التي يتألف منها الحرم الشريف جمال وجلال يشعر بهما كل من يتاح لهُ التمتع بمشاهدتهما ايّاً كان سواء في ذلك العالم والجاهل الكبير والصغير المسلم وغير المسلم فاذا سرَّح الطرف متأملاً في عجائب صنعهما ازداد تأثرهُ واتسع شعورهُ وحلق وجدانهُ مرتقياً من الحسن الى الاحسن ومن السامي الى الاسمى »

ثم وصفت قبة الصخرة وقالت انها قائمة على بناء فخم مثمن الشكل ذرع كل جانب منهُ ٢٠ متراً و٤٠ سنتمتراً وقد كسي القسم السفلي من ظاهرها بالرخام الابيض المشجَّر والقاشاني البديع الذي يترقرق فيهِ ماء الالوان المتزاوجة من لازوردي صافٍ واخضر قاتم وابيض ناصع يعلو ذلك شبه افريز رسمت عليهِ آي القرآن الكريم بخط جميل وقد صنع هذا القاشاني العجيب في ايام السلطان سليمان القانوني

وللبناء اربعة ابواب باب الجنة في الشمال وباب النساء في الغرب وباب داود او باب السلسلة في الشرق وباب القبلة في الجنوب وامام هذا الباب رواق مفروش

بالرخام عليه سقف مكسو بالقاشاني وهو محمول على ثمانية اعمدة من الرخام مختلفة نوعاً ولوناً. ويبلغ قطر البناء من الداخل ٥٠ متراً وهو مقسوم الى ثلاث مناطق يفصل بعضها عن بعض صفان مستديران من الاعمدة المختلفة الالوان . ويزين باطن القبة ٦٤ شكلاً مصنوعة من الفسيفساء الملونة مركبة على سطح موشى بالذهب وفي كرسي القبة ست عشرة طاقة من الزجاج المذهب وعليها نقوش تدل على انها صنعت في زمن السلطان سليمان سنة ٩٤٥ للهجرة الا ان المرمر الذي يكسوها ركب في زمن السلطان صلاح الدين وجدد في ايام السلطان سليمان

ترى في الشكل الاول المقابل لصدر هذه المقالة صورة عامة للحرم القدسي اي مسجد الصخرة والمسجد الاقصى والدكة التي اقيما عليها وما فيها من المباني الاخرى. وفي الشكل الثاني صورة جدار من جدران مسجد الصخرة من الداخل وفي الشكل الثالث صورة جانب من الاعمدة القائمة عليها القبة وفي الارض بينها جانب من الصخرة

والمسجد الاقصى الى الجنوب من مسجد الصخرة وطوله ٨٠ متراً وعرضه ٥٥ متراً عدا ما اضيف اليه من الابنية ومنها رواق كبير انشأه الملك المعظم عيسى ابن ابي بكر بن ايوب صاحب دمشق سنة ٦٣٤ . والمسجد قائم على خمسة واربعين عموداً وهي قديمة نقلت في الغالب من انقاض ابنية اقدم عهداً من الحرم وفوقها قناطر كما ترى في الشكل الرابع . وباقصى المسجد من الجنوب قبة مرتفعة مزينة بالفسيفساء المذهبة الملونة وهي مما رممه صلاح الدين سنة ٥٨٤

وقد اثبت الآن كبار المهندسين ان قبة الصخرة والمسجد الاقصى وما يحتويان من الكنوز الفنية النادرة المثال اصبحا في خطر من السقوط لان البناء قد تصدع من بعض جهاته وقدر المهندسون لترميمه مائة وخمسين الف جنيه على اقل تقدير . فبذل المجلس الشرعي الاسلامي همته للشروع في الترميم حالاً خوفاً من اتساع الخرق واستدعى الاستاذ المعماري كمال الدين بك من دار الخلافة وطفق يمده بما تصل اليه يده من فضلة اموال الاوقاف المحلية. غير ان مال الاوقاف في فلسطين قليل لا يكاد يكفي عشر ما يقتضيه مثل هذا العمل العظيم . فلا نرى لامم الشرق مندوحة عن التعاون على حفظ هذين المقامين الجليلين لغرض ديني مندوب اليه ولغرض وطني يفتخر به

الاساليب الكتابية العربية

(ما رأي قراء المقتطف في الاساليب الكتابية العربية المتبعة الآن في مصر والشام وبين الجالية العربية في امركا . ايها يرجح ان يفوز على غيره فاني ارى فرقاً كبيراً بين اسلوب المقتطف وسائر المجلات والجرائد التي تجري مجراهُ وبين الاسلوب الذي نعتموهُ بالشعر المنثور واسلوب الاسترسال الذي جرى عليهِ بعض المتقدمين من الكتاب كما فيما اثبتهُ القلقشندي من منشآتهم ويجري عليهِ بعض الكتاب في مصر الآن) مقتطف نوفمبر ١٩٢٣ صفحة ٢٨٧

الفكر والحياة لا يحدَّان، كلاهما كثير المناحي والمظاهر، لا تضرب في ناحية من انحائهما الأ وتتشعب امامك طرق ومسالك ما كنت تحلم بوجودها، ولا تستشف مظهراً من مظاهرهما الاً وينكشف لك البرقع عن مظاهر اخرى رائعة خلابة تستدعي البحث والاستقصاء لادراك بعض كنهها واستجلاء جانب من معانيها . وما من احد مهما اتسع علمهُ وغزرت حكمتهُ بقادر ان يستجلي اقصى اقصائهما . واللغة هي الوسيلة التي يعرب الانسان بها عما استوقفهُ في ناحية طرقَها من نواحي الفكر او مظهر راعهُ من مظاهر الحياة . ولما كانت الطبائع الفردية تختلف باختلاف الوراثة والبيئة والتربية والنزعة الشخصية كانت الطرق التي تستخدم اللغة بها للتعبير عن الفكر الواسع المتشعب والحياة الزاخرة الرائعة مختلفة باختلاف اصحابها . لذلك ارى انهُ لا يصح ابداً حصر الاساليب الكتابية في اية لغة من اللغات في عدد محدود من الاساليب لأن غنى اللغة في تعدد اساليبها اذ في ذلك دليل على ان الكتّاب الذين يكتبون فيها قد طرقوا نواحي مختلفة من الفكر ودرسوا مظاهر متباينة من الحياة وتبينوا اسراراً كثيرة من الوجود . والكاتب الذي لا يستطيع ان يطبع الاداة اللغوية التي يستخدمها لقضاء مأربهِ الفكري بطابع خاص من فكرهِ وذوقهِ ليس بالكاتب الذي يقام لهُ وزن في معرض الادب الراقي. والانحطاط كل الانحطاط ان ينظر الجميع الجهة واحدة من الفكر والحياة، والطامّة كل الطامّة في ان يروا الاشياء نفسها ويعبروا عنها على اسلوب واحد بغير ميزة بين تعبير الواحد وتعبير الآخر . لذلك ليس من المستطاع ولا من المستحسن ان يتغلب

اسلوب واحد على الاساليب الاخرى فتفنى فيهِ ويصبح الكتّاب آلات كتابية تركب من الكلمات عبارات خالية من شعلة الحياة تتلظى بين حروفها وكلما الا اذا عقمت اللغة ولم ينجب بين ابنائها سوى المقلّدين والتقليد ضربة قاضية على روح الادب الصحيح لانهُ يقيد المقلّد ويمسخ المقلّد . الا ترى ان الكاتب يكون في بدء حياتهِ الادبية مضطرب الاسلوب غير بارز الشخصية يقلد هذا ويقلّد ذاك ثم لا يلبث ان تبرز شخصيتهُ فتتضح حدودها ومميزاتها ويصفو الاسلوب الذي يكتب فيهِ ويستقرّ ويصبح اسلوبهُ الخاص الذي لا ينفصل عن فكرهِ وشخصيتهِ

ان الرقي الفكري لا يستطيع ان يتخذ اسلوباً واحداً من الكتابة يسير فيهِ دون غيرهِ لان الرقي الفكري يتألف من عناصر كثيرة لا بدّ من وجودها جميعاً حتى يتكون الكل التام. وكل عنصر من هذه العناصر يجب ان يكتب بطريقة تختلف بوجه عام عن الطريقة التي يكتب بها العنصر الآخر . فالنهضة الفكرية الحديثة في الشرق العربي تناولت العلوم على اختلافها وبعضاً من الفنون الادبية . ولا شك ان سيقوم بيننا كتّاب يتناولون جميع الفنون الادبية . ولذلك فالاسلوب العام الذي يكتب فيهِ علم من العلوم لا يمكن استخدامهُ لصوغ العواطف والتعبير عن رغبات النفس وخوالج الضمير كما انهُ لا يستطاع نظم العلوم المختلفة شعراً لانهُ اذا نظمنا الحقائق العلمية شعراً او كتبناها على طريقة الشعر المنثور او طريقة الترسُّل والتسجيع كسيت غشاء جميلاً لذاتهِ ولكنهُ يشوّه الحقائق نفسها . ولما كانت الغاية من الكتابة العلمية تقريب تلك الحقائق من افهام القراء فنظمها شعراً او صوغها على طريقة الشعر المنثور او طريقة الترسّل والتسجيع يوجد التناقض بين الغاية والوسيلة ويبعدنا كثيراً عن تحقيق ما نرمي اليهِ . من يستطيع ان يكتب خطبة السر ارنست رذرفرد او مقالة الكبد والصحة المنشورتين في مقتطف نوفمبر الماضي على الطريقتين المذكورتين آنفاً دون ان يشوّه حقائقهما ويفسد الغاية من كتابتهما ؟ وهل اذا استطاع كان عملهُ مستحسناً او جميلاً ؟ ان اللغة المستعملة في المجلات والجرائد التي من قبيل لغة المقتطف ضرورية كل الضرورة للكتابة العلمية لانها سهلة الالفاظ قريبة التناول واضحة المعنى مختزلة التركيب وبها او بما يماثلها نستطيع نشر العلوم والمعارف . ومع ذلك انها تتنوع باختلاف كتّابها

اما الاسلوب المعروف بالشعر المنثور فقد تفوّق فيهِ جبران لانهُ يتفق مع

شخصيته وفكره وعاطفته . جبران شاعر روحاني وفنان رمزي والاسلوب الذي يجري عليه في ترجمة روحانيته يفي بمطلوبه لانهُ كثير الرموز بسيط المنهج واضحهُ ويخضع لجمال الصياغة الفية . على ان البعض نظروا الى اسلوبه هذا فشاقهم ولم يروا ان اسلوبهُ وفكرهُ لا ينفصلان فقاموا يقلدون وفي التقليد اجحاف بحقوق الفريقين — المقلِّد والمقلَد . فانتشار هذا الاسلوب بجماله الرائع كما يستعملهُ جبران متعذر بل مستحيل لان ليس كل الكتاب فنانين رمزيين ولا شعراء روحانيين . واما كتابة المقلدين فلا تستطيع التفوق والفوز شأن كل زائف في الحياة . وهناك بعضٌ من كبار الادباء يكتبون باسلوب يحسب لاول وهلة اسلوب جبران ولكنهُ ليس كذلك . بل لكلٍّ منهم اسلوبهُ الخاص وليس من الصعب على من لهُ المام بالاساليب الكتابية الحديثة ان يقول هذا اسلوب فلان وذاك اسلوب فلان

على ان اسلوب الشعر المنثور اصبح مرادفاً في اذهان الكثيرين للنزعة الجديدة في الادب العربي والنزعة الجديدة عند البعض تعني فيما تعنيه الخروج على قواعد اللغة ومميزاتها الخاصة . فيجب ان لا ندع هذا الخلط يشوّش علينا حالة الادب العربي الصحيحة . بل يجب التفريق بين النزعة الى التجدد وبين الخروج على اللغة وقواعدها ومميزاتها — اما الاولى فمقدورة لها الحياة لان التجدد كالاندثار مظهران لا ينفصلان من مظاهر الحياة . واما الثانية فعاصفة تهب الآن وتسكن بعد حين

وما يقال في الشعر المنثور يقال بوجهٍ عام في اسلوب الاسترسال

ولا يغرب عن الذهن ان لكل اسلوب قراء يفهمونهُ دون سواهُ واحوالاً تروّجهُ او تقضي عليه كظهوره في وقت مناسب واقبال اصحاب الزعامة عليه يقرأونهُ ويكتبون فيه واستعداد الجمهور لقبوله وعلاقته بتقاليدهم الراسخة وعاداتهم القومية

الخلاصة انهُ في سوى الكتابة العلمية لا يصحّ ان يكون لنا اسلوب واحد او عدد محدود من الاساليب لان ذلك دليل على الضيق والتقيد وسبيل الى الانحطاط . بل يجب ان يكون لكل كاتب — يصح ان يدعى كاتباً — اسلوبهُ الخاص . وعسى ان يفاجئنا كلّ يوم كاتب يبتدع اسلوباً جديداً يتفق مع نزعاته وشخصيته ولو كان يختلف عن سائر الاساليب فيرسم لنا من الحياة صوراً شائقة ما كنا نستطيع رؤيتها لولاهُ . ذلك هو الكاتب النابغ الذي يزيد لغتهُ ثروة فكرية ويوسّع لقومه الافق الذي ينظرون منهُ الى مشاهد الحياة

فؤاد صرّوف

مهرجان وفاء النيل

وخطأ المحكمة الشرعية العليا

١

النيل اصل كل خير في مصر، ولولاهُ لما كانت شيئاً مذكوراً. لذلك قدسهُ قدماء المصريين وألـهوهُ ثم عبدوهُ وقربوا لهُ القرابين. فلما جاءت دولة الاسلام، احتفظت لهُ بمكانتهِ من الاجلال والاحترام، ولـكن لا على سبيل التأليه والعبادة، كما كان مقرراً على عهد الفراعنة

فكانت جميع الدول الاسلامية، منذ مجيء عمرو بن العاص الى الآن، تحتفل بالنيل احتفالاً باهراً في كل عام لدى الفيضان، وكان ذلك منذ اعاد عمرو بن العاص احتفار الخليج، على ما سنذكرهُ بقليل من التفصيل

فكانت الحكومة تحتفل بيوم الوفاء احتفالاً رسميًّا وشرعيًّا، كان رونقهُ متابعاً لحالة الدولة من اليسر والرخاء او البؤس والشقاء، ومناسباً لمكانتها السياسية بين الامم

ولقد وصلت هذه الحفاوة الى منتهاها، على عهد الخلفاء الفاطميين وملوك الايوبيين وسلاطين المماليك

يحدثنا التاريخ بان الخليفة او الملك او السلطان كان ينزل من مقرهِ في القصر الكبير في الحيّ المعروف الآن بخط النحاسين، او من دار الملك بقلعة الجبل، ثم يأتي بموكب تحوطهُ الجلالة وتطيف بهِ العظمة والأبهة حتى يصل الفسطاط فيعدى الى دار المقياس بجزيرة الحصن المعروفة الآن بجزيرة الروضة. وقد كان بعض الخلفاء يركب متن العشاري (اي الذهبيات) ويجيء في موكب بحري بديع الى تلك الدار

هنالك ينزل رب العرش بنفسهِ الى عمود المقياس الذي بناهُ المتوكل العباسي (والذي لا يزال باقياً الى الآن) فيخلّقهُ، أي يغسلهُ بيدهِ بالخلوق والطيوب والعطور. ثم يخرج الى موضع الاحتفال المعهود الى يومنا هذا ويأمر بفتح السد فتنطلق المياه والزواريق في ذلك الخليج

كان ذلك اليوم من ايام القاهرة المشهورة بل من اجلّ مواسمها المعدودة

بقي الحال على هذا المنوال حتى جاءت الحملة الفرنسوية في اوائل القرن الماضي.

فاحتفل بهِ الجنرال بونابرته على الرسم المعهود والطراز المألوف وأضاف الى الاحتفال شيئاً جديداً هو اطلاق الصواريخ النارية على المثال الذي بقي الى الآن

حتى اذا جلس على عرش مصر معيد حياتها ومجدد شبابها المرحوم محمد علي باشا الاكبر ، جرى على سنة الملوك والسلاطين في الاحتفاء بهذا الموسم الجليل

غير ان خلفاءهُ قد اهملوا الاشراف بانفسهم على هذه الحفلة فتضاءلت عما كانت عليهِ. ولاسيما منذ ايام الخديو محمد توفيق تغمدهُ الله بالرحمة والرضوان. وقد بقي الحال على هذا المنوال الى الآن فكان الجالس على عرش مصر ينيب عنهُ في التصدر بهذه الحفلة رئيس نظارهِ (وزرائهِ) بل احد اولئك النظار بل محافظ القاهرة

كانت الدولة تعم بالخلع الغالية على بعض الرجال الرسميين . ولكن هذه العادة تضاءلت في عصرنا هذا حتى نزلت الى مبالغ نقدية طفيفة. وهذا بيانها في عامنا هذا :

ملّيم	جنيه مصري	
٩٦٠	١٤	لصاحب الفضيلة الشيخ حسن البنا رئيس المحكمة الشرعية العليا
٩٨٠	٠٦	« « « مصطفى سلطان وكيل « « «
٨٥٠	٠٢	لحضرة السيد عباس الزرقاني باشكاتب المحكمة الشرعية العليا
٨٥٠	٠٢	« حسين افندي الحفناوي سكرتير « « «
١٤٠	٠٢	لعبد المجيد افندي رشوان الكاتب في « « (بصفتهِ شاهداً)
١٤٠	٠٢	للشيخ عبد السلام عبد الخالق « « « « «
٩٢٠	٣١	

وهذا المبلغ لا يكاد يذكر في جانب خلعة واحدة مما كان يخلعهُ الخلفاء والملوك والسلاطين في الايام الغابرة على رجال اكثر عدداً من رجال العهد الحالي الذين ذكرناهم

أما ما يحصل في العهد الحالي من الاحتفال الرسمي والعامي فهو كما يأتي :

في مرسى السفن الحكومية ببولاق سفينة خاصة بهذه الحفلة ومقصورة عليها ، دون سواها. وهي ضخمة ومصنوعة من الخشب على الشكل القديم، وتسمى « العقبة ». فاذا جاء يوم الاحتفال ، خرجت هذه السفينة من مرساها، مزدانة بالورود والرياحين واغصان الاشجار، تخفق عليها الرايات والاعلام، وفيها بعض المدافع، ثم يجرها رفاص بخاري فتسير الهوينا في النيل، وتتهادى كالعروس بين الشاطئين، وتذهب صاعدة حتى تصل الى نهاية الجزيرة ، جزيرة الحصن المعروف الآن باسم « الروضة » فتطوف

حولها . وقد كانت ، الى بضع وعشر سنين مضت ، تدخل في ذراع النيل الفاصل بين هذه الجزيرة وبين ارض مصر القديمة اي الفسطاط ، ذلك الذراع الذي يعرف الآن باسم « المنيل » وتستمر في سيرها حتى تصل الى مكان الاحتفال الباقي الى يومنا . ومتى انقضى الامر وجرت المياه في الخليج عاودت ، سيرها نازلة مع النيل حتى تتم دورتها حول الجزيرة وتعود الى مرساها في بولاق الى العام القابل

بهذه المثابة كانت تلك « العقبة » التي هي عروس النيل تشترك في الاحتفال بوفاء النيل

اما اليوم ، فقد تبدلت الاوضاع وتغيرت المعالم . فان تلك العروس تسير بموكبها الجميل وحولها الجاريات الماخرات في النيل . ولكنها لا تذهب الى مكان الجلوة ، بل تقف في ليلة زفافها بعيدة عن مكان الحفاوة بها ، فتبيت بها « كالمعلقة : لا هي متزوجة ولا هي مطلقة »

ذلك ان المسيطرين في عهد الاحتلال على شؤون مصر ، ولاسيما القابضين على ناصية وزارة الاشغال قد نسوا امر الاحتفال بالنيل ، عند ما عملوا حسنتهم المزدوجة لتسهيل المواصلات بين ساحل القاهرة ومصر القديمة وبين الجزيرة . فأنشأوا قنطرتين من الحديد (كوبريين) احدهما في شمالي الجزيرة عند القصر العيني وهو المعروف بكوبري محمد علي ، والثاني عند متوسط الجزيرة بالقرب من دار النحاس الشهيرة في ايام الفسطاط (ولا تقولن دير النحاس فانه من تحريف العامة في ايامنا هذه) وذلك الكوبري الثاني هو المعروف « بكوبري الملك الصالح » تذكاراً للجسر الذي اقامهُ الملك الصالح نجم الدين الايوبي ليجوز عليهِ ، الى قصرهِ المعروف بالهودج في تلك الجزيرة ، الذي بناهُ لمحبوبتهِ البدوية . وكان ذلك الجسر من مراكب ، مربوط بعضها الى جانب البعض الآخر . وقد ذهبت بهِ الايام كما ذهبت بالهودج وبغيرهِ من القصور التي شادها الامراء والملوك في عهد الايوبيين والمماليك بهذه الروضة الجميلة

كان ذراع النيل المعروف باسم « المنيل » خالياً من الحواجز والموانع والقناطر والكباري التي تمنع السفائن والزواريق من المرور فيهِ بالبضائع وبمن يقصد النزهة فيهِ من اهل الترف والنعيم ، على ما ادركناهُ

فلما اراد المسيطرون على وزارة الاشغال تسهيل المواصلات البرية باقامة هذين

« الكوبريين » نسوا ما كان واجباً من تسهيل المواصلات النيلية ، ولا سيما امر الحفلة العامة الشاملة التي تقيمها الحكومة والامة في كل عام بوفاء الفيضان . فجعلوا « الكوبريين » المذكورين مصمتين اي ان كلاً من طبلتيهما من قطعة واحدة لا تتحرك ولا تنفتح

نرجع الى وصف الاحتفال

تسير « العقبة » اليوم وحولها الزواريق يدفعها النسيم او يحركها البخار او « البنزين » . وبينما هي تمخر عباب النيل ، يقابلها الرجال على الشطين بالتصفيق ، والنساء بالزغاريد ، « والطبل عمال والزمر شغال » والناس في مرح وسرور . وهي تجاوبهم باطلاق مدافع الفرح والابتهاج ، من ذات اليمين ومن ذات الشمال . وتشترك معها الباخرة التي تجرها فتبعث من صدرها بصفير وحنين ، تقطّعهُ وترجّعهُ بين حين وحين . فاذا سكتت المدافع واذا صمت الصفير ، قامت جوقة الموسيقى العسكرية التي في جوف « العقبة » بترديد الالحان وتشنيف الآذان بالنغمات الحسان

حتى اذا تجاوزت « العقبة » جزيرة العقبة وقفت « كحمار الشيخ في العقبة » يحوطها الظلام ويخيم عليها السكوت ويتناساها الناس . فلا يبقى حولها احد سوى الحراس . وتبيت كذلك مهملة مفردة معطلة ، حتى تطلع انوار الصباح ، فتعود ادراجها بموكبها وبهجتها ومدافعها وموسيقاها الى حيث كانت والى حيث تستقر ، حتى يعود لها يوم الزينة من العام القابل

من هذه الساعة ، اي عند دخول المساء ، ينتقل الاحتفال الرسمي الى مكانه المعهود تحت ظلال الاطلال الباقية من قناطر المجراة التي جددها السلطان الغوري (سقى الله عهده !) لتوصيل مياه النيل الى قلعة الجبل

هنالك السرادقات تخفق فوقها الاعلام ، وقد فرشت ارضها بالابسطة والطنافس والسجاجيد ، وصففت فيها الزرابي والنمارق والارائك (اعني الدكك والكنبيهات والكراسي المذهبة في تعبيرنا الآن) وقد سطعت فيها الانوار بمختلف الالوان . ومنذ العام الماضي حلت الكهرباء محل القناديل والشموع والمصابيح . فامست تلك السرادقات تتدلى فيها ثريات الكهرباء على شكل العراجين التي تختال بها النخيل . وتقام المدافع حول المكان لتدوي بالتحية والتسليم ٢١ مرة عند ما تحين صلاة العصر وعند وصول «العقبة» الى مرساها وعند أذان العشاء وعند مجيء وانصراف النائب

عن صاحب العرش في رياسة الاحتفال

هنالك يجتمع رجال الحكومة القائمون بنظام الاحتفال، لاستقبال المدعوين من اكابر المصريين: الوزراء والعلماء (وفي مقدمتهم شيخ الازهر ومفتي الديار ونقيب الاشراف) والآباء الروحانيين وسفراء الدول الاجنبية وقناصلها واكابر الموظفين والضباط واعيان التجار وارباب الحيثيات وثلة من الموظفين. فيشنفون الآذان بسماع الاغاني وآلات الالحان حتى الساعة التاسعة من المساء

حينئذٍ يأتي موكب النائب عن صاحب العرش (سواء كان رئيس الوزراء كما حصل في هذا العام، ام احد الوزراء ام محافظ القاهرة كما حدث في الاعوام الماضية). يركب النائب عربة من عربات السراي، يستقلها من محطة القاهرة (فيما لو قدم من مصيفهِ بالاسكندرية خصيصاً لهذا الفرض) او من دارهِ الخاصة (ان كان الوزير لا يزال في القاهرة) او من محل عملهِ الرسمي (في دار المحافظة). ويحف بهِ فرسان من الحرس او من البوليس وتطلق لهُ المدافع عند ركوبهِ وعند نزولهِ في صيوان الاحتفال. فتقابلهُ الموسيقى بالسلام الرسمي، ويتقدم المدعوون لاستقبالهِ. فاذا استقر بهِ المقام، جلس على يمينهِ السادة العلماء وعلى يسارهِ الوزراء (كما حصل في هذا العام) او الاكابر والاعيان

ثم تكتب الحجة الشرعية بوفاء النيل، ويوقع عليها النائب عن صاحب العرش، وتوزع المبالغ التي تعطى سنويًّا بدل الخلعة التي كانت تخلع في هذا المجلس على اربابها. وعند هذه اللحظة يتقدم الفراشون بانواع الحلوى والمرطبات. فيتناول منها النائب والمدعوون. وتكون الالعاب النارية والصواريخ قد ابتدأت تصعد الى اعنان الفضاء، وتشق اكباد الظلماء، وتتساقط على اليم، كانها مصابيح نازلة من الجوّ، او كانها رسائل من الملأ الاعلى الى اهل النيل لتهنئتهم بوفاء نهرهم السعيد. ويكون لبعض هذه الصواريخ حفيف وصفير وشهيق وزفير، فكأنها اوراق الاشجار حركها النسيم وغردت فوقها البلابل والشحارير. وكانت بداية هذه الالعاب في هذا العام وفي الذي تقدمهُ، وظهور كتابة من نور على اديم الظلماء فيما بين الارض والسماء وفيها تحية للحاضرين والناظرين وهي «مرحباً بكم!». وكان مسك الختام ظهور سطور من نور فيها «كل عام وانتم بخير!». وكان ذلك عند انتصاف الليل. فتناول بعض الضباط والمدعوين الطعام على سكردان (بوفيه buffet). ثم خرجوا هم والجمهور، وكل

واحد يخفيه صاحبهُ. وجميعهم مستبشرون بوفاء النيل ، مصدر الخيرات ومورد البركات

اما الامة فلا تزال تشترك في هذه الافراح من الصباح الى الصباح . ولكن الذي رأيناهُ وشاهدناهُ في هذه الاعوام الخمسة الماضية هو ادنى من تلك المجالي التي يقصر الوصف عنها ، على ما ادركناهُ

ولعل ذلك ناشيء عمّا تعانيه الامة من الازمات المتوالية ، من الوجهتين ، الاقتصادية والسياسية . فانها قلقة البال على ما يخبئهُ لها الغد ، وهي ترى مستقبلها العمراني والسياسي محفوفاً بالظلام الحالك ، بل محوطاً بالمخاوف والمهالك . والله وحدهُ المسؤول في اصلاح الحال وتحقيق الآمال . في الاستقلال الذي يعيد لمصر بهجتها ويعيد لحفلة الوفاء رونقها بهاءها

***

كتبت هذه الكلمة في وصف حفلة الوفاء لتكون محفوظة للتاريخ الذي يخدمهُ « المقتطف » منذ نيف واربعين سنة

ذلك بان حضرة صديقي الجليل الاستاذ الدكتور صروف احد صاحبي « المقتطف » اطلع على مقالة لي نشرتها في « المقطم » قبل حفلة هذه السنة لاجل تصحيح تاريخي . فاراد ان يكون لها مكان لدى « شيخ المجلات العربية » واعني بهِ المقتطف

تلك المقالة كان لها شأنها في ساعة معينة . ولذلك بادر صديقي الدكتور نمر فنشرها بمجرد استلامها مني . وتلقاها الناس ساعة صدور المقطم الساعة السادسة من مساء يوم الاحتفال ، اي قبل التوقيع على الحجة الشرعية بثلاث ساعات . وكانت المحكمة الشرعية قد احضرت الحجة على المثال العتيق المخالف للحقيقة وللتاريخ

امام هذا البرهان الدامغ ، وامام الحقيقة والواقع ، اضطر القوم ، بعد المذاكرة بين الوزراء ورجال الشرع ، في ذلك المجلس الحافل الى تغيير ذلك الاسلوب وحذفوا الجملة التي اشرت عليهم بحذفها وصدرت الحجة في هذا العام موافقة للحقيقة ، ولا غبار عليها كما ستراهُ في ذيل هذا المقال

وانني اجابة لطلب صديقي القديم الدكتور صروف انقل لقراء « المقتطف » صورة تلك المقالة التي نشرها المقطم بعد ان أضفت اليها جملاً وضعتها بين قوسين مربعين

احمد زكي باشا

نشوء اللغة المصرية القديمة

ان البحث في اصل اللغة المصرية ومعرفة منشآتها وانتسابها الى اللغات القديمة الاخرى يقتضي ضرورة معرفة اصل الشعب الذي تكلم بها وكتبها ومن اي امة من امم العالم القديم ومن اين اتى واي ارض سكنها قبل وطنه المكتسب لانهُ يستحيل على امة ما ان تتكلم في اصل نشأتها لغة غريبة عن موطنها الاهم الاَّ اذا استعبدت او غيرت موطنها الاصلي على توالي الزمن. مثال ذلك ان الامة المصرية الحالية مركبة من عدة عناصر : منها المصري الاصلي بقية الفراعنة ومنها السامي اليهودي ومنها الاغريقي وكل من هذه العناصر حين نزوله بهذه الديار كان يتكلم بغير العربية التي هي لغة البلاد العامة الحالية . اذ كان المصري الاصلي يتكلم بالقبطية التي كانت هي المصرية القديمة في آخر دور لها واليهودي السامي يتكلم بالآرامية او العبرانية حسب البلاد التي هبط منها والاغريقي الهلني تكلم بالاغريقية وهكذا

لقد اشتغل الدكتور اليوت سميث الذي كان استاذاً للتشريح في مدرسة الطب المصرية مدة ثماني سنوات وقد ساعدتهُ في كل اشغاله التي كانت تدور حول دراسة جماجم المصريين القدماء وهياكلهم العظمية . فوجدنا من نتيجة الابحاث ان مصر كانت معمورة من مدة آلاف من السنين والجثث حفظت فيها بواسطة طبقة الارض آلافاً من السنين قبل التاريخ وقبل معرفة طريقة التحنيط وكانت جماجم المصريين قبل عصر الاهرام كلها متوسطة الحجم واجسامهم كذلك متوسطة الارتفاع وشكل الجمجمة من اعلاها بيضاوي وتجاويفها غير غائرة وحفرتاها الحجاجتان غير غائرتين والفك الاسفل صغير متماثل وفرعهُ الصاعد ضيق ونتواتهُ بارزة واقطار الجمجمة قصيرة ولكن قطرها المقدم الخلفي اطول من القطر المقوس الجداري وعلى ذلك تكون من نوع الجماجم المستطيلة دوليكوكفالوس Dolichocephalus

وقد اطلق على هذا النوع من الجماجم الجنس الاصلي Autochthonus وتشابه هذه الجماجم تشابهاً تامًّا جماجم الليبيين سكان صحراء ليبيا

وقد عثرنا على عدد كبير من جثث مختلفة مدفونة حول اهرام الجيزة وبدراسة جماجمها وجدناها تختلف اماً عن الجماجم المصرية القومية قبل مينا وبعدهُ ولم نعثر

على امثالها قبل الاهرام . واوجه الاختلاف في هذه الجماجم هي كما يأتي : اولاً انها اكبر على وجه العموم من الجماجم المصرية القديمة وشكلها مستدير اكثر من الاولى اي ان النسبة بين قطرها المقدم الخلفي وبين قطرها المقوس الجداري اقل فيها من لجماجم الاولى وعلى ذلك تكون من النوع العريض Brachycephalus . ثانياً ان فكها السفلي يختلف تمام الاختلاف عن فك الجماجم المصرية فانهُ طويل الفرع الصاعد عريضهُ بارز النتوات سميك في زاويتهِ عريض في قوسهِ كما ان الشرم في اعلى فرعهِ الصاعد غائر

ومن غرائب الصدف اننا عثرنا في الوقت عينهِ ولكن في جهة مختلفة من مصر وهي نجع الدير في مديرية قنا على جثة من العصر المسيحي لاناس غرباء عن القطر المصري ولكنهم ماتوا فيهِ ودفنوا في تلك المدينة ويرجع تاريخهم الى اوائل القرن الخامس المسيح . وبدراسة هذه الجثث وجدناها تشبه تمام الشبه الجثث القديمة التي وجدناها مدفونة حوالي الاهرام من جهة مقاييس الاقطار والشكل وعلى الخصوص الفك الاسفل الذي شابه تماماً الفك الاسفل في الجماجم القديمة

وبالبحث عن علاقة هذه الجماجم المسيحية ارتأيت لاستاذي الدكتور اليوت سمث انهُ حوالي القرن الخامس كانت بدعة نسطور قد ابتدأت والمنافسة فيها احتدت ومن المعلوم انهُ في العصر المذكور كانت جماعة من الارمن والسريان موجودة بكثرة وكثيرون منهم من تبع نسطور بطريركهم فلما قطع نسطور من شركة الكنيسة نفي هو واتباعهُ والباقون هربوا الى اقاصي الصعيد وماتوا ودفنوا هناك فلا يبعد ان تكون هذه الجثث جثثهم. وقد رجحت هذه الفكرة في نظر الاستاذ فاهتم بها وتوصل الى مقارنة هذه الجماجم بجماجم الارمن والعراقيين الشماليين فوجد الشبه شديداً جداً وعلى ذلك اطلق على الجماجم الغريبة اسم الجماجم الشبيهة بالارمنية Armenoid

وقد اتبعناها في حفائرنا في مختلف الجبانات المصرية القديمة وتتبعنا اختلاط هذه الجماجم الغريبة بالجماجم الاصلية الليبية المصرية حتى تم الاختلاط بين العنصرين وتكوَّن الجنس الفرعوني حوالي عصر الدولة العاشرة وما بعدها من ملوك الفراعنة واستمرَّ هذا الشكل للجماجم المصرية الى عصرنا هذا في اقباط الصعيد رغماً عن بعض الاختلاطات التي حصلت بين المصريين واليونان والرومان في القرون الاولى للمسيح . ولا ننسى ان في قبلي الصعيد حصل امتزاج كثير بين زنوج السودان

والمصريين ولكن من الغريب ان هذا الاختلاط كانت تضيع آثاره بعد جيلين او ثلاثة اجيال وترجع الجمجمة الى الاصل المصري الفرعوني

ويحسن بنا ان نذكر ان سكان النوبة والاقاليم المتاخمة لمصر كانوا من النوع المصري القديم اي يرجع اصلهم الى الجنس الليبي وان مدنيتهم كانت واحدة كالمدنية المصرية وانما اهالي مصر سبقوا اخوانهم السودانيين واختلط الاخيرون بزنوج افريقية فتغيرت انواعهم على ممر الزمان

ويجمل بنا هنا ايضاً ان نذكر ان اهالي الصومال يقربون كثيراً من قدماء المصريين وكثيراً من قبائل السناريين والبيجا والبلاهمة يشبهون كثيراً في جماجم المصريين رغماً عن اختلاطهم الشديد بعرب البادية الشرقية

نتج مما سبق ان الجنس المصري الفرعوني تكوّن من عنصرين مهمين: اولهما واقدمهما بل واهمهما هو العنصر الليبي الاصلي الذي نزح الى وادي النيل في العصور القديمة العريقة في القدم التي ترجع الى الآلاف من السنين قبل التاريخ وقبل مينا اول ملك فرعوني معروف. والعنصر الثاني هو العنصر الغريب الذي هبط مصر حوالي عصر الاهرام واختلط بالمصريين وتناسل منهم وهو الذي بالنسبة لتشابه جماجمه مشابهة تامة لجماجم سكان شمال ما بين النهرين حتى جبال طورس اطلق عليهم الاستاذ اليوت سمث الجنس الشبيه بالارمني. ومن اختلاط هذين العنصرين المهمين تولد الجنس المصري القديم الفرعوني الذي حافظ على شكله وكيانه رغماً عن تغير العصور واختلاطه بالامم المختلفة حتى الآن فان جمجمة اي مصري — قبطي او مسلم — من اقاصي الصعيد الذي لم يحصل اختلاطه قريباً من اجداده مع الترك او العرب او غيرهم تشابه مشابهة تامة في عمومياتها للجمجمة الفرعونية القديمة. هذا ما اثبته علم الانثروبولوجية بهمة الاستاذ سمث وقد وافق عليه اساطين العلم ونرى منهُ ان ليس للعنصر السامي دخل في تكوين الجنس المصري القديم

ولنرجع الآن الى مقارنة مدنية قدماء المصريين ومعرفة اصلها وهل هي نشأت في مصر ام ادخلت فيها. ان اقدم المخلفات التي عثر عليها لغاية الآن هي قطع من العاج كمقابض الخناجر او الواح منقوش عليها رسوم واشكال الخ وبدرس هذه القطع دراسة مطولة بواسطة العلماء الاخصائيين (راجع وصف مقبض السكين الذي

وجد في جبل العرق في الصحراء الشرقية تجاه قنا للاستاذ بنديت في جرنال الآثار المصرية لجمعية الحفائر المصرية الانكليزية سنة ١٩٢٠ Journal of the Egyptian Archaeology وكتابات السر فلندرس بتري وماسبرو وبرستد وراجع مقالة للاستاذ روستوفتف عن كنز سوسه في الجرنال السابق الذكر الخ) وجد ان التشابه عظيم جدًّا بين اقدم مدنية للمصريين القدماء وبين مدنية سكان سومر واكاد في شمال بلاد ما بين النهرين المثبوت نهائياً ان اصلهم ليس من الجنس السامي . كما انهُ ما زاد في المدنية المصرية القديمة عن هذه المدنية الغريبة يرجع الى المدنية الليبية التي انشأها سكان مصر الاصليون النازحون اليها من صحراء ليبيا وعليهِ يثبت بدون شك من علم الانثروبولوجيا اي دراسة الجثث والهياكل العظمية وعلم الاثنولوجيا اي دراسة المدنيات ، ان لا دخل للعنصر السامي في سكان مصر الاقدمين

بيد انهُ بتتبع التاريخ نجد ان الاختلاط بين المصريين القدماء وبين اهل الشام وفلسطين كان موجوداً من اقدم العصور وان شواطىء فلسطين كانت تحت حكم المصريين من اقدم عصر من عصور التاريخ وانهُ حوالي العائلة الثامنة عشر المصرية ابتدأت فتوحات الفراعنة تتسع اتساعاً هائلاً حتى عمت كل الشام وفلسطين ووصلت الى ما بين النهرين وزيادة على ذلك فقد حصل اختلاط عائلي بين ملوك العائلة الثامنة عشر — واهمهم امنحتب الثالث — وبين ملوك الشام فقد تزوج هذا الاخير بابنة ملك ميتاني ثم كثر هذا الاختلاط في عصر الرمسيسيين كما هو معروف من التاريخ ولكن اختلاط بعض الافراد من الامة المصرية لا يؤثر على وحدة الجنس المصري مهما بلغ تأثير هؤلاء الاشخاص

ولنطبق الآن كل هذه المعلومات على اللغة المصرية عسانا نتحقق من طبيعتها بالمقارنة المعهودة في علم الفلولوجيا . عاشت هذه اللغة آلاف طويلة من السنين ولم يقف استعمالها لغاية يومنا هذا واصبحت معروفة لنا من اقدم تاريخ لها للآن ورغماً عن المشابهة الظاهرة التي بينها وبين اللغات السامية فالفرق عظيم جدًّا كما ان روح اللغة وكيانها وتراكيبها رغماً عن كل ما كتب لتقريبها من اللغات السامية لا يزال بعيداً جدًّا عن روح اللغات السامية وكيانها حتى ان اشد انصار القائلين بأنها لغة سامية لا يقدر ان ينكر شدة الفرق بينهما

لما اكتشف شمبوليون قراءة اللغة المصرية كان من اهم الاشياء المساعدة له على اكتشافها ليس معرفته للغات السامية بل لمعرفة اللغة القبطية وليس لمعرفته للغة اليونانية والرومانية كما قال بعضهم في احد اعداد المقطم فان لا دخل لليونانية او الرومانية بالمرة في اللغة المصرية

وقد اجتهد شمبوليون ان يقرّب اللغة المصرية للغات السامية ولكن امله خاب كلما ازداد معرفة للغة وتبعه في ذلك ده روجيه خلفه وماسبرو وجولنشف وناڤل ولوباج رنوف وبرش ودوسيلني وليمانس وكارل بيل وجميع علماء العالم عدا علماء برلين وكان اول القائلين بسامية اللغة المصرية ادولف ارمان الذي الف اجرومية على قياس اجروميات اللغة السامية وقسم فيها الفعل الى ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي واتبع في تقسيم الفعل الثلاثي اللغة العربية وتكلم عن الناقص والمعتل واللفيف المفروق واللفيف المقرون الخ

وتكلم عن الضمائر واثبت مشابهتها لفظاً ومعنى للضمائر السامية واجتهد ان يوفق ما بين الصرف المصري والصرف السامي واكد كثيراً من وجود الصفة المشبهة في اللغة المصرية ووجودها في اللغات السامية Pseudo-participe وتكلم عن الاعداد ومشابهة اسماء بعضها لفظاً وتركيباً للغات السامية ولكن هل يثبت كل ذلك ان اللغة المصرية لغة سامية حقيقة ؟

كان اشد انصار ارمان الاستاذان زيتي Sethe وشتيندورف Steindorf وكتب زيتي كتاباً ضخماً عن الفعل في اللغة المصرية من ابتداء نشأتها لغاية اللغة القبطية الحالية واتبع في وضعه طريقة ارمان ولكنه عاد الآن الى القول بانه لو كانت اللغة المصرية لغة سامية فلا بد وان تكون اشتقت من لغة اصلية قبل وجود اللغات السامية واشتقاقها اي انها وجدت قبل ان تنقسم لغات العالم الى لغات سامية وحامية وآرية لانها اقرب الى اللغات الحامية منها الى اللغات السامية وقال شتيندورف بمثل هذا القول وهكذا نرجع الى النظرية الاولى وهي ان كانت هناك مشابهات بين اللغة المصرية واللغة السامية وليست مشابهات سطحية فقط فيكون تفسيرها انها موجودة في اللغة قبل انقسام لغات العالم من بعضها او انها دخيلة متأخرة . واثبات ذلك اننا اذا قارنّا الضمائر المصرية بالضمائر السامية وجدنا المشابهة في بعض انواع الضمائر

وكان هناك نوع من الضمائر مستعملاً قديماً جداً ولا شبه بينهُ وبين الضمائر السامية الاَّ شبهٌ سطحي محض

وقد قال بهذا القول نفسه كل من اكابر العلماء الذين لم يرضخوا لطريقة ارمان ومدرسته مثل ماسبرو ونافل وجولنشف وكارل بيل وغيرهم

ولقد حادثت الدكتور جاردنر الانكليزي طويلاً —وهو من اشد انصار ارمان لانهُ تلميذهُ ولكنهُ درس على ماسبرو أيضاً — فكان ملخص رأيه ان اللغة المصرية لغة قائمة بذاتها وهي اقرب الى لغات افريقيا منها الى لغات اسيا الشمالية وانها اقرب الى اللغات البربرية (سكان شمال افريقيا اجداد التونسيين والجزائريين والطوارج) والى لغة بلاد الصومال والشاديه منها الى اللغات السامية وان لروح هذه اللغة وتركيبها وصرفها ونحوها بل وحروفها ومنطقها ومقاطعها صفات خاصة بها وحدها مطلقاً وهكذا يقول الجميع الان وهو ما يقرب الى الحقيقة وما يسهل فهم اللغة المصرية على متعلميها

اما القول بان كل لفظ في اللغة المصرية لا بد من وجوده في اللغة العربية معنى ولفظاً وانهُ ان غاب عنا معنى اللفظ المصري لا بد من البحث عنهُ في اللغة العربية هو ما يصعب اثباته ان لم يكن مستحيلاً بكل الطرق العلمية المعقولة والمتبعة للاسباب التي سنذكرها فيما يتبع والاَّ قلنا مثلاً انهُ اذا غاب عنا معنى لفظ (فول) العربية وهو اسم البقل المعروف نبحث عنهُ في اللغة الانكليزية فنجد ان فول fool ومعناهُ مجنون وعليهِ يكون معنى لفظ فول العربي كمعنى fool الانكليزي !

اما الاسباب التي بُني عليها هذا القول هي ما يأتي

اولاً ان اللغة العربية كما هي الآن لا يرجع تاريخها الى اكثر من خمسة الى ستة قرون قبل المسيح ولم يترك بها ادنى كتابة ما على احجار او خلافه قبل القرون الاولى المسيحية وكانت تكتب بحروف غير الحروف الحالية

ثانياً ان اقدم الكتابات التي وجدت في جزيرة العرب هي باللغة الصابئة والحميرية اللتين هما من امهات اللغة العربية

ثالثاً انهُ مهما يقال عن العرب وعلاقاتهم بقدماء المصريين لم يثبت باي صفة من الصفات حقيقة هذه العلاقات

رابعاً ان اللغة العربية مركبة من عدة لغات ولهجات كانت تتكلم بها قبائل العرب الرحالة وان لغة قريش كانت افصح لغات العرب وان كل هذه اللغات تقرب من اللغات السامية الاخرى كاللغة البابلية والاشورية والعبرانية والارامية الخ فلا بد لوجود اي كلمة مصرية بفرض ان اصلها سامي — ان توجد في احدى هذه اللغات السامية او فيها كلها

خامساً ان المصريين القدماء كثيراً ما كتبوا كلمات سامية في لغتهم ايام اختلاطهم بالامم السامية بحروبهم ضدهم وكانت تنقل هذه الكلمات سماعاً الى المصرية بكل تكلف وندر جداً ان نقل المصريون كلمة على وجهها الصحيح فان كانت طبيعة اللغة المصرية سامية كما يقولون لكان هذا النقل من اسهل الامور

وقبل الختام نقول كلمة وهي انهُ لما دخل العرب مصر كانت لغة البلاد هي القبطية وهي آخر ما وصلت اليهِ المصرية وقد استمر الاقباط يتكلمون لغتهم ويستعملونها حتى القرن السادس عشر وبعدهُ . ومن ذلك نشأت اللهجة العامية المصرية خصوصاً الصعيدية التي تحتوي على كثير من التعبيرات والكلمات القبطية لا بل في تراكيبها وتعبيراتها كثيراً ما تطابق القبطية واللهجة العربية الدارجة تختلف عن كل اللهجات العربية الدارجة في سائر البلدان كالشام والجزائر فانهُ في الشام مثلاً تأثرت اللهجة الدارجة بالارامية والسريانية وانهُ ان كانت هناك ادنى علاقة بين العربية والمصرية تكون هذه العلاقة في اللغة الدارجة العربية خصوصاً لغة اهل الصعيد الذين بقوا زمناً طويلاً يتكلمون القبطية والعربية (تراجع مقالاتي في مجلة مصر القديمة سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٢ Ancient Egypt)

وموعدنا في المقال الآتي عن ماهية اللغة المصرية وطبيعتها وكيف ابتدأت الكتابة الهيروغليفية والنظام الذي اتبعتهُ في نموها وفي ظهور الكتابات الاخرى ان شاء الله

جورجي صبحي



أحرب ام سلم

لما ثبت ان الطيارات تطير وتنتقل في الجو حاملة ناساً ومواد حربية اوجسنا منها شرًّا وقلنا انهُ سيكون لها نصيب كبير في الحروب المقبلة . ولقد كان لها هذا النصيب في الحرب الماضية. وقد اطلعنا الآن على مقالتين في مجلة اميركية وصف كاتب اولها الحرب التالية لو وقعت وما تفعلهُ الطيارات فيها ووصف الثاني ما يفعلهُ مجلس التحكيم الدولي

قالت المجلة المشار اليها في التمهيد الذي مهدتهُ للمقالتين لنفرض ان رجلاً فدويًّا من كارهي اميركا قتل السفير الاميركي غيلة في عاصمة دولة اوربية . فطلبت الولايات المتحدة التعويض الكافي من تلك الدولة والاعتذار الوافي وان يُسلَّم القاتل اليها او ترسل هي القضاة لمحاكمتهِ في بلدهِ . فنهض الخطباء المتحمسون في تلك الدولة وحرَّضوا حكومتهم على رفض ما طلبتهُ الولايات المتحدة . فبعثت اليها الولايات المتحدة بلاغاً نهائيًّا وانذرتها بالحرب اذا هي ابت. فنهضت دول اوربا كلهنَّ وانحاز بعضهنَّ الى تلك الدولة والبعض الآخر الى الولايات المتحدة فهل تنشب حرب عالمية اخرى او يتمكن مجلس التحكيم الدولي من منعها. وماذا يحدث في كل من الحالين. وفيما يلي خلاصة هاتين المقالتين

خلاصة المقالة الاولى

قال الكاتب اذا نشبت الحرب فلا تدوم الاَّ اسبوعاً او بعض اسبوع لانها تكاد تقضي على نوع الانسان في بضعة ايام . تخرج الطيارات من مطارات كل الدول لا ليحارب بعضها بعضاً ولا لتقي الجنود والبوارج من اعدائها بل ليخرّب كل فريق منها مدائن الفريق الآخر ويميت من فيها من السكان . فان الطيارات تحمل حينئذٍ غازاً سامًّا وجراثيم مرضية وقنابل نارية وقذائف شديدة التفجّر تنسف المدن نسفاً فلا تبقي ولا تذر . وانما يسلم منها بعض الذين يحتفرون انفاقاً تحت الارض يلجأُون اليها . نسميها حرباً وهي في الحقيقة تقتيل وتخريب وتدمير ولا شيء من المبالغة في ذلك . فان المعامل الحربية في فرنسا وانكلترا وغيرهما من الممالك لم تنفك في السنوات الاربع الماضية عن عمل آلات الهلاك واتقانها حتى تزيد

فتكاً . لقيتُ بالامس رجلاً خبيراً من رجال الطيران في وزارة الحربية البريطانية فقال لي « ان الحرب التالية لا تكون حرباً بل انتحار فاننا نحن وغيرنا ننتحر حينئذٍ انتحاراً . في الحرب الماضية كنا نحسب الشقة من ميدان القتال التي عرضها مئتا متر بين المتحاربين ارضاً لا انسان فيها اي لا يحتمل ان يبقى فيها حي اما الآن فيصير عرض هذه الشقة ثلثماية ميل . ميدان عرضهُ ثلثماية ميل لا يحتمل ان يبقى فيهِ حينئذٍ احد حيًّا ومتى استئصل كل حي فيهِ انتقل الميدان الى غيرهِ فلا يبقى سبيل لمعيشة احد الاَّ في انفاق تحفر تحت الارض . ولا تطول الاقامة فيها بل يهلك الذين يلجأُون اليها جوعاً فان الغازات السامّة تميت كل المزروعات كما تميت الناس . والآلات الجديدة تتلف سكك الحديد وكل اساليب النقل »

لم تشرع الممالك حتى الآن في اقامة المساكن تحت الارض ولكنها رسمت الرسوم لحفر المستودعات للذخائر الحربية على انواعها. وجعل الفرنسويون يبنون معامل الطيارات في جنوب فرنسا بعيدة عن انكلترا والمانيا حتى تأمن عليها منهما ان امكن

لا يزال دأب رجال السياسة التقريب بين الممالك واصطفاء الاصدقاء ولو حسب الظاهر اما رجال الحرب في كل دولة فيحسبون كل دولة اخرى معادية لدولتهم ويحذرونها ويحتاطون لها كما لو جاهرت بعدائهم ويقولون انها عدوة بالقوة ولو لم تكن عدوة بالفعل (وكانهم يرددون قول الشاعر

احذر عدوَّك مرةً واحذر صديقك الف مرَّهْ
فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرَّهْ)

في الساعة التي وُقعت فيها معاهدة الصلح في فارسايل صارت كلٌّ من انكلترا وفرنسا عدوة للاخرى بالقوة واخذت كلٌّ منهما تستعد للحرب التالية . وتمتاز اميركا على دول اوربا من هذا القبيل بان عندها غاز الهليوم الذي تملأ بهِ البلونات فلا يشتعل كالهيدروجين وعند وزارتها الحربية طريقة سرية لعمل غاز سام اقتل من كل غاز اكتشفتهُ معامل اوربا حتى الآن وسيكون اعتمادها على بلونات كبيرة تحمل المتفجرات وكثيراً من الطيارات فينشر كل بلون منها الخراب في دائرة لا يقل قطرها عن ستمائة ميل وتستطيع ان تبعد في مطارها ثلاثة آلاف ميل فلا يتعذر عليها ان تهاجم بلدان اوربا من غير ان ترسل اليها احداً من جنودها بحراً . وتستطيع دول اوربا ذلك اذا حاربت اميركا . والآن اخذ الانكليز يهتمون بجعل طياراتهم التجارية تقطع من بلادهم

الى بلاد الهند وهذه الطيارات كلها تصير حربية اذا نشبت الحرب . ولدى الحكومة الانكليزية مشروع لعمل بلونات يحمل كل بلون منها ست طيارات ويدعها تطير وحدها حيثما يراد . ولدى فرنسا وانكلترا وايطاليا واميركا مشروعات كثيرة من هذا القبيل وهي تنظر الآن فيها . وكأنَّ الدول الحربية ما اوقفت التنافس في بناء البوارج الحربية الاَّ لتبدلها بالبوارج الهوائية . والظاهر ان دول اوربا لا تنفكُّ عن ذلك ولا تثق بمحكمة العدل الدولية لحفظ السلم في العالم ما لم تنتظم الولايات المتحدة في سلكها

اذا نشبت الحرب الهوائية على ما تقدم فالمحاربون في البلونات والطيارات يكونون في امن اذا قوبلوا بالسكان الآمنين كل مدة الاسبوع الذي تنشب الحرب فيه لان الخطر من تصادم الطيارات او وقوعها اقل كثيراً من الخطر المعرَّض لهُ الذين على الارض

وقد جُرّب فعل الطيارات في السنة الاخيرة من سني الحرب الماضية فان الالمان ارسلوا طياراتهم لضرب لندن وباريس والحلفاء ارسلوا طياراتهم لضرب مدن الرين . وكانت النتيجة في الحالين مريعة ولكنها ليست شيئاً في جنب ما سيحدث في المستقبل فانهُ لم يستخدم حينئذٍ الاَّ ٢٥ سرباً من الطيارات في كل سرب منها ٢٠ طيارة ولم تكن طيارة منها في الاتقان التي وصلت اليها الطيارات الآن . ولا اعدَّت دولة من الدول التي اطارتها العدة لارسالها بانتظام وتعويضها مما يتلف منها . ولا كان الناس يعلمون ما يعلمونهُ الآن من احوال الجو وتأثير ذلك في الطيران . وكان الحلفاء قد قرروا ان يُعدّوا خمسمائة سرب من الطيارات اي عشرة آلاف طيارة نصفها يصنع في اميركا والنصف الآخر في اوربا ويكون لجيش الطيران قيادة واحدة خاصة وكان المراد ان تكون هذه الطيارات معدَّة للهجوم العام في فبراير سنة ١٩٢١ . ويُعلم ما كان يُنتظر ان تفعلهُ من تقرير رسمي عمَّا تقرر فعلهُ في مدينة منهم . في هذه المدينة مائة الف نفس وكان المقرر ان يهجم عليها عشرون سرباً من الطيارات اي ٤٠٠ طيارة ثلاث مرات في النهار ومرتين في الليل الى ان يتم تخريبها وذلك بان تلقي فيها كل طيارة مواد متفجرة وتطلق عليها قنابل رشاشة ولم يذكر انها تطرح عليها قنابل فيها غازات سامة ولكن الغازات السامة تقرر استعمالها في الحرب المقبلة . والاساليب التي تقررت الآن مبنية على التجارب الحربية التي جربت سنة ١٩١٨ . وقد صار عند فرنسا الآن ١٢٠ سرباً من الطيارات فيها ٢٤٠٠ طيارة وتستطيع ان تستعملها كلها في بضع ساعات . وعند انكلترا ٣٥ سرباً من الطيارات وهي مجدَّة في

بناء غيرها لكي تلحق فرنسا ولكن لا ينتظر ان تتساويا في اقل من عشر سنوات اذا استمرّ بناء الطيارات في كل منهما على ما هو عليهِ الآن

وعند ايطاليا نحو ٣٥ سرباً من الطيارات . اما المانيا فقد حرّم عليها في معاهدة فرسايل بناء الطيارات الحربية ولكنها تبني الآن طيارات تجارية يمكن جعلها حربية بسرعة . وحالما تصمم دولة من هذه الدول على جعل الطيارات من اسلحتها الحربية الرسمية فسائر الدول تقفو خطواتها واذا استمرّ ذلك عشر سنوات صار عند كل دولة من الدول الكبرى ٥٠٠ سرب او عشرة آلاف طيارة .وما من عهد بين الدول او شبه عهد يمنعها من الجري في هذا المضمار الى غايتهِ.ولا يحتمل ان تتفق على العدول عنهُ ما لم تتوسط الولايات المتحدة بينهن وتتفق معهنّ على فض ما يقع بينهنّ من الخصومات بالتحكيم الحبي والالتجاء الى العقل والعدل

يراد الآن ان كل دولة تقسم طياراتها العشرة الآلاف الى ثلاثة اقسام من حيث حجمها وسرعتها وما تستطيع حملهُ من مواد التخريب والتدمير والمنطقة التي يراد ان تصل اليها .فتقسم ميدان العمل الى ثلاث مناطق فترسل الى المنطقة الاولى ٤٠٠٠ طيارة تحمل كل منها ما زنتهُ ٥٠٠ رطل من المتفجرات القوية وقنابل الغازات السامة وتفعل في دائرة قطرها ٣٠٠ ميل .وترسل الى المنطقة الثانية ٢٠٠٠ طيارة كلٌّ منها تحمل ٨٠٠ رطل من المواد المتفجرة وقنابل الغازات السامة وتفعل في دائرة قطرها ٥٠٠ الى ٦٠٠ ميل والى المنطقة الثالثة ٢٠٠٠ طيارة تحمل كلٌّ منها ما زنتهُ طن وتفعل في دائرة قطرها ١٠٠٠ ميل . والطيارات التي للمنطقة الاولى تبنى الآن في فرنسا وايطاليا وانكلترا تجارية ولكن يمكن تحويلها حربية حالاً تطرح القنابل ولذلك فالمعدات للحرب من الهواء موجود جانب كبير منها الآن

فاذا التفتنا الى ما يكون من الطيارات الانكليزية وجدنا ان طيارات المنطقة الاولى وعددها ٤٠٠٠ طيارة تستطيع ان ترمي كل يوم الف طن من المتفجرات فاذا قامت من كرويدن قرب لندن استطاعت ان تخرب في ثلاثة ايام امستردام وكولون وباريس ورمس وروان واميَنس وليل وكل موانئ فرنسا على الخليج الانكليزي

وطيارات المنطقة الثانية تستطيع ان تخرب في يوم واحد برمن وهمبرج وكيل واسن وكاسل وفرنكفورت وهنز وجنيفا ولمبرج وليون وبوردو ونَنسي وسائر المدن في دائرة قطرها ٦٠٠ ميل

وطيارات المنطقة الثالثة تستطيع ان تخرب في يوم واحد كرستيانيا وستكهلم وكوبنهاغن ودنتزك وبرلين وليبسك وورسو وبودابست وبراغ وفينا وانسبرك ورومية وجنوى ومرسيليا وبرشلونة ومدريد

واذا التفتنا الى ما يكون من الطيارات الفرنسوية وقلنا انها تقوم من سنت اومر ونني فطيارات المنطقة الاولى تستطيع ان تخرب لندن وسوثامتن ونوكستون ودوڤر وكل مدن الرين من المانيا وكل مدن بلجكا وبولندا. وطيارات المنطقة الثانية تستطيع ان تخرب كارديف ومنشستر ولڤربول وبرمنجهام وتصل الى كل مدينة في المانيا وطيارات المنطقة الثالثة تستطيع ان تخرب كل مدن البلقان وايطاليا وبولونيا واسكتلندا وارلندا وبقية مدن انكلترا ...

واذا تمكنت دول اوربا من اتقان البلون المسيَّر كما تودُّ استطاعت ان تضع في كل بلون عشرة اطنان من المتفجرات تضاف الى طيارات المنطقة الثالثة فتصير انكلترا قادرة ان تقوم بها من الهند ومصر وتستعملها في كل الشرق الادنى . وفرنسا تقوم بها من سوريا وتستعملها في الشرق الادنى ايضاً

وهذه الامور مثبتة كلها بالحساب المدقق ولو انكرها الوزراء في خطبهم السياسية ويجب ان توجه الافكار اليها لئلاَّ يؤخذ الناس على غرة ولعلَّ توجيه النظر اليها يزيد الاهتمام بما يؤيد السلم في الدنيا فان طيارات المنطقة الاولى الاربعة الآلاف تميت في اليوم كل حي حيواناً كان او نباتاً في منطقة عرضها ثلثماية ميل بالف الطن التي تحملها من المتفجرات فيكون غرض كل دولة منها اولاً ان تبعد عدوها عنها فتخرب من تخومه المجاورة لها ما عرضهُ ٣٠٠ ميل وتستأصل منها كل حي ويكون غرضها الاول من طيارات المنطقة الثانية ان تخرب كل سككه وترعهِ وكل وسائل نقل الذخيرة والمؤونة وغرضها من طيارات المنطقة الثالثة تخريب المدن والقرى وقتل سكانها . والغاز السام الذي يمكن استعمالهُ الآن في المنطقة الثالثة يقتل الحيوان والنبات ويبقى فعلهُ حيث يطلق اسبوعين

هذه الامور معروفة لدى حكومات الدول وواضح منها ان الحرب التي تعتمد عليها لا تدفعها الحصون والخنادق ولا يستطيع احد ان يقف امامها

هذه خلاصة المقالة الاولى اما الثانية وموضوعها فعل مجلس التحكيم الدولي لمنع الحرب فسنأتي على خلاصتها في الجزء التالي

قرطاس ادون سمث الطبي

اشترى هذا القرطاس المستر ادون سمث اثناء اقامته في طيبة وكان في حالة التلف وقد فقدت اوائل نصوصه لكنهُ اهتدى اليها واشتراها بعد ذلك على دفعتين. ثم توفي وانتقل القرطاس الى ابنته (ليونورا سمث) فاهدتهُ الى الجمعية التاريخية بنيويورك . ويرجح الدكتور برستد ان قرطاس إيبرس وقرطاس ادون سمث ربما كانا موضوعين في قبر واحد. اما القرطاس الاخير فيبلغ طولهُ الآن ٤٫٦٨ متر لكنهُ لما لحق اولهُ من التلف يظن انهُ كان يبلغ خمسة امتار طولاً وعرضهُ كان يتراوح بين ½ ٣٢ سنتمتر و٣٣ سنتمتراً . وهو يقرب من عرض القراطيس القديمة التي يرجع تاريخها الى ما بين المملكة الوسطى وعهد الامبراطورية . وفي هذا القرطاس اثنتا عشرة صفحة متصلة متقنة وفيها ٢٢ عاموداً من الكتابات المصرية القديمة منها ١٧ رأسيَّة وخمسة افقية . ويظن ان هذه الكتابات كتبها اشخاص مختلفون لاختلاف ظاهر في الخط

وبمقارنة الخطوط المصرية التي في هذا القرطاس بالخطوط المستعملة أيام ملوك الرعاة لوحظ بينهما مشابهة كبيرة وعليهِ فلا يبعد أن تاريخ هذا القرطاس يرجع الى القرن السابع عشر قبل الميلاد . ويلاحظ أيضاً ان كاتبهُ كان يجيد الخط لكنهُ لم يكن طبيباً وانهُ اهمل بعض الحروف ثم راجع كتابتهُ وصححها بالمداد الاحمر فوق الاسود وبالمداد الاسود فوق الاحمر

وتشتمل الاعمدة السبع عشرة الرأسية على شرح ٤٨ حالة مرضية لم يذكر لها شيء من الادوية وهذه الحالات تبتدىء بالرأس وتنتهي بالقدمين وهي موصوفة وصفاً دقيقاً كما يشاهد مثلاً في الحالة المؤشر عليها بعدد ١٨ الآتي تعريبها :

تعريف عن جرح عظم الصدغ

الفحص : اذا فحصت مريضاً في صدغهِ جرح وهو مشقوق وكان جرحهُ واصلاً الى العظم . ادخل المسبر في جرحهِ . فان وجدت عظم صدغهِ سليماً وليس فيهِ تهيج ؟ ولا كسر : فقل له انهُ مصاب بجرح في عظم الصدغ (جما) وهو آفة تعالج

العلاج : ضع عليهِ لحماً صابحاً في اليوم الاول وبعد ذلك ضع عليهِ زيتاً وعسلاً كل يوم الى ان يتحسن

ملاحظة : اذا لم يكن الجرح مفتوحاً وكان واصلاً الى العظم فهو جرح صغير واصل الى العظم وليس فيهِ شق بل هو ضيق وليس لهُ شفتان

أما الصدغ (جما) فهو ما بين تجويف العين ؟ وفتحة ؟ الاذن خلف الفك

وعلى هذا المثال وردت في القرطاس احوال كثيرة من الامراض لكن ذكر الكاتب ان بعض الحالات لا يمكن علاجها وهذا شيء جديد ولم يذكر سابقاً في القراطيس الطبية المعروفة الآن . ويبلغ عدد الامراض التي لم يعرف علاجها في ذلك الوقت اربعة عشر مرضاً وبذلك امتاز هذا القرطاس على غيرهِ لانهُ شرح الحالات التي يمكن علاجها والتي لم يستطع الاطباء علاجها وصرف النظر عن ذكر الوصفات الطبية العديدة التي تشاهد في باقي القراطيس الطبية

ويشاهد ايضاً في هذا القرطاس ملحوظات كثيرة واردة بعد شرح كل حالة بخلاف ما هو متبع في القراطيس الطبية المعلومة .وهذه الملحوظات تُظهر ما وصل اليهِ الاطباء المصريون من علم التشريح فيزيد معلوماتنا الحالية في هذا الموضوع . ويلاحظ ايضاً انهُ ذكر في هذا القرطاس كلمات كثيرة طبية لم تستعمل في غيرهِ من ذلك كلمة (جما) فقد ظن الدكتور برستد انها وضعت بدلاً من كلمة سما التي وردت في نصوص الاهرام بمعنى الشقة او الناحية .وظهر من الملحوظة السابقة ان (جما) اسم لموضع بين العين والاذن .وورد في الشرح المؤشر عليهِ بعدد ٢١ من هذا القرطاس انهُ يقصد بكلمة (جما) الاذن وفي حالة ٢٢ من القرطاس نفسهِ انهُ ينشأ عن كسر (جما) تقيّح بالاذن فيجب على الطبيب ان يضغط باصبعهِ على هذا العضو لاخراج الصديد الذي فيهِ . وقد وصف الكاتب كلمة (أمعت) بالعبارة الآتية فقال : —

ان مؤخر (أمعت) موجود في مؤخر الفك وأما امعت فمؤخرها في (الجما) اي الصدغ كانهُ مخلب الطائر أمع الذي ينشب في الاشياء

ويظهر من فحوى ما ذكرناهُ ان (امعت) هو الجزء المعروف طبياً باسم Ramus وان اعلاهُ يشبه مخلب الطائر (أمع) . فمن ذلك يتضح ان (جما) هي عظمة الصدغ التي في اعلى عظم الفك السفلى

وذكر الكاتب ايضاً ملحوظة عن الحالة الواردة تحت نمرة ٧ فقال : ان اربطة مؤخر واعلى الفك السفلى مثبتة في عظمة الصدغ خلف فكهِ

ويتضح من ذلك ان كلمة (جما) تطلق على عظمة الصدغ وتستعمل ايضاً للدلالة

على الانسجة والعضلات التي تغشاها كما يشاهد ذلك في شرح الحالة المؤشر عليها بعدد ١٨ ولا يزال اسم الصدغ الآن يطلق على كل من العضلات والانسجة التي فوق عظمة الصدغ او على العظمة نفسها

وورد في الحالة المؤشر عليها بعدد ٨ ان الطبيب كان يميز في أحوال كسور الجمجمة بين كسور العظام وتلف الانسجة التي فوقها . ويشاهد في النصوص الاولى من القرطاس وصف مطوّل لاوعية الجسد كالذي ورد في قرطاس أيبرس . واليك فهرست ما اشتمل عليهِ هذا القرطاس : ففي السطور الرأسية البالغ عددها سبعة عشر سطراً ترى البيانات الآتية : ترجمناها حرفياً وحيث ورد كلامنا التفسيري وضعنا الكلام المترجم بين علامات الاقتباس وكلامنا التفسيري بين قوسين

(١) « الحالة الاولى تعريفات عن جرح الرأس العالي عن العظم » . « العلاج يكرّر لهُ الى ان يتحسن » (٢) « الجرح المنشق بالرأس العالي عن العظم » . (وصف الكاتب حالة الرأس فقال) « اذا كان لا يوجد بشن (أي ضرر ؟) ولا تحم (أي تهيّج ؟) عالجها الى ان تتحسن » (٣) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم وتهيّج الرأس ؟ يعالج الى ان يتحسن » (٤) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم وعن كسر الرأس » (لم تذكر نتيجة العلاج) (٥) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم والكسر في الرأس . العلاج دعهُ على غذائهِ ولا تضف اليهِ دواء » (٦) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم والكسر في الرأس : دهان » (ولم يتعرض لتعيين نتيجتهِ) (٧) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم وعن التهيج والضب »[١] ؟ (وهذا اطول شرح في القرطاس) (٨) « الكسر في الرأس تحت الجلد » (٩) « جرح مقدم الوجه وكسر جمجمة الرأس » . (هذه الحالة هي الوحيدة في القرطاس التي ذكر لها عزيمة) (١٠) « جرح الرأس والحاجب » (١١) « ورم قصبة الانف » (١٢) « ورم باطن الانف » (١٣) « كسر الانف » (١٤) « جرح الانف » (١٥) « تهيج عظمة الفك العلوي » (١٦) « كسر ؟ عظمة الفك العلوي » (١٧) « كسر عظمة الفك العلوي » (١٨) « جرح الصدغ (جما) » (١٩) « تهيج ؟ الصدغ (جما) » (٢٠) « جروح الصدغ المرتفعة عن عظمة (الصدغ) (٢١) كسور ؟ الصدغ

(١) الضب في العربية ورم يصيب الراس

(٢٢) كسر الصدغ (٢٣) جرح الاذن (٢٤) ورم الفك (٢٥) رباط الصدغ (٢٦) جرح الشفة (٢٧) جرح (أنعت) المشقوق (٢٨) جرح الرقبة (٢٩) الجرح المشقوق في عظمة الرقبة (٣٠) تلف عظم العنق (٣١) رباط عظم العنق (٣٢) كسر عظم العنق (٣٣) تفتت عظم العنق (٣٤) رباط المنحر ؟ (٣٥) ورم المنحر (٣٦) ورم الذراع (٣٧) ورم الذراع وجرح الوجه (٣٨) كسر الذراع (٣٩) عرق الرأس المقوّى للذراع (٤٠) جرح الذراع (٤١) خطر جرح الذراع (٤٢) تهيّج سمّانة ؟ الذراع (٤٣) رباط سمانة الذراع (٤٤) أورام سمانة الذراع (٤٥) رباط (متعجمتي) الذراع (٤٦) تهيّج ؟ الرأس الواصل الى الذراع (٤٧) الجرح المشقوق بالحلق (٤٨) تهيّج ؟ عظم العامود الفقري

ومما يستلفت النظر ان لفظ (مندت) الذي استعمل كثيراً بمعنى الثدي ورد في عدد ١٥ و ١٦ و ١٧ بمعنى عظمة الفك العلوى أذ ورد ما تعريبه : أن كسر (مندت) يجعل المريض يتألم عند فتح فمهِ ويسبب نزول الدم من فمهِ وأنفهِ وأذنهِ ويمنعهُ عن الكلام . وعليهِ فهذه الكلمة لا يقصد بها الثدي في هذا المقام بل جزء من الرأس

ويمكن اختصار حالات الأمراض الواردة في هذا القرطاس بالطريقة الآتية :

(١)	امراض الرأس	من حالة	١	الى	١٠
(٢)	« الأنف	«	١١	«	١٤
(٣)	« الفك العلوي «	«	١٥	الى	١٧
(٤)	« الصدغ	«	١٨	«	٢٢
(٥)	« الاذن والفك السفلى والشفتين والذقن	من حالة	٢٣	الى	٢٧
(٦)	« الحلق والرقبة	«	٢٨	«	٣٣
(٧)	« عظمة الرقبة والكتفين	«	٣٤	«	٣٨
(٨)	« الصدر والثديين	«	٣٩	«	٤٧
(٩)	« العامود الفقري	«	٤٨		(غير كاملة)

فيتضح من ذلك ان الكاتب المصري راعى في هذا القرطاس حسن الترتيب اكثر منهُ في قرطاس أيبرس لذلك فهو يمتاز عن غيره من حيث انهُ محرّر بطريقة علمية منظّمة

ومما يدل على مهارة الطبيب تحريهِ سبب المرض حيث قال ما تعريبهُ : « آخر

حالة من امراض العمود الفقري للعنق هي اصابتهُ بمرض (سحم) اذ يلاحظ فيهِ أن المريض يفقد سمعهُ وكلامهُ ويظهر عليهِ شلل ذراعيهِ ورجليهِ ويقول الطبيب حينئذٍ ان الحالة خطرة وان الاصابة عبارة عن دخول احدى حلقات العمود الفقري في حلقة أخرى نتيجة سقوط المصاب على رأسهِ من أعلى الى اسفل وأن ذلك يمنعهُ من رفع رأسهِ وحمل ثقلهِ على عنقهِ ٢٢ ويتضح من ذلك انهُ يقصد (بسحم) تداخل حلقات العمود الفقري بعضها في بعض — راجع الحالة المؤشر عليها بنمرة ٣٣ من القرطاس

ويظهر من القرطاس ان كاتبهُ لم يستحسن استعمال السحر وهذا يدلنا على انهُ كان عندهم اطباء يزاولون الفن لنفسهِ ولا يميلون الى خزعبلات السحر

وكذلك يظهر من نقوش القرطاس ان الجزء الذي فقد من أولهِ هو شيء يسير لأن نصوصهُ تبتدىء بأمراض الرأس وهو أول عضو في الانسان. اما آخر القرطاس فلا بد أن يكون اعتراهُ تلف كبير لان الامراض المذكورة فيهِ لا تتعدى السلسلة الفقرية وعليهِ فجميع امراض الجسد التي تصيب باقي اعضاء الجسم فقدت البتة

ويظهر من عدم ذكر المخ وأصابتهِ بين امراض الرأس ان الطبيب لم يتعرض الاَّ للأمراض السطحية

اما النصوص الافقية المذكورة في القرطاس فتشتمل على بعض العزائم مثل عزيمة لطرد الأرياح سنة الوباء (الطاعون ؟) ومنها ثلاث عزائم لأمراض النساء. وينتهي هذا الجزء من القرطاس بوصفة ترجع الشيخ شاباً في السن العشرين هذا تعريبها ! « مبدأ كتاب ارجاع الشيخ شاباً في سن العشرين سنة »

وخلاصة القول ان هذا القرطاس مكون من ثلاثة اقسام

(١) القسم الاول وفيــهِ سبعة عشر سطراً افقياً وفيها ٤٨ حالة مدرجة في ٣٧٧ سطراً (٢) القسم الثاني ويقع في ثلاثة أنهر ونصف نهر مكتوبة في ظهر القرطاس متضمنة عزائم كانوا يتلونها وقت الوباء أو الطاعون ؟ وفيها ٦٥ سطراً (٣) القسم الثالث لارجاع الشيخ شاباً وهذا مكتوب في ٢٧ سطراً وفقد معظمهُ

الى هنا انتهى ما اردنا أيرادهُ من هذا القرطاس النفيس وهو الآن تحت الطبع في الولايات المتحدة حيث يتولى ترجمتهُ الاستاذ (برستد) الاثري الاميركي الشهير

الدكتور حسن كمال
طبيب بمستشفى الحميات بالعباسية

تقدم الطيران التجاري

تقدم الطيران تقدماً سريعاً في السنوات الاخيرة ولم يقتصر هذا التقدم على فرع من فروعهِ بل شملها كلها كالسرعة والتحليق وبلوغ المسافات الطويلة وقوة الآلة وثباتها. وظهرت ايضاً الطيارات السابحة في الهواء بدون محرك. فبلغت سرعة اسرع الطيارات نحو ٢٤٠ ميلاً في الساعة واستطاع بعض الطيارين الاميركيين ان يقطعوا القارة الاميركية من الشرق الى الغرب في شوط واحد وكان الطيران في قسم من شوطهم هذا ليلاً كما سيجيء والمسافة نحو ثلاثة آلاف ميل. واستنبط صانعو الطيارات محركاً يدور ٢٥٠ ساعة متواصلة دون ان يقف او يطرأ عليهِ عطل ما. واستطاع بعض اصحاب السابحات في الهواء البقاء فيهِ ساعات متوالية دون ما قوة يستخدمونها سوى مجاري الهواء. وتمكن احد الطيارين من قطر طيارتهِ الى بلون والاثنان محلقان وجاريان باعظم سرعتهما. على انهُ اذا دققنا النظر في اهم الاصلاحات التي طرأت على الطيران في السنوات الاخيرة وجدنا انها تنحصر في ثلاثة امور الاول زيادة الثقة بالطيارة ومحركها كما اثبت ذلك الطيران المتوالي عبر قارة اميركا الشمالية. والثاني اقتراب الوقت الذي يصبح فيهِ الطيران الليلي سهلاً كالطيران نهاراً والثالث استعمال السابحات في الهواء من غير محرك والسابحات التي تستخدم محركاً صغيراً. ونقتصر الآن على البحث في الامرين الاولين لان لهما علاقة قريبة بالطيران التجاري

﴿ زيادة الثقة بالطيارة ومحركها ﴾ طار الملازمان الاميركيان مكريدي وكلي بطيارتهما في الخامس والسادس من اكتوبر سنة ١٩٢٢ بولاية كليفورنيا فبقيا محلقين في الهواء ٣٥ ساعة و١٨ دقيقة وهي اطول مدة بقي فيها احد الطيارين طائراً الى ذلك الحين. وبعد ذلك بنحو شهر ركبا طيارتهما وقطعا فوق الجبال الصخرية الشامخة رغم العواصف التي لاقياها في طريقهما واضطرا الى النزول في ولاية انديانا بعد ان قطعا الفين وستين ميلاً في ٢٧ ساعة و٥٦ دقيقة لان الماء اخذ يرشح من المبرد. وطارا في اول ابريل التالي فبقيا طائرين ٣٦ ساعة وخمسين دقيقة ثم اضطرا ان ينزلا لانكسار احدى مواسير الماء. وكانا في كل هذه المدة يستعدان لقطع القارة الاميركية من الشرق الى الغرب من غير ان ينزلا الى الارض فادخلا اصلاحات كثيرة على

طيارتهما مما عرفاه بالاختبار او مما اخذاه عن قسم الطيران في الجيش الاميركي . تركا شاطىء اميركا الشرقي ظهر الثاني من شهر مايو ١٩٢٣ فوصلا الى الشاطىء الغربي بكليفورنيا بعد ظهر اليوم التالي فقطعا ٢٦٠٠ ميل في ٢٦ ساعة و٥٠ دقيقة وكان معدل السرعة التي سارا فيها نحو ٩٥ ميلاً في الساعة والمحرك الذي كان يسيّر طيارتهما عمل عملاً متواصلاً على معدل ٩٠ في المائة من قوته الاصلية وهي ٤٠٠ حصان

كانت الطيارة في بدء المرحلة مثقلة بالحمل الذي حملته من البنزين فلم تحلق الى اعلى من ١٥٠٠ قدم وبعد ان مضى نحو نصف ساعة على الطيران وقع للطيارة ماكاد يحبط الرحلة في بدئها لولا ان تداركه الملازم كلي فاصلحه . ولما وصلا الى انديانابوليس كان الظلام قد ارخى سدوله فطارا منها الى ولاية نيومكسكو مسافة نحو الف ميل اومايزيد مهتدين بالابرة المغنطيسية واستقبلهما في سانت ديغو بكليفورنيا نحو مائة الف نسمة وابرق اليهما المرحوم الرئيس هاردنغ يهنئهما

يستنتج من تجارب هذين الطيارين ومن نجاحهما في قطع قارة اميركا الشمالية من الشرق الى الغرب ان الطيارات اصبحت في حالة صالحة للنقل التجاري . فالمحرك الذي كان يسيّر طيارتهما لم يظهر فيه ضعف او خلل ما اثناء الطيران والراجح ان السفر من شرق الولايات المتحدة الى غربها صار يتم على ما يرام اذا كان السائق عارفاً بالطريق واحتاط الاحتياط اللازم . وقد صار صانعو الطيارات يعنون شديد العناء باتقان الآلات المختلفة الداخلة في تركيب الطيارة حتى يصبح الاعتماد عليها اكيداً فيمتحنون المحركات حتى يثبت لهم انها تسير ساعات معينة على معظم قوتها ولا يطرأ عليها خلل ما . لاسيما وان وزارة البحرية الاميركية لا تشتري محركاً لطيارة ما من طيارات قسم الطيران فيها الاَّ اذا ثبت انهُ يعمل عملاً متواصلاً على معظم قوته مدة ٢٥٠ ساعة . وقد صنعت احدى الدور الصناعية بالولايات المتحدة محركاً ظهر لدى الامتحان انهُ يدور ٥٧٠ ساعة وهو في معظم قوته وهي ٢٠٠ حصان فلو انهُ وضع في طيارة من الطيارات وسيّرها بالسرعة العادية لسارت نحو ٥٠ الف ميل اذا استطاعت ان تحمل البنزين الكافي لذلك واذا استطاع السائق ان يبقى كل هذه المدة بلا نوم . ويرى العارفون ان درجة الخطر في طيارات كهذه قليلة جدًّا لا تزيد على الخطر الذي تعرض لهُ البواخر الكبرى التي تسير في الاوقيانوس الاتلنتيكي . هذا من جهة المحرك ومن جهة اخرى يُعنى صانعو آلات الطيران باتقان اجهزة

التبريد والاشتعال وما اليها لان الاختبار يدلّ على انها موطن الضعف الاكبر

﴿ الطيران الليلي ﴾ اكبر العقبات في سبيل الطيران التجاري كان تعذّر الطيران ليلاً . ولا تستطيع الطيارات ان تجاري البواخر والقطرات وتزاحمها قبل ان تتمكن من الطيران في الليل والنهار على السواء ولذلك فالذين يعنون بامور الطيران في اوربا واميركا حوّلوا نظرهم نحو هذه الوجهة العملية . فالاستعداد قائم على قدم وساق في لندن لفتح خط الطيران الليلي بين لندن وباريس وقد بنيت منائر كثيرة على الخط الذي تسير فوقهُ الطيارات من كرويدن قرب لندن الى شاطىء المانش فيراها الطيار وهو محلق في الجو خطاً واحداً من النور فيهتدي بهِ . وقد اعلنت وزارة البريد والتلغراف في الولايات المتحدة ان الطيارات ستسافر يومياً بين نيويورك وسان فرنسسكو فتقطع المسافة بينهما في ٢٨ ساعة وانها ستبني على الخط الذي تسير الطيارات فوقهُ خمس منائر كبيرة يمتد نور كل منها خمسين ميلاً وبين هذه المنائر الكبيرة منائر اخرى اصغر منها تهدي الطيارين . وستوضع انوار اخرى ملونة يصطلح عليها في ساحات الطيران والمباني المجاورة لها حتى يعرف الطيار كل المعالم اذا اضطر الى النزول الى الارض لسببٍ ما . فاذا استطاعت وزارة البريد والتلغراف ان تسير في نقل البريد بين نيويورك وسان فرنسسكو بالطيارات حسب الخطة التي وضعتها كان ذلك من اكبر الخطوات في تقدم الطيران التجاري

وتختلف المنائر الكبيرة التي ستستخدم لارشاد سائقي الطيارات عن المنائر البحرية . فالمنائر البرية ترسل انوارها الى الاعلى بدلاً من ارسالها في سطح موازٍ لسطح البحر كما في المنائر البحرية . ونور المنارة الواحدة من المنائر البرية الكبيرة يساوي ٦٠٠ مليون شمعة وهي تدور ثلاث مرات في الدقيقة ولا تنار الاَّ حينما ترد الانباء بقدوم الطيارات فتقل نفقاتها . اما المنائر الصغيرة فقد صنعتها شركة اميركية على مبدإٍ استنبطهُ المخترع الاسوجي الدكتور دالن المعروف باديصن اسوج وذلك ان هذه المنائر تنير وتنطفىء في فترات معينة من الزمن دون ان تحتاج الى من ينيرها ويطفئها ويستعمل فيها غاز الاسيتلين وقد استنبطت لها آلة توقفها عند طلوع الشمس . ذلك ان عموداً اسود يمتص نور الشمس وحرارتها فيتمدد وبتمدده يقفل فتحة الاسيتلين فيطفأ النور وحين غروب الشمس يتقلص فتفتح فتحة الاسيتلين فينار حتى اذا كسفت الشمس كسوفاً تامّاً كان ذلك كافياً لانارة هذه المنائر

عائشة عصمت تيمور

(٦)

بيئتها الاجتماعية

ترى هل الحاضر إلا خلاصة ما أنمته الحياة واستهلكته من المطالب والجهود؟ وما هي البيئة أن لم تكن تلك «الخلاصة» منظمة بيد الانسان وعشورته أو متنظمة بحكم الأحوال والاسترسال ؟ وهل اليوم ألا الماضي لغدٍ، وهل يكون الغد ألا ماضياً لبعد غد ؟

ان كل صباح وكل مساء يأتيان بجهودهما وخبرتهما ليضيفاها الى ذخيرة الماضي الفسيح، وكل خيط من خيوط الزمان ينسج نسيجه في رحاب ما يمر ويتجمع ويبقى. وعندما ننتقل من بيئة الى بيئة، ومن مكانٍ الى مكان، ومن آنٍ الى آن لن نجد أمامنا ألا صوراً مختلفة من صور الماضي الحيّ في كل حاضر وكل مستقبل

فاذا ما ولد الطفل تلقفته دائرة من دوائر الماضي التي تدعى «البيئة»، فوجد فيها بداهةً ما يقوم بحاجاته لأنه هو كذلك صورة أخرى من تجمع الماضي. فلا غرو ان يقوم كل نوع بنوعه. ولا غرو ان تحتشد أسرار الحياة وتوجز في البيئة التي هي صورة مصغرة من العالم. ولا غرو ان تكون ممثلة للعالم وللحياة في أغداق نعمها ومواهبها بلا سبب على بعض اسراها، وتكون لآخرين أقسى مثالٍ للجور والتعسف والحرمان

وليست البيئة من خصائص الانسان. بل للجماد، والحيوان، والنبات بيئتها الموافقة لنموها، الملائمة لطبيعتها. الا ان الانسان قد يكون في بيئته الحسية يقوم بكل فرائض مرتبته الاجتماعية ومطالبها ويُعدّ فيها من السعداء أو من البؤساء، ويظل في داخله شاعراً بشعور غير هذا الذي يحسبه الناس عليه، ويرتبونه بموجبه. قد يكون جائعاً وهو يقيم الولائم، سائراً في القفار وهو يتخطر في الحدائق، مستعطياً متسول الفكر والعاطفة وهو كثير الفضلِ والمنح. وعلى نقيض ذلك قد يشعر باجنحة الحرية تصطفق في نفسه وهو مكبّل بالقيود والاصفاد. وقد يلمس مكمن مقدرته وهو في أدنى دركات العجز. وقد يتضح في وجدانه أعلى نهج

للمعرفة والحكمة وهو اميّ جاهل لا يدري ، بموجب تعريف البشر ، الفرق بين اللغة والفنّ ولا ماذا يميّز بين الموسيقى والكيمياء

البيئة الاجتماعية هي دائرة الانسان الاجتماعي . إلاَّ انها لا يأبهُ لها الانسان الخفيّ في الانسان ، الذي كثيراً ما يحتاج الى بيئة غير هذه ، ويختارُ اقاربهُ وعشراءهُ واحبابهُ مختلفين تمام الاختلاف عن الذين تجعلهم البيئةُ والحياةُ أقاربهُ وعشراءهُ وأحبابهُ . وفي هذه البيئة المعنوية صورةٌ اخرى من الماضي الباقي . ولكم أعنتِ الحياة نفسها بحصر هذه المناقضات في شخص واحد ! ولكم خلق الماضي لنفسهِ مستقبلاً جميلاً من لهف الحرمان ، وزفرات الاسى ، وتجمُّد الدماء التي لا تسيل !

***

وعائشة ابنة ذلك السريّ الوجيه والموظَّف الكبير الذي ، بعد تقلُّب في المناصب أيام عباس الاول وسعيد واسماعيل ، انتهى بان يكون رئيساً للديوان الخديوي — عائشة لم تفارق مرتبتها الاجتماعية بزواجها من محمد بك توفيق نجل محمد بك الاسلامبولي الذي كان حاكماً في السودان . ظلَّت في تلك المرتبة تتمتَّع بما هيأت لها بيئتها من رغد حسيّ ، وتعاشر مثيلاتها نساء العظماء والكبراء . ولقد ذكرت عَرَضاً في اواخر كتابها « نتائج الاحوال » شيئاً عن اختلاطها بالبلاط ، وذلك لشرح كلمة « واي واي اي غوث رانا واي شيذرتوانا » التي تقولها الاعاجم حين ما تُرمى بهولٍ فجأة » . قالت :

« ... كانت تدعوني ربة المعالي وكنز اللآلئ والدة صاحب السمو اسماعيل باشا الخديوالسابق تغمدها الله برحمته ومنحها فسيح جنانه — بالقصر العالي للترجمة عند حضور اقارب ملوك العجم . فكنت اسمع هاته اللفظة من افواههن . وهي كلمة تقال عند مفاجأتهن بشيء ما . وكنت اقيم معهن على قدر اقامتهن وأتسامر معهن واستفسر عن عوائدهن واخلاقهن »

في هذه الاوساط تجد ما ألفتهُ من كياسة وتهيب ، وما احسنتهُ من آداب المحادثة والمجاملة والالطاف . على انَّ اولئك السيدات لا يعنين بغير الشؤون المعتادة في العائلة والاجتماع وما أُفعمت بهِ من مسرَّات واحزان . أما عائشة فشأنها شأن العاشق الذي تبدو لهُ جميع محافل الانس والطرب موحشةً مقفرةً لتغيُّب الحبيب عنها

في تلك المرتبة الرفيعة فخامة الصروح ، وضخامة الالقاب ، وأُبهة المظاهر ، ولكنها فيها يعوزها القوت ، ويعوزها السرور ، وتعوزها الحرّية . انها تتوقُ الى

الاختلاط بالذين يعرفون ما تعرف ، ويفكّرون كما تفكّر ، ويحبّون ما تحبُّ . في الخارج حركة التطوُّر تجري مجراها الطبيعي ، وان وثبتْ حيناً ، وتريثت حيناً . وفي الافكار غليان ، وفي الحماسة فتوّة ، وفي القلوب اشواق . ولا تخلو المدينة من دوائر علمية يتحاضر فيها أهل الفضل على طريقة العصر ، ويتناقش فيها الادباء كأنهم في وفاقهم وفي اختلافهم أعضاء الاسرة الواحدة . ولكن عائشة المعنوية ان هي تجاوزت نساء عصرها بالمعرفة والفهم ، وسبقتهنّ باقتحام عواطفها وتقدُّم مطالبها ، فان عائشة الاجتماعية تظلُّ مخدَّرةً محجوبة

صدمتها الحياة للمرة الاولى في النضال مع والدتها بين الكتاب والابرة . فأيّدها الوالد الحصيف وسيّرها الى ما تريد . وجرت خطوات في فرجةِ الاعوام فاذا بصدمة اشدّ واصلب ، صدمة العادة والتقليد . هذه لن يحميها منها الوالد القادر ولن تخرج عليها نفسها القلقة . اخبرني كيف تثور على جماعتها امرأة هي ابنة رجل معروف وامّ اولادٍ محبوبين ، وليس بين جماعتها صوت ينكر تلك العادة ويدعو الى تغيير ذلك التقليد ؟ يومئذٍ كان قاسم حدثاً ، ولعلهُ كان من دعاة الحجاب . ولعلها هي كذلك لم تفكّر في وجوب السفور . بل عمدت الى تلك العلامة الاخرى من علامات النبوغ ورضيت بها : الاحتمال حيث لا منفذ غيره

امتثلت واحتملت . ولكن حتى للاحتمال والامتثال ساعات لا مندوحة للمرء فيها عن ان ينفس كربتهُ ، ويندب حسرتهُ ، ويرسل ما هو اشبه بيئة السجين المظلوم . فقالت أنها دعتها :

« الرأفة بكل مغبون لقي مالقيت ، ودهي بما به دميت . الى ان ابدع له احدوثة تسليه عن اشجانه عند تزاحم الافكار ، وتلهيه عن احزانه في غربة الوحدة التي هي اشد من غربة الديار ... » (١)

هذه الكلمة تكفي لنشعر مع عائشة بوحدتها المضاعفة . وهذه الكلمة وهي لوحة تصويرية تامة ، تدهش عند امرأة سبقتنا بثلاثة ارباع القرن . وغريب ان تهتدي يومئذٍ الى حقيقة تلك « الوحدة » وان تعبر عنها — وهي ابنة عصر التطويل والتبسّط — بهذا الايجاز البليغ

وكأنها مرّةً أخرى تجدُ بعض الراحة في شرح المها بشكل الاعتذار المجلّل بالسجع والتورية :

(١) « نتائج الاحوال »

« ... لم يمكن لي دخول محافل العلماء المتفقهين » ... « فكم التهب صدري بنار شوق الى محافلهم اليوانع ، وادر جفني على حرماني من اجتناء ثمرات فوائدهم در المدامع . وقد عاقني عن الفوز بهذا الامل حجاب خيمة الازار ، وحجبني قفل خدر التأنيث عن سناء تلك الاقمار . واحلاني بسجن الجهل حليف اثقال واوزار . فكانت تلك الحجب لمن لام في هفوات هذا المسطور اكبر اعذار . فلا تلوموا معشر الافاضل خبية . ولا تعبثوا بسجينة شجية ... » (٢)

... وخصوصاً . . . لاتلوموا معشر القراء في هذا العصر كاتبةً مسجّعة . لأنكم لو رجعتم ألى ما كتبهُ بعض « كبار » الناثرين في عهد الخديوين لعثرتم على ما ليس فيهِ شيء من إحكام عائشة ولا ذرّة من صدق عواطفها . ولي من هذا البيان معارضٌ لما جاء في جريدة « الافكار » الصادرة يوم ١٣ مارس ١٩٢٣ ، استهلالاً لمقالٍ عن الصالونات الأدبيّة في فرنسا وانجلترا والمانيا وعلاقة الآداب في تلك البلاد بالدوائر النسائية الفكرية . قالت « الأفكار » :

« كنا نريد ان نكتب شيئاً عن السيدة عائشة تيمور باعتبار ان تاريخ حياتها يفيض النور على الحركة الادبية الفكرية في مصر في عهد اسماعيل وتوفيق . ولقد اجهدنا انفسنا على غير طائل وراء الحصول على وصف ولو مجمل او غير دقيق للدائرة الادبية التي ظلت سنين عديدة تجتمع بلا انقطاع في منزلها (بدرب سعاده) . ولكننا سنتكلم عن سيده انكليزية (ليديا وايت) تشبه السيده عائشة تيمور من حيث جعل منزلها ملتقى كبار الكتاب والشعراء في عصرها ... »

من أين جاء كاتب هذه الفقرة بمعلوماتهِ ؟ أهو استند على قول عائشة : ... « صرتُ اتهافت على حضور محافل الكتّاب بدون ارتباك فأجد صرير القلم في القرطاس اشهى نغمة ، وأتحقق إن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة . . . » وهي تعني بذلك أيام اختلافها ووالدتها في حداثتها القصوى قبل ان تتحجّب — ؟ أم هو رأى ما قد يُشيرُ الى ذلك في القصائد العربية والتركية التي رثت بها بعض العلماء ؟ أم لديهِ دليل آخر ؟

[illegible] حاولتُ الاستفسار عن ذلك من المسيطرين على « الافكار » في ذلك الحين فلم أظفر بالجواب الشافي . وتيمور باشا الذي قال قبلئذٍ ان شقيقتهُ كانت « محجوبة » أجاب على السؤال الجديد بقولهِ انهُ يظنّ « ان ذلك لم يحصل »

أسافرةً كانت عائشة — أحياناً — ، أم محجوبة دواماً ؟ نقطة في غاية الاهمية ولكن يتعذّر جلاؤها ، خصوصاً بسبب تباين السن تبايناً كبيراً بين تيمور باشا وشقيقتهِ . فاذا جاء يوماً من يثبت بالحجة الناصعة سفور عائشة في تلك المحافل

٢) « نتائج الاحوال »

الكريمة ، سجّل للشاعرة فضلاً جديداً وشجاعة فائقة ، وأظهر انها بشير التحرّر النسويّ ليس من الوجه النظري والعلميّ فحسب ، بل بالعمل كذلك . لانها تكون قد حققت قاسماً قبل ان يتكلم قاسم — أقول هذا مع احترامي التام لرأي دعاة الحجاب

***

أما وأندية الرجال ليست ، في الظاهر ، لشاعرتنا فلنتحوّل الى اللاتي قد تتفاهم معهن من النساء . وفي مقدمتهنّ « ربة الادب الباهر والقدر الشريف السيدة وردة بنت الفاضل الشيخ ناصيف » اليازجي . فان عائشة لتتمثّل بها وتذكرها باعجاب في ديباجة « حلية الطراز » . واهدت اليها نسخةً من ديوانها بعد صدوره . فشكرتها «وردة العرب» نثراً ونظماً . وعقب هذه الصلة الاولى تبادُل بعض الرسائل اثبتتها زينب فوّاز في كتابها « الدرّ المنثور » . لن تجد في تلك المراسلة كلّ الحياة التي يودعها بعض الادباء في رسائلهم حتى ليتغذى بها أصحابهم أياماً واسابيع ، ويتعشقونها كأنها قطع من أرواحهم . بيد انك ستجد سبك الكلام اللطيف ، والثناء المأنوس ، والنظم الحلو الرنّان الذي يرضي ويجعلك شاكراً لهاتين السيدتين ما أبرزتا لك من اسلوب المجاملة النسائية الكتابية في ذلك العصر (٣)

وهناك سيدتان قيل لي انهما كانتا تقولان الشعر وهما ابنتا حبيب افندي الكتخدا ، ومن عشيرات الشاعرة . لم أوفّق الى شيء من آثارهما وقد قلّ من سمع بأدابهما بين المصريين . حتى اني قيل لي مرّةً عند ذكرهما اني ابتدع شعرهما من مخيلتي على نحو ما فعل زفس بابنته بالاس — اثينا التي أخرجها من رأسهِ تامّة الجمال والكمال . لا شيء من ذلك . بل قال لي احد الفضلاء انهُ قرأ لاحداهما أبياتاً جيدة

ومن معاصراتها الست المغربية والبون بينها وبين عائشة شاسع جدّاً طبقة وحالة ومعرفةً . الاّ انها كانت امرأة ذكية ، سريعة الخاطر ، تمازح الناس بشيء من الجرأة المتطرّفة ، وتتطارح الازجال مع الشيخ علي الليثي وغيرهِ . ومن المأثور عنها من دلائل سرعة الخاطر انهُ اتّصل بها يوماً ان أحد الباشوات كان يرميها بما هو غير حسن وغير ممدوح . فأجابت المغربية بابتسامة ذات معنى خطير : « والله كلام سعادة الباشا في محلّه . . . »

(٣) السيدة وردة اليازجي صاحبة ديوان «حديقة الورد» هي مع عائشة الشعاع الاول في ظلام الحالة النسائية في الشرق

كذلك نعرف زينب فوّاز السورية المولد المصرية الموطن ، منشئة « الرسائل الزينبيّة » فضلاً عن فصولها الاخرى وقصائدها . وهي التي عقدت في كتابها « الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور » فصلاً مطوّلاً عن شاعرة آل تيمور . وصدّرت الكتاب المذكور بخطابٍ من السيدة عائشة مثقل بالثناء والتبجيل على نحو ما كانوا يثنون يومئذٍ ويُبجّلون

ويحدثنا « المقتطف » في عدد يونيه ١٨٩٧ عن السيدة ليلى هانم « كريمة المرحوم خليل باشا شريف من وزراء الدولة العليّة ، وأخي المرحوم علي باشا شريف رئيس مجلس شورى القوانين السابق » . فيقول ان هذه السيدة « تكتب بالانجليزية مقالات تُنشر في أشهر المجلات » وانها كتبت رواية غرامية اسمها (A Turkish Love Story) ترجمها محرر « المقتطف » ونشرها متتابعةً في المجلد السادس والعشرين سنة ١٩٠١ باسم «رواية أمينة » . قرأتُ هذه الرواية بثوبها العربيّ بكلّ سرور في العام الماضي . ولا شك عندي ان الوصف فيها « لحريم » الاستانة يومئذٍ أصدق من كلّ ما كتبهُ الافرنج في هذا الباب

وليست لتقصر يقظة المرأة على الكاتبات والأديبات بل للمهتمّات بالشؤون العمومية عن غير طريق القلم أثر قيم . لذلك يتسع المجال هنا لذكر المغفور لها البرنسس عين الحياة الزوجة الأولى للسلطان حسين (يوم كان أميراً) ، ووالدة حضرة صاحب السموّ السلطاني البرنس كمال الدين حسين . فانها كانت معروفة بالمقدرة والفطانة وحبّ السعي الحميد . ومن مآثرها الخطيرة الشأن « مبرّة محمد علي » أوّل جمعية خيرية للسيدات المسلمات ، والوحيدة من نوعها في الاسعاف والمعالجة . بيد أنها لم تشهد نتيجة ما دعت اليهِ. ولم يتمّ انشاء المستوصف الأوّل الذي أطلق عليهِ اسمها وما زال معروفاً بهِ « مستوصف عين الحياة » ألاّ بعد وفاتها في اوائل ١٩١١ . اما الغرض الذي عينتهُ لنفسها هذه الجمعية فهو « العمل جهد الطاقة — اولاً لتقليل عدد الوفيات الجسيم من الصغار في القطر المصري . ثانياً لتقليل عدد وفيات الامهات الناجمة عن حميات النفاس » . وما فتئت السيدات الكريمات القائمات بهذا المشروع يتعهدنهُ برعايتهنّ واحسانهنّ . ألاّ انهُ ما زال مفتقراً الى التنشيط والتوسيع

وماذا اقول عن البرنسس نازلي الملتهبة ذكاء ، البارعة في الموسيقى وفي اللغات

التي عرفتها ، الخارجة على عادات زمنها ، عقابلة من شاءت من افاضل الرجال والتدخل في مختلف الشؤون العالمية والحوادث الوطنية . ولقد نشر المرحوم ولي الدين يكن في كتابهِ « المعلوم والمجهول » صورة خطاب ارسلتهُ الى عبد الحميد في ايام بطشهِ وجبروتهِ . وحسب القارىء الاطلاع على هذا الخطاب ليعرف بنت « ابي الاحرار وقائد كتاب الحرية » البرنس مصطفى فاضل باشا ، وما كانت عليهِ من الجرأة والذكاء والنزعة الاستقلالية . قالت تخاطب صاحب الجلالة اليلدزية الرهيبة :

القاهرة في ١٢٢ اكتوبر سنة ١٨٩٦

مليكي ،

قرأت مع الاسف الشديد في جرائد اوربا التي وردت في هذا الاسبوع ان مولاي الاعظم غاضب عليَّ غضباً شديداً . وعلمتُ ان السبب في غضبهِ حضوري مؤتمر « تركيا الفتاة » الذي عُقد بباريس . ولهذا ارجو الاذن لي ببيان ما يدور بخلدي في هذا الباب :

ان استهدافي للغضب الملوكي ليس بالامر الحادث . ولكنهُ مستمرٌ منذ اربع سنوات . واذا وجب ان يميز من حلَّ بهم ذاك الغضب سهل تعيين الفئة التي ينبغي ان أحشد في عدادها . غير ان حضوري مذاكرات هذا المؤتمر ليس تذرُّعاً للشهرة . فهو اذن منزَّه عن كل غرض ذاتي

يذكر مولاي الاعظم انهُ قال ذات يوم المرحوم خليل باشا شريف : « اني مغرم بكلمة الحق » . ولقد بشرني المرحوم بهذه البشارة الملكية وتعاهدنا كلانا منذ ذلك ان لا نحيد عن كلمة الحقّ

قرأتُ ما ينشرهُ هذا المؤتمر منذ زمن مديد واطلعتُ على اللوائح التي رفعها الى الاعتاب الشاهانية . ولما كانت هذه المنشورات بمثابة كلمة حق في وصف الدمار الذي باتت فيهِ الممالك المحروسة الشاهانية ، رأيت ان احضر مذاكراتهِ عند نزولي بباريس

فشهدت من الجميع منتهى الودّ والولاء للمقام الملوكي وللوطن والامة . ورأيت الجميع باكين لحال الوطن الذي بات على شفا الفناء . فهاجني ذلك وتذكرت ان مولاي كان مغرماً بكلمة الحق . فظننتُ واأسفاه انهُ ربما تسلّى عن ذلك الغرام . ولكن هزَّ فؤادي ما عاهدت الله عليهِ وأيقنت ان العشق يزول والعهد يبقى

لما زرتُ الاستانة منذ أربع سنوات أوصاني بعض المقرَّبين بأن أرفع الى مولاي

عريضة استقيل بها من هفواتي . ولما لم يكن لي علم بهفوة سبقت لي لم اقدم على هذا الأمر . فقد تغيرت سياسة مولاي مع الانكليز . وذهب الرضاء الذي كان توسط لي في نيله المرحوم السير هنري لايرد : وأني لا أتلق بكل ارتياح توسط الانجليز لي في احراز رضاء مليكي . بل اشكر اليوم ما أصابني من الغضب الملوكي . وانَّ في بعدي عن مشاهدة ما وقع بالاستانة من الزلازل وما نزل بالرعية من الفقر ، وما جرى من دماء المظلومين الذين ذبحوا كما تذبح الأضحية ، وعن سماع استغاثات المظلومين وتأوهاتهم ما يسليني وما احمد الله على بعدي عنهُ . وسأستمر لذا على العمل بنصّ الامر الملوكي الذي بلغتنيهِ الحكومة المصرية غير رسميّ — ما دامت لي الحياة

على أني لا ابرح داعية بطول عمر مولاي وبقاء دولتهِ . ولا ابرح داعية بان يعود لهُ سالف غرامهِ بكلمة الحق . فاذا قدَّر الاله لبزولن بؤس اليوم كما تزول الرؤيا المفزعة . فيصبح سعيداً مهناً . ويلفي رعيتهُ في رغد بالاتحاد والحرية . فان رعيتهُ لا تريد منهُ الا ان يكون أباً مشفقاً . لعلّي تجاوزت الحدّ واسأت البيان . فلست أدري مبلغ وقع ما أتشرّف بعرضهِ . فليثق مولاي ان كلام أصدق عبيدهِ في زماننا هذا لا يختلف عمّا جرى بهِ قلمي . وليوقن مولاي ان ورقتي لم تُسطّر الاّ بخالص النية وصادق الولاء بنت المرحوم مصطفى فاضل باشا المصري

خادمتك

نازلي(٤)

يجب لتعلم قيمة هذه الرسالة ان تعلم من هو عبد الحميد وكيف كان ينتقم من مناهضيه في اية بقعة كانوا من الارض. فكيف بهم في مصر ومن اعضاء الاسرة المالكة ؟

***

قد يفوتني اسماء اخرى معروفة. وقد يكون ثمت سيدات كثيرات ذكيات قديرات من اللاتي يُدمجن في « الطراز القديم » وقد يدهشن العالم والمحنك باسلوب إدارة بيوتهنّ وأعمالهنّ وأملاكهنّ لوفرة ما يبدين من الخبرة والدراية — حتى ولو كنّ اميّات . ولكن أيكون لمثل عائشة من مثيلاتهنّ بيئة معنوية ؟ (مي)

(٤) عن « المعلوم والمجهول » جزء اول . وقد قدم ولي الدين بك هذه الرسالة قائلاً انها منقولة عن جريدة « حذام » التي كان يصدرها شقيقه يوسف بك حمدي يكن

بناء الممالك

درس في حياة الدكتور بينس واعماله

(تتألف جمهورية تشكوسلوفاكيا (وطن الدكتور بينس Benes) من خمس مقاطعات هي بوهيميا ومورافيا وسيليزيا وسلوفاكيا وروثينيا ومساحتها معاً ١٤٢ ٥٧٥ كيلومتراً مربعاً وسكانها نحو ١٤ مليوناً وهم مزيج من عناصر مختلفة اكبرها عنصر التشك وعدده سبعة ملايين ثم عنصر السلوفاك وعدده نحو ثلاثة ملايين . وللتشك تاريخ مجيد في العلم والفلسفة والآداب

والبلاد يحدها النمسا والمجر ورومانيا جنوباً وبولونيا والمانيا شمالاً وهي غنية بحاصلاتها الزراعية والمعدنية والصناعية . فقد بلغت الاراضي الزراعية فيها نحو ١٧ مليون فدان سنة ١٩٢١ وفيها من الغابات ما مساحته نحو مليون فدان وفيها معامل كثيرة لصنع الورق والخزف الصيني والزجاج واصناف الأثاث وخصوصاً كراسي الخيزران ونسج القطن والصوف والكتان وصنع الادوات المعدنية كالانابيب والمسامير والفؤوس والمجارف والقاطرات وانواع الاتوموبيلات للركوب والنقل والحراثة

ولا يعلم تماماً متى جاء التشك الى بوهيميا واستوطنوها لكن علماء التشك يرجحون ان بعض القبائل التشكية كان تقطن بوهيميا قبل المسيح بخمسمائة سنة كامة مستقلة . وفي القرن الخامس عشر انتخبت الامة التشكية اميراً من بيت هبسبرج ملكاً عليها لكن آل هبسبرج لم يعاملوها بالحسنى فثارت عليهم في اوائل القرن السابع عشر ولكن ثورتها اخمدت

اما تاريخ تشكوسلوفاكيا بعد انسلاخها عن النمسا فظاهر في الكلام على الدكتور بينس واستاذه الرئيس ماسرك وزملائهما ملخصاً عن مقالة المستر لوكهارت في الفورتنيتلي رفيو ولا غرو فتاريخ كل امة انما هو تاريخ نوابغها)

من الامور المشاهدة في التاريخ ان الحروب الكبيرة تعقبها غالباً سنوات من مرارة الفشل وخيبة الامل تشترك فيها الامم الغالبة والامم المغلوبة . فلا تكاد تخبو ثورة العواطف الوطنية التي ولدتها الحرب حتى يأخذ الناس يدركون ان الثروة الطائلة التي بُدّدت في الحرب لا يستطاع جمعها الاّ في سنوات كثيرة من العمل

المتواصل والجهد الكبير فتقوم فيهم نزعة قوية لانتقاد النظام العمراني الذي يكتنفهم وخصوصاً ما استجدَّ فيهِ وما يقوم عليهِ من اتفاقات ومعاهدات. فيعلي الرأي العامُ بعضَ الرجال الذين كانوا بالامس نسياً منسيًّا ويضع الى الحضيض القادة والزعماء الذين كانوا يحسبون من قبل بين الخالدين. ولا تشذ حالة العالم الحاضرة عن هذه القاعدة التاريخية. فالرئيس ولسن هبط من اوج المجد بين ليلة وضحاها وكثيرون من القواد الذين كان يعدّون اثناء الحرب بين النوابغ العظام اصبحت مقدرتهم موضوعاً للظن. وما على الباحث الآَ المرور في برلين ومونيخ ليقف على الرأي الذي يراهُ الالمان في لودندورف وزملائهِ فكثيرون من الالمان يضعون قوادهم موضع اللوم في انكسارهم الاخير. على ان اكبر مثال لتقلص مجد الرجال في هذا العصر هو هبوط لويد جورج الذي هوى الآن كنيزك من مراكز الالهة الى مقاعد البرلمان العادية ذلك الهبوط الذي ادهش حتى اعداءهُ

لذلك اذا بحثنا في اوربا الآن لا نجد فيها اكثر من عشرة رجال او اثني عشر رجلاً من الذين اضافوا شهرة جديدة الى شهرتهم او رفعوا لانفسهم مقاماً سامياً بعد ان كانوا قُبيل الحرب لا يعرف بهم احد. ومن هؤلاء رجل لم يكن معروفاً قبل الحرب الكبرى وهو الآن رئيس وزراء جمهورية صغيرة لا تكاد تذكر مرة في التلغرافات كلما ذكرت احدى الدول الكبيرة مراراً وهو الدكتور ادورد بينس Benes الذي بنى لهُ في السنوات الخمس بعد الحرب الكبرى مقاماً رفيعاً ونال شهرة بعيدة هو جدير بهما. فما هي مميزات هذا الاستاذ التشكي القصير القامة الحديث السن ولكنهُ بعيد النظر غزير الحكمة وما هي الصفات التي جعلت من اسمهِ في الشهور الاخيرة علماً مشهوراً في الاندية السياسية؟ ما هي المقدرة الفائقة التي استطاع بها ان يستولي على رجال اكبر منهُ سنًّا رجال يمثلون دولاً كبيرة قوية لا تحسب دولتهُ في جانبها شيئاً؟

١

ولد الدكتور ادورد بينس في ٢٨ مايو (ايار) سنة ١٨٨٤ في بلدة ببوهيميا كان ابوهُ فلاحاً فيها. ولم يكن والدهُ في سعة من العيش تمكنهُ من تعليمهِ التعليم الكافي لكنهُ كان كسائر الشعب التشكي غيوراً على تعليم ابنائهِ وتلك الغيرة حفظت اللغة التشكية من الاندثار مدة ثلاثمائة سنة فبذل ما في وسعهِ وارسل ابنهُ

الى المدرسة العالية ثم الى الجامعة التشكية في براغ وكان استاذهُ فيها مازريك (رئيس الجمهورية التشكية الآن) فنشأت بينهما علاقة ودية لا تزال اواصرها شديدة الى الآن ويعود اليها كثير من نجاح بينس الاول في ميدان السياسة كما سيجيء. ولما اكمل دروس السنة الاولى في الجامعة اشار عليهِ استاذهُ ان يذهب الى فرنسا ليتم دروسهُ في جامعاتها فذهب الى باريس سنة ١٩٠٥ وهو لا يملك سوى نفقات السفر منحتهُ اياها جمعية لتعليم الشبان في براغ. على انهُ اقنع محرر احدى الجرائد التشكية في براغ ان في استطاعتهِ مراسلة جريدتهِ من باريس فاستطاع بذلك ان يقوم بمعيشتهِ. وقضى في باريس سنتين يحضر دروساً في مدرسة السوربون وفي اكادمية العلوم السياسية. وكانت حياتهُ هناك كثيرة المصاعب والمشاق لكنهُ استفاد منها اذ راض نفسهُ على تحملها وتذليلها وذلك ما يجعلهُ الآن من اقدر الرجال على العمل المتواصل دون ان يني او يكل

كان اجتماعهُ الاول بالاستاذ مازريك قد حرَّك في نفسهِ العاطفة الوطنية ودفع فيهِ حبَّ العمل لتحرير شعبهِ من نير النمسويين فجعل يستعدُّ لذلك العمل الكبير. وبعد ان درس ثلاث سنوات في فرنسا مُنح لقب دكتور في الشرائع سنة ١٩٠٨ من جامعة ديجون وكان موضوع رسالتهِ المسألة النمسوية والمسألة التشكية — وهي بحث في الامم الصقلبية في النمسا ومنازعها السياسية. وسافر تلك السنة الى لندن وجعل يدرس فيها اللغة الانكليزية ويتوسع في علم الاجتماع (السيولوجيا) وعاد الى براغ في اواخر ١٩٠٨ فمنح لقب دكتور في الفلسفة من جامعة براغ وانتهت بذلك حياتهُ كطالب وصار في عداد الاساتذة اذ عين استاذاً لعلم الاقتصاد في المعهد التجاري التشكي سنة ١٩٠٩ ثم محاضراً في علم الاجتماع في جامعة براغ سنة ١٩١٢. واكثر من الكتابة في اشهر المجلات والجرائد التشكية في مواضيع كثيرة تختلف بين موضوع « المرأة الفرنسوية » وموضوع رجال الاكليروس الذين حاربهم هو وسائر الاساتذة بكل ما أوتيهِ من عزم وقوة. ولكنهُ مع تعددِ اشغالهِ وتنوعها لم يغفل عن الغاية الكبرى التي وقف حياتهُ لها بل كان دائماً يستعد ليوم رأى ان لا بدَّ من مجيئهِ

جاء ذلك اليوم في شهر يوليو سنة ١٩١٤. كان الليل المظلم في حياة بينس وشعبهِ قد أخذ ينقشع عن فجر باهر فرأى انهُ قد جاء يومهُ المنتظر. لكن الامة

التشكية كانت في موقف حرج جداً . ففي الايام الاولى من الحرب الكبرى استولى الالمان على لياج وانفرس وانتصروا في الموز وكانت جيوشهم ثملة بخمرة النصر تسير من معركة الى اخرى والنصر حليفها واصبح انشاء حلف اوربي متوسط النفوذ فيه لالمانيا قريب التحقيق . فبثت الحكومة النمسوية العيون والارصاد تراقب زعماء التشك مراقبة شديدة . اما هم فكانوا في حيرةٍ وارتباك فاذا انتصرت المانيا وحلفاؤُها كانت العاقبة عليهم وبالاً لانهم كانوا يهمسون بالانتقاض على النمسا واذا كان النصر حليف الحلفاء فمن الواجب الاسراع في وضع خطةٍ سياسية رشيدة يستلفتون اليها نظر الساسة من الحلفاء حين يعقد الصلح . خفقت قلوب الكثيرين منهم بالامل والرجاء ولكنهم آثروا التربص والانتظار ليروا عمَّا ينكشف لهم وجهُ الحرب العبوس . لكنَّ بينس لم يتردد ولم يرتبك . كان شعارهُ « سر على المصاعب الى المجد » نخاض العراك السياسي بكل ما في نفسهِ الفتية من العزم والاقدام غير مكترث لما يحفُّ بهِ من المخاطر الجسيمة . وكان في تشكوسلوفا كيا جمعية سياسية سرية فانتظم فيها وصار من كبار اعضائها العاملين وجازف بحياتهِ مرتين في سنتي ١٩١٤ و ١٩١٥ اذ سافر الى سويسرا للمفاوضة مع الاستاذ مسرك فكان صلة بين ذلك الاستاذ البعيد عن وطنهِ وسائر الزعماء المتخلفين في بلادهم . واضطرَّ اخيراً ان يغادر بوهيميا في ليلة ظلماء من ليالي سبتمبر سنة ١٩١٥ والبوليس النمسوي في اثرهِ للقبض عليهِ لكنهُ نجا وجاء باريس

جاءها اولاً طالباً للعلم وجاءها الآن بعد عشر سنوات مضت مندوباً عن امة تجاهد في سبيل استقلالها ليتولى الدفاع عن قضيتها . وانهُ ليصعب كثيراً ان ندرك الآن ماكان عليهِ عملهُ من الصعوبة في بادىء الامر لان اكثر السياسيين والصحافيين لم يكونوا يعلمون ما هي الامة التشكية ولا ادركوا ما يكون لها من الاثر في الحرب اذا هي انضمَّت الى الحلفاء . والسبب في ذلك ان جميع الانظار كانت متجهة آنئذٍ الى ميدان الحرب الغربي حيث يقرر مصير الدول المتحاربة . فمن هو هذا السياسي الشاب الذي يجرأ في ساعة من اشد ساعات الحرب هولاً وظلمة ان يقرع الابواب طالباً الدخول الى مجالس الحلفاء حيث القواد اليائسون والساسة المضعضعون ؟ ومضت عليهِ شهور طويلة من الانتظار الممل لكنَّ عزمهُ وثباتهُ ذللا كل صعوبة قامت في وجههِ فوجد انصاراً لهُ في الاستاذ دنس الفرنسوي والدكتور سيتن

وطسن والمستر وكهام ستيد محرر التيمس آئنذٍ فاخذوا بيدهِ ومهدوا لزعماء التشك السبيل لدخول مجالس الحلفاء العليا حيث بسطوا قضيتهم. وبعد ذلك تسنى للاستاذ مازرك زعيم التشك الاكبر ان يقابل المسيو بريان رئيس الوزارة الفرنسوية يومئذٍ فكانت مقابلة ودية اسفرت عن وعد المسيو بريان لهُ باسم الحكومة الفرنسوية ان يمد يد المساعدة الفعلية للامة التشكية. فتألف بعد ذلك المجلس التشكي الوطني وعُيِّن الدكتور بينس سكرتيراً لهُ

اما وقد تم لبينس ذلك فارهف قلمهُ للعمل. كانت معارك الصوم قد انتهت بفشل الحلفاء او عدم انتصارهم الانتصار الذي كانوا يؤملونهُ. وما ولّدتهُ تلك المعارك من الامل بانهاء الحرب في مدة وجيزة اخذ يزول وبدا لجميع الواقفين على حقائق الامور ان نهاية الحرب بعيدة — في تلك الحالة ظهر كتاب في باريس فاستلفت نظر الساسة المتحالفين وموضوعهُ «اخربوا النمسا» فكان تأليف ذلك الكتاب خطوة كبيرة خطاها هذا الاستاذ التشكي الشاب نحو تحقيق احلامهِ بانشاء دولة تشكية مستقلة. قال في ذلك الكتاب للحلفاء ما خلاصتهُ «يجب ان تخربوا النمسا وتهيضوا اجنحتها فتلك سبيلكم الاولى للنصر الاكيد. اطعنوا المانيا في اضعف مقاتلها وانهضوا الشعوب الصقلبية المستعبدة في اوربا الوسطى. اقيموا حاجزاً بين المانيا وحلفائها من دول صغيرة مستقلة وافصلوا بين المانيا وبين بلغاريا وتركيا فيبيد الحلم بانشاء الامبراطورية التوتونية كما يبيد الدخان في العاصفة». كانت تلك الخطة رشيدة في وضعها مناسبة للزمن الذي ظهرت فيهِ فاقبل عليها ساسة الحلفاء كاداةٍ جديدة للانتصار على المانيا وللحال زالت المصاعب التي كان يلاقيها الزعماء التشكيون في سبيل قضيتهم. وانقضى دور الكلام وعقبهُ دور العمل فتألفت فرق كثيرة من متطوعة(1) التشك في فرنسا وايطاليا وروسيا وانشأت تحارب جنباً الى جنب مع جيوش الحلفاء وفي سنة ١٩١٧ اعترف الحلفاء بالمجلس الوطني التشكي اعترافاً رسمياً

ودعا الدكتور بينس في اوائل سنة ١٩١٨ مؤتمراً للشعوب المستعبدة في اوربا الوسطى. التأم هذا المؤتمر في رومية وافتتحهُ السنيور اورلندو رئيس الوزارة

(1) جاء في دائرة المعارف البريطانية ان جنود التشك الذين حاربوا مع الحلفاء زاد عددهم على مائة الف في اواخر الحرب

الايطالية حينئذٍ وتلاهُ الدكتور بينس. على انهُ ما كاد يقف ويمشي الى دكة الخطابة حتى وقف جميع الحاضرين اجلالاً لجهادهِ وجعلوا يهتفون لهُ ولتشكوسلوفاكيا. من يستطيع ان يتصور تلك الموجة الهائلة من العواطف الوطنية التي اكتسحت ذلك المؤتمر! شعوب حُسبت في عداد الاموات مئات من الاعوام اخذت ترى آمالها الوطنية قريبة التحقيق

على ان الدكتور بينس لم تبدُ عليهِ علامات التهيج والانفعال بل قرأ خطابهُ قراءة بصوت جلي فابان فيهِ ما اشتهر بهِ من رجاحة الفكر وصحة القياس وبلاغة التعبير الصفات التي اكتسبت لهُ شهرة واسعة فلقبهُ الايطاليون بكافور (٢) تشكوسلوفاكيا وقال عنهُ العارفون انهُ ارجح السياسيين حكماً في اوربا الوسطى او في اوربا كلها

وحينما انتهى من خطابهِ هتف لهُ الحاضرون كثيراً اعترافاً بانهُ قوة جديدة قامت بينهم تسدد خطواتهم الى المنهج القويم

وكانت نتيجة هذا المؤتمر ان الحكومة الايطالية اعترفت باستقلال تشكوسلوفاكيا وفي ٩ اغسطس ١٩١٨ اعترف الحلفاء بالمجلس الوطني التشكي ممثلاً قانونياً للحكومة التشكوسلوفاكية العتيدة. وهكذا استطاع ذلك الفتى الذي كان طالباً كسائر الطلبة قبل عشر سنوات ان يكوّن دولة من فكرة وطنية سديمية بغير سلاحٍ سوى نشاطهِ وعزيمتهِ ووطنيتهِ وعلمهِ. على انهُ يجب الاّ ننسى الاستاذ ماسرك في هذا الجهاد الوطني. انهُ ادرك ما لتلك الحرب من الشان في استقلال امتهِ قبل الدكتور بينس وما طبع عليهِ من بعد النظر ودماثة الاخلاق وانكار الذات جعل من تلاميذهِ واتباعهِ قوة لا يستهان بها. ففكرهُ كان الفكر الذي نظم الحركة وسيّرها ولكن السيف الذي فتح امامها سبيل التحقيق كان سعي بينس. واعترافاً بخدماتهما هذه انتخب الاستاذ ماسرك رئيساً للجمهورية التشكوسلوفاكية والدكتور بينس وزيراً لخارجيتها فاستلم هذا مقاليد منصبهِ وهو اصغر الوزراء سناً في العصور الحديثة

وسيأتي الكلام في الجزء القادم على خلاصة اعمالهِ بعد توليهِ هذا المنصب الخطير

(٢) الكونت دي كافور اكبر الساسة الطليان في القرن التاسع عشر الذي تمت على يديه وحدة ايطاليا السياسية بعد ان كانت مقاطعات وولايات مستقلة يتنافس بعضها مع بعض للزعامة. ولد سنة ١٨١٠ وتوفي سنة ١٨٦١

مداواة قصر البصر

العلاج

وعدنا في مقتطف نوفمبر ان نتم الكلام على هذا الموضوع في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول

اننا اذا رأينا رجلاً وفرساً فالذي يؤثر في عقلنا حتى نشعر ان امامنا رجلاً وفرساً انما اشعة النور التي تنعكس عن الرجل والفرس وتدخل حدقة العين ثم تجتمع بمرورها في البلورة وتصل الى الشبكية والعصب البصري وترسم عليهِ صورة الرجل والفرس فينقل العصب البصري التأثير الذي يتأثرهُ من وقوع هذه الصورة عليهِ الى مركز الشعور بالصور في الدماغ. وهذه الصورة صغيرة جدًّا قد لا تزيد على حرف صغير من حروف هذا السطر ولكن العقل يتصورها كبيرة كصورة الانسان الحقيقي والفرس الحقيقي. ويختلف مقدار الصور في العين باختلاف البعد بيننا وبين الرجل والفرس ومع ذلك يبقى شعورنا وتصورنا واحداً اي نشعر اننا نرى رجلاً حقيقيًّا بقامته المعهودة وفرساً حقيقيًّا بحجمهِ المعروف. واذا ابعدا عنا كثيراً حتى لم تتبيَّن انهما رجل وفرس فقد نحسبهما حيواناً صغيراً يدب على الارض ولكن حالما نعلم انهما رجل وفرس نتذكر صورتي الرجل والفرس كما هما تماماً ولاسيما اذا كنَّا نعرفهما فنراها كذلك. فالذي نراهُ حقيقة اي نشعر بهِ انما هو الصورة المرسومة في الذاكرة او التي تصل الى الذهن وترتسم فيهِ فاذا كانت صور المرئيات واضحة في الذاكرة او اذا قوَّينا قوة التصور حتى ترسم للمرئيات صوراً واضحة رأيناها واضحة. وعند اطباء العيون لوح فيهِ حروف سوداء متدرجة في حجمها يمتحن بها البصر ويسمى لوح سنلن Snellen وسنشير اليهِ فيما يلي

ومن رأي الدكتور بايتس صاحب المقالة التي لخصنا اكثرها في الجزء الماضي انهُ اذا مرَّن الانسان قوة التصور هذه في ذهنهِ صلح بصرهُ من غير ان يلتجيء الى استعمال النظارات. وتمرين هذه القوة ميسور لكل احد بالمواظبة المعتدلة لا باجهاد الفكر. وهاك خلاصة ما قالهُ في هذا الصدد

كان معلميَّ في المدرسة الابتدائية واساتذتي في الجامعة يحثونني دواماً على

استجلاءِ صور المرئيات بالتحديق فيها واستيضاح معاني ما اقرأُ بصب الفكر عليهِ لكنني وجدت بالاختبار ان التحديق يضعف البصر ولا يستجلي المرئيات وصب الفكر بجهده ولا يوضح المعنى بل الامر على الضد من ذلك اي ان التحديق يضعف البصر وصب الفكر يشوش المعاني

اذا كان بصرك قصيراً واردت ان يطول حتى ترى الاشباح البعيدة جليةً كما يراها الذي بصرهُ غير قصير فرأيي عليك أن تتدبَّر الامور الآتية وهي اولاً امتحن بصرك برؤية الحروف في لوح سنلن بعد ان تضعهُ على عشرين قدماً منك. ثم اغمض عينيك وارحهما وضع يديك عليهما حتى تحجب عنهما كل النور واقم على ذلك ساعة على الاقل ثم افتحهما وانظر الى الحروف التي نظرت اليها اولاً فتجد ان رؤيتك لها قد صارت اجلى مما كانت اولاً ولو وقتيًّا. هذا اذا كنت قد ارحت عينيك راحة تامة. وان لم تصر الرؤية اجلى مما كانت اولاً فذلك دليل على انك كنت تجهد ذهنك وانت مغمض عينيك لكي تتصور صور تلك الحروف او غيرها. فانهُ يجب ان لا ترى الاَّ ظلاماً دامساً وعيناك مغمضتان وذهنك مستريح ولكن اذا رأيت الواناً مختلفة احمر أو اخضر او ازرق او اشعة من نور فعيناك غير مستريحتين بل لا تزال تجهدهما فيجب ان تتمرن على اراحة عينيك وذهنك في وقت واحد. فاذا فعلت ذلك صارت الصورة التي تراها بعينيك للحروف البعيدة هي نفس الصورة التي تراها لها لو كانت قريبة اي صار الذهن ينتبه للصورة التي فيهِ. ولذلك فالتصور الصحيح اسرع الطرق واوفاها لاصلاح البصر فان صاحب العين السليمة يتصور الحرف يراهُ على عشرين قدماً نفس الصورةِ التي يراها لهُ على قدم واحدة. واذا تعذَّر عليك اصلاح بصرك بنفسك فاستعن بآخر سليم البصر يخبرك كيف يرى الحروف القريبة والبعيدة التي تراها انت وواظب على اراحة عينيك وعقلك امامهُ حتى تصير ترى تلك الحروف كما يراها هو اي تتصور لها نفس الصورة التي يراها هو من حيث كبرها وصغرها وجلاؤها وغموضها فان كثيرين قد شفوا من قصر البصر باثبات ذلك لهم وتشجيعهم على ان يتصوروا الحروف المختلفة المكتوبة على لوح سنلن كما يتصورها صحاح البصر

اذا قرأت كتاباً دقيق الحروف وكان بصرك سليماً رأيت الفسحات بين حروفهِ اشد بياضاً مما هي والحروف اشدَّ سواداً مما هي اي انك تتصورها كذلك

وهذا مما يزيد الحروف وضوحاً . ولكن اذا كان بصرك غير سليم لم ترَ البياض بين الحروف شديداً كبياض حاشية الكتاب ولا تتجلى لك الحروف لانها تظهر كأنها متصلة بعضها ببعض ولذلك لا يسهل عليك ان تقرأ كتاباً دقيق الحروف ما لم تصر تتصور البياض بينها اشد بياضاً مما هو حقيقة . والمرء يرى حسب تصورهِ اي انهُ يرى ما يتصوَّر انهُ رآهُ فاذا صحَّ تصورهُ صحت رؤيتهُ واذا ضعف تصورهُ ضعفت رؤيتهُ . واذا تذكر لحرف من الحروف صورة واضحة تعذر عليهِ ان يتذكر لحرف آخر صورة غير واضحة لان قوة التصور واحدة في الحالين وكذلك الذاكرة . وهذا شأنهُ في كل ما يراه او ما يتصور انهُ رآهُ . وتسهل تقوية الذاكرة بان يرى المرء حرفاً ثم يغمض عينيهِ ويحاول ان يراهُ في ذهنهِ كما رآهُ بعينيهِ فاذا كرر ذلك مراراً صار يراهُ في ذهنهِ كما يراهُ بعينيهِ تماماً ويمكن ان يظهر بالامتحان ان مَن يرى صورة جلية لحرف من الحروف يرى صور كل الحروف جلية في كل وقت وفي كل مكان وهذا شأنهُ في كل ما يراهُ اي اذا صار يرى لبعضهِ صوراً جلية كل حين صار يرى لكل شيء صوراً جلية . الاَّ ان ذلك يقتضي ممارسة ساعات كثيرة امام لوح سنلن حتى تصير صور الحروف ترسخ في الذهن واضحة تامة الوضوح وهي قريبة . ومتى صار في طاقتهِ ان يتصور الصور الذهنية وعيناهُ مفتوحتان كما يتصورها وعيناهُ مغمضتان صار شفاؤهُ ميسوراً في مدة قصيرة. مثال ذلك ان شخصاً لم يكن يستطيع ان يرى اكبر الحروف في لوح سنلن اذا كان بعدهُ عنهُ اكثر من ثلاث اقدام فواظب على تذكر الصورة الذهنية لحرف من الحروف وعيناه مفتوحتان ومغمضتان على التوالي فشفي من قصر البصر شفاء تامًّا في بضعة اسابيع .كانت رؤيتهُ للحروف في اول الامر لا تزيد على عشر الرؤية العادية ولو استعمل اقوى النظارات فلما مارس تقوية الصور الذهنية صار في استطاعتهِ ان يقرأ بغير نظارات وعلى بعد عشرين قدماً حروفاً في لوح سنلن لا تقرأ عادة على اكثر من عشر اقدام . والتلامذة الذين لم يستعملوا النظارات قبلما صار لهم من العمر ١٢ سنة يمكن ان يشفيهم معلموهم من قصر البصر في اسبوعين او اقل

ويجب على الذين يريدون ان يشفوا من قصر البصر ان يطرحوا نظاراتهم ويعدلوا عن استعمالها بتاتاً ولا يحسن بهم ان يستعملوا النظارات التي تستعمل في

التياترات فان الامتناع عن استعمال النظارات يفيد في جعل من كان يستعملها يتمرن على الاسلوب الصحيح لتقوية بصره اي رؤية المرئيات واضحة . منذ نحو عشر سنوات استعملت طريقتي لمنع قصر البصر في كثير من المدارس بمدينة نيويورك وقلت ان التلامذة الذين يستعملون طريقتي يصطلح بصرهم مهما كان قصيراً ومهما كانت المدة التي مضت عليهم وهم قصار البصر وبعد سنة امتحنت بصر الذين امتحنت بصرهم قبل المعالجة وهم عشرون الف تلميذ فوجدت انهم كلهم قد اصطلح بصرهم عمّا كان قبل المعالجة فثبت من ذلك ان علاجي يفيد كل قصار البصر

نظامنا الاجتماعي

مذ فجع الشرق الأدنى ولا سيما مصر في العلاّمة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون سنة ثمان وثمانمائة بعد الهجرة نضب بحر علم الاجتماع حتى اليوم بل فجع الشرق كلهُ في فيلسوفهِ المتفرّد وطبيب نظامهِ الاجتماعي ولم يكن لهُ كفؤاً أحد من العلماء الى وقتنا هذا

أمّا سبب نضوب بحر علم الاجتماع في الشرق فموت الشرقيين موتاً أدبياً . وذلك أنهم ظلّوا زُهاء ستة قرون غرقى في بحار الاستبداد تغشاهم ظلمات الاستعباد وتتجاذبهم أيدي الأطماع وتتخطّفهم أكف الجياع وتتقاسمهم الغزاة الفاتحون في تلك القرون

ولقد أتى على الأمة المصرية حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً . فما تقول من قول ولا تعمل من عمل الاّ بأرادة حكاّمها الذين سلبوها حُرّيتها وأفقدوها شعورها وأماتوا وجدانها وأذاقوها لباس الجوع والخوف وأنسوها طعم العدل على مرّ الزمان . والأمثلة كثيرة ففي العهد الذي يسير فيهِ أهل الغرب سيراً حثيثاً في سبيل الحياة كان أهل الشرق (مهد الحضارة) يسيرون أيضاً سيراً حثيثاً في سبيل الممات

جدّ الغربيون بما منحوا من الحرّيّة في اكتناه أمراض حكوماتهم فتتبعوا أقصى دائها فشفوها منهُ بالدواء الناجع قبل أن يستفحل الدّاء فيعز الدواء . وأهمل

الشرقيون بما مُنوا بهِ من الاستبداد في أمراض حكوماتهم وشعوبهم حتى أماتهم شرّ ميتة وذلك جزاءُ المهملين وما أصدق شاعرهم أذ يقول

ليس من مات فاستراح بميت   أنما الميْتُ ميّت الاحياء
أنما الميت من يعيش كئيباً   كاسفاً بالهُ قليل الرّجاء

ومذ ثلاثة وثلاثين حجّة أخذت وسائل الترقي تتسرّب من الغرب الى الشرق الأدنى بسبب المعاملة والمعاشرة والمجاورة والمحاكاة بالأساتذة الغربيين من الانجليز والفرنسيين والالمانيين والايطاليين وبالبعثات العلمية الى الممالك الاوربية وبات من الصعب ان يقف الاستبداد حائلاً بين العلوم والعقول والمواهب السامية والمشاعر الحية فهبّت الجماعات من كل حدب تسير الى الامام في سبيل الاصلاح والفلاح واخذ ظلّ الاستبداد يتقلص عن الشرق شيئاً فشيئاً (وهل سمعت بظلّ غير منتقل) ومن ثمّ عَلِق الشرقيون الأدنون وخاصة اهل مصر وسورية وتركية يكتبون في العلوم الاجتماعية ولكنهم لم يكونوا مبتكرين بل كانوا نقلة (معرّبين ومترجمين) فلم يفيدونا شيئاً في شؤوننا الاجتماعية المقصودة اولاً وبالذات اللهم الاّ فائدة تاريخية في حياة امم اولئك المؤلفين الغربيين وهذه فائدة جاءت ثانية وبالعرَض لان هؤلاء المعربين والمترجمين قد عنوا بنقل ادواء امم غير اممهم وادوية شعوب غير شعوبهم وعرضوا علينا نماذج من اطوار الرقيّ والانحطاط لاقوام غير اقوامهم. وشتان ما بين امراضنا الاجتماعية وامراضهم وعلل شقائنا وعلة شقائهم ولا جرم ان ما يصلح دواء لمريض ليس بلازم ان يصلح دواء لآخر والشواهد كثيرة

واذا كانت اممنا الشرقية تختلف عن اممهم الغربية بيئة وجنساً ولغة وديانة وخلقاً وشكلاً وغريزة وعادة فحريّ ان تختلف اعراض امراضنا عن اعراض امراضهم ونظام حكوماتهم عن نظام حكومتنا وان كنا وكانوا من آدم وكان آدم من تراب

فان كان بحر الحنظلية واحداً   فما تستوي حيتانهُ والضفادع
وما يستوي صدر القناة وزجّها   وما تستوي في الكفّ منك الاصابع

وإن باكورة تلك الكتب الاجتماعية المعرّبة بوادي النيل كتاب اصول النواميس والشرائع لمونتسكيو وقد عرّبهُ الاستاذ السوري يوسف بك آصاف ويليه كتاب

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد لألفيري وقد عرَّبهُ الرحالة المرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي وتصرَّف في تعريبهِ فاحسن . واول طبعة ظهرت منهُ بمصر في سنة ١٣١٧ هـ

وفي سنة ١٣٢٧ هـ ظهر بمصر ايضاً كتابان جليلا القدر في الاجتماع للعلاَّمة الفرنسيّ الذائع الصيت جوستاف لوبون وهما روح الاجتماع وروح الاقوام اما اولهما فعرَّبهُ المرحوم احمد فتحي باشا زغلول واما ثانيهما فنقلهُ الى التركية الطبيب التركي عبدالله بك جودت ولما يعرَّب الى اليوم

وفي سنة ١٣٣١ هجرية عرَّب الباشا المذكور (سرّ تطوّر الامم) لجوستاف لوبون أيضاً كما بدأ في تعريب كتابهِ جوامع الكلم وأتم تعريبهُ القاضي الفاضل صالح بك جودت ونسب التعريب أجمعهُ للباشا المذكور وطبعهُ بمصر سنة ١٣٣٢ هـ وهي السنة التي توفي فيها احمد فتحي زغلول باشا عليهِ رحمة الله

وفي سنة ١٣٣٨ هـ ظهر بمصر كتاب اجتماعي يبحث في الأسلام ماضيهِ وحاضره ومستقبلهِ يسمى اتحاد المسلمين للكاتب الاجتماعي العثماني الشهير جلال نوري بك وعرَّبهُ الشيخ عبد الوهاب عزَّام المصري وحمزة طاهر افندي القزاني كما ترجم الى كثير من لغات أربّة وآسية

أما ما عدا هذه الكتب مما ينتصب لهُ عنوان الاجتماع أو النظام الاجتماعي ونحوهما فليس من علم الاجتماع في شيء

يا ويح مصر . ما افقرها الى كتب اجتماعية تؤلف لابنائها في تشريح احوالهم النفسية وعلاج امراضها النظامية . ما احوجها حتى الى الكتب المعرَّبة التي الفت لاصلاح امة غير امتنا وقد علمت انها لا تتجاوز اصابع اليد عدّاً فيما يزيد على ربع قرن كما اسلفنا

واني أعتب على الله الكريم ان يوفّق كتابنا العلماء الافذاذ ان يقرعوا ابواب الكتابة في شؤون امتنا الاجتماعية على صفحات الصحف اليومية والمجلات العلمية فانهم ادرى بدائها من نزلائها واعرف بدوائها من غربائها

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة عبد العزيز للمعلمين بالقاهرة

الاسلحة النارية

في الجيوش الاسلامية

ذكرت في مقال « المدنية العربية في صقلية » شيئاً عن النار التي تشتعل فوق الماء والثياب التي لا تحترق بالنار فرغبتم في أن أوافي قراء المقتطف الاغر بشيء من ذلك فاجابة لرغبتكم ارسل هذه الكلمة ملخصة من رسالة لي في تاريخ الجندية الاسلامية من الصدر الاول الى القرن العاشر الهجري

استعمل المسلمون النيران في حروبهم البحرية والبرية منذ عصر نهضتهم الحربية واشتهرت تسمية هذه النار بالنار اليونانية في لسان المؤرخين المحدثين على انها ليست الا اختراعاً شرقيّاً لرجل بعلبكي اهتدى اليها واسرّ خبرها الى البيزنطيين وهم في اشد الحاجة لدفع هجمات العرب عن القسطنطينية وغيرها من انحاء دولتهم التي انتهك المسلمون حرمتها وقد كتموا سر استعمالها لينفردوا بها ولكن تمكن العرب من معرفة ذلك فاستعملوا هذه النار وتفننوا في استعمالها ايما تفنن كما سترى

وقد اختلف كتابنا في الكلام على هذه النار . على ان محمد بن منكلي قال في كتابه (١) « وكانوا يرسلون النفط من انابيب تجعل في السفن وتعرف في اليونانية باسم (سيفونيه) وتسمى عند العرب بالزراقات تنبعث منها نار النفط بارعاد ودخان شديد فتحرق السفن » . فبيّن لنا حقيقة هذه النار . والنفط هو خلاصة القار البابلي ولهُ قوة يستلب بها النار فيستوقد منها وان لم يتماسا ولونهُ ابيض ويكون منهُ الاسود

عرف القوم هذه النار وتفننوا بعدُ في استعمالها برّاً وبحراً فاتخذوا منها قدوراً لا نتوسع كثيراً اذا سميناها القنابل مجاراة للاستعمال العصري فكان فيها قنابل (قدور) النحاس كانت تسكب على مثال حجر المنجنيق مجوفة وعلاً (بِدَوَاحد) ومواد اخرى ذكرها على اقدارها ونسبها الزردكاش صاحب الانيق (٢) ومن قنابل

---

(١) وهو احد مقدمي الجند بمصر في دولة المماليك وكتابه هو الاحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر . ومنه نسخة خطية في خزانة العلامة احمد تيمور باشا تفضل بتمكيننا من الاطلاع عليها بتوسط استاذنا الشيخ حسن منصور فنقدم جزيل الشكر لهما

(٢) كتاب الانيق في المجانيق ألفه شمس الملا منكلي بغا الشمسي الزردكاش « اي صانع الزرد » عام ٨٦٧ هجرية وهو في جملة كتب الاستاذ زكي باشا ماخوذاً بآلة التصوير في ١٠٩ لوحات بعضها مكرر وفيه وصف المنجنيق واجزائه وطريق صناعته وغير ذلك محلى بصور غاية في الابداع

النحاس ما يكون على شكل صناديق تعرف بصناديق الخاسفة ويكون في جنبها مزراق نحاس ولهُ انابيب تنفذ اليهِ فيملأ الصندوق نفطاً ويجعل على رأس المزراق وردة لباد وتشعل ويرسل الصندوق بالمنجنيق فيشتعل منها وينفجر. ومنها قنابل الحجر: وتتخذ من حجر مدور ويجعل فيهِ اربعة خزائن وتملأ هذه الخزائن بلزاق مكون من نفط ومصطكي وغيرها الخ ما ذكرهُ صاحب الانيق. ومنها قنابل الزجاج: وهي قوارير تملأ من دهن يتركب من نفط مصعد — وهو الابيض — وكبريت وكندس ... الخ ثم ترمى هذه القوارير بالمنجنيق فتلطخ المكان الذي تقع فيهِ ويؤتى بعد ذلك بحجر عليهِ مشاقة مرواة من النفط المطبوخ تشعل فيهِ النار ويرمى حيث وقعت القوارير فيلتهب المكان ولا ينطفيء حتى يصير رمياً

واتخذوا من تلك القوارير ما يماثل قنابل اليد — : وتكون من زجاج مدورة ذات عُرى تحشى بالنفط والصبر وبذر القرطم المقشور الخ وتجعل لها سلسلة فيشعلها الضارب ثم يرمي بها فيكسرها. وقد استعملت تلك القنابل اليدوية في القتال البري اواسط ايام الدولة العباسية استعملها ياقوت المناوىء لعماد الدولة بن بويه في حربهِ لهُ فقدم امام اصحابهِ رجالة كثيرة يقاتلون بقوارير النفط كما ترى ذلك في الكامل لابن الاثير في الجزء الثامن صفحة ٨٧ «من الطبعة الاهلية سنة ١٣٠٣ هـ»

وكان منها القنابل المضيئة : —وهي بندق يركب من كبريت رومي اسود وصمغ ودهن بَلَسان ونورة ومواد أخرى تبندق وتجفف فاذا أريد الرمي بها تمسح بنفط مصعد — أبيض — مطبوخ ويذر عليها كبريت مسحوق فاذا رمي بها عن قوس صلبة شديدة اشتعلت ناراً بوقوعها في الهواء سواء كان ذلك في ليل أو نهار

ولا اطيل في وصف القنابل (القدور) وحسبنا أن نذكر منها ما استعملت فيهِ النار وان كان لهم غير ذلك انواع كثيرة بعضها لم يستعمل مثلهُ ولا ما يعمل عملهُ في الحروب حتى الآن كقنابل الازلاق : وهي قدور من الصابون اللين الذي يزلق الاقدام ، أو قدور ملأى بالسدر والخطمة الرقيقين المخلوطين بدق الصابون يختم رأسها وتقذف على السفن البحرية فتتكسر فيها ، ويرمى بعدها بقنابل فظيعة فكر الاوربيون اخيراً فيما يماثلها شناعة ولم يستعملوهُ في الحرب وهي قنابل الميكروبات. وتجعل منهُ قدر من الفخار أكبر ما يكون وتوضع فيها حيات عتاق وعقارب ويختم رأسها وترسل على المقاتلين بعد قنابل الازلاق السابقة وكانت تعرف عندهم بقدر

المركب فتنكسر هذه القدور وينتشر ما فيها فكل من لسعته قتلته ، ويزيد هول فعلها كونها في السفن لضيق المكان وحيلولة الماء . وكانت لهم قنابل تعمل عمل قنابل شرابنل : فتقشر الجلد عن اللحم وتحرقه ، تصنع من قدور مملوءة بمواد من نفط وغيره ، ذكرها بإقدارها صاحب الانيق ورسم القدر نفسها . واستعمل القوم من هذه النار مما يعمل عمل الالغام : — وذلك بوضع النفط على الارض ثم الاستطراد للاعداء حتى يظهر انهم انهزموا فيتبعونهم فاذا توسطوا النفط القوا فيه النار وهو سريع الالتهاب كما قدمنا فتحيط النار بالجند وتهلكهم (راجع ابن الاثير الجزء السابع صفحة ٦٠ من الطبعة المذكورة). وعلى ذكر الالغام نقول انهم كانوا يستعملون من الحسك ما هو اصل فكرة الاسلاك الشائكة فكانوا يتخذون حديداً مدبباً منه المثلث والمربع فكيفما وقع على الارض كان منه سن مرتفعة ومنه المسدس ويكون منه ثلاث شوكات قائمة ، فاذا داسه جواد او انسان عطب. وكان ينثر حول الخنادق لتحصينها وتارة يجعل وراء الجيش منعاً للهزيمة اذ يحول بين الجند وبين الفرار

وعلى ذكر النار نقول انهم استعملوا من الدخان ما يعمل في العدو عمل الغازات الخانقة : — بتدخين الكبريت والجيف على مهب الريح حتى يفسد الهواء على العدو . واتخذوا فوق ذلك قنابل خانقة استعملوها في البر والبحر وكان بعضها يركب من أفيون وزرنيخ وبنج أزرق . . الخ وبعضها يملأ من النورة المدقوقة غير المطفأة (وهي مزيج من الكلس والزرنيخ) فتعمي بغبارها الابصار وتلتهب عليهم اذا تبددت. وقد تقذف القدور المملوءة بالكلس المطفئ فيتصاعد غباره الى مناخير الجند وعيونهم فما يستطيعون القتال . ونمسك القلم ثانية عن الاسهاب في شرح انواع القنابل عندهم اكتفاء بالكلام على النيران وخشية أن يظن القارىء بنا المغالاة فانا اصبحنا وقد فقدنا الثقة بانفسنا وجهلنا قدر سلفنا نرمي المحدثين عنهم بالشطط والاسراف. ولقد سمع القوم في الحرب الاخيرة باستعمال هذه القنابل وعجبوا ودهشوا فليعجبوا لسبق آبائهم الى ذلك وقعودهم خاملين جاهلين حتى بأخبارها

ونعود الى سياق الحديث فنقول : تفنن القوم في استعمال النيران فأدخلوا استعمالها في الرماح والسهام والدبابيس فمن ذلك رمح يجعل في سنانه كلاّبان من الحديد وحلقة منه أيضاً ، ويلف السنان بلباد عليه مزيج من المواد المشتعلة ، وكذلك استعملوا السهام الملتهبة والدبابيس ، وهذه الدبابيس آلات من حديد

ذات أضلاع يحملها الفرسان في السروج تحت ارجلهم ، ويتقاتلون بها بعد التضارب بالسيوف والرماح وكانت تعرف أولاً بالعُمُد ، ثم سميت الدبابيس وواحدها دَبّوس ، وادخل استعمال النار في تلك الدبابيس ايضاً

ولما استعملوا النار للهجوم اتخذوا لانفسهم العدة لاتقائها ، فاصطنعوا الثياب التي لا تحترق بالنار : — وهي ثياب تطلى من الداخل والخارج بمواد متخذة من النشادر والشب المصري والشب اليماني . . . . . ومواد اخرى . فاذا التهبت النار في الثوب لا تزال مشتعلة فيهِ وأنت تنضح على الثوب من النفط ساعة بعد ساعة يومك اجمع ولا يصل الى داخل الثوب شيء ويلبسها الرجال اتقاء للنار في القتال، وقد استعملوا مثل هذه المواد في وقاية السفن فكانوا يطلونها عادة بمنع احراقها وذكر ذلك ابن الاثير في وصف نوع من السفن يعرف بالشذاوات والواحدة شذاة فكانت تسقف بالاخشاب ويعمل عليها الجبس وتطلى بالادوية التي تمنع النار من احراقها ،ويرتب النفاطون داخلها يرمون بالنفط وتارة يرمون بالرصاص المذاب ولم يذكر ابن الاثير هذه المادة ولا تركيبها ولعلها من نوع ما ذكرهُ ابن منكلي في هذه الثياب. وكذلك كانت لهم نار تشتعل فوق الماء : — وتتخذ من شحم كلاب البحر والزفت والكبريت والراتينج وغيرها على مقادير محدودة ذكرها ابن منكلي في كتابهِ فتشتعل اذا اشعلت وتظل يومها وليلتها لا تنطفيء

ولا يتسرب الظن الى القاريء فيما وصفت فان اولئك الذين حدثت عنهم واحلتك على كتبهم اما صناع أسلحة يباشرون بانفسهم ما يصفون باقلامهم كالزردكاش صاحب كتاب الانيق او مقدمو أجناد يعانون استخدام هذه الآلات والاشراف على استعمالها كابن منكلي صاحب الاحكام الملوكية. ولم يكن لهم كبير معرفة بالكتابة وتنميق العبارة كما ترى ذلك في اسلوب كتبهم العامي وسذاجتهِ ، وفي اطلاق الكلمات الاصطلاحية غير العربية واللحن الفاشي في عباراتهم فليسوا شعراء ولا وصّافاً خياليين

وهذا قليل جداً من كثير لا نعرف قدرهُ الا ان رد الله علينا ما ضاع وفقد من آثار آبائنا ومؤلفاتهم وانهُ ليدهشنا خبر هذا القليل ووصفهُ ، فهل يحرك ذلك اريحية خلفاء هؤلاء الامجاد فينهضوا لبناء مجد عملي واستقلال قوي وحرية صحيحة . اللهم فاستجب

امين الخولي

المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

رجال المال والاعمال

اوغسط هكشر August Heckscher

قرأنا في المجلة الاميركية انهُ فُتحت منذ عهد قريب مدرسة خصوصية في نيويورك لا اجمل منها في الدنيا بين المدارس الخصوصية ولا اكمل في معداتها . وقد بلغت نفقات انشائها ثلاثة ملايين من الريالات الاميركية اي اكثر من ٦٦٠ الف جنيه مصري . وهي مبنية في الافنيو الخامس اغلى احياء نيويورك وفيها بركة يسبح فيها التلامذة اكبر من كل بركة في اميركا وتياترو لتسليتهم تولّى نقشهُ امهر رجال الفن ويديرهُ رجل من امهر مديري التمثيل . وقد يُظن لاول وهلة ان هذه المدرسة انشئت لاولاد الاغنياء من اصحاب الملايين . والحقيقة ان الذي انشأها رجل من المحسنين رجلاً الأوّل ارباب المال والاعمال في اميركا ولكنهُ لم ينشئها لاولاد الاغنياء بل لاولاد الازقة المنبوذين الذين ترى امثالهم في شوارع القاهرة فيدخلهم الى هذه المدرسة يتعلمون فيها ويتهذبون حتى تكبر نفوسهم ويخرجوا منها لتعاطي الاعمال كأنهم من اعلى طبقات الامة الاميركية

اسم هذا الرجل اغسطس هكشر ولد في همبرج بالمانيا سنة ١٨٤٨ وكان ابوهُ من المحامين المشهورين وتولّى مرة رآسة الوزارة في بلادهِ . وقد قال عنهُ صاحب الترجمة لقد تزوج ابيَّ بعد ان كبر في السن فلا اتذكرهُ الاَّ شيخاً بديناً فكنت اخاف منهُ . ولما صار لي من العمر ثلاث عشرة سنة او اربع عشرة سنة سألني عن العمل الذي اريد ان اتعاطاه فقلت لهُ اني اريد ان اصير تاجراً . فقال وما هو التاجر . فتلعثم لساني ولم احر جواباً . فقال اتريد ايها الابله ان تصير تاجراً وانت لا تعرف ماهية التاجر ولكن ما دمت قد اخترت التجارة حرفة فليكن كذلك

ومن ثم غيّر اسلوب تعليمي لانهُ كان يعدّني لاكون محامياً فاخرجني من المدرسة التي كنت فيها وبعث بي الى مدرسة في سويسرا . ولما عدت منها وضعني عند تاجر من تجار الصادر في همبرج فكان يُطلب مني ان اقوم بكل الاعمال في ذلك المحل فتعلمت بالاختبار كل ما يستدعيهِ اصدار البضائع من حيث سفر السفن ودفع الرسوم وقيمة النقود الاجنبيّة واثمان البضائع على انواعها في مختلف البلدان

ومَن يبيعها ومن يشتريها وما السبيل الى تحقيق الربح وتجنُّب الخسارة . ولما صار عمري ١٩ سنة اردت المجيء الى اميركا لانهُ كان لنا كثير من الاقارب فيها لكنَّ ابي وامي عارضاني في ذلك ولم يكن لديهما نقود يعدانني بها وحسبا انني لا افلح ما لم يكن معي رأس مال اشتغل بهِ. فقلت لهما انكما اذا اعطيتماني اجرة سفري الى اميركا وقليلاً فوقها يكفي لمعيشتي مدة ما اتعلَّم الانكليزية فلا اطلب منكما درهماً فوق ذلك ما دمت حيًّا

فرضيا وأعطتني امي ما يساوي خمسمائة ريال بعملة هذه الايام فركبت البحر وكان ذلك سنة ١٨٦٧ وبقينا في الطريق نحو اربعة اسابيع . وكنت اعلم ان الحرب الاميركية بين الشمال والجنوب قد انهكت قوى البلاد فلا يسهل تعاطي الاعمال الجديدة فيها ولا عزمت ان اتعاطى عملاً قبلما اتعلم اللغة الانكليزية واصير قادراً على استعمالها كما استعمل لغتي الالمانية. فاستأجرت غرفة في ارخص الشوارع وشرعت اتعلم الانكليزية وانا عازم ان اتعلمها جيداً قبلما تنفد نقودي . ولم يكن في طاقتي ان استعين بمعلم فاشتركت في مكتبة التجَّار وكنت اقيم فيها ١٥ ساعة كل يوم اقرأ كتباً انكليزية مستعيناً على فهمها بالقاموس فلم تمض ثلاثة اسابيع حتى صرت قادراً على فهم ما اقرأ . اما اللفظ فكنت أعلم انهُ يستحيل عليَّ اتقانهُ على هذه الصورة فجعلت اخاطب المتعلمين من الاميركيين وانتبه للفظ بنوع خاص فتمكنت في ثلاثة اشهر من التكلم بالانكليزية

وكان احد انسبائي يملك منجم فحم في بنسلفانيا فطلب مني ان اعمل فيهِ فبادرت اليهِ واتفق ان نسيبي هذا مرض بعد اسبوعين فاضطررت ان اتولى مراقبة ذلك المنجم وحدي وانا انتظر كل يوم ان يشفى نسيبي ويعود الى ادارتهِ لكن مرضهُ طال واضطرَّ ان ينقطع عن العمل سنتين وكان معي رجل يدير العمل من حيث استخراج الفحم ولم يكن عليَّ الأَّ المراقبة العمومية من حيث تقليل النفقات ومنع الاسراف وبيع الفحم باعلى سعر يمكن الحصول عليهِ فاستعنت على ذلك كلهِ بما عرفت عليهِ في همبرج من العمل التجاري

وكان الفحامون في ذلك الوقت متعصبين مستبدين لا يستطيع صاحب المنجم او مديرهُ ان يغيظ احداً منهم ويسلم فانهم كانوا يقتلونهُ فعلاً لا في منجمهِ بل في مكان بعيد عنهُ حتى لا يُعلَم مَن القاتل واذا اتُّهِم احد منهم بقتلهِ شهد رفاق المتهم

انهُ كان في ذلك اليوم وتلك الساعة في مكان آخر بعيد عن المكان الذي جرى فيهِ القتل . حتى القضاة كانوا يخشون ان يحكموا على احد من اولئك الفحامين

ثم قصَّ كيف تمكن من فض اعتصابهم بتحديهم من جهة وبانصافهم من اخرى. وكيف انتقل من استخراج الفحم الى استخراج الزنك الى ان صار من اكبر الاغنياء بالهمة والاستقامة. قال ان منجم الفحم الذي كان يديرهُ لم يكن العمل فيهِ كثير الربح ومع ذلك احتاجت اليهِ سكة الحديد فاشترتهُ بعد خمس عشرة سنة بثلاثمائة الف ريال فاخذ نصيبهُ من الثمن وابتاع ارضاً وجد فيها منجماً للزنك (التوتيا) غنيًّا جدًّا لكن شركة اخرى ادَّعتهُ فالتجأ الى القضاء للفصل في هذه الدعوى وطالت المداعاة فانفق فيها كل ما معهُ وكل ما استدانهُ ورهن عليهِ حصتهُ في ذلك المنجم وخشي ان تباع بيعاً جبرياً فيمسي وهو لا يملك شيئاً . قال وكنت قد بلغت الثانية والاربعين من العمر ولم اخلف وعداً في حياتي كلها فذهبت الى بنك في بنسلفانيا وقابلت مديرهُ وكنت اعرفهُ قليلاً ولكنني لم اكن قد عاملتهُ واخبرتهُ بقصتي من اولها الى آخرها فقال لي استطيع ان اقرضك خمسين الف ريال وقد تستطيع ان ترهن عندي ما عندك من المستندات بما تملك من منجم الزنك ولكن لا داعي لذلك والمال تحت امرك

فذهلت لانني لم اكن انتظر ان انال كل هذا المبلغ ولا ان اعطى شيئاً من غير ضمان حقًّا . ان من يُعنى بصيتهِ من يجدُّ في عملهِ من يسير بالاستقامة يجد وقت الشدة انهُ بنى لنفسهِ اسماً فوق ما ينتظر

ومن الاقوال المأثورة عنهُ قولهُ على اثر ذلك وهو ان الانسان يبني صيتهُ في الاستقامة وهو بين الثلاثين والاربعين من عمرهِ ولكنهُ قلما يستطيع ان يستفيد فائدة مالية من صيتهِ قبلما يناهز الاربعين

اما كيف اشتغل في مداعاة الشركة الى ان فاز عليها بعد سنين كثيرة وكيف زادت ثروتهُ من بناء المساكن فمما يحسن ان يكون قدوةً لارباب الاعمال وربما اتينا على تفصيلهِ في فرصة اخرى

ولنا في نشر ما نشرناهُ من سيرة هذا الرجل غايتان كبيرتان الاولى الاستدلال على ان الاستقامة وانصاف العمال من اول اسباب النجاح في الاعمال والثانية ان افضل ما ينفق عليهِ مال الاغنياء نفع الناس ولاسيما اذا انفق على ابناء الامة وعلى اسلوب يرقيهم ويعلي شأنهم

بناء المادة الكهربائي

من خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني
تابع ما قبله

المعروف ان جوهر الهيدروجين اخف الجواهر كلها وهذا يدلُّ على انهُ ابسطها بناء . ثم ان الجوهر المكهرب الآتي ذكرهُ هو جوهر من الكهربائية الايجابية او كهرب (الكترون) ايجابي يقابل الكهرب السلبي ولكنهُ يختلف عنهُ جرماً لان الكهربائية تزيد بالتكاثف وهذا هو سبب كبر جرمهِ ولو كان قطرهُ اصغر من قطر الكهرب السلبي الذي يظن انهُ جزء من عشرة ملايين مليون جزء من السنتمتر (١٠^-١٣ سنتيم) ولا نعلم لماذا يكون هذا الاختلاف الكبير في ذرتين من الكهربائية

وسنرى انهُ صار لدينا اقوى الادلة على ان جواهر المادة كلها مؤلفة من هذين النوعين من الكهربائية اي من الكهرب السلبي ومن نواة الهيدروجين (اي من الالكترون والبروتون).ومن المرجح ان هذين هما المبدآن الاصليان اللذان تكوَّن منهما عالمنا. ولكن يحتمل انهما ليسا بسيطين بل مركبان وقد تمكن قسمة كلٍّ منهما الى اجزاء صغيرة هي المبادىء الاولى . وبناء على ذلك يكون جرم الجوهر الفرد معادلاً لمجموع اجرام الكهارب الايجابية والسلبية التي يتألف منها ولا داعي لان نفرض وجود مادة اخرى داخلة في تركيبهِ . وهذا لا يمنع ان يكون جرم الجوهر الفرد اصغر من مجموع اجرام الكهارب التي يتألف منها فان ذلك ينتظر لما يقع من الاضطراب الكهربائي والمغنطيسي حينما تجمع الكهارب المختلفة لتؤلف الجوهر الفرد

ويحسن بنا الآن ان نلتفت قليلاً الى تاريخ ما عرفناهُ عن بناء الجوهر الفرد . فقد عُرفت الكهارب منذ سنة ١٩٠٠ ثم ظهر ان الذرة الفا من الذرات التي تشع من الراديوم تنحرف عن سيرها حينما تمرُّ في جواهر المادة فقد تنحرف عن الخط المستقيم الذي تكون سائرة فيهِ وتميل عنهُ على زاوية اكبر من قائمة اذا اصطدمت بجوهر واحد من الجواهر الفردة . واصطدام مثل هذا اذا عللناهُ بقوانين الحركة وعرفنا سرعة الجواهر المصطدمة قبل الاصطدام وبعدهُ وجدنا انهُ ينطبق على ما

يحدث من اصطدام اجسام كروية تامة المرونة وقصيرة الاقطار جداً . وهنا يقع الاصطدام في المنطقة الكهربائية التي تحيط بالجواهر وقد صُوّر هذا الاصطدام صوراً فوتوغرافية فبانت على غاية الدقة وظهر فيها اصطدام الكهارب والخطوط التي تمرّ فيها قبل الاصطدام وبعدهُ . ومن حيث ان الذرات التي من نوع الفا سريعة الحركة الى الدرجة القصوى فانحرافها عند الاصطدام على زاوية اكبر من قائمة يدل على انها صادفت قوة شديدة دافعة في قلب الجوهر الفرد كأنَّ قوة ا-ا وهر كلها مجتمعة في نواتهِ ومن ثمّ قلنا بوجود النواة في قلب الجوهر الفرد وان هذه النواة صغيرة جداً ولكنها كثيفة اي كثيرة المادة او الجرم وفيها كهربائية ايجابية ويحيط بها على ابعاد مختلفة عدد من الكهارب السلبية كافٍ لتعديل كهربائيتها

وقد ظهر بالامتحان ان الكهربائية التي في الجوهر قرب نواتهِ تختلف قوتها كربع البعد حسب ناموس الكهربائية المعروف وان حجم النواة لا يزيد على مقدار معلوم . فالجوهر الثقيل مثل جوهر الذهب اذا حسبناهُ كروياً فقط فنواتهُ اقل من الف جزء من قطر الجوهر كلهِ معما فيهِ من الكهارب وهو اقل من اربعة اجزاء من مليون مليون جزء من السنتمتر (٤ × ١٠^-١٢ سنتيم) . والنواة موجودة في كل جوهر من جواهر العناصر المختلفة وقد قدّرت كهربائية كل نواة منها وعرف من ذلك عدد ما يحيط بالنواة من الكهارب . ومن حيث ان الحقائق الطبيعية والكيماوية تدل على ان جواهر العنصر الواحد متماثلة في بنائها الظاهر فترتيب الكهارب وتحرُّكها يجب ان يكونا مطابقين لكهربائية النواة . ومن حيث ان الخواص الكيماوية والطبيعية مبنية بالاكثر على شكل الكهارب الخارجي وتحركها فخواص الجوهر الفرد تمثل كهربائية نواتهِ ولذلك يجب ان نعرف مقدار كهربائية النواة التي في جواهر العناصر المختلفة

يستنتج من تفريق العناصر الخفيفة للذرات التي من نوع الفا ولاشعة اكس ان كهربائية النواة لكل عنصر مساوية لنحو نصف عددهِ الجوهري بالنسبة الى الهيدروجين . والمعروف ان كهربائية نواة الهيدروجين تعادل واحداً وكهربائية نواة الهليوم تعادل اثنين (وهي الذرة الفا) وهنا دار البحث في طيف اشعة اكس الصادرة من بعض العناصر فوُجد انها كلها من قبيل واحد . وان ظهور خط معلوم

في الطيف يختلف تقريباً كاختلاف مربع عدد شفع وهذا يزيد او ينقص واحداً واحداً بالانتقال من عنصر الى الذي يليهِ فبيَّن موزلي ان العدد الشفع هو العدد الجوهري للعناصر حينما تترتب حسب تزايد ثقلها الجوهري مع اعتبار ما بقي في جدول الناموس الدوري من الاختلاف والنقص المحسوب انهُ يدل على وجود عناصر لم تكشف حتى الآن . فاستنتج ان العدد الجوهري لكل عنصر هو قياس كهربائية نواتهِ ثم اثبت شدوك هذا الاستنتاج بالامتحان . ولاكتشاف موزلي هذا اهمية كبرى لان بهِ يعرف عدد الكهارب في كل الجواهر الفردة ويعرف ايضاً ان خواص الجوهر الفرد مبنية على كهربائية نواتهِ لا على ثقلهِ الجوهري . ومن ثمَّ فبين العناصر قرابة ابسط ممَّا كان ينتظر فانهُ ما من احد توقع ان يرى بين عدد الهيدروجين الجوهري وهو ١ وعدد الاورانيوم الجوهري وهو ٩٢ (اي بين اخف العناصر واثقلها) اعداداً جوهرية تنطبق على كل العناصر التي تعرف اعدادها الجوهرية وما يستثنى من ذلك قليل جدًّا . وتظهر فائدة اكتشاف موزلي هذا من ان العدد ٧٢ لم يكن يُعرَف لهُ عنصر فاكتشف الآن عنصر جديد عددهُ الجوهري ٧٢ سمي باسم الهفنيوم

لما عرفت الصفات الجوهرية في بناء الجوهر الفرد وعُرف ما فيهِ من الكهارب قسمت بقية صفات البناء الى قسمين الواحد كيفية تركيب الكهارب الخارجية الذي تتوقف عليهِ خواص العناصر الطبيعية والكيماوية والثاني بناء النواة الذي يتوقف عليهِ جرم الجوهر الفرد وفعلهُ الكهربائي

والمعروف الآن ان جوهر الهيدروجين بسيط التركيب الى الغاية القصوى فانهُ مؤلف من نواة كهربائية ايجابية ومعها كهرب سلبي . ومحل هذا الكهرب بالنسبة الى النواة وتحركهُ يجبان يعللا كل ما في طيف الهيدروجين من الخطوط وكل خواص الهيدروجين الطبيعية والكيماوية. الاَّ ان ما في طيف الهيدروجين من الخطوط لا يعلَّل الاَّ بالمبدإِ الكمي Quantum Theory الذي مفادهُ ان الاشعة تشع من الجوهر بكميات متوالية محدودة تختلف قوتها باختلاف توالي هذه الكميات . وقد ظهر من النظر الى هذا المبدإِ ان الكهارب تدور حول النواة في افلاك بعضها مستدير وبعضها اهليلجي وبذلك يعلل كل ما يرى في طيف الهيدروجين من

الخطوط . وفي الاحوال العادية يدور كهرب الهيدروجين حول النواة في دائرة قريبة من النواة ولكن اذا تهيج الجوهر بالكهربائية او غيرها غيَّر الكهرب موضعهُ . ولذلك تختلف جواهر الهيدروجين وهو في حال الاشعاع فتختلف اماكن الكهرب في كل جوهر منها بالنسبة الى نواتهِ اي ان الجوهر يبقى واحداً ولكن يختلف وضع كهربهِ مع نواتهِ . وبذلك يفسر كل ما يرى في طيوف العناصر المختلفة

فالكهارب تدور حول النواة وتختلف العناصر باختلاف عدد الكهارب في جواهرها وباختلاف اوضاعها بالنسبة الى نواتها . ففي جوهر الهيدروجين نواة كهربائيتها واحد وكهرب يدور حولها ويتلوهُ جوهر الهليوم وفيهِ نواة كهربائيتها اثنان وحولها كهربان يدوران في منطقتين لا تعلم صفاتهما حتى الآن بالتدقيق . ويسمَّى مجموع هذين الكهربين بالحرف K . وكهارب كل العناصر ما عدا الهيدروجين منسوبة الى مجاميع متزايدة سميت باسماء الحروف K , Z , M حسب تزايدها . ويزيد عدد الكهارب في الجواهر الى ان تبلغ حدها الاعلى في عنصر الاورانيوم وعددها في جوهرهِ ٩٢ وكلٌّ منها يدور في منطقة محدودة فيتألف من ذلك جوٌّ كبير جداً بالنسبة الى النواة . وبعض هذه الكهارب منطقتهُ تقرب من الدائرة وبعضها منطقتهُ اهليلجية يدور محورهُ حول النواة وقد تتقاطع هذه المناطق . وسرعة كل كهرب تختلف حسب قرب منطقتهِ من النواة وبعدها عنها . واقل سرعة لأبعدها عن النواة اكثر من ١٠٠٠ كيلو متر في الثانية من الزمان ومتوسط سرعة الكهارب القربى اكثر من ١٥٠٠٠٠ كيلو متر في الثانية او نصف سرعة النور

وقد شُبه دوران الكهارب حول النواة بدوران السيارات حول الشمس ولو لم يكن الشبه تامًّا . ولنفرض ان جرماً سماويًّا كبيراً سريع الحركة دخل النظام الشمسي وخرج منهُ فلا بدَّ من ان يحدث تغييراً ما في السيارات فيطول الشهر والسنة ولا يعود النظام الشمسي الى سالف عهدهِ . ومثل ذلك يحدث اذا دخل كهرب بين كهارب جوهر آخر فان حركاتها تضطرب حينئذٍ في سيرها وقد ينفصل كهرب منها ويخرج من مدارهِ وقد يحل كهرب آخر محلهُ وهلمَّ جرًّا الى ان يعود ذلك الجوهر الى الانتظام . وهذا يفسر كيفية تولد اشعة اكس فان هذا التولد ينتج من عودة جوهر الى انتظامهِ السابق بعد ان خرج منهُ كهرب من كهاربهِ

ان ما تقدم هو رأي بوهر Bohr في بناء الجوهر الفرد ومن المحتمل انهُ لم يحن الوقت للاجماع على صحتهِ ولكن لا شبهة في انهُ كافٍ لتفسير امور كثيرة ولاسيما لتفسير ناموس مندليف الدوري فقد علمنا بهِ كيف انقسمت العناصر الى مراتب وعناصر كل مرتبة منها متشابهة في خواصها الكيماوية . وبهِ امكننا ان نجمع اموراً متفرقة عرفت عن الجوهر الفرد ونردها الى اصل واحد. ولم تقف فائدتهُ عند هذا الحد بل امكننا بهِ ان نتنبأ بامور ثم نحققها بالامتحان من ذاك الانباءِ بخواص عنصر مجهول يجب ان يكون عددهُ الجوهري ٧٢ ثم كشف وهو عنصر الهفنيوم كما تقدم ووجدت خواصهُ الكيماوية مماثلة لما يقتضيهِ رأي بوهر

ان ما نعرفهُ الآن عن بناء الجواهر الخارجي جاء اسرع جداً مما كنا ننتظر ولكنهُ ليس الاَّ بداءة ما ننتظر ان نعرفهُ ولا بد من بحث كثير ودرس طويل حتى نستجلي امر الجوهر الفرد تمام الاستجلاء بالتفصيل ستأتي البقية

آثار جبيل

اشتهرت سنة ١٩٢٣ بما كُشف فيها من آثار قديمة تقول لعمران هذا العصر « اطرقْ كرى ان النعامة في القرى » فقد ارتنا من آثار المصريين الاقدمين مايقف امامهُ ارباب الفنون من ابناء هذا العصر حيارى مدهوشين ومثل ذلك آثار كريت ومالطة واور وبيسان وجبيل . واننا نكتب هذه السطور والاخبار البرقية ترد عن مكتشفات جديدة في بيسان بفلسطين وجبيل بلبنان وتدلُّ كلها على اتصال تام بين مصر والشام من قديم الزمان

وجبيل بلدة على شاطيء البحر في سفح لبنان بين بيروت وطرابلس الشام كان المعروف حتى الآن من الكتابات التي وجدت في تل الامرنة بالقطر المصري ان صاحبها كان عاملاً لملوك مصر في عهد الدولة الثامنة عشرة اي قبل التاريخ المسيحي بنحو ١٥٠٠ سنة ولكن الآثار التي وجدت الآن في جبيل تدلُّ على ان اتصالها بمصر كان اقدم من ذلك كثيراً

وقد اطلعنا على وصف قليل من هذه الآثار بقلم المسيو شارل فرولو Charles Virolleaud فاقتطفنا منهُ ما يأتي قال :

ان ناووس الملك اشمونا صر الذي وجد في صيدا وهو الآن في متحف اللوفر بقي الى عهد قريب اقدم اثر فينيقي كشف حتى الآن مع انهُ من القرن الخامس قبل المسيح ولكن ادارة العاديات التابعة للانتداب الفرنسوي في سورية كشفت في جبيل مدينة ادونس (تموز) ناووساً اقدم منهُ جداً بل اقدم من الزمن الذي صارت فيهِ سورية ولاية مصرية في عهد الدولة التاسعة عشرة ه (قبل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة) وقد وجد في هذا الناووس ابريق من الفضة يشبه في شكلهِ اباريق الشاي في هذه الايام وادوات اخرى مصرية من ذلك سكين من البرنز في شكل المنجل رأسهُ من الذهب والفضة في شكل ثعبان وجُعَل من الجمشت Amathyst في خاتم من الذهب وحق للطيب من السبج Obsidian اطواقهُ من الذهب وعليهِ اسم الملك امنمحات الثالث وهو من الدولة الثانية عشرة وقد توفي قبل التاريخ المسيحي بنحو ١٨٠٠ سنة . ولم يكشف حتى الآن اسم الشخص الذي كان مدفوناً في هذا الناووس ولكن يظهر انهُ كان محالفاً لملك مصر فاهدى اليهِ حقَّ البلسم هذا وخاتماً فصهُ جعل وجواهر اخرى . ويحتمل ان المدفون اميرة لا امير لانهُ وجد فيهِ عقد من الجمشت ومرآة صغيرة من الفضة ونعل خف من الفضة وهي صغيرة لا يزيد طولها على ٢٥ سنتيمتراً . لكن ما بقي من العظام اقل من ان يعلم منهُ أرجل دفن هناك ام امرأة وقد ثبت من هذه الآثار ان اتصال سورية بمصر كان اقدم مما تدل عليهِ كتابة تل الامرنة . ولا يزال هذا الناووس في المكان الذي وضع فيهِ منذ نحو ٤٠٠٠ سنة واما الاشياء التي وجدت فيهِ فنقلت الى متحف بيروت الذي فتحهُ الجنرال ڤيغان المندوب السامي في شهر يونيو الماضي

ونحن على ثقة ان في سورية آثاراً كثيرة غير ما كشف واخذ منها حتى الآن فاذا كشفت ونظر فيها علماء العاديات اتضح منها كثير من غوامض التاريخ واذا اهتمت الحكومة الحالية بتوسيع متحف بيروت وارجاع بعض الآثار التي اخذت من سورية الى الاستانة وسائر البلدان الاوربية او جلب امثلتها على الاقل اوجدت في سورية متحفاً من اغنى المتاحف واشدها علاقة بتاريخ الشرق وزادت رغبة السوريين في درس تاريخهم القديم تاريخ اسلافهم والاحتفاظ بما يعثرون عليهِ من آثارهم

البحر والطبيعة والعمران

(قصد الشاعر الكبير حافظ بك ابراهيم ايطاليا في الصيف الماضي ترويحاً للنفس واهتماماً بدرس اساليب العمران في الممالك الاوربية ونظم في ذلك قصيدة عصماء اخترنا منها الابيات التالية وفيها وصف بليغ لنوء اصاب السفينة التي اقلتهُ ولما شاهدهُ في ايطاليا من آثار الحضارة واخلاق السكان وما بدا لهُ في تعليل ما شاهد فاجاد وافاد)

عاصفٌ يرتمي وبحرٌ يُغير أنا بالله منهما مستجيرُ
وكأن الامواجَ وهي تَوالى مُحْنَقات اشجانُ نفسٍ تثورُ
ازبدت ثم جرجرت ثم ثارت ثم فارت كما تفور القدورُ
ثم اوفت مثل الجبال على الفُلْك وللفُلْكِ عزمةٌ لا تخورُ
تترامى بجؤجؤٍ لا يبالي أمياهٌ تحوطهُ أم صخورُ
أزعج البحرُ جانبيها من الشدّ فَجَنْبٌ يعلو وجنب يَغُورُ
وهو آناً ينحطّ من علوٍ كالسّيل وآناً يحوطها منهُ سُورُ
وهي تزوَرُّ كالجواد اذا ما ساقهُ للطعان نَدْبٌ جسورُ
وعليها نفوسنا خائراتٌ جازعات كادت شَعَاعاً تطيرُ
في ثنايا الامواج والزَّبد المندوف لاحت اكفاننا والقبورُ
مرَّ يوم وبعض يوم علينا والمنايا الى النفوس تُشيرُ
ثم طافت عناية الله بالفُلك فزالت عمّن تقلُّ الشرورُ
ملكت دفّة النجاة يدُ الله فسبحان من اليهِ المصيرُ
أمر البحر فاستكان وامسى منهُ ذاك العباب وهو حصيرُ
ايها البحر لا يغرَّنك حولٌ واتساع فانت خلق صغيرُ
انما انت ذرةٌ قد حوتها ذرةٌ في فضاء ربي تدورُ
انما انت قطرةٌ في إناءٍ ليس يدري مداهُ الا القديرُ

***

إيه (أسبيريا) فَدَتكِ الجواري مُنْشآتٍ كأنهن القصورُ
يا عروس البحار إنك أهل ان تحلّيكِ بالجمان البحورُ

فالبسي اليوم من ثنائيَ عِقداً تشتهيهِ من الحسان النحورُ

***

أيه ايطاليا عدتك العوادي وتنحّى عن ساكنيك الثبورُ
فيك يا مهبط الجمال فنون ليس فيها عن الكمال قصورُ
ودُمى جمّع المحاسنَ فيها صنعُ الكفّ عبقريٌ شهيرُ
قد أقيمت من الجماد ولكن من معاني الحياة فيها سطورُ
فهي تبدو مثل الملائك يكسوها جمالٌ على حِفافيهِ نورُ
امرت بالسكوت من جانب الحقّ بدُنيا فيها الاحاديث زورُ

***

أرضهم جنّةٌ وحُورٌ وولدان كما تشتهي ومُلكٌ كبيرُ
تحتها والعياذ بالله نار وعذابٌ ومنكرٌ ونكيرُ
ان يوماً كيوم (ردجو ومسّينا وكالابريا) ليومٌ عسيرُ
ساعة منهُ تهلك الحرث والنسل وتمحو ما سطرتهُ الدهورُ
ذاك (فيزوف) قائماً يتلظّى قد تعالى شهيقهُ والزفيرُ
يُنذر القوم بالرحيل ولكن ليس يُغني مع القضاء النذيرُ
وكذاك الاوطان مهما تجنّت ليس للحرّ عن حماها مسيرُ

***

شمسهم غادةٌ عليها حجاب فهي شرقيّةٌ حوتها الخدورُ
شمسنا غادةٌ أبتْ أن توارى فهي غربية جلاها السفورُ
جوُّهم في تقلّب واختلاف غير أن الثباتَ فيهم وفيرُ
جوُّنا أثبت الجواء ولكن ليس فينا على الثبات صبورُ
ولديهم من الفنون لُباب ولدينا من الفنون قشورُ
أنكر الوقفَ شرعُهم فلهذا كل ربع بارضهم معمورُ
ليس فيها مستنقعٌ او جدارٌ قد تداعى أو مسكن مهجورُ
كل شبر فيها عليهِ بناءٌ مشمخرٌ او روضة او غديرُ
قسّموا الوقت بين لهوٍ وجدٍّ في مدى اليوم قسمةً لا تجورُ
كلهم كادح بكورٌ الى الرزق ولاهٍ اذا دعاه السرورُ

لا ترى في الصباح لاعب نَرْدٍ حولهُ للرّهان جمٌّ غفيرُ
لا ولا باهلاً سليم النواحي « للقهاوي » رواحهُ والبكورُ
لم يحل بينهم وبين الملاهي او شؤون الحياة جوٌّ مطيرُ
لا يبالون بالطبيعة حنّت ام تجنّت ام احتواها النفورُ
عصفت فوقهم رياحٌ عواتٍ ام أجازت بهم صباً ام دبورُ
قد أعدوا لحادثات الليالي عدة لا يجوزها التقديرُ
نضّروا الصخر في رؤوس الرواسي ولدينا في موطن الخصب بورُ
قد وقفنا عند القديم وساروا حيث تسري الى الكمال البدورُ
والجواري في النيل من عهد نوح لم يقدّر لصنعها تغييرُ
ولع القوم بالنظافة حتى جنّ فيها غنيهم والفقيرُ
فاذا سرتُ في الطريق نهاراً خلتُ اني على المرايا أسيرُ
أفرط القوم في النظام وعندي أن فرط النظام أسرٌ ونيرُ
ولذيذ الحياة ما كان فوضى ليس فيها مسيطر او اميرُ
فاذا ما سألتني قلت عنهم أمّةٌ حرّةٌ وفرد أسيرُ
ذاك رأيي وهل أشارك فيهِ إنهُ قول شاعر لا يضيرُ
في جبال (التّيرولِ) إن أقبل الصيف نعيمٌ وان مضى زمهريرُ
أذكرني [(١)] ما قالهُ عربيٌّ طارقيٌّ [(٢)] أمسى احتواه (شلير)
حل ترك الصلاة في هذه الارض وحلّت لنا عليها الخمورُ
ان صدر السعير احنى علينا من (شلير) وأين منا السعيرُ

***

قد بلوت الحياة في الشرق والغرب فما في الحياة أمر يسيرُ
من ثواء فيهِ الملال لزامٌ أو رحيل فيهِ العناء كثيرُ

حافظ ابراهيم

(١) لما فتحت العرب الاندلس وبلغت جبل شلير وجدوا فيه مس البرد فقال احدهم
يحل لنا ترك الصلاة بارضهم وشرب الحميا وهو شيء محرم
فراراً الى نار الجحيم فانها اخف علينا من شلير وارحم
فالى هذه النكتة التاريخية يشير حافظ بك ابراهيم اليوم
(٢) نسبة الى طارق بن زياد فاتح الاندلس

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المرأة

والصفات التي اودّ ان تتصف بها

كتب الدكتور فرانك كراين الكاتب الاخلاقي الاجتماعي مقالة بهذا العنوان في عدد نوفمبر من مجلة الامريكان حريّة بان تقرأها كل امرأةٍ فاقتطفنا منها ما يلي

اني لا اعرف اسرار الجمال ولا انواع المساحيق (البودرات) ولا فلسفة الالوان ولا ازياء الثياب وذلك ما حملني على كتابة ما يلي لاني انظر الى المرأة كمرأة. وساذكر الصفات التي اود ان تتصف بها ويودها جمهور الرجال . وقد استعنت بكتابة هذه المقالة ببعض سيداتٍ بسطتُ ارائي امامهنّ لارى رأيهنّ فيها وبينهن رئيسة مدرسة تعلم النساء بالمراسلة كيف يجب ان يلبسن بذوقٍ واخرى تعلمهنّ كيف يعتنين ببشرتهنّ وشعرهنّ وجمال منظرهنّ بوجهٍ عام

١ — اود ان ارى في المرأة عدم التصنّع

يجب ان يكون جمالها طبيعيّاً لا مستعاراً . والامر الذي يجب ان تدركهُ كل فتاة وامرأة هو ان في نفسها ما يستحسن وما يحترم وان لكل شخصية جاذباً خاصّاً بها وان ما من امرأة وُلدت الاّ وقد خُصَّت بصفات تزينها وتمتاز بها على غيرها فعليها اذاً ان تعرف ما هي تلك الصفات التي تميزها وتحبوها بجاذب خاص وحينما تعرف ذلك تجري على مقتضى طبعها في كل اعمالها فينتفي التكلف والتصنع من حركاتها وسكناتها

ثم ارغب في ان ارى سلمى مثلاً ترتدي ثوباً يناسبها ويتفق مع قامتها ومقامها ولا اريدها ان ترتدي ثوباً ما لان سيدة جميلة ارتدتهُ فكان عليها جميلاً . فالمرآة من هذا القبيل اصدق صديق للمرأة اذ بواسطتها تقدر ان تقف على ما يناسبها

وما لا يناسبها واي الالوان يزيدها رونقاً وبهاء وايها ينقص من جمالها

تعتقد بعض السيدات ان السمن قبيح فكنَّ يلبسن المشدات لاخفائهِ لكن السمن ليس قبيحاً اذا لبست المرأة السمينة ما يناسب قامتها ولونها . اعرف سيدة سمينة ترتدي ثوباً لطيفاً يناسبها تماماً فتستلفت الانظار حينما تدخل غرفة الاستقبال اكثر من كثيرات من النحيفات . كانت ساره برنار الممثلة الفرنسوية الشهيرة ترتدي ثياباً تناسب قامتها وحركاتها حتى لقد صنعت ارداناً (اكماماً) لاثوابها لم يصنع مثلها من قبل وهي الاردان الطويلة الضيقة وذلك لانها رأت ان هذه الاردان تزيدها رشاقة حين تحرك يديها

وحينما تظهر الغضون والتجعدات في وجه المرأة يجب ان لا تلبس برنيطةً واسعة تتدلى منها الشرائط والازهار فتلقي على وجهها خيالات تزيد التجعدات ظهوراً

٢ — اود ان تظهر المرأة بمظهر يتفق مع سنها

اني احب الصدق في الجمال ولا جمال حيث الغش والخداع . كل امرأة تستطيع ان تكون جميلة في الستين ولكن يجب ان تظهر بمظهر ابنة الستين لا بمظهر فتاة لا تزال في العشرين من العمر . فالتقدم في السن لهُ رونق كرونق الفتوة والصبا . ولكن حينما ارى امرأةً جاوزت الخمسين تحاول ان تلبس وتتزين وتتكلم كفتاة لا تزال في زهرة الصبا ارى ان عملها غير طبيعي وبدلاً من ان يزيدها حسناً ورشاقة يزيدها تصنعاً وتكلفاً

لا شك في ان للصبا رونقاً يفوق رونق الكهولة اذا تساوت بقية الصفات ولكن ما من امرأة تفقد رونقها حين تشيب لان للمرأة صفات اخرى تهمُّ الرجال وتسترعي منهم الاحترام غير رونق الصبا ورشاقتهِ . وكلما تقدم الرجل في السن قلَّ اعجابهُ بالفتوة المجردة وازداد اعجابهُ بصفات المرأة التي تجعلها امرأةً اي بعقلها واخلاقها وهذه الصفات تستطيع كلُّ امرأة ان تحافظ عليها بل وتزيدها في الستين وبعد الستين

٣ — اود ان ارى في المرأة النظافة التامة

لا اريد ان احكم حكماً جائراً على المساحيق والمحسنات واللواتي يستعملنها لاني اعلم انهُ اذا استعملتها المرأة بحكمة واعتدال زادتها جمالاً ولكن اذا خرجت في استعمالها عن حد الاعتدال كان ذلك خداعاً ظاهراً . ولكن بعض النساء يستعضن بالمساحيق والاصباغ عن النظافة لان الانسان يحتاج الى عمل شاق ليبقى نظيفاً

فقد تستسهل امرأة ان ترشّ على وجهها البودرة وعلى ثيابها قليلاً من الكولونيا بدلاً من الذهاب الى الحمام واغلاء الماء وتنظيف الجسم

واود في المرأة ان تهتم بلبسها البسيط وزينتها البيتية كما تهتم بهما اذا كانت مدعوة الى سهرة حافلة . اود ان يكون شعرها نظيفاً ومرتباً ولا اعترض ابداً على مسحة خفيفة من البودرة والحمرة اذا كان وضعهما يزيدها رونقاً من غير ان يدلّ على انها تحاول الاستعاضة بهما عن جمالها الطبيعي . وارى ان ازياء الاثواب الآن اجمل جدًّا من الازياء التي كانت قبلاً . كذلك عشيط الشعر عشيطاً بسيطاً وعقصهُ بعياقة اجمل جدًّا في نظري من تضفير الغدائر ونفش الشعر كما كانت النساء تفعل منذ سنوات لان الجمال في البساطة

٤ — اود في المرأة ان تتناسب مع بيئتها

ولا اريد بذلك ان تلبس المرأة لبساً يليق بمقامها او طبقتها الاجتماعية لاني اميركي لا اعترف بوجود الطبقات ولاني ارى انّ للصدف يداً كبيرة في تكوين هذه الطبقات الاجتماعية ولكن اقول البسي لكل حالة لبوسها

فالالماس مثلاً امير الجواهر وغريزة المرأة تدفعها للتزين والتحلي بهِ وبغيرهِ من الجواهر ولكني اكرهُ ان ارى سيدة تتناول طعام الغداء وعقد والالماس في عنقها وخواتمهُ في اصابعها فان جمال الجواهر يزداد حين يكون النور اصطناعياً فيعكس عنها ويزيدها سناءً ولذلك فالالماس يجب ان يلبس في السهرات . وهناك كثيرات من الفتيات الخادمات اللواتي يستطعن ان يضاهين سيداتهنّ جمالاً ورشاقة لكنهنّ لن يفعلن ذلك اذا ارتدين ثياب السيدات وتزينّ بزينتهنّ حين قيامهنّ باعمال البيت من كنسٍ وغسلٍ وتنظيف وترتيب . كذلك بعض النساء يلبسنَ لباس الرجال حين ذهابهنّ الى الصيد ويكون منظر تلك الاثواب عليهنّ جميلاً حينئذٍ لانها تناسب المقام ولكن من يستحسنهنّ اذا ارتدينَ تلك الثياب في سهرة او ذهبن فيها الى كنيسة

الخلاصة ان مما يزيد المرأة رونقاً وجمالاً لبسها الثوبَ الذي يناسب ما يستدعيهِ المقام

٥ — اود في المرأة ان تظهر كأنها تريد ان تسرّ الرجال

المرأة بغريزتها تميل الى استمالة الرجال واستلفات انظارهم وانا اود ان ارى كل

امرأة اقابلها تهتم باستمالتي اليها . نعم يجب ان تحذر وان تحذر كلّ فتاة وامرأة من التطرف في هذا الامر وعليهن ان يقيّدن هذه الغريزة بما يقتضيهِ شرف النفس وآداب السلوك . ولكن هذا لا ينفي ان هذه الغريزة في المرأة هي التي تحبوها بجاذبها الخاص . فمن الطبيعي اذاً ان تظهر اهتماماً بكل رجلٍ يزور بيتها وذلك مستحسن فيها

٦ — اود البشاشة في المرأة

الهناءُ اسرُ ما في العالم ولكن ترى كثيرات من النساءِ على استعداد تام لبذل كل شيء في سبيل ازواجهنَّ سوى بسمة لطيفة وبشاشةٍ في الوجه تخفف عن الرجل اعباء الحياة

تخافين ياسيدتي من مناظرة تناظرك في حب زوجك فمن هي ? ليست مناظرتك المراة الجميلة ولا المتعلمة ولا السريعة الخاطر ولا الحسنة الهندام بل مزاحمتك الحقيقية هي المرأة البشوشة . لان من اهم ما يتطلبهُ الرجل في زوجتهِ بشاشة الوجه

قد تتعجبين لماذا يهتم زوجك بهذهِ الفتاة او بتلك اكثر من اهتمامهِ بك والتفاتهِ اليك . هل تذكرين انك لا تحدثينهُ الاَّ فيما يقلقك ويكربك ويثقل صدرك فتفرجي همومك امامهُ ولكن حينما يأتيكم زائر ما تهشين لهُ وتبشين وتبسمين وتنسين كل همومك . فالرجل يبذل جهدهُ لكي يسرَّ زوجتهُ ويريد ان يرى منها ما يدل على انهُ هو سبب سرورها وبشرها فاذا علم انك مسرورة فعلاً زادهُ ذلك سروراً وقوة وانعمت حياتهُ بشراً وسعادة ولكن حينما تقتصرين في حديثك معهُ على بث همومك واشجانك فقط فماذا ينتظر منهُ أن يفعل ? انهُ يشرع في البحث عن فتاة او امرأة اخرى تبشُّ لهُ وتبتسم . هذه هي المناظرة التي يجب ان تخشيها ولكي تنتصري عليها يجب ان تبسمي انتِ لهُ وتبشي في وجههِ وان تجعلي اكثر احاديثك معهُ فيما يسرّهُ ويفرحهُ

***

هذه بعض آرائي في اهم الصفات التي اودُّ ان تتصف بها المرأة فبعض السيدات يوافقنني عليها وبعضهنَّ لا يوافقنني ولكن اريدهنَّ ان يعلمنَ ان هنالك رجالاً كثيرين امثالي يرون فيهنَّ هذا الرأي وينظرون اليهنَّ هذا النظر

ما نأكل وكيف يهضم

اللبن (الحليب) — ٢

٧ — هل يختلف مقدار اللبن (الحليب) الذي نشربهُ باختلاف العمر وزنة الجسم

جرت العادة ان يحسب لزنة الانسان حساب حين تعيين طعام لهُ وهي قاعدة حميدة ولكن لا يستطاع تطبيقها عمليًّا في غالب الاحيان . ماذا يفعل الطبيب اذا وجد رجلا يزن من خمسين الى ستين اقة ويأكل مضاعف زوجتهِ التي تزن تسعين اقة او مائة ؟ على ان اللبن طعام الصغار بالاكثر والصغير السن يستطيع ان يهضم منهُ اكثر مما يهضم الرجل المتقدم في السن اذا نسب مقدار اللبن المهضوم الى زنة الجسم فالفتى مثلاً يهضم كيلوين من اللبن في اليوم ووزنهُ يبلغ ٣٠ اقة اي يصيب الاقة من زنة جسمهِ نحو ٦٦ غراماً من اللبن ولكن الرجل المتقدم في السن لا يستطيع ان يهضم اكثر من ثلاثة كيلوات ووزنهُ ٧٠ اقة فاكثر اي ان نصيب الاقة من زنة جسمهِ نحو ٤٣ غراماً من اللبن

واللبن افضل الاطعمة لجميع الناس سواءٌ كانوا اطفالاً او شباناً او شيوخاً ويحسن بالجميع ان يكثروا من شربهِ ويقللوا من الاطعمة الاخرى

٨ — ماذا يحدث للبن الام في المعدة ؟

يتخثر بعد دخولهِ المعدة بمدة وجيزة ولكن بين تخثر لبن البقر وتخثر لبن الام فرقاً كبيراً وهو ان المادة المائية التي تحيط بالقطع الجبنية المتكونة من لبن الام تكون غير صافية اللون والقطع الجبنية تكون صغيرة جدًّا صفراء اللون سهلة الهضم اما المادة المائية التي تحيط بالقطع الجبنية المتكونة من لبن البقر فلونها اصفر صافٍ والقطع الجبنية نفسها اكبر حجماً واعسر هضماً

٩ — اصحيح ما يقال عن البلغاريين ان اعمارهم تطول لانهم يكثرون من اكل اللبن الرائب (الزبادي)

كان الاستاذ متشنيكوف اكبر القائلين بذلك. فكان يعتقد ان بعض الموادالسامّة الناتجة عن مكروبات التعفن في المعدة هي سبب قصر العمر ولكن اللبن الرائب

يحوي مكروبات اخرى نافعة تقاوم عمل المكروبات الاولى ولذلك فشرب اللبن الرائب يخفف تولّد المواد السامة التي تقصر العمر فيطول

على انهُ ثبت ان المكروبات النافعة تفضل السكنى في القسم الاعلى من الامعاء والمواد السامة لا تتكون الاَّ في القسم الاسفل منها وظهر لدى البحث ايضاً ان الحوامض في المعدة تقتل اكثر المكروبات النافعة حين دخولها اليها . ولذلك فذهب الاستاذ متشنيكوف لا يصح تماماً . وما ينسب الى اللبن الرائب من نفع سببهُ ما فيهِ من المواد المغذية التي في اللبن لا المكروبات النافعة التي تقاوم التعفن كما يقال

١٠ — هل القشدة اعسر هضماً من اللبن ؟

ان كثرة الدهن في اللبن تغير قابليتهُ للهضم في امرين كبيرين الاول ان المزيج الدهني يخرج من المعدة اسرع من المعتاد اي ان امتصاصهُ أسهل والثاني ان القطع الجبنية التي في اللبن الكثير الدهن تختلف عن القطع المعتادة . فاذا شربنا لبناً يحوي ٤ في المائة من المواد الدهنية تكونت القطع الجبنية الكبيرة الكثيفة التي جئنا على ذكرها في السؤال الاول بمقتطف نوفمبر . ولكن اذا اضفنا اليها من المادة الدهنية ما جعلها نحو ٢٠ في المائة من مقدار اللبن تكونت قطع جبنية صغيرة تنتشر في المذوب المعدي (الكيموس) واذا زيدت المواد الدهنية حتى تبلغ ٤٠ في المائة لا يتخثر اللبن قطعاً كبيرة بل تتكون منهُ قطع صغيرة جدًّا لا يزيد حجم احدها على رأس الدبوس

فاللبن الذي يكثر فيهِ الدهن الى الدرجة المذكورة ليس لهُ القيمة الغذائية التي لغيرهِ من الاصناف التي لا تختلف عنهُ الاَّ في مقدار الدهن الذي فيها

حقائق اخرى

١ — لقد ثبت لنا ان هضم اللبن اسهل اذا اكل مع خبز او كعك او بسكوت ناشف

٢ — اللبن في الحلويات اسهل هضماً من اللبن غير المغلى واعسر هضماً من اللبن المغلى فهو في مقام اللبن المبستر (المعقم)

٣ — اذا اضيف قليل من الملح الى اللبن سهل هضمهُ ولكن اذا كثر الملح عسر هضمهُ

فوائد منزلية

ضع السكين في ماء سخن قبل ان تقطع بهِ كعكة على وجهها طبقة مسكَّرة فلا تتشقق هذه الطبقة

اذا وضعت قطعاً من الكافور في الدرج الذي تضع فيهِ الآنية الفضية حفظتها من اكمداد لمعانها

ينظف النحاس بصب امونيا قوية عليهِ وفركهِ جيداً بفرشاة ثم غسله بماء نقي وتنشيفهِ

اذا مُسحت الآنية المدهونة بالورنيش بنسيج مبلول بزيت بزر الكتان اصبح الورنيش لمّاعاً

حينما تصفرُّ قبضات السكاكين المصنوعة من عظم او عاج امسحها بقطعة فلانلا مبلولة باكسيد الهدروجين الثاني (الماء المؤكسد) وماء

تزال البقع عن الكتان ببلهِ في لبن حامض وتنشيفهِ في الشمس وبعد ذلك يغسل بالماء البارد مرتين او ثلاث مرات ويترك حتى ينشف

ضع ملعقة صغيرة من البورق في الماء الذي يشطف فيهِ الغسيل تجعل لونهُ ابيض زاهياً وتزيل ما فيهِ من الاصفرار

تزال لطخ الأثمار وبقع الحبر عن اليدين بغسلهما بماء فيهِ قليل من الحامض الاكساليك او قليل من كلوريد الجير ثم بغسلهما بماء نقي بغير صابون لان الصابون قلويٌّ ويعيد اللطخ بعد زوالها

كل ربات البيوت يحذرنَ فعل العث وخصوصاً في السجاد الثمين فلقتلهِ تبلُّ منشفة سميكة بالماء النقي وتعصر ثم تنشر على السجادة ويُمرُّ عليها مكواة حامية من غير ان يُضغط عليها كثيراً . فالحرارة والبخار يميتان العث . وهذه الطريقة لا تضرُّ السجادة ولا تغيّر لونها

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

يقظة الذئب

أحسنتم في حملكم قول حُميد بن ثور في الذئب

ينام باحدى مقلتيهِ ويتّقي بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

على المبالغة في وصفهِ بالحذر واليقظة لا على الحقيقة لاستحالة التلبُّس بالحالتين معاً وهو رأي الجاحظ أيضاً في كتاب الحيوان (٦: ١٢٩) . ولكن الذي يظهر لي أنّ الشاعر أراد الحقيقة بانياً وصفهُ على مزعم من مزاعم العرب الخرافيّة المرويّة عنهم في جاهليتهم فقد كانوا يعتقدون انّ الذئب يبلغ من حذرهِ اذا نام أن يراوح بين عينيه فيجعل احداهما نائمة مطبقة والأُخرى مفتوحة حارسة . ولا ريب في انّ أصل هذه الخرافة يرجع الى المبالغة في وصفهِ بالحذر ولكنها صارت بعد ذلك من الحقائق عندهم واعتقدوا صحتها وقلدهم فيها من لم يفرق بين صادق مزاعمهم وكاذبها فقال الدميريّ في حياة الحيوان «ومن عجيب أمرهِ انهُ ينام باحدى مقلتيهِ والأُخرى يقظى حتى تكتفي العين النائمة من النوم فيفتحها وينام بالاخرى ليحترس باليقظى ويستريح بالنائمة » ثمّ استشهد ببيت حميد . ولكنّ العلماء المحققين ردّوا ذلك وبيّنوا فساده فقال العكبريّ في شرح ديوان المتنبّي « وهذا يقع لي انهُ محال لأنّ النوم يأخذ جملة النائم » . ويؤيّد ما ذهبنا اليهِ قول شرّاح الشواهد النحويّة انّ البيت مبنيّ على ما كانت تزعم العرب

وكان للعرب في الجاهليّة خرافات وأكاذيب من هذا القبيل كمزاعمهم في نطق الجماد والحيوان زمن الفِطَحْل وأساطيرهم عن الجنّ والغيلان والسعالي ومذاهبهم

في التشاؤم والتفاؤل وغير ذلك من عاداتهم المبنيَّة على اعتقادات كانت لهم تكلَّم عليها محققو العلماء وبيَّنوا فسادها . فحبذا لو عني بعض الباحثين بجمعها وجمع ما قيل فيها كما جمعت (الأساطير اليونانيَّة) حتى لا يؤخذ علماء العرب المحققون بجريرة من صدَّقها وحملها على الحقيقة

بقي انَّ رواية (نائم) في البيت هي المشهورة على الألسنة وممَّن رواها العكبريّ في شرح ديوان المتنبّي وابن عقيل في شرح الألفيَّة ولكنَّ الذي في الحيوان للجاحظ

ينام باحدى مقلتيهِ ويتَّقي الـ ... منايا باخرى فهو يقظان هاجع

والذي في حياة الحيوان للدميريّ

وعت كنوم الذئب في ذي حفيظة ... أكلت طعاماً دونهُ وهو جائع

ينام بأحدى مقلتيهِ ويتَّقي ... بأخرى الاعادي فهو يقظان هاجع

وقال انهما من أبيات لحميد مشهورة وهو ما صوَّبهُ كلّ من كتب على شرح ابن عقيل وشواهده لأنَّ البيت من قصيدة عينيَّة أورد منها العينيّ خمسة عشر بيتاً وقال بعض الشرَّاح «فكأنَّ من رأى نائم لم يطلع على القصيدة»

احمد تيمور

كتاب تهذيب النفس

احتجب المقتطف الاغرّ عن قرَّائهِ شهرَين عدُّوهما دهرَين . وفي فترة احتجابهِ تكاثرت عليهِ فيما تكاثر الكُتُبُ المطبوعةُ حديثاً حتَّى استغرق تقريظها سبعَ صفحاتٍ من جزءِهِ الصادر في الشهر الماضي . وكان من جملة هذه الكُتُب كتاب «تهذيب النفس» لصاحبهِ الاديب المهذَّب فؤاد افندي صروف . فلم يتَّسع المجال للكلام عليهِ بسوى اربعة اسطر كانت أقصر جدًّا من ان تكفي لتمثيلهِ امام عيون القراءِ بشكلهِ الحقيقيّ وصورتهِ الصحيحة . ولعلَّ فريقاً كبيراً منهم مرَّ بذلك الوصفِ الموجز مرورهُ باكثر ما تقرّظهُ الصحف والمجلات من الكتب التي تُطبَع وتُنشَر لانتفاع اصحابها باثمانها لا لاستفادة قرَّائها بمحتوياتها

ولما كنتُ ممَّن اسعدهُ الحظ بان يطالع هذا الكتاب الكريم ويتملَّى فوائد مطالبهِ النفيسة ومباحثهِ السامية رأيتُ من الواجب عليَّ ان أشير اليهِ بهذه العجالة لأُعرّف بهِ القراء الذين يجهلونهُ . ولضيق المقام التزم الاختصار فاقول

مهما تكثر حاجاتنا في هذه الايام فمما لا ريب فيهِ ان اهمها العناية التامة بما يُقوِّم مبادىء فتياننا وفتياتنا ويُطهّر اخلاقهم ويُسدّد خطواتهم في طريق الهدى ويُشرِب قلوبهم حبَّ الفضيلة . وهذا ما يبحث فيهِ كتاب تهذيب النفس (الذي هو موضوع كلامي) بما لامزيد عليهِ من التروّي والتدقيق وعلى وجهٍ صريح صحيح يفهمهُ أبسط القرّاء ويرضى بهِ اكبر العلماء والفلاسفة . لأنَّ مباحثهُ كلها مبنيَّة على ما ادّعاهُ العارف بملاحظتهِ وأثبتهُ العالم بتحقيقهِ وايَّدهُ الحكيم باختبارهِ

والكتاب ينطوي على اربعة ابواب . ففي الباب الأوَّل كلام على حركة الطفل الجسدية وبيان اسبابها ونتائجها . ويتقدمهُ تمهيد في الغرض من وضع الكتاب وفيهِ كلام على التربية البيتية تشوق مطالعتهُ النفوس وتأخذ بمجامع القلوب . وموضوع الباب الثاني مميزات الطفولة في ادوارها الثلثة . والبحث في هذه المميزات من خير ما يرتاح المرء الى استيعابهِ . والباب الثالث موضوعهُ بلوغ سنّ الإدراك وهو عبارة عن ابلغ وصف بل أوضح تصوير لاخلاق الانسان وأميالهِ في هذا السن . والباب الرابع فيهِ بحث جليل الشأن عن علاقة التربية بالغريزة والعادة والارادة وكلام مستفيض على الارادة والمخيلة يجدر بكل حصيفٍ عاقلٍ ان يتصفحهُ ويتدبّر معناه

ولا يخفى ان تهذيب النفس امتن أساس تبتني عليهِ اخلاق الأمم الحيَّة او الشعوب الراقية وان كتاباً يوضع لهذا الغرض الشريف ويقول صاحبهُ في صدرهِ : « يانفسي ! الحق سرُّ قوتكِ فاهتدي بهديهِ . والفضيلة مبعث جلالك فاعتصمي بها . والخدمة العامة مصدر غبطتك فافنَي في سبيلها » ويقول في اهدائهِ الى والديهِ : « بكل ما في نفسي من حبّ واحترام وما في عقلي من فهم وادراك وما في حياتي من الم وامل ارفع هذا الكتاب الى سيديّ الوالدين » — ان كتاباً يعدهُ صاحبهُ بمثل هذه المغازي الحارَّة الصادرة من اعماق نفسهِ البارَّة لحريّ بأن يقبلَ عليهِ القرَّاء كلَّ الإقبال . لانهُ في رأي كل مطلعٍ عليهِ من خير الكتب التي على صغر حجمها ورخص ثمنها تبقى كبيرة الفائدة وغالية القيمة

فلحضرة فؤاد افندي صروف فضل كبير يشاركهُ فيهِ حضرة الاديب النشيط

يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب الشهيرة لانهُ عُنِيَ بطبع هذا الكتاب ونشرهِ فاستحقا كلاهما من جميع القراء جزيل الشكر وجميل الثناء

اسعد خليل داغر

هرة ترضع كلاباً

نعلم انهُ اذا ربي هرة وكلب معاً يصطبحان رغماً عما بينهما من العداوة الطبيعية فيأكلان ويلعبان وينامان معاً والغالب ان يكون اللين من جانب الكلب لامن جانب الهرة اما الحادثة التالية التي اروبها للمقتطف وقرائهِ فما قرأت ولا سمعت بمثلها

عند جريس افندي منصور مدير سجن القدس هرة وكلبة العداوة الطبيعية بينهما على اشدها . ولدت الكلبة ثلاثة اجراء في سلة ولما رأتها الهرة طردت الكلبة واحتلت السلة واستلمت الجراء وكلما اقتربت الكلبة طردتها واذا تركت السلة لقضاء حاجة وعادت فرأت الكلبة في السلة نامت فوقها وفوق الجراء اما اذا كانت هي في السلة فلا تجرأ الكلبة على الدنو منها . ومن الغريب ان الهرة درّت وصارت الجراء ترضع من اطبائها ولم يعلم قبلاً ان للهرة اجراء . وكأنها ارادت ان تستأثر بالجراء فصارت تنقلها من محل الى آخر كما تفعل القطط بجرائها . وارادت مرة ان تنقلها الى خارج البيت وكانت النوافذ مغلقة سوى منفذ فوق الباب فحملت جرواً وخرجت وتسلقت شجرة ونزلت الى سطح البيت ومنهُ الى محل آخر ولكن عرف امرها واعيد الجرو . ولما صارت الجراء قادرة على الخروج من السلة كانت تسير امامها وتدعوها بصوت الهرة المجرّية المعهود والجراء تتبعها واذا اصطادت فاراً وضعتهُ امامها وصارت تهرُّ لها كأنها تطلب منها ان تأكلهُ وقد اشتدت العداوة بين الهرة والكلبة حتى اضطروا الى ابعاد الكلبة

كانت ولادة الجراء في اواخر آذار (مارس) ١٩٢٣ وفي اول نيسان (ابريل) اشيع من قبيل كذبتهِ ان القطة ولدت كلاباً وانطلقت هذه الكذبة انطلاق السهم ولم يعد في الامكان استرجاعها او ارجاع الذين رويت لهم الى الصواب وبلغ الخبر السر بيطر فجاء الى البيت وصاحبهُ غائب وقال اين القطة التي ولدت كلاباً فظن اهل البيت انهُ آت من قبل صاحب البيت فسكتوا عن الحقيقة فاروهُ القطة وهي حاضنة الجراء وترضعها فاستدعى مصوراً صورها

الناصرة القس اسعد منصور

الادب والاديب

جاءنا ردٌّ مسهب من النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي على علاَّمة العراق «كلدة» اجتزينا عنهُ بالسطور التالية قال: —

«قال كلدة «ان للادب والاديب معاني قديمة .... وان معنى الاديب في عصر الجاهلية واوائل صدر الاسلام هو الطيب الحديث الحسن الصوت الذي يؤنس السامعين بسحر مقالهِ ويجذبهم اليهِ برقة منطقهِ ولذيذ صوتهِ ...» وانا اطلب منهُ البينة على دعواهُ ولو شاهداً من كلام العرب يدل عليها او رواية تثبتها او اساساً من التاريخ يسوغ ما ذهب اليهِ ويخرجهُ عن باب الوضع. اننا نقرر لهذا الفاضل ان عرب الجاهلية وصدر الاسلام لم يعرفوا معنى الاديب بمثل ما اصطلح عليهِ العلماء لا على الوجه الذي ذهب اليهِ من الطيب الحديث الخ ولا على قفاءِ هذا الوجه ولا جرت الكلمة في استعمالهم لاي معنىً يدل على العلم او الشعر او البلاغة او فنون الغزل او المحاضرة ايهما كان. ولا يجوز ان يكونوا قد أخذوا هذا المعنى الاَّ وقد تكلموا بهِ ولا يمكن ان يعرفهُ هو الا وقد وقف على شيءٍ من كلامهم

«بالامس قام لورد جسبرو في مؤتمر اسرائيلي بلندن يزعم ان الانكليز من نسل بني اسرائيل وانهم حققوا النبوة التي ورد فيها ان هذا النسل يملأ الارض وان الدليل على ذلك ان كلمة برتيش British التي معناها بريطاني هي من كلمتين عبرانيتين بريت اي العهد واش اي الشعب قال فالشعب الانجليزي هو شعب العهد اي شعب اسرائيل. فلم ينكب العرب وحدهم بكلمتين يونانيتين بل نكب الانجليز بكلمتين عبرانيتين. وانهُ لمصعد سهل يثب اليهِ كل من اصاب مشابهة في مقابلة اللغات ولكن الانحدار منهُ تندق فيهِ العنق» انتهى طنطا مصطفى صادق الرافعي

البله وشكل الرأس

سيدي المحترم محرر المقتطف الاغر

اطلعت في مقتطف نوفمبر على بيان وافٍ في الاجنة الشاذة للعلامة الدكتور عبدالله حرفوش. فاردت ان اسألهُ عن الذين وصفتهم لهُ في كلمتي المرفقة بهذا فارجو التكرم بنشرها على صفحات المقتطف في عددهِ القادم مع الشكر لجنابكم

الى جناب الدكتور البارع عبدالله حرفوش

سيدي . قد اطلعت على مقال شيق لحضرتكم في مقتطف نوفمبر الماضي. فعجبت جداً لبيانكم في «الاجنة الشاذة» غير اني اطلب من حضرتكم بياناً شافياً عمّا يأتي :

يوجد بين الاطفال من كانت رؤوسهم صغيرة جدًّا وعلى شكل هرمي . وتكاد تكون كقبضة اليد : والغالب في هؤلاء الاطفال « البلَه » حتى في كبرهم الى مستوى الرجولية . والشائع بين الناس ان السبب في ذلك ولادتهم في ايام الحسومات . فهل في طبكم ما يكشف السبب ولحضرتكم جزيل الشكر محمود عبد القادر

ادفو مدرس بمدرسة ادفو الاميرية

مكتبة الاسكندرية

حضرات اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد الاحترام الذي يشاركني فيه ابناء الشرق عموماً والشبيبة المصرية خصوصاً جزاء خدمتكما للعلم الحديث ونشر الحقائق التاريخية بما قد تدوّن ويدون في مقتطفكم الذائع الصيت ارجو الافادة عن الموضوع الآتي خدمة للعلم وللتاريخ وهو :

قرأت في جريدة البلاغ العدد ١٦٥ بتاريخ الاربعاء ١٤ نوفمبر سنة ٩٢٣ هذه الجملة « وقد احرق البطريرك كيرلس مكتبة الاسكندرية في القرن الخامس فهجر آلاف من العلماء تلك المدينة الى فارس واستوطنوها فلما ظهر العرب عادوا فجمعوا تلك المعارف المشتتة بل اضافوا اليها »

فلما قرأتها اخذني العجب . لافتراء حضرة الكاتب على البطريرك كيرلس افتراء لم يذكرهُ احد قبلهُ. فان الذي اعرفهُ وتعلمتهُ ان مكتبة الاسكندرية حرقت بعد دخول العرب في مصر

فهل للافاضل اصحاب المقتطف ان يذكروا الحقيقة في المقتطف الاغر في العدد المقبل خدمة للتاريخ المخلص

حكيم تاغو ضابط بوليس مركز اسنا

(المقتطف) نشكركم على حسن ظنكم بالمقتطف واما سؤالكم فيحتاج الى مقالة طويلة وميعادنا بها الجزء التالي او الذي بعدهُ



الرياضيات التجارية والمالية الراقية

وضع هذا السفر النفيس الاستاذ سليم امين الحداد وجمع فيهِ على اسلوب علمي عملي شتات المسائل الحسابية التجارية منها والمالية بعد ان زاول تدريسها وتطبيقها في ارقى المدارس التجارية في العاصمة وفي كثير من البيوتات المالية فيها

وقد ضمن هذا الكتاب القيم كل ما تهم التاجر والماليَّ معرفتهُ غير مقتصر على ما يعلَّم في المدارس التجارية بل توسع في جميع المواضيع التي طرقها حتى تفي بحاجة الماليين والتجار في اعمالهم ولعلهُ اوفى ما كتب في العربية بهذا الموضوع

وقد وردت رسائل شكر كثيرة على حضرة المؤلف من كبار ماليي هذا القطر تنويهاً الخدمة الجلَّى التي قام بها والكتاب يقع في ١٠٥٠ صفحة من القطع الكبير. وقال حضرة المؤلف انهُ عاقد عزمهُ على الحاق هذا المجلد بمجلدٍ آخر فيهِ تتمة وافية للرياضيات التجارية والمالية العالية

وقد اهدى الينا مع الكتاب السابق جدولين كبيري الفائدة اولهما في الفائدة المركبة والدفعات السنوية والتأمين على الحياة وثانيهما في نقود العالم وفيهِ وحدات نقود العالم بالعملة المصرية ووحدات النقود منسوبة بعضها الى بعض فنهنئ حضرتهُ على تآليفهِ المفيدة ونتمنى لها ما تستحقهُ من الانتشار

دولة النيل

Dowlet of the Nile
By H. Rahmet Bey M. D.

رواية ادبية المغزى تحثُّ على الفضيلة وتبين عاقبة الرذيلة وضعها بالانكليزية حضرة الدكتور رحمت بك حكيمباشي محافظة العاصمة واهداها الى روح استاذهِ واستاذنا الفاضل الدكتور دانيال بلس منشئ الجامعة الاميركية ورئيسها الاول .

وقدم لها مقدمة وجيزة اودعها اسد الآراء في المرأة ونصيبها من العمران

والرواية منظومة اكثرها شعراً وقد جرى في نسجه على منوال شرقي واضح الدلالة جداً قد يكون له وقع حسن عند ابناء اللغة الانكليزية

الخلافة او الامامة العظمى

وهو مباحث شرعية سياسية اجتماعية اصلاحية بقلم السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار

ليس لنا ان نبدي رأياً في كتاب اكثر ادلته ديني وما كان منها تاريخيًا وسياسيًا واجتماعيًا مبني اكثره على اصول دينية وعلى حوادث في تاريخ الملة الاسلامية ولكننا نعلم ان حضرة مؤلفه من اكبر العلماء واوسعهم علماً واكثرهم تدقيقاً وقد مُنح من قوة الحجة واستنباط الادلة ما يجعله في الطبقة الاولى بين علماء الشريعة الاسلامية كما يظهر من اقبال قراء المنار على استفتائه من اقصى جاوى والهند الى اقاصي المغرب الاقصى ولذلك نقرأ ما ينشئه وما يفتي به ونحن مطمئنون الى انه القول الفصل او خير ما يقال في موضوعه . ويقيننا ان من يطلع على هذا الكتاب يجد فيه لباب ما يكتب في الخلافة او الامامة العظمى. اما السياسة والاجتماع فنود ان يتجنب الاستاذ البحث فيهما على قدر الامكان لان الزلل غير مأمون لمن لم يتضلع من المباحث السياسية والاجتماعية تضلع حضرته من المباحث الدينية الاسلامية. وغاية ما نرجوه ان يقع هذا الكتاب النفيس موقع القبول لدى قرائه وان يفيد في شد عرى الامم الشرقية وحثهم على اصلاح شؤونهم

الغوّاص واللآلئ

وهو ترجمة الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي

للدكتور زويمر اللاهوتي الاميركي معرفة تامة باللغة العربية وولع شديد بدرس ما ألف فيها في الدين والتاريخ واللغة وله مؤلفات كثيرة في الانكليزية تتناول المواضيع الشرقية ومنها كتاب نقله الى العربية وسماه «الغواص واللآلئ» ومعناه ان الامام الغزالي لم يأخذ بالنقل والتسليم في الامور الدينية بل بحث عن حقائقها بحث الغوّاص عن اللآلئ

والغزالي من اكبر فلاسفة الاديان ولقد اصاب السبكي حيث قال فيه انهُ « جاء والناس الى رد فرية الفلاسفة احوج من الظلماء لمصابيح السماء وافقر من الجدباء الى قطرات الماء فلم يزل يناضل عن الحقيقة بجلاء مقالهِ ويحمي حوزتهُ ولا يلطخ بدم المعتدين حدّ نصالهِ حتى اصبح مبدأهُ وثيق العرى وانكشفت غياهب الشكوك فلم تكن الاّ حديثاً مفترى. هذا مع ورع طوى عليهِ ضميرهُ وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره »هذا بعض ما نقلهُ الدكتور زويمر في الفصل الاول الذي موضوعهُ العصر الذهبي في الآداب العربية وايدهُ بما قالهُ الاستاذ دنكن مكدونلد الاميركي وهو ان الغزالي « صادف في حياتهِ مرارة الاضطهاد كملحد ولكنهُ اليوم يشار اليهِ بالبنان كاكبر استاذ للجامعة الاسلامية »

وقد فصّل الدكتور زويمر حال البلاد الاسلامية وما يجاورها في عصر الغزالي تفصيلاً يدل على سعة اطلاعهِ واستشهد بطائفة كبيرة من المؤلفين الشرقيين والمستشرقين . وكتابهُ حري بالمطالعة وهو ثمانية فصول وخاتمة وقد خص الفصل الاخير والخاتمة بالنظر في امر الغزالي من الوجهة المسيحية اما سائر الفصول فتاريخية وعمومية

علم الوعظ وعلم الرعاية

هذا ايضاً كتاب ديني في موضوعين جليلين لمؤلفهِ القس غبريال ميخائيل الضبع راعي كنيسة الفجالة الانجيلية. وقد ابان في القسم الاول منهُ واجبات الواعظ من حيث استعدادهُ العلمي والنفسي اي يجب عليهِ ان يكون على معرفة تامة بالعلوم الدينية وبمبادىء العلوم الطبيعية وان تكون مواعظهُ خلاصة حياتهِ الشخصية . وبعد ان وصف كيفية الاستعداد للوعظ وكيفية القائهِ انتقل الى القسم الثاني وهو الاهم في نظرنا اي رعاية الشعب او الاهتمام بامورهم الدينية وتطبيق سيرتهِ على تعاليمهِ حتى يكون قدوة لرعيتهِ لان الناس يتعلمون بالقدوة اكثر مما يتعلمون بالسمع والمطالعة

﴿ القرآن والعلوم العصرية ﴾ وهو خطاب الى جميع المسلمين في ان الصناعات والعلوم يأمر بها القرآن الشريف تأليف حضرة الاستاذ المحقق الشيخ طنطاوي جوهري وهو في ٧٦ صفحة من القطع الصغير وقد طبع في مطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر

﴿ الدروس الفقهية ﴾ وهو القسم الثاني من هداية المتعلمين الى ما يجب في الدين وقد قدم لهُ حضرة مؤلفهِ الاستاذ احمد رضا العاملي مقدمة بليغة في وجوب اقتناء الفضيلة واجتناب الرذيلة لان الامم باخلاق افرادها وقال ان السبيل الى ذلك اما عن طريق الاقناع بواسطة العقل واما عن طريق الشرع الذي هو روح الدين وقد طبع بمطبعة العرفان بصيدا

﴿ تقرير الجمعية الرمدية المصرية لسنة ١٩٢٣ ﴾ وهو تقرير مسهب في ١٧٣ صفحة من القطع الكبير وفيهِ مقالات طبية مسهبة في مختلف امراض العين اكثرها باللغة الانكليزية وبعضها باللغة العربية او باللغة الفرنسوية والمقالات موضحة بالرسوم ومؤيدة بالمشاهدات والاحصاءات الكثيرة . وقد طبع في مطبعة ووكر وشركاه بشارع قصر النيل نمرو ٣٠

﴿ الحمى الراجعة المصرية — او الحمى الناكسة او النوشة ﴾ رسالة مسهبة للدكتور حسن بك كمال المعروف لدى قراء المقتطف بابحاثهِ في الطب المصري القديم وقد طبعت بمطبعة الاعتماد بمصر

﴿ الحقوق الادارية ﴾ وضعهُ الاداري الفاضل الاستاذ شاكر الحنبلي متصرف لواء الشام سابقاً واستاذ الحقوق الادارية في مدرسة الحقوق العربية وهو بحث مستفيض في القوانين والانظمة الادارية التي تعين حقوق الادارة الملكية والافراد كالحرية الشخصية وحق الملكية ومصونية المسكن وحرية الاعمال والمنافع المادية المتروكة للدولة وحرية الوجدان والاديان وحرية الدرس والتدريس وحرية الاشتراك والاجتماع وحرية المطبوعات . وقد قدم لهذه الفصول الممتعة مقدمة في الحقوق العامة تحت عنواني المساواة والحرية

﴿ الدروس الاولى في علم الصحة ﴾ وهي ثلاثة عشر درساً في المواضيع الصحية الرئيسية كالهواء واعضاء التنفس والنظافة واللباس والرياضة والنوم واعضاء الجسم ووظائفها على اسلوب قريب التناول . والكتاب وضع خصيصاً للصفوف المبتدئة في المدارس الثانوية وقد وضحت اكثر فصولهِ برسوم كثيرة وطبع في المطبعة الاميركية ببيروت

﴿ المذاكرات الجغرافية للمدارس الثانوية ﴾ جزء اول. تأليف الاستاذ حسن افندي علي البدراوي وقد خص القسم الاول منها وهو نحو ١٠٠ صفحة بالجغرافية الطبيعية ثم تكلم على قارة اسيا وقارة استراليا وقارتي اميركا الشمالية والجنوبية واقسامها الكبرى. ويلي هذا الجزء الجزء الثاني . وقد طبع الكتاب بالمطبعة الرحمانية بمصر

﴿ مصر الحديثة قبل الاحتلال البريطاني وبعدهُ ﴾ وهي سلسلة محاضرات القاها حضرة عبد العزيز افندي بدر رئيس الجمعية المصرية بمنشستر سابقاً امام فرع حزب العمال في تلك المدينة وقد طبعت طبعاً متقناً بمطبعة بمصر

﴿ الحفلة التكريمية ﴾ اقام منتدى التهذيب في بغداد حفلة تكريمية للشاعر العراقي الكبير الاستاذ جميل صدقي الزهاوي في ١٠ يونيو الماضي خطب فيها نخبة من علماء العراق وادبائها والقى فيها الاستاذ الزهاوي قصيدتين بليغتين من جيد الشعر وقد جمعت كل الخطب والقصائد التي تليت في ذلك المحفل في كتاب على حدة وطبع بمطبعة العراق ببغداد

﴿ جغرافية سورية وفلسطين الطبيعية ﴾ تأليف الاستاذ صبري افندي شريف عبد الهادي مدرس العلوم الطبيعية في المدرسة الثانوية بنابلس . وفيها بحث مسهب في حدود سوريا وجبالها وسهولها وانهارها وبحيراتها وسواحلها وموانئها الخ واحوالها الزراعية وحيواناتها ومعادنها وصنائعها وتجارتها واحوال السكان فيها الاجتماعية منها والعلمية . وقد طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

﴿ صقلية ﴾ كتاب قيم وضعهُ باللغة التركية حضرة يوسف بك ساع ووصف فيهِ بعض مدن ايطاليا وصفاً موجزاً واسهب في وصف جزيرة صقلية وتاريخها والمدنية العربية فيها على اسلوب شائق كما قال لنا احد العارفين باللغة التركية . والكتاب على شكل مذكرات يومية كتبها حضرة المؤلف في رحلتهِ الاخيرة الى ايطاليا وصقلية . وقد طبع طبعاً متقناً بمطبعة هندية بمصر وهو مزدان برسوم كثيرة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) كتابة روسيا وسورية

مصر . امين افندي محمد توفيق .

اراكم تكتبون روسيا بالالف وغيركم يكتبها روسية بالتاء المربوطة وتكتبون سورية بالتاء المربوطة وغيركم يكتبها سوريا بالالف فكيف ذلك وما هو الاصح

ج . اننا حينما نكتب هذه الكلمة او تلك لا يخطر ببالنا كيف يجب ان نكتب الا اذا بدا ما يستدعي انتباهنا الى كيفية كتابتها كما ان من يسير في طريق الف السير فيه لا يلتفت الى شكله وعرضه بل قد لا يلتفت الى شيء فيه الا اذا حدث ما يلفتهُ الى ذلك . لانهُ لا يسير في الطريق ليلتفت الى شكلهِ وعرضهِ بل ليصل بهِ الى المكان الذي يقصدهُ . واللغة طريق للتعبير عن المعنى المراد فاذا كان قصد المتكلم او الكاتب تأدية المعنى القائم في نفسهِ حتى يصل الى ذهن السامع او القارىء جرى على ما الفهُ من التعابير من غير تعمُّل ولا يحول عن ذلك الا لغاية اخرى . ولما قرأنا سؤالكم لكي نجيب عنهُ التفتنا الى ما عندنا من الكتب الجغرافية القديمة لنرى كيف كان مؤلفوها يكتبون كلمة روسيا وكلمة سورية ففتحنا نسخة من تقويم البلدان لابي الفدا المطبوع بباريس سنة ١٨٤٠ فرأينا في الصفحة ٢٢٢ ما نصهُ « روسيا بالراء المهملة والواو والسين المهملة ثم ياء مثناة تحتية والف في الآخر » وذكر بلداناً كثيرة بعضها بالالف وبعضها بالتاء المربوطة مثل ارسانا وارلندة واريحا واربولة واسنا واشبونة واماسيا وانطاكية وايطاليا وانقرة واوجلى واوجلة وهما في صفحة واحدة . اما سورية فلم يذكرها ولكن ذكرها ياقوت في معجم البلدان وضبطها في النسخة التي عندنا هكذا سُورِيَة بتخفيف الياء . ولا يبرح من بالكم ان اللغة وسيلة لا غاية وان من يكثر اهتمامهُ بالعرض يقل اهتمامهُ بالجوهر

(٢) مدرسة الفنون والصنائع

مصر . احمد افندي سمير . الرجاء افادتنا عن تاريخ مدرسة الفنون والصنائع ببولاق ومن انشأها وهل هي اقدم مدرسة في القطر المصري من عهد محمد علي باشا وهل شهادة الدبلوم منها تكفي من ينالها للمعيشة او الاولى ان يضيف اليها شيئاً آخر

ج . انشئت هذه المدرسة سنة ١٨٦٨ في عهد اسمعيل باشا فهي ليست اقدم مدرسة ولا من اقدم المدارس. والذين يتخرجون فيها يستخدمون مهندسين للبلديات وللتنظيم وللمباني ولاعمال اخرى تابعة لوزارة الاشغال . وقد استُخدم هذا العام نحو ستين من خريجيها في وظائف مختلفة وراتب كل منهم من ٨ جنيهات الى عشرة . والدبلوما مهما كانت لا تغني عن الاجتهاد والاجتهاد يغني عنها

(٣) سعر القطن المصري

طهار . احمد افندي مؤمن السيد . هل الاحسن ان نبيع قطننا هذه السنة ام نؤخر بيعهُ انتظار تحسُّن الاسعار

ج . تدلُّ الدلائل المعروفة الآن على ان الاسعار آخذة في الارتفاع فاذا لم تطرأ طوارىء غير منتظرة فالمرجح ان السعر يرتفع عما هو عليهِ الآن. ولو كان في الامكان ان يتفق اصحاب القطن كلهم او اكثرهم على التوقف عن بيعهِ الا قليلا قليلاً حسب احتياج السوق لما تعذر عليهم ان يرفعوا السعر الى غاية ما يمكن رفعهُ .ولو نبذت الحكومة المصرية آراء القائلين انهُ لا يجوز لها ان تتاجر وتضارب باموال الامة واعتقدت كما يجب ان تعتقد ان القطن هو مصدر حياة مصر وان قيامها وكيلة عن الشعب المصري يوجب عليها ان تحمي القطن كما تحمي النيل وكما تحمي التخوم المصرية وكما تحمي السكان من الاوبئة لبلغ سعر القطن المصري مضاعف سعر القطن الاميركي دواماً

(٤) نقص القطن الاميركي

ومنهُ . هل نقص المحصول الاميركي مما يحسن الاسعار وهل توجد مجاعة قطنية في معامل النسج

ج . لا شبهة في ان نقص المحصول الاميركي يحسن الاسعار اذا لم تحدث حوادث غير عادية مثل حرب عمومية او وباء واسع النطاق . واذا لم يحدث ذلك ولا ما يقاربهُ مما يقلل المقطوعية كثيراً فلا بدَّ من ان تزيد الاسعار على ما تنسجهُ المعامل وهذا هو عين المجاعة

(٥) معامل القطن في مصر

ومنهُ . ايمكن لشركة مصرية ان تنشيء معملاً للغزل والنسج حتى نبيع اقطاننا بثمن مرتفع

ج . لا لان الشركة التي تكفي لغزل كل القطن المصري او نصفهِ او ما يكفي لرفع سعرهِ يجب ان يكون رأس مالها ملايين كثيرة من الجنيهات ويجب ان تكون قادرة على بيع مغزولاتها ومنسوجاتها في اوربا واميركا وبعض مدن الشرق لان ما يصنع من القطن المصري لا يباع الاَّ هناك وهذا كلهُ نراهُ متعذراً في الاحوال الحاضرة

(٦) الاسطول المصري

ومنهُ . هل يمكن ان يكون لمصر اسطول خاص بعد ما تنال الاستقلال التام

ج . نعم ولكن اسطولها يكون مثل اسطول دولة صغيرة مثلها فلا يضارع اسطول فرنسا ولا اسطول ايطاليا . والظاهر ان الاساطيل البحرية كادت تفقد مزيتها امام الاساطيل الهوائية وامام توجيه التربيد بالكهربائية اللاسلكية عن بعد . ولا ندري بما يأتينا بهِ الغد

(٧) البركان في مصر

مصر . فوزي افندي منصور . هل ينتظر ان يحصل بركان في مصر او فيما يجاورها من البلدان

ج . لا ينتظر ان يثور بركان في مصر لانها ليست معرضة لثوران البراكين ولكن يحتمل ان البراكين التي كانت ثائرة في بلاد العرب وخمدت منذ زمن طويل تعود الى الثوران وواحد منها يقابل وادي حلفا

(٨) قوس قزح

الموصل . عبد العزيز افندي يوسفاني . لماذا يظهر قوس قزح بعد المطر

ج . ان قوس قزح يظهر وقت وقوع المطر من انحلال نور الشمس بنقط المطر فان اشعة الشمس اذا نفذت في جسم شفاف كالزجاج او كالماء انحرفت عن استقامتها فان كان للجسم الشفاف سطحان غير متوازيين فان النور لا يكتفي بالانحراف بل ينحل ايضاً كما ترون في النور الذي يمر في قطعة من الزجاج غير متوازية السطوح . ونقط المطر مستديرة كما لا يخفى فتمر فيها اشعة النور وتنعكس من باطنها وتخرج منها محلولة الى الوانها السبعة والرائي يرى منها ما يصل الى عينيهِ على زاوية محدودة فيرى اشعة ملونة حول محور واحد فيتكون من مجموع ما يراهُ قوس دائرة . واذا كنتم تعرفون مبادىء حساب المثلثات سهل عليكم فهم ذلك من مقالة كتبناها في المجلد السابع من المقتطف والجزء الصادر في

مارس سنة ١٨٨٢ وبسطناها على قدر الامكان

(٩) ضرر المقابر

ومنهُ . ما هي الاضرار الصحية من وجود المقابر داخل المدن وما هي اسباب هذه الاضرار

ج. اذا دفن الميت في قبر عميق وطمر بالتراب فالغازات الناتجة من انحلال جثتهِ قلما تستطيع ان تخترق التراب وتصل الى الهواء . واذا دفن في قبوة او نحوها او اذا كان قبرهُ غير عميق ووصلت الغازات الناتجة من انحلال جثتهِ الى الهواء فرائحتها كريهة جدًّا تعافها النفس وقد تؤثر في عصب الشم الذي يحاول التملص منها فيصاب صاحبهُ بصداع او ما اشبه. ولا يحتمل ان يصاب احد بمرض ما كالبرداء او الجدري او الحصبة او الهيضة او السل او الطاعون وما اشبه من رائحة الاجسام الحيوانيـة البالية. ولا يذكر ان سكان البيوت المجاورة للمقابر اصيبوا بمرض من الامراض من شمهم رائحة الجيف . وكل ما في الامر ان الذي لم يعتد الرائحة القوية يصاب بشيء من الصداع اذا شمها ولو كانت رائحة المسك والعنبر فاذا كانت الرائحة ناتجة من ذرات دقيقة كما يظن البعض فتؤثر بقرع العصب واذا كانت اهتزازاً في الاثير كالنور فتؤثر بهز العصب ومهما كانت حقيقتها فان الانسان اذا اعتادها قل او بطل تأثيرها فيـهِ

(١٠) نوع من الفاكهة

قنا . الخواجه لوقا بقطر . ما ترجمة الكلمة الانكليزية Grape fruit وهل هذه الفاكهة تزرع في مصر وهل تباع في الاسواق

ج. هي نوع من الليمون أُتي بهِ اولاً من الصين واثمارهُ كبيرة وفي لبها شيء من المرارة يأكلها الاميركيون وتشبه ليمون النفاش قرأنا وصفها ولم نرَها ولكننا رأينا اثماراً تشبهها في اسواق القاهرة لعلها منها وهذه تزرع في مصر

(١١) صبغ اسود للشعر

يافا . س ١٠ . ما هي المواد التي تتركب منها احسن صبغة سوداء للشعر

ج . ان كل اصباغ الشعر المستعملة لا يصل فعلها الى جذورهِ . ولا يخفى ان الشعر ينمو دواماً فاذا صبغ الشعر الشائب ونما قليلاً ظهر ابيض من اسفلهِ فتذهب فائدة الصبغ . والاصباغ المعدنية تضر الشعر ولاسيما اذا كانت مصنوعة من الرصاص او من نترات الفضة (حجر جهنم) او من املاح النحاس . واما الاصباغ النباتية فلا تضرهُ ومنها نقاعة الشاي الاسود او نقاعة قشر الرمان او نقاعة قشر الجوز الاخضر ويضاف الى

النقاعة شيء من الزراح والغليسرين ويفرك بهِ الشعر جيداً

(١٢) الالعاب الرياضية والملاكمة

رمل الاسكندرية . حسن افندي حجاب اذا كانت الالعاب الرياضية على انواعها تفيد الجسم بتقويتهِ فماذا يستفيد الجسم من الملاكمة التي اخذت تتفشى بين جميع الشعوب

ج . ليس منها فائدة خاصة ولكن الذي يمرّن يديهِ على الملاكمة يقوي يديهِ وسائر جسمهِ وقد يبلغ مبلغاً من القوة حتى يصير يكتسب معيشتهُ من اظهار قوتهِ. واذا كان لا بدّ للانسان من شيء يتسلّى بهِ فلا بأس بتقوية يديهِ على الملاكمة من قبيل التسلية ولا بمشاهدة المتلاكمين فان التسلي بذلك خير من قضاء الوقت فيما لا يجدي او فيما يضرُّ

(١٣) ابن بطوطة والصين

ومنهُ . قال ابن بطوطه في رحلتهِ ان اهل الصين يتماملون بكاغد عليهِ رسم الملك بدل النقود وهذا حسب المعروف عندنا الآن هو البنكنوت فهل كانت اوربا تعرف ذلك قبل الصين . وقال ايضاً انهم من ابرع الناس في فن الرسم حتى ان الغريب اذا مرَّ في اي جهة ثم عاد اليها بعد ساعة وجد نفسهُ مرسوماً على حيطان المنازل بوضوح تام فهل اخذ اهل الصين هذا الفن عن اوربا ام اخذتهُ اوربا عنهم وان كان الامر كذلك ففي اي زمن حدث

ج . ان نقود الورق كانت معروفة في الصين قبل عهد ابن بطوطة باكثر من خمسمائة سنة فقد نشرنا مقالة مسهبة في تاريخ النقود في المجلد الرابع من المقتطف جاء فيها ان الصينيين صنعوا اوراق بنك حقيقة (بنكنوت) منذ سنة ٨٠٠ للميلاد فلم تلبث ان اصابها ما يصيب اوراق بعض الدول في هذه الايام اي انحطّت قيمتها كثيراً حتى بيع قرص الارز بما قيمتهُ ثلاثة آلاف ليرة (جنيه) من هذه الاوراق . وفي السنة الالف بعد المسيح اتفق ستة عشر بيتاً من اغنياء الصين وانشأوا بنكاً قانونياً ولعلهُ اول بنك حقيقي انشيء في بلاد الصين ولم تكن اوربا تعرف ذلك حينئذٍ ولكن استعمال السفاتج اي التحاويل المالية كان معروفاً في اوربا في ذلك الحين وكان معروفاً في مصر وبابل قبل المسيح بمئات من السنين . وكذلك التصوير كان معروفاً في مصر وفي اوربا قبل ابن بطوطة باكثر من الف سنة كما ترون في الصور التي كانت ترسم على توابيت الموتى في عهد البطالسة اي منذ اكثر من الفي سنة وترون كثيراً منها في متحف الاسكندرية ومتحف

القاهرة وعلى جدران مدينة بمباي التي طمرها بركان بزوف في القرن الاول المسيحي . والظاهر ان زي ابن بطوطه كان مخالفاً لازياء الصينيين كل المخالفة حتى انتبهوا لهُ وصوروهُ . ومن الغريب ان ابن بطوطه توفى سنة ١٣٧٨ ومار كو بولو السائح البندقي الذي زار الصين ايضاً توفى سنة ١٣٢٤ وفي سياحتهما ووصفهما للصين امور كثيرة متشابهة

(١٤) نظام المحلفين

الفيوم . فوزي افندي غبور الدبري
دهشنا كثيراً عندما علمنا ان بعض المحلفين في المحاكم الانكليزية من النساء وقد زادت دهشتنا عند ما علمنا ان هؤلاء المحلفين نفر من العامة وليس من حملة دبلومات الحقوق فما هو النظام المتبع في محاكمهم وما هي وظيفة القاضي ونائب الاحكام والمدعي العمومي وكيف يسوغ لهذا الاخير ان يتقاضى اتعاب محاماة من اهل المجني عليه فهل لكم ان تشرحوا لنا ذلك في مقتطفكم شرحاً وافياً

ج . سنفعل في اول فرصة ولكن لا داعي للدهشة فانهُ يراد بنظام المحلفين عرض اقوال الخصوم على جماعة من الناس الخالين من الغرض والنزول على حكمهم . وكما يجوز ان يكونوا رجالاً يجوز ان يكونوا نساء . ومحاكم الانكليز لم ينحط بها الشعب الانكليزي عن غيرهِ من الشعوب فان كان للمحاكم والاحكام اثر في اخلاق الشعب والاحتفاظ بحقوق افرادهِ فلا تكون المحاكم الانكليزية دون غيرها من محاكم الامم الاخرى ان لم تكن اصلح من غيرها فيما تنشأ المحاكم لهُ

(١٥) كتب عن المذهب المادي

ومنهُ . هل لكم ان تدلونا على كتاب او كتب باللغة العربية او الانكليزية تبحث في المذهب المادي وماهيتهِ وتثبت أحقيتهُ والمكاتب التي تباع فيها هذه الكتب

ج . تجدون في مجلدات المقتطف الاولى مقالات كثيرة في شرح المذهب المادي وتخطئتهِ . وتجدون في كتب الدكتور شميل شيئاً كثيراً عن المذهب المادي. ولا نعرف كتباً اخرى عربية في هذا الموضوع . اما الانكليزية ففيها كتب كثيرة مثل كتاب Force and Matter لبخنر وهو مترجم عن الالمانية ويقال انهُ توراة الالمان الماديين وكتاب F. A. Lange, History of Materialism وكتاب هلباخ P. D. Holbach System of Nature. وقد اهمل المذهب المادي الآن وابدل بمذهب الهيولى الحيوي Hylozoism ومفادهُ ان الحياة صفة من صفات المادة. ولابن هكسلي كتاب

جديد في هذا الموضوع وسنشير اليهِ في فرصة اخرى . وترون في خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني ان المادة نفسها كهربائية . وباعة الكتب الانكليزية في القاهرة يجلبون ما يطلب منها ولكننا نشير عليكم ان لا تهتموا بهذا الموضوع

(١٦) سبصطية

نابلس . فائز افندي قمحية . ان قرية سبصطية في الغرب الشمالي من نابلس كانت تسمى السامرة فما السبب حتى دعيت سبصطية

ج . ان اغسطس قيصر اهدى السامرة الى هيرودس فسماها هيرودس سبصطه وهي الترجمة اليونانية لكلمة اغسطس اللاتينية التي معناها المجيد او السامي

(١٧) آلة اللاسلكي

ومنهُ . اشرحوا لنا آلة التلفون اللاسلكي والتلغراف اللاسلكي

ج . ان المبدأ الذي بني عليهِ التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي بسيط جدًّا وقد ذكرناهُ مراراً في المقتطف وشرحهُ السر اوليفر لدج في الخطبة الممتعة التي ترجمناها ونشرناها في مقتطفي مايو ويونيو هذه السنة وخلاصتهُ ان الكهربائية امواج في الاثير كالنور والحرارة وهي تنتقل في اثير الجو من مكان الى آخر كما تنتقل على اسلاك التلغراف المعدنية . والعبرة هي في كيفية توليدها وكيفية استقبالها . والآلات المصنوعة لذلك هي التي تحتاج الى شرح وتفصيل وهذا الشرح لا يحتملهُ باب المسائل لانهُ طويل ويحتاج الى صور كثيرة

(١٨) مادة البواتق

ومنهُ . نرى الصاغة يستعملون بوادق لا تتأثر من الحرارة فمن اي شيء تعمل هذه البوادق

ج . تصنع من طين لا يصهر بالحرارة او من البلمباجين الذي تصنع منهُ اقلام الرصاص

(١٩) ورق الاسبستوس

ومنهُ . نرى على آلة البريموس التي تستعمل للطبخ ورقة لتسخين الخبز لا تحترق فمن اي شيء تصنع

ج . من الاسبستوس المسمى ايضاً حجر الفتيلة وهو مادة طبيعية مركبة من السلكا والمغنيسيا والكلس توجد في الارض بلورات دقيقة مرنة كالشعر الابيض وهي التي اشار اليها كتّاب العرب حينما قالوا انهم رأوا منسوجات تلقى في النار ولا تحترق وزعموا انها منسوجة من شعر السمندل

(٢٠) الاحداث الجوية في البرازيل

نوڤو اوريترنتي بالبرازيل . الخواجه سعيد عيد . من المعلوم انهُ كلما ارتفع الانسان عن الارض الى اعالي الجبال زاد شعورهُ بالبرد ولاسيما في الشتاء واذا انخفض الى الاودية زاد شعورهُ بالحر . اما بعض الاماكن في هذه البلاد فالامر فيها على الضد من ذلك فانهُ اذا اشتدَّ البرد زاد شدَّة في المنخفضات لا في المرتفعات فيميت اكثر النباتات التي تعيش في الاقاليم الحارة كالبن والموز والليمون ثم ان اشتداد البرد يحدث في شهر مايو ويونيو ويوليو على خلاف ما في بلادنا السورية. وما بقي من السنة يحدث فيهِ حر شديد وامطار غزيرة ويشتد البرد وبعد المطر لا في اثنائهِ فاذا وقع المطر هذا النهار فلا يشتد البرد فيهِ بل في الايام الثلاثة بعدهُ ويخف تدريجاً فما سبب ذلك كلهِ

ج . لا يخفى عليكم ان الحرارة التي تصل الى الارض آتية من الشمس فاذا طال النهار وقصر الليل زادت حرارة الارض والهواء . وكذلك اذا وقعت اشعة الشمس على الارض عمودية لا مائلة فان الاجسام تمتص من الاشعة الواقعة عليها عمودية اكثر مما تمتص من الاشعة المائلة ولهذا تكون الحرارة في الظهيرة اشد منها في الصباح والمساء وفي الايام التي تتكبد فيها الشمس السماء ويقصر فيها ظل الاشباح تكون الحرارة اشد مما تكون في الايام التي تكون فيها الشمس مائلة نحو الافق ويطول فيها ظل الاشباح . ثم ان الهواء الكثير البخار اشد امتصاصاً للحرارة من الهواء القليل البخار لان البخار يمتص الحرارة ويحفظها واذا استحال مطراً خرجت الحرارة منهُ وسخنت الهواء . ولصيرورة البخار مطراً اسباب تختلف باختلاف الاماكن حسب عرضها وارتفاعها عن البحر وبعدها عنهُ ووجود الجبال والسهول والاودية وكونها جرداء او مغطاة بالاشجار واختلاف الرياح فيها. فاذا اعتبرتم ذلك كلهُ وامثالهُ وعرفتم صفات البلاد والجغرافية لم يتعذر عليكم تعليل ما اشرتم اليهِ . اما نحن فيعسر علينا تعليلهُ الآن لاننا لم نرَ البلاد ولا وقفنا على كتاب في احوالها المتيورولوجية ولا في صفاتها الطبيعية ولا بدَّ من ان يكون فيها مرصد متيورولوجي فاسألوا مديرهُ يخبركم بما تطلبون معرفتهُ



مقتطف دسمبر

افتتحنا هذا الجزء بمقالة عن الحرم القدسي المؤلف من قبة الصخرة والمسجد الاقصى وجئنا فيها على وصفهِ وتاريخهِ. وفي المقالة اربعة اشكال بديعة

ويلي ذلك كلام على الاساليب الكتابية العربية جواباً عن الاقتراح الذي نشرناهُ في مقتطف نوفمبر عن اي الاساليب العربية المستعملة الآن سيفوق سائر الاساليب وايها يجب ان يفوق غيرهُ

ثم القسم الاول من مقالة مسهبة موضوعها مهرجان وفاء النيل وخطأ المحكمة الشرعية بقلم البحاثة الكبير احمد زكي باشا

وبعدهُ كلام علمي اثري على نشوء اللغة المصرية للدكتور جورجي صبحي وقد تناول البحث فيهِ من الوجهة الانثروبولوجية

ويلي ذلك مقالة جعلنا موضوعها « احرب ام سلم » فيها كلام على ماذا يحدث اذا وقعت حرب عالمية كبرى وكم تستغرق من الوقت وما يكون للطيارات فيها من الشأن الكبير

ثم كلام على قرطاس ادون سمث الطبي بقلم الدكتور حسن بك كمال فيهِ وصف لهذا القرطاس الطبي الثمين وخلاصة لمحتوياتهِ ومنهُ يظهر ان المصريين القدماء سبقوا ابقراط اليوناني الملقب « بابي الطب » في تشخيص الامراض ومعالجتها

وبعدهُ مقالة موضوعها « تقدم الطيران التجاري » ذكرنا فيها تجارب الطيارين الاميركيين لقطع القارة الاميركية ونجاحهم في ذلك واعتماد وزارة البريد الاميركية على ارسال البريد بالطيارات من شرق الولايات المتحدة الى غربها

ويليها الفصل السادس من الفصول البديعة التي تنشئها الآنسة النابغة (مي) عن الشاعرة المصرية الكبيرة عائشة عصمت تيمور وفي هذا الفصل كلام على ماهية البيئة الاجتماعية واثرها في حياة الانسان ووصف للبيئة التي كانت تعيش فيها الشاعرة وبعض كبار السيدات اللواتي كانت تعاشرهنَّ

ثم جانب من مقال مسهب في بناء جمهورية تشكوسلوفاكيا ودرس في حياة

الدكتور ادورد بينس احد مشيدي ذلك البناء جعلنا موضوعهُ « بناء الممالك » لما فيهِ من العبر الكثيرة للامم الشرقية التي تطلب الحرية والاستقلال. وفيهِ صورتان احداهما للاستاذ ماسرك رئيس الجمهورية والثانية للدكتور بينس رئيس وزرائها

ويلي ذلك ختام المقالة التي جعلنا موضوعها مداواة قصر البصر وفي هذا الجزء وصف العلاج الذي استعملهُ الدكتور بايتس الاميركي فشفى بهِ نحو عشرين الفاً من التلامذة كان بصرهم قصيراً

وبعدهُ مقالة للاستاذ عبد الرحيم افندي محمود استاذ اللغة العربية في مدرسة فؤاد الاول موضوعها نظامنا الاجتماعي ذكر فيها ان الكتب الاجتماعية القيمة التي نشرت منذ ثلاثين سنة الى الآن اكثرها مترجم لا يفي بحاجاتنا الاجتماعية

ثم مقالة بديعة للاستاذ امين الخولي موضوعها الاسلحة النارية في الجيوش الاسلامية ذكر فيها انواع القنابل والنيران والدخان الذي يفعل فعل الغازات الخانقة وغير ذلك من الاسلحة التي تحسب الآن من مبتكرات الحرب الكبرى. واظهر ان الجنود الاسلامية لم يكتفوا بالاسلحة بل استنبطوا ما يقي من بعضها كالثياب التي لا تحترق. وذلك كلهُ مثبت بالشواهد التاريخية مما كتبهُ رجال زوالوا هذه الصناعات

ثم فصل من الفصول التي ننشرها تحت عنوان رجال المال والاعمال . وقد اخترنا لهذا الجزء رجلاً يدعى اوغسط هكشر اغتنى باعتمادهِ على الاستقامة وانصاف العمال وانفق جانباً كبيراً من مالهِ في بناء اجمل المدارس وافخمها لتعليم ابناء الازقة تعليماً يهذب الاخلاق ويكبر النفوس فيخرجون لتعاطي الاعمال المختلفة

ثم جانب آخر من خطبة السر ارنست رذرفرد التي موضوعها « بناء المادة الكهربائي »

ويلي ذلك فصل موجز في آثار جبيل التي كشفت حديثاً وصور بعضها

وبعدهُ قصيدة عصماء لحضرة الشاعر الكبير حافظ بك ابراهيم نظمها على اثر رحلتهِ الى ايطاليا في الصيف الماضي

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد ففي باب المراسلة منها تحقيق تاريخي لبيت حميد المشهور في يقظة الذئب بقلم العلامة احمد تيمور باشا

وفي باب تدبير المنزل فوائد منزلية وصحية كثيرة ومقالة موضوعها « الصفات التي يود الرجل ان يراها في المرأة » . وبابا المسائل والاخبار العلمية حافلان باحدث الآراء العلمية والفلسفية واخبار آخر المكتشفات الاثرية في مصر ولبنان

اوجه القمر في شهر دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	١	٠	٩	مساء
الهلال	٨	٣	٣٠	صباحاً
الربع الاول	١٥	٤	٣٨	«
البدر	٢٣	٩	٣٣	«
الربع الاخير	٣٠	١١	٩	مساء
الاوج	٧	٥	٠	صباحاً
الحضيض	١٩	١	١٢	مساء

السيارات

الزهرة وعطارد كوكبا مساء المريخ والمشتري وزحل كواكب صباح

مدفن توت عنخ امون

فتحت ابواب الصندوق (التابوت) الذهبية والخزفية بداخل المدفن في ٢٣ نوفمبر . وكان قد اعطي عند اكتشاف الناووس في الشتاء الماضي وصف موجز لما يوجد وراء هذه الابواب . اما الآن فصار في الامكان اعطاء وصف أوفى عن منظر لا مبالغة اذا وصفناهُ بالمعجب المدهش . يوجد وراء الابواب صندوق آخر ابوابهُ مقفلة ومربوطة بحبل ومختومة بختم من الدلغان (طين) عليهِ شعار الجبانة الملكية والختم لايزال سليماً كما كان عند وضعهِ من ٣٢٦٠ سنة مما يدل على ان ما وضع وراء هذين البابين لم يمس بعد وضعهِ هناك . ويوجد بين ابواب الصندوقين مقدار كبير من الاشياء الجميلة واجملها آنية من (الالبستر) محلاة بالفضة والذهب وعلى جوانبها رسم اله النيل متوجاً بتاجي مصر العليا ومصر السفلى وحاملاً بيديهِ اليمنى واليسرى علمهما . وفي أعلاها الكوبرا (الثعبان) الملكية حاملة تاج مصر العليا الابيض وتاج مصر السفلى الاحمر. وغطاء الآنية عليهِ رسم الآلهة — مط — بشكل نسر. وهذه الآنية على غاية ما يمكن من دقة الصناعة وأجمل ما وجد حتى الآن . ومما يؤسف لهُ ان ما تحتويهِ من مادة دهنية سببت انفجاراً في عنقها . وبجانب هذه الآنية آنية أخرى من الكلسيت (كربونات الكلس المبلور) وعلى غطائها أسد يتدلى من فمهِ لسان احمر طويل وجوانبها مزينة وعلى كل من طرفيها قاعدة (هاتور) الواحدة عبارة عن مفصلة والاخرى قفل

وفي الزاوية الشمالية الشرقية بداخل الصندوق الخارجي عدد من العصي الجميلة المذهبة والصوالج . وكذلك في الزاوية الجنوبية الشرقية يوجد حزمة اخرى

من العصي الملكية وصولجان وقوس ذهبية
وقد اقيم فوق الصندوق الداخلي بناء خشبي كبير يحمل غطاء كبيراً للضريح من الكتان مزين بما لا يحصى من الازهار والورود الذهبية . وهذا البناء مقفل ومربوط بحبل الامر الذي يزيد الاعتقاد بأن ما في الداخل لم يمس . وقد سقط القسم الاكبر الامامي من الغطاء وذلك بدون شك من ثقل الوردات المعدنية المحاطة به . وكان من سقوط هذا القسم انهُ أخفى تحتهُ كثيراً من الاشياء السابقة الذكر والتي لا يمكن اعطاء تفصيلات وافية عنها وعن بقية الاشياء الكائنة بين الصندوقين الا بعد رفعه
اما الصندوق الخارجي فكلهُ مذهب من الداخل ومغطى بعدد كبير من الآيات الدينية. والصندوق الثاني يشبه الخارجي في الشكل وعلى افريزه الامامي رسم قرص الشمس الكبير ذي الجناحين وعلى قوائم ابوابه رسوم الملك توت عنخ امون حيث يرى على الباب الايمن وهو يعبد الاله الشمس ووراءهُ الاهة الصدق (معات) ويرى على الباب الايسر لابساً تاجي مصر وفي اعلاهما القرص الشمسي وهو يعبد الاله اوزيرس وتعاونهُ الآلهة ايزيس وهذه المناظر محفورة حفراً ومنزلة بالذهب بادق صناعة وفوق هذه الرسوم خطوط عامودية مؤلفة من آيات هيروغليفية يظهر انها ذات صبغة دينية محضة وسيؤجل حل رموزها الى بعد وصول الدكتور الن جاردنر العالم الأثري الشهير (عن البلاغ الرسمي)

آثار جبيل

في باب المقالات من هذا الجزء مقالة فيها وصف موجز لبعض الآثار الفاخرة التي عثر عليها المنقبون في بلدة جبيل بلبنان. وقلنا هنالك اننا نكتب هذه السطور والانباء ترد بكشف آثار اخرى فاخرة جدًّا. واهم تلك الآثار التي وجدت حديثاً وجاءتنا الانباء باخبارها تمثالان لادونيس وعشتروت ودرع من الذهب واناء من المرمر النقي بشكل مربع فيهِ خاتم من ذهب وفضة. ومنها نسر ذهبي طولهُ نصف متر وارتفاعهُ ١٥ سنتمتراً وهو مرصع بالحجارة الكريمة وقلائد ذهبية اكثرها مرصع بالاحجار الكريمة وصندوق خشب فارغ مرصع بالاحجار والنقوش . وهذا بيان الاشياء التي وجدت مقتطفاً من البيان الرسمي الذي نشرتهُ الحكومة اللبنانية
جرار ودلاء وصحون واطباق من الخزف وآنية وصحون من البرونز . آنية من الرخام جميلة الصنع مع غطائها وعليهِ كتابة هيروغليفية ترجمتها « خدام الاله

بعهد ابن دشمش امنمحت فليعش الى الابد » . علبة للحلي طولها ١٤ سنتمتراً وعرضها ٨ سنتمترات مودعة في كتلة من الخزف الفاخر المحلى بالذهب . على طراز الناووس وعلى الغطاء كتابة هيروغليفية محفورة حفراً بديعاً هذه ترجمتها : (فليعش الاله بونسيد الارضين ملك مصر البحرية والقبلية مع خرون راع المحبوب من نوم سيد هميوبولس الممنوحة لهُ الحياة الابدية) . وقد سقط حجر على العلبة ففتحها والراجح انها كانت تحتوي على الحلي التي وجدت بجانبها وهي : رصيعة (مداليا) ذهبية وحجارة كريمة . صورة وسلسلة ذهبية تمثل مرتين الملك جالساً امام القسر شعار ملوك الفراعنة . خاتم من الذهب وجُعَل من الجمشت . لآلىء وبلور كان يتألف منها عنقود . سوار ذهبي وجُعَل سوار ذهبي . ووجد بالقرب من العلبة حلي واسلحة وشعارات . صولجان على شكل ساق نبات البردي من خشب وذهب عليهِ قرص من الفضة يمثل الشمس . سلاح من البرونز بقبضة ذهبية عليهِ نقوش مفضضة . حجر ذهبي كبير . حلية دقيقة ذهبية مصنوعة على شكل هلال ينتهي طرفاهُ برأس نسر . عصا من ذهب وخشب . صولجان من البرونز . كأس من الذهب . طاسة من الفضة . وعاء صغير من العظم فيهِ مسامير من الذهب . وعاء فضي بشكل ابريق الشاي . وعاء مكسور من الخزف . رصائع ذهبية وقبضات اسلحة وبقايا اشياء لم تعرف ماهيتها بعد

رأي جديد في الجوهر الفرد

اختير السر اوليفر لدج رئيساً لجمعية رنتجن ببلاد الانكليز فخطب في السادس من نوفمبر خطبة ابدى فيها رأياً جديداً في بناء الجوهر الفرد وهو ان نواته تدور على نفسها بسرعة النور ولذلك يصير جرمها اكبر من جرم كل كهرب (الكترون) من الكهارب المحيطة بها ١٨٥٠ مرة وهي تدور كذلك في جو من الاثير فيدور الاثير معها دوراناً زوبعيًّا حسب قوانين الحركات الزوبعية وقد يكون الاثير طبقات حول النواة تقيم الكهارب فيهِ وتدور معهُ وما هي الا تنوعات منهُ وتكون خاضعة لقوة الجذب الى نحو النواة بالفعل الزوبعي والى البعد عنها بقوة التباعد عن المركز فتبقى في مكانها او تقرب من النواة او تبعد عنها حسب ازدياد القوة الاولى او الثانية

علاج محتمل للسرطان

لا يخفى ان في الجسم الحي حيواناً كان او نباتاً قوة تقيد اعضاءهُ في النمو

الى حد محدود لا تتجاوزهُ حتى الشعر والصوف والقرون فانها تصل في نموها الى حد لا تتجاوزهُ الَّا نادراً جدًّا. وقد يكون السبب في تولُّد السرطان ان هذه القوة تضعف في بعض الاجسام فتنمو بعض حويصلاتها نموًّا زائداً عن المعتاد وهذا هو النمو السرطاني. وقد كتب الدكتور اورتون الآن في مجلة نانشر انهُ يحتمل ان يوجد علاج للسرطان يحقن مَن يصاب بهِ بمادة من دم الناس الذين لا يصابون بالسرطان حتى يقوى جسمهُ على تقييد حويصلاتهِ. وقد انتبه لذلك ممَّا وجدهُ الاستاذ جنستن وهو ان النوامي الدهنية تَمنع تولد النوامي السرطانية في الاسماك فحسب انها تزيد قوة التقييد المشار اليها

اللاسلكي الجديد

اثبت السنيور ماركوني ما جاء عنهُ في الصحف من انهُ اتقن استنباطاً لاسلكيًّا جديداً يستطيع بواسطتهِ ان يستخدم جانباً صغيراً من القوة التي تستخدم عادة في ارسال الرسائل اللاسلكية وقال انهُ تمكن من توجيه التموجات اللاسلكية الى الجهة التي يختارها فاصبح كتمان الرسائل مستطاعاً ولو الى حدٍ محدود وقد زاد سرعة الارسال زيادة كبيرة فمهد بذلك السبيل لتقليل نفقات المخاطبات اللاسلكية. وصرَّح انهُ جرب استنباطهُ هذا فنجح في ارسال الرسائل اللاسلكية من انكلترا الى جزائر الرأس الاخضر غربي افريقية والمسافة بينهما نحو ٣٠٠٠ ميل ولم يستخدم في تجربتهِ سوى جزء من مائة جزء من القوة التي تستخدم عادة

بيض منذ ملايين السنين

بعث الاستاذ هنري اوسبرن من مديري متحف التاريخ الطبيعي الاميركي بعثة علمية برآسة الدكتور اندروس الى صحراء منغوليا غربي الصين وجهزها بالاوتوموبيلات وكل ما تحتاج اليهِ في سفرها للبحث عن الآثار الحيوانية. وقد جاء منها الآن انها كشفت عظام الحيوان المسمى دينوساورس Dinosaurs اي العظاية العظمى او الرهيبة وهي من الحيوانات التي انقرضت منذ ازمان متوغلة في القدم اوصلها بعضهم الى عشرة ملايين من السنين. وقد عثرت هذه البعثة على عظام هذا الحيوان وعثرت ايضاً على بيضهِ قرب عظامهِ وقطر البيضة الاطول نحو ٢٠ سنتمتراً وقطرها الاقصر نحو سبعة سنتمترات ونصف بينما قطر بيضة الدجاجة العادية الاطول نحو ٥ سنتمترات

والاقصر نحو ثلاثة ونصف فثبت من ذلك ان الدينوساورس كان بيوضاً كالتمساح والسلحفاة وسنأتي على تفصيل هذا الاكتشاف في جزء تالٍ

دجاجة استحالت ديكاً

ذُكر في مجمع تقدم العلوم البريطاني ان دجاجة من الدجاج العادي بعدما باضت كثيراً من البيض اصابها داء السل في مبيضها فتلف وللحال جعلت تستحيل الى ديك وتمت استحالتها في شهر يونيو الماضي بعد ان تدرّج مدة سنة وبقيت قصيرة الرجلين ولكنها صارت قادرة على تلقيح الفراخ. والبيض الذي باضتهُ الفراخ الملقحة بها نقف عن فراخ سليمة. ويقال ان سبع دجاجات اخرى استحالت الى ديوك من غير ان تصاب بالسل في المبيض ولكن ليس في الامكان استحالة الديك الى دجاجة

اكبر خزان

كان خزان اصوان اكبر خزان انشئ حتى الآن لكن الهند شرعت في اقامة خزان في سكّور على نهر السند لري سبعة ملايين ونصف مليون من الافدنة وطول سده ٤٧٢٥ قدماً بين ترع الموازنة التي على جانبيهِ وهي سبع ثلاث منها اوسع من ترعة السويس. وقد قدرت النفقات اللازمة لهذا الخزان اثني عشر مليوناً من الجنيهات وقد وضع حاكم بمباي الحجر الاول منهُ في ٢٤ اكتوبر الماضي

جائزة نوبل في الطب

اعطيت جائزة نوبل في الطب عن سنة ١٩٢٢ للاستاذ هِل والاستاذ اوتو ميرهوف. وجائزتهُ عن سنة ١٩٢٣ للدكتور بنتنج والاستاذ مكلود. فثلاثة من نائلي الجائزتين انكليز والرابع الماني وهو استاذ الفسيولوجيا في كيَل

قبر مصري وآثار ارامية

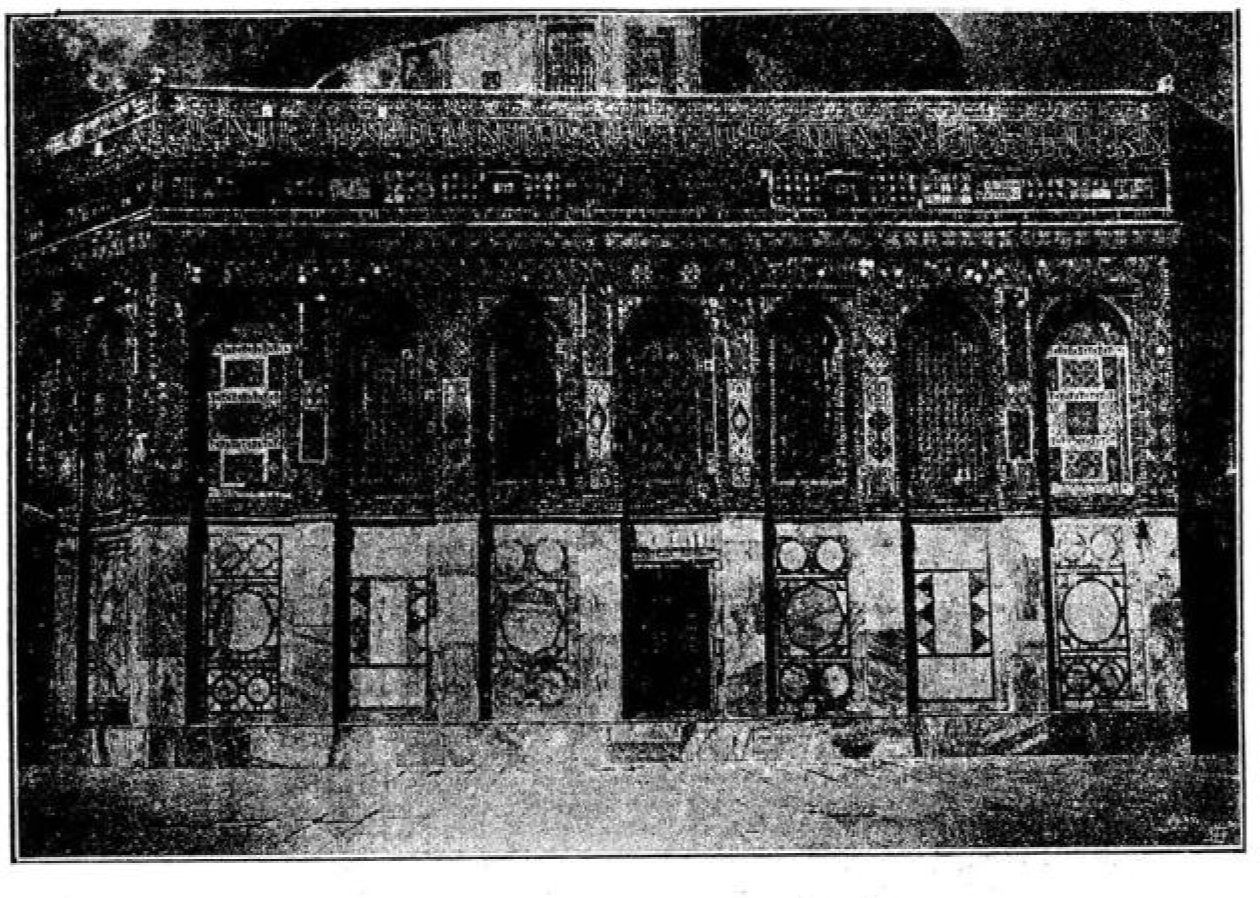
وجد قبر مصري في الشيخ فضل بالصحراء الشرقية وجدت فيهِ كتابات ارامية يظهر منها ان اليهود سكنوا القطر المصري في عهد الملك منسّى الذي كان في القرن السابع قبل المسيح

اصلاح خطأ

وقع خطأ في مقالة الاستاذ عبدالرحيم افندي محمود في بدء السطر الخامس من الصفحة ٣٧٣ من هذا الجزء والصواب « ثلاث وثلاثون حجة » وفي السطر ١٦ من الصفحة ٣٧٤ في كلمة « ينتصب » وصوابها « يُغتَصب »

الجزء الرابع من المجلد الثالث والستين

فهرس المجلد الثالث والستين



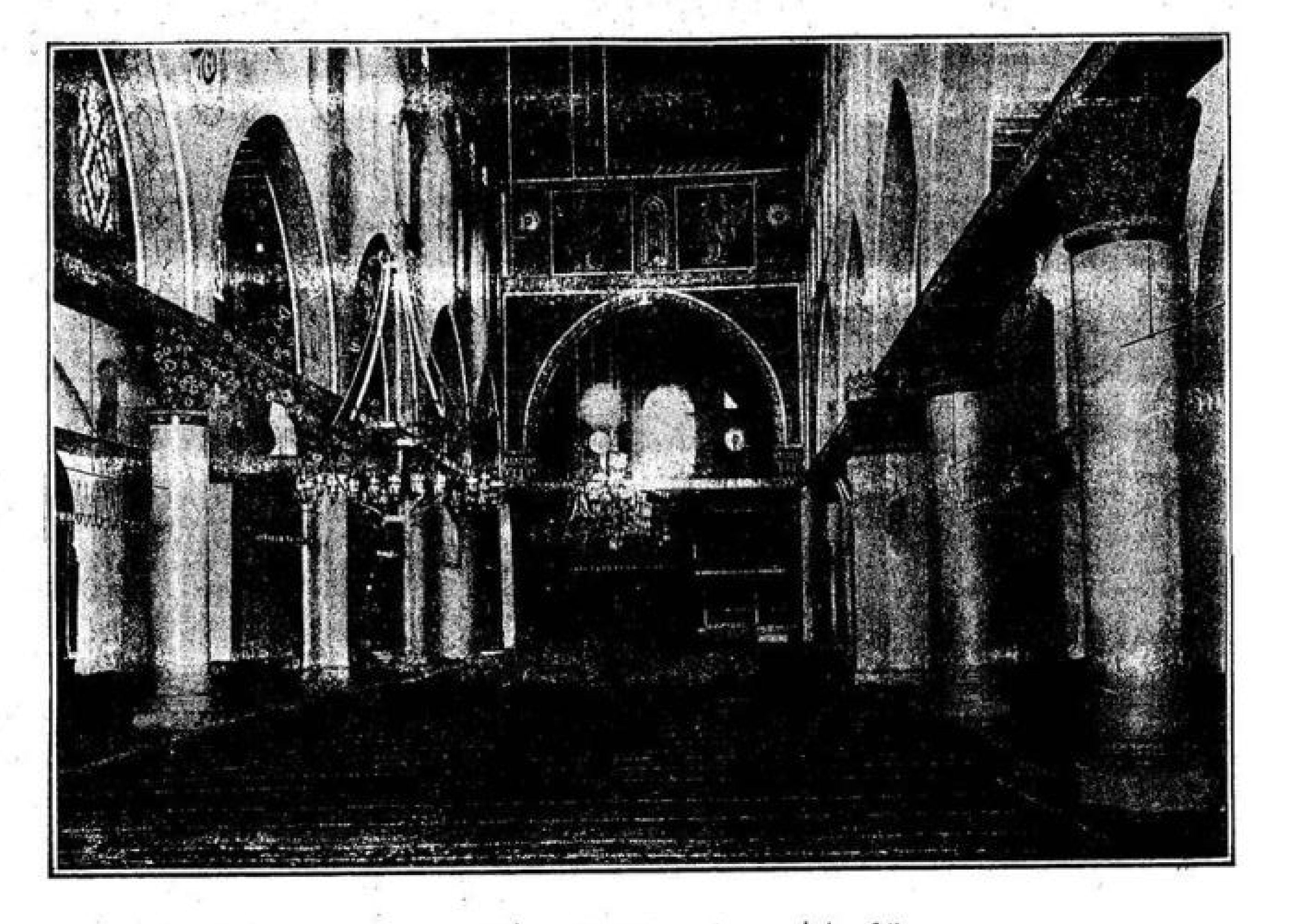
الشكل الثاني منظر جدار من جدران قبة الصخرة

مقتطف دسمبر ١٩٢٣

امام الصفحة ٣٢٢

الشكل الثالث منظر داخل القبة ويرى في اسفله جانب من الصخرة

مقتطف دسمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٥٢٣



الشكل الرابع منظر في داخل المسجد الاقصى

مقتطف دسمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٣٢٥

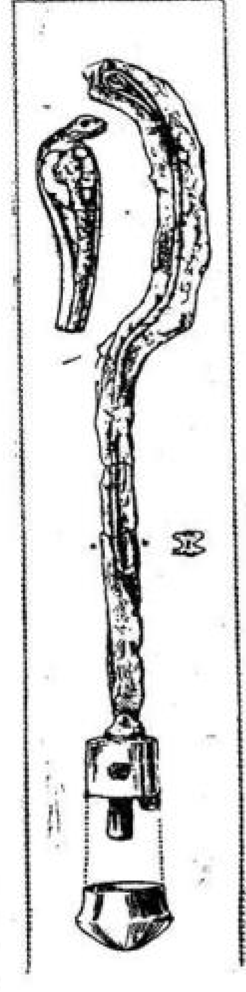


الدكتور ادورد بينس

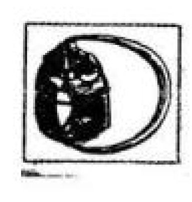
الرئيس ماسرك

مقتطف دسمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٣٦٣









آثار جبيل

مقتطف دسمبر ١٩٢٣

امام الصفحة ٣٨٧